NURUOSMANIYE
236
328

تفسير ابن الجبان الى النجم

٢٢٢٨

تفسير نجم الدين الكبرى
المسمى بعين الحيوة

٣٢٨

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقف السلطان السعيد الأعظم والخاقان الأكرم الأفخم معدن العدل والإحسان
وموضح أحوال الأمور بالرشد والعرفان السلطان ابن السلطان السلطان
ابو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان أدام الله سلطنته
ودولته الطاهرة وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

ابراهيم حنيف عبده اللطيف

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı :	N. O.
Yeri Kayıt	236
Eski Kayıt No.	328
Tasnif No.	297.1=927

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الاكرمين

سورة فاتحة الكتاب

قال الشيخ رضي الله عنه
سميت الفاتحة لمعنيين احدهما ان الله تع فتح ابواب خزاين الحقايق التي ما فتحها
لاحد من العالمين على نبيه ونبيته ورسوله صلعم في هذا الكتاب بعد ان اودع فيه
حقايق جوامع الكلم التي اثرتها على جميع انبياءه ورسله عليهم الكلام يدل على هذا المعنى قوله
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والثاني انها هي فاتحة فتوحات هذا الكتاب
بان الله تع ضمن فيها حقايق مراتب الربوبية ومراتب العبودية ومراتب الامور الدنيوية
ومراتب الامور الاخروية التي هذا الكتاب مشتمل عليها وعلى دقايق معانيها وحقايق
مبانيها فمراتب الربوبية عشرة اولها مرتبة الاسم بان له تعالى اسماء والثاني
الذات والثالث الصفات فهذه المراتب الثلثة حاصلة في بسم الله الرحمن الرحيم
والرابع الثناء والخامس الشكر وهما حاصلان في الحمد والسادس الالوهية
بمعنى الخالقية وهي حاصلة في الله والسابع الربوبية بالوحدانية في الخالقية وهي حاصلة
في رب العالمين والثامن الملكية بالمالكية وهي حاصلة في مالك والتاسع المعبودية
بالالوهية والوحدانية وهي حاصلة في اياك نعبد والعاشر الهداية بالحق والانعام من
الازل الى الابد وهي حاصلة في اهدنا الصراط المستقيم وكذلك مراتب العبودية عشرة اولها
معرفة الله بهذه المراتب والثاني الاقرار بالربوبية وبعبودية نفسه له والثالث معرفة
النفس وخلاصها عن مراتب الربوبية والرابع العلم باحتياجه الى الله واستغناء الله عنه
والخامس عبادة الله تعالى على ما هو اهله بامره والسادس الاستعانة بالله في عبوديته
بالتوفيق والقدرة والتعليم والاخلاص والسابع الدعاء بالخضوع والخشوع والشوق والمحبة
فانه خلق لهذا كما قال قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم وقال يحبهم ويحبونه والثامن
الطلب بوجدان الله وصفاته ونعمه وهو المقصد الاعلى والمنية القصوى والتاسع الاهتداء
عنه ليهتدي به اليه وينعم عليه بارشاده طريق الهداية والعاشر الاستدعاء منه بان ينعم
عليه ويديم نعمته عليه ولا يغضب عليه فيرده الى الضلالة والغواية وهذه المراتب كلها
حاصلة في اياك نعبد واياك نستعين الى آخر السورة فافهم جدا ومراتب الامور الدنيوية
اربعة الملك والملك والتصرف فيها بالملكية والمالكية وكذا مراتب الامور الاخروية
اربعة الملك والملك والتصرف فيها بالمالكية والملكية وفاتحة الكتاب مشتملة على هذه
المراتب كلها كما اشرنا الى طرف منها ولهذه المعاني سميت ايضا ام الكتاب لان ام الكتاب
في الحقيقة هو مصدر حقايق كل دين وكتاب ومنشأ دقايق كل حكم وخطاب كقوله تع
يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما الحكمة في ان الله تع جعل افتتاح

كتابه

كتابه بحرف الباء واختارها على ساير الحروف لا سيما على الالف بانه اسقط الالف من
الاسم واثبت مكانه الباء وقال بسم الله ففيه معان احدها ان في الالف ترفعا
وتكبرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فالالف لما تكبرت وضعها الله
والباء لما تواضعت رفعها الله كما ورد في الحديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر
وضعه الله وقد ورد ان الله تع اوحى الى موسى عم ان الجبل يسمعه كلامه فتطاول
كل جبل طمعا ان يكون محل الموسى عم وتصاغر طور سيناء في نفسه وقال من انا حتى ان
اكون محلا لقدم موسى عم في وقت المناجات فاوحى الله تع الى موسى ان ائت ذلك الجبل
المتواضع الذي لا يرى لنفسه استحقاقا فكذلك حال الباء مع الالف وثانيها
ان الباء مخصوصة بالالصاق وتصل الى كل حرف اكثر الحروف وخصوصا الالف لان
الالف مخصوصة بالقطع ويكون منقطعة عن الحروف كلها فلما كانت الباء واصلة
للرحم بالحروف وصلها الله ولما كانت الالف قاطعة الرحم عن الحروف قطعها الله
منها كما روي عبد الله بن عوف رضي الله عنه سمعت رسول الله صلعم يقول فيما
يحكي عن ربه جل ثناؤه انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته حديث صحيح وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما
كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تع واسمه
دون الالف كما قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ورابعها ان في الباء وان
كان في الظاهر تساقط وتكسر ولكن في الحقيقة رفعة درجة وعلو همة وهي من صفات
الصديقين وفي الالف هذا اما رفعة درجتها فانها اعطيت نقطة وليست
للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقطة ما قبلت
الا واحدة ليكون حالها كحال موحد لا يقبل الا واحد وعابد لا يعبد الا معبودا واحدا
وقاصد لا يقصد الا مقصودا واحدا ومحب لا يحب الا محبوبا واحدا وخامسها
ان للباء صدقا في طلب قربة الحق ونيل المقصود الحقيقي لا يوجد في غيرها من الحروف
وذلك انها لما وجدت درجة حصول النقطة وبلغت هذه المرتبة وضعها تحت
قدميها لصدقها في طلب المقصود الحقيقي والمطلوب الاصح وما التفتت بما لك
اعرضت عنها حتى بلغت مقصدها الاقصى ومقصودها الاعلى فالباء مخصوصة
من ساير الحروف بوضع النقطة تحتها ولا يناقضها الجيم وان كانت تحتها نقطة واحدة
لان نقطة الجيم في وضع الحروف ليست تحتها بل هي في وسطها وكذلك الياء وانما توضع
النقطة تحتها عند اتصالها بحرف آخر لئلا يشتبها بالتاء والثاء بخلاف الباء
فان نقطتها موضوعة تحتها وان كانت مفردة غير متصلة بحرف آخر وسادسها
ان الالف حرف العلة وهو معلول لا يحمل الحركة والباء حرف صحيح غير معلول يحمل الحركة
وحالهما كما ان الله تع عرض الامانة على اهل السموات والارض من الملائكة وغيرهم

فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فأمر الملائكة بالسجود له فأبى ابليس
واستكبر فلعنه ... سقطه عن قربته فطرحه عن جواره وحضرته واصطفى آدم
من بريته واجتباه لقربته وزاده في علو درجته وهداه الى محبته ومعرفته **وسابعها**
ان الباء حرف تام متبوع في المعنى وان كان ناقصا منكسرا في الصورة والالف حرف
ناقص تابع في المعنى وان كان تاما متبوعا في الصورة الا ترى انك اذا نظرت الى الصورة وجميع
الحروف وجدت الالف متقدما على الباء متبوعا له واذا قلت الباء وجدت
الالف تابعا واذا قلت الالف وجدت الباء متبعته فالابتداء بالمتبوع التام في المعنى
والناقص المنكسر التابع في الصورة اولى من الابتداء بمن هو على ضد هذا **وثامنها**
ان الباء حرف عامل يعمل ويتصرف في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدر فصلحت
للابتداء والالف ليس بعامل ولا متصرف في غيره فليس له هذا القدر والقدر
وان الباء للالصاق والاستعانة والاضافة وفيه تواضع اذ لم تعمل من الحركات الا الكسر
وله علو وقدر في تكميل الغير بأن يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات
نفسه بحيث ان كل اسم يجيء خلف الاسم التابع له يكون مكسورا بالاضافة والذي يجيء بعده يكون
مكسورا بالصفة الى غير النهاية كما ... على الاسم وجعل اسم بسم مكسورة وجعل الله بعده
مكسورة بالاضافة والنون من الرحمن ... بالصفة والميم من الرحيم ايضا مكسورة بالصفة
لو شئت هلم جرا فالكامل المكمل اولى بالامامة والتقدم من الالف الذي هو ناقص معلول
في نفسه متعلق في غيره فانه لو دخل في الفعل الماضي يجعله مهموز الفاء معتل العين ناقص
اللام **وعاشرها** ان الباء حرف شفوي ينفتح الشفة به ما لم ينفتح بغيره من الحروف لان
الميم وان كان شفويا لا ينفتح الشفة به كما ينفتح بالباء حسا وكان اول انفتاح فم الذرية الانسانية
في عهد الست بربكم بالباء في جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به
فمه وكان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اجتباءها من سائر الحروف
فاختارها ورفع قدرها واعلى شانها واظهر برهانها واعز سلطانها وجعلها مفتتح
كتابه ومبتدأ كلامه وخطابه واعطاها رفعة الالف وقامته وتقدمه على الحروف
وامامته بحذف الالف في بسم الله وطول الباء لاظهار تعظيمها وتكميلها اذ منحها
مرتبة الالف واثبتها مكانه ... بها باسم ذاته وصفاته وجعلها معدن اشاراته ومنبع
كراماته مع بريته كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الباء بر الله باوليائه
والسين سره مع اصفيائه والميم منته على اهل ولايته **واخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي**
اخبرنا العباس بن محمد اخبرنا محمد بن سعيد اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو القاسم الحسن بن
محمد بن الحسين المفسر حدثنا ابو الطيب محمد بن احمد بن حمدون المذكر حدثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن
خالد بن يزيد حدثنا احمد بن هشام الانطاكي حدثنا الحكم بن نافع عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن
يحيى بن ابي مليكة عن مسعر عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم

ان عيسى بن مريم ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله
فقال له عيسى وما بسم الله فقال له المعلم ما ادري فقال الباء بهاء الله والسين
سناؤه والميم مملكته وبه اخبرنا الثعلبي حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد
يقول سمعت ابا اسحق ابراهيم بن محمد بن يزيد النسفي بمرو يقول سمعت ابا عبد
ختن ابي بكر الوراق يقول سمعت ابا بكر محمد بن عمر الوراق يقول في بسم الله
انها روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة فالباء على ستة
اوجه بارئ خلقه من العرش الى الثرى **بيانه** هو الله الخالق البارئ **بصير**
بخلقه من العرش الى الثرى **بيانه** والله بكل شيء بصير **باسط** رزق خلقه
من العرش الى الثرى **بيانه** يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر **باق** بعد فناء
خلقه من العرش الى الثرى **بيانه** ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **باعث**
الخلق بعد الموت للثواب والعقاب من العرش الى الثرى **بيانه** وان الله
يبعث من في القبور **بار** بالمؤمنين من العرش الى الثرى **بيانه** انه هو البر
الرحيم **والسين** على خمسة اوجه **سميع** لاصوات خلقه من العرش الى الثرى
بيانه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى **سيد** قد انتهى سؤدده من العرش
الى الثرى **بيانه** الله الصمد **سريع** الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى **بيانه**
والله سريع الحساب **سلام** على خلقه من العرش الى الثرى **بيانه** السلام المؤمن
ستار ذنوب عباده من العرش الى الثرى **بيانه** غافر الذنب وقابل التوب
والميم على اثني عشر وجها **ملك** الخلق من العرش الى الثرى **بيانه** الملك القدوس
مالك خلقه من العرش الى الثرى **بيانه** قل اللهم مالك الملك **منان** على
خلقه من العرش الى الثرى **بيانه** بل الله يمن عليكم **مجيد** على خلقه من العرش
الى الثرى **بيانه** ذو العرش المجيد **مؤمن** امن خلقه من العرش الى الثرى **بيانه**
وآمنهم من خوف **مهيمن** مطلع على خلقه من العرش الى الثرى **بيانه** المؤمن
المهيمن **مقتدر** على خلقه من العرش الى الثرى **بيانه** وكان الله على كل شيء مقتدرا
مقيت على خلقه من العرش الى الثرى **بيانه** وكان الله على كل شيء مقيتا
مكرم اوليائه من العرش الى الثرى **بيانه** ولقد كرمنا بني آدم **منعم** على خلقه
من العرش الى الثرى **بيانه** واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة **مفضل** على خلقه
من العرش الى الثرى **بيانه** ان الله لذو فضل على الناس **مصور** خلقه من العرش
الى الثرى **بيانه** هو الله الخالق البارئ المصور **قال الشيخ الامام**
مصنف الكتاب الباء بلاؤه لانبيائه واحبائه والسين سلامته لاوليائه واصفيائه
والميم معرفته مع اهل ولايته في ابتلائه ومعرفة مبتلاه بابتلاء اوليائه واصطفائه ومنته
على اهل سلامته بالائه ونعمائه وسلامة القلب وصفائه **قال رحمه الله** فان قلت

فان قيل ...

ما المناسبة في حمل هذه الحروف على هذه المعاني قلت اما مناسبة حمل الباء على الابتلاء
في ابتداء كتابه وافتتاح خطابه ان الانسان في اصل الجبلة وبدو الخلقة خلق مجبولا على
الابتلاء كما قال تع انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه وانما بنى امر
خلقته على الابتلاء لانه خلق للمحبة والولاء كما قال تع فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة مظنة الابتلاء كما اخبر النبي عم اذا احب الله عبدا
ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضي اجتباه قيل يا رسول الله وما
اقتناؤه قال لا يبقى له مالا ولا ولدا واما مناسبة حمل السين على السلامة
في المرتبة الثانية من افتتاح الكتاب فلتعيين الخدم ان السلامة مرتبة ثانية
لاهل البلاء لان البلاء على نوعين بلاء المحبة وبلاء النعمة فبلاء المحبة على نوعين
بلاء المحنة وبلاء المنحة وبلاء النعمة على نوعين بلاء الرحمة وبلاء النقمة فاما بلاء المحبة
مخصوصة بالانبياء والاولياء كما قال النبي عم ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء
ثم بالامثل فالامثل فمنهم من يختص ببلاء المحنة كما كان حال ايوب عم ومنهم من يختص
ببلاء المنحة كما كان حال سليمن عم واعلم ان الطريق الى الله على جادة المحنة
اقرب من جادة المنحة لان بنار بلاء المحنة خلص للانبياء والاحباء ابريز فلز
النبوة والمحبة عن تدنيس غش معدن الانسانية وتلوث الخبث الحيوانية كما جاء
البلاء للولاء كاللهب للذهب فاهل المحنة مجذوبون بجذبة البلاء واصلون الى
المبلي غير منقطعين في تيه البلاء بالبلوى الى كعبة وصال المحبوب الا ترى ان ايوب
عليه السلم كيف وصل بجذبة مس الضر الى مشاهدة جلال وانت ارحم الراحمين وذلك لانه
تمسك بيد الصبر على جذبة الضر فسلمه الضر لا الى القياد فانتهى الى مشاهدة الصفات
عن شهود الم الضر فاذا ان الضر كان جذبة توصله الى الصفات فعلم انها رحمة في صفة
المحنة من بلاء المحبة رحمه بها محبوبه وخلص عن حبس وجوده فقال مسني الضر
اي افنتني عن بصائر ملكي وانت ارحم الراحمين الاوفية والحال اي في هذا الحال ارحم
علي من جميع الراحمين لان رحمة الرحماء على المرحومين بالنعم والصحة في النظام لدفع
الفقر والمرض وذلك ايضا بلاء النعمة لبعضهم رحمة وهم اهل الوفاء ولبعضهم نقمة وهم اهل
الجفاء كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فاهل الوفاء
اوفوا بما عاهدوا الله عليه بترك الشهوات النفسانية والزينة الدنيوية حين اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واهل الجفاء نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه
وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا استعدادهم بالركون الى زينة الدنيا واتباعهم
الهوى اولئك هم الخاسرون فصار عليهم النعمة في الظاهر نقمة في الحقيقة فالنعمة توجب
الاعراض كما قال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه ومس الضر يوجب
الاقبال الى الله تعالى كقوله تع واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فانت رحمته علي بدفع

حمله تع فلما اسلما الى الآية اي استسلما وانقادا لامر الله تعالى بالاخلاص
وتله للجبين اي صرعه على شقه فوضع احد جبينيه وهما جانبا الجبهة
على الارض وكان ذلك بمنى عند الصخرة ثم واضعا يده على مباشرة الامر بصبر وجلد
... سورة الصافات

بدفع النقمة والصحة عني لانها مظنة الاعراض وافنتني بك عني فلما جاوز الضر حده
الى صدره بما ابقى الضر مني شيئا وما بقي الضر كالنار اذا لم تبق من الحطب شيئا
لا تبقى النار نفسها فاذا لم يبق الضر ولا صاحب الضر ما بقي الا الرحمة فنظر الرحمة نظرت
اليك فانتهيك برحمتك يا ارحم الراحمين فاذا تحققت هذا فاعلم ان المرتبة الثانية
من بلاء المحنة لاهل السلامة كما كان حال ايوب وابرهيم ويونس وغيرهم عليهم السلم
في المرتبة الثانية السلامة واما المعنى الثاني في حمل السين على السلامة في
المرتبة الثانية فهو انا ذكرنا ان الباء في افتتاح الكتاب اشارة الى البلاء
لاهل الولاء وقررنا ان الانسان لا يخلو من البلاء بحال واثبتنا ان البلاء على نوعين
بلاء المحبة وبلاء النعمة فبلاء النعمة ما يكون مع سلامة الدين والدنيا لاهلها
فالسين بعد باء البلاء اشارة الى سلامة اهل الصفاء كما ذكره فان قيل
ما الفرق بين بلاء المنحة وبلاء النعمة التي هي الرحمة وكلاهما السلامة في الدنيا
والآخرة قلنا الفرق بينهما من وجهين احدهما ان بلاء المنحة وان كان للسلامة
ولكن لا يخلو صاحبه من المحنة اما في ابتداء امره كما كان حال اسمعيل ويوسف عليهما
السلام ابتلاهما الله تع بالمحنة في حال صباهما فخلصهما منها بعد ذلك واعطاهما النبوة والملك
كما حكى الله تع عن يوسف رب قد آتيتني من الملك الآية واما في اثناء احواله
كما كان لابرهيم عم ابتلاه الله بذبح ولده ورميه بالمنجنيق الى نار نمروذ ثم
خلصه الله من ذبح الولد بعد التسليم عند الامتحان كقوله تع فلما اسلما وتله
للجبين وكقوله وفديناه بذبح عظيم وخلصه عن النار بقوله يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم واما في آخر عهده كما كان حال زكريا وجرجيس ويحيى عليهم السلام
كانت محنتهم في آخر عمرهم ولهذا كان بلاء المحنة وبلاء المنحة مخصوصتين بالانبياء
والاحباء لانها فرع بلاء المحبة وهم مخصوصون بالمحبة واهل المحبة لا ينفكون
عن المحنة والمنحة ولا يخلو اهل المحبة في بعض الاحوال عن المنحة ولا اهل
المحنة عن المنحة وان كان الغالب على احوالهم المنحة او المحنة بخلاف اهل بلاء
النعمة فانه يمكن لاهل بلاء الرحمة منهم ان يستديم نعمتهم في سلامة الدين والدنيا
ولهذا اثبتناهم في المرتبة الثانية باشارة السين للسلامة لهم وهم الاولياء
والاصفياء مع انه يمكن ان يصيب بعضهم المصائب والمحن نادرا والفرق
الثاني ان سلامة اهل بلاء المنحة غير سلامة اهل بلاء النعمة وان كانت سلامة
بلاء النعمة داخلة في سلامة بلاء المنحة وهما شريكان في اسم السلامة لا في
المعنى لان سلامة بلاء النعمة راجعة الى البدن والمال والاولاد والاقرباء والاحباء
في الدنيا وفي الآخرة راجعة الى عبور الصراط والنجاة عن النار والدخول
في دار السلام كما قال تع ادخلوها بسلام آمنين وسلامة اهل بلاء المنحة

وهم اهل المحبة من الانبياء والاولياء في العبور من النعم الى المنعم ومن البلاء
الى المبتلي كقوم من جاوزا نكهم الى الله تع كما قال تع في شرح عبورهم عن الجنة
الى مليك الجنة ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
اي عبورهم من جنات ونهر الى مقعد صدق عند مليك مقتدر والاشارة
في قوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم بمعنى السلامة لان هذه السلامة موجودة
في نوع سلامة اهل بلاء النعمة واما قوله للنار يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم كان بعد ان القي ابرهيم في النار لتخليص ابرهيم الخليل عن دنس الالتفات الى غير
الجليل فان كان ابرهيم عم في بدو مقام الخلة نظر الى غير خليله بنظر العداوة قال
فانهم عدو لي الا رب العالمين واعرض عن الاغيار وقال اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض الاية وسعى على قدم العبودية الى حضرة الربوبية
وقال اني ذاهب الى ربي وعلم ان الطريق اليه بغير هدايته مسدود فاحال
بعد اقامة شرط العبودية هداية الربوبية عليه وقال سيهدين لهداية
الله اليه بقدم الوصال كما هداه بنظر التوحيد حين راى القمر بازغا قال
هذا ربي الى ان قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي لان الهداية بالنظر والتوحيد
هداية اهل البداية والهداية والتوحيد بالقدم والوصول الى الوحدة هداية
اهل النهاية وبين النظر والقدم مسالك وفيها مهالك كثيرة وقد انقطع فيها خلق عظيم
من العلماء المتقين واعزة السالكين وهلك فيها جمهور الحكماء المتفلسفين
اللهم الا عبادك منهم المخلصين المجذوبين بجذبات المحبة من الانبياء والمرسلين
واوليائك المحفوظين على صراطك المستقيم والدين القويم كما خلصت بفضلك ورحمتك
خليلك عليه السلام حين ابتليته بالالقاء في النار لتخلص بالكلية من آفة الالتفات
الى نفسه كما تخلص من آفة الالتفات الى المال والولد فلما القي في النار ادركته
العناية الازلية وخلصت ابرهيم خليله عن آفة الالتفات الى غير خليله من نفسه
ومن الوسايط كلها حتى جبريل عم حين تلقاه في الهواء ليمتحن ابرهيم خليله فقال هل
لك من حاجة فيرى هل هو صاف خالص ام فيه بقية روحانية بعد بذل الجسم
والروح يتعلق بالمناسبة الروحانية بجبريل فاشتعلت نار الخلة بكبريت الغيرة
واحترقت بقية الغيرية فاشتعلت منها شعلة اما اليك فلا فرجع جبريل منه
بخفي حنين فعبر عن مقاطع الوسايط بدلالة نور الخلة في خفارة العناية ووصل
الخليل الى الجليل بالسلامة فالنار كانت واسطة تخليصه وتمحيصه بترك سلامة
اهل بلاء النعمة لنيل سلامة اهل بلاء المحبة ومن الوصول الى الملك العلام وكذلك
الفرق بين بلاء اهل المحنة وبين بلاء اهل النعمة ان بلاء المحنة يكون لامتحان الاحباء
في الدنيا كما كان محنة ايوب عم فلا يدوم فاما ان ينقضي في الدنيا صورة ومعنى واما ان ينقضي

في الدنيا

في الدنيا بالمعنى وبالموت صورة بخلاف بلاء النعمة فانه اما ان يدوم في الدنيا والاخرة
صورة ومعنى واما ان يكون في الدنيا بالمعنى لا بالصورة بان يكون في النعم ويكون في
الاخرة بالصورة والمعنى واما مثاله في الرحيم في المرتبة الثالثة من حروف بسم الله
على معروفه مع اهل بلائه وولايته في اثناء ابتلائه وعلى منته على اهل سلامته في الابتلاء
بالالائه ونعمائه فظاهر بانه لو لم يكن معروف مع اهل بلائه بنعمة الصبر لزل قدمهم
عن جادة العبودية ورؤية رحمة الربوبية في عين البلاء وانتفى نظرهم بحجاب
البلاء عن المبتلي كما كان في حق الاكثرين من المخذولين وقال تع واما اذا
ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فرؤية الاهانة في البلاء
من الخذلان وعدم الصبر ليس من شان الانسان لان الانسان خلق
من عجل والصبر نعمة من الله تع كما قال للنبي صلعم واصبر وما صبرك
الا بالله فالبلاء لاهل بلاء المحنة نعمة الصبر كقوله تع ولنبلونكم بشيء الى قوله
وبشر الصابرين اي بشر الصابرين بان هذا البلاء ليس للاهانة كما كان في حق
اهل الخذلان بل للاعانة على نيل درجة الصبر ليستحقوا به الصلوات والرحمة
والهداية من الله تع وان ايوب عم وجد بنعمة الصبر معروف الصبر من الله
كما قال تع انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وكذلك لو لم يكن منته
على اهل السلامة في بلاء النعمة بنعمة الشكر ورؤية النعمة من المنعم لزل قدمهم عن
جادة العبودية كما كان حال قارون وفرعون انقطع نظرهم بحجاب البلاء
في النعمة عن المنعم قال قارون انما اوتيته على علم عندي وقال فرعون
اليس لي ملك مصر وقال انا ربكم الاعلى وهذه الاية مركوزة في جبلة كل انسان
كما قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وانما يخلص عن هذه
الورطة من يخلص بنيته في عطية نعمة الصبر والشكر فيتقوى الصبر لا ينفق
نعمة الله تعالى في معصيته ويتقوى الشكر ينفقها في سبيل الله ويستعين
بها على طاعته ليصفو ويسلم قلبه عن كدورة الطغيان الناشي من الاستغناء
ويتنور بنور الشكر والصبر فيرى ببصر بصيرته بذلك النور نعمة الشكر من الشكور
ونعمة الصبر من الصبور وهو الله فيعد من الصبر والشكر يصل السالك الى الصبور
والشكور كما قيل خطوتان وقد صح ان سليمان عم قال مرتبة نعم العبدية
بامتنان نعمة الشكر ودعوة هب لي ملكا كانت لاستكمال نعمة الشكر وانما ايوب
وسليمان عليهما السلام اشتركا في نيل مقام نعم العبدية لان كل واحد منهما كان مخصوصا
بالاتصاف بصفة من صفات الله تع وهي الصبر والشكر فلما اتصفا واشتركا في الاتصاف
بصفات الله اشتركا في مقام نعم العبدية والله اعلم ثم اعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم
اربع مراتب الاسم والذات وصفة الجلال وصفة الجمال وهذه هي مراتب الموجودات

كلها فانها اربعة اقسام الالوهية والروحانية والجسمانيات والحيوانيات
ومن كل ذي روح ففي الباء في اول هذه المراتب الاربع اشارة الى ان وجود هذه العوالم
بي وليس لغيري وجود حقيقي الا بالاسم فللعالم اعني ما سوى الله بالاسم والمجاز
وجود لا بالمعنى والحقيقة والى هذا اشار بعضهم بقوله ما نظرت في شيء الا ورايت
الله فيه واوضح من هذا قول بعضهم ما نظرت في شيء الا ورايت الله قبله وصرح
النبي صلعم بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله حديث متفق على صحته فمعنى
بسم الله الرحمن الرحيم ان وجودي بذاتي ووجود الله وصفاتي كلها التي هي اما من قبيل
الجلال او من قبيل الجمال فبذاتي قائمة وما سواي ومنه العالم اسم موجود بايجادي وقائم
بقيوميتي فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفيه اشارة اخرى
وهي ان الخلايق محجوبون عن الله بحجاب اسماء انفسهم وحجاب اسماء ما سواهم من العالم
وقد تصوروا لكل اسم مسمى فوقعوا في تيه الشرك والتفرقة وتاهوا في بيداء الضلالة وزل
قدمهم عن الصراط المستقيم وجادة التوحيد والوحدانية ولما عبروا بقدم الصدق في
المتابعة عن حجب الاسماء وقطعوا مفاوزها بتعليم وعلم ادم الاسماء كلها الذي
كان ادم مخصوصا به وعلموا ان لا طائل تحته عرفوا ان هذه الاسماء على الاشياء اي هي
الاسماء سميتموها انتم واباؤكم ولكشف هذا القناع كان دعاء النبي عليه الصلاة والسلام
اللهم ارنا الاشياء كما هي لان لكل شيء بحسب نظر الظاهر اسما بازاء معنى يلائمه كما سمي ادم
ادما لانه من اديم الارض وهذا الاسم ملائم لادم في الظاهر وله في الحقيقة اسم اخر
بازاء معنى حقيقي قد اودع فيه ملائم لتلك الحقيقة وذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة فسماه بمناسبة المعنى الحقيقي المودع خليفة فلذلك لكل شيء في الظاهر اسم وفي
الحقيقة اسم اخر والادمي مخصوص بتعلم الاسماء كلها دون الملك وغيره فلما خلصوا عن
حبس حبل الاسماء ورفعوا حجبها وصلوا الى الله تعالى واذا وصلوا الى الله تنعموا من جلاله
ومن الرحمن وتنعموا من جماله ومن الرحيم الاشارة في تقدم الاسم واما تقدم
الاسم في بسم الله فلوجوه منها ما قيل للتبرك والتيمن ومنها ما قيل للفرق
بين التيمن واليمين ومنها ما ثبت ان لله الاسماء الحسنى وبحسب كل اسم له صفة
فاطلاق الاسم المطلق شامل لكل اسم من الاسماء والاسماء اصلها من الصفات وليس لله
صفة الا يدل عليها اسم فعلى هذا وقع الابتداء بما يدل على كل اسم وصفة والباء فيه
للتضمين اي ابتدائي باسمائي وصفاتي كلها وانا الله الرحمن الرحيم الذي بي تكونت
الكائنات وظهرت الموجودات ادرت اسباب معايش انواع المخلوقات عامة بالرحمانية
ورتبت درجات سعادة اهل الكرامات والقربات خاصة بالرحيمية ومنها
ان تقدم الاسم لتزكية النفس وتصفية القلوب عن كل اسم ورسم لتحلية الاسرار بانوار
الله لان التحلية لا تكون الا بعد التزكية بقوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى

اي

اي تزكى نفسه بذكر اسم ربه فتجلى روحه بحلية الصلوة والمناجات مع ربه ومنها
ان المحب لما تعلم اسم المحبوب نسي اسم نفسه كما كان حال مجنون قيل له ما اسمك
قال ليلى وكذا كان عصيان ادم لنسيانه فلما علمه الرب الاسماء كلها بقوله
وعلم ادم الاسماء كلها نسي اسم نفسه بانه خليفة الله واسم ابليس بانه عدو له واسم
الشجرة والنهي عنها فاعتذر الله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وكذلك حال ابي
منصور لما تحقق في نظره ان كل شيء ما خلا الله باطل فعلم ان الله هو الحق فنسي عند
سطوة تحقق اسم الحق اسم نفسه فلما جاء الحق زهق الباطل فقيل من انت قال
انا الحق فقدم الاسم ههنا لينسى العبد عند تحقق اسمه اسم ما سواه فيتجلى
الله له حقيقة لا اسما ولا رسما كما قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا
نسيت غير الرب والله اعلم واما الاشارة الى تحقيق تفسير كلمة الله فقلنا
كلمة الله مبنية على اربعة احرف الف ولامين وهاء حرفان منها متفقان
في الجنسية متصلان وحرفان منها مختلفان مفترقان والمتفقان احدهما متحرك
والثاني ساكن والمختلفان كذلك اولهما متحرك والثاني ساكن مجزوم في الصورة
والمعنى دال على الاشارة الى صفتيه ونعمتيه اما صفتاه فهما الظاهر والباطن
واما نعمتاه فنعمة ظاهرة ونعمة باطنة اما صفتاه الظاهر والباطن وهما
مختلفان فدل عليهما حرفان مختلفان الالف والهاء لان الالف للاظهار والهاء
للاضمار كقولك لست يدل على النفي فاذا ادخلت الالف فيه وتقول الست يدل
على الاظهار والاثبات واذا ادخلت الهاء في اخر الكلمة تكون للاضمار كقولك كانه
فصاحب الدار مضمر ليس بظاهر فالالف اشارة الى صفته الظاهر والهاء اشارة
الى صفته الباطن والحرفان المتفقان وهما اللامان يدلان على نعمتيه فانهما
متفقان في الجنسية كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة هذا في
الصورة واما في المعنى الى اي نعمة واحدة الا ان اي نعمتان الا اه اي نعمتاه والتشديد
فيه للتفخيم فالاشارة في هذا التشديد الى ان الله تعالى مع عباده بنعمتين
نعمة الظاهر ونعمة الباطن فللنعمة الظاهرة معنيان احدهما نعمة اظهارك بالايجاد
بعدما كنت مخفيا في العدم والثاني نعمة الباس صورتك في الظاهر بعدما كنت مخفيا
في عالم الارواح كما قال الله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقناكم في عالم الارواح
ثم صورناكم في عالم الاجسام وكذلك للنعمة الباطنة معنيان احدهما نعمة ابقائك في الوجود
والثاني نعمة اعطائك الروح الشريف فان عظمة الالوهية وعزة الوحدانية كانت
مقتضية للتفرد بالوجود ونفي الشركة مطلقا الا ان الرحمة الواسعة كانت للايجاد
فسبقت رحمته غضبه بايجاد الخلق بالصفة الرحمانية التي هي عامة في حق جميع
الموجودات بالايجاد وبابقائها بالصفة الرحيمية فالاشارة في تحقيق

فالاشارة في تحقيق بيان

كلمة الله انه اربعة احرف وبحسب كل حرف له نعمة فلو لم تكن نعم الاربعة المناسبة
للحروف ما كان للموجودات اصلا اما مناسبة النعم الاربع مع الحروف الاربعة
فهي ما بينا ان النعمة نعمتان نعمة ظاهرة ونعمة باطنة وللنعمة الظاهرة معنيان
وللنعمة الباطنة معنيان كما مر ذكرهما وبينا ان الحروف على نوعين متفقان ومختلفان
واحد حرفيهما متحرك والاخر ساكن فالمتحرك من احد حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة والساكن
مناسب لنعمة الباطنة والمتحرك من ثاني حرفيهما مناسب لنعمة الظاهرة من المعنيين
المذكورين والساكن مناسب لنعمة الباطنة من المعنيين ولو لم تكن بين ذاته
تع وبين ذوات المكاشفين بصفات جماله وجلاله حجب الانوار الرحمانية والرحيمية
واسطة لاحترقت ذواتهم وتلاشت اجسادهم كما قال عم حجابه النور لو كشفت
لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا كما ان الله تع لما اراد بحكمته البالغة
ان ينتفع اهل الارض بنور الشمس وحرارتها وخواصها جعل بين الشمس وبين الارض
فلك الزمهرير وهو الهواء البارد ثم البحر المحيط من الماء البارد واسطة حتى يندفع
فوق الحرارة ببرودتهما ولو لم يكن ذلك لاحترقت الارض ومن عليها فلا فشاء هذا
السر وكشف هذه الحقيقة على اسرار شاكري نعمائه جعل توقيع بسم الله الرحمن الرحيم
في كتابه الكريم ليتحقق لهم ان الخلق بحجاب الاسم محجوبون عن الله فلما عبروا واعذبات
الطائفة عن حجاب الاسم وصلوا الى المسمى وهو الله فيتجلى لهم بالالوهية فاذا ارادت
سطوة التجلي ان تمحقهم بالكلية فادركتهم الصفة الرحمانية والرحيمية فتبقيهم بالاسم
والمختار عندنا ان كلمة الله اعظم الاسماء من وجوه الاول ان الاخبار تدل على هذا
وهو انه روي عن النبي صلعم انه دخل المسجد فاذا رجل يصلي يقول اللهم اني اسألك
بانك انت الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
قال رسول الله صلعم دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي
به اجاب الحديث وما روى ابي بن كعب رض الله عنه ان النبي صلعم قال
هو في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم او في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
فالاخبار دالة على ان الاسم الاعظم مودع في الدعاء والايتين ولا بد ان يكون مكررا
في كل اية منهما وفي الدعاء فلما نظرنا ما وجدنا الاسم المكرر في الايتين والدعاء الا اسم
الله فتحقق لنا ان الاسم الاعظم هو الله واما الجواب عن قول من احتج بالايتين
على انه الاسم الاعظم قولنا هو الحي القيوم وقال فلما حصر الرسول صلعم الاسم الاعظم في
هاتين علمنا ان ذلك هو الحي القيوم قلنا اما الحصر فلا نسلم انه اثبت وهو كالاسم
الاعظم في احدى الايتين ووجد فيهما فلا كان ههنا للحصر لكان او للشك ههنا
ولو كان للشك لما وجد الا في اية منهما دون الاخرى كقولنا زيد في هذه الدار او في هذه
فلا بد وان يكون في احداهما فلما وجد في الايتين وما ثم ما سواهما علمنا انه يحتمل

وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري فيتم
انقسام الصفات عنده الى ما هو نفس المسمى
والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره

ان يوجد في موضع آخر كما وجدناه في الدعاء المروي في الحديث والثاني ان الاسم على نوعين
اسم الذات واسم الصفة فكما ان الذات اشرف من الصفة فكذلك اسم الذات اشرف
واعظم من اسم الصفة وقد بينا ان هذا الاسم اعني الله اسم الذات وغيره من الاسماء اسماء
الصفات فتعين ان يكون هو الاسم الاعظم والثالث ان الصفات داخلة
في الذات والذات ليس بداخل في الصفات واسماء الصفات تكون داخلة في اسم الذات
ولا تكون اسم الذات داخلة في اسماء الصفات فعلمنا ان الاسم الاعظم هو اسم الذات
لا اسماء الصفات وهذا الاسم متعين للذات والرابع ان من عزة هذا الاسم
وعظمته لا يجمع ولا يثنى ولا يسقط منه الالف واللام عند النداء حتى لا يتغير حروف
لفظه بخلاف جميع الاسماء وهذا دليل واضح على انه الاسم الاعظم والخامس
انه لو اسقط منه حرف كان الباقي اسما لله تع فانك ان اسقطت الهمزة بقي لله
وهو من صفات الله تع قال الله تع لله ملك السموات والارض وان
اسقطت اللام الاولى بقي له وهو ايضا من صفات الله تع قال الله تع
له ملك السموات والارض وان اسقطت اللام بقي هو وهو ايضا من صفات الله تع
قال الله تع هو الله الخالق البارئ فلما لم توجد هذه الخاصية في الاسماء
غيره علمنا انه الاسم الاعظم والسادس ان الله تع لما علم حبيبه صلعم اسمه
عند اثبات وحدانيته ونفي الالوهية عن غير ذاته قال فاعلم انه لا اله الا
الله فلو كان اسم اعظم من غير هذا لعلم حبيبه فكان هذا مخصوصا عند نفي الشركة
عن ذاته جل جلاله والسابع ان لهذا الاسم خصوصية في الايمان فان الايمان
بدونه لا يصح كقولك لا اله الا الله ولو قلت بدل الله ههنا اسما من اسماء الصفات
لم يصح اسلامه فظهر انه اعظم الاسماء والثامن ان النبي صلعم امر بالقتال حتى
يقول هذا الاسم كما قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فكانت النجاة
عن الدركات موقوفة على هذا الاسم والفوز بالدرجات موقوفا على هذا الاسم
وصون النفس عن القتل والمال عن النهب والولد عن الاسر موقوفا على هذا الاسم
فوجب ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء والتاسع امر حبيبه صلعم عند الاعراض عن كل
ما سوى الله والاقبال بالكلية اليه بملازمة ذكر هذا الاسم وقال قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فدل على ان هذا الاسم اعظم الاسماء والعاشر ان الله تع لتعظيم
هذا الاسم صانه عن تسمية غيره بهذا الاسم ومن عظمة هذا الاسم لم يتجاسر احد من المتكبرين
ومن اعداء الدين ان يتعلقوا بهذا الاسم ويسموا الهتهم به او غيرها كما قال تع
هل تعلم له سميا اي هل تعلم نفيا له اسم الله سوى الله فلعظمة هذا الاسم عند الله
وكرامته عليه ما انهم تجلى احد بتسميته كما ان النبي صلعم لعزة كنيته عنده نهى عن

بكنيته قال صلعم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فهذا اعلمنا ان اعظم الاسماء اسمه والحادي
عشر روي عن النبي صلعم انه قال احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
فاختصاص هذين الاسمين بالمحبة بلا شك انه لاختصاص اسمي الله والرحمن كما خص
هذين الاسمين بالذكر في الدعاء عن الاسماء كلها بقوله تع قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن وذلك يدل على انهما اشرف واعظم من غيرهما ثم ان اسم الله اشرف من اسم الرحمن
لانه قدمه في الذكر اولا وثانيا فلان اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة واسم الله يدل
على الالوهية والقهر والعظمة والعز وغيرها من الصفات فثبت بهذا ان اسم الله
اعظم الاسماء واحبها الى الله والله اعلم والثاني عشر ان الله تع امر عباده بملازمة
ذكر هذا الاسم وجعله سبب الفلاح كقوله تع واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ومدح
العباد على مداومته وقال تع الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وجعله مفتاح الجنة وثمنها كما قال النبي صلعم مفتاح الجنة لا اله الا
الله بل جعله حقيقة مفتاح قلوب عباده المخلصين ولله فتح دونه قلوب
الطالبين الى عالم الارواح وبه نور ارواح المحبين بانوار الجمال وبه ازاح عن اسرار
المحققين استار الصفات الوجودية بتجلي صفات الجلال ليهتدوا الى شاطي
وادي ايمن الوصال كما امر النبي صلعم بقوله والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا وقد تحقق للمتمسكين بالعروة الوثقى انهم به نالوا ما ارادوا ووجدوا ما طلبوا
واعطوا ما سالوا واجيبوا اذا دعوا فعرفوا انه الاسم الاعظم والثالث عشر
انه صح عن النبي عم انه صرح فضله ذكر هذا الاسم على ذكر الاسماء كلها بقوله افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله فلو كان اسم اعظم من الله لكان هو الافضل
والرابع عشر ما روي عن ابي سعيد الخدري رض عن رسول الله صلعم قال قال
موسى عم يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله
قال يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا
انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن
غيري والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا
الله حديث صحيح فهذا صريح بانه ليس شيء عند الله اعز واعظم من كلمة الله والخامس
عشر ان هذا الاسم عند اكثر العلماء وكبار الفقهاء لا سبيل للعقل الى كيفية
اشتقاقه وثبت ايضا ان كنه الحق لا سبيل للعقول الى معرفته فكان لهذا
الاسم زيادة مناسبة مع كنه الحق من هذا الوجه وساير الاسماء ليس كذلك فوجب
ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء ولهذا افتتح كتابه الكريم والقران العظيم بهذا
الاسم وجعله مبدا خطابه واثبته في صدر كتابه ليعلم ان ما انزل في هذا الكتاب
من اسماء الصفات والحمد والثناء وانهاء الايات واثبات الحجج وذكر الالاء والنعماء

والاوامر

والاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار والاثار والقصص والمواعظ والعلوم
والحكم والاشارات والرموز والالفاظ والمعاني والنكت واللطايف
والاسرار والدقايق والحقايق والايات والمحكمات والمتشابهات
والايات الناسخات والمنسوخات وغير ذلك من موجبات الرحمة والعقوبة
والهداية والضلالة كله صادر عنه كما ان سلطانا يبعث منشورا الى ممالكه
وما يليه يكتب باحب اسمائه اليه واعظم القابه لديه في طغراء منشوره ليعلم
ان جميع الاحكام الواردة في المنشور صادر عنه فلذلك كان توقيع المنشور الالهي
موشحا باسم الله علمنا انه احب اسمائه اليه واعظمها قدرا واكتفينا بهذا المقدار
من شرح فضائل هذا الاسم واقامة البينات على شرفه وعظمته اذ هو بحر زاخر
لا اخر له تتغرق فيه العقول والاوهام ولا يضبطه العلوم والافهام كما قال
وما قدروا الله حق قدره اي لم يعرفوا كنه ذات الله حق معرفته فلذلك لم يعرفوا
كنه اسم الله حق معرفته فاما لو سال سايل فيما اخبرنا بان الاسم الاعظم هو قولنا
الله ان من شان الاسم الاعظم انه من دعا الله به اجاب واذا سئل به اعطى
فنحن ندعو به ونسال فلم نر اثر الاجابة في اكثر الاوقات قلنا الجواب
عنه من وجهين احدهما ان للدعاء ادابا وشرايط لا يستجاب الدعاء الا بها
كما ان للصلوة اركانا لا تقبل الصلوة الا بها فاول شرايطه ان يصلح باطنه باللقمة
الحلال فان النبي عم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه
حرام ثم يمد يده الى السماء يا رب يا رب فانى يستجاب له حديث صحيح وقد قيل
الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال واخر شرايطه ان يدعو بالاخلاص وحضور
القلب قال الله تع فادعوا الله مخلصين له الدين فان تحرك الانسان باللسان
وصياحه من غير حضور القلب كولولة على الباب وصوت الحارس على السطح اما
اذا كان القلب حاضرا في الحضرة كان له كما تشفع ولا نطول الكلام في هذا فانه ليس
مكانه والوجه الثاني ان الاسم وان كان في نفسه معظما ولكن تول فان عظمته
الكبر اذا قلت بالتعظيم وتعظيمه يكون بقدر صفاء نيتك وعلو همتك في الذكر
عن تطهير قلبك من الحظوظ الدنياوية والاخروية فانك لو ذكرته بحظ من الحظوظ
النفسانية والروحانية يقع الذكر تبعا لحظك فالعظمة يكون للحظ لا للاسم
فمهما خلصت سريرتك عن لوث الحظوظ يبقى الذكر طيبا معظما لا يتعلق بحظ
من الحظوظ يصعد الى المذكور كقوله تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والعمل الصالح ان تطهر ذكرك عن الحظوظ وتراقبه بالحقوق ليكون حظك
من الذكر المذكور ومن الاسم المسمى وهو اعظم الحظوظ فيكون ذكرك اعظم الاذكار
والاسم المذكور لك اعظم الاسماء ففي هذه الحالة بكل اسم دعوت الله يكون الاسم الاعظم

والدعاء يكون مستجابا لانك دعوته وما طلبت منه الا هو فوجدته لانه قال
ادعوني استجب لكم اي اطلبوني تجدوني كما قال الا من طلبني وجدني فافهم
جدا الرحمن الرحيم قال ابو عبيدة هما صفتان لله تع معناهما
ذو الرحمة ورحمة ارادته الخير والنعمة والاحسان لمن قلت واختلف العلماء في معنى
الرحمة فقال بعض المحققين الرحمة من صفات الذات وهو ارادة ايصال الخير ودفع
الشر والارادة صفة الذات وهو المختار عندي لانه تع لو لم يكن موصوفا بها من القدم
لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال
خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنه فان الوجود خير كله والعدم شر كله
وقال اخرون الرحمة من صفات الفعل وهو نفس ايصال الخير ودفع الشر بدون ارادة
ايصال الخير قلنا وايضا الخير بدون الارادة المتقدمة في حق الباري سبحانه وتعالى
محال لان ايصال الخير فعل والفعل مسبوق بالارادة من الفاعل المختار فثبت بهذا
ان الله تع كان في الازل هو الرحمن الرحيم وذكر ابو حامد الغزالي رحمه الله ان النبي صلعم
قال تخلقوا باخلاق الله وهذا يقتضي ان يكون للعبد من كل اسم من اسماء الله
حظ يليق بها فاقول حظ العبد من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة ان كل
من كان الى العبد اقرب كان بايصال الرحمة والخير اليه اولى واقرب الناس اليه نفسه
فوجب ان يرحم نفسه ثم يرحم غيره كما قال عم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فاما
رحمته مع نفسه فاما ان يكون في الامور الروحانية او في الامور الجسمانية اما في
الامور الروحانية فاعلم ان للنفس قوتين نظرية وعملية اما القوة النظرية
فايصال الرحمة اليها بتزكيتها عن الجهل وتحليتها بالعلم وهو معرفة الله تع كشفا وشهودا
معرفة عيانية لا بيانية عينية لا علمية فافهم جدا واما القوة العملية فصونها
عن الاخلاق عن طرفي الافراط والتفريط والزامها المواظبة على التوسط بين الطرفين
باوامر الشريعة ونواهيها على قانون الطريقة فاما في الامور الجسمانية فقسمان الامور
المطلوبة بالذات والمطلوبة بالعرض اما المطلوبة بالذات فهي اللذات الجسمانية
وهي محصورة في المطعوم والمنكوح وقد قال تع وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فالرحمة
على البدن هو الامتناع من الاسراف واما المطلوبة بالعرض فهو المال والرحمة فيه
قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهذا معاقد
كل احد من الرحمة على نفسه واما رحمته على غيره فاعلم ان كمال الانسان في كمال العبودية
وكمال العبودية في رعاية حقوق الربوبية وايصال الحظوظ الى البرية ودفع الاذية
كما قال عم التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكان اخر وصيته صلعم في
اخر حيوته الصلوة وما ملكت ايمانكم وقال بعض المشايخ مجامع الخيرات محصورة
في امرين الصدق مع الحق والخلق مع الخلق ومما يؤكد ان هذه المرتبة اعظم المراتب

انه وصف

انه تع وصف رسوله عم بالرحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ومدح الرسول عم اصحابه فبدء في الذكر بوصف ابي بكر بالرحمة
فقال ارحم امتي بامتي ابو بكر والقول في خصوصية الرحمن دون ساير اسماء الصفات من
الوجوه اولها انه اخص اسماء الصفات الى الذات لان الاسماء على نوعين اسماء صفات اللطف واسماء
صفات القهر وللرحمن خصوصية بالصفتين بان يوجد منه اللطف والقهر كما يوجد من الذات ويوجد منه
الايجاد والافناء كما يجيء وهذا من خصايص الذات الالهي دون سائر اسماء الصفات فثبت انه اخص الاسماء و
ثانيها ان له مناسبة مع الذات دون سائر الصفات وهي ان اسم الذات وهو الله كما لا يجوز على غيره فكذلك
اسم الرحمن لا يجوز على غير الله ولهذه المناسبة صار مخصوصا بالذكر في الدعاء مع ذكر الله بقوله تع قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن وثالثها ان الرحمن اقرب الى اسم الله من سائر الاسماء يدل على هذا القرآن والحديث اما القرآن فقوله
تع بسم الله الرحمن الرحيم ذكر بعد اسم الله اسم الرحمن لقربته الى الله واما الحديث فما روى ابو هريرة انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله تع تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الحديث ذكر بعد اسم الله الرحمن وقدمه على سائر اسماء الصفات فعلمنا انه اقرب الاسماء الى الله واما الفرق
بين الرحمن والرحيم وان كانا اسمين مشتقين من الرحمة ان الرحمن من صفة جلاله والرحيم من صفة
جماله والفرق بينهما ان الجلال متوسط بين الذات التي من شانه القهر والعزة التي اقتضت الوحدة ونفي شركة
الوجود وبين صفة الجمال التي من شانها اللطف والرحمة التي اقتضت الايجاد والابقاء فنسبة احد طرفي
الجلال الى نهاية الذات فيه طرف من القهر ونسبة احد طرفيه الى رحمية الجمال فاعطيت البالغة في الرحمة و
القهر فيه صار مسبوقا ومغلوبا بلطف الرحمة لقوله سبقت رحمتي على غضبي وفي رواية غلبت رحمتي على غضبي
فالرحمة للقهر المسبوق بلطف الرحمة والرحمة المتقوية بالقهر هو الرحمن البالغ في الرحمة فثبت ان الرحمن
من صفة الجلال والرحيم من صفة الجمال ولهذا جاء الرحمن واسطة بين الله والرحيم في بسم الله الرحمن
الرحيم واذا كان الرحمن متوسطا بين القهر الصرف وبين اللطف المحض فتارة بالقهر يقتضي الافناء
وتارة باللطف يقتضي الاثبات كما اخبر الله تعالى عن صفة افنائه بقوله يوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن واخبر عن صفة ايجاده واثباته بقوله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن اي الذي خلق هو الرحمن فظهر ان
الرحمن اكثر مبالغة في الرحمة من الرحيم وفيه طرف من هيبة الالوهية وهو مخصوص به دون الرحيم
الحمد لله الحمد شامل للثناء والشكر والمدح اما الثناء فيكون بذكر بعض الصفات للمرء اذا قلت هذا رجل
كريم فقد اثنيت عليه والشكر يكون على النعمة من المنعم باي معروف اولاك به قال الله تع لئن شكرتم لازيدنكم
اي في النعمة والمدح ان يذكر الرجل بجميع ما فيه من الخصال الحميدة وينفي عنه جميع الصفات النقيصة التي
لم يكن فيه وليس من شان المخلوقين ان يحمدوا الله بهذه المعاني الثلاثة حقيقة الا تقليدا او مجازا اما الثناء
فلان النبي عم لما خوطب ليلة المعراج بان اثن على علم ان هذا ليس من شان المخلوق فقال لا احصي ثناء عليك
وعلم ان لابد له من امتثال الامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذا ثناء بالتقليد لانه اثنى
عليه بثنائه الذي اثنى الله تعالى على نفسه في الازل ثناء يليق بذاته وصفاته الازلية على التحقيق ولم يبلغ

علم مخلوق وحادث كنه صفة من صفات الله تعالى الازلية كما قال الله تع ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء حتى يثنا عليه بمعرفة كنه صفة من صفاته لان الثناء فرع المعرفة فالثنى احد على الله تع تحقيقا
الا تقليدا افافهم جدا واما الشكر ايضا فلا يتحقق للانسان شكر نعم الله الابروية العجز عن القيام باداء كما حكى
عن داود عم الهى كيف اشكرك وانا لا اصل شكرك الا بنعمك فاوحى الله تع اليه الان شكرتنى وذلك
لان توفيق الشكر نعمة موجبة للشكر فلا نهاية لنعمه فكيف يدرك الشكر الحادث للنعمة التى هى غير متناهية لقوله
تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما المدح فلا يمكن للانسان ان يمدح الحق حقيقة ايضا لان المدح يدل على معرفة
الذات والصفات حتى يذكر عليه ما هو به وذلك محال لقوله تع وما قدروا الله حق قدره فلهذا احمد نفسه بالثناء
والشكر والمدح وقال الحمد لله اى له ان يحمد ذاته الابدى الازلى والحمد لا يصلح الا له فهو محمود بحمده ازلا وابدا
والحمد له اما الحمد له اشارة الى ثناء ذاته بالالوهية رب العالمين اشارة الى شكر انعام الربوبية على البرية
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اشارة الى مدح ذاته بجميع صفات لطفه وقهره وجماله وجلاله فى ملكه وملكه
بمالكيته وملكيته فى الدنيا والاخرة قبل خلقهما وفيه دلالة على انه ما اثنى وما شكر وما مدح الله احد الا الله
كما قال بعض المشايخ ما قال احد الله الا الله فلما عجز الخلق عن الثناء والشكر والمدح لله على ما هو به
من صفات الكمال امرهم ان يحمدوه على نفى صفات النقيصة عن ذات الله الالوهية فقال تع وقل الحمد
لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا واما امرنا بقول
الحمد لله فلا بد لنا ان نحمده بقدر استطاعتنا وان لم نقدر ان نحمده على ما هو به كما قال الله تع فاتقوا الله ما استطعتم
وقال النبى عم استقيموا ولن تحصوا فكل يحمده على قدر معرفته له ويشكره على ما اولاه من نعمه قل كل يعمل
على شاكلته فمعول الحمد شامل للثناء والشكر والمدح فالثناء للسان والشكر للاركان كقوله اعملوا آل داود شكرا
والمدح للجنان فشكر اللسان يعصمك من سيف السلطان ويسلك من افة الكفران وشكر الاركان ينجيك
من دركات النيران ويبلغك من درجات الجنان ومدح الجنان يقربك الى الرحمن ويشرفك بخلع العرفان و
الحمد بمعنى الثناء على نوعين ثناء الذات بالوحدانية والفردانية الازلية الابدية فى الالوهية وثناء الصفات
بانها موصوفة بصفات الكمال منزهة عن النقصان والزوال والحمد بمعنى الشكر على نوعين شكر الذات
وشكر الصفات فشكر الذات على نعمة وجوده وشكر الصفات على بذل الوجود بجوده والحمد بمعنى المدح على نوعين
مدح الذات بنفى الذوات فى الوجود الا ذاته ومدح الصفات ببذل الاوصاف وافنائها فى صفاته لتكون
باقيا بهويته لا بنيتك رب العالمين فربوبيته بمعنى الخالقية والمالكية والسيدية عامة وبمعنى التربية
خاصة بحسب انواع الموجودات متفاوتة فهو مربى الاشباح بانواع نعمه ومربى الارواح باصناف كرمه و
مربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين باداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار
الحقيقة وهو مدبر كل امر حكيم من الازل الى الابد وهو متمم نعمه الظاهرة والباطنة فى الدنيا والعقبى على عباده المؤمنين
كما قال تع واتممت عليكم نعمتى ومتم انوار لاسرار الطالبين كما قال تع والله متم نوره وهو المنعم على الموجودات
بانعام الايجاد عاما وبنعمة الهداية خاصة وللرب اختصاص باجابة الدعاء لان الله تع امر عباده بالدعاء ووعد
عليهم الاستجابة بقوله وقال ربكم ادعونى استجب لكم ثم علمهم كيف يدعونه وباى اسم يدعونه بقوله ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وذكر فى مواضع كثيرة من القرآن بصيغة الدعاء كقوله ربنا اتنا فى الدنيا حسنة و

وقوله ربنا لا تزغ قلوبنا وامثاله كثيرة والهم الله انبياءه ورسله عليهم السلام عند طلب الحاجة واجابة الدعاء
ان يدعوه بهذا الاسم اولهم آدم عم الهمه كما قال فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قيل كانت قوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية فاجابه وتاب عليه وهدى ثم دعا نوح عم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم دعاه
ابراهيم عم به وقال رب ارنى كيف تحيى الموتى ثم دعاه موسى عم به وقال ربنا اطمس على اموالهم ثم دعاه يوسف
عم به قال رب قد اتيتنى من الملك الاية ثم دعاه سليمان عم وقال رب اغفر لى وهب لى ملكا الاية ثم دعاه زكريا
عم وقال رب انى وهن العظم منى الاية ودعا به ليحيى عم وقال واجعله رب رضيا ثم دعاه عيسى عم وقال
ربنا انزل علينا مائدة من السماء ثم امر الله تع حبيبه نبينا محمد عم وعلمه ان يدعو به وقال قل رب زدنى علما
ثم ندب المؤمنين فى مواضع من القرآن الى قوله ربنا وغير هذا من الانبياء والاولياء دعوه بهذا الاسم فاجابهم
بفضله وكرمه ولفرط هذا الاسم وعظمته فالله تع لما اكرم هذه الاية واقامهم مقام المناجات معه وامرهم
بالدعاء ووعدهم عليه بالاجابة من على حبيبه عم وامته بالسبع المثانى بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى
والقرآن العظيم وفيه اشارة شريفة ودقيقة لطيفة وهى ان الله تع من بفاتحة الكتاب كما من عليه بجميع
القرآن والسر فيه ان جميع حقايق القرآن واصول معانيه مندرجة فى الفاتحة كما ذكرناه فجعل فاتحة الكتاب
ديباجة مناجاة العبد مع الرب فى الصلوة وبدا افتتاحها باسمائه الحسنى وصفاته العليا وقال
بسم الله الرحمن الرحيم ثم ثنى بحمد ذات الوهيته وثلث بنعت صفة ربوبيته التى هى من الخصوصية للاجابة
حيث قدمت على الدعاء كما مر ذكره وقال الحمد لله رب العالمين ثم امر التحميد لله بالثناء والتمجيد وقال
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ثم اعقبها سؤال حاجة العبد فقال ولعبدى ما سأل ومن
غاية اختصاص اسم الرب باجابة الدعاء حتى ان ابليس بعد ما لعن وطرد دعا الله تع بهذا الاسم وقال رب
انظرنى الى يوم يبعثون فاجابه ربه لعظمة هذا الاسم وقال انك من المنظرين ولكنه ما وفق لصرفه فى
تحصيل نعمة ولايته وكرامته بل كان فى حقه استدراجا وكيدا كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى
لهم ان كيدى متين فالمسكين ابليس لو كان من اهل الكرامة وفق لقول رب انظرنى بدل قوله انظرنى ولاجابه
الله تع انك من المنظرين بدل قوله انك من المنظرين ومن خصوصية هذا الاسم شمول صفات لا تسمى غيره
من الاسماء بمقتضى اللغة منها ما يدل على المدح لذاته وهو السيد لقوله تع اذكرنى عند ربك اى عند سيدك و
كذلك المالك قال النبى عم لرجل رب ابل انت ام رب غنم فقال من كلما اتانى الله فاكثر واطيب ومنها ما يدل على
الخلق لقوله تع اخبارا عن موسى عم فى جواب فرعون حين سأل وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما اى خالق السموات وفيه دلالة على ان العالمين هو لله السموات والارض وما بينهما ومنها ما يدل
على كمال رحميته ولطفه فى حق العالمين جميعا عاما وفى حق الانسان خاصا وفى حق الخواص خصوصا اما فى
حق العالمين فيربيهم باغذيتهم واسباب بقاء وجودهم وفى حق الانسان خاصا وهو انه ربى ذرات وجودهم
بالبان الطاف ربوبيته عند الميثاق وقال الست بربكم قالوا بلى وبرحمة ربوبيته خلقهم وبلطف ربوبيته
اسمعهم وبنور ربوبيته ابصرهم وبسر ربوبيته خاطبهم وبكرم ربوبيته انطقهم وبفضل ربوبيته اعلمهم و
بعناية ربوبيته اشهدهم حتى قالوا بلى وجعل بحكم تدبير ربوبيته افرادهم بذر التوحيد وفى حق الخواص من الانبياء
والاولياء فبان يربى بذر توحيدهم فى ارض قلوبهم بماء الشريعة والاديان ورياح الايمان والايقان وانوار

شموس الاحسان والعرفان وبهيمنة الربوبية يتم عليهم نعمة مشاهدة جماله ومكاشفة جلاله كما قال في حق نبينا عم
ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم شرف امته ببركة متابعته بهذه التشريفات وانعم عليهم بهذه الكرامات
والدرجات عند طلب الهداية الى الصراط المستقيم في تقديم ذكره وثنائه برب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
الرحمن فائدة التكرار فيهما من وجهين احدهما ان ذكرهما في بسم الله هو مبدأ الكتاب ومفتتح الخطاب لتذكر العباد
بانه هو الرحمن الرحيم بان دعاكم بالالهية للطاعة والعبادة وانما دعاكم ليغفر لكم بالرحمانية والرحيمية كقوله تع
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم واما ذكرهما في الفاتحة عقيب الحمد لله رب العالمين الذي هو المدح لثنائه فللثناء على
صفاته بانها الرحمن الرحيم كما قال عم فيما رويناه يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي ويقول
العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي الحديث فثبت انهما في الفاتحة للثناء فذكرهما في البسملة من الله لاستمالة
قلوب العباد على العبودية بالرحمة والغفران وفي الفاتحة من العباد للثناء على الله بالجمال والجلال بالقربة و
الرضوان والثاني ذكرهما في البسملة لتسكين الهيبة ودفع الدهشة من عظمة اسم الله عن عباده كما كان
حال موسى عم حين خاطبه باني انا الله كادت تزهق نفس موسى من هيبة استماع اسم الله فانبسط معه
على بساط القرب لازاحة الدهشة والاراحة من الدهشة بقوله وما تلك بيمينك يا موسى ولانه يستأنس
برحمانيته ورحيميته نفوس العباد الى عبادة الله وتطمئن قلوبهم لذكر الله كما قال الله تع الا بذكر الله تطمئن
القلوب ليستعدوا بذلك لمناجاة . ويستحقوا الحمد والثناء على ذاته وصفاته فيناجون في الصلوة ويذكرونه
بالدعوات ويرفعون اليه الحاجات ليهديهم الى الدرجات ورب القربات مالك يوم الدين الاشارة
فيه ان الدين في الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تع ان الدين عند الله الاسلام والاسلام على نوعين اسلام
بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان كقوله تع ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال عم في جواب سؤال جبرائيل عم ما الاسلام قال الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت من
استطاع اليه سبيلا فهذا الاسلام جسداني والجسداني ظلماني ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام
الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله لقوله تع افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فهذا
الاسلام الروحاني نوراني يعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسداني يقتضي استسلام الجسد لاوامر الله تع ونوا هيه
والاسلام الروحاني يقتضي استسلام القلوب والروح لاحكام الازلي وقضائه وقدره فمن كان موقوفا
عند الاسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحاني وهو بعد في ستر ليلة الدين متردد ومتحير فيرى
ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عم فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي ومن تنفس صبح سعادته وطلعت
شمس الاسلام الروحاني من وراء جبل نفسه عن شرق القلب حتى يبلغ وسط سماء روحه فتنور ظاهره بنور
الشريعة وباطنه بنور الحقيقة فهو على نور من ربه واصبح في كشف يوم الدين فيكون ذووقته اصبحنا واصبح
الملك لله فشاهد بعين اليقين بل يكاشف بحق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار
وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد الكلام فيه على ثلثة
اوجه اولها على الخطاب لانه رجع من الغيبة الى الخطاب وانما رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك
ومالكه الا حجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر عن حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما نقل عن

عن ابي يزيد انه في بعض مكاشفاته قال الهي كيف اجد السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس
اربع صفات لها من كل صفات حجاب آخر وهي الامارية واللوامية والملهمية والمطمئنية فامر العبد المملوك
بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بتقدم مدح الالهية وشكر
الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية وقوة جذبات هذه الصفات الاربع عن حجب مالك الصفات الاربع
للنفس فيتخلص عن ظلمات ليلة دين نفسه بطلوع صبح صادق يوم دين مالك يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس
شيأ فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه فيرحمه مالكه ويذكره بمنة كرمه على وفقيه وعده
فاذكروني اذكركم ويناديه ويخاطب نفسه يا ايتها النفس المطمئنة ثم يجذبه عن غيبة نفسه الى شهود مالكه
ربه بجذبة ارجعي الى ربك فيشاهد جمال مالكه ويناديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم
مالك يوم الدين نصبا على النداء اياك نعبد وثانيها في معنى نعبد وتحقيقه اي نوحد ونخلص ونطيع ونخضع
وقيل العبادة سياسة النفس على حمل المشاق في الطاعة واصلها الخضوع والانقياد والطاعة والذل يقال طريق
معبد اذا كان مذللا موطوءا بالاقدام ويقال بعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه
قلت حد العبادة على ما قال ليس بحد تام لان للملائكة عبادة وليست عبادتهم سياسة النفس على حمل المشاق في
الطاعة والعبادة الحقيقية خلوص النفس عن كل حظ من حظوظ الدنياوية والاخروية ليعبد الله بالحق لا للحظ لقوله
تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وثالثها في خصوصية قوله تع نعبد ذكر بلفظ الجمع وذلك لان الانسان
نفس وقلب وروح وسر فالنفس دنياوية تعبد هويها الدنياوية لقوله افرايت من اتخذ الهه هويه والقلب اخروية يعبد
الجنة لقوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والروح قربية يعبد القربة والعندية لقوله تع في مقعد صدق عند
مليك مقتدر والسر حضرتي يعبد الحق تبارك وتع لقوله على لسان نبيه عم الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسعه فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فلما انعم الله تع على عبده بنعمة الصلوة بيني وبين عبدي وقسمها بينه وبين عبده كما قال الله
على لسان نبيه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فتقرب العبد
بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وبنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه عن ظلمات بعضها
فوق بعض من هوى النفس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت
الارض ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسي السر بنور ربها فامنوا كلهم اجمعون بالله الذي
خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التي يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم عبادة واحدة وقالوا
اياك نعبد واياك نستعين نستوفق ونطلب المعونة عنك على عبادتك وعلى امورنا كلها قال ابو بكر الوراق اياك نعبد
لانك خلقتنا واياك نستعين لانك هديتنا قلت اياك نعبد لانك المعبود واياك نستعين لانك المقصود وايضا اياك
نعبد لانك المطلوب واياك نستعين لانك المحبوب اياك نعبد لانك مالك واياك نستعين لان ما سواك هالك اياك
نعبد على نعمتك واياك نستعين على معرفتك اياك نعبد لانك قلت لنا عبادي واياك نستعين لانك لنا اليك هادي
اهدنا الصراط المستقيم الهداية على ثلثة اوجه هداية العام وهداية الخاص وهداية الاخص اما هداية العام فانه
تع خلق جميع الحيوانات الى جلب منافعها ودفع مضارها لقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الم نجعل له
عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين واما الهداية الخاص فهو هداية المؤمنين الى الجنة قوله تع يهديهم

يهديهم باعيانهم الاية واما الهداية الاخص فهي هداية الحقيقة التي من الله الى الله بالله قوله تع قل ان هدى الله هو الهدى يعني
الهداية من الله قوله تع اني ذاهب الى ربي سيهدين فقال الله يجتبي اليه من يشاء الاية يعني الهداية من الله وقال النبي
عرفت ربي بربي ولولا فضل ربي ما عرفت ربي وفي قوله ووجدك ضالا فهدى اشارة الى هذا المعنى اي كنت ضالا
عني في تيه وجودك وطلبتك بجودي ووجدتك بفضلي وهديتك بجذبات عنايتي ونور هدايتي الي وجعلتك نورا و
انزلت اليك نورا فاهدي بك الى من اشاء من عبادي فمن اتبعك وطلب رضاك فتخرجهم من ظلمات وجود
البشري الى نور الروحاني وتهديهم الى صراط مستقيم الي كما قال الله تع قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله الاية واعلم ان الصراط المستقيم هو الدين القيم وما يدل عليه القران العظيم وهو خلق سيد المرسلين عم كما
قال الله تع وانك لعلى خلق عظيم ثم قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ويهدي من يشاء وهو على نوعين صراط
مستقيم الى الجنة لقوله تع والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي الى الجنة فهذا لاصحاب
اليمين لقوله تع واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود والثاني صراط
مستقيم الى الله تع كقوله تع وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهذا للسابقين لقوله تع والسابقون السابقون
اولئك المقربون وفي الايتين اشارة الى ان من هدي الى صراط مستقيم فهو من السابقين المقربين وان كل ما يكون
لاصحاب اليمين يكون له وهو سابق على اصحاب اليقين بما يكون للمقربين من شهود الجمال وكشف الجلال
وهذه المرتبة خاصة لسيد المرسلين وخاتم النبيين ومتابعيه كقوله تع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الواحدي غير المغضوب عليهم بالمخالفة والعصيان ولا الضالين عن
الدين والايمان قال التستري غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة قلت هم الذي اخطاهم ذلك النور حين
رش عليهم من نوره فضلوا في تيه هوى النفس وناموا في ظلمات الطبع والتقليد فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم
بالطرد حتى لم يشهدوا الا الشرع والتحقيق ووقعوا عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية التي خلق فيها الانسان
في احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين بالنسيان لما وقعوا
عن صراط المستقيم التوحيد صراط الذين انعمت عليهم الاشارة فيه الى صراط من انعمت عليهم بنعمة كشف الحقيقة وتكرار الصراط اشارة
الى ان الصراط الحقيقي صراطان صراط من العبد الى الرب وصراط من الرب الى العبد فالذي من العبد الى الرب طريق
مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادي العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد قال تع حكاية
عن قاطع هذا الطريق ومقطع هذا الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم والذي من الرب الى العبد فطريق امن
وبالامان كائن قد سلم فيه قوافل وبالنعم ومحفوفة منازله يسيرون فيه سيارته ويقادون بالسلاسل قارته مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين الاية انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بانوار الولاية
وعلى نفوسهم في قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وعن مكائد الشيطان بالمراقبة الكلاية صراط
الذين انعمت عليهم بالنعمة الظاهرة والباطنة كما قال تع واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اما النعمة الظاهرة فنعمة الانبياء
وانزال الكتب واحكام الشرائع وتوفيق قبول دعوة الرسل واجابة الحق واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس
لاوامر الشرع ونواهيه والاثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية واما النعمة الباطنة فان الله تع انعم على ارواحهم في ابدية
الفطرة باصابة رشاش نوره كقوله عم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى
ومن اخطاه فقد ضل وكان فتح بيان باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون

فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشش لمشاهدة الغيث وينتظرون الغيث ويستغيثون اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فاصابوا بما اصابهم بك منك غير المغضوب عليهم
ولا الضالين وهم الذين اخطاهم ذلك النور حين رش عليهم من نوره فضلوا في تيه هوى النفس وناموا في ظلمات الطبع والتقليد
فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا الى الشرع والتحقيق ووقعوا عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية
التي خلق فيها الانسان في احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة ومعنى وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين
بالنسيان لما وقعوا عن الصراط المستقيم في سر البشرية نسوا الطاف الربوبية وضلوا عن صراط المستقيم التوحيد فاخذهم
الشيطان بشبكة الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الهها والدنيا الهها وقالوا ثالث ثلثة نسوا الله فنسيهم ايضا غير المغضوب
عليهم بالغيبة بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة بعد النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور ولا الضالين في الفقود
الفجور غير المغضوب عليهم بالرجوع عن الصراط المستقيم فنودوا واهدوهم الى سواء الجحيم ولا الضالين عن كرم الكريم ورحمة
الرحيم بالاعراض عن الدين القويم المحرومين عن القلب السليم وجنات النعيم باستحقاق العذاب الاليم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين بالاحتباس في المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن فصل الامين والتامين
سنة بعد ولا الضالين كان في الصلوة او في خارج الصلوة روى وايل بن حجر قال سمعت النبي عم قرأ غير المغضوب عليهم و
لا الضالين فقال امين مد بها صوته حديث حسن وقال ابو هريرة رض قال قال رسول الله عم امين ختم رب العالمين على عباده
المؤمنين قلت فيه اشارة منها ان العبد يكتب كتابة تقلم فعله فكل حركة تصدر منه فهي حرف وكل عمل كلمة يكتب في كتابه طاعته
ومعصيته فكم من كتاب قد كتب من طاعة او معصية وصعد به ملك اليمين او الشمال فلما بلغ المنتهى فلم يجز فيها حرفا اما
السيئات فقد محاها الحسنات كما قال ان الحسنات يذهبن السيئات واما الطاعات فقد احبطها الرياء والشرك كقوله تع
لئن اشركت ليحبطن عملك فان الله تع من غاية كرمه مع عباده جعل امين خاتم كتاب الصلوة العباد حتى لا يمحو بها شيئا من
الاشياء فيبقى بها مختوما ثابتا الى يوم الجزاء فانه قال يمحوا الله ما يشاء ويثبت ولهذا قال عم امين كالختم على الكتاب
ومنها ان الله تع قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فالاشارة فيه ان العبد نصفه من
الحمد والثناء والدعاء فيبقى نصيبه من الاجابة والهداية والرحمة والعفو والمغفرة والرضوان والنجاة من النيران ورفع
الدرجات من الجنان وكرامة لقاء الرحمن فختمت على ما سأل بخاتم امين ليوم يقوم الناس لرب العالمين بما في جوف
القوافل عليه ومنها ان العبد محجوب عن الله بحجاب انانيته ووجدان وجوده ووجوده مركب من الروحاني العلوي
والجسماني السفلي فالشرع انما جاء ليخرجه من ظلمات حجابه الجسماني السفلي الى النوراني العلوي لان من بقي فيها
فهي في سفلي من النار كقوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فمن نجا من ظلمات نار سفلي ووصل
الى نور جنة علو وجوده فهو بعد محجوب بحجاب النور العلوي كقوله عم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة
فالروحاني بالنسبة الى الجسماني نوراني ولكن بالنسبة الى نور القدم ظلماني كما قال عم ان الخلق في ظلمة فالنور
الحقيقي هو الله وما سوى الله مخلوق ظلماني وكمال العبد في العبودية بالخروج عن ظلمات انانيته الى نور هويته
وفقدان وجوده في وجدان وجود الحق والحكم في بعثة الانبياء وانزال الكتب بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب
في الاوامر والنواهي وجميع اركان الشرع وادابه مقصودة على هذا المعنى ولهذا ذكر الله تع في مواضع من القران الحكيم
من الظلمات الى النور وان اخرج قومك من الظلمات الى النور فالله تع بجوده وكرمه جمع اصول ما في الكتب المنزلة
في سور القران واودع حقايق ما في سور القران في سورة فاتحة الكتاب وكما ذكرناه محصورة في مراتب الاربعة الى

قولن الهداية من الازل الى الابد لان العبد كان محتاجا لاهدايته فى الازل بان ما هديه الى الوجود فلو لم يكن هدايته لكان ضالا فى بتيه العدم وهذا احد معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فلما هدى العبد بهداية كن مخرج عن ضلالة العدم الى هدى الوجود الروحانى فكان ضالا فى عالم الارواح كما قيل ضل الماء فى اللبن فاحتاج الى الهداية ليخرجه بهداية ونفخت فيه من الضلالة الروحانية الى هدى عالم الجسمانى الى ان يبلغ كمال مرتبة الانسانية بالبلوغ والعقل فيضل فى تيه انانية الوجود فيحتاج لاهدايته بالرجوع الى الصراط المستقيم الذى جاء عليه من العدم الى الوجود حتى يرجع عليه من الوجود الى العدم فقوله اهدنا طلب اسباب الرجوع وهى فى الصورة النبوة والشرع وفى الحقيقة جذبة الحق ليهديه بهن الى العدم وفناء الوجود كما هديه الى الوجود بالنفخة ليهدى الى واجب الوجود وهذا معنى آخر من معانى ووجدك ضالا فهدى فكما انه لا هداية نهاية لواجب الوجود فكذلك لا نهاية لهدايته الى معرفته لا الابد فالله تع جعل صلوة العبد معراجا ليعرج بها الى العدم انانيته وفقدان الوجود وليس هذا العروج الى العدم من شان الانسان بنفسه الا بالذى اوجده وانزله الى اسفل الوجود كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ليعرج بها الا على العليين العدم فعلى الله وعلى العبد التسليم وتسليم العبد بالايمان والعمل الصالح لقوله تع الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وخير الاعمال الصلوة فلهذا قال الله تع قسمت الصلوة الحديث فالعبد يتقرب الى الله بصدق النية وبجده ويشكر على ما اولاه من نعمه ويستهديه به اليه فالحق تع ياخذه منه اليه ويفنيه عنه ويبقيه به بلا هو ويرفع رسوم انانيته بسطوة تجلى هويته فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ابدا ويجد المفقود وجدانا لا يفقده ابدا لانه صار ملكه لقوله تع ولعبدى ما سأل ذكره بلام التمليك فيختم الله تع فقد وقته بخاتم امين فهذا هو الاشارة الى مقام عبادة المخلصين بان ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم او يفك ختم خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس عن التصرف فيهم وقال الا عبادك منهم المخلصين والله اعلم

مِنْ قَلْبِهِ رَبَّهُ كَانَ نَهْبًا لِلْحَوَادِثِ بِفِنَائِهِ كُلَّ قَوْمٍ وَيَنْزِلُ فِي قَلْبِهِ كُلَّ دَفْعَةٍ فَقَلْبُهُ أَبَدًا خَرَابٌ لَا يَتَيَسَّرُ لَهُ عَيْشٌ وَلَا لَهُ فِي التَّحْقِيقِ طَيْشٌ فَمَنْ دَامَ مَعَ مُتَابَعَةِ الْهَوَى الْنُزُوعِ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فَهُوَ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِطَرِيقِ الْغَرِيقِ وَكَمْ فِي هَذَا الْبَحْرِ مِنْ أَمْثَالِ الْغَرِيقِ فَظَاهِرُ الْأَمْرِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ وَلَكِنْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ لِأَنَّ دَوَاعِيَ اسْتِهْزَائِهِمْ بِأَهْلِ الدِّينِ وَأَرْبَابِ الْيَقِينِ مِنْ نَتَائِجِ الْخِذْلَانِ بِأَنَّ اللَّهَ يَكِلُهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَأْمُرُهُمُ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ بِالِاسْتِهْزَاءِ وَالِازْدِرَاءِ وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى الِازْدِرَاءِ فَلَوْ لَمْ يَخْذُلْهُمُ الْحَقُّ وَأَدْرَكَتْهُمُ الرَّحْمَةُ لَمَا أَمَرَتْهُمُ النَّفْسُ بِسُوءِ الِاسْتِهْزَاءِ وَالِازْدِرَاءِ كَمَا قَالَ تَعَ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي وَمِنَ الْخِذْلَانِ أَنَّهُمْ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أَيْ يُمْهِلُهُمْ وَطُغْيَانُ النَّفْسِ بِالْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَتَجَاوَزُوا فِي طَلَبِهَا حَدَّ الِاحْتِيَاجِ إِلَيْهَا وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ الْمَقَاصِدِ الدُّنْيَاوِيَّةِ عَلَيْهِمْ لِيَسْتَغْنُوا بِهَا وَبِقَدْرِ الِاسْتِغْنَاءِ يَزِيدُ طُغْيَانُهُمْ كَمَا قَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى فَكَانَتْ جَزَاءُ سَيِّئَةِ تَرَدُّدِهِمْ فِي الدِّينِ وَتَلَوُّنِهِمْ فِي طَلَبِ الِاسْتِهْزَاءِ وَجَزَاءُ سَيِّئَةِ الِاسْتِهْزَاءِ الْخِذْلَانُ وَالْإِمْهَالُ إِلَى أَنْ طَغَوْا وَجَزَاءُ سَيِّئَةِ الطُّغْيَانِ الْعَمَهُ فَيَتَرَدَّدُونَ فِي الضَّلَالَةِ مُتَحَيِّرِينَ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْبَاطِلِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ وَجَزَاءُ سَيِّئَةِ الْعَمَهِ قَوْلُهُ تَعَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى الْآيَةَ وَالْإِشَارَةُ فِي تَحْقِيقِ الْآيَةِ أَنَّ مِنْ نَتِيجَةِ طُغْيَانِهِمْ وَعَمَهِهِمْ أَنْ رَضُوا بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الضَّلَالَةَ وَتَمَكَّنَتْ وَتَسَوَّدَتْ حُسْنُ اسْتِعْدَادِهِمُ الْفِطْرِيِّ الْقَابِلِ لِلضَّلَالَةِ وَالْهِدَايَةِ حَتَّى أَبْطَلَتْ قَابِلِيَّةَ الْهِدَايَةِ وَبَدَّلَتْ بِالضَّلَالَةِ وَلَمَّا كَانَ لَهُمْ هَذَا الْحَالُ مِنْ نَتِيجَةِ مُعَامَلَتِهِمْ أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَإِنَّمَا قَالَ بِلَفْظِ الِاشْتِرَاءِ لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا اسْتِعْدَادَ قَبُولِ الْهِدَايَةِ عَنْ قُدْرَتِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ فَلَا يَمْلِكُونَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ وَتَمَسَّكُوا بِالضَّلَالِ تَمَسُّكَ الْمُلَّاكِ فَلَا يُمْكِنُهُمُ الرُّجُوعُ إِلَى الْهُدَى وَلَا يَكُونُ لَهُمْ دَوَاءٌ دَوَاعِي الرُّجُوعِ إِلَيْهِ إِذْ هُمُ اخْتَارُوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ لِأَنَّ خُسْرَانَ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا عَنِ الْعُقْبَى ظَاهِرٌ وَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَا أَوِ الْعُقْبَى عَلَى الْمَوْلَى فَهُوَ أَشَدُّ خُسْرَانًا وَأَعْظَمُ حِرْمَانًا فَإِذَا كَانَ الْمُصَابُ بِفَوَاتِ النَّعِيمِ مُسْتَحِقًّا بِنَارِ الْجَحِيمِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فَمَا ظَنُّكَ بِالْمُصَابِ بِفَقْدِ الْمَطْلُوبِ وَبُعْدِ الْمَحْبُوبِ ضَاعَتْ عَنْهُ الْأَوْقَاتُ وَبَقِيَ فِي أَسْرِ الشَّهَوَاتِ لَا إِلَى قَلْبِهِ رَسُولٌ وَلَا لِرُوحِهِ وُصُولٌ لَا مِنَ الْحَبِيبِ إِلَيْهِ وُفُودٌ وَلَا لِسِرِّهِ مَعَهُ شُهُودٌ فَهَذَا هُوَ الْمُصَابُ الْحَقِيقِيُّ إِذَا فَاتَهُ مَوْلَاهُ لَا الَّذِي فَاتَهُ سِوَاهُ فَإِنَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ بَدَلٌ وَلَا بَدَلَ لَهُ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ كُنْتَ السَّوَادَ لِمُقْلَتِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ فَجَزَاءُ سَيِّئَةِ اشْتِرَائِهِمُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى إِعْوَازُ رِبْحِ السَّعَادَةِ وَالْفَوْزِ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَخُسْرَانُ بَيْعِ الْهُدَى بِوِجْدَانِ الْعَذَابِ

الالهية بل بفقدان الاهتداء على الصراط المستقيم الى الله العلي العظيم الكريم الرحيم كما قال
وما كانوا مهتدين فهي للابطالية حتى لن يهتدوا لم قبول الهداية فامثل كما قال
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والاشارة في تحقيق الآية ان مثل المريد
الذي في بداية حاله سلك طريق الارادة مدة وتعنى بمقاسات شدائد الصحبة
حتى تنور الارادة فاستوقد نار الطلب فلما اضاءت ما حوله فرأى اسباب
السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة ولازم الخدمة والملوة وعزفت نفسه
عن الدنيا واقبل على ترك الهوى فبرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبدت
له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله والخدع بخداع النفس فطرقته … الجن
وادعجته الوساوس ثم يرجع قهقرى الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمس
واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فبعد
سامته وملالته عاد الى سوء حاله كما قال تع وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وكما قيل حين تم الهوى وقلنا سعدنا وحسبنا من الفراق امنا بعث الله رسله
في خفاء فاباره وامن شملنا ما جمعنا مجاصلا تواليهم بعد انقطاع احبالهم وقوله تع صم يعني
باذان قلوبهم التي سمعوا بها خطاب الله تع يوم الميثاق بكم بتلك الالسنة التي اجابوا بها بقولهم
بلى عمي بالابصار التي شاهدوا جمال ربوبيته فعرفوه فهم لا يرجعون الى منازل حضائر القدس
الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التي كانت منفتحة
الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات كاستيفاء اللذات والخدع والنفاق فاحتجبت
عليهم من جناب القدس الرياح وما تنسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم
الطبيب الذي ابرأ الداء وانزل معهم الدواء كما قال تع وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوه ولم يقبلوا
الدواء فلما جاء انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تع ولا يزيد الظالمين
الا خسارا فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصم والعمى كقوله اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم ضرب لهم مثلا آخر بقوله تع او كصيب من
السماء الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تع شبه حال منتهى اهل الحديث
واشتغالهم بالذكر وتتبع القرآن في البداية ومجاهدتهم في الطلب وما ينتج لهم من العيب
الى ان يظهر النفس الملالة ويقع في آفة الفترة والوقفة لمن يكون في المفازة سائرا في ظلمة
الليل والمطر تشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة في القلب كما ينبت
الماء العشب وقال عم لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت
الماء البقلة فيه ظلمات اي مشكلات ومتشابهات وشبهات تظهر للسالك
الذاكر في اثناء السلوك ومعاني دقيقة لا يمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها
الا لمن كان له عقل منور بنور الايمان بتأييد الرحمن كما قال تع الرحمن علم القرآن

فكما

كما ان السير لا يمكن في الظلمات الا بنور السراج كذلك لا يمكن السير في حقائق القرآن
وكلما … ولا في ظلمة البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال كلما اضاء لهم مشوا
فيه يعني نور الهداية واذا اظلم عليهم قاموا يعني ظلمة البشرية قوله ورعد اي خوف
وخشية ورهبة تتطرق في القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وبرق وهو
تلألؤ انوار الذكر والقرآن يهتدي الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب بقوله تع واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا
بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابع آمالهم الفاسدة واما نيهم
الباطلة في آذانهم الواعية من صواعق دواعي الحق حذرا من الموت كما قال تع
يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت موت
النفس لان النفس سمكة حيوتها بحر الدنيا وماء الهوى لو اخرجت لماتت في الحال
وهذا تحقيق قوله عم موتوا قبل ان تموتوا والله محيط بالكافرين وفيه
اشارة الى ان الكافر الذي له حيوة طبيعية حيوانية لو مات بالارادة عن المألوفات
الطبيعية لكانت احياه الله بانوار الشريعة كما قال تع او من كان ميتا فاحييناه
فلما لم تمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اي مهلكهم ومميتهم في الدنيا بموت الصورة
وفوت القلب وفي الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى يكاد البرق
اي نور الذكر والقرآن يخطف ابصارهم اي ابصار نفوسهم الامارة بالسوء
كلما اضاء لهم نور الهدى مشوا فيه سلكوا طريق الحق بقدم الصدق
واذا اظلم عليهم ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى مالوا الى الدنيا
قاموا اي وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم
الفترات واستولت عليهم الشيطان وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا في ورطة
الهلاك ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي لو كانت مشيته وارادته ان يهديهم لذهب بسمعهم
اي بسمع نفوسهم التي تصغي الى وساوس الشيطان وغروره وابصارهم اي ابصار
نفوسهم التي بها ينظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله لو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ان الله على كل شيء قدير اي قادر على سلب سمعهم وابصارهم حتى لا يسمعوا
الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنيوية والمستلذات
الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء
ويحكم بعزته ما يريد فلما تم الكلام مع المؤمنين والكافرين والمنافقين خاطب الناس
عموما اجمعين بقوله تع يا ايها الناس الى قوله وانتم تعلمون … في تحقيق
الآيتين ان الله تع خاطب ناسي عهوده يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته

تخاطب

ان لا تعبدوا الا اياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا
والنفس والهوى والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك
والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليهم الكتاب واخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم
الى التوحيد والعبودية وقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم يعني ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ ميثاقكم بالربوبية
فالتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد
الروح وتزكية النفس بترك المحظورات واتيان الطاعات المامورات لعلكم
تتقون عن شرك عبادة غير الله فيوفي الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع
الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات في الاخرة كما اكرمكم في الدنيا
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فيه اشارة الى تعريفه
بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وعزة عباده عنده وتفضيلهم على جميع المخلوقات
اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله الذي جعل لكم واما منته على عباده فقوله الارض
فراشا والسماء بناء اي خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما عزة عباده بان جعل لهم
بنفسه فراشا كالارض وبناء كالسماء واما تفضيلهم على جميع المخلوقات بان خلق
السموات والارض وما فيهما لاجلهم وسخرها لهم لقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا وكانت وجود السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجودهم تبعا لوجود شيء
الا لوجوده ولهذا امر الملائكة بسجود آدم وحرم على آدم واولاده سجود غير الله ليظهر
ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق آدم وجعله مسجودا للملائكة
يكون هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله ومتبوع كل شيء والكل تابع له وانزل من
السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم حقيقة ان الماء هو
القرآن ولما انه الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة و
القربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والموعظة والحلم والعلم
والادب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين
وجماع كل خير وختام كل سعادة وزهوق كل باطل الوجود الانساني عند تجلي حقيقة
الصفات الربانية لقوله تع وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاخرج
بماء القرآن هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان الله تع من على عباده باخراج
الثمرات وقال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية
الانسان كما قال تع متاعا لكم ولانعامكم كذلك القرآن بثمراته كان رزقا مخصوصا بالانسان
وللملائكة والجن كان فيه رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لا تدركه العقول المشوبة
بالوهم والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتاييد الفضل والنوال قوله تع فلا تجعلوا
لله اندادا فيه ثلث معان اولها انه هذا الذي جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق

السموات والارض وما فيهما ليس من شان احد غيري وانتم تعلمون فلا تجعلوا
لي ندا في العبودية وثانيها اني جعلت السموات والارض والشمس والقمر والنجوم كلها
واسطة لارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لي فلا تسجدوا
للشمس والقمر لا لي وثالثها اني خلقت الموجودات وجعلت لكل مخلوق حظا في شيء
آخر وجعلت حظ الانسان في محبتي ومعرفتي وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك
فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتي ومعرفتي بان تجعلوا لي اندادا تحبونهم كحبي فتهلكوا
في اودية الشرك يدل عليه قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب
الله فالانداد هي الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبة الله
بالايمان فقال تع والذين آمنوا اشد حبا لله يعني الذين اتخذوا من دون الله اندادا في المحبة
ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا فانهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدي الموروث
حتى تصح على هذا المحك ثم ذكر اختصاص نبيه وحبيبه عم بالعبدية الخالصة مطلقا
بقوله تع وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآيتين والاشارة
في تحقيق الآيتين ان الله تع جعل اغراض المرضيين واعتراض المعترضين قبابا غيرة
وسرادقات عزة لحبيبه المرسل وكتابه المنزل لئلا تشاهد المعرضون عن الله حبيبه
ولا يطالع المعترضون على الله كتابه فلم يروا ثم بيان النبي صلعم واعجاز القرآن الا ريبا
على ريب وحسدا على حساد كما قال تع وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
فلما حجبوا عن مشاهدة الحبيب ومنعوا عن مطالعة الكتاب قال لهم وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا سماه بالعبد المطلق صلعم ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال
واذكر عبدنا ايوب واذكر عبدنا داود وغيرهما وذلك لان كمال العبودية ما تهيأ
لاحد من العالمين الا لحبيبه صلعم وكمال العبودية في كمال الحرية عما سوى الله ومتحقق
مختص بهذه الكرامات كما اثنى الله تع عليه بذلك وقال اذ يغشى السدرة ما
يغشى ما زاغ البصر وما طغى فلما اختص بهذه الحرية اكرم باسم العبد المطلق كما
قال فاوحى الى عبده ما اوحى وانما ذكر في هذه الآية بعبدنا لانه امر في الآيات
المتقدمة بالعبودية الخالصة وترك الانداد بقوله اعبدوا ربكم وقوله فلا تجعلوا
لله اندادا اي احبابا من الدنيا والهوى والنفس وشهواتها من المراتع الحيوانية
والآخرة ونعيمها والروح وما لوفاته من المستحسنات الروحانية وما صح لاحد
من العالمين هذه المرتبة من العبودية الخالصة الا لمحمد صلعم قد ذكر في هذا الموطن
وسماه بعبدنا مطلقا وقال ان كنتم في شك مما انعمنا على عبدنا محمد لحسن
استعداده في كمال العبودية بانعام الوحي ونعمة القرآن فاتوا بسورة
من مثله مثل القرآن من انفسكم وادعوا شهداءكم من دون الله
يعني شهداءكم الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم شهدا انتم جميعا مستمعين لخطاب

السّت بربكم مجتمعين في جواب بلى فلو كان محمد قادرا على إتيان القرآن من تلقاء نفسه
لكنتم أنتم بالاستعداد الإنساني الفطري سواء فأتوا بالقرآن من تلقاء أنفسكم أيضا إن
كنتم صادقين أنه يقوله من عنده والذي يدل عليه قوله قل إنما أنا بشر مثلكم
يعني في الاستعداد البشري يوحى إلي ولكن حقيقته بالوحي ثم أخبر عن عجزهم بالإتيان
بمثل القرآن في الاستقبال بقوله تع فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا أي لا تقدرون
أنتم ولا من يجيء بعدكم أبدا لأن لن للتأبيد وهذا من جملة معجزات القرآن فاتقوا
النار التي صفة القهر وصورة غضب الحق كما جاء في الحديث الصحيح قال الله
للنار وأنت من عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي وقودها الناس
والحجارة يعني أنانية الإنسان التي نسيان الله من خصوصيته والحجارة
أي الذهب لأن به تحصل مرادات النفس وشهواتها وما يميل إليه الهوى فعبر
عما يعبد أنانية نفس الإنسان بالحجارة لأن أكثر الأصنام كان من الحجارة وعن
أنانية الإنسان بالناس لأنها إنما طلبت عبد الله وعبد لنسيان الحق ومعاهدة
يوم الميثاق ثم جعلوها وقود النار لتولد إنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم الآية فلا يظنن جاهل بأن مثل هذه التحقيقات يدل على إبطال ما هو المفهوم
من ظاهر الآية أو إبطال ما ورثه العلماء والكبراء من المعاني الظاهرة حاشا وكلا
ولكن قال ع م إن للقرآن ظهرا وبطنا فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه
يدل على ما حققه أهل التحقيق بشرط أن يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهد
عليه بالحق فإن كل حقيقة لا تشهد عليها الكتاب والسنة فهي إلحاد وزندقة لقوله تع
ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين قوله أعدت للكافرين
أي خلقت وهيئت للكافرين خاصة ولكن يتطهر المذنبون بعبورهم بتبعية الكافرين
كما أن الجنة خلقت وأعدت للمتقين خاصة ولكن يدخلها المذنبون من أهل
الإيمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين وذلك عليه
قول النبي ع م حكاية عن الله خلقت الجنة وخلقت لها أهلا وبعمل أهل الجنة يعملون
وخلقت النار وخلقت لها أهلا وبعمل أهل النار يعملون فلما فرغ من ذكر الكفار
وتخويفهم ذكر المؤمنين وبشرهم بالجنان وقرب الجوار بقوله تع وبشر الذين
آمنوا الآية والإشارة في تحقيق الآية أن الله تع يبشر الذين آمنوا وهم صنفان
خواص وخواص الخواص فالخواص آمنوا بالنور الغيبي الروحاني المشاهد في عالم الغيب
الأمور الأخروية وعملوا الصالحات أي الصالحات التي تثبت بذر الإيمان
في القلوب يدل عليه قوله تع إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهي
الطاعات التي ذكرت في الآيات الثلث من أول السورة وغيرها أن لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار أي تحصل لهم من نتايجها في المؤجل هذه الجنان

والثمرات وخواص الخواص آمنوا بعين الغيب وشاهدوا ما آمنوا به وعاينوا ما شاهدوا
وكوشفوا بحقايقه فقد حصل لهم جنان القربة معجلا من بذر الإيمان الحقيقي وأعمالهم
الصالحة القلبية والروحية والسرية كالتوحيد والتجريد والتفريد جنات من أشجار
التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والإخلاص والتهذيب والفناء
والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة
والرهبة والخوف والخشية والرجاء والصفاء والولاء والطلب والإرادة والجد
والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعز والرفعة والقدرة
والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والأخلاق تجري من
تحتها مياه العناية والتوفيق والرأفة والعطفة والفضل كلما رزقوا
منها من هذه الأشجار من ثمرة من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات
والموافقات في الألطاف والأسرار والإشارات والإلهامات والمكالمات
والأنوار والحقايق وغيرها من المواهب والأحوال رزقا أي عطفا وصحة
وعطية قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وذلك لأن أصحاب
المشاهدات يشاهدون الشيء في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن
بعضهم من المتوسطين أن هذا المشاهد هو الذي شاهده قبل هذا فيكون الصورة
تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة أخرى مثاله يشاهد هذا السالك نورا في صورة نار كما
يشاهده موسى ع م نور الهداية في صورة نار كما قال تع إني آنست نارا فيكون
تارة تلك النار صفة غضب كما كان لموسى ع م إذا اشتد غضبا اشتعلت قلنسوته
نارا وتارة يشاهد النار من صفة الشيطنة وتارة يكون نار المحبة تقع في محبوبك
النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فتحرق عليهم بيت
وجودهم إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة فالصورة النارية المشاهدة متشابهة بعضها
ببعض كما قال تع وأتوا به متشابها ولكن السالك الواصل
يجد من كل نار منها ذوق صفة أخرى كما مر في ثمار الجنة فافهم واغتنم فإنكم تجد
ولا تجد هذه الحقايق والمعاني في كتب أخرى ولهم فيها أزواج أي
لأرباب الشهود وجنات القربات أزواج من أبكار الغيب مطهرة من ملامسة
الأغيار لم يطمثهن قبلهم إنس ولا جان وهم في اقتضائهن خالدون كما
قال ع م إن من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها إلا العلماء بالله فإذا نطقوا بها لا ينكرها
إلا أهل الغرة بالله واعلم أن كل شيء يشاهده في الشهادة كما أن له صورة في الدنيا له
معنى حقيقي في الغيب ولهذا كان النبي ع م يسأل الله تع بقوله اللهم أرنا الأشياء
كما هي فيكون في الآخرة صورة الأشياء وحقايقها حاصلة ولكن الحقايق والمعاني على
الصور غالبة فترى في الآخرة صورة شيء بعينه فتعرفه فتقول هذا الذي رزقنا

من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق اخر غير ما كانت تعرفه
ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه ليس شيء في الجنة مما في الدنيا غير الاسماء
وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلم يكلم المسلم في سبيل الله تكون يوم القيمة
كهيئتها يوم طعنت انفجر دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك فالان لون
ذلك الدم في الشهادة حاصل ولكن عرفه في الغيب لا يشاهد ههنا ففي الاخرة
يشاهد الصورة الدنياوية والمعنى الغيبية فافهم جدا واغتنم ثم ذكر بعد اظهار الحقايق
في الامثلة المناسبة لتفهيم المعاني المتشابهة قوله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا الى الفاسقين والاشارة في ان الله لا يستحيي اي لا يبالي
الله تعالى ان يضرب مثلا ما بعوضة ان يلبس المعاني كسوة الكبرة بلسان البعوضة
فما فوقها في الحقارة والصغر وفوقها في الكبر كالذباب والعنكبوت
وذلك في كل شيء من العرش العظيم الى الذرة الحقيرة لله تعالى اية تدل العباد الى
المعبود وتهدي القاصد الى المقصود ففي البعوضة دلالات وايات منها
اذا جاعت قويت فطارت واذا شبعت فسنفت وتلفت فهذه تدل
على احوال الانسان فانه اذا جاع رجع الى الله واذا شبع تبع الهوى كما قال تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى ومنها ان البعوض خلقت على صورة الفيل وفيها معان منها ان القدرة
على ايجاد كل واحد منهما غير متفاوتة ليس خلق احدهما باهون على الله من الاخرى
ومنها ان البعوضة اعطيت على قدر جثتها الحقيرة كل الة وعضو اعطيت الفيل الكبير
القوي وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عم ان الله خلق
ادم على صورته اي صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات
جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مراة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال عم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وليس لشيء من المخلوقات هذه الكرامة المخصصة بالانسان
كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وفيها وفي امثالهما دلالات يطول شرحها فقس
الباقي على هذا فاما الذين امنوا بنور الايمان يشاهدون المعاني والحقايق
في صورة الامثلة فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا انكروا الحق لجعل ظلمة انكارهم
غشاوة ابصارهم فما شاهدوا الحقايق في كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهد
المعاني في كسوة اللغة العربية فيسال عند الحيرة ماذا اراد العرب بهذه اللفظة
فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم في ادراك حقايق الامثال قالوا ماذا اراد الله بهذا
مثلا فبجهلهم زاد انكارهم على الانكار فتاهوا في اودية الضلالة بقدم الجهالة
يضل به كثيرا ممن اخطاه رشاش النور في بدو الخلقة كما قال عم ان الله

خلق الخلق

خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن
اخطاه فقد ضل فمن اخطاه ذلك النور في عالم الارواح فقد اخطاه نور الايمان
ههنا ومن اخطاه نور الايمان ههنا فقد اخطاه نور القران فلا يهتدي ومن
اصابه ذلك النور هناك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد
اصابه نور القران ومن اصابه نور القران فهو ممن قال ويهدي
به كثيرا فكان القران لقوم شفاء ورحمة ونعمة ولقوم شقاوة ونقمة لانه
كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل
الفاسقين لقوله وما يضل به الا الفاسقين والفاسق الخارج
من اصابة رشاش النور في بدو الخلقة ثم اخبر عن نتايج ذلك الخروج ونقض
العهود كما قال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
الاية اي الذين ينقضون عهد الله الذي عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد
والعبودية والاخلاص من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع
عن الخلق كما قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كليا عن
غيره ويفسدون في الارض اي يفسدون بذر التوحيد الفطري في ارض
طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقي بذر التوحيد
بالايمان والعمل الصالح اولئك هم الخاسرون خسروا استعداد كمالية
الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة في الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند
عدم الماء لقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
ثم اخبر عن كمال جزائهم بنسيان نعمة اختراع وجودهم وكفرانهم كما قال تعالى
كيف تكفرون بالله الايتين والاشارة في تحقيق الايتين ان قوله
كيف تكفرون خطاب الهداية للكافرين عموما وخطاب التوحيد للمؤمنين
خصوصا وخطاب التشريف للانبياء والاولياء اختصاصا فتهديدا للكافرين
كيف تكفرون اي لم تكفرون بالله الذي اذ كنتم امواتا نطفا في
اصلاب ابائكم فاحياكم بنفخ الروح فيكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم
عند مفارقة نفوسكم عن ابدانكم ثم يحييكم عند نفخ الصور والبعث
عن القبور ثم اليه ترجعون بالسلاسل والاغلال ثم يسحبون في النار
على وجوههم وفيه اشارة اخرى كيف تكفرون بالله اي لا تكفرون بالله وانما
تكفرون بانبيائه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والبعث والجنة
والنار يدل عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله واما خطاب التوحيد للمؤمنين فقوله كيف تكفرون اي لا تكفرون بالله

ولا بانبيائه لانكم كنتم امواتا ذرات في صلب آدم فاحياكم باخراجكم عن صلبه واسمعكم
لذيذ خطاب الست بربكم واذاقكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب
حتى قلتم بلى رغبة لا رهبة ثم يميتكم بالرجعة الى اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعة
الانسانية ثم يحييكم بتبعية الانبياء وقبول دعوتهم ثم اليه ترجعون بدلالة الانبياء
وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات والنعيم المقيم واما
خطاب التشريف للانبياء والاولياء بقوله كيف تكفرون اى لا تكفرون وكنتم امواتا
في كتم العدم فاحياكم بالتكوين في عالم الارواح ورشاش النور وتخمير طينة ازواجكم
بماء نور العناية وبتخمير يد المحبة باربعين صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة
عن شهود الجمال الى مضيق الجسد والخيال كما قيل لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا ثم يحييكم اما الانبياء فبنور نور الوحي كقوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اى من عندنا واما الاولياء فبروح روح
الايمان كقوله تع اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح ثم اليه ترجعون
اما الانبياء فبالعروج لقوله تع ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى واما
الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كقوله تع ارجعي الى ربك راضية مرضية فلما انت
ان الرجوع اليه امر ضروري اما بالاختيار كقراءة يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم
واما بالاضطرار كقراءة الباقين اشارة الى ان الذي ترجعون اليه هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا اى ما خلقكم لشيء وخلق كل شيء لكم لان
خلقكم لنفسه كما قال تع واصطنعتك لنفسي معناه لا تكن لشيء غيري فاني لست
لشيء غيرك فقد قيل ما تكون لي اكون لك كما قال عم من كان لله كان الله له
وليس لشيء من الموجودات هذا الاستعداد والاختصاص ان يكون هو لله على التحقيق
وان يكون الله له وفي هذا سر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بما لك عمن
انت له فتبقى بلا هو ثم استوى الى السماء اى شرع في تسويتها فسواهن
سبع سموات مستويات على مصالح الارض ومنافع الخلق وفيه اشارة الى ان
وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان لانه قال خلق لكم ما في الارض
فكما ان الله تع خلق السموات والارض وما فيهن فسواهن على وفق مصالحك
وانتفاعك بهن وسكونك وتربيتك فيهن كذلك خلقك فسواك فعدلك في اي
صورة ما شاء ركبك لنفخ روحه فيك كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
ثم سواك بالوحي والالهام لقبول فيض تجلي صفاته ثم فيك لكم كما قال عم
ان الله خلق آدم فتجلى فيه فقال تع سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
قوله تع وهو بكل شيء عليم اى عالم في خلق كل شيء كيف خلقه ولاي شيء
خلقه فكل ذرة من مخلوقاته وكل شيء من موجوداته يسبح بحمد ذاته وصفاته ويشهد على احديته

وصديته

وصمديته ويقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فلما ذكر ان السموات والارض
خلق للانسان ثم اخبر ان الانسان لماذا خلق بقوله تع واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الآية والاشارة في تحقيق الآية
ان الله تع انما قال اني جاعل في الارض خليفة وما قال اني خالق لمعنيين
احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هي الخالقية وشيء آخر وهو ان
يخلقه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل مخلوق هذا الاختصاص كما قال تع
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اى خلقناك مستعدا للخلافة فاعطيناكها
والثاني ان للجاعلية اختصاصا بعالم الامر وهو الملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه
هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تع الا له الخلق والامر اى الملك والملكوت
فانه تع حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجاعلية لامتياز الامر عن الخلق
كما قال تع الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فالسموات
والارض لما كانتا من الاجسام والمحسوسات ذكرها بالخالقية والظلمات والنور لما
كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرها بالجاعلية وانما قلنا ان الظلمات
والنور من الملكوتيات لقوله تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور فانما هي من الملكوتيات غير المحسوسات والظلمات والنور التي هي من المحسوسات
فانها داخلة في السموات والارض فافهم جدا فلذلك لما اخبر الله تع عن آدم بما يتعلق
بجسمانيته ذكره بالخالقية كما قال اني خالق بشرا من طين ولما اخبر عما يتعلق
بروحانيته ذكره بالجاعلية وقال اني جاعل في الارض خليفة وفي اني جاعل
اشارة اخرى وهي اظهار عزة آدم عم على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا
عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تع يقول ولذلك خلقهم
وسماه خليفة وما شرف شيئا من الموجودات بهذه الخلعة والكرامة الا آدم واولاده
وانما سمي خليفة لمعنيين احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلف المخلوقات
باسرها وذلك لان الله تع جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات السماويات
والارضيات والانسانيات والاخرويات والجماديات والنباتات والحيوانات
والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل العوالم واكرمه باختصاص كرامة ونفخت
فيه من روحي وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله ولقد كرمنا
بني آدم فلهذا الاختصاص يصلح للموجودات كلها ان يكون خليفة لآدم ولا للحق تعالى
والثاني انه يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده
كالبناء يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته
عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حيوته عن حيوته وقدرته عن قدرته وارادته
عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولامكانيته

عن لا مكانيته ولا جهتيته عن لا جهتيته تعالى ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات
ان علف عنهم كما علفك آدم ... كان منهم بعض هذه الصفات لانه لا يجمع صفات الحق
في احد كما يجتمع في الانسان ... على صفة من صفاته ليتجلى كما يتجلى للمرآة قلب الانسان
وصفاته فاما الحيوانات ... كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود
موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد
علمهم الى ان تعرفوا انهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولهذا قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة ومعرفة جميع اسماء
الله تعالى وانما معنى فليس في العالم مصباح يستضئ بنار نور الله فيظهر انوار صفاته
في الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه
اعطى مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكوة الجسد وفي زجاجة القلب
زيت الروح يكاد زيتها يضئ من صفات العقل ولو لم تمسسه نار النور وفي مصباح السر
فتيلة الخفي فاذا اراد الله ان يجعل في الارض خليفة يتجلى نور جماله لمصباح سر الانسان
فيهدي لنوره فتيلة خفي من يشاء فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه
فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة
والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وقال لحبيبه صلعم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقال في حقه
وحق المؤمنين محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا يظهر
هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك ناهيك عن هذا حالة هاروت وماروت
لما انكروا على ذرية آدم اتباع الهوى والقتل والظلم والفساد وقالوا لو كنا بدلا
عنهم خلفاء في الارض لما نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض والبسهما
لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق
والزنا وشرب الخمر قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم
وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان
نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية
والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين عن مثل هذه الآفات والاخلاق
وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي بنور مصباح قلوبهم كانت تنار
بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق
لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما
نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد
بالنظر الملكوتي الملكي ولم يكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم وقالوا اتجعل

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقولهم هذا يدل على معان
مختلفة منها ان الله تعالى انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا
مودعة وفي جبلتنا مركبة فلا نأمن عن مكر نفوسنا الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها فيما
تسولها كما قال تعالى عن قول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله ذلك بتوفيق الله ايانا وفضله
ورحمته وكل فساد وظلم نعمله فهو من شؤم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكل فساد وظلم لا يجري
علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة ربنا كقوله الا ما رحم ربي ومنها لنعلم
ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن
عنايته في حقنا مع الملائكة المقربين اني اعلم ما لا تعلمون لكيلا نقنط من رحمته وننقطع
عن خدمته ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبلاء جسيم ليس للملائكة علم
بسر الخلافة فلا نتغافل عن هذه السعادة ونتقاعد عن هذه السيادة ونسعى
في طلبها حق السعاية ومنها ان الملائكة انما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بنظر الملكي في ملكوت جسده
المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية البهيمية السبعية التي تتولد
من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات
بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احوال بعد ان شاهدوها وجنسوها
وهذا لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون
لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر
الروحاني كما قال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السماوات والارض وقال اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض فحينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته
فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم غيب لهم الترقي الى تلك
الحضرة فان للانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب
الملكوتي غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض النور الالهي بلا واسطة يترقى من عالم
الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من
عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد
من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون في خلافة الحق عالم الغيب والشهادة
كما ان الله تعالى هو عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه اي الغيب المخصوص
وهو غيب الغيب احدا يعني من الملائكة الا من ارتضى من رسول يعني من الانسان
فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذي كان الله يعلم منه والملائكة
لا يعلمون كما قال اني اعلم ما لا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة

طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا
آدم وذريته فقالوا أتجعل فيها يعني في الارض خليفة مع انه يفسد فيها ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك يعني نحن من هذه الاوصاف احق بالخلافة منه
كما قال بنو اسرائيل حين بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس
بالمال انما هو بالاصطفاء وبسطة في العلم والجسم وقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء وكذلك ههنا اجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم
ما لا تعلمون اما انه فضله بقوله ان الله اصطفى آدم وبقوله وعلم آدم الاسماء
كلها وبقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ليعلموا ان استعداد تلك الخلافة
واستحقاقها ليس بكثرة الطاعة ولكنه مالك الملك والملكوت يؤتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بتعليم الاسماء ليعلموا
لو انهم اهل الطاعة والخدمة فانه اهل الفضل والمنة واهل الخدمة من اهل المنة فتفاخرهم
على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم ومنته على آدم صار
سجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لآدم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف
مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم يعلمون منه اوصافا مذمومة هي من نتائج قالبية مشتركة
مع الحيوانات مودعة في ملكوتيته بعض اوصاف مذمومة يكون من نتائج النفس الامارة
عند ... نظر الروح الى النفس حالة استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسبان
واشتراء الحيوة الدنيا بالآخرة والابتداع والتعمق واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه
الحيوانات ... عن فضله مع آدم عليه السلام بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
الى قوله وما كنتم تكتمون ... في تحقيق الآية ان الله تعالى فضل آدم على الملائكة بفضائل
جمة منها اختصاصه بتعليمه على آدم الاسماء كلها ذكر بالالف واللام وهي لاستغراق
الجنس فيقتضي ان لا يكون شيء الا وآدم يعلم اسمه وقوله الاسماء كلها اي بكليتها وهي
حقائق المسميات ومعناها وعلم آدم الاسماء والمسميات وحقائقها مثاله ان الله علمك اسم
العين فما اقتصر منه على مجرد هذا الاسم بل علمك اسماءها كلها بان علمك ببصرك اسم لون
اسود او ابيض وعلمك اسم صوت بسمعك واسم ريح بشمك واسم طعم بذوقك واسم لين
وخشونة بلمسك وكذلك جميع اسماء صفاته واخلاقه وخواص منافعه ومضاره علمك
بعقلك وعلمك باسماء كل اسم خلقتك فلكل جزء من اجزائه اسم ولون وطعم وريح
وصنعة وخاصية وماهية وحقيقة اخرى لا يعلمها الا الانسان لانه خلق في احسن تقويم
لادراك صورة الاشياء ومعانيها وحقائقها وان لم يحسب كل شيء عن الجملة المذكورة
آلة مدركة لذلك الشيء كما هي وليس للملائكة هذه المدركات الا ما يتعلق بالقوة المدركة

العقلية

العقلية الملكية فلهذا لما عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان
كنتم صادقين ان لكم فضيلة على آدم بالتسبيح والتقديس قالوا سبحانك
اقرارا بالعجز واعتذارا عن الاعتراض وتنزيها لله ان نعترض في حكم من احكامه لا علم
لنا بالاسماء وحقائقها الا ما علمتنا منها بما اعطيتنا من النطق الملكوتي انك
انت العليم الحكيم الذي احاط بكل شيء علما ولا يحيطون بشيء من علمه الا
بما شاء الحكيم فيما حكمت وقدرت ودبرت الخلافة لآدم لا راد لحكمك ولا معقب لقضائك
فظهر فضيلة آدم عليهم يعنون هذه العلوم وبعجزهم عن الاتيان بمثلها كما ان
القرآن كان دليلا على نبوة محمد وفضيلته على الكافرين بعجزهم عن اتيان مثله كذلك
علم الاسماء كان دليلا على خلافة آدم وفضيلته على الملائكة باعجازهم عن اتيان مثله
وهذه الفضيلة كانت لآدم بعد تعلمه باسماء المخلوقات فلم يكن مستحقا لسجودهم
بهذا المقدار فانما استحقاقه للسجود كان بتعليم علم اسماء الله تعالى وصفاته بتعليم الله
اياه بان جعل ذاته وصفاته مرآة قابلة لتجلي صفات جماله وجلاله تبارك وتعالى
كما قال عم ان الله خلق آدم فتجلى فيه فالتجلي عليه التخلق باخلاقه والاتصاف
بصفاته وهذا سر الخلافة على الحقيقة لان المرآة يكون خليفة المتجلي فيه وقوله تعالى
انبئوني باسماء هؤلاء اي اسماء المخلوقات دون اسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين
في دعواكم بالفضيلة على آدم لتسبيحكم وتقديسكم اياي لان الفضيلة ليست بمجرد
هذا فان ذرات الموجودات مسبحات بحمدي كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده وانما الفضيلة في العلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الحق
فالفضيلة لمن له صفة الحق والخلق جميعا اولى ممن له صفة الخلق فحسب وهذا
حد سر الخلافة بان يخلف عن الخلق بصفاتهم ويخلف عن الحق بصفاته وفي قوله تعالى
يا آدم انبئهم باسمائهم معان مختلفة منها ان من دلائل فضيلة آدم واستحقاقه
بخلافة الحق احتياج الملائكة بانبائه الاسماء وكان آدم اول الانبياء واول ما بداء
بانباء الملائكة بامر الحق وهذا من جملة ما كان الله تعالى يعلمه من آدم ولا يعلم
الملائكة منه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان الانباء باسمائهم من اصلاح
حالهم للامن الافساد ومنها انه قال تعالى انبئهم وما قال علمهم لانه ما كان
لهم من استعداد التعلم لان التعلم موجب الترقي في العلم كما قال تعالى والذين
اوتوا العلم درجات فكلما ازداد علما ازداد درجة وليس للملائكة الترقي في
الدرجات لقوله وما منا الا له مقام معلوم ولما كان آدم مستعدا للترقي
قال في حقه وعلم آدم الاسماء كلها ومنها انه تعالى قال
انبئهم باسمائهم وما قال بالاسماء كلها كما قال في حق آدم وعلم آدم الاسماء كلها
لان هذا الانباء الا بالاسماء كلها كان تكليفا بما لا يطاق وليس هذا من سنة الله

بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها على انا نقول لو كلفه تجوز ولا يكون منه ظلما ولكنه
لا يكلف فانه ليس من سنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما قلنا انه كان في حق
آدم التكليف بما لا يطاق لان الملائكة غير مستعدين للانباء بالاسماء كلها لان الاسماء
على ثلثة اقسام قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهي مقام الملائكة
ومرتبتهم فهم علم بعضها وليستعدوا لانبائها ما لا علم لهم بها فان الروحانيات والملكوتيات
لهم شهادة كالجسمانيات لنا والقسم الثاني منها اسماء الجسمانيات وهي مرتبة
دون مرتبتهم فلم يكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانات بالنسبة الينا فانها مرتبة
دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها والقسم الثالث منها الالهيات
وهي مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تع يخافون ربهم من فوقهم فلا يمكن للانسان
ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء بها فوق ما علمهم الله منها لانها غيبهم وليس لهم
الترقي الى الغيب ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه وكذلك يمكن لهم النزول
الى هذا العالم وذلك ايضا بالامر كقوله تع وما نتنزل الا بامر ربك ولا يمكن لهم الترقي
عن سدرة المنتهى الى عالم الجبروت لانهم اهل الملكوت كما قال جبرئيل عم عند سدرة
المنتهى ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فلما انبأهم باسمائهم
اي باسماء ما عرضهم على الملائكة وباسماء انفسهم وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء دون
الملائكة وهم محتاجون اليه في انباء اسمائهم واسماء غيرهم لان آدم كان بالحقيقة
افضل العالم وخلاصته وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا
خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة يعبر على اجزاء الشجرة
كلها حتى يظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها
كان في كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شيء منها باسم
ملائم لتلك المنفعة والمضرة والمصلحة والمفسدة بتعليم علم الله تع واختص به من الملائكة
وغيرهم وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وهذا من كمال
آدم ان اسماء الله تع جاء على منفعته ومضرته ومصلحته ومفسدته فضلا عن
اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا
ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا
كان الله غفارا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا
ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما
كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقي فلما ظهر من آدم ما كان مخفيا ومغيبا فيه من
انباء الاسماء قال تع للملائكة الم اقل لكم حين قلتم اتجعل فيها من يفسد
فيها اني اعلم غيب السموات اي غيب اهل السموات وهم الملائكة
وغيبهم ما غاب عنهم من احتياجهم بآدم في انباء الاسماء والارض اي غيب

اهل الارض

اهل الارض وهو آدم وغيبه ما كان مغيبا مخفيا فيه من انباء الملائكة بالاسماء
واعلم ما تبدون من الطعن في آدم واستحقاقه للخلافة واظهار طاعتكم
بالتسبيح والتقديس تفاخرا به على آدم وما كنتم تكتمون من خيريتكم
وفضلكم على آدم وحسبان استحقاقكم الخلافة فلما اظهر عليهم من امر آدم خلاف
ما تصوروا وافهم ومن امرهم غير ما توهموا امرهم بسجود آدم اظهارا لاستغنائه عن طاعات
المخلوقين وعصيانهم وشكرهم وكذا بهم لانه ليس كفرهم معصية اكثر من السجود بعد
ولمنعهم بالله باعتراضهم عليه اذ قالوا اتجعل فيها واعتذارا من آدم عن قولهم من يفسد
فيها ويسفك الدماء وانكسارا لنفسهم بالاظهار ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ثم اخبر
عن ذلك بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا الاية والاشارة في تحقيق
الاية ان في قوله اسجدوا لآدم ثلثة معان احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة
الملكية والروحانية اسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل اسجدوا تعبدا ورقا انقيادا
للامر وامتثالا لا للحكم والثاني اسجدوا لآدم تعظيما لشأن الخلافة وتكريما لفضيلة
الخصوصية وذلك لان الحق يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله تع كما قال
لحبيبه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والثالث اسجدوا لآدم اي
لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم ولو في درجاتهم
وفائدتها على الحقيقة راجعة الى الانسان لمعنيين احدهما ان الانسان
يقتدي بهم في الطاعة ويتأدب بادابهم في امتثال الاوامر وينزجر عن الاباء
والاستكبار لئلا يلحقه اللعن والطرد كما لحق بابليس ويكون مثلا لا محمود الا
مكرما كما كان الملائكة في امتثال الامر لقوله تع لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون والثاني ان الله من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همة الملائكة
في الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استدعاء المغفرة للانسان كما قال تع
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فلذلك امرهم بالسجود
لاجلهم وليستغفروا لهم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
اي سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عم خلقت الملائكة من نور
والنور من شانه الانقياد والطاعة الا ابليس اي ما ابى لانه خلق من
النار ومن شانها الاستكبار وطلب العلو طبعا وكان من
الكافرين لانه ستر الحق على آدم ولهذا سمي ايضا ابليس لانه تلبس الحق
واصل الكفر الستر ثم اخبر عن تمام نعمته على آدم وكرمه في حقه بعد
سجود الملائكة وطرد ابليس لاجله بقوله تع وقلنا يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة الاية والاشارة في تحقيق الاية ان فيها اشارات ومعاني منها يا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة اي بعد ان اسجدت لك الملائكة ولعنت ابليس
لاجلك

جعلت الجنة مسكنك وجعلت منك زوجك لتسكن اليها وتكون معك
في الجنة فاسكنا في الجنة وكلا منها اي من اثمار اشجارها وانعمها والوان
اطعمتها رغدا حيث شئتما فتممت نعمتي لديكما واوجبت طاعتي عليكما
ولا تقربا هذه الشجرة تقربا الي وطاعة في لتكونا من المطيعين لامري ونهيي
والموفين بعهدي والا فتكونا من الظالمين بما قبلتما قولي وما
اوفيتما بعهدي وعصيتما امري فظلمتما على انفسكما فهذا منكما من خصوصية الظلومية
الجهولية ظلوم بانه يظلم نفسه جهول بانه لا يعلم ان الظلم عائد الى نفسه كما قال تع
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومنها اشارة الى ان اعطيت لك يا آدم نعيم
الجنة وما فيها وما كان لك منها حق لانك ما عملت بعد عملا تستحق به الجنة فاعطني
هذه الشجرة الواحدة منها ومن كلتا وانا خلقتها فان لم تعطها وتطمع فيها ايضا
فاعلم ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد ومنها لتعلم ان لك همة عالية لا يسعها
الجنة بما فيها فاني ادخلتك الجنة منفردا وحيدا وابحت لك نعيمها مع كثرة تنوعها
دون شجرة واحدة فما رضيت نفسك بها وما قنعت لها حتى تصرفت في تلك
الشجرة ولو كان مكانها الف جنة اخرى لم تكفها وكانت جهنم حريصا هل من مزيد
ولا تمتلئ حتى تضع الجبار فيها قدمه فهنالك تمتلي وتزوي بعضها الى بعض وتقول
قط قط فافهم جدا ومنها انه يشير بقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي
ان الجنة مرتع النفس البهيمية الحيوانية وغاية مطلبها ومتمناها ونهاية نهمتها
وشهوتها ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وكلا منها رغدا حيث شئتما
واقضيا نهمتها واستريحا ولا تعقدا بار الفسدة على انفسكما ولا تقصا من قربة المحبة ماء
المحبة على رأسيكما ولا تقربا هذه الشجرة اي شجرة المحبة قد غرست لاجل آدم على الحقيقة
لقوله تع يحبهم ويحبونه وانما نهيا عنها لمعنيين احدهما للتعزز والدلال المحبوبي
فانها من شيمة الحسن وكمالية الجمال وثانيهما انهما للتحريض والحث عليها فان الانسان
حريص على ما منع ومما نقل ان آدم عم ما اكل من الجنة شيئا اخرا الا من هذه الشجرة
ولو لم ينه عنها لغفل مما فرغ اليها من كثرة انواع المرادات النفسانية وكانت المحبة
غذاء روحانيا فذكره منها وحضه عليها بنهيه عنها وهذا كان كحال موسى عم
فلما اراد الله ان تشوقه الى جماله ويبتليه ببلاء الطلب للرؤية ويتحقق به هذا
الباب على المحبين كلمه تكليما بلا واسطة جبرئيل فلما اسكره باقداح الكلام واذاقه
لذة شراب السماع وقد بز حجابا اشتاق الى جماله وطمع في رؤيته ووصاله فلما طلع
في سكره الغيبي جلباب الحياء قال رب ارني انظر ازديد به داء الكبرياء
واتزر بازار العظمة والعلم وقال لن تراني فكذلك كان حال آدم خلقه
بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه الجنة في جواره وزوجه حواء

امته حتى شاهد جمال الحق في مرآة كل اجمل من جمال الله وانبت شجرة المحبة بين يديه
ودله عليها بنهيه ومنعه عنها وقال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
الى قوله فتكونا من الظالمين على انفسكما باستجلاب محنة المحبة اليهما لان المحنة
والمحبة متلازمان والبلاء والولاء توأمان والجنة دار السلام وطريق السلامة لاهل
السلوة والملامة لاهل العلو فاين الفارغ السالي من المحب الغالي وما لاهل
الفراق ودار السلام فلما ذاقا شجرة الغرام اخرجا من دار السلام فبتنا على رغم الحسود
وبيننا حديث كطيب المسك شيبت به الخمرة فلما اضاء الصبح فرق بيننا واي نعيم
لا يكدره الدهر ثم اخبر ذلتهما عن نهيهما لزلتهما بقوله تع فازلهما الشيطان
عنها واخرجهما مما كانا فيه الاية والاشارة فيها ان آدم عم
اصبح محمول العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة متلبسا بلباس السعادة
في وسط نطاق القربة وفي جيده سخاب الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص
معه في الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق الفضا
وانقلب العصا فلم يمض حتى نزع لباسه وسلب استيناسه يدفعونه الملائكة
بعنف ان اخرج بغير مكث ولا عبث فاذن لهما بذا بتقدير حسن التدبير عنها عن
تلك العزة والفراغة وكان الشيطان الممكن في هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ
بالجناية ولطخ قميصه بدم كذب واخوته قد القوه في غيابة الجب فاخذ الشيطان
بعدم العناية ولطخ خرطومه بدم فيح كذب فاخرجهما مما كانا فيه
من السلامة الى الملامة ومن الاستراحة الى التراحة ومن الفرح الى الترح
ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن
الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل
شيء وهو يستانس كل احد ولذلك سمي انسانا فلما ذاقا شجرة المحبة استوحشا
من كل شيء فاتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ما سوى المحبوب
وكما ان ذات المحبوب لا يقبل الشركة في التعبد كذلك لا يقبل الشركة في المحبة
ولهذا قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكذا كان حال
خليل عم في البداية متعلق بالكواكب والقمر والشمس ويقول هذا ربي فلما ذاق
شجرة قال لا احب الآفلين اني بريء مما تشركون فانهم عدو لي الا رب العالمين
فلما استقر حبة المحبة كالبذر في قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه
وجعل الارض مستقر شخصه وقال ولكم في الارض مستقر ومتاع
اي التمتع والانتفاع ببذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك
ثمرة المعرفة كقوله تع تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وعلى التحقيق ما كانت
ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة كقوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

اي ليعرفون وثمرة المعرفة وان ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا ينبت الا من حبة المحبة كما اخبر النبي عم ان داود عم قال يا رب لماذا خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فثبت ان بذر المعرفة هو المحبة فافهم واغتنم لعلك تشم رائحة منه فتسعد ثم اخبر عن امطار الالطاف من سحاب الفضل والانعام على ارض قلب آدم لانبات حبة المحبة وثمرة شجرة المعرفة بقوله تع فتلقى آدم من ربه كلمات الآية والاشارة في تحقيق الآية ان اول نبت انبتت امطار الالهامات الربانية من حبة المحبة في قلب آدم وطينة الانسانية كان نبات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الآية لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ اكل حبة المحبة ووقع في شبكة المحنة والمذلة وان لم يغنه ربه بمغفرته ونفيه برحمته لم يتخلص من خصة شجرته الذي اهبط اليه وعن راس مال استعداد السعادة الازلية ولم تمكنه الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة في ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء فانه يجيب المضطر اذا دعاه فتداركته العناية الازلية وافاض عليه سجال رحمته فتاب عليه انه هو التواب الرحيم لما تاب فاخرج من نبات الكلمات ثمرة الاجتباء واظهر عليه وصفا زهرة التوبة واثمر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثم اخبر عن سر الهبوط مشروطا بالشروط بقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا الآيتين والاشارة فيهما ان الله تع لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه بالهدى لا ينقطع عنه ولا ينقطع عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما يأتينكم مني هدى اي فمن اتاه منكم ومنهم من الهامي ووحيي ورسولي وكتابي فمن تبع هداي اي كما اتبعت يا آدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية في ثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم في المستقبل من زوال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية السبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنياوية ولا هم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذ هم رجعوا بتبع الهداية وجذبات العناية الى اعلى ذروة حظاير القدس كما قال تع وان الى ربك الرجعى ثم ذكر من كره هداه وجعل النار مثواه وقال والذين كفروا اي ستروا بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا على انفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطري وكذبوا بآياتنا اي معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحي والالهام

والرشد في تربية بذر المحبة وتثمير شجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة هم فيها خالدون لانهم اخلدوا الى ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم بما انبت بذر المحبة بماء الشريعة فبقوا باستعدادهم في دركات نار الجحيم وحرمان النعيم خالدين مخلدين ثم اخبر عن اختصاص بني اسرائيل ووفود هم بنسيان النعم وعهودهم بقوله تع يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم من النعمة الظاهرة والباطنة فالظاهر من نعمة الوجود والصحة والرزق وصحة بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار الدلائل في المعجزات والباطنة اخراج ذراتكم من صلب آدم وتسميعكم خطاب الست بربكم وتوفيقكم لجواب بلى واستعدادكم للقبول بالنقل وهدايتكم الى الايمان عليكم وعلى آبائكم واوفوا بعهدي الذي اخذت منكم يوم الميثاق على التوحيد واخلاص العبودية اوف بعهدكم وهو الهداية الى الصراط المستقيم وفيه معنى آخر وهو اوفوا بعهدي الذي خصصت به الانسان دون خلقي وهو محبتهم اياي اوف بعهدكم الذي خصصت بكم وهو محبتي اياكم كما قال يحبهم ويحبونه واياي فارهبون اي فان احببتم غيري فارهبون من تواتر حظكم من قربتي وتحقق وشهود جمالي وجلالي وكشف اسراري ودقايق معرفتي وحقايق وتخلق ثم اخبر عن الايمان بمحمد عم وبما انزل عليه حرزا للنورى تلك السعادات بقوله تع وآمنوا بما انزلت الآية والاشارة فيها ان الله تع امرهم بالايمان بالقرآن وبمن انزل عليه القرآن وهو محمد عم مصدقا لما معكم يعني محمدا والقرآن مصدق ومقرر لما معكم من التورية والايمان بموسى عم ولا تكونوا اول كافر به اول من يجحده ويبين سنة الكفر فان وزر المقتدي يكون على يكون على المقتدى ولا تشتروا بآياتي اي آياتي التي لدى المؤمنين في الآفاق وفي انفسهم من كشف الحقايق والاسرار ومشاهدات الانوار ثمنا قليلا من مشارب النفس بالالتفات الى كرامات ومقامات توجب الحجب والاستناد او بالركون الى شيء من الاحوال والمقامات فيقطعوا طريق ظهور الحق والوصول اليه على انفسكم بالاختيار واياي فاتقون اي اتقوا بي مني وفروا الي مني لتسلموا من مكري وقهري وكيد انفسكم وضلالتها ثم اخبر عن تاكيد الاتقاء وترك الاشتراء بقوله تع ولا تلبسوا الحق بالباطل الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان لا تقطعوا على انفسكم طريق الوصول الى الحق بالباطل الذي هو تعلق القلب بما سوى الله كما قال

النبي عم ان اصدق ما قالته العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وتكتموا
الحق اي ولا تكتموا الحق بالنفاق كتم ابي عبد الله وانتم تعلمون انه ليس بعد الله
وجود حقيقي واقيموا الصلوة بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع
واتوا الزكوة واصل الزكوة الطهارة والنماء والزيادة اي بالغوا في تزكية النفس
عن الحرص بالدنيا وبه واخلاق الذميمة وتطهير القلب عن دونه اعمالا باطنة
وترك مطالبة ما سوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزيادة على الكمال نقصان
واركعوا مع الراكعين اي اقتدوا في الانكسار ونفي الوجود بالمنكسرين
المتذللين الوجود لسبيل الجود عن طريق منهم بقوله تع اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم والاشارة في تحقيق الاية انها شاملة
لمن يحرض الناس على طلب الحق ومعاملة الصدق ويحذرهم الدنيا والهوى
وينهيهم عن آفاتها وهو يتقاعد عن ذلك ولا يجتنبها نفسه مثل العلماء السوء
والمتلبسين الذين يامرون بالمعروف ولا ياتون به وينهون عن المنكر ولا ينتهون
عنه وانتم تتلون الكتاب اي تقرؤن القرآن افلا تعقلون
معناه ولا تفهمون نحواه لكي تنتهوا عن افعالكم الردية وتعملوا باقوالكم الحسنة
ثم اخبر عما يخرجهم الى الحق وترك الباطل بقوله واستعينوا بالصبر عن الشهوات
النفس ومتابعة هواها والصلوة اي دوام الوقوف والتزام العكوف على باب
الغيب وحضرة الرب وانها اي الاستعانة بهما لكبيرة امر عظيم وشان
صعب الا على الخاشعين وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم
كما قال عم اذا تجلى الله لشيء خضع له وقال تع وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا فالتجلي يورث الانس مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق الذين
يظنون اي يوقنون بنور التجلي انهم ملاقوا ربهم انهم يشاهدون
جمال الحق وانهم اليه راجعون بجذبات الحق التي جذبة منها توازي
عمل الثقلين ثم اخبر عن تاكيد ذكر النعمة لتجديد المنة بقوله تع يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم والاشارة في تحقيق الاية ان
الخطاب في قوله تع يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم
قد علم الله فيهم خيرا واسمعهم خطابه في السر فذكروا النعمة التي انعم الله بها عليهم
وهي استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فامنوا بمحمد عم من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عم فمن اصابه ذلك النور
فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل واني فضلتكم على العالمين
اي بهذه النعمة فضلتكم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذه النعمة
عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين واتقوا يوما اي عذاب

يوم تخوف

يوم تخوف الله العام بافعاله كما قال واتقوا النار التي الاية وتخويف الخاص بصفاته
كقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله ليسال الصادقين عن صدقهم وتخويف
خاص الخاص بذاته كقوله ويحذركم الله نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته لا تجزي
نفس عن نفس شيئا والامر يومئذ لله ولا يقبل منها شفاعة في حق نفسها
ولا في حق غيرها الا باذنه كقوله تع من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يؤخذ منها
عدل اي فداء لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسعي المشكور
ما يكون ههنا ولا هم ينصرون لانهم ما نصروا الحق ههنا وقد قال ان
تنصروا الله ينصركم ثم اخبر عن انواع نعمه واصناف كرمه معهم بقوله تع واذ
نجيناكم من آل فرعون الاية والاشارة في تحقيق الاية اي النجاة من آل
فرعون النفس الامارة ومن صفاتها الذميمة واخلاقها الردية في يوم يسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
الروح الشريف يذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة ويستحيي نساء بعض الصفات
القلبية لاستخدامهن في الاعمال القذرة الحيوانية لا تمكن الا بتنجية الله تع كما قال
لن ينجي احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله تع بفضله
ورحمته وفي ذلكم بلاء اي في استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم
امتحان عظيم في الخير والشر فمن يهده الله ويصلح باله حتى يرجع الى الله في طلب النجاة
فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله اي ومن يخذله حتى اخلد الى الارض واتبع
هواه وكان امره فرطا ثم اخبر عن نعمه العظمى بان بعد اخرى بقوله تع واذ
فرقنا بكم البحر الاية والاشارة في تحقيق الاية ان البحر هو الدنيا وما فيها من شهواتها
ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة
وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى القلب وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائرون
الى الله والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم في السير الى الله من العبور
على البحر ولا يمكنهم العبور على البحر بلا ضرب عصا لا اله الا الله في البحر بيد موسى القلب
فان لها لسانا وشفتين في هذا اللسان فاذا ضربها موسى القلب غرق النفس وقومها
كما غرق فرعون وقومه ولو كانت هذه العصا في يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة
انفلاق البحر كما ان موسى القلب لو ضرب عصا الفلق باذن الله مرة بعد اخرى
ينفلق بحر الدنيا بنفي لا اله ويميل ماء شهواتها يمينا وشمالا وتوسل الله تع ذلك العناية
وثمن الهداية في قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب
وصفاته فيها ويجوز وينجيهم عناية الا الله الى ساحل وان الى ربك المنتهى وقيل
لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا فافهم جدا فان للقرآن ظهرا وبطنا
ثم اخبر عن بعد العبور عن ميعاد الحصول في ميقات القرب والوصول بقوله

وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة الآية والإشارة في تحقيق الآية أن تعيين
عدد الأربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية وذلك لأن مراتب الأعداد أربع
الآحاد والعشرات والمئات والألوف والعشرة عدد في نفسها كاملة لقوله تلك عشرة
كاملة وإذا ضعفت العشرة أربع مرات وهو كمال مراتب الأعداد يكون أربعين
وهو كمال الكمال ومواعدة أيام تخمير طين آدم ع م لقوله خمرت طينة آدم بيدي
أربعين صباحا فللأربعين خاصية وتأثير لم يوجد في غيره من الأعداد كما في الحديث
الصحيح عن عبد الله بن مسعود رض قال حدثنا رسول الله صلعم وهو الصادق
المصدوق الأمين أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث كما أن إبعاد الظلم الجسماني على وجه
الكمال لو كان مخصوصا بأربعين كذلك انجلاء لم يكن إلا باختصاص الأربعين
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولهذا المعنى قال الرسول صلعم
من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وأما اختصاص
الليل بالذكر في قوله تع أربعين ليلة فلمعنيين أحدهما أن لليل خصوصية في التعبد
والتقرب لقوله ع م إن أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل وهكذا قوله ع م
ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا الحديث ولهذا المعنى قال لنبيه ع م ومن
الليل فتهجد به نافلة لك الآية وقال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا والآخر
أنه لو ذكر اليوم دون الليل لظن موسى أنه موعود بالتعبد في النهار دون الليل
وإنما الليل جعل للاستراحة والسكون بقوله تع وجعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا فلما اختص الليل بالذكر علم موسى أن التعبد بالليل والنهار جميعا ثم اتخذتم
عن تعيير عفونا عنكم مع ما يصدر من المظالم بينهم بقوله تع ثم عفونا عنكم
الآية والإشارة في تحقيق الآية أن الله تع لما أراد أن يستخرج جوهرا لشكورية التي هي
من الصفات الربانية من معدن الإنسانية أنعم عليهم بالنعم السوابغ الظاهرة والباطنة
فمن نعمه الظاهرة ما ذكر في الآيات السابقة بقوله تع يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي ومن
نعمه الباطنة ما ذكر في قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك أي من بعد ما كنتم اتخذتم العجل
لعلكم تشكرون والشكر على ثلاثة أوجه شكر بالأقوال وشكر بالأعمال
وشكر بالأحوال فشكر الأقوال أن يتحدث بالنعم مع نفسه إسرارا أو مع غيره إظهارا
ومع ربه افتقارا كما قال تع وأما بنعمة ربك فحدث وقوله عليه السلام التحدث
بالنعم شكر وشكر الأعمال أن يصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك ما فاته
من الطاعات ويتبادر من المعاصي كقوله اعملوا آل داود شكرا وشكر الأحوال أن يتحلى
المنعم بالصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى إلا المنعم في النعم والشكور في الشكر
ويرى المنعم في النعم والنعمة من المنعم والشكور في الفكر والشكر من الشكور ويرى

وجوده

ويرى وجوده وشكره نعمتان من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة
جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية النعمة والمنعم نعمة أخرى إلى غير
نهاية فيعلم أنه لا يقوم بأداء شكره ولا يشكره إلا الشكور ومن يقترف حسنة
نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ثم أخبر عن إنعام الكتاب أنه نعمة
أخرى في هذا الباب بقوله تع وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم
تهتدون والإشارة في تحقيق الآية أن الله تع آتى موسى الكتاب وهو التورية
والفرقان وهو نور النبوة والحكمة وهو ينعم الله تع أنبياءه مع الكتاب يفرقون
به بين الحق والباطل الآية ويبثون لهم به الكتاب ويعلمهم الحكمة لقوله تعالى
أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وقوله ويعلمهم الكتاب والحكمة الآية
وقال ع م أوتيت القرآن ومثله معه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بنور كتاب الله
ونور حكمة رسول الله ومن موعظته إلى التوبة الحقيقية وهي الرجوع إلى الله بقتل
النفس الأمارة التي تعبد عجل الهوى لئلا يحتاجوا إلى قتل النفس في الصورة فلما
لم يهتدوا إلى هذه التوبة بالتعريض أمرهم بالتصريح بقوله تع وإذ قال موسى
لقومه يا قوم إنكم ظلمتم الآية والإشارة في تحقيق الآية أن لكل
قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدرهم والدينار كما قال ع م
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة وقوم يعبدون عجل
الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وقال
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه فالله تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول يا قوم
إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم
ارجعوا إلى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم إلا بقتل النفس فاقتلوا أنفسكم
بقمع الهوى لأن الهوى هو حيوة النفس وبالهوى عبد ما عبد من دون الله على
الحقيقة وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنو إسرائيل العجل بالهوى وبالهوى
أبى واستكبر إبليس وبالهوى أكل آدم الشجرة وبه عبد الكواكب والأصنام وفيه معنى
آخر فتوبوا إلى بارئكم ارجعوا إليه بالاستمداد على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا
أنفسكم بنصر الله وعونه فإن قتل النفس في الظاهر يسير للمؤمن وأما قتل
النفس في الباطن وقهرها فأمر صعب لا يتيسر إلا لخواص الحق بسيف الصدق
وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء بقوله تع أولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وكان النبي ع م إذا رجع من غزو
يقول رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وذلك لأن المجاهد إذا قتل بسيف
الكفار يستريح من النصب والتعب بمرة واحدة وإذا قتل بسيف الصدق في يوم
ألف مرة يحيى كل مرة نفسه على بصيرة أخرى فيزداد في مكرها وغدرها وحيلها

فلا يستريح المجاهد طرفة عين عن جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هي
صورة مكر الحق فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ذلكم خير لكم
عند بارئكم يعني قتل النفس بسيف الصدق في يوم الف مرة خير لكم لان بكل
قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم وانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع
الهوى وهو تعالى يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وذلك قوله فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم ثم اخبر عن سوء اعمالهم وقبح احوالهم بقوله واذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان مطالبة الرؤية جهرة مع نقض
مطالعة الذات غفلة فتوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات
البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصاعقة
الا انها للعدل تجري من سنة الكرام افاض عليهم سجال النعم اشبالا كالمشتري على هنات
العبيد والخدم فقال فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اظهارا للفضل
ثم اخبر عن نتائج الكرم بانواع النعم بقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام
الآية والاشارة في تحقيق الآية انه لما ابتليهم بسطوة العزة وادبهم بسوط العزة ادركهم
بالرحمة في وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن والسلوى تبرك
فما ازدادوا بشؤم الطبيعة ولؤم الوقيعة الا في البلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى ثم اخبر عن خروجهم من تيه البلاء ودخولهم
قرية الابتلاء بقوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآيتين والاشارة
في تحقيقهما ان الله تعالى لما علم من طينة الانسان ان الافعال والاقوال الطبيعية تثبت
ويقوي ظلمة البشرية ويزيد في حجب الروح العلوي امرهم بالافعال والاقوال
الشرعية التي مودعة فيها انوار الشرع ليكون مزيلا لتلك الظلمات الطبيعية فلما
اراد بنو اسرائيل ان يدخلوا قرية ليأكلوا من ثمارها وطعامها حيث شاؤوا كيف
شاؤوا امرهم ان يدخلوها بالامر لا بالطبع فقال ادخلوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا ليكون سجودكم
تكفيرا لخطايا اعمالكم الطبيعية وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
الذين يطيعون بانوار اعمالهم واحوالهم فلما اصر بنو اسرائيل على سوء افعالهم وبدلوا
ما امروا من مقالهم فظلموا على انفسهم باعمالهم واقوالهم غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا بالقول وبالعمل رجزا من السماء عذابا مهلكا في الدنيا وحجابا
مبعدا في الآخرة بما كانوا يفسقون عن امر ربهم ويتبعون اهواء انفسهم كذا من لم يعرف

قدر النعما

قدر النعماء ويقرع باب البلاء ليجري عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء ثم اخبر
عن اتمام النعماء باجابة الدعاء عند الاستسقاء بقوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه
الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الروح الانساني وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى
وقومه وموسى يستسقي ربه لهم ويهما من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب
عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات يتقد نورا عند استيلاء
ظلمات صفات النفس وقد حمله من جنة حضرة العزة على حجر القلب الذي كالحجارة
او اشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة
لا اله الا الله اثنا عشر حرفا من كل حرف قد علم كل سبط من اسباط صفات
الانسان وهم اثنا عشر سبطا من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة
والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم
كل اناس مشربهم ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده
فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج والنفوس ترد مناهل المنى والشهوات
والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال
الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقائق بكأس تجلي الصفات عن ساقي
وسقاهم ربهم الاضمحلال في حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من
رزق الله بامره ورضاه ولا تعثوا في الارض مفسدين بترك الامر
واختيار الورد وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على الاولى واختيارهما على المولى
ثم اخبر عن ملالة نفس الانسان وخستها ودناءة همتها بقوله تعالى واذ قلتم
يا موسى لن نصبر على طعام واحد الآية والاشارة في تحقيق الآية انه
هكذا حال من لم يرض بقضائه ولم يشكر على نعمائه ولم يصبر على بلائه يكله الى نفسه
بالخذلان ويرده الى مقاساة الذل والهوان فيلقي جلباب الحياء ويقطع حبل
الوفاء بسكين الجفاء ويبيح سفك دماء الانبياء روي عن ابي ذر رضه قال قال
رسول الله صلعم لقد كانت بنو اسرائيل يقتل في الغداة الواحدة ثلث مائة نبي ثم يقوم
سوق بقلهم من آخر النهار ما يكترثون بقتلهم منهم من كان يأمر بالحق ومنهم من
كان يأمر بالحق فينشر بالمنشار ومنهم من كان يصلب ومنهم من كان يرجم ويقال
كان بنو اسرائيل متفرق الهموم متشتتي المقصود لم يرضوا لانفسهم بطعام واحد ولم يكتفوا
في تدينهم بمعبود واحد قالوا لموسى عم لما رأوا قوما يعبدون الصنم اجعل لنا الها
كما لهم آلهة وهكذا صفة ارباب التفرقة الصبر مع الواحد شديد قال الله تعالى
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا فكما ان بني اسرائيل لم يصبروا
على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم وركاكة
عقلهم فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها

وقثائها كذلك نفس الانسان من خبث طينها ودناءة همتها لم يصبر على طعام واحد يطعمها
ربها الواحد من واردات الغيب والهامات الرب كما كان يصبر نفس النبي عم بقوله
لست كاحدكم فاني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني بل تشوقت لهوى الغيب فادع
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثاء
اللذات الجسمانية قال اتستبدلون الذي هو ادنى اي من النقد
الدنيا وية الفانية بالذي هو خير اي بالباقيات الصالحات الاخروية
التي عند ربك اهبطوا مصر القالب السفلي من مقامات الروح العلوي فان لكم
ما سألتم من المطالب الدنياوية والمقاصد الدودية وضربت عليهم الذلة والمسكنة
كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم ما وابغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله من الواردات الغيبية والمكاشفات الروحية ويسموا بها وطلبوا عنها ويقتلون
النبيين بغير الحق اي يبطلون ما ينبئ الله لهم من انباء الغيب في مقام الانبياء
والاولياء واسرارهم ذلك يعني حصول هذه المقامات منهم بما عصوا ربهم في نقض
العهود ببذل المجهود في طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق ومطالبة
ما سواه ثم اخبر عن حال اهل التوبة ومن ثبت على الاستقامة بقوله تع
ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية والاشارة في تحقيق الآية بقوله تع
ان الذين آمنوا من مدعي الاسلام وغيرهم والذين هادوا والنصارى
والصابئين من آمن منهم بالله يعني كان نور الله نور قلبه حتى آمن
بذلك النور كما قال تع كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي
ينطق كذلك ههنا من آمن بالله من جملة المذكورين فبي يؤمن لا بالتقليد والرسم
والعادة والاقتداء بالآباء واهل البلد فلهم اجرهم اي ثوابهم وجزاؤهم عند ربهم
اي مقام العندية والوصول ولا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالاثنينية
لانه ربما ينقطع الطالب عن المطلوب ويحجب المحب عن المحبوب ولهذا قال تع الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الولي من اخرجه تع من ظلمات الانانية
والاثنينية الى نور الوحدة والهوية كما قال تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور فافهم جدا وفيه معنى آخر من آمن بالله واليوم الآخر يعني
يوم البعث التي فيه جزاء الاعمال وعمل صالحا اي صالحا للقبول معناه وعمل
على متابعة محمد عم لانه من يعمل على غير متابعة دين الاسلام لم يكن عمله صالحا
يدل عليه قوله تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الآية وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لو ادركني عيسى بن مريم ثم لم يدخل في شريعتي
ومنهاج ديني لاكبه الله تع على وجهه في النار مما يستغني بجواب فكيف انتم فلهم
اجرهم عند ربهم لا عند غيره من الجنة والنار ولا خوف عليهم

فيما يرجعون اليه ولا هم يحزنون على ما كانوا عليه اذ جعلهم الله من المقبولين
لديه ثم اخبر عن اخذ الميثاق وعن ابائهم عند رفع الطور فوقهم لابتلائهم بقوله تع
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
آتيناكم بقوة الى قوله وموعظة للمتقين والاشارة في تحقيق الآيات ان
الميثاق كان عاما كما كان في عهد الست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقلقا
وقوما اجابوه خوفا وفرقا ليتحقق ان الامر بيد الله في كل الحال ليبين بسمع خطابه
من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر
من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوتيهم الجذلان لم يكن ينفعهم الجهاد البرهان
والعيان وفي قوله خذوا ما آتيناكم بقوة اشارة الا ان اخذ ما يؤتي الله من الاوامر
والنواهي وساير الطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن بقوة الانسانية الا بقوة
ربانية وتأييد الهي كما كان في حق يحيى عم بقوله تع يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بقوة
ربانية لانه كان في حال صباه فلم يكن له قوة نفسانية لقوله وآتيناه الحكم صبيا
واذكروا ما فيه اي ما في كتاب الله من الرموز والاشارات والدقائق
والحقائق لعلكم تتقون بالله عما سواه ثم توليتم من بعد ذلك
اي اعرضتم عن طريق الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعد اخذ
الميثاق وسلوك طريق الوفاء ابتلاء من الله ابتلاعه فلولا فضل
الله عليكم ورحمته وهو سبق العناية في البداية وتوفيق اخذ الميثاق
بالقوة في الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها في النهاية لكنتم
من الخاسرين المصرين على العصيان المعنونين بالعقوبة والخذلان والمبتلين
بذهاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين
بقوله تع ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت بالخذلان
وتقديم العصيان فقلنا لهم قهرا وكسرا كونوا قردة امرا منا وكما
جزينا خاسئين مردودين الى دركات الحيوانات والسبعيات فجعلناها
نكالا فضيحة وعبرة لما بين يديها لمن يكون في زمانهم وعهدهم
وما خلفها ومن يكون بعد زمانهم الى يوم القيمة فيعتبرون منهم ويتعظون
بهم المؤمنون المتقون عن البلاء بالرجوع الى الحق عند الابتلاء كما قال تع
وموعظة للمتقين فهذا البلاء والخذلان جزاء من لم يعرف قدر الاحسان
ويكافي المنعم بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذلة الهجران ورسوم الصدود
والخذلان وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ في الاجساد ولهذا الامم في القلوب
وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تع ونقلب افئدتهم
وابصارهم هكذا حال من لم يتادب في خدمة الملوك وتخطي في اثناء السلوك

ولم يتخط بساط القربة بقدم الخدمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخذلان ويبتلي بسياسة السلطان ثم اخبر عن ابتلائهم بذبح البقرة اظهارا لبر البررة وسوء الفجرة
واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الى قوله وما كادوا يفعلون والاشارة في تحقيق الآيات الخمس من قوله ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان في ذبحها حيوة القلب الروحاني وهذا هو الجهاد الاكبر الذي كان النبي عم يشير اليه بقوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وبقوله المجاهد من جاهد نفسه وقوله عم موتوا قبل ان تموتوا ايضا اشارة الى هذا المعنى قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا في ذبح النفس وليس هذا من شان كل ذي همة دنية قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعد له كل تابع الهوى او عابد الدنيا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي يعين لنا اية بقرة تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس لا فارض في سن الشيخوخة متقاعد عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفي بعد الاربعين بارد ولا بكر في سن شرخ الشباب فانه يستهويه سكر عنفوان الشباب عوان بين ذلك اي عند كمال العقل الكهولة بين تمسك الشيخوخة وبين دعوة الشباب كقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ما تؤمرون فانكم اذا تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بما وعدتم وانه لا يضيع اجر من احسن عملا في الشيب والشباب قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها يعني ما لون بقرة نفس تصلح للذبح في الجهاد قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها من اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسمات اصحاب المجاهدات في طلب المشاهدات فاقع لونها يعني صفرة زين لا صفرة شين كما في سيما الصالحين تسر الناظرين من نظر اليهم يشاهد بها في غرتهم قد البست من انوار الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى لم يرضهن عن احوال البشرية من وجدان آثار الربوبية لقوله تع سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقوله عم اولياء الله الذين اذا رأوا ذكروا الله ان البقر تشابه علينا اشارة الى كثرة تشبه الباطلين بزي الطالبين وكسوتهم ومشيتهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى الصادق منهم فلا نهتدي اليه بتعليم مشية الله تع وبدلالته كما كان حال موسى وخضر عليهما السلام فلولم يدل الله موسى عم عليه لما وجد قوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي اشارة الى نفس الطالب الصادق اي لا تحمل الذلة تثير بآلة الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس

وشهواتها كما قال

وشهواتها كما قال عم عز من قنع وذل من طمع وقال ليس للمؤمن ان يذل نفسه ولا تسقي حرث حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق فيضرب في حرث الدنيا فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الحق لقوله تع ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب مسلمة لا شية فيها اي نفس مسلمة من آفات صفاتها مسلمة لاحكام ربها ليس فيها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله تع للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الى الحافا قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ثم اخبر عن قتلهم القتيل واحياء عاميل بقوله تع واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الى الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم اشارة الى قتل النفس وان القتيل هو القلب الروحاني فان حيوته في قتل النفس البهيمية كما قال اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي وكما اشار بعضهم مت بالارادة تحيى بالطبيعة مت بالطبيعة تحيى بالحقيقة فادارأتم فشككتم واختلفتم انه كان من الشيطان ام من الدنيا ام من النفس الامارة بالسوء والله مخرج ما كنتم تكتمون باحالة النفس الى الشيطان ومكره والى الدنيا وزينتها والشيطان والدنيا محيلان الى النفس الامارة وهواها فقلنا اضربوه ببعضها وكما ان الله لما اراد ان يحيى قتيلهم ليفصح بالشهادة على قاتله امر بقتل حيوان لهم وجعل سبب حيوة قتيلهم قتل حيوان لهم كذلك من اراد حيوة قتيل قلبه فليذبح بقرة نفسه بسيف المجاهدات ليحيى عاميل قلبه بانوار المشاهدات كقوله تع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل قام باذن الله عز وجل وقال قتلني فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوح بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول مما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كذلك يحيى الله الموتى يحيى الاجساد في الآخرة والقلوب في الدنيا ويريكم آياته دلالاته مع الخواص وبراهينه مع اخص الخواص كما قال في خواص المؤمنين سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقال الله تع لعلكم تعقلون لمن كان مستعدا لرؤية الآيات باستحقاق ارادة الله تع له الآيات لا برؤية نفسه فان العقل الحقيقي هو المستفاد من انوار مواهب الله كما قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال في الذين لهم عقل المعاش

دون المستفاد صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم اخبر عن اهل هذه الشقاوة ووصفهم
بالقساوة بقوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا اعظم الآيات وطالعوا اوضح البينات
لكن لم يساعدهم العناية ولم يوافقهم الهداية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة
على قسوة ولم يتيسر لهم من مكامن التقدير الا شقوة على شقوة وذلك لان الله تعالى اراهم
الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحس ولم يرهم البرهان الذي يراه القلب فيمنعهم
عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وسئل
الحسين بن منصور رحمه الله عن البرهان فقال البرهان واردات ترد على القلوب
فتعجز النفوس عن تكذيبها وهكذا حال بعض المغرورين الممكورين من مدعي الطلب
اذا انهم بغير شيخ كامل واصل حين شرعوا في الرياضات واخذوا في المجاهدات بترك
اللذات والشهوات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات
فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييد الالهية ومؤكدا بالهداية
الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور والحسبان والشقاوة والطغيان واكثر ما يقع هذا
للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما شبه
قلوبهم بالحجارة للقسوة وعدم اللين الى الذكر الحقيقي فان القلب اذا زالت
القسوة عنه يلين الى الذكر الحقيقي كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
والذكر الحقيقي ما يتداركه الحق بذكره كقوله فاذكروني اذكركم ثم بين انها دون الحجارة
بقوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار والاشارة فيها ان للقلوب
مراتب في القسوة فبعضها بمرتبة الحجارة التي يتفجر منه الانهار وهو قلب يظهر عليه بغلبات
انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين
والكهنة وبعضها بمرتبة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو قلب
يظهر عليه في بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية من انوار الروح فيريه بعض
الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة وان
منها لما يهبط من خشية الله وهو قلب عند بعض الصفاء فيكون
بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما
يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين
وغيرهم فالفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيد في قربهم
وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم غير مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم وبعدهم وردهم
واستدراجهم والمسلمون مخصوصون من غيرهم بكرامات وفراسات يظهر لهم من
تجلي انوار الحق دون غيرهم كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه وسيجيء شرحه في موضعه ان شاء الله وبعض القلوب بمرتبة الحجارة القاسي الذي
لا يؤثر فيه

وقد كان فريق منهم الآية حال

لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة كقوله تعالى او اشد قسوة وهذا القلب
مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه وفيه دلالة على ان القلوب
على فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم بالانكار والجحود واستيلاء حب الدنيا وزخارفها
وتتبع شهواتها ولذاتها يقسو ويشتد قسوتها كقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
وما الله بغافل عما تعملون اي هو مجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا
بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيغفلها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها
بطابع انكاركم وجحودكم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال عليه السلام ما من
قلب الا وبين الاصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه
واما آجلا فيعاقبكم يوم القيمة على قدر سيئات اعمالكم كما قال تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها ثم اخبر عن الياس من ايمانهم لغاية خذلانهم بقوله تعالى افتطمعون
ان يؤمنوا لكم الى قوله وهم يعلمون والاشارة في تحقيق الآيات ان مجرد
سماع الكلام من الله وان كان بلا واسطة لا يحصل الايمان الحقيقي فان الذين
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لو كان لهم من الايمان
الحقيقي حاصل ما حرفوا كلام الله وهم يعلمون علم اليقين انه حق وهذا يدل على ان
علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا يفيده الايمان الحقيقي الا ان يتداركه
الله بفضله ورحمته كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
وما افاده الايمان الحقيقي اذ لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته وقال تعالى
في حقهم وكانوا من الكافرين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا يعني اذا
لم يكن سماع كلام الله مفيدا لفريق منهم فكيف بهؤلاء فانهم آمنوا واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون
وهم من جهلهم وغفلتهم اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
فيطلع رسوله على اسرارهم وهذا من معاني اعجاز القرآن
ان يخبرهم عن مخفيات ضمائرهم ومخبيات سرائرهم وما يعلنون
من تصديق بالحق وهم من عمى بصائر قلوبهم لا يبصرون المعجزة ولا يؤمنون
بها ثم اخبر عن غاية جهلهم وخفة عقلهم بقوله ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان اليهود متفاوتون
في مراتب كفرهم فقوم منهم اميون لا يعلمون الكتاب ما هو في الحقيقة الا اماني اي ما
يتمنون من عند انفسهم كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وكما قال عليه السلام
ليس الدين بالتمني فبعضهم اخس درجة واكثر جهلا ذهبوا الى التقليد المحض ولا علم لهم

استيلاء شهوة بل اغترّوا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة ومنهم الذين لا نصيب لهم
من كتبهم الا قراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا حال اكثر اهل
زماننا من مدّعي الاسلام ومنهم من اكثر شأنه ما بيّناه في نفسه ولا يساعده امكان ولا يظنونه
قط بتحقيق ومنهم من يعتمد على كتب الاوائل فاما ويل لهم الفاسدة وظنونهم الكاذبة يكتبون
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من حطام
الدنيوية والوجاهة عند الناس فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون من الكفر والالحاد عن الحق والاعتقاد السوء
واغواء الخلق واضلالهم كما قال تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وفي هذه الآيات
ايضا اشارة الى بعض المنتسبين الى هذه الطائفة من عدم الاخلاص في الصحبة في طريق
الحق ينضمّ الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا لا تصدق له الارادة ويميل الى اهل
الغفلة وله مع هذه الطريقة حالة كلما دعته هواتف الحظوظ تسارع الى الاجابة طوعا واذا
قادته دواعي الحق يتكلف كرها بئست الحالة ما لم تخلص نيته وما اشد ندمه فيما ادخر
عن الله ان لم تصلح طويته ثم لا يبعد حين اشترى بالحقوق الباقية الحظوظ الفانية ثم اغتر
عن وساوسهم الشيطانية وهواجسهم النفسانية بقوله تعالى فقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة الى قوله اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعالى والاشارة في تحقيق
الآيات ان بعض المغرورين بالعقل من ضلال الفلاسفة وجهال الطبايعية وغيرهم
لفرط غفلتهم وغلبات مغاليط ظنونهم قد ظنوا ان قبائح اعمالهم وفضائح افعالهم
واقوالهم لا تؤثر في صفاء ارواحهم ولكنه احوالهم فاذا فارقت الارواح الاجساد يرجع
كل شيء الى اصله الاجساد ترجع الى العناصر والارواح الى حضاير القدس ولا يؤاخذها يوم
من نتايج الاعمال الا اياما معدودة وذلك من فطام الارواح عن اللبان
التمتعات الحيوانية وهذا ظن فاسد وكفر صريح من وساوس الشيطان وهواجس
النفس وليس بمعقول لان العاقل يشاهد حسا وعقلا
ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيفاء اللذات النفسانية يورث
الاخلاق الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض
والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وان هذه الاخلاق
وان كانت من صفات النفس الامارة بالسوء فتصير بالمجاورة والتعود اخلاق الروح وبتدنّس
بها وتتكدر صفاؤه ويتبدل اخلاقه الروحانية الملكية من العلم والكرم والمروءة والصدق والحياء
والعفة والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق الحيوانية السبعية الشيطانية وان الذي يرتاض
نفسه بالمجاهدات وترك الشهوات ونهي الهوى عن المألوفات والمستلذات ومنعها
عن الاخلاق المذمومات يورث هذه المعاملات مكارم الاخلاق وصفاء القلب
ودقة النظر وصدق الفراسة واصابة الرأي ونور العقل وعلو الهمة وخلو السر وشوق

الروح وتحننه الى وطنه الاصلي وغير ذلك من المقامات العلية والاحوال السنية
فلا يستوي العاقل في ان الروح المتبع للنفس الامارة كما يكون للعوام لا يكون مساويا بعد
المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق كما يكون للخواص لقوله تعالى افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وبعضهم قالوا ان تكدرت الارواح
بنتايج اعمال الاشباح وتدنست بقدر تعلقها بمحبوبات طبايعها فبعد المفارقة
بقيت في العذاب اياما معدودات على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال
الكدورات ثم تتخلص من العذاب وترجع الى حسن المآب وهذا ايضا خيال فاسد
ومتاع كاسد فكذبهم الله تعالى بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته تظهر على مرآة قلبه بقدرها رينا فان تاب تمحى عنه وان لم يتب
ويصر على السيئات حتى اذا احاطت بمرآة قلبه دينا السيئات بحيث لا يبقى فيه
الصفاء الفطري وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحبط اعمال الصالحات
واحاط به الخطيئات فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والذي يدل على هذا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومن كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان فلم تحط به خطيئته وان كان من اهل الكباير
تخرج من النار ولا تخلد فيها بشفاعة الشافعين وجاء في الحديث الصحيح تخرج
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فيكون مع الذين امنوا وعملوا
الصالحات وفيه ايضا اشارة الى بعض ارباب الطلب ممن يركع بنفسه في اثناء
الطلب الى شيء من زخارف الدنيا ويميل هواها الى شيء من شهواتها فيظفر
عليه الشيطان بذلك فيوسوسه ليقطع عليه طريق الطلب ويخيل لمعا ملاءته
وذهنه وعز لبه فيوقعه في ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق
بنظر التحقير فيهلكه الغرور او يغتر ببعض الاقوال التي تظهر على اهل الطلب في اثناء
السلوك من الوقايع الصادقة والرؤيا الصالحة وشيء من المشاهدات والمكاشفات
الروحانية لا الرحمانية فيظن المغرور الممكور ان ليس وراء عبادان قرية وانه بلغ
مبلغ الرجال البالغين ووصل الى مقام الواصلين فيكرّع عن الطلب وتعتريه
الآفات حتى احاطت به خطيئته فيبقى بهذه الوقيعة في نار القطيعة مترجعا فيقهر
الى اسفل الطبيعة نعوذ بالله من الحور بعد الكور والذين امنوا من اهل الطلب
يعلمون بان منازل المقصد وان كانت متناهية فان السير في المقصد غير
متناه وعملوا باشارة شيخ الطريقة على قانون الشريعة الصالحات
التي هي المبلغات الى الحقيقة اولئك اصحاب الجنة اصحاب الوصول
الى جنات الاصول خالدون فيها بالسير الى ابد الآباد وكذلك من كسب اعتقادا
فاسدا من المتفلسفة على خلاف الشريعة واحاطت به خطيئته فيبقى عليه الى ان يموت

فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ابدا الآباد ولن ينفعهم المجاهدات ولا النظر في المعقولات والاستدلالات بالشبهات والذين آمنوا منهم بنبوة محمد عم وعملوا الصالحات من المأمورات وامتنعوا عن المنهيات اولئك اصحاب النجاة واهل الدرجات والقربات في الجنات هم فيها خالدون عن اخذ الميثاق والعبودية على الاطلاق بقوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لا تعبدوا إلا الله

في تحقيق الآية ان من شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود فمن لاحظ خلقا او استحلى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة او ادخر لنفسه من الوجوه فرح او نشوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وكذلك من ظن ان نجاته بعمله فقد سقط عن مرتبة الاخلاص بروية نفسه وقوله وبالوالدين إحسانا فيه اشارة الى ان اعز الخلق الى العبد وان كان الوالدين لاجل انهما سببا وجوده في الظاهر ولكن ينبغي ان يحسن اليهما بعد خروجه عن عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود الوالدين في الحقيقة ولا يختار على اداء حق عبودية احسان الوالدين فكيف الالتفات بغيرهما فلما خرج الطالب عن عهدة حق العبودية فيحسن الى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين اي بهم رحمة وشفقة بكل احد ثم تقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويعاملهم بحسن الخلق ثم اخذ على اخذ ميثاقهم ارفعهم ووافقهم بقوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم الى قوله ولا هم ينصرون والاشارة في تحقيق الآيات واذ اخذنا ميثاقكم اي في عهدكم بألست بربكم لا تسفكون دماءكم بامتثال اوامر الشيطان في استجلاب حظوظ النفس فانه سعى في اراقة دماء قلوبكم كما قال بعضهم الى حتى متى قدمي اراق دمي

وكذلك لا تسفكون دماءكم بغير ما يسامح الشيطان بينكم تسفكوه بعضكم دماء بعض كما قالت الملائكة في حقكم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي من ديار عز دينكم التي كنتم عليها في اصل الفطرة ثم اقررتم وانتم تشهدون بقولكم بلى شهدنا والذي يدل على هذا التأويل قوله تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم باستيفاء حظوظ النفس ولذاتها وشهواتها كالمجهين اقتضوا بايديهم حتفهم واتبعوا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم واستيصالهم كما قال بعضهم بعين نفسي اصبت نفسي فالله بيني وبين عيني وتخرجون فريقا منكم من ديارهم يعني يتعاون بعضكم بعضا على الاعراض عن الله والتباعد في مزاولة الحظوظ والخروج عن مقامات الحقوق فامات احوالكم غير لازمة عليكم

ومن متعدية عنكم الى اخوانكم وقرابتكم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان اي مضرتكم لاخوانكم على بلاء مظاهرة الشيطان ونصرته عليهم بما فيه شقاؤهم فالاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين في الحقيقة انهم اليوم عدوهم باعانتهم على ما فيه هلاك انفسهم وإن يأتوكم أسارى وهم اصناف شتى فمن اسير في قيد الهوى فانقاذه بان يدل على الهدى ومن اسير يتقيد حب الدنيا فخلاصه في اخلاص ذكر المولى ومن اسير بقي في قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه ان يرشد الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وما يهوى بالتلقين ومن اسير تجده في اسر هواجس نفسه بسط زلاته فقضاء اسره في ارشاده الى اقلاعها واعادته على ارتداعها ومن اسير تجده في اسر صفاته وحبس وجوده ففداؤه في ان تدله على الحق بما يخلصه عنه وتأت الكون ومن اسير تجده في قبضة الحق فيخبر انه ليس لاسرائهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا لسبيلهم مناص ولا عنهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الا منهم دليل ولا منهم فرار ولا معهم قرار أفتؤمنون ببعض الكتاب اي بالذي عاهدتم عليه عند اخذ الميثاق ان لا تعبدوا غير الله من الشيطان والدنيا والنفس والهوى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي وهو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه في تيه الباطل في الحياة الدنيا في الآخرة يردون الى اشد العذاب وهو المبالغة في عمى القلب كما قال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها بالآخرة ورفعة درجاتها وعلو غرفاتها فلا يخفف عنهم العذاب بحمد رب العالمين ولا هم ينصرون بشفاعة الشافعين ثم اخبر عن كمال فضله وغاية جهلهم وسبيه بخذله بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآية والاشارة في تحقيق الآية انا وصلنا لهم الخطاب وارد فناه رسولا بعد رسول والجميع دعوا الي وادلكم اصغوا الى دعاء الداعين بسمع الهوى فما استلذته النفوس قبلوه وما استثقلته اهواؤهم هجروه وهذا حال اكثر البطالين تتبعوا وتشبهوا بالطالبين الصادقين بعضهم بالزي واللباس وبعضهم بالعلم والوعظ لاقتناص قبول الناس في زماننا هذا مع اهل البصيرة من المشايخ الواصلين والعلماء الراسخين يصغون الى كلماتهم واشاراتهم بسمع الهوى فما استحليته نفوسهم قبلوه وما استنكرته اهواؤهم واستغربته عقولهم بذوق وراء طورهم بل طعنوا فيه وشنعوا عليهم جهلا بحالهم ونكرا لمقالهم فكذبون فريقا منهم فرارا عن تحمل اعباء الطلب ويقاتلون فريقا بالجدال واثارة الفتنة حسدا

وانكاراً والفتنة اشد من القتل ثم اخبر عن انكارهم واستهزائهم بقوله تعالى وقالوا
قلوبنا غلف والاشارة في تحقيق الآية ان المريد اذا ابتلي في اثناء الطلب بالوقفة
او الفترة مادام متمسكاً بذيل الارادة لا يضر جداً بل يرجى رجوعه الى صدق الطلب
بقدم الشيخ فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة واظهر الاعتراض والانكار
على شيخه ويعرض عنه حتى ادركه رد ولاية الشيخ وطرده فابتلي بموت القلب فلا يرجى
رجوعه الى صدق الطلب حتى قال الجنيد من قال لاستاذه لم لا يفلح ابداً
ثم اخبر عن نتائج انكارهم بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله
الآيتين والاشارة في تحقيقها ان بعض قراء الزهاد والمتقشفين من اهل العلم
في كل زمان يتمنون ان يدركوا احداً من الاولياء والعلماء المخصوصين بالمكاشفات
والمشاهدات والعلوم اللدنية ويتوسلون بهم الى الله عند دفع حوائجهم في صالح دعائهم
ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا واحداً من هذا القوم ما عرفوا قدره بل حسدوه
وطعنوا فيه وانكروا على كلماته والمهم واعادوه فيكون حاصل امرهم الطرد والرد
عن غيرة ولايته والبعد من الله واللعن بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا
على اولياء الله ويكفروا بما فتح الله لهم من حقائق العلوم حسداً ان يؤتي الله من
فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب من رد ولاية الاولياء على غضب
من الله لاوليائه فانه في الحديث الصحيح من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب
وانا اغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه وللكافرين للجاحدين
والمنكرين عذاب مهين في الدنيا والآخرة في الدنيا بالهوان عند اهل النظر
الواقفين على احوالهم بالحرمان عن نسيم نفحات الطاف الحق وفي الآخرة بالخذلان
والفضوح وان الانكار على اهل العرفان يورث الحرمان والخذلان ثم اخبر
عن اصرارهم على جحودهم بقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله
الآية والاشارة فيها انه اذا قيل للمنكرين اعتقدوا مواهب الحق التي الهمها الله تعالى
اولياءه من اسرار القرآن ومعانيه وحقائقه وهي مؤكدة بالبراهين من الآيات والاخبار
المنقولة من المشايخ المتقدمين تحت نفوسهم بعض ما الهم منهم ما يوافق عقولهم
واهواءهم وقالوا نعتقد القرآن وما يعدله ظاهراً ثم يكفرون بما وراء حظوظهم
مع انه الحق من ربهم محققاً لما معهم من العلوم الظاهرة قال الله تعالى في جوابهم
فلم تقاتلون وتجادلون اولياء الله ان كنتم معتقدين للقرآن فان ما ينطق به الاولياء
من اسرار القرآن وحقائقه فالذي ينكرها فلا يكون معتقداً للقرآن بكليته والمقاتلة
مع الاولياء يكون مقاتلة مع الانبياء والانكار على كلماتهم يكون انكاراً على القرآن
حقيقة لقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ثم كرر الاخبار عن اصرارهم
على الجحود مع وضوح الآيات زمن موسى وخلوهم في حب العجل بقوله تعالى ولقد جاءكم

موسى

موسى بالبينات الآيتين والاشارة فيها ان الانبياء عليهم السلام يدعون
العباد الى التوحيد وافراد المعبود عن كل مشهود ومعدود ومحدود ولكنهم
لم يحتجوا الا الى عبادة ما يليق بقصر نظرهم وخسة همتهم فقوم عبدوا الصنم
وقوم عبدوا الهوى وقوم عبدوا الدنيا وانهم قد ظلموا على انفسهم بوضعهم
عبادتها في غير معبودها مع ان الله اخذ ميثاقهم للعبودية من غير شرك
ورفع فوقهم طور الامانة التي عرضها وحملها الانسان في الميثاق الاول وقال
خذوا ما آتيناكم من خطاب الست بربكم بقوة شوق وصدق جواب بلى
واسمعوا الخطاب بسمع الاجابة في الثبات على العبودية قالوا سمعنا اجبنا
بقولهم بلى وعصينا بالثبات والاستقامة واشربوا في قلوبهم حب عجل الدنيا
بكفرهم بزلة اقدامهم عن صراط مستقيم العبودية ميلاً الى الدنيا وحب الدنيا رأس
كل خطيئة كما ان الكفر رأس كل خطيئة قل بئسما يأمركم به ايمانكم
ان تعبدوا عجل الدنيا ان كنتم مؤمنين حقيقة لا مجازاً بالرسم والعادة
فان من علامة الايمان الحقيقي ما اخبر عنه حارثة حين سأله النبي صلعم كيف
اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمناً حقاً قال صلعم ان لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاظمأت نهارها واسهرت
ليلها واستوت عندي ذهبها ومدرها وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون
والى اهل النار يتضاغون وكاني انظر الى عرش ربي بارزاً فقال اصبت فالزم
ثم اخبر عن كمال جهلهم وغرورهم ان اليهود ادعوا الاختصاص عن الله بالبقاء
فكذبهم الله بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله والله بصير
بما يعملون والاشارة في تحقيق الآيات ان من علامات الاشتياق تمني الموت
على بساط الغفلة فان من وثق بان الجنة له قطعاً فلا محالة يشتاق اليها
وفيه معنى آخر هو ان من امارات ان يكون المرء من اهل الجنة تمني الموت
كقوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فالحق عقيب ادعائهم انهم
من اهل الجنة بفاء التعقيب يعني ان كنتم من اهل الجنة حقيقة فتمني الموت يكون
وصفاً لكم ثم قال ولن يتمنوه ابداً بما قدمت ايديهم من سوء
الافعال والاقوال والاحوال يعني لا يكون تمني الموت من نتائج معاملات السوء
التي هي موجبة للنار وفيه ان ارباب علوم الظاهر المنكرين على ارباب علوم الباطن
يزعمون انهم من اهل النجاة والدرجات دون الائمة المحققين فجعل الله امارة
اهل النجاة السآمة من الحيوة وتمني الموت وهذا وصف حال السالك الصادق
المحقق العاشق كما قال بعضهم اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ومماتي
في حياتي وحياتي في مماتي وحال المنكرين من اهل الاهواء والبدع والعلماء المداهنين

الحريصين على الدنيا بخلاف هذا فانهم لن يتمنوه ابدا وقال ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا لان المشرك وان كان حريصا
على الحيوة ولكن لم يكن لهم خوف العذاب لانكارهم البعث وهؤلاء المنكرون
المغرورون يكون لهم حرص الحيوة وخوف العذاب فيكونون احرص على الحيوة
من المشرك وفيه ان حب الحيوة في الدنيا نتيجة الغفلة من الله فاشدهم منه
غفلة اكثرهم للبقاء في الدنيا وحال المؤمن على ضد هذا فالعبد المطيع يحب
الرجوع الى سيده والعبد الآبق لا يريد الرجوع الى سيده وفي الحديث الصحيح
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اي محبة
العبد للقاء الله نتيجة محبة الله للقاء العبد لقوله تع يحبهم ويحبونه ثم اخذ
عن غاية جهلهم من عداوتهم لجبرئيل بقوله تع قل من كان عدوا لجبريل
الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان الله تع خص النبي عم من ساير الانبياء بانزال
القرآن على قلبه فان جميع الكتب كان ينزل على الانبياء ظاهرا جملة واحدة
في الالواح والصحايف مكتوبة فمن فوايد خصوصية القرآن معجز لهم بان
ياتي اي بمثل هذا القرآن الذي لو اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن لا ياتون بمثله الآية ومنها ان القرآن لما انزل على قلبه انزل عليه
آية او آيات او سورة بدفعات في مدة ثلث وعشرين سنة من سني النبوة
ليتصف قلبه باخلاق القرآن وبما اشير اليه فيه ويتادب بآدابه كما روي
عن عايشة رضي الله عنها حين سئلت عما كان خلق الرسول عم فان الله
يقول وانك لعلى خلق عظيم قالت كان خلقه القرآن وكقوله تع في جواب الكفار
حين قالوا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة قال كذلك لنثبت به فوادك
ورتلناه ترتيلا ومنها ان القرآن لما انزلت على قلبه صار قلبه خاشعا خاضعا
من خشية الله حتى قال صلعم انا اعلمكم بالله واخشاكم منه وهذا من خصايص
انزال القرآن على قلبه لقوله تع لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله ولو كانت التورية انزلت على قلب موسى بدل الالواح
لعله ما القى الالواح في حال الغضب ولما احتاج الى صحبة خضر عم ليتعلم العلم
اللدني وقوله تع قل من كان عدوا لله اي عداوتهم لله وملايكته
بان الله عدو لهم يعني عداوتهم لله نتيجة عداوة الله لهم بقوله تع يحبهم ويحبونه
فان محبة المومنين نتيجة محبة الله لهم لان صفات الله قديمة وصفات الخلق
محدثة فلما نظر الله تع بنظر القهر والخذلان الى ذرات الكافرين وقال هؤلاء
في النار ولا ابالي صار ذلك النظر بذر تخم شقاوتهم فاثمرت الشجرة ثمرة العداوة
لله وملايكته وكذا احوال المومنين على الضد من هذا ثم قال في جواب

ابن صوريا

ابن صوريا حين قال يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك
من آية بينة فنتبعك بها بقوله تع ولقد انزلنا اليك آيات بينات
الى قوله لا يؤمنون والاشارة في تحقيق الآيتين ان معجز كل نبي كان ظهورها
على الاشياء في الظاهر كاحياء الطيور لابراهيم عم والعصا واليد البيضا
لموسى عم واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لعيسى عم فيهم وللخلق في مشاهدتها
سواء وكانت معجزة محمد عم انزال الآيات البينات على قلبه وكان ظهورها
في نفسه اولا ثم يظهر على الخلق ثانيا بعد ان صارت خلقه كما روى ابو هريرة
رض ان النبي عم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما امن
على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة حديث متفق على صحته فالآيات البينات من انواع
معجزات القرآن منها جزالة لفظه وفصاحة عبارته وبلاغة نظمه التي عجز
عنها فصحاء العالم وبلغاؤه من حين نزوله الى الآن ومنها ان الله تع جمع بلطفه
معاني وحكما كثيرة في الفاظ يسيرة ومنها ايجاز الكلام في اشباع من المعنى فالكلمة
القليلة الحروف منه يتضمن كثيرا من المعاني والحقايق وانواعا من الاحكام بحيث
لا يتصور مثله من غير الله تع ومنها ادراج ما اشتمل عليه جميع الكتب المنزلة
على الانبياء عليهم السلام فيه من الاحكام والمواعظ والحكم مع تضمنه ما لم يشتمل
عليه الكتب المنزلة سواه كما اخبر عنه النبي عم بقوله اوتيت جوامع الكلم
ومنها ان الله تع انزل فيه ما اكمل الدين به واتم نعمته على عباده من احكام
الشريعة وآداب الطريقة واسرار الحقيقة بحيث لم يترك دقيقة تحتاج اليه الا بعد
الواصلون البالغون في اثناء سلوكهم وسيرهم الى الله الا اودعها فيه كما قال تع
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا مما يعجز عنه جميع الخلايق ومنها
الاخبار عن ظهور الاشياء الكامنة في الغيب الى يوم القيمة فظهر كثير منها في عهد
النبي عم وبعده الى الآن كما اخبر عنه القرآن وغير ذلك من الآيات الواضحات
لم يكفر بها الا الفاسقون الخارجون من نور الروحانية الى ظلمات
البشرية الحيوانية وسدت عن الادراك بصايرهم وسبق الشقاوة من الله فيهم
وكما لا عقل لمن يجحد ان النهار نهار فكذلك لا ادراك لمن لا يشاهد من الحق
انوارا واستبصارا لاجرم كلما عاهدوا عهدا يسوقهم سابق التقدير بهم وينقض
عليهم لاحق التدبير منهم والله غالب على امره ولما جاءهم رسل الحق الى قلوبهم
من حيث الخواطر والالهامات فكذبوا رسلهم الذي اتاهم في الظاهر فيما جهدوا
ما فيه شطية من العرفان ويا خرما نالوا انه خذلان بحيث كذبوا رسله
ورفضوا كتابه واتبعوا السحر كما اخبر عنهم بقوله تع ولما جاءهم رسول

من عند الله مصدق لما معهم الآيات الثلث والاشارة في تحقيقها ان
الروح الانساني في اصل الفطرة كان مناسبا للارواح الملكية في استماع خطاب
الحق واستحقاق مكالمته قبل هبوطه الى العالم الجسماني كما اخبر عنه بقوله الست
بربكم قالوا بلى فاخذ منهم العهد على هذا ثم بعد ذلك العهد فريق منهم
بعد هبوطهم الى العالم الجسماني بالتعلقات الحيوانية وتتبع اللذات النفسانية
ولما جاءهم رسول من الهامات الحق موافق لما معهم من كتاب العهد والميثاق
عند استماع الخطاب نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
من الذين الهموا الذي عاهدوا عليه وراء ظهورهم بترك العمل به كانهم
لا يعلمون في اصل الفطرة واتبعوا ما تتلوا الشياطين شياطين
النفوس به على ملك سليمان الروح الذي هو خليفة الله في ارضه اي ما دنته
به انفسهم ... الشياطين وعلمتهم به انه من سلطان الروح وما كفر
سليمان الروح ولكن الشياطين النفس والهوى كفروا يعلمون
الناس السحر من تخيلات الهواجس وتمويهات الوساوس التي هي ابين
بيان من غاية السحر لقوله عم ان من البيان لسحرا وما انزل فيه وقد
من العلوم الضارة غير النافعة على ملكي الروح والقلب المقلوب المنكس
روسهما بالتفاتهما الى السفليات ببابل الجسد هاروت الروح وماروت
القلب فانهما من العالم العلوي الروحاني اهبطا الى ارض العالم الجسماني بالخلافة
لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة الدنيا واتخذاها فوقعا في شبكة
الشهوات التي ركبت فيهما ابتلاء وامتحانا وشربا خمر الحرص والغفلة التي غامر
العقل وزنيا ببغي الدنيا الدنية وعبدا صنم الهوى فعادا منكسي روسهما
بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
الاية فلما نكسا عن استقامتهما وحرما عن استماع خطاب الحق وكشف حقايق
العلوم النافعة الموجبة للجمعية ابتليا بانزال الاباطيل العلوم الضارة المؤدية
الى التفرقة مثل شبهات زنادقة الفلاسفة عن قدم العالم وسلب الاختيار
عن الله تع ونفي العلم بالجزئيات منه وامثال هذه الكذبات التي زلت بها اقدام
خلق عظيم في الجاهلية والاسلام وكذلك شبهات اهل الاهواء والبدع التي يكفر بها
بعضهم بعضا ويقتلون عليها فانها علوم يجب الاستعاذة منها كقوله عم اللهم اني
اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ومع هذا من خصوصية الملكية
الروحانية وما يعلمان من احد من الصفات الهيمية والسبعية والشيطانية
والقوى البشرية حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين مرء القلب وزوج دينه في هذه القصة اشارة

اخرى الى من مال في هذه الطريقة الى تمويه وتلبيس واظهار دعوى بتلبيس فهو يستوي
من اتبعه ويلقيه في جهنم بباطله ويصدق بشيء من ظلماته عن طريق رشده ومن غير بالله
فناطقه ومن يتمسك بالخروج الى اباطيله تهتكت لسانه وظهر لدى البصائر اعوازه
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لان الضار هو الله و
لكن الجرم منهم انهم يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا
مع علمهم بانه لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا
به انفسهم اي باعوا الحقوق الروحانية بالحظوظ النفسانية لو كانوا يعلمون
غاية ما خرجوا من دولة الايمان وسعادة العرفان ونهاية ما يصيرون اليه
من العقاب والحرمان ولو انهم امنوا بما اعد الله لخواص عباده مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واتقوا ما يتمدون به الى استجلاب الحظوظ
وترك الحقوق واثروا الاقبال على الله ... ما شغلهم عن الله لا تنبؤا على ما بهم
فيه من حب دنيا الدارين ووصلوا الى عز الكونين ولكن كبتهم سطوات القهر فانبتهم
في مواطن البعد ثم اخبر عن خباثة عقايد اليهود ومكايدهم بقوله تع يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الايتين الاشارة فيهما ان اثر العناية
في حق الاولياء يظهر على كل شيء من اخلاق قلوبهم واوصاف نفوسهم واعمال
ابدانهم واقوال لسانهم ففي عهد النبوة وايام دولة الرسالة بواسطة نزول الوحي
كان يظهر اثر العناية لاهل الولاية عند تهذيب الاخلاق ورعاية الاداب فكما
كان في قولهم راعنا للنبي عم شائبة ترك الادب نهوا عنه وعوضهم انظرنا
رعاية ادب امره وابه واما بعد عهد النبوة وانقطاع الوحي فالوحي الى الروحاني
والالهامات الربانية دلوا بها على الفجور والتقوى لقوله تع ونفس وما سويها فالهمها
فجورها وتقويها وعلى الضدين هذا في حق الاعداء وظهور اثر الخذلان عليهم فان
قصودهم في جميع احوالهم من اقوالهم واعمالهم قصود حيلية وهم على مناهجهم
يتبعون فيما ياتون ومن نتايج هذا انهم يحسدون اولياء الله على ما اتيهم الله
من فضله وما يودون ان ينزل عليهم من خير من ربهم والله يختص
برحمته اي باصناف الطافه من يشاء من عباده والله ذو الفضل
العظيم لا ينقص من بحر افضاله مثقال ذرة بان يفيض على العالمين بجالب
نواله ثم اخبر عن كمال فضله في حق عباده بقوله تع ما ننسخ من اية او
ننسها نات بخير منها او مثلها الايتين والاشارة فيهما ان تبدل
احوال العناية في اثناء السلوك ومقام الوصول لترقيهم من مقام الى مقام فوقه
ونقلهم من حال الى حال اعلى منه فغصن عزهم ابدا نامي ... ابدا زاهر
فلا ننسخ ابدا من اثار عبادتهم شيئا الا ابدلنا منها اشياء من اثمار الربوبية فابدا

في الترقي وافرادهم في الزيادة بحسن التوكل بل ما ترقيهم عن محل العبودية الا انما هم يشاهد
من شواهد الالوهية وفيه اشارة اخرى وهي ان ارباب السلوك عند الترقي
من مقام الى مقام ربما يشاهدون بعض الوقائع الشريفة في الصورة اللطيفة كشفها
المتخيلة بحسب صفاء الوقت وعلو المقام فلما ارتقوا الى مقام آخر لا يشاهدون
تلك المشاهدة فيه فيظن السالك المغرور انه حجب عن ذلك المقام او الحال
فاشار بقوله ما ننسخ من آية اي من آيات المقامات او ننسها بان نمحها من ادراك
خيالك الا ونأتك بخير من تلك المشاهدة او مثلها ألم تعلم ان الله على كل
شيء قدير انه قادر على امثال هذا ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يخاطب رسول الله صلعم اي ألم تعلم اذا شاهدت ليلة المعراج بعين اليقين وكوشفت
بحق اليقين انه سبحانه كيف يجذب اولياءه عن شهود ملكه الى رؤية ملكه ثم يأخذ
عن مطالعة ملكه لشهود ملكوته فيأخذهم من رؤية الآيات الى كشف الصفات ومن
كشف الصفات الى عيان الذات ثم يمحوهم عن العيان ويثبتهم وما لكم من
دون الله من ولي يتولى لكم امثال هذا ولا نصير ينصركم على هذا
ثم اخبر عن مكايد المشركين واليهود واقتراحهم على رسول الله صلعم بقوله تعالى
أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
الآية والاشارة في تحقيق الآية ان طبيعة الانسانية تنافي الطاف الربانية حتى لو وكل
الاولون والآخرون الى انفسهم لا يؤمن منهم احد ابدا لان الايمان نور يهدي
الله لنوره من يشاء وكان قوم موسى عم في الاولين يؤذون موسى عم بكثرة السؤالات
مع ظهور الآيات ورؤية المعجزات وكان قوم محمد عم في الآخرين يؤذون مع نزول
الآيات الواضحات بسؤالات المحالات الا ان الله تع خاطب مستعدي الايمان
في الازل بخطاب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى كما خاطب النار
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وكانت كما امرت فكذلك الذين آمنوا وكانوا
يؤذون رسول الله صلعم بالسؤال واما مستعدي الكفر فما ادركهم الخطاب لسبق
الكتاب وتبدلوا الكفر بالايمان وضلوا عن سواء صراط الله وتاهوا في تيه طبيعة
الانسانية بقدم تمتعات الحيوانية فلم يقدروا على الرجوع بقدم العبودية الى عالم الربوبية
ثم اخبر عن خبث اليهود والحسود لا يسود بقوله تع ود كثير من اهل الكتاب
والاشارة فيها ان من ادركه الخذلان ولحقه الحرمان ود ان يرد اهل الارادة من
طريق السعادة ويقطع عليهم سبيل السلامة ويردهم موارد الملامة وهذا من نتائج
آفة الحسد كما كان لابليس فلما طرد عن الباب سعى في اخراج آدم عن الجنة واذل
قدمه عن طريق الصواب فمن افل كوكب العناية كيف يرضى لاحد بطلوع شمس الهداية
ولكن الله ولي الكفاية لاهل الولاية وكذا حال المريد في البداية اذا تبرم عن ساق الطلب

لسبق العناية

لسبق العناية فان من لم يساعده التوفيق في سلوك هذا الطريق وعاشوا امرا بمن
بالظواهر من اهل علم القال المحرومين من انوار علوم اهل الحال يسمعون هؤلاء
من السلوك بشبهات المشكوك فلا يبالون تخالطوا بهم بلسان النصح والتخويف
والعجز والتهديد بالفقر حتى يقبلوهم الى سبيل الطغيان بقدم الكفران من بعد
ما تبين لهم حقيقة الدين بمكاشفة انوار اليقين فطريقة اهل الحقيقة ان يعفو
عنهم وانهم معذورون اذ لم يذوقوا برد حلاوة ما اذاقهم الله ويصفحوا
عن مساوي اخلاقهم وعلل قلوبهم ومعاريض كلامهم فانهم معذورون
اذ لم يهتدوا بانوار ما هديهم الله حتى يأتي الله بامره منهم من المهدي او الردي
ان الله قادر على كلي الامرين فالمريد الثابت على قدم الصدق بالعبودية
مع الحق والمتعال لهم مع الخلق وبذل المجهود في طلب المقصود فان تبدل رفيقه
فعن قريب يفتح الله عليه طريقه كما اخبر الله عز وجل بقوله تع واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة الآية والاشارة فيها ان من كان مشارا اليه في علم الله عند
خطاب اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة في الازل فقد اقام الصلوة وآتى الزكوة لان
وما تقدموا لانفسكم من كل طاعة بدنية وقلبية ومالية تجدوه
عند الله في ام الكتاب قضاء مبرما ارينا ليقضي الله امرا كان مفعولا بذلك
على هذا المعنى قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه معنى آخر تجدوه عند الله
اي تجدوا تلك الطاعات والخيرات موجبة لكم القربات في مراتب مقام العندية
في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفيه معنى آخر وما تقدموا لانفسكم اي ما تقربتم به
الى الله تجدوه عند الله بقربه اليكم كما قال تع من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
الحديث فالواجب على العبد اقامة المواصلات وادامة التوسل بنوافل القربات
وايقانا بان ما تقدمه من صادق المجاهدات يرى ثمرته في آخر الحالات فان المجاهدة
تورث المشاهدة ثم اخبر عن دعاوي باطلة اليهود بقوله تع وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الآيتين والاشارة
فيهما ان كل ممكور مغرور يظن النجاة فيه وينل الدرجات بهمه وهو مصر على خسائسه
اي ليس احد في نصابه فتلك امانيهم الكاذبة وشهواتهم الغالبة قل هاتوا
برهانكم من اعمال الظاهر واحوال الباطن ان كنتم صادقين
في دعواكم باتيان البرهان من ظاهر معناكم فان مجرد الحسبان دون تحقق البرهان
لا يأتي بحاصل ولا يحق بطائل ثم بين برهان اهل الحق ودعوى الصدق بقوله تع
بلى من اسلم وجهه لله يعني اهل الحق من يكون توجهه بالكلية الى الله
خالصا لله لا لطمع الجنة ولا لخوف النار بعلة ولكل وجهة هو موليها وهو محسن
في توجهه بمراعاته للحسنات القالبية والقلبية ويكون نظره على الله تع في جميع الحالات

يرى في نفسه التوفيق من الله وذهابه اليه والهداية له منه اليه فان الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه كما قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين
فله اجره عند ربه اي فله الوصول الى مقام عندية الرب فلا خوف عليهم على
مخلصي الحق في توجهها الى الله من قطاع الطريق لقوله تع الا عبادك منهم المخلصين
ولا هم يحزنون على ما فاتهم في طلب الحق عند وجدان الحق ثم اخبر عن بطلان
دعاوي اليهود والنصارى بشهادة بعضهم على بعض بقوله تع وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء الاية والاشارة فيها ان اكثر الحسد والحقد والتباغض
يكون بين جهال العلماء الذين مقصدهم في التعلم المباهاة مع السفهاء والمجادلة
مع العلماء وطلب الرياسة وقبول الخلق وجمع المال فاذا ناظر بعضهم بعضا قال هذا
لصاحبه ما انت على شيء وقال ذا لصاحبه ما انت على شيء كما جرت العادة
بين سفهاء الفرق يطعن كل واحد منهم في مذهب الاخر بالجهل والتعصب
حتى يكفر بعضهم بعضا وهم يتلون الكتاب القرآن ويدعون انهم
العلماء كذلك قال الذين لا يعلمون العلم والدين والقرآن من الزنادقة
والفلاسفة واهل الملل والكفرة مثل قولهم لتنتهين ما انتم على شيء فالله
يحكم بين المنتهين من اهل السنة والجماعة وبين اهل الاهواء والبدع المختلفة
يوم القيمة بالحق فيما كانوا من الحق فيه يختلفون بالباطل ثم اخبر
عن الظلم المركوز في طبيعة الانسان بقوله تع ومن اظلم ممن منع مساجد الله
الايتين والاشارة فيها ان عند اهل النظر مساجد الله التي يذكر فيها اسمه خمس النفس
والقلب والروح والسر والخفي وهو سر السر وذلك كل مسجد منها مناسب لذكر لمسجد
فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة
السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكر فيه بالتمسك بالشبهات
والتعلق بالشهوات كما اوحى الله تع لداود عليه السلام فقال يا داود حذر وانذر اصحابك
عن اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني وذكر مسجد
الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه الملاحظة بالحظوظ والمساكنات وذكر مسجد
السر المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه بالركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد
الخفي بذل الموجود وترك الوجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات
والمكاشفات ومن اظلم ممن منع مساجد الله اي هذه المساجد ان يذكر فيها
اسم الله بهذه الاذكار ومن اقدم على هذه المنع فقد سعى في خراب هذه المساجد
اي من اين كان لهم اولئك ما كان لهم ان يدخلوها بهذه المساجد بقدم السلوك الا خائفين
الخوف من سوء الحساب والم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الاخرة
عذاب عظيم بحرمانهم من جوار الله تع العظيم ثم اخبر عن سعة ملكه وسعة فضله

بقوله تع

بقوله تع ولله المشرق والمغرب الاية والاشارة فيها ان الله تع منزه عن
الجهات فالمشرق والمغرب بالنسبة الى حضرته متساويان اذ ليس الاعتبار بتوجه
الصور الى جهة من الجهات وان تعيين الكعبة لجمع همة القلب بنوع التوهم
فان للتوهم في جمعية القلب حال التوجه اثر عظيم وانما الاعتبار لتوجه القلب
بجمع الهمم الى الله تعالى فان لكل قلب وجهة هو موليها فاذا حصل توجه القلب
الى الله بالاعراض عما سوى الله فاينما تولوا فثم وجه الله اي تجدون الله
ان الله واسع فضله ورحمته كل شيء لقوله تع الا انه بكل شيء محيط عليم
احاط بكل شيء علمه وفيه اشارة اخرى ان القلوب مشارق شموس المشاهدات
ومغاربها ولله في مشرق كل قلب ومغربه شارق وطارق فطارق القلب
من هواجس النفس يطرق بظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى
وشارق القلب من واردات الروح يشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق
وطلوع نجم الشهود فيكون القبلة واضحة والدلالات لائحة فاذا تجلت شمس صفات
الجلال خبت نجوم صفات الجمال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة
طويت بايدي سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقيت الارض ولا السماء ولا الظلام
ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء فتلاشت العبدية في كعبة العندية
ونودوا بفناء الفناء من عالم البقاء رفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا
فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسعه عليم بتوسيع
القلب لسعته بلا كيف ولا حيف كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب
عبدي المؤمن ثم اخبر عن قبح ما نطق اهل الشرك بقوله تع وقالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه الايتين والاشارة فيهما ان الله تع اظهر بما قالوا اتخذ الله ولدا غاية
ظلومية الانسان وجهوليته كما قال كبرت كلمة تخرج من افواههم واظهر كمال
حلمه اذ لم يهلكهم في الحال كما قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
وفي قوله سبحانه سبعة معان اولها التنزيه تنزيه ذاته من تهمة الولد كما نزه عائشة
رضي الله عنها عن تهمة الافك بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم وثانيها التعجب
يتعجب به العباد كيف ينسبوا الولد الى الله وله ما في السموات والارض عبيد وملك
وكيف يقول مثل هذا القول مخلوق في حق خالقه وكيف يحلم عنهم ويمهلهم مكارمهم
كقولهم تع ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وقال سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا الاية وثالثها التسخير اي من يسخر له ما في السموات والارض ويسخر لعبيده
بقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض الاية لا يحتاج ان يتخذ شيئا منه ولدا كما
قال سبحان الذي سخر لنا هذا ورابعها الخلق اي من خلق السموات والارض
وما بينهما لا يليق في حقه اتخذ شيئا من مخلوقاته ولدا اذ الرزق طاهر بين

الخلق

والولادة كقوله تع سبحان الذي خلق الأزواج كلها الآية وخامسها القدرة أي من بيد قدرته ملكوت السموات والأرض وما فيهن في الإبقاء والإفناء ما ينبغي له أن يتخذ ولدا كقوله تع فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وسادسها [illegible] أي سبح لله ذرات الملكوت [illegible] ونطقا بلسان الحال على ما قال بعضها بلسان القال اتخذ الله ولدا كقوله سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم أي منزه عن أن يتخذ ولدا حكيم بأن لا يفعل مثل هذا كما قال سبحانك إني تبت إليك وسابعها الدعاء أي فإن من شيء من السموات والأرض وما فيهن إلا يسبح بحمده دعاء وتضرعا وابتهالا وخشوعا واعتذارا وتواضعا وانكسارا واعترافا بظلم من قال هذا القول على نفسه ولولا دعاؤهم وتضرعهم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا كما قال في حق يونس عم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون أي من الداعين وكان دعاؤه قوله تع ونادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فكذلك قوله تع بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون أي كل ذرة من ذراتها داعون له بقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده الآية ثم أخبر عن كمال تنزيهه وقدرته بقوله تع بديع السموات والأرض الآيتين والإشارة فيهما أن الله تع نزه ذاته أن يكون له ولد باسمه البديع لأن البديع عند أهل الحقيقة من لا مثل ولا شبه له يقال هذا شيء بديع إذا كان عديم المثل فالله تع أولى الموصوفات بهذا الوصف لأنه يمتنع أن يكون له مثل أزلا وأبدا والولد الشيء يكون مثله وشبهه فلذلك قال تع في موضع آخر بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد يعني لو كان له ولد لما كان بديعا إذ كان له شبيه ولهذا نفى الكفو عن أحديته عند تنزيه ذاته عن الولد والوالد بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال تع تأكيدا لمعنى التنزيه فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون معناه أن الولادة تكون بامتداد الزمان والزمان عبارة عن نقل حركات الفلك والأفلاك من جملة مخترعاته إذ هو بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا أراد خلق شيء وإعادة فإنما يقول له بكلام قديم ومكون وقوام قديم فيه يتعلق القدرة القديمة على وفق الإرادة القديمة بالشيء المحدث فيوجد بالصفة المخصوصة في الوقت المعلوم فيكون كما أراد فأي حاجة بالولادة والولد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم أخبر عن جهل أهل العناد بقوله تع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا الآيتين والإشارة فيهما أن الذين لا يعلمون أن الله متكلم من الأزل إلى الأبد بكلام واحد وكلامه متعلق بجميع المكونات أمرا للتكوين وهو خطاب كن فأسمعنا السموات

والأرض

والأرض خطابه ائتيا طوعا أو كرها فسمعتا وقالتا أتينا طائعين وتناول المكلفين أمر التكليف قالوا لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية وما علموا أن الله يكلمهم على الدوام ولكن لهم آذان لا يسمعون بها وإنهم عن السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم كما أسمع قوما أخبر عنهم وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فالسمع الحقيقي يترتب على معرفة حق القلب وكل قلب يكون حيا بحق معرفة الحق يسمع كلام الحق وللقلوب الميتة قال إنك لا تسمع الموتى ولو أسمعهم خطابه بسمع الظاهر وقلوبهم ميتة تولوا عنه وهم معرضون كما أسمع نفسا من قوم موسى عم خطابه فلم يطيقوا سماعه وبعد ما رأوا من عظيم الآيات وإن الله تع أماتهم ثم أحياهم حرفوا وبدلوا وما يغني الدلائل وإن وضحت لمن حوله الشقاوة وسبقت إلى مثل هؤلاء أشار بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم في الموت عن حيوة المعرفة وقال في حق من أحياه بحيوة المعرفة أو من كان ميتا فأحييناه الآية وإليهم أشار بقوله تع قد بينا الآيات لقوم يوقنون فإن في الآيات التي أظهرها وأراها قلوب الأحباء من عباده كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية ما يزيح العلة من الأغيار ويشفي الغلة من الأخيار ولكن فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ثم أخبر نبيه عم عن كمال عنايته فيه وما له [illegible] بقوله تع إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا الآية والإشارة فيها إنا أرسلناك بالحق للحق هو الله دليله قوله إن الله هو الحق يعني أرسلناك مبشرا للمؤمنين بالله وهذا الاختصاص خصصناك به من سائر الأنبياء لأنهم كانوا مبشرين بالجنة ومنذرين من النار وأنت مبشر بالله ومنذر بالله دليل هذا القول قوله تع إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا يعني بشر من لجأ بك واتبعك بالوصول إلى الله وإنك سراج منير يبين الطريق إلى الله وأنذر من لم يجبك بالانقطاع عن الله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم الذين ذلت أقدامهم عن الصراط المستقيم ثم أخبر عن جهالة أهل الضلالة بقوله تع ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الآية والإشارة فيها أن الله تع أعلم نبيه عم غاية جهالتهم وغلوهم في ضلالتهم أنهم يرجون رجوعه إلى ملتهم والصلوة إلى قبلتهم وأشار إليه أن لا تبال برضاهم إذا حصل لك رضانا فاظهر عنادهم وأعلن أنك بريء منهم ولا تمهلهم قل إن طريق الحق هو الذي هداني الله وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولئن اتبعت أهواءهم حرصا على أن يتبعوك ويقبلوا دينك ويؤمنوا بك وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين بعد الذي جاءك من العلم بأنك لا تهدي من أحببت ما لك من الله من ولي

في هدايتهم ولا نصير على استتباعهم فكن بنا لنا متبرئا عما سوانا وفيها اشارة اخرى
انه لن ترضى عن روح السالك بهوى نفسه ولا نصارى هواه حتى تتبع ملتهم توافقهم في طلب
الشهوات النفسانية وتتبع اللذات الجسمانية وتنخلع عن الصفات الروحانية قل ان هدى الله
الذي دعاني الله اليه من التخلق باخلاقه والتنور بانواره هو الهدى لا الذي تدعونني
اليه من الصفات البهيمية والحيوانية والاخلاق الشيطانية ولئن اتبعت اهواءهم
بعد الذي جاءك من الهامات الربانية وواردات الالطاف الالهية والمكاشفات
الروحانية ما لك من الله من ولي في الخلاص عن الدركات السفلية ولا نصير على نيل
الدرجات العلوية واياك ان تلحظ هذه الكلمات الواردة من تلك الحضرة بعين
التقصير وتميل بهواجس النفس الى طرق التعصب فتعمى حينئذ عما لا يقدح عندك
بعده قادح ولا يفتح عليك بابه فاتح فان الانفاس الرحمانية والنفحات الربانية
لا تهب عن كل ارض وسماء ولا تمر على كل ماء وهواء فلا تهب الا من قبل يمن
الايمان ولا تمر الا على ارواح من اوعية القرآن الذي ما مضى بها اليك وما
منقودها عليك الا من حامل الآء ونعماء توقفا ووددا وصفاء ومعها تحف
الربوبية في طرق الخصوصية ومحو العبودية باستيلاء الالوهية ثم اخبر عن اهل
الايمان الحقيقي بقوله تع الذين آتيناهم الكتاب الآية والاشارة فيها آتيناهم ها هنا
بمعنى اعطينا اي الذين اعطيناهم الكتاب دراية وفهما وقبولا يتلونه حق تلاوته
يدل على هذا قوله تع ولقد آتينا موسى الكتاب وقوله آتينا عيسى بن مريم البينات وقوله
ولقد آتيناك سبعا من المثاني كلها بمعنى اعطينا فالفرق فيها لفظا وعموما معناه ان
الذي بمعنى الاعطاء اضافة الى نفسه وآتينا وما عمد ذكر بصيغة ما لم يسم فاعله فذلك
اوتوا الكتاب كقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
وامثاله يتلونه حق تلاوته اي يتدبرونه ويتفكرون في معانيه واسراره وحقايقه ولطايفه
بظاهره وباطنه فان للقرآن ظهرا وبطنا يدل على هذا قوله تع افلا يتدبرون القرآن
الآية اولئك يؤمنون به الايمان الحقيقي ما يكون من اعطاء الله وحقايق
كتابه لقلوب عباده ليتلوه حق تلاوته ويؤمن به والدليل على هذا قوله تع اولئك
كتب في قلوبهم الايمان ومن يكفر به اي ومن ينكر على هذا المعنى ويجحده ولا يعرف
قدر معاني القرآن وحقايقها ويقنع بما ظهر عنده من لغة العرب والاحكام الظاهرة
والقصص فقد خسر حقايق ما اشار اليه الله عز وجل بقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي الآية فاولئك هم الخاسرون ثم اخبر عما انعم به على اليهود وما عرفوا
قدره بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الآيتين والاشارة فيهما ان يتذكر
النعم المضافة الى نفسه من قصاصها ان نعم الله بها على عباده وبها يفضلهم على العالمين
واتقوا يوما فيها والاتقاء من عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا

من العذاب من نفس مثلها ولا يقبل منها عدل اي فداء دون نفس ولا تنفعها
شفاعة لانها لم تكن اهلا للشفاعة ولا هم ينصرون بدفع العذاب عنهم
ابدا لانهم ابطلوا الاستعداد لقبول فيض النصرة عن انفسهم باتباع الهوى وترك
التقوى ثم اخبر عن حال اهل التقوى وتارك الهوى بقوله تع واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والاشارة فيها ان الولاء مظنة البلاء
فان ابريز الولاء لا يبرز عن معدن الانسان الذي هو محل الابتلاء الا بالتهاب
نار الهوى كما قيل البلاء للولاء كاللهب للذهب فاصدقهم ولاء اشدهم بلاء
فلما ابتلى الخليل عم بكلمات يعني باحكام النبوة ولوازم الرسالة وموجبات الخلة
فوفى واتمهن اما احكام النبوة فما ابتلاه الله بالخصال العشر في جسده كما مر
ذكرها في تفسير الآية واما لوازم الرسالة فمنها الصبر عند صدمات المكروهات
فقدان المالوفات كما قال الله تع فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل على كل مكروه
وحادثة في ماله وولده ونفسه وعن مالوف فقدره في المال بالبذل وفي الولد
بالذبح وفي النفس بالفداء واما موجبات الخلة فمنها التبري عما سوى الخليل
واظهار العداوة مع غير الخليل ودفع الوسايط فيما بينه وبين الخليل والتسليم
تحت تصرفات الخليل والرضا فيما اراد له الخليل اما التبري فقوله اني بريء مما
تشركون واما العداوة فقال فانهم عدو لي الا رب العالمين واما رفع الوسايط
فقوله حين عرض له جبرئيل في الهواء وهو يقذف به في لجة المهالك للابتلاء
فقال له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا واما التسليم فقوله اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين واما الرضا فان ذبح الولد فقد اظهر
الرضا بما امر وما راجع الحق تعالى في ولده كما راجع نوح عم في ولده ان ابني من
اهلي فاخبر الله تع عن كمال رضاه بقوله تع فلما اسلما وتله للجبين فلما خرج
عن عهدة اتمام الكلمات في الابتلاء ازيد له في الاصطفاء والاجتباء واكرم بكرامة
الانبياء والاقتداء بقوله تع اني جاعلك للناس اماما وقد قيل عند الامتحان
يكرم الرجل او يهان وفي قوله جاعلك معنيان احدهما اني جاعلك اماما يهدي
الناس الى طريق خلقي باقوالك وافعالك واخلاقك على طريق هدايتك اليها
بعد ان اسلموا لاحكامنا كما اسلمت وتصبروا على بلايانا كما صبرت وايقنوا بآياتنا
كما ايقنت يدل على هذا المعنى قوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
الآية والثاني جاعلك اماما لمن يدعي محبتي ويريد خلتي ابدا ليقتدي بك فيما
ابتليتك من موجبات الخلة كما مر ذكره ثم تهتدي باداء حقوقها والخروج عن
عهدة شرايطها كما جرى منك والذي يدل على هذا المعنى قوله تع قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ثم التمس الخليل عم من الله تع هذه الامامة لاولاده

قال ومن ذريتي فاخبر الله تعالى انها ليست باستحقاق نسب او باستيجاب سبب وانما ذلك بالاستعداد الازلي وقسم سرمدي فقال لا ينال عهدي الظالمين اي غير مستعدين لقبول هذه الكرامة الله اعلم حيث يجعل رسالته من ذريتك وغيرهم اوليس مثل نعيم الدنيا وسعة الارزاق فيها فانه لا ادخار بها عن احد وان كان كافرا كما كان في اهل مكة لما دعوت وقلت وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فليس في الدنيا من الحظ ما تمنعها من الكفار ولكن لا ينال عهدي الا الخواص من عبادي ثم بدت هذه الامة في اتخاذ مقام الخلة اشارة بقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى والاشارة فيها ان البيت هو القلب كما جاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عم وقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال وكيف يا رب قال فرغ لي قلبك وكذلك قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب العبد المؤمن نعمنا واذ جعلنا القلب الانساني مثابة يرجعون اليه طلاب ونوازع كما يرجعون الى الكعبة في الصورة ومأمنا للسالك من تصرفات الشيطان ومكايده حتى بلغ منزل القلب وحصل له سكون مقاماته وان الشيطان لا يقدر على دخول القلب لان القلب خزانة الحق ولكن انه محروسة بحراسة قلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع الرحمن وانما حوالى الشيطان فيما دون الصدور بقوله يوسوس في صدور الناس واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى يعني واذ جعلنا لكعبة القلب اجعلوا مقام الخلة قبلة توجهكم فيكون قصدكم وذهابكم الى الله الى ما سواه اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم كما له ملة خلقه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين ومما يدل على هذا المعنى الذي في الآية قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل الآية والاشارة فيها انه لما شرف البيت بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى بيتي اكرمه بكرامات مخصوصة عن غيره من المساجد اولها انه كان اول بيت وضع من بيوت الله وثانيها عين موضعه بمكة من المواضع بارشاد جبرئيل عم وقد خلق الله موضع البيت قبل الارض بالفي عام وثالثها امر خليله عم ببنائه بيده ورابعها جعله مباركا على زواره ومستقبليه وخامسها جعله سبب هدايته كقوله وهدى للعالمين وسادسها جعله حرما لا يصاد صيده ولا يعضد شجره وسابعها مأمنا لا يخاف جاني يأوي اليه ويغفر ذنوب من دخل فيه قال كان آمنا وثامنها جعله قبلة حبيبه عم قال فول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امته وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وتاسعها جعل حجه ركنا من اركان الاسلام وقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وعاشرها جعله منزلة الرحمة ومقسمها بقوله عم ان لله تعالى في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ينزل على هذا البيت ستون للطائفين

واربعون

واربعين للمصلين وعشرون للناظرين وحادي عشرها جعل طوافه عبادة موجبا للرحمة وثاني عشرها جعل جوارهم جوار الله وثالث عشرها جعل صلوة فيه كالف صلوة فيما سواه من المساجد ورابع عشرها جعل محل آيات بينات قال فيه آيات بينات وخامس عشرها جعله ملجأ للخلق ومعاذا يعوذون اليه لا يقضون منه وطرا كلما انصرفوا اشتاقوا اليه وقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وسادس عشرها جعله مغناطيس القلوب يجذبها من المسافة البعيدة فالقلوب مشتاقة اليه والى اهله كما قال تعالى واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وسابع عشرها جعل له كرامة ظاهرة فانه مبنية ان الطير لا يقع على حيطانه ولا يطير فوقه ولا يروث في حرمه مع كثرة الحمامة فيه وثامن عشرها جعله معظما مبجلا في الجاهلية والاسلام بل من لدن آدم عم الى اليوم كانوا يعظمونه ويقصدونه ويزورونه ويقربونه اهل الاديان والملل كلها حتى اهل الكفر والشرك وتاسع عشرها جعل فيه الملتزم من تمسك في ذلك الموضع باستار الكعبة ويلزق بطنه وصدره بجدار الكعبة ويدعو يقبل الله دعاءه من كل بد وعشرونها جعل فيه حجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة قال النبي عم وقال الحجر الاسود يمين الله في ارضه شرفه الله بهذه الكرامات ومما لا يحصى ولكن اقتصر على هذا مخافة التطويل والاشارة في قوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل انا عهدنا معهما في الميثاق على تطهير القلب عن ادناس تعلقات الكونين واقتصار ملاحظة الاغيار فانه بيتي فاما اضافه الى نفسه ليكون مخصوصا به عما سواه ولا يكون فيه لغيره نصيب ولا شركة ولو كان الامر بالتطهير مقصورا على بيت الكعبة لكفى الخطاب الى احدهما دون الآخر فقوله واذن في الناس بالحج الآية فلما كان الامر مشتملا على تطهيرها كليهما بيتي جاء لهما به واما الطائفون فواردات الحق والهامات ومشاهداته ومحادثاته ولوائح انواره وطوالع اسراره ووفود مواهبه محلها بلسان القوم الاحوال ومنها التي يطوف حول القلوب المطهرة من الملوثات السليمة من الآفات واما العاكفون فانوار محبته ومعرفته وحقائق صفاته واخلاقه محلها المقام فالاحوال يكون لاصحاب التلوين ولارباب التمكين والمقام لا يكون الا لارباب التمكين واما الركع السجود فاشار الى صفات القلب المطهر وهي الارادة والصدق والاخلاص والخشوع والخضوع والدعاء والتضرع والابتهال والانكسار والتواضع والخوف والرجاء والصفاء والوفاء والتسليم والرضاء والحنين والهيبة والتوكل والتفويض محلها العبودية ثم اخبر عن دعاء ابرهيم عم بمكة واهلها من شرف البيت بقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق اهله من الثمرات الآية والاشارة فيها انه كما كان بدوام البيت ان آدم عم لما اهبط الى الارض وفقد ما كان يجد من روائح الطاف الحق في الجنة

استوحش فانزل الله تع ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيه
قناديل من الجنة فكذلك لما اهبط الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من روايح الطاف
الحق في جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله تع ياقوتة من يواقيت جنة حظيرة
القدس لها بابان باب شرقي الى حضرة رب العالمين يطلع منها شوارق الالطاف
وباب غربي الى مغرب الجسد منه تخرج الشوارق اليه وفيه قناديل من جنة حظيرة القدس
وهو العقل وانزل حجر الذرة المخاطبة بخطاب الست بربكم منورا بنور جواب بلى
وهو الايمان الفطري وهو الحجر الذي القم كتاب العهد يوم الميثاق هو يمين الله في ارضه
وهو الذي يلزم ان يصافح ويقال ايمانا بوعدك ووفاء بعهدك فلما كان ايام طوفان
آفات الصفات البشرية من ايام الطفولية الى اوان البلاغة وفار تنور الشهوة رفع بيت
معمور القلب الى السماء الرابع يعني حجب استار خواص العناصر الاربع واختفى حجر الذرة في
ابي قبيس الصفات النفس فلما امر ابرهيم الروح بعد البلوغ ببيت القلب وعمارته
امران يرفع قواعد بيت القلب فيه اشارة الى ان عمارة القلب لا تمكن الا بدلالة السكينة
التي نزلها تع في قلوب عباده ولو كان نبيا من الانبياء لقوله تع فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وقال هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل
اسمعيل النفس المطمئنة المامورة يجي باحجار اعمال الشريعة من جبال اركان الاسلام
ويبنيا ولها بيد صدق ابرهيم الروح ولما بنيا الى ان بلغ موضع الحجر فنودي من ابي قبيس
الهوى ان لك عندي وديعة فخذها فخلص حجر الذرة من استار صفات النفس والهوى
فوضعه مكانه وكان ابيض فلما لمسته حيض اللذات الدنياوية ومشركوا الشهوات
النفسانية في جاهلية الطفولية اسود فلما اتما رفع قواعد بيت القلب دعوا الى
الحضرة بصدق النية وما بسا لادتهما من الاجر الا يتقبل العبودية وقالا ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم بما نحتاج اليه مما نعلمه ومما لا نعلم ثم اخبر عن صدق
التجائهما وخلوص دعائهما بقوله تع ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا الاية والاشارة فيها ان ابرهيم الروح واسمعيل النفس المطمئنة سالا ربهما
بعد فراغهما عن عمارة بيت القلب ان يجعل سعيهما مشكورا ويجعلهما مسلمين منقادين
لاحكام الظاهرة والباطنة فاما الظاهرة فهي احكام الشريعة واما الباطنة فهي احكام الازلية
الحقيقية التي جف القلم بها قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا اي من المتولدات
منا من الصفات الروحانية والصفات النفسانية امة مسلمة لك حتى لا يتحرك منها
عرق الا بانقياد اوامرك ونواهيك ولا يخطر ببالنا خطرا الا بالهاماتك ودواعيك
ولا يكون لنا خلق الا تخلقنا به من اخلاقك وارنا مناسكنا اذ لا سبيل الى معرفة
مواقفك الا باعلام دقايقك وتب علينا بتوفيق ترك حظوظنا والقيام باداء حقوقك
بعد القيام بجميع ما امرتنا حتى لا نلاحظ حركاتنا وسكناتنا ونرجع اليك عن شهود افعالنا

وللتجلاء

لئلا
ولتجلاء احوالنا يكون بخط الشرك الخفي في توهم منا بنا الا انت وانا بك لا بنا فلا تكون
رجوعنا اليك الا بك لانك التواب فارجع بنا اليك بك وارحمنا فانك الرحيم
عن التجائهما في الادعاء بتزليمهم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية
والاشارة فيها ان الرسول الخارجي لا يسمع من لم يكن له في القلب رسول قلبي
بوارد من الحق سبحانه ويكون القلب به حيا كما قال تع انك لا تسمع الموتى وقال
لينذر من كان حيا فالقلب الحي بنور وارد الحق يسمع بذلك النور كلام الرسول
الخارجي ويفهمه ويقبله فيشير القلب الذي هو قابل فيض نور وارد الحق يكون الرسول
بين الحق والعبد فياخذ الاسرار والمعاني والحكم والمواعظ من نور وارد الحق ويبلغها
الى القلب والنفس وساير الامة المسلمة من الاوصاف والاخلاق كما قال عم
واعظ الله في قلب كل مؤمن يعني الايات افيض على سر القلب انوار وارد فضلك ليكون
السر رسولا في الامة المسلمة من الاوصاف الانسانية واخلة فيها واعيانها منهم فياخذ
رسالات انوار واردات ويبلغ اليهم ويتلو عليهم بلسان الالهام آيات واردات
ويعلمهم اسرار الكتاب ومعانيه وحقايقه ولطايفه والحكمة ومن كل خير معنوي
يؤتيها الله بوارد فضله سر اخصصه بذلك دليله قوله تع ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا فان قيل على هذا كيف يعلمهم الحكمة النبي عم وانت ان الحكمة من مواهب
الحق فالجواب عنه من وجهين احدهما انه يعلمهم من الحكمة التي اتاه الله ويدعوهم
بها الى سبيل الحق بيانه قوله تع ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وثانيهما يعلمهم شرايط الاسلام وواجبات الشريعة فيها يهدي الله قلوبهم ويفتح
عليهم ابواب الحكمة كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقال تع وانك لتهدي
الى صراط مستقيم قوله ويزكيهم فيه اشارة الى ان تزكية اوصاف الخلق لا تمكن الا بتحلية
اخلاق الحق وذلك ايضا من انوار وارد الفضل بقوله تع ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء انك انت العزيز
وهو المنيع الذي لا يهتدى الا بهدايته ولا يوصل اليه الا بجذبات عنايته
الحكيم اي ذو الحكمة يعني ليست الحكمة من صفات الخلق انما هي من صفات الحق فمن
لم يؤته الحكمة يكون على وصف جهوليته انه كان ظلوما جهولا ثم اخبر عن وصف
من رغب عن هذه الملة وما فيه من العلة بقوله تع ومن يرغب عن ملة ابرهيم
الا من سفه نفسه والاشارة فيها انه ما يرغب عن ملة ابرهيم الروح وهي التوجه
بالكلية للحق والتبري عما سواه في تصحيح الخلة الا النفس الامارة التي من خصيصتها
الظلومية والجهولية فبجهلها لا يعرف قدر مقام الروح واختصاصه بالقرب
واستحقاقه للخلة ولا يعرف ايضا خسة نفسها وعملها ومثالبها وصفاتها المذمومة

وان هلاكها في هواها فرغب عن متابعة هواها وتحصيل لذاتها وشهواتها وترغب
عن مطاوعة الروح في طلب الحق ولقد اصطفيناه في الدنيا على كل شيء خلقناه وانه
في الآخرة لمن الصالحين لقبول فيض نور الله الذي هو مخصوص به من العالمين
في قوله والى هذا اشار بقوله وحملها الانسان فافهم جدا ثم اخبر
عن كمال تسليمه وحسن استعداده بقوله تع اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين والاشارة فيها ان الروح الانساني مخصوص من العالمين بالاسلام
لقبول فيض انوار رب العالمين بلا واسطة وله الاستعداد والاستحقاق لخطاب
ربه اسلم لنور فيضي وفيض نوري فيستسلم لقوله ويقول اسلمت لرب العالمين
اي لنور رب العالمين بيانه قوله تع افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه وليس لغير الانسان كرامة ان يكون على نور من ربه الا بواسطة وهذا سر عظيم
في شرحه طول وانت ملول ثم اخبر عن وصيته لبنيه ان يكونوا لذريته بقوله تع
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب الآية والاشارة فيها ان ابرهيم الروح
يوصي لمتولداته من القلب وصفاته والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى
البشرية والحواس الخمس والاعضاء والجوارح فانها متولدات بعضها من بعض
على الحقيقة بملة وهي الخلة والتبري عن غير الخليل في العبودية والخلة ويبشرهم
ان الله اصطفى لكم الدين فيه بشارة شريفة واشارة لطيفة يعني لولا فضل الله عليكم
ورحمته واصطفاه لكم الدين بقوله تع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا قال واورثنا واصطفينا والا ما للتراب ورب الارباب فلا تموتن الا
وانتم مسلمون اشارة الى انكم للفناء فلا تفنوا الا في الاسلام وجودكم لنار نور الله وهي
نار وقودها الناس فان اشتعال نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انما يكون
في بعد استسلامكم حطب الوجود لما فيه انها عليهم موصدة في عمد ممددة لمن لم يستسلم
اليوم لنار الخلة والمحبة بالاختيار فلا بد غدا يلقى في نار الغضب والعقوبة اضطرارا كما
ثم اخبر عن تاكيد الوصية في اولاده واولاد اولاده بقوله تع ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت الآية والاشارة فيها ان الله تع استجاب
دعاء ابرهيم في اولاده واولاد اولاده اذ قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا واظهر استجابته بابصار يعقوب على اولاد
ولده وولد ولده كرامة لابرهيم واولاده ولهذا قال النبي عم الكريم ابن
الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فخرقاهم على منهاج واحد في التوحيد
والاسلام تواردوا ذلك خلفا عن سلف فهم اهل بيت الولاية وهم مستحقوا
العبودية والمطهرون من قبل الله وفيه اشارة اخرى وهي ان الله تع اذا تجلى لروح عبد
مخلص متضرع اليه محبب له يظهر آثار انوار تجليه على قلبه وسره ونفسه وقواه

وجوارحه

وجوارحه وجميع اعضائه فيستسلمون له بكليتهم وخضعوا له فيعبدون كلهم الها واحدا
وان كان لكل واحد منهم الها آخر من قبل بعده من الهوى في الدنيا والآخرة كقوله تع
افرايت من اتخذ الهه هواه ويستسلم له كل واحد في العبودية بما يناسب حاله
ثم اخبر ان كسب كل واحد فيه وينفعه بقوله تع تلك امة قد خلت لها
ما كسبت الآية والاشارة فيها ان معاملة كل انسان ينفعه ويضره ولا ينفع
عمل نبي وسعيه لاولاده ولا لغيرهم كما كان النبي عم يقول يا فاطمة بنت محمد
انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا وكقوله تع وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه وقال وان ليس للانسان الا ما سعى فمن لم يساعده التوفيق
لاعمال العباد لا ينفعه اعمال الآباء والاجداد ثم اخبر عن خذلان اليهود
والنصارى والعناية بالهداية للمسلمين بقوله تع وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا الى قوله وهو العليم والاشارة في تحقيق الآيات ان يهود الشيطان الانساني
فان لكل انسان شيطانا كما جاء في الحديث ونصارى الهوى النفسانية دعوا كل
واحد منهم الامة المسلمة من طينة الانسانية الى دينه ويقول كونوا على ديني
فلا دين الا ديني فينا ديهم منادي الطاف الحق بل نتبع ملة ابرهيم الروح حنيفا
مائلا الى الحق وما كان من المشركين الملتفتين الى غير الحق قالوا آمنا بالله وما
انزل الينا من انوار الواردات والالهامات وما انزل على ابرهيم الروح من تجلى صفات
الحق واسمعيل السر واسحق ويعقوب والاسباط المتولدات من الروح وما اوتي موسى
القلب وعيسى السر وما اوتي النبيون وهم المدركات الروحانية والعقلية من
ربهم من مكاشفات الاسرار الربانية ومشاهدات الانوار الالهية لا نفرق بين
احد في الآيات بما انزل اليهم وما اوتي كل واحد منهم اذ هو من اصناف الطاف
الحق ونحن له مسلمون فان آمنوا يعني يهود الشيطان كما اسلم شيطان محمد عم ونصارى
الهوى بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فان الشيطان اذا اسلم يكون للسالك
عونا به جبريل لمحمد عم فيعرج به الى سدرة المنتهى وهو اعلى المراتب الروحانية
ولا تستبعد هذا من الشيطان فانه كان جبريل الاملاك قبل الاباء والاستكبار
صار شيطانا رجيما فان اسلم وترك الاباء وسجد لآدم الروح فيرجع الى اصل خلقته
والهوى اذا آمنت تكون المحبة والعشق وتكون للسالك بمثابة الرفرف لمحمد عم
فيها يقبل السالك الى الحق ويعرج من سدرة المنتهى ولهذا قال بعض المشايخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وان تولوا فانما هم في شقاق يعني العداوة
والمخالفة من شر الشيطان والهوى فسيكفيكهم الله يا سالك شرهما وشر من
هو من قبيلهما ولا يلتفت اليهم وهو السميع بما لا تكلم العليم بما لا تكم ومعالجاتكم
ثم اخبر ان معالجة المؤمنين بصبغة الله لا بغيرها بقوله تع صبغة الله

ومن احسن من الله صبغة الى قوله مخلصون والاشارة في تحقيق الآية
انه كما ان للكفر صبغة فللدين صبغة وصبغة الدين من صبغة الله فليس الصبغ
فيما يتكلفه الخلق وانما الصبغ فيما يصرفه الحق فيصيب الاشباح من صبغة الله توفيق
القيام بالاحكام وحظ القلوب منها تصديق المعارف بالعوارف وكيل الارواح
منها شهود الانوار وكشوف الاسرار وحق الاسرار منها فناء التلوين من صبغة
الخلق وبقاء التمكين في صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فانها ازلية
ابدية ولا كعبة صبغها ونحن له عابدون يعني لصبغة احكام ازليته منقادون
وبصبغة انوار ابديته متحققون قل اتحاجوننا في الله وانتم بحجب الجبلة
ولبناء اوصاف البشرية محتجبون وهو ربنا يربينا في حجر العناية بالبان الهداية
وربكم يربيكم بالبان الخذلان في حجر الكفران والعصيان من اغواء الشيطان ولنا
اعمالنا ثمرة القبولية النجاة ولكم اعمالكم ثمرة الرد والهلاك ونحن له مخلصون لا لغيره
وانتم مخلصون لغيره لا له وما امرنا نحن ولا انتم الا ان نعبد الله مخلصين لقوله تع وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم اخبر عن افترائهم وكتمان شهادتهم
بقوله تع ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الآية
والاشارة فيها ان للنفس والشيطان تسويلات سولت لهم انفسهم منها عليهم
ان ابرهيم الروح واتباعها كانوا لدعوتهم الى شيء من الدنيا وزينتها وشهوات النفس
وهواها على ملة يهودية الشيطان ونصرانية النفس والهوى قل ءانتم اعلم باحوال
الروح واتباعه ام الله الذي خلقهم وركب فيهم خاصية نيا في ما جبلت النفس
والشيطان عليها واما الروح واتباعه فيتصرفون في الدنيا وزينتها والشهوات
النفسانية ولذاتها عند بلوغهم حد الرجال البالغين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله بقوة ربانية وبصيرة روحانية لا بشهوة حيوانية واستيفاء لذة نفسانية
قد علم كل اناس مشربهم ويكون لهم ذلك مددا في العبودية ومجدا في طريق الربوبية
كما قال الله تع قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
على ان الله تع يتجلى ببعض صفاته على روح العبد فيظهر عكس انوار الربوبية في مراة
القلب فينعكس منها فيتنور بشعاعها هواء النفس ويقع ضوء الشعاع على ارض
الصدر فيقف الشيطان والنفس على كرامة الله للروح واتباعه ويشاهدون آثار
الطاف الحق معهم ولكن يكتمون ما شاهدوا ظلما وعدوانا كقوله تع ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ايها الشيطان والنفس
من الانكار والتمرد وايها الروح واتباعه من التبري عن الاغيار في العبودية والتوجه
الى الحضرة الربوبية بالتجرد والتفرد ثم اخبر عن الفريقين عن سلوك الطريقين
بقوله تع تلك امة قد خلت الآية والاشارة فيها ان الروح واتباعه قد خلت

اى جماعة — اى مضت — لها ما كسبت من الايمان — ديار الجسمانية — ولكم ما كسبتم فيها الخ

ديار الجسمانيات عنهم فانهم قطعوا مفاوز النفوس والاشباح وعبروا على بحار
الملكوت والارواح وبذلوا ليتحصلوا وانفصلوا ليتصلوا فادركتهم جذبات العناية
واوفت لهم الكيل بلا نهاية فوجدوا ما طلبوا وسعدوا بما كسبوا لها ما كسبت ايها الشيطان
والنفس واتباعكم ما فرقتم وظهوركم بالاثم والعدوان واعلمهم الاساءة الى انفسكم
بالمنع والحرمان فعليكم الوبال بالمقدرة ان كانت لكم وهاتوا حجتكم ان كانت
معكم والا فبعدا وسحقا لكم ولما ظلمتم وتلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسألون كل فرقة منكم عما تعملون فرقة اخرى كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم اخبر عن انكار المعترضين بالباطل واعراض الجاحدين عن الحق بقوله تع

الجزء الثاني

۵ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها والاشارة فيها ان من سفاهة اهل الغيبة وجهالة اصحاب الحجة اذا خفيت
عليهم احوال ارباب القلوب ومشاهداتهم في الغيوب وتصريفهم الحق من حال
الى حال وتحويلهم من فعال الى فعال يعترضون على حركاتهم وسكناتهم ويطعنون
في كل شيء من معاملاتهم ومقالاتهم لانهم ينظرون اليهم بعين الاستقباح
ويمنهم الاستفضاح وقال الله تع قل لله المشرق والمغرب فان شرقوا فلله
وان غربوا فبالله فلا توجه لقلوبهم الا الى وجه الله يهدي من يشاء من اوليائه
واحبائه الى صراط مستقيم للغاية بالاية ونهايته ثم اخبر عن كمال فضله مع هذه
الامة وحكمة تحويل القبلة بقوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
والاشارة فيها ان الله تع جعل بمحض العناية والكرم هذه الامة واسطة عقد الامم
وجعل في هذه الامة هذه الطائفة لله درها وصير هادتها وزبرجدها
بهم يمطرون وبهم يرزقون وهم القطب وعليهم المدار وبهم يحفظ الله
جميع الاقطار من قبلته قلوبهم فهو المقبول المقبل ومن ردته قلوبهم
فهو المدبر المردود لانهم بشهود الحق يشاهدون وينظرون بنظر يلحظ العيون
ولهذا قال تع لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فكما
ان للرسول عم مقاما اعلى من مقاماتهم وشهودا فوق شهاداتهم فتكونوا
شهداء الله عليهم مشرفين على سرائرهم مطلعين على ما في ضمائرهم من الكفر
والايمان والطاعة والعصيان ويشهدون عليهم كما قال النبي عم انتم
شهداء الله في ارضه وقال كنتم خير امة اخرجت للناس الآية فلا يخفى ان هذا
من سير القوم وان صاروا اغرب من عنقاء المغرب اليوم ولما اراد الله ان
يميز بين المحقق الموافق وبين المقلد المنافق حكم في امر المقابلة بالتحويل
ليكبر على من نظر بعين التفرقة حكم التبديل لقوله تع وما جعلنا القبلة التي

كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا
على الذين هدى الله ومن نظر بعين الحقيقة فيهديه الله التسليم في العبودية
فيستسلم لاحكام الربوبية ثم قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي من كان لله
بجميع اوصافه كان الله له بجميع الطافه ان الله بالناس لرءوف رحيم من قرع
باب رأفته فتح له ابواب رحمته ثم اخبر عن علة تحويل القبلة بقوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية والاشارة فيها ان النبي عم
من كان تأديبه بآداب ادبه بها ربه لم يكن يظهر مع الله سؤله ولا يبتدي
باللسان مأموله رعاية لآداب القربة اذ اوحى الله من شغله ذكري عن
مسألتي اعطيته فوق مسألة السائلين ومن كمال شفقته على هذه الامة كان
يدخر دعوته المستجابة شفاعة للامة قال عم لكل نبي دعوة مستجابة فدعا
كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي فلما قدر الله تعالى ان شرف الكعبة
ان تكون قبلته وقبلة امته فانعكس مسطور الكتاب من ام الكتاب في مرآة
قلب النبي عم فظهر فيه داعية استقبال القبلة ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان
تقلب قلبه الى الله وتقلب وجهه الى السماء لانه كان ممر جبريل فقال تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فالحبيب يترك سؤله
بطلب رضا ربه والرب يطلب رضاء رسوله بانجاز مأموله فول وجهك شطر
المسجد الحرام يعني ول قلبك رب المسجد فان تقلب القلب الى المسجد حرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم اي وجوه قلوبكم شطره اي الى الله ان كنتم في البيوت او في
المساجد وان الذين اوتوا الكتاب من اهل العلوم الظاهرة ليعلمون انه الحق
من ربهم علما لا ينتفعون به ليكون حجة لهم بل حجة عليهم وما الله بغافل عما
ثم اخبر عن ثبات الاعداء على قدم الكفر وثبات الاولياء على قدم الايمان
بقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية والاشارة
فيها ان الحكم الازلي سبق للاولياء بالقبول والايمان وللاعداء بالرد
والخذلان وبينهما برزخ لا يبغيان ولئن اتيت يا محمد اهل الخذلان بكل آية
ما تبعوا قبلتك ولا يزيدهم الا الطغيان وما انت بتابع قبلتهم لانك على بصيرة وهم
عميان وما بعضهم بتابع قبلة بعض وان كانوا كلهم اهل الاهواء لانهم مختلفوا
الارادة ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
معناه ان اتباع اهل الاهواء عمن سبقت له العناية الازلية وهو عالم بها ظلم
وعدوان وهذا من شيم ارباب الخذلان والضدان لا يجتمعان ثم اخبر
عن معرفتهم النبي عم وجحود بعضهم بقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب
اي اعطيناهم الكتاب دراية وهما يعرفونه يعني محمدا عم بنور فهم الكتاب بقوله ما كنت

تدري

تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
كما يعرفون ابناءهم بنور الكتاب والمعرفة بنور الباطن اقوى من المعرفة بنور الظاهر
فمن كان مصباح قلبه منورا بنور الكتاب والايمان اذا نظر الى وجه النبي عم والولي
يعرفهم بسيماهم كما قال تعالى للنبي عم تعرفهم بسيماهم وكما كان حال عبد الله بن سلام
قال لما قدم النبي عم المدينة ونظرت الى وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب
وان فريقا منهم يعني من اهل الكتاب ممن لم يعطوا نور فهم الكتاب اي نبوته كحق
ولكن لما لم يكن لهم نور المعرفة ما عرفوه حق المعرفة وجحدوا به لقوله تعالى فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ثم قال الحق من ربك اي
الحق ليس من صفات الخلق ليظهر منه بل الحق من ربك ولما ان يحق الحق ويبطل
الباطل فانت بتحقيق الحق حق فلا تكونن من الممترين يعني بعد ما حقق الحق
فلا تكونن ابدا من الممترين في حق حق ولا في حق نفسك لهم هذه الدقيقة ان شاء الله تع
ثم اخبر انه لكل اهل ملة قبلة بقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات والاشارة فيها لمعنيين احدهما ان لكل شخص على حدة
قبلة مناسبة لاستعداده جبل هو عليه هو موليها وهذا تحقيق قوله عم اعملوا
فكل ميسر لما خلق وثانيهما ان لكل شيء من الانسان قبلة هو موليها ان وكل
اليه فقبلة البدن ما يتلذذ به الحواس الخمس من المأكول والمشروب والمشموم
والمسموع والمبصر والملبوس والمركوب والمنكوح وامثاله وقبلة النفس هي الدنيا
وزينتها ورفعتها والحرص في جمعها والتفاخر بها والتكثر لها واشباه ذلك وقبلة القلب
هي الآخرة ونعيمها ودرجاتها وانواع التنعمات بها وقبلة الروح هي القربة والزلفة
والشوق والمحبة ما هو من هذا القبيل وقبلة السر التوحيد والمعرفة وكشف العلوم
والمعاني والاسرار وما يناسب ذلك ولو وكل واحد من هؤلاء اليه حتى اقبل البدن
الى قبلته واقبلت النفس الى قبلتها لكانا يزاحمان القلب والروح والسر في اقبالهم
الى قبلتهم ويشغلانهم عن ذلك وما صح لهم ان يستقبلوا قبلتهم بل يحولانهم الى
قبلتهما ويستتبعانهم فما وكلهم الله اليهم وامرهم جميعا ان يخرجوا من طباعهم
واهوائهم ويطيعوا ربهم في اقبالهم الى القبلة بامره وقال فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فجعل قبلة البدن الكعبة وقبلة النفس الطاعة والعبودية
وترك الهوى وقبلة القلب الصدق والاخلاص والايمان والايقان والاحسان
وقبلة الروح التسليم والرضا والصبر على مر القضاء وقبلة السر الفناء في الله والبقاء
بالله والكينونة مع الله على ما اراد الله بلا اعراض ولا اعتراض واشار بقوله فاستبقوا
الخيرات الى انكم اذا شرعتم بشرط العبودية في الطاعة فيما لكم به عدة والاستطاعة
من اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا بجذبات الالوهية الى اينما لم تكونوا بل تكونوا بالله

ان الله على كل شيء من اشياء الانسان قدير ان يبعده عنه ويبقيه به فافهم جدا ثم اخبر
عن قبلة اهل هذه الملة بقوله تع ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام الى قوله ولعلكم تهتدون والاشارة في تحقيق الآيات ان
الخطاب مكرر مع النبي ع م في الآيتين ومن حيث خرجت فلا بد للتكرار من فائدة
وهي ان الخروج الاول اشارة الى الخروج من حجب الجهات معناه من حيث خرجت و
تخلصت من حجب الجهات فول وجهك شطر المسجد الحرام اي الى جهة المسجد الحرام
لئلا يتعلق قلبك لا بالمسجد ولا بالجهات فانه حرام على قلبك التوجه والتعلق لغيري وانه
للحق من ربك يعني التوفيق بهذا المعنى لحق من الله فلا سبيل للخلق اليه الآية وما الله
بغافل عما تعملون يعني ليس منكم غافل حتى تعملوا بغير توفيقه والخروج الثاني اشارة
الى الخروج من الوجود لارتفاع الاثنينية وثبوت الوحدة معنا اذا خرجت من حجب
وجود الانانية بسطوات تجلي صفة الوحدانية فول وهذا امر التكوين يعني كن موليا
بسطوات التجلي وجه ذاتك شطر الفناء لتبقى بصاحب المسجد الذي وصفه بالحرام
لمعنيين احدهما حرام لمن دخله الخروج ابدا القول ومن دخله كان آمنا اي آمنا
من الخروج والثاني حرام على غيرك الوصول الى هذا المقام لانه المقام المحمود وهو مخصوص
بك والمحمود معا لله فافهم جدا ثم عمم الخطاب وقال تع وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وفيه معنيان احدهما وحيث ما كنتم ايها المؤمنون يعني اي حال تكونون خرجتم
من الحجب او لم تخرجوا فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام الجهة كناية عنه والثاني فولوا وجوهكم
شطره الجهة كناية عن النبي ع م يعني يكون توجهكم الى متابعته في الخروج عن حجب الوجود
واقتدوا به في الوصول الى عالم الشهود لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني الاوصاف
الانسانية لا يكون عليكم منازعة في سلوك طريق الحق ولا تمنعكم بحجج الدواعي البشرية عن
الحق اذ كنتم في خفارة المتابعة الا الذين ظلموا منهم يعني صفة ظلومية النفس الامارة
والشيطان الظالم يزاحمونكم في اثناء السلوك في بعض الاوقات وذلك ايضا لا يخلو عن مصالح
وحكم فلا تخشوهم فانهم لا يقدرون على قطع طريقكم ومعكم بذرقة الاخلاص في ظلمة راية
المتابعة واخشوني يعني لا تأمنوا مكري في حالة من الحالات ومقام من المقامات وكونوا
واثقين بفضلي وانعامي ولأتم نعمتي عليكم وهي نعمة المتابعة واتمامها بالوصول الى الحضرة
والاشارة في اضافة النعمة الى نفسه وانما هي اخراج السالك عن ظلمات حجب
وجوده الى نور عالم ربوبيته لقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور والنور هو الله ثم قال ولعلكم تهتدون يعني بعد خروجكم عن حجب الوجود
تهتدون الى شهود صفات جمالي وجلالي في ظل لواء متابعة من لا يصل احد الى
هذا المقام الا في ظل لوائه كما اخبر بقوله آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولا فخر
ثم اخبر عن اتمام النعمة انه يبعث رسول الخير بقوله تع كما ارسلنا فيكم

رسولا منكم الآية والاشارة فيها انها متعلقة بما قبلها وبما بعدها
اما تعلقها بما قبلها فقوله واخشوني ولاتم نعمتي عليكم كما تقرير وان تمام نعمته
بتوفيق متابعة النبي ع م لكي يقتدوا في ظل متابعة النبي ع م الى الوصول
الى حضرة الجلال كما ارسلنا فيكم اي في انفسكم لقوله في انفسكم افلا تبصرون رسولا
اي واسطة بيني وبينكم اي من اجزائكم وهو سر الانساني كالرسول تحمل رسالتي
بقبول انوار الفيض الوارد مني وتبلغها الى اجزائكم والسر في مشكوة جسد الانساني
بمثابة الفتيلة في مصباح زجاجة القلب هو القابل لنور نار الله اذا تجلى لنور
الربوبية عن صفاء زيت الروحانية عن ادناس الصفات النفسانية والكدورات
الجسمانية وخمود نيران آفات الشهوات الحيوانية تنور فتيلة السر بنور نار الهيبة
فيصير زجاجة القلب كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
الازواج ولا غربية الاشباح وهي الكلمة الطيبة يكاد زيتها وهو الروح الاعلى
يضيء ولو لم تمسسه نار نور الله على نور الروحانية يهدي الله لنوره من يشاء وهو
السر يتلو على ظاهر مشكوة جسد الانساني وباطنها وهو زيت الروح وزجاجة
القلب في فضاء الصدر وروزنة الحواس الخمس وظاهر مشكوة الجسد ظاهر آيات الله
وباطنها ويزكيهم من مذمومات الاوصاف والاخلاق ويعلم كل واحد منهم بحسب استعداده
في قبول انوار نار الالهية الكتاب وهو كلام الله وصفاته القديمة يعني يتخلق بخلق
من اخلاق الله والحكمة وهو اسرار الشريعة واما تعلق الآية بما بعدها فهو كما ارسلنا
فيكم رسولا فيكم يتلو عليكم آياتنا الآية فاذكروني اذكركم ثم اخبر عن اتمام النعمة
على هذه الامة بقوله تع فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
والاشارة فيها ان ذكر العبد لله تع من نتائج ذكر الله العبد من وجهين احدهما
ان خطاب الحق مع العبد بقوله فاذكروني كلام ازلي اذكرتم به قبل وجودهم والخطاب
على الحقيقة مع الذاكرين لله في علم القديم فالآن من ذكر الله وهم المخاطبون لا الغافلون
فذكرهم نتيجة ذكر الله في الازل والثاني ان الله امرهم بالذكر مع فاء التعقيب
بقوله فاذكروني اذكركم فيه تقديم وتأخير معناه اذكركم فاذكروني كقوله تع رضي
الله عنهم ورضوا عنه فان رضاهم عنه نتيجة رضاه عنهم وكقوله يحبهم ويحبونه
واعلم ان الله للذكر مراتب وللذاكر ايضا مراتب ذكر اللسان وذكر الاركان
وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر فذكر اللسان بالاقرار فاذكروني
بالاقرار اذكركم بالايمان وذكر الاركان باستعمال الطاعات فاذكروني بالطاعات
اذكركم بالكرامات وذكر النفس بالاستسلام للاوامر والنواهي فاذكروني بالاستسلام
اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب بتبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق
الكريمة فاذكروني بالاخلاق الحميدة اذكركم بالاستغراق وذكر الروح بالتفريد

الله نور السموات

انواع الاذكار

والمحبة فاذكروني بالتفريد والمحبة أذكركم بالتوحيد والقربة وذكر البعض ببذل الوجود
والفناء فاذكروني ببذل الوجود والفناء أذكركم بنيل الشهود والبقاء وهذا حقيقة
قوله تع في الحديث الرباني وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهذا هو الذكر
الحقيقي أن يجعل الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا بل يكون الذاكر والذكر والمذكور
واحدا كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكما قال فانيهم رق الزجاج
ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكأنه خمر ولا قدح وكأنه قدح ولا خمر ولا يحل هذا
المشكل الا في صورة مثال مناسب مثل هذا حال الفراش مع الشمع فان الشمع يقول
للفراش اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي فذكر الفراش للشمع في نفسه أن يبذل
نفسه لشعلة الشمع وذكر شعلة الشمع في نفسه بالحرقة عليهما وبذكره باشتعال نفس
الفراش في نفسه فلا يبقى التمييز بين الشمع والفراش فان طلبت الفراش وجدت
الشمع وان طلبت الشمع وجدت الفراش كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن
روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته فاذا ابصرته ابصرتنا فلما بذل الفراش
وجوده للشمع نال من وجود الشمع مقصوده وهو تحقيق قوله لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا
فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش حديث صحيح رباني واعلم ان اجزاء
الذكر بالذكر فضيلة مخصوصة بهذه الامة عن سائر الامم كما قال تع يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال لهذه الامة فاذكروني اذكركم واشكروا لي والشكر
على نوعين شكر النعمة وشكر المنعم وشكر النعمة ايضا على نوعين فان النعمة على نوعين نعمة
ظاهرة من صحة البدن وسلامة الحواس والمال والجاه فشكرها ان يستعان بها على الطاعة
بما يناسب كل واحد منها ولا يستعان بها على المعصية ونعمة الباطن كقوله واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة وهي المعاني الواردة على القلوب وشكرها بدوام المراقبة والتزام
المحافظة لاستزاده وشكر المنعم ايضا على نوعين شكر رؤية نعمة التوفيق من المنعم
لعبودية المنعم وشكر نعمة وجود المنعم ببذل وجوده لوجدان جود وجود المنعم وفنائه
في شهوده وبقائه بجود وجوده ولهذا المعنى قال عقيب قوله تع فاذكروني اذكركم
واشكروا لي اي شكر نعمة وجودي ووجدان جودي لابذل عنكم منكم وشهودي
لكم ولا تكفرون بترك طلب الزيادة فان الطافي مع خواص عبادي غير متناهية
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واداء شكرها برؤية العجز عن اداء شكرها كما قال
داود عم الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله اليه الآن قد شكرتني
ثم اخبر عن اقامة الشكر بادامة الصبر بقوله تع يا ايها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلوة الآية والاشارة في تحقيقها يا من ترك الكفران بالقيام باداء الشكر وامن
بالعجز عن اداء الشكر استعينوا على اداء الشكر بالصبر مع الله وهو من اعمال

القلب

القلب والصلوة لله وهي من اعمال البدن ليكونا اعوان الشكر كما قال تع اعملوا آل
داود شكرا وكما كان حال النبي صلى حتى تورمت قدماه فقيل يا رسول الله
اتعمل هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
فبملازمة اعمال القلب والبدن ومن الصبر والصلوة يعينه الله على القيام بحق
الشكر لان الله تع مع الصابرين بالعون والنصرة ثم اخبر عن ابا ولي جيوش
المجاهدين لنيل حيوة الحقيقي بقوله تع ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء ولكن لا تشعرون والاشارة فيها ان لا تحسبوا ان من
يقتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله في سبيل الله الفنا في الله اموات
وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فانيا في
الله كان باقيا بالله فان يفنيهم سطوات تجلي صفات الجلال وباقي يحييهم
نفحات الطاف الجمال فانهم بين روضة وغدير يرحون في رياض الجلال
والجمال ولكن لا تشعرون احوالهم ولا تطلعون على مآلهم ثم اخبر عن بلاء
اهل الولاء وان الصبر على الجفاء يورث الاهتداء بقوله تع ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع الى قوله المهتدون والاشارة في تحقيق الآيات
ان البلاء والابتلاء من الله تع لاستخراج جواهر الاخلاق الانسانية من معادنها
لان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة بيانه قوله انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والاعمال من نتائج الاخلاق فالسنة في استخراج
جوهر الشكر الابتلاء بالنعمة كما كان لسليمان عم فاخرج منه بها الشكر وقال
انه كان عبدا شكورا والسنة في استخراج جوهر الصبر الابتلاء بالمحنة كما قال
لايوب عم فاخرج منه بها الصبر وقال انا وجدناه صابرا نعم العبد فيبتلى الرجل
على حسب دينه فمنهم من يبتليهم الله بالخوف وقال بشيء من الخوف يعني
ببعضه والسر فيه ان البلاء يكون لاهل العناية بقدر قوته واستطاعته في النعمة
والمحنة ليستخرج منه الشكر والصبر وانهما جوهران من معادن الروحانيات
ولو زاد على قدر القوة والاستطاعة في بلاء النعمة والمحنة لخرج ضد الشكر والصبر
ومنهما الكفران والجزع وهما جوهران من معادن النفسانيات لاهل الرد ولهذا
قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم اي بقدر قوة
اهل القبول والعناية وعدم قوة اهل الرد والسخط ومنهم من يبتليهم الله بالجوع
او بنقص من الاموال والانفس والثمرات او ببعض دون بعض من هذه الجملة او بمجموعها
ثم قال وبشر الصابرين بشارة في الحال وبشارة في المآل اما في الحال فبشر الصابرين
على الخوف بالتوكل واليقين والشجاعة والجرأة وعلى الجوع بتزكية النفس وتنقية
القلب وتصفية الروح وتحلية السر وعلى نقص الاموال بدفع الحرص والغفلة

قوله تعالى ولا تقولوا نزل في الشهداء الذين قتلوا ببدر او عند بئر معاوية وكان
الناس يقولون مات فلان ومات فلان وانقطع عنهم نعيم الدنيا فقال
تعالى ناهيا عن ذلك القول لا تقولوا تفسير شيخ
صط
اي لا تقولوا لاجلهم هم اموات
اي كالاحياء في الحكم لان ثوابهم يجري الى يوم القيمة
او لانهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا يرزقون
على ارواحهم فتصل اليهم الروح كما تعرض النار على ارواحهم
ارواح الكفار فتصل اليهم الوجع
اي لنختبرنكم ايها المؤمنون ولنبلونكم
لا لنعلم ما لم نعلم به قبله ليتميز بينكم المطيع والعاصي
اي من القحط او صوم رمضان اي خوف العدو او خوف الله

وإذا الحب الدنيا فإنه رأس كل خطيئة وحصول القناعة ولها كنز لا يفنى ومال
لا ينفد وشعار الصالحين وهو الفقر وعلى نقصان الأنفس إن كان بالمرض بكفارة
الذنوب وإن كان بموت الأقرباء بقطع التعلقات والتجرد عن العلايق وعلى آفة الثمرات
بالخلف من الله وفي المآل فبشرهم بالنجاة من العذاب والدرجات في الثواب
بغير حساب بقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وفيه معنى آخر
في غاية اللطافة وهو بشر الصابرين بأن الله معهم في كل حال من حالات الصبر
ويصبرهم على المصايب ويخلقهم بخلق من أخلاقه وهو الصبر ولو لم يكن معهم
باللطف والعناية لما قدروا على الصبر يدل على هذا قوله تعالى إن الله مع الصابرين
وقال واصبر وما صبرك إلا بالله والصبر ههنا محمول على ثلثة أوجه صبر
بالأمر وصبر بالاختيار وصبر بالاضطرار أما الصبر بالأمر ففي الآية أضمار قوله
ولنبلونكم بشيء نعني ولنبلونكم بأوامر هذه الأشياء فالأمر بالخوف كقوله تعالى وخافون
إن كنتم مؤمنين والأمر بالجوع فصيام شهر رمضان والأمر بنقصان المال
بأداء الزكوة والأنفس بالجهاد في سبيل الله والثمرات بأداء العشر منها وأما الصبر
بالاختيار ففي قوله ولنبلونكم بشيء إشارة إلى أنا نختبركم هل تختارون شيئا من الخوف
الآية كالخوف بأن تخافوا من الله وتفروا منه إليه والجوع فتجوعوا تقربا إلى الله
كما كان اختيار النبي عم أجوع يوما وأشبع يوما إذا جعت تضرعت إليك
وصبرت وإذا شبعت ذكرتك وشكرتك ونقص من الأموال فتخرجون عنها بتركها
والانفاق في سبيل الله والأنفس فببذل الروح في طلب الحق والثمرات فبالفداء
في طريق الحق كل ثمرة أثمرتها الوجوه في الولد كما كان حال الخليل في تصحيح
مقام الخلة ببذل المال والنفس والولد وأما الصبر بالاضطرار وهو الصبر على
المصايب التي يقع بغير الاختيار كما سبق ذكره ثم نعت الصابرين بقوله إذا أصابتهم
مصيبة يعني بالأمر أو بالاختيار أو بالاضطرار كما ذكرنا قالوا إنا لله أي ليس لنا
وجود حقيقي نملكه ووجودنا مجازي وله ما للكله الوجود الحقيقي وإنا إليه راجعون
ببذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي في مقام العندية فنخرج من عندنا ببذل
ما عندنا لندخلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فإن ما عندنا ينفد وما عند الله
باق أولئك عليهم جذبات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون بجذبات الحق
إلى مقام العندية والتخلق بخلق من الأخلاق وهو الصبر وهذا الذي يبشر به الصابرون
بقوله وبشر الصابرين أعني بجذبات صلوات الحق والاهتداء بها إلى مقام العندية
ثم أخبر عن شعاير الله بقوله تعالى إن الصفا والمروة من شعاير الله
الآية والإشارة فيها أن الله جعل شعاير الظاهر دالا على شعاير الباطن ليتبدل
العبد بإقامة مراسم شعاير الله في الظاهر على شعاير الله في الباطن فكما أن الصفا

والمروة من شعاير الله في الظاهر والصفا والمروة من شعاير الله في الباطن فالصفا
للسر والمروة للروح وللسالك بينهما سعي فساعة يسعى في صفاء السر بقطع التعلقات
عن الكونين والتفرد عن الثقلين تبتلا إلى الله كقوله وتبتل إليه تبتيلا وساعة يسعى
في مروة الروح وهي إيصال الخير إلى جميع الأجزاء الإنسانية من الداخلية والخارجية
والباطنية والظاهرية بمراقبة أحوال الباطن ومراعاة أعمال الظاهر في الطاعات
وتقويم الخيرات إلى نفسه وأهله وجميع أهله والعالمين بأسرهم والإشارة في سبع
مرات منها أن لظاهر الإنسان سبع آراب ولباطنه سبع أطوار فكذلك للعالم سبع أقاليم
فمن حج بيت القلب في طلب الرب فلا جناح عليه أي فلا يكون عليه حرج أن
يطوف بصفاء السر فإنه تعظيم أمر الله ويسعى في مروة الروح فإنه شفقة على
خلق الله فيكون من شعاير الله ويصل بركات سعيه إلى سبعة آراب الظاهرة
وسبعة أطوار الباطنة وإلى سبعة أقاليم العالم كقوله وأن ليس للإنسان إلا ما
سعى وأن سعيه سوف يرى ولهذا قال ومن تطوع خيرا يعني في حق نفسه وفي حق
غيره فإن الله شاكر بأخذ الواحد من الأعمال الفانية ويعطي العشر إلى سبع مائة ضعف
إلى ما لا يتناهى من الحسنات الباقية بل يأخذ الوجود المجازي ويعطي الوجود
الحقيقي عليم بنيات العباد في تقربهم إليه فتقرب إليهم بقدر صفائهم في الطاعات
ومروتهم في الخيرات كقوله في الحديث الرباني من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا
ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة وهذا
من حقيقة صفة الشكورية ومن كمال رأفته وغاية عاطفته مع أهل محبته وصفوته
أن آثار أقدامهم وساعات أيامهم حصل أشرف الأمكنة وأعز الأزمنة فتلك
المشاهد والآثار تعاظم وتزار وإلى تلك المعاهد والأطلال تشد الرواحل
والرحال كما قال قائلهم شعر أهوى هواها لمن كان ساكنها وليس في الدار لي هم ولا وطر
وإن لتراب أقدامهم بل لعنها بآثارهم عند الأحباب قدر عظيم بل عز
يقع على ما فات طريقهم عند صديقهم لا عز من المسك الأذفر كما قيل وما ذاك
إلا أن مشت بجنابه أميمة في سرب وجرت به بردا ثم أخبر عن خسارة أهل
الجسارة في كتمان الأحكام ونعت حبيبه محمد عم بقوله تعالى إن الذين يكتمون
ما أنزلنا من البينات الآية التبيين والإشارة فيها أن كتمان ما كوشف به
السالك الواصل من بينات علوم الحقايق وأسرار القرآن والأخبار وهداية
الطريق إلى الله ومعاملات السلوك ومعرفة آفات النفس وطريق الخلاص
منها بتزكيتها ومعرفة المقامات والأحوال والفرق بينهما من بعد ما بينه
الحق بتسليكه فيه وعرفه بطريق التسليك فيهما من طلاب الحق وأهل الإرادة
والصدق والمستعدين لقبول النصح والإرشاد مما يوجب المقت في الوقت

ويخشى عليه عذاب ذل الحجاب كما قال النبي عم من سئل عن علم علمه فكتمه
ألجم بلجام من النار الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا تداركوا ما سلف من تقصيرهم
بحق الرحمة والقيام للمريدين بحق النصيحة والدعوة الى سبيل الحق بالحكمة والموعظة
الحسنة وبينوا لهم بجميل البيان واقامة البرهان على ما يقولون بحسن قيامهم
ومعاملاتهم فان اظهر الحجج لتبيان افعالك واصدق الشهادة لنصحك ما تدعوا به
الخلق الى الله ان لا تخالف بعملك ما تشير اليه بمقالتك كما قال الله تعالى
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه فاولئك اتوب عليهم يعني الذين تابوا واصلحوا
ما كان توبتهم من تلقاء انفسهم انما انا اتوب عليهم لاني انا التواب ولي التوبة
وليست التوبة للذين يعملون السيئات لاني رحيم ارحم على من اناب من عبادي
بالتوبة فاتوب عليهم ولولا تهديد من الاية فان اكثر اهل التحقيق ما خالطوا
الخلق وما اشتغلوا بمناصحتهم وتربيتهم وارشادهم وما تكلموا على المنبر وما قعدوا
على السجادة للشيوخة فرارا عن الشركاء واجتنابا عن مزاحمة السفهاء واحترازا
من بغي وان كثيرا من الخلطاء الا من كان مأمورا فلا يكون معذورا فيخالط الناس
ويصبر على اذاهم تقربا الى مولاهم وعما دعوة وصلاة نصا ممن اذ دعيت واف
بمن ورقا تدعو فاسمع ثم اخبر عن المصرين انهم بانفسهم مضرين بقوله تع ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار الايتين والاشارة في تحقيقها
ان الذين انكروا على سير القوم وسنتهم وجحدوا انواع كراماتهم وما هم عليه
من استقامة الطريقة في سلوك طريق الشريعة وما كوشفوا به من حال الحقيقة
خصوصا من سلك منهم طريق الارادة ثم رجع الى احوال اهل العادة فيمكث
النفس والشيطان ينكر على احوال الاخوان ثم اصروا على هذا الخذلان حتى ماتوا
في تلك الوحشة وقبضوا على تلك الظلمة اولئك عليهم لعنة الله واللعنة في الحقيقة
ضد الرحمة وكما ان الرحمة ارادة ايصال زيادة الخير الى اهل الخير فكذلك اللعنة
ارادة ايصال زيادة الشر الى اهل الشر فمعناها ان الله يطردهم عن الباب
بارادته القديمة وانه فعال لما يريد بلعنة الله وسخطه وقعوا في ورطة الانكار
ومهلكة الاضرار كقوله تع ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى ولعنة الملائكة والناس اجمعين عليهم متابعة لعنة الله وموافقة
كما وافقوا في الصلوة بقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال النبي عم اذا
احب الله العبد نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا
فابغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض حديث صحيح اخرجه
البخاري واخبرنا المشايخ بطرق مختلفة جميع كتاب الجامع الصحيح البخاري منها

اخبرنا ابو العزيز

اخبرنا ابو العزيز عبد الباقي بن عثمان بن محمد بن ابي نصر محمد بن صالح الهمداني
بها في ذي الحجة سنة احدى وستمائة اخبرنا ابو الحافظ ابو جعفر محمد بن
الحسين بن محمد بن الحسن الهمداني اخبرنا ابو عبد الله محمد بن موسى الصفار اخبرنا
ابو الهيثم محمد بن مكي بن محمد الكشميهني اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف مطر
الفربري اخبرنا الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري اخبرنا
عمرو بن علي اخبرنا ابو عاصم اخبرنا ابن جريج اخبرني موسى بن عقبة عن نافع
ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا احب الله العبد الحديث
فهم في اللعنة مثل ذلك خالدين فيها مقيمين ابدا في هواهم فلا يخفف عنهم العذاب
اي عذاب الفرقة لانها ثمرة النكرة وابطلوا حسن الاستعداد وصفاء مرآة القلب
برين الانكار كقوله تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ولا هم ينظرون
لتصقيل مرآة قلوبهم بمصقل الذكر كما قال عم ان لكل شيء صقالة وان صقالة
القلب ذكر الله لان تحصيل نور القلب بذكر الله يكون في الدنيا لا في الاخرة
كقوله تع قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ثم اخبر عن اوصاف وحدانيته
ومع اهل التوحيد والمعرفة الطاف رحمانيته بقوله تع والهكم اله
واحد الى قوله يعقلون والاشارة فيها ان من شرف الانسانية وكمال
عناية الله في حقه انه اضاف نفس الهوية اليه وقال والهكم فلما
خص البيت باضافته الى نفسه جعله مسجد الخلائق لا مسجودهم فلما خص
الانسان تارة بتشريف اضافة روحه الى نفسه بقوله ونفخت فيه من
روحي واخرى باضافة نفسه اليهم بقوله والهكم جعله مسجود الملائكة
فشتان ما بين ما يكون مسجد الخلق وبين من يكون مسجودا للملائكة
ثم وحد نفسه بقوله اله واحد حتى لا يخطر ببال الموحد احتمال اله ثان لانه
اذا احتمل الثاني لاحتمل الثالث ورابعا الى غير النهاية فيؤدي ذلك الى التفرقة
فيكون ضد التوحيد ومانعه للجمعية والحضور مع الله الواحد الاحد فحسم
مادة التفرقة عن قلب الموحد بقوله اله واحد ثم نفى الالهية عن غير الواحد
مطلقا بقوله لا اله الا هو لان اثبات الوحدانية لو لا كان مقيدا بقوله
والهكم اله واحد لكان محتملا ان يكون لغيركم من المخلوقات الها اخر فنفى
الشريك بقوله لا اله الا هو ليخلص الموحد في عبوديته لان بتقدير وجود
الشريك لا يعلم العبد انه عبد لهذا ولذاك او لهما جميعا فحينئذ لا يكون مخلصا
في عبوديته مخلصا في افتقاره اليه مخلصا في انه لا ملجأ له الا رحمته ولا منجا له
الا كرمه وجوده ولهذا وصف نفسه عقيب لا اله الا هو بصفتي الرحمن الرحيم
وهما اسمان يدلان على صفتي الجلال والجمال كما مر شرحهما في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

فيكون مظهرها حقيقة في قوله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم لا إله إلا هو الأول الآخر البارئ
المحيي المميت الضار النافع المعز المذل المعطي المانع المعبود المحمود لا إله إلا هو الرحمن
الرحيم الذي له هذه الأسماء الحسنى والصفات العليا روي عن عمران بن حصين أنه
قال قال النبي عم لأبي حصين كم تعبد اليوم من إله قال أعبد سبعا ستا
في الأرض وواحدا في السماء قال فأيهم تعده لرغبتك ورهبتك فقال الذي
في السماء فقال عم فيكفيك إله السماء ثم قال يا حصين لو أسلمت
علمتك كلمتين تنفعانك فأسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمني
هاتين الكلمتين فقال عم قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي
ثم نتائج صفتيه الرحمن الرحيم في حق الإنسان ما أشار إليه بقوله إن في خلق
السموات والأرض إلى قوله لقوم يعقلون يعني أن الحكمة في خلق الأشياء ليكون
كل شيء مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الأشياء من الآيات المودعة فيها
فإنما فائدتها عائدة إلى الإنسان لأنهم قوم يعقلون الآيات كقوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فالإشارة في تحقيق الآية أن العالم بما
فيه خلق بتبعية الإنسان لأن العالم مظهر آيات الحق ومن الآيات المرئيات
الإنسان والإنسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون أي ليعرفون فلو لم يكن لأجل معرفته ما خلق الإنسان ولو لم يكن
لأجل الإنسان ما خلق العالم بما فيه كما قال للنبي لولاك لما خلقت
الكون وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات جمال الحق وجلاله والإنسان هو المشاهد
للآيات والجمال في مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما
قال تع وفي أنفسكم أفلا تبصرون وهذا تحقيق قوله من عرف نفسه فقد عرف
ربه لأن نفسه مرآة جمال ربه وليس أحد غير الإنسان أنه يشاهد جمال ربه
في مرآة العالم ومرآة نفسه بإراءة الحق كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق
الآية فافهم جدا واعرف قدرك لتعرف قدر ربك يا مسكين ومما يدل على أن خلق
السموات والأرض وما بينهما تبع لخلق الإنسان قوله عم لا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الأرض الله الله يعني إذا مات الإنسان الذي هو يقول الله الله
قامت القيمة فلم يبق السموات والأرض لأن وجودهما كان تبعا لوجود الإنسان
فإذا لم يبق المتبوع ما بقي التابع ثم أخبر عن أقوام ردتهم العزة وأدركتهم
الغيرة بقوله تع ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا
الآية والإشارة فيها أن من لم يكن أهلا لمحبة الله أزلا طردته العزة إلى محبة
الأنداد أبدا وهي كل ما يحبه سوى الله واعلم أن المحبة نوعان محبة هي من صفات
النفس وهو من هوى النفس الأمارة بالسوء ومحبة هي من صفات الحق وهي من الإرادة

القديمة

القديمة القائمة بذاته التي اقتضت خلق العالم بما فيه كما قال كنت كنزا مخفيا
فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف فمن وكل إلى محبة الإنسانية النفسانية
تعلقت محبته بما لهم سوى الله من الأصنام فكما أن الكفار بعضهم يحبون اللات
ويعبدونها وبعضهم يحبون العزى ويعبدونها كذلك أهل الدنيا بعضهم يحبون
المال ويعبدونه وبعضهم يحبون الأولاد ويعبدونها فقال تع ومن الناس
من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ولهذا أعلم الله الخلق عن فتنة
هذه الأشياء وعداوتها وحذرهم عنها بقوله تع إنما أموالكم وأولادكم فتنة وبقوله
إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني فاحذروهم عن محبتهم لأن محبتهم
تمنعكم عن محبة الله تع وهو الحبيب وإنهم العدو ومن أحب الله يرى ما سواه بنظر
العداوة كما كان حال الخليل عم وقال فإنهم عدو لي إلا رب العالمين ومن
كان في الأزل أهلا لمحبة الله لم يوكل إلى محبته الإنسانية بل جذبته العناية الأزلية
ونظمته في سلك الكناية بخطاب يحبهم ويحبونه للكفاية الأبدية فيتجلى له الحق بصفة
المحبة فانعكست تلك المحبة لمرآة قلبه فتلك المحبة محبوبة يحبونه فإنها لا تتعلق
بغير الله لأنها من عالم الوحدة فلا يقبل الشركة كما قال تع والذين آمنوا أشد
حبا لله لأن الأعداء أحبوا الأنداد بمحبة فانية نفسانية والأحباء أحبوا الله بمحبة
باقية ربانية بل أحبوه بجميع أجزائهم الفانية والباقية والشوق كاد أن يخلص جارحة
كلي إليك على الحالات مشتاق ولو يرى الذين ظلموا يعني وضعوا محبة الله في غير موضعها
من الأشياء وهو الظلم وانقطعوا عن الله وعكفوا على عبادة الهوى واتخذوا إلههم
الهوى إذ يرون العذاب أي عذاب قطيعة الله وذاقوا ألم حرقة نار فرقة الله
تطلع على الأفئدة ليتحقق لهم أن القوة لله جميعا أي قوة كل داء ومرض ووجع وعلة
وبلاء وشدة ومصيبة وفتنة وبلية ومحنة وعقوبة وعذاب في الدنيا والآخرة
من قوة عذاب القطيعة مشتملة منه وجميعها مندرجة في ضمن فقدان الله ولا يوجد
شدة عذاب فقدان الله في شدة كلها كما قال الله وأن عذابي هو العذاب
الأليم أي عذاب فرقتي وقطيعتي ثم أخبر عن حاصل محبة أهل الأهواء
بالتقاطع والتبري بقوله تع إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
الآيتين والإشارة في تحقيقهما أن كل صحبة ووصلة ومحبة ومودة وموافقة ومتابعة
يكون مشوبة بالهوى ومعلولة بالدنيا والأغراض الفاسدة والأطماع الحيوانية
والعصبية النفسانية فلما انقطعت بالموت عنهم هذه الأسباب وزالت
يكون حاصل أمرها للفرقة والعداوة والتبري كقوله تع يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين وقوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا فلما كانت

سلب سلبا الشيء من باب نصر
والاستلاب الاختلاس والسلب
بفتح اللام المسلوب وكذا السليب والأسلوب الفن

بالموت وفناء الدنيا تنقطع عنهم ولكن لما كانت وصلة المؤمنين ومحبتهم بعضهم
مبنية على الدين المتين والحق المبين فلا تنقطع بانقطاع العمر وإلى الأبد كقوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وقال
إخوانا على سرر متقابلين بل محبتهم إذا كانت للحق بالحق فتسلب الأرواح والأملاك
والأزواج والأولاد بالحبس في القبور وبأهوال القيامة والوقوف للسؤال
والعبور على الصراط والورود في النار وإن بقوا فيها طول الأعمار فلا يزدادون
فيها إلا محبة كما قلت في بعض الأوقات شعر قد طال لي لقائكم أشواقي والبرد في
أراق من أماقي في المهجة حبكم كما هو باق ولهذا قال تعالى والذين آمنوا أشد
حبا لله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم أي حاصل أعمالهم يريهم بأنواع
العذاب والعقوبات والحسرات عليها فاتتهم من الدرجات والقربات والكرامات
وفيه معنى آخر أن الله يريهم حاصل أعمال المؤمنين من المقامات العلية والدرجات
الرفيعة بين يديهم حسرات على حسرات أيها القابض ما أحسن صيد الطيبات فإنك
التراب وما زودتك غير الحسرات وما هم بخارجين من نار الحسرة والقطيعة
أبد الآباد ثم أخبر عما يدل المؤمن على اتباع الخير واجتناب الشر بقوله تعالى يا أيها
الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا الآيتين والإشارة فيهما
أن أكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن اتباع خطوات
الشيطان والحلال ما أباح الله أكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق
الخلق ولا يشوب حظوظ النفس والدليل على ما ذكرنا قوله يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا والإشارة فيها أن العمل الصالح نتيجة أكل الحلال
الطيب وإنما لم يذكر هاهنا الحلال لأنه اكتفى بالطيب من الحلال فإنه لا يكون
طيبا إلا أن يكون حلالا لأنه أعلى ما أولاهما فكل طيب حلال ولا كل حلال طيب
وعن هذا قال النبي عم أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر
المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
الآية وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر
الرجل يطيل السفر يمد يده إلى السماء يا رب أشعث أغبر ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له ذلك حديث صحيح أخرجه
المسلم برواية أبي هريرة رضي الله عنه فظهر الفرق بين الحلال والطيب بأن الله
طيب يعني غير مشوب بعيب أو شبهة مثل ولا يقال له إن الله حلال وفي قوله تعالى
ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي أوامره بيان قوله إنما يأمركم بالسوء الآية والإشارة
فيها إلى أن لا تتبعوا أوامره فإنه لكم عدو مبين واتبعوا أوامر الله ورسوله
فإنما وليكم الله ورسوله ثم فسر خطوات الشيطان وبين عداوته بقوله إنما يأمركم

بالسوء

شعر

حلال طيب

العمل الصالح نتيجة أكل الحلال

بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فالسوء كل معصية فيها حظ النفس
بيانه قوله إن النفس لأمارة بالسوء والنفس لا تأمر إلا بما فيها حظها والفحشاء
كل معصية فيها حظ للشيطان وحظه في الإغواء والإضلال بيانه قوله فبعزتك
لأغوينهم أجمعين وقال ولأضلنهم وليس للشيطان حظ فيما للنفس فيه
حظ لأن الشيطان عدو للإنسان لا يرضى له أن يظفر بشيء من حظوظ الروحانية
والنفسانية إلا باضطرار عند العجز عن إضلال الإنسان وإغوائه على وجه يكون
له قسمة خسران الدنيا والآخرة فترضى له حينئذ بارتكاب معصية يكون فيها حظ
من حظوظ النفس وكذلك ليس حظ النفس فيما للشيطان فيه حظ من الضلالة والغواية
إلا أن يمنيها الشيطان بتبعيته حظا من حظوظها كما قال ولأمنينهم فيقع النفس
عند الضرورة في ورطة الضلالة بتبعية لابتغاء حظها فعلى هذا ثبت أن للسوء
اختصاص بما فيه للنفس حظ ولو استعمل في غير ذلك ولهذا قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والفحشاء من الضلالة والغواية ومن المعتقدات
الفاسدة والشبهات العقلية التي ألقاها الشيطان في قلوب أهل الزيغ والأهواء
المختلفة عند حرمانهم عن أنوار متابعة الأنبياء عليهم السلام والاستبداد هم
بآرائهم واقتدائهم بعقولهم المعلولة بآفات الحس والخيال والوهم وظلمة الطبع
التي لا ينفك عنها العقل إلا بظهور نور الشرع فأوقعهم في أودية الهلاك مثل الفلاسفة
والإباحية فاعتقدوا شيئا من الكفر والإباحة والزندقة فضلوا وأضلوا كثيرا وأملى
عليهم الشيطان بعض معتقدهم حتى تلفظوا بها كما قال وأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون يعني مما لا علم لكم به من علم التوحيد الفطري الذي فطر الناس عليها
وأخذ عنهم العهد والإقرار بها بقوله ألست بربكم قالوا بلى إنما هذا من إلقاء الشيطان
وإملائه بمثابة كيد كفراء وأملي لهم إن كيدي متين تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ثم أخبر عن جهلهم في الاقتداء بتقليد الآباء بقوله تعالى
وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه
الآية والإشارة فيها أنه لا عبرة في أمر الدين بتقليد الآباء واتباع مذاهبهم كقوله
بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا بل الواجب على العبد اتباع ما أنزل الله بصدق
النية في الطلب وخلوص الطوية في العمل وفي قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون إشارة إلى قطع النظر عن أسلافهم واتباعهم في اتباع أهل
الأهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيئا من طريق الحق فضلوا في تيه
محبة الدنيا ويدعون أنهم أهل العلم وأهل الحرفة ويستوحشون من أهل
الحرفة واتخذوا العلم والحرفة حرفة ومكسبا للمال والجاه ويقطعون الطريق
على الطلب بالطلب كما قال تعالى في بعض الكتب المنزلة لا تسأل عن عالم فذا سكره

حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادي ولا يهتدون طريق الحق لانفسهم يحجبوا
عما هم فيه من الحرص على الدنيا ومتابعة الهوى وفيه اشارة ان من يكون على جادة
الحق وقدمه ثابتة على صراط مستقيم الشريعة وعنده موقفه سلوك مقامات الطريقة
فيجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الامتداد عالم الحقيقة دون مدعي المحجوب بطريق
الارث من الآباء ولا حظ لهم من طريق الاستعداد فانهم لا يصلحون للاقتداء وهذا حال
اكثر المشايخ في زماننا تاب الله عليهم واصلح بالهم ثم اخبر عن اباء دينهم عمه
وضرب لهم مثله بقوله تع ومثل الذين كفروا كمثل الذي الآية والاشارة فيها
ان مثل الذين كفروا كانوا في عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله الست
بربكم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخر اذ الارواح
كانت جنودا مجندة في اربعة صفوف وكان في الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام
وفي الصف الثاني ارواح الاولياء وفي الصف الثالث ارواح المؤمنين وفي الصف
الرابع ارواح الكافرين واحضرت الذرات التي استخرجت من ظهر آدم من ذرياته
واقيمت كل ذرة بازاء روحها فخاطبهم الحق الست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق
كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جلاله بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة
والمكالمة والوحي الله اعلم حيث يجعل رسالاته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا
انوار جماله من وراء حجاب ارواح الانبياء ولهذا احتاجوا ههنا بمتابعة الانبياء
فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحق الالهام والكلام من وراء الحجاب
والمؤمنون سمعوا خطاب الحق وراء حجاب ارواح الانبياء وحجاب ارواح الاولياء
ولهذا ههنا آمنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب
رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا ومما يدل على هذا التقرير
قوله تع وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني الانبياء او من وراء حجاب يعني الاولياء
او يرسل رسولا يعني المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب
الثلث كانوا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ما شاهدوا من انوار جمال
الحق لا قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيئا من كلام الحق
الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد
بلى ولهذا ههنا قلدوا ما الفوا عليه اباءهم كقوله انا وجدنا اباءنا على امة وانا
على آثارهم مقتدون فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد فتكدرت بكدورات الحواس
والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية وران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون من التمتعات البهيمية والحركات السبعية والاخلاق الشيطانية واللذات
الجسمانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم صم الآذان عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول
بكم عن قول الحق والاقرار بالتوحيد عمي عن رؤية الآيات والمعجزات فهم لا يعقلون

ابدا الانهم

ابدا الانهم ابتلوا بالمرض صفاء عقولهم الروحانية وحرموا عن فيض الانوار الربانية
وايضا لا يعقلون لانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم اخبر ان اكل الطيبات يورث
الشكر والعبادات بقوله تع يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
الآية والاشارة فيها ان من فضل الله وكرمه مع المؤمنين امرهم باكل الطيبات كما امرهم باقام
الصلوة وايتاء الزكوة لفائدتين احديهما ان يكون اكلهم بالامر لا بالطبع فيمتازون من
الحيوانات ويخرجون من حجاب ظلمة الطبع بنور الشرع والثانية ليثيبهم بامتثال
امر الاكل كما يثيبهم بامتثال امر الصلوة والزكوة قال النبي عم ان المؤمن يوجر
في كل شيء حتى لقمة يضعها في فيه او في في امرأته قوله من طيبات ما رزقناكم
في الحلال ما لا تبعة عليه والطيب ما لا تعب للمخلوق فيه ولهذا قال ما رزقناكم
يعني انا الرازق لا غيري واشكروا لله يعني نتيجة اكل الطيبات بالامر العلم بان الله
رازقه والشكر لله على ما رزقه وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون اشارتان احديهما
ان من شرط العبودية شكر المعبود في السراء والضراء والشدة والرخاء والثانية
ان الشكر نوع من عبادة المعبود وان اكثرهم شكرا اكثرهم عبادة ثم اخبر
عما حرم في الظاهر من المأكولات وفي الباطن من المألوفات بقوله انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير الآية والاشارة فيها انه كما حرم على الظواهر
هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله من الموجودات فالميتة هي جيفة
الدنيا كما قال فانها وما فيها الا جيفة مستحيلة عليها كلاب ممن اجتذبها
فلن تجنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها والدم هي الشهوات
النفسانية قال عم ان الشيطان ليجري في ابن آدم مجرى الدم فلولا ان الشهوات
في الدم متمكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عم سدوا مجاري
الشيطان بالجوع لان الجوع يقطع مادة الشهوات ولحم الخنزير اشارة الى هوى النفس
وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة باطنها وظاهرها
وما اهل به لغير الله هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والعبادات
المالية من غير اخلاص لله وفي الله بل للدنيا واستعمل في سبيل الهوى فمن اضطر اما
لضرورة حاجة النفسانية الى شيء منها واما لضرورة في امور الشرع باقامة احكام الواجبات
عليه فليشرع في شيء مما اضطر اليه غير باغ اي غير حريص للدنيا وجمعها في الحرام
والحلال وغير موقع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ
النفس من الحرام والحلال وغير مواظب على الاوتار والطاعات والخيرات من السنن
والبدع ولا عاد اي غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهي ما سد الجوعة وستر العورة
ومن الشهوة ما لا يحجبه عن الحق واباحة الشرع فان الله تع اوحى الى داود عم
يا داود حذر وانذر قومك عن اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات

الدنيا عقولها عنه محجوبة ومن حظوظ النفس ما يغنيها عن الهلاك صونا ومغنى ومن احكام الشرع
لا يزيد على الواجبات لا زاد في الزهد والورع والعبادة والمجاهدة بالتقشف والرياضة المنهي
بل لا يترك الواجبات وان كانت مشوبة بهذه الآفات اقامة للعبودية وان التهذيب
الآفات وطلبا لله خلاص فلو يزيد على الواجبات بهذه النيات لحسن والا فلا يزيد
على الواجبات للرياء قال النبي عم فان اليسير من الرياء شرك فلا اثم عليه على من
قام بهذه الشرايط فمن لم يكن من المتمكنين في طريق الحق وصولا فلا يسلك غير سبيل
الشرع سبيلا لي ما ان يكون محوا في الله او يكون قائما بالله او يكون عاملا لله ولا يكون الرابع
فيكون محجبا لا محالة ان الله غفور رحيم يغفر للعارفين لربا اثار الرحمة والقاصرين به بانوار
الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة ثم اخبر عن حال من باع الدين بالدنيا والآخرة
بالاولى بقوله تع ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الآية والاشارة
ان العلماء المداهنين الذين يكتمون ما انزل الله من المواعظ في القرآن والوعيد لاهل
الظلم والفسق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله ودفع العادات وترك
الشهوات وبهجة الدنيا وهمتها ومحبتها وانما يكتمون عن الملوك والامراء والوزراء والمعرضين
وارباب الدنيا اما خوفا عن اضاعة مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طمعا في اخبارهم
وبرهم معهم او لانهم شركاؤهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص في طلبها
او طلب مناصبها وحب رياستها او بالتنعم في المأكول والمشروب والملبوس والمركوب
والمسكن والاواني والات البيت والامتعة والزينة في كل شيء والخدم والحول والخيل والنعم
وغير ذلك فعند ذلك يداهنون ويشترون بالكتمان ثمنا قليلا اما من متاع الدنيا وهي
متاع قليل واما من متعات الحيوة الدنياوية الفانية في بطونهم اي في بواطنهم نار
الحرص والشهوة والحسد التي تطلع على الافئدة وتاكل الحسنات القلبية والاخلاق الروحانية
وتحرقها وتمحوها كما قال عم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فعبر فيها
عما يفسد الطاعات ويحبط الصالحات بالنار لمناسبة في العمل وهي في الحقيقة نار
معنوية كنار الغضب فمن المهوشرا على الظواهر غير هادي ترى الغضب كشعلة نار في الجسد
واعلم ان في كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع نارا يجتني من نار السعير
فيحصل في قلب العبد تلك النار في الحال وفي كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد
على وفق الشرع نور يجتني من نار المحبة فيظهر في القلب فاذا استولت المحبة
واشتعلت نارها تحرق كل محبوب في القلب غير الله كما ان في حال حرارة محبة
فاذا اكل الرجل ذلك الحلو تحصل تلك الحرارة في المزاج في الحال وتحرق الرطوبات
والاخلاط فكذلك تحرق تلك النار في القلب الحسنات والاخلاق في الدنيا والاخلاق
تجلب النار وتصليه السعير لقوله تع ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني ياكلون في بطونهم نارا في الحال وسيصلون

سعيرا

سعيرا في النار فانهم جدا ولقوله عم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه
نار جهنم يا قليل الفهم فقصر النظر من هذه الاشياء وان لم تنهها كقوله تع وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم فالايمان به واجب وان لم يفهمه
ولا يكلمهم الله يوم القيمة لانهم كتموا كلامه في الدنيا ولا كلموا بالصدق وكلموا
غير الحق قال تع وجزاء سيئة سيئة مثلها ولا يزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة
من الايمان والاعمال الصالحة بصدق النية من تهذيب الاخلاق باداء الشريعة
فان لم يزكها في الدنيا فقد خاب وخسر وحرم في الآخرة من تزكيتها كقوله تع قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها ولهم عذاب اليم من كتمان الحق وحرمان
مكالمة الله وتزكيته لهم ومن النار التي اكلوها في بطونهم واشعلوها في بواطنهم
ومن تصليتهم السعير ثم اخبر عن خسارة تجارتهم بقوله تع اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى الى قوله لفي شقاق والاشارة فيها
انه اولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا الضلالة حب الدنيا بالهدى
بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد كقوله عم
ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر والعذاب بالمغفرة اي عذاب نار القطيعة
والفرقة بمغفرة القربة والوصلة فما اصبرهم على نار الهجران في دركات الخذلان
والخسران ذلك المداهنة منهم بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا
اي داهنوا في الكتاب اي في احكام الكتاب لفي شقاق بعيد اي لفي خلاف باطل
بعيد عن الحق فان بين الحق والباطل بون بعيد وفيه معنى آخر وان الذين اختلفوا
وداهنوا اليوم ههنا اختلفوا فانهم مقدرة في الكتاب الازلي والقضاء السرمدي
في انهم لفي شقاق اي ضلال بعيد من العهد الاول لا قريب من الآن كما قال
النبي عم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور
فقد اهتدى ومن اخطاء فقد ضل فهذا ضلال بعيد من خطاء الرشاش لا ضلاله
قريبة من خطاء الاوباش ثم اخبر عن البر في عبودية الحق بقوله تع ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية والاشارة فيها
ان ليس الاعتبار في البر بظواهر الاشياء والمعاملات الفارغة عن الحقايق
ولكن الاعتبار بالبر الحقيقي لمن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب اي
من آمن بهداية الله التي عبر عنها من العناية بقوله يحبهم فمن كان من اهل العناية
عايدة عليه فتجلى الحق ثم لروحه بصفة المحبة في بدو وجوده فيتنور الروح بنور
المحبة فالروح صار محب المحبة كما عبر عن هذا بقوله يحبونه فشاهد بذلك
النور محبوبه وآمن بنور المحبة بوحدانية المحبوب وشاهد الامور الاخروية
وآمن بها وكذلك الملائكة والكتاب وفيه وجه آخر ليس البر بتوليه وجوهكم

قبل المشرق ولكن البر الحقيقي هو بركم بتربية وجود ارواحكم بجذبات المحبة قبل الحضرة الربوبية المحبوبية لتؤمنوا بلالائه نور ربكم وببرحتي لكم تحبوني والملائكة يحبونكم ببرحتي لكم كما ذكرنا في الحديث ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء الحديث وبرحتي لكم ليس بحادث كبركم بل هو بر قديم في الكتاب اي العلم الازلي والكلام السرمدي يحبهم ويحبونه اي يحبهم في الازل ويحبونه في الابد يحبهم بان يبر معهم بر محبته لهم ليبروا معه بمحبتهم اياه ببر محبته التي بر لها معهم ويحبونه ولولا بر محبته لهم بما كانوا ليؤمنوا به ولا يحبونه ابدا فافهم جدا قوله والنبيين اي بنور هذه المحبة يهتدون الى المحبوب لان اهل محبة محبوبهم وان الجنسية علة الضم فيؤمنون بهم ويتابعونهم حتى المنايا بعده فانهم فوايد خصوصية هذا الايمان واخبر عن ثمرات بذر محبته فيهم بقوله تعالى واتى المال على حبه يعني من ثمرات حبه ايتاء المال على حبه والمال اشارة الى ما مال اليه غير الله فمن نتايج بذر بر الحب انفاق كل محبوب غير الله على حب الله ليكون ثمرة بذر بر حب الله في النهاية بر الوصول الى حضرة المحبوب كقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لان ثمرة كل بذر في النهاية يكون من جنس بذرها في البداية ولكن مع خصوصية اخرى ولهذا لما سئل الجنيد ما النهاية قال الرجوع الى البداية وفي قوله واتى المال على حبه معنى اخر وهو ان ما حصل للعبد من بر الحب وما مال الى البر من عواطف الحق واجابة يتجلى انوار صفاته بعطيه وينفق على حب حبيبه باداء حقوق الشريعة والطريقة بالمعاملات القلبية والقالبية ذوي القربى وهم الروح والقلب والسر ذووا القربة للحق واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اذا ماتت النفس عن صفاتها بسطوات تجلي صفات الحق فنيت وبقيت منها يتامى المتولدات على الدوام من اوصاف البشرية والمساكين وهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس فانهم في التردد والسفر الى عالم المعقولات والمتخيلات والموهومات والمحسوسات دايما والسائلين وهم الدواعي الحيوانية والروحانية وفي الرقاب اي في فك رقبة السر عن اسر تعلقات الكونين وعتق رقبته عن عبودية ما في الدارين فان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فاذا تخلص السر عن اسر غير الله وعبوديته بدوام المراقبة ولزوم المعاملة صار اهل المشاهدة واقام صلوة المناجاة مع الله بالله واتى زكوة مواهب الحق الى اهل استحقاقها من الخلق منها والموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم الميثاق وانهم من الصابرين في مراعات الحقوق وهواء مخالفات الحظوظ وفناء الوجود عند لقاء الشهود حين البأس سطوات الجلال لا بصبرهم بل بقيام الحق عنهم وبقائهم بصفات الجمال اولئك الذين صدقوا

ببذل الوجود ما عاهدوا الله عليه يوم المشهود كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه واولئك هم المتقون من ترك الانانية بالاستهلاك في الهوية وان ما يقتضي الاية من فنون الاحسان ووجوه قضايا الايمان وتصفية الاعمال وصلة الرحم والتمسك بفنون الذمم والعصم والوفاء بالعهود ومراعاة الحدود لعظيم الاثر كبير الخطر محبوب الحق شرعا ومطلوبه امرا ولكن قيام الحق عنك عند قيامك عنك واحتجابك من شاهدك لاستهلاكك في وجود القدم وتعطل رسومك عن سائر احساسك اتم واعلى في المعنى ثم اخبر عن اختصاص القصاص للعوام والخواص بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الاية والاشارة فيها ان الله تعالى كما كتب عليكم القصاص في قتلاكم كتب على نفسه الرحمة في قتلاه وقال ... من احبني قتلته ومن قتلته فانا ديته وفي قوله الحر بالحر اشارة الى ان في قتلاكم قصاص المثل بالمثل وفي قتلاي لي المثل من لا مثل له فلهذا لا شبه قصاصي قصاصكم فان في قصاصكم موت الرجلين وفناء الشخصين وفي قصاصي حيوة الدارين والبقاء برب الثقلين فمن عفي له من اخيه شيء يشير الى ان من عفا له من الاحباء والاصفياء شيء من انواع البلاء فالابتلاء الذي هو موكل بالانبياء والاولياء فانه موقوف من معارف احسانه وعطف من عواطف امتنانه والواجب على العبد اداء شكره الى الله باحسان فهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عومل معه ببدل البلاء بالنعماء وعوض الشدة بالرخاء ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك الوفاء بلا نسج الجفاء والقى جلباب الحياء فله عذاب اليم فان الكفران مرتعه وخيم ثم اخبر عن فوايد القصاص للعوام والخواص بقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون الاية والاشارة فيها انها دالة على تحقيق ما ذكرنا ان في قصاصي حيوة الدارين فان من قتل بسيف الصدق عن تجلي صفات جلال الحق وافنى عن وجوده بنور جوده فله في القصاص حيوة حقيقية لانه اذا تلف فيه فهو الخلف عنه وحيوته به اتم له من بقائه بنفسه ولهذا اختص بهذا اولي الالباب بقوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي تتقون عن شرك وجودكم ببذل قشر الوجود الانساني عند شهود الجلال الوحداني والجمال الصمداني لتؤيدوا بلباب الروح الرباني كقوله وايدهم بروح منه وتكونوا اولي الالباب ولكم في قصاصي حيوة من لب قشر هذه الحيوة الانسانية كقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة واذا كان الوارث عنكم الله والخلف عنكم الله فبقاء الخلف خير لكم مما ورد عليه التلف نعم ان شاء الله ثم اخبر اهل المال بالوصية واما اهل الحال ببذل الوجود بالكلية بقوله تعالى

كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية الإشارة فيها أنه كتب على الأغنياء الوصية بالمال وكتب على الأولياء الوصية بالحال فالأغنياء يوصون في أواخر أعمارهم بالثلث والأولياء يخرجون في مبادي أحوالهم عن الكل وقوله إذا حضر أحدكم الموت أي إذا حضر قلب أحدهم مع الله ويموت نفسه بالإرادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا وترك كل خير وشر كان منشؤها من الدنيا والعقبى فعليها أن يوصي للوالدين وهما الروح العلوي والبدن السفلي فإن النفس تولدت وحصلت بازدواجهما والأقربين وهم القلب والسر وسائر المتولدات البشرية بتركه وبترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية بالمعروف أي بالاعتدال من غير إسراف يفضي إلى إتلاف محترزا في الأحوال من الركون إلى شيء من الشهوات وفي الأعمال مجتنبا من الرسوم والعادات كما أن النبي عليه السلام قال بعثت لرفع العادات وترك الشهوات وقال بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومن مكارم الأخلاق أن تجعل المشارب مشربا واحدا والمحاب محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا كما قيل شعر وكل له سؤل ودين ومذهب ووصلكم سؤلي وديني هواكما وأنتم من الدنيا مرادي وهمتي مناي منا كما واجتبائي رضاكما وقوله حقا على المتقين يعني ما ذكرنا من الوصية يجعلها حق واجب على متقي شرك الخفي ولهذا قال على المتقين وما قال على المسلمين والمؤمنين لأنهم أهل الظواهر والمتقون هم أهل البواطن كما قال عليه السلام التقوى ههنا وأشار إلى صدره واعلم أن القرآن أنزل لأهل البواطن كما أنزل لأهل الظواهر لقوله إن للقرآن ظهرا وبطنا فظاهر الكلام لأهل الظواهر والأحكام يحتمل النسخ كما نسخ هذه الآية في الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهي لا تحتمل النسخ أبدا ولهذا قال أهل المعارف بأن ليس شيء من القرآن منسوخا بعض وإن دخل النسخ في ظاهره فلا يدخل في حكم باطنه فيكون أبدا معمولا بالمواعظ والحكم والأسرار والحقائق حقا على المتقين لأنه مخصوص بهداية المتقين بقوله تعالى هدى للمتقين فحكم الوصية في حقهم غير منسوخ أبدا كقول بعضهم أحبكم ما دمت حيا وإن أمت يحبكم عظمي في التراب رميم وقال بعضهم في الوصية له الثلثان من قلبي وثلثا ثلثه الباقي وثلثا ثلث ما يبقى فما يبقى فللراقي فحاذي الماجد الراقي بثلث الثلث للساقي فيبقى أسهم ست تجزى بين عشاقي ثم أخبر عن وبال التبديل لأهل التعطيل بقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه الآية والإشارة فيها أن من بدل من الروح والقلب والسر والوصية الصادرة من نفس الميتة عن أوصافها الذميمة الحيوانية عند شواهد الغيب وإذا لم يشواهب الزبير إليه ترك المشارب الجزئية من المطالب الغيرية بعدما سمعه شيئ القبول في ترك الفضول وشم رائحة وروا المحبة بمشام الرغبة وذاق زلال

الوصال من مشرب الأعمال فهبت عواطف الجلال بتغيير الأحوال لغيرة الملك الكبير المتعال فحجب بعدما كوشف ورد بعدما خوطف وأبعد بعدما كان قريبا وعاد الإسلام غريبا كما بدأ غريبا فإنما إثمه أي جرمه وجنايته على الذين يبدلونه أي على القلب أو الروح أو السر أو على الكل الذين يبدلون الوصية بترك مشاربهم الطبيعية الشائبة إن الله سميع بهذه الوصية المرضية عليم بما في النيات والطويات من الرجوع إلى المشارب الطبيعية بعد تشمم روائح نفحات الحقيقة وإنما اختصت النفس بهذه الوصية من بين أحدهما لأن الوصية مخصوصة لمن حضره الموت وحضور الموت مخصوص بالنفس عند حضور القلب والروح والسر مع الله لأن حياة النفس في موتهم وموتها في حياتهم وحياتهم بالحضور مع الله وموتهم في بعدهم من الله ولهذا قال تعالى في حق البعداء إنك لا تسمع الموتى وقال في حق أهل الحضور لينذر من كان حيا فحضور كل واحد منهم مع الله موجب حياته والوصية مخصوصة بمن حضره الموت ومن النفس على التحقيق والثاني لأن النفس لما انعكست عليها أنوار الحضور من مراتب القلب ظهرت لها خساسة صفاتها الذميمة الحيوانية الفانية وذاقت حلاوة نفاسة الصفات الحميدة الروحانية الباقية فيتعلق إليها ورضيت بها فيرجع إلى ربها ويموت عن صفاتها وتركت كل ما كان هي على عنقها لأنها علمت بالحقيقة أن ما عندكم ينفد وما عند الله باق فيكتب عليها بقلم العلم الحقيقي الوصية على لسان الموت عن صفاتها للوالدين والأقربين من الروح والبدن والقلب والسر ليتعظوا بها ويعملوا بوصيتها لقوله عليه السلام كفى بالموت واعظا لكن القلب والروح والسر كلهم من عالم الروحانية وصفاتهم روحانية حميدة باقية فترك مشاربها والخروج عنها صعب جدا وقوله فمن خاف من موص جنفا أي تعدى من هذه الوصية على الموصى له حقا في ترك مشاربه بأنه بالغ في المجاهدات لنيل المشاهدات أو إثما أي تجاوز عن حد الشرع في رفع الطبع فأصلح بينهم يعني بين الروح والبدن والقلب والسر ورد الوصية إلى العدل والحق وكلّ ينظر صاحب الولاية كامل التصرف في سلوك طريق الحق وليخرجهم من ظلمات الطبيعة إلى نور الحق لأنه بالطبع لا يمكن الخروج من الطبع وهذا أحد أسرار بعثة الأنبياء عليهم السلام فافهم جدا فلا إثم عليه أي فلا حرج على المصلح بينهم فيما يواسيهم ويداريهم ويرافق بهم بعض الرخص فإن الحمل على الصدق المحض مما لا يثبت له إلا قليل من المجذوبين إن الله غفور أي ستر ما يغان على قلب السالك عند فترة أو وقفة أو رخصة في رجوعه إلى الله بالاستغفار رحيم أي يلطف به ويعطف عليه بالرحمة لقوله عليه السلام إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة ثم أخبر عن أحد أركان هذه الوصية في الإمساك عن المشارب الفلكية والفانية بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآية والإشارة فيها أن الصوم كما يكون

ما يكون عليه بالصوم لشهر رمضان و[illegible] في الأصل الإمساك و[illegible] الإمساك يوم عن أشياء مخصوصة في المبني أكد فرضيته قد يم أنه ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من قدمنا أيضا كما كتبت على الذين من قبلكم أي من الأنبياء والأمم من عهد آدم إلى عهدكم

للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا
بشهود انوار الحضور مع الله كما سبق ذكره فصوم القلب صونه عن مقاربة المعقولات
وصوم الروح صونه عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله
فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية
صومه ان يشهد الحق وفي قوله عم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته عند اهل التحقيق
الهاء عائدة الى الحق فينبغي ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا لرؤية الحق وافطاره
بالرؤية كما قال قائلهم لقد صام طرفي عن شهود سواكم وحق له لما اعتراه نواكم
فعيد لقوم حين يبدو هلالهم ويبدو هلال الصبح عندي براكم قوله كتب عليكم
الصيام اي على كل عضو في الظاهر وعلى كل عضو في الباطن فصوم اللسان من الكذب
والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر الى الغفلة والريبة وصوم السمع
عن استماع المناهي والملاهي وعلى هذا فقس الباقي وصوم النفس عن التمني والحرص
والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم
الآخرة ولذاتها وصوم السر عن رؤية وجود غير الله والاشارة كما كتب على الذين
من قبلكم هي اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل
التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت
اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار
الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية والآن
كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلهم من المفردات لعلكم
تتقون من مشارب المركبات وتصومون منها مع حصول استعدادهم الشرب
ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذ سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم
طهورية هذا الشراب عن درن استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال تع
ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء حقوق
اللقاء من مطلع الارتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله عم
للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ثم اخبر عن
كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد في قوله تع اياما معدودات الى قوله
تتقون الآية والاشارة فيها ان صومكم في ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات
صومكم وفوائدها من ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره
وهذا كقوله تع وجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي لا يلحقكم كثير مشقة في القيام بحق جهاده ثم قال فمن كان منكم
مريضا اي وقع له فترة من السلوك لمرض قلبه من غلبات صفات النفس ودواعي
البشرية وكسل الطبيعة فانحرف مزاج الطلب او على سفر او وقع له في اثناء السلوك

انواع الصيام

من المهمات

من العجز

من العجز عن القيام باعباء احكام الحقيقة فليمهل حتى يشتد ارادته ويقوى عزيمته
ويدركه العناية ويعالج سقمه بمعاجين الالطاف ويزيل مرضه بملينات الاعطاف
فعدة من ايام اخر يعني في ايام سلامة القلب وزوال المرض فيتدارك ما فاته
بالاخذ بالتأويل وما رخص له التسهيل كما قال تع لاهل الرخص فاتقوا الله
ما استطعتم وقال لاهل العزائم فاتقوا الله حق تقاته وذلك سنة من الله في التسهيل
لاهل البداية حتى لا يستفاد ذلك عنهم واجبا في آخر الحالة وعلى الذين يطيقونه فدية
وعلى من كان له قوة في صدق الطلب وهمة عليه في المقصد كفارة واجبة لما افطروا عن
امساك الهمة عن المشارب بالالتفات الى بعض المطالب فرجع بتسهيلات الشريعة
عن مشارب الحقيقة طعام مسكين اشارة الى كل مشرب الطاف الحق يعني المسكين
من يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع فاشار الى كفارته ما يكون طعام مسكين
فيعطيه المساكين بالخروج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا يفطر الا على طعام مواهب
الحق وشراب مشاربه كما كان النبي عم يواصل ويقول ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني فمن تطوع خيرا اي فمن زاد في الغذاء يعني كلما افطر عن مشرب فلا بد
سقي من مشرب فيغذي ذلك المشرب ايضا فهو خير له ان يصير مشربه ترك المشارب
كلها ودوام الصوم كقوله وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ان فوق كل مشرب
آخر الى ما لا يتناهى فلهذا قال عم من استوى يوماه فهو مغبون وفيه اشارة
اخرى وهي ان كنتم تعلمون شهر رمضان النصب على قراءة من قرأها يعني وان تصوموا
عن المشارب كلها خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان وما اختص به وهو الذي
انزل فيه القرآن فمعناه وان من يكون حاله كحال رمضان في ادامة الصوم
فينزل فيه حقائق القرآن ليكون على مائدة الله لا على معنى ان ياكل من المائدة شيئا
فانه دائم الصوم ولكن المائدة ياكله حتى يفنيه عن خلق الخلقية ويبقيه بخلق
الخالقية كما كان حال النبي عم بقوله تع وانك لعلى خلق عظيم والعظيم هو الله فافهم
ولما سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان خلقه قالت كان خلقه القرآن فههنا
ينقطع سير السالك فيكون السير بحقائق القرآن فيه يهديه من خلق الى خلق
كما قال والقرآن عن وجوب الصيام عند شهود الشهر بالتمام بقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر الآية والاشارة فيها انه ذكر بعد قوله وان تصوموا
خير لكم اي تدومون على امساك الهمة عن المشارب كلها ان كنتم تعرفون قدر
شهر رمضان وهو عبارة عن دوام الصوم الحقيقي الذي انزل فيه القرآن
كما مر ذكره وقال فمن شهد منكم الشهر اي ادرك مؤنة دوام الامساك
عن المشارب بالكلية فليصمه اي يفعله دوام على ملازمة الامساك كقوله عم
لحارثة اذا اصبت فالزم وقال ابو يزيد يا داني دني وقال ترك الكلازم

جدًا

ثم اخبر

شك بأن رمضان كان يمحو ذنوب قوم مشهود رمضان الحقيقي ترمض رسوم نفوس
فتبارك بتبين من حرق ذنوبه رمضه وتبين من حرق رسومه حقيقته وفيه معنى آخر
وهو أن من شهد منكم شاهد الشهر وحاضره لا غائبا عنه حاضرا فليصمه ومن كان
مريضا بمرض القلب والغفلات وعلى سفر من وقفات السلوك وأمثال الآفات
فعليه منابذة الرعونات وصحة صدق النيات والرجوع إلى مقام القربات بشرف
أخذ بأن صفتي فهو ما فاته وتحيى بها ما فات ثم قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر فإن مع العسر يسرا ويريد بكم اليسر الذي هو مع العسر فلا تشغلوا من امتثال
الأمر إلى العسر ولكن انظروا إلى اليسر الذي يتبع مع العسر فإن العاقل إذا سقاه
الطبيب شرابا مرا مزيلا للمرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل إلى مرارة الشراب
فيتركه ولكن ينظر إلى حلاوة الصحة ولا يبالي بمرارة الشراب فيشربه
وفيه معنى آخر أنه يريد الله بكم اليسر إذ هداكم للإيمان وبعث إليكم الرسول لتؤمنوا
به وأنزل معه القرآن وما عاملكم بقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
ثم و نعلم لإعطاء ما وجب عليكم والإتقاء لما لعله ما كتب عليكم والتصديق
بالحسنى التي وعد لكم ليبشركم لليسرى وهي ما أراد بكم من اليسر كقوله تع فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن يرد الله به العسر يوفقه لإعطاء
حق الإيمان ليبخل به ولا للإتقاء بما لعله ما وجب عليه ليستغني ولا للتصديق ليكذب
بالحسنى لكي ييسره للعسرى وهي ما أراد به من العسر كقوله تع وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومن أمارات أنه أراد بعبده اليسر أنه
أقامه بطلب اليسر ولو لم يرد به اليسر لما جعله طالبا لليسر هاربا من العسر
قال قائلهم لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلبا
حقق رجاء أهل الوفاء للعطاء وأولتن قلوب المشتاق بلذة الأشواق للقاء
حيث قال يريد الله بكم اليسر وأزال عن صدور العابدين متمنيات النخوف
وأزاح عن قلوب المحبين محذورات الظنون حيث قال ولا يريد بكم العسر وقوله
ولتكملوا العدة أنواء الغايب بجذبات يريد الله بكم اليسر جميعا مثل أيام الطلب
منتهيات ولا يريد بكم العسر ولتكبروا الله أي ولتعظموا الله عن الانفصال والاتصال
على ما هداكم إلى عالم الوصال بتجلي صفات الجمال لعلكم تشكرون أي ولتشكروا نعمة
الوصال بأداء حق التنزيه لذات ذي الجلال بخ تحقيق وما قدروا الله حق قدره
أهل الكمال ثم أخبر عن أنه مع عظم الشأن قريب بالإحسان بقوله تع وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب الآية والإشارة فيها أن من يكون
مخصوصا بخصوصية عبادي يكون سؤالهم عني لا عن غيري ولأنه إذا سألك
عبادي عني فإني قريب أي إنما كان سؤالهم عني حين كما لولا أني كنت قريبا بالتلطف

إليهم أقرب إليهم منهم كقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أجيب دعوة الداعي
إذا دعاني أي صفتي أني أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وفيه
إيماء وهو أني دعوتهم فليستجيبوا لي كما أني أجيب لهم إذا دعوني ليكونوا
موصوفين بصفتي في الإجابة فإني مجيب وليؤمنوا بي أي إجابتهم أن يؤمنوا
بي بعد الطلب أي يطلبونني ولا يطلبون مني غيري لعلهم يرشدون لكي يهتدوا
إلي إذ يسألونك عني ولا يسألونك عن غيري كما أن قوما يسألونك عن الأنفال
وقوم يسألونك عن اليتامى وقوم يسألونك عن الروح فإن قيل لم لا يستجاب
بعض الأدعية وقد وعد الله تع بقوله أجيب دعوة الداعي إذا دعاني وبقوله
ادعوني أستجب لكم فالجواب عنه إنما لا يستجاب بعض الأدعية لأن الداعي
ترك بعض أركانه وشروطه فإن للدعاء المستجاب أسبابا وشرائط ومن كثرة منها ما
يتعلق بالعموم كما مر ذكر بعضها وليس ههنا موضعه ومنها ما يتعلق بالخصوص
وهي التزكية والتحلية والإجابة موقوفة على تزكية الداعي فعليه أن يزكي البدن
أولا فيصلحه أولا بلقمة الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء وأسنانه
لقمة الحلال وقال النبي ع الرجل يطيل السفر يمد يده إلى السماء رب أشعث
أغبر يقول يا رب يا رب مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فأنى يستجاب لذلك ويزكي نفسه ويطهرها عن أوصاف البشرية وأخلاق الذميمة
فإنه هو الأصل في الاستجابة لكونها قاطعات لطريق الدعاء وفي الحديث أن الله
طيب لا يقبل إلا الطيب ويزكي قلبه عن رين تعلقات الإنساني من ظلمة
النفساني والروحاني ويصفيه بالأذكار ويتوق بنور الأخلاق الرباني
فإن هذه أسباب القربة بها يرفع الدعاء إلى الله كما قال إليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزكي الروح عن دنس الالتفات بغير الله ليتعرض
لنفحات ألطاف الحق ويزكي السر عن وصمة الشرك بتوجهه إلى الحق في الدعاء لطلب
الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا تخيب رجاءه كما قال
ألا من طلبني وجدني ومن طلب مني غيري لم يجدني وأن الله وعد الإجابة
على طلبه بالدعاء فقال أجيب دعوة الداعي أي دعاءه إذا دعاني أي
إذا طلبني وكذا قال ادعوني أستجب لكم أي اطلبوني وقال أمن يجيب
المضطر إذا دعاه والمضطر من لم يمكن له غير الله أن يطلب منه فيطلب من الله
ولم يكن له مطلوب غير الله أن يطلبه من الله فيكون مضطرا في طلب الله
من الله فلا يطلب من الله غير الله فمن أخل ببعض هذه الشرائط في الدعاء
فلم تلزمه الإجابة كمن أخل بركن من أركان الصلوة لم يلزمه القبول
إلا أنه الجبار فيجبر كل خلل وكثير يعفو في أعمال العباد بفضله وكرمه وفي الحقيقة

قيل لم لا يستجاب بعض الأدعية

شرائط الدعاء

ان افضاله على العباد مقدم على اعمالهم فانه يعطي قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال ثم اخبر عن تفضيله بالنوال قبل السؤال بقوله تع احل لكم ليلة الصيام الرفث الآية والاشارة في تحقيق الآية ان لخواص الانسان بحسب تركيبه الروحاني والحيواني تلونا في الاحوال لا بد لهم منه فتارة يكونون بحكم غلبات الصفات الروحانية والواردات الربانية في ضياء نهار النورانية ففي تلك الحالة لهم سكر يغنيهم من المشارب النفسانية فيصومون عن الحظوظ الانسانية ولو بقوا على تلك الحالة لتلاشت نفوسهم بسطوات صفات الجلال ولما ثبتت ارواحهم وما عاشت ابدانهم كما من الله عليهم بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الآية وتارة يكونون بحكم الدواعي والحاجات الحيوانية مردودون الى ليلة ظلمات الصفات الانسانية في تلك الحالة لهم صحو بعد سكرهم الى احكام عادات طبايع البشرية ولو بقوا على تلك الحالة اماتت قلوبهم بهجوم الآفات وفاتت لهم من الحقوق ما فاتت كما قال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الآية فخصهم الله تعالى بنهار في كشف الانوار وطلوع شموس الاسرار ليصوموا فيه عما سواه ويفطروا بضياء هداه وبليلة في اسبال استار الرحمة ليسكنوا فيها وليستريحوا بها وقال احل لكم ليلة الصيام اي ليلة يستريحون فيها ويستعدون بصيام غدها يعني ان لم تكن ليلة الصيام ما احل لكم فيها الرفث الى نسائكم وهي التمتعات النفسانية من الامتعة الدنيوية المسخرة للنفس لتنفذ تصرفها فيها تصرف الرجال في النساء لاستيفاء الحظوظ تقوية على اداء الحقوق فلا يكونون مسخرا لها لينفذ فيكم تصرفها هن لباس لكم اي التمتعات بالحظوظ الانسانية ستر لكم يحجبكم عن حرارة شموس الشهود ويلبسها بظلمات صفات الوجود كيلا تحرقكم سطوات تجلي صفات الجلال وانتم لباس لهن اي بلباس صفاتكم الحميدة وانوار اعمالكم الصالحة تسترون معايب الدنيوية ومتمتعاتها وقبائح شهوات النفس ولذاتها لقوله عم نعم المال الصالح للرجل الصالح والمال هو الملعون الذي قال عم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه فصار الملعون صالحا ولقب بنعم اذا امن بصلاح الرجل الصالح علم الله انكم في خصوصية البشرية كنتم تختانون انفسكم باستيفاء حظوظكم الحيوانية في ليالي الطلب من ضعفكم وليتلا شهواتكم فتاب عليكم بنظر العناية الى قلوبكم وعفى عنكم اي محا آثار ظلمات صفاتكم بانوار هدايته عنكم فالآن اي في هذه الحالة باشروهن رخصا لكم في مباشرة الحظوظ النفسانية بقدر الحاجة الضرورية الانسانية بالامر لا بالطبع وابتغوا بقوة هذا المباشرة ما كتب الله لكم من المقامات العلية والدرجات الرفيعة وكلوا واشربوا اي تمتعوا بالحظوظ لدفع الحاجات الانسانية في ليالي الصحو حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي حتى يظهر آثار انوار شموس صفات

الجلال

الجلال ويمحو ظلمات الصفات والآمال في نهار السكر ثم اتموا الصيام بالامتناع عن الاستمتاع من المشارب الروحانية والحيوانية الى الليل اي ليلة الصحو بعد السكر فكما ان الرزق منقسم الى حالة قبض والى حالة بسط فالاحوال منقسمة الى قبض وبسط وزيادة ونقص وجذب وحجب وفرق وجمع واخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وفناء وبقاء وتلوين وتمكين ثم قال قايلهم كانه سنا لم يزل اذا اتى كان سنا لم يكن اذا مضى وقيل اذا التطفتني يحيي لطف كان في لم ازل منكم معتما وان ماجاتني يحيي مكر كأني لم اجد منكم نيما ولا تباشروهن ولا تشغلوا القلوب بالحظوظ ولا الازواج بالاستمزاج ولا الاسرار بالاستظهار عن الاغيار وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون في مقامات القربة والوصلة ودون حظائر القدس ومجالس الانس معي عند احتياج النفس بالضرورات الانسانية في بعض الاوقات واشتغالها بها كونوا بالصورة فيها وبالقلوب والارواح والاسرار كاينين مع الحق بالحق باينين عن الخلق وهذا مقام اهل التمكين فانكم ان كنتم مشتغلين بنفوسكم كنتم محجوبين فيكم بكم عنا واذا كنتم قائمين بنا فينا فلا تعودوا منا اليكم تلك حدود الله اي تلك القربة والوصلة والاعتكاف والتبتل الى الله حدود الله فلا تقربوها بالخروج عنها يا اهل الكشوف والكلوف ولا تقربوها بالدخول فيها يا اهل الكسوف والخسوف باتباع نوازع الارض ابتغى ما لكم وانتم ملوك ما المقصد لم يكن كذلك يبين الله يظهر الله آياته دلايله وبراهينه للناس اهل الصدق والطلب لعلهم يتقون بانواع العواطف والجود عن ظلمات شرك الوجود ثم اخبر ان فساد الاموال ممن يأكل الاموال بالباطل بقوله تع ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية والاشارة فيها ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية كقوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة لتعلموا ان ليس لهم الاموال ولا الانفس وانها لله فلا يتصرفون في الاموال والانفس الا بامر الله ثم قال ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي الاموال التي اشتراها الله منكم بالباطل اي بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق بالامر والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية وتدلوا بها الى الحكام اي ولا تدلوا بها الى الحكام وهي النفس الامارة بالسوء فتأكلوا فريقا من اموال الناس اي من الاموال التي خلقت لله لتستعملوا بها على العبودية اي بالقطيعة والغفلة متنعمين بها على المعصية كالحيوانات والبهائم ليأكلوا لحظ النفس البهيمية فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار كقوله ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وانتم تعلمون حاصل الامر لا تعملون به

ثم اخبر

نزل في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال صلعم انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار فصارت الآية عامة لجميع الناس

عن سبيل الأخيار وسير الأبرار بقوله تعالى يسألونك عن الأهلة الآية والإشارة
فيها أن الأهلة مواقيت للناس أي للناس فيها اختيار كاشتغال كل طائفة بما هو
أهله في تلك المواقيت على تفاوت أعمالهم ومواقيت هذا القوم في تفاوت أحوالهم
فللزاهدين مواقيت أورادهم وللصادقين مواقيت مراقباتهم والحج إشارة
إلى ما يرد بحكم الوقت على الصديقين من غير اختيارهم أو من المحبوب على المحبين
من غير اختيارهم بل باضطرارهم فللصديقين مواقيت أوقاتهم فمن كان وقته
الصحو كان قيامه بالشريعة ومن كان وقته المحو فالغالب عليه أحكام الحقيقة
وللمحبين مواقيت أوصاف محبوبهم فإنهم خرجوا عن وصف وجودهم ودخلوا في
وصف محبوبهم والله غالب على أمرهم فهم بين اعتناقي أحكام العزة والبلاء
سلطان الحقيقة فإنه إن تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وإن تجلى لهم بوصف الجمال
عاشوا وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها فيه إشارة إلى أن لكل شيء سببا
ومدخلا لا يمكن الوصول إليه ولا الدخول إلا باتباع ذلك السبب والمدخل
كقوله وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا فسبب الوصول إلى الحضرة الربوبية والمدخل
فيها هو التقوى والتقوى اسم جامع لكل بر من أعمال الظاهر وأحوال الباطن والقيام
باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر وبقدر
السلوك في مراتب التقوى يكون الوصول إلى حضرة المولى كقوله إن أكرمكم عند الله
أتقاكم وقال عم عليكم بتقوى الله فإنه جامع كل خير وقوله وليس البر بأن تأتوا
البيوت من ظهورها أي من غير مدخلها فتحا فتقلد ظواهر الأعمال من غير رعاية
حقوق بواطنها بتقوى الأحوال ولكن البر من اتقى أي حق التقوى كقوله اتقوا الله
حق تقاته قيل في معناه أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وأتوا البيوت
من أبوابها أي ادخلوا الأمور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال
واتقوا الله أي اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعني اجعلوا الله
حرزكم ومتقاكم ومفزعكم ومفرعكم ومرجعكم منه إليه كما كان حال النبي يقول
أعوذ بك منك لعلكم تفلحون لكي تنجوا وتتخلصوا من مهالك النفوس بعناية الملك
القدوس ثم أخبر عن سبيل النجاة وطريق نيل الدرجات بقوله تعالى وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم الآية والإشارة في تحقيق الآية
أن قاتلوا من يمنعكم عن السير في سبيل الله أو أراد أن يقطع عليكم طريقه من شياطين
الإنس والجن حتى نفوسكم وإن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ولهذا كان
النبي عم يقول إذا رجع من الجهاد رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ولا تعتدوا
أي ولا تجاوزوا عن حد الشرع مجاهدتها بالطبع ولكن كونوا ثابتين على قدم الاستقامة
بقدر الاستطاعة وسواء تنفقوا حسب ما توافقون وتفعلوا ما تؤمرون إن الله

لا يحب

لا يحب المعتدين لا تحوموا حول طرفي التفريط والإفراط ثم أخبر عن إقامة حق الاستقامة
بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم
إلى قوله فلا عدوان إلا على الظالمين والإشارة في تحقيق الآيات واقتلوهم
حيث ثقفتموهم أي اقتلوا كفار النفس وصفاتها بسيف الرياضة والمجاهدة حيث
أدركتموها وظفرتم بها ومجاهدتها في مخالفة هواها وأخرجوهم يعني صفات
النفس وهواها من مكة قلوبكم كما أخرجكم من حرمة القلب وحضوره والفتنة أشد
من القتل يعني المحنة التي ترد على القلوب من طوارق فتنة النفس لحجبها
عن الله أشد من المحن التي ترد على النفوس من القتل بمخالفة هواها فإن
حياتها بموافقاتها وحياة القلب لا يكون إلا بالله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
يعني لا تلتفتوا إلى النفس وصفاتها حين تكونون آمنين مطمئنين في مقامات
القدس والروح ولا تنازعوهم فيما لا ينازعونك وكونوا مراقبين أحوالكم وحضور قلوبكم
مع الله حتى يقاتلوكم فيه أي يزاحموكم في الحضور ويشوشوكم بالهواجس ودواعي
الهوى فإن قاتلوكم بأن يزعجوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق
واقطعوا بأن تلك الدواعي عن نفوسكم بكل ما أمكن لئلا يبقى لكم علاقة
يصدكم عن الله وسكنت دواعيها وقنعت بما لا بد لها فصارت
كالذمي لا يجوز أذيتها فدعوها مع ذاتها وإعطاء حقها بأداء الحقوق
وترك الفضول في الحظوظ ولا تأخذوها بالعقوبة كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم
إن شكرتم وآمنتم فإنه ليس المقصود تعذيب النفوس بل المطلوب فراغ القلوب
عما سواه وحضورها مع مولاه وإنما يعذب النفوس لدفع فتنتها كقوله تعالى وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة وفتنتها معارضتها ومنازعتها مع القلوب بدواعيها وشهواتها
وسريتها عن شرائها فعلاجها بمباشرة أضداد هلكها ليتحقق مزاجها في العبودية
ولا يبقى معها آثار البشرية ويكون استسلامها في الدين لله فلا يعارض لحكم من الأحكام
ولا ينازع في شيء مما يؤديه الإسلام فإن انتهوا عما ذا استسلمت النفوس فلا عدوان
أي الجور والتعذيب إلا على الظالمين الذين يعبدون الهوى والدنيا من دون المولى
ثم أخبر عن اعتداء أهل الهوى ومجازاتهم بالاعتداء بقوله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام الآيتين والإشارة فيهما أن ما يفوتكم من الأوقات
والأوراد بتواني النفوس ونزاعها وغلبات صفاتها واستيلائها فتداركوا
الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والأوراد
بالأوراد والحرمات قصاص واقضوا الفائت واقتصوا الحقوق فمن اعتدى
عليكم يعني كل صفة من صفات النفس إذا غلبت وتمردت عليكم فاعتدوا عليها
وعالجوها بضدها فإن غلبت بالبخل عالجوها بالسخاوة وإن غلبت

بالغضب عالجوها بالحلم وان غلبت بالحرص عالجوها بالترك والزهد وان غلبت
بالشهوة عالجوها بالرياضة والعفة وعلى هذا فقس الباقي بمثل ما اعتدى عليكم
اي بقدر ما غلبت عليكم فاعتدوا عليها حتى يغلبوا عليها واتقوا الله في افراط الاعتداء
احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات في تفريط الاعتداء احترازا من الركون
الى شهوات النفس وموافقتها في المخالفات وهلاكها في فرط الآفات واعلموا
ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس وقهرها ومنعها عن الاعتداء
وبالتوفيق للاتقاء وانفقوا في سبيل الله من الاموال والانفس التي اشتريها
الله منكم وكقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وايضا
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة في جهاد النفس بافراط الاعتداء وتفريطه ولا في
الكفار بالافراط بان يبارز وحده على رهط ولا بالتفريط بان يفر واحد من الاثنين
وايضا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق ولا بالافراط في الحظوظ
وايضا بموافقات النفوس ومخالفات النصوص وايضا بترك تزكية النفوس
وتحلية القلوب وايضا بملاحظة الاعمال وتخلية الاحوال وايضا بالركون الى
القنود بالحسبان والغرور واحسنوا مع نفوسكم بوقايتها عن نار الشهوات ومع
قلوبكم بوقايتها عن رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات
ومع اسراركم بكلاءتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بالنصيحة ودفع الاذيات
وايصال الخيرات ومع الله بالعبودية في المامورات والمنهيات والصبر عن
المحرمات والبليات والشكر على النعم والمبرات والتوكل عليه في جميع الحالات
وتفويض الامور اليه في الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضا
بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات في ارادته القديمة القائمة
بالذات ان الله يحب المحسنين الذين هم في العبادة بوصف المشاهدة ثم اخبر
عن شرائط الاحسان باتمام ركن من الاركان بقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة
لله والاشارة في تحقيق الآية ان حج العوام وعمرتهم كما انه قصد البيت وزيارته
وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عم اني ذاهب الى ربي
والحقيقة كما ان اول من قصد الله وطلبه وتوجه بكليته اليه وقال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسلك هذا الطريق وفدى بنفسه
وماله وولده في الله واتخذ ما سواه عدوا وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين
كان الخليل عم وهذا كله من مناسك الحج الحقيقي فلذلك جعله الله اول من
بنى بيت الله وطاف وحج واذن في الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة
ومعنى ظاهرا وحقيقة مقامه عم لقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابرهيم

ولكنه

ولكنه كما كان له مقاما كان للنبي عم حالا والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل
والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب
بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات قال اني ذاهب الى ربي
سيهدين ولما كان النبي عم من اهل المواهب قيل سبحان الذي اسرى بعبده
فلما كان ذهابه بنفسه في الحج الحقيقي بقي في السماء السابع واحصر ثم قال اتم الحج
والعمرة وقيل له فان احصرتم فما استيسر من الهدي فاهدي باسمعيل ولما اسرى
بالنبي عم وكان ذهابه بالله ما احصره شيء قيل له واتموا الحج والعمرة لله فاتم حجه
بان دنى فتدلى وكان قاب قوسين او ادنى ثم اتم عمرته بان تجلى له انوار
الظهور عن كشوف التعزز بالشهود وانجلى غيابة المحبة عن شموس الوصلة وجرى
بين المحبين ما جرى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم نودي من سرادقات الجلال
في اتمام الحج والاشهر يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات في حجة الوداع وهو آخر
الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
ثم قال لامته وقد علم ان فيهم الضعيف والعليل وذا التعلق والآفات واصحاب
الحوائج والموانع واتموا الحج والعمرة لله اي واسعوا في اتمام صورة الحج وحقيقته
بقدر استطاعتكم في متابعة صورة سيرة النبي عم وصفته واما اتمامه في الصورة
فبان يقوم بشرائطه المشروعة ويكون قصدكم بان تخرج من بيتك لا للتجارة ولا
ولا للرياء والسمعة بل يكون خالصا لله واما اتمامه في الحقيقة فبان يكون خروجك
من وجودك وقصدك الى الله بالله لا لشيء من المقاصد في الدارين وبان يقوم
بشرائطه في الطريقة ليبلغ الحقيقة وتنبيه بانه لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس فان احصرتم بعداوة النفس وغلبة الهوى او علائق القلب او بكلال
الروح او باستحالة الاحوال او بتمني الآمال فما استيسر من الهدي والهدي اعلاها
الروح واوسطها القلب وادناها النفس فتهدي بما كان الحصر منه ولا تحلقوا
رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله معناه لا تكونوا فارغين عنه مشغولين بغيره
حتى تبلغوا المقصد والمقصود فمن كان منكم مريضا يعني ان عارض لاحدكم مرض
في الارادة او ضعف في الطلب او به اذى من رأسه يعني اذا يعلوه ويعتريه مانع
من احماله من غير فترة من نفسه فلم يجد بدا من الالانة تقيبا من الرخص والنزول
بساحة تاويلات العلم فليجتهد ان لا ينصرم خطوه من الطريق ولا يعرض لمحة
عن هذا الطريق فانه قال بعضهم من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
فان ما فاته اكثر مما ناله بل يلازم عتبة الفقر في انتظار الفرج بالصبر ويتدارك
الامر بما اشار اليه ففدية من صيام اي بالامساك عن المغارب او صدقة اي بالخروج
عن المعلوم والتقرب بما امكنه من التضرع والابتهال والتطوف على الاولياء

من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض لحظة

وخدمة الفقراء أو نسك أو بذل النفس في مقاسات الشدائد والصبر على البلاء وبذل
المجهود في طلب المقصود فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج يعني فإذا زال الحصر وأشرق
بنور الإقبال سواء الزمان وقضاء العمر وأقبل الجد الصاعد والزمان المساعد
وتجدد عهد الطلب وانقطع كلفة التعب فليستأنف للوصلة وقتا وليفرش للقربة
بساطا وليجدد للقيام بحق السرور نشاطا وليتقرب إلى الله بجمع فقد منعت أيام المحنة
ولتكمل الحج والعمرة ولتدم القيام بأحكام الصحبة والخدمة وكتعقارا عنها والثاني
لإدراك ما استقبله من العواطف وشكرا لها فالهدي من أن يهدي بأعز شيء من
أمواله وأحبها إليه ويصرفه إلى أصحابه وأحبائه في الدين وأعوانه في الطلب
وينفقه على أرباب الهمم العلية من الفقراء الصادقين والأحباء المتقين فمن
لم يجد يعني في الظاهر يسارا أو وسعة فصيام ثلاثة أيام في الحج أي فعليه الإمساك
عن مشارب حصول كمالات الوصول في تلك الحالة وسبعة إذا رجعتم يعني بالرجوع
تلك عشرة كاملة يعني الإمساك عن المشارب فلها عند غلبات الأحوال وبعد الرجوع
إلى عالم الأعمال من أوصاف الكمال وأخلاق الرجال ذلك لمن لم يكن أهله
حاضري المسجد الحرام يعني ذلك التوفيق لدوام المراقبة في الإمساك لمن لم يكن مقيما
في منزل النساك بأن يكون لغريب من الأوطان بل لغريب من أهل الزمان
غريب في الأعيان من الغرباء في آخر الزمان الذين منهم قال عم فطوبى للغرباء
واتقوا الله أي احذروا أن تسكنوا في فترة أو وقفة أو ترتكبوا المشرب من هذه
المشارب أو تخلوا بشرط من هذه الشرائط واعلموا أن الله شديد العقاب للغافلين
من هذا الخطاب والمعرضين عن طريق الصواب القاسين بذل الحجاب المؤدين
إلى العذاب ثم أخبر عن شهر الحج وشرائطها وحث على رعايته وسائطها بقوله تعالى
الحج أشهر معلومات الآية والإشارة فيها أن قصد القاصدين إلى الله وطلب
الطالبين إنما يكون في أشهر معلومات وأيام معدودات من حين تهم الغاية في الدنيا
فأما بعد انقضاء الآجال وفناء الأعمال فلا ينفع لأحد السعي ولا يفيد القصد كما لا ينفع
للحاج القصد بعد مضي أشهر الحج بقوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
إيمانها الآية وكما أن للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين إلى الله
ميقات وهي أيام الشباب من بلاغة الصغر إلى بلوغ الأربعين ومتوحد بلاغة
المعنى كقوله تعالى حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ولهذا قال المشايخ الصوفي
بعد الأربعين بارد يعني إن كان ظهور إرادته وطلبه يكون بعد الأربعين وما أمكنه
الوصلة فوصوله إلى المقصد الحقيقي نادرا مع إمكانه ولكن من يكون طلبه وصدقه
في الإرادة قبل الأربعين وما أمكنه الوصلة يقرب الاحتمال أن يكون بعد الأربعين
حصول مقصوده بأن يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته

أو أن الطلب

أو أن الطلب في عنفوان شبابه يستعد له الوصلة في حال المشيب كما يجري منه عليهم الحيف
بأن صير اللبن في الصيف ولكن يصلح العبادة إلى أجرها الجنة قيل وقف
حاجب وعلى باب الجامع والخلق يخرجون منه في ازدحام وغلبة وكان ينظر إليهم
ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة أقوام آخرون فمن فرض فيهن الحج أي صادقه
صدق الالتجاء وقصد الحق في سنخ يتزود بآداب التواضع والانكسار ويتزيى بزي
التذلل والافتقار ولا فسوق أي ولا يخرج من أمر من الأوامر ولا يدخل في منهي من
المناهي بل لا يخرج من حكم الوقت ولا يدخل فيما يورث المقت ولا جدال في الحج أي
لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول مع أحد في شيء من الدنيا لا بالفروع
ولا بالأصول فلا في مالها يخاصم مع أحد ولا في جاهها لأحد يزاحم فمن نازعه في شيء منها
يسلمها إليه ويحلم عليه فإن من دأب القوم وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وما تفعلوا من خير يعني من هذه الجملة وغيرها من الخيرات يعلمه الله قليله وكثيره
إخلاصه ورياءه سره وعلانيته فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون
يا أولي الألباب في الكلام تقديم وتأخير وإنما تقديره وتزودوا يا أولي
الألباب يعني لكل سالك طريق وزاد يناسب طريقه فزاد أولي القشور وهم أهل
الدنيا من الكعك والسويق وأمثاله لأن طريقهم ومقصدهم ومقصودهم أيضا
قشر بالنسبة إلى الطريق الحق فإن لا يقصدا لمقصود سوى البيت والمقصود الجنة وهذا
بالنسبة إلى ما ذكرنا منزورا فقراء المقاصد ينبغي أن يكون من خير الزاد
فأشار إلى تزودوا يا أولي الألباب من لب الزاد وهو التقوى فإن خير الزاد
التقوى وخير التقوى أن يكونوا متقين أي يتقون من تقوى أهل القشور مجانبة
الزلات والمحرمات بالطاعات والمبرات ثم إن شاء الله ويتبعه ثم أخبر
عن الفضل مع ذوي الفضل بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا
فضلا من ربكم الآية والإشارة في تحقيق الآيتين أن قوله ليس عليكم
جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم إعلام بأن في الفضل كثرة وتنوعا لأنه ذكره بالنكرة
يقع على واحد لا على التعيين كقولك جاءني رجل فهذا يدل على أن في الرجال كثرة ولكنه
ما جاءك إلا واحد منهم فكذلك ههنا يدل على أن في الفضل كثرة وليس على العبد جناح
أن يبتغي أي فضل يريده من الله وهو مع كثرة تنوعه ينقسم على ثلاثة أقسام بالنسبة
مع أحوال العبد فإن التنوع والأقسام راجع إلى تغير أحوال العباد لا إلى تغير
صفة من صفات الحق تعالى فالقسم الأول منها ما يتعلق بالمعاش الإنساني من المال
والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضروري وهذا القسم من الفضل مقيد
بالرزق كقوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل
الله أي من رزق الله والقسم الثاني منها ما يتعلق بالمصالح الأخروية للعبد من الفضل

وهو على نوعين أحدهما ما يتعلق بالأعمال البدنية على وفق الشرع ومتابعة
الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع كقوله تع تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وقال الله تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
إلا قليلا وثانيهما ما يتعلق بأعمال القلب وتزكية النفس كقوله تع ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والقسم الثالث
منها ما يتعلق بالله عز وجل وهو أيضا على نوعين أحدهما مواهب القربة كقوله
وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا أي ثوابا كبيرا فإنه أكبر من الدنيا
والآخرة وثانيهما ما يتعلق بمواهب الفضل كقوله تع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم يعني فضل مواهب الوصلة أعظم من الكل كما قال لحبيبه
وكان فضل الله عليك عظيما يعني أعظم فضله ما كان عليك خاصة دون الخلائق منها
ثم اعلم أن بكل قسم من هذه الأقسام الثلثة من الفضل مقاما في الابتغاء أما
القسم الذي يتعلق بالمصالح الأخروية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود
وبذل المجهود فهو في السير إلى عرفات وأما القسم الذي يتعلق بالله وهو
فضل المواهب فمقام ابتغائه هو عند الوقوف بعرفات وأما المعنى فإن عرفات
من إشارة إلى المعرفة والمعرفة معظم أركان الوصلة كقوله تع وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفون أما القسم الذي يتعلق بالمصالح الدنيوية
وهو فضل الرزق فمقامه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الإفاضة
ففيما الآية تقديم وتأخير تقديره إذا أفضتم من عرفات فليس عليكم جناح أن تبتغوا
فضلا من ربكم وذلك لأن حال أهل السلوك في البداية ترك الدنيا والتجريد
عنها وفي الوسط التوكل والتفريد وفي النهاية المعرفة والتوحيد فلا يسلم
الشروع في المصالح الدنيوية إلا لأهل النهاية لقوتهم في المعرفة وعلو همتهم بأن
يطهر الله قلوبهم من رجز حب الدنيا الدنية وملأها نورا وحبورا وسرورا
بالألطاف الخفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند هممهم
العلية فلا يتصرفوا في شيء منها فتصرفهم بالله وفي الله ولله لا لحظوظ النفس بل
لمصالح الدين وإيصال الخير إلى الغير ولهذا قال تع ثم أفيضوا من حيث أفاض
الناس والناس ههنا محمد عم وجميع الأنبياء والأولياء عليهم السلام معناه
لا تفيضوا يا أرباب الطلب إلا بعد الوقوف بعرفات المعرفة وإذا أفضتم من عرفات
المعرفة أفيضوا من حيث الأنبياء والأولياء في القيام بأداء الحقوق للتعظيم
لأمر الله والشفقة على خلق الله لا لاستيفاء الحظوظ كما قال لحبيبه عند
إفاضته بالرسالة إلى الخلق بعد وقوفه بعرفات وكان قاب قوسين أو أدنى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فلما علم الله تع أن الإفاضة من عرفات المعرفة

إلى المصالح

إلى مصالح الدنيا ورعاية حقوق الخلق ودعوتهم إلى الله خطر عظيم ولا تخلو عن نوع
حظ من الحظوظ فعلق الإفاضة بشرطين لدفع الخطر وإن الآية غاية الحظوظ أحدهما
أمرهم بالمواظبة على وظايف الذكر بقوله فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام يعني بالقلب والمشعر الحرام هو القلب الذي حرام عليه الاطمئنان
مع غير ذكر الله وحبه كقوله تع ألا بذكر الله تطمئن القلوب واذكروه كما هداكم
معناه اذكروا الله ليهدي نفوسكم كما هدى قلوبكم لئلا تميل النفس في خطرات الدنيا
ولا تميل إلى استيفاء حظوظها وإن كنتم من قبله لمن الضالين يعني كما كنتم قبل
الوقوف بعرفات المعرفة من الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس والثاني
أمرهم بالاستغفار لإزالة غين المخالطة مع الخلق وكدورة حظها بقوله ثم أفيضوا
من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم وهذا كما أمر النبي عم
بالاستغفار مع كمال رتبته وجلال قدره بقوله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا يعني إذا وجدت هذا لا تخلوا عن حظها
فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا يعني يزيل غين الحظ عن قلبك
بالاستغفار وهو صلى الله عليه وسلم يقول إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر
الله في كل يوم مائة مرة ثم أخبر عن وجوب رعاية الأحوال لأهل الكمال
بقوله تع فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم
أو أشد ذكرا إلى قوله والله سريع الحساب والإشارة في تحقيق الآيات
أن في قوله فإذا قضيتم مناسككم أي قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم محل الرجال
البالغين من أهل الكمال الواصلين فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا وظايف
ذكر الله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أي كما تذكرون أيام طفوليتكم آباءكم للحاجة
والافتقار بالعجز والانكسار وفي حالة رجوليتكم تذكرون آباءكم للتحمل والافتخار
بالحمية والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا أو أشد ذكرا أكثر
في الافتخار والافتقار لأنه يمكن للطفل الاستغناء عن أبيه بولي أو واق
من دون الله وكذلك البالغ يحتمل أن يفتخر بغير أبيه ولكن العباد ليس لهم من دون
الله من ولي ولا واق ولهذا كان النبي عم مع كمال بلاغته يفتقر إلى الله ويقول
اللهم واقية كواقية الوليد ويفتخر بافتقاره إلى الله ويقول أنا سيد ولد آدم
ولا فخر والفقر فخري فمن الناس من أهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل
النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الأحوال
ربنا آتنا في الدنيا يعني يميل النفس إلى الدنيا وتركن إلى زخارفها وشهواتها
وتستحلي الجاه والقبول فيها عند ادبارها بأن ينسى المقصود الأصلي والمقصد
الحقيقي وهذا الطالب المحروم أنه قد استغنى عن الجد والاجتهاد فأهمل وظايف الذكر

ورياضة النفس ومحاضرة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلبت
عليه الهوى ولتهوية الشياطين في الارض حيران حتى اوبقته في اودية الحرمان والفراق
وماله في الآخرة من خلاق ومنهم يعني من اهل الوصول والكمال وارباب الفتوة واصحاب
الاحوال من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي نعمة من النعم الظاهرة وهي
العافية والصحة والسعة والامن والقناعة والطاعة والاستطاعة والبذل
والاعطاء والوجاهة والقبول ونفاذ الامر وطول العمر في الخير والتمتع من الاعمال
والاولاد والاصحاب والارشاد والاخلاق وفي الآخرة حسنة اي نعمة من النعم
الباطنة وهي الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات والعبور
عن المقامات ما فيه تتعاقب الجذبات والتمكين في الاحوال بحصول القوة والكمال
وبقاء البقاء في فناء البقاء وفناء الفناء في بقاء البقاء وقنا عذاب النار اي نار
القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اي لهؤلاء البالغين الواصلين
السائلين حظ دائم ونصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات ومما نالوا
من ابتغاء الحسنات والله سريع الحساب لكل الفريقين فيما سألوه ان يعطيهم
بحسب نياتهم على قدر هممهم وطوياتهم كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وكقوله وآتيكم من كل ما سألتموه وفي سريع الحساب اشارة الى سرعة الحساب فيما
يخطر ببال العباد في الحال يحاسبه به ويظهر اثر نور تلك الحسنة او ظلمة
تلك السيئة التي خطرت بباله في قلبه ويمحوه مع الحفظة فلا توقف قبل ان يتكلم
بها او يعملها دليله قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فان تكلم
بها او عمل بها زاد اثرها او تركها فاما الحسنة فيبقى اثرها واما السيئة فمحا اثرها
واثبت مكانها نور حسنة وذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال عليه السلام
قال الله تعالى عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها حسنة ما لم يعملها
فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها
ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال قالت الملائكة يا رب ذلك
عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها
له بمثلها فان تركها فاكتبوها له حسنة فانه تركها من جرائي من اجلي ثم اخبر
عن رعاية المحدودات انها ايام معدودات بقوله تعالى فاذكروا الله في ايام
معدودات الآية والاشارة فيها ان المداومة في الذكر والملازمة في العبودية
في ايام معدودات عمر المختصر من البداية الى النهاية بجميع اجزاء الوجود مندوب
اليه في الشريعة وامر واجب لارباب الطريقة كما نقل عن بعضهم وقد سئل عن مدة
هذا الامر فقال من المهد الى اللحد ولو سئلت لقلت من الازل الى الابد وهذا

بما لا يعنيهم

بما لا يعنيهم من هذه الفضول المدنسة بالفضول وقال تعالى لحبيبه عليه السلام واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين اي الموت فمن تعجل يعني من ارباب السلوك واصحاب الطلب
في يومين يعني يوم البداية ويوم النهاية يوم الطلب ويوم الوصول بازدياد في الاوراد
او جد في الاجتهاد او تأخر يعني المتكاسلين عن بعض المجاهدات او ترفه بالنفس
في شيء من المباحات فلا اثم عليه لمن اتقى اي لمن كان ثابتا في التقوى راسخا
في الاستقامة مع المولى واتقوا الله في جميع الاحوال بتزكية النفوس وتصفية القلوب
في حفظ الاعمال واعلموا انكم اليه تحشرون يعني ان لم ترجعوا اليه بالاختيار
تحشرون اليه بالاضطرار ثم اخبر عن مقال اهل القال ومعاملة
اهل الحال بقوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
الى قوله ولبئس المهاد والاشارة في تحقيق الآيات ان قوما العرض الحق عن
قلوبهم فاعطاهم في الظاهر بسطة في اللسان وتقريرا في البيان ويدعون اشياء
باقوالهم يكذبونه فيها باخلاقهم وافعالهم فتعجب الخلق اقوالهم ما لم يروا
اعمالهم ولكن الله يشهد سرائرهم ويعلم ضمائرهم ان عقود اسرارهم جحود اخبارهم
وفي الحقيقة هذه خصائص النفس الامارة ان تظهر لسيولات الموهمة والاقوال
المزخرفة وتستر قبائح اوصافها وفضائح اخلاقها وتعلن الصداقة وتخفي
العداوة وترى انها اولى الاولياء وتراها اعدى الاعداء وهو الد الخصام
واذا تولى اي وجد الولاية والتمكن سعى في الارض اي في ارض القلب ليفسد
فيها بحرثها ويهلك الحرث ويبطل حرث الصدق في ترك الدنيا وطلب الآخرة
والتوجه الى الحق والنسل مما يتولد من الاخلاق الحميدة والخصال السديدة والله
لا يحب الفساد حالا في الامور الدينية واذا قيل له اتق الله يعني لارباب النفوس
المتمردة من اهل التكبر والانفة اخذته العزة بالاثم وتمنعهم انانيتهم عن قبول
الحق وتمادت نفوسهم في الباطل ولو ساعدتهم العناية وادركتهم العاطفة
لتقلدوا المنة لمن هداهم الجنة ونبههم عن نوم الغفلة ودلهم على طريق الوصلة
ولكن من رزق العناد سلك طريق العناد وزال عن منهج السداد وضل
عن سبيل الرشاد فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي حسبه جهنم الغرور والتكبر
فانه دركة من دركات نار القطيعة في الحال فلبئس المهاد المرجع في المآل
ثم اخبر عن معاملة اهل الوداد من العباد بقوله تعالى ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف
بالعباد والاشارة فيها ان الخواص من اولياء الله منهم من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله كما ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فالفرق بين الفريقين ان الله اشترى من المؤمنين

انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالفرق بين الفريقين ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم ايام الميثاق من غير اختيارهم لان المؤمنين باعوا
باختيارهم انفسهم في هذا العالم فكان عن نفسهم المؤمن الجنة اما الاولياء
فانهم باعوا باختيارهم انفسهم في هذا العالم فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة
الله والله رؤوف بالعباد يعني بكلا الفريقين فلرأفته بالمؤمنين اشترى النفس
الامارة بالسوء مع عيب الظلومية الجهولية بثمن الجنة والنعيم المقيم ولعاطفته
بالاولياء وفقهم ليشروا انفسهم بغير حظ من حظوظها بل كان لطالب الوصال الله
وابتغاء مرضاته ثم اخبر عن الدخول في الاسلام بالتمام بقوله يا ايها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة والاشارة فيها ان فيها
معنى عاما ومعنى خاصا فان المعنى العام خطاب عام مع جميع من آمن في الظاهر
ادخلوا في السلم كافة اي ادخلوا في جميع شرائط الاسلام كافة في الباطن كما
دخلتم في شرائعه الظاهر من شرائطها فانه قال عم المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده والمؤمن من امن منه الناس بوائقه واما المعنى الخاص فخطاب
خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة كما ان لسانه دخل
في الاسلام بالقول فينبغي ان يدخل اركانه في الاسلام بالفعل فالعين بالنظر
والاذن بالسمع والفم بالاكل والفرج بالشهوة واليد بالبطش والرجل بالمشي
ودخول كل واحد منها في الاسلام بان يستسلم لاوامر الحق ويجتنب من نواهيها
بل يترك ما لا يعنيه اصلا ويفعل ما لا بد له منه فدخول جميع اجزاء الظاهر
في شرائع الاسلام ميسر للمنافق فاما ادخال معاني الباطن في شرائط الاسلام
وحقائقه متعذر ابطال الدين ومتيسر لرجال البالغين فدخول النفس في الاسلام
بخروجها عن صفاتها الذميمة وتغيرها عن طبعها في اتباعها الهوى وترك
مالوفاتها ومستحسناتها ومستلذاتها وتنورها بنور الاسلام وتتبع احكامها
فاطمينانها بالعبودية تستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه
تعالى اياها كقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ودخول القلب في الاسلام بتصفيته
عن رذائل اخلاق النفس وخساسة اوصاف الحيوان وتحليته بشمائل
اخلاق الروح ونفاسة اوصاف الملك ودخول انوار الايمان بكتابة الحق
فيه وتاييده بروح منه كقوله كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فالحقيقة
لا يدخل القلب في الاسلام ما لم يدخل الايمان في القلب بنوره ولما يدخل الايمان
في قلوبكم ودخول الروح في الاسلام بتخلقه باخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية
وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرفات الجذبات الالوهية ودخول

السلم

السر في الاسلام بفنائه في الله وبقائه بالله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي
لا تكونوا على سيرته وصفته وهي الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام وهو
الكفر لقوله وابى واستكبر وكان من الكافرين فاعلم ان كل جزء من اجزاء ظاهر
الانسان وباطنه لم يكن مستسلما لاوامر الشرع واحكام القضاء الازلي
ويأبى عن الحق ويستكبر فانه ما دخل في الاسلام ويتبع خطوات الشيطان
وما خرج بعد من الكفر انه لكم عدو مبين اي بين العداوة ولكن مبين
لكم في الحقيقة طريق محبة الله لا بين العداوة معكم فان يظهر ايضا
معه العداوة فهو لاظهار محبته فان محبته مضمرة في عداوة الشيطان وعداوته
مضمرة في محبته فان زللتم اي زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقي من
بعد ما جاءتكم البينات اي البراهين القاطعة والحجج الساطعة من القرآن والمعجزة
والامر بدخول الاسلام الحقيقي والنهي عن اتباع الشيطان ونزغاته فاعلموا
ان الله عزيز فلعزته لا يهتدي اليه كل ذليل دني الهمة فصيل لنظر حكيم بحكمته
يهدي من يشاء الى سرادقات عزته ثم اخبر عن اهل الذل وعواقبهم
وعواقب امورهم بقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام الآية والاشارة فيها ان الله تعالى اخبر عن اهوال القيامة واحوالها
بكلام قريب الى افهام العوام فاما الذين في قلوبهم انوار الايمان وشرح الله
صدورهم بنور الاسلام فقد فهموا مقصود الكلام في هذه الآية وامثالها وانتفعوا
بها بلا توهم تشبيه ولا تمثيل او تخييل نفي وتعطيل واما الذين هم اهل الاهواء
كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله فتبعوا فيها باهوائهم وفسروها بآرائهم فوقعوا
في اودية الضلالة فهلكوا واهلكوا خلقا بالجهالة فما دنهم الغرق يا اهل
الغرق وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فانهم اصحاب الكشوف
وارباب المشاهدات فيتجلى الله لهم تارة بصفات الجمال فيربيهم لمعة
من اصناف الطافه وانواع اعطافه مع خواص عباده ومرة بصفات الجلال
فيذيقهم سطوة من آثار هيبته وقهره مع المتمردين من اهل عناده فيحل
لهم كل المشكل وينجيهم من كل ضلال ويعصمهم بها عن كل تغيير وتأويل
وتخلصهم عن كل تشبيه وتعطيل فكوشفوا الحقائق ما اخبروا وعاينوا
خلاف ما اضمروا ولكن يضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره
في ظهور الحروف كما قيل وان قلت فصاحبه من نسج لغة وعربية
حروفا من معانيه فانه بل لا ينتهي اليها حظ العقول والاوهام ولا يدركها
ابصار البصائر الا فيها من فانه هذا مما يكاشف لخواص الاولياء في حال غيبتهم

عن الحق وشهودهم للحق وهم كانوا مسلوبي النطق مغلوبي العقل ومن تأمل هذا
المعنى انكشف له كثير من الغوامض التي درج عليها المتقدمون من مكلفين عقولهم
ما ليس في وسعها طمعا في أن ينالوا ما لا ينال فكانت عاقبتهم للحيرة والضلال
ثم أخبر عن زوال النعمة عن أهل الضلال والنعمة للنبي عم ولكن فائدته
راجعة إلى عامة أمته وخاصتها فأما فائدته للعامة منهم أن يعلموا أن الله إذا
أنعم على عبد بنعمة من أنواع نعمه الظاهرة والباطنة فإن لم يعرف قدرها
فبدل نعمته بالنقمة أن يكفرها ولا يشكرها كما فعل بنو إسرائيل من بعد ما جاءتهم
البينات من المعجزات والكرامات فما عرفوا قدرها فبدلوها بما قالوا اجعل
لنا إلها كما لهم آلهة وبعبادة العجل جازاهم الله بشدة العذاب فيما ابتلاهم
بأنواع البلاء من القحط وقتل النفس وغير ذلك أو بأن تصرف نعمة الله في مصرف
دون رضاه فإن الله شديد العقاب في المجازاة والمكافاة وأما فائدة الخواص
فهي أن يتحقق لهم أن الله إذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه
ويريه آياته في الملك والملكوت ويظهر عليه أنواع كراماته فإن تغير بأحواله
وتعجب بكماله فيقبل على شيء من مرادات النفس ومما يلائم هواها ويبدل نعمة
موافقة النفس ورضاها فإن الله شديد العقاب بأن تغير عليه أحواله ويسلب
عنه كماله والذي يدل على هذا التأويل قوله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم ومن شدة عقابه أنه إذا أذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب عنه ويصر عليه
أن يعاقبه بالابتلاء بكبيرة مثل تبديل النعمة ليعاقبه بزوال في الدنيا ودوام النقمة
في العقبى وأيضا من شدة عقابه أن يزين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويمكر بهم
حتى يبلغ عليهم حب الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا من فقرائهم وكبرائهم
حملهم شدة العقوبة على الوقيعة في أوليائه واحتقار أحبائه وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة بأنهم في أعلى عليين
وأنهم في أسفل السافلين والله يرزق من يشاء من درجات أعلى عليين
ودركات أسفل السافلين بغير حساب بغير نهاية إلى أبد الآباد فإن ما لا نهاية
له لا مدخل له تحت الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعني ما يرزق
العبد في الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق
العبد في الآخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ثم أخبر
عن حال الخلق في البداية وآثار العناية في الهداية بقوله تعالى كان الناس
أمة واحدة الآية والإشارة فيها أنه كان الخلق في بدو الأمر على الفطرة
التي فطر الناس عليها أمة واحدة حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
إلى أن ولدوا على الفطرة لقوله عم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه

وينصرانه

وينصرانه ويمجسانه فلما قال ويمجسانه فلمعنيين أحدهما أن الكفر
يحصل بالتقليد ولكن الإيمان الحقيقي لا يحصل بالتقليد والثاني أن الأبوين
الأصليين هما الأنجم والعناصر فمن التقويم بين الولد بتربية الآباء والأمهات
يضل عن سبيل الحق وينقدمه عن صراط مستقيم التوحيد والمعرفة
ولو كان نبيا يحتاج إلى هاد يهديه إلى الحق كما قال لنبينا عم ووجدك
ضالا فهدى فبعث الله النبيين للهداية مبشرين مجيبي الدعوة إلى
النجاة ونيل الدرجات في مقام القربة والوصلة ومنذرين مخالفي الدعوة
عن الويل والهلاك في الدركات بالفرقة والقطيعة فأنزل معهم الكتاب
إشارة إلى كتاب الله الذي جف القلم لكل واحد بالسعادة والشقاوة كما قال عم
ما من نفس منفوسة إلا قد كتب كتابها من الجنة أو النار وإلا قد كتبت
شقية أو سعيدة فقال رجل أفلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل
قال لكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل الشقاوة فييسرون بعمل
أهل الشقاوة وأما أهل السعادة فييسرون بعمل أهل السعادة ثم تلا
هذه الآية فأما من أعطى واتقى إلى قوله فسنيسره للعسرى ليحكم بين الناس
أي هذا الكتاب فيما اختلفوا يعني فيما اختلفوا أهل السعادة في طلب ما كتب
لهم واختلف أهل الشقاوة في طلب ما كتب لهم وكل ميسر لما خلق له
بحكم الكتاب وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه يعني وما اختلف كل فريق من
الفريقين في طلب السعادة والشقاوة إلا وقد أوتوا السعادة والشقاوة
في حكم الله وقضائه ولكنه ما حصلت السعادة والشقاوة للفريقين إلا من
بعد ما جاءتهم البينات يعني بالبينات معاملات أهل السعادة وأهل الشقاوة
فإنها يتبين بها السعيد من الشقي والشقي من السعيد فأما الشقي فيبقى
في ظلمة الطبيعة التي أورثتها الآباء والأمهات وردته في أسفل الطبيعة فيعامل
الله والخلق بالشرك والظلم والفجور والحسد كما قال بغيا بينهم فليبلغن
بذلك دركات الشقاوة وأما السعيد فبجذبات العناية يتمسك بحبل الهداية
ويترقى بقدم صدق الطلب وقوة الإيمان وسعي الأعمال الصالحات من
حضيض البشرية إلى ذروة العبودية ودرجات مقامات القربة والوصلة
كما قال فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق أي إلى ما اختلف
كل فريق من أهل السعادة والشقاوة في البداية من الوصول إلى الحق سبحانه
وتعالى فأهل العناية وصلوا إليه بهدايته وإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم أي إلى الله كما قال تعالى ويهدي إليه من ينيب ثم أخبر عن
أحوال الأولياء وأن لا بد لهم من البلاء والابتلاء بقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا

الجنة والاشارة فيها ان الله تعالى خلق الجنة وحفها بالمصاعب والمصائب وخلق
النار وحفها بالشهوات والرغائب وابتلى الاولين بشيء من مقاساة الشدائد
والمحن كما قال وكم من نبي قاتل معه ربيون كثير ثم نادى الآخرين ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا يعني ما لم يمسكم البأساء والضراء مثل ما مستهم لم يرجعوا بالاضطرار الى حضرة
الرحيم البارئ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ويقول تبارك
وتعالى تحبيبا للمضطرين الا ان نصر الله قريب على هذا درج الاولون والآخرون
اي سلكوا الطريق الاولى بقدم البلاء فمن كان نصيبه اعلى مراتب قرب المولى فبلاؤه اقوى
وبقدر البلاء اولى ومن طمع غير ذلك فيوقع بتيه الهوى وهالك [illegible] من كان بالملك
ثم اخبر عن سؤالهم في انفاق اموالهم بقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون الآية
والاشارة فيها ان سؤالهم ماذا ينفقون من حسن الادب لاهل الطلب لكيلا يتصرفوا
في شيء من اموالهم ولا يتصرفوا الا من احوالهم بالهوى والطبع الا بامر الشرع فان
الانفاق بالهوى والطبع يورث الحجاب والظلمة والانفاق بالامر والشرع يوجب
الرفعة والقربة فليس للعبد تحرك الا باذن مولاه ولا سكون الا على وفق رضاه
لان العبودية الوقوف حيثما وقفك الامر والتصرف اينما صرفك الحق فاجاب
الله سؤالهم بقوله قل ما انفقتم من خير دنياوي او اخروي من مال وجاه وعلم
وامر بمعروف ونهي عن منكر فامروا بالوالدين والاقربين كما امر النبي عم وانذر
عشيرتك الاقربين وقال عم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم على ترتيب الامر
واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم جعل الخير عاما وما تفعلوا من خير يعني
من اي نوع من انواع الخيرات مع كل ذي روح كما قال عم في كل كبد حرى اجر
فان الله به عليم اي بالخير الذي يفعلون وعمن معه يفعلون وبنيته واعتقاده
يفعلون بالحق او بالباطل بالرياء او بالاخلاص بالطبع او بالشرع بالهوى او بالله به
عليم ويجازيكم عليه بقدر استحقاقكم ثم اخبر عن فرض القتال مع اهل الضلال
بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الآية والاشارة فيها ان قتال
النفس وجهادها في الله امر لازم وحق واجب كقوله وجاهدوا في الله حق جهاده
ولكنه للطبع فيه كراهة عظيمة وحقيقة الجهاد دفع الوجود المجازي فانه الحجاب
بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس له ذنب وكما قال ابن
منصور بيني وبينك انيي ينازعني فارفع بجودك انيي من البين وعسى ان تكرهوا
شيئا يعني تكره النفس رفع وجودها وهو خير لكم اي فيه خير النفس بان يتبدل
اوصاف الوجود المجازي باوصاف الوجود الحقيقي وعسى ان تحبوا شيئا وهو حب
النفس البهيمية ولذات الجسمانية وهو شر لكم اي شر النفس لحرمانها عن السعادة

الابدية

الابدية واللذات الروحانية وذوق المواهب الربانية والله يعلم ان في كراهة النفوس
ما اودع من راحة القلوب وفي قلبها ما قدر من الحيوة وانتم لا تعلمون ان حيوة
القلوب في موت النفوس وفي حيوة النفوس موت القلوب كما قال اقتلوني
يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي ثم اخبر عن السؤال من شهر الحرام وفيه القتال
بقوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية والاشارة
فيها ان المعاصي بعضها اكبر من بعض والذنب من الذنب اكبر كترك الادب من العوام
على الباب لا يوجب على ما يوجبه من الخواص على البساط يسألونك عن الشهر الحرام اي
عن قتال فيه قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير لان فيه ترك حرمة الشهر
ولكن الصد عن سبيل الله والكفر به وترك حرمة المسجد الحرام وحرمة النبي عم واخراجه
من مكة اكبر من ذلك لان ترك حرمة الشهر من زلة النفس والصد عن سبيل
الله والكفر بالله واخراج النبي عم كفر فمؤاخذة النفوس على الزلات
بالعقوبة المؤجلة وعلى الاصرار بعد الاعتراف وزلات نفوس المؤمنين
وسيئاتهم تبدل بالحسنات بعد عقد التوبة والاستغفار والاعمال الصالحة
والفتنة التي يفتنونها بطريق القتال والخداع اهل الكفر حتى يردوكم بها
عن دينكم ان استطاعوا اكبر واعظم عند الله من قتل المشرك في الشهر الحرام
فانه من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة ولو اخذ الله تعالى اهل هذه الفتنة بعقوبة ارتكاب هذه الفتنة كما يؤاخذهم
بكفرهم واولئك يعني اهل الفتنة اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا
واثاروا الفتنة لايذاء المؤمنين حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا وما استطاعوا
ولكن يؤاخذون بالسعي في الترديد وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى واما الذين كانوا اهل الفتنة يسعون في ترديدهم ادركتهم العناية
الازلية بدفع البلية وبدل خوفهم بالرجاء وجفاءهم بالوفاء وانزل فيهم
ان الذين آمنوا وهاجروا اي مع انهم آمنوا هاجروا عن اوطانهم وجاهدوا
بابدانهم في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني اولئك المستحقون
لرحمة الله والله غفور يغفر ذنب ما لهم في الشهر الحرام رحيم يرحم عليهم
ان هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ثم اخبر عن اهل مراعات
الاثم وسؤالهم عن الخمر بقوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية
خمر الباطن
والاشارة فيها ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة كالعنب والتمر
والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة
كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذا خمر يسكر النفوس
والعقول الانسانية وفيهما اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام وما يسكر كثيره فقليله حرام

الآية الخمر والميسر

موضعده
بر کلمه مد بدل ایله اماله جمع اولسه ذوات یا جمع اولسه ذوات یا
اماله مد بدلی ماقبلنده اوله ویاخود مابعدنده اوله ذات یا
مد بدلی ماقبلنده اولورسه مد بدلی طولیله ذات یاده اماله و
ذوات یانک فتح ایله مد بدلی طول وقصر کلور اماله ایله طول وتوسط
کلور مابعدنده اولورسه طول ایله ذوات یاده فتح واماله کلور
توسط ایله اماله کلور فقط قصر ایله فتح کلور فقط

بر موضعده ذوات یانک طرفیننده مد بدل واقع
اولسه اول مد بدلی طول ایله ذوات یاده
فتح واماله توسط ایله اماله قصر ایله فتح

بر موضعده ذات یانک طرفینده

منها ما يسكر القلوب وللأرواح والأسرار فهو شراب الواردات في أقداح المشاهدات
من ساقي تجلي الصفات فإذا دارت الكؤوس وأخذت سطوات النفوس سكرت
القلوب بالمواجيد عن المواعيد والأرواح بالشهود عن الوجود والأسرار بلحظ
الجمال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب جل ومنازع للناس كما قال قائلهم
فصحوك من لفظي هو الوصل كله وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا فما مل ساقيها
وما مل شارب عقار لحاظ كان يسكر اللبابا تعجب كل العجب أن قوما أسكرهم
وجود الشراب وقوما أسكرهم شهود الساقي كقولهم فأسكر القوم دور الكأس
وكان سكري من المدير وإنما الإعراض عن كؤوس الوصال في النهاية
الكبرى من نتائج الطلب الفاسد في البداية وكما أن سكران الخمر ممنوع من الصلوة
فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات وأما إثم الميسر فهو
أن آثار القمار من شعار الكفار أهل الدثار في سلوك طرق الحيل والخداع بالفعال
والكذب والفحش في المقال وإنه أثر عند نفوس الأحبار بعيد عن خصال الأبرار
وأما نفعه فعدم الالتفات إلى الكونين وبذل نفوس العالمين في وحدانية نفس
الكعبتين وإثمهما أكبر من نفعهما لأن إثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام أكثر من الخواص
وقليل ما هم ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وهو ما يطيبه المرء ويعفو أثره
عن قلبه عند الإنفاق يعني بطيب القلب لأن أصل العفو المحو والطمس يدل
عليه قوله عم أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وقال ليس الغنا عن كثرة
العرض ولكن الغنا غنا النفس وفيه معنى آخر قل العفو التجاوز عن الذنوب
وترك العقاب والذي يدل عليه قوله عم في تأويل قوله تع خذ العفو تعفو عن
من ظلمك وقال تع وأن تعفو هو أقرب للتقوى وقيل العفو ما فضل عن
حاجتك وهذا للخواص أن يخرجوا عن فاضل أموالهم عن قدر كفايتهم فأما خاص
الخاص فطريقتهم الإيثار وهو أن يؤثر غيره على نفسه وبه فاقة سبقا إلى ما يخرج
وإن كان صاحب الذي يؤثر به غني كذلك يبين الله آياته في هذه السؤالات
لعلكم تتفكرون في أحوالكم وحاصل أعمالكم في الدنيا والآخرة فتعلمون أن
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح
لهم تأديب وتعليم وبذل النصح لهم أتم من إصلاح مالهم وكحيكم في ذلك
أيضا خير وثواب وأجر عند الله وإن تخالطوهم في المعاملة والمجالسة
والمكالمة فإخوانكم فكونوا معهم كما تكونون مع إخوانكم في الصبر على الاحتمال
عنهم عند الإرشاد والنصح والشفقة عليهم بكل حال من غير سآمة وملالة
والله يعلم نية المصلح في الإصلاح من نية المفسد في الإفساد والكساد فيعامل
كلا على سواكن قلبه من المقصود على ظواهر كسبهم من جميع الفنون ولو شاء الله

لأعنتكم

لأعنتكم لغرض عليكم كفاية اليتامى ولم يرخص لكم في أن تأكلوا من أموالهم شيئا
بالمعروف إن الله عزيز يعز بعزته من يشاء ويذل من يشاء حكيم يحكم بحكمته
من يشاء لمن يشاء ثم أخبر عن نهي نكاح المشركات لعزة المؤمنات
بقوله تع ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الآية والإشارة
فيها أن صلة الرحم الدين والتمسك بحبل بعض المؤمنين خير من صلة حبل الكفر
والتمسك بعصمة الكوافر وإن كان لكم فيه ما يعجبكم من مستحسنات الهوى
ومشتهيات النفس فإنها تدعو إلى النار لأنه حفت النار بالشهوات
وترك ما يعجبكم به لامتثال أمر الله تع وإن كان لكم فيه كراهة فيدعو إلى الجنة والمغفرة
بإذنه لأن الجنة حفت بالمكاره ويبين الله آياته للناس أن يظهر الله تع في كل شيء
آثار ألطافه مع عباده الناسين عهد الميثاق وما شاهدوا من ألطافه
وعاينوا بلا واسطة لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا ما شاهدوا ويتوبوا فيرجعوا
إلى ما عاينوا ولا يغتروا بقليل فان عن كثير باق ثم أخبر عن سؤالهم
عن المحيض وجواب مقالهم بقوله تع ويسألونك عن المحيض قل هو أذى
الآية والإشارة فيها أن لله تع أحكاما موجبات لنتائج حق وليس فيها للعبد اختيار
ولا كسب ولله فيها أسرار عجيبة وألطاف خفية فمن ذلك ما كتب الله تع على
بنات آدم من المحيض ولله فيه ابتلاء وامتحان مع الرجال والنساء كما قال
قل هو أذى ثم امتحن الرجال بالاعتزال عنهن وامتحن النساء بالاعتزال
عن الصلوة فقال فاعتزلوا النساء في المحيض وجعل التباعد عنهن في أيام
المحيض تقربا إليه قال ولا تقربوهن حتى يطهرن ثم جعل التقرب إليهن
على شريطة الأمر ومخالفة الطبع موجبا للمحبة والوصلة وقال فإذا تطهرن
فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
عن موافقة الطبع والمتطهرين عن مخالفة الشرع وجعل اعتزال النساء
وبعدهن عن الأزواج موجبا للقربة وإن كان في الظاهر موجبا للبعد عن مقام
المناجات لأنهن منعن عن صورة المناجات ومن مداومة الذكر ومراقبة
القلوب وقال أنا جليس من ذكرني وجعل تطهرهن ومحافظة أنفسهن
عن إتيان المنهي عن غير المأتي موجبا للمحبة والوصلة وقال إن الله يحب
التوابين أي محافظي النفس عن المنهيات ويحب المتطهرين أي من تطهر النفس
بالمعونات فكما أن للنساء محيض في الظاهر وهو سبب نقصان إيمانهن عن
الصلوة والصيام وكذلك للرجال محيض في الباطن وهو سبب نقصان إيمانهم
لمنعهم عن حقيقة الصلوة ومن المناجات وعن حقيقة الصوم ومن الإمساك
عن مشتهيات النفوس فهو هوى النفس كما أن المحيض هو سيلان الدم

[illegible]

عن الفرح فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية وحاجات الانسانية
فكلما غلب الهوى تكدر الصفات وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر
بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن الصلوة والصوم في الحقيقة وان كانت
مشغولة بهما في الظاهر فاذى المحيض المعنوي اكبر من اذى المحيض الصوري
لان الحائض ممنوعة عن القربات بالصورة لا بالمعنى وحائض الهوى
ممتنع عن القربات بالمعنى اذ نودي قلوب الرجال من سرادقات الجلال
فاعتزلوا نساء النفوس في محيض غلبات الهوى حتى يطهرن اي يفرغن
من قضاء الحوائج الضرورية للانسان عن الماكول والمشروب والمنكوح
وبعد ذلك فاذا تطهرن بماء التوبة والاستغفار والانابة ورجعن الى الحضرة
في طلب القربة فأتوهن بالتصرف فيهن من حيث ما امر الله يعني عند ظهور
شواهد الحق لزهوق باطل النفوس واضمحلال هواها ان الله يحب التوابين
عن اوصاف الوجود ويحب المتطهرين باخلاق المعبود بل يحب التوابين
عن بقاء الوجود ويحب المتطهرين في بقاء الشهود **ثم اخبر** عن حال
النساء وما للاولياء بقوله تع **نساؤكم حرث لكم** الآية والاشارة
فيها ان طبقات المؤمنين ثلث العوام والخواص وخاص الخواص اما العوام
فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذا كان
على وصف الاذن وقيل لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم واما الخواص
فلما كانوا بوصف الحضور حرم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم قل الله
ثم ذرهم سلكوا بقدم التجريد مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد واما خاص
الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى
الله بخلافة الحق فهم رجال الله وما دون الله نساؤهم فقيل لهم نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فهم الانبياء وخواص الاولياء القائمون بالله
الداعون الى الله باذن الله فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا
والآخرة مزرعتهم ومحترثهم يحرثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن
الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيئتهم في مشيئته وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته
فيقدموا لانفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم لما يقدمون وقدموا لما يوخرون
ثم قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه يعني يا خواص الاولياء المتصرفين
في حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لا يحجبكم عنه شيء وبشر
المؤمنين بانهم ملاقوا الله ايضا اي اتقوا بالله يعني مرتبة خواص الاولياء مبشرة
للمؤمنين اذا سعوا في طلبها حق سعيها **ثم اخبر** عن ايمان اهل الايمان
بقوله تع **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** الآية والاشارة فيها ان عظموا الله

ويزعمون

ان تبروا الخ

ويزعمون ان تجعلوا به في معرض كل عرض خسيس او حظ دني وان تجعلوا ذكره وسيلة
لدفع الهلكات او ذريعة لجلب المبرات والله سميع عليم يسمع القول اذا ذكرتم
بالتعظيم يعلم عظم ذكره في القلوب فيجازيهم على قدر تعظيمهم اياه **ثم اخبر**
عن عفو اللغو وتجاوز السهو بقوله تع **لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم**
الآية والاشارة فيها ان ما يجري على الظواهر من غير قصد ونية في البواطن ليس له
كثير خطر في الحسنة والسيئة ولا زيادة اثر ولو كان له اثر في الخير لما عاب على قوم يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وكذلك ما يجري على اللسان بقصد القلب بلا فعل الجوارح
لو كان موثرا في القبول لما عاب قوما بقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما
لا تفعلون ولو كان له اثر في الشر لما وسع على قوم بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وما عفى عن قوم بقوله تع الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالآلات
الزراعة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض المربية
للزراعة لا ينبت وان كان في آلة من الآلات الحراثة فافهم جدا واما ان كان
لما يجري على الظواهر من الخير ادنى آثار في القلب ولو كان مثقال ذرة فان
الله من كمال فضله وكرمه لا يضيعه كما قال تع فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره بل يضاعفه اضعافا مضاعفة حتى يكون القليل كثيرا ويصير
الصغير عظيما كقوله تع ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما واما ان كان لما يجري على الظواهر من الشر ادنى
اثر في القلب فان الله تع من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل
يحلم عنه ويتوب عليه ويغفر له كما قال والله غفور رحيم **ثم اخبر**
عن حكم الايلاء في حال الغضب والرضاء بقوله تع **للذين يؤلون من**
نسائهم تربص اربعة اشهر الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان
يعلم العبد ان الله تع لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه ولا على غيره فلما
تكلم لسان الزوجة لكونها اسيرة في يد الزوج فالله تع تولى الامر عنها وحماها
فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك
حتى لو اخللت به اخذك بحكمه فحق الحقائق احق بان يجب مراعاته فان فاؤا
اي رجعوا عن تضييع حقوقه الى احياء ما اماتوا وتدارك ما ضيعوا فان
الله غفور يغفر لهم بالتوبة والانابة ما صدر منه رحيم يرحم عليهم بتدارك
ما فات لهم وفي تعيين تربص اربعة اشهر في الايلاء اشارة عجيبة وهي انها مدة
تعلق الروح بالجنين كما قال عم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك باربع كلمات

مائة وعشرون يوما

قال يقول اكتب رزقه وعمله واجله وشقيا ام سعيدا قال فيكتب رزقه وعمله
واجله وشقيا ام سعيدا ثم ينفخ فيه الروح الحديث فمن وقع له من اهل القصد
وقفة او فترة في اثناء السلوك من ملالة النفس او نفرة الطبع فعلى الشيخ والاصحاب
ان لا يفارقوا في الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العالية لاستخلاصه ويتربصوا
اربعة اشهر على الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة
وليستغفر على ما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه
ويعفوا عما لديه فان هذا دين لا يرعاه الا المهتدون ودين لا يسلكه
الا المقبولون ومنهل لا يرده الا الآمنون وباب لا يقرعه الا الممكنون
بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون
وان عزموا بعد مضي اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واخذوا على ذنب
المفارقة ملتهم التمسك بعروة هذا فراق بيني وبينك فان الله سميع بما يقولهم
عليم بحالاتهم ثم اخبر عن المطلقات واحوالهن في العدات بقوله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء الآية والاشارة فيها ان المطلقات لما امرن
بالعدة وفاء لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لا من الزوجة وامرن ان لا يعجلن
عن مقامه بالسرعة ويتربصن حتى يمضي مقدارا من المدة الى آخر القصد وكلها دلالات
على وفاء الربوبية في رعاية حق العبودية فان الله من كمال كرمه يرخي زمام الفضل
بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة
الجفاء ولا يعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد في مدة العدة ينتبه
من نوم الغفلة ويتحرك داعية في صميم قلبه من نتائج محبة ربه ان لم يمكن له ان يكتم
ما خلق الله في دم قلبه من المحبة وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة
باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال
الفضل والنوال بقارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا
فليلزم عتبتنا مساء وصباحا وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا
وفي قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة اشارة
الى ان للعباد حقا في ذمة كرم الربوبية كما ان لله تعالى حقا في ذمة عباده
فمهما يراعي العبد حق الربوبية ويتقرب اليه شبرا فالله تعالى احق ان يراعي حق العبودية
فيقرب اليه ذراعا ولله عز وجل في رعاية حق العباد درجة عليهم في رعايتهم
حق الله لانهم يراعون حقه على قدر عجزهم وضعف حالهم وتغير احوالهم والله تعالى
يراعي حقوقهم على قدر كماله وعظمته وجلاله وسعة فضله ونواله وقال الله تعالى
ان اتاني يمشي اتيته هرولة وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي احسنوا
برعاية حق الربوبية في العبودية فلهم الحسنى نعيم الجنان لرعاية حق عبوديتهم

من كرم الربوبية

من كرم الربوبية ولهم مزيد لفضله الالوهية بزيادة الرؤية توفيا لحقوق عباده
كما قال معاذ بن جبل كنت رديف النبي عم فقال هل تدري يا معاذ ما حق
الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال
قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال
قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون هذا متفق على صحته وقوله
ان لا يعذبهم اي لا يعذبهم بذل الحجاب فان الكفار معذبون بذل الحجاب كقوله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والله عزيز ذو انتقام من ان يراعي العباد مع عجزهم
وضعفهم كمال حقوق ربوبيته حليم لا يقتضي ان يطالبهم بما لا يسع في وسعهم وطاقتهم
بل بحكمته يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل ثم اخبر عن حد الطلاق
واختيار الفراق بقوله تعالى الطلاق مرتان الآية والاشارة فيها ان اهل
الصحبة لا يفارقون بحرمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق
ولا يعجلون بل يتجاوزون مرة ومرتين وفي الثالثة فامساك بمعروف او تسريح
باحسان اما صحبة جميلة او فرقة جميلة كما جرى للخضر مع موسى عم مرتين وفي الثالثة
قال هذا فراق بيني وبينك فاما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب
لذة النعم بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت في تحصيل المقت فغير مرضي في
ولا محمود في الشريعة بل قاطع طريق الحق وفي قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
آتيتموهن شيئا اشارة الى ان ليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا
خواطرهم عن الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة في الدين ويأخذوا عنهم قلوبهم
بعدما آتوهم الهم العلية فان العابد في هيبته كالعابد في قبلته الا ان يخافا
ان لا يقيما حدود الله في رعاية حقوق الصحبة فان خفتم ان لا يقيما حدود
الله بانها تؤدي الى مداهنة او اهمال في حق من حقوق الدين فلا جناح
عليهما فيما افتدت به من الحظوظ لرعاية الحقوق تلك حدود الله من الحظوظ
والحقوق فلا تعتدوها بترك الحقوق لنيل الحظوظ ومن يتعد حدود الله
في تلك الحقوق فاولئك هم الظالمون اي الضارون ارواحهم في وضع الحظوظ
موضع الحقوق ثم اخبر عن اتمام الفراق بتثليث الطلاق بقوله تعالى فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره الآية والاشارة فيها ان اهل
الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة او مرتين ثم في الثالثة ان سلكوا
طريق الهجران وخرجوا عن مناصحة الاخوان فلا تحل للاخوان ان يواصلوا الخوان
حتى يصاحب الخائن صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عن افعاله وسلم عن ذلك
الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله

فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما في الصحبة حدود الله شرايط العبودية
والصحبة في الله وتلك حدود الله طرق قربات الله يبينها لقوم يعلمون بالتصريح
والتعريض والعبارات والاشارات لقوم يعلمون المعاريض ويفهمون الاشارات
وفي الاية ايضا اشارة الى ان الله تع يتجاوز عن زلات العبد مرة بعد اخرى ويعفو
عن سيآته تارة بعد اولى فان اصر العبد على خطائه وداوم على جفائه فالله تع
يبتليه بالخذلان ويجعله قرين الشيطان كما قال تع ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين فان تطلق قرين الشيطان ويرجع بالانابة الى باب
الرحمن يخرجه بفضله وكرمه عن الخذلان ويتداركه بالغفران والرضوان ويهديه
الى درجات الجنان ويجعله من اهل القربات والعرفان كما قال ﷺ هل
جزاء الاحسان الا الاحسان ثم اخبر عن امساك المطلقة قبل انقضاء العدة
بمعروف او تسريحها باحسان بقوله تع واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف الاية والاشارة فيها ان الاذية والمضارة ليست من
الاسلام ولا من اثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال ﷺ المؤمن
من امنه الناس وقال ﷺ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ويتضمن حسن
المعاشرة مع الخلق جميعا فاما للزوجات فيها خصوصية بالامر بحسن العشيرة
معهن وترك اذيتهن والمغالبة معهن على وجه اللجاج فاما تخلية سبيلهن
عن جفاء او قيام بحق الصحبة على شرايط الوفاء بالاعتداء ومن يفعل اي من الاذية
والمضارة والاعتداء بالجفاء فقد ظلم نفسه وهو يحسب انه ظلم غيره لان الله يجازي
الظالم والمظلوم يوم القيمة بان يكافي المظلوم من حسنات الظالم ويجازي الظالم من سيئات
المظلوم يوم القيمة وفيه معنى اخر وهو ان الظالم اذا اساء الى غيره فصارت نفسه
مسيئة فاذا احسن صارت نفسه محسنة فيرجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس
غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تع ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي تلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها
وتفهم اشاراتها وتحقيق اسرارها وتتبع حقايقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها
وحكمها يدل على سياق الاية واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به يعني بما سبق ذكره من دلالات القرآن واتقوا الله في تضييع هذه المعاني
والتغافل عنها واعلموا ان الله بكل شيء يعلمون من هذه الحكمة ويتركونه مما يفهمون
منه ويعلمونه عليم بجميعه وسوابغ نعمه عليكم وعلمكم كما قال وعلم ادم الاسماء كلها
ثم اخبر عمن يتعظ بمواعظه في المطلقات ولا يؤذيهن بالمضرات بقوله تع فاذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية والاشارة فيها انها وان تضمنت
نهي الاولياء عن مضارتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد بحكم الله في تزويج النساء

اذا اردن

اذا اردن النكاح من دون استشعار الانفة والحمية الجاهلية فانها تضمنت نهي اهل
الصحبة عن معاتبة بعضهم بعضا خصوصا لمن ابتلي منهم بالفرقة وانقطع من
الرفعة ثم تداركته العناية وسكنته الهداية بعد ان بلغ اجله فنجح عمله عاد الى
وصلة الاخوان بعد انقضاء مدة الهجران فلا يعضله احد من الخذلان لئن يرجع
الى صحبة الاقران اذا تراضوا منهم بقية الاخوان ذلك يوعظ به من كان
بسيف النواجر من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لان المؤمن ينظر بنور الله
فيرى ان التعاون على البر والتقوى خير من التعاون على الاثم والعدوان وان
ذلكم ازكى لنفوسكم من الاخلاق الدنية واطهر لقلوبكم عن الاوصاف البشرية
والله يعلم ما يصلحكم وما ينفعكم وما يوصلكم وما يحجبكم وانتم لا تعلمون ثم اخبر
عن ارضاع الوالدات بعد حكم المطلقات بقوله تع والوالدات يرضعن اولادهن ٢٣٣
الاية والاشارة فيها انما ذكر من اولها اخرها على اصناف لطايفه واوصاف الطافه
في الاية ونعايه مع عبيده وامائه وانه تع ارحم بهم من الوالدة الشفيقة على ولدها
بالحقيقة على ان غاية الرحمة التي يضرب بها المثل رحمة الامهات فالله سبحانه
وتع امر الامهات بكمال الرحمة في ارضاع المولودات وقال والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين وفي قطع الرضاع على المولود قبل الحولين
اشارة الى ان رحمة الله بالعبد اتم من رحمة الامهات ثم رحم على الامهات المرضعات
وقال وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ثم تعلقت بالعدل النصفة
على الاقوياء والضعفاء فقال لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده يعني لا تضار والدة بولدها في الارضاع وما يجب عليها من
الشفقة والوالد بولده مما يلزمه من النفقة ثم ان الله تع كما اوجب حق
المولود على الوالدين اوجب حق الوالدين على المولود وقال وعلى الوارث
مثل ذلك وهو المولود ثم انه تع لما علم ضعف الانسانية وعجز البشرية خفف
عنهم ورخص في الفطام قبل الحولين والاسترضاع للوالدين وقال فان ارادا
فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف بعد ان راعيتم مصلحة
المولود ثم وعد واوعد كل واحد منهم في رعاية حق الاخر واهماله بقوله واتقوا
الله واعلموا ان الله بما تعملون كلكم في رعاية الحقوق واهمالها بصير فيجازي
المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة وهذا ايضا من كمال اللطف والرحمة
واعلم ان الاية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق في احكام
العشيرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم
لا يرحم قال ﷺ لمن ذكر انه لم يقبل اولاده ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي

ثم اخبر عن عدة المتوفى عنها زوجها ومدتها وحكمها بعد انقضاء عدتها بقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية والاشارة فيها ان موت
المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج وكانت مدة وفاته اطول فكذلك العبد
الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالله فان حصول
مطلوبه في كرم محبوبه كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ففي هذا تسلية قلوب المريدين لئلا
ينقطع عنهم الجاهلين وساوس الشيطان وهواجس النفس بان طلب الحق
امر عظيم وشانه خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادي الكرم من
سرادقات الفضل ينادي الا من طلبني وجدني فان الطلاب في طلبي
فاذا بلغن اجلهن وانقضت عنهن الطلب بقضية مدة العمر فلا جناح عليكم
يا اهل الاسلام فيما فعلن في انفسهن بالمعروف في طلب الكرام فان الله قد
بصير والله بما تعملون خبير فلا يضيع عمل عامل منكم بالنية والطلب وان تك
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن تعريض الخطبة
قبل انقضاء العدة بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء او اكننتم في انفسكم الاية والاشارة فيها ان الله من كمال رافته وشمول
عاطفته يظهر اثار فضله وكرمه في حق الخاطب والزوجة والمتوفى جميعا ففي
حق الخاطب بان رخص له في الخطبة بالتعريض وان منعه بالتصريح كيلا يفوته
نكاح مرغوبته بان يسبقه فيه غيره وقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النكاح قولا معروفا وفي حق الزوجة بما اجاز للمعرض في خطبتها تسلية لقلبها
بانها تنكح بعد زوجها ويعوضها الله بدلا خيرا من زوجها او مثله وفي حق المتوفى
برعاية حقه بعد وفاته لان لا يصرح احد في خطبة زوجته ولا يعزم عقدة النكاح
حتى يتم عدتها في حفظ وفاته وقال ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله تعالى واعلموا ايها الرجال والنساء ان الله يعلم بعلمه الازلي ما في
انفسكم ما قدره ودبره وركب وما غيب وما خلق من انفسكم ما قدر من السعادة
والشقاوة والرزق والامل والعمل والاجل وما دبر من التحويل والتعديل وحسن
الاستعداد في احسن تقويم وما ركب من القلب والروح والسر والعقل والشهوة
والهوى والغضب وما غيب من خواص مفردات العناصر ومركباتها وخاصية
النباتية والاوصاف الحيوانية والبهيمية والسبعية والشيطانية والاخلاق
الملكية والروحانية وما خلق لحظة فلحظة من الدواعي والخواطر والخطرات
والحركة والسكون والاقوال والافعال فاحذروه بمراقبة السرائر والضمائر
في البواطن ومحافظة ما امركم به ونهاكم عنه في الظاهر فاحذروه في البواطن بتزكية
النفوس

عن المذمومات من الاوصاف وبتحلية القلوب بالمحمودات من الاخلاق وبصفية
الارواح من قطع التعلق من المكونات وبتعرض الاسرار لانوار الجذبات وفي
الظواهر بالاحتراز عن المخالفة والتزام المتابعة وان يلحق احدا منكم بلية
من الزلات وابتليتم من سبق الكتاب بافة من الافات واغتنموا بحبل التوبة
والاستغفار واعلموا ان الله غفور حليم ولولا حلمه لعجل بعقوبة الاشرار وما
امهل الاحياء بسوء زلتهم من الزلات الى ان يتداركها بالتوبة والاستغفار
ثم اخبر عن احوال المطلقات وما لهن من المهر والمتعة بقوله تعالى
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة الايتين والاشارة فيهما ان مفارقة الاعضاء لسن الاصدقاء
والعيالات لمصلحة دنيوية اذ لا جناح عليكم فيها فكيف يكون عليكم جناح
ان فارقتم لمصلحة دينية بل انتم مامورون بمفارقتهم لزيارة بيت
الله فكيف لزيارة الله فان الواجب في زيارة بيت الله مفارقة الاهالي
والاوطان وفي زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال
قل الله ثم ذرهم وفي قوله ومتعوهن اشارة الى ان من له ماتت من الطلاب
واهل الارادات فليمتع به اقرباؤه واحباؤه حين فارقهم في طلب الحق
سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف
شديد وينفق المال بقدر قربهم في القرابة وبعدهم بل تقسم بينهم على فرايض
الله كالميراث فانه قد مات عنهم بالحقيقة وان هذا متاعا بالمعروف حقا
على المحسنين لان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فالمحسن من لا يكون
ملتفتا الى غير الله وفي قوله وان تعفوا اقرب للتقوى اشارة الى ان الوصول
الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ما سوى الله والتجاوز عنه فان
المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر
التبعد عما سواه وفي قوله ولا تنسوا الفضل بينكم منا في الدنيا فان حلول
الجنة ودخولها لا ينال الا من فضله كقوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله
ان الله بما تعملون في وجدان الفضل وفقدانه بصير ثم اخبر عن
وجدان الفضل وفقدانه بقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى الايتين والاشارة فيهما ان الله تعالى اشار في حفظ الصلوة بصيغة
المفاعلة التي بين الاثنين فقال حافظوا على الصلوات يعني حافظوا
الصلوة بيني وبينكم كما قال عم قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل
فمعناه اني احافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول والانابة عليها

حافظوا اي دوموا على الصلوات بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والخشوع والمناجات
بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم
وحفظ القلوب بدوام الشهود فانما هي الصلوة الوسطى لان القلب
هو الذي في وسط الانسان ما هو واسطة بين الروح والجسد
ولهذا سمي القلب والاشارة في تحقيق المعنى فلتكن الصلوة هي
صلوة القلب بدوام الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة
اركان الصلوة ومبنيها وساعة يخرج منها فلا سبيل الى حفظ صورتها بصفة
الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شان القلب
لقوله تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وانه من نعت
ارباب القلوب انهم في صلوتهم دائمون والاشارة اليهم في قوله وقوموا لله قانتين
اي لا لغير الله قانتين اي طائعين ومعنى الآية في التحقيق اي حافظوا على صور الصلوات
وشرائطها المامورة لها عموما وحافظوا على معاني الصلوة وحقائقها بدوام شهود
القلب للرب في الصلوة وبعد الخروج منها خصوصا وقوموا لله اي اجعلوا القيام
الى الصلوة معراجا في طلب الحق قانتين طالبين من الله الوصول اليه ولا تلتفتوا
عنه غيره اذ قال ولعبدي ما سأل وهذا هو الصراط المستقيم فافهم جدا
لكن لا تقع عن الصراط فان خفتم عن حدة هذا الصراط ودقته وطول مسافته
لضعف قلوبكم ولعجز نفوسكم وغلبات شهواتكم وطلبات صفاتكم فاستعينوا
بالله وتوكلوا ولا تيأسوا من روح الله واخرجوا من حولكم وقوتكم فانه لا حول
ولا قوة الا بالله ففروا الى الله فرجالا اي على قدم العبودية او ركبانا اي على
جذبات الربوبية فانه قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فلا تخف
من طول الصراط واسجدوا واقترب ولا تفزع من حدة الصراط ودقته فانك محمول
العناية وحملناهم في البر والبحر اشارة الى ان يحملكم في الصراط فعليكم بالمشي على قدم
العبودية في طلب هداية الربوبية فاذا امنتم من خوف
ضعف البشرية بتعزز بالطاف الالهية فاذكروا الله كما علمكم
في الفاتحة ما لم تكونوا تعلمون بقوله اياك نعبد واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم فان الله تع يهديكم
الى الصراط ويحملكم عليها كما وعدكم بفضله وكرمه على لسان
نبيه قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تع حمدني عبدي
ويقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي ويقول العبد مالك
يوم الدين يقول الله مجدني عبدي ويقول العبد اياك نعبد واياك
نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ويقول العبد اهدنا

اي راجلا وماشيا

الصراط المستقيم

الصراط المستقيم الى آخر السورة يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل حديث
صحيح ثم اخبر عن المتوفى في الوصية الزوج بالنفقة والسكنى بقوله تع والذين
يتوفون منكم الآية والاشارة فيها ان المتوفى عنها زوجها في الجاهلية
لما كانت من حسن عهدها مع زوجها ان تحفظ وفاءه بعده بالعدة حولا ولا تخرج
من بيته بعد وفاته سنة اظهارا للوفاء فالعبد المؤمن اذا لم يوف بعهد من
وعفوه بالمعاصي في حضرة ربه كل يوم كذا مرة يكون من اداء ايمانه اقل وفاء واد في
حياء من تلك المرأة مع كفرها ونقصان عقلها بكثير وفيه اشارة اخرى وهي
ان الله تع امر اولياء الزوج المتوفى بان يوصوا مع الزوجة المعتدة المتوفية بزوجها
بالنفقة والسكنى فيجب على العبد المؤمن المجاهد لربه صدق قوله تع ومن اوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وكيف قوله تع واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم ثم الرهد المعنى ما اخبر عن حال المطلقات وما لهن من المتعات
بقوله تع وللمطلقات متاع بالمعروف الآيتين والاشارة فيهما
ان المطلقة لما انبتت بالفراق فالله تع جبر كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى المريد
الصادق في [illegible] ان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء
والخروج عن مال الدنيا وجاهها والهجرة عن الاوطان وسكانها والتغرب في البلاد
بصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد في طلب الفوائد فالله تع يتدارك له
احيانه ويزيل عنه احزانه ويأخذ بيده ويجبر كسر قلبه متعة انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي فيكون الطالب المنهوق متاعا بالمعروف من نيل المعروف
كذلك يبين الله يظهر الله لكم آياته بذرا صنائف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم تشرفون
بانوار الطافه وكمالات اوصافه ثم اخبر عن فضل الجهاد وبالتحريض حث
عليه العباد بقوله تع الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت الآيتين والاشارة فيها ان قوما لما امروا بالجهاد في سبيل الله وهو
الجهاد الاصغر فجبنوا وخالفوا الامر وهربوا حذرا لمقاساة شدائد الجهاد اماتهم
الله بموت الاجساد فكيف بقوم امروا بالجهاد في الله وهو الجهاد الاكبر بقوله تع
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم اخبرهم ان نفع جهادهم راجع الى انفسهم
وقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وان جبنوا وخالفوا الامر وفروا من تحمل
مشقة المجاهدة واعرضوا عن طلب الحق واقبلوا على الدنيا واتبعوا الهوى واشتغلوا
بالشهوات واستيفاء اللذات افلا يبتليهم الله بموت القلوب بلى ولعمري لو لم تمت
قلوبهم ما اعرضوا عن الحق في طلب الباطل وفي قوله تع ان الله لذو فضل على الناس
الآية اشارة الى ان الله تع بفضله وكرمه احيا قلوب المؤمنين بنور الايمان كما قال
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فقليل منهم قاموا على اداء شكره

الإيمان بالقيام في الأوامر والنواهي كما هو الواجب وليتحققوا بذلك المزيد كما قال الله تعالى
وقليل من عبادي الشكور وأكثرهم ابتلوا بكفران نعمة الإيمان وأدركوا الخذلان
في محافلة الرحمن فعدلوا عن الجنان وأعرضوا في بحر العصيان وفي قوله وقاتلوا في
سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم إشارة إلى أن أحياء القلوب الميتة
منهم في قتل النفس الأمارة كما قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات
بل أحياء ولكن لا تشعرون يعني قتلوا أنفسهم ولكن أحيا الله قلوبهم وأرواحهم
فقال وقاتلوا في سبيل الله مع نفوسكم فإنها أعدى عدوكم واعلموا أن الله سميع
دعاكم ونصحكم إليه في الاستعانة به والاستغاثة منه على قتل نفوسكم وإحياء قلوبكم
كما سمع دعاء نبيهم حتى قيل في إحياء قومه عليم بصدق نياتكم وبذل جهدكم في جهادكم
فيعينكم على قتل نفوسكم ويحيي بأنوار فضله قلوبكم ثم أخبر عن طرف من حقيقة
القتال مع النفس بطريق بذل المال بقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا الآية والإشارة فيها أن الله من كمال فضله وكرمه مع عباده
خلق أنفسهم وملكهم الأموال ثم اشترى منهم أنفسهم وأموالهم ثم ردها إليهم بالعارية
ثم أكرمهم فيها بالاستقراض عنهم ثم بأضعاف كثيرة عليها فقال من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا يعني يقرض لله لا إلى الفقير ويعطي لله لا للجنة قرضا حسنا فالقرض
الحسن ما لا يعتقد في عوضه غير الله فيضاعفه له أضعافا كثيرة يعني أن العبد لا يطلب
إلا على قدر همته فيعطيه الله ما هو مطلوبه على قدر همته ويضاعف لديه مع مطلوبه
ما أخفي لهم من قرة أعين أضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا
بأسره قليلا فانظر ما يكون لديه كثيرا ثم ما يكون أضعافا كثيرة وقال تعالى والله
يقبض ويبسط يعني هو القابض والباسط هو يقبض الصدقة من الأغنياء ليطهرهم
بها عن أجناس نجاسة الدنيا وأدناسها ويبسط بها على الفقراء ليعاونهم على
البر والتقوى يقبض من الأغنياء لئلا يمنوا على الفقراء ولا يؤذونهم ويبسط
للفقراء لئلا يتقلدوا المنة من الأغنياء ويعطونهم لئلا يروا الأغنياء غيره ويبسط
لئلا يروا الفقراء غيره يقبض قلوب الأحياء عن الدنيا والآخرة ويبسط عليها بالألطاف
في الدنيا والآخرة يقبض الوجود ويبسط الجود يقبض الفاني ويبسط الباقي يقبضك عنك
بقابضيته ويبسطك به عنك بباسطيته وهذا سر معقد وإليه ترجعون ثم أخبر
عن قتال أهل المال وجدال الضلال بقوله تعالى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل
من بعد موسى الآية والإشارة فيها أن القوم لما أظهروا اختلاف ما أضمروا وادعوا
غير ما كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم ولما افتضحوا عند الامتحان إذ عجزوا
عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان إذ قالوا لنبي لهم ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا

يعني انكم

يعني أنكم ادعيتم دعوى عريضا صريحا لا تعريضا أن نقاتل في سبيل الله وأن القتال
في سبيل الله من شأن الأنبياء وخواص الأولياء ولستم من صنيع أهل الطباع والهوى
فأخاف إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا فيما ادعيتم كالرجال ويكون أفعالكم
دون أقوالكم فتلحقون بأقوالكم وأعمالكم قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل
الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا مكان أول مقالهم دعوى الإخلاص
لله في قتالهم وظهر عن المقصود إخباء لهم يعني الذب عنا ولا دمهم وأولادهم
فهذا حال أكثر مدعي الإسلام والإيمان يزعمون أنهم يصلي ويصوم ويحج ويزكي
ويعمل ويصنع لله وفي الله فإذا امتحنوا بصدق الحبان وعرضوا النقود على
الميزان فينكشف الغطاء ويظهر الخفاء ففي كفتي الميزان يرى ما كان لله وما كان
للهوى فيقال هذا أنه آثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وهذا خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فلما كتب عليهم القتال
تبين الأبطال من البطال واسودت وجوه أصحاب الدعاوي وابيضت
وجوه أرباب المعاني فتولوا إلا قليلا منهم ولا شك أن أهل الحق في كل زمان
وإن كانوا أعز من العنقاء وأعوز من الكيمياء وقليل ما هم تعيرنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها إن الكرام قليل تعيرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل
وإنما لم ينال المدعون مقصودهم لأنه لم يخلص لله قصودهم ولو أنهم
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أمرنا ربنا وأوجب القتال
علينا وأنه سيدنا ومولانا لعل الله صدق دعواهم وأعطى مناهم وأكرم
مثواهم كما قال في قوم من السعداء في أثناء التضرع والتملق بالنفس السعداء
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين لا جرم فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار
الآية فكذلك يجزي الظالمين على قدر ظلمهم والله عليم بالظالمين ثم أخبر
عن إجابة سؤالهم وبعد الإجابة مع النبي جدالهم في سوء أخلاقهم وفعالهم بقوله تعالى
وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا
الآية والإشارة فيها أن الحكمة الإلهية الأزلية جلت في عدلها غيب الجلباب
تعاليها عما يكون العقول القاصرة المتلقية مدركة لكثير معنى من معانيها
وأنه ليس العجب في أن العقول البشرية المشوبة بظلمة الهوى والغضب
لبني إسرائيل حارت عند سماع قوله إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا
حتى قالوا متحيرين أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولكن
العجب كل العجب أن العقول الكاملة المؤيدة بالأنوار القدسية للملائكة المقربين
طاردت عند استماع خطاب إني جاعل في الأرض خليفة حتى قالوا مدهوشين

اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فالله تعالى
اخبرهم عن قصور عقولهم في ادراك حقايق حكمه وقال اني اعلم ما لا تعلمون ثم اصطفى
آدم على الملائكة بالعلم والجسم وقال وعلم آدم الاسماء كلها وقال اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين كذلك اصطفى
طالوت على بني اسرائيل وقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
والله يؤتي ملكه من يشاء اعطى ملك بني اسرائيل لطالوت كما اعطى ملك الخلافة لآدم
وانما حرم بنو اسرائيل عن الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت
ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم
عليه قالوا انى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة
من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك فلما عرض اشمويل على طالوت
تواضع لله وقال كيف استحق الملك وسبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي
ادنى بيوت بني اسرائيل فرفعه الله واعطاه الملك كما قال الله يؤتي ملكه من يشاء
وكذلك الملائكة انما حرموا عن الخلافة لانهم كانوا معجبين بحال انانية
والبهيمية متفوقين على آدم ناظرين اليه بالحقارة حتى قالوا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وما اتمروا في هذا القول ونحن احق بالخلافة وان لم يظهروا تفوقوا
عليه بحضرته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فلما تفوقوا عليه وترفعوا امرهم
بسجوده ولما جاء جبريل الى تراب آدم ليقبضه من اديم الارض قال له اجب
ربك تعالى اي شيء يريد مني عرض عليه الخلافة فقال يريد الله ان يجعلك خليفة
فتواضع لله فقال ما للتراب ورب الارباب واقسم على جبريل برب العزة ان لا يقبض
ويستعفي له في الحضرة والله تعالى اكرمه بسجود الملائكة وحمل اعباء الامانة واعطاه
ملك الخلافة ورفعه على انف الملائكة له دار المقامة والكرامة وقال الله
واسع عليم اي واسع الرحمة حتى وسعت رحمته كل شيء وكلته عليم بمستحق خلافته
وملكه ثم اخبر عن آية استحقاق ملكية طالوت انها في اتيانه التابوت بقوله تعالى
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
الآية والاشارة فيها ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظهر تابوت قلب فيه
سكينة من ربه وهي الطمانينة بالايمان والانس مع الله كقوله وتطمئن قلوبهم
وقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لازدياد الايمان مع الايمان ومن السكينة لقوله هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هرون وهو عصا ذكر كلمة لا اله الا الله وهو كلمة التقوى وهي الثعبان التي
اذا فتحت فاها تتلقف ما يسحر سحرة صفات فرعون النفس كما ان الله تعالى جعل
سكينة بني اسرائيل وبيتهم في تابوت الشمشاد وعصى موسى وقد جعل سكينة رسوله م

وامته

وامته وعصا ذكر الله وكلمته في تابوت القلوب كما قال فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى ثم شرفهم بتخصيص هذه الكرامة
على ساير الامم وقال وكانوا احق بها واهلها وان تابوتهم الذي كانت سكينتهم
فيه كان يتداوله الايدي من الاعداء وغيرهم ممن كان يدنس وتارة كان يغلب
عليه فيحمل ويوضع على الصنم اما تابوت قلوب المؤمنين فهي بين اصبعين
وبينها لم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فاودعها بين اصبعي جماله وجلاله
كما قال عم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فشتان بين امة
سكينتهم فيما للاعداء عليها تسلط وبين امة سكينتهم فيما ليس للاولياء ولا
للانبياء عليهم السلام ولاية كان النبي عم يقول ونحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
وان كان في تابوتهم رضاض الواح كتب عليها التورية فالله تعالى كتب في قلوبهم
الايمان وان كان في ذلك التابوت بعض التورية موضوعا ففي تابوت قلوب
هذه الامة كان جميع القرآن محفوظا وان كان في تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء
ففي تابوت قلوبهم خلوات لا يسع فيها معهم غير الله كما قال لا يسعني ارضي
ولا سمائي ولكن يسعني قلب المؤمن فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى
تابوت القلوب الرباني فله ملك الخلافة وسرير السلطاني ويستوي عليه جميع
اسباط صفات الانساني فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يهجرها ويستنزل لقتال
جالوت النفس الامارة ان في ذلك الاشارة لآية لكم نبيها لكم واعلاها عن افوا لكم
ان كنتم مؤمنين بحقايق القرآن واشاراته ثم اخبر عن خروج طالوت لقتال
جالوت بقوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود الآية والاشارة فيها ان الله
ابتلى الخلق بنهر وما زينها وما زين للخلق فيها كقوله تعالى زين للناس حب
الشهوات الآية ليظهر الممتحن من المبتلى وليميز الخبيث من الطيب والمقبول
من المردود كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا ثم امتحنهم وقال من شرب منه فليس مني من يكون شربه من المتمتعات
الدنياوية ويشتغل بها عني فما له حاصل مني وقبول عندي وسبيل الي ومن لم يطعمه
اي لم يجعلها طعمة نفسه ومشرب قلبه فانه مني من اوليائي ومحبي وطلابي
وله اختصاص بقربي وقبولي والتخلق باخلاقي ونيل الكمالات مني كان النبي عم
يقول انا من الله والمؤمنون مني الا من اغترف غرفة بيده يعني من قنع من
متاع الدنيا على ما لا بد له من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن وحاجة
الخلق على حد الاضطرار بمقدار القوام كما كان النبي عم واصحابه وكان يقول
اللهم ارزق آل محمد قوتا اي ما يمسك رمقهم ثم قال فشربوا منه يعني الخلق
المبتلى الا قليلا منهم وهم الاقلة والاجلاء في كل عصر وزمان الاعيان و[illegible]

وفي قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه إشارة إلى النبي عم جاوز نهر الدنيا إذ قال
ما لي وللدنيا والذين آمنوا معه وكانوا يسيرون معه بسيرته كما قال تع محمد رسول الله
والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وفي قوله قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده إشارة إلى أن كل من شرب من نهر الدنيا ما شربها
ولذاتها وتجاوز عن حد الأمر فيها لا يكون له طاقة المقاومة بقتال جالوت
النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لأنه صار مغلوب أمره من القلب فيبقى
على شط أنهار الدنيا رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها قال الذين يظنون
أنهم ملاقوا الله أي يتيقنون أنهم عند ملاقاة العدو ملاقون لربهم وهو ناصر
لهم على العدو فلهذا قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله أي
بنصر الله والله مع الصابرين بالنصر على العدو بتوفيق الله وتثبيته في الصبر
عند الملاقاة كما قال فاصبر وما صبرك إلا بالله ثم أخبر عن بروز جالوت
وقتل جالوت بقوله تع ولما برزوا لجالوت وجنوده الآيتين والإشارة
فيهما أن المجاهد في الجهاد الأكبر وهو الجهاد مع جالوت النفس الأمارة لا يقوم
بحوله وقوته وأمثال النفس ولا يظهر عليها حتى يبرز حوله وقوته ويرجع إلى ربه
متعبدا إليه مستعينا به مستدعيا منه ربنا أفرغ علينا صبرا على الايتمار
بطاعتك والانزجار عن معاصيك ومخالفة الهوى وترك زينة الدنيا وثبت
أقدامنا في التسليم عند الشدة والرخاء ونزول البلاء وهجوم أحكام القضاء في السراء
والضراء وفي التوكل على الحالات عليك وفي تفويض الأمور إليك والرضاء بما في
الكتاب المسطور لذلك وانصرنا على القوم الكافرين وهم أعداؤنا في الدين عموما
والنفس الأمارة وصفاتها التي هي أعدى عدونا بين جنبينا خصوصا فاذا كان
الالتجاء عن صدق الرجاء برب الأرض والسماء فيكون مقرونا بإجابة الدعاء والظفر
على الأعداء وأعداء الأعداء عند اللقاء فهزموهم بإذن الله بنصر الله فإنه الذي صدق
وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ولا شيء بعده وقتل داود القلب جالوت
النفس إذا انزعج الحرص على الدنيا وبحر الركون إلى العقبى وتجرد بتعلقه إلى نفي
بالهوى حتى صار كالثلثة محرابا حلالا وسوى الالتفات إلى غير المولى فوضعه في مقلاع
التسليم والرضاء ورمى به جالوت النفس فسخر الله له ريح العناية حتى أصاب
أنف بيضة هواها وحائط دماغها فأخرج منه العقل والفضول وخرج
من قفاها وقتل من ورائها ثلاثين من صفاتها وأخلاقها ودواعيها وهزم الله
باقي جيشها وموالي الشياطين وأخدانها وآتيه الملك والحكمة يعني داود القلب ملك
الخلافة وحكمة الإلهامات الربانية وعلمه مما يشاء من حقائق القرآن وأسرارها
وإشاراتها ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني أرباب الطلب المشايخ

البالغين

البالغين الواصلين الهادين المهديين كما قال تع ولكل قوم هاد ولفسدت
الأرض أرض استعدادهم المخلوقة في أحسن التقويم ليتميز كمالات الدين القويم
والعبور على الصراط المستقيم والدخول في جنات النعيم عن استيلاء جالوت
النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الأرواح بتبديل أخلاقها وتكدير صفاء دوامها
وترديدها إلى الجحيم صفات البهائم والأنعام وأسفل دركاتها ولكن الله ذو فضل
على العالمين يعني من كمال فضله ورحمته تحرك سلسلة طلب الطالبين ويلهم
أسرارهم بإرادة مشايخ الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت
تصرفاتهم في تنقيتهم وتثبتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات في حال
تزكيتهم ويشير إلى المشايخ بقبولهم والإقبال عليهم ويصبرهم على الفطام عن
ألبان صفاء الأوقات ولذات المناجات في الخلوات ويقويهم على شدائد
المجاهدات وينعم عليهم بالترحم والتعطف واللين على المريد كما قال تع فبما رحمة
من الله لنت لهم فلو لم يكن هذه الألطاف أنعامها من الله ما تيسر لهم تزكية
نفوسهم أبدا كما قال تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد
أبدا ولكن الله يزكي من يشاء بهذه الأسباب وغيرها فهذه إشارات ولطائف
لا يتحقق إلا لأهل الخبر ولا عبرة في إدراكها بالعقول الجامدة لأهل العقل ولهذا
خص الله حبيبه سيد المرسلين عن العالمين بتحقيقها بقوله تع تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين يعني في ضمن هذه الأوصاف رموز وإشارات
وإيماءات ودقائق وحقائق وأنوار وأسرار نتلوها عليك أي نجعلوها لديك
بالحق أي بالحقيقة كما هي وإنك لمن المرسلين الذين عبروا على هذه المقامات
وشاهدوا هذه الأحوال والكرامات وظفروا بقهر النفس وتبديل الخلق
والصفات وصح لهم صفاء الأوقات ولذة المناجات في الخلوات حتى فطموا
عن ألبان تلك اللذات في بحر القربات وأرسلوا إلى أهل البعد والغفلات
وعبدة طواغيت الهوى وأصنام الشهوات ليدعونهم في دار الغرور
إلى دار السرور ويخرجونهم من الظلمات إلى النور ولكنهم ما بلغوا إلى
ما بلغت من تحقيق إشارات هذه الآيات لأنهم ما بلغوا مثل ما بلغت
في قهر النفس بسيف الرياضات فكنت نبي السيف على النفس بالحيف
وإنهم ما تركوك في الدرجات وما قاربوك في القربات وما واصلوك
في الوصلات وإنهم ليلة المعراج وإن ما بعوك في الصلوات ولكنهم ما صاحبوك
في الخلوات فإنهم في السموات فإنك عرجت عن المكونات ثم خصصت بقرب
قاب قوسين أو أدنى وخصصت بينهم فأوحى إلى عبده وشرفت بالكلام
بعد ما نوديت بالكلام وعاينت ما عاينته بعد ما رأيت وأبقيت ما أبقيت

الآيات في

قطعوا عن ألبان

بعدما فنيت أنيتك وأنت مرسوم بالعبدية فوصفت بالمحو إذا أرسلت من مقام
العبدية ثم قطعت عن رضاع لي مع الله وقت وابتليت بسفارة جبرائيل وقتا دون
وقت ثم لقيت من القوم ما لقيت بعد ما فطمت عما سقيت يحق لك أن تقول
ما أوذي نبي مثل ما أوذيت لأن غيرك ما سقي من مشرب سقيت وما أوذي
بفطام مثل ما أوذيت فبعلي هذا ما يحق لأحد من العالمين حتى الأنبياء والمرسلين
والملائكة المقربين كشوف حقائق هذه الآيات والوقوف على دقائق هذه المكالمات
بقدم السير في هذه المقامات وجناح الطير في هذه الكمالات فمنهما ما يثبت لموسى بك
كما قلت لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي وقولك الناس يحتاجون
إلى شفاعتي يوم القيمة حتى إبراهيم بل قولك آدم ومن دونه تحت لوائي يوم
القيمة ولا فخر وأنا سيد ولد آدم ولا فخر ولهذا نظم الله تع درر هذه الإشارات
في سلك ما عرضني وصرح بالعبارات بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات
الآية والإشارة في تحقيق الآية أن التفاضل في الدين والدنيا بين العباد ليس بسعيهم
ومنابهم وإنما هو بتفضيل الله إياهم كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض أي نحن فضلناهم فلكل واحد من أهل الفضل أنوار ولأنوارهم أنا نعتهم
من ملوا على نورنا وأتم من الرفعة وفوزا برفعة درجاتهم وعلو مقاماتهم على قدر
استعلاء أضواء أنوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم فهذا التفاوت صادر من تلك
الأقسام حين جرت به الأقلام كما قال عم إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم
من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول
جف القلم على علم الله فلما خلق الله تع استعداد وجوه العباد المقبولين قابلا للفيض
بعد استخصهم بفضل عام وفضل خاص فأما العام فيما خصهم عن الخلق المردودين
بفضل قبول فيض النور فأجمعهم بقوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى
وأما الفضل الخاص فيما خص بعضهم عن بعض بزيادة كمالية استعداد الوجود في
قبول فيض التوفيقات المتفاوت في الأنوار على قدر التفاوت في الظلمات الخلقيات
المستعدة لقبول فيض النور في بدو الخلقة لا في حقيقة النور فإنه موصوف بالوحدة
لا تعدد فيه ولا تفاوت بالزيادة والنقصان وأن التعدد والتفاوت في الحقيقة
راجع إلى الظلمة لا إلى النور ولهذا ذكر الله النور في مواضع من القرآن بلفظ الوحدان
والظلمات بلفظ الجمع كقوله تع الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات
والنور وقال يخرجهم من الظلمات إلى النور وأمثالها كثيرة فافهم جدا ثم اعلم
أن فضيلة كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لأن الرفعة في الدرجات
على قدر قوة الاستعلاء كما قال تع والذين أوتوا العلم درجات والعلم هو الضوء

جزو

من نور الوحدانية

من نور الوحدانية فكلما زاد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول
النبي عم فيما يخبر عن المعراج أنه رأى آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء
الثانية ويوسف في السماء الثالثة وإدريس في السماء الرابعة وهارون في
السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وإبراهيم في السماء السابعة وعبر النبي عم حتى
رفع به إلى سدرة المنتهى ومن ثم إلى قاب قوسين أو أدنى فهذه الرفعة في الدرجة
والقربة إلى الحضرة كانت له على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوئه وعلى
قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود وكانت مراتب الأنبياء بعضهم
فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية على ظلمة إنسانية النبي عم فاضمحلت
وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلي صفات الجمال والجلال
فلكل نبي بقدر بقية ظلمة وجوده بقي في مكان من أماكن السموات فإنه صلعم
ما بقي في مكان ولا في لا مكان لأنه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور
وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
فالنور هو محمد عم والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فإنك لا تجد هذه المعاني
إلا ههنا والله أعلم فلما أخبر عن فضيلة الخواص أنها كانت من تفضيله إياهم
أخبر عن اختلاف العوام وافتراقهم أنه كان بمشيته لا بمشيتهم بقوله تع ولو شاء
الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يعني خصوصا بعد
ما جاءتهم المعجزات ولكن اختلفوا مع رؤية المعجزات لأن الأمر كان بمشية
الله لا بمشيتهم ولم تنفعهم المعجزات مع أعوان المشية فلما كانت المشية في حق
البعض دون بعض فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله السعادة في
حق الجميع ما اقتتلوا ولكن الله يفعل إلى الأبد ما يريد في الأزل بل اختلاف
الأزل والأبد راجع إلى الخلق وإلا له لا أزل أبد ولا أبد أزل تعالى الله
عما يشركون به علوا كبيرا ثم أخبر عن إحراز الفضل أنه في الإنفاق والبذل
بقوله تع يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم الآية والإشارة
في تحقيق الآية مع شرح حقيقتها عن تعريف بالعبارات أو تعديد بالإشارات
أن الله سبحانه عظم شأنه وعز سلطانه أخبر عن كمال ذاته بآياته وعن جلال
صفاته بصفاته وعن جمال مكنوناته بمكنوناته فقوله الله اسم يخبر عن
كمال ذاته متفرد بالألوهية والديمومية متوحد بالوحدانية والربوبية
فمن عرف بعضا من هذا الاسم حق المعرفة عرف ذاته بنعت الكمال موصوفا
بجميع صفات الجلال والجمال فلا يحتاج إلى تعريفه بتعديد أوصاف كماله
ونشرها فإنها تقدست وتعظمت عن إحاطة نطاق النطق بحصر حصرها
ولكن لما دعت الضرورة لقصور العقول عن درك شمولها إلى تعددها

شرع في شرحها وعددها فبدأ بنفي ما لا يصلح لضديته في الالوهية او لندبته في المعبودية
بقوله لا اله ثم اثبت بالاستثناء عن الجنس سواه ذاته بوصف الوجود والايجاد
ومعبودية العباد بنعت لا ضدية ولا ندية بقوله الا هو ثم بين صفة من لوازم الالوهية
بقوله الحي القيوم الحي اي له حيوة ازلية ابدية سرمدية صفة ذاتية انما عقب
قوله هو وهو للحصر تعينا هو الحي لا حي الا هو ولا حيوة الا حيوته فما حي من
حي الا باحيائه وحيوته ثم ذكر صفة اخرى ذاتية له مقرونة بالحصر بقوله
القيوم يعني هو القائم بذاته القيام لمخلوقاته ليس لشيء من مكوناته قيام بنفسه
الا وهو قائم بقيوميته وقد ورد من دعاء النبي عم يا قيام السموات والارض
وانما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي القيوم لان اسم
الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي القيوم ان يكون قادرا عالما
سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا واسم القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات
اليه فاذا تجلى الله تع لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند
تجلي صفة الحي لمعاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي صفة القيوم
فناء جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق
وزهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذ سلب الحي جميع اسماء الله
وسلب القيوم قيام المخلوقات فيرتفع الاثنينية بينهما اذا فني التعدد وثبتت
الوحدة فيصير اسما اعظم للمتجلي له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان
عيان الروحانية لا بلسان بيان الانسانية فقد دعي باسمه الاعظم الذي اذا دعي
به اجاب واذا سئل به اعطى واما الذاكر عند غيبته وعند شهود العظمة فبكل
اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته وعند شهود العظمة فبكل
اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد عن الاسم الاعظم فقال ليس له
حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باي اسم شئت
ثم ان الله تع نزه ذاته عن صفات النقص بعدما اثبت له صفات الكمال
وقال لا تاخذه سنة ولا نوم لان النوم اخ الموت بل سمى الله تع النوم بالموت
وقال الله يتوفى الانفس حين موتها اي منامها والموت ضد الحيوة وهو
الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحيوة ففي هذا اشارة الى ان ذاته سبحانه كما انه موصوف
بصفات الكمال منزه عن جميع صفات النقصان ثم اظهر ملكيته ومالكيته بالانفراد
في قوله له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وعبيدا كما قال ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا واي عبد له ان يعارض ملكه وما لكه
عند اجراء احكامه في ملكه وملكه فقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قلت
هذا الاستثناء راجع الى النبي عم لان الله تع قد وعد المقام المحمود بقوله عسى

وانما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي القيوم الخ

ان يبعثك

ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد فسر النبي المقام المحمود بالشفاعة بمعنى
الاية من ذا الذي يشفع عنده يوم القيمة الا عبده محمد فانه ماذون بالشفاعة
موعود متعين لها كما ورد ذكره في حديث الشفاعة اذ بعثته الانبياء للشفاعة
ويدل عليه سياق الكلام وهو قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني يعلم
محمد عم ما بين ايديهم من امور الاوليات قبل خلق الله الخلايق كقوله
اول ما خلق الله نوري وفي رواية روحي واول ما خلق الله العقل واول
ما خلق الله القلم واول ما خلق الله جوهرة وان الله خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي الف عام وامثال هذه كثيرة وما خلفهم من اهوال القيمة وفزع الخلق وغضب
الرب وطلب الشفاعة عن الانبياء وقولهم نفسي نفسي وحوالة الخلق بعضهم
الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبي عم لاختصاصه بالشفاعة وانباء
ذلك مما اخبر النبي عم عنه ولا يحيطون بشيء من علمه وكذلك يحتمل ان يكون الهاء
كناية عنه عم يعني هو شاهد على احوالهم يعلم ما بين ايديهم عن سيرهم ومعاملاتهم
وقصصهم كما قال وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
وما خلفهم من امور الاخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا
من معلوماته الا بما شاء ان يخبرهم عن ذلك فاما الحمل على علم الله تع فهو ظاهر
وقد سبق ذكره ولا يحيطون يعني الملك بشيء من علمه لان علمه قديم ازلي لا يكون
مسبوقا بالعلم المحدث الا بما شاء ان يخبرهم عن بعض معلوماته وسع كرسيه
السموات والارض ههنا بما يخبر عن حال مكنوناته ومكوناته يعني اذا كان لكرسيه
هذا الكمال ان يكون محيطا بالسموات والارض والنار وهو مع عظم شانه كحلقة
ملقاة في فلاة بالنسبة الى العرش فلنظهار كمالية حال العرش كم يكون اما
القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيئا
من الاعيان مما نطق به القران والحديث بالمعاني الا بصورها كما جاء وفسرها
النبي عم والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصصه
الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التاويل فاذا
كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقرر ذلك المعنى من غير ان يبطل صورة
الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط وما في الجنة من الحور والقصور
والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل
والنهار ولا يؤول شيئا منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل اثبت تلك الاعيان
كما جاء ويفهم منها حقائقها ومعانيها فان الله تع ما خلق شيئا في عالم الصورة
الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو في الاخرة الا وله حقيقة
في عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وما خلق شيئا في العالمين الا وله انموذج

اي السر الانساني الكرسي

ومثال في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان
قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه بخلافة الله ومثال الصدر وسعتها في تحقق
الرحمن على العرش استوى ان شاء الله فالعجب كل العجب ان العرش مع نسبته باستواء
الرحمانية فقد قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب
المؤمن ويجيء شرحه ان شاء الله تعالى هو ولا يؤده حفظهما وكيفيته اي لا يؤد الروح
الانساني حفظ اسرار السموات والارض ومعانيها اودعها في سر الانسان بقوله وعلم
آدم الاسماء كلها قال الله تعالى بعد ما اظهر واثبت بعلوه من العرش والكرسي
وبقلب الانسان وسعة علوا في المرتبة وعظمة في الخلقة اظهارا بكمال القدرة
والحكمة تردى برداء الكبرياء والعز والعلاء وانفرد بازار العظمة في الرفعة
والسناء وهو اولى واحق بالمدح والثناء فقال تعالى وهو العلي العظيم يعني له
العلو في الشأن والعظمة والسلطان فمن علا في الآخرة والاولى فبإعلائه قد علا
ومن عظم فبتعظيمه قد عظم وليتعلى فسبحان ربنا العظيم وسبحان ربنا الاعلى
ثم اخبر عن عزة الدين بارباب اليقين بقوله تعالى لا اكراه في الدين
الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى يحب الذين آمنوا ويتولى ايمانهم
بان يخرجهم من ظلمات الخلقة الى نور الهداية حتى آمنوا ويدل على هذا التحقيق
قول النبي عم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه
ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل فثبت ان الله اخرجهم ذلك اليوم
باصابة النور المرشش من ظلمات الخلقة ومن ظلمة الحدوث فانهم حتى اهتدوا اليوم
فآمنوا ولولا محبته اياهم ومحبة بذل العناية وتوليته لهم بالنصر والمعونة فضلا
ورحمة منه لما آمنوا وكانوا من الكافرين لقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لكنتم من الخاسرين ثم اعلم ان مراتب المؤمنين في الايمان متفاوتة وهم ثلث
طوائف عوام المؤمنين وخواصهم وخواص الخواص فالعوام يخرجهم من ظلمات الكفر
والضلالة الى نور الايمان والهداية لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والخواص
يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية كقوله تعالى
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله واطمينان القلب بالذكر لم يكن الا بعد
تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية والامن
صفة النفس الاطمينان بالحيوة الدنيا وشهواتها كقوله رضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها فلما استولى سلطان الذكر على نفس المؤمن وقلبه تنورت
النفس بنور الذكر وخرجت من ظلمة صفاتها فتبدلت اخلاقها الذميمة
بالحميدة فيكون اطمينانها مع الذكر بدل ما كان مع الدنيا فيستحق حينئذ ان
يخرجها الله بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية من ظلمات

الصفات

الصفات الغير المرضية الى نور صفة راضية مرضية فادخلوا في عبادي اي مقام خواص
عبادي وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم
عنهم ووجودهم الى نور تجلي صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا الآية نبههم الى الفتوة لما خطروا
بارواحهم في طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى
الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية وقال زدناهم هدى يعني اذا
خرجوا من ظلمات الكفر بقدم الفتوة الى نور الهداية اخرجناهم بمزيد العناية
من ظلمات الصفات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار
ارواحهم اطمأنت الى ذكر الله وانست به واستوحشت عن صحبة اهل الدنيا
وما فيها واحبوا الخلوة كما كان حال النبي عم في بدء الامر قالت عائشة اول ما بدأ به
كان حبب اليه الخلاء ولعمري هذا هو دأب كل طالب محق ومريد صادق فقال
اكبرهم وهو تمليخا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وبالحقيقة كان الحق ينطق على
لسانه اذا رموا بعد المفارقة عن الاوطان والاخدان ولم يجدوا مرتبا من اهل
السلوك بان يأووا الى غار ليخلوا مع الله ويطلبوه منه واذا قاموا عن وجودهم
وبذلوا جهدهم في طلب ومشوا اليه استقبلهم بجوده هرولة فبدل اوصافهم بالطافه
كما قال وربطنا على قلوبهم اي اخفيناهم عنهم بنشر رحمتنا عليهم والنشر
هو الاحياء ينشر لكم ربكم من رحمته اي يحييكم ربكم بصفات رحمته بعد ان يميتكم
عن صفاتكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا يعني اذ لكن ما نعلم طريقا السير الى الله ولم نجد
من يسيرنا اليه بالتربية فالله تعالى يتولى امركم بتهيئة اسبابها بالرفق فلا جرم
هيأ اسباب تربيتهم بالرفق فانامهم نومة العروس بعزل الحواس فانه اصل
معتبر في تصفية القلب وقطعه الى التوجه بالكلية الى الحق في قبول فيض النور
الالهي وليلا يتأذى نفوسهم بنصب الرياضة وتعب المجاهدة وتولى تربيتهم
بلا واسطة فقال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يعني نقلبهم عن صفات
اصحاب الشمال الى صفات اصحاب اليمين وكلبهم يعني كلب نفسهم باسط ذراعيه
بالوصيد اي نائم باسط ذراعيه عنهم ولا يزاحمهم بدواعي البشرية حتى تمت مدة
تربيتهم في تبديل اوصاف البشرية باخلاق الربوبية فافناهم عنهم وابقاهم
به ومن امارات هذا المقام وهو الولاية لله بكرم الله تعالى خواص عباده
اذ يخرجهم من ظلمات وجودهم الى نور جوده ما اظهر الله عليهم هيبة من
آثار صفات جلاله كما قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا وقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت

بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع ليعلم ان الولاء والمحبة من قبل الكفار للطاغوت
لا من قبل الطاغوت لهم فلو كان من قبله يقال وليهم الطاغوت او الطاغوت
وليهم لمعناه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت دليله قوله ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولانه لو فسر الطاغوت بالاصنام
فانه يعزل عن الولاء والمحبة وان حملناه على الشيطان او النفس فانهم الاعداء
لا الاولياء وان حملناه على الرؤساء والمتقدمين فان لهم فراغا عن ولايتهم ويحبهم
وان كانوا يقطعون الطريق عليهم ويمنعونهم عن الاسلام ويدعونهم الى الكفر
فهذا من العداوة لا من الولاء فثبت انهم اولياء الطاغوت ولهذا الفرق ذكر
الاولياء بلفظ الجمع ولما كان في حق المؤمنين الولاء والمحبة من الله ابتداء لا منهم
قال تعالى الله ولي الذين آمنوا دليله يحبهم ويحبونه بداء محبته اياهم وقوله يخرجونهم
من النور الى الظلمات فليس لكل طاغوت في العالم قدرة بالحقيقة على اخراج احد
من النور الى الظلمة كما قال عم بعث الشيطان مزينا وليس اليه من الضلالة
شيء وانما نفوس الانسان تميل الى ما يلائم هواها وشهوتها فتسكن فيها وتواها
وتحبها فيتمنى نيل مرادها وحصول مرامها من شيء او شخص او شيطان او صنم تتسبب
بذلك وتتعلق به وتتولاه وتجعله طاغوتا ليشغلهم عن الله فلهذا المعنى نسب
الله تعالى الاخراج اليهم بقوله يخرجونهم كقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب
انهن اضللن كثيرا انما يعبدهم ضلوا الا باضلاله بهن فكذلك الكفار بتوليتهم
الطاغوت اخرجوا من النور ومعنى الآية يخرجونهم من نور الروحانية وايمان الفطرة
الى ظلمات الصفات النفسانية والبهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها
فوق بعض ودركات بعضها تحت بعض الى ان تكدرت الارواح واظلمت
بهذه الظلمات وتخلقت باخلاق النفوس واتصفت بصفاتها فكما ان النفوس
اذا تنورت بنور الايمان والارواح دعيت الى عالم الارواح واعلى عليين القرب
مع كونها سفلية فباكسير الشرع تصير بصفة العلويات فتدعى بقوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي فكذلك الارواح العلوية لما اتصفت بصفات النفس الامارة
وانقلبت جوهرها النورانية باكسير الطبع الحيواني ظلمانية امرت بالهبوط الى اسفل
سافلين البعد دليله قوله تعالى لقد خلقنا الانسان يعني روح الانسان في احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين بافساد استعداد الروحاني بالكفر ومتابعة الهوى
الا الذين آمنوا استثنى منهم ارواح المؤمنين واولئك يعني ارواح الكفار اصحاب
النار اي مع اصحاب النار وهم النفس والشيطان والطاغوت هم فيها خالدون
اي معهم فيها خالدون لا انكم ايها الارواح وان لم تكونوا من جنسهم لما تشبهتم بهم ومن تشبه
بقوم فهو منهم ومن احب قوما فهو معهم فكونوا معهم خالدين في النار وما ظلمهم الله

ولكن كانوا

ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم اخبر عن الكافر انه اذا عجز عن العبودية كيف
عارض الربوبية بقوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان الله تعالى لما اعطى نمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله ادعى نمرود
الربوبية ما ادعى بها احد قبله وذلك لان الله تعالى اعطى الانسان حسن الاستعداد
لطلب الكمال ما اعطى لاحد من العالمين كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم يعني احسن الاستعداد في طلب الكمال فمن حسن استعداده في الطلب وغاية
لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال فحيثما توهم جهة الكمال يأخذ
في السير فيها الى اقصى مراتبها في العلو والسفل لا يتوقف لحظة الا لمانع ولكن
الانسان جبل على الصفة الظلومية والجهولية كقوله انه كان ظلوما جهولا فان وكل
الى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهي الدنيا فلا يتصور
الكمال الا فيها فيأخذ في السير لطلب الكمال فيها وهذا السير موافق لسير
الطبيعة لانه خلق من تراب والتراب سفلي الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا
هي السفلى فيسير فيها بقدم الطبع وطلب الكمال ففي البداية يرى الكمال في جمع
المال وجمعها ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال في طلب الجاه ثم يرى الكمال
في المناصب والحكم ثم يرى الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى
ان يملك الدنيا باسرها كما كان حال نمرود ثم لا يسكن حرص الانساني في
طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه
ازداد طلبه الى ان لا يبقى شيء من السفليات ان يملكه يقصد العلويات والى
الآن كان ينازع ملوك الارض الآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك في السموات
والارض كما قال تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه اي جادله في ربوبيته
ربه وادعى الربوبية قال انا احيي واميت ولو لم يؤته الله الملك بهذا الكمال
لم ينازع ربه في ملكه كقوله حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك وكان سبب طغيانه
استغناؤه كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاذا كمل استغناؤه
كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار فهذا
كله عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه فبحسن استعداده انما تصور الكمال
توجه اليه لتحصيله الى ان رأى الكمال في الربوبية فقصدها وادعى بالربوبية
ولكن جوهر الانساني اذا صلح بالتربية ولم يكل الى نفسه فبحسن استعداده اهتدى
الى جهة الكمال المستعد له كقوله اهدكم سبيل الرشاد فصاحب التربية
وهو النبي او نبيا بنته وخلافته الولي وهو الشيخ يربيه ويشهد على تربيته
عما سوى الله وعداوته لتحقق توليه الله ومحبته كما كان ابراهيم عم في طلب
الحق يقول اني بريء مما تشركون فانهم عدو لي الا رب العالمين الى ان بلغ

كمل الله اياه الملك وكان سبب طغيانه
نمرود
الانسان

حدًّا كالذي في طلب الكمال وهو افناء الوجود في وجود الموجد ليكون مفقودًا عن
وجوده موجودًا بموجده فلما كان يقول عند فساد الموت وابطال حسن الاعداد
بالكمال انا احيي واميت وليس للعالم رب الا انا جهلًا بهذا الكمال فيقول عند ملاك
الموت وصرف حسن الاستعداد في طلب الكمال وحصوله لم ما في الوجود سوى
الله هذا هو حقيقة فاعلم انه لا اله هو واستغفر لذنبك يعني كن فانيًا عن وجودك
بالكلية فاذا افنيت عنك ثم علمت انه ما في الوجود سوى الله فنيت واستغفر لذنب
حسبانك وجود غير وجوده فافهم جدًّا فان لم يكن نجدًا فات المجد من يتف بنطوقه
لا اله الا الله وما في نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود
كل موجود سوى الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يهدي الى عالم التوحيد
والوحدة القوم المشركين فان الشرك لظلم عظيم فالنمرود ممن ضل فليس على الصراط
المستقيم ثم اخبر عن اظهار قدرته في احياء الموتى بعد انقطاع المدعي في حجته
عقيب الدعوى بقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها الآية والاشارة في تحقيق الآية ان قومًا انكروا حشر الاجساد مع انهم
اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كانت تعلقها بالاجساد لتستكمل بها
في عالم المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل المقصود
من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم
سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التي لم يوجد في المكتب الا انه استفاد
العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذي تعلم في المكتب وصار فاضلًا في العلوم
فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذلك
الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم
المحسوسات التي حصلتها من عالم الحس استفادت عن الارواح العلوية علم الكليات
التي لم يوجد في عالم الحس فما حاجتها ان يرجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم
تسول لهم بهذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فالله سبحانه
وتعالى من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين اماتَ عزيرًا مائة سنة وحماره
معه ثم احياهما جميعًا ليستدل به العقلاء على ان الله تعالى كما يحيي عزير الروح يحيي
معه حمار جسده فلا يتكل العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات
الفلسفي في حشر الاجساد كما قال تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا يعني انظر الى حمارك الميت وعظامه
الرميمة ثم انظر الى العظام كيف ننشزها لنجعلك حالك وحالة حمارك في الاحياء
آية دالة واضحة وامارة لائحة للعاقل المؤيد عقله بنور الايمان فلما تبين له
بعد كشف الحجاب يذهب بشاهد انوار الغيب قال اعلم ان الله على كل شيء قدير

بقدر ويؤمن

يقدر ويؤمن بان الله يحيي عزير الروح ويحيي معه حمار جسده فكما ان عزير الروح يكون
في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويكون حمار عزيز وهو جسده ونفسه في الجنة
فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجلي صفات الجمال والجلال عن ساقي وسقاهم
ربهم شرابًا طهورًا ولحمار الجسد مشرب من انهار الجنة وحياض الرياض ولكم
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم شربنا وابقينا
سؤرنا وللارض من كاس الكرام نصيب فان لحشر الاجساد واعادة الارواح
فوائد وحكم سنبينها في موضعه ان شاء الله تعالى ثم اخبر عن اراءة كيفية الاحياء
للخليل شيخ الانبياء عليهم السلام بقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي والاشارة في تحقيق الآية ان في قوله رب ارني تفوح رائحة معنى قول موسى رب
ارني انظر اليك ولكن موسى عم كان الغالب عليه السكر فاذا اديرت عليه كاسات
المكالمات واغرق فيه شراب تملأ طفحات المحاورات وسكر قلبه بشرب الذوق وطاش
لبه عن غلبات الشوق واذ تنعمت الحشمة والحياء وانقطعت الكلفة والعناء
واودت الآذان بالاصغاء وتعطشت العيون الى اللقاء فتبسط ببساط القرب
وانبسط واطلق عقدة اللسان بالتصريح في ميدان البيان ليسبق دونه العيان
وقال رب ارني انظر اليك فلم يحفظ الادب بما راى عند التصلف والتعب
وادب تأديب الخاطي الجاني وعرك بتعريك لن تراني فاما الخليل عليه السلام
وكان الغالب عليه الصحو على انه اسقي باقداح الخلة ما لو اسقي موسى بقطرة
منه لم يفق منه ابدًا لانه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب ري
فصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاحٍ كما قيل شربت الحب كاسًا بعد
كاس فما نفد الشراب ولا رويت كان شرب موسى من شراب الكلام باقداح السماع في افواه
الاستماع احيانًا فكان دائمًا سكرانًا فما كان يتسطع مع الحق بقوله رب ارني
انظر اليك واخرى تعرضت بقوله ان هي الا فتنتك وتارة تعرضه مع هارون
والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه فتارة تعرضه مع الخضر بقوله لقد جئت شيئًا
امرًا لقد جئت شيئًا نكرًا وتارة تعرضه مع ملك الموت فلطم ففقأ عينه واما
القبطي فقتله فوكزه وقضى عليه فلا يؤاخذ به والخليل شرب من شرابات الخلة
بكاسات الوصلة في افواه الارواح ومع هذا ما ذاق قدمه في ادب من ادب
العبودية في الحضور والغيبة من كمال صحوه بسطوات الهيبة فلا جرم
اكرم اليوم بكرامة الشيبة ان اول من شاب شيبة ابراهيم ويحترم غدًا
بالكسوة انه اول من يكسى ابراهيم ولما ابتلي في ماله بذل الضيفان وابتلي
بولده اسلم وتله للجبين للقربان وابتلي في نفسه ليسلم عن منجنيق ابن كنعان

وابتلي بجبريل فقال اما اليك فلا عند الامتحان فلا جرم على قضيته وعند الامتحان
يكرم الرجل او يهان اكرمه بالامامة الانسان وقال واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما ومن امامته انه كان اول من دق باب
الطلب للحق وقال هذا ربي واول من سلك طريق الحق وقال اني ذاهب
الى ربي واول من نطق بالمحبة وقال اني لا احب الآفلين واول من اظهر
الشوق وقال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين واول من اظهر
العداوة مع غير المحبوب وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين واول من اشتاق
الى الرب وسال الرؤية وقال رب ارني ولا تحسبن ان اشتياقه للرب وتعطشه
للرؤية انما كان وقت سؤال رب ارني كما قيل ولست حديث العهد شوقا ولوعة
حديث هواكم في حشاي قديم فانه كان برهة من الدهر مشتاقا في هذا الامر ولكنه
من غاية الحلم والحياء في مقام الصدق والوفاء يراعي حق اجلال حضرة العظمة والكبرياء
ومن حفظ ادب الاجلال لا يفتح على نفسه باب السؤال ويقول حسبي من سؤالي
علمه بحالي والله تعالى يري قلقه وتقلقله في المحبة والعشق ويسمع حنينه وتاوهه
من الحرقة والشوق ويشاهد تحلمه وتجلده اجله لا لمولاه فيقول ان ابرهيم
لحليم اواه منيب وهو في ذلك يترصد فرصة يجد فيها للسؤال رخصة الى ان ساقه
التقدير الى حسن التدبير وسأله نمرود من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله
واجابه ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود هل رايت منه ما تقول او سمعت
برمته تمامه رمت فوجد الخليل بهذا المقال فرصة من رخصة السؤال
سؤاله وطلب بهذا الطريق ما هو له واخفى سره وهواه في علته وهو كيف يحيي
الموتى بحفظ الادب مع الرب وهو يعلم انه يعلم السر واخفى وكان يعلم الخليل ما هو
مقصود الخليل فاوقف باب فتح عليه من مقصوده بان خاطبه واسمعه بكلامه
بفضله وجوده وقال او لم تؤمن فكان في هذه الكلمة من اعجاز القرآن
ثلثة اجوبة مضمرة وثلثة معان مدرجة مناسبة للسؤال اما الاجوبة فظاهر
السؤال وعلته كان دالا على طلب احياء الموتى فاجابه وقال او لم تؤمن يعني
ما آمنت عند نمرود باني احيي واميت كما كان ايمانك حقيقيا والجواب الثاني
وذلك ان الخليل لخفي سره وهو طلب الرؤية في علة سؤاله فلذلك الرب تعالى اخفى جواب
سره في علة جوابه وقال او لم تؤمن اي لم تؤمن بميعاد رؤيتي في الجنة فاريك
ثم والجواب الثالث ان الخليل ما كان شاكا فيما التمس ظاهرا ولكنه ارى نفسه
متشككا متعللا به لسؤال المرام في اثناء الكلام فكذلك الرب تعالى كان شاكا
في مقصود الخليل المضمر في سؤاله ولكنه اجاب تشككه في اراءة نفسه كالمتشكك في
المقصود المضمر في سؤاله فقال او لم تؤمن يعني بما طلبت من الاحياء وتعالى فلـ

عن مرام

عن مرام الخليل من كلامه مجيبا فيما صنع واما المعاني الثلثة فالاول انه اضمر معنى
الآيات في لفظة التي قال او لم تؤمن اي بلى تؤمن كقوله الست بربكم اي
انا ربكم والثانية انه ادرج فيها معنى جواز الرؤية يعني او لم تؤمن باني اريك يوم
الميعاد فتراني انت ايضا فتصبر في سؤالك طلب رؤيتي والثالث انه اخبار
فيها معالجة الخليل بالصبر يعني او لم تؤمن بانجاز وعدي كل المؤمنين
بالرؤية فاصبر فان الميعاد مع خواص العباد ثم قال الخليل في جواب
الاستفهام والمبالغة في تحصيل المرام ولكن ليطمئن قلبي فاجاب عن الاستفهام
ببلى ليس بالسر وقرر المضمرات في السؤال بقوله ولكن يعني ولكن مع الحديث فاعرفني
فيضمر في لفظ ليطمئن قلبي ضرورات السؤال وحقايقها اضمارا باضمار فاما الجواب
عن استفهام الاول في جواب المفهوم الاول منه طلب الاحياء وفي معنى الاستفهام
اي ما آمنت عند نمرود باني احيي واميت قال بلى قد آمنت وكان ايماني
حقيقة ولكن ما كان مقصودي من السؤال عن احياء الموتى الايمان والايقان
فانه حاصل لي ولا احيا الموتى فاني فارغ من الموتى واحيائهم وليس اضطراب
قلبي بمثل هذه الاشياء حتى يطمئن وانك تعلم ما تريد والجواب عن المفهوم الثاني
بالاستفهام وهو معنى قوله او لم تؤمن بميعاد رؤيتي في الجنة فاريك ثمه فقال
بلى او من بهذا ولكن بهذا الايمان لا يسكن اضطراب قلبي في الطلب وقلقه
في استوق ارني ليطمئن قلبي فان سبب اضطراب القلب عين الايمان وكلما
ازداد يقينه بالرؤية ازداد شوقه وقلقه والجواب الثالث بلى اعلم انك
ابهمت الجواب عن سؤال الرؤية واظهرت التشكك عن معنى الرؤية كما ابهمت السؤال
عن الرؤية واظهرت التشكك في معنى الاحياء وقلت او لم تؤمن بقدرتي على
الاحياء ولكن بي باس لتكشف عن الاحياء سالتك عن كيفية الاحياء ان تريني كيف تحيي
الموتى ففي ذلك تحصيل مقصودي وهذا كما ان العاشق يكون معشوقا احيانا
وهو يريد ان يرى شيئا منه معشوقه ويستحيي منه ان يقول له ارني وجهك
لا نظر اليك لانه يعلم ان الدلال في حين الجمال وان العز والحسن يورثان
وفي مذهب الملاح العلية رد السبيل سد وغلبات الشوق تزعجه وتملكه
الشوق بخوضه حتى يضطر الى السؤال فيتصنع في طلب المقصود من صاحب
الجمال فيقول ارني كيف تخيط الثياب وكل صانع فاخر في صنعته يريد ان
يرى جودة صنعته صاحب بصيرة وتمييز ويحب ان يظهر كماليته في ذلك فلا يبخل
ان يريه كيفيته حينا لما التوق فلا يستنكف عن هذا المعنى فيريه بانه يحضر
عنده بلا حجاب وهو يخيط الثوب ويقول انظر الي كيف اخيطه فالعاشق
ينظر بعلة الصنع الى الصانع ويحظى منه بلا مانع ورادع ويطمئن قلبه بذلك

كالخليل لما اعتذر عن الخليل من استعجاله لاضطراب قلبه واضطرار حاله في سؤاله
وتضرعه بين يدي مولاه وهو من يجيب المضطر اذا دعاه فاجاب دعاءه وحقق
رجاءه وقال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا والاشارة في تحقيقه انك محجوب بك عني فحجاب صفاتك
عن صفاتي محجوب وحجاب ذاتك عن ذاتي ممنوع فهما موت عن صفاتك تحيى بصفاتي
واذا فنيت عن ذاتك ابقيت ببقائي فخذ اربعة من الطير وهي الصفات الاربعة
التي تولدت عن العناصر الاربعة التي خمرت طينة الانسان منها التراب والماء والنار
والهواء فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء
تولدت الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها
وهو الهواء تولدت الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحد من هذه
الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحوا وادم يتولد منهما صفات اخرى فالحرص
زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص
بزوج معين بل هي كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها
متولدات يطول شرحها فمن الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها
يدخل الخلق جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني من الخلق
فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار بذلك الباب فافهم جدا فامر الله تع
خليله بذبح هذه الصفات ومن الطيور الاربعة لما هو البخل فلونه يرين الماء
في نظر البخيل كالديك طاوس بالوانه ما يحمل برو عذاب الحرص وهو من حرصه
يتكلف في التلبب وديك الشهوة وهو بها موقوف ونسر الغضب ونسبتها اليه لترفعها
في الطيران فوق الطيور وهذا صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق
منه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل به النار فلما القي
بالمنجنيق فيها وقسرا صارت النار عليه بردا وسلاما لانهم انشاء الله تع وحمل
والاشارة في تقطيعهن بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها
ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو اثار الصفات الاربعة المذكورة وهدم قواعدها
على يدي ابراهيم الروح بامر الشرع وكتاب الحق وهوائها والامر بتقسيم اجزائها
وجعلها على كل جبل منهن جزءا والجبال الاربعة هي النفس الامارة ونسمي الروح
الحيوانية وثانيها قوة الشيطانية وثالثها الطبع الطبيعي ورابعها قوة الملكي وهو الروح
الانساني فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضعت
على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزءا بامر الشرع يكون بمثابة اسمدة وزرع يجعل
عليها التراب المخلوط بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذي بصارة
في الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة

التراب والزبل

التراب والزبل ويتصرف النفس النامية النباتية في التراب المخلوط المنتن باذن
ربها فيحييها باذن ربها بقوله تع فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
فكذلك الصفات الاربع وهي الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل
واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحاني تكدر صفاءه وتمنعه من الرجوع
الى مقامه الاصلي ووطنه الحقيقي فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها
واميتت شعلتها ومحيت آثارها عنها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة
بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء ووضع كل جزء منها على جبل قوة او نفس
او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويترقى بتربيتها فيتصرف فيها
الروح الانساني بقوة الملك فيحييها ويبدل تلك الظلمات التي هي من خصائص
تلك الصفات المذمومة بنور هي من خصائص ارواح الانساني والملكي كقوله تع
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
فيكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات هذا خواص
الحق الذين الغالب على احوالهم الروح واما خواص الخواص ولمن ادركته العناية
والله غالب على امره كما كان حال الخليل عم فالله تع بعد خمود هذه الصفات
يتجلى له بصفته المحيي فيحيي هذه الصفات الفانية عن اوصافها بنور صفته المحيية
فيكون العبد في تلك الحالة حيا بحيوته محييا بصفاته وهذا المقام مخصوص باهل
الخلة والمحبة كما قال تع لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي
ينطق وبي يبطش ففي هذا المقام تجلى الحق تبارك وتعالى لابراهيم عم
لينعم عليه بمأموله ويكرمه باعطاء سؤاله فيتجلى له بصفته المحيي فكان في تلك الحالة
حيا بحيوته محييا بصفاته وكان ينطق بالحق وبالحق فقال له الحق
قلت لي ارني كيف تحيي الموتى فاريك كيفية احياء الموتى قل لهن
تعالين يأتينك سعيا لا لك عنك فانت وفي بي فبي تقول تعالين
لا بك ومثال هذا كان اميا يقول لكاتب ارني كيف تكتب فيجعل
الكاتب قلمه في يد الامي ويأخذ يده بيده ويستوفي يده على يد الامي حتى
لا يبقى قوة في يد الامي ثم بقوة يد الكاتب وعلمه يظهر الكتابة في يد الامي على
الصحيفة فيقول له الكاتب رأيت كيفية كتابتي هكذا اكتب ففي تلك
الحالة يظن الامي انه صار كاتبا اذا رأى الكتابة تكتب من يده فيقول
انا الكاتب ففي هذا المقام قال من قال عجبت منك ومني افنيتني
بك عني ادنيتني منك حتى ظننت انك اني فاذا ادفع الكاتب يده عن يد الامي
فيعلم الامي انه امي والكاتب هو الكاتب ثم يستغفر عن ذنب حسبانه انه الا

الكمالات كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى ان تجلى لخليله بصفة واحدة وهي صفة
المحيي ليريه آية من آياته وهي كيفية الاحيا فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة المعراج
كما قال لنريه من آياتنا أي لنريه جميع آياتنا واعلم ان آيات الله تنقسم الى
قسمين قسم منها هي صفاته القديمة بذاته وقسم هي آثار صفاته وهي المخلوقات
كالشمس والقمر وقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وامثالها كثيرة ومن آثار
صفة القدرة كما قال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
فالرحمة صفة الحق والاحياء الذي يحيي الارض آثار الرحمة والآيات التي هي صفاته
مثل آيات القرآن هي صفاته والله تعالى اسرى بعبده ليلاً ومن ليلة المعراج ليريه
جميع صفاته كما سأله الحبيب بقوله أرنا الاشياء كلها كما هي فانه ايضاً طلب
الرؤية ولكن بقدر علو همته ورفعة رتبته وكمال معرفته فعلى قدر علو همته
قال أرنا يعني لي ولامتي وكان يرى ان شر الناس من اكل وحده وبرفعة
مرتبته قال الاشياء وراعى فيها معنيين حفظ الادب فاخفى مقصوده غاية
الاخفاء بقوله الاشياء وما قال الخليل بالنسبة الى قول الكليم كان تعريضاً
والا بالنسبة الى قول الحبيب كان تصريحاً والمعنى الثاني طلب كمال الرؤية بجميع
الصفات لانه لا يبقى شيء الا وهو في الاشياء داخل فافهم جداً وبكمال المعرفة طلب
رؤية الماهية فقال كما هي ولعمري هذا هو الملك الحقيقي الذي لا ينبغي لاحد من قبل
ولا من بعده وتجلى له الرب تبارك وتعالى تلك الليلة بجميع صفاته كما قال تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وانما خص
الآيات بالكبرى ليفهم ان الآيات الصغرى هي آثار الصفات والآيات الكبرى
هي الصفات العليا ثم قال له فاعلم انه لا اله الا هو هذا اخبار عن افناء
ذاته وصفاته بالكلية عند تجلي الالوهية بنعت الوحدة فافناه بالالوهية
عن العبدية وابقاه بالوحدة ليعلم ماهيته انه لا اله الا الله فما بقي غير الحق وما
رأى الحق الا الحق ثم قال واستغفر لذنبك أي لذنب حسبانك انك كائن
وانت نبي أمي عربي ولست بكائن وهذه اشارات وبشارات عرفها من
عرفها وجهلها من جهلها ولعلي ما سبقت بهذا التعريف والله اعلم
ثم قال الله لخليله حتى يعلم انه ليس بكائن واعلم ان الله عزيز حكيم يعني بعد ان
احييتك بحيوتي واكرمتك بصفاتي فاحييت الطيور وعلمت كيفية احيائي
الموتى على قدر استعدادك واستحقاقك فاعلم اني اعز من ان تعرف كنه صفة
من صفاتي او كيفيتها او ماهيتها ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وانا حكيم
لا يحيط بعلمي الا حكمتي ولا تحيط بحكمتي الا علمي لانهما موصوفان بالاحاطة والقدم
ثم اخبر عن الانفاق بالوفاق وما له في هذا السوق من الانفاق بقوله تعالى مثل

الذين

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم في تحقيق الآية ان الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
فالخلف لهم الجنة والذين ينفقون ارواحهم وقلوبهم في سبيل الله فيكون
الخلف عنهم ولهم الحق تعالى ومن يعط تمرة الى فقير يأخذها الله بيمينه ويربيها
كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى يكون اعظم من الجبل فكيف بمن يعطي قلبه
الى الله وهو بيته بين اصبعي جماله وجلاله فلا جرم يصير بيته اعظم
من العرش بما فيه بل يكون العرش بما فيه في عرصته كحلقة في فلاة فافهم جداً
فان قوماً بذلوا الاموال وقوماً بذلوا الحال في سبيل الله بايثار صفاء الاوقات
وفتوحات الخلوات على طلاب الحق وارباب الصدق للقيام باموره في تسلي
ما في صدورهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا ليحصلوا وحصلوا
لينفصلوا وانفصلوا ليتصلوا واتصلوا ليصلوا والله يضاعف لمن يشاء فضله
وكرمه والله واسع بالفضل عليم باهل فضله وكرمه ثم اخبر عن اخلاق
اهل النفاق بقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان الانفاق في سبيل الله هو
الذي يكون لله لا في طلب غير الله مثل الثناء والشكر في الدنيا والجزاء
في الآخرة من الجنة ونعيمها كقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً في الآخرة
من الجنة ولا شكوراً ثناءً وشكراً في الدنيا وقال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلاً أي اتخذ في طلب الله ويدل عليه قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منّاً ولا اذى والمن ان يمتن به على الحق ويظن ان المال كان له وانفاقه كان منه
ولا يعلم ان المال كان مال الله وهو بنفسه عبد الله وانما كان انفاقه بتوفيق
الله ففي هذا كله لله عليه المنة لا له منة على الله لقوله يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فارادة من العبد
في الانفاق وكل الاعمال على الله ان يعمل لا بنية الطمع في المكافاة او خوف القطع
او خوف العذاب كانه يقول اني عملت لك هذا العمل ووجب لي بذلك حق فاذن
حقي وهو غافل عن حقيقة الحال انه لا يعمل لله شيئاً لا حسنة ولا سيئة وانما
يعمل لنفسه كقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ولا يعمل العمل من قدرة
له عليه او مشيئة منه فانه تعالى قال خلقكم وما تعملون وقال وما تشاؤن
الا ان يشاء الله فاين للعبد حق على الرب تعالى وحقيقة هي يطالب به في طلب الثواب
وخوف العذاب قوله ولا اذى فالاذى ان يطلب من الله غير الله قيل رأى احمد بن
حضرويه ربه في المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني

ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم يعني اذا انفقوا في طلب الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى طمعا في غير الله فلهم اجر الذي عملوا عند ربهم ان يتيسر لهم في مقام
العندية عند مليك مقتدر لا يتيسر لهم عند الجنة ولا عند النار الا عند الله فافهم جدا
قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى يعني قولا من عارف يعرف
قدر ربه مع ربه بالمعرفة في طلب المعروف ومغفرة وان لم يكن له مال يتصدق
به خير له عند ربه في سبيل الله من صدقة يتبعها من الجهل اذى طلب غير الحق
من الحق والله غني مع ان الله غني مستغن عن العبد والعبد مفتقر اليه كقوله
والله الغني وانتم الفقراء يعني هو مستغن عنكم بكماله وانتم مفتقرون اليه لنقصانكم ليتدارك
نقصانكم بالكمال حليم يحلم عن العبد حلما ان يطلبه منه ولولا حلمه ما لعذاب رب
الارباب ويحلم عن العبد ولا يعجل في عقوبته حين يختار عنده الطلب غيره عليه
ويطلب منه غيره ثم اخبر عن ابطال الصدقات بالمن والاذى وفساد
النيات بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى الآية والاشارة في تحقيق الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض
ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل
فقد ابطل حقوق الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد نهانا عن ابطال
اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله ولا تبطلوا صدقاتكم
وهي من اعمال البر بالمن اي اذا مننت بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب
الحق لان قصدك في الصدقة لو كان طلب الحق لما مننت على الفقير بل كنت
رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال رسول الله صلعم
لولا الفقراء لهلك الاغنياء يعني لم يجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم اليد
العليا خير من اليد السفلى بان اليد العليا هي يد الفقير والسفلى يد الغني لان الفقير
يأخذ منه الدنيا وهي السفلى ويعطيه الآخرة وهي العليا فاليد العليا تكون يد الفقير
واليد السفلى يد الغني الذي يعطي السفلى ويأخذ العليا والاذى هو الاقبال على الباطل
لانا قررنا في آية اخرى ان الاذى هو طلب غير الحق عن الحق فعلى هذا المعنى طلب
غير الحق هو الاقبال على الباطل لان كل شيء غير الحق وهو باطل يدل عليه قوله نعم
ان اصدق كلمة قالها العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فمن عمل عملا
لله ثم يشوبه بغرض في الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كما ضرب
الله مثلا به قال كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
فمثله كمثل صفوان عليه تراب يعني الذي يبطل صدقته بالمن والاذى هو كالذي
ينفق ماله رئاء الناس ومن ينفق المال رياء فليس له ايمان بالله واليوم الآخر
لان المبتلى من الرياء شرك والمشرك لا يكون مؤمنا لانه لو كان مؤمنا بالله كان ينفق لله

ولو كان مؤمنا

ولو كان مؤمنا بالآخرة لكان ينفق للآخرة فلما انفق لاهل الدنيا وطلب الرفعة فيها
وهي فانية علمنا انه لو كان مؤمنا لم يختر الفاني على الباقي فمثل عمل المرائي كمثل
صفوان عليه تراب فاصابه وابل يعني وابل الرد على ثواب عمله فابطله كما يبطل
الوابل التراب على الصفوان فتركه صلدا اي بلا عمل فكما ان المرائي لا يؤمن بالله
واليوم الآخر حقيقة كذلك من يعمل عمل الآخرة ويشوبه بغرض دنياوي فكذلك من عمل عملا
لله ثم يشوبه بغرض اخراوي فانه يؤمن بالآخرة ولكن في الحقيقة لا يؤمن بالله
فوابل ردي انا اغنى الشركاء عن الشرك يبطل ثواب عمله على صفوان حسناته
فتركه صلدا مفلسا خائبا خاسرا لا يقدرون على شيء مما كسبوا يعني ليس سلوكه
الى الله لانهم ابطلوا ما كسبوا بالشرك في طلب غير الحق والله لا يهدي الى حضرة
جلاله القوم الكافرين يعني قوما كفروا بنعمة طلب شهود جماله فحرموا عن دخوله
وصاله واردوا بعذاب الفراق ووباله ثم اخبر عن المخلصين في الانفاق
والعمل الخالص من النفاق بقوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضاة الله والاشارة في تحقيق الآية ان مثل الذين ينفقون اموالهم
وما لهم من كل نعمة انعم الله بها عليهم دينية ودنياوية ابتغاء مرضاة الله
يحب لا يبتغي معها من الله ما هو سواه من امر الدنيا والآخرة وتثبيتا من انفسهم
وتخليصا لنياتهم في طلب الحق ومرضاته ومن حظوظ انفسهم كمثل جنة بربوة
اصابها وابل يعني مثل قلب المخلص كجنة بربوة يعني في علو المرتبة وقرب الحق
اصابها وابل الطاف ذات الحق فان لم يصبها وابل المواهب فطل الالهام فآتت
اكلها ضعفين يعني ثمرات اخلاصه في طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة
الى من ينفق ويعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروي ورفعة الدرجات
في الجنات فان حظه يكون من نعيم الجنة فحسب وللمخلص في طلب الحق يكون
له ضعف من قربة الحق ودولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفى من ضعف
طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة بالنسبة فان الله كما يعطي اهل الآخرة
نصيبا من الدنيا بالتبعية ولا يعطي لاهل الدنيا نصيبا من الآخرة فكذلك
يعطي اهل الله الآخرة بالتبعية ولا يعطي اهل الآخرة ما لاهل الله من القربة
والوصلة بالتبعية فلهذا ثمرات اهل الله تكون ضعفين ولاهل الآخرة يكون
ضعفا واحدا ولها معنى آخر فآتت اكلها ضعفين في الدنيا ضعف من ثمرات
الكشوف والمشاهدات وانواع الكرامات التي اثمرتها جنة قلب المخلصين
من وابل الواردات والنظرات الالهية او طل الجذبات والالهامات الربانية
والله بصير بما تعملون كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء المرضاة او للابتغاء

اللذات او للمتنفعات الحيوية ثم اخبر عن حال اهل النفاق في الانفاق بقوله
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى ضرب مثلا لروح الانسان وقلبه بجنة
له فيها من كل الثمرات اذ خلق في احسن تقويم مستعدا لجميع الكرامات والكمالات
مزينا بجميع الفضائل ومن الشمائل مكرما بعلم جميع الاسماء منورا بانوار العقل
والحواس والقوى متفردا بحمل الامانة متوحدا لحمل الخلافة جنة من منظور
نظر العناية تجري من تحتها انهار الهداية واصاب لصاحبها ضعف الانسانية
وله ذرية ضعفاء من متولدات البشرية وهم في غاية الاحتياج للتربية باغذية
ثمراتها فاصابها اعصار من اعمال البدنية نار من الرياء والنفاق واحترقت
جنة الروحانية بنار صفات البشرية وابطلت جميع استعدادها وقابلية
الكمالات فيها بتبدل اخلاق الروحاني بالنفساني واوصاف الملكي بالشيطاني
والحيواني فاهبط من اعلى عليين ورد الى اسفل سافلين الطبع كذلك
يبين الله لكم الآيات اللطافة واحسانه معكم في اصل الخلقة من حسن استعداد
الفطرة لعلكم تتفكرون في الآية ونعمائه معكم ولا تبطلوا حسن حالكم بقبح فعالكم
ولا تفسدوا صلاح خصالكم بفساد اعمالكم وتوبوا الى الله بصدق نياتكم واخلصوا
لله معاملاتكم في طاعاتكم ولا تضيعوا اعماركم في طلب آمالكم واستعدوا للموت
قبل حلول آجالكم ثم اخبر عن انفاق المال من كسب الحلال بقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم والاشارة في تحقيق
الآية ان الله تعالى فيما امر المتصدق بانفاق الطيب من ماله راعى صلاح الكل
مما راعى صلاح الفقير لان صلاح الفقير على ما هو راجع الى نفسه مقصور بحب
وان صلاح المتصدق فيه من وجوه احدها لو قرنا الطيب بالحلال ليتقبل
الله منه وان لم يكن طيبا فلا يقبل الله منه لقوله عليه السلام ان الله طيب فلا يقبل
الا الطيب ولو فسرنا بالجودة فيجزيه الله بقدر جودته وثانيها ان يكون في انفاق
الطيب جانب الحق تعالى مرعيا بالتعظيم وقد امر بالتعظيم لامر
الله فيثاب على ذلك ايضا وثالثها ان فيه رعاية جانب
الفقير بالشفقة عليه وقد امر بالشفقة على خلق الله فيثاب
على ذلك ورابعها ان يكون مؤثرا على الفقير فيثاب ايضا
وخامسها يتحقق بذلك البر من الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والبر
مزيد على الثواب لان الثواب يحصل بانفاق ادنى شيء وادون شيء والبر لا يحصل
الا بانفاق الاحب والطيب هو احب من الردي فيحصل له ثواب الانفاق
مع مزيد البر بانفاق الاحب وسادسها انه موجب لزيادة اعانه مع ايمانه لان

المتصدق

منورا

لان المتصدق في صدقته كالزارع في زراعته فان للزارع انما يكون له من زراعة
البذر ثمرة اوفى من البذر ولكنه مهما يجد موجبا لزيادة هذا الايمان بحصول
الثمرة فيبالغ في الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر موجبة
لجودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق كلما ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب
والعقاب يزيد في الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وسابعها انه لما يعطي
الله احب ما عنده فان الله يجازيه باحب ما عنده كما قال تعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان ولما قدم ذكر كسب العبد على ذكر ما اخرجه من الارض واحكم
بالطيب فيه اشارة الى ان الطيب ما ياكل الرجل من كسب يده كما قال تعالى
قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون اشارة الى معنى آخر في غاية اللطافة يعني انفقوا من طيبات نبات
كسبكم من تزكية النفوس وتصفية القلوب عن خباثة صفات النفس الخبيثة ونزغات
الشيطان الخبيث ومما اخرجنا لكم من ارض طينتكم في تحلية سرائركم بمكارم الاخلاق
وانوار الوفاق لتكون النفقة طيبة من خباثة الشبهات في نفسها طيبا انفاقها
من خباثة الاعراض والعلل الدنيوية والاخروية طيبا منفقها من خباثة الالتفات
والنظر في الانفاق الى غير الله ولا تيمموا الخبيث يعني النفقة الخبيثة في نفسها
بخباثة الشبهات بالنية الخبيثة بخباثة العلات من النفس الخبيثة بخباثة
الصفات المذمومات عن المنفق الخبيث وهو القلب الملوث بخباثة
الالتفات والنظر في الانفاق الى غير الله صفته ينفقون اي من هذه الوجوه
الخبيثة ينفقون يعني لا تنفقوا الا من الوجوه الطيبات كما قررنا حتى يكون
مقبولا فان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان لله تعالى حبيب كل طيب قبولا
طيبا فاذا كانت الصدقة طيبة في نفسها فلله قبول طيب عن الوسايط
فيأخذها بيده فيربيها قبل ان تقع في يد الفقير واذا كانت النية طيبة
في انفاقها فلله قبول طيب فانها ابلغ عند الله من عملها واذا كان القلب
المنفق طيبا عن الالتفات الى غير الله فلله قبول طيب عن الاغيار
بين اصبعين من اصابع الرحمن فههنا تحقق لذوي البصائر الطيبة ان الله
طيب ولا يقبل الا الطيب ومن ههنا تبين حقيقة الطيبات للطيبين
ثم قال ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يعني وانتم لستم باخذي هذه
الخبيثة لا في عهد اصل الفطرة ولا في عهد الخلقة من النية الخبيثة والاوصاف
الخبيثة والذات الخبيث لانكم خلقتم من اصل طيب وطينة طيبة والروح
في اطيب الاطايب لانه اقرب الاقربين الى حضرة رب العالمين لكرامة تشريف

الاضافة لقوله ونفخت فيه من روحي فمن اطيب ممن منشاه نفخ الحق
والجسد من التراب الطيب قد خلق لقوله فتيمموا صعيدا طيبا ثم احياكم
بالايمان حيوة طيبة لقوله فلنحيينه حيوة طيبة ثم رزقكم من الطيبات
وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم فليس منكم شيء خبيث في الظاهر والباطن
ولستم باخذيه بالطبع الا ان تغمضوا فيه بالتكلف في التهذيب في قوم من قرا بنص
النساء وفتح الميم كما قال عم كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه يعني ولد طيبا على اصل الفطرة فابواه يلوثانه بخباثة
الكفر جبرا او قهرا فلما لم يكن الخباثة ذاتية الانسان الا طارية عليه عارية
لديه انزل الله تعالى كلمة طيبة مطيبة وهي لا اله الا الله وامرهم بالمواظبة
على قولها فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وهو
لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم يعني قولوا هذه الكلمة الى ان ينفي
بنفيها خباثة فتاخذ بنورها بالتلطف عن قلوبكم وينبت باثباتها طيبات التوحيد
والمعرفة فيطيب اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم بتطيب اخلاقكم فلما سلمتم من خباثة
اعمالكم وطبتم بتطيب اخلاقكم نوديتم من سرادقات الجلال عن غرفة جناب
عالم الجمال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم قال واعلموا ان الله غني
حميد يعني من كمال غناه انه ان يذهبكم جميعا يشطبه من كمال غناه يغنيكم
كلكم وما ينقص من كمال غناه مثقال ذرة وظاهر قوله انفقوا من طيبات
ما كسبتم يقتضي انه يطلب من غناكم وبالحقيقة يغنيكم عن مطالبته اياكم ليغنيكم
بلا علة وعوض يرجع اليه باي تشكروا له على نعمه او تحمدوه على فضله وكرمه
فانه في ذاته حميد وبصفاته مجيد ثم اخبر عن عدة الشيطان وعدة الرحمن
بقوله تعالى الشيطان يعدكم الاتين والاشارة في تحقيق الاتين
ان الشيطان ما يعدكم بالفقر ظاهرا فهو يامركم بالفحشاء حقيقة والفحشاء
اسم جامع بكل سوء لانه عدته بالفقر يتضمن معاني الفحشاء ومن البخل والحرص
والياس من الحق والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق
ويضاعفه الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول
الحق وكتمان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال
على الخلق وانقطاع الرجاء من الله وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات
وايثار الحظوظ وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو راس كل
خطيئة وبذر كل بلية ولهذا القوم بالتخصيص الانحطاط من كل مقام علي
الى كل منزل دني مثل الخروج عن حول الله وقوته الى حول نفسه وقوتها
والنزول عن التسليم والتفويض الى الاختيار والتدبير ومن العزائم الى الرخص

والتاويلات

والتاويلات والركون الى غير الله بعدا لسكون معه والرجوع الى ما تركه لله
بعد بذله في الله فهذه كلها واضعافها مما تضمنته عدة الشيطان بالفقر
من فتح على نفسه باب وسوسته فسوف يبتلي بهذه الافات ومن سد باب
وسوسته بالعدة ويفتح على نفسه باب عدة الحق بالمغفرة يفيض الله تعالى عليه
من بحار فضله بسجال نواله ويحفظه من هذه الافات ويعطيه على عكسها من انواع
الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع فضله وكرمه وعطاؤه وملكه وغناه
ورحمته ومغفرته عليم عمن سد باب وسوسة الشيطان على نفسه وفتح باب
الفضل والمغفرة والرضوان من ربه فينعم عليه بانواع النعم مما لا ذكر عاجلا
واجلا فمن ذلك يفتح الله على قلبه بابا من خزاين حكمته عاجلا وهي مختصة
بمشيته لا بمشية الخلق كما ظن الفلاسفة والاطباء فانه تبارك وتعالى يؤتي الحكمة من يشاء
فظن قوم ان الحكمة مما يحصل بمجرد التكرار ام هي من نتائج الافكار وما فرقوا بين
المعقولات والحكميات والالهيات فالمعقولات مشتركة بين اهل الدين واهل
الكفر وبين المقبول والمردود فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلي
وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية او بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال
فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصفه العقل عن هذه
الافات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من
هذا القبيل فان العقول عن دركها بذواتها عاجزة والبراهين العقلية
والنقلية عنها محتبسة فانها مواهب الحق ترد على قلوب الانبياء والاولياء
عند تجلي صفات الجمال والجلال وفناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخالقية
فيكاشف الاسرار بحقايق معان اورثتها تلك الانوار ستارا بستر واظهارا باظهار
فاما رتبة صحتها ما دلتها بحقايق القران بل هي عين حقايق القران كما قال
اوتيت القران وما يعدله اشارة بهذا الى الحكمة ولهذا قال سهل بن عبد الله
في تاويل الحكمة هي السنة وحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤيد الله به عقل
من يشاء من عباده فيكون له كما قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من
يشاء فمن اكرم بهذا النور فقد اعطي كل خير وسرورا واوتي مع الحكمة خيرا كثيرا
كما قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني لذلك النور فوايد وخيرات
كثيرة فمن جملتها الحكمة فمن يؤت الحكمة فقد اعطي ذلك النور فقد اوتي خيرا
كثيرا فافهم جدا واغتنم واجتهد ان يتعظ به وتكون من ذوي الالباب لانه قال
وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور المعقول الانسانية
بل سعوا في طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم السلام ما خرجوهم من ظلمات
قشور المعقول الانسانية الى نور لب المواهب الربانية فتحقق لهم انه من

لم يجعل الله

علامات وامارات

له نورا فما له من نور فانتبه يا مغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنكم بالله الغرور
ثم أخبر عن توفيقه الأجود للمنفق في المفروض والمنذور بقوله تعالى وما أنفقتم
من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه
وما للظالمين من أنصار الآيتين والإشارة في تحقيق الآيتين أن
تقرب العبد إنما يكون بفرض أوجبه الله عليه أو بنفل أوجبه العبد على نفسه
فعلى كلا التقديرين إن الله عليم بهما فيجازي العبد بهما كما قال في حديث
رباني لن يتقرب إلي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم فلا يزال
العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا
ويدا وبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش ولكن الشأن في إخلاص العمل لله تعالى
من غير شوبه لعلة دنيوية وأخروية فإنها شرك وإن الشرك لظلم عظيم فقوله تعالى
وما أنفقتم من نفقة أي مفروضة أو نذرتم من نذر أي من نفل أوجبتموه على
أنفسكم فإن الله يعلمه أنكم تقربتم به إلى الله خالصا مخلصا بلا شوب بشرك أم لا
فإن كان غير مشوب بشرك فيجازيكم بجزاء المخلصين فإن كان مشوبا بشرك فأنتم
ظلمتم بوضع طاعة الله في غير موضعها فإن الله يعلمه يعني الظلم منكم وما للظالمين
من أنصار بأن يتقرب إليهم بأنواع الألطاف لأنهم ما تقربوا إلى الله بطاعتهم ومن سنته
ما قال من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ثم شرع في شرح أحوال
العباد في نياتهم بالصدقات فقال إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن
تخفوها فهو خير لكم فإخفاء الصدقة إشارة إلى تخليصها عن شوب الحظوظ
كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سبعة يظلهم الله في ظله وقال رجل تصدق بيمينه
فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه أي أخفى الصدقة عن شماله يعني أخفاها
عن حظوظ نفسه ليكون خالصة لله فصاحبها يكون في ظل الله وهذا كما قال عليه السلام إن
المرء يكون في ظل صدقته يوم القيامة يعني إن كانت صدقته لله فيكون في ظل الله وإن
كانت صدقته للجنة فيكون في ظل الجنة وإن كانت صدقته للهوى فيكون في ظل الهاوية
فافهم جدا فلما علمت إخفاء الصدقة فإبداؤها أن يكون مشوبة بحظ الثواب فقال
إن تبدوا الصدقات أي تظهروها لطمع ثواب الجنة فنعما هي فإنها مرتبة الأبرار وإن
الأبرار لفي نعيم وإن تخفوها عن كل حظ ونصيب وتؤتوها الفقراء أي تعطوها
لوجه الله لا إلى الفقراء لا لحظ النفس فهو خير لكم يعني كما زدتم على الصدقة بالإخفاء عن
الحظوظ لوجه الله فيكون لكم الجنة جزاء للصدقة وزيادة على الجنة جزاء للإخفاء عن
الحظوظ وهي أن تكونوا في ظل الله وهو مقام المقربين كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
الحسنى هي الجنة جزاء أهل الحسنات فأما من أحسن الحسنة فهو الذي يكون مقامه مقام
الإحسان والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه يعني نظرك في الطاعة لا يكون إلا على الله فيكون

من المهمات

جزاؤ

جزاؤه بعد الجنة الزيادة وهو لقاء الله عز وجل والله بما تعملون خبير يعني من الأبرار
والمقربين خبير فيجازيكم على قدر خلوص نياتكم فإنما الأعمال بالنيات ولكل
امرئ ما نوى من عمله ثم أخبر عن الهداية وأن ليس لأحد عليها ولاية وأن الله فيها
ولي الكفاية بقوله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من
يشاء الآية والإشارة في تحقيق الآية أن يا محمد لك المقام المحمود واللواء المعقود
ولك الوسيلة وعلى الأنبياء الفضيلة ولك ليلة المعراج القربة والوصلة ولك
يوم القيامة الشفاعة والرفعة وأنت سيد الأولين والآخرين وأنت أكرم
الخلق على رب العالمين ولكن ليس عليك هداهم والهداية من خصائص
شأننا وفوائح نفحاتنا وبوادي سلطاناتنا ليس لغيرنا فيها مجال ولا لسوانا
عليها مقال أنت تدعوهم ولكنا نهديهم ليس عليك هداهم فإنك لا تهدي
من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وبعث(?) وما تنفقوا من خير فلأنفسكم
ينفقون لا للفقراء والله يجازيكم به لأنكم ما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وهو
عالم بخفيات سرائركم وخبيات ضمائركم وما تنفقوا من خير يوف إليكم الأجور
من غير فتور ولا قصور وأنتم لا تظلمون بنقير ولا قطمير ثم أخبر عن أهل
الصدقات ودلنا على أفضل النفقات بقوله تعالى للفقراء الذين أحصروا
في سبيل الله الآيتين والإشارة الإنفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة
لله عز وجل واقتداء بسنة رسول الله وحرمته فإنه عليه السلام كان يقول لي حرفتان
الفقر والجهاد وأولى بهم أحق بها فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله
يعني يفقرا(?) أحصرهم حب الله في طلبه لا الذي أحصرهم الفقر والعجز عن طلب الرزق
ما أحصرهم الشوق والمحبة في سبيل الله فأخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق
فلا لهم في الشرق مذهب ولا في الغرب مضرب ولا منه إلى غيره مهرب كيف
ما نظروا رأوا سرادقات التوحيد محدقة بهم كما قيل كأن فجاج الأرض
ضاقت برحبها على ما يزداد طولا ولا عرضا لا يستطيعون ضربا في الأرض لأنهم
وقفوا مع الله بالله سقط عنهم السكون والحركات فإنهم مجذوبون
عنهم بالجذبات مضروبون عليهم قباب الغيرات لا إشراف للأجانب عليهم
ولا سبيل للأغيار إليهم يحسبهم الغني(?) عن الجاهل بحجاب العزة فيراهم
الأغنياء بنظر الأغنياء يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف لأنهم مستورون
تحت قباب العزة محجوبون عن معرفة أهل الغيرة كما قال أوليائي
تحت قبابي لا يعرفهم غيري يا محمد تعرفهم بسيماهم لأنك لست بك فلست
غيري فإنك إذا رأيت ما رأيت ولكن الله رأى كما قال وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى وإن سيماهم لا يرى بالبصر الإنساني بل يرى بالنور الرباني لأن سيماهم

اشارة في تحقيق الآيتين ان الانفاق على

من المهمات

في الظاهر من ظهور آثار أحوال الباطن وأحوال باطنهم انهم أحصروا في سبيل الله فأحصروا
نفوسهم على طاعة الله عن معصيته وقلوبهم على معرفة الله عن نكرته وأرواحهم على
محبة الله عن محبة غيره وأسرارهم على رؤية الله عن شهود سواه تعرفهم بسيماهم في
الظاهر من ظهور آثار أحوال الباطن انهم لا يسألون الناس الحافا لا بالقليل ولا بالكثير
مع غاية احتياجهم لأن آثار أنوار غنى قلوبهم انعكست على ظواهرهم فتنورت بالتعفف
نفوسهم واضمحلت ظلمة فقرهم وحاجتهم تحت أنوار غناء قلوبهم قال وما تنفقوا
من خير يعني من كل معاملة فيها خير من المال أو الجاه أو خدمة بالنفس أو اعزاز أو اكرام
أو اعظام أو ارادة بالقلب تعاملون به هؤلاء السادة في السلام عليهم لا لنفعها
لا لانتفاعها فإن آجلا ولا عاجلا إلا إذلالا فإن الله بجميع معاملاتكم معهم للتقرب اليهم عليم
فإن تقربتم إليه في الانفاق عليهم بشبر يتقرب عليكم في مجازاتكم بذراع وإن تقربتم
بذراع يتقرب عليكم بباع فلا نهاية لفضله ولا غاية لكرمه ومن سيماهم في الظاهر
تعرفهم به بأنهم إذا وجدوا مالا فلا تشتغلون عن الذكر به بل ينفقون أموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية فإذا نفد المال لم يفتروا من شهوده لحظة ليلا ونهارا بل
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فلهم أجرهم عند ربهم يعني مقام العندية
عند مليك مقتدر ولا خوف عليهم من عذاب القطيعة لأنهم قد استمسكوا بالعروة المحكمة
وهي العروة الوثقى لا انفصام لها ولا هم يحزنون عاجلا وآجلا فأما عاجلا فلا يحزنون
على ما يفوتهم من الدنيا فإنهم تركوا بطيب قلوبهم في الله وهو لهم خلف عن كل
تلف من كان لله كان الله له وأما آجلا لما قال لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم
الملائكة وقال عليه السلام ليس على أهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ثم أخبر عن حرص أهل الدنيا
وهم أكلة الربوا بعد ذكر فناء أهل الآخرة وتجلي المولى بقوله تعالى الذين يأكلون
الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس الآيتين والإشارة في تحقيق الآيتين ان آكل الربوا الحريص على الدنيا مثله كمثل من
به جوع الكلب فأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فلا يستطيع ان يقوم إلا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني إلا كما يقوم المصروع وكلما يقوم يصرعه
ثقل بطنه ومنها كمثل ما ضرب النبي عم للحريص بقوله ان هذا المال خضرة حلوة وان كل
ما انبت الربيع يقتل حبطا أو يلم إلا آكل الخضرة يأكل إذا امتدت خاصرتاها استقبلت
الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت فإن هذا المال حلوة من أخذه
بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع حديث
متفق على صحته ففيه مثلان ضرب أحدهما للحريص المفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها
والآخر ضرب للمقتصد في أخذها والانتفاع بها وأما قوله وان مما ينبت الربيع ما يقتل

خطأ فهو مثل

يتخبطه الشيطان أي يصرعه ويغره

يقتل حبطا

خطأ فهو مثل للحريص المفرط الذي يأخذها بغير حق وذلك لأن الربيع ينبت أحرار العشب
فتستكثر منها الماشية حتى ينتفخ بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال فتنشق أمعاؤها
فتهلك كذلك الحريص الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه فينتفخ بطنه
يوم القيمة وهو آكل الربوا فلا يقوم كما يقوم الناس ويكون عاقبته النار وأما مثل
المقتصد فقوله إلا آكل الخضرة وذلك ان الخضرة ليست من أحرار البقول التي
ينبتها الربيع فتستكثر منها الماشية ولكنها من كلاء الصيف التي ترعاها المواشي
بعد هيج البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فضرب مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا
ولا يحمله الحرص المفرط على أخذها بغير حقها وهو بنجوة من وبالها ومنهم مثل التاجر
الذي يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدي حقه وان كان له حرص في
الطلب والجمع ولكن لما كان بأمر الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما أمره
كما أمر بأكل الربوا لقوله تعالى ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا يعني طلب الربح والربا
في المال وقال أحل الله البيع وحرم الربوا يعني كيف يكون ما أحل الله وأراك
نورا لا موعظة أفراط الحرص منه مثل ما حرم الله وزاد في ظلمة الحرص التي فيه ظلمة
عصيان الأمر ممن ارتكبه بالربوا يكون في ظلمات ثلث بعضها فوق بعض ظلمة
الحرص وظلمة الدنيا وظلمة المعصية فمن جاءه موعظة من ربه بالقرآن والأخبار
والهام الحق فانتهى يتوب إلى الله ويرجع من الربوا فله ما سلف فيها ولعنه الحق
وأمره إلى الله بأن يرزقه بدل الربوا من حيث لا يحتسب ومن عاد إلى شوم فعاله
ومذموم خصاله وأعرض عن الحق ومقاله واشتغل بما حرمه وأقبل على ما احترمه
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فلينظروا شبك الاستيصال
ونجازه النكال فإنه يمحق الله الربوا إذا شرع فيه عما يعمه الهوى ويربي الصدقات
بأنواع البر والبركات لأنها مقرونة بالخيرات على وفق المأمورات والله لا يحب
كل كفار بنعم الشرع وأنوار أثيم عامل بالطبع مقيم في ظلمة اصراره ثم أخبر
عن العاملين بالشرع والخارجين عن الطبع بقوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم
أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
آمنوا ايمان التصديق بالتحقيق مقرونا بالتوفيق وعملوا الصالحات خرجوا
بقدم العبودية على وفق أمر الربوبية من ظلمات الطبع إلى أنوار أركان الشرع
وكان من خصائص ظلمات الطبع البشرية اتباع الهوى والركون إلى الدنيا فخرجوا
عن ظلمة اتباع الهوى باقامة الصلوة واقتراب المولى وأقاموا الصلوة فاستغرقوا
في نور الحضور وعالجوا ظلمة الركون إلى الدنيا بأنوار ايتاء الزكوة والفطام عن
المألوفات وآتوا الزكوة تجذبتهم العناية عن سفل عبدية البشرية إلى ذروة

نكال: عذاب

عندية الربوبية ولهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من الرجوع الى ظلمات الطبيعة
ولا هم يحزنون بعد الخروج الى انوار الربوبية فلما اخبر عن اهل الايمان الحقيقي
ومعاملاتهم اخبر عن اهل الايمان المجازي وامتحاناتهم بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين
والاشارة في تحقيق الآيات ان من شرط المؤمن الحقيقي اتقاؤه بالله في ترك ما كان
لا يحتاج اليها في امر الدين بل يكون شاغله عن الترقي في مراتب الدين كما قال عم
من اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقوله يا ايها الذين آمنوا اي الذين يدعون الايمان
اتقوا الله اي اتقوا بالله وهذا كما قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله عم اي
جعلناه قدامنا وذروا ما بقي من الربوا اشارة الى ترك ما سوى الله في طلبه كما قال تعالى
ثم قل الله ثم ذرهم ان كنتم مؤمنين بايمان حقيقي وتوقنون بان الله خلقكم
لنفسه كما قال واصطنعتك لنفسي وما خلقكم لشيء آخر كل شيء لكم لقوله خلق
لكم ما في الارض جميعا فان لم تفعلوا اي لم تتركوا كل زيادة شغلكم عن الله ولم يتقوا
عنها بالله فأذنوا بحرب من الله ورسوله في طلب غير الله وان تبتم اي رجعتم الى الله
وتركتم غيره فلكم رؤس اموالكم وهي الكرامة التي اكرمكم بها وفضلكم على العالمين
قبل وجودكم كما قال ولقد كرمنا بني آدم الآية واعطاكم رأس مال ما اعطى لاحد
من خلقه ولا للملائكة المقربين وهو قوله يحبهم ويحبونه فاذا تقربتم اليه بترك
ما سواه يتقرب اليكم برد رؤس اموالكم الاصلية اليكم وهي المحبة لقوله لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه قوله لا تظلمون ولا تظلمون يعني خلقتكم لتحبوني
واحبكم وانتم لا تظلمون بوضع محبتي في غير موضعها من المخلوقات لا تظلمون بوضع
محبتكم في غير موضعها فافهم جدا وان كان ذو عسرة فنظرة يعني وان كان في وصول
ما اعد الله لكم اليكم مماطلة عسرة فنظرة الى ميسرة يعني مهلة لكم الى اوان ان
يصل اليكم اجله كما قال سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال ان مع العسر يسرا وان
تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون يعني ما تمنون من انواع برنا في الدنيا والعقبى
على قدر همتكم الانسانية فان تصدقوا بها ببذلها فينا فهو خير لكم لانا نجازيكم
على قدر مواهبنا الربانية ان كنتم تعلمون قدرها وتنفقون بنا كما قال
من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته فوق ما اعطي السائلين ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ثم اخبر عن الرجوع الى المولى واكد للتزود امر التقوى بقوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية والاشارة في تحقيق الآية
ان الله جمع في هذه الآية خلاصة ما انزله في القرآن وجعلها خاتمة الوحي والانزال كما انه
جمع خلاصة ما انزل من الكتب على الانبياء في القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبي عم
خاتم الانبياء عم وقد جمع فيه اخلاق الانبياء ثم نقول ان علم خلاصة جميع الكتب المنزلة

وخلقكم

من المهمات

من المهمات

بلغ

وفايدتها

وفايدتها بالنسبة الى الانسان عايدة الى معنيين احدهما نجاته من الدركات
السفلى وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته في خروجه عن الدركات
السفلى وهي سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وحجب
الاوصاف وحجاب النفس وفوزه في ترقيه على الدرجات العلى وهي ثمانية
المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق
والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا فقوله
واتقوا هي لفظة شاملة لما يتعلق بالسعي للانسان من حذره للمعاصي لان حقيقة
التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبي عم
جماع التقوى في قول الله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فيندرج
تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقي على الدرجات
العليا فتقوى العام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن الجهل
بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة
ههنا ينتهي سير العوام لانها نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين في اقامة
شرايط جاهدوا فينا نحن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهدينهم سبلنا
فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلي صفات الحق فههنا ينتهي سلوك
الخواص فيستظلون بظل شجرة سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فيستمعون
من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى فاما تقوى خواص الخواص فبجذبة رفرف
العناية بجذب ما زاغ البصر وما طغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين
نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه فيتقوى
الحقيقي بجذب الايمان الحقيقي فالله ولي الذين آمنوا يخرجهم من ظلمات
الانانية الى نور الهوية وهو مقام او ادنى ثم يسير فاوحى الى عبده يغنيه عنه وحقايق
ما اوحى يبقيه بهويته بقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يشير الى هذه
الحقايق معناه واتقوا جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم يوما يقتضي ليوم فيه لنهدينهم
بجذبات العناية ترجعون الى الله اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الرجوع كان
منه كما قال ونفخت فيه فبدأ وجودك كان بالنفخة وآخر وجودك بالجذبة
فانت محمول العناية بين النفخة والجذبة ولقد اصطفى آدم وكرم اولاده بهذا
الاختصاص على البرية كلها وقال اولئك هم خير البرية وفي قوله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر سر عظيم انه قال بني آدم ما قال اولاد
آدم اختص الرجال بالذكر دون النساء يعني اهل الكرامة منهم من لا يوصف
بوصف الرجال لا بوصف النساء ثم وصف الرجال بقوله رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن لم يكن بهذا الوصف فهو من النساء في المعنى

درجات

حقيقة التقوى

جماع التقوى

رجوعك

ومن الناس من يكون بهذا الوصف فهو من الرجال في المعنى ثم في قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وعد وبشارة للاولياء
ووعيد وانذار للاعداء فان الجذبة في قوله ترجعون فيه الى الله شاملة لكلي الطائفتين
الا انها للاولياء جذبة اللطف والعناية وللاعداء جذبة القهر والخذلان فقال
لاهل العناية نرفع درجات من نشاء وقال لاهل الخذلان يسحبون
في النار على وجوههم قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت فهو بشارة لاهل العناية
يعني لما ترجعون الى الله فبقدر اجتهاد كل واحد منهم وجده في كسب العبودية
بالتقوى يهدى الى مقامات القرب بافناء حجاب نفسه عنه وابقائه ببقاء
هويته وهم لا يظلمون وهذا كما ان من سعى في ثقب جدار بيته الى جهة الشمس
ليخرج بنور الشمس ظلمة بيته فلما فتح الروزنة فعلى قدر سعيه في الثقب يدخل
نور الشمس من الروزنة وعلى قدر ضوء النور يخرج الظلمة من البيت فهو ضمه فلا
الشمس عليه مثقال ذرة وفيه تهديد وانذار لاهل الخذلان اذا اتبعوا الشيطان
فلم يسلكوا طريق التقوى واتخذوا الهتهم الهوى وكما ترجعون الى الله بالسلاسل
يسحبون على وجوههم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بالاهانة والاذلال
ثم توفى كل نفس ما كسبت في متابعة الهوى وطلب شهوات الدنيا بان
يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وهم لا يظلمون لانهم آثروا الحيوة
الدنيا على الدرجات العلى وقربة حضرة المولى فاخذهم الله نكال الآخرة والاولى
ثم اخبر عن اباحة السلم بعد تحريم الربوا بالفضل والكرم بقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى الآية والاشارة في تحقيق
الآية ان الله عز وجل من كمال رأفته ورحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما
بينهم والاخذ بالاحتياط والاستيثاق لئلا يجري من بعضهم على بعض حيف ولئلا
يتخاصموا ويتنازعوا فيجحد بعضهم عن بعض فامر بتحصين الحقوق بالكتابة
والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل
وراعى في ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها فيشير بهذه المعاني الى ثلثة احوال اولها
حال الله مع عباده فيظهر آثار الطافه معهم وعنايته في حقهم انه تبارك
وتعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا في خلل
من امر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وحقد وخصومة تؤدي الى تنغيص عيشهم
في الدنيا ووبال وعقوبة في الآخرة فيستدل بها ان تكاليف الشرع التي امرهم بها
ايضا من كمال عواطفه ومرحمته وليتعلمهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه ويسبغ
عليهم ظلال كرمه كقوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم الآية وثانيها حال العباد مع الله عز وجل ليعلموا برعاية هذه الدقائق

للامور

للامور الدنيوية الفانية فيما بينهم ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم وبين الله تعالى
ايضا دقائق اكثر منها وادق والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها
مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور
الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا
عليهم العدول فقد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق
فان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا اعلمهم
واشهد الملائكة الكرام عليه ثم القم الكتاب ياقوتة من الجنة بالوديعة وهي الحجر الاسود
قال تعالى ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واليوم انتم مطالبون
بالثمن فان تسلموا اليه بالتمام فقد يسلم لكم المبيع وان خنتم غدا وبقي عليكم مثقال
ذرة من الثمن فتحبسون في سجن السجين حتى تخرجوا من عهدته وان الله تعالى كما امركم
لما قضيتم ان لا تسأموا ان تكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من
الدنيا يجعلونه في اعناقكم فيستعرض يوم العرض وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ثم نودي من سرادقات الجلال
بالقوي الاعظم ضعيف الحال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فما بال العاملين
مع الله نائمون عن الله غافلين عن الله وقد اسكرتهم مشارب الآمال حتى
نسوا اقرب الآجال فرحم الله امرأ انتبه عن نوم غفلته ويعلم ان الكتاب
في ايدي كتبة يكتبون عليه في صحائف سيئاته وما يكتبون الا من املائه وانه بالقليل
والكثير مما يملي يخاطب بالنقير والقطمير على ما يملي على الحق تعالى فيحاسب
نفسه قبل ان يحاسب ويعرف على نفسه ما هو حق الحق فيملي على كاتبيه بلسان
الصدق من غير توان وفتور ولا نقصان وقصور كما اشير اليه في املاء ما عليه
وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فعليه ان يملي للحق
بالحق كما يملي الملق للخلق فان كان الذي عليه الحق اي حق الحق سفيها اي جاهلا
باملاء الحق للحق من اشتغاله بالباطل للباطل او ضعيفا اي عاجزا مغلوبا
بغلبات سفاهة نفسه او لا يستطيع ان يملي هو اي ممنوع بالموانع ومعوق
بالعوائق ومعلق بالعلائق لا قدرة له على املاء ما ينفعه ولا يضره ولا قوة له
في ابنائه ما لا يخشى ويسيره فليملل وليه بالعدل الا فليرجع الى وليه وليشكوا اليه
بثه وحزنه مما لديه ويستعين به على املاء ما له عليه فان لكل قوم وليا يخرجهم
من الاحزان الى السرور ومن الاشجان الى القصور والله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور ومن الاشجان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة والحضور

واستشهدوا شهيدين من رجالكم لتستصحبوا من ارباب القلوب من كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد من الذين هم بالنسبة اليكم رجالكم وانتم نساؤهم فان لم يكونا رجلين
من ارباب القلوب فرجل منهم وامرأتان يعني رجلين منكم وان لم يكونا من الرجال
البالغين ليكون صلاحية الرجلين من اهل الصلاح بمثابة قوة رجل من اهل الولاية
في مبادي الصحبة ممن ترضون من الشهداء يعني يصلح ان يكون من شهداء الله كما قال عم
انتم شهداء الله في ارضه ان تضل احديهما في طريق الحق عن جادة الاستقامة
فتذكر احديهما الاخرى فان الذكرى تنفع المؤمنين كما قال الرفيق ثم الطريق
فان بادية النفس مملوة من اعراب الهوى واكراد الشيطان ولا يسلك الا في خفارة
من يكبت هواه ويفر الشيطان من ظله منهم اعلام الاسلام وسلاطين الدين وائمة
الهدى ومن في هذا الشان بهم يقتدى لانهم صبروا على ترك الدنيا وعبروا عن
الدرجات العلى وما زاغ بصرهم بنعيم جنة المأوى وما طغى فكوشفوا بعجايب
آيات ربهم الكبرى وصاروا آيات الهدى وقادة سادات الطلاب الى المولى
كما قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون
واما الحال الثالث فهو حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملة
الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق في معاملتهم وليتوسل الى الله بحسن مرافقتهم وليحفظ
حدود الله في معاملتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة محبتهم في الله وخدمتهم لله و
صحبتهم الى الله تعالى ونصحهم بالله ليجوز في نفقتهم صراطا مستقيما ويفوز من زمرتهم
فوزا عظيما وفي جميع الاقوال كونوا مع الله كما قال واتقوا الله ويعلمكم الله
اي اتقوا الله في الاحوال الثلثة كما يعلمكم الله بالعبادات والاشارات والله
بكل شيء تعملون في جميع الاحوال من الاقوال والافعال عليم يعلم مضمون
ضمايركم ومكنون سرايركم فيجازيكم على حسن معاملاتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم
وصدق طوياتكم ثم اخبر عن الوثيقة في القرض بالرهن المقبوض
بقوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان اهل الدين طايفتان اثنتان
والسايرون فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى وهو
كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون سيره من عالم المعاملات البدنية
فلا سبيل له الى عالم القلب في معاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه
موكلان من الكرام الكاتبين يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والساير من لا يقوم في محل ولا ينزل
في منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد
الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار والساير من يسير

بقدمي

بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة والطيار من يطير بجناحي العشق والهمة
في فضاء الحقيقة في دجلة جلجلة الشريعة فالاشارة في قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا الى السيار والذي يخلص من سجن الجسد وقيد الحواس ورحمة التوكيل فلم يوجد
له كاتب يكتب عليه اعماله كما قال بعضهم ما كتب علي صاحب الشمال منذ
عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لي صاحب اليمين وقال لي امل علي شيئا
من معاملات قلبك لاكتبه فاني اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له
حسبك الفرايض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون
هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذي اناء الليل واطراف النهار يغدو
ويروح في طلب غريمه وما يبرح في حرمته فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فالذي
هو موكل على الهارب يكون للطالب وكيلا وحفيظا له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله فانهم جدا فما يكتب على السايرين الى الله كاتبهم
ولهم رهان مقبوضة عند الله رهان واية رهان فالرهان قلوبهم ليس فيها عن الله
قبض واي قبض مقبوضة بين الاصبعين من اصابع الرحمن كما اشار في قوله
ولم تجدوا كاتبا فيها رهان مقبوضة الى السيار الذي له قلب فيه رهنه فاما الطيار
الذي هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السر فلا يطالب بالرهن
فانه مبطوش ببطشة الشديد متيم هايم ضاق مذهبه في هوى من عز مطلبه
كلما مر في الهوى عجب وخلاصه منه اعجب وانما يحتاج الى الرهن المتهم بالخيانة
لا المتعين للامانة فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والآخرة امين
يؤتمن لحمل اعباء امانة الا العاشق المسكين فانها لما عرضت على الخليقة
فنظر اليها الملك اشفق منها وحاد عنها وابى ان يحملها والعاشق المسكين لما نظر
اليها كان فراش تلك الشمعة عشق عليها فطار فيها وابى ان يحملها فلما حملها
واستحسن منه ما تفرد به من اصحابه وبدت من الحضرة له القابا على القابه
فانه نسب في البداية الى من يفسد فيها ويسفك الدماء فلقب في النهاية بالقاب
انه كان ظلوما جهولا هذا امر عجيب ونقش غريب انه من لم يطع في حمل الامانة
وابى فينسب الى المكانة والطاعة والامانة ويقال له مكين مطاع ثم امين
ومن اطاع في حمل الامانة وابى فينسب الى الظلم والجهل والخيانة والفساد
نعم انما يكون ذلك لوجهين احدهما ان الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق
كما ان العزة والعظمة وقعت في قسم المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر
كماله الا في مرآة ذلة العاشق وثانيهما ان من كمال عزة الامانة يلزم كما ان ذلك
المؤمن في الظاهر واشتباه بتهمة الظلم والفساد والخيانة لصلاح كتمان اسرار الامانة
وينسب الى غير المؤمن بحسن الثناء عليه تهمة الامانة ليكون غيرة في الظاهر فذلك

في الحقيقة وذلة المؤمن في الظاهر وعزته في الحقيقة بذلك على حقيقة هذا السر خطاب
اسجدوا لآدم وعتاب إني أعلم ما لا تعلمون يعني لظاهر حالكم وحاله وحقيقة شأنكم
وشأنه سر مخفي أني عالم به في الحقيقة عن ما تعلمون في الظاهر فلما أمرتم
بسجوده لو كنتم أصحاب الكياسة لعرفتموه بالفراسة إنه المستحق لخلافتنا والمعد
لأمانتنا ولاستحقاقه بالخلافة خاطبناكم أن اسجدوا لآدم ولاستعداده للأمانة
طالبناه فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته يعني لما اخترتك
من بين الخليقة واصطفيتك على البرية بحمل الأمانة فليؤد الذي اؤتمن الأمانة
إلى أهلها كما صرح به وقال إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ثم
أشار إلى كيفية أداء الأمانة إلى أهلها بقوله تعالى وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة
يعني في عهد الميثاق عند عرض الأمانة وحملها أودعت حقيقتها ملفوفة بلفاف
ألست بربكم في ضمائر سرائر ذراتكم وأشهدتكم على أنفسكم بإقرار قبولها فقلتم بلى شهدنا
فاليوم أطالبكم بأداء حقها فأدوها إلى ملفوفة بلفاف التقوى كما أشار إلى طرف
من هذا المعنى النبي عم وقال الإيمان عريان ولباسه التقوى ولا تكتموا تلك الشهادة
التي أشهدتكم على أنفسكم عند قبول حقيقة الأمانة وكتمان الشهادة أن تكون شهودك
مع غير شواهد ربك وهذا من نتائج خيانة قلبك في أمانة ربك فلهذا قال
ومن يكتمها فإنه آثم قلبه فمهما يكون اتقاء قلبك في حفظ أمانة ربك بربك فلا تشاهد
بربك إلا شواهد ربك ولا يؤدي سر حقيقة أمانة ربك إلا إلى ربك لربك فإنهم
.... جدا واجتهد لعلك تؤدي بعض حقوقها فتكن من
زمرتهم إن لم تكن منهم جعلنا منهم والله بما تعملون في حفظ الأمانة وأداء حقوقها
عليم ثم أخبر عن مملكته ما يبدو من الضمائر وما يخفى في السرائر بقوله تعالى
لله ما في السموات وما في الأرض الآية والإشارة في تحقيق الآية
أن الله تعالى يطالب العباد باستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا
عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا في آفة ترك أدب
من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات قهر الألوهية ففي بداية الآية نبه العباد
عن مالكيته وملكيته في السموات والأرض يعني ملكا وملكا ثم حثهم على رعاية
آداب العبودية على بساط المملكة ووعدهم عليها وأوعدهم بقوله وإن تبدوا
ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
واعلم أن الإنسان مركب من عالمي الأمر والخلق فله روح نوراني علوي من
عالم الأمر وهو الملكوت الأعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل
واحدة منهما نزاع وشوق وميل إلى عالمه فقصد الروح ومنيته ورغبته وشوقه
أبدا إلى عالمه وهو جوار رب العالمين وقربه وميل النفس وقصدها إلى عالمها

قلبك خ

السطوات الهيبة

إن الإنسان مركب من عالمي

وهو اسفل

وهو أسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبي عم ليزكي النفوس عن ظلمة
أوصافها وسوء أخلاقها ويحليها بحلية أنوار الأرواح ليستحق بها جوار الحق وهو
في زمرة الأرواح المقدسة فتزكيتها في إخفاء ظلمة أوصافها بإبداء أنوار أخلاق
الروح عليها بتحليتها بها فهذا مقام الأولياء الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
إلى النور وبعث الشيطان إلى أوليائه وهم أعداء الله ليخرج أرواحهم من النور الروحاني
إلى الظلمات النفسانية بإخفاء أنوار أخلاقها في إبداء ظلمات أخلاق النفس
عليها ليستحق بها دركة أسفل السافلين وغاية البعد عن الحق يعني الآية في التحقيق
إن تبدوا ما في أنفسكم مودع من أنوار الأخلاق الروحانية في الظاهر بأعمال
الشريعة في الباطن بأحوال الحقيقة أو تخفوه بأن تبدوا ما في أنفسكم مودع من
ظلمات الأوصاف النفسانية في الظاهر بمخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات
الطبيعة أو تخفوها بتصرفات الطريقة في موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة
يحاسبكم به الله بطهارة النفس لقبول أنوار الروح وأخلاقه أو بتلوث الروح لقبول
ظلمات النفس وأخلاقها فيغفر لمن يشاء فينور نفسه بأنوار الروح وروحه
بأنوار الحق ويعذب من يشاء فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه
بنار فرقة العلي الكبير والله على كل شيء من إظهار اللطف والقهر على ترتيب عالمي
الخلق والأمر قدير كمال لطفه بالعباد ودلهم إلى سبيل الرشاد ثم أخبر عن
بقوله تعالى آمن الرسول والإشارة في تحقيق الآيتين أن الله تعالى لما قال
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وما قال آمن بالله وقال والمؤمنون
كل آمن بالله أراد أن يظهر الفرق بين الرسول والمؤمنين فإن الرسول عم
قبل المعراج كان يؤمن بالله وبما أنزل إليه من ربه إيمانا بالغيب كإيمان
المؤمنين وكان الكفار يكذبونه ويقولون إن الذي يجيء إليه الشيطان وما
يوحى إليه أساطير الأولين وكان يحزنه الذي يقولون فلما عرج به إلى سدرة
المنتهى وبلغ المقصد الأعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى
إليه فيما أوحى إلى عبده ما أوحى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه أي آمنت
بالعيان أن ما أنزل إليك كان الحق من ربك إذ صار غيبك عينا فبعد أن
عاين الله ما بقي أن يقول آمن بالله ثم الرسول عم لما كان الغالب عليه الرأفة
والرحمة بالمؤمنين قال في جواب سؤال آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله
وقالوا سمعنا وأطعنا أي بعد ما آمنوا بما أنزلت قالوا سمعنا وأطعنا ما أمرتنا
وإنما ذكر النبي عم أحوال إيمان المؤمنين في تلك الحالة لأن أول ما بدأ به
من الكلام في ذلك المقام أنه أكرم الكلام ولهذا كان يقول السلام قبل الكلام

فلما سمع السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته لانه كان رحيما بالمؤمنين ولانه كان
رحمة للعالمين اراد ان يكون لهم نصيب من سلام الله ورحمته وبركاته فاجاب
بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ففي المرتبة الثانية لما اوحى اليه
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فبدأ بذكر المؤمنين وعرض احوالهم بالايمان
والسمع والطاعة ليثبت استحقاقهم للسلام والرحمة فرحم الله عليهم فقال
وما يطلبون من جزاء الايمان والسمع والطاعة حتى اجابهم به قال النبي عم
غفرانك ربنا واليك المصير يعني ما يطلبونك بشيء دونك الا مغفرتك بستر
عنهم سربال صفة غفرانك ربنا ويكون مصيرهم ومرجعهم اليك لا الى الدارين
يعني كما كان مصيري اليك يكون مصيرهم في متابعتي اليك فقال الله في جوابه
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت يعني ليس لهم استعداد
منازل هذا المقام معك فكيف اكلفهم بشيء لا وسع لهم به فانك في مقام معي
لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فكيف بهم الم تر الى جبريل حتى اردت
ان نرجم عليه ليطأ في موافقتك ونتبعه مرافقتك بساط قربنا خطوة فقلت له
تقدم كيف قال لو دنوت انملة لاحترقت وان الانبياء والمرسلين الذين
اصطفيناهم على العالمين كل طايفة منهم في سماء واقفين انا حسبتهم رحمتي
لئلا تحرقهم سبحات وجهي وتحجبهم سطوات قهري فكيف اكلف امتك المذنبة
المرحومة بهذا المصير وانا بضعف حالهم بصير ولكن الذي بلغك هذا المقام
حتى جاوزت الانبياء والرسل الكرام ووطأت موطئا لولاك لما خلقت الكون
وانك مخصوص بهذا المقام المحمود وان امتك آدم الامم على محبتك واجتهم الى
ولهم بسبب شفاعتك اختصاص بكرامة محبتي الا انهم في ظل متابعتك فقل
لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان على قدر ما كسبت امتك
من انوار متابعتك يستحق نيل محبتي فبقدر جذبات محبتي لهم يكون مصيرهم
الى حضرة جلالنا لها ما كسبت من شواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتواني
في ظل متابعتك والتقصير في شأن متابعتك ونقض عهد متابعتك يستحق المصير الى
التغيير وعليها ما اكتسبت فلما سمع النبي عم هذا الجواب فبان اشكره لذة
هذا الخطاب والحجة سطوة هذا العتاب قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
يعني لا تعاقب امتي ان نسيت عهدك الذي عاهدتهم في الميثاق على ان يعبدوك
ولا يعبدوا غيرك ويطلبوك ولا يطلبون غيرك ويحبوك ولا يحبوا غيرك او اخطأت
طريق طلبك فطلبوا غيرك عن طريق محبتك فاحبوا غيرك ولكن ما اخطأت طريق عبوديتك
فما عبدوا غيرك ولا اشركوا بعبادتك وانت قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا

بان تكلنا

سبقتهم ح

بان تكلنا الى نفسنا فيبقى اسير النفس الامارة بالسوء محبوس الاغراض معبدي الحواس
فنعبد محل الهوى ونار الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به بالصبر عن شهود جمالك وارخاء استار جلالك على ابواب وصالك واعف
عنا حجب انانيتنا واغفر لنا بشواهد هويتك وارحمنا برفع البينونة من بيننا
انت مولانا وليّنا في رفع وجودنا وناصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم
الكافرين بجذبات عنايتك احذبنا عنا الينا واعنا في المصير اليك على
قمع كفار الانانية التي منعتنا من وحدتك بيني وبينك اني يزاحمني فارفع بجودك اني من البين

سورة آل عمران مائتان آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

وهي اربعة عشر الف وخمسمائة وعشرون حرفا وثلاثة آلاف واربعمائة وثمانون كلمة ومائتا آية
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع
بعد ان اظهر اسرار الالوهية المودعة في الم بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم الم
الكاف دونيته المكنونة في استار العزة واعطاف محبته المحمية تحت قباب
العزة مع سيد الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين محمد رسول الله وخاتم
النبيين عليه الصلوات ابد الآبدين ودهر الداهرين بقوله نزل عليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه اي نزل حقائق القرآن والواردة على قلبك بالحقيقة
متجلية لسترك محفنا عن ربك لا بصورة الفاظ مكتوبة على الواح احجار تقروه كل قاري
سورة ايه او عبارة ليلة فوله تع نزله على قلبك وقوله بالحق نزل يعني بالحقيقة
نزل وقوله الرحمن علم القرآن وقوله علمه البيان وقوله ما كنت تدري ما الكتاب
يعني ما كنت تعلم حقيقة الكتاب والا كان يعلم ما صورة الكتاب ثم اخبر
عن حقيقة الكتاب ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ثم اعلم
ان تعليم الرحمن القرآن بان يتجلى بنور صفته الذي هو حقيقة القرآن على قلب
من يشاء من عباده ومن علم الرحمن القرآن بهذا التعليم يكون عليه من الله
فضل عظيم كما قال لحبيبه بعد تعليمه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما فمن ذلك كان تفضل العظيم عليه بعد ان نزل على قلبه حقيقة
القرآن علمه ما لم تكن تعلم من اسرار الالوهية المكنونة في الم بتعليم تجلي انوار صفاته
على قلبه فعلم سر وحدته الله لا اله الا هو الحي القيوم يدل عليه فاعلم انه لا اله الا الله
فصار مصدقا لما بين يديه فلما كوشف عنده تجلي انوار الصفات بوحدانية الذات
صار مشاهدا لسر الله المودع في الم ومعنى الذي بين يدي الله لا اله الا هو الحي
القيوم فصار مصدقا له تصديق تحقيق لا تصديق تقليد فافهم جدا اذ لا يتعلم
ولا تعلم الذي لا ينهم لانه منطق الطير وانت بعد بيضة لا من الطايرين ولا من السايرين

ثم قال تع تأكيدا لهذه المعاني وتشييدا لهذه المباني وأنزل التورية والإنجيل من
قبل هدى للناس يعني لا تظن يا محمد أنا أنزلنا الكتب الأخرى على الأنبياء كما كان تنزيل
القرآن بالحقيقة على قلبك فيما شف عند تجلي أنوار بأسرار وحقائق بيني وبينك
لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وإنما أنزلنا الكتب على الأنبياء كان
بالصورة على ظاهرهم مكتوبة في صحائف وألواح يقرؤها كل قارئ ويستوي في
هداها الأنبياء والأمم كقوله هدى للناس عمهم فيه وكنت مخصوصا بالهداية
عند تجلي أنوار القرآن في التنزيل على قلبك كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا وقال وعلمك ما لم تكن تعلم خصصك بهداه وعلمه
ثم قال تع مؤكدا لهواه ومؤيدا لمعناه وأنزل الفرقان عليك فرقانا يعني يفرق
بين تنزيله على قلبك وبين إنزال الكتب صورة الأنبياء ويفرق بين تعلمك
القرآن وبين تعلمهم الكتب فإنهم كانوا يتدارسون الكتب فأنت تتخلق بالقرآن
ويفرق بين ما أفاد ذلك تنزيل القرآن وبين ما أفادهم إنزال الكتب فإن
أفاد لهم الحكمة فقد أفادك أي أوتيت جوامع الكلم وبه فضلت على الأنبياء وهم
أحكي من إفادة القرآن كقولك فضلت على الأنبياء بست ويفرق بين تعرف
التنزيل على قلبك وبين تعرف الإنزال عليهم فإن كانت الكتب المنزلة عليهم
يتعرف فيهم بأن يكون الكتاب مع أحدهم نورا إن الله يجيء به إلى قومه ليكون
هدى لهم كما قال الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى فإن تعرف تنزيل
نور القرآن على قلبك جعلك نورا من الله يجيء الأمة ومعك القرآن كما قال تع
قد جاءكم من الله نور وهو محمد عم وكتاب مبين وهو القرآن فشتان
بين نبي يجيء فيكون هو بذاته نورا ومعه كتاب وبين نبي يجيء ومعه نور
من الكتاب ويفرق بين ما شرفت به من أكرام الحق وبين ما شرفوا به فقال
تشريفا لموسى عم وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وقال تشريفا وتفهيما
لمحمد عم فأوحى إلى عبده ما أوحى وقال تشريفا لأمته كتب في قلوبهم الإيمان
فشتان بين نبي تشرف بكتابة الموعظة له في الألواح وبين نبي تشرف أمته بكتابة
الإيمان لهم في قلوبهم إن الذين يكفرون بآيات الله أي يسترون بحجب الغفلات
وتتبع الشهوات قلوبهم تعمى عن مشاهدات هذه الآيات البينات في الدلائل الواضحات
والأنوار اللامعات والبراهين القاطعات لهم عذاب شديد من هذا العمى
والحرمان وهو خسران مبين بالركون إلى النقصان وترك المعالجة بطريق المتابعة
والله عزيز ذو انتقام يعز أهل العزم ببذل الكرام ويذل اللئام أهل السلو
بشدة الانتقام فينتقم منهم بتعززه بحجاب العزة ويعذبهم بتحجبهم عنه بنقاب
العزة **ثم أخبر** عن كمال فضله وكرمه العام مع سائر الأنام بأنه يصورهم في الأرحام بقوله تع

إن الله لا يخفى

إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء
والأشياء في تحقيق الآية أن الله هو الذي قدر المقادير في الأزل كيف
قدر ما شاء ودبر الأحوال على ما يشاء ثم خلق الأرض والسماء وبث فيهما
كل ما شاء فلا يخفى عليه شيء من الأشياء لا في الأرض ولا في السماء وكيف
يخفى عليه شيء في الأرض والسماء إذ هو الذي يصوركم في الأرحام في الظلمات
الثلث كيف يشاء أي كيف ما يشاء في الأزل حين قدر الخلق والخلق والرزق
والأجل وإذا لم يخف عليه شيء في الأزل ولا في تصويركم في الأرحام في الظلمات
كيف يخفى عليه ما يجري في المآل ثم قال لا إله إلا هو يعني ليس إله آخر فيخلق
شيئا فيكون مخفيا عليه أو يتعقب حكمه وقضاؤه بالنقض أو يعارض تقديراته
وتدبيراته في كل شيء من الأشياء بالإهمال والوصف لا إله إلا هو المقدر المدبر
العزيز يعني الحكيم فيما يجري من الأزل إلى الأبد وجفت به الأقلام وفيها
إشارة أخرى وهي أن الله تع كما يصور الجنين بصورة الإنسانية على نطفة سقطت
في الرحم بتدبير الأربعينات فكذلك إذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله
نطفة إرادة في رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ ومن
بمثابة ملك الأرحام مقامهم ويضبط المريد أحواله كأمره وباطنه على وفق أمر الشيخ
ويختار الخلوة والعزلة لئلا تصدر منه حركة عنيفة أو عدد لجة يلزم منه
سقوط النطفة وفسادها ويتعهد بأمر الشيخ وتدبيره فالله تع يتصرف في ولاية الشيخ
المؤيد بتأييد الحق بمرود كل أربعين عليه بشرائطها يحولها من حال إلى حال
وينقلها من مقام إلى مقام إلى أن يرجع إلى حضائر القدس ورياض الأنس التي
منها صدر إلى عالم الأنس بقدم الأربعينات الأولى فلما وصل إلى مقامه
الأول انقضى تقدم الأربعينات كما جاء ثم خلق الجنين في رحم القلب وهو
طفل خليفة الله في أرضه فيستحق الآن أن ينفخ فيه الروح المخصوص بأنبيائه
وأوليائه وهو الروح القدس الذي هو متولي القابلية كقوله تع يلقي الروح من أمره
على من يشاء من عباده وقال كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وليهدي
القابلية العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الأرواح من أعلى عليين إلى القرب إلى
أسفل عالم السفلي كما قال اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإذا نفخ فيه الروح
يكون آدم وقته فسجد له بالخلافة الملائكة كلهم أجمعون ثم إنهم إن عاداه الله وتشبيه
ثم أخبر عن آيات البينات أنها محكمات ومتشابهات بقوله تع **هو**
الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
أم الكتاب والإتقان في كيفية الآية أن الله تع أنزل الكتاب على قسمين

قسم منه آيات محكمات هن أم الكتاب أي ظاهر واضح تنزيله فيه مشرب الخواص
والعوام لبسط الشرع والاهتداء وقسم متشابهات تحتها معان مشكل تأويله
فيه مشرب الخواص وخواص الخواص لاختفاء الأسرار عن الأغيار والأجانب
فأما الذين في قلوبهم زيغ التبست قلوبهم بغطاء الريب وحرموا أنوار
الغيب وهم أهل الأهواء والبدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
ليضلوا بأهوائهم وابتغاء تأويله ليضلوا الناس بآرائهم والفتنة
أكبر من القتل وأما الذين أيدوا بأنوار العقل وجردوا عن أظلال المهل وهم
الراسخون في العلم ويلقون السمع بحضور القلب فيما يتح لفهومهم من لوائح التعريفات
بلوامع أنوار الحق مما لا يعلم تأويله إلا الله وتعريفه والراسخون في العلم يقولون آمنا
به بما شهدوا من أنوار الحق في تحقيق التأويل كل من عند ربنا التعريف للتحقيق
والتفهيم للتأويل وما يذكر إلا أولوا الألباب ففي التذكرات إشارة إلى أن
العلوم التي تحصل للراسخين في العلم من تأويل القرآن وغيره إنما هي من تعليم الله
تعالى في عهد الميثاق إذ تجلى بصفة الربوبية للذرات وأشهدهم على أنفسهم
بشواهد الربوبية ألست بربكم فشهود تلك الشواهد ذكرت في جبلة الذرات
علم التوحيد فيه قالوا بلى فتعلمت النفوس علم التوحيد وتعلقت بنوع ذلك
العهد والعلوم كلها مندرجة في علم التوحيد كما قال تعالى وعلم آدم الأسماء
كلها فلما ردت الذرات إلى الأصلاب واحتجبت بصفات البشرية نقلت
إلى الأرحام وحبست فيها تسعة أشهر في كل أربعين تعطيلها ينقل من حال
إلى حال ومن مقام إلى مقام من مقامات البعد عن الحضرة إلى أن كملت عليها
سبعة أطوار وكمل الطفل ووضع الحمل فحدثت النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة
بها مع الذرة إلى أسفل سافلين القالب محتجبة بحجب البشرية والأطوار السبعة
ناسية تلك العلوم والنطق بها ثم إن الله يذكرها تلك العلوم بالرموز والإشارات
وينطقها بها بالتدريج حتى يتذكر بعض تلك العلوم من وراء حجب البشرية وأستار
الأطوار وينطق بها بلسان الأبوين لا بلسانه الذي أجاب به الرب وقال
بلى فإن ذلك اللسان كان لسان مبدأ الإيمان ومبدأ فطرة ذلك فكذلك جميع وجوه
ظاهر الإنسان وباطنه فشعبها الكتاب ذلك الوجه المستمع المجيب في الميثاق وسمعه
فطرة ذلك السمع الذي سمع خطاب الحق وبصره فطرة ذلك البصر الذي أبصر جمال الحق
وقلبه فطرة ذلك القلب الذي فقه خطاب الحق وعقله فطرة ذلك العقل الذي
عقل به معنى خطاب الحق ونفسه فطرة تلك النفس التي أدركت خطاب الحق وعلمت
لجوابه وعلومه فطرة تلك العلوم التي تعلمت من الحق فكما أن أبويه كانا يذكران الطفل
من تلك العلوم وينطقانه بها من وراء الحجب والغشاوة فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليذكره

حقيقة تلك

حقيقة تلك العلوم كما قال تعالى فذكر إنما أنت مذكر وقال وذكرهم بأيام الله التذكر
عام ولكن التذكر خاص فقال تعالى وما يذكر إلا أولوا الألباب وقال إنما يتذكر
أولوا الألباب وهم الذين أخرجوا في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم من ظلمات قشور وجودهم
الشابي إلى نور الألباب ووجوههم الروحاني فهم الراسخون في قشور العلوم الواصلون
إلى حقائق ألباب العلوم الدينية التي تعلموا من لدن حكيم خبير بلا واسطة كما قال
الرحمن علم القرآن فافهم جدا وما أراك أن تفهم وأنت محبوس في قشر الوجود المجازي
ثم أخبر عن طلب الهداية لإصابة التأويلات بالدراية كقوله تعالى ربنا لا تزغ
قلوبنا الآيتين والإشارة في تحقيق الآيتين أن الله تعالى بعد أن ذكر أحوال
الراسخين في العلم وتذكر أولي الألباب ذكر وظيفة حالهم شكرا للمنعم وحفظا
للنعمة وما لهم لمزيد النعمة بقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا هذا الحال
لمن هدي إلى صراط الله المستقيم ربنا أي يا خالقنا ومربينا وهادينا لا تزغ
قلوبنا عن صراطك المستقيم بالابتلاء بهوانا وغلبات شهواتنا وظلمات
طبايعنا بعد إذ هديتنا إلى حضرة جلالك ونورت قلوبنا بأنوار جمالك حتى
سمعنا بلب سمعنا لب التنزيل وأبصرنا بلب أبصارنا لب التأويل وتذكرنا
بلب عقولنا لب علوم علمتنا في الميثاق كما أزغت قلوبنا بعد إذ هديتنا
في الميثاق إلى شهود شواهد جمالك وسماع مقالك وحسن إجابة سؤالك وصببت
علينا من سجال نوالك وفيض فضلك وإفضالك فحجبتنا بشهودنا عن شهودك
ووجودنا عن وجودك وبوجودنا عن جودك وبفقدنا عن فقدك وغيبتنا بنا عنك
بأوصافنا عن أوصافك وبذواتنا عن ذاتك وهب لنا من لدنك رحمة بجذبنا
من لدنا إلى لدنك وتغيبنا عنا بك وبصفاتك عن صفاتنا وبذاتك عن ذواتنا
وحدا وظيفة أهل الأرباب منه الأحوال أن لا يسكنوا ولا يقفوا مع حال وليعلموا
أن لا نهاية لمواهبه ولا غاية لمطالب طالبيه فيكونوا إلى الأبد طلابا كما كان الله من الأزل
إلى الأبد وهابا وفي قوله ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إشارة إلى أن بعد
هذه الدار دارين دار الفراق وهي دار النعيم للأبرار وإن الجحيم للفجار فإن مكتسب
البر والفجور في هذه الدار وإن جزاء البر والفاجر في يوم لا ريب فيه ولهذا يجمعهم
ليوفيهم أجورهم التي كسبوا من الخير والشر بالثواب أو العقاب لقوله فكيف إذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فلا تكسلوا عن الطلب
وعن جهدكم بالتعب ويزيدوا في التعب فإن حصول الأدب بقدر رعاية الأدب
في الطلب ومقاساة التعب والنصب وتزودوا للمعاد من زاد التقوى فإنه خير
الزاد إن الله لا يخلف الميعاد ثم أخبر عن قوم لم يتزودوا خير الزاد للمعاد
لا تغني عنهم الأموال والأولاد بقوله تعالى إن الذين كفروا لن تغني عنهم

أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا والإشارة في تحقيق الآية
إن الذين كفروا أي ستروا أنوار روحانيتهم بظلمات صفات نفسانيتهم من جحود
الحق وإنكاره واتباع الهوى وحب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع
الحيوة الدنيا وهي الطاغوت الذي قال الله تعالى والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات لن تغني عنهم طاغوت أموالهم
ولا أولادهم من الله شيئا يعني من أنوار الله التي حجبوا عنها وستروا أنوار الربوبية
كما قال تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون أولئك هم وقود النار يعني صفاتهم
النفسانية والشيطانية لذاتهم الشهوانية وأفعالهم الحيوانية وقود نار الفرقة
والقطيعة واعلم أن النار ناران نار الله ونار الجحيم فأما نار الله فهي نار حسرة
القطيعة عن الله فبها يعذب قلوب المحجوبين عن الله تعالى كقوله تعالى نار الله
الموقدة التي تطلع على الأفئدة وأما نار الجحيم فهي نار الشهوات والمعاملات
على الغفلات من المخالفات فهي تحرق قشور الجلود كما قال تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ولا تطلع هذه
النار إلى لب القلوب وإن عذاب حرقة الجلود بالنسبة إلى عذاب حرقة
القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات ✿ ففي فؤاد المحب نار هوى ✿ أحر نار الجحيم أبردها ✿
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم يعني دأب جميع الكفار واحد من المتقدمين والمتأخرين
فدأب من في عهدك يا محمد كدأب آل فرعون الذين كانوا في عهد موسى والذين من
قبلهم كانوا في عهد إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ثم أخبر عن دأبهم وقال
كذبوا بآياتنا يعني كل قوم من هؤلاء لما ستروا أنوار روحانيتهم بكثافة ظلمات
صفات نفسانيتهم عموا وصموا عما شهدوا شواهد أنوارنا وما كانوا شغلوا بحقائق أسرارنا
محجوبوا عن شهود آثار آياتنا وإذا تليت عليهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله فعاقبهم
بذنوبهم وطردهم عن القرب وأبعدهم والله شديد العقاب أي شديد عقاب
فراقه وبعده أليم عذاب الحرمان عن جواره وقربه ثم أخبر عن حاصل أمرهم
يوم حشرهم بقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
إلى جهنم وبئس المهاد والإشارة في تحقيق الآية أن المبتلى بالكفر مغلوب
بحكم الأزلي بالشقاوة لقوله غلبت علينا شقوتنا ثم مغلوب الهوى والنفس
والشيطان ولذات الدنيا فبغلبات الهوى والنفس يرد إلى أسفل سافلين
الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في
قعر جهنم وبئس المهاد معاده وأنه مهده في معاشه ثم أخبر عن برهان
ما ادعى من الأمر فيما غلبوا يوم البدر بقوله تعالى ... قد كان لكم آية في فئتين

التقتا فئة

التقتا فئة تقاتل في سبيل الله والإشارة في تحقيق الآية أن لله تعالى فئتين في الظاهر
من المؤمن والكافر وفئتين في الباطن من القلب وصفاته والنفس وصفاتها
قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وهم القلب وصفاته
الحميدة وأخرى كافرة وهي النفس الأمارة بالسوء وصفاتها الذميمة ولهم الحرب
والالتقاء على الدوام وهو الجهاد الأكبر فتارة يؤيد الله فئة القلب بالنصر
ويريهم في أعين فئة النفس كثيرا يرونهم مثليهم رأي العين وتارة يؤيد فئة
النفس بالنصر فيريهم في أعين فئة القلب كثيرا يرونهم مثليهم رأي العين
فيتجرأوا ويهزموا والله يؤيد بنصره من يشاء من القلب وجنوده وهم
الروح والسر والأوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس وأعوانها وهي الهوى
والدنيا والأوصاف الذميمة والشياطين فالآية في الفئتين التقتا أي لو كان المنصور
فئة النفس سيهزم الجمع ويولون الدبر لأن النفس من فيها إلا قليلا يهزم
الشيطان والهوى والدنيا فلا يبقى مع النفس من جنودها وأعوانها إلا بعض
أوصافها فينظرون إلى جنود القلب مجتمعين ثابتين يقاتلون في سبيل الله
كأنهم بنيان مرصوص يرونهم مثليهم رأي العين ولو كان المنصور فئة النفس المغلوب
فئة القلب لا يرى القلب من فئته إلا قليلا من أوصافه فينظرون إلى أعوان النفس
يرونهم مثليهم رأي العين لأن الهوى والدنيا والشيطان وأوصاف النفس مجتمعين
ثابتين مع النفس في قتال القلب بإذن الله وقضائه ولو شاء الله ما اقتتلوا
على وفق المشيئة ولكن الله يفعل ما يريد إن في ذلك لعبرة من رؤية آية الحق في أحكامه
الأزلية وإجرائها على وفق المشيئة لأولي الأبصار المؤيدة بصائرهم بأنوار سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ثم أخبر عن جنود
الفئتين وأعوان الفريقين بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والإشارة في تحقيق الآيتين أن الله تعالى خلق الخلق على طبقات
ثلث عوام وهم أرباب النفوس والغالب عليهم الهوى والشهوات وخواص
وهم أرباب القلوب والغالب عليهم الهدى والتقوى وخواص الخواص وهم
أرباب الأرواح والغالب عليهم المحبة والشوق وإن الله تعالى يذكر كل صنف
منهم باسم يناسب أحوالهم فيذكر العوام باسم الناس كقوله تعالى يا أيها الناس
وقوله زين للناس والناس مشتق من النسيان ويذكر الخواص باسم المؤمن
كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا وقوله والمؤمنون كل آمن ويذكر خواص الخواص
باسم الولي كقوله ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم شرح أحوال
العوام المردودين إلى أسفل دركات البعد المطرودين من أعلى درجات القرب
بقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم اعلم أن لجهنم سبع دركات كلها محفوفة بحائط

بالشهوات كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات والشهوات سبع لكل دركة شهوة فإذا
ابتلي المرء بشهوة منها يكون من أهل دركة منها والشهوات السبع ما عدّه الله تعالى في هذه
الآية إشارة بكل واحد منها إلى شهوة منها بقوله من النساء وهي شهوة الفرج والبنين
وهي شهوة الطبيعة الحيوانية المائلة إلى الولد والقناطير المقنطرة من الذهب وهي
شهوة الحرص على جمع المال [illegible] والفضة وهي شهوة الزينة بالحلي والأواني
المتخذة منها والخيل [illegible] المسومة وهي شهوة الجاه والرفعة بالركوب
عليها والأنعام وهي شهوة [illegible] الفخر والخيلاء بالتمول بها والحرث وهي
شهوة الحكم بالأوامر [illegible] والنواهي على الرعايا فهذه سبع شهوات تحت
سبع دركات النار [illegible] بها ذلك متاع الحياة الدنيا يعني متمتعات
أهل الدنيا الذين [illegible] يأكلون الدنيا ويتمتعون بها كما يأكل الأنعام
ويتمتع بها والنار مثوى [illegible] لهم ثم شرح أحوال الخواص وخواص المقبولين
بقبول العناية المجذوبين عن شهوات نفوسهم والطبائع الحيوانية بجذبات الهداية
الربانية والولاية بقوله والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم الآية يعني قل
لأرباب النفوس المتمتعين بالحياة الفانية أأنبئكم بخير مما فيه للذين اتقوا حذروا
واحترزوا من الشهوات والشبهات وما يشغلهم عن الله وهم الخواص عند ربهم
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله
أكبر وكما أن لأرباب النفوس بغلبات الشهوات النفسانية سبع حظ من دركات
الجحيم عاجلة ثم يصلونها آجلة كما قال تعالى وإن الفجار لفي جحيم الآن عاجلة يصلونها
يوم الدين غدا آجلة وما هم عنها بغائبين اليوم فكذلك لأرباب القلوب بغلبات
الأخلاق الروحانية حظ من درجات الجنات ونعيمها عاجلة ثم يدخلونها
آجلة كما قال تعالى إن الأبرار لفي نعيم يعني الآن عاجلة فالنعيم الذي يتمتعون به أرباب
القلوب ثمانية وقد ذكرها الله تعالى في الآية التي بعدها وهي الإيمان كقوله ربنا إننا
آمنا والتقوى كقوله للذين اتقوا والصبر كقوله والصابرين والصدق كقوله والصادقين
والطاعة كقوله والقانتين أي المطيعين والإنفاق في طاعة الله كقوله والمنفقين
والاستغفار كقوله والمستغفرين بالأسحار والرضاء بالقضاء كقوله ورضوان من الله
هذه جنات في قلوب الخواص تجري من تحتها الأنهار الألطاف وواردات ترد
على القلوب فيسقى بها جنات أخلاق الجنان ولهم فيها أزواج من نظرات الحق مطهرة
من الحدوث مطهرة من كل حدث كما قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا أي من
تلك الأزواج المطهرة يعني الأخلاق المطهرة ثم أشار إلى أحوال خواص الخواص مستورة
من نظر الخواص محفوظة من فهم العوام بقوله والله عنده حسن المآب يعني لأرباب
الأرواح جذبتهم عنهم بجذبات المحبة لما استحلى لهم الدنيا ليسكنوا فيها كما قال

يا دنيا

يا دنيا مري على أوليائي ولا تستحلي لهم ولا جنة المأوى لئلا يسكنوا إليها إلى أن آب
المحب إلى المحبوب وآب الطالب إلى المطلوب كما قال تعالى الله يجتبي إليه من
يشاء ويهدي إليه من ينيب وقال تعالى فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا والله بصير
بالعباد بمقاماتهم ومثواهم وخواصهم ومآبهم وخواص ومآبهم ورجعتهم كما قال
وإن إلى ربك الرجعى فإنهم جدا ثم أخبر عن أقوالهم من نتائج حسن
أحوالهم بقوله تعالى الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار والإشارة في تحقيق الآيتين أن الذين يقولون ربنا إننا آمنا
وما هم من الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم بل إنما هم من الذين
قالوا ربنا الله بأفواههم ثم استقاموا بقلوبهم على الإيمان الصابرين
على حقوق الإيمان وعن حظوظ الإنسان والصادقين بصدق اللسان
والأركان والجنان والقانتين لله بالله في كل زمان ومكان والمنفقين
من وجودهم في الله بقدر الإمكان والمستغفرين بالأسحار مما كان منهم كيف ما كان
فاغفر لنا ذنوبنا أي فاغفر بك عنا ذنوبنا وقنا عذاب النار أي نار أنانيتنا
الصابرين بك عنا والصادقين فيك عنا والقانتين لك بك والمنفقين
منا عليك والمستغفرين بالأسحار عنا عنك ثم أخبر عن حقيقة الشهادة
أنها له ولنا العبادة بقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة
وأولو العلم قائما بالقسط الإشارة في تحقيق الآية أن الشهادة الحقيقية
هي ما شهد الله بكلامه الأزلي عن علمه السرمدي على ذاته الأحدي وكونه
الصمدي أنه لا إله إلا هو وهي شهادة الحق للحق بالحق أنه الحق وهو متفرد
بهذه الشهادة الأزلية الأبدية لا يشاركه فيها أحد كما أن ذاته لا يشبه الذوات
وصفاته لا يشبه الصفات فشهادته لا يشبه الشهادات لأنه سبحانه شهد
بجلال قدره على كمال عزه حين لا حين ولا عقل ولا جهل ولا غير ولا شريك
ولا عرش ولا فرش ولا الجنة ولا النار ولا الجن ولا الإنس ولا الملائكة
ولا أولو العلم ولا الإنكار ولا الإقرار فأول من شهد على أنه الله هو الله حين
لم يكن إلا الله فأخبر الذي كان عما كان كما كان وهو أنه لا إله إلا هو ثم أبدع الموجودات
واخترع المخترعات كما شاء على ما شاء لما شاء فنطق العقول بحقائقه واحد
عن ماجد بإحسانه إياها وخلق الذوات شاهدات على ربوبيته بإشهاده
إياها وكل جزء من جميع ما فطر وخلق وعلى ما شاء من الأعيان والأعراض
أصمت وأنطق شهد بوجوده مفصح وبربوبيته موضح وعلى قدمه شاهد ولكن
منبع ماء التوحيد هو القدم يجري في ينبوع القدم في مجاري أنهار المحدثات
إلى أن ظهر من عيون الملائكة وأولي العلم فإن الملائكة وإن كانوا مظهر ماء التوحيد

كما كلمنا أولوا العلم ولكن اختص أولوا العلم منهم بمشربه وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي

تحقيقه معنى الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط على أمور عباده حتى يشهد على شهادته والملائكة وأولوا العلم ثم ما يدفع التكرار بقوله لا إله إلا هو العزيز الحكيم عائدة إلى أولي العلم الذين لهم شركة مع الملائكة في مشربية ماء التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربية بماء التوحيد يشاهدون حقيقة لا إله إلا هو العزيز الذي لا يشاهد بعزته إلا أعزة الذين أعزهم بهذه العزة من بين البرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم بهذه العزة من بين الخليقة ثم أخبر عن عزته واختلاف أهل العلم بحكمته بقوله تع وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم والإشارة في تحقيق الآية أن الاختلاف في عالم الصورة من نتائج التناكر في عالم الأرواح كما قال عم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالأرواح تلاقي بعضها بعضا عند تشاهد الأشخاص فما يتعارف منها في الميثاق يتعارفهم في الصف أو لتقابلهم في المنزل وما تناكر منها لتباعدهم في الصف أو لتدابرهم في المنزل اختلف فإذا كان الاختلاف من ذلك التناكر لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم وإن كان الاختلاف بأسباب حادثة في الظاهر وذلك التعارف الأصلي ثابت في الباطن إذا التقى شخصان ونظر كل واحد منهما إلى سيماء الآخر فيعرف روحه روح الآخر والقلوب يتشاهد فيأتلف كما كان حال أويس القرني لما رأى هرم بن حيان فقال السلام عليك يا هرم فقال كيف عرفتني فقال عرفت روحي روحك وقال الله تع لنبيه عم تعرفهم بسيماهم فظهر أن الاختلاف في من تناكر الأرواح والائتلاف من تعارف الأرواح فلما كان بين أرواح المؤمنين تعارف روحاني ما ضرهم العداوة الجسمانية الحادثة لقوله تع واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وفي قوله إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إشارة إلى أن العلم مظنة للحسد واعلم أن حسد أهل العلم قسمان مذموم ومحمود والمحمود ما قال عم لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها متفق على صحته رواه عبد الله بن مسعود فالمراد من الحسد ههنا الغبطة وهي أن يتمنى الرجل أن يكون له مثل مال أخيه أو علم أخيه فيعمل به مثل ما يعمل أخوه فهذا النوع من الحسد محمود والمذموم أن يتمنى الرجل مال أخيه أو علمه لنفسه وزوالهما عن أخيه ومن يكفر بآيات الله أي بكتاب الله ومعجزات النبي عم والبراهين القاطعة الواضحة والدلائل اللائحة بالحسد وطلب الجاه والرفعة

في الدنيا وعلو

في الدنيا وعلو المرتبة على الأخوان فإن الله سريع الحساب أي يعاقبه بالعقاب سريعا في الدنيا عاجلا بأن يعاقبه بقسوة القلب وسواده والبعد عن الحق ونسيانه واستيلاء الشيطان وسلطانه واستحلاء الدنيا والحرص عليها ومتابعة النفس وهواها وآجلا بأن يعذبه بعذاب الحجاب وشدة العقاب ثم أخبر عن شرط الإسلام أنه التسليم وليس على النبي عم إلا التبليغ والتعليم بقوله تع فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله الآية والإشارة في تحقيق الآية أن حقيقة الإسلام والدين هو الاستسلام بتسليم الوجوه إلى الله لله راضيا بقضائه صابرا على بلائه شاكرا لنعمائه منقادا للأوامر منزجرا عن نواهيه محكوما للأحكام الأزلية مريدا للإرادة القديمة مفوضا إليه الأمور الدنيوية والأخروية وبهذا أمر النبي عم بنفسه ولمن اتبعه فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني وله نهج الإسلام والمتابعة للعبد إلا بهذا الشرط فهذا يصح الاقتداء وعلى هذا يكون الاهتداء كما قال قل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا يعني بهذه الشرائط فقد اهتدوا وإن تولوا عن القيام بهذه الشرائط فإنما عليك البلاغ أي عليك أن تبلغ هذه المعاني والشرائط إلى قلوبهم بالحكمة والموعظة الحسنة وتصرفات الشرع ظاهرا وباطنا والله بصير بالعباد من يستحق الهداية يهديه ومن يستحق الضلالة يخذله في الضلالة ثم أخبر عن غاية جهالة أهل الضلالة بقوله تع إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق الإشارة في تحقيق الآيتين أن لقلب الإنسان في ابتداء استعداد قبول فيض الحق مراتب منها ما يحجبه عن الفيض فإذا زال الحجاب رجع إلى صفائه وهو المعاصي فالمعاصي تحجب القلب عن الفيض كالسحاب يحجب الأرض عن فيض الشمس فإذا زال السحاب رجع الفيض فكذلك إذا زال حجاب المعاصي عن القلب بالتوبة رجع إليه فيض الحق كما أشار إليه النبي عم بقوله التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومنها ما يزيل صفاء القلب ويحجبه عن قبول الفيض كالصدأ مع المرآة وهو الكفر والشرك فيحتاج في إزالة صداء الكفر والشرك إلى مصقل كلمة التوحيد كما قال عم إن لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله وقال الإيمان يجب ما قبله ومنها ما يبطل الاستعداد الأصلي في قبول الفيض ويوجب الحرمان كالمرآة المطبوعة بطل استعدادها في قبول العكس إلا أن يطبع مرة أخرى ويصنع كما كان فكذلك القلب إذا بطل استعداده إلا أن يتداركه العناية الأزلية بسابقة الحسنى وهو قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق كما قال تع ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقتل المؤمن بغير الحق وإن كان عظيما عند الله والقاتل

وصل

كما أبطل بنيان شخص المقتول وهدمه فقد أبطل استعداد الكمالية عن نفسه ولكنه قابل للتدارك
بمشيئة الله فإن النبي عم لما قرأ جزاؤه جهنم خالدا فيها قال إن جازاه يعني
جزاؤه الخلود إن شاء أن يجازيه وإن لم يشأ أن يجازيه فيخرجه ومنها ما يبطل الاستعداد
الأصلي بالكلية فلا يحتمل التدارك بمشيئة الله كما حكم في الأزل سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو قتل الأنبياء عليهم السلام كما قال تعالى
أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا يعني كل عمل صدر منهم في الظاهر موجبا
لتفويت الاستعداد الفطري والآخرة أي كل عمل روحاني صدر منهم في الباطن على وجه
الاستكمال وما لهم من ناصرين يعني ليس لهم من سنة الله أي نصر من بطل استعداده
بالكلية بمثل هذه المعاملة في الدنيا والآخرة وحاصل الأمر أن الإنسان خلق مستعدا
لقبول فيض صفات لطف الحق وقهره في أحسن تقويم وهو مخصوص به من جميع البرية
وتكامل استعداده لقبول فيض إحدى الصفتين إنما يكون بمعاملات الظاهر
والباطن على وفق متابعة الأنبياء في قبول فيض اللطف بأن يصير نفسه في متابعة
الأنبياء ليكون خير البرية ونقصان الإنسان في قبول فيض القهر بأن يقتل الأنبياء
ليكون شر البرية ولهذا الاختصاص في قبول كمال القهر أن لا تقبل توبته في الدنيا
والآخرة ويحتمل أن يرجى لإبليس النجاة ولا يرجى له أبد الآبدين ثم أخبر
عن غرور أهل الغفلة والغرور بقوله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون إلى كتاب الله والإشارة في تحقيق
الآيات أن من أوتي نصيبا إذا دعي إلى حكم من أحكام الله أو يدعى إلى ترك
الدنيا ومخالفة الهوى أو شيء من الورع والتقوى والقربة إلى المولى كما أنزل
في كتاب الله أخذته الأنفة ومنعته العزة أن يقبل الحق وينقاد ولم يستقل
عليه الاستماع ويعرض عن الاتباع فهو مغرور في التيه بما يشتري الشيطان ويغويه
ويمنيه النفس وتشتهيه فكيف حال المغرورين إذا جمعهم الله ليوم لا ريب
فيه ووفيت كل نفس ما كسبت في مزرعة الدنيا من الدرجات العلى أو الدركات
السفلى وهم لا يظلمون بأن ينزل أهل الدرجات في الدركات أو أهل الدركات
في الدرجات لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وإنما خص الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب بهذا الاختصاص لأن أكثر من أوتي نصيبا من العلم الظاهر ولم يؤت
نصيبا من العلم الباطن فإنهم أهل الغرة بالله يشتغلون بالظاهر ويغفلون عن
أحوال الباطن ليستولي الشيطان على بواطنهم وزين لهم الدنيا وشهواتها ويسكرهم
بلذاتها ورفعة الدرجات فيهلكهم في واد من أوديتها ثم أخبر عن كمال
عنايته مع أهل ولايته بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء والإشارة في تحقيق الآيتين أن الله تعالى هو الملك

الملك على

المالك على الحقيقة ولا ملك ولا مالك إلا هو لأنه ملك له ملك العدم والوجود بالمالكية
فإنه كان مالكا ولم يكن معه وجود ولا عدم فأبدع بالمالكية فإن ملك الوجود
في مراتب شتى منها وجود قابل للفناء والعدم وهو عالم الكون والفساد ومنها
وجود قابل للبقاء غير فان ولا عادم وهو عالم لم يقبل الكون ولا يقبل الفساد
ومن الوجود وجود حقيقي لا يقبل الكون ولا الفساد وكان مالك ملك الوجود
والعدم بالمالكية لا بداعيه فقوله تؤتي الملك من تشاء يعني تؤتي ملك الوجود
الباقي الذي لا يقبل الفناء من تشاء يعني الملائكة والإنسان فإن شخص الإنسان
قابل للفناء ولكن روحه لا يقبل الفناء كالملائكة وعالم الأرواح والملكوت
وهو عالم الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء يعني تنزع ملك الوجود الفاني ممن
تشاء من الحيوانات وعالم الكون والفساد وتعز من تشاء يعني تعز بعز الوجود
الحقيقي الذي لا يقبل الكون والفساد من تشاء من الأنبياء والأولياء دليله
قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فافهم جدا وتذل من تشاء يعني بذل
الغضب والسخط من تشاء من الكافرين والمنافقين بأن يبطل استعدادهم
عن قبول فيض الوجود الحقيقي دليله قوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب
من الله الآية وقوله ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس
وباؤا بغضب من الله الآية وفي قوله بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تضمين
الدعاء يعني اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء أنت الذي بيدك الخير كله
فآتني الملك فيمن تشاء أن تؤتيه وأعزني فيمن تشاء أن تعز إنك على كل شيء
من الإيتاء والمنع والإعزاز والإذلال قدير وقوله تولج الليل في النهار يعني
أي تولج ظلمات البشرية النفسانية في نهار أنوار الصفات الروحانية وتولج
نهار أنوار الروحانية في ظلمات الصفات النفسانية وتخرج القلب الحي بالحياة
الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحياة الحقيقية من النفس
الحية بالحياة المجازية الحيوانية وترزق من تشاء بغير حساب أي ترزقه
من عالم الوجود الحقيقي الذي عند مشيئتنا ولا يدخل تحت العدد والحساب
ثم أخبر عن العناية مع حافظي الولاية بقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين والإشارة في تحقيق الآيتين لا يتخذ المؤمنون الكافرين
أولياء من دون المؤمنين أي من أمارات الإيمان أن لا يمكن للمؤمن
موالاة الكفار ومودتهم لأن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وإن
مودة الكفار وموالاتهم كفر كما أن الرضا بالكفر كفر والضدان لا يجتمعان فلا يجتمع
في قلب المؤمن حب الله ورسوله والمؤمنين وحب الكافرين أبدا كقوله
ومن يفعل ذلك يعني من يتخذ الكافرين أولياء فليس من الله أي من محبة الله في شيء

وفيه إشارة أخرى أن القلب المؤمن هو الذي لا يتخذ الكافرين من النفس الأمارة والشيطان والدنيا أولياء من دون المؤمنين من الروح والسر وصفاتها ومن يفعل ذلك فلست
من القلوب فليس ذلك القلب من الله من أنوار والطافه ومواهبه ونظر عنايته
ورحمته في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة يعني إلا أن تخافوا من هلاك النفوس النفس
ومن مركب الروح فرجوعها إلى الحضرة الربوبية بصير الحق فتواسيها وتداريها لئلا
تنقطع عن السير في الرجوع وتمسك في الطريق من كثرة معاداة القلب معها ومخالفة
هواها وشدة ارتياضها ويحذركم الله نفسه أي ذاته والمراد منه صفات قهره
لأن ذاته تعالى موصوف بصفات اللطف وصفات القهر والتحذير لا يكون إلا من صفات
القهر والإشارة عنهم أن موالاة النفس معاداة الحق فمن كان حاله معاداة الحق
ولا بد من المصير إليه ففي يوم يكون إلى الله المصير لا يلقى من الله إلا القهر والغضب
والعداوة ولا يحظى منه إلا بعذاب البعد وعقاب الهجران قل إن تخفوا ما في صدوركم
من معاداة الحق في ضمن موالاة النفس بدعوى الإيمان والإسلام ومحبته أو تبدوه
بمخالفة أوامره ونواهيه وموافقات دواعي النفس وشهواتها ومتابعة هواها
يعلمه الله بالقليل والكثير والنقير والقطمير ويعلم ما في السموات قلوبكم خفيتم من موالاة
النفس ومعاداة الحق وما في الأرض نفوسكم من مخالفة الحق وموافقة الهوى
فيجازيكم على تلك الموالاة والمعاداة بقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا والإشارة في تحقيق الآية أن يوم القيمة يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا أثره في ذاتها وصفاتها وكذلك ما عملت من شر وذلك الأثر
كان معها في الدنيا محضرا ولكن نظر النفس كان عنه محجوبا بحجاب الغفلة لم تكن
تجده محضرا معها فإذا كشف عنه الحجاب تجده حاضرا معها كما قال تعالى لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال ووجدوا
ما عملوا حاضرا فمن عمل اليوم خيرا تورث نور ذلك الخير في قلبه فيبيض وجه قلبه
ومن عمل شرا تورث ظلمة ذلك الشر في قلبه فيسود وجه قلبه وهو في غفلة من هذا
فإذا كان يوم القيمة يوم تبلى السرائر فيجعل الوجوه من القلوب فيكون وجوه أهل
الخير بلون قلوبهم كما قال يوم تبيض وجوه ووجوه أهل الشر يكون بلون
قلوبهم كما قال وتسود وجوه وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه
أمدا بعيدا يعني تود النفس أن يكون بينها وبين ذلك العمل السوء بعدا بعيدا ولكن لا يكون
ولا مسافة وإنما يكون أثر ذلك العمل السوء في ذاتها ومنه سوادها وكمدها وشدة عذابها
مثلها كمثل نائم لدغته حية وهو لا يجد ألمها فلما انتبه يجد في الحال ذوق ألمها كما
قال تعالى فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون وأن حية الكفر لدغتهم وهم في غفلة الناس نيام فلم يذوقوا عذابها

فلما ماتوا

فلما ماتوا انتبهوا قيل لهم فذوقوا العذاب لعلك تنتبه ويحذركم الله نفسه والله
رؤوف بالعباد ومن كمال رأفته مع عباده تحذيرهم نفسه أي تحذيرهم أعمالا وأحوالا
تمنعهم عن الوصول إليه ويبعدهم إكراما عن رأفته المخصوصة بعباده الواصلين إليه
ثم أخبر عن طريق الوصول أنه في متابعة الرسول بقوله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والإشارة في تحقيق
الآية تبين أن الله تعالى أودع محبته للمؤمنين في متابعة محبوبه وقال قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وأشد فيه أن المؤمن من يكون أشد حبا لله
مما سواه والمحب على قدر محبته يتبع النبي عم وعلى قدر اتباع المحب محبة الله
يعني فللاتباع ثلث درجات ولمحبة المحب ثلث درجات ولمحبة الله للمحب
المتابع على حسب الاتباع ثلث درجات فأما درجات الاتباع الأولى درجة
عوام المؤمنين وهي متابعة أعمال النبي عم والثانية درجة الخواص وهي
متابعة أخلاقه عم والثالثة درجة أخص الخواص وهي متابعة أحواله عم وأما درجات
محبة المحب فالأولى محبة العوام وهي مطالعة المنة من تواتر إحسان المحسن لقوله عم
جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ومثل أحب تعتري بسعيه الإحسان وهو من باب
الأفعال لمتابعي الأعمال وهم يطيعون أجرا على ما يتحملون من متابعة الحب قال
أبو الطيب شعر وما أنا بالباقي على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه ثواب والثانية
محبة الخواص وهي محبة تنشأ من مطالعة شواهد الكمال عند تجلي صفات الجمال
والجلال وهذه محبة المقربين يحبونه إعظاما وإجلالا له لا لإطلاعهم على كمال
جماله وعظمة صفات كماله وهذا حب التعظيم والإجلال لوجهه تعالى فذلك هو الباقي
على الأبد ببقاء الصفات على السر ويزيد بازدياد المعرفة قالت رابعة العدوية
أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا وهذه المحبة هي التي تبعث
على إيثار الحق على غيره لما يتجلى له من معاني صفاته في مدارج آياته وهي المتبعي
أخلاقه عم فيصطفي هذا المحب في هذه الدرجة إلى المعراج ذكر عبد الله عن قلبه
متقلبا بين النظر إلى جماله مرة وإلى جلاله أخرى لهجا لسانه بذكره موقوفة أعضاؤه
على تعبده إجلالا له وإعظاما كما قالوا يا عبد الله لا أرجو مثوبة لكن تعبدا إعظاما
وإجلالا والثالثة محبة أخص الخواص وهي غاية المقصود للعبد ولا غاية لها وهي
محبة خاطفة تقطع العبارة وتدق الإشارة ولا ينتهي بالنعوت وهذه بخلاف
المحبتين الأوليين أدليت هي منشأه من رؤية النعم والإحسان التي هي من باب
الأفعال ولا من رؤية الصفات من الجمال والجلال بل جذبة من جذبات
الحق المنشأة من المحبة القديمة في سر كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف
فخلقت الخلق لأعرف وأهل هذه المحبة هم المستعدون لكمال المعرفة بنور

العناية

كما قال تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى وقد سمى الله تعالى محبته لهم في الأزل
بلا علة بالحسنى منه في حقهم وقال مخبرا عن محبته الأزلية لهم بقوله يحبهم ويحبونه
إشارة منه إلى أنهم ما أحبوه حتى أحبهم أولا بمحبته لهم وذلك أن محبته لهم في الأزل
من غير علة لما استخرجهم من ظهر آدم تجلت محبته على قلوبهم تجذبها إليهم وأفنتهم
عن أنفسهم فدخلوا الابتلاء على تلك الصفة قال بعضهم عذبنا بالمحبة يوم قالت
له الدنيا أتينا طائعين وحقيقة المحبة أن تفني المحب بسطواتها وتبقي المحبة منه
بلا معه كما أن النار تفني الحطب بسطوتها وتبقى النار منه بلا هو وأن المحبة نار لا تبقي
ولا تذر وأما درجات محبة الله للعبد فاعلم أن كان صفة من صفات الله تعالى من
العلم والقدرة والإرادة وغيرها وإن اتفقت في أسماء صفات خلقه فلا يشبه حقيقتها
أوصاف الخلق لتخصيص الوجود الذي يعم الخالق والمخلوق جميعا وذلك لأن وجود
الخلق عن عدم ووجود الخالق واجب بنفسه ووجود كل ما سواه مستفاد منه ومن
دقق النظر علم أن ليس في الكون إلا الله وأفعاله منه فكأنه ليس في الوجود شيء
ثابت الأصول حكي أنه قرأ القارئ بين يدي الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير قوله تعالى يحبهم ويحبونه
فقال بحق يحبهم لأنه لا يحب إلا نفسه على معنى أنه ليس في الكون إلا هو وما سواه
فهو من صنعه والصانع إذا مدح صنعه فقد مدح نفسه فإذن لا يتجاوز المحبة نفسه
قائمة بنفسها وما سواه قائم به فهو لا يحب إلا نفسه فإذا عرف هذا فاعلم أن محبة الله
للخلق عائدة إليه حقيقة إلا أنه لما كان ظهورها على الخلق فيجب تعلقها بالعام والخاص
والأخص أثبتت لكل صنف منهم سعادة يحظى بها عند مرورها عليه إلى أن ينتهي
إلى محلها الذي صدرت منه فيكون المحبة والمحب والمحبوب واحدا فصدر من المحبة
عن محل كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فمرت على خلقت الخلق لأعرف
فما تعلقت إلا بأهل المعرفة وهم المخصوصون بالإنعام كما قال تعالى أولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية فتعلقت بالعام من أهل المعرفة
بالرحمة ومشربهم الأعمال فقيل لهم فاتبعوني بالأعمال الصالحة يحببكم الله يخصكم الله
بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة والله غفور لمن أطاعه
رحيم لمن يعصيه وتعلقت بالخاص من أهل المعرفة بالفضل ومشربهم الأخلاق
فقيل لهم فاتبعوني بمكارم الأخلاق يحببكم بالفضل يخصكم بتجلي صفات الجمال
والكمال ويغفر لكم ذنوبكم يستر لكم ظلمة صفاتكم بأنوار صفاته والله غفور رحيم ستور
بصفاته صفات أهل رحمته وتعلقت بالأخص من أهل المعرفة بالجذبات الإلهية
ومشربهم الأحوال فقيل لهم فاتبعوني ببذل الوجود يحببكم الله بجذبات المحبة الأزلية
يخصكم بتجلي صفات الجلال فيجذبكم عنكم به إليه ويغفر لكم ذنوبكم ويستر بوجوده
ذنوب وجودكم فيمحوكم عنكم ويثبتكم به كما قال تعالى فإذا أحببته كنت له سمعا

وبصرا

وبصرا ويدا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ويكون العبد في هذا
المقام مرآة كمالات صفات لطفه وقهره فكما أن الرائي في المرآة يشاهد صفاته
بصفاته وذاته بذاته فيكون الرائي والرؤية والمرئي واحدا فكذلك يكون في هذا
المقام المحب والمحبة والمحبوب واحدا والعارف والمعرفة والمعروف واحدا فهو
المحب العارف وهو المحبوب أي الذي أحب أن يعرف فأحب نفسه بمحبته
وعرف نفسه بمعرفته والله غفور رحيم جعل مرآة وجود المحب والعارف
برحمته مرصادا لجمال صفاته ومقر نور جلال ذاته فهم في كل واد يهيمون
ومن كل بادية يشمون نيل روح الحزن على دموعهم ويتوقد نار الشوق
بين ضلوعهم قد فنوا عن أنفسهم ببقاء المحبوب وفقدوا المهم بوجدان المطلوب
فهم بين رياض المحو وغدير الإثبات أموات غير أحياء وأحياء غير أموات فطورا يدنونه
فيطربون عند الكشف والتجلي وتارة يخشونه فيهربون عند الحجب والستر كيف
الطرب ولا مقرب وإلى أين المهرب ولا مهرب قل أطيعوا الله والرسول ليكون معكم
ويهديكم إلى الله في متابعة الرسول فإن متابعته صورة جذبة الحق وصدق ذرة
محبته لكم فإن تولوا عن متابعة المحبوب فإن الله لا يحب الكافرين يعني لا يوجد ذرة
محبته في صدق المخالفة إلا في صدق المتابعة ثم أخبر عن أهل الاصطفاء
للمحبة والولاء بقوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا والإشارة
في تحقيق الآيتين أن الله خلق العالم على سبعة أنواع مختلفة من الجمادات والمعادن
والنباتات والحيوانات والنفوس والعقول والأرواح مظهرا لآياته وصفاته
ثم اصطفى آدم على العالمين وجمع فيه جميع الأنواع المختلفة السبعة وخصه
باختصاص ثامن وهو تشريف إضافة ونفخت فيه من روحي ليكون مظهرا
ومظهرا لمرآة وجود جميع آياته وصفاته وذاته تعالى وإلى هذا أشار بقوله تعالى
إني جاعل في الأرض خليفة وقد صرح النبي عم فيه بقوله إن الله خلق آدم
على صورته أي خلقه مرآة يظهر ذاته وصفاته فيه كقوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم وقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال عم
إن الله خلق آدم فتجلى فيه ويشبه في قوله آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل
عمران إلى خواص أولاد آدم الذين هم ثمرات شجرة الإنسانية كما سئل النبي عم من
آلك قال آل كل مؤمن تقي وقوله ذرية بعضها من بعض يعني وراثة العلم
والنبوة والدين يأخذ بعضها من بعض بالوراثة الدينية كقوله تعالى يرثني ويرث
من آل يعقوب وقال عم العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر فاعلم أن العالم بما فيه كشجرة ثمرتها
أهل المعرفة فهم درة صدف العالمين وخلاصة الكونين وزبدة الخافقين ولب قشر الوجود

وقيل نحن المعبود وبه خلقت الخلق لأعرف والله سميع لدعائهم وعليم عالم
بأحوالهم وخصالهم بهم مطلوبون يرزقون ثم اخبر عن مريم بنت عمران
لرضاء الرحمن بقوله تعالى وإذ قالت امرأة عمران والإشارة في تحقيق
الآيات أن تعلم أن لله تعالى في كل ذرة من ذرات الموجودات وحركة من حركاتها
أسرارا لا يعلمها إلا الله فبعضها يظهر بعضها التعبير فيه ويقيس الباقي عليه
مثل ما رأت حنة طائرا يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد وهي عجوز
فدعت الله أن يهب لها ولدا كما مر ذكره فانظر ماذا أخرج الله من الأسرار
عن إطعام ذلك الطائر فرخه وظهر من الآيات والمعجزات من تلك الساعة إلى
يوم القيمة بواسطة مريم وعيسى عليهما السلام كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية
الآية فأول آية منها أن حنة حملت بمريم مع كبر سنها ثم قالت رب إني نذرت
لك ما في بطني محررا فإن تحريرها إياها ما كان إلا بإلهام رباني ثم قالت فتقبل
مني إنك أنت السميع العليم وما قالت فاقبل مني لأن معنى القبول راجع إلى التحرير
أي فاقبل مني تحريري إياها وأعطني عليها الثواب ومعنى التقبل راجع إلى المحرر أي
تقبلها مني بأن تكفلها وتربيها تربية المحررين بيانه قوله فتقبلها ربها أي تقبل
الله مريم أن يربيها إنك أنت السميع أي الذي يسمع دعاء المضطرين ويجيبهم
العليم أي الذي يعلم ضمير الداعي قبل أن يدعو به ويعلم ما المحرر في بطنها ولا يعلم
الحامل ما هو ويعلم ما في بطن المحرر مودعا من كلمة وروح منه ومن لا يعلم
ثم قالت رب إني وضعتها أنثى وقولها وليس الذكر كالأنثى أي أردت أن
يكون المولود ذكرا يصلح للتحرير فكان أنثى على خلاف إرادتي فليس الأنثى التي
سميتها مريم الآية فعلمها الله بنيتها فتقبلها ربها يعني مريم بقبول حسن
يعني بقبول ذكر وفيه معنى آخر أي تقبل الله مريم بدعاء حنة بقولها فتقبل مني
وربها هاهنا تربية التقبل والتكفل ثم قبلها بقبول حسن يعني أخرج منها مثل عيسى عم
ويحتمل أيضا أن يقال وأنبتها نباتا حسنا أي أنبت لها نباتا حسنا يعني عيسى عم
دليله قوله والله أنبتكم من الأرض نباتا أي أنبت لكم ثم أخبر
عن آية أخرى من آياته الكبرى بقوله تعالى وكفلها زكريا والإشارة
في تحقيق الآية أن الله تعالى لما أراد أن يخرج عيسى عم من مريم بلا أب حتى كان
ظهير جعل تكفل مريم إلى زكريا عم لئلا يدخل عليها غيره فيكون أبعد من التهمة
عند الخلق وجعل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا إظهارا لكرامتها
لديه ليكون بريئا عن التهمة عند زكريا فيقول لها أنى لك هذا قالت هو من
عند الله أي بأي سبب وطاعة وجدت هذه الكرامة قالت ليس هذا بسبب
من عندي بل هو فضل من عند الله إن الله يرزق من يشاء من فضله وكرمه

ما يشاء

ما يشاء بغير حساب بغير سبب من الأسباب وفيه معنى آخر وجد عندها رزقا من
فتوحات الغيب المدني يطعم الله به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عندهم
ولا عند الخلق كقوله عم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال لها أنى لك هذا
قالت هو من عند الله فإن من يبيت عند الله يكون رزقه من عند الله يعني
بما عند الله من فيض ألطافه وخفي أعطافه إن الله يرزق من يشاء كما يرزق
مريم بغير حساب ما لم يكن في حسابها ولد مثل عيسى عم بلا أب وفاكهة الشتاء
في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء بلا تحرج والعلوم اللدنية بلا واسطة والعوارف
بلا تنوع تجربة قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ثم اخبر عن آية أخرى من آياته الكبرى بقوله تعالى هنالك دعا زكريا
ربه والإشارة في تحقيق الآيتين أن الله جعل بعض الأشياء سبب البعض كما أنه
جعل إطعام الطائر فرخه سبب تحريك قلب حنة لطلب الولد فلذلك جعل حال مريم
وما كان يأتيها رزقها من الجنة خرقا للعادة سبب تحريك قلب زكريا في طلب
الولد هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
إنك سميع الدعاء والإشارة في قوله من لدنك إلى أن الأرواح التي هي جنود مجندة
بعضها في الصف الأول وهي أرواح الأنبياء وخواص الأولياء ليس بينها وبين
الله حجاب وبعضها في الصف الثاني وهي أرواح الأولياء وخواص المؤمنين
وبينها وبين الله حجاب الصف الأول وبعضها في الصف الثالث وهي أرواح
المؤمنين وخواص المسلمين وبينها وبين الله حجاب الصف الأول والثاني وبعضها
في الصف الرابع وهي أرواح المنافقين من مدعي الإسلام والكفار والمشركين
فقوله رب هب لي من لدنك أي من الصف الأول الذي لا واسطة بينه وبينك
ذرية طيبة أي ولدا يكون روحه من أهل الصف الأول مظهر من يرث يعقوب عم
يعني النبوة كما وهبت لحنة مريم ولمريم رزق الجنة إنك سميع الدعاء أي مجيب
الدعاء كما أجبت دعاء حنة فنادته الملائكة وهو قائم بأنه يصلي سائر سره
في الملكوت فسمع نداء الملائكة وهو يحارب نفسه وهواه في المحراب أن الله يبشرك
بيحيى أي بغلام اسمه يحيى وإنما سمي يحيى لأنه منذ خلق ما ابتلي بالموت
لا بموت القلب بالمعاصي كما مر بذكر الحديث أنه ما هم بمعصية قط ولا بموت
الصورة لأنه استشهد والشهداء لا يموتون بل أحياء عند ربهم يرزقون
فهو حي يحيى في الحال الدنيوي والمستقبل الأخروي مصدقا بكلمة من الله
ومن قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا أي حرا من رق الكونين بل سيدا
الكونين وحصورا نفسه عن التعلق بالكونين ونبيا من الصالحين
لقبول فيض الألوهية بلا واسطة لأنه كان من أهل الصف الأول ثم اخبر

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله يا شافي يا مكا

عن ظهور الآيات إنها موجبة لمزيد الطاعات بقوله تع قال رب
أنى يكون لي غلام والإشارة في تحقيق الآيتين أن استبعاد زكريا عم
وتعجبه في قوله أنى يكون لي غلام ما كان من قبل قدرة الله تعالى ولكن كان
من قبل استحقاقه بنيل هذه الكرامة يعني بأي استحقاق يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء أي هكذا يعطي الله تعالى
ما يشاء لمن يشاء فضلا منه ورحمة لا استحقاقا في شيء من الأشياء لقوله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وقال رب اجعل لي آية لتستدل بها على أن لك
معي هذا الفضل وأنك تخصني بنيل هذه الكرامة من العالمين قال آيتك
ألا تكلم الناس ثلثة أيام إلا رمزا وإنما جعل آيته في احتباسه عن الكلام بغلبات
الصفات الروحانية عليه واستيلاء سلطان الحقيقة على قلبه فإن النفس
الناطقة يكون مغلوبة في تلك الحالة بشواهد الحق في الغيب فلا يتفرغ إلى
إجراء عادتها في الشهادة بالكلام إلا رمزا وبهذا يتقوى الروح الطبيعي
والروح الحيواني ويستمد منه القوى البشرية فيحيي الله به الشهوة الميتة ولهذا
سمي ما تولد من الشهوة الميتة التي أحياها الله يحيى والاستيفاء هذه
الحالة واستمرارها أمر في هذه الأيام الثلثة بأن يستمد من كثرة ذكر
ربه وإدامة المراقبة بالليل والنهار وإقامة الصلوة بالعشي والإبكار
ثم أخبر عن أهل الاصطفاء من النساء بقوله تع وإذ قالت
الملائكة يا مريم والإشارة في تحقيق الآيات أن المصطفى من الخليقة
من اصطفاه الله تع فضلة منه ورحمة لا استحقاقا واستعدادا كما ظن
إبليس أنه مستحق للخيرية ومستعد بقوله أنا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين واعلم أن الاصطفاء على أنواع مختلفة منها اصطفاء
على غير الجنس كاصطفاء آدم على غير جنسه من المخلوقات بقوله إن الله اصطفى آدم
ولم يكن لجنس حين خلقه واصطفاه وأسجد له ملائكته ومنها اصطفاء على
الجنس وغير الجنس كاصطفاء محمد عم على جميع المكونات بقوله لولاك لولاك
لما خلقت الأفلاك وقال عم أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء
الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع يوم القيمة
ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فأدخلها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر ومنها اصطفاء
الجنس على الجنس كاصطفاء مريم على نساء زمانها كقوله تع وإذ قالت الملائكة
يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين اصطفاك
لاصطفائك إياه وطهرك عن الالتفات بغيره [illegible] واصطفاك على نساء
العالمين

العالمين لتبلغ درجة الكمال فإنه ليس من شأن النساء كما قال عم كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي انكسري عن أنانيتك لتجلي أنانيتي
فإني عند المنكسرة قلوبهم من أجلي مع الراكعين أي الفانين من الرجال في درجة
الكمال ذلك الأحوال من أنباء الغيب من الأحوال المغيبة عن نواظر أهل
الشهادة نوحيه إليك يا محمد بوحي البيان وكشف العيان وما كنت
لديهم إذ يلقون أقلامهم وإن لم يكن عندهم إذ يسمونه بإلقاء الأقلام
أنهم يستعد بكفالة مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون على إدراك هذه
السعادة عن مقام الاصطفاء وبشارتها بنبي من الأنبياء بقوله تع
وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح والإشارة في تحقيق
الآيتين أن الله تع جعل المخلوقات كلمة مركبة من حروف أصنافها ليفيد معرفة
ذاته وصفاته فإن كل صفة من صفاتها مظهر آية من آياته وصفة من صفاته
أو صفتين فصاعدا كقوله كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت
الخلق لأعرف وكل صنف من أصناف العالم فهو حرف من حروف كلمة معرفة الله تع
والعالم بما فيه كلمة المعرفة فالإنسان وإن كان صنفا من أصناف العالم فهو
حرف من حروف كلمة المعرفة ولكنه خلق نسخة العالم بما فيه وركب من أصناف
العالم فهو أيضا كلمة المعرفة كالعالم إلا أنه خص من العالم بما فيه بكرامة معرفة
نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فيه وليس للعالم ولا للصنف من أصنافه هذا
الاستعداد كما أثبت الله تع للإنسان بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم الآية وهذا مقام مخصوص بالإنسان الكامل المزكى بتزكية الشريعة المربي
بتربية أرباب الطريقة وإنما خص عيسى عم بهذا الاسم أعني الكلمة من بين سائر
الأنبياء والأولياء لمعنيين أحدهما أنه خلق مستعدا لهذا الكمال في بدو أمره
وحال طفوليته من غير احتياج إلى التربية كقوله في المهد إني عبد الله آتاني الكتاب
الآية فقد فهم من كلمته نفسه معرفة ربه كما قال عم من عرف نفسه فقد عرف
ربه والثاني أنه لما كان الله تع متولي إلقاء روح عيسى إلى مريم كما قال فنفخنا
فيه من روحنا ومتولي أمر تخليق طينة جسده بإبداع كن من غير نطفة أب
كما قال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
سماه كلمة وشرفه بإضافتها إلى نفسه وقال وكلمته ألقاها إلى مريم ثم بشرها
مريم بقوله إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وكان من خواصه
بالكلمة أنه غلب عليه الكلام كما أخبر عنه ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين

حتى روى مجاهد قال قالت مريم بنت عمران صلوات الله عليها كنت إذا خلوت
أنا وعيسى حدثته وحدثني فإذا شغلني عنه إنسان يسبح في بطني وأنا أسمع وسمي
المسيح لأنه حين مسح الله تعالى ظهر آدم فأخرج منه ذرات ذريته وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى كما جاء في الخبر ثم أذن الذرات بالرجوع
إلى ظهر آدم وحفظ ذرة عيسى وروحه عنده حتى ألقاها إلى مريم فكان قد بقي
عليه اسم المسيح أي الممسوح وقوله كهلا أي حالة البشر لأن بلاغة الأنبياء كانت
عند كهولتهم حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ومن الصالحين أي صلاحية قبول
الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الأنبياء ثم تعجب مريم من أمر من بشرها بما بشرها
ولم يمسها البشر بقوله تعالى قالت رب أنى يكون لي ولد والإشارة في تحقيق الآيات
أن الله تعالى خلق إظهارا للقدرة آدم من تراب بلا أب ولا أم وخلق حواء بلا أب
وأم وخلق عيسى بن مريم بلا أب حتى قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
قال كذلك الله يخلق ما يشاء كما خلق آدم وحواء إذا قضى أمرا يعني في الأزل فإنما
يقول له كن عند التكوين فيكون في الحال وقوله كن كلام أزلي يتعلق بالإرادة
الأزلية على وفق الحكمة القديمة بالشيء عند التكوين فيكون الشيء كما شاء متى شاء
كما تعلق بعيسى عم كقوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والإنجيل من غير واسطة كما علم آدم
الأسماء كلها واعلم أن الروح الإنساني الذي هو خليفة الله في الأرض معلم من ربه ومتحلقه
العلم والحكمة والكتابة والقراءة بل هو قابل أنوار جميع الصفات خلافة عنه حتى
القدرة على الخلق والإحياء والإبراء والإنباء وغير ذلك من الآيات التي هي من نتائج
القدرة ثم يتعلق القالب المنشأ من العناصر الأربعة وحجب الظلمات المنشأة
من شهوات الأبوين احتجب عن قبول أنوار الصفات إلى أن يخرجه مدد العناية
بطريق الهداية إن كان الروح روح النبي من حجب الظلمات إلى نور الصفات كما
قال يخرجهم من الظلمات إلى النور وإن كان روح الولي فيخرجه صاحب التربية
بالتربية كقوله تعالى أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور فيصير في الخلافة قابل
أنوار تلك الصفات بنوع استعداده الروحاني والجسماني فيظهر على النبي
آيات المعجزات وعلى الولي آيات الكرامات فلما كان روح عيسى عم وذرة طينته
التي استخرجت من ظهر آدم محتبسة عند الله ولم تعد إلى ظهره حتى ألقاها إلى مريم
بقي لبسه من غير شوب بظلمات شهوات الأبوين ولهذا سمي روح الله وكان قابل
أنوار الصفات في بدو أمره وحالة طفوليته ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكتب
ويقرأ التورية والإنجيل من غير تعلم ويخلق من الطين كهيئة الطير ويبرئ الأكمه
والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وكذلك جميع الآيات الظاهرة منه كما قال تعالى إن في ذلك

لآية لكم إن كنتم مؤمنين بأن الله هو مقدر هذه الأسباب ومدبرها ومسببها
وكان عيسى عم بهذا الاستعداد مصدقا لما بين يديه من التورية وليحل لبني
إسرائيل بعض الذي حرم الله عليهم وجاءهم الآيات الدالة على رسالته وقال
لهم فاتقوا الله أي اتقوا معاصيه أطيعوا أمري إن الله ربي خلقني مستعدا
لإظهار هذه الآيات وربكم خلقكم عاجزين عنها فاعبدوه بالوحدانية من غير الشرك
به هذا صراط مستقيم يوصلكم الله إليه ثم أخبر عن إحساس عيسى
كفر الناس بقوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري
إلى الله والإشارة في تحقيق الآيات أن عيسى الروح لما أحس من النفس
وصفاتها الكفر قال من أنصاري إلى الله أي أعواني في الله قال
الحواريون يعني القلب وصفاته نحن أنصار الله أي أعوان الله في نصرة
الحق آمنا بالله أي بوحدانيته وتبرأنا عن غيره واشهد بأنا مسلمون
أي مستسلمون لأحكامه راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا آمنا
بما أنزلت من الحكم والأسرار واللطائف والحقائق واتبعنا الرسول الوارد
من نفحات ألطافك وسحاب أعطافك فاكتبنا فاجعلنا مع الشاهدين
الذين يشهدون شواهد جلالك ويشاهدون أنوار جمالك ومكروا يعني
النفس وصفاتها والشياطين وعساكرها في هلاك عيسى الروح ومكر الله
بتجلي صفات قهره في فناء النفس وصفاتها والله خير الماكرين في قهر النفس
الأمارة بالسوء وإفناء صفاتها وقمع هواها وقلع شهواتها ثم أخبر
عن رفعة عيسى حيا وهو المتوفى بقوله تعالى إذ قال الله يا عيسى إني
متوفيك ورافعك إلي والإشارة في تحقيق الآيات أن الله قال لعيسى
يا عيسى إني متوفيك عن الصفات النفسانية والأوصاف الحيوانية
ورافعك إلي بجذبات العناية وهذا كما أسري بعبده عم إلى قاب قوسين
أو أدنى ومن خواص جذبة الربوبية خمود الصفات البشرية يدل عليه
قوله ومطهرك من الذين كفروا أي ومطهرك من أخلاق الذين كفروا
إلى يوم القيمة في التحقيق بالقهر والغلبة والعز والبرهان والحجة وهو أهل
الإسلام لأنهم الذين اتبعوا دينه وسنته وما اتبعه حقيقة من دعاه ربا
أو ابن الله ثم إلي مرجعكم باللطف أو القهر بالاختيار على قدم السلوك أو
بالاضطرار عند نزع الروح فأحكم بينكم بالقبول والرد والثواب والعقاب
فيما كنتم فيه تختلفون من الحق والباطل واتباع الهدى والهوى وأما الذين
كفروا ستروا الحق بالباطل واتبعوا الهوى وضلوا عن طريق الهدى فأعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله وفي الآخرة بالقطيعة والبعد

وأوصافهم وجاعل الذين اتبعوك بالأعمال الظاهرة ومن التربية والأحوال الباطنة ومن الطريقة فوق الذين كفروا

عن الله وما لهم من ناصرين في الدنيا والآخرة على خلاصهم من العذاب واما الذين آمنوا
اختاروا الحق على الباطل وعملوا الصالحات اتبعوا على طريق الهدى ونهوا النفس
عن الهوى فيوفيهم اجورهم عن جنة المأوى ويقربهم الينا زلفى والله لا يحب
الظالمين الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر في طلب غير الله ذلك نتلوه عليك
اي هذا الذي نقص عليك من انباء عيسى ع وقومه من الآيات والذكر الحكيم
ثم اخبر عن عيسى وان مثله كمثل آدم بقوله تع ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق
من ربك فلا تكن من الممترين والاشارة في تحقيق الآيات
ان مثل خلقة عيسى ع عند الله كمثل خلقة آدم ع خلقه من تراب بغير ازدواج
اب ووالدة وواسطة نطفة وامشاج من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
كما جرت سنة الله تع في خلقة الانسان وانما بتكوين امر كن فكان وهذه سنة
جرت في تكوين الارواح والملكوت لا في الاجساد والملك فالله تع اجرى هذه السنة
في تكوين آدم وحوا وعيسى اظهارا للقدرة وكذلك في ثعبان موسى وناقة صالح
كونهما بامر كن خرقا للعادة ليكون آية نبوتهما وذلك الحق من ربك يا محمد فلا تكن
من الممترين في امر عيسى انه عبد الله وشان الحق انه فاعل مختار فعال لما يريد
ليس هذا نهي عن شك كان في النبي ع م ولكن نهي الكينونة قال فلا تكن من الممترين
قاله في الازل لانه كلام ازلي فما كان من الممترين ولا يكون الى الابد فمن حاجك
فيه جادلك في امر عيسى انه ليس بعبد مخلوق من بعد ما جاءك من العلم بحقيقة
حاله وحيا وكشفا فادعهم الى المباهلة فانها حجة قاطعة بالحق تميز بين
الصادقين والكاذبين فكانت دعواهم اياهم الى المباهلة وامتناعهم عنه
مظهر حقيقة دعواه وبطلان دعواهم ان هذا لهو القصص الحق وما دونه الباطل
وما من اله خالق يخلق ما يشاء كما يشاء اجراء السنة او على اظهار القدرة الا
الله الذي هو خالق كل شيء ولا خالق له وان الله هو العزيز ليس له ضد ولا ند
الحكيم فيما يخلق ويحكم لا عبث في خلقه وحكمه فان تولوا عن حكم من احكامه
واعرضوا عنه فان الله عليم بالمفسدين الذين شهد عليهم الملائكة بالفساد
في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها فاجابهم بقوله اني اعلم المصلح منهم والمفسد
ولا تعلمون منهما الا المفسد كقوله تع والله يعلم المفسد من المصلح فيجعل المفسد
فداء المصلح كما قال النبي ع م اذا كان يوم القيمة لم يبق منكم احد الا اعطي يهوديا
فقيل هذا فداؤك من النار صحيح اخرجه مسلم ثم اخبر عن جواب اهل الاعراض
عند الاعراض بقوله تع قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله والاشارة في تحقيق

الآيات

الآيات ان الله اشار بقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الى ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية تع في التوحيد بقوله تع وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
يعني كما ان نعبد الا الله لا نطلب منه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله في طلب الرزق ورؤية الامور بالوسايط فان تولوا يعني من اعرض
عن هذا الاصل فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون لما دعانا اليه
من التوحيد والاخلاص في العبودية ونفي الشرك والسعي في الانقياد على العموم
ليشهد لهم الكفار يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما شهد لهم المؤمنون
كما قال النبي ع م لابي سعيد الخدري اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت
في غنمك وباديتك فاذنت بالصلوة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى
صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة وفي رواية اخرى
لا يسمع صوتك شجر ولا حجر ولا جن الا شهد لك وفي رواية ابي هريرة قال المؤذن
يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد
يوم القيمة حجة على انفسهم والله اعلم وبقوله يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابرهيم وتزعمون على انه في دينكم وليس لكم به علم ولا حجة فيما انزل عليكم
من التورية والانجيل على ما تحاجون فيه من امر ابرهيم افلا تعقلون ان الحجة
عليكم في امر محمد ع م فيما انزل عليكم من التورية والانجيل في نعته وصفته ها انتم
هؤلاء حاججتم بالباطل فيما لكم به علم من حقيقة نبوة محمد ع م فلم تعملون بما تعلمون
وتحاجون فيما لا تعلمون والله يعلم ما تعلمون وانتم لا تعلمون ما تعلمون
جهلا منكم ثم اخبر عن ابرهيم وما عليه من الدين القويم بقوله تع ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع نزه
ابرهيم عن اليهودية والنصرانية براءة له عن الشرك لان اهل الملتين
كانوا مشركين ولهذا قال تع وما كان من المشركين وقال ولكن
كان حنيفا مسلما حنيفا يعني مايلا عن غير الله مسلما وجهه لله يدل عليه
قوله اسلمت وجهي لله وقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله يعني
لا يلتفت الى غير الله في الطلب ولا يشرك به شيئا ان اولى الناس بابرهيم
في الانتماء اليه للذين اتبعوه اقتداء به في الصورة والمعنى وهذا النبي محمد ع م
والذين آمنوا يعني الذين اتبعوه لانه ع م والذين آمنوا معه متبعين ملته
صورة ومعنى كقوله تع ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين وملة الحنيفية هي
الخلة كما قال واتخذ الله ابرهيم خليلا وكان النبي ع م اولى الناس به حين
قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخي وصاحبي ولقد

اتخذ الله صاحبكم خليلا ثم المؤمنين كانوا اولى الناس به كقوله تعالى والله ولي المؤمنين
والولي مع الخليل ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم تعني عن ملة ابراهيم من
الحنفية والاسلام وما يضلون الا انفسهم بمن المودة لان مودة الاضلال ضلال وما
يشعرون ان مودة اضلال اهل ودائه كفر فان الرضا بالكفر كفر ثم اخبر
عن كفر اهل الكتاب في اثناء الخطاب بقوله تعالى يا اهل الكتاب [illegible]
لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون والاشارة في تحقيق
الآيتين ان الله تعالى يظهر ان الهداية منه تعالى لا من قراءة الكتب وتتبع الفاظها
لا تنجح شهادة اللسان واقراره [illegible] والاعمى بشهود القلب عند ظهور شواهد
الحق فقال تعالى يا اهل الكتاب [illegible] يعني الذين تظنون انكم اهتديتم الى الحق
بالكتاب وانتم تشهدون على انفسكم بالهداية فان كان كما تزعمون لم تكفرون بآيات الله
ببراهينه وحججه الظاهرة الدالة على نبوة محمد عم ولم تلبسون الحق وهو ما يدعوكم
اليه محمد عم بالباطل باهوائكم وآرائكم الفاسدة هذا تنبيه من الله وان هدى
الله هو الهدى من يهده فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ثم قال وتكتمون
الحق وانتم تعلمون يعني لا يمكن ان تكتموا الحق وانتم تعلمون حقيقته على الحقيقة لان ظهور
الحق يقتضي زهوق الباطل كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا ثم اخبر عن فساد اعتقادهم بقوله تعالى وقالت طائفة من
اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا الآية
والاشارة في تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا في جبلة الانسان ولكن له اختصاص
بعالم يتعلم العلم ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال
وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله حكمة وهو ينشرها
ويفيد الخلق كما قال عم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على
هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها اي لا حسد كحسد الحاسد
على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبي عم من هذا القبيل حتى قالت
طائفة من اهل الكتاب وهي احبارهم لاتباعهم آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا
وجه النهار مكرا وخداعا واكفروا آخره لعلهم يرجعون يعني المؤمنين عن النبي عم
وعن دينه حسدا على ما آتاه الله من فضله وقالوا هذا لمعنيين احدهما تشكيك
المؤمنين في امر النبي عم وتنفيرهم عنه والثاني تثبيت اليهود على دينهم ومتابعة
احبارهم يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ارادوا به انكم ان صدقتموهم
فيما يقولون ويفترون على الله ويكتبون بايديهم ويقولون هذا من عند الله ويتبعوهم
ولا يصدقوا غيرهم ولا تتبعوهم حسدا من عند انفسهم فقال تعالى ردا لهم وردا على قولهم
قل يا محمد لمعاشر المؤمنين ان الهدى هدى الله اي الهدى الحقيقي الذي لا ضلالة

بعده هو الهدى

بعده هو الهدى الذي من الله فضلا ورحمة كما هديكم الله به وما يؤتى احد
من اهل الملل والاديان مثل ما اوتيتم كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
الآية ويحاجوكم عند ربكم [illegible] الآية وان يحاجوكم فيما آتيكم الله من عنده قل
يا محمد ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عطاؤه ورحمته
لمستحقي عطائه واهل رحمته يختص برحمته من يشاء بمشيئته الازلية والله
ذو الفضل العظيم [illegible] معك يا محمد ومع امتك بتبعيتك كما قال تعالى
وكان فضل [illegible] الله عليك عظيما [illegible] عن بعض اهل الكتاب
بالامانة وعن بعضهم بالخيانة بقوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه
بقنطار يؤده اليك والاشارة في تحقيق الآيتين ان من اهل القصة من ان تأمنه
امتحانا بكثير من الدنيا يؤده اليك بالخروج عن عهدته وعدم الالتفات به
وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا عليه واكتفاء به ومنهم من ان تأمنه
امتحانا بادنى شيء من الدنيا لا يؤده اليك بتركه والخروج عنه لوفور الحرص
وغلبة الهوى وخسة النفس وركاكة العقل ودناءة الهمة الا ما دمت عليه
قائما بمطالبة الحقوق منه اجبارا ذلك بانهم قالوا بتسويل النفس وتلقين
الشيطان ليس علينا في الاميين سبيل يعني ليس علينا من مباشرة الدنيا ومعاشرة
الخلق حرج ولا تحجبنا عن الله تعالى هذا التصرف والالتفات ويقولون على الله الكذب
بهذه المقالة وهم يعلمون عن انفسهم هذه الحالة ويجترؤن على الله ويفترون
بلى من اوفى بعهد الله الذي عاهدهم في الميثاق بان لا يعبدوا الا الله ولا يطلبون
منه الا هو واتقى عن غير الله بالله فان الله يحب المتقين به عن غيره واعلم ان
اهل الكتاب الحقيقي في الحقيقة هم اهل هذه القصة كما قال تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية وانهم لمن المصطفين الاخيار
فافهم جدا ثم اخبر عن اشتراء اهل الاجتراء بقوله تعالى ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية والاشارة في تحقيق الآيتين ان الذين
يشترون بعهد الله الذي عاهدهم الله به يوم الميثاق في التوحيد وطلب
الوحدة وايمانهم التي يحلفون بها ههنا ثمنا قليلا من متاع الدنيا وزخارفها
ما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية لا خلاق لهم في الآخرة الروحانية
من نعيم روائح الاخلاق الربانية ولا يكلمهم تقريبا وتكريما وتفهيما ولا ينظر اليهم
بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ولا يزكيهم عن الصفات التي بها يستحقون دركات
جهنم ولا يزكيهم عن الصفات الذميمة التي هي وقود النار الى الابد ولا يتخلصون
منها ابدا ولهم عذاب اليم مما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وان منهم
من مدعي اهل المعرفة لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب بكلمات اهل المعرفة

ليتحققوا من المعرفة وما هو من الكتاب الذي كتب الله في قلوب العارفين ويقولون
هو من عند الله يعني من العلم اللدني وما هو من عند الله يقولون على الله الكذب
باظهار الدعاوي عند فقدان المعاني وهم يعلمون ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يعلمون
ثم اخبر عن صدق صديقهم وكذب زنديقهم بقوله تع ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة والاشارة في
تحقيق الآيتين ان ليس من شان بشر ان يؤتيه الله الكتاب حقيقيا من اهل
القصة كما قال تع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
والحكم يعني الحكمة التي هي من نتايج ايتاء الكتاب حقيقة والنبوة اي
او النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله لان هذا المقال
من صفات البشر ورعونة النفس وشرها ومن يؤت الكتاب والحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا فالخير الكثير مزيل صفات البشر ورعونة النفس وشرها ومبدل
لها بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية ولكن يقول لهم كونوا ربانيين
يعني من دأب القوم وتحدثهم تربية الاتباع فانهم يدعون ليكونوا ربانيين متخلقين
بالاخلاق الربانية العاملين بما تعلمون من الكتاب وبما كانوا تدرسون من العلوم
ولا يقنعون على دراستها ولا يغترون بمقالات اخذوها من افواه القوم وفيه
اشارة اخرى وهي ان بعض مدعي هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات
بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع
الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون
بعض اهل الصدق من الطلبة ويقيدونهم بالارادة ويقطعونهم عن طريق الحق
بان منعوا من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويامرونهم بالتسليم والرضا فيما
يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ
زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكمة والنبوة ثم قال
ولا يامركم يعني من يؤت الكتاب والحكمة والنبوة ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا فضلا عن انفسهم ايامركم بالكفر وهو التشبث بمن يصدكم عن سبيل الله
بعد اذ انتم مسلمون لرب العالمين في الطلب ثم اخبر عن اخذ الميثاق
لنصرة اهل الوفاق بقوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع لما اخرج ذرية آدم من صلبه كما اخذ الميثاق
عليهم لنفسه بالوحدانية فكذلك اخذ الميثاق عليهم بالرسالة لمحمد عم فاستوى
فيه الانبياء والامم وان قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين فان الخطاب مع
الانبياء وامتهم يدل عليه قوله فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون فان التولي

ليس من فعل الانبياء

ليس من فعل الانبياء وانما يكون من الامم وقد تولى بعد ذلك بعض الامم فاولئك هم
الفاسقون وفي قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
فالخطاب مع الانبياء بالايمان به والنصرة له وان يوصي كل نبي امته بالايمان بمحمد عم
ونخبرهم بمحبته فذلك نصرهم اياه والخطاب مع الامم بالايمان به والنصرة له بان
يؤمنوا به وان لم يدركوا زمانه ويوصوا اولادهم بان يؤمنوا به ان ادركوا
زمانه وان لم يدركوا وينصروا دينه في الغيبة والحضور كقوله تع ووصى بها ابرهيم
بنيه ويعقوب الآية فلما اخذ الله على جميعهم الميثاق لمحمد عم قال أأقررتم
وأخذتم على ذلكم اصري قالوا يعني الانبياء والامم اقررنا قال فاشهدوا يعني الانبياء على انفسكم
وعلى بعضكم بعضا وعلى الامم كلها ولهذه الامة خاصة على الناس كافة وللنبي عم
هذه الامة كقوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وكقوله عم انتم شهداء الله في ارضه وانا معكم من الشاهدين
يعني انا مع كل طائفة منكم في كل زمان من الحاضرين معكم اسمع وارى ما تقولون
فيه وتفعلون معه فمن تولى بعد ذلك يعني عن الايمان والنصرة منكم معاشر
الامم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن عهدي والناكثون افغير دين الله
يبغون يعني الذين يتولون عن الايمان بمحمد عم وعن دينه الاسلام فان دينه
هو دين الله بقوله ان الدين عند الله الاسلام فمن تمسك بغير متابعة محمد عم
فقد ضل عن طريق الحق وابتغى غير دين الله فان الدين هو الاستسلام برسالته
مع الاسلام لله بالوحدانية وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها يعني
اسلم لله من في السموات من الملائكة طوعا ومن في الارض من المؤمنين
والكافرين طوعا او كرها يوم الميثاق فمن شاهد الجمال له اسلم له طوعا
ومن شاهد الجلال اسلم له كرها فليس الاعتبار بذلك الاسلام الفطري بل الاعتبار
بهذا الاسلام الكسبي في متابعة محمد عم طوعا لا كرها كما قال تع فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما قال واليه يرجعون يعني الكافر والمؤمن يرجع الى الله تع
طوعا وكرها فاما الذي يرجع اليه طوعا فهو الذي يتمسك بمتابعة محمد عم
ثم اخبر عن سيرته عم ليتمسك بسيرته بقوله تع قل آمنا بالله
وما انزل علينا والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع قال للنبي عم قل يا محمد
حالك وان لم يقل الحال بالقال ليقتدوا بك وليعرفوا دينك آمنا بالله ليلة
المعراج انما نا عيانا لا بيانا وما انزل علينا حين فاوحى الى عبده ما اوحى وانزل
على ما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط واتاني ما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم ايتاء حقيقيا حتى فضلت على الانبياء بما اوتيت

جوامع الكلم وما اوتي احد قبلي لا نفرق بين احد منهم لا نفرق انا وامتي بين احد
منهم من الانبياء بالايمان بهم ونحن له مسلمون اي لله مستسلمون لجميع اوامره
ونواهيه واحكامه وقضاياه في الدنيا والاخرة ومن يبتغ غير الاسلام اي غير الاستسلام
الذي هو سيرة النبي عم وديدنه في المنشط والمكره وعند تفويضه وتسليمه الى الله
في حلو قضائه ومره دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين الذين
خسروا دولة متابعة النبي عم لينالوا بها مقام المحبوبية وهذا الى قوله
كيف يهدي الله قوما اليه وقد احتجبوا بالصفات الانسانية والطبايع الحيوانية
عن الاخلاق الربانية بعد ان آمنوا بالله وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم
البينات الدلالات الواضحات وشاهدوا الآيات المعجزات وكفروا بهن
ابتليهم وما عرفوا قدرها وما اقاموا بحق شكرها والله لا يهدي اليه القوم
الظالمين الذين اعرضوا عنه واقبلوا على هواهم اولئك جزاؤهم ان عليهم
لعنة الله بالطرد والبعد منه ولعنة الملائكة الطعن منهم كما قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولعنة الناس نفرتهم وتباعدهم عنهم
ونفرتهم ولومهم لهم خالدين فيها لا يخفف عنهم عذاب البعد والطرد واللعن
ولا هم ينظرون لحظة بل لمحة من هذا العذاب الا الذين تابوا رجعوا الى الله واقبلوا
بكليتهم اليه واعرضوا عما سواه من بعد ذلك الظلم على انفسهم واصلحوا اعمالهم واقوالهم
مع الله فان الله غفور رحيم يغفر لهم ذنوبهم ويمحو عنهم خطاياهم ويسترهم به
عنهم برحمته وكرمه ثم اخبر عن الامعان في الكفر بعد الايمان بقوله تعالى ان
الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم واولئك هم الضالون والاشارة في تحقيق الآيتين
ان الذين ستروا انوار الارواح بظلمات الصفات البشرية وحجب الاوصاف الحيوانية
بعد اعترافهم باقرار التوحيد عند الميثاق اذ قال الست بربكم قالوا بلى
ثم ازدادوا كفرا بمتابعة الهوى ومخالفة الشرع والحق وتربية الصفات النفسية
والشيطانية لن تقبل توبتهم الصادرة منهم باللسان دون انابة القلب وسلامته
من اوصاف الكفر ومن حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس
والاعراض عن الحق واولئك هم الضالون في تيه الاوصاف البهيمية والاخلاق
السبعية حالة التوبة ولا يهتدون ان يخرجوا منها بقدم الانابة ان الذين كفروا وضلوا
في هذا التيه وماتوا اي ماتت قلوبهم وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا ولو افتدى به اي بملء الارض ذهبا من عذاب موت القلب اولئك لهم
عذاب اليم بموت القلب وفقد المعرفة وما لهم من ناصرين على احياء القلب
بنور المعرفة كما احيا الله تعالى قلب المؤمن بنور المعرفة كقوله اومن كان ميتا

فاحييناه

فاحييناه وجعلنا له نورا الآية ثم اخبر عن نيل البر وانه في انفاق ما احب
الى البر بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والاشارة
في تحقيق الآية انكم لن تنالوا البر والبار وهو صفته حتى تنفقوا مما تحبون
اي من انفسكم وهي احب الاشياء الى الخلق وما تنفقوا من شيء يعني من انفسكم
في انفسكم في الله فان الله به عليم فبقدر ما تكونون له يكون لكم كما قال
من كان لله كان الله له ان البار ما نال من بر الله وهو مشغول حتى انفق مما
احبه وهو نفسه فافهم جدا ثم اخبر عما كان حلالا من الطعام على بني اسرائيل
وبين من الحرام بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
قل فاتوا بالتورية والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق
على ثلثة اصناف صنف منها الملك الروحاني العلوي اللطيف النوراني وجعل
غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة وصنف منها الحيوان الجسماني السفلي
الكثيف الظلماني وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة وصنف
منها الانسان المركب من الملك الروحاني والحيواني الجسماني وجعل غذاءهم
من جنسهم لروحانيتهم الذكر ولجسمانيتهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة
وهم على ثلثة اصناف فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي غلبت حيوانيته على روحانيته
فبالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى ماتت روحه واستولت
نفسه اولئك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد وهو الذي تساوت روحانيته
وحيوانيته فغذى كل واحد منها غذاءه خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي غلبت روحانيته على حيوانيته
فبالغ في غذاء روحانيته وهو الذكر وقصر في غذاء حيوانيته وهو الطعام حتى
ماتت نفسه واستولى وقوي روحه اولئك هم خير البرية فكان كل الطعام
حلالا للانسان كما كان حلالا للحيوان الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات
على نفسه لموت النفس وحيوة القلب لاستيلاء الروح من قبل ان ينزل عليه
الوحي والالهام كما قيل المجاهدات تورث المشاهدات وقال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
بان يهتدي الى الحق من غير جهاد النفس فاولئك هم الظالمون الذين يضعون
الشيء في غير موضعه وقد قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده قل صدق
الله فيما قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وكانت ملته انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم
الولد للقربان وهي ملة الخلة وما كان من المشركين من الذين يتخذون مع الله

خليلاً آخر ويجعلون الشركة في الخلة ثم أخبر عن أول بيت وضع للناس مأمناً
لأهل الإفلاس بقوله تع إن أول بيت وضع للناس والإشارة في الآيتين
إن أول بيت وضع للناس أي موضع للناس لا لله فإن الله لغني عن البيوت
وعن العالمين وأن كل ما خلق الله في العالم خلق أنموذجاً منه في الإنسان
وإن أنموذج بيت الله فيه القلب الذي هو أول بيت وضع لله ببكة صدر
الإنسان مباركاً عليه وهدى يهتدي به جميع أجزاء وجوده إلى الله بجوده
فإن النور الإلهي إذا وقع في القلب انشرح له وانفسح فبه يسمع ويبصر وبه يعقل
وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن فيه آيات بينات دلالات
واضحات يستدل بها الطالب إلى مطلوبه والقاصد إلى مقصوده منها مقام إبراهيم
وهو الخلة وهي التي توصل الخليل إلى خليله ومن دخله كان آمناً يعني دخل مقام
إبراهيم وهي الخلة إليها في قوله دخله كناية عن المقام ودخوله ببذل المال
والنفس والولد في رضاء خليله كان آمناً من نار القطيعة كما كانت حال إبراهيم
مع النار وكان عليه برداً وسلاماً ومنها شهود الحق فمن شاهد الحق ودخلهم بالخروج
عن نفسه كان آمناً من عذاب الحجاب ثم أخبر عن وجوب زيارة بيت
الخليل على الخليل إن استطاع إليه السبيل بقوله تع ولله على الناس حج
البيت والإشارة في تحقيق الآية أن الله تع جعل البيت والحج لنفسه وأركان الحج والمناسك
كلها إشارات إلى أركان السلوك وشرائط السير إلى الله وآدابه ففي أركانها الإحرام
وهو إشارة إلى الخروج عن الرسوم وترك المألوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر
عن الأخلاق الذميمة وعقد إحرام العبودية بنية التوجه ومنها الوقوف بعرفة وهو
إشارة إلى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق
الالتجاء وحسن العهد والوفاء ومنها الطواف وهو إشارة إلى الخروج عن الأطوار
البشرية السبعة بالطواف لسبعة حول كعبة الربوبية ومنها السعي وهو إشارة إلى
السير بين صفاء الصفات ومروة الذات ومنها الحلق وهو إشارة إلى محو آثار
العبودية ليتجلى أنوار الألوهية وعلى هذا فقس المناسك كلها هذا البيت
هادياً إلى الله وقصده وطلبه بخلاف سائر أركان الإسلام فإن كل ركن منه
يشير إلى طرف من استعداد الطلب والحج يشير إلى عين الطلب والقصد إلى الله فالله تع
خاطب العباد بقوله ولله على الناس حج البيت وما قال في شيء آخر من الأركان
والواجبات ولله على الناس فائدته أن المقصود الأصلي من الحج هو الله وفي
سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات
والاستطاعة في قوله من استطاع إليه سبيلاً هي جذبة الحق التي توازي عمل الثقلين
ولا يمكن السير إلى الله والوصول إليه إلا بها ومن كفر أي لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض

لنفحات ألطاف

لنفحات ألطاف الحق ولا يترقب بجذبات الألوهية كما يشير إليها أركان الحج فإن الله
غني عن العالمين بأن يستكمل بهم وإنما الاستكمال للعالمين به ولا غنى لهم عنه ثم
عن كفر أهل الكتاب بعد هذا الخطاب بقوله تع قل يا أهل الكتاب
والإشارة في تحقيق الآيات أن ظاهر الخطاب مع أهل الكتاب وباطنه مع علماء
السوء الذين يشترون الدين بالدنيا وما يعملون بما يعلمون لم تكفرون يعني
من طريق المعاملة بآيات الله أي بما جاء به القرآن من الزهد في الدنيا والورع
والتقوى ونهي النفس عن الهوى وإيثار ما يبقى على ما يفنى والإعراض عن الخلق
والتوجه إلى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ما تعملون حاضر
معكم ناظر إلى نياتكم في أعمال الخير والشر فيجازيكم بها يا أهل الكتاب أي علماء
السوء لم تصدون عن سبيل الله من آمن أي لم تصرفون بحرصكم على الدنيا واتباعكم
الهوى المؤمنين الذين يتبعونكم بحسن الظن ويحسبون أن أعمالكم وأحوالكم
على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذي أمر الأنبياء
بدعوة الخلق إليه كما قال ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والحكمة
هي الدعوة بطريق المعاملة وسلوك سبيل الله ليتخلق التابع بأخلاق المتبوع تبغونها
عوجاً أي وتطلبون اعوجاج طريق الحق باتباع طريق الباطل وأنتم شهداء تعلمون
فساد أحوالكم في مآلكم فيما تعملون وما الله بغافل عما تعملون يعلمه كما تعملون وهو
الذي يقضي به عليكم في البداية ويجازيكم عليه في النهاية ثم وصى الله المؤمنين
وقال يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يعني
علماء السوء متابع الهوى يردوكم عن طريق الهداية بعد إيمانكم كافرين أي بعد
ما آمنتم وطلبتم عنهم طريق الحق فأضلوكم بسيرتهم واتباعهم الهوى عن سبيل الله
كما ضلوا من قبل يدل على هذا قوله تع ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا
كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ثم قال في صنعه التعجب وكيف تكفرون يعني فلا تضلون
وأنتم تتلى عليكم آيات الله لأن من خواص تلاوة آيات الله على المؤمنين أن
يزيد في إيمانهم كما قال وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون
وفيكم رسوله ومن خاصية الرسول أنه نور يهدي به الله كما قال قد جاءكم
من الله نور يعني الرسول عم وكتاب مبين يعني القرآن يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام يعني يهدي الله بالرسول المؤمنين إلى سبيل الله وهو
السلام ثم قال تع ومن يعتصم بالله يعني ومن كان اعتصامه وتمسكه بالله في كل
الأحوال ولا يطلب منه إلا هو فقد هدي إلى صراط مستقيم أن الاعتصام بالله
يعصمه عن متابعة الهوى واتباع أهل الأهواء ويهديه إلى الله بالله وهو الصراط المستقيم
ثم أخبر عن طريق الاعتصام بالله وهو تقوى الله بقوله تع يا أيها الذين آمنوا

اتقوا الله حق تقاته والاشارة في تحقيق الآية اتقوا الله حق تقاته اي
انفوا عن وجودكم بالله بوجوده فان وجودكم مجازي ووجوده حقيقي وان الدين
الحقيقي الذي عند الله هو الاسلام هو ان يسلم العبد وجوده المجازي لتصرفات الاحكام
الازلية على وفق الاوامر الالهية مترقيا الى درجات الربوبية لانتفاء الوجود المجازي
واقتضاء الوجود الحقيقي نفيا للشركة واثباتا للوحدة وهذا تحقيق قوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اي لا ينتفي وجودكم المجازي الا بتسليمكم للوجود الحقيقي فافهم جدا
ثم اخبر عن طريق التسليم الذي هو الدين القويم بقوله تع واعتصموا بحبل
الله جميعا والاشارة في تحقيق الآية ان اهل الاعتصام طائفتان احدهما اهل
الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون
عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تع لهم واعتصموا بالله هو مولاكم اي
مقصدكم ومقصودكم وفيه معنى آخر اي ناصركم ومعينكم على الاعتصام وقال
للمتعلقين بالاسباب الذين مشربهم الاعمال واعتصموا بحبل الله جميعا وهو كل سبب
يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسايط
القربة والمعتصم بالله هو الفاني عن نفسه الباقي بربه ثم قال ولا تفرقوا اي لا تتركوا
الاعتصام باعمال البر ووسايط القرب موجب للتفرق في الظاهر والباطن فاما
في الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة وقد قال عم من فارق الجماعة فاقتلوه
كائنا من كان واما في الباطن فيلزم منه الاهواء المختلفة التي توجب تفرق
الامة كما قال عم ستفترق امتي على اثنين وسبعين فرقة الناجي منهم واحدة
قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال ما انا عليه واصحابي ثم قال
واذكروا نعمة الله عليكم اي بادآء شكرها مع الله ومن نعمه تأليف القلوب اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا اي بنعمة تأليفه بين قلوبكم وبنعمة
الايمان الذي كتب في قلوبكم اصبحتم اخوانا في الدين وكنتم على شفا حفرة من
النار ومن عداوة بعضكم لبعض وعداوتكم لله ولانفسكم فانقذكم منها بالهداية
والايمان وتأليف القلوب كذلك يبين الله لكم آياته اي مثل ما بين للاوس
والخزرج حتى صاروا اخوانا يبين الله لكم ايها الطلاب آياته التي تهتدي
بها اليه لعلكم تهتدون بتلك الآيات اليه ومن الجذبات الالهية
وتجلي الصفات الربانية فتكونون المعتصمين بالله فافهم جدا ثم اخبر
عن مقام اهل الاعتصام بقوله تع ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير والاشارة في تحقيق الآيات ان الامة التي يدعون الى الخير بالافعال
دون الاقوال هم الذين يحققون ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر واولئك
هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولا يأتيه والذي يدل عليه ما روى اسامة

عن رسول الله

عن رسول الله قال سمعت يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون
اي فلان ما شأنك أليست تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال فيقول كنت
آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه متفق على صحته وقال تع اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ولا تكونوا كالذين تفرقوا بعد ما اجتمعوا واختلفوا بعد
ما اتفقوا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للجمعية والوفاق فاولئك لهم
عذاب عظيم من التفرق والاختلاف الحاصل بعد الجمعية والوفاق يوم تبيض
وجوه الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله وتسود
وجوه الذين اسودت قلوبهم اليوم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك
لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله يوم تبلى السرائر اي تجعل ما في الضماير على الظواهر
فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وهم ارباب الطلب
السايرون الى الله الذين انقطعوا في بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا
على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تسترون الحق بالباطل
وتعرضون عن الحق في طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة في الدنيا
ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والنائم لا يذوق الم الجراحات
حتى تنبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا الم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي فهم كانوا في رحمة الله الجمعية والوفاق
مع الله في الدنيا هم فيها خالدون في الآخرة لانه تموت الناس على ما عاش فيه ويحشر
على ما مات عليه وتلك الاحوال آيات الله مع خواصه نتلوها عليك بالحق نظهرها
على قلبك بالتحقيق وما الله يريد ظلما للعالمين لا يظلم على اهل الدنيا والآخرة
بان يضع سواد الوجه وذوق العذاب في غير موضعه ولا بياض الوجه وخلود
الرحمة في غير موضعه ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا
وقدرة وحكما وتصرفا وايجادا واعداما وقضاء وقدرا والى الله ترجع الامور
يعني كل امر يقصد في السموات والارض والدنيا والآخرة فالله مقصده ومصدره
اليه يرجع عاقبته ليس لاحد فيه حكم وتصرف حقيقي غيره سبحانه ثم اخبر
عن الخيرية لهذه الامة على البرية بقوله تع كنتم خير امة اخرجت
للناس والاشارة في تحقيق الآيات انكم كنتم خير امة اخرجت من العدم الى الوجود
مستعدا القبول كمالية الانسان تأمرون بالمعروف اي تأمرون بطلب المعروف
وهو الله فانه معروف العارفين وتنهون عن المنكر وهو طلب ما سوى المعروف
وتؤمنون بالله ايمان الطلب اي يطلبون الله ولو آمن اهل الكتاب

اشارة الى العلماء السوء يعني لو طلبوا الله فيما يتعلمون العلم ويعلمون الناس ولا يطلبون
الرياسة والتقدم والسمعة لكان خيرا لهم يعني لكان المدينة في الامم لهم ثم قال منهم
المؤمنون يعني منهم المحققون المستحقون للكمال واكثرهم الفاسقون واكثرهم عادلون
عن طلب الحق وطلب الكمال لدناءة همتهم وقصر نظرهم لن يضروكم ايها المحققون هؤلاء
العلماء السوء الا اذى من طريق الانكار والاعتراض والحسد وان يقاتلوكم يخاصموكم في
وبيان غوكم يولوكم الادبار من صدق بياناتكم ونهي مواعظكم ثم لا ينصرون عليكم لانكم
اهل الحق وحزب الله فان حزب الله هم الغالبون ضربت عليهم الذلة والمسكنة
ذلة الطمع ومسكنة الحرص اينما ثقفوا الا بحبل من الله الا ان يعتصموا بمحبة الله وطلبه
وحبل من الناس يعني متابعة النبي عم وسيرته وباؤوا بغضب من الله يعني وان لم
يعتصموا باؤوا بغضب من الله وهو البعد عنه والطرد ذلك بانهم كانوا يكفرون كفران
النعمة بايات الله اظهرها الله على اوليائه واحبائه واكرمهم بها سائر الخلق ليتبين
الحق ويقتلون الانبياء بغير حق اي يميتون سنن الانبياء وسيرتهم باظهارها باطلهم في
طلب الدنيا والحرص عليها وكتمان الحق بترك طلبه ذلك بما عصوا اي بسبب انهم عصوا
الله في امره بطلبه وترك غيره لو قال قل الله ثم ذرهم وعصوا الرسول في دعوته
اياهم الى الله وكان داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وكانوا يعتدون يتجاوزون
عن سنن الاستقامة ويتنكبون عن الصراط المستقيم الذي صراط الله العزيز الحميد
ثم اخبر عن الفرق بين الفريقين والتفاوت بين الطريقين بقوله تع ليسوا سواء
من اهل الكتاب والاشارة في تحقيق الايات ان الله فرق بين العلماء
الربانيين وعلماء السوء المداهنين وقال ليسوا سواء من اهل الكتاب يعني
من العلماء منهم امة اي فرقة قائمة بالله يتلون ايات الله يتبعون ايات
الله اناء الليل يريهم الله اياته في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وهم يسجدون ينقادون لاحكامه الازلية وتقديراته الاولية يؤمنون بالله واليوم
الاخر ايمان الطلب وتصديق قضائه في الازل ووقوع قدره الى الابد ويامرون
بالمعروف اي طلب الحق وينهون عن المنكر اي طلب ما سوى الحق ويسارعون في الخيرات
اي فيما يوصلهم الى الله فاولئك من الصالحين الذين يصلحون لقبول الفيض الالهي
وما تفعلوا من خير يتقربون به الى الله فلن تكفروه بل تشكروا فان تقربتم اليه
شبرا تقرب اليكم ذراعا تقرب اليكم باعا والله عليم بالمتقين الذين يتقون
به عما سواه وعليم بالفاسقين الذين كفروا بنعمته واشتغلوا بالاموال والاولاد
يحجبوا بالنعمة عن المنعم ان الذين كفروا كفران النعمة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا يعني لا ينفعهم الاموال والاولاد شيء ما ينفعهم الله في اصابة البهم
ودفع البلاء عنهم واولئك اصحاب النار يعني نار القطيعة هم فيها خالدون يعني لا يفارقونها

الا لومية في

وان تقربتم اليه ذراعا ح

ولن تفعلوا ح

لانهم

لانهم حجبوها بالقلوب والارواح لاستيفاء شهوات النفوس والاشباح ثم اخبر
عن نفقات اهل الشهوات بقوله تع مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم والاشارة في تحقيق الاية ان الله ضرب مثل ما ينفقون في هذه الحيوة اي
لاستيفاء اللذات النفسانية ونفقات الشهوات الحيوانية وابتغاء الحظوظ الدنياوية
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم وهو الحرث الروحاني فيه الاثار من الصفات
الروحانية والاخلاق الحميدة ظلموا انفسهم بالانفاق في تحصيل المرادات
النفسانية فاهلكته اي الريح التي فيها صر لشهوات النفسانية اهلكت
الحرث الروحاني وانماءه وما ظلمهم الله في الخلقة اذ اعطاهم احسن الاستعداد
الروحاني فانه خلق الانسان في احسن تقويم ولكن انفسهم يظلمون بابطال
استعداد الروحاني واهلاك ربح حرثه ثم اخبر عن اتخاذ العدو بطانة
فانه يورث الخيانة بقوله تع يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم والاشارة في تحقيق الايات ان الله نهى اهل الجنة عن مباطنة اهل
السلو من هذا الحديث وقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
اي لا يقصرون في افسادكم والاعتراض عليكم والطعن فيكم ودوا ما عنتم اي
احبوا من نعيم الدنيا وزخارفها ومشتهيات النفس ومستحسنات الهوى
ما منعوا وتركتموه ويشتد عليكم الالتفات لدناءة همتهم وعلو همتكم وفرحوا
بما قاسيتم من المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام
الفقر وتحمل الاذى والصبر على المكروهات فابغضوهم لتشاكل الارواح واختلاف
احوال الاشباح قد بدت البغضاء من افواههم باعتراضاتهم الفاسدة وما تخفي
صدورهم قلوبهم الحاسدة من الغل والحسد والحقد اكبر قد بينا لكم الايات اي
اظهرنا عليكم اثار الطافنا وعلامات اعتقادهم ان كنتم تعقلون تدركونها
بعقولكم في اثار الطافنا معكم ها انتم اولاء تحبونهم بحكم الرحمة والشفقة
وتدعونهم الى ما انتم عليه من الشوق والمحبة وصدق الطلب والتجرد والتزكي
ليتوحد من امارات اعتقادهم انهم ينكرون عليكم ولا يحبونكم ويدعونكم الى ما هم
عليه من الحرص والجد والغفلة وطلب الدنيا واستيفاء اللذات والشهوات
وتؤمنون بالكتاب كله اي بجميع ما في القرآن من ترك الدنيا وجهاد النفس
في نهيها عن الهوى وبذلها في اعلاء كلمة الله العليا والخلق مع الخلق والصدق
في طلب الحق واذا لقوكم اهل التملق قالوا امنا يعني يلحقون معكم الايمان بما امنتم
به وعملتم به وهم لا يعلمون به واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ الذي
في قلوبهم منكم حسدا عليكم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم ان الله عليم بذات الصدور

اي بعلم في القلوب التي في الصدور ان موتها في الغيظ والحسد من حسدهم عليكم ان
تمسسكم حسنة كرامة من الله وفضل منه وقبول من الخلق وظهور آثار الطاف
الحق على معاملاتكم وحالاتكم التي من نتايج كمالاتكم تسوءهم وان تصبكم سيئة مساءة
من الخلق في الانكار والرد والطعن والاعتراض والاغراض يفرحوا بها وان تصبروا
على ما اصابكم من الاذى والمصايب وتتقوا عنهم بالله لا يضركم كيدهم شيئا
بل ينصركم ان الله بما تعملون محيط اي مهلكهم بكيدهم كقوله تع ولا يحيق المكر
السيء الا باهله ثم اخبر عن النصر بعد الصبر بقوله تع واذ غدوت
من اهلك والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع يشير الى جوهر السالك
الصادق السائر العاشق واذ غدوت في طلب الحق والرجوع الى مقام القرب
من اهلك اي من صفات نفسك الحيوانية والبهيمية تبوئ المؤمنين اي صفاتك
الروحانية مقاعد للقتال اي لقتال النفس والشيطان والدنيا والله سميع لدعائكم
بالاخلاص للخلاص عن ورطة الهلاك في تيه الهوى عليم بصدق نياتكم في طلب
الحق اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا يعني القلب واوصافه والروح واخلاقه
والله وليهما اخرجهما من ظلمات البشرية والخلقية الى نور الربوبية والى [illegible]
وعلى الله فليتوكل المؤمنون في اخراجهم من الظلمات لا على انفسهم ولقد نصركم
الله ببدر الدنيا وانتم اذلة من غلبات شهوات النفس وكثرة وساوس
الشيطان فاستغثتم ربكم فامدكم بنصره العزيز فاتقوا الله اي اتقوا بالله عما
سواه وليبصركم وعلى كل شيء يحول بينكم وبين الله لعلكم تشكرون اي لكي بنعم
عليكم بنعمة الهداية اليه فتكونوا شاكرين بنعمة وجود المنعم لربه ثم اخبر
عن ازدياد نصرة عباده بقوله تع اذ تقول للمؤمنين الن
يكفيكم والاشارة في تحقيق الآيات ان نور نبوة النبي عم يلهم ارواح
المؤمنين على الدوام عند مقاتلة الشيطان ومجاهدة النفس ومكايد
الهوى في الركون الى زخارف الدنيا والميل اليها الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين يعني الجنود الروحانية الملكوتية التي
لا تدركها الحواس كقوله وانزل جنودا لم تروها فيقوى بها قلوبكم بدفع خوف
البشرية ودفع عجز الحيوانية وتحسها بروح رباني كما قال تع وايدهم بروح منه
بلى ان تصبروا على مخالفة النفس ونهيها عن هواها وتتقوا بالله عما سواه
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة اي يزدكم في الامداد بالجنود الروحانية
وهم مسومين بسوم الجنود الربانية وما جعله الله اي ما ذكر الله الملائكة
وعددهم الا بشرى لكم اي لاستبشاركم بالمدد الالهي ولتطمئن قلوبكم بذكر
الملائكة وكثرة عددهم لانكم ارباب الوسايط المحتجبون عن الله برؤية الوسايط واما

ارباب القلوب

واما ارباب القلوب الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله فالله تع رفع الوسايط بينه وبينهم
وقال اليس الله بكاف عبده ولهذا المحقق قال الله تع وما النصر الا من عند الله
يعني ليس النصر من عند الملائكة وغيرهم الا من عند الله لانه هو القوي الذي يعز من يشاء
بالنصر ويذل من يشاء بالقهر فلله العزة جميعا الحكيم الذي يعز من يشاء على ما يشاء
كيف يشاء بمن يشاء بما يشاء ليقطع طرفا من الذين كفروا اي وما النصر الا من عند الله
ليقهر بعض العقبات النفسانية التي هي منشاء الكفر بنصر الروح وصفاته او يكبتهم اي
يغلبهم ويقمعهم كما قال تع والله غالب على امره فينقلبوا يعني النفس وصفاتها
خائبين مما كانوا يرجون اي يطمعون في الروح وصفاته ويغلبوهم ثم اخبر
عن اختصاصه بالامر في القهر والنصر بقوله تع ليس لك من الامر شيء والاشارة
في تحقيق الآيتين ان الله تع اظهر آثار كمال رافته ورحمته على عباده بحيث ان
الكفار كانوا يشجون راس نبيه وحبيبه عم ويرمون وجهه ويكسرون رباعيته وهو
اراد ان يدعو عليهم خاطبه الله تع تعطفا وترحما عليهم بقوله ليس لك من الامر شيء
اي ليس اليك من امر العباد شيء لتلعنهم او تدعو عليهم انما امرهم الى الله نظيره
قوله تع ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله
اي بل امرهم الى الله ان يشاء يغفر ذنوبهم ويمحو كفرهم بالتوبة بان يتوب عليهم
فانهم عباده وانه حكم باسلامهم في الازل وان شاء يعذبهم على كفرهم وظلمهم فانهم
ظالمون وقد حكم بكفرهم في الازل لانه لله ما في السموات وما في الارض منه الملك والملك
والامر والخلق والمنع والعطا والقهر واللطف يغفر لمن يشاء بلطفه وفضله
ويعذب من يشاء بقهره وعدله والله غفور رحيم اي ولكن الله غفور يغفر الذنوب
جميعا رحيم وسعت رحمته كل شيء لانه سبقت رحمته غضبه ولهذا ما وكل امر
العباد الى احد الى حين حسابهم يوم القيمة وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم ثم اخبر عن طريقة اهل الصلاح للفلاح بقوله تع يا ايها الذين
آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة والاشارة في تحقيق الآيات
ان الله تع حرم الربوا وقال لا تاكلوا الربوا لانه يؤدي الى الحرص على طلب
الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا يتناهى كما قال عم لو كان لابن آدم واديان
من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب والحرص دركة
من دركات النيران ولهذا قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين قدم عليها
قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون وهذا الخطاب للخواص اي اتقوا بالله عن غير الله
في طلب الله لعلكم تفلحون عن حجب ماسوى الله وتفوزون بالوصول الى الله
ثم خاطب العوام الذين هم ارباب الوسايط بقوله واتقوا النار اي نار الحرص
التي تولدت منها نار القطيعة وهي النار التي اعدت للكافرين دون

المؤمنين لان المؤمن وان يرد نار الحرص المركوز في جبلته بداية امره كما قال تع وان منكم
الا واردها ولكن ينجيه الله منها بالقناعة والتقوى كقوله تع ثم ننجي الذين اتقوا وكقوله
واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي جودوا على النار بعدم طاعة الله
وطاعة الرسول لعلكم ترحمون من عذاب نار الحرص ولا تعذبون بنار القطيعة كما
ان الكافر مخصوص بهذا العذاب المعذبة وحاصل معناه ان الحرص على الدنيا والسعي
في جمعها مذموم منهي عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مامور به
يدل عليه قوله تع يمحق الله الربوا ويربي الصدقات ثم اخبر [illegible] عن المبادرة
الى الجنان بمصادعة النفس والجنان بقوله تع وسارعوا [illegible] الى مغفرة
من ربكم والاشارة في تحقيق الاية ان الله تع خلق الانسان لاهل الجنة
ودرجاتها والنار ودركاتها والوصول الى حظاير القدس والقربة ومقاماتها وارسل
المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين عن النار وخص من بينهم نبينا محمد عم بالدعوة
اليه فقال تع وداعيا الى الله فخصهم بالاتقاء والحذر عن النار كما قال واتقوا النار
التي اعدت للكافرين يعني هم مخصوصون بها لانهم ما اتقوا عن الشرك ومتابعة
الهوى فان التقوى الذي ينجي به من النار هو التوحيد والايتمار باوامر الله تع والانتهاء
عن نواهيهم وحرضهم على التقرب الى الجنة بقوله تع وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي سارعوا
بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم وجنة عرضها السموات والارض يعني
طولها فوق السموات والارض والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور عن ملك
السموات والارض وهو المحسوسات التي تدركها الحواس الخمس والعبور عنهما انما يكون
بقدم التقوى الذي هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية
كما قال اعدت للمتقين فان التقوى الذي يولج به في عالم الملكوت هو التزكية بقوله تع
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى وقال
قد افلح من تزكى ويدل عليه ما قال النبي عم عن عيسى عم قال لم يلج ملكوت
السموات والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية
وتزكية النفس عنها والولوج الملكوت هو التحلية بالصفات الروحانية فافهم جدا وقوله
اعدت للمتقين اي هم مخصوصون بها ومراتبهم في الدرجات العلى بقدر تقواهم النفوس
وتزكيتها ثم شرح اقسام التقوى والتزكية بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء اي
ينفقون اموالهم وارواحهم في الضراء بل ينفقون المكونات في طلب المكون والكاظمين
الغيظ يعني عند القدرة على انفاذه طلبا لرضاء الله والعافين عن الناس يعني عما يتبدد
عنهم بروية مصدر الافعال اي هو الله والله يحب المحسنين يعني الذين لهم هذه الاخلاق
الحسنة والذين اذا فعلوا فاحشة وهي روية غير الله او ظلموا انفسهم وذلك بتعلقاتها
بما سوى الله ذكروا الله بالنظر اليه وبرؤيته فاستغفروا لذنوبهم [illegible] اليه في قطع التعلقات

عما سواه ومن يغفر الذنوب الا الله اي ومن يستر بكنف عواطفه ذنوب وجود الاغيار
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا ولم يثبتوا على روية الوسايط والتعلق بها
وهم يعلمون ان كل شيء ما خلا الله باطل اولئك يعني الذين فيهم هذه الاقسام
جزاؤهم مغفرة من ربهم اي هم مستحقون لمقامات القرب من ربهم وجنات
من اصناف الطاف تجري من تحتها الانهار يعني من مياه العناية خالدين فيها
متنعمين الى الابد فيما سارعوا اليه ونعم اجر العاملين الذين سارعوا فيما نالوا
من الدرجات العلى وقربات المولى والاشارة فيه ان نيل المقصود ببذل
المجهود كما قال تع وان ليس للانسان الا ما سعى ثم اخبر عن سنن
اهل السنن بقوله تع قد خلت من قبلكم سنن والاشارة الايات ان
الله تع حض السايرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان بمفارقة
الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوان عن الاخوان فبعثهم عن سنن اهل السنن
فقال تع قد خلت من قبلكم سنن اي امم لهم سنن فسيروا في سنن اهل السنة
في ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور من اوصافها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا
سماء قلوبكم الروحانية وتتخلقوا بالاخلاق الربانية فانظروا كيف كان عاقبة المكذ
بين اي صار حاصل امر النفوس المكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية
عند الوصول اليها هذا بيان للناس اي لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق
وهدى وموعظة للمتقين اي وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود
الذين اتعظوا بالتجارب واتقوا عما سوى الله ولا تهنوا ايا سايرين الى الله في السير
اليه ولا تحزنوا على ما فاتكم من تنعمات الدنيا وكرامات الاخرة وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين يعني وانتم الاعلون من اهل الدنيا والاخرة في المقام عند ربكم
ان كنتم مصدقين بهذه الاسرار تصديق الايمان به وان يمسسكم قرح في اثناء السير
من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء فقد مس القوم من الانبياء والاولياء قرح
من المحن مثله وتلك الايام نداولها بين الناس اي ايام المحن والبلاء والابتلاء
والامتحان نداولها بين السايرين يوما بنعمة ويوما نقمة ويوما منحة ويوما محنة
وليعلم الله الذين امنوا اي يختبرهم بالابتلاء والامتحان ويجعلهم متعدين
بمقام الشهادة ويتخذ منكم يا مبتلين بالنعمة والنقمة في اثناء السير شهداء ارباب
الشهود والمشاهدة والله لا يحب الظالمين يعني الذين يصرفون استعدادهم في طلب
غير الحق والسير اليه ثم اخبر عن فوايد الابتلاء في حق الاولياء والاعداء بقوله تع
وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة والاشارة في تحقيق الايات ان قوله وليمحص الله الذين امنوا
ويمحق الكافرين دال على ان كل غم وهم وبلاء وعناء ومحنة ومصيبة لطيب

المؤمنين في الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا
لاسرارهم وما يصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور وسرور وغنى ومنى في الدنيا
يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وغرور الخذلانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم
ومحقا لارواحهم ومحقا لاسرارهم وفيه اشارة اخرى وليمحص الله الذين يعني الاولياء
لاهل الولاء بتمحيص القلوب عن ظلمات العيوب وتنويرها بانوار الغيوب ويمحق
الكافرين يعني بالبلاء بمحق صفات نفوسهم الكافرة ويمحو سمات اخلاقهم الفاجرة
ليتخلصوا عن تدنس حبس قفص الاشباح ويتنزهوا بتقدس رياض حظائر الارواح كما
قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي تلجوا عالم الملكوت ورياض الارواح ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولم ير الله منكم المجاهدات بورث
المشاهدات ولم ير الصبر منكم عند تزكية النفوس على وفق الشريعة وتصفية القلوب
على قانون الطريقة وتحلية الارواح بانوار الحقيقة ولقد كنتم يا ارباب الصدق
واصحاب الطلب تمنون الموت يعني موت النفوس عن صفاتها تزكية لها من قبل
ان تلقوه يعني قبل ان تلقوا المجاهدات ورياضات في خلاف النفس وقهرها
عند لقاء العدو في الجهاد الاصغر ظاهرا وفي الجهاد الاكبر باطنا فقد رايتموه وانتم
تنظرون يعني اذا رايتم هذه الاسباب لكي كنتم تمنون عيانا وانتم تنظرون لا تعدلون
ارواحكم ولا تجاهدون الجهاد في الله باموالكم وقلبا حكم وفي قوله وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اشارة الى
الايمان التقليدي لا اعتماد له فينقلب المقلد عن ايمانه عند انعدام المقلد به
فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين او الاستاذ او اهل البلد ولما يدخل الايمان في قلبه
ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب
المقلد بها يعجز عن جواب سؤال الملكين في قولهما من ربك فيقول هاه لا ادري
واذ يقولان ما تقول في هذا الرجل فيقول هاه لا ادري كنت اقول فيه ما قال
الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت كما ورد في الحديث ومن ينقلب على عقبيه
اي ومن يرتد عن ايمانه التقليدي فلن يضر الله شيئا يعني لا يضر الله ارتداده ولكن
يضر المرتد المقلد وسيجزي الله الشاكرين يعني الذين شكروا نعمة الايمان التقليدي
باداء حقوقه وهو الايمان باوامر الشرع والانتهاء عن نواهيه سيجزيهم الله بالايمان
الحقيقي مزيدا كما قال لئن شكرتم لازيدنكم ثم اخبر عن المؤمن
المقلد هو الذي يريد الدنيا والمحقق الذي يريد العقبى بقوله تع وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله والاشارة في تحقيق الاية انه لا يكون
للنفس بان تموت عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية وتتخلص منها بطبعها الا باذن الله
وامره ونظر عنايته وجذبة فضله ورحمته كما ان ظلمة الليل لا تنتهي الا باشراق طلوع

لا علمت ولا قرأت

الشمس

الشمس فكذلك ظلمة ليل النفس لا تغيب الا باشراق انوار الربوبية كما قال واشرقت
الارض بنور ربها كتابا موجلا اي كتابا من الله موجلة بوقت تعينه مشيته كما قال
كتب في قلوبهم الايمان اي بقلم العناية من نور الهداية تقربت للعبد كتبا في طلب
الهداية وليتجلى لي العناية بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب
الاخرة نؤته منها والاشارة فيه ان ثواب الدنيا هو انواع الكرامات التي خص
الله بها بعض خواصه في الدنيا من العلوم اللدنية الربانية والكشوف والشهود
النورانية الروحانية وغيرها مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر اولئك الذين نعد الله بهم الوعد كما قال الصوفي ابن الوقت وفي
معناه انشد خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد اتى زائرا
من غير وعد وقال لي اصونك عن تعذيب قلبك بالوعد يعني من كان متمنيا
في الطلب والتبتل الى الله بالكلية والتوجه اليه بخلوص النية وصفاء الطوية فيقطع
بقدم الصدق مفاوز البشرية استقبله الطاف الربوبية وينزل في مقام العندية
قبل خروجه بالصورة عن الدار الدنيوية ومن يرد ثواب الاخرة يعني من كان مثوبته
من الاعمال لا من الاحوال ولا يزعجه الشوق المبرح عن مالوفات الطبع فيسير
بقدم ظاهر الشرع ومقصده نعيم الجنان لا مقصوده الجنان نؤته ويدل على هذه
الدلالة ما صرح بقوله تع ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة والحسنة ما اشرنا
اليه في معنى الثواب ويحمل الثواب على هذا المعنى اولى من حمله على معنى ارادة الدنيا لان
الثواب يستعمل بضد العقاب وارادة الدنيا معين العقاب ولانه ما ذكر الله
عقيب قوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قوله وما له في الاخرة من نصيب
كما قال في قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
ولهذا نظاير كثيرة ولانه قال في عقيبه وسنجزي الشاكرين وهذا وعد لا وعيد
والوعد يذكر عند فعل مقبول محمود والوعيد يذكر عند فعل مردود مذموم والمعنى
سوف نجزي كلا الفريقين العاملين على قدر شكرهما وهو رؤية النعمة وجزاء
الشكر ازدياد النعمة فمن عمل شوقا الى الجنة فقد راى نعمة الجنة فثوابه في الاخرة
ومن عمل شوقا الى الحق فقد راى نعمة وجود المنعم فثوابه في الدنيا لانه حاضر
لا غيبة له قريب لا بعيد وهو معكم اينما كنتم وقال الا من طلبني وجدني ومن
تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم اخبر عن اقامة الشكر في ادامة
الصبر بقوله تع وكاين من نبي والاشارة في تحقيق الاية انه
قاتل وكم من نبي قاتل العدو واعدى العدو هي النفس التي بين جنبي الانسان معه
ربيون كثير كما تلوا العدو والربيون هم المتخلقون باخلاق الرب بما وهنوا لما اصابهم
من تعب مجاهدات النفس ونصب رياضاتها ومما ابتلاهم الله به من الخوف والجوع

ونقص من الاموال والانفس والثمرات في سبيل الله اي في سلوك طريق الوصول الى الله وما
ضعفوا يعني في طلب الحق وما استكانوا يعني وما رجعوا عن طريق الحق بالعجز وما
اذلوا نفوسهم بالنفاق عن الحق والصد عن سبيل الله بل ثبتوا على قدم الطلب وسعوا
كما امروا وصبروا على ما نهوا عنه والله يحب الصابرين عند مجاري احكام
القدر المستسلمين لقضائه والمتحملين اعباء بلائه وما كان قولهم عند اصابة الآلام
والاسقام ونزول الاقضية والاحكام الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي استر ذنوب
وجودنا بانوار مغفرتك واسرافنا في امرنا اي امح عنا سرف امورنا وثبت اقدامنا
على جادة الطلب وانصرنا على القوم الكافرين اي الجحودات صفات النفس الكافرة
فآتاهم الله بصدق طلبهم وتوفيقهم ثواب الدنيا اي فتوحات الغيب والمواهب في الدنيا
وحسن ثواب الآخرة اي حسن المراتب واعلى المقامات في الآخرة والله يحب المحسنين
الذين يعبدون الله على بصيرة كانهم يرونه وفيها اشارة اخرى وهي ان الله تعالى
لما اراد بخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وتبتلهم عند الملاقاة
فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر الصفات المكنونة فيها المكرمة بها بنو آدم الصبر
والاحسان فهما صفتان من صفات الله وتخلقوا بهما وهذا من ثواب الدنيا التي
آتاهم الله ثم يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال والله يحب
الصابرين ثم اخبر عن طاعة الكافرين انها خذلان للخاسرين بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا الآيتين والاشارة
في تحقيق الآيتين ان الخطاب مع القلوب المؤمنة المتخلصة من صفات النفس الامارة
بالسوء ان تطيعوا النفوس الكافرة وصفاتها وتتبعوا هواها يردوكم على اعقابكم
الى اسفل سافلين بشريتكم وبهيميتكم كما كنتم لقوله ثم رددناه اسفل سافلين
فتنقلبوا خاسرين كما كنتم في الخسران لقوله والعصر ان الانسان لفي خسر ثم قال
بل الله مولاكم اي وليكم وناصركم يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية لقوله الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهو خير الناصرين لا تحتمل عليه غير الله
من الناصرين وقال الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم ثم اخبر عن امر النصر
بقوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان الله تعالى هو الذي يلقي الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك
في قلوب العباد كما قال عم قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال
ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه
ولكن الاقامة والازاغة اسباب تتعلق باحوال العباد وكسبهم كما قال تعالى
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم بالله
نظيره قوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي بسبب زيغهم وقال وجعلنا منهم

ايمة يهدون بامرنا

ايمة يهدون بامرنا لما صبروا اي بسبب صبرهم وامثاله في القرآن كثيرة ثم قال ومأويهم
النار وبئس مثوى الظالمين يعني مرجع الذين اشركوا نار القطيعة وبئس مثواهم
لظلمهم لان الشرك لظلم عظيم ولهذا لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ثم اخبر عن الهزيمة انها من طلب الغنيمة بقوله تعالى ولقد
صدقكم الله وعده [illegible] والاشارة في تحقيق [illegible]
الآيتين ان الله تعالى صدقكم ايها الطلاب وعده [illegible]
قوله الامر للطلب وجدتي اذ تحسونهم اي تقتلون [illegible]
الصفات البشرية باذنه اي على وفق امره لا على وفق
الطبع حتى اذا فشلتم اي جبنتم وتركتم قتال النفس وصفاتها وتنازعتم في الامر
اي خالفتم امر الطلب وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون اي عصيتم امر الدليل
المربي من بعد ما اراكم الدليل بالتربية ما تحبون من دلايل الطريق وبالنبوة
في السلوك وارشاد الخروج عن حجاب الدنيا والآخرة منكم من يريد الدنيا ومنكم
يعني انما عصيتم امر الدليل اذ دلكم على الله لان منكم من كان همته في طلب الدنيا وزخارفها
ومنكم كان همته في طلب الجنة ونعيمها ثم صرفكم عنهم اي عن مجاهدة النفس وقصد
صفاتها ليبتليكم بها عليكم ليبتليكم اي ليمتحنكم بالستر بعد ما تجلى لكم انوار المشاهدات
وبالصحو بعد ما اسكركم باقداح الواردات وبالفطام بعد ما ارضعكم بالبان الملاطفات
ولقد عفا عنكم يعني بعد ابتلائكم عفا عن التفاتكم الى الدنيا والآخرة فانه علم ضعف
الانسان وعجز البشر في طلب الحق وادركتكم العناية الازلية التي بها قدر لكم الايمان
وجعلكم مؤمنين والله ذو فضل على المؤمنين في الازل اذ تصعدون يعني بفضل
الله وعنايته تصعدون او تصعدون طريق الحق طالبين بعدما كنتم راسبين
ولا تلوون على احد اي لا تلتفتون الى احد من الامرين طلب الدنيا والآخرة والرسول
يدعوكم في اخريكم يعني رسول الوارد من الحق يدعوكم الله اي عبادي الي فاثابكم
[illegible] بفضله غما بغم اي بدل نعم الدنيا والآخرة نعم طلب الحق والوصول اليه لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من [illegible] الدنيا وزخارفها ولا ما اصابكم من نعيم الجنة الباقية فان
لذة غم طلب الحق يزيد على لذة نعيم الدنيا والآخرة فضلا من لذة الوجدان ووجود
الوصول ونعيم الشهود والله خبير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والآخرة في طلب
وجدانه فلا يخيب رجاءكم ويوفي جزاءكم ثم اخبر عن انزال النعم بعد الغم بقوله تعالى
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى
طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم [illegible]
والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى ينزل حقايق اصناف الطافه على عباده
في صور مختلفة كما انزل حقيقة الامن والصبر والتثبيت والشجاعة على الصحابة

يوم احد في صورة النعاس وقال ثم انزل عليكم من بعد الغم اي غم الخوف امنة اي
امنا نعاسا اي في صورة النعاس يغشى طائفة منكم يعني من المؤمنين فجعل النعاس
معادن جواهر اللطائف من الامن وغيره مما ذكر للصحابة معدن جواهر المواقع السنية
لارباب القلوب من المكاشفات والمشاهدات والواردات وانواع المواهب
فان اكثر ما يقع في النعاس بين النوم واليقظة وطائفة منهم يعني من المنافقين
قد اهمتهم انفسهم هي اشارة الى ارباب النفوس الذين لا هم لهم الا هم انفسهم من استيفاء
حظوظها وتتبع شهواتها ولذاتها الجسمانية ومتمتعاتها الحيوانية لخسة طبعها وركاكة
نظرها الحسية يظنون بالله غير الحق يعني الظن الباطل ظن الجاهلية اي كظن اهل
الجاهلية وتفويض الامور الى الخلق لا الى الله بقضائه وقدره يقولون هل لنا من
الامر من شيء اي ما لنا لمدعي الاسلام من امر النصرة والظفر من شيء كما وعدنا
الله ورسوله ان النصر من عند الله واليه امره قل ان الامر في الدارين
كله لله ومنه واليه وبه يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك بل يبدون بعضهم
لبعض وهو قوله يقولون لو كان لنا من الامر شيء يعني لو كان لمدعي الاسلام
المؤمنين بقول الله ورسوله ان النصر مع المؤمنين وحزب الله هم الغالبون
من امر النصر والحقية في الدين شيء ما قتلنا ههنا بالباطل على ايدي حزب
الشيطان والمبطلين قل لو كنتم ايها الغافلون عن الاحكام الازلية وسر القدر
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل اي قضي وقدر عليهم القتل بالحكم الازلي
الى مضاجعهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وليبتلي ما في صدوركم ايها المنافقون
مما تخفون في انفسكم من النفاق والانكار والاعتراض على الله ورسوله والكفر
بآيات الله والاخلاق الردية والاوصاف الدنية ويخرجها عنكم قولا وفعلا بهذا
الابتلاء والامتحان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان وليمحص ليطهر ما في قلوبكم
ايها المؤمنون مما تضمرون في قلوبكم من الايمان والايقان والتصديق بالقرآن والتسليم
لله ولرسوله وتفويض الامور الى الله والرضاء بقضاء الله وقدره والاخلاق الحميدة
والاوصاف الكريمة ويخرجها منكم خلقا وعملا بتخصيص هذا التمحيص وفيه معنى
آخر وهو ان التمحيص بمعنى التطهير اي ليطهر ما في قلوبكم من حب الانسان وغيره
من الصفات الذميمة عند التولي فتستغفرون عنها فيغفر ليطهركم منها كما قال
الله ثم عفا الله عنهم والله عليم بذات الصدور يعني قبل استخراج ما فيها عليم بما فيها
فيستخرجها هذا الاظهار ما فيها على العالمين حجة عليهم ولهم والنكتة فيه انه ذكر
اصحاب النفوس وهم المنافقون بابتلاء ما في الصدور لان الصدور معدن
النفاق والغل ووسوسة الشيطان وتسويله كقوله تع ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا وقال يوسوس في صدور الناس وقال بل سولت لكم انفسكم

وذكر ارباب القلوب وهم المؤمنون بتمحيص ما في القلوب لان القلب معدن الايمان
والاطمئنان والتقوى كقوله تع كتب في قلوبهم الايمان وقال الا بذكر الله تطمئن
وقال امتحن الله قلوبهم للتقوى ولذلك المطهر الله تع بتمحيص ما في قلوب المؤمنين
تلك صفات من صفاته العلى واسمائه الحسنى وهي العفو والغفور والحليم بقوله ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
فيه العفو ان الله غفور حليم والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فالشيطان
نار وسوسته تخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من الزلل ليجعله مرآة
ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا سر قوله عم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم
فيذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم ليعلم ان الله تع في كل شيء من الخير والشر
اسرارا لا يبلغ كنهها الا هو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ثم اخبر
عن كل من فزع الغزاة في الحيوة والممات بقوله تع يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين كفروا والاشارة في تحقيق الآيات يا ايها الذين
آمنوا خطاب مع السائرين الى الله لا تكونوا كالذين كفروا جحدوا وانكروا وصدوا
عن طريق الحق باستهزاء الشيطان وغلبة الهوى وقالوا لاخوانهم في الطلب
والسير الى الله اذا ضربوا في الارض اي سافروا في البلاد مستفيدين من اهل
سلكوا في ارض نفوسهم سبيل الرشاد او كانوا غزى اي مجاهدين مع كفار النفس والهوى
والشيطان لو كانوا عندنا اي موافقين معنا في الرفق ما ماتوا من مقاساة
الشدائد وما قتلوا رياضة وجهدا ليجعل الله ذلك القول حسرة في قلوبهم
اي قلوب الصديقين والله يحيي قلوب اهل المجاهدة بانوار المشاهدة ولا
على ما يقاسون من نصب الطلب ويميت قلوب المنكرين بظلمة الانكار وغلبة
صفات النفس فيحسبون ان ذلك القول منهم يكون حسرة في قلوب الصديقين
والله بما تعملون ايها المنكرون في تعيير الصديقين وايها الصديقون
في الثبات على قدم الصدق في طلب الحق بصير فيجازي الفريقين على قدر الاستحقاق
ولئن قتلتم في سبيل الله بسيف الصدق او متم عن صفات النفس لمغفرة
من الله ورحمة تصيبكم الله بها خير مما يجمعون ارباب النفوس واهل الاهواء
من اقذار جمع الدنيا والحرص عليها والبخل بها ومن وبال التنعم والتلذذ
وشهواتها ولئن متم ايها المجاهدون في جهاد النفس او قتلتم ايها الصديقون
في سبيل الطلب لا الى الله تحشرون يعني حشر المقتول بسيف الصدق والذي
مات عن صفاتها يكون الى الله لا الى غيره من الجنة والنار وان كان عبورها
عليها كقوله تع ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ثم اخبر عن لين القلوب انه برحمة علام الغيوب بقوله تع فبما رحمة من الله

لنت لهم والإشارة في تحقيق الآية أن كل لين يظهر في قلوب المؤمنين
بعضهم على بعض فهو برحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لا من خصوصية أنفسهم
فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي وإن كانت نفس الأنبياء حتى قال الله تعالى
لحبيبه عم فبما رحمة من الله لنت لهم يعني لين قلبك على المؤمنين كان من رحمة الله
التي أرسلنا على قلبك إليهم لا من رحمتك عليهم فإنه تعالى من على النبي عم بهذا ويقول له
ولو كنت فظا غليظ القلب يعني ولو كنت باقيا على فظاظة خلقك وقساوة قلبك
من قبل ألم نشرح صدرك ونغسل قلبك وننظر إليه بنظر المحبة ونرسل إليه نور الرحمة
لتلين بها لهم لانفضوا من حولك وتفرقوا عن صحبتك من خشونة قولك وغلظة
فعلك وقلة صبرك وتحملك على أذاهم فلما أنك لنت لهم برحمتنا فاعف عنهم بعفونا
واستغفر لهم بمغفرتنا وشاورهم في الأمر فإن القلوب المعفو عنها المغفور لها منورة
بنور صفات عفونا ومغفرتنا فهي مؤتمنة في الاستشارة منها فإنها تنظر بنور ربها وكل
قلب ينظر بنور الحق لا يرى إلا الحق فيكون صادقا فيما يرى كما قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فمعناها أي وشاور أرباب القلوب المنورة الملهمة من الله لتكون رأي قلبك
المنور بنور الوحي مؤكدا بالآراء التي منشاؤها القلوب المنورة بنور الإلهام فإنه تلو
الوحي نظيره قوله تعالى فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من
ربك فلا تكونن من الممترين ثم قال فإذا عزمت يعني بعد المشاورة واستصواب
الآراء المنورة بنور الوحي والإلهام فتوكل على الله لا على تلك الآراء فيما يظهر من الأمور
مما تكرهه وتحبه فإنه أعلم بالأصوب منه لك منك كقوله تعالى عسى أن تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وفيه معنى آخر يعني
فإذا عزمت للخروج عن قشر الوجود فتوكل على الله أي ففوض أمر الإخراج عن قشر الوجود
إليه لأنك لا تقدر أن تخرج عن نفسك بنفسك بل هو الذي يخرجك عن ظلمة وجودك المخلوقة
إلى نور القدم كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال
يهدي الله لنوره من يشاء والتوكل تفويض الأمور الإلهية التي لا يمكن لغيره إسنادها إليهم إن الله
يحب المتوكلين الذين جذبتهم العناية بوهق المحبة إلى عزيمة الخروج من حجاب الوجود
للوصول إلى المحبوب ففوضوا أمر الإخراج عن الوجود إلى الله إذ لا سبيل إليه إلا به هو الذي
أخرجهم من العدم إلى الوجود فهو يخرجهم منه بفضله وكرمه ويهديهم إليه ثم أخبر
عن النصرة والخذلان أنهما إليه لا إلى الأغيار بقوله إن ينصركم الله الآية والإشارة
في تحقيق الآية أن الله تعالى إن ينصركم بجذبات العناية ويخرجكم من حجب الوجود
فلا غالب من أوصافكم وأحوالكم وأقوالكم وأفعالكم ومن النعم الدنيوية والأخروية
التي هي منشأ الوجود وإن يخذلكم بترك الجذبات لإخراجكم من الوجود فمن ذا الذي
يخرجكم من جميع الأنبياء والمشايخ من بعد فضل الله وكرمه وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يفوض

أي فليفوض إليه تعالى أمر الإخراج من الوجود المؤمنون الذين يعتقدون أن الله هو القادر
على الإخراج عن الوجود كما أنه القادر على الإدخال في الوجود ويوقنون أن
الخلائق عاجزون عن هذا الإدخال والإخراج إلا بإذنه ولا يصح التوكل على
الله إلا للمؤمن الموقن بأنه إلى الله تصير الأمور كلها في معنى الخلق والخلق
والرزق والأجل وغير ذلك كقوله تعالى قل كل من عند الله ثم أخبر
عن نفي غلول الأنبياء في شيء من الأشياء بقوله تعالى وما كان لنبي أن يغل
والإشارة في تحقيق الآيات أن الله تعالى نفى الغلول عن الأنبياء في قوله وما كان
لنبي أن يغل من ثلاثة أوجه أحدها نفي الغلول من أفعالهم لأن الغلول من الكبائر
والأنبياء معصومون والثاني نفي الغلول من خصالهم لأن الغال خائن والأنبياء
أمناء الله على وحيه فالخائن لا يصلح أن يكون نبيا والثالث نفي الغلول من أحوالهم لأن
من حال الغال أن يكون الغالب على أمره النفس وهواها ومن حال النبي أن يكون
الله غالبا على أمره كما أخبر عن حال يوسف عم بقوله تعالى والله غالب على أمره فمغلوب النفس
والهوى لا يصلح للنبوة لأن من حال النبي عم أن يكون شفيعا لأمته يوم القيامة والشفيع
هو الذي ينجو بنفسه وينجي غيره ومن حال الغال ما قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل
يوم القيامة أي يأتي به حاملا له على ظهره ثم توفى كل نفس أي تجازى كل نفس غالة
ما كسبت من الغلول وهم لا يظلمون في مجازاة عقوبة الغلول دليله قوله وما ظلمناهم
ولكن أنفسهم يظلمون فالمعاقب بمجازاة الغلول كيف ينجي غيره من العقوبة ومما
يؤكد هذا المعنى قوله أفمن اتبع رضوان الله أي وحي الله دليله اتبع ما أوحي إليك
من ربك كمن باء بسخط من الله أي الغلول معناه أن النبي عم من اتبع ما أوحي إليه طلبا
لرضوان الله لا الغال الذي يتبع بغلوله سخط الله ومأواه جهنم وبئس المصير
لمن هذا حاله فلا يساوي حال الغال أحوال الأنبياء هم درجات عند الله يعني
هم أهل الدرجات في مقام عندية الحق وهو مقعد الصدق لقوله في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والله بصير بما يعملون أهل الدرجات من الأنبياء وأتباعهم
وأهل الدركات من المنافقين الغالين فيجازيهم على قدر أعمالهم ونياتهم فإنما الأعمال
بالنيات ثم أخبر عن خاتمة النبوة والمن بها على الأمة بقوله لقد من الله
على المؤمنين والإشارة في تحقيق الآية أن الله تعالى من على المؤمنين إذ بعث
فيهم رسولا من أنفسهم أي من جنسهم من بني آدم لا ملكا من الملائكة فإنهم لا يدركونه
بالحواس الخمس ولا ينتفعون به لأنه من غير جنسهم ولم يكن الانتفاع إلا من الجنس
كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني
الكسوة البشرية لكي ينتفعوا به حين يتلو عليهم آياته لأن جبريل كان ينزل
على النبي عم ويتلو عليهم آيات الله وبعض الصحابة كانوا حاضرين ولكن لا يسمعون

غلول خيانة

تلاوته ولا ينتفعون بها الآن النبي عليه السلام كان يتلوها عليهم بلسان الظاهر فيسمعونها
منه وينتفعون بها فلما أراد الله تعالى أن يعلمهم معالم دينهم بواسطة جبريل ألبسه لباس
الصورة حتى جاء على صورة أعرابي وقد أسند ركبتيه إلى ركبتي رسول الله فقال يا رسول الله
ما الإسلام وما الإيمان وما الإحسان ولم يعرفه أحد من الصحابة فلما خرج من المسجد قال عليه السلام
هذا جبريل أتاكم ليعلمكم معالم الدين فلهذا من الله عليهم ببعث النبي عليه السلام فيهم من جنسهم
يتلو عليهم كل يوم وليلة آياته ويزكيهم عن أخلاقهم الذميمة النفسانية ويعلمهم الكتاب
أي القرآن ويبين لهم معانيه وأسراره كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم والحكمة
يعني الشرائع والسنن كما مر ذكره في سورة البقرة وإن كانوا في الجاهلية من قبل بعثته
لفي ضلال مبين في ضلال إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ثم أخبر
عن إصابة المصيبة أنها من شؤم النفس الخبيثة بقوله تعالى أولما أصابتكم
مصيبة قد أصبتم مثليها والإشارة في تحقيق الآيات أن المؤمن إذا
أصابته مصيبة يصيب مثليها من كفارة الذنوب ورفعة الدرجات وإن أصابته
تلك المصيبة من شؤم ما كسبت أيديكم إن الله على كل شيء قدير أن يجعل المصيبة كفارة
للذنوب ورفعة للدرجات وأن يغفر الذنوب ويرفع الدرجات من غير مصيبة كما قال تعالى
ويعفو عن كثير وقال رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء
من عباده وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله أي ببلائه وابتلائه لكم وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا أي ليبتلي الذين آمنوا بلاء حسنا في بذل الروح والجسد وإثبات
على قدم الجهاد في سبيل الله ويميزهم عن المنافقين وليظهر نفاق الذين نافقوا بقعودهم
عن القتال وحب الحيوة واختيار الدنيا على الآخرة وإظهار نفاقهم وكذبهم عند قولهم
إذ قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وإنهم
أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان إذ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يدعون
بألسنتهم اتباع المجاهدين في سبيل الله وليس في قلوبهم شوق إلى الله ومحبة
منهم تبعثهم لبذل الروح شوقا إلى لقائه وطلبا لرضائه ولا نور الإيمان به يختارون
الآخرة على الدنيا ويؤثرون الباقي على الفاني والقلوب الموصوفة بهذه الصفات أقرب
إلى ظلمة الكفر من الإيمان والله أعلم بما يكتمون أي أعلم منهم بما يكتمون في أنفسهم من صفات
الكفر والنفاق وبما جبلت عليه أنفسهم في أصل الخلقة وتخمير طينتهم الذين من نتائج
صفاتهم الذميمة وفساد اعتقادهم قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ووافقونا
في النفاق وسوء الاعتقاد والقعود عن طريق الحق ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم
الموت أي موت القلوب التي من خصائصها النفاق وسوء الأخلاق وفساد الاعتقاد
إن كنتم صادقين في دعواكم إنكم مصيبون في نفاقكم وإخوانكم مخطئون على بذل
الروح في سبيل الله ثم أخبر عن حال رزق الشهداء ومن قتل في الجهاد بقوله تعالى

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا والإشارة في تحقيق الآية
أن أرباب القلوب الذين قتلوا أنفسهم بسيف الصدق في سبيل السير إلى الله فلا تحسبن
أهل الغفلة والبطالة أنهم أموات إذ ماتت نفوسهم بل أحياء قلوبهم عند ربهم
بنور جماله كما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
الآية يرزقون من كؤوس تجلي صفات ساقيهم شراب الشهود فرحين بما آتاهم الله
من فضله أي بما جذبتهم العناية الإلهية إلى عالم الوصول ويستبشرون بالذين
يسعون من خلفهم من إخوان الصدق ومريديهم ولم يلحقوا بهم وهم بعد في سلوك
الطريق إلى الله ألا خوف عليهم من الانقطاع في الطريق لأنهم شاهدوا وعاينوا
أن منازلهم مجذوبون بجذبات الحق وأنه لا انقطاع لها فيصلون إليهم ولا هم
يحزنون على فوات الحياة النفسانية لفوزهم بالحيوة الربانية ثم أخبر
عن الاستبشار بفضل الملك الغفار بقوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين والإشارة في تحقيق الآيات
أن الشهداء الذين استشهدوا في طلب الحق بسيف الصدق ويستبشرون عند فناء
البشرية بنعمة من الله وهي البقاء ببقاء الألوهية لأنه قال بنعمة من الله لا من
الجنة وغيرها وفضل أي أعطاهم هذه النعمة إنما كان بفضل منه لا لمجازاة
أعمالهم على الحقيقة لأن المجازاة إنما يكون بالأمثال والأضعاف كقوله من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها وليس كمثله شيء فاعلم جدا وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين
يعني إذا أعطاهم نعمة البقاء بالله بفضل منه لا لمجازاة أعمالهم فلا يضيع أجر أعمالهم
فيجازيهم بالجنة ونعيمها جزاء بما كانوا يعملون كما قال للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النعمة التي هي من الله وفضل منه ثم وصفهم
وقال الذين استجابوا لله عند الميثاق الأول إذ قال ألست بربكم فأجابوه
وقالوا بلى أقروا له بالربوبية والوحدانية وللرسول فأجابوه بقبول الدعوة
واتباعه في أخذ ما آتاهم وانتهاء ما نهاهم عنه من بعد ما أصابهم القرح أي
جراحة المفارقة من خطاب القدس وجوار رب العالمين فإن الخلائق استجابوا
لله عامتهم إذ قالوا بلى قبل إصابتهم قرح المفارقة من تلك الحضرة وما استجاب
للرسول من بعد ما أصابهم قرح المفارقة إلا خواصهم وهم الذين اتقوا الشرك
الجلي والخفي منهم وأحسنوا في العبودية كما قال تعالى للذين أحسنوا منهم واتقوا
أجر عظيم وهو نعمة البقاء بالله التي هي الفضل من الله يدل عليه قوله وكان فضل الله
عليك عظيما ثم وصفهم بصفة أخرى من نتيجة كلامهم وقال الذين قال لهم الناس
يعني بالناس النفس الأمارة بالسوء التي هي تلك المخاطبة عند الميثاق إن الناس
قد جمعوا لكم أي الكفار قد قصدوكم ويريدون قتلكم في الظاهر فاخشوهم وارهبوا منهم

وفي النفقة اي القلب ودواعي الحق قد قصدوكم ايتها النفس اللوامة وصفاتها الملومة
ليفنوكم عنكم بسطوة ذكر الله وتجلي صفاته واخشوهم بترك الذكر والمراقبة فزادهم ايمانا
لا مثل الظاهر قبل التفكر في عواقب الامور فعلموا ان الدنيا فانية وان كل من عليها فان وتحققوا
ان المقتولين في سبيل الله احياء عند ربهم فزادهم نور الايمان وشاهدوا بذلك النور الزائد
مقامات اهل الزيادة عند ربهم فزهدوا في الدنيا وما فيها طلبا لمقام العندية في مقعد
الصدق وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل واما لا مثل الحقيقة فتجلى اسد الغيب كوشفوا
ان الحجاب الاصلي والمانع الحقيقي لهم عن المقصد والمقصود انما هو النفس وصفاتها فالتفتوا
الى افنائها وان يخلوا عن فنائها لما نادى منادي العزة يا اهل العزة انتم ذا المقام
دع نفسك وتعالى فزادهم ايمانا صار الايمان عيانا فودعوا المكونات وخلعوا
المكونات وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل كما قال الخليل ع [illegible] جبريل ع م والذي
اشار النبي ع م بقوله كان آخر ما تكلم به ابرهيم ع م حين القي في النار حسبي الله ونعم
الوكيل يعني آخر مقام الخلة اي يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات وتحقق
له ان الله حسبه عن كل شيء وهو نعم الوكيل عن نفسه وما سواه كما قال بعضهم
حسب الواحد افراد الواحد ثم اخبر عن حالهم في مآلهم بقوله تع فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل والاشارة في تحقيق الآيتين ان السائرين الى الله لما فنوا
عن انفسهم انقلبوا الى مكان من الغيب التي خرجوا منها بنعمة من الله اي بنعمة البقاء
بالله وفضل اي مع فضيلة وكمالية لم يكونوا مختصين عند خروجهم من مكان من الغيب
الى عالم الشهادة بالتجارة لهذا الربح وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لم يمسسهم سوء
اي اسوء الخسران لانهم اتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لمن اتبع رضوانه نظيره
قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والسلام هو الله تع انما ذلكم الشيطان
يعني على طريق الحق اليه يخوف اولياءه يعني من لم يكن ولي الشيطان لم يقدر ان يخوفه
كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلا تخافوهم لانه ليس لاحد من الامر شيء وخافون
ان كنتم مؤمنين باني انا الضار والنافع وانا المعطي والمانع ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر فيه اشارة الى كمال التسليم والرضاء بالقضاء فيما يجري في العالم من الكفار وغيرهم
مما يسارع به في الكفر من القتل والنهب والاسر وامثاله بحيث لا تحزن على شيء منها انهم
اي لانهم لن يضروا الله شيئا بهذه الافعال فانها على وفق الارادة والحكمة الازلية
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فانما يجري عليهم هذه الافعال الموجبة
لانه يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة من الجنة ونعيمها ويريد ان يكون لهم عذاب عظيم
من نار القطيعة وحجبها الزم الحجة على القدرية وان الخير والشر من الله بهذه الآية
ثم الزم الحجة على الجبرية باية اخرى وقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله
شيئا اثبت لهم الكسب والاختيار والاشتراء ولهم عذاب اليم من فقدان الايمان

ووجدان

ووجدان الكفر بما اشتروا الكفر بالايمان ثم اخبر عن املائهم لابتلائهم بقوله تع
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم والاشارة في
تحقيق الآيات ان ازديادا للاثم للكافر ومتماديه في الكفر من نتائج قهر الله وخذلانه في صورة امهاله
في العصيان والكفران ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين في الدنيا بالقتل والنهب والاسر
والسبي وفي الآخرة بالسلاسل والاغلال يسحبون في النار على وجوههم ثم ذكر من نتائج
فضل الله وكرمه مع المؤمنين وقال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
الخطاب مع اهل الخذلان يعني لا يذر المؤمنين على ما انتم عليه من الخذلان والكفران
بل يجذبهم جذبات العناية من حضيض الضلالة الى ذروة الهداية حتى يميز الخبيث
المخذول المهجور من الطيب المجذوب المشكور وما كان الله ليطلعكم على الغيب
المقبول من المردود والسعيد من الشقي ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعون
بهم على الغيب ان المجتبى هو المقبول السعيد فآمنوا بالله ورسله ليكونوا من اهل
الاجتباء ثم قال وان تؤمنوا وتتقوا يعني بمجرد تصديق الايمان والاقرار لا تكونون
من اهل الاجتباء بل بتحقيق تقوى الظاهر والباطن تنالون كرامة الاجتباء كما قال تع
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلكم اجر عظيم على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد
الاعلى والوصول الى منازل الزلفى لا يتهيأ الا بقدم التقوى ثم اخبر
عن البخيل وحاله اذا بخل بما له بقوله تع ولا يحسبن الذين يبخلون الآية
والاشارة في تحقيق الآية ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة فباكسير
البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال تع موجبا لهم بل هو شر لهم
يعني باكسير البخل يجعلون خيرية ما آتاهم الله من فضله شرا لهم ولو انهم طرحوا على ما هو
فضله من المال اكسير السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل
لن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق وقال سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة وانما شبهها بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها ينشأ معظم
الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب
وغير ذلك ولهذا قال ع م حب الدنيا رأس كل خطيئة فيمنع الذكر يصير الروح الشريف
العلوي النوراني مخفوفا بهذه الصفات الخسيسة السفلية الظلمانية مطوقا
بآفاتها وحجبها وعذابها يوم القيمة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت
قيامته ولله ميراث السموات والارض يعني ان الله تع خلق الانسان وارث الدنيا
والآخرة استعدادا وقال لكاملهم اولئك هم الوارثون والوارث اذا مات من غير
وارث فميراثه لبيت المال فالاشارة فيه ان من غلبت عليه هذه الصفات
ومات مكبه فقد بطل استعداد وارثيته ميراث السموات والارض فيكون لله
ميراث السموات والارض فان السيد يرث من العبد ميراثه والله بما تعملون

من الاعمال التي يميت القلب حيث لا يخفى عليه شيء ثم اخبر عن امثال هذه الاعمال
من الافعال والاقوال بقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان
الله فقير والاشارة في تحقيق الايتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة
واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه بغلبة الصفة الامارية بنفسه
ما ينطق الا عن الهوى ان هو الا وحي يوحي اليه الشيطان كقوله تعالى ان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم والنفس اذا تكلمت بالهوى تدعي الربوبية كما ادعى فرعون
وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان صفات الربوبية
قوله والله الغني وانتم الفقراء فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء تثبت
صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء اثبتوا انفسهم صفة الربوبية ومن الغنى واثبتوا لله
صفة العبودية ومن الفقر سنكتب ما قالوا اي ختمت قلوبهم باقوالهم هذه كما امثالها
بافعالهم وهي قتلهم الانبياء بغير حق يشير الى ان جزاء هذه الاقوال في حق الله تعالى
مثل جزاء هذه الافعال في حق الانبياء ونقول ذوقوا عذاب القلب الميت الحريق
بنار القهر والقطيعة ذلك بما قدمت ايديكم اي بشوم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق
الهوى والطبيعة وخلاف الرضا والشريعة وان الله ليس بظلام للعبيد بان يضع الشيء
في غير موضعه لهم يعني لا يجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه
كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخبر عن تيهم مثل حالاتهم وشبه مقالتهم
بقوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا والاشارة في تحقيق الايتين فاعلم
اولا ان الانسان هو العالم الاصغر بالصورة فيوجد فيه انموذجا من كل ما في العالم
الاكبر فالاشارة في قوله قالوا ان الله عهد الينا الى نفوس صفات البهيمية والسبعية
والشيطانية الا نؤمن اي لا نستسلم ولا ننقاد لرسول اي خاطر رحماني او الهام رباني
او وارد حق حتى يأتينا بقربان وهو الدنيا وما فيها نجعلها نسيكة لله عز وجل تاكله
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة التي يقدح من زناد جهم فان كثيرا من الطالبين
الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قربانا لله فلا تاكله نار الله قل يا وارد الحق
قد جاءكم رسل من قبلي اي واردات من الحق بالبينات والبراهين الظاهرة
والحجج الباهرة وبالذي قلتم اي باتيان الانباء بما قد قتلتموهم غلبتموهم وعفوتموهم
حتى لم يبق اثر من تلك الواردات ان كنتم صادقين انكم تنقادون لواردات الحق
فاعلم ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان
او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية تغلب على بعض الالهامات
الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت قبل
انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضي الله امرا كان مفعولا فان كذبوك

ايها الوارد الرحماني بوجود الصفات النفسانية فقد كذب رسل من قبلك في الصفة والمعنى
جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير اي بالمعجزات الظاهرة والباطنة وغرايب العلوم
وكشف الاسرار واستخراج الحقايق واستنباط المعاني التي يعجز عن اتيانها فحول العلماء
وجمهور الحكماء ولا يعلمها الا العلماء بالله ثم اخبر عن فوت كل نفس بالموت
بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والاشارة في تحقيق الايتين ان كل نفس
منفوسة ذائقة الموت يعني قابلة للفناء ثم اعلم ان النفوس على ثلثة اقسام
قسم منها تموت ولا حشر له للبقاء كساير الحيوانات وقسم تموت في الدنيا
وتحشر في الاخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشياطين وقسم منها
تموت في الدنيا وتحشر في الدنيا والاخرة جميعا وهي نفوس خواص الانسان كما قال عم
المؤمن حي في الدارين على ان لها موتا معنويا في الدنيا كما اشار اليه بقوله عم
موتوا قبل ان تموتوا وهو الفناء في الله بالله ولها حيوة معنوية في الدنيا
كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
وهو البقاء بنور الله فهي قوله كل نفس ذائقة الموت اشارة الى ان كل نفس مستعدة
للفناء في الله فلا بد لها من موت ثم كان موتها بالاسباب تكون حيوته بالاسباب
ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله وانما توفون اجوركم على قدر تعداكم
ونحو بكم فمن زحزح عن النار اي نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على
قدم الشريعة والطريقة وادخل الجنة اي جنة الحقيقة فقد فاز فوزا عظيما
وما الحيوة الدنيا ونعيمها الا متاع الغرور اي متاع يغتر بها المغرور والمخذول
لتبلون في اموالكم وانفسكم بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها
في سبيل الله ام لا او بالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان
بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون في الله حق جهاده ام لا ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب يعني اهل العلم الظاهر ومن الذين اشركوا اي اهل الريا
من القراء والزهاد اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا
على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك الصبر
والتقوى من عزم الامور الذي هو من امور اولي العزم كما قال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل ثم اخبر عن ميثاق اهل الميثاق بقوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب والاشارة في تحقيق
الايات ان الله تعالى اخذ ميثاق ذرات من رش عليهم من نوره يوم الست بربكم
واعطاه على قدر ذلك الرشاش علما لاركان الاسلام ومعاملات الدين ومدارك
الايمان وطريقا لسلوك اليه لتبيننه للناس اي للناس منهم ذلك الميثاق ولا تكتمونه
عن طالبيه ومستحقيه وذلك لانه تعالى جعل مورد الدين على النصيحة كما قال عم

إنما الدين النصيحة فنبذوه وراء ظهورهم أي الخلق المعمل بالميثاق واشتروا به ثمنا
قليلا من متاع الدنيا وزخارفها فإنه قليل كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل
فبئس ما يشترون به لأنفسهم ثمنا قليلا فإنه لعذاب كثير باق لا تحسبن
الذين يفرحون بما أتوا من متاع الدنيا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من أعمال
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب لأن هذا من صفات أرباب النفوس الأمارة
المغرورين بالحيوة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات
الأخروية والقربات الحضرتية وإنما يريدون حرث الدنيا فما لهم في الآخرة
من نصيب وإن من صفات أصحاب القلوب المنورة بنور الإيمان المزينة
بزينة العرفان ما أخبر الله عنهم بقوله لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم يعني من نعيم الدنيا وسعادة المنزلين وإنما يحجبانكم عن الله تعالى ولهم
عذاب أليم أي لمن حجب عن الله بغيره وبما سواه ولله ملك السموات والأرض
يعني من قنع بالملك فإنه ما لك الملك ومن ظفر بالمالك فلا يفوته الملك كما جاء
في بعض الكتب المنزلة من طلب ما لنا لم يكن له ومن طلبنا كنا له وكان له ما لنا
أو كلام هذا معناه والله من الدنيا والآخرة قدير أن ينعم به على طالبيه ثم
أخبر عن خلق السموات إظهارا للقدرة والآيات بقوله تعالى إن في خلق
السموات والأرض والإشارة في تحقيق الآيتين إن في خلق السموات
أي في خلق سموات القلوب وأطوارها وخلق أرض النفوس وقرارها واختلاف
ليل البشرية وصفاتها ونهار الروحانية وأنوارها لآيات أمارات بينات
ودلالات واضحات لأولي الألباب وإنهم الذين عبروا بقدم الذكر والفكر
عن قشر الوجود الجسماني الظلماني الفاني ووصلوا إلى لب الوجود الروحاني
النوراني الباقي فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر أن لهم وللعالم إلها
قادرا حيا عليما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا وإنما نالوا هذه المراتب
لأنهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهي عبارة عن جميع حالات
الإنسان أي يذكرون الله على كل حال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق
السموات ومن الأفلاك الدوارة والأرض ومن الكرة الأرضية مستوية الأطراف ساكنة
الحركات المعلقة في وسطها وإنه كيف خلق فيها الكواكب النيرات السيارات
تخلق بتأثيرها وخواصها في الأرض المعادن والنباتات والحيوانات بتدبيرات
متناسبات معقولات ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته بالحق
إظهارا للحق على الخلق ووسيلة للخلق إلى الحق سبحانك تنزيها في حقيقتك
عن الشبه بخليقتك والاحتياج بربيتك فقنا يا مستغني عنا عذاب النار
أي عذاب نار قهرك وعظمتك وكبريائك ثم أخبر عن خزي

أهل النار في تلك الدار بقوله تعالى ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته
والإشارة في تحقيق الآية ربنا إنك من تدخل النار أي من تدخله نار قهرك
فقد أخزيته وأهلكته بالقهر وأضللته عن صراطك المستقيم فيقع في تيه الضلالة
والغواية فيظلم نفسه بالشرك والطغيان وما للظالمين على أنفسهم بالخذلان
من أنصار ينصرونهم ويخرجونهم من نار القهر يدل عليه قوله إن ينصركم الله فلا غالب
لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ثم أخبر عن شرائط العبودية
في استجلاب فضل الربوبية بقوله تعالى ربنا إننا سمعنا والإشارة في تحقيق
الآيات ربنا إننا سمعنا أي من هاتف الحق في الغيب بسمع الحقيقة مناديا ينادي
للإيمان أي بنا دينا لأهل الإيمان أن آمنوا بربكم وهذا أمر تكويني موافق للإرادة القديمة
فآمنا يعني بالإرادة القديمة وبإسماع الحق إيانا نداء منادي الحق آمنا بطوعنا ولو
ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ربنا فاغفر لنا ذنوبنا يعني بأن سمعتنا كما أسمعتنا نداء
منادي الإيمان بفضلك ورحمتك لا بسعينا فاغفر لنا ذنوبنا التي كتبت
علينا من قبل أن تخلقنا بلا سعي منا أيضا بل بفضلك ورحمتك وكفر عنا سيئاتنا
بإيماننا وطاعتنا في حال الحيوة وتوفنا مع الأبرار يعني مع التوفيق لمعاملة الأبرار
ومن جملتهم على سنتهم وطريقتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يعني وآتنا في الدنيا
ما وعدتنا من جذبات العناية وحقائق الهداية أي ما أعددت لعبادك
الصالحين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما قلت
من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومما قلت لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبي يسمع
وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ولا تخزنا يوم القيمة بإظهار سوء أعمالنا
وعدم توفيق التوبة والاجتهاد في طلبك إنك لا تخلف الوعد الميعاد الذي
وعدتهم للعباد المؤمنين فاستجاب لهم ربهم يعني من كان هذا دأبه مع الله
عاكفا على بابه بصدق العبودية والإخلاص وطلب ألطاف الربوبية يستجيب
لهم ربهم ما سألوا وذلك أني لا أضيع عمل عامل منكم بالظاهر والباطن في
التحري للعلانية من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض يعني على قدر همتكم وجدكم
ورجوليتكم وصدقكم في الأعمال والنيات أجازيكم فالذين هاجروا عن الأوطان
والأوطار والأعمال السيئة والأخلاق الذميمة وجاهدوا بالمناهج والأرواح
وأخرجوا من ديارهم يعني هاجروا من مألوفات الطبيعة تقربا إلى الله فأخرجوا
من ديار الطبيعة إلى عالم الحقيقة بجذبات تجلي صفات الربوبية تقربا إلى العبد
كقوله تقربت إليه ذراعا وأوذوا في سبيلي أي في طلبي أوذوا بالابتلاء وأنواع
البلاء وقاتلوا مع النفس وقتلوا بسيف الصدق لأكفرن عنهم سيئات وجودهم

ولادخلنهم جنات الوصول تجري من تحتها الانهار اي انهار العناية ثوابا من عند الله
اي كرامة من مقام العندية الخاصة والله عنده حسن الثواب اي عنده حسن ثواب
لا يكون عند الجنة وغيرها ثم اخبر عن ذلة اهل الدنيا وعزة اهل التقى
في العقبى بقوله تع لا يغرنك تقلب الذين كفروا والاشارة في تحقيق
الايتين ان الله تع خاطب النبي عم خطاب لا يغرنك لمعنيين احدهما خطاب
التكوين اذ قال له لا يغرنك وكان كما قال لا يغره ابدا تنعم الذين كفروا وتمتعهم
بنعيم الدنيا يدل عليه قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثاني
خاطبه بهذا الخطاب ليعلم امته انه عم مع كمال مرتبته وقوته وقربته خوطب
بهذا للخطاب وقوعه غرور زلة الغرور بالدنيا وتمتعاتها فلا يامن احد على نفسه
ويتوقاها عن ورطة الغرور بها ولا يغتر بغرور الشيطان كما قال فلا يغرنكم
بالله الغرور فانها متاع قليل وهي مشرب النفوس الامارة بالسوء وصواحبها وذلك
ايام قلايل ثم ماويهم جهنم البعد عن الحضرة ودركاتها وبئس المهاد لكن الذين
اتقوا احترزوا عن الدنيا وما فيها تقربا الى ربهم لهم جنات القربات تجري
من تحتها انهار الكرامات والسعادات خالدين فيها مخلدين فيها لا انقطاع
لتلك القربات والكرامات نزلا من عند الله على سبيل التنزل من عند الله هذه كلها
وما عند الله من كمالات القرب ومشاهدات الجمال والجلال خير للابرار من
نعيم الجنان والوقوف مع ما هو نزل للعباد من الرحمن فان حسنات الابرار سيئات
المقربين ثم اخبر بفضل الخطاب بعض مؤمني اهل الكتاب بقوله تع وان من
اهل الكتاب والاشارة في تحقيق الاية وان من اهل الكتاب هم العلماء
المتقون لمن يؤمن بالله يعني منهم من يكون ايمانه من نتيجة نور الله الذي دخل قلبه
وما انزل اليكم يعني ويؤمن بما انزل لكم من الواردات والالهامات والكشوف
يا ارباب القلوب وما انزل اليهم من كواطر الرحمانية خاشعين لله اي خاضعين
له تجلى الله لاسرارهم بصفات الجمال فعاشوا به متواضعين له كما قال عم
اذا تجلى الله لشيء خضع له لا يشترون بايات الله اي بما اوتوا من العلم والحكمة ثمنا
قليلا عوضا من العروض الدنيوية اولئك لهم اجرهم اي ثوابهم وهو عند ربهم يعني
مقام العندية عند مليك مقتدر ان الله سريع الحساب اي يعجل في جزاء اعمالهم
بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم في القرب قبل وفاتهم ولا يعجل الابعد وفاتهم
فان من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقال عم كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تحشرون ثم اخبر عن اسباب النجاح وارباب الفلاح
بقوله تع يا ايها الذين امنوا اصبروا والاشارة في تحقيق الاية ان
الفلاح الحقيقي لاهل الايمان موقوف على هذه الخصال الاربع وهي قوله اصبروا

اي على مجاهدة النفوس بنفيها عن هواها وامرها بطاعة سيدها ومولاها وصابروا
على مراقبة القلوب مع الله بالتسليم والرضاء بالاحكام الازلية عند البلاء والابتلاء
ورابطوا بمرابطة الارواح الى الوصول بالله بالانقطاع عما سواه واتقوا الله بمحافظة
الاسرار عن الالتفات الى الاغيار والفناء في الله لعلكم تفلحون عن حجب الوجود
بالفناء بالله وتفوزون بالبقاء بالله بتوفيق الله وحسن عناية فان العناية
سوابق الله الازلية كفاية الابدية ما بدا وسبق في ... با

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى
يذكرنا للناس عن بدو خلقهم بالاشباح والارواح بقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة فانتم كما خلقتم بالاشباح عن نفس واحدة وهي شبح ادم عم
كذلك خلقتم بالارواح عن نفس واحدة وهي روح محمد عم كقوله اول ما خلق الله
روحي فكما ان ادم بالشبح كان ابا البشر كان محمد عم بالروح ابا الارواح وخلق منها
زوجها وهي النفس خلقها من ادنى شعاع من اشعة انوار روح محمد عم وبث منهما
رجالا كثيرا وهم ارواح الرجال البالغين الكاملين في الدين كقوله تع رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ونساء اي ارواحا ناقصات غير بالغات
في الدين وكما اخرج من ادم المقبول والمردود اخرج من روح محمد ارواح الكامل
والناقص واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي اتقوه ان تساءلوا به
غيره ولا تسالوا به عنده والارحام اي ولا تقطعوا رحم رحمته بصلة غيره كما عليه
قوله عم قال الله انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن
وصلها وصلته ومن قطعها بتته فان الله تع خلق الخلق برحمته ولولا سبقت
رحمته غضبه ما خلق احدا من العالمين فالواجب على الخلق ان يصلوا رحم
رحمته بطلبه والانقطاع عن غيره ليصلهم برحمته وكرامته ان الله كان عليكم
يا ايها المتقون رقيبا لئلا تلتفتوا الى غيره بالاعراض عنه بل كان رقيبا عليكم
لتتقوا به من غيره ويصلوا به بالانقطاع عن غيره ثم اخبر عن التقوى
بالاحتراز اموال اليتامى بقوله تع واتوا اليتامى اموالهم والاشارة في
تحقيق الايتين ان الله تع نبه بها بين الاخلاق الذميمة والافعال
الذميمة عن قلوب المؤمنين وبها زكى انفسهم عن افاتها وهي الحرص والحسد
والدناءة والخسة والطمع والخيانة والمكر والخديعة والجور والظلم والتهمة
والغضب وسوء الخلق والبخل والجهل والكبر والانفة وحلاها باضدادها
تكميلا للتخلق باخلاق الحق فقال واتوا اليتامى اموالهم تزكية عن افة
الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالقناعة والمروة وعلو الهمة

والعافية وقال ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن آفة الخيانة والمكر والخديعة
وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم تزكية عن الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان باجتماع
هذه الرذائل في نفس انه كان حوبا كبيرا حجابا عظيما وقال وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع تزكية عن الزنا
والفواحش التي يتعلق بالشهوة وتحلية بالعفة والاحصان وقال فان خفتم
ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا تزكية عن الحدة
والغضب وسوء الخلق وتحلية بالوفاق والسخاء والسخاوة وقال فان طبن
عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا تزكية عن الكبر والانفة وتحلية بالتواضع
والخشوع والرحمة والشفقة واللين وفي الحقيقة هذه كلها اشارات الى تربية
يتامى القلوب والنفوس بايتاء حقوق تزكيتهم عن هذه الاوصاف وتحليتهم
بهذه الاخلاق ليتحقق الايمان بامر تخلقوا باخلاق الله ثم اخبر
عن صيانة هذه الاخلاق من التفريط والافراط بقوله تع ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها
والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تع جعل المال قياما لمصالح دين العباد
ودنياهم فان العاقل منهم من يجعله قياما لمصالح دينه ما امكنه ولمصالح دنياه
بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من يجعله قياما لمصالح دنياه ما امكنه
كما نهى عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كائنا من كان وانما قال اموالكم وما قال
اموالهم لان الخطاب مع العقلاء الصلحاء الاتقياء وقد اضاف المال اليهم
لانه تع خلق الدنيا وما فيها لهم قياما لمصالح دينهم كما قال تع خلق لكم
ما في الارض جميعا وقال ان الارض يرثها عبادي الصالحون واسفه السفهاء
من جعله في مفاسد دينه ودنياه وهي النفس الامارة بالسوء وانما هي اعدى عدوك
لانها اسفه السفهاء وكل ما انفق الرجل على نفسه بهواها ففيه مفاسد دينه
ودنياه الا المستثنى كما اشار اليه تع بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم
قياما وارزقوهم فيها يعني ما يسد به جوعة النفس واكسوهم يعني ما يستر عورتها
فان ما زاد على هذا يكون اسرافا في حق النفس والاسراف نهي عنه وقولوا لهم قولا معروفا
فقول المعروف مع النفس ان تقول لها اكلت رزق الله ونعمته فادي شكر نعمته
بامتثال اوامره ونواهيه واذيبي طعامك بذكر الله كما قال ع اذيبوا طعامكم
بذكر الله والاشارة في قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح اي قلوب السائرين
الى الله حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال الكاملين البالغين وابتلائهم بادنى توسيع
في المعيشة بعدما كانوا محجورين عن التصرف مدة مديدة فان آنستم منهم.

رشدا بان

رشدا بان استعدوا بذلك وزادوا في اجتهادهم وجدهم في الطلب كما قال حينئذ
اشبع الترجح وكيه وادفعوا اليهم اموالهم وسماها اضاف المال اليهم لما بلغوا حد
الرجال الذين يكون المال لهم فلا تؤتون المال كما نهاه فالعبد في هذا المقام يكون
جائز التصرف في مالك سيده باذن السيد كالعبد المأذون وفي قوله ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا الاشارة في الخطاب الى اهل تربيتهم من المشايخ فانهم اولياء اطفال الطريقة
واوصيائهم يعني فان آنستم من المريدين البالغين رشدا للتصرف في اصحاب الارادة
وارباب الطلب فادفعوا اليهم عنان التصرف باجازة الشيخوخة ولا تأكلوها
اي ولا تجعلوا الشيخوخة كلها لكم اسرافا وبدارا غيرة وغبطة على المريدين ان يكبروا
بالشيخوخة فيكسد اسواقكم ومن كان غنيا بالله من قوة الولاية مستظهرا بالعناية
فليستعفف عن امثال هذه الغيرة والغبطة ومن كان فقيرا يفتقر بولاية المريد
والانتفاع به في الصحبة بالمعروف اي ينتفع به بان يعين له بالشيخوخة ويقاطعه
ويعينه في الظاهر والباطن وباعانته يتوسل الى الله تع فان الله يكون في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه وقال تع وابتغوا اليه الوسيلة فاذا دفعتم اليهم
اموالهم اي سلمتم اليهم مقام الشيخوخة فاشهدوا عليهم الله ورسوله وارواح المشايخ
واوصوهم بشرائط الشيخوخة ورعاية حقوقها مع الله والخلق وانفسهم وكفى بالله حسيبا
مكافيا ومجازيا لكم بحسن صنائعكم ومعاملاتهم فيما يراقبون الله في حفظ حدوده
ويراعون الخلق باداء حقوقهم وبترك حظوظ انفسهم ثم اخبر عن نصيب
كل نسيب بقوله تع للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
والاشارة في تحقيق الآيتين ان للرجال وهم اولياء الطلبة والسلاك نصيب
بقدر صدقهم في الطلب ورجوليتهم في الاجتهاد مما ترك الوالدان والاقربون
وهم المشايخ والاخوان في الله والاعوان على الطلب وتركتهم وسيرتهم
في الدين وانوار صحبتهم العلية ومواهب ولايتهم السنية وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون يعني ضعفاء القوم مما قل منه او كثر نصيبا
مفروضا اي قدرا معلوما على وفق صدق ارادتهم وجدهم في الطلب وحسن
استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ
كما انهم ورثة الانبياء فاما المقيمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمعتقدون
من انوارهم والمتشبثون على آثارهم والمتشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت
درجاتهم فهم بمثابة اولي القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند
محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكرهم فانها مقاسم خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم
منه اي من مواهب ولايتهم وآثار هداياتهم واعطاف عناياتهم والطاف رعاياتهم
وقولوا لهم معروفا في التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق

والاعراض عن الدنيا وتقريبهم الى الله وجارة اهلها وعزة اهل الله في الدارين
وكمال سعادتهم في المنزلتين وليخش الذين لو تركوا من خلفهم من المشايخ ذرية
ضعافا من مبتدئي المريدين ومتوسطيهم خافوا عليهم آفات المفارقة اما بسفر او موت
فليتقوا الله اي يوصوهم بالتقوى فان التقوى جامع كل خير وليقولوا اي ويامروهم ليقولوا
قولا سديدا وهو كلمة لا اله الا الله والمعنى انهم يامرون بملازمة التقوى ومداومة الذكر
فانهما المنظوران الكاملان يوصلان العبد الى الله وفي قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما اشارة الى ان الذين يضيعون اطفال الطريقة ولا يراعون حقوقهم بالنصيحة
والوصية والارشاد الى سبيل الرشاد ويحرمونهم عن مشارب ولايتهم تقصيرا او تهاونا
انما ياكلون في بطونهم نار الحسرة غدا او تعابا وسيصلون سعيرا آفة التقصير
في اداء حقوقهم غرامة ولا ينفعهم الندامة ثم اخبر عن وصاية اهل الولاية بقوله تع
يوصيكم الله في اولادكم والاشارة في تحقيق الآيات ان المشايخ للمريدين
بمنزلة الآباء للاولاد فان الشيخ في قومه كالنبي عم في امته على ما قال عم وقد قال عم
انا لكم كالوالد لولده فمن مولود يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآيات كلها
اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم في قرابة الدين كقوله تع اولئك هم
الوارثون فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية
بوجهين بالسبب والنسب فاما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه
بهم واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا او باطنا بصدق
النية وصفاء الطوية متمثلا لاحكام التسليك والتربية ليتولد السالك بالنشأة
الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهي ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم
الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهي ولادة روحانية بان يتولد
السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبي عن عيسى عليهما السلام
انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالشيخ هو الاب الروحاني
والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض كقوله تع انما المؤمنون اخوة وقال عم الانبياء اخوة
من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد ولهذا قال عم كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي
ونسبي لان نسبه كان بالدين كما سئل عن النبي عم من آلك يا رسول الله قال الى كل
مؤمن تقي وانما يتولد عن امر الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة
والانوثة في الجد والاجتهاد وحسن الاعتقاد وانما مواريثهم العلوم الدينية واللدنية
كما قال عم العلماء ورثة الانبياء وقال ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر وقال موسى للخضر عليهما السلام
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وفي قوله تلك حدود الله اشارة الى ان تلك

الولاية والانصباء حدود حددها الله لورثة الدين على قدر تعارفهم وارواحهم
في عالم الارواح وعلى نسبة مناسباتهم في القرابة السببية والنسبية
كما قال عم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف ومن يطع الله ورسوله فقد حقق اثبات نسبه في الدين يدخله
نسبه جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها على قدر استحقاقه في الوراثة
المحققة بالطاعة لانه من الوارثين الذين يرثون الفردوس وذلك الوراثة
والميراث هو الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله فقد حقق ابطال نسبه
في الدين ويتعد حدوده في الوراثة بعداوة الدين يدخله عصيانه وتعديه
نارا من نار القطيعة والحرمان على قدر استحقاقه في المعصية والتعدي خالدا فيها
وله عذاب مهين من هذا الخلود في نار الحسرة والحرمان وفوات نعيم الجنان ولقاء
الرحمن ثم اخبر عن مهاوش اهل الفواحش بقوله تع واللاتي ياتين
الفاحشة من نسائكم والاشارة في تحقيق الآيتين ان اللاتي ياتين
الفاحشة من نسائكم من النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ما حرمه الشرع من
اعمال الظاهرة ومن الطريقة ومن حرمة الطريقة من احوال الباطن ومن الركون الى غير الله
يدل عليه قوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فما ظهر منها
هو الاعمال وما بطن منها فهو الاحوال وقال عم السعد غيور وانا اغير
منه والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فاستشهدوا
عليهن اي على النفوس بايتان الفاحشة اربعة منكم اي من خواص العناصر
الاربعة التي انتم منها مركبون ومن التراب ومن خواصه الخسة والركاكة
والذلة والطمع والمهانة واللوم والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة
والمنفعة واللين في الماكل وفي المشرب والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل
والحقد والعداوة والشهوة والريبة والنار ومن خواصها التجبر والتكبر والفخر
والتكلف والغضب والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة
ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها فان شهدوا اي يظهر
بعض هذه الصفات من النفوس فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في سجن
المنع عن التمتعات الدنياوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب
الحواس الخمس حتى يتوفاهن الموت اي يموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون
حقوقها والى هذا اشار بقوله عم موتوا قبل ان تموتوا او يجعل الله لهن سبيلا
بانفتاح روزنة القلب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات الالوهية
التي جذبة منها توازي عمل الثقلين واللذان ياتيانها منكم اي النفس والقالب
ياتيان الفواحش في ظاهرها الاعمال والافعال وباطن الاحوال والاخلاق فآذوهما

ظاهرا بالجدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات فان تابا ظاهرا
وباطنا واصلحا كذلك فاعرضوا عنهما باللطف بعد العنف وبالرفق بعد الخرق
وباللين بعد العسر فان مع العسر يسرا ان الله كان توابا لمن تاب رحيما لمن اصلح
ثم اخبر عن التوبة والتواب والتائب الآئب الى التواب بقوله تع انما
التوبة على الله والاشارة في تحقيق الآيتين ان التوبة على الله التي اوجبها الله تع
بفضله على ذمة كرمه قبولها انما هي توبة الذين يعملون السوء بجهالة فحسب
فان للنفس الانسان في الامارة بالسوء صفتين الظلومية والجهولية والجهولية
داخلة في الظلومية لان الظلومية تقتضي المعصية والاصرار عليها والاصرار على
المعصية يؤدي الى الشرك والشرك يميت القلب ولهذا وصف الله الشرك بالظلم
العظيم وقال ان الشرك لظلم عظيم والجهولية تقتضي المعصية فحسب فالعمل
السوء اذا كان مصدره الجهولية فحسب يكون على عقبه التوبة كما قال ثم يتوبون
من قريب وللقريب ههنا معنيان احدهما ان تكون التوبة عقيب المعصية
فتقبلها الله فيمحوها بها كما قيل في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات الحسنات
من التوبة عقيبها وفي قوله عم اتبع الحسنة السيئة تمحها الحسنة من التوبة والمعنى الثاني
من قريب اي قبل ان تموت القلب بالاصرار فان الله لا يقبل التوبة من قلب ميت
لانها تكون باللسان اضطرارية وبالقلب اختيارية فاولئك يتوب الله عليهم يعني
ثم الذين اوجب الله تع بفضله على ذمة كرمه قبل خلقهم ان يوفقهم للتوبة وكان
الله في ذلك التدبير عليما لمن يتوب عقيب المعصية حكيما فيما قدره وكبر من الامور
وليست التوبة يعني المقبولة للذين يعملون السيئات المصرين عليها من الظلومية
حتى اذا حضر احدهم الموت يعني موت القلب بالاصرار قال اني تبت الان باللسان
اضطرارا او يتوب بترك العمل السوء تكلفا ولا يرجع قلبه الى الله فان اصل التوبة
الرجوع بالكلية الى الله ظاهرا وباطنا ولا للذين يموتون وهم كفار يعني ولا تقبل
توبة من تموت وقلبه ميت بالكفر اولئك اعتدنا لهم اي قدرنا لهم قبل خلقهم عذابا
اليما اي عذاب الكفر في الدنيا وسوء مرجعهم في الآخرة ثم اخبر عن اهل الايمان
ونهاهم عن عضل النساء بقوله تع يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تع اشار بقوله يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الآيات الى ان هذه المعاملات من
عضل النساء ومنعهن من الازواج طمعا في ميراثهن او ضرارهن لتفتدين منكم
ولتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر او تاخذون ما اعطيتموهن من المهر
ولو كان قنطارا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وقد افضى بعضكم الى بعض منكم
ميثاقا غليظا في رعاية حقوقهن هذه كلها وامثالها ليست من امارات الايمان

وتتابعه وتراه

وتتابعه وتراه لان المؤمن اخ المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه قال عم المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال الدين النصيحة وقد صرح بنفي الايمان عمن لا يحب
لاخيه ما يحب لنفسه بقوله عم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير وقال من
غشنا فليس منا ثم ارشدهم الى سبل المؤمنين واخلاق الموحدين بقوله وعاشروهن
بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا وتصبروا عليه لله تع ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا في الدنيا والآخرة فان الخير الكثير ما يكون باقيا ولا يكون الفاني الا قليلا كقوله تع
قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير الآية ثم اخبر عما حرم من النساء على الآباء والابناء
وقال بقوله تع ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء والاشارة في
تحقيق الآيتين ان الله تع اراد ليطهر نفس المؤمن ان يبقى عنها موجبات المقت وسوء
السبيل ومن الفواحش الشيطانية للعموم الانساني او الشيطاني كسنن الرهباني لانه خلق
بمحل الحجاب وامانة المعرفة بمحل المحبة وطريق الى المعرفة الا بالوصول الى المعروف ولا يمكن
التحلية بالوصول الا بعد التزكية عن الفضول ومن لوث اوصاف الوجود فان الله طيب
لا يقبل الا الطيب ولذلك نهاهم عن نكاح المحارم وقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وفيه اشارة اخرى وهي
ان العلويات ومن الآباء والسفليات ومن الامهات وبازدواجهما خلق الله تع المتولدات
منهما فما بينهما ففي قوله تع ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء اشارة الى نهيها للتعلق والتصرف
في السفليات التي هي الامهات المتصرف فيهما آباؤكم العلويات الا ما قد سلف من التدبير
الالهي في ازدواج الازواج والاشياء بالحاجات الضروريات للانسان مستثنى منه انه كان
فاحشة ومقتا وساء سبيلا يعني التصرف في السفليات والتعلق بها والركون اليها
مما يلوث الجوهر الروحاني بلوث الصفات الحيوانية ويجعله سفلي الطبع بعيدا عن الحضرة
محبا للدنيا ناسيا للرب ممقوتا للحق وساء سبيله الى الهداية بالضلالة حرمت
عليكم الآية فيها كلها اشارات الى النهي للتعلق ومنع التصرف في الامهات السفليات المتولدات
من اوصاف الانسان وصفات الحيوان واخلاق السبع وترك الشهوات الدنياوية
واللذات الحيوانية والتمتعات الجسمانية والاجتناب عن مكايد الشيطانية والابداء
السبعية فان تزكية النفس بالاحتراز عن هذه الآفات والتعلقات وتصفية القلب
منها موجبة للتحلية بالاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية ان الله كان غفورا
يستر بانوار عزته ظلمات الصفات الانسانية التي يتولد من تصرفات الحواس في المحسوسات
عند الضرورات بالامر لا بالطبع رحيما بالمؤمنين فيما اضطرهم اليه من التصرفات بقدر
الحاجة الضرورية والاشارة في تحقيق الآية ان الله تع حرم المحصنات من النساء ومنع
ذوات الازواج على الرجال عفة للحصانة وصحة للنسب وتنزيها لعرض الرجال عن
خسة الاشتراك في الزواج علو الهمة فان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها

وقال إلا ما ملكت أيمانكم يعني ملكتم بالتفرق والغلبة على أنواعهن من الكفار واقتطاعهن
من حيز الاشتراك وإفساد نسب الأولاد وتخليطه ولهذا أوجب الشرع فيها الاستبراء
كتب كتاب الله عليكم أي كتب الله عليكم في الأزل الاجتماع بهن بعد قضاء أوطار
أزواجهن منهن كقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا وكما كان حال النبي عم مع زينب
قال الله تع فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفيه إشارة أخرى وهي أنا قد
قررنا أن في قوله تع ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إشارة إلى نهي التعلق والتصرف
في السفليات التي هي الأمهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية فهي في الحقيقة الدنيا وما يتعلق
بها فالمحصنات من النساء وهي الدنيا بهذه المناسبة معطوفة عليها يعني لا تتعلقوا
ولا تتصرفوا في شيء من الدنيا وهو محض ملكية الغير إلا ما ملكت أيمانكم منها بطريق صلاح
كتاب الله عليكم أي كما كتب الله عليكم التصرف فيها لقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
أي كلوا واشربوا بقدر الحاجة لقوام القالب إقامة لأداء الواجب عليكم ولا تسرفوا
بالإكثار وتتبع الشهوات الحيوانية فتأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لكم بل
تصرفوا فيها بقدر تحصيل النفقة الواجبة عليكم للعيال وأحل لكم ما وراء ذلكم
أي ما وراء الذي أحصن بملكية الغير بتعلق حقه ونظره ومشوبه فإنه يقطعكم عن
الحق أن تبتغوا بأموالكم أي لتبتغوا بأموالكم محصنين يعني حرائر من الدنيا وما فيها
غير مسافحين في الطلب معناه لا تبذلون أنفسكم عند الخلق في طلب الشهوات
ولا تسفحوا مياه وجوهكم عند الله لنيل المرادات الإنسانية ولاستيفاء اللذات
الحيوانية فما استمتعتم به منهن أي من ضروريات الخلق من الدنيا مأكولا ومشروبا
وملبوسا ومنكوحا على هذا الوجه فآتوهن أجورهن فريضة أي فأعطوا حقوق
تلك الحظوظ بالطاعة والشكر والذكر كما قال عم أذيبوا طعامكم بذكر الله ولا
جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة أي فيما تتقربون إلى الله من المجاهدات
والرياضات واحتمال الأذى في الله تقربا إلى الله من بعد أداء ما فرض الله عليكم
إن الله كان عليما بنياتكم ومقصودكم حكيما فيما يهديكم إلى مطلوبكم ومقصودكم
ثم أخبر عمن لم يستطع نكاح المحصنات أن ينكح الفتيات المؤمنات بقوله تع
ومن لم يستطع الآية والإشارة في تحقيق الآية أن الله كما أحب نزاهة فراش المؤمن
عن دنس السفاح قد أحب نزاهته عن خسة الأمومة عند القدرة على نكاح الحرائر
ثم رخص برحمته في نكاح الإماء عند عدم الاستطاعة فقال ومن لم يستطع منكم
طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات
وشرط فيه الإيمان ولم يجوز أن يكون فراش المؤمن مدنسا بلوث الشرك والأمومة
جميعا ورخص عند الضرورة بانفراد كما توسعا ورحمة فيجوز نكاح الكتابية الحرة ولا يجوز
نكاح الكتابية المملوكة ويجوز نكاح الأمة المؤمنة وفيه إشارة أخرى وهي أن الله أحب

نزاهة قلب المؤمن

نزاهة قلب المؤمن عن دنس حب الدنيا كما أحب نزاهة فراشه فقال ومن لم يستطع
منكم طولا أي قدرة أي أن ينكح المحصنات المؤمنات أي يستحق بعجوز الدنيا الغير الصالح في
جعلها منكوحة له وتخصها بصرف شرايع الإسلام والإيمان كيف لا يكون كمال تصرف في قلبه
بوجه ما فمن ما ملكت أيمانكم أي فيتصرف في القدر الذي ملكت يمينكم قلبه من الدنيا
فلا تملك قلبه من فتياتكم المؤمنات أي إذا كانت الدنيا له أمة مأمورة بخدمته
وهي مؤمنة له بالخدمة كما قال عم حكاية عن الله تع يا دنيا اخدمي من خدمني
واستخدمي من خدمك والله أعلم بإيمانكم بمراتب إيمانكم وقوتكم وضعفكم في الإيمان بعضكم
من بعض أي بعضكم قريب من بعض في الضعف فإنه خلق الإنسان ضعيفا فانكحوهن
بإذن أهلهن أي فليتصرف في الدنيا وزهراتها بإذن سيدها وآتوهن أجورهن
بالمعروف أي أدوا حقوقها إلى الله بالشكر وصرفها في رضاء الله وإلى الخلق بالنفقة
في الإنفاق عليهم وصلة رحم الأخوة في الله من غير منة وريا محصنات بإحصان
الصدق والإخلاص غير مسافحات بالتبذير والإسراف ولا متخذات أخدان يعني
من غير أن يتخذ الدنيا خدن النفس والهوى ويتبعها حب الأخدان فإذا أحصن يعني
إذا أحصنت دنياكم بإحصان الصدق والإخلاص في العطاء والمنع والأخذ والدفع
فإن أتين بعد الإحصان بالصدق والإخلاص أتت الدنيا وزهراتها بفاحشة
وهي غلبات شهواتها على القلب فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يعني
ببذل ما ملكت يمينه من الدنيا في الله جنايته وغرامة لما ظهر منها من الفاحشة
فإنه نصف ما على المحصنات لأن المحصنات في أول الآية عبرنا بها منكوحة ذي الطول
المستطيع وهي الحرة وقلنا هي عجوز الدنيا كما أن حد الحرة المحصنة في إتيان الفاحشة
إهلاكها بالرجم وحد الأمة المحصنة نصف ما على المحصنات فكذلك حد عجوز الدنيا
إذا أحصنها ذو الطول من الرجال فإن أتت بفاحشة إهلاكها بالكلية بالبذل
في الله كما كان حال أبي بكر وحد الأمة المحصنة من الدنيا إهلاك نصفها كما كان
حال عمر والذي يؤكد هذا التأويل حال سليمان عم إذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد فلما شغلته عن الصلوة وأتت بفاحشة حب الخيل فقال إني أحببت
حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب رأى أن حدها إهلاكها فقال ردوها
علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق ذلك يعني التصرف في قدر من الدنيا لمن خشي
العنت منكم أي لمن يخاف عن ضعف النفس وقلة صبرها على المجاهدة وترك الدنيا
بالكلية صيانة نفسه عن قبول الأوامر والنواهي وتطهيرا أمارتها بالسوء فملكها وأن
تصبروا على الدنيا بتركها خير لكم كما قال عم يا طالب الدنيا لتبر تركها أبر والله
غفور رحيم يعني أن يتصف في الدنيا بشرايطها التي ذكرها يغفر له زلاته ويرحم
عليه بالحفظ عن آفاتها ثم أخبر عن مراده لعباده بقوله تع يريد الله ليبين لكم

والإشارة في تحقيق الآيات أن الله تعالى أنعم على هذه الأمة بإرادة أربعة أشياء أولها التبيين بقوله يريد الله ليبين لكم وهو أن يبين لهم الصراط المستقيم إلى الله وثانيها الهداية بقوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني من الأنبياء والأولياء وهو أن يهديهم إلى صراط الله المستقيم بالعيان بعد البيان وثالثها التوبة عليهم بقوله والله يريد أن يتوب عليكم وهي أن يراجع بهم إلى الحضرة على صراط الله ورابعها التخفيف عنهم بقوله يريد الله أن يخفف عنكم وهو أن يوصلهم إلى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤنة وهذا مما اختص به نبينا عم وأمته لوجهين أحدهما أن الله تعالى أخبر عن ذهاب ابرهيم إلى الحضرة باجتهاده وهو المؤنة بقوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين وأخبر عن حال موسى بمجيئه وهو أيضا المؤنة وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وأخبر عن حال نبينا عم بقوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وهو المعونة تخفف عنه المؤنة وأخبر عن حال هذه الأمة بقوله

جذبة من جذبات الحق

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وهذا أيضا بالمعونة وهي جذبات العناية قال عم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقوله تع يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك هو أيضا جذبة العناية فافهم جدا والوجه الثاني أن النبي عم وأمته مخصوصون بالوصول والوصال مخففون كلفة الفراق والانقطاع فأما النبي عم فقد خص بالوصول إلى مقام فكان قاب قوسين أو أدنى وبالوصال بقوله ولقد رآه نزلة أخرى وبقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وانقطع سائر الأنبياء عليهم السلام في السموات السبع كما أخبر النبي عم عن ليلة أسري به قال رأيت آدم في سماء الدنيا إلى أن قال ورأيت ابرهيم في السماء السابعة فعبر عنهم جميعا إلى كمال القرب والوصول فأما الأمة فقال في حقهم من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وقال لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا في يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث وهذا هو حقيقة الوصول والوصال ولكن الفرق بين النبي والولي في ذلك أن النبي مستقل بنفسه في السير إلى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولي لا يمكنه السير إلا في متابعة النبي عم وهو يسلكه في سبيل الله كما قال قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فافهم جدا ثم قال في قوله وخلق الإنسان ضعيفا على عقب هذه البشارات والإشارات إشارات وأولها أنه لو لم تكن جذبات العناية الأزلية في حق الإنسان لما وصل بسير حثيث إلى سرادقات جمال صمديته ولو قدر لواحد قوة سير الثقلين إلى الأبد وهذا أحد معاني قوله جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وأن المجذوب يصل بقوة جذبة من جذبات الحق إلى مقام لا يصل إليه الثقلان بسعيهم لأن الإنسان خلق ضعيفا وعجز أضعف منه فإن ضعف الإنسان إنما هو بالنسبة إلى قوة جلال الله وكماله وإنه أقوى من السموات والأرض والجبال وإباءهن عن حمل الأمانة

المعروضة عليهن

المعروضة عليهن كلهن فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان فافهم وثانيها أن الإنسان خلق ضعيفا لا يصبر عن الله لحظة مهما يكون على الفطرة الإنسانية وفطرة الله التي فطر الناس عليها فإنه يحبهم ويحبونه قال شاعرهم أذا العبد الوصال بكل شيء رأيت لحب يلعب بالرجال ولكن الصبر في سائر الأشياء محمود وقال بعضهم الصبر محمود في المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يحمد وكان شيخي سلطان وقته مجد الدين شرف بن المؤيد البغدادي يقول يوما في أثناء مجلسه إن أبا الحسن الخرقاني كان يقول لو لم ألق نفسا لم ابق ثم قال لا يعظم عليكم هذا المقام فإني رجعت بكثير من أصحابي عن هذا المقام ثم اعلم أن الإنسان ممدوح بهذا الضعف أعني أن لا يصبر لضعفه عن الله فإنه مخصوص عن العالمين بشرف هذا الضعف فإن من عداه يصبرون عن الله لعدم اضطرابهم في المحبة والإنسان مخصوص بالمحبة بدليل قوله يحبهم ويحبونه وثالثها أن الإنسان مع اختصاصه بقوة حمل الأمانة وانجذابه بجذبة العناية خلق ضعيفا عند سطوات تجلي صفة من صفات الله ألم تر كيف كان حال موسى عم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ورابعها أن الصبر عن الله وإن كان شديدا فالصبر مع الله أشد وأشد لأن الإنسان خلق ضعيفا ونقصان هذا الضعف فيه لكمال قوة سطوة تجلي ربه ولهذا كان النبي عم يغان على قلبه لضعف الخلقية وكان عند استغراق الشهود وغلبات الأحوال يقول كلميني يا حميرا وكان الشبلي يقول لا معك قرار ولا منك فرار المستغاث منك بك إليك واعلم أن هذا الضعف مخصوص بالإنسان وهو سبب كماله وسعادته وسبب نقصانه وشقاوته لأنه يتغير لضعفه من حال إلى حال ومن صفة إلى أخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة أخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له ويفعل ما يؤمر به ولا يعصي فيما نهاه عنه وهذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك لا يقدر أن يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لا تقدر أن تتصف بصفات الملك لعدم ضعف الإنسانية وإنما خص الإنسان بهذا الضعف ليتمكن له التخلق بأخلاق الله والاتصاف بصفات الله كما جاء في الحديث الرباني أنا ملك حي لا أموت أبدا عبدي أطعني أجعلك ملكا حيا لا تموت أبدا فعند هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بصفة البهيمة يصير شر البرية فافهم جدا ثم أخبر عما يفيد حاله ونهاه وفعاله بقوله تع يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم والإشارة في تحقيق الآيتين أن من خصائص الإيمان أن لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي في غير طلب الحق بالهوى وتتبع الشهوات واستيفاء اللذات إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم يعني إلا أن يكون تصرفكم في أموالكم لتجارة تنجيكم من عذاب الآخرة كما يدل عليه قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
ثم قال ولا تقتلوا انفسكم اي بصرف اموالكم في هواها وشهواتها فانه سمها القاتل
المهلك ان الله كان بكم رحيما اذ بين لكم هذه الآفات قبل ان تقعوا فيها ودلكم على هذه
التجارة لتربحوا بها السعادات ومن يفعل ذلك اي يصرف المال بالهوى عدوانا اي
تعديا اوامر الله وظلما اي ويظلم على نفسه بمتابعة الهوى فسوف نصليه نارا القطيعة وكان
ذلك اي حرمانه وقطيعته عن الله على الله يسيرا لا يبالي به **ثم اخبر** عن نتائج
رحمته وآثار عنايته بقوله تع **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون** عنه الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان الاجتناب من الكبائر المنهية عنها بقوله تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه يوجب تكفير الصغائر بقوله نكفر عنكم سيئاتكم وعند ارتفاع الصغائر والكبائر
يمكن الدخول في المدخل الكريم وهو حضرة الكريم الاكرمين كقوله الطيبات للطيبين
وقال عم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وتفاصيل الكبائر يطول ذكرها وجملتها
مندرجة في ثلثة اشياء احدها اتباع الهوى فقد يقع الانسان به في جملة من الكبائر
مثل البدعة والضلالة والارتداد والتهمة وطلب اللذات والشهوات والتبعات
وحظوظ النفس بترك الصلوات والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف
المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تع ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وقال افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال عم ما عبد اله
ابغض على الله من الهوى وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم
والغضب والنهب والسرقة والربوا واكل مال اليتيم ومنع الزكوة وشهادة الزور وكتمانها
واليمين الغموس والحيف في الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثالها
ولهذا قال تع ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وقال عم حب الدنيا رأس كل خطيئة وثالثها رؤية الغير فانه منها ينشأ الشرك
والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال ان الشرك لظلم عظيم وقال عم ان اكبر الكبائر الاشراك
بالله وقال اليسير من الرياء شرك وقال المشايخ وجودك ذنب لا يقاس به
ذنب فمن تخلص عن ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا ينشأ منه الشرك والحب
الدنيا ومن تخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء كقوله تع ومن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ولعمري ان هذا لهو المدخل الكريم والفوز
العظيم والنعيم المقيم **ثم اخبر** عن ان نيل هذه المقامات والكرامات ليس بالتمني
بل بالجد والتحقق بقوله تع **ولا تتمنوا** الآية والاشارة في تحقيق الآيتين ان ما
فضل الله تع بعض الانسان على بعض من كمالات الدين ومراتب اهل اليقين لا يحصل
بمجرد التمني كما قال عم ليس الدين بالتمني فقال تع ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم

على بعض

على بعض فانه لا يحصل بالتمني ولكن للرجال نصيب مما اكتسبوا اي لرجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله القائمين باوامر الله المجتهدين في طلب الله المعرضين عما عند
الله نصيب مما جدوا في طلبه واجتهدوا واحق الاجتهاد في تحصيله بالسعي
الجميل والصبر الجزيل يدل عليه قوله تعالى ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى وللنساء نصيب اي من فيه نوع من الانوثة والتواني في الطلب
ودناءة الهمة في المطلوب والمقصود وهو الذي يطلب من الله غير الله فمن
نصيب مما اكتسبن على قدر الهمة في الطلب كقوله تع ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها ثم علم عباده حسن السؤال بعلو الهمة فقال واسئلوا الله من فضله وفيه
معنيان احدهما سلوه من فضله الخاص الذي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ليؤتيك ويفضلك به على اهل زمانك وحقيقة ذلك الفضل من المعرفة والعلم
اللدني يدل عليه قوله تع وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والثاني
واسئلوا الله اي سلوه منه ولا تسئلوا منه غيره فانه يعطيكم من فضله وكرمه
وان اجتهدتم في الطلب وجاهدتم في الله حق جهاده لا بجهدكم وكسبكم
فانه بالجهد يهدي الى سبيله كقوله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وبالفضل يهدي اليه كما قال تع الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
ثم قال ان الله كان اي في الازل بكل شيء اي من احوال عباده عليما يعلم بالعلم
القديم الازلي فاعطى كل واحد منهم في بدو الخلقة استعداد القبول الفيض الالهي
كما يشاء كقوله تع الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان عليما بمن سأل من الله عنه
وبمن لا يسأل منه الا هو فاشار اليهم وخلقهم على قدر استعدادهم وسبلهم الى
الله ثم قال ولكل اي ولكل طالب صادق جعلنا موالي اي جعلناه في الازل
مستعدا للوراثة ومستحقا لها مما ترك الوالدان والاقربون يعني مما ترك والده
والاقربون طلبه لعدم الاستعداد والنية ثم اورثناه له فضلا منا ورحمة من
عندنا كقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ثم قال والذين
عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم يعني الذي جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة في الله
واخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم فآتوهم
بالنصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيخوخة
والتسليك بهم نصيبهم الذي اودع الله تعالى لهم عندكم بعلمه وحكمته ان الله
كان على كل شيء من الودائع ايما اودعه ولمن اودعه وبما اودعه شهيدا يشهد عليكم
يوم القيمة ان تخونوا في اعطاء ودائعهم بالخيانة ويحاسبكم عنها ويشهد لكم بالامانة
ويجازيكم عليها خير الجزاء **ثم اخبر** عن احوال الرجال بالفضل والثواب
بقوله تع **الرجال قوامون على النساء** والاشارة في تحقيق الآيتين

ان الله تع جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول
وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع البذر بانها خلقت منها فكذلك النساء فرع الرجال
بانهن خلقن من ضلوعهم كما قال تع وخلق منها زوجها وقال عم ارفقوا
بالنساء فانهن خلقن من ضلع آدم فكما كان قيام حوا قبل خلقها وهي ضلع بآدم
وهو قوام عليها فكذلك الرجال قوامون على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن
كقوله تع قوا انفسكم واهليكم نارا ثم قال بما فضل الله بعضهم على بعض اي بما فضل
الله الرجال على النساء وهو لعدم الكمالية للخلافة والنبوة كما قال تع اني جاعل
في الارض خليفة فما صلحت النساء للخلافة والنبوة واختص الرجال بهما فكان وجودهم
الاصل ووجودهن تبعا لوجودهم للتوالد والتناسل وقال عم كمل من الرجال
كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وفضل
عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ومع هذا ما بلغ كمالهن الى
حد يصلحن للخلافة والنبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال
لانهن بالنسبة الى الرجال ناقصات عقل ودين حتى قال في حق عائشة مع فضلها
على سائر النساء خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء وهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث
قال خذوا ثلثي دينكم ما قال كل دينكم ولكن بالنسبة الى النسوة كمال لانه
على قاعدة قوله تع للذكر مثل حظ الانثيين حظ النساء من الدين الثلث فلكمالها كان
لها الثلثان بمثابة الذكر بمثل حظ الانثيين وبما انفقوا من اموالهم يعني بتجريدهم
عن الدنيا وتفريدهم للمولى فضلوا على النساء فالصالحات يعني اللاتي يصلحن
للكمال بعد الرجال قانتات اي مطيعات لله متسلمات لاحكام الله حافظات
للغيب اي لهن قلوب حافظات لواردات الغيب بما حفظ الله عليهن حقائق
الغيب وانواره واسراره واللاتي يعني منهن تخافون نشوزهن يعني اذا دارت
الغيب بما حفظ الله عليهن حقائق الغيب وانواره واسراره واللاتي يعني منهن
تخافون نشوزهن يعني اذا دارت عليهن كؤوس واردات الغيب وشربن
باقداح الاذواق شراب ظهور التجلي من ساقي وسقاهم ربهم شرابا طهورا فكوشفن
بنعت الجمال واسكرن بشهود الجلال كما قال بعضهم فاسكر القوم دور كاس
وكان سكري من المدير فعند غلبات السكر يخاف النشوز والتفريد بضعف
الحال ومن سطوة النوال فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن
فالخطاب بالعظة والاعراض لاهل الكمال من الرجال القوامين على النسوان
ومن الضعفة من الطلاب يشير الى التخويف بالهجران لتاديب السكران
كما كان حال الخضر مع موسى عم فلما دارت بينهما كؤوس المصاحبة وبلغ الى فصل
المراقبة شاكي موسى عم وقال بلسان المعاتبة اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت

شيئا امرا

شيئا امرا تخوفه الخضر من تعريض الهجران فقال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا الى ان عاد صحبته مرة بعد اخرى ووقع الحافر على الحافر مرة بعد الامتحان
بمقاساة البحران وقال هذا فراق بيني وبينك هكذا قانون ارباب الكمال المسلكين
باصحاب الطلب الى الحضرة الجلال فان راوا عنهم في اثناء السلوك نشوزا من الملالة
او تبرم من غلبات الاحوال يعظوهم بالمقال فان لم يتعظوا فبالافعال
وان لم ينتفعوا فبالانفصال وان لم يتعظوا بان يطعنكم ويتاذين فلا تبغوا
عليهن سبيلا بالانتقام مما جرى منهن ان الله كان عليا كبيرا لا يواخذ ضعفة
الطلبة عند العجز والغلبة وان خفتم شقاق بينهما يشير الى خلاف يقع بين الشيخ
الواصل والمريد المتكاسل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يشير الى متوسطين
احدهما من المشايخ المعتبرين والثاني من معتبري السالكين لينظرا في مآلهما ويحققا
احوالهما ان يريدا اصلاحا بينهما بما فيه صلاحهما يوفق الله بينهما بالارادة
وحسن التربية ان الله كان في الازل عليما باحوالهما خبيرا بما لهما فقدر لكل واحد
منهما ما لهما وما عليهما ثم اخبر عما لهما وعليهما بقوله تع واعبدوا الله
والاشارة في تحقيق الآيات ان العبد مامور بعبادة الله وعبوديته بالاخلاص
دون الشرك فيهما بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فالعبادة ان تعبد الله
وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيئا من الدنيا والعقبى فانك لو
عبدت الله خوفا من شيء او طمعا في شيء فقد عبدت ذلك الشيء كقوله تع ومن
الناس من يعبد الله على حرف وقال يدعون ربهم خوفا وطمعا والعبودية
طلب المولى بالمولى للمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء
شاكرا صابرا في النعماء والبلوى كقوله تع يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يحسن عنده وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الآية لان الاحسان من صفات الله تع
كقوله الذي احسن كل شيء خلقه والاساءة من صفات الانسان فان النفس
امارة بالسوء فالعبد لا يصدر منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق الله
فانيا عن اخلاق نفسه كما قال تع ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وفيه اشارة اخرى وهي ان شرط العبودية الاقبال الى الله
بالكلية والاعراض عما سواه حتى يخرج عن عهدة العبودية بالوصول الى الحضرة الربوبية
فتغني عنك ثم وثق به وتشفق للوالدين وغيرهما محسنا باحسانه بلا شرك
ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس فاذا فنيت النفس فنيت اوصافها
ولهذا قال تع عقيب الآية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا لان الاختيال
والفخر من اوصاف النفس والله تع لا يحب النفس ولا اوصافها لان النفس لا تحب الله

ولا المحبة من اوصافها فان النفس تحب الدنيا وتبخل بها وتامر بالبخل فقال تع في صفة
المختال الفخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
الى ان قال والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس يعني صاحب النفس يبخل بالمال
ولا ينفقه فان انفق فلا ينفق في سبيل الله تع بل ينفق رئاء الناس لان النفس
محجوبة عن الله بهواها فانها اتخذت الهها هواها فلا يؤمن بالله ولا باليوم
الآخر فان الهوى يضلها عن سبيل الله كالشيطان فما دام هو يكون قرينا لها فهو
شيطانها ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم اخبر عن انفاق
اهل الوفاق بقوله تع وماذا عليهم لو آمنوا بالله الآية الاشارة في تحقيق
الآيتين ان الله تع يخبر عن دناءة همة الاشقياء وقصور نظرهم انهم يقنعون
بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون عن كثير من المقامات الاخروية السنية
ولا ينفقونه في طلب الحق فقال وماذا عليهم يعني من المشقة والثقل ظاهرا
لو آمنوا بالله واليوم الآخر ظاهرا وباطنا وانفقوا مما رزقهم الله اي بعض ما رزقهم
الله لينالوا السعادات الكبرى والدرجات العلى فان الله لا يظلم مثقال
ذرة وفيه اشارة اخرى وماذا عليهم اي ليس عليهم ضرر من انفاق ما رزقهم الله
من المال والجاه والنفس في طلب الحق لو آمنوا بالله واليوم الآخر اي لو كان لهم
ايمان بوجدان الله اذ طلبوه والسعادة الاخروية اذا تركوا الدنيا وكفى بهم
شقي وكان الله بهم وانفاقهم وقصدهم ومقصودهم وصدقهم في الطلب عليما لا يخفى
عليه شيء من احوالهم وان الله لا يظلم مثقال ذرة على عباده وطالبيه وان تك
حسنة منهم بالسعي في الطلب يضاعفها كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي يؤتيه من جذبات العناية ما يجذبه عنه اليه وهو الاجر
العظيم فافهم جدا ثم اخبر عن احوال الموافقين والمنافقين بقوله تع فكيف اذا
جئنا الآية الاشارة في تحقيق الآيتين ان مرآة القلوب اذا تخلصت عن شين رين كثافة
خلق الحيواني وصقلت عن طبع الطبع الروحاني وتنورت بالنور الرباني تنعكس فيها نقوش
ما يجري في العالمين وتشاهد بنور الله معاملات الثقلين ولهذا قال من قال
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقال الله تع لحبيبه اظهارا لفضله على الانبياء فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد اي بنبيهم ليشهد عليهم لاشراق مرآة القلب ونور
الرب على احوالهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهداء شهيدا ليشهد عليهم يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا لاشراقك على احوالهم ولا اشراق
لهم على احوالك وكما ان لك فضيلة شهود الاشراق على الانبياء فلذلك لامتك فضيلة
على الامم بالاشراق على احوالهم كقوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء

على الناس

يعني الامم ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني يشهدون انتم على الامم ولا يشهد عليكم الا رسولكم
وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم يومئذ يعني يوم شهادة هذه الامة على من كفر من الامم
في الدنيا وجحد الكفر في الآخرة بعد جحودهم واقامة البينة بشهادة هذه الامة عليهم
يود الذين كفروا وعصوا الرسول اي كل فرقة رسولهم لو تسوى بهم الارض خجالة
عن الله والاشهاد وخوفا عن العذاب والنار وحسرة على ما فرطوا في جنب الله بابطال
استعداد الفطرة التي فطر الناس عليها وتقصير استعماله وصرفه في الحكمة كما امرهم
ولا يكتمون الله حديثا يعني اذا جحدوا مع الله وكتموا كفرهم بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
ثم اخبر عن حرمان السكران بقوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى والاشارة في تحقيق الآية ان الصلوة معراج المؤمن ومقام مناجاة
المصلي وهو الذي يناجي ربه فقال تع لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى يا اهل
الايمان حتى تعلموا ما تقولون في مناجاتكم مع ربكم وفيه دلالة على ان من يصلي ولا يعلم
ما يقول ولم يقول ومع من يقول فحكمه حكم السكران الساهي عما يقول فيكون
حاصله من الصلوة الويل كما قال تع فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
وفيه اشارة اخرى يا ايها الذين آمنوا يعني بالمدعي الايمان لا تعدون القربة في الصلوة
وانتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات حتى تعلموا ما تقولون ولماذا تقولون
كما تقولون الله اكبر لتكبيرة الاحرام عند بعض المحققين ومعناه الله اعظم واجل
من كل شيء فان كنت تعظم عندما تقول بمقتضى ان لا تكون في تلك الحالة في قلبك
عظمة شيء آخر وامارة ذلك ان لا تجد ذكر شيء في قلبك مع ذكره ولا محبة شيء مع محبته
ولا طلب شيء مع طلبه فانه تع واحد لا يقبل الشركة في جميع صفاته والا كنت كاذبا
في قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكذلك عند قولك وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فان كان في قلبك توجه الى شيء من
الدنيا والآخرة او لك مطلوب غير الله فانت كاذب في ذلك فقس ايضا على هذا فان
جميع حركاتك في اثناء الصلوة وكلماتك تشير الى سر من اسرار الرجوع والعروج من
مقام البشرية الى حضرة الربوبية فلما كنت غافلا عن هذه الاسرار والاشارات
فكنت كالسكران لا تجد القربة من صلوتك لان القربة منوطة بشرط السجود كما خوطب
به واسجد واقترب والسجود ان تنزل من مركب اوصاف وجودك فتحمل على رفرف
جوده الى قاب قوسين او اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا امر من الشهيد
بعد السجود ثم قال تع ولا جنبا الا عابري سبيل يعني كما لا تجدون القربة وانتم سكارى
من الغفلات ايضا لا تجدونها مع جنابة باستحقاق البعد وهي ملابسة الدنيا الدنية
الا على طريق العبور بقدم ظاهر الشرع في سبيل الاوامر والنواهي حتى تغتسلوا بماء
التوبة والانابة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص النية جنابة ملابسة الدنيا

وشهواتها وان كنتم مرضى بالخوف ومزاج القلب في طلب الحق او على سفر التردد بين طلب
الدنيا وطلب العقبى والمولى او جاء احد منكم من الغائط من غائط تتبع الهوى او لامستم
النساء اي لابستم الاشتغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعد ما كنتم مجاوري
حظاير القدس ورتعتم في رياض الانس فلم تجدوا ماء صدق الانابة والرجوع الى الحق
بالاعراض والانقطاع عن الخلق فتيمموا اي فاقصدوا صعيدا طيبا وهو تراب اقدام
الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال وامسحوا بوجوهكم تراب اقدامهم
وتمسكوا بايديكم اذيال كرامتهم متشبثين بصدق الارادة لاحكامهم ان الله كان
عفوا عنكم التقصير والانقطاع اليه بالكلية ولعل يعفو عنكم التلوث بالدنيا
الدنية بهذه الخصلة المرضية غفورا لكم آثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم
يسعد بهم انيسهم لانهم قوم لا يشقى بهم جليسهم ثم اخبر عن حالة اهل الضلالة
بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا والاشارة في تحقيق الآيتين
ان الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون اي من رزق شيئا من علم الكتاب
ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقايقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصا
على الدنيا وطمعا في المال والجاه وحبا للرياسة والقبول يشترون الضلالة
ومن المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين بالدنيا ويريدون ان تضلوا
يا معشر العلماء الاتقياء ورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل
الحق بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويلومونكم ويودونكم بطريق النصح واظهار المحبة
والله اعلم باعدائكم اي بعداوتهم اياكم هو اعلم منكم ومنهم بحالكم وحالهم فلا تقبلوا
نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض
على طلب غير الله ورعاية حق غير الله والميل الى غير الله فيما امركم به بقوله قل الله
تحذرهم وكفى بالله وليا فلا يضركم ان لم يكن غيره وليا لكم وكفى بالله نصيرا يعني
حسبكم الله بالنصرة والولاية فان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون من الذين هادوا يعني
دأب العلماء السوء وبعض من دأب الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
بالفعال لا بالمقال ويقولون سمعنا بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها
واتباع الهوى ومن ايثار الآخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق في طلب المولى
وعصينا بالفعال اذ لا يسمعون نواهي هذه المعاملات ولا يدورون حول هذه المعاملات
وينكرون على اهل هذه الكرامات ويقولون لهم استهزاء في المقالات واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين واهله ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
ما في القرآن قولا وفعلا واسمع وانظرنا اي اجب دعاءنا ولا تخيب رجاءنا لكان
خيرا لهم واقوم في تقويم اخلاقهم واستقامة احوالهم ولكن لعنهم الله بكفرهم بعدهم الله
عن الحضرة

الحضرة وطردهم عن القربة بشؤم انكارهم وكفران نعمة ابناء العلم بترك العمل به فعموا
بعين البصيرة عن رؤية الحق وصموا بالاذن الواعية عن استماع كلام الحق فلا يؤمنون
بالقلوب السليمة الا قليلا منهم بان يتركوا هوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقي
الذي من نتايج الارادة والصدق في طلب الحق والاخلاص في العمل لله وترك الدنيا
وذخايرها بل بذل الوجود في طلب المعبود ثم اخبر عن الايمان الحقيقي
والاحتراز عن الشرك الجلي والخفي بقوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب
والاشارة في تحقيق الآيتين اي يا ايها الذين اوتوا علم الكتاب ظاهرا ولم يؤتوا علم باطن
الكتاب فان للقرآن ظهرا وبطنا آمنوا وصدقوا بما انزلنا على الاولياء من علم باطن
القرآن وفيه مصدقا لما معكم من العلم الظاهر فانا آتيناهم رحمة من عندنا وعلمناهم
من لدنا علما ولا تستبعدوا انا نؤتي الاولياء علما لدنيا تحتاجون اليهم في ارشادهم
ذلكم العلم اليكم فان موسى عم مع رسالته وانه كان كليم الله احتاج الى تعلم ذلك العلم من
الخضر حتى قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ومع هذا قال له الخضر
انك لن تستطيع معي صبرا لان اهل العلم اهل العلم اللدني يصدقون اهل العلم
الظاهر لما معهم من الكتاب وعليهم يكون مصدقا لما معهم ولكن اهل العلم الظاهر
يصعب عليهم تصديق علوم الاولياء وقليل منهم يستطيعون الصبر مع اقوالهم
وافعالهم لانها قلما يناسب عقولهم فالواجب على اهل علم ظاهر القرآن تصديق
اهل علوم باطنه والاستفادة منهم والصبر على تصرفاتهم فيهم والتسليم لاحكامهم
في التربية وتزكية نفوسهم وصدق الارادة في تحمل اعباء الصحبة لئلا يكون علومهم
الظاهرة الغريبة من فوايد العلوم الباطنة وبالا عليهم كما قال عم كل علم بلا عمل
وبال وكل عمل بلا علم ضلال ثم من فوايد العلوم الباطنة معرفة العلم بالاعمال
المنجيات والاعمال المهلكات ومعرفة العمل بالعلوم المنجيات والعلوم المهلكات وقوة
حمل النفس على العمل بالمنجيات وقوة منعها عن العمل بالمهلكات بالصدق والاخلاص
فالعلم والعمل اذا كانا عاريين عن هذه المعارف والقوة والاخلاص يجلبان حب
الدنيا ورياستها وشهواتها ولذاتها الى القلب فيعميه ويصمه كما قال عم
حبك الشيء يعمي ويصم ولذلك قال تعالى من قبل ان نطمس وجوها اي وجوه القلب
وطمسها عماها وصممها يدل عليه قوله تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم وقال فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب فنردها على ادبارها الى فنرد وجوههم الناظرة
الى الله عما كانوا عليه في الميثاق على ادبارها وهي الدنيا واتباع الهوى او نلعنهم
اي نبعدهم عن الحضرة ونطردهم عن القربة ونمسخهم صورتهم الانسانية بالبهيمية
والشيطانية كما لعنا اصحاب السبت مسخناهم بالصورة نسخ هؤلاء بالمعنى
ومسخ المعنى اشد واصعب من مسخ الصورة يمكن ان يكون في الآخرة بصيرا ولكن

من كان في هذه أعمى يعني بالقلب فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وفضوح الدنيا أهون من
فضوح الآخرة وكان أمرا سواي حكمه ومضاق في الأزل مفعولا مقتضى لوقوع الفعل في الأبد
نظيره وكان أمر الله قدرا مقدورا ولم يكن حجاب أعظم من الأنانية فإنها الشرك الخفي
قال تع إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واعلم أن للشرك
مراتب وللمغفرة مراتب ومراتب الشرك ثلث للجلي والخفي والأخفى وكذلك مراتب المغفرة
فالشرك الجلي بالأعيان وهو للعوام وذلك تعبد شيء من دون الله كالأصنام والكواكب
وغيرها فلا يغفر إلا بالتوحيد وهو إظهار العبودية في إثبات الربوبية مصدقا
بالسر والعلانية والشرك الخفي بالأوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات
إلى غير الربوبية في العبادة كالدنيا والهوى وما سوى المولى فلا يغفر إلا بالوحدانية
ومن أفرادها الواحد للواحد بالواحد والشرك الأخفى وهو للأخص وذلك رؤية الأغيار
والأنانية فلا يغفر إلا بالوحدة ومن فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية
دون الأنانية فإن الله لا يغفر بمراتب المغفرة أن يشرك به بمراتب الشرك ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء أي لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله عن مراتب الشرك فيغفر
له بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى إثما عظيما أي جعل
بينه وبين الله حجابا من إثبات وجود المتأثر والأنانية وهو أعظم الحجب كما قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ثم أخبر عمن زكى نفسه ونسي أمسه
بقوله ألم تر إلى الذين يزكون والإشارة في تحقيق الآيتين أن الذين يزكون
أنفسهم من أهل العلوم الظاهرة بالعلم ويباهون به العلماء ويمارون به السفهاء
لا يزكي أنفسهم بمجرد تعلم العلم بل تحصل لهم مع ذلك صفات أخرى من المذمومات
وتزكي في أنفسهم مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد
والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستعلاء والغلبة على الأقران وإيذائهم وامتنان
ذلك فتنضم هذه المذمومات مع سائر الصفات النفسانية وتزيد في أمارية النفس
بالسوء وتمردها عن الحق بل الله يزكي من يشاء التزكية ويهديه لها بتسليم النفس
إلى أرباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد إلى الدباغ
ليجعله أديما فمن سلم نفسه للتزكية إلى المزكي ويصبر على تصرفاته ويصغي إلى إشاراته
ولا يعترض على معاملاته ويقاسي شدائد أعمال التزكية فقد أفلح بما زكى ولا يظلمون
فتيلا يعني ولا يضيعون ما عملوا في التزكية مقدار الفتيل بل يرون أثره في تزكية نفوسهم
يدل عليه قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انظر
كيف يفترون على الله الكذب في ادعاء تزكية أنفسهم بمجرد تحصيل العلم وما
سلكوا طريق سنة الله في تزكية النفس بتسليمها إلى مزكيها وهو النبي عم في أيام
حيوته كما قال تع هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم الآية

وبعدهم العلماء

وبعده هم العلماء الذين أخذوا التزكية ممن أخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة
والذين اتبعوهم بإحسان إلى يومنا هذا ولعمري أنهم في هذا الزمان أعز من
الكبريت الأحمر وكفى بادعاء التزكية لنفسه أو يعلم التزكية لغيره إثما المدعين
بالباطل لا في هذا المعنى مبينا ظاهرا كذب دعواهم على أعمالهم وأحوالهم
عن أمارات كذب دعواهم وعلاماته بقوله تع ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا
والإشارة في تحقيق الآيات أن من أوتي نصيبا من العلوم الظاهرة ولم يؤت نصيبا
من العلوم الباطنة لابد وأن يؤمن بجبت النفس الأمارة بالسوء وطاغوت الهوى
مصدقا فيما يأمرانه وينهيانه بالإعراض عن الحق وطلبه والإقبال إلى الدنيا وزينتها
وبهذا يخرجانه من نور الهداية إلى ظلمات الضلالة يدل عليه قوله تع أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات وقال أفرأيت من اتخذ إلهه هواه
وأضله الله على علم وقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا كما كان حال
إبليس فإنه أوتي نوعا من العلوم الظاهرة فيستدل بها وقال أنا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين فلما لم يكن أوتي شيئا من العلوم الباطنة بالنسبة
إليه ليتبصر بها في آدم عم شرف علم الأسماء واختصاصه ونفخت فيه من روحي
ولنفهم من قوله تع إني جاعل في الأرض خليفة كمالية مرتبة الخلافة وكان حاصل
تجرده علم الظاهر الإباء والاستكبار والكفر واللعن والطرد والإغواء والإضلال
ومن أمارات المحرومين من دولة علم الباطن المغرورين بعلم الظاهر ما قال تع
ويقولون للذين كفروا من أهل الأهواء والمبتدعة والمتفلسفة ومن يعبد الهوى
والدنيا لمناسبة فيما بينهم من عبادة الهوى والدنيا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا
وصدقوا الرسل فيما أمروهم بالإقبال على الله والإعراض عن الدنيا وأهلها سبيلا
طريقا الحق لأنهم لا يعرفون الحق من الباطل واتخذوا الحق باطلا والباطل حقا
ثم أخبر عن سبب خذلان من يظهر على أعماله هذه الأمارات ويوجد من أحواله
هذه العلامات بقوله تع أولئك الذين لعنهم الله والإشارة في تحقيق
الآيات أن المراد بقوله أولئك الذين لعنهم يعني هم الذين أوعدناهم الطمس
واللعن الذين لم يؤمنوا بما نزلنا على الأولياء من العلوم اللدنية بقوله من
قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم فلما أصروا على الجحود
والإلحاد والإباء والاستكبار أدركتهم اللعنة والطمس وشوهت سيرتهم
كما أدركت إبليس وشوهت صورته فظهرت منهم هذه الأحوال ومن يلعن
الله فلن تجد له نصيرا يعني وأصابه لعنة الله أبطلت استعداده في قبول
الحق فبقي في إنكاره وجحوده فلن تجد له نصيرا من الأنبياء والأولياء
يعالجه ويخرجه من هذه الظلمات ثم أخبر عن أمارة أخرى بقوله تع أم لهم

نصيب من الملك يعني امارة المغرورين بعلم الظاهر المغلوبين بمكر النفس والشيطان
بل بمكر الحق اي لو كان لاحدهم من الملك والملك نصيب وافر فاذن لا يؤتون الناس
من اهل الحق والعلم الحقيقي نقيرا من الحسد والبغض والبخل والحقد لارباب
الحقيقة لمنافاة فيما بينهم ثم اخبر عن امارة اخرى منهم وهي الحسد بقوله ام يحسدون
الناس وهم ارباب الحقيقة على ما آتاهم الله من فضله اي من علوم لدنية
من غير تعليم بل هو اعطاهم وعلمهم فضلا منه ورحمة فلا يضرهم حسد الحساد
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة والاشارة في آل ابراهيم الى اهل الخلة والمحبة
فانهم آل ابراهيم في الخلة كما سئل عن النبي م من آلك يا رسول الله قال كل
مؤمن تقي الى يوم القيمة ويشير بالكتاب والحكمة الى العلم الظاهر الذي يتعلق
بالكتابة في الدراسة والعلم الباطن الذي يتعلق باحكام الايمان من شواهد
الغيب يعني فان ارباب الحقيقة الذي يقتدى بهم في هذا الشان من اعطاه العلم
الظاهر من علم الكتاب والسنة والعلم الباطن الذي هو الحكمة وآتيناهم ملكا عظيما
يعني معرفة الله فان الملك الحقيقي هو المعرفة العظيم على الاطلاق ثم اخبر
عن علماء الظاهر المقبول منهم والمردود منهم بقوله تع فمنهم من آمن به يشير
الى من صدق العلماء المحققين بما اعطاهم الله تع وانقاد منهم بالصدق والارادة
وما حسد عليهم ومنهم من صد عنه واعترض عليه وانكره وحسد واذاه بالقول
والفعل مما قدر عليه وكفى بجهنم سعيرا يعني المنكر الملعون الحاسد سعيرا يسعر
على حسناتهم نار الحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فيحشر
يوم القيمة بلا حسنات واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون بل يكون هو سعير الجحيم به يسعر جهنم على اهلها كقوله تع نارا وقودها
الناس فافهم جدا واتبعهم واعتبر به ثم اخبر لمن حاله من كبر بهذه الآيات
ويوحدهم هذه الامارات بقوله تع ان الذين كفروا باياتنا سوف
نصليهم والاشارة في تحقيق الآية ان الذين كفروا اي جحدوا من مدعي العلم باياتنا
يعني باوليائنا فان الاولياء هم مظهر آيات الحق ومظهرها وهم بذواتهم
آيات للعالمين وحجج من الحق على الخلق كقوله تع وجعلنا ابن مريم وامه آية
سوف نصليهم يعني في الدنيا بنار الحسد والانكار كلما نضجت جلودهم اي صفاتهم
بنار الحسد بدلناهم جلودا غيرها من الصفات وذلك ان للانسان جلودا
بعضها نوراني وهو الصفات الحميدة الروحانية وبعضها ظلماني وهو الصفات
الذميمة النفسانية ولكن النوراني بالنسبة الى الظلماني لب والظلمانيات بالنسبة
الى النورانيات جلود وجميعها بالنسبة الى نور التوحيد والمعرفة وهو نور الله
جلود ولهذا ذكر الله النور بلفظ الوحدان والظلمات بلفظ الجمع في مواضع من القرآن

كقوله جل

كقوله وجعل الظلمات والنور وقوله يخرجكم من الظلمات الى النور وجميع الصفات
النورانية الروحانية والظلمانية النفسانية حجاب بين العبد والرب كما قال عم
ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فاذا عمل عملا على وفق الشرع وخلاف
النفس والهوى يجعل الله باكسير الشرع بعض نحاس الصفات الظلمانية النفسانية
على قدر العمل فضة الصفات النورانية الروحانية وبعض فضة الصفات
النورانية الروحانية تبر الولاية النورانية الربانية فهذا سر قوله تع الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمات صفات الخلقية الى
نور صفات الخالقية فان صفات الخلقية بالنسبة الى نور صفات الخالقية
كلها ظلمات بعضها فوق بعض وهي جلود لب نور الالهية فافهم جدا فالعبد
يتقرب الى الله باداء الفرايض والسنن والنوافل فيجعل نحاس صفات نفسه
وفضة صفات روحه مستعدا لقبول تصرفات اكسير الشرع والله تع يتقرب
اليه بطرح اكسير الفضل الرباني على نحاس نفسه وفضة صفات روحه فتصير
جلود صفات نفسه لب صفات الروح وجلود صفات الروح لب نور الولاية
الى ان تصير الجلود كلها لبا والى هذا المعنى اشار بقوله وليذكر اولوا الالباب
وبقوله واتقون يا اولي الالباب وقوله كنت له سمعا وبصرا ولسانا فافهم
ان شاء الله تع وكذلك اذا عمل العبد عملا على وفق الطبع ومتابعة الهوى
ومخالفة الشرع يصير باكسير الشقاوة بعض فضة الصفات النورانية الروحانية
نحاس الصفات الظلمانية النفسانية على قدر العمل فتصير اللب جلدا وشيئا الى
ان يصير الالباب النورانية كلها جلودا ظلمانية وهذا سر قوله تع اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فالاشارة في قوله كلما نضجت
جلودهم اي جلود الصفات النورانية الروحانية كلما نضجت بنار الحسد
او البخل او الغضب او البغض او الحقد او الكبر او الانكار او الجحود ونحوه
من الاخلاق الذميمة ومخالفات الشريعة بدلناهم جلودا غيرها من الصفات
النفسانية الظلمانية ليذوقوا عذاب البعد والمحجوبية عن الله وعذاب
المبدلية من الصفات النورانية الروحانية الى الصفات الظلمانية النفسانية
ان الله كان عزيزا فلعزته لا يهتدى اليه كل احد يعني متكبر سفيه النفس دني الهمة
قصير النظر ركيك العقل عابد الهوى اسير الشهوة قليل الهمة صاحب الحسد
والحرص طالب الدنيا المعجب برأيه الخبيث في ذاته المقيد في صفاته حكيما
يهدي بحكمته اولياءه الى حضرته كل هين لين سهل قريب متواضع قانع
صابر شاكر سليم متسلم كريم النفس رقيق القلب خفيف الروح على الخلق
دقيق النظر لطيف الطبع دائم السرور الشريف في ذاته الكريم في اخلاقه وصفاته

العبد صح
صفات صح
وليذكر اولوا الالباب صح

ثم جعل الباب الروحانية ههنا اي في الدنيا الجلود من الصفات النفسانية فيحشر يوم
القيمة وكل وجوده جلود لا لب له فيصلى النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب وهذا النضج والتبديل هو الذي كان حاصلا لهم في الدنيا ولكن
لم يكن يذوقه فالنائم يجرح ثم عذبك في بدنه فيكون الجراحة حاصلة له في الدنيا
ولكن لم يذق المها حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فانتبه جدا وانتبه
يا مسكين لعلك تنجح ثم اخبر عن الذين انتبهوا بقوله تعالى والذين امنوا
وعملوا الصالحات والاشارة في تحقيق الايتين ان قوله والذين امنوا معطوف
على ما قبله من ذكر العلماء السوء المنكرين يعني والذين صدقوا منهم اولياء الله بما فتح
الله عليهم من المواهب الربانية والعلوم اللدنية واصغوا الى كلامهم وقبلوا
نصحهم وتابعوهم في السير الى الله وعملوا الصالحات يعني عملوا باشارتهم
اعمالا صالحة لسلوك سبيل الله والوصول اليه سندخلهم يعني ستجذبهم بجذبات
العناية الى جنات القرب والوصلة تجري من تحتها الانهار من ماء الحكمة ولبن
الفطرة وخمر الشهود وعسل الكشوف خالدين فيها مخلدين في الوصلة مؤبدين
من عين العرفة لهم فيها ازواج من تجلي صفات الجمال والجلال مطهرة من الوهم
والخيال وندخلهم بالجذبة من ظل الوجود المجازي ظلا ظليلا من الوجود الحقيقي
الذي لا يحتاج بعده بدل عليه قوله عم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
الحديث والاشارة في قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها عقب
قوله وندخلهم ظلا ظليلا ان الوجود المجازي كان عندكم امانة من الله تعالى كما ان
وجود الظل مجازي بالنسبة الى الشمس فهو امانة من الشمس عند الظل فاذا تجلت
الشمس للظلال يقول بلسان الحال مع الظلال انا الشمس يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها فلا يبقى الظلال ويبقى الشمس فكذلك اذا تجلت شمس الربوبية
لظلال وجود النفس والقلب والروح فيقول بلسان العزة ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها فلا يبقى الظلال واضمحلت الاعداد وانمحت الاثار وبقي
الواحد القهار ومن هذا احد اسرار قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال ثم قال واذا حكمتم بين الناس يعني يامركم
بعد فناء الوجود المجازي وبقاء الوجود الحقيقي ان تحكموا بالعدل بين الروح
والقلب والنفس والبدن كيلا يظلم بعضهم على بعض وتواظب البدن على وظايف الشريعة
ولتأدب النفس باداب الطريقة ويراقب القلب شواهد اللقاء ويلازم الروح
عتبة الفنا لوليد سلطان البقاء ان الله نعما يعظكم به اي نعم ما يعظكم يعلمكم فيه
تعظيم قدر المطلوب وتعظيم قدر طريق الطلب ودعاية المطلوب بعد وجدانه
ان الله كان في الازل سميعا لمقالات اصحاب الحوائج عند استدعاء الحاجات

من ربهم قبل

من ربهم قبل وجودهم فاعطاهم اياهم قبل السؤال بصيرا بهما لان اصحاب المعاملات
بما اعطاهم وصرفه في الحق او الباطل فيجازيهم بها الى الابد ثم اخبر عن طريق
صرفه ما للعمل في الحق بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا مع القلب والروح والسر
فانهم امنوا على الحقيقة وكفهم استعداد قبولهم الايمان ونوره ومن انما طلبوا بقوله
اطيعوا الله فطاعة القلب لله في ان يحب الله وحده ولا يحب معه احدا الا له وطاعة
الروح في ان لا يلتفت الى غير الله في الطلب ولا يطلب منه الا هو وطاعة السر في ان لا يرى
غير الله في الوجود كما قال بعضهم ما في الوجود سوى الله واطيعوا الرسول يعني كونوا
بحكم وارد الوقت فكما ان طاعة رسول الظاهر هي قوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فكذلك طاعة رسول وارد الحق في الباطن هي ان يأخذوا ما اتاهم
وارد الحق بحكم الوقت مرا كان او حلوا ولا يعترضوا عليه ولا يعرضوا عنه ويصبروا
عليه صبر الرجال وينتهوا عما نهاهم اما بالشواهد والاشارات واما بالاحوال
ووقوع الواقعات يدل على هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم لوابصة بن معبد
استفت قلبك يا وابصة وان افتاك المفتون واولي الامر منكم يعني مشايخكم ومن بعده
امر تربيتكم فان اولي امر المريد شيخه في التربية فينبغي للمريد اذا كل وارد حق يدق
باب قلبه اما سانح او الهام او واقعة تنبئ وتخبر عن احوال او احوال في حقه
يعرض على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من المصالح ويشير اليه او يحكم عليه
يكون منقادا لاوامره ونواهيه لانه اولو امره واما الشيخ فما ولو امره الكتاب والسنة
فينبغي له ان ما سنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار
والحقايق يعرض على محك الكتاب والسنة فما صدقاه وحكما عليه فيقبله ويكون
بحكمه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول يحتمل معنيين احدهما منازعة
النفس مع القلب والروح والسر فيما يرد عليهم من الحق وفيما يحكم به الشيخ فردوه
الى الله والرسول يعني الى الكتاب والسنة والثاني منازعة القلب فيما يحكم به
الكتاب والسنة تنازعا من قصور الفهم والدراية وادراك دقايقهما والكشف عن
حقايقهما فردوه الى الله بمراقبة القلوب لشواهد الغيوب والى رسول وارد الحق
بصدق النية وصفاء الطوية عن كدورات البشرية ان كنتم تؤمنون بالله ان نور الله امنتم
الذي شرح الله به صدوركم للاسلام وبرسول وارد الحق الى قلوبكم الايمان واليوم الاخر بما علمتم
سؤوا بشد اليوم الذي بعد يوم الدنيا وامنتم ذلكم خير يعني ذلك الايمان الا يقاني بشهود النور
الرباني خير من تعلم الكتاب والسنة بالتقليد دون التحقيق واحسن تاويلا عاقبة وجزاء
في الملك والممالك ثم اخبر عن حال اهل الضلال من غير الحال بقوله تعالى الم تر
الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك والاشارة فيها ان اهل
الطبيعة يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني باذكان الشريعة

الآية والاشارة فيهما ان الخطاب لقوم يا ايها الذين آمنوا مع

طاعة القلب والروح والسر

ابا طيل الهوى

بالباطل ثم يريدون ان يتحاكموا بالباطل الى طاغوت الهوى فان كان حالهم منقلبا لقالهم لكان
تحاكمهم الى الله والرسول في جميع الاحوال لا الى الهوى ولا الى العقول المشوبة بشوائب الخيال
والوهم والهوى وقد امروا ان يكفروا به وهذا احوال المتفلسفة في هذا الزمان انهم يزعمون
ان آمنوا بالله ورسوله وبما انزل اليه من القرآن ثم يتحاكمون في الامور الاخروية والمعارف
الالهية الى العقول الملبسة بآفات الوهم والخيال المشوبة بالهوى ويريد الشيطان
في ذلك ان يضلهم عن طريق الحق ضلالا بعيدا من الرجوع الى الحق واذا قيل لهم اي لاهل
الاهواء والبدع ولاهل الطبيعة تعالوا ايها المتحاكم في الامور الى ما انزل الله والى الرسول
اي الكتاب والسنة رأيت المنافقين يظهرون غير ما يضمرون يصدون عنك اي
عن متابعتك وسنتك وسيرتك صدودا اعراضا تاما وهذا النفاق دابهم في جميع الاحوال
قوله تع فكيف اذا اصابتهم مصيبة الى قوله توابا رحيما فكيف اذا اصابتهم مصيبة
ملامة من الخلق او سياسة من السلطان ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا بتحاكمنا الى
الى العقل والبراهين العقلية دون الشرعية الا احسانا اتقانا في الادلة وتوفيقا لطريق
الصواب وسبيل الحق اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشبهات في اعتقاد السوء
والصدود عن الحق وكتمان نفاقهم فاعرض عنهم بالقلب ولا تقبل نفاقهم وعظهم
وعظهم في الظاهر بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن لهم في الرجوع الى
الحق وترك التمادي في الباطل وقل لهم بصلابة الدين في انفسهم في قتلهم وسلبهم اي
خوفهم بالقتل ان لم يرجعوا الى الحق قولا بليغا في الموعظة والتخويف وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله ولا يطاع العقل باذن الهوى فافهم جدا ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم متابعة الهوى وتحاكمهم الى العقول دون الكتاب والسنة جاؤك تاركا اهواءهم
تابعا لك ولما جئت به فاستغفروا الله اي تابوا الى الله وطلبوا منه طريق الحق والوصول
الى الحقيقة في متابعتك واستغفر لهم الرسول اي يشفع لهم في الحضرة ويهديهم بنور
النبوة والرسالة الى صراط مستقيم في الطلب لوجدوا الله و وصلوا اليه لانه كان توابا
لهم اذا تابوا واجدا لهم اذ طلبوا رحيما بهم اذ وصلوا ثم اخبر عن خواص الايمان
لخواص الانسان بقوله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الى قوله صراطا مستقيما والاشارة فيها ان الله تع اكد الكلام بالقسم والقسم بذاته
بقوله فلا وربك لا يؤمنون يعني الذين يزعمون انهم يؤمنون ليعلم ان الايمان الحقيقي
الذي ينفع العبد وينجيه ليس بمجرد التصديق والاقرار بل له تمكن يعرب عليهم بنور
الايمان فيظهر الخالص من المغشوش والجيد من الردي والتبر من النحاس وهو قوله
حتى يحكموك فيما شجر بينهم يعني يحكموا الشرع لا الطبع والنبوة لا النبوة والمولى لا الهوى
ومواردة الحق لا موارد الخلق فيما التبس عليهم واختلفت آراؤهم فيه وتحيرت عقولهم عنه
وتنازعوا بينهم امرهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت يعني وان كان القضاء

يحكمون المولى على خلاف الطبع

ويحكمون النبوة

على خلاف الطبع وهوى النفوس لا تجدوا في مرآة انفسهم صورة كراهة والاختيار من امره
من قضاء الحق بل بالقضاء الازلية والاحكام الالهية ويسلموا تسليما للحق واحكامه
الازلية بالاستسلام النفوس ورضاء القلوب ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم بسيف
الصدق والمجاهدة والمكابدة ومما يدنيها او اخرجوا من دياركم وهو كنز الفناء
في عالم البقاء المعنى يسلموا تسليما ولو انا كتبنا عليهم ثم الكلام هيهنا في محك نقد الايمان
وعيار تدقاق ما فعلوه اي ما فعلوه الا قليل من مدعي الايمان يعني ما صح على هذا
المحك الا نقد قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من قتل النفس بسيف الصدق
عن شهواتها واتباع هواها لكان مقام الجهاد وشهادة النفس ونيل درجة
الصديقين خيرا لهم من شهوات النفس وكثيفات اللذات الجسمانية الحيوانية واشد
تثبيتا في المقامات الروحانية والقربات الربانية واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما
وهو العلوم اللدنية ولهديناهم صراطا مستقيما للوصول الى الحضرة الربوبية بجذبات
الالوهية ثم اخبر عن فضله مع الطاعة كل على قدر الاستطاعة بقوله تع ومن
يطع الله والرسول والاشارة فيها ان من يطع الله في احكامه الازلية وافعاله
الابدية والرسول في متابعته وعبوديته فيما جاء به ومتابعته في سلوك المقامات والوصول
الى القربات فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في المقام والقرب والوصول من
النبيين وقد انعم الله عليهم بالنبوة والصديقين وهم ارباب الوصول وقد
انعم الله عليهم الصدق والولاية فان لهم قدم صدق عند ربهم والشهداء
وهم اصحاب الجهاد والقتال وقد انعم الله عليهم بالشهادة والصالحين وهم
المستعدون للولاية وقد انعم الله عليهم بالصلاح والسداد فاولئك المطيعون
رزقوا معية هؤلاء السادة على قدر الطاعة لله وعلى قدر المحبة لهؤلاء ومتابعتهم
في سلوك المقامات والوصول الى القربات لقوله صلى الله عليه وسلم من احب قوما
فهو معهم وقال المرء مع من احب وقال تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وحسن اولئك المطيعون مثل هؤلاء الرفقاء في سلوك طريق الحق رفيقا
فان هذا الطريق غير مسلوك بغير رفيق من هذا الفريق ذلك الرفقاء والرفاقة
انما هي الفضل من الله لا من احد غيره وكفى بالله عليما عمن يستحق لهذه الرفاقة
فيوفقه لتحصيل هذه السعادة فيطيع الرسول ويحبه وجميع الصحابة وبذلك
هذه الآية على خلافة ابي بكر رض وذلك ان الله تع ذكر مراتب انبيائه واوليائه
على الترتيب فقدم الانبياء على الاولياء وليس لاحد ان يؤخر الانبياء عن الاولياء
وجعل مراتب الاولياء ثلثا الاخص وهم الصديقون والخواص وهم الشهداء والعوام
وهم الصالحون فكما لا يجوز ان يقدم الصديقون على الانبياء فكذلك لا يجوز ان يقدم
الشهداء وهم عمر وعثمان وعلي رض الله عنهم على الصديقين واولهم ابو بكر رضي الله عنه

لانه هو اول من صدق النبي صلعم بما جاء به يدل عليه قوله تع والذي جاء بالصدق
يعني محمدا صلعم وصدق به يعني ابا بكر بالاجماع واتفقت الصحابة في اسم الصديق على ابي بكر
فلما صح انه الصديق وانه ثاني رسول الله صلعم وذكر الله تع مرتبته خلف مرتبة النبي م
وجب ان يكون خليفة رسول الله صلعم ولا يجوز ان يتقدم احد بعده كما لم يجوزوا في عهده
واجمعوا على خلافته بعد رسول الله صلعم وبعده صارت الخلافة الى الشهداء كما رتبهم
الله بالذكر فلا يكون من علامة السعادة تغيير هذه المراتب وتقديم بعضهم على بعض
في هذا الزمان وهذا مما لا يمكن لان الله تع اجرى حكما قدره في الازل فلا راد
لحكمه لاسيما بعد وقوع الامر ليقضي الله امرا كان مفعولا فلم يبق لمجوز تغيير تلك المراتب
الا الاعتراض على الله فيما جعله مخصوصا بهذا الفضل كقوله تع ذلك الفضل من الله
وكفى بالله عليما اي بمن يعطيه فضله والاعتراض على النبي حيث اخبر ان ابا بكر
بهذا الفضل وقال افضلكم ابو بكر والاعتراض على جميع الصحابة فانهم اجمعوا
على فضيلة ابي بكر وخلافته فاتهم جدا وتفكر في هذا التقرير بلا تعصب ولا تكن من اهل
التعصب ثم اخبر عن اهل الفضل واهل العدل بقوله تع يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم والاشارة فيها ان الله تع بفضله وكرمه يعلم الذين امنوا ان
ياخذوا عدتهم وسلاحهم في جهاد كفار النفس والشيطان لفتح القلب الروحاني عن اسر الهوى
الشيطاني بقوله خذوا حذركم وهو ذكر الله لقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال
فانفروا ثبات اي جاهدوا انفسكم بالرياضة ومنع الهوى متفرقين اي وان كنتم
بوصف التفرقة ولا جمعية لكم فان بالرياضة تحصل الجمعية او انفروا جميعا يعني او جاهدوا
على الجمعية والحضور فان الجهاد ملتمس مع النفس من اكبر العبادة في كل قتلة لها حيوة اخرى
اطيب واعز من الاولى واشار بقوله فانفروا ثبات الى الخروج من عالم الحيوانية
الى عالم الروحانية ومن التفرقة الى الجمعية او انفروا جميعا الى الخروج من عالم الروحانية
الى عالم الوحدانية الربانية ومن الجمع الى الوحدة وان منكم ايها الصديقون لمن
ليبطئن من المدعين المتكاسلين في السير القانعين بالاسم النازلين على الرسم
فان اصابتكم مصيبة شدة وبلاء وجهد وعناء قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا فيصيبني ما اصابهم من المحنة والشقاوة والشدة والعناء ولئن اصابكم فضل
من الله فتوحات ومواهب غيبية وعلوم لدنية ومرتبة رفيعة عند الخواص ونعمة وقبول
عند العوام ليقولن هذا المرائي قولا حاسدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي
كمن لم يكن بينكم وبينه صحبة ونية في هذا الشان ولم يكن له انتماء الى هذا الفريق
اذا انقطع في الطريق يا ليتني كنت معهم في جهاد النفس وتزكيتها وتربية القلب
وتصفيته وتنقية الروح وتحليته وتجلية السر وتقويته فافوز فوزا عظيما اي فافوز
بالعظيم وهو الله جل ثناؤه فليقاتل هذا الطالب الناصح في سبيل الله اي في طلب الله

فلجاهد

فليجاهد نفسه هو وامثاله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي يشترون حظوظ
النفس بحقوق الرب ويختارون الفاني على الباقي ومن يقاتل في سبيل الله اي
يجاهد نفسه في طلب الحق فيقتل نفسه بسيف الصدق والحق ويغلب عليها
بالظفر فسلم على يدي فسوف نؤتيه بجذبات العناية اجرا عظيما وهو النور بالعظيم
ثم اخبر عن المستضعفين وحث على تخليصهم عن المشركين بقوله وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله والاشارة فيها ان ما لكم ايها المدعون للاسلام والذين
لا تقاتلون في سبيل الله لا تجاهدون انفسكم في سلوك السبيل الى الله وهو تخليص
اهل الدين على طلب الحق والسير الى الله ليله يتمنعوا بجد الاسم والرسم وتشمروا
على ساق الجد والاجتهاد في طلب المقصود والمراد فان المجاهدة تورث
المشاهدة وفي قوله والمستضعفين من الرجال اشارة الى تقوية الارواح الضعيفة
واستضعفها النفوس باستيلائها عليها والنساء اي القلوب فان القلب للروح
كالزوجة للزوج لتصرف الروح في القلب كتصرف الزوج في الزوجة والولدان
من الصفات الحميدة التي تتولد من ازدواج الروح والقلب يستغيثون الى ربهم
ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية اي قرية الظالم اهلها وهو النفس
الامارة بالسوء واجعل لنا من لدنك وليا اي كن لنا من فضلك وكرمك وليا
تخرجنا من ظلمات البشرية والخلقية الى نور الربوبية والالوهية واجعل لنا من
لدنك نصيرا من ولاية النبوة وشيخا مرشدا ينصرنا على النفس والهوى والشيطان
والدنيا وفي قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله يشير الى انه انما امر بجهاد
النفس لان امارة الذين امنوا ايمانا حقيقيا لا رسميا ومجازيا ان يقاتلوا ويجاهدوا
انفسهم في سلوك السبيل الى الله وامارة الذين كفروا كفران النعمة ان يقاتلوا القلوب
في سبيل الهوى فقاتلوا فجاهدوا اولياء الشيطان وهم النفس والهوى والدنيا
ان كيد الشيطان مكره ومكر اوليائه كان ضعيفا في جنب مكر الله تعالى معهم
كقوله تع ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اي غالب عليهم ثم اخبر
عمن رغب في القتال كالرجال والابطال ثم رغب عنه في اثناء الحال من الملول
بقوله تع الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الى قوله تع ولا يظلمون
فتيلا والاشارة فيها ان الذين قيل لهم من اصحاب السلامة كفوا ايديكم عن الاعتصام
على اهل الملامة ولا تقدموا اقدام الابطال في معركة الرجال واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة فانكم لستم في بذل الروح من الغزاة ولا يجول في هذا الميدان الا اهل الغرام
فاقنعوا انتم بدار السلام والسلام لاهل الغرام من اهل الملام فلما لم يقنعوا بما
انتفعوا ولم ينتفعوا بما سمعوا كتب عليهم القتال فتمسكوا باذيال الرجال ونزعوا
مع النفس في الجهاد وسلكوا سبيل الرشاد فلما لم يكن دليلهم الغرام قطع الطريق

عليهم نوم الليام وانتبه النيام اذا فرغ منهم يخشون الناس ويخافون لوم اللائمين
فكان من شرطهم ان لا يخافون لومة لائم ولا ينامون نومة نائم فبقوا عن فريقهم كالبهائم
وضلوا عن طريقهم كالبهائم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل
قريب فنموت بالآجال فان لنا كل لحظة موتة في ترك حظه قل متاع الدنيا
والتمتع بها في الآخرة ذليل والآخرة خير لمن اتقى عن كل شيء بالمولى ومن كان
في الله قتيلا يحيى به ولا تظلمون فتيلا ثم اخبر ان آجالهم تدرك اما لهم
بقوله تع اينما تكونوا يدرككم الموت الى قوله وكفى بالله شهيدا والاشارة
فيهما ان يا اهل البطالة في زي الطلبة والبطلة الذين غلب عليكم الهوى وحب
الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحبوة الدنيا واطمأننتم بها اينما
تكونوا يدرككم الموت اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا او لو كنتم في بروج
مشيدة اجساد محكمة قوية امزجتها وان تصبهم يعني لاهل البطالة من مدعي الطلب
حسنة من شواهد الغيب وفتوحاته يقولون هذه الفتوحات من عند الله لا يرون
للشيخ فيها عليهم حقا وان تصبهم سيئة من الرياضات والمجاهدات يقولوا للشيخ
هذه من عندك اي بسببك وشؤمك قل كل من عند الله القبض والبسط والفرح والترح
والفتوح والجروح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون خاصية هذا الحديث
وما يقاسي اهله من الشدائد والمحن حتى اورثتهم الفوائد والمنح ما اصابك من حسنة
فتوح وموهبة فمن الله اي فمن مواهبه فضلا وكرما وان كان بشرف الشيخ
وقوة ولايته وتأثير همته فيك وما اصابك من سيئة شدة وبلاء وهم وعناء
فمن نفسك اي من صفات نفسك وخاصية امارتيها بالسوء وشؤم معاملاتها
بالهوى وسعيها واكتسابها في طلب شهوات الدنيا ولذاتها كقوله تع وعليها ما اكتسبت
ثم اعلم ان الاعمال اربع مراتب منها مرتبتان لله تع وليس للعبد فيهما مدخل
وهما التقدير والخلق فان الله تع قدر الاشياء قبل خلقها كما قال ع م ان الله
فرغ من الخلق في الرزق والاجل يعني قدر هذه الاشياء وفرغ من تقديرها لانه
يخلق كل يوم وساعة ولحظة خلقا آخر فكيف فرغ من الخلق فافهم جدا ومنها مرتبتان
للعبد وليس لله فيهما مدخل وهما الكسب والفعل فان الله تع منزه عن الكسب والفعل
السنة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه وفعله مخلوق خلقه الله تع كما قال
والله خلقكم وما تعملون فهذا تحقيق قوله تع قل كل من عند الله اي خلقا وتقديرا لا كسبا
وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة وتثبيته بقوله تع
وارسلناك للناس رسولا اي ان الناس قد نسوا الله ونسوا ما شاهدوا منه
وما عاهدوه عليه الله وارسلناك رسولا اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكرهم ايامنا
وتجدد لهم عهودنا وترغبهم شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا ويكون

ثم اعلم ان الاعمال اربع مراتب

لهم سراجا

سراجا منيرا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم
في المقصد الاعلى وكفى بالله شهيدا اي شاهدا للاجابة والولاية لئلا يكتفوا بواحد دون الثاني
ثم اخبر عن ان الوصول في طاعة الرسول بقوله تع من يطع الرسول فقد
اطاع الله الى قوله وكفى بالله وكيلا والاشارة فيهما ان الرسول صلعم كان بوصف
الفناء فانيا في الله باقيا بالله قائما مع الله وكان خليفة الله على الحقيقة فيما
يعامل الخلق حتى قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني وما رميت
من حيث كنت بك انت اذ رميت يعني اذ رميت بخلافة الله بالله لا بك ولكن الله
رمى اذ كنت به انت وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال تع ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم يعني ان الذين يبايعونك لا يبايعونك
لانك عنك فان انما يبايعون الله لان الله بخلافته باق لك عنك فبكونه كان خليفة
بك عنك للخلق فكان يد الله فوق ايديهم فكان من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الرسول
كان فانيا عنه باقيا بالله والله خليفته ولهذا كان يقول صلعم خليفتي على امتي ومن تولى
يعني عن طاعة الرسول فقد تولى عن الله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا فانك
لست بك لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عني لا عنك فانما على حسابهم لا عليك بقوله تع
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب
الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي قوله ويقولون طاعة اشارة
الى احوال اكثر مريدي هذا الزمان اذا كانوا حاضرين في الصحبة ينعكس
تلألؤ نور اشعة انوار الولاية في مرآة قلوبهم فيزدادون ايمانا مع ايمانهم وارادة مع ارادتهم
فيصغون باذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق ويقولون السمع والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به فاذا برزوا من
عندك ومست عليهم رياح الهوى والشهوة والحرص وتمايلت قلوبهم عن محاذاة
انوار الالهية عاد المشئوم الى طبعه بيت منهم ان يتدرع نفسه غير الذي تقول
والله يكتب اي يغير عليهم ما يبيتون اي ما يغيرون على انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فاعرض عنهم اي فاصفح عنهم واصبر معهم وتوكل على الله لعل الله
يصلح بالهم ولا تعجل التغيير وبالهم واخش عاقبتهم ومالهم وكفى بالله وكيلا للمتوكلين
عليه والملتجئين اليه ثم اخبر عن الدواء كما اخبر عن الداء بقوله تع افلا يتدبرون
القرآن الى قوله واشد تنكيلا والاشارة ان العباد لو يتدبرون القرآن ويتفكرون
في آثار معجزاته وانوار هدايته ونظم آياته وكمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة
الفاظه ودلالته معانيه ومتانة مبانيه في اسراره وحقائقه ودقة اشاراته
ولطائفه ودقائقه وانواع معالجته لامراض القلوب في ازالة ضر الذنوب لوجدوا
فيه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء ولكل عين قرة ولكل وجع فرجا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

بالصفاء محفوظا عن الغناء لا ينقضي عجائبه ولا ينتهي غرائبه روحا لا يتناقض
فيه ولا خلاف وحجة لا يتناقض فيها ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا ولكن تجد فيه نقيرا وقطميرا وفي قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به الى ارباب السلوك وابناء السير الى الله اذ فتح لهم باب من الانس او الهيبة
والحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال يفشوا الاسرار الى الاغيار واشاعوا
في الاقطار ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم يعني ولو كان رجوعهم في حل مثل
هذه المشكلات وكشف هذه المعضلات الى سنن الرسول عم والى سير اولي الامر
منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولي امره لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحقائق الاشياء فهم العالمون بعلوم الوقائع
الغيبية الغواصون في بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف العلوم درر دقائق
المعرفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني ببعثة رسول الله صلعم اليكم لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وفي الحقيقة كان النبي عم فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تع هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فلولا وجود النبي صلعم وبعثته لبقوا في تيه الضلالة
تائهين كما قال تع ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين يعني قبل بعثته وكانوا قد تبعوا الشيطان الى شفا حفرة النار فكان عم فضل الله
ورحمته عليهم فانقذهم منها كما قال تع وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
وقوله الا قليلا لعل الاستثناء راجع الى ابي بكر رضه فانه كان قبل مبعث النبي يوافقه
في طلب الحق قالت عائشة لم اعقل ابواي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا
يوم الا ياتينا فيه رسول الله طرفي النهار بكرة وعشيا وروي عن النبي عم كنت
وابو بكر كفرسي رهان سبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته والله اعلم وفي قوله فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك يعني جاهد في طلب الحق نفسك فان في طلب الحق
لا تكلف نفس اخرى الا نفسك وفيه معنى آخر لا تكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك
لان جهادك من نفسك لا من نفس اخرى فدع نفسك وتعال فانك صاحب يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا وذلك لانه صلعم اختص بهذا المقام من جميع الانبياء والمرسلين
ان يكون فانيا عن النفس والذي يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم
نفسي نفسي ويقول النبي عم لفنائه عن نفسه امتي امتي فافهم جدا ثم قال وحرض المؤمنين
على القتال يعني في الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر عسى الله ان يكف باس الذين
كفروا ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس والله اشد باسا واشد
تنكيلا في ابتلائه سطوات صفات قهره عند تجلي صفات جلاله للنفس من باس الكفار
عليهما ثم اخبر عن بضاعة اهل الشفاعة بقوله من يشفع شفاعة حسنة

يكن له

يكن له نصيب منها الى قوله ومن اصدق من الله حديثا والاشارة فيها
ان من يشفع شفاعة حسنة لايصال نوع من الخيرات الى الغير فانها من خصوصية
ان يكون له نصيب منها اي فيه نصيب من هذه الحسنة من تلك الخصوصية
قد شفع شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له اي في جبلته كفل منها
يعني من تلك السيئة التي من ايصال نوع من الشر الى الغير فيها قد شفع شفاعة
سيئة كما قال تع والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا ان الله كان في الازل على كل شيء مقيتا شهيدا في ايجاد المحسن والمسيء مقدرا
عليما حفيظا يعطيهما استعداد شفاعة حسنة وسيئة لا يقدر ان اليوم على تبديل
استعدادهما لما يليه الخير والشر فافهم جدا واذا حييتم بتحية من الحيوانات فحيوا
باحسن منها اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو ومكافاة بالخير او ردوها
يعني كافئوا المحسن بمثل احسانه والمسيء بمثل اساءته يدل عليه قوله تع وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقال تع وان تعفوا اقرب للتقوى وقد ورد عن النبي عم عن جبريل
عن الله تع في تفسير قوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وقال
تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ان الله كان على كل شيء من العفو
والاحسان والاساءة حسيبا محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره الله لا اله الا هو يعني كان الله في الازل لا اله اي لم يكن معه احد يوجد
الخلق من العدم الا هو ليجمعنكم في العدم مرة اخرى الى يوم القيامة فيبقى فكم فيها
فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا ريب
لا شك في الرجوع الى هذه المنازل والمقامات ومن اصدق من الله حديثا ليحدثكم
بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى
ثم اخبر عن اهل الردى ومن اضل الله عن الهدى بقوله تع فما لكم
في المنافقين فئتين الى قوله فلن تجد له سبيلا والاشارة فيها ان
الاختلاف واقع بين الامة في ان خذلان المنافقين انما هو من عند انفسهم ام
من عند الله وقضائه وقدره فبين الله بقوله فما لكم في المنافقين فئتين
اي صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان في النفاق منهم وفرقة يقولون من الله
وقضائه وقدره والله اركسهم بما كسبوا يعني ان الله نكسهم بقدره وردهم بقضائه
الى الخذلان للنفاق ولكن بواسطة كسبهم ما ينبت النفاق في قلوبهم ليهلك
من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه
والقضاء كرسمه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصابع عليها تبعا
لرسم الاستاد مع الكسب والاختيار والتلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاد
كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما

ومما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال واصبر وما صبرك
الا بالله وذلك مثل ما ينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد
تارة اخرى فالاقرب كقوله تع قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان
ونظيره قوله تع قل يتوفيكم ملك الموت وفي موضع الله يتوفى الانفس حين موتها قال
ابن نباتة اذا ما الاله قضى امره فانت لما قد قضاه السبب فعلى هذه القضية من
زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك ثم قال
اتريدون ان تهدوا يعني لان تهدوا من اضل الله اي قدر له بالضلالة في الازل ومن
يضلل الله بقضائه وقدره فلن تجد يا محمد له سبيلا الى الهداية لانك لا تهدي من احببت
الان والله يهدي الان من يشاء له بالهداية في الازل فان مشيته ازلية فاعلم ان اختيار
العبد بين طرفي الجبر لان اول الفعل وآخره الى الله فالعبد بين طرفي الاضطرار مضطر
الى الاختيار فافهم جدا ثم قال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اشارة
الى ان من ود الكفر لغيره فذلك من امارة الكفر في باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد
تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان انه يحب ان يكون كل الناس على
مذهبه واعتقاده ودينه وقال الرضا بالكفر كفر ثم نهى المؤمنين عن موالاة المنافقين
لئلا يعدي نفاقهم اليهم وقال فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا يعني يهجروا الاخلاق
السوء ويهاجروا عن النفاق في سبيل الله اي في طلب الحق والرجوع عن سبيل الهوى
وفيه اشارة الى ارباب الطلب السائرين الى الله ان لا يتخذوا من اهل الدنيا
واتباع الهوى اولياء واحباء ولا تخالطوهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشره
وحب الدنيا ويوافقوكم في طلب الحق وترك الدنيا وزخارفها فان تولوا عما انتم
عليه من التوجه الى الحق والتولي عن الباطل فخذوهم بالعظة الحسنة والنصح البليغ واقتلوهم
اي واقتلوا انفسهم بسيف صدقكم وموعظتكم بالحكمة وجدالكم بالحق حيث وجدتموهم
اي كلما رايتموهم وفيه معنى آخر واقتلوا انفسهم من حيث وجدتم صفة من صفاتها غالبة
فان تزكية النفس في اعتدال صفاتها ولا تتخذوا منهم وليا اي صديقا وخليلا فان
المرء على دين خليله ولا نصيرا اي معاونا في امر من الامور الدنيوية لئلا يشوب
نصحك ووعظك لهم بعلة دنيوية فلا يتصرف ولا يؤثر فيهم ثم استثنى منهم قوما بقوله
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق المعنى الا قوما من اهل الدنيا يصلون
بالارادة والتقرب والتودد الى قوم من اهل الدين من الذين بينكم وبينهم عهد اخوة
وصداقة في الدين او في الخرقة والصحبة فان المخالطة معهم بتبعية الاخوان وقبول
الرفق منهم جائز ثم قال او جاؤكم حصرت صدورهم اي بما يلوكم يعني او جاؤكم طائفة
اخرى من اهل الدنيا وما فيهم ان يتركوكم ويجادلوكم على ما انتم فيه او يقاتلوا قومهم
اي يخالفوا وينازعوا قومهم من اهل الدنيا على ما هم فيه ولو شاء الله لسلطهم عليكم

بالانكار او الاعتراض

بالانكار والاعتراض فلقاتلوكم اي فلقاتلوكم وخاصموكم بالباطل فان اعتزلوكم اي اعتزلوا شرهم
عنكم فلم يقاتلوكم بخاصموكم ولا يشوشون الوقت عليكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد فما
جعل الله لكم عليهم سبيلا في غيبتهم والطعن فيهم وتعييرهم يعني اذا سلمتم منهم فينبغي
انهم يكونون ايضا منكم فان لم تكونوا لهم فلا تكونوا عليهم كما لم يكونوا عليكم اذ لم يكونوا
لكم ثم اخبر عن محنة اهل الفتنة بقوله تع ستجدون آخرين يريدون
ان يأمنوكم الآية والاشارة فيها انكم يا اصحاب الولاية وارباب الهداية
ستجدون من اهل الارادة آخرين غير اصحاب الجد والاجتهاد يريدون ان يأمنوكم
عن رد الولاية فيترددون اليكم ويخدمونكم ويظهرون الصدق والاخلاص معكم وهم
اصحاب الاموال والاولاد والقوم والقبيلة ويريدون ان يأمنوا قومهم عن الملامة
والتعنت في تضييع الاموال والاولاد كلما ردوا اي دعوا الى الفتنة وهي الاموال
والاولاد كما يدل عليه قوله تع انما اموالكم واولادكم فتنة اركسوا فيها اي رجعوا
اليها ضعفا في الطلب وفرقا من الملامة فان لم يعتزلوكم اي لم ينقطعوا عنكم ويترددون
اليكم بصدق الارادة وان يلقوا اليكم السلم اي يستسلموا لكم وينقادوا ويكفوا ايديهم
بالارادة عن اموالهم واولادهم فخذوهم بالارادة واقبلوهم واقبلوا عليهم بالتربية
واقتلوهم اي اقتلوا انفسهم بسيف المجاهدة والرياضة وصمصام الولاية حيث
ثقفتموهم اي الى ان تثقفوهم يعني تسووا عوجهم كما يقوم الرماح بالثقاف واولئكم
يعني اهل الارادة اذا كانوا ذوي العلائق كثير العوائق جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
في قطع علائقهم ودفع عوائقهم بحسن التربية وسطوة الولاية ثم اخبر عن المؤمن
انه لا يقتل مؤمنا بقوله تع وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
والاشارة فيها ان ليس لمؤمن الروح ان يقصد قتل مؤمن القلب الا ان يكون قتل
خطأ وذلك ان الروح اذا خلص عن حجب ظلمات صفات البشرية يتجلى الروح
للقلب فيتنور بانوار الروحانية ثم ينعكس انوار الروح عن مرآة القلب الى
النفس الامارة فتموت عن صفاتها الذميمة الظلمانية وتحيى بالصفات الحميدة
النورانية وتطمئن الى ذكر الله كاطمئنان القلب به ففي بعض الاحوال يتأيد
الروح بواردات نفحات قدس رباني ويتجلى في تلك الحالة الروح للقلب فيخر موسى
القلب صعقا ميتا بسطوة تجلي روح القدس الرباني فيجعل جبل النفس الكافر
دكا فكان قتله خطأ لانه ما كان مقصودا بالقتل في هذا التجلي وكان القصد
تربيته وتصفيته وقتل النفس الكافر ومن قتل مؤمنا اي قلبا مؤمنا خطأ
فتحرير رقبة مؤمنة وهي رقبة السر الروحاني فيصير رقبة السر محررا عن
رق المخلوقات ودية مسلمة الى اهله يعني يسلم العاقلة وهو الله تع دية القلب
الى اهل القلب وهم اوصافه الحميدة الروحانية من جمالات الالطاف ليصير الاوصاف

لينصبغ الاوصاف بها اخلاقا ربنا نشرك الان تصدقوا يعني الان بتصديق الاوصاف الروحانية
القلبية هذه الاية على فقراء ومساكين اوصاف النفس الحيوانية والشيطانية فان كان
يعني القتيل بالتجلي من قوم عدو لكم اي من صفة من صفات النفس وهي عدو لكم وهو
مؤمن يعني هذه الصفة قد امنت بانوار القوم القدس دون اخواتها من الصفات
فتحرير رقبة مؤمنة ومن رقبة القلب تصير محررة عن رق حب الدنيا ولا دية
لاهل القتيل وهم بقية اوصاف النفس لانهم كفار يحاربون القلب واوصافه وان كان
يعني القتيل من قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم صفات النفس وميثاقها قبول احكام
الشرع ظاهرا او تركا لمحاربة مع القلب واوصافه باطنا فدية مسلمة الى عاقلة
الرحمة اي اهل تلك الصفة المقتولة وهم بقية صفات النفس كما قال تع الا من رحم
ربي وتحرير رقبة مؤمنة ومن رقبة الروح تصير محررة عن رق الكونين فمن لم يجد
يعني رقبة مؤمنة من القلب والروح والسر للتحرير بان رقابهم قد حررت عن
رق ما سوى الله فصيام شهرين متتابعين يعني فعليه الامساك عن مشارب
العالمين على التتابع والدوام مراقبا قلبه لا يدخله شيء من الدنيا والاخرة مراعيا
وقته لا يفوته طرفة عين بحيث لو افطر بادنى شيء من المشارب كلها يستانف
الصوم بالامساك ولا يفطر بشيء دون لقاء الله كما قال قائلهم لقد صام طرفي عنهم شعر
عن شهود سواكم ومن له لما غيرته نواكم ويعتد قوم حين يبدو هلالهم ويبدو
هلال الصب حين يراكم وفي قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اشارة وهي
ان تربية النفس وتزكيتها ببذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها بالجوع والعطش
وساير المجاهدات فان حب الدنيا راس كل خطيئة وهو عقبة لا يقتحمها الا الفحول
من الرجال كقوله فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة الاية وان اول
قدم السالك ان يخرج من الدنيا وما فيها وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال
دع نفسك وتعال وقال تع ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وفي قوله
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اشارة الى ان الامساك عن المشارب كلها
من الدنيا والاخرة على الدوام موهبة من الله وكان الله في الازل عليما لمن يصلح
لهذه الجذبة حكيما فيما اختار لها يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم اخبر عن قصد
قتل المؤمن بالعمد بقوله تع ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية والاشارة فيها
ان القلب مؤمن في اصل الفطرة والنفس كافرة في اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية
وقتال اصلية وتضاد كلية فان في حيوة القلب موت النفس وفي حيوة النفس موت
القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت ميتة سماهم الله الموتى كما قال انك
لا تسمع الموتى ولما كانت نفس الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبي صلعم من اراد ان
ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر فالاشارة في قوله ومن يقتل

مؤمنا

مؤمنا متعمدا الى القلب والنفس يعني النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدا للعداوة
الاصلية كالاستيلاء صفاتها البهيمية والسبعية والشيطانية على القلب الروحاني وغلبة
هواها عليه حتى يموت القلب فانها سيما القاتل فجزاؤه اي جزاء النفس جهنم وهي سفل
عالم الطبيعة خالدا فيها لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة
والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصايص القلب المؤمن كقوله تع ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فالايمان والعمل الصالح من
شان القلب وصنيعته فاذا مات القلب انقطع عمله تخلد النفس في جهنم سفل عالم
الطبيعة ابدا وغضب الله عليها ولعنها بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة
ويحرمها عن ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجعي الى ربك واعد لها عذابا عظيما
وهو عذاب القطيعة عن حضرة الملك العظيم والحرمان عن جنات النعيم ثم اخبر
عمن يتم اذا القى السلم بقوله تع يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا الاية والاشارة فيها الى البالغين الواصلين بالسير الى الله اي يا ايها الذين
امنوا وما قنعوا على مجرد الايمان بالغيب اذا ضربتم في سبيل الله يعني بالسير ثم
بقدم السلوك في طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان
عيانا والعيان عينا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا
والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله تع بقوله وشاهد ومشهود فانهم جدا فهذا مقام
الشيوخ فتبينوا على حال المريدين وتثبتوا في الرد والقبول في حقهم ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا اشارة الى ارباب الطلب في بدو الامر اذا تمسك
احد بذيل ارادتكم والقى اليكم السلام بالانقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا له لست
مؤمنا اي صادقا متصدقا في التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف في المال والنفس
بشرط الطريقة ولا تردوه ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله تع
موسى وهرون عليهما السلام فقولا له قولا لينا فانتم اعز من الانبياء ولا المريد المبتدي
اذل من فرعون ولا يهولنكم امر رزقه فتحتشمون منه طلبا للتخفيف والى هذا
المعنى اشار بقوله تبتغون عرض الحيوة الدنيا فلا تهتموا لاجل الرزق فعند الله مغانم
كثيرة ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب كذلك كنتم من قبل
اي كذلك كنتم ضعفاء في الصدق والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية في بدو
الارادة فمن الله عليكم بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال
رزقكم اليهم وشفقتهم وعطفهم عليكم فتبينوا ان تردوا صادقا اهتماما لرزقه
او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين ان الله كان في الازل بما تعملون اليوم
من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذي تهتمون له خبيرا قدر الامور وقدرها
في الازل وفرغ منها كما قال عم ان الله فرغ من الخلق والخلق والرزق

والاجل وقال الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه ثم اخبر
عن فضل المؤمن المجاهد على المؤمن القاعد بقوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين الى قوله غفورا رحيما والاشارة فيها ان لا يستوي القاعدون عن
طلب الحق وان كانوا اولي العذر من المؤمنين العاملين المتقين والمجاهدون
في طلب الحق القائمون باداء حقوق الطلب باموالهم اي بترك الدنيا وانفسهم اي ببذل
الوجود في طلب المعبود غير اولي الضرر عبّر بالرفع صفة للمجاهدين يعني في الله حق جهاده
ولا يرون ضرر الجهاد ضررا على انفسهم من بذل المال والنفس يدل عليه قوله تعالى لا يجدون
في انفسهم حرجا مما قضيت ثم قال فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم يعني فضلهم
بفضيلة الولاية والتوفيق لبذل المال والنفس على القاعدين من المؤمنين ولولا فضل
الله والتوفيق منه لقعدوا مع القاعدين يدل عليه قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين وذلك
القول ما كان من طريق القول وانما كان من طريق الخذلان فما خذلهم الله ولم يوفقهم
للقيام كانه قيل لهم اقعدوا وقوله على القاعدين درجة يعني للمجاهدين فضيلة ودرجة
الولاية على القاعدين ثم اعم القول في المجاهد والقاعد بعذر والقاعد بلا عذر فقال
وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة مشترك فيما بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين
بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر ثم خص المجاهدين بالازدياد
في نيل الدرجات والوصول الى القربات فقال وفضل الله المجاهدين يعني الطالبين
والواصلين مطلقا على القاعدين يعني المنقطعين بعذر او بغير عذر مطلقا اجرا عظيما
وعظم الاجر على قدر مراتب الطالبين والواصلين اجرهم العظيم هو الله العلي العظيم ثم بين
مراتب اجر الطالبين والواصلين وخصهم بدرجات منه لا من غيره فقال درجات
منه اي قربات ومغفرة اي ومغفرة منه لبعضهم وهو ان يتجلى بصفة الغفران لهم فيكونوا
مستورين بصفاته لا منتفين عن صفاتهم ورحمة اي ورحمة منه لبعضهم وهي ان
يتجلى بصفة الرحمة لهم فيكونوا منتفين بصفاته عن صفاتهم لا فانين عن ذواتهم
بذاته وكان الله غفورا رحيما يعني يكون الله تعالى بذاته غفورا والفعول للمبالغة يعني كثير
الغفران لبعضهم بذاته حتى يفنيهم عن ذواتهم ويبقيهم برحمته برحيمية ذاته تعالى فافهم واغتنم
هذا الجهاد الاكبر ثم اخبر عن القاعدين الظالمين لانفسهم بقوله تعالى ان الذين
توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله غفورا والاشارة فيها ان المؤمنين
عوام وخواص وخواص الخاص كقوله فمنهم ظالم لنفسه وهو العام ومنهم مقتصد وهو الخاص
ومنهم سابق بالخيرات وهو خاص الخاص فالذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم هم العوام
الذين ظلموا على انفسهم بتدنيسها من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليتها بالاخلاق
الحميدة ليفلحوا فخابوا وخسروا كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
قالوا فيم كنتم اي قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم في ايام غفلة كنتم تضيعون اعماركم

وتبطلون استعدادكم الفطري وفي اي واد من اودية الهوى تهيمون وفي اي روضة من رياض
الدنيا ترتعون كنتم تؤثرون الفاني على الباقي وتتبعون الظهور والباقي واخوانكم يجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والخلان
قالوا كنا مستضعفين في الارض اي عاجزين عن استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى
ما سوى الشيطان في حبس ارض البشرية قالوا الم تكن ارض الله اي ارض القلب
واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا عن مضيق ارض البشرية فتسلكوا في فسيح عالم الروحانية
ولا يطيروا في هواء الهوية فاولئك يعني ظالمي انفسهم ماويهم جهنم البعد عن مقامات
القرب وساءت مصيرا جهنم البعد لتاركي القرب والقاعدين عن جهاد النفس الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين صفتهم لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا
لكثرة العيال وضعف الحال ولا عن قهر النفس وغلبة الهوى ولا على قمع الشيطان في طلب
الهدى ولا يهتدون سبيلا الى صاحب ولاية يتمسكون بعروة الوثقى ويعتصمون
بحبل ارادته في طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نور سماء الربوبية
على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكن بحجب الانانية محجوبون
وعن شهود جمال الحق محرومون فعذرهم الله بكرمه ووعدهم الله رحمته وقال
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم الشكوى عن الله والركون الى غير الله وكان الله في
الازل عفوا ولعفوه امكنهم التقصير في العبودية غفورا ولغفرانه امهلهم في اعطاء
حق الربوبية ثم اخبر عن المهاجرين وهم السابقون بقوله تعالى ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الآية والاشارة فيها
ان من عادة ضعف الانسان وجبانة الحيوانية ولسطوة الشيطانية يكون خوف البشرية
غالبا على الطالب الصادق في بدو طلبه فكلما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر
عن الاخوان طالبا فوايد اشارة سافروا تصحوا وتغنموا الا ان له مرض القلب
ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة صحبة شيخ كامل مكمل وطبيب حاذق مشفق يعالج
مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فيسول له النفس اعوان الرزق وعدم الصبر ويعده
الشيطان بالفقر فقال تعالى على قضيته والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ومن يهاجر
في سبيل الله اي في طلب الله يجد في الارض مراغما كثيرا اي بلادا اطيب من بلاده واخوانا
في الدين احسن من اخوانه وسعة في الرزق وفيه اشارة اخرى وهي ومن يهاجر
من بلد البشرية في طلب حضرة الربوبية يجد في ارض الانسانية مراغما كثيرا اي
متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اي وسعة في تلك العوالم الوسيعة
وسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى على لسان نبيه عم عن تلك الوسعة والسعة
بقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن فافهم يا كثير
الفكر وقصير النظر قليل العبر قال دفعا للهواجس النفسانية والوساوس

الشيطانية في التخويف بالموت والابعاد بالفوت ومن يخرج من بيته الى بيت بشريته
بترك الدنيا وقمع الهوى وقهر النفس بخراب صفاتها وتبديل اخلاقها مهاجرا الى
الله طالبا له في متابعة رسوله ثم يدركه الموت قبل وصوله فقد وقع اجره على
الله يعني فقد اوجب الله تع على ذمة كرمه بفضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده
واعلى مراتبه في الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله
ونية المؤمن ابلغ من عمله وكان الله غفورا للذنب بقية انانيته وجوده رحيما عليهم
في اصفة جوده ليبلغ العبد الى كمال مقصوده بنيته وكرمه وجوده وسعة وجوده ثم
اخبر عن خوف الاعدا على طريق الاولياء بقوله تع واذا ضربتم في الارض
الى قوله مهينا والاشارة فيها ان الله تع خلق الخلق للعبودية والمعرفة وقد جعلهما
معباة فاما العبودية ففي صورة الصلوة ظاهرة واما المعرفة ففي التكبيرات والتسبيحات
وسائر اركان الصلوة وشرايطها مودعة وليس هذا موضع شرحها وسنبينها في موضعها
ان شاء الله فلهذا المعنى فرض الصلوة في الخوف وشدة القتال والسفر والحضر والصحة
والمرض فان الصلوة صورة جذبة الحق ومعراج العبد ليكون العبد مجذوب العناية
على الدوام مترقيا على مقامات العبودية والقربة والمعرفة كما قال تع ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني واجبا في جميع الاوقات حين فرضت
بقوله اقيموا الصلوة اي اديموها ثم فرض فيها خمس صلوات في خمس اوقات
لضرورة ضعف الانسانية كما كانت الصلوات خمسين صلوة حين فرضت ليلة
المعراج فجعلها بشفاعة النبي عم خمسا وهذا لعوام الخلق والا اثبت دوام الصلوة
للخواص بقوله والذين هم على صلوتهم دائمون وفي قوله تع واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة اشارة الى هذا المعنى يعني ما دمت بالصورة بينهم وهم ينظرون اليك فقد
ادمت لهم الصلوة لان النظر اليك عبادة كما ان الصلوة عبادة وكما ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فانك تنهاهم عن الفحشاء والمنكر وكذلك لمن يكون له نور
نبوتك في قلبه منظرا على الدوام فادمت له الصلوة فلما لم يكن هذا المقام متيسرا لجميع
الخلق ان تكون بينهم لا بالصورة ولا بالمعنى قال الله تع فلتقم طايفة يعني من الخواص
منهم اي من عوامهم معك ليكونوا دايمين في الصلوة فانهم مع الله على الدوام فان
من يكون معك فقد يكون مع الله لانك مع الله لقوله تع اذ قال لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وليأخذوا يعني طايفة من بقية القوم اسلحتهم من الطاعات والعادات
والعبادات دفعا لعدو النفس والشيطان فاذا سجدوا يعني من معك ونالوا مقامات
القربة فليكونوا اي هؤلاء العوام من ورائكم في المرتبة والمقام والمتابعة ويحفظونكم
لتشاغلهم بالامور الدنيوية لحوايجكم الضرورية الانسانية ولتأت طايفة اخرى بعدك
لم يصلوا معك في الصحبة فليصلوا معك في الوصلة وليأخذوا حذرهم وهو اداب

الطريقة

الطريقة واسلحتهم وهي اركان الشريعة يعني باشتغال اداب الطريقة واركان الشريعة بنظر شيخ
من اهل الحقيقة فانه من جملة الحذر يبقى العبد محروسا عن مكايد كفار النفس والشيطان
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي من اركان الشريعة ومراقبة
القلوب في حفظ مواهب الحق وفتوحات الغيب فيميلون عليكم يعني عدو النفس
وصفاتها والشيطان واعوانه ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر يعني من
كثرة اشتغال الدنيا وضروريات البشرية تمطر عليكم في بعض الاوقات ان تضعوا
اسلحتكم من اركان الشريعة عند الضرورة ساعة فساعة وخذوا حذركم من التوجه
الى الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب وحضوره مع الله وخلوه عن الالتفات
بغير الله ورعاية التسليم والتفويض الى الله والاستمداد من همم المشايخ والالتجاء الى ولاية
النبوة ان الله اعد بهذه الاسباب للكافرين من كفار النفس والشيطان عذابا مهينا
يذلهم ويهينهم بعزة الولاية وسطوة النبوة ثم اخبر عن معنى اخر من معاني
الحذر وهو المداومة على الذكر بقوله تع فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله
قياما وقعودا الى قوله عليما حكيما والاشارة فيها ان الله تع يامر لمن لم يكن صلوته
دائمة فاذا قضيتم الصلوة المكتوبة المفروضة المعدودة الموقتة فلا تحسبوا
انها يكفيكم في اقامة العبودية او تصلون بمجردها الى حضرة الربوبية ولكن فاذكروا
الله في جميع حالاتكم ولا تخلوا حالا لكم من هذه الثلث اما ان تكونوا قياما او قعودا
او على جنوبكم فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم حتى يطمئن قلوبكم بذكر الله
فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة اي فاديموها يعني اذا اطمان القلب بذكر الله فقد ادام القلب
الصلوة ان كانت الصلوة في الازل على المؤمنين كتابا اي مكتوبا ازليا موقوتا اي موقتا
الى الابد فاعلم ان لله عبادا قد سمحهم ديمومية الصلوة فهم في صلوتهم دائمون
من الازل الى الابد وليس بعد امد ركن نظر عقول الجهال فلا يعقلها الا العالمون
بالله وقد اشار الى هذا المعنى بقوله تع انا فتحنا لك فتحا مبينا الايات اي فتحنا لك
فتحا خاصا لم يكن لاحد قبلك ولا بعدك وذلك انا فتحنا بابا من القدم الى
الحدوث فتحا منا بنا عليك مبينا اي بيننا لك ليغفر لك الله ما فتح منه عليك
ما تقدم في الازل من ذنبك بان لم تكن مصليا وما تاخر الى الابد من ذنبك
بان لا تكون مصليا ويتم نعمته عليك يعني نعمة المغفرة واتمامها ان تجعل مهلتك
ومن عدم صلوتك في الازل والابد مبدلة بالحسنات ومن الصلوة المقبولة من الازل
الى الابد ويهديك صراطا مستقيما من الازل الى الابد ومن الابد الى الازل وينصرك
الله بانطوائك في هذا الفتح الاكبر الاعظم نصرا عزيزا لا يعز به غيرك ولا يتيسر لاحد من
الانبياء منا بعدك فهمها من فهمها وجهلها من جهلها ثم قال تع ولا تهنوا في ابتغاء القوم
اي في طلب النفس وصفاتها والجهاد معها ان تكونوا تالمون في الجهاد معها وتتعبون

بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة
القلب في طلب الحق والوصول الى المقامات العلية فانهم يا لمؤمن يعني النفس والبدن
في طلب الشهوات الدنيا ويتبعوا اللذات الحيوانية والمرادات الجسمانية يا لمؤمن يتعبون
في طلبها كما يا لمؤمن ويرجعون من الله العواطف الازلية والعوارف الابدية ما لا يرجون
النفوس الدنية من همها الدنية التي لا تجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية
وكان الله عليما في الازل باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق حكيما فيما حكم لكل واحد
من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس بل علم كل اناس مشربهم وجعل كل حزب
بما لديهم فرحون ثم اخبر عن انزال الكتاب بالحق انه على من الخلق بقوله تع
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الى قوله ام من يكون عليهم وكيلا والاشارة
فيها ان انزال الكتب من الله تع على الانبياء بواسطة الالواح والصحف وجبريل عم وكان
الى النبي صلعم ليلة المعراج بلا من الوسائط كما قال تع فاوحى الى عبده ما اوحى يعني
من القرآن وما يعدله يدل عليه قوله تع الرحمن علم القرآن يعني ليلة المعراج وقال عم
اوتيت القرآن وما يعدله معه قال تع انا انزلنا اليك الكتاب يعني القرآن بلا واسطة
ليلة المعراج بالحق اي الحق انزله اليك نظيره قوله تع وبالحق انزلناه وبالحق نزل وكان
النبي عم مخصوصا بهذه الكرامة من جميع الانبياء والرسل عليهم السلام يدل عليه قوله عم
فضلت على الانبياء بست فقال اوتيت جوامع الكلم ويؤكد ما قلنا في تاويل انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق قوله لتحكم بين الناس بما اريك الله يعني بما اريك حين اوحى
اليك بلا واسطة واراك آياته الكبرى كقوله لنريه من آياتنا وفي قوله ولقد رأى من آيات
ربه الكبرى وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى بما اراه الله ولا تكن للخائنين خصيما يعني
ولا تكن ابدا للخائنين خصيما بما اراك الله من الحق وفيه [illegible] تقدم وتأخر تقديره ولا تكن
ابدا للخائنين خصيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما واستغفر الله يعني للذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
بالمعاصي ان الله كان في الازل غفورا لكل من تستغفر لهم من امتك رحيما بكرمهم ولرحمة
ارسلك اليهم وبغفلتهم يستخفون من الناس اي ممن هو ناس يستخفون مع اقتراف
نسيانهم ذنوبهم ولا يستخفون من الله وهو معهم في جميع الاحوال يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور يرى اعمالهم ويسمع اقوالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ولا ينسى
افعالهم وكان الله في الازل بما يعملون اليوم محيطا علمه قبل وقوع العمل ها انتم
هؤلاء يا اهل الغيبة عن الله جادلتم عنهم يعني عن اهل الباطن لغيبتكم عن بساط
حضوركم في الحيوة الدنيا والغالب عليكم رؤية الخلق فمن يجادل الله عنهم
يوم القيمة في حضور الحق وقد وقع عليكم الكذب الا لتعلمن من يكون عليهم وكيلا
يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ثم اخبر

عن الدواء بعد [illegible]

عن الدواء بعد الداء بقوله تع ومن يعمل سوءا الى قوله مبينا والاشارة فيها ان من يعمل
سوءا اي عملا من مامورات النفس وشهواتها فان النفس لامارة بالسوء او يظلم
نفسه بان يشرك بالله في عبوديته احدا فان الشرك لظلم عظيم ثم يستغفر الله
يعني يرجع الى الله من انانيته ويطلب من الله ان يفنيه بهويته يجد الله عند الطلب
فانه قال الا من طلبني وجدني غفورا بهويته انانيته رحيما في رفع انانيته
بهويته ومن يكسب اثما فلا يستغفر الله فانما يكسبه على نفسه فان رين الاثم يغطي
في الحال في صفاء مرآة قلبه فيعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان الله في الازل عليما بما يكسب اثمه حكيما
فيما اظهر اثر كسبه في رين قلبه ومن يكسب خطيئة وهي ما يكسب نفسه من مذمومات
الصفات بغير عمد وقصد او اثما ذنبا بعمد وسعيه ثم يرم به بريئا اي قلبه البريء
من مذمومات الصفات وعمد الذنب فان من شأن القلب الطاعة والعبودية
والصفات الحميدة يعني نسبه النفس في تبع شهواتها وملتمسات حظوظها الى ان تورطه
لطبيعتها في صفات القلب ويتلذذ القلب من مشتهيات النفس فيتصف القلب
بصفات النفس فيميت عنها ويقع في ورطة الهلاك فقد احتمل صاحب النفس
بهتانا مما اتهمت القلب عن العبودية والطاعة واثما مبينا مما اثبت به نفسه
من المعاصي واثم بها قلبه فيكون بمنزلة [illegible] جعل اللب وهو القلب جلدا وهو
النفس وهذا من الاسير الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذ صار كل وجوده جلودا
فيكون من جملة الذين قال تع فيهم سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا كما قررنا ثم اخبر عن فضله
النبي وانه بالفضل جعله [illegible] بقوله تع ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة الاية والاشارة فيها ان فضل الله موهبة من مواهب الحق
يؤتيه من يشاء وليس لاحد فيه مدخل بالكسب والاجتلاب وبذلك يهدي
العبد الى الايمان ويوفقه الله للعمل الصالح ولهذا قال لسيد الاولين
والآخرين عم ولولا فضل الله عليك ورحمته من الازل الى الابد لهمت طائفة
من شياطين الانس والجن ان يضلوك عن طريق الوصول الي بل كل ذرة من
ذرات المخلوقات من الروحانيات والجسمانيات حتى نفسك وروحك كان
حجابك من الحضرة ومانعك من الوصلة فبجذبات الفضل افنيناك عنك وعن
حجب المكونات وبكرامات الرحمة جعلنا ذرات المكونات حجابا لك الى الوصلة
فابقيناك بنا حتى كنت فضلنا رحمتنا فارسلناك رحمة للعالمين وقلنا لهم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين فلا يقدر احد ان يضلك وما يضلون
الا انفسهم ممن اراد ان يضلك لانهم بارادة اضلالك يضلون انفسهم عن متابعتك

ومطاوعتك وانت فضل الله ورحمته عليهم فيضلون عنك وما يضرونك من
شيء بل يضرون انفسهم بالحرمان عما انزل الله عليك من الكتاب وهو القرآن
والحكمة وهي حقائق القرآن واسراره ولطائفه واشاراته وعلمك ما لم تكن تعلم
وهو علم ما كان وما سيكون فانه عم ما كان يعلم قبل ان اسري به علم ما كان وما
سيكون ثم قال ليلة اسري بي قطرة في حلقي فعلمت ما كان وما سيكون
فهذا هو حقيقة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله ورحمته على العالمين
ولهذا قال لولاك لما خلقت الكون فافهم جدا ثم اخبر عن نجوى
اصحاب الهوى بقوله تع لا خير في كثير من نجويهم الى قوله مصيرا والاشارة
فيهما ان لا خير في كثير من نجويهم اي الذين يتناجون من النفس والهوى والشيطان لانهم
شرار ولا فيما يتناجون به لانهم يامرون بالسوء والشر والفحشاء والمنكر ثم استثنى
وقال الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس يعني الا فيمن امر بهذه الخيرات
فان فيه الخير وهو الله تع فانه يامر بالخيرات بالوحي عموما او يامر بالخاطر الرحماني
والالهام الرباني خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال صلعم
ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد
بالشر والالهام ما يكون من الله تع بغير الواسطة وهو ضربين ضرب منه مما لا شعور
به للعبد انه من الله وضرب منه ما يكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت
من الله بتعليم نور الالهام وتعريفه لا يحتاج الى معرف اخبار انه من الله وهذا يكون
للولي وغير الولي كما قال بعض المشايخ حدثني قلبي عن ربي وقال ع م ان الحق
لينطق على لسان عمر وقال كادت فراسة عمر ان تسبق الوحي ثم قال ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله اي من يفعل بما الهمه الله تع ابتغاء مرضاته فسوف نؤتيه
اجرا عظيما ذكر بفاء التعقيب قوله فسوف يعني عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة
العناية التي تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال ومن يشاقق الرسول اي
يخالف الالهام الرباني الذي هو رسول الحق اليه من بعد ما تبين له الهدى بنور
الالهام وتعريفه ويتبع غير سبيل المؤمنين الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وسبيل
النفس وسبيل الشيطان نوله ما تولى اي نكله بالخذلان الى ما تولى ونصله بسلاسل
معاملاته التي تولى بها الى جهنم سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية
وساءت مصيرا اي ما صار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان
واشراكهما بالله في المطاوعة ثم اخبر عن حال اهل الشرك بالضلال بقوله تع
ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله محيصا فالاشارة فيهما ان الله تع خلق
الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا فمن خلقه اهلا للجنة فقد
غفر له قبل ان خلقه ومن غفر له فانه لا يشرك بالله شيئا فالاشارة في قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به

لولاك لما خلقت الكون

الالهام على ضربين

انه لم يغفر فاشرك به ولو كان مغفورا لم يشرك به ويغفر ما دون ذلك يعني وقد غفر ما دون
من اشرك به في الازل فلم يشرك به الآن ومما يدل على هذا التاويل قوله ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها الآية وامثاله في القرآن ويدل عليه ايضا بقية الآية وهي ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا يعني ومن يشرك بالله الآن فقد ضل باضلاله في الازل وهو الضلال
البعيد الازلي بمشيته في تحقيق ويضل من يشاء ولهذا قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومشيته ازلية ابدية فافهم جدا ثم قال ان يدعون من دونه الا اناثا يعني ما تعبدون
من دون الله ولا يطلبون من الدنيا والآخرة ومنافعهما الا موهبتا بذل الاناث لكم
يتولد منه الشرك المقدر بمشيته الازلية وان يدعون اي وان يعبدون الا شيطانا مريدا
لعنه الله يعني وما يعبدون شيئا الا وهو شيطان لانهم مريد يضلهم عن طلب الله
والوصول اليه وقد لعنه الله وابعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال ع م
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وانما لعن الله الدنيا وابغضها
لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان فافهم جدا لانه قال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله املا للنار كقوله تع
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم اتباع الشيطان ههنا والنصيب المفروض
في الازل اذ قال بالكلام القديم الازلي لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
وابليس مع كفره كان قدريا اذ قال ولاضلنهم وما علم انه بعث مزينا وليس
اليه من الضلالة شيء كما قال ع م وقال بعثت مبلغا وليس الي من الهداية شيء
فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيته من ابليس تولى ابليس وقته وقد قال تع يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وقال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فكما ان اهل الهداية
هم اتباع محمد ع م وقد قال الله تع انك لا تهدي من احببت فكذلك اهل
الضلالة هم اتباع ابليس وانه لا يضل من احب فافهم جدا ثم اول ضلال ابليس
بقوله ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
فليس للشيطان على الاضلال قدرة ووقع الا طريق التمنية والتزيين والامر والدعاء
كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم يعني فاني ما كنت لكم في الضلالة الا عونا ووليا وانتم اتخذتموني في ذلك وليا
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا من فوات سعادة
الدارين لان الشيطان يعدهم برحمة الله وعفوه من غير توبة عن المعاصي والكف
عن الذنوب ويمنيهم بما يلائم طباعهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا الا ان يغتروا بالحيوة
الدنيا وزينتها ويغتروا بكرم الله وعفوه وقد قال تع ولا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور والغرور هو الشيطان ومن يغتر به فاولئك ماويهم جهنم اي
مقامهم ومسكنهم لانهم خلقوا لذلك وانما اغتروا بقول الشيطان لهذه الخاصية ولا يجدون

يا ابليس

عنها محيصا اذ هي مأويهم ولها خلقوا على التحقيق بالحكمة البالغة والمشية الازلية فافهم جدا
ثم اخبر عمن خلق للجنان وانهم اهل الايمان بقوله تع والذين آمنوا وعملوا
الصالحات الى قوله نقيرا والاشارة فيها وهي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعني الذين آمنوا ثم اتقوا ولازموا ذكر لا اله الا الله فيتيسر لهم ان عملوا الصالحات
يدل عليه قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وهو لا اله الا الله
يصلح لكم اعمالكم اي يخلص فان اصلاح الاعمال في اخلاصها ثم اعلم ان بالايمان والتقوى
وملازمة الذكر يكون العمل صالحا وبالعمل الصالح يصعد الذكر الى الله تع كما قال اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فبالذكر والعمل الصالح يجذب الذاكر
عن انانيته الى هوية المذكور كقوله تع فاذكروني اذكركم فيعبر عن اول مرتبة من مراتب
المذكورية بقوله تع سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ويعبر
عن مراتبها الباقية بقوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر وعد الله حقا ووعده ما قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي ومن اصدق من
الله قيلا اي ان يصدق قوله ويوفي بوعده ليس بامانيكم يعني باماني عوام الخلق
الذين يذنبون ولا يتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ولا اماني اهل الكتاب يعني العلماء السوء
الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد
من يعمل سوءا يجز به في الحال باظهار الرين على مرآة قلبه بقدر الذنب كما قال صلعم
اذا اذنب عبد ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل ولا يجد له
من دون الله يعني ولا يجد له الا الله وليا يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة
بالتوبة ولا نصيرا سوى الله ينصره بالظفر على النفس الامارة فيزكيها عن صفاتها وعلى
الشيطان فيدفع شره وكيده ومن يعمل من الصالحات اي الخالصات من ذكر او انثى
يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس وهو مؤمن مخلص في تلك الاعمال فاولئك
يدخلون الجنة المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوي
والاعراض عن العالم السفلي وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة
القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك
حظوظها واداء حقوق الله تع في العبودية والاطمأنينة بها يستحق الرجوع الى ربها
والدخول في جنة عالم الارواح كما قال تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
الآية ولا يظلمون نقيرا فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات
والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان يتعنى في خدمته كمن يتعنى في خدمته
من غير ان يتمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين
البعد ثم اخبر عن احسن الدين لاهل اليقين بقوله تع ومن احسن دينا

ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله محيطا والاشارة فيها ان لا احد
احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اسلم ذاته وحقيقته بالكلية لله يدل عليه قوله
كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته وحقيقته وهو اي من اسلم محسن والمراد به محمد عم
وانما سماه محسنا لمعنيين احدهما انه عم كان مخصوصا من بين سائر الانبياء
بالرؤية والمشاهدة فانه قد فسر الاحسان بان تعبد الله كانك تراه فسماه تع محسنا
لاختصاصه بالرؤية والمشاهدة والثاني لانه صلعم احسن الدين واجمله بخلقه العظيم
الى ان بلغ الدين به حد الكمال فكان عم احسن الدين من سائر الانبياء فسماه
محسنا فمعنى الآية على التحقيق ان لا احد احسن دينا من محمد صلعم وقد استسلم ذاته
وحقيقته بالكلية حتى اسلم شيطانه كما قال عم اسلم
شيطاني على يدي ومن استسلام نفسه يقول يوم القيمة امتي امتي حين يقول الانبياء
نفسي نفسي ومما يدل على هذا التأويل قوله عقيب وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
ولا خفاء ان الذي اتبع ملة ابراهيم وامر به كان محمدا صلعم بقوله وان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وقال عم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة ثم شرع في شرح ملة ابراهيم التي
اتبعها محمد عم وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فكانت ملة الخلة ثم اتبع محمد عم
ملة الخلة وقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومن شرط الخلة
استسلام العبد في عموم احواله لله بالله وان لا يدخر شيئا عن الله لا من ماله وجاهه
ولا من روحه وخليله ولا من اهله وولده وهذا كان حال ابراهيم عم ومن شرط
المحبة فناء المحب في المحبة وبقائه بالمحبوب حتى لم يبق المحبة من المحب الا الحبيب
وهذا حال محمد صلعم قيل لمجنون بن عامر ما اسمك قال ليلى وقيل لمحمد صلعم
ما اسمك قال الحبيب وكان عم حبيبا خليلا اي فقيرا من الخلة وهي الحاجة
والفقر اي مفتقرا بالكلية الى الله في كل احواله ليس له شيء منه به بل هو بالله لله
من الله كما قال عم انا من الله وقال تع من يطع الرسول فقد اطاع الله
فافهم جدا والفرق بين مقام الخليل ومقام الحبيب ان الخليل اتخذ الاله عدوا
في الله وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين والحبيب اتخذ نفسه عدوا
في الله وقال ليت رب محمد لم يخلق محمدا كما قيل فقلت بهذا المعنى بيني وبينك
انيّ ينازعني فارفع بجودك انيّ من البين وقال الشيخ الامام مصنف الكتاب
وبي في هذا المعنى فلما ان رأيت وجودي رحمة منا اي من الله ان كنت لم اخلق
وفي قوله ولله ما في السموات وما في الارض اشارة الى انه تع يوجد كل ذرة من
ذراتها بالايجاد والحفظ والابقاء والافناء والكل يقولون انا لله وانا اليه راجعون
فمن طلب الحق تع عند كل شيء وجده مع كل شيء وفي كل شيء واول كل شيء وآخر كل شيء
وظاهر كل شيء وباطن كل شيء والى هذا اشار بقوله وكان الله بكل شيء محيطا

وكذا قوله الا انه بكل شيء محيط ثم ان شاء الله فلما عبر عن مقامات الرجال في البقاء
والفناء ثم اخبر عن الاستفتاء في النساء بقوله تع ويستفتونك في النساء
الى قوله واسعا حكيما والاشارة فيها اعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح ففي
قوله ويستفتونك في النساء يشير الى الاستخبار عن النفوس وفي يتامى النساء الى صفات
النفوس اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما اوجب الله تع على العبد الطالب
الصادق من الحقوق للنفس كما قال عم لعبد الله بن عمر حين جاهد نفسه بالليل
بالقيام وبالنهار بالصيام ان لنفسك عليك حقا صم وافطر وقم ونم والمعنى قل الله يفتيكم
ايها الصادقون في النفوس وصفاتها ايها المراكب لكم في السير الى الله فلا تقبلوا على
تربيتها بالكلية على وفق هواها ولا تعرضوا عنها بالكلية فتجاهدوها بالرياضات
فتنقطع عن السير بل الواجب ان تتفقدوها باداء حقوقها وتواسوها بالرفق وتزكيتها
كما قال عم ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق يريد لا تحملوا على انفسكم ولا تكلفوها
ما لا تطيقه فتعجز فتترك الدين والعمل وترغبون ان تنكحوهن يعني ولا ترغبوا عن
مصاحبة النفس وصفاتها والمداراة معها في تهذيب اخلاقها وتزكية صفاتها الى
ان تردها الى حد الاعتدال فان قلع هذه الصفات ونفيها بالكلية ليس بمحمود وانما
المحمود اعتدالها واعتدالها في ان تنقاد الى امر الله واحكام الشرع وكذا والمستضعفين
من الولدان وهو الافعال المتولدة من صفات النفس كالاكل والشرب والنكاح
وامثاله فان لكل واحد منها حقا ورعاية حقوقهم ان تقوموا لليتامى بالقسط يعني
ان تقوموا لرعاية حقوق النفس صفاتها وافعالها بميزان الشرع قياما بالعدل والحق
وما تفعلوا من خير في حق النفس وصلاحها واصلاح صفاتها فان الله كان به عليما
وكذلك ما تفعلوا من شر في التفريط والافراط فيجازيكم به وان امرأة يعني نفس خافت
من بعلها اي من الروح المتصرف فيها نشوزا في رعاية حقوقها والمداراة معها او اعراضا
عنها بالكلية باظهار عداوتها وتشديد في اجتهادها وقصد هلاكها فلا جناح عليهما
ان يصلحا بينهما بان تطيع النفس الروح في عبودية الحق وتترك بعض حظوظها لرعاية
حقوقه في طلب الحق ويؤثر حقوقها عليها معا وندبه لم على حصول مقاصد من
حب اخر ويواسيها الروح بان لا يعرض عنها بالكلية ويساعدها في بعض الاوقات مساعدة
الراكب لمركبه في اثناء الطريق لحظة لاستراحته عن التعب ولتنشاطه للسير والصلح
خير للروح من الانقطاع في طلب المقصد والمقصود وللنفس من الهلكة في اعراض
الروح عنها والمبالغة في اجتهادها وارتياضها واحضرت الانفس الشح يعني كل نفس
مجبولة على البخل بنصيبها وحظها فالروح تشح بترك حقوق الله من نفسه والنفس
تشح بحظوظها من هواها وان تحسنوا يعني بالتسوية بينهما في الصلح وعبودية الحق
وتتقوا الحيف والجور على واحد منهما فان الله كان في الازل بما تعملون اليوم خبيرا فانه

حبيب خ

اعطى لكل واحد منهما استعداد الاحسان والابقاء في الازل والاما كان لهما الاحسان والابقاء
اليوم فافهم جدا ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني لن تقدرون
على تزكية النفوس وتسوية الصفات وتعديلها ولو تحرصون عليها وهذا نظير قوله عم
استقيموا ولن تحصوا ثم قال فلا تميلوا كل الميل في رعاية حقوق الروح او استيفاء
حظوظ النفس فتذروها يعني النفس كالمعلقة بين عالم العلو وعالم السفل
وان تصلحوا على العبودية وامتثال الشرع في حفظ الحدود والحقوق وتتقوا طرفي
الافراط والتفريط في الحقوق فان الله كان في الازل غفورا للروح برش النور
القدسي رحيما بالنفس حتى صارت مأمورة بعدما كانت امارة كما قال تع الا ما رحم
ربي وان يتفرقا يعني الروح والنفس بجذبات الالوهية فالروح تجذب عن النفس
بجذبة دع نفسك وتعال الى سعة غناء الله في عالم هويته فيستغني عن مركب النفس
بالوصول الى المقصود والنفس تنجذب عن الروح بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية
الى سعة غناء الله في عالم فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فتستغني عن راكب الروح
بعناية يغن الله كلا من سعته وكان الله في الازل واسعا لهما في سعة رحمته حكيما
حكم عليهما بالاجتماع والافتراق الى ربك يومئذ المساق ثم اخبر عن وصاية
اهل الهداية بقوله تع ولله ما في السموات وما في الارض الى قوله
قديرا والاشارة فيها ان لله ما في السموات من الدرجات العلى وجنات المأوى
والفردوس الاعلى وما في الارض من نعيم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن
عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تع وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض وخلق العباد لنفسه كما قال واصطنعتك لنفسي ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب يعني جميع اهل الاديان واياكم ايها المؤمنون ان اتقوا الله ولا تطلبوا
منه غيره فانه تع بما يكون لكم يكون لكم ما في السموات لكم واتقوا بالله من غيره وان
تكفروا بهذه النعمة العظيمة والكرامة الجسيمة وتطلبوا غير الله فلن تجدوه فان
لله ما في السموات وما في الارض فلا تملكونه الا باستوائه خلق لكم لا انكم كنتم
محتاجين اليه وكان الله في الازل الى الابد غنيا عنه وعنكم حميدا في ذاته وصفاته
فلا يحتاج الى حمدكم ولا الى ان يسبح له ما في السموات وما في الارض لانه ليس لشيء
وجود حقيقي قائم بنفسه الا الله ولله وجود ما في السموات وما في الارض وقيامه
وبقيوميته قائم وكفى بالله وكيلا في ايجاده وحفظه وتدبيره لكم فيما تحتاجون اليه من
الدنيا والاخرة فاتخذوه وكيلا فان لم ترضوا به وكيلا وتنسوه وصايته فله ان يشاء
يذهبكم ايها الناس اي ايها الناسون وصيته والطالبون غيره ويأت باخرين لا يطلبون
منه غيره كما قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وكان الله في الازل
على ذلك اي على اتيان جميع الخلق بهذه الصفة قديرا كما قال ولو شئنا لاتينا

الحظوظ خ

اعطى لكل واحد منهما

كل نفس هديها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين والناس
أي الناسين لوصيتي دليله قوله تع فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا
عذاب جهنم بما نسيتم وصيتنا ولقاء يومكم هذا ثم أخبر عما عين لعبيد بقوله
من كان يريد ثواب الدنيا الآية والإشارة فيها أن من كان دني الهمة بقصد
النظر حتى يطلب من الله الدنيا الدنية وما فيها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يعني لا تختصروا
على متاع القليل للدنيا من سعة كرم الله وجوده فإن عنده الدنيا والآخرة ومن
كرمه يحب أن ينال العبد منه شيئا ويحب معالي الأمور ويبغض سفسافها فلا تقنعوا منه
بالدنيا الدنية فإن ... من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها فاطلبوا منه الآخرة فإنه
يزيدكم بهما لأنه قال ومن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه أي نعطيه ما يحتاج إليه
من الدنيا بالتبعية ثم أشار بقوله فعند الله ثواب الدنيا والآخرة إلى مقام العندية يعني
لا تطلبوا من الله إلا مقام العندية فإن من يكون منزلته من عند الله في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فقد وجد الله تع ووجد ما عنده من الدنيا والآخرة وكان الله سميعا
لحاجات طالبيه ومناجاتهم كان عليما بصيرا بمصالح دينهم ودنياهم ثم أخبر
عن قسط الشهداء ولو على الآباء والأقرباء بقوله تع يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله والإشارة فيها أن أمر الله في خطابه مع المؤمنين
حيث قال يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء أمر تكوين وتكويل
فلا بد وأن يكونوا كما كونهم نظيره قوله تع يا نار كوني بردا وسلاما وكانت كما أمرت
وكونت فلما قال تع للمؤمنين الذين كانوا مستعدا لإيمانهم بذلك الإيمان كونوا قوامين
بالقسط فيكونوا قائمين بالقسط يوما ما ولو كان في آخر نفس من عمرهم على حسب ما قدر لهم
الله ويكونهم كما شاء متى شاء بمشيئته الأزلية وحكمته البالغة وفي قوله شهداء لله إشارة إلى العوام
المؤمنين أن كونوا شهداء الله بالتوحيد وأولو حدانيته وأشار إلى الخواص أن كونوا شهداء الله
أي حاضرين مع الله بالفردانية وأشار إلى أخص الخواص أن كونوا شهداء لله في الله غائبين
عن وجودكم في شهوده بالوحدة ثم اعلم أن في إشارته إلى الخواص شركة للملائكة كما قال تع
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط وممن يدل على هذا التأويل
فأما إشارته إلى الأخص من الأنبياء وكبار الأولياء وهم أولو العلم فمخصصة منهم من سائر العالمين
وفي هذا سر عظيم لا يحمل العقول المجردة فضلا عن العقول المركبة المدنسة بدنس الوهم
والخيال والحس والأولي العلم شركة في شهود لا إله إلا هو العزيز الحكيم مع الله ثم تفردهم عن
غيرهم والله تفرد بعظمته وكبريائه في شهود شهد الله أنه لا إله إلا هو وليس للملائكة وأولي
العلم في هذا الشهود مدخل إلا أنهم قائمون بالقسط في شهود الوحدانية والفردانية والوحدة
كما قررناه وهم بمعزل عن شهود الواحدية فافهم جدا وفي قوله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين
إشارة إلى أن يكونوا شهداء الله يعني في شهود الوحدة ولو على أنفسكم بإفنائها أو الوالدين بنفيهما

بعيد

في طلب الحق عن الالتفات في التعلق بهما والأقربين أي وللأقربين أن يكن الوالدان
غنيين لا تحتاجان إلى التفاتك إليهما أو فقيرين محتاجان إليك لا تمدد وغيرها
فالله أولى بهما فإنه خالقهما ورازقهما لا أنتم فلا تتبعوا الهوى في رعاية حقوقهم
أن تعدلوا عن طلب الحق ورعاية حق الربوبية بالعبودية فإن الله قدم العبودية
على حقوقهما وقال لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا ثم قال وإن تلووا
أي وإن تولوا أمرهما أو تعرضوا عن الله وطلبه فإن الله كان في الأزل بما تعملون
اليوم خبيرا وإنه أعطاكم استعداد هذه الأعمال وإنه بما تعملون اليوم يجازيكم غدا
واليوم بالحرمان وبالشقاوة ثم أخبر عن الإيمان الحقيقي دون التقليدي علم أهل
الإيمان كيفية الإيمان فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل يعني يا من آمن بالتقليد
ظاهرا ينبغي له بالتحقيق والتصديق بالجنان وبالقول ظاهرا أن يؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وما نطق به الكتب والرسل من الوعد والوعيد والبعث والنشور
والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك ثم بنى على هذا المعنى قوله ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد أدرج جميع ما ذكرناه وجعلناه
شرط الإيمان وحكم أن عدم الإيمان بهؤلاء كفر يعني عدم الإيمان بكل واحد مما ذكر
كفر اعلم أن مراتب الإيمان ثلث مرتبة العوام ومرتبة الخواص ومرتبة الأخص فمرتبة
العوام في الإيمان ما قال النبي عم الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره وهو إيمانه
غيبي ومرتبة الخواص في الإيمان هو إيمان عياني وكان ذلكم بأن الله إذا تجلى
لعبد بصفة من صفاته خضع له جميع أجزاء وجوده وآمن بالكلية عيانا
بعد ما كان يؤمن قلبه بالغيب وأمنه تكذيب بما آمن به قلبه إذا كانت
النفس عن تنسم نوايح الغيب بمعزل فلما تجلى الحق لجبل القلب جعله دكا
وخر موسى النفس صعقا فالنفس في هذا المقام يكون بمنزلة موسى فلما أفاق
وقال تبت إليك وأنا أول المؤمنين فافهم جدا ومرتبة الأخص في الإيمان
هو إيمان عيني وذلك بعد رفع حجب الأنانية بسطوات تجلي صفة الجلال فإذا أفناه
عنه بصفة الجلال بقيه به بصفة الجمال فلم يبق له الأين وبقي في العين فيكون
إيمانه عينيا كما كان حال النبي عم ليلة المعراج فلما بلغ قاب قوسين كان بعد في حجر أين
فلما جذبته العناية من كينونيته إلى عينونيته أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى
إلى عبده ما أوحى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه أي من صفات ربه فآمنت
صفاته بصفاته وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله إيمانا عينيا
ذاته وصفاته فأجمعهم وقال والمؤمنون كل آمن بالله يعني آمنوا بهويته

لا بأنانية وجودهم فالله تع من كمال رأفته ورحمته على عباده المؤمنين يشير إلى تحقيقه
هذا الإيمان بقوله يا أيها الذين آمنوا يعني يا من بأنانيتكم آمنتم إيمانا غيبيا آمنوا
بالله يعني فاسعوا إلى الله بقدم ذكر الله لعلّ يذكركم فيفنيكم به عنكم فتؤمنوا
بهويته إيمانا عيانيا وتؤمنوا برسوله والكتاب الذي نزّل على رسوله يعني من لم يكن
له إيمانا عيانيا في متابعة الرسول لم يعرف الرسول عند هذا الكمال فلا يكون إيمانه
بالرسول حقيقيا ولا بالكتاب الذي أنزل على الرسول تلك الليلة ولا بالكتاب
الذي أنزل من قبل وذلك أن الكتب المنزلة كلها كانت مندرجة في الكتاب الذي
أنزل على الرسول تلك الليلة في سرّ فأوحى إلى عبده ما أوحى ولهذا قال عم
أوتيت جوامع الكلم ولذلك ذكر الله تع والكتاب الذي أنزل من قبل عقيب قوله
والكتاب الذي نزّل على رسوله ولم يذكر الرسل الذين أنزلت عليهم الكتب ليعلم
أن المشار إليه في ذلك الكتاب الذي أنزل من قبل هو أيضا الرسول عم فالمؤمن
يؤمن بمثل هذا الرسول يعني المنزل عليه جميع الكتب ليكون إيمانه بالله ورسله
وكتبه حقيقيا لا تقليديا بتسليمهن شاء الله ويؤمن بهذا الإيمان إن لم يؤمن بحقيقته
فإن من يكفر بهذا الإيمان فقد ضلّ في تيه أنانيته ضلالا بعيدا عن الله ومعرفته
ومعرفة رسله وكتبه والإيمان بهم فافهم جدا ثم أخبر عن الإيمان التقليدي
لا التحقيقي بقوله تع إن الذين آمنوا ثم كفروا إلى قوله جميعا والإشارة
فيها إن الذين آمنوا يعني بالتقليد ثم كفروا إذ لم يكن للتقليد أصل ثم آمنوا بالاستدلال
العقلي ثم كفروا إذ لم يكن عقولهم مؤيدة بالتأييد الإلهي ثم ازدادوا كفرا
بالشبهات العقلية إذ تمسكوا بالعقول المشوبة بالهوى وحب الدنيا ووقعوا
في ورطة الهلاك بمتابعة مع المبتدعة والمتفلسفة والإباحية نعوذ بالله من
الحور بعد الكور ويقول لم يكن الله ليغفر لهم يشير إلى أن من يكون إيمانه تقليديا ذلك
بأن لم يكن الله في الأزل غافرا لهم بنور عند الرش كما قال ثم رش عليهم من
نوره فمن أصابه فقد اهتدى ومن أخطأه فقد ضلّ فلما أخطأهم ذلك
النور فما آمنوا بالله بالحقيقة وإن آمنوا بالتقليد كفروا كما كانوا على أهل الضلالة
ولا ليهديهم سبيلا إلى الهدى اليوم لأن الأصل لا يخطئ إذا أخطأهم ذلك النور
ثم قال بشّر المنافقين بأن لهم عذابا أليما لأن أصل نفاقهم من إخطاء ذلك
النور أيضا يعني بشّرهم بأن أصل جوهرهم من جواهر الكفار ولهذا يتخذون الكافرين
أولياء من دون المؤمنين فإن ائتلافهم ههنا نتيجة تعارف أرواحهم هنالك
لقوله عم الأرواح جنود مجندة الحديث فمن تعارف أرواح الكافر والمنافق هناك
يأتلفون ههنا ومن تناكر أرواحهم وأرواح المؤمنين هناك يختلفون ههنا
ثم أشار بقوله أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا إلى أن من يطلب العزة

في الدارين فليست العزة عند الدنيا وأهلها فلا تطلبوها عندهم ولكن اطلبوها عند الله
أي في مقام العندية فإن عنده عز الدنيا والآخرة جميعا فمن تابع النبي عم حق المتابعة
إلى عند مليك مقتدر ينال لنفسه العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزّل عليكم في
الكتاب أي في كتاب العهد يوم الميثاق أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها أي النفوس وأربابها ثم يكفرون بها ويستهزؤن بها فلا تقعدوا أيها الخطاب
للقلوب وأربابها معهم أي مع النفوس وأربابها أي لا تصاحبوهم ولا توافقوهم
في شيء من أهويتهم فإن تفعلوا أيها القلوب وأربابها إنكم إذا مثلهم مثل النفوس
وأربابها يعني يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس بالصحبة
والمخالطة والمتابعة إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لأنهم
كانوا في عالم الأرواح في صف واحد وفي الدنيا بذلك التناسب والتعارف في صف
واحد وقال عم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون فافهم جدا
ثم أخبر عن أخلاق أهل النفاق بقوله تع الذين يتربصون بكم
الآية والإشارة فيها أن المنافقين الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من
الله من الفتوحات الدنيوية قالوا ألم نكن معكم طمعا فيه لما حرموا على الإيمان
في الدين وعدموا خلوص العقيدة في علم اليقين تربصوا بكم للفتوحات الدنيوية
وذهلوا عن الفتوحات الأخروية والحضرتية وهي فتح من الله يعني ما يفتح الله
للناس من رحمته ومن فتوحات الغيب ومشاهدات الحق حتى وإن كان للكافرين
نصيب من الدنيا والمرادات الدنيوية قالوا لخسة عقلهم ودناءة همتهم
وقصور نظرهم ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين طاروا بأجنحة الأطماع
والخذلان عن أوكار الإيمان إلى منازل الكفر ودركات النيران ثم ينادى
بهم يا أهل الملامة فالله يحكم بينكم يوم القيمة ليعلم من أهل العزة والكرامة
ومن أهل المعرة والندامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
فإن وبال كيدهم إليهم مصروف وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل
الحق تع منصور أهله والباطل بنصر الحق تخيب أهله ثم أخبر
عن أمارات المنافقين وعلامات المخادعين بقوله تع إن المنافقين
يخادعون الله إلى قوله سبيلا والإشارة فيها أن المنافقين إنما يخادعون
الله في الدنيا لأن الله خادعهم في الأزل عند رش نوره على الأرواح وذلك أن
الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره وأصاب أرواح
المؤمنين وأخطأ أرواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافق
والكافر أن أرواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا أنه يصيبهم
فأخطأهم وأرواح الكافرين ما شاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكان المنافقين

خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذا ما اصابهم من نتائج مشاهدتهم الرشاش
قاموا الى الصلوة ومن نتائج حرمانهم اصابة النور قاموا كسالى يراؤن الناس كما يراؤنهم
النور ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم يذكرونه بلسان الظاهر العالمي لا بلسان
الباطن القلبي والقالب من الدنيا ومن قليلها قليل ما فيها والقلب من الآخرة ومن
كثيرها كثير ما فيها فالذكر الكثير من لسان القالب قليل والذكر القليل من لسان القلب
كثير والفلاح في الذكر الكثير لا في القليل كقوله تع واذكروا الله كثيرا اي بلسان القلب لعلكم
تفلحون ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فما افلحوا به وانما
كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه راى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه
فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحا به كما قال افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه اي على نور مما رش به ربه ومعدن النور هو القلب
فكان قلبه ذاكرا لله بذلك النور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه يكون
كثيرا فافهم جدا فلما كان ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش
النور وبين ظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا
الرشاش لذلك كانوا مذبذبين بين ذلك المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطاه فقد
ضل فلن تجد له سبيلا ههنا الى ذلك النور يدل عليه ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور اي ومن لم يجعل الله قسمة له من ذلك النور المرشوش عليهم فما له اليوم نصيب
من نور الهداية ثم اخبر عن منازل المنافقين باتخاذهم الاولياء من الكافرين
ونهى عنه المؤمنين بقوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
الى قوله عظيما والاشارة فيها ان النهي في قوله لا تتخذوا الكافرين الاية نهي التكوين
يعني ما كونهم مستعدين لاتخاذ الكفار اولياء من دون المؤمنين لان المؤمنين
خلقت ارواحهم في غير صف ارواح الكافرين حيث كانت الارواح جنودا
مجندة فما كان بين ارواح المؤمنين وارواح الكافرين تعارف يأتلفون
به ههنا من دون المؤمنين وانما قد يتولونهم بتولهم من دون المؤمنين لان
الموالاة مع الكفار على نوعين نوع منها ما يكون من نتائج تعارف ارواحهم فهي
موالاة فطرية مع الكفار من دون المؤمنين والنوع الثاني ما يكون من لوث
مناسبة يكون بين الارواح وان لم يكونوا في صف واحد بل يكون لمحاذاة ارواحهم
في الصفوف فبتلك المناسبة يكون بين المؤمن والكافر صحبة موالاة دنيوية
معلولة في بعض الاوقات ولا يكون له ثبات ولا ينقطع موالاته مع المؤمنين
في الدين البتة ويرجع المؤمن من موالاة الكافر يوما ما ثم قال لمن آمن بلسانه
ولم يؤمن قلبه واتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله

عليكم سلطانا

عليكم سلطانا مبينا يعني بعد ان خلقتكم في صف ارواح الكافرين واخطاءكم رشاش
النور حتى اسلمتم ههنا مع الكفار تريدون ان تجعلوا لله عليكم في عقابكم يوم القيمة
باتخاذكم الكفار اولياء سلطانا عذرا واضحا وبرهانا لا تجاليكم مهملكم عن بينة
ثم قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني الذين آمنوا باللسان
ولم تؤمن قلوبهم وهذا احوالهم فانهم المنافقون ومنازلهم في الدرك الاسفل
من النار لان ارواحهم كانت في آخر الصفوف واسفلها ولن تجد لهم نصيرا في الاخراج
عن الدرك الاسفل لانهم افسدوا استعداد صفاء الروحانية بالكلية بالنفاق
ودينه بخلاف الكافر لان الكافر وان افسد بدين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف
الى دين كفره دين النفاق فكان لدين كفره منفذ من القلب الى اللسان فيخرج غباره
من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع دين كفره دين النفاق ناندا ولم يكن
لبخار دينه منفذ الى لسانه فكان بخارات الكفر ودين النفاق ينعقد منفذ قلبه
الذي هو الى عالم الغيب فيتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليه بافساد كلية
الاستعداد من صفاء الروحانية فلم يبق له الخروج عن هذا الاسفل ولا ينفع نصير
باخراجه لانه مخذول من الحق في آخر الصفوف وقال ثم ان ينصركم الله يعني
في خلق ارواحكم في صف ارواح المؤمنين فلا غالب لكم بان يردكم الى صف ارواح
الكافرين وان يخذلكم بان يخلق ارواحكم في صف ارواح الكافرين فمن ينصركم من
بعده بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عارية
وروحه في اصل الخلقة خلق في صف المؤمنين ثم بادنى مناسبة في المحاذاة بين
روحه وارواح الكافرين والمنافقين ظهر عليه من نتائجها موالاة معلولة مع القوم
اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى
الغيب فهبت له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبهته عن نومة الغفلة
ونجاه عن الرجوع الى الحق بعد التمادي في الباطل ونودي في سره بان لا تسرف اختيار
الاسفل ولا تخرج منه الا الذين تابوا منه على ما فعلوا ورجعوا عن تلك المعاملات
الردية واصلحوا ما افسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات
النفسانية والحظوظ الحيوانية واعتصموا بحبل الله استعانة على العبودية واخلصوا
دينهم لله في الطلب لا يطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرائط فاولئك
مع المؤمنين يعني في صف ارواحهم خلق روحه لا في صف ارواح الكافرين وسوف
يؤت الله المؤمنين التائبين ويتوب اليهم على قضية من تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة وهذا هو الذي سماه اجرا عظيما والله العظيم ثم اخبر
عن كمال فضله وجلال عدله بقوله تع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم الاية

والاشارة فيها ان الله عز وجل يذكر للعباد المؤمنين من نعمه السابقة منها
اخراجهم عن العدم ببديع فطرته ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء ومنها انه خلق
ارواحهم نورانية بالنسبة الى ان خلق اجسادهم ظلمانية ومنها ان ارواحهم لما كانت
بالنسبة الى نور القدم ظلمانية رش عليهم من نور القدم ومنها انه لما اخطاء بعض الارواح
ذلك النور وهي ارواح الكفار والمنافقين فقد اصاب ارواح المؤمنين فيقول
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم هذه النعم التي انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم
فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية المنعم بها فقد آمنتم بي ونجوتم من عذاب
وسوء الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم وان الشكر على وجود النعم ابلغ من الشكر
على وجود المنعم قال واشكروا لي اي اشكروا لوجودي وكان الله في الازل شاكرا
لوجوده ومن شكر الوجود اوجد الخلق بجوده عليما بمن يشكر وبمن يكفر واعطى
جزاء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم
لان الكافر كفور ثم اخبر عن محبة المظلوم ومقت الظالم بقوله تعالى لا يحب
الله الجهر بالسوء الى قوله قديرا والاشارة فيهما ان الله لا يحب الجهر بالسوء
من القول من العوام ولا ما يتحدث مع النفس من الخواص ولا من الخطرة لا يحب
الى عظم بالبال من الاخص الا من ظلم بمعاصي دواعي البشرية من غير اختيار او بابتلاء من
اضطرار وايضا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول بافشاء اسرار الربوبية واظهار
مواهب الالوهية وايضا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول بكشف الغطاء عن مكنونات
الغيب ومكنونات غيب الغيب الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس
عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقي لا باللسان
الفاني انا الحق وسبحاني وكان الله في الازل سميعا لمقالاتهم قبل ابداء حالهم عليما
باحوالهم ثم قال ان تبدوا خيرا يعني مما كوشفتم به من الطاف الحق تنبيها للخلق
وارادة لهم بالحق او تخفوه صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب وقطعها عن المشارب
او تعفوا عن سوء مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء او تتركوا علانية ما
جعل الله اظهاره سوءا فان الله كان عفوا فيكون العفو متخلقا باخلاقه متصفا
بصفاته وايضا فان الله كان في الازل عفوا عنك بان لم يجعلك من المخذولين
حتى صرت عفوا عما سواه وكان قديرا على خذلانك حتى تقدر على ان تعفو عن
مثقال ذرة بكفرانك ان الانسان لظلوم كفار ثم اخبر عن لوم الانسان وكفرانه
وعن كرم الحق وغفرانه بقوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
الى قوله رحيما والاشارة فيها ان الذين يكفرون بالله ورسله من نتايج كفرهم انهم
يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ومنها يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومنها
يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يعني بين ان يؤمنوا ببعض من الكتب والرسل

ويكفروا

ويكفروا ببعض فيضعون دينا ومذهبا يضلون به الخلق عن الصراط المستقيم والدين
القويم فلما ازدادوا كفرا على كفر وضلالة على ضلالة حتى آل امرهم في الكفر الى ان
يضعوا دينا في الضلال ليضلوا الناس به عن طريق الحق عاد كفرهم حقيقيا
فسماهم الله في الكفر حقا وقال اولئك هم الكافرون حقا يعني الذين اخطاهم
النور عند الرش على الارواح واعتدنا للكافرين في يوم رش النور عذابا مهينا
بحرمانهم عن تلك السعادة اذا اكرم المؤمنون باصابة ذلك النور واهين الكافرون
بحرمانهم عنه وفي الآية دلالة على ان الايمان لا يتجزى ولا ينقسم وان كان يزيد وينقص
لانه لو كان متجزيا لكان لمن يؤمن بالله وببعض الكتب والرسل جزءا من الايمان.
فلما لم يكن لهم من الايمان شيء علمنا انه لا يتجزى على انه يزيد وينقص مثاله نور
الشمس وضياؤه اذا دخل البيت من كوة فيزيد وينقص بحسب زيادة الكوة ونقصانها
ولكن لا يمكن تجزيتها البتة بحيث يوجد جزء منه يجعل في بيت آخر غير محاذي للشمس
والآية تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء وحسبانه مؤمن وانما يحصل بحصول
شرائطه وحصول نتائجه منه كما اخبر عن الايمان ونتايجه فقال والذين آمنوا بالله
ورسله وكان من نتايج ايمانهم ان لم يفرقوا بين احد من رسله ومن نتايجه القبول
من الله والجزاء عليه كما قال اولئك سوف نؤتيهم اجورهم ومن شرايط
الايمان ما قال تعالى وكان الله غفورا رحيما يعني كان في الازل غفورا باصابة
النور ارواح المؤمنين ولولا ذلك لما آمنوا اليوم رحيما بهم في افاضة النور
عليهم ثم اخبر عن الكفرة ونتايج سؤالهم بقوله تعالى يسألك اهل الكتاب
الآية والاشارة فيها ان من نتايج كفرهم سألوا النبي عم ان تنزل عليهم كتابا من
السماء كما سألوا قوم موسى من نتايج كفرهم اكبر من ذلك بعد ما سمعوا كلام الله فقالوا
ارنا الله جهرة وما طلبوا الرؤية على وجه التعظيم او على موجب التصديق
ولا حملهم عليه شدة الاشتياق او الم الفراق كما كان لموسى عم حين قال رب
ارني انظر اليك ولعل ضربة موسى في جواب لن تراني كانت بشوم القوم ومكانهم في
انفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا في مطلوب لم يعط نبيهم ولا يتعطلوا
بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بان طمعوا في فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها ومن
نتايج كفرهم اتخذوا العجل اله وعبدوه من بعد ما جاءتهم البينات وما نفعتهم البينات
والمعجزات ايضا من نتايج الكفر فان من طبع كافرا ولو يرى آية الله كلها فانه لا يؤمن
به ومن طبع مؤمنا عبد رشاش النور باصابته فانه يؤمن بنبي لم يره وكتاب
لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق حين قال النبي له بعثت فقال
صدقت ولم يتلعثم وكما كان حال اويس القرني فانه لم ير النبي عم ولا المعجز وقد آمن به

ثم قال ولقد آتينا موسى سلطانا مبينا وهو في الظاهر الآيات التسع وفي الباطن برهانا من
وارد الحق مظهر ما يعجز النفس عن تكذيبه والسلطان المبين الحق الظاهر بحيث
لا يحجبه عن شيء ولا يحجبه شيء ثم اخبر عن بقية نتائج الكفر بقوله تعالى ورفعنا
فوقهم الطور الى قوله حكيما والاشارة فيهما ان الآيات كما يكون لارباب العناية
هداية على هداية يكون على اصحاب الجهالة ضلالة على ضلالة فقوله ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم كانت آية عظيمة من الآيات التي ابتلى بها بنو اسرائيل فكان من خذلانهم وشوم
كفرانهم انهم كلما راوا آية في الظاهر ازدادوا جحدا في الباطن فلم ينفعهم زيادة نصب الاعلام
لما لم ينفتح لشهودها بصائر قلوبهم قال تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
فكلما ازداد جحودهم زاد بلاؤهم فازداد ابتلاؤهم ثم فابتلوا بدخول الباب سجدا
فلما خرجوا عن عهدها فزاد البلاء والابتلاء فابتلوا بترك اصطياد الحوت في السبت
فاعتدوا فيه فزادهم البلاء والابتلاء فابتلوا بالاخذ منهم ميثاقا غليظا فنقضوا
العهد وادوا الجحد لجحدهم بشوم المخالفات بترك الموافقات الى ان جرهم الى الكفر
بالآيات ثم لشوم كفرهم ابتلوا بان قتلوا الانبياء بغير حق ثم لشوم ذلك
تجاسروا حتى ادعوا غاية التشبيه وقالوا قلوبنا غلف اوعية العلوم فرد الله
عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم الله على قلوبهم بخاتم كفرهم
وسوء معاملاتهم كما قال تعالى بل ران على قلوبهم لانهم حجبوا عن العرفان حتى
بالغوا في الخذلان ووقعوا في البهتان كما قال وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما فقوم تقولوا على مريم فرموها بالزنا وآخرون جاوزوا الحد في تعظيمها
فقالوا ابنها ابن الله وكلتا الطايفتين وقعوا في الضلال وتفاوت
مراتبهم كانت وليست الله شيء بهما فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك
ولي له تعالى فمنكرهم شقي بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبونه
يشتغلون بالزيادة في عظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر ثم بلغوا
في الكفر حد المنتهى وغاية المقصوى حتى هموا بقتل عيسى روح الله وكلمته الملقى
وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وانعم عليه بالافاضة مما لديه وكان الله عزيزا
اعز من ان يتخذ ولدا مثل عيسى او غيره ان كل من في السموات والارض الا آتي
الرحمن عبدا حكيما بحكمته يخلق ما يشاء ويختار ويرفع اليه من يشاء ويجير العباد
ثم اخبر عن نزول عيسى عليه السلام ليعلم انه ليس في الموتى بقوله تعالى وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به الى قوله شهيدا والاشارة فيهما ان الله عز وجل
لما ذكر من حال عيسى عليه السلام بقوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه ليعلم ان قوما من الذين
قالوا المسيح ابن الله اذا سمعوا هذا القول ليبقى وهمهم الى تصديق مقالتهم فاشار
في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الى نزول عيسى عليه السلام من السماء

والى موته

والى موته ليعلم انه لو كان ابنا كما زعموا لما نزل الى الارض بعد ما رفع ولما مات وفيه معنى
آخر وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وذلك ان اليهود يؤمنون به بعد نزوله
وقتله الدجال واظهار المعجزات وتقرير دين الاسلام وتقوية المسلمين ومتابعة
النبي عليه السلام وصلوته خلف امام المسلمين وكسر الصليب وقتله الخنزير وامثال
هذا فيتحقق لهم صدق نبوته بهذه الدلالات وانه لو لم يكن نبيا ما كان مقررا
لدين نبي آخر مع قدرته واستيلائه على الدجال وقومه واما النصارى فيؤمنون
بهذه الدلالات وباظهار العبودية فيتحقق لهم انه عبد نبي ولو كان ابنا لما كان
متابعا لنبي آخر لاستغنائه عنه ويوم القيمة يكون عليهم بالايمان شهيدا ثم اخبر
عن تتمة نتائج كفرهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا الى قوله اجرا عظيما
نكتة قال لهم حرمنا عليهم طيبات وقال لنا ويحل لهم الطيبات وقال وكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا فلم يحرم علينا شيئا بذنوبنا فكما امننا من تحريم الطيبات
في هذه الآية نرجو ان يؤمننا في الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينهما في الذكر في هذه
الآية وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المناجات وقال
الشيخ انا اقول الاسراف في ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجات
والاشارة فيهما ان الظلم من شيمة نفس الانسان لانه خلق ظلوما جهولا فالظالم
من يظلم غيره والظلوم من يظلم نفسه والى هذا اشار بقوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لما ظلموا انفسهم بنقض الميثاق والكفر
بآيات الله وقتل الانبياء بغير حق والكفر بعيسى وبقولهم البهتان على مريم وبقولهم
انا قتلنا المسيح بن مريم وبصدهم عن سبيل الله واكلهم الربوا واكلهم اموال
الناس بالباطل وغير ذلك من المخالفات حرمنا عليهم بانزال استعدادهم طيبات
من مقامات القربات والدرجات والعرفات احلت لهم اي لازواجهم الطيبات
الطاهرين قبل التلوث بقذر المخالفات فان الطيبات للطيبين وان الله طيب
لا يقبل الا الطيب وانهم لما اشركوا نجسوا فان المشركين نجس فحرموا عن تلك
الطيبات وصدوا عن سبيل الله وطلبه وقد نهوا عنه فان الصد عن سبيل الله
كفر واعتدنا للكافرين منهم اي من الذين ظلموا على انفسهم بهذه المخالفات
عذابا اليما بالحرمان عن الدرجات والقربات لكن الراسخون في العلم منهم اي
من الذين هادوا والراسخون في العلم هم الذين رسخوا بقدمي الصدق والعمل في العلم
الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية
اللدنية كما كان حال عبد الله بن سلام فانه كان عالما بالتورية وقد قرا فيها صفة
النبي عليه السلام فلما كان راسخا في العلم اتصل علمه بنور المعرفة فقال لما رايت
وجه رسول الله عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به فلما لم يكن للاحبار

رسوخ في العلم وان قرأوا صفة النبي عم في التورية فلما راوا النبي عم ما عرفوه فكفروا
به كقوله تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ثم ذكر بعد الراسخين في العلم مؤمني اهل
الكتاب ووصفهم بقوله والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما والاجر العظيم هو المسبوق بالعناية الازلية ومن ثمة بذر رشاش النور
في بدو الخلقة وقد عظم الاجر لكل واحد على قدر كالية الثمرة وبلاغتها فافهم جدا
ثم اخبر عن اعطائه الى انبيائه للحجة على الامة بقوله تع انا اوحينا اليك
الى قوله شهيدا والاشارة ان افراد النبي عم بالذكر في الوحي بقوله انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده لاختصاصه بالفضائل من جملتهم واما افراد
نوح عم واشتراكه فيه مع النبي عم لانه اول الرسل والنبي صلعم خاتم الانبياء والمرسلين
واما افراد ابرهيم عم ومن ذكرهم بعده فلاختصاصهم بالفضيلة على غيرهم كما قال تع
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ومعناه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى جميع
الانبياء ولكن خصصناك بالفضائل دونهم قال عم فضلت على الانبياء
بست وفيه اشارة اخرى انا اوحينا اليك كما اوحينا اي كلما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده من اولهم الى آخرهم ولكن اوحينا اليك في سرنا فاوحى الى عبده ما اوحى فافرد ناك
عن جميعهم ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي ليلة المعراج فيما اوحى اليك قصص
جميع الرسل ورسلا لم نقصصهم عليك الآن في القرآن باسمائهم واحوالهم مفصلة وكلم الله
موسى تكليما يعني كلما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اوحينا اليك وكلمناك
كما كلمنا موسى مع اختصاصه بالمكالمة عن غيره لا عنك فكانوا جميعا رسلا مبشرين
ومنذرين مبشرين بالجنة ونعيمها ومنذرين من النار وجحيمها فلك اشتراك معهم
بهذا التبشير والانذار في الجنة والنار وانفراد بالتبشير بالوصول الى الله والانذار
من الانقطاع عن الله كقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
يعني ليدعوهم الى الله بالانقطاع عن غيره للوصلة اليه بالتبشير بالوصول والانذار
عن الانقطاع لئلا يكون للناس اي للناسين على الله حجة بعد الرسل المذكورين لهم
العهود السابقة والنعم السابغة بان يقولوا انا نسينا تلك العهود التي جرت بيننا
يوم الميثاق فان الرسل يذكرونهم كقوله تع وذكرهم بايام الله وقال فذكر انما انت
مذكر وايضا لئلا يكون للناس على الله حجة في الانقطاع عن الله وعن عبوديته بان
يقولوا كنا مشتاقين الى لقائك ومحتاجين الى نعمائك ولكن لم يكن لنا دليل
يدلنا اليك ويبين لنا ما لديك ويبشرنا بك وبما عندك ويطمعنا بالوصول اليك
والفوز بما عندك وينذرنا ويخوفنا عن الانقطاع والحرمان عما عندك فان من
طبيعة الانسان يدعون ربهم خوفا وطمعا فبعث الرسل مبشرين بما مطمعين فيما له

ومنذرين

ومنذرين عن الانقطاع عنه مخوفين بما اعد لهم من العذاب وكان الله عزيزا ايعز اولياءه
بالوصول ويتعزز عن اعدائه بالانتقام والانقطاع حكيما فيما يحكم على الاولياء والاعداء
بحكمته كيف يشاء وفيما بعث الانبياء والرسل شرفا لهم في البعثة وسعادة للخلق
في بعثتهم عموما ولكن الله يشهد لك خاصة بما انزل اليك فيما اوحى اليك ما اوحى
سرا بسر واضمارا باضمار تحرزا عن شطحة منه بقوله انزله بعلمه يعني انزله اليك
فيما اوحى اليك القرآن وانزل في القرآن بعلمه القديم الذي عنه متناه وذلك انه تع
تجلى له فيما تجلى له بالصفة العالمية حتى علم بعلمه ما كان وما سيكون فافهم جدا
والملائكة يشهدون على تلك الخلوة لكن مع الشهادة لم يسعوك فيما لانك قد غبت
عليهم بالعروج عند الدخول والخروج وان لم يشاهدوا تلك الاحوال ولم يشهدوا
على تلك الاسرار وكفى بالله شهيدا على ما جرى بحري ما جرى عند الانبساط على
او ادنى اذا اوحى الى عبده ما اوحى فقد كان ما كان مما لا ابوح به فظن خيرا ولا تسأل
عن الخبر ثم اخبر عن المحرومين عن هذه القصة والمهمومين بهذه الغصة
بقوله تع ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الى قوله يسيرا والاشارة
فيها ان الذين كفروا ستروا الحق انما ستروا الحق اليوم لان ارواحهم بقيت متعدمة في
الخلقة عند رشاش نور الربانية وما اصابهم ذلك النور وصدوا عن سبيل الله
لان نور الله صدعنهم فانسد عليهم سبيل الله قد ضلوا من ذلك اليوم عن سبيل
الله ضلالا بعيدا من ذلك اليوم لا ضلالا قريبا من هذا اليوم لان هذا الضلال
اليوم من نتائج ذلك الضلال من ذلك اليوم وفيه اشارة اخرى وهي ان الذين
كفروا وان كانوا قد صدوا عن سبيل الله بكفرهم لا ريب في انهم ضلوا ضلالا بعيدا
عن الهداية ولكن يحتمل ان يكون هذا الكفر والصد فيهم عادية والعادية موجودة
فيمكن انهم من مناسبتهما وقعوا في هذا الكفر وبالتقليد اخذوا عن آبائهم وما اخطأهم
ذلك النور عند الرشاش فيرجعون الى الحق ويؤمنون كما آمن كثير منهم ويغفر الله
لهم ويهديهم طريق الحق فاما ان الذين كفروا وظلموا على انفسهم بانواع المعاملات
التي تفسد استعدادهم الاصلي ويبطل صفاء ارواحهم بالكلية فلم يكن الله ليغفر لهم
حين رش على الارواح نور مغفرته ولا يهديهم اليوم طريقا الى الحق والقربة
الا طريق جهنم الفرقة والقطيعة باتباع الهوى وحب الدنيا خالدين فيها
ابدا اذ لم يكن فيهم ذرة من ذلك النور يخرجون به من النار كما قال يخرج
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وكان ذلك السبب الذي اخلدهم
في النار وهو اخطاء ذلك النور حين لم يصبهم على الله يسيرا كما كان اصابته على الله
يسيرا ثم اخبر عن صورة ذلك النور في هذا العالم ورشاشه على العالمين بقوله
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق الاية والاشارة فيها ان الله تع

جعل ابتداء اصابة النور المرشش على الارواح بالنبي عم فعبر عن هذا المعنى بقوله اول ما خلق
الله نوري مكان الجمهم نورا فشرح الله صدره بذلك النور فعلا واشتعل النور بامداد
انوار الوحي حتى احاط بجميع اجزائه ظاهره وباطنه فجعله بالكلية نورا كما كان يدعو الله
بقوله اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن
شمالي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا فلما جعله
نورا ارسله الى الخلق فصار صلى الله عليه وسلم صورة ذلك النور الغيبي المرشش على
الارواح فهو النور المرسل الى الاجساد فمن كان لها بالارواح فاصابه بعد دعوته فقد اهتدى
ومن اخطأه فقد ضل والذي يدل على هذا التأويل قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين والنور هو محمد صلعم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والسلام هو الله
فآمنوا اي بمحمد اليوم يكون خيرا لكم من اصابة ذلك النور المرشش وانتم على دين غير دينه
لان بالايمان به يتصل ذلك النور الغيبي بهذا النور الشهادي المستفاد من الايمان
بمحمد عم فيكون نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء يعني ان كان الانبياء يدلون من
الامم من كان اصابه النور المرشش الى دار السلام وهم فرسا بعضهم يصلون الى دار السلام
كان من آمن بالنبي عم فمنا بعضه يصل الى السلام لان نوره الغيبي ايد بالنور الشهادي
فصار اجره كفلين فبكفل من اجره وصل الى الجنة وبكفل آخر وصل الى الله والذي يدل
على هذا قوله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
يعني يا من آمن من اهل الكتاب اتقوا الله في تكذيب محمد وآمنوا برسوله وهو محمد
يؤتكم كفلين من رحمته اي من النور الذي رحم به عليكم كفلا فما اصابكم عند الرشاش
حتى آمنتم بانبيائكم به وكفلا من الايمان بمحمد حتى تصلوا به الى الله وان تكفروا يعني
بمحمد وتؤمنوا بجميع الانبياء فلا ينفعكم ايمانكم ولا تضرون الا انفسكم وفي قوله فان لله ما في
السموات والارض عقيب قوله وان تكفروا اشارة الى ان ما في السموات والارض يكون
لكم ان تؤمنوا في مرآتكم لانكم بنور الايمان تشاهدون الآيات الدالة على الوحدانية كما قال
ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد وان تكفروا فلم يكن ما في السموات والارض لكم
ويكون لله وعليكم فافهم جدا وكان الله عليما باحوال من يصيبه ذلك النور فيؤمن
ومن لم يصبه فيكفر حكيما فيما دبر عنه رشاش ذلك النور واصاب ارواح مؤمني
اهل الكتاب على قدر ان يكون له كفلا من الرحمة واصاب ارواح المؤمنين محمد عم بمقدار
ما يكون له كفلين من الرحمة لانه كان صورة ذلك النور وصورة الرحمة المهداة الى الخلق
بقوله تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم اخبر عن اهل الغلو وهم اهل الكتاب بقوله
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الآية والاشارة فيها ان الغلو والمبالغة
في الدين والمذهب حتى يجاوز حد غير مرضي كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا في مذهبهم
من ذلك مذهب الغلاة من الشيعة في امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

حتى ادعوا

حتى ادعوا بالالهية فقال الشاعر فمنهم قوم غلوا في علي لا ابا لهم واجشموا انفسا في حبه تعبا
قالوا هو الله جل الله خالقنا عن ان يكون ابنا او ان يكون ابا وكذلك المعتزلة غلوا في التنزيه
حتى نفوا صفاته تعالى وكذا المشبهة غلوا في اثبات الصفات حتى جسموا تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله عم يقول لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم فقال تع يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على
الله الا الحق وذلك لان الغلو من العصبية وهي من صفات النفس المذمومة والنفس
هي امارة بالسوء لا يأمر الا بالباطل والاشارة في قوله لا تغلوا في دينكم الى ان لا تتكلموا
في الدين بامر النفس فانها لا تأمركم بالقول الحق ولا تقولوا على الله الا الحق اي الا بامر
القلب فانه يأمركم بالقول الحق لانه بين اصبعين من اصابع الرحمن فلا يأمر الا بامر
الحق فلا يأمر الا بالقول الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله لا ابن الله وهذا هو القول
الحق وكذلك ما قال عيسى عم اني عبد الله وفي قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
اشارة الى ان تكوين عيسى عم كان بكلمة الله ومن قوله كن فيكون بكلمته من غير
واسطة اب فان تكوين الخلق كلهم وان كان بكلمة كن ولكن بالوسائط فان تعلق
كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان تعلق كن بعيسى في رحم
مريم من غير تعلقه بتكوين اب له فيكون عيسى بامر كن ولكن سمي كلمة الله فعبر
عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب يعني سوى جسمه من تراب ثم قال له يعني عند نفخ روحه الى القالب
كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم في التكوين لانه ايضا يكون بكلمته من غير واسطة
اب وشرف الروح على الاشباح بانه ايضا يكون بامر كن بلا واسطة شيء آخر فلما
يكون الروح بامر كن ويكون عيسى بامر كن سمي روح منه لان الامر منه كما قال
قل الروح من امر ربي فكما ان احياء الاجسام الميتة من شان الروح اذ ينفخ فيها
فكذلك كان عيسى عم من شانه احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك
ينفخ في الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله ثم اعلم ان هذا الاستعداد الروحاني
الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان وظهر منه اي من الامر وانما اظهره
الله في عيسى من غير تكلف منه في السعي لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه
لم يكن في اصلاب الآباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهرا ظاهرا في معدن
جسمه غير مختفي ببشرية اب وجوهرنا مختفي في معدن جسمنا ببشرية آبائنا الى آدم فمن
ظهور انوار جوهر روحه كان الله تع يظهر عليه انواع المعجزات في مهده وطفوليته
ونحن نحتاج في استخراج الجوهر الروحاني عن المعدن الجسماني الى نقل صفات
البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات من معادننا باوامر استاذ
هذه الصنعة ونواهيه وهو النبي عم كما قال تع وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه

عنه فانتهوا فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته
فيحيي الله بانفاسه القلوب الميتة ويبرئ به آذانا صما وعيونا عميا فيكون في قومه
كالنبي في امته فافهم جدا ثم قال فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم
يعني ان اردتم التوحيد الحقيقي فآمنوا بالله الذي خلقكم وجعل بشريتكم معدن جوهر
روحانيتكم وجعل روحانيتكم معدن جوهر وحدانيته ورسوله الذي جعل الله مخرج
جواهركم من معادنكم ليخرجكم من ظلمات معادنكم الى نور جوهر وحدانيته فبنور هدايته
يحقق لكم ان لا تقولوا ثلثة يعني نفوسكم والرسول والله فينتهوا اسطر الوهم عن رؤية
التثلية فينكشف لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اي ان يتولد من وحدانيته
شيء له ما في السموات وما في الارض ايجادا واقتدارا وبه ظهر ما ظهر ومنه صدر ما صدر
وليس لشيء وجود حقيقي وله الوجود الحقيقي القائم الدائم اولا واخرا وظاهرا وباطنا
كل شيء هالك الا وجهه وهو الوكيل لكل هالك وكفى بالله وكيلا ثم اخبر عمن يتفاخر
بربوبيته وعمن يستنكف عن عبوديته بقوله تعالى لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله الى قوله ولا نصيرا والاشارة فيهما انه لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله لان العبدية كانت من شانه في رضاعه وانه نطق بها قبل ان نطقه
بقوله اني عبد الله فعادته توضعت لزومها تنزعت وكيف يستنكف عن عبوديته
وقد اثر عليه آثار ربوبيته باحياء الموتى وابراء المرضى ثم قال ولا الملائكة المقربون
ما ذكرهم للتفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا الملائكة بنات الله
كما قالت النصارى المسيح ابن الله قال تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسبه اليه بالنبوة
ونسب الملائكة اليه بالبنية وللذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى فللذكر
مثل حظ الانثيين فقدم الذكر على الانثى وجعل له سهمين وللانثى واحدا ثم ان
للذكر فضيلة على الانثى فكذلك للمسيح فضل على الملائكة وفضيلته على الملائكة
اكبر واعظم يدل عليه ما صح عن جابر ان النبي عم قال لما خلق آدم وذريته
قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا
ولنا الآخرة قال الله لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن
قلت له كن فكان قال الشيخ المصنف وانا اقول ومن فضيلة عيسى عم
على الملائكة انه اجتمع فيه ما كان شرفا لآدم لانه من ذريته من قبل الام وما كان
شرفا للملائكة اذ قال له كن فكان فقد وجد في عيسى ما لم يوجد في الملائكة
شيء لا يوجد في عيسى عم فافهم جدا ثم قال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا والاشارة فيه ان المستنكف والمستكبر والمؤمن والولي
والنبي محشرهم ومرجعهم الى الله جميعا كما صرح به بقوله ثم الي مرجعكم وقال ان الى ربك

الرجعى

الرجعى فالولي مرجعه الى لطف الله ورحمته والعدو مرجعه الى قهر الله وعقوبته وصورتهما
الجنة والنار كما اخبر بقوله فاما الذين آمنوا بالعبودية وعملوا الصالحات للتقرب
الى حضرة الربوبية فيوفيهم اجورهم بجذبات العناية ويزيدهم من فضله بتجلي صفات
الالوهية واما الذين استنكفوا عن افناء انانيتهم واستكبروا عن الانمحاء في
اللاهوتية فيعذبهم عذابا اليما في دركات الانانية من الحرمان عن الحضرة الربانية
ولا يجدون لهم من دون الله اليوم وليا يخرجهم من ظلمة الانانية الى نور الربانية
ولا نصيرا اي ينصرهم على قمع النفس والهوى للوصول الى المولى ثم اخبر عن نصرة
وليه ببعثة نبيه بقوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من
ربكم الى قوله مستقيما والاشارة فيهما ان الله تعالى اعطى لكل نبي آية وبرهانا
ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبي عم برهانا منه وقال يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وذلك لان برهان الانبياء كان في اشياء غير انفسهم مثل ما كان
برهان موسى في عصاه وفي الحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس
النبي برهانا بالكلية فكان برهان عينه ما قال عم لا تسبقوني بالركوع
والسجود فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي وبرهان بصره ما زاغ البصر وما طغى
وبرهان انفه قال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وبرهان لسانه وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبرهان بصاقه ما قال جابر انه امر
يوم الخندق لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينتكم حتى اجيء فجاء وبصق في العجين
وبارك ثم بصق في البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لاكلوا وهم الف حتى تركوه
وانصرفوا وان برمتنا لتغط اي تغلي وان عجيننا ليخبز كما هو وبرهان تفله انه
تفل في عيني علي رضه وهي ترمد فبرأ باذن الله يوم خيبر وبرهان يده ما قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصى في يده وبرهان اصبعه انه
اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى رؤي حراء بينهما وبرهان بين اصابعه
انه كان الماء ينبع بين اصابعه حتى شرب منه ودفعته خلق عظيم وبرهان صدره
انه كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل وبرهان قلبه انه ينام عيناه ولا ينام
قلبه وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال الم نشرح لك صدرك وقال
نزل به الروح الامين على قلبك وامثالها من البراهين كثيرة ومن اعظمها انه
عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ او ادنى وذلك برهان نفسه
بالكلية وما اعطي نبي قبله قط وكان بعد ان اوحى اليه ما اوحى افصح العرب والعجم وكان
من قبل اميا لا يدري ما الكتاب ولا الايمان وان برهانه اقوى واظهر واوضح من هذا
وان الله اكرم هذه الامة به ومن عليهم فقال قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم
يعني مع هذا البرهان الواضح نورا مبينا وهو القرآن سماه نورا لانه من صفاته القديم

الذي به يهتدي الى الصراط المستقيم وهو صراط الله العظيم وكلمته التي بنورها اهتدى
الاشياء من العدم الى الوجود كما يهتدي بالنور يدل عليه سياق الاية فاما الذين امنوا
بالله اي ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقليد واعتصموا به اي وتخلقوا بخلق القرآن فالاعتصام
به على التحقيق فسيدخلهم في رحمة منه يعني بجذبات العناية يدخلهم في عالم الصفات كان
رحمته صفته وفضل اي وفي فضل ومن ايضا صفته لانه ذو الفضل العظيم ويهديهم يعني بنور
القرآن وحقيقة التخلق بخلقه اليه اي الى الله صراطا مستقيما وهو في الحقيقة صراط القرآن
القرآن فبالاعتصام به يصعد السالك من هذا الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم الحليم
فافهم جدا ثم اخبر عن استفتاء اهل السعادة بعد الاخبار عن اهل الشقاوة بقوله تعالى
يستفتونك الاية والاشارة فيها ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبي عم
مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلوة والزكوة والصيام والحج
اليه وجميع احكام الشريعة وقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وولاه بيان القرآن العظيم وقال لتبين للناس ما نزل اليهم وتولى قسمة
التركات بنفسه تعالى كما قال عم ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى
قسمة التركات واعطى كل ذي حق حقه الا فلا وصية لوارث وانما لم يكل قسمة
التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوبة الى الطباع وجبلت النفوس على
الشح فلو لم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبي عم لعل
الشيطان اوقع في بعض النفوس كراهة عن النبي عم لذلك فيكون كفرا كقوله عم لا يكون
احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين كما اوقع
في نفوس بعض شبان الانصار يوم حنين حين افاء الله على رسوله اموال هوازن
فطفق النبي عم يعطي رجالا من قريش المائة من الابل كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله
يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلعم بقولهم
فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا
جاءهم رسول الله فقال ما حديث بلغني عنكم فقال الانصار اما ذوو اراينا
فلم يقولوا شيئا واما اناس حديثة اسنانهم فقالوا كذا وكذا للذي قالوا فقال
النبي عم انما اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم او قال استألفهم فلا ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وترجعون برسول الله عم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون
به خير مما ينقلبون به قالوا اجل يا رسول الله قد رضينا فالنبي عم ازال ما اوقع
الشيطان في نفوسهم بهذه اللطائف فلو كان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال
الى كفر الدنيا ان يوقع الحرج في نفوس الامة فلم يكن لهم ازالة عن النفوس بتعذر الوصول
الى الخلق كلهم في حال الحيوة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شيء عليم ولعباده
عفو رحيم فحسم تلك الجملة بما نص على المقادير في انصباء الميراث فضلا منه وقطعا

لمواد الخصومات بين ذوي الارحام ورحمة على النسوان في التوريث لضعفهن
وعجزهن عن الكسب وانما التفضيل للذكور عليهن لنقصان عقلهن ودينهن
وتبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بطعن السوء بالنبي عم كما قال يبين الله لكم اي
لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم

سورة المائدة مدنية وهي مائة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الاية والاشارة فيها ان سماع اسم الله
وهو اسم ذات الالوهية يوجب الهيبة والعظمة والفناء والغيبة من شانهما وسماع
الرحمن الرحيم وهما من صفات لطفه يوجب الحضور والاوبة من شانهما البقاء والقربة
فمن استمعه باسم الله ادهشه في كشف جلاله ومن اسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلطف افضاله
ثم خاطبهم خطاب الاولياء وعاتبهم عتاب الاحباء فقال يا ايها الذين امنوا
اي بالتوحيد عند امتحان الست بربكم اذ قالوا بلى اوفوا بالعقود التي جرت بيننا يوم الميثاق
يوم التلاقي وهذه عهود اهل الوفاق والنفاق اوفوا بالعهود ايها العشاق وعهودهم
بذل وجودهم واشهادهم وشهودهم وعقود عهودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم
عاقدوا على وجودهم عند يحبهم ويحبونه ولا يحبون معه دونه فاوفوا بالعهد للصبر
على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده احلت لكم
بهيمة الانعام اي ذبح بهيمة النفس التي هي كالانعام في طلب المرام الا ما يتلى عليكم غير محل
الصيد وانتم حرم يعني الا النفس المطمئنة التي يتلى عليها ارجعي الى ربك فانها تعرض
من الدنيا وما فيها فانها كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق
الى حضرة الجلال والجمال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب
ومحبوب ان الله يحكم بذبح النفس اذ كانت موصوفة بصفة البهيمية ترتع في مراتع
الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ومخاطبها بالرجوع الى الحضرة الربوبية عند اطمئنانها
مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية لمن يريد كما يريد ثم اخبر
عن تعظيم الشعائر من صدق الضمائر بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
الاية والاشارة فيها ان الخطاب مع سلاطين الدين وملوك السلوك الذين خرجوا
من اوطان الاوطار وسافروا عن ديار الاغيار وسلكوا بوادي الشهوات وعبروا
مفاوز المهلكات وتجردوا عن حظوظ الدنيا وتزودوا بحقوق العقبى واحرموا للطواف
كعبة حضرة المولى فقال يا ايها الذين امنوا بشهود القلوب فقصدوا زيارة
المحبوب لا تحلوا شعائر الله مناسك الوصول الى الله وهي معالم الدين والشريعة
ومراسم اداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فانهم ادلة هذا الطريق وخفراء هذا
الفريق ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان
والمكان والاخوان ولا امين البيت الحرام وهم القاصدون الى الله الصادقون في طلبه عليهم

بالرفق في مرافقتهم والتزام الصدق في موافقتهم يبتغون الوصول فضلا من ربهم ورضوانا
فرافقوهم وكونوا اخوانا واهدوا للغدر بانفسكم وقلدوها بلجام نجوع الطلب
لئلا تمتنعوا عن مكر الاعداء الخبيثة واذا حللتم للاتمام الحج وقضاء مناسك الوصول فاصطادوا
ارباب الطلب بشبكة الدعوة الى الله ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
يعني ولا يحملنكم حسد الحساد وقصد القصاد الذين يريدون ان يصدوكم عن الحق ويمنعوكم
بالحسد عن دعوة الخلق ان تعتدوا على الطالبين الصادقين بالصد عنهم وردهم
عن الارادة فتكونوا قطاع الطريق عليهم في طلب الحق وتعاونوا على البر وهو التفرد
للحق بما شرع الله تع وقال ولكن البر من آمن بالله الآية والتقوى وهو الخروج عما
سوى الله فان الوصول لا يمكن الا بهما ولهذا قال من فالخطوتان وقد وصلت ولا يمكن
للمريد الصادق ان يتحلى بهاتين الخطوتين الا بهما وبترشح كامل مكمل واصل موصل ولا
على الاثم باتباع الهوى وجود عوام العوام وتربية الخوارق من الظلمة والعدوان بان تحملوهم
على انفسهم في اضاعة بضاعتهم وافساد استعدادهم واتقوا الله في القيام بحقوق التعظيم
لامر الله ورعاية حقوق الشفقة على خلق الله ان الله شديد العقاب لمن يعاقبه
بالخذلان ويعاقبه بالحرمان ثم اخبر عن الحرام على الخواص والعوام بقوله تع حرمت
عليكم الميتة الآية يعني ان ظاهرها كما كان خطابا لاهل الدنيا والآخرة فباطنها
خطاب لاهل الله وخاصة حرمت عليكم يا اهل الحق الميتة وهي الدنيا باسرها والدم
ولحم الخنزير يعني حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ما هو حلال والخنزير
كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير وما اهل لغير الله به يعني كل
طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية يطلبون بها لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعني
الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونهم بانواع الرياضات بينهما عن المرادات
وزجرها عن المخالفات للدنيا والسمعة والمتردية والنطيحة الذين يتردون بنفوسهم
من اعلى عليين الى اسفل السافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتقدم
بالعلم والرعونة بين الاخوان ونحو قوله وما اكل السبع الا ما ذكيتم اشارة الى ان فيما تحتاجون
اليه من القوت الضروري كونوا محترزين من اكلة السباع وهم الظلمة الذين يتهارشون
في جيفة الدنيا تهارش الكلاب ويتجاذبونها تجاذب الضباع الغاسية الا ما ذكيتم بالكسب
الحلال ووجه صالح بعد ضرورة الحال وما ذبح على النصب فيه يشير الى ما يذبح تحكمه
النفوس بانواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية وان تستقسموا بالازلام
ذلكم فسق يعني ان تكونوا مترددين متمايلين في طلب المرام غير متحققين مستيقنين بحصول
المقصود منها وتبين في بذل الوجود واذا انتهيتم عن هذه المناهي وتخلصتم من شرع
الدواعي واخلصتم لله في الله بالله وخرجتم عن سجن الانانية وسجين الانانية بجذبات
الربانية فقد عادت ليلكم نهارا واطلعتكم انوارا اليوم يئس الذين كفروا من ايقاضها

والدنيا وشهواتها

والدنيا وشهواتها من دينكم ويتيقنوا ان ما بقي لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلوة الى
قبلتهم فلا تخشوهم فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من غدد مصايدهم واخشون
فان كيدي متين وصيدي مهين وبطشي شديد وحبلي مديد ثم اخبر
عن اكمال الدين واكمال اهل اليقين بقوله تع اليوم اكملت لكم
دينكم الآية والاشارة فيها ان اليوم اشارة الى الازل اكملت لكم دينكم
اي جعلت الكمالية في الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان
واتممت عليكم نعمتي التي انعمت بها عليكم في الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم
على الاديان كلها في الظاهر واما في الحقيقة فيعني شرحه ورضيت لكم الاسلام
دينا تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وذلك لان حقيقة الدين هي سلوك سبيل الله بقدم الخروج عن الوجود المجازي للوصول
الى الوجود الحقيقي والانسان مخصوص به من ساير الموجودات ولهذه الامة اختصاص
بالكمالية في السلوك من ساير الامم فالدين من عهد آدم عم كان في التكامل بسلوك الانبياء
سبل الحق الى عهد النبي عم فكل نبي سلك في الدين مسلكا اثر لم يقربه من مقامات
القرب ولكن ما خرج احد منهم بالكلية عن انانيته فسلك النبي جميع المسالك التي سلكها
الانبياء باجمعهم فلم يتحقق له الخروج ايضا بقدم السلوك عن الوجود المجازي بالكلية
حتى تداركته العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية وجذبات الربوبية اخرجته من
الوجود المجازي ليلة اسرى بعد ما عبر به على الانبياء كلهم وبلغ في القرب الى الكمالية
في اثنا قوسين او ادنى فاستسعد بسعادة الوصول الى الوجود الحقيقي في تفاوحي
الى عبده ما اوحى وفي الحقيقة قيل له في تلك الحالة الليلة اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ولكن في حجة الوداع في يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة
عند ظهوره على الاديان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرايض والاحكام بالتمام
فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ويدل
على هذا التاويل ما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم مثلي ومثل الانبياء
من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها
فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤها
فانا اللبنة متفق على صحته فصح ما قررنا من مقامات الانبياء وتكامل الدين
بهم وكماليته بالنبي عم وخروجه عن الوجود المجازي بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا
منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيمة يقولون نفسي نفسي
لبقية الوجود والنبي عم يقول امتي امتي لفناء الوجود فانهجدا ومن كرامة هذه الامة
اشتركهم في كمالية الدين مع النبي تبعا لنعمته وقال اليوم اكملت لكم دينكم ليعلم ان الكمالية
مشتركة بينهم لانهما ونون في طلبها وقال واتممت عليكم نعمتي ومنها اسباب تحصيل

الكمال ومعظمها بعثة النبي عم وقال اليوم رضيت لكم الاسلام دينا وهو استسلام الوجود
المجازي الى النبي والى خلفائه بعده ليطرح عليهم اكسير المتابعة فيبدل الوجود المجازي
المحبي بالوجود الحقيقي المحبوبي كما قال تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم يعني ويغفر بالوجود الحقيقي ذنوب الوجود المجازي فافهم جدا وانه
ثم قال فمن اضطر في مخمصة يعني لمن ابتلي بالتفات شيء من الدنيا والآخرة مضطرا
اليه في غاية الابتلاء الى التربية غير متجانف لاثم يعني غير مايل اليه للاعراض
عن الحق ولكن من بشرية يقع للصادقين او وقفة يكون للسالكين ثم يتداركونها
بصدق الالتجاء الى الحق وانواع المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار عن ولاية
النبوة واعانته فان الله غفور لما ابتلاهم به رحيم بان يهديهم الى الصراط المستقيم
باقامة الدين القويم ثم اخبر عما احل لهم من الطيبات ومن المحصنات المؤمنات
بقوله تع يسألونك ماذا احل لهم الى قوله من الخاسرين والاشارة فيها
ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لو سألوك ماذا احل لهم او حرم عليهم الدنيا
والآخرة كما قال عم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما
حرامان على اهل الله قل احل لكم الطيبات وهي ما لا يقطع عليكم طريق الوصول الى الله
فان الله طيب لا يقبل الا الطيب فكل ماكول ومشروب وملبوس ومقول ومفعول محول
طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه بلوث دواعي الوجود فهو من الخبيثات لا يصلح الا للخبيثين
وما طلبتموه بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لا يصلح
الا للطيبين وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله يشير الى النفوس
المعلمة بعلوم الشريعة المؤدبة باداب الطريقة المنورة بانوار علوم الحقيقة التي تنكشف
لاسرار الصديقين بتجلي صفات العالمية وهي العلوم اللدنية التي يعلمها الله اخص الخواص
من عباده كما قال وعلمناه من لدنا علما فكلوا مما امسكن عليكم يشير الى تناول
ما اصطادت النفوس المطمئنة من عالمي الغيب والشهادة بالامر لا بالطبع مما امسكن
عليكم للقيام بالحقوق لا عليهن للقيام بالحظوظ واذكروا اسم الله عليه يعني واذكروا عند
تناول كل ما ورد عليكم من الامور الدنيوية والاخروية اسم الله عليه لا تسرفوا فيه
الا بالله ولله وفي الله واتقوا الله اي اتقوا به عما سوى الله ان الله سريع الحساب يحاسب العباد على
اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم في الحال بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة
وحلاوة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى اسفل والخذلان ثم قال اليوم احل
لكم الطيبات كرر فيه القول وفائدة التكرار يعني احل لكم ما احل لكم يا ارباب الحقيقة اليوم الذي
قدر كملته الدين لكم غاية نيل من جميع الطيبات التي يتعلق سعادة الدارين بل احل لكم
التخلق بالاخلاق الطيبات وهي اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات المبرات
من النقايص والشبهات وطعام الذين اوتوا الكتاب وهي في الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام

من الغذاء

حل لكم اي غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة عن حلمتي الشريعة والحقيقة وطعامكم
حل لهم يعني منبع لبن النبوة والولاية واحد وان كان الثدي اثنين فشربتم لبان
الطاف فنا من مشرب الولاية وشربوا الانبياء لبان افضالنا من مشرب النبوة وقد علم
كل اناس مشربهم وللنبي عم شركة في المشارب كلها وله اختصاص في مجلس المقام
المحمود من المحبوب بمشرب ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني لا يشاركه فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وكذلك احل لكم المحصنات من المؤمنات وهي ابكار حقايق
القرآن التي احصنت من افهام الانواع المؤمنات بها وهي ارواح العلماء وخواص
هذه الامة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهي ابكار حقايق الكتب
المنزلة على الامة السابقة التي احصنت من الذين انزل عليهم الكتب واندرجت
في القرآن واخفيت لكم كما قال تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في القرآن من قرة اعين
وهي ابكار حقايق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا فكلها معدة لكم اذا اتيتموهن اجورهن
اي مهور هذه الابكار وهي بذل الوجود محصنين يعني متعففين في بذل الوجود
ليكون على وجه الحق بتصرف المشايخ الواصلين غير مسافحين يعني وفق الطبع
وخلاف الشرع بتصرف الهوى ولا متخذي اخدان يعني في بذل الوجود لا يكون ملتفتا
الى شيء من الكونين ولا الى احد في الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه
الشراب وهو الحريف والساقي ومن يكفر بالايمان بهذه المقامات وانكارها لان
اذ احرم عن العناية من هذه السعادات فقد حبط عمله الذي عمل على العمى والتقليد
وهو في الاخرة من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى ثم اخبر
عن اسباب الصعود الى هذه المقامات واداب القيام الى الصلوة بقوله يا ايها
الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الى قوله بذات الصدور والاشارة في تحقيق
الايتين ان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا
حقيقيا عند خطاب الست بربكم بقولهم بلى وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق
امنوا بعد ما عاينوا واهل الصف الثاني امنوا اذ شاهدوا واهل الصف الثالث
امنوا اذ سمعوا الخطاب واهل الصف الرابع امنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عاينوا
ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية
فتحيروا في الجواب حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم
بلى فلا جرم ههنا ما امنوا وهم الكفار وان امنوا ما امنوا على التحقيق بل بالتقليد
او بالنفاق فمنهم المنافقون واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين
فكما امنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا امنوا بالسماع كقوله تع ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا واما اهل الصف الثاني وهم خواص المؤمنين
وعوام الاولياء فكما انهم امنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا امنوا بشواهد المعرفة

كما قال وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا ومن منا قال بعضهم ما نظرت في شيء إلا ورأيت الله فيه وأما أهل
الصف الأول وهم الأنبياء وخواص الأولياء فكما آمنوا هناك إذ عاينوا فكذلك ههنا
آمنوا إذ عاينوا كقوله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وذلك في ليلة المعراج إذ أوحى
إلى عبده ما أوحى قال آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فكان إيمانه مرتقى نوعا
من هذا فلما أفاق قال تبت إليك وأنا أول المؤمنين وقال علي رضي الله عنه لم أعبد
ربا لم أره وقال بعضهم رأى قلبي ربي وقال آخر ما نظرت في شيء إلا ورأيت
الله قبله ثم خاطب أهل الصف الأول يا أيها الذين آمنوا حقيقة أنتم اهبطوا عن
ممالك القرب إلى مهالك البعد ومن رياض الأنس إلى سباخ الأرض إذا قمتم عن نومة
الغفلة وانتبهتم عن رقدة الفرقة إلى الصلوة ومن مواطنكم للرجوع إلى مكان قربكم
كما قال واسجد واقترب فاغسلوا وجوهكم التي توجهتم بها إلى الدنيا وتلطختموها
بالنظر إلى الأغيار بماء التوبة واستعفوا بأيديكم إلى المرافق أي واغسلوا أيديكم
عن التمسك بالدارين والتعلق بما في الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق
وامسحوا برؤوسكم ببذل نفوسكم وأرجلكم إلى الكعبين أي واغسلوا أرجلكم عن طيب
طينكم والقيام بأنانيتكم وإن كنتم جنبا بالالتفات إلى غيرنا فاطهروا بالنفوس عن
المعاصي وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالأسرار عن رؤية الأغيار وبالأرواح عن
الاسترواح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود وإن كنتم مرضى بمرض حب الدنيا أو على سفر
في متابعة الهوى أو جاء أحد منكم من الغائط في قضاء حاجة شهوة من الشهوات أو لامستم
النساء ومس الدنيا في تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا صعيدا
طيبا فتمعكوا في تراب أقدام الكرام فإنه طهور للذنوب العظام وامسحوا بوجوهكم إلى تراب
أقدامهم وتيمموا الخدمة بأيديكم فإن فيها شفاء لقساوة القلوب ودواء لمرضى الذنوب
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج تمهيد الذلة والصغار ولكن يريد ليطهركم من الذنوب
الكبائر وأكبر الكبائر الشرك بالله وأعظم الشرك شرك الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب
لا يغفر إلا بالتمرغ في جهد التراب ولوث لم يطهر إلا بالالتجاء على هذه الأبواب وليتم
نعمته عليكم بعد ذوبان نحاس أنانيتكم بنار تصرفات همم الغالبين بطرح إكسير أنوار
النبوة ولعلكم تشكرون إذ تهتدون بأنوار النعمة إلى رؤية أنواع النعمة واذكروا نعمة
الله التي أنعم بها عليكم في بدو الوجود بإخراجكم من ظلمة العدم إلى نور الوجود قبل كل موجود
وخلقكم في أحسن التقويم لقبول الدين القويم وهداكم إلى الصراط المستقيم وإسماع خطاب
ألست بربكم وجواب بلى وميثاقه الذي واثقكم به أي العهد الذي عاهدكم به على التوحيد
والعبودية ووفقكم للسمع والطاعة إذ قلتم سمعنا وأطعنا ولو لم تكن نعمة التوفيق
لقلتم سمعنا وعصينا كما قال أهل الخذلان في العصيان واتقوا الله أي اتقوا بالله

عن غير الله إن الله عليم بذات الصدور أي بالقلوب وما فيها من الاتقاء عن
الأشياء والالتجاء إلى الأنبياء ثم أخبر عن طريق الاتقاء وترك الاعتداء
بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله إلى قوله المؤمنون
والإشارة فيها أن الخطاب في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا مع أهل الصف الأول
في الميثاق الذين آمنوا بالعيان لا بالبيان كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
فالكلام أمر التحويل والتكوين فكما خوطبوا وأمروا أن يكونوا فكانوا قائمين بالحق
ناطقين بالحق شاهدين بالحق ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا فيه معنيان
أحدهما لا يحملنكم عداوة الشيطان والنفس من الهوى والدنيا على أن تظلموا وتجوروا
على أنفسكم بالظلم على المسلمين فإن الشيطان من شيمته العداوة فلا يأمر إلا بالفحشاء
والمنكر وما يضركم على أنفسكم في الدنيا والآخرة والنفس من طبعها أنها أمارة بالسوء
ومن لعدو الأعداء والهوى من شأنه أن يضلكم عن سبيل الله والدنيا قد زينت
لأربابها وحبها رأس كل خطيئة فلا يحملنكم شنآن هذا القوم على أن لا تعدلوا والمعنى
الثاني ولا يحملنكم حسد الحاسد وعداوة الأعداء أن لا تعدلوا على أنفسكم وتظلموها
بمنازعة الحاسد ومناقشة الأعداء فتقعوا في ورطات الهلاك وتغلب عليكم الصفات
السبعية والشيطانية اعدلوا هو أيضا أمر التكوين للقوامين بالقسط فلا يسعهم
إلا العدل وهو القيام بالاعتدال الحقيقي في العبودية والاستواء على سمت الربوبية
هو أقرب للتقوى يعني العدل بهذا المعنى أقرب إلى الاتقاء بالمولى عما سواه واتقوا الله
أي اتقوا بالله عن غير الله إن الله خبير بما تعملون أنكم لا تقدرون على الاتقاء بالله
إلا بجذبات الله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات التي يصلحهم لقبول الجذبات
لهم مغفرة وأجر عظيم وهو جذبات العناية لما أخذتم عنهم به إليهم فافهم جدا والذين
كفروا تداركهم الخذلان حتى كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم الذين كانوا يوم
الميثاق في الصف الرابع فما فهموا خطابنا فما صدقوا بما جوابنا فما توجهوا عتابنا
واستحقوا عقابنا بما تخذلنا أهل العناية بما أنعم عليهم في البداية فقال يا أيها
الذين آمنوا بما عاينوا اذكروا نعمة الله عليكم في بدو الخلقة حين أراد أن يخرجكم من
ظلمة العدم إلى نور الوجود بأمر كن إذ هم قوم من أهل الصفوف الثلاثة أن يبسطوا
إليكم أيديهم ليؤخروكم عن الخروج من العدم ويسبقوكم بالخروج إلى الوجود فكف
أيديهم عنكم لتكونوا أنتم السابقون السابقون ويباهي بكم النبي عليه السلام ويقول نحن
الآخرون السابقون يعني الآخرون بالصورة السابقون بالروح في الخروج عن العدم
واتقوا الله في الرجوع إلى العدم ليتقوا بالله عما سوى الله والله يعلم أن رجوعكم
إلى العدم ليس بكم ولا إليكم كما لم يكن خروجكم بكم فإن خروجكم كان بجذبة أمر كن فكذلك
رجوعكم لا يكون إلا بجذبة أمر ارجعي فكونوا واثقين بكرم الله وفضله ساعين في طلب

مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهي في الله ليهديكم الى الجذبات عنايته وعلى الله
فليتوكل المؤمنون بهذه الكرامات المتهدون لنيل هذه السعادات فانه يبلغهم ثم اخبر
عن ميثاق اليهود ونقضهم العهود بقوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
الى قوله المحسنين والاشارة فيها ان الله لقد اخذ ميثاق بني اسرائيل كما اخذ ميثاق هذه
الامة يوم الميثاق ولكن اخذ ميثاق بني اسرائيل ان لا تعبدوا الا الله واخذ ميثاق
هذه الامة ان يحبهم ويحبونه ولا يحبوا غيره فلما كان ميثاق بني اسرائيل منهم لا من الله فنقضوا
الميثاق وعبدوا العجل وقتلوا الانبياء ولما كان ميثاق هذه الامة من الله ثم منهم بقوله
يحبهم ويحبونه بذلوا في الله ارواحهم وما بدلوا معبودهم و محبوبهم وما نقضوا
ميثاقهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ومن كمال عنايته مع هذه الامة انه كان
جعل في امة موسى النقباء المختارين المرجوعين اليهم عند الضرورة اثني عشر كقوله
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا جعل في هذه الامة من النجباء البدلاء والاعزة والاولياء
اربعين رجلا في كل حال وزمان كما قال النبي عم يكون في هذه الامة اربعون
على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلثة على خلق عيسى وواحد على خلقي فهم
على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عم بهم ترزقون
وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء كما قال ابو عثمان المغربي البدلاء اربعون والامناء
سبعة والخلفاء من الائمة ثلثة والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا
ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء والثلثة الذين هم الخلفاء
من الائمة وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء
ولا يعرفونهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفونهم
البدلاء الاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد
فاذا نقص من الاربعين واحد بدل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد
جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة
واذا مضى القطب الذي هو واحد في العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من
الثلثة هكذا الى ان ياذن الله تعالى في قيام الساعة ثم قال الله تعالى لبني اسرائيل
اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا علق المعية معهم بهذه الشرائط وقال لهذه الامة من غير تعليق
شرط وهو معكم اينما كنتم والاشارة فيه ان من يقم بهذه الشرائط انما يقيم
بها لان الله تعالى معه بالتوفيق والاعانة ومن لم يكن الله معه بهذا المعنى لا يمكنه
القيام بها وفيه معنى اخر وهو ان الله تعالى وعد بني اسرائيل بتكفير سيئاتهم بعد القيام
بهذه الشرائط وقال لاكفرن عنكم سيئاتكم ووعد هذه الامة على القيام بافعل

من هذه الشرايط

من هذه الشرائط بتبديل سيئاتهم حسنات وقال الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وتحقيق قوله لئن اقمتم الصلوة فاقامة الصلوة في دوامها
بان تجعل الصلوة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدته
يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات
نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل سافلين القالب ومن
العناصر الاربعة التي خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة
اقسام ولكل قسم منها ظلمة خاصة تحجبك عن شاهد الحق وهي الجمادية وخاصيتها
التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية
وخاصيتها القيام فالقيام يشير اليك بالتخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها
الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص عن حجب صفات الحيوانية
واعظمها الشهوة وهي من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص عن حجب
طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للنشو والنمو وهو خاصية الماء والتشهد
يشير اليك بالتخلص عن حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودة وهي خاصية التراب وفيه
من الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت عن هذه الدركات
والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد
اقمت الصلوة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال عم اعبد الله كانك تراه
وفي قوله اتيتم الزكوة اشارة الى صرف ما زاد على قوتها بنيتك بتعلق القلب
في سبيل الله وامنتم برسلي اي استسلمتم لهم بالكلية لتصرفات النبوة والرسالة واقرضتم
الله بالوجود كله قرضا حسنا وهو ان تاخذ منكم وجودا مجازيا فانيا ونعطيكم
وجودا حقيقيا باقيا كما يقول لاكفرن عنكم سيئاتكم اي لاسترن بالوجود الحقيقي
عنكم سيئات الوجود المجازي ولادخلنكم جنات الوصلة تجري من تحتها انهار الحكمة
فمن كفر بعد ذلك يعني بعد هذه المواعد الحسنة ولم يعمل بها منكم فقد ضل سواء
السبيل يعني ضلالته اليوم من نتائج الخطاء النور عند رشاش على الارواح
في بدو الخلقة كما قال عم فمن اخطاه ذلك النور فقد ضل ثم قال شكايتهم
ليقابلهم من سوء خصالهم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يعني بعد هذه المواعد نقضوا
ميثاقهم الذي اخذناه على التوحيد ابعدناهم وطردناهم عن جوارنا وجعلنا
قلوبهم بالنسيان والغفلة وحب الدنيا ومتابعة الهوى قاسية لا يؤثر فيها العظة
والنصح ومن قسوتها يحرفون الكلم عن مواضعه يتصرفون في كلام الحق ويغيرون
احكام الشريعة ونسوا حظا مما ذكروا به اي نسوا نصيبهم من تذكيرنا ما ذكروا به
اي ما ذكرتهم الانبياء من يوم الميثاق وبما طبعهم الحق اياهم تشويقا لهم الى تلك
الاحوال ولا تزال تطلع على خائنة منهم لانا جعلناهم جزاء عصيانهم الخذلان

للمبادرة في العصيان الا قليلا منهم وهم الذين اصابهم رشاش النور في بدو الخلقة
فاعف عنهم يعني عن هذا القليل اي صدر منهم بعض معاملات اهل الكفر والطغيان في
موافقة لآبائهم بالسهو والنسيان لا مخالفة لربهم بالعمد والعدوان فاصفح بالحلم
والكرم عما جرى عليهم قبل التوبة والندم اذ حسن اسلامهم وحصل بالايمان مرامهم
ان الله يحب المحسنين الذين يحسنون طلب الحق والذين يتجاوزون عن جرائم
الخلق **ثم اخبر** عن ميثاق النصارى بقوله تع **ومن الذين قالوا انا
نصارى اخذنا ميثاقهم** الاية والاشارة فيها ان الله تع اخذ الميثاق
من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ عن هذه الامة يوم الميثاق ولكنه
لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ما ذكروا به ابتلوا بالنسيان والخذلان فاخبر
عن نسيان اليهود بقوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا
مما ذكروا به فما بقي للفريقين حظ من ذلك الميثاق فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة تحقيقه اذا لم يبق لهم حظ من الميثاق بابطال الاستعداد الفطري
لكمال الانسانية صاروا اولئك كالانعام بل هم اضل اي بل كالسباع يتحارشون
ويتهارشون ويتمارسون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيمة فان ارباب الغفلة
لا الفة بينهم وان اصحاب الوفاق لا وحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت
بالتأييد الالهي اذ كتب في قلوبهم الايمان بقلم خطاب الست بربكم يوم الميثاق
وايدهم بروح منه ما نسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عم وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين وقال تع حظا بالهم اذ لم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم فاذكروني
اذكركم يعني ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم بالمحبة وقال
يحبهم ويحبونه **ثم اخبر** عن حقيقة الحظ الذي نسوه اهل الكتاب وما نسوه
من الامة بقوله تع **يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم** الى قوله صراط مستقيم والاشارة فيها ان الله تع بعث النبي عم
نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله عيانا مما خفي عليهم وهم مستعدون
في اصل الخلقة للاستحظاء به دون سائر المخلوقات وقد خص ههنا اهل
الكتاب بالخطاب بقوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير لانهم اخفوا ما بين الله تع لهم في الكتاب المنزل
على انبيائهم ثم عم الخطاب وقال قد جاءكم من الله نور وهو الرسول المبين
ومعه كتاب مبين حظ العباد من الله ببيان الرسول عم وان الله تع سمى نفسه
نورا بقوله تع الله نور السموات والارض لانهما كانتا مختفيتين في ظلمة
العدم فالله تع اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نورا لان اول شيء اظهره الحق بنور
قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد عم كما قال اول ما خلق الله نوري ثم خلق

العالم بما فيه

العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه
نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب
الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك سمي عالم الانوار والعلويات نورانيا بالنسبة
الى السفليات فاقرب الموجود الى الاختراع لما كان نور النبي عم كان اولى باسم
النور ولهذا كان يقول انا من الله والمؤمنون مني وقال تع قد جاءكم
من الله نور وقوله يهدي به الله اي بنور النبي عم وهو نور حكمته وارشاده من
اتبع رضوانه اي من اتبع النبي عم لانه رضوان الحق كما ان المالك رضوان
الجنة سبل السلام طرق السلامة وهو الله ويخرجهم من ظلمات وجودهم
المجازي الى نور الله وهو الوجود الحقيقي الازلي الابدي باذنه اي بجذبات عنايته
ويهديهم الى صراط مستقيم الى الله وهذا حقيقة حظ العباد من الله ورسوله
فانهم جذوا وان لم ينه حقيقة **ثم اخبر** عن حظ اليهود والنصارى من الدنيا
اذ نسوا حظهم من المولى بقوله تع **لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم** الى قوله واليه المصير والاشارة فيها ان الله تع الحبي طلو
للانسان ومولته عند الخذلان وعدم العناية حتى يكفر ويقول ان الله هو المسيح بن
مريم ولم يتفكر ان من يشتمل عليه ارحام الطوامث ومن يتبادره نقص الخلقة وضعف
البشرية ومن لا حب عليه شواهد التغيير اني يليق به نعت الالوهية فقال تع قل
في جواب هؤلاء المغرورين المكورين فمن يملك من الله شيئا يعني انما الاله هو الذي
يملك التصرف في الاشياء كلها ولا يملك احد في التصرف شيئا فمن يملك من الله
شيئا بالدفع والمنع ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا
فهذا منه بشؤم قولكم ان الله هو المسيح بن مريم ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يعني يستحق الالوهية من له ملك السموات والارض وما بينهما وملك
التصرف فيهما ولا تصرف لاحد فيهما ليمنعه عن التصرف فيهما يخلق ما يشاء لما يشاء
مما يشاء متى يشاء كيف يشاء والله على كل شيء قدير يعني الا له من يكون بهذه الصفة
وقالت اليهود والنصارى من غاية خذلانهم وجهلهم وطغيانهم نحن ابناء الله
اي رسلنا ابناء الله يدل عليه قوله تع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله واحباؤه يعني نحن احباء الله يدل عليه قوله قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ثم الزمهم بالحجة وقال قل فلم يعذبكم ان كنتم احباء الله والمعنى
من تعذيبهم قولهم نحن ابناء الله فعذبهم بهذا القول عاجلا لا استكمال تعذيبهم
آجلا بذنوب تقدم منهم من تكذيب محمد عم وتغيير نعته وتحريف كلام الله بل انتم
بشر ممن خلق يعني من عوام الخلق لا من الذين اختصهم بعد ان خلقهم في ظلمة الخلقية

بإفاضة رشاش النور عليهم وإصابته فإنهم الأولياء والأحباء وإن الله
لا يعذبهم بذنوب يصدر منهم عند الابتلاء بل يتوب عليهم
ويبدل سيئاتهم حسنات كما كان لـ[...] آدم عم كان
منه ما كان كقوله [...] وعصى آدم ربه فغوى وكان من الله ما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثم أثبت الملك والقدرة والمشيئة
والاختيار والإرادة لنفسه جل جلاله فقال يغفر لمن يشاء
من أمة محمد عم بإصابة رشاش النور في البداية فضلا الإيمان والعمل
الصالح في الدنيا وبالمغفرة ودخول الجنة وسعادة الرؤية في العقبى ويعذب
من يشاء من أهل الكتاب بإخطاء النور في بدو الخلقة وبالكفر والشرك في الدنيا وبالقطيعة
والحجاب ودخول النار في العقبى ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يتصرف في ملكه
كيف يشاء فيجعل أقواما مظاهر صفات لطفه وجماله كما فعل بأمة محمد عم وأقواما
مظاهر صفات قهره وجلاله كما فعل بأهل الكتاب والمشركين منهم وسائر الكفار
وإليه المصير للفريقين فريق في الجنة وهي دار لطفه وجماله وفريق في السعير وهي
دار قهره وجلاله ثم أخبر عن تأكيد الحجة وإظهار المحجة بقوله يا أهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الآية
والإشارة فيها أن الله تع إنما خاطب اليهود والنصارى وقال يا أهل الكتاب
يشير إلى أنكم لستم أهل الله الذين يتدارسون الكتاب لله بل أنتم أهل الكتاب
الذين يطلبون من دراسة الكتاب والعلوم الشرعية بذلك طلبا للرياسة والوجاهة
وقبول الخلق والمنافع الدنيوية قد جاءكم رسولنا فيه نكتة وهي أنه تع أضاف الرسول
إلى نفسه وقال رسولنا وما أضاف إليهم لأن فائدة رسالته لم تكن راجعة إليهم
ولما خاطب هذه الأمة وأخبرهم عن مجيء الرسول ما أضافه إلى نفسه وإنما جعله من أنفسهم
فقال تع لقد جاءكم رسول من أنفسكم لأن فائدة رسالته كانت عائدة إلى أنفسهم ثم قال
يبين لكم على فترة من الرسل يعني يبين لكم أن تكونوا أهل الله لا أهل الكتاب لأنكم
حصلتم على فترة من الرسل وما يبين لكم من تبيان رسول أن لا تقنعوا من الدين
بالاسم ومن الكتاب برسم ومن الله بذكر فيبين لكم رسولنا برسالتنا عنا ويبشركم
بالوصول إلينا وينذركم عن القطيعة عنا لئلا تقولوا يوم القيمة في مقام الحسرة والندامة
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير يبشركم بنا ونذير ينذركم عنا يدعوكم
إلينا ويكون لكم سراجا منيرا تهتدون به إلينا كقوله إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ويكون حجة الله عليكم ولا يكون لكم حجة
على الله والله على كل شيء مما يدعوكم إليه الرسول ويبشركم به وينذركم عنه قدير قادر على
أن يعطيكم ما وعدكم رسولنا إن الله لا يخلف الميعاد ثم أخبر عن فضله وكرمه

وما اتاهم

عند الابتلاء — كلمة لنفسه — وبالمغفرة — طريق سنن ومحجة طريق — ايماء

وما آتاهم من نعمه بقوله تع وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم الآية بقوله فاعتبروا والإشارة فيها أن الله تع أظهر الفرق
بين هذه الأمة وبين بني إسرائيل بأن جعل أمر بني إسرائيل على لسان نبيهم إذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم وتولى أمر هذه الأمة بنفسه وقال
فاذكروني أذكركم فشتان بين أمة تع يذكرهم وبين من أمر بذكر نعمه تعدد ما أنعم
به عليهم فقال إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا
من العالمين من الآيات والمعجزات والنعم الظاهرة والحجج والبراهين الباهرة
فلما لم يكونوا أهلا لهذه الكرامات مستحقا لتلك السعادات ابتلاهم بدخول
الأرض المقدسة كما قال يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم
ثم أيدهم وأوعدهم عليه وقال ولا ترتدوا على أدباركم بالامتناع عن الدخول
فيها فتجعلوا هذه النعمة على أنفسكم نقمة ودعاء أنبيائكم فيكم لعنة والمملكة مذلة
فتنقلبوا بشؤم معاملاتكم ونقض معاهداتكم خاسرين الدنيا والعقبى والمولى فما
نفعهم الإنذار ولا الاستذكار إذ كانوا أهل البوار حتى قالوا يا موسى إن فيها
قوما جبارين الآية لبيان الفرق بين هذه الأمة وبين بني إسرائيل أن الله كتب
عليهم دخول الأرض المقدسة على الخصوص وما وفقوا لدخولها وجعلوا أذلة
إذ لم يدخلوا الأرض وقيل لهذه الأمة جعلت لكم الأرض مسجدا وترابها طهورا
وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله
خلق لكم ما في الأرض جميعا فشتان بين من خلق له الأرض بما فيها وجعلت
له مسجدا وذلولا وبين من جعل عليه الأرض المقدسة محرمة وجعل لأجلها
ذليلا ثم أخبر أن سعادة رجلين منهم ألهما للمعذرة بأن يخافوا الله ويشفعان
لهم بالدخول ليعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وذلك قوله قال
رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما أي أنعم الله عليهما فصارا من
الذين يخافون ادخلوا عليهم الباب بأمر الله ورسوله واثقين
بفضل الله وبتحقيقه ما وعدكم على طاعة الله فتكونوا من حزب الله
فإنكم غالبون لأن حزب الله هم الغالبون ولا تنظروا إلى عظم أجسامهم
وقوة أجسادهم ولا إلى ضعف أبدانكم وعلى الله فتوكلوا وقووا إيمانكم إن كنتم
مؤمنين بالإيمان الحقيقي فلاحظوا الأغيار بعين الحسبان لا بنور الإيمان فتوهموا
منهم الحدثان بما داخلهم هواجس الرعب فأصروا على ترك الائتمار ومن طالع الأغيار بأنوار
العرفان لم يجبنهم من أهل الخذلان قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا
فيها فمن أقضية سوابق التقدير لم تدنه بواعث التدبير تركوا أدب الخطاب
وصرحوا بما يوجب به العتاب فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون

اي قدر — هواجس

فلم يحتشموا بمجاهدة العدو ولم يتبرعوا من مخاوف الصدق ثم اخبر عن نتائج
خذلانهم وتداركها بعقوبتهم بقوله تع قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
الى قوله الفاسقين والاشارة فيهما ان موسى لما ظن انه يملك نفسه ونفس اخيه وقال
رب اني لا املك الا نفسي واخي ابتلاه الله في الحال بالدعاء على امته حتى قال
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فاظهر له انك لو كنت تملك نفسك ما دعوت
على امتك ولا سميتهم بالفاسقين ولقلت اللهم اهد قومي واصلحهم في عقود نيتك
كما قال النبي صلعم حين شج راسه وكسرت رباعيته وادمي وجهه وهو يقول
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولهذا قال قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم
ضرا او اراد بكم نفعا لانه لا يملك احد نفسه ولا نفس غيره على الحقيقة فالله حرم
على الذين دعا عليهم موسى عم دخول الارض المقدسة بدعائه وقال فانها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض واخذ موسى عم على دعائه عليهم وجعله معهم في التيه
اربعين سنة وقال له فلا تاس على القوم الفاسقين يعني فلا تحزن على قوم
سميتهم فاسقين ولكن على نفسك والعلي نفس اخيك لتعلم انك لا تملك نفسك ولا نفس
اخيك وانما يملك المرء نفسه اذا ملك عليها عند الغضب كما قال عم ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وكان موسى عند الغضب القى الالواح
واخذ براس اخيه يجره اليه ولما غضب على بني اسرائيل قال فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين فلما ادعى انه يملك نفسه عرف عجزه عن مالكية نفسه ويقال معناه
لا املك الا نفسي لا ادخرها عن البذل في امرك ولا املك الا اخي فانه لا يعاونني في هذا
فالعجب ان موسى وهرون عليهما السلام بشؤم معاملة […] بني اسرائيل
بقيا في التيه اربعين سنة […] وبنو اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام
وانزل عليهم المن […] واستوى في التيه ليعلم ان بركة
صحبة الصالحين واثر شؤم صحبة […] الفاسقين
ثم اخبر عن سيرة الصالح وسيرة […] الطالح بقوله تع
واتل عليهم نبا ابني ادم […] بالحق
الى قوله جزاء الظالمين والاشارة فيها […] ان لادم
الروح بازدواجه مع حوا القالب البدن […]
ولد قابيل النفس وتوامته اقليميا الهوى في بطن اولا ثم ولد هابيل القلب وتوامته
ليوذا العقل وكانا اقليميا الهوى في غاية الحسن في نظر قابيل النفس لان النفس تميل
الى الدنيا وما فيها ومن مزينة في نظرها وفي نظر هابيل القلب ايضا في غاية الحسن
لان القلب يميل الى طلب المولى وما عنده وهو محبوب اليه وكان ليوذا العقل في نظر هابيل
القلب في غاية القبح والذمامة لان القلب يعقل عن طلب الحق والفناء في الله

ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وهي في نظر قابيل النفس ايضا في غاية القبح لان النفس يعقل
عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فامر الله تع حوا في الازدواج بين التوامين كليهما
وامر بازدواج توامة كل واحد منهما الى توام الاخر لئلا يعقل القلب عن طلب الحق
بل يحرضه الهوى على الاستهلاك والفناء في الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى
ما سلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا
فيه ينزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان قرين القلب
يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا يسمى
العشق هوى كما قال الشاعر اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبي فارغا فتمكنا ولئلا يعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل
على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر ادم الروح لولديه ما امره
الله تع به فرضي هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هي اختي يعني اقليميا
الهوى ولدت معي في بطن وهي احسن من اخت هابيل القلب يعني ليوذا العقل
وانا احق بها ونحن من ولادة جنة الدنيا وهما من ولادة ارض العقبى فانا احق
باختي فقال له ابوه انها لا تحل لك يعني اذا كان الهوى قرينك فيهلكك في اودية حب
الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من ادم الروح
وقال ان الله تع لم يامر به وانما هذا من رايه فقال لهما ادم الروح فقربا قربانا
فايهما يقبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعني
مدبر النفس النامية ومن القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهو
القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعني لمواشي الاخلاق الانسانية والصفات
الحيوانية فقرب حملا يعني الصفة البهيمية ومن احب الصفات اليه لاحتياجه
بها الضرورة التغذي والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية والشيطانية
فوضعا قربانيهما على جبل البشرية ثم دعا ادم الروح فنزلت نار المحبة من سماء
الجبروت فاكلت حمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تاكل من قربان
قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هي حطب نار الحيوانية فهذا كشف
قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الاخر ثم ظهر بقابيل النفس الحسد والعداوة والبغضاء على هابيل القلب
وقصده وقال لاقتلنك حسدا قال انما يتقبل الله من المتقين باتقائه
عما سواه لئن بسطت الي يدك لتقتلني حسدا ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
حسدا او امنعك عن قتلي بغير اذن ربي بل اريد ان تقتلني فتبوء باثم وجودي
واثم وجودك فان الوجود حجاب بيني وبين محبوبي فتكون من اصحاب النار نار الفرقة
والبعد والحسرة وذلك جزاء الظالمين الذين يعبدون الدنيا وزينتها ويتعلقون

بالشقاء لذاتها وشهواتها ثم أخبر عن مطاوعة النفس ومتابعتها والندامة
والغرامة على متابعتها بقوله تعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه الى قوله لمسرفون
والاشارة فيها ان نفس قابيل النفس طوعت أو جوزت قتل أخيه وهو القلب
لان النفس عدو القلب فقتله فأصبح من الخاسرين يعني في قتل القلب
خسارة النفس في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فيحرم عن الواردات والكشوف
والعلوم الغيبية التي منشاؤها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة الواردات
فيبقى في خسران جهولية الانسان كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر واما في الآخرة
فيحرم الدخول في جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة عن الجحيم والعذاب الاليم
وفي قوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة أخيه اشارات
منها ليعلم ان الله تعالى قادر على ان يبعث غرابا وغيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه
ما لم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلمهم ما لم يعلموا ومنها
لئلا يعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم تعليم الخلق فان الله يعلمهم بواسطة
غراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل ومنها ليعلم الانسان انه محتاج في التعليم
الى غراب ويتمنى ان يكون مثل غراب في العلم كما قال يا ويلتى أعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فأواري سوأة اخي ومنها ان لله تعالى في كل حيوان بل في كل ذرة آية
تدل على وحدانيته وربوبيته واختياره حيث يبدع المعاملات المعقولة عن الحيوانات
الغير العاقلة ومنها اظهار لطفه مع عباده في اسباب البعث حتى اذا أشكل عليهم
امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطائف أسباب لحله فأصبح من النادمين يعني
اصبح يوم القيامة كل نفس قتلت قلبا من النادمين من أجل ذلك كتبنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اي من اجل تلك الندامة والخسران عنهما
ولدفعهما عنهم كتبنا اي الحكم بذلك على بني اسرائيل وغيرهم انه من قتل نفسا بغير قصاص
نفس او بغير فساد يظهر منه موجب لقتله فكأنما قتل الناس جميعا لان كل نفس
على حدة من آدم ثم نفسها فيحتمل ان يخلق الله منها خلقا كما خلق من نفس آدم كقوله
خلقكم من نفس واحدة فانها مستعدة لهذا فمن ابطل هذا الاستعداد بقتلها فكأنما
قتل جميع الناس المحتمل خلقهم منها ومن احياها بترك قتلها او بانجائها من القتل
والهلاك فكأنما احيا الناس المحتمل خلقهم منها جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
اعلم ان كل شيء يرى فيه انه من الله فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومعه
آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله تعالى ان كنت منهم يعني من الذين شاهدوا
الآيات وكشف لهم البينات بعد ذلك اي بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون
اي في ارض البشرية يجاوزون من حد الشريعة والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه
ثم اخبر عن جزاء المخالفين والمحاربين بقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون

الله ورسوله الى قوله غفور رحيم والاشارة فيها ان جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله يعني بمعاداة اولياء الله فان في الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى من عادى لي وليا
فقد بارزني بالحرب واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه ويسعون في الارض
بمعاداتهم فسادا اي يظهرونه في البر والبحر كقوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس ان يقتلوا بسكين الخذلان او يصلبوا بحبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع
ايديهم عن اذيال الوصال وارجلهم من خلاف عن الاختلاف او ينفوا من ارض القربة
والائتلاف ذلك لهم خزي بعد وهوان في الدنيا وفي الآخرة عذاب عظيم الفرقة
والقطيعة الا الذين تابوا وانابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن اولياء الله من
قبل ان تقدروا عليهم برد الولاية ايها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق
وان مردود الولاية مفقود العناية ان الله غفور لمن تاب ورجع الى الله رحيم
بهم بان يقبل توبتهم ويغفر حوبتهم ثم اخبر عن حقيقة التقوى انها ابتغاء الوسيلة
والقربى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة الى قوله مقيم والاشارة فيها ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في اربعة
اشياء احدها الايمان وهو اصابة رشاش النور في بدو الخلقة وبه يخلص العبد
من ظلمة الكفر وثانيها التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع
الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصي وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو
فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه يخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود
ورابعها الجهاد في سبيل الله وهو الحملة على الانانية في اثبات الهوية وبه
يخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقي يا ايها
الذين آمنوا باصابة النور اتقوا الله بتبديل الاخلاق الذميمة وابتغوا اليه
الوسيلة في افناء الاوصاف وجاهدوا في سبيله ببذل الوجود لعلكم تفلحون
بنيل المقصود من المعبود ان الذين كفروا باخطاء النور لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه في الدنيا ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة اليوم ما تقبل
منهم لدفع عذاب نار القطيعة بكفرهم وانما يتقبل الله من المتقين لا من
الكافرين ولهم عذاب اليم من الحسرة والحرمان والقطيعة والكمال يريدون
ان يخرجوا من نار الخذلان وما هم بخارجين منها لانهم خلقوا للدركات النيران
ولهم عذاب مقيم من بدو الخلقة باخطاء ذلك النور الى الابد لاستحالة خروجهم
عن ظلمة الوجود فافهم جدا ثم اخبر عن نكال السارقين وتنكيل السارقين
بقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الى قوله قدير والاشارة
فيها ان السارق والسارقة كانا مقطوعي الايدي عن قبول رشاش النور باصابته
في بدو الخلقة وكان تطاول ايديهما اليوم الى اسباب الشقاوة من نتائج قطع ايديهما

من قبول تلك السعادة فاقطعوا أيديهما اليوم جزاء بما كسبا الآن في عالم الصورة نكالا
من الله تقديرًا في الأزل وإخطاءً لرشاش النور والله عزيز فلعزته ردّ من ردّ بإخطاء
النور حكيم فلحكمته قبل من قبل بإصابة النور فمن تاب من بعد ظلمه فيه إشارة
إلى أن منه السرقة منه ما كانت من نتائج إخطاء النور وإنما كانت من وضع الشيء
في غير موضعه حتى تاب منها وأصلح بالإنابة إلى الله وترك الدنيا ما أفسد من حسن
الاستعداد الفطري بالحرص على الدنيا فإن الله يتوب يعني ينظر إليه بنظر العناية
الأزلية حتى تاب إن الله غفور له بإصابة النور هناك رحيم به بأن تاب عليه ألم تعلم
أن الله هو الذي له ملك السموات والأرض وليس له شريك في الملك يتصرف في ملكه
بمالكيته وملكيته كيف يشاء يعذب من يشاء بإخطاء النور إظهارًا للقهر ويغفر
لمن يشاء بإصابة النور إظهارًا للطف ومشيته والله على كل شيء من إظهار اللطف
والقهر قدير ثم أخبر عمن جعله مظهر قهره بقوله تعالى يا أيها الرسول
لا يحزنك الذين إلى قوله المقسطين والإشارة فيها أن الله لما اقتضى الكفار وأهل الشقاوة
عن محل القرب وأرخى لهم عنان الإمهال للتعذيب حتى تسارعوا في بوادي البوار
وتاهوا في أودية الضلال أمر رسوله بترك المبالاة بأمثالهم وقلة الاهتمام بأقوالهم
وقال يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا
بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني الذين دخلت كلمة الإيمان في أفواههم ولم يدخل نور
الإيمان في قلوبهم ولم تخرج ظلمة الكفر منها ومن الذين هادوا أي تابوا ظاهرًا
للكذب أي يصغون إلى كذبات الشيطان في وساوسه وكذبات النفس في هواجسها
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أي يسمعون هذه الكذبات ويعملون بها ويأتون
السنة السيئة لقوم آخرين من أمتك لم يأتوك بعد يحرفون الكلم من بعد مواضعه
أي يغيرون قوانين الشريعة ويبدلونها بتمويهات الطبيعة ويقولون لرفقائهم
من أهل الطبيعة ومن أضلهم عن جادة الشريعة إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه
فاحذروا يعني إن أوتيتم من أرباب الشريعة مثل مقالاتنا ومعتقدات تناسب
مقالاتنا فاقبلوا وإلا فاحذروا عنهم وعما يقولون من القرآن والأحاديث وهذا
حال أرباب الدعاوي العواري عن المعاني من المتفلسفة والإباحية فقد أزلهم
الشيطان عن الصراط المستقيم وأضلهم عن الدين القويم وأوقعهم الهوى والطبيعة
في المهالك والشبهات فيأولون القرآن والأحاديث على وفق أهوائهم ويفسرون
بآرائهم فعرّف الله نبيه أنهم معزولون عن رحمته محجوبون بعزته وإن من ردته
القسمة الأزلية والعزة الصمدية لا يفيده اهتمام المهتمين ولن تنفعه شفاعة
الشافعين فقال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا يعني من أوقعه الله
بالخذلان وأغرقه بالحرمان فليس إلى الإسعاد حيلته ولا إلى الإنجاد نجاته أولئك الذين

لم يرد الله أن يطهر قلوبهم يعني أولئك الذين جبلوا على نجاسة الشرك وما اقتضت
الإرادة الأزلية والحكمة الإلهية أن يطهر بماء إصابة النور إذ رش عليهم في بدو الخلقة
عن نجاسة ظلمة الشرك قلوبهم وبعد ومن يرد الله فتنته من أرسل إليه عامة
الهوى وسلط عليهم نوازع المنى فأذله بسوط القضاء فليس يغني عنا الشفعائهم في الدنيا
خزي أي في بدو الأمر من إخطاء النور لم يشوش ولهم في الآخرة عذاب عظيم من الحرمان
عن لقاء الله العظيم فلا يدري أي حالتيهما أقرب إلى استحقاق الذل بدايتهم في الخذلان
أم نهايتهم في الحرمان سماعون للكذب أكالون للسحت يعني أخلاقهم الردية أورثتهم
الأعمال الدنية وأن الأخلاق نتائج الأعمال والأعمال نتائج الأخلاق وكلها من
الجوهر الفطري والاستعداد الأصلي من خساسة الجوهر فنفوا الحظوظ خسيسة
وتنهدوا عن أعواض نفيسة فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم يعني فإن جاؤوك
هؤلاء المعلولون طالبي دوائهم فاحكم بينهم مداويا بالدائهم إن رأيت التداوي سببا
لشفائهم أو أعرض عنهم إذا تيقنت أعوازهم الشفاء لشقائهم وإن حكمت فاحكم بينهم
بالقسط يعني داوهم على ما يستحقون من دائهم داوِ أهل العزة بالإعزاز وأهل الغرة
بالإذلال إن الله يحب المقسطين الأقساط الأدوار مع الحق حيثما دار والوقوف
عليه من غير جنف إلى الحظوظ ثم أخبر عمن تولى عن حكم النبي والمولى بقوله تعالى
وكيف يحكمونك وعندهم التوراة إلى قوله هم الكافرون والإشارة
فيها أن في نفي تحكيم اليهود النبي عم لعدم الإيمان به وبغيره من الأنبياء حقيقة إثبات
الإيمان الحقيقي بتحكيمه إذ قال تع وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم
الله ثم يتولون من بعد ذلك أي يعرضون عن حكم الله مع زعمهم أنهم يؤمنون
بها وما أولئك بالمؤمنين حقيقة يدل على هذا التأويل قوله تع فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية ثم قال إنا أنزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار كما أرسلناك
هاديا تهدي إلى صراط مستقيم وجعلناك نورا مما لم يهتدوا بهدي التوراة
ونورها مع زعمهم أنهم يؤمنون بها فكيف يهتدون بهديك ونورك وهم
كافرون بك وبما أنزل إليك وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم
وفي قوله بما استحفظوا من كتاب الله إشارة إلى أنه استحفظ بنو إسرائيل التوراة
فحرفوها وضيعوها وما حفظوها ومن الله على هذه الأمة بتخصيصهم بالقرآن وتولى
حفظه عليهم فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فلهذا ما قدر لأحد
حركة أو سكونا من القرآن ومن أقدم على هذا يؤاخذ الصبيان على ذلك فلا تخشوا
الناس واخشوني فإن الخلق تحت أحكام القدرة مقهورون وعند جريان القضاء
والقدر مجبورون فلا سبيل إلى الخشية منهم ولا يصح الخوف عنهم وخافوني إن كنتم

مؤمنين ولقدرتي على الإيجاد موقنين ولا تشتروا بآياتي بمعجزاتي مع الأنبياء
وبكراماتي مع الأولياء ثمناً قليلاً من حطام الدنيا ومتمنيات النفس بالهوى والامتناع
عن قبول حكم الحق فإنه يوجب خسارة الآخرة والأولى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون لأن من اتخذ حكماً من عند الله ولم يستسلم تحت جريان حكمه رضاً وتسليماً
فما خلوا من شرك خامر قلبه وكفر خامر عقله ثم أخبر عن إنزال الأحكام على
الخواص والعوام بقوله تعالى **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس**
إلى قوله هم الفاسقون والإشارة فيها أن الله تعالى جعل المساواة بين النفوس
في القصاص كما جعلها بين الجوارح والأعضاء فقال تعالى وكتبنا عليهم فيها
أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن
والجروح قصاص ليتحقق التساوي في الاستعداد الإنساني لقبول الفيض الإلهي في طلب
الكمال والبلوغ إلى ذروة الوصال فإنه تعالى كرم بني آدم بنيل هذه الكرامة وخصهم
باختصاص هذه السعادات فقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وإنما التقصير والتواني
وقع من قبل الإنسان في طلب الكمال بترك الاجتهاد فإن المجاهدات تورث المشاهدات
كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد جاء في بعض الكتب المنزلة
ألا من طلبني وجدني والذي يؤيد هذا المعنى قوله ونفس وما سواها فألهمها فجورها
وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فظهر أن من بقي في حضيض النقصان
فإنما بقي بترك التزكية بالخذلان وأن الله كتب على نفسه الرحمة وقال من تقرب
إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وفيه معنى آخر وهو أن في إهلاك النفس هلاك نفس
المهلك وفي إتلاف العضو تلف عضو المتلف وفي إحياء نفس الطالب بحياة الدين حياة
نفس محييها وفي معالجة عين قلبه وأنف قلبه وأذن قلبه وسن قلبه علاج معالجه
عن بلاء الإدراك في هذه الأشياء المدركة لمن تصدق به أي بهذا الإحياء والمعالجة
فهو كفارة له فيما فرط في إحياء نفسه ومعالجة قلبه طرفة عين ومن لم يحكم على نفسه
بما أنزل الله في تزكيتها عن الأوصاف الذميمة وتحليتها بالأخلاق الحميدة على قانون
الشريعة بتربية أرباب الطريقة للوصول إلى عالم الحقيقة فأولئك هم الظالمون
فقد ظلموا أنفسهم بترك التربية إذ وضعوا متابعة الحظوظ في موضع ملازمة
الحقوق وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه
الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين
أي أتبعنا الأنبياء بعضهم بعضاً وأنزلنا الكتب بعضها مصدقاً لبعض ومقرراً له
لتبيان الدين القويم والهداية إلى الصراط المستقيم والرجوع إلى رب العالمين لأرباب
اليقين من المتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه وكذلك أهل كل كتاب
في سلوك طريق الحق ومن لم يحكم بما أنزل الله من أهل كل كتاب فأولئك هم الفاسقون

خامر خلط

ذروة كناية عن العلو

الخارجون

الخارجون عن الصراط المستقيم فضلوا عن الحق وذلوا بالباطل **ثم أخبر عن** حال
النبي عم وكتابه وأشار إليه من خطابه بقوله تعالى **وأنزلنا إليك الكتاب**
بالحق إلى قوله يوقنون والإشارة فيها أن الله تعالى خصص حبيبه من بين سائر الأنبياء
بإنزال الكتب إليه بالحقيقة كما قال وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي بالحقيقة
وذلك لأنه أنزله على قلبه وأنزل الكتب على الأنبياء في الألواح والصحف وبينه
وبينهم بون بعيد وفرق عظيم فإن ما أنزل على القلب يكون صاحب القلب مخصوصاً به
من سائر الخلق تخلقاً بخلقه فلهذا كان خلقه القرآن وما أنزل في الألواح والصحف
يستوي فيه الخواص والعوام في التخلق بخلقه بإتيان الأوامر وانتهاء النواهي
مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه أي يصدق الكتب المنزلة قبله
تصديقاً حقيقياً عيانياً لا بيانياً بحيث شاهد قلب المنزل عليه بنور حقائق
جميع الكتب ومعانيها وأسرارها فيشهد على صدقها وحقيتها بخلاف ما أنزل
في الألواح والصحف فإن الألواح والصحف لا يشاهد بنور الكتب حقائقها
ولا يشهد على صدقها وحقيتها فاحكم بينهم بما أنزل الله أي فأقم بالله أحكام الدين
بينهم بما أنزله على قلبك وأشفق على ذمة الحقوق بترك ملاحظة الحظوظ
ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق أي لا يميلك إلى أهويتها الفاسدة مزاحم
الحنفية ومكارم الإنسانية فيلهيك عما جاءك من الحق بالعيان من حقائق
القرآن وأنواره وحقيقة القرآن وأسراره لكل جعلنا منكم معاشر الأنبياء شرعة
يشرع فيها بالبيان ومنهاجاً يسلك فيه بالعيان ولو شاء الله لجعلكم أمة
واحدة أي جعل أممكم أمة واحدة تهتدي بالبيان إلى العيان ولكن ليبلوكم
في الأمم فيما آتيكم من البيان والتبيان والحجة والبرهان والعزة والسلطان
وابتلاكم بزينة الدنيا واتباع الهوى ونيل المنى والرفعة بين الورى والنجاة
في العقبى يهتدي التائبون بالبيان والتبيان ويهتدي العالمون بالحجة والبرهان
ويجذب العارفون بالعزة والسلطان بل يقصد الزاهدون برفض الدنيا ويقدم
العابدون بنهي الهوى ويسلك المتقون بنيل المنى ويجذب العارفون بترك
الورى ويتسلك الواصلون بالسلو عن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات ببذل الموجود
وسارعوا إلى القربات بشدة الوجود إلى الله مرجعكم جميعاً أما بالاختيار بقدم
الصدق في الإفناء لنيل المرام في عالم البقاء وأما بالاضطرار عند حلول الأجل
بقدم الفناء لنيل المكافأة يوم اللقاء فينبئكم بنتائج الأعمال ومراتب الأحوال بما كنتم
فيه تختلفون من المقاصد والمطالب والمشارب وأن احكم بينهم بما أنزل الله
ثم بالله فيما يحكم لإقامة حقوقه فيما يقدم ويؤخره بلا حظ الأغيار فيما يؤثر وقدر
فإن الكل يحفظوا بحقوق ولا تتبع أهواءهم بالإعراض عن الحق واحذرهم أن يفتنوك

بالتصرف عن بعض ما أنزل الله اليك من الحقوق بشواهد الحق فان تولوا عن الحق وأبوا قبوله
فاعلم بمطالعة القضاء انما يريد الله في حكم القدر أن يصيبهم مصيبة الاعراض ببعض ذنوبهم
وهو الاعتراض فان الحق يلزمهم بشرط التكليف ويقدمهم ويوجهم بعين التعريف في التكليف
فيما أوجب والتشريف فيما أوعد والعبرة بالاسعاد لا بالايجاب وان كثيرا من الناس لفاسقون
لخارجون عن جذبات العناية ولحظات الهداية أفحكم الجاهلية يبغون يطلبون
منك أن تحيد عن المحجة المثلى بعد ما طلعت شموس الدين وسطعت براهين اليقين
ولمنار الفلك بأنوار الغيب وانهتكت أستار الريب ومن أحسن من الله حكما لقوم
يوقنون لا أحد حكم لأهل الايقان يعني لا حكم أحسن من الرحمن ثم أخبر
الأولياء أن لا يتولوا الأعداء بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء الى قوله خاسرين والاشارة فيهما أن من أمارات الايمان الحقيقي لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء في الحقيقة فانهم أعداء الله وأعداؤكم انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا كما قال تعالى نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وقال الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا تتولوهم فان الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
وان بعضهم أولياء بعض فان الجنسية موجبة للضم ولهذا قال ومن يتولهم منكم
فانه منهم ومن يتولهم ممن يتحلى بحلية الاسلام ويتزيا بزي أهل الدين ظاهرا فانه
منهم أي من طينتهم وخلقهم ووصفهم حقيقة وباطنا ان الله لا يهدي الى ائتلاف
أهل التعارف الوقعا في القوم الظالمين الذين هم أهل التناكر الواضعين
المحبة والولاء في غير موضعه فترى الذين في قلوبهم مرض عن حرمان نور الايمان
والخلو عن التوحيد والعرفان يسارعون فيهم أي في مودة أهل التناكر فان الأرواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فمن شؤم ضمائرهم
وعمى بصائرهم حين حجبوا عن محل التوحيد وتفرقوا في أودية الحسبان والظنون
تتوق الى قلوبهم موالاة الأعداء خوفا من معرتهم وطمعا في آمالهم من صحبتهم
يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة من دوائر الزمان ونوائب الحدثان فعسى الله أن يأتي
بالفتح فتح عيون قلوبهم ليشاهدوا أنهم في أسر العجز وكل الافتقار أو أمر من عنده
بتصفية مشارب الكرام وإضاءة دواعي القرب مشارق القلوب فيصبحوا عن
ليلة الغفلة على ما أسروا في أنفسهم من الظنون الكاذبة نادمين حينئذ يقول الذين
آمنوا بأنوار الغيوب في أستار القلوب أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهدا عن أكوانهم
في مالهم جهدا إيمانهم بالنفاق انهم لمعكم في الوفاق حبطت أعمالهم وبطلت آمالهم
فأصبحوا خاسرين بابطال الاستعداد الفطري في الدنيا واستحقاق دركات جهنم البعد
في العقبى ثم أخبر عن أهل المحبة أنهم أهل المحنة في الدنيا وأهل المنحة في العقبى
بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الآية والاشارة

فيها ان الذين

أن الدين الحقيقي هو طلب الحق فقال يا أيها الذين آمنوا الطلب للحق بعد أن كانوا
في ضلالة طلب غير الله من يرتد منكم عن دينه وهو طلب الحق حقيقة طالبا
غير الله من الدنيا والآخرة كما قال تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
حتى وقعت هذه الآية عند الشبلي فصعق وقال ما كان فيه أحد يقال
له ومنكم من يريد الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه تخص هذه المرتبة بقوم
دون قوم فلا ريب أن هذا القوم هم أرباب السلوك من المشايخ الذين
جذبتهم العناية الأزلية بجذبات المحبة الالهية عن أوكار أوصاف الخليقة
الى سرادقات جلال الصمدية فأفناهم عنهم بسطوات تجليه ثم أبقاهم به بهبوب
نفحات يحبونه فان محبة العبد بشرط فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وانا محبة
الله للعبد ابقاء اللاهوتية في فناء الناسوتية فالله يحب العبد بصفة ذاته
أزلا وهي الارادة القديمة المخصوصة بالعناية والعبد يحب الله بذات تلك
الصفة أبدا فانهم حدا فيكون من أمارات تلك المحبة الأزلية الأبدية لهم أن يكونوا
أذلة على المؤمنين لفناء الناسوتية وارتفاع الأنانية أعزة على الكافرين
ببقاء اللاهوتية وإثبات الوحدانية يجاهدون في سبيل الله أي في طلب الحق
في البداية بالوجود ولا يخافون لومة لائم عند غلبات الوجود في الوسط بالدوام
الشهود ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني صدق الطلب في البداية وغلبات
الوجد في الوسط والاعتصام بالمحبة في النهاية لينيل المقصود والله واسع كرمه
أن يتفضل بذلك على كل أحد ولكنه عليم بمن يستحق هذه الفضيلة ويستعد للتوسل
بهذه الوسيلة ثم أخبر عن موصول العناية منهم أنه المنعوت بالولاية
بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الى قوله هم الغالبون والاشارة
فيها أن الله تعالى أعز المؤمنين بعز موالاته وموالاة رسوله وموالاة المؤمنين فقال
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا فموالاة الله في معاداة ما سوى الله كما كان
حال الخليل عليه السلام قال فانهم عدو لي الا رب العالمين وموالاة الرسول في معاداة
النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به وقال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده
والناس أجمعين وموالاة المؤمنين في مواخاتهم في الدين كقوله تعالى انما المؤمنون اخوة
وقال عليه السلام لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وفيمن عادى نفسه
ثم عوضه بالمخاصمة عنها مع الخلق ثم بالمعاينة فيها مع الحق ثم أخبر عن أهل الولاة
من المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة أي يحرسونها محافظا حدودها
في الظاهر مراقبا حضورها في الباطن مراعاة السر مع الله أن لا يخطر ببالهم غير الله
ويؤتون الزكوة أي يبذلون ما بقي من وجودهم في طلب الحق وهو الفناء في الله

وهم راكعون راجعون إلى الله بالانحطاط من قيام البشرية إلى الفناء بالعبودية ومن يتول
الله ورسوله والذين آمنوا فهو من حزب الله فإن حزب الله هم أهل الله وهم أيضا
هم الغالبون على أهوائهم وأنفسهم وعلى الدنيا والشياطين الغالبون مع الله على
ضوابط الاستقامة ثم أخبر عن صفة الأعداء وأنهم لا يصلحون للموالاة بقوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
الآية والإشارة فيها أن لا تتخذوا إلى الملأ تنبيه مع أعداء الدين يا أهل الإيمان
خصوصا مع الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
من أهل الأديان والملل والكفار ولا تتخذوهم أولياء فإنهم أعداء الله وأعداؤكم
وفيه أيضا إشارة إلى أهل التحقيق الذين هم أهل المحبة المجذوبون إلى سرادقات
الجلال بجذبات الوصال أن لا يتولوا أهل الغفلة فإنهم الذين اتخذوا دينكم
ومذهبكم في المحبة والطلب هزوا ولعبا للجهل بأحوالكم والغفلة عن أمثالكم
من الذين أوتوا الكتاب أي العلوم الظاهرة من النقليات والكفار يعني العلماء
الذين تمسكوا بالعلوم من العقليات فإنهم بمعزل عن العلوم من اللدنيات
والكشفيات فلا تتخذوهم أولياء فإن بعضهم أولياء بعض والضدية بينكم وبينهم
قائمة فإن الناس أعداء ما جهلوا ومن لم يذق لا يدري فكم يدري
أن لا يدري وهم يحسبون أنهم يدرون فهذا هو الجهل المركب فافهم جدا واتقوا الله
واخشوه ولا تخشوا غيره إن كنتم مؤمنين بأن لا وجود إلا لله ولا موجود سوى
الله ثم أخبر عن استهزائهم عند الصلاة وندائهم بقوله تعالى وإذا ناديتم
إلى الصلاة إلى قوله فاسقون والإشارة أن الله تعالى أخبر عن أهل الغفلة والسلو
المحجوبين بأستار العزة عن أحوال أهل القربة والمحبة فقال وإذا ناديتم إلى الصلاة
أي إذا دعوتموهم إلى محل القرب والتحري اتخذوها هزوا ولعبا لجهلهم بأحوالها
وصلاتهم عن عرفانها كما أخبر ذلك بأنهم قوم لا يعقلون أي لا يدرك عقولهم الوله
بالوهم والخيال لذاذة شهود ذلك الجمال والجلال فإنها بمعزل عن تلك الأحوال
لا مسيس عن ذلك الوصول والوصال قل يا أهل الكتاب إشارة إلى العلوم الظاهرة
من أهل السلو هل تنقمون منا هل تنكرون علينا وتحذروننا وتعيبون فينا
وتؤذوننا إلا أن آمنا بالله الإيمان أي آمنتم بإيمان تقليدي بياني وآمنا بالله وبأنوار
هدايته إيمانا حقيقيا عيانيا وبما أنزل إلينا من الواردات الربانية والعلوم
اللدنية وما أنزل من قبل على الأنبياء من الكتب الإلهية بكشف حقائقها
ومعانيها ورشف دقائقها ومبانيها وأن أكثركم فاسقون خارجون عن صراط مستقيم
طلب الحق إلى الدنيا ولذاتها وشهواتها والحرص على جمع أموالها وطلب رياستها
ثم أخبر عمن هو شر حالا وأردى خصالا بقوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك

إلى قوله يصنعون

إلى قوله يصنعون فيها أن الله تعالى جعل لإظهار مستحقا القبول وقبض صفة القهر من الطرد
واللعن والغضب ليتبين أحسن المنازل وأبعد عن نعت الأحباب الفواصل والحكمة
حضيض الأسفل الأرذل بعدوا عن صراط سوي الطريقة محجوبا عن شهود الحقيقة
قال تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه ثم قال وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أي جعل صفة
القردية والخنزيرية ويعبد الطاغوت من بعض خصائصهم أولئك شر مكانا
يعني من هؤلاء وأضل عن سواء السبيل أي عن طريق الحق المعني أن القردة والخنازير
وإن كانت ضالة عن طريق طلب الحق بعدم الاستعداد هؤلاء الذين كانوا
مستعدين لسلوك سبيل الحق والوصول إليه شر مكانا منهم كما قال إن شر الدواب
عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون الآية وأضل لإبطال استعداد الوصول كما
قال تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل وذلك أن من أعمالهم أنهم إذا جاءوكم
قالوا آمنا بالنفاق وقد دخلوا بالكفر لا بالإيمان وقد خرجوا به أي بالكفر
وليس هذا النفاق من شأن القردة والخنازير فبقدم النفاق والكفر نزلوا إلى
أسفل السافلين وصاروا شر الأراذل والله أعلم بما كانوا يكتمون أي يخفون من
رذائل الأخلاق وخباثات الأعراق وترى كثيرا منهم من هذه الطائفة يسارعون
في الإثم أي يسعون بجد عظيم في طلب الدنيا ولذاتها وشهواتها والعدوان
أي مجاوزة الأوامر ومتابعة النواهي وأكلهم السحت أي إطماعهم فيما سوى
الله وإعراضهم عن الحق لبئس ما كانوا يعملون لأنهم بئس الأقدام ينزلون إلى
أسفل السافلين لولا ينهاهم الربانيون ومنهم المشايخ الواصلون من أهل
التربية بتسليكهم إياهم إن كانوا مستسلمين قابلي التصرف والأحبار وهم العلماء
المتقون يدعونهم إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة عن قولهم الإثم في طلب
الدنيا وما فيها وأكلهم السحت هو كل مطمع عن الحق لبئس ما كانوا يصنعون المشايخ
والعلماء في ترك النصيحة وإنما الدين النصيحة ولولا حقيقة هذا المعنى في التوبيخ
لما اشتغل أهل الله المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم في مشاهدة الحق
ومؤانستهم به ثم أخبر عن بعض موجبات اللعنة لأهل الغفلة بقوله تعالى
وقالت اليهود يد الله مغلولة الآية والإشارة فيها أن الله تعالى حكى
الإنسان إلى خصائص نفسه وخساسة طبعه وركاكة نظره وعقله بالخذلان ليترشح
بما في إنائه من صفات الظلومية والجهولية التي جبل عليها حتى يظن بالله ظن
السوء ويقول على الله ما لا يعلم كما قالت اليهود يد الله مغلولة أي من إصابة
الخير ومهما أدركته العناية الربانية وأيده التأييد الإلهي فما ينطق عن الهوى
إلا بما يلهم أو يوحى كما قال عم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل

والنهار دينه ثم اجابهم الحق وقالت غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا اي ايديهم عن اصابة الخير
مغلولة ومشامهم عن نسيم روائح الصدق مزكومة وانهم عن ابواب الحق مطرودون
الى حضائض النفس مردودون ثم اثنى على نفسه فقال بل يداه مبسوطتان اي يد اللطف
ويد القهر ينفق كيف يشاء من خزاين اللطف والقهر على المؤمنين من الهداية
والايمان والاحسان وعلى الكافر من الضلالة والغواية والكفران وعذاب النيران فيرفع
قوما للدرجات العلى ويضع آخرين للدركات السفلى ويدفع عن قوم الشر والبلاء
ويمنع عن قوم الخير والنعماء بل يعم نعم الرفع اذ تخص نعم الشقوة وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وفيه اشارة الى اهل الحسد فانهم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وينكرون ذوي الفضل فلا يزيدهم الحسد الا الطغيان
كما ان مصايب قوم عند قوم فوايد كذلك فوايد قوم عند قوم مصايب ثم ادرك
اهل الحسد خذلان الحق وجعل بأسهم بينهم كما قال والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة فلا يوجد ذو حسد الا وبينه وبين صاحبه في الحسد عداوة وبغض وحقد
الى ان يتوارثوا بطنا عن بطن فلا يكون بينهم موافقة في الحقيقة كلما اوقدوا نارا للحرب
اي يجتمعون لاثارة الفتنة على اهل الحق ويتفقون على اظهار الباطل اطفاها الله نار
مكرهم وشتت عليهم امرهم ويسعون في الارض فسادا باظهار الانكار والغيبة
والبهتان وتقبيح احوال اهل الحق عند العوام لكسر قلوبهم في نظر الخلق ليحقروا
بعد ما وقروا والله لا يحب المفسدين الذين يفسدون اعتقاد الخلق في ارباب
الصدق واهل الحق ثم اخبر عن اصلاح حال من يقبل الصلاح بقوله ولو ان
اهل الكتاب آمنوا الى قوله يعملون والاشارة فيهما ولو ان اهل الكتاب
يعني اهل العلوم الظاهرة آمنوا بالعلوم الباطنة واقروا بها وصدقوا اهلها
فيما يخبرون عنها واتقوا الانكار والاعراض والحسد عليهم لكفرنا عنهم سيئاتهم
وهي الغفلة عنها والجهل بها والانكار عليها والحسنات التي تصدر عن الابرار
بالعكوف على الاعمال البدنية دون القلبية ولزوم العلوم الظاهرة بالاعراض
عن العلوم الباطنة فانها سيئات المقربين ولادخلناهم جنات النعيم اي ولانزلناهم
مع المقربين منازل الاولياء والصديقين ودرجات الشهداء والصالحين
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم في القرآن المجيد والكتب
المنزلة والصحف الاولى يعني لو عملوا بمقتضاها ولزموا بمتابعتها في تزكية
النفس عن خصايصها الذميمة وتحليتها بدوام الذكر ومراقبة السر لحصول الاخلاق
الكريمة ومخالفة الهوى وايثار الآخرة على الاولى يدل على هذا التحقيق قوله
من تركى الى آخر السورة لاكلوا من فوقهم يعني رزقوا من الواردات الروحانية والمشاهدات
الربانية ومن تحت ارجلهم اي تسخير النفس بالهمم العالية بان نهاها عن هواها وجعلوا

مراداتهم تحت اقدامهم ليصلوا الى اعلى مقامهم كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى منهم امة مقتصدة اي من علماء الظاهرة من هو مقتصد ان لم يكن تابعا
للحيوانات والمقتصد هو العالم المتقي والمريد الصادق والطالب المحق دون السابق
الواصل الكامل العالم الرباني وكثير منهم من العلماء السوء ساء ما يعملون فيما يحسدون
اهل الحق وينكرون عليهم ويؤذونهم بالكذب والافتراء والتخطئة ثم اخبر
عن تبليغ الرسالة وعدم الالتفات بامثل هذه الحالة وسوء المقالة بقوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الآية والاشارة فيها ان الله تعالى امر
الرسول ان يبلغ جميع ما انزل اليه من ربه مطلقا بقوله يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك الآية فاندرج تحت الامر ما انزل اليه من ربه من الوحي
والالهامات والمقامات والوقايع والواردات والمشاهدات والكشوف والانوار
والاسرار والاخلاق والمواهب والحقايق ومعاني النبوة والرسالة كلها ثم اكد
الامر بقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته لان الحكمة في ارسال الرسول ان يكون
الرسول داعيا الى الله عباده باذنه ويكون لهم في سلوك الطريق هاديا الى
صراط مستقيم الى الله وسراجا منيرا يهتدى به ويقتدى الى ان توصلهم الى الله
حقايق النبوة والرسالة والمشاهدات والكشوف كلها منازل ومنازلات
ومقامات واحوال للواصلين والسايرين الى الله فالرسول ان لم يبلغ بعض
هذه الحقايق الى العباد فلا يمكنهم الوصول الى الله فلا يحصل مقصود ما ارسل
منه فعلى الحقيقة ما بلغ رسالته بالكمال الا ان للتبليغ مراتب بحسب ما انزل
اليه كما انزل اليه بانواع مختلفة فتبليغ بالعبارة وتبليغ بالاشارة وتبليغ بالتاديب
والتهذيب وتبليغ بالتعليم وتبليغ بالتزكية وتبليغ بالتحلية وتبليغ بالاخلاق
وتبليغ بالهمة وتبليغ بجذبات الولاية وتبليغ بقوة النبوة والرسالة وتبليغ بالشفاعة
وهذا سر عظيم يتضمن حقايق كثيرة ولهذا السر قال عم الناس يحتاجون الى
شفاعتي يوم القيمة حتى ابرهيم واعلم ان للخلق ايضا مراتب في قبول الدعوة والرسالة
وحقايقها كقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقال الله اعلم
حيث يجعل رسالته ولهذا التفاوت في قبول الدعوة على حسب الاستعدادات المختلفة
وقال ابو هريرة حفظت من رسول الله صلعم وعائين من العلم فاما احدهما
فقد بثثته واما الآخر لو بثثته لقطع هذا البلعوم ثم قال والله يعصمك
من الناس اي يعصمك باوصاف لاهوتيتك عن اوصاف ناسوتيتك لتتصرف
في الخلق بالقوة اللاهوتية فتوصلهم الى الله ولا يتصرفون فيك فيقطعوك عن الله
ان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني من سنته تعالى ان لا يهدي الى الحضرة
قوما جحدوا نبوة الانبياء وما قبلوا رسالة الرسل ليبلغوا اليهم ما انزل اليهم

من ربهم او انكروا على الاولياء وما تمسكوا بهم ولا بهم ليوصلوهم الى الله سنة الله التي
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم اخبر عن المتمسكين باقوال اهل
الهوى ليسوا على شيء بقوله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية والاشارة فيها ان
الخطاب في قوله قل يا اهل الكتاب يعم الجميع من انزل اليهم الكتب ويخص
لارباب العلوم الظاهرة المحرومين عن العلوم الباطنة لستم على شيء من حقيقة
الدين بمجرد تعلم العلوم الظاهرة وشرايع الدين وانتم غافلون عن العلوم الباطنة
وحقيقة الدين حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
يعني حتى تقيموا احكام ظاهرها وباطنها وتزينوا ظاهركم وباطنكم بالاعمال والاحوال
التي يشير اليها ظاهرها وباطنها وهذا مما لا يتصور الا بمقدمتين ونتايج اربع فاما
المقدمتان فاولهما الجذبة الالهية وثانيهما التربية الشيخية واما النتايج فاولها الاعراض
عن الدنيا وما يتعلق بها بكليتها وثانيها التوجه الى الحق بصدق الطلب وثالثها من نتايج الجذبة
تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الالهية ورابعها من نتايج
التربية الشيخية باستمداد القوة النبوية وليزيدن كثيرا منهم يعني من العلماء
السوء ما انزل اليك من ربك من اصناف الطاف الربوبية باهل التحقيق
في العبودية طغيانا وكفرا انكارا وجحدا فلا تأس يا اهل التحقيق
على القوم الكافرين الجاحدين والمنكرين فانهم خلقوا مستعدين لهذا
الانكار الموصل الى دركات النار ثم اخبر عن ايمان اهل الايمان بقوله ان الذين
آمنوا والذين هادوا الآية والاشارة فيها ان من ادعى الايمان واظهره من الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن من هؤلاء
بالله اي بهداية الله ونوره لا بالتقليد والنفاق والعادة والمعاداة بين قومه
واهل بلده واليوم الآخر اي شاهدوا بنور الله الذي هو حقيقة الايمان يوم الآخر
وحقيقة الجنة والنار كما قال حارثة وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون واهل النار
يتعاوون فلا خوف عليهم فيما لا يكونوا على شيء فانهم يقيمون التورية والانجيل
والقرآن عملا بالظاهر والباطن ولا هم يحزنون على ما يقاسون من شدايد
الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس في ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ما
اصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والآفات وهذا حال خواص عباد الله واوليائه
كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم اخبر عن اهل الهوى
بقوله لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله يعملون والاشارة فيها ان لقد
اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني يوم الميثاق مع ذرات ذريات بني آدم اذ اخرجهم
من ظهورهم لهم في التوحيد والمعرفة في غيبة الاجساد وارسلنا اليهم رسلا في حضورهم
بالاجساد في عالم الشهادة من الالهامات الربانية والواردات الروحانية والرسل الجسدانية

كلما جاءهم

كلما جاءهم رسول من هؤلاء بما لا تهوى انفسهم على خلاف هوى نفوسهم وكانوا
مغلوبي الهوى تحجبهم الهوى عن استماع الحق ورؤية الشواهد ومعرفة الرسل
فريقا كذبوا من الالهامات والواردات وفريقا يقتلون من الرسل ظاهرا
فعبدوا الهوى واتخذوا الهتهم اهواءهم وحسبوا ان لا تكون فتنة عبادة الهوى
وتكذيب الرسل وقتلهم فتنة عليهم وان سالوا عقوبتها عاجلا دون آجل
فعموا يعني عموا القلوب عن شهود شواهد الحق وصموا باذان القلوب عن استماع
الالهامات واخبار الواردات عقيب غلبة الهوى وتكذيب الرسل وقتلهم عقوبة
كذلك عاجلا ثم تاب الله عليهم اي على بعضهم من قابلي التوبة واهل الرجوع الى الحق
ثم عموا وصموا يعني بعضهم ممن لم يكونوا من قابلي التوبة واهل الرجوع كما بين وقال
كثير منهم والله بصير في الازل بتقدير بما يعملون اليوم من الخير والشر
فقدر ما شاء كما شاء لمن شاء فيجازيهم ما يشاء كما يشاء لمن يشاء متى يشاء
ثم اخبر عن بعض ما قدر لمن قدر كيف قدر بقوله لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله عذاب اليم والاشارة فيها ان النصارى
لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم العقل وينظروا الى احوال الانبياء بنظر العقل تاهوا
في اودية الشبهات فانقطعوا في بوادي الهلكات جل جناب القدس عن ادراك
عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من تعدى حدوده وتبعوا اثرهم كما ظن
النصارى عيسى عم اذ نظروا بالعقل في امر وجوده مولودا من ام بلا اب حكم عقلهم
ان لا يكون مولود بلا اب فينبغي ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بانه يخلق
من الطين كهيئة الطير ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويخبر بما يأكلون في بيوتهم
وما يدخرون وهذا من صفات الله ولو لم يكن المسيح ابن الله لما امكنه هذا وانما
امكنه بانه الولد سر ابيه وقال بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن
صفات الناسوتية حل اللاهوتية الحق في مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم اعلم ان امة محمد عم لما سلكوا طريق الحق باقدام
جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال براهين
الوصول والوصال كما كان حال الشبلي حين غسل كتبه بالماء وكان يقول نعم الدليل
انتم ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال فهذا القوم بعد ما وصلوا
الى سرادقات حضرة الجلال شاهدوا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذي
حمل امانة الحق من بين ساير المخلوقات وهي نور فيض الالوهية بلا واسطة
والانبياء مخصوصون باحسن التقويم في قبول هذا الكمال فتحقق لهم ان عيسى عم
كما كان قابلا بعد التزكية للتحلية بفيض الخالقية والمحيية كان يخلق من الطين
كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى

باذن الله لا بانفراده اعني كان صدور الفعل منه ومتشابهة للخالقية حتى يلزم الالوهية
وهذا كما ان للكرة البلور المخروط لاستعدادها في قبول فيض الشمس اذا كان في محاذاتها
فتقبل الفيض وتحرق الحلوج المحاذي لها بذلك الفيض فتصدر الفعل المحرق من الكرة
ظاهرا ومنشاء الصفة المحرقة حضرة الشمس حقيقة فصادرت الكرة بحسن الاستعداد
قابلة لفيض الشمس ويظهر منها صفات الشمس وما حلت الشمس في كرة البلور بل هم ان
شاء الله وتعينه فكذلك حال الانبياء في المعجزات وكبار الاولياء في الكرامات والفرق
ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون فالله تع كفر الحلولية والاقانيمية
وهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية من النصارى فقال لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اي حل به واثنى على توحيد عيسى واقراره
بالعبودية اذ قال وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم يعني الذي انا عبده وانتم عبيده وهو ربي وذكرهم بالحا لعقوة الملكية
انه من يشرك بالله اي يقول بالهية احد غير الله فهذا شرك لا يغفر وبهذا قال
فقد حرم الله عليه الجنة فاما شرك الريا فيحتمل المغفرة ولا تحرم عليه الجنة
بل تحرم عليه القربة ومن حرم عليه الجنة فماويه النار فيعذب بنار الفرقة
مع الحرقة وما للظالمين الذين وضعوا الالهية عن موضعها من انصار يوصلون
لهم ما قطعوا على انفسهم من عقد التوحيد ثم قال لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني في الالوهية كفرهم الله بانهم اضافوا الالوهية
الى غيره واثبتوا ثلثة الهة وهذا من غاية الخذلان ويحكم عليه العقل بالبطلان
لان عيسى ومريم كانا محدثين مخلوقين والمحدث المخلوق كيف يكون الها
خالقا قديما وهذا مما لا يخفى على المجانين فكيف على العقلاء فقال تع وما
من اله الا اله واحد الذي هو صانع كل شيء وخالقه وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا بما قالوا وبما كفرهم الله منهم اي من
الذين لم ينتهوا عن هذا القول لان الله تع قد قدر لهم الكفر حين شقي من شقي
في بطن امه عذاب اليم لا يفارقهم ابدا الدهر ثم ذكر ان باب التوبة عليهم
مفتوح وان المغفرة ممنوح بقوله تع افلا يتوبون الى الله الى قوله العليم
والاشارة فيها ان الله تع نفى الالهية عن عيسى عم واثبت له ابنية مريم وانه اشتملت
عليه الارحام وتناولته الايام واثبت له الرسالة واثبت الرسل قبله وانهم قد طووا
وان ما يظهر منه من المعجزات هو مثل مما كان يظهر من الرسل واثبت لمريم انها
ام عيسى وان لها مقام الصديقية التي هي تلو النبوة ونفى الالهية عنها واثبت
الحاجة الماسة الى الطعام لهما واضافة الفقر الى ان يتخلصا من فضائل الطعام
والحجج بهذه الصفات البشرية على عدم استحقاق الربوبية لهما ونفى الالهية عنهما

وغير ذلك

وغير ذلك من الاسرار والحقائق في ضمن هذه الكلمات البليغة الفصيحة المعدودة تع
ومن قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام ثم قال اظهارا لما بين من الآيات
انظر كيف نبين لهم الآيات ومن تضمين المعاني والحقائق الكثيرة
في هذه الالفاظ اليسيرة والآية الاخرى من نفي عيسى ومريم كقوله وجعلنا ابن مريم
وامه آية وذلك ان آية الانبياء فيما غيرهم انفسهم اعجازا للخلق فكان آية عيسى
وامه في نفسهما بان مريم ولدت مولودا من غير زوج وان عيسى ولد من غير اب
اظهارا للقدرة ثم انظر الى من جعلهم الله بالخذلان صما بكما عميا فهم لا يعقلون
انى يؤفكون يعني يصرفون من وجه الحق مع ظهور الآيات الدالة على الحق ثم نفى
ايصال النفع والضر عن قدرة عيسى مع تمكينه على ان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
فقال قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
لكي يهتدوا الى التوحيد وليعلموا ان ما ظهر عن عيسى من الابراء والاحياء كان
باذن الله وقدرته والله هو السميع بما تحدث به انفسهم عند تعليق
القلوب بدون الرب في استدفاع الشر واستجلاب الخير العليم بمن يدفع عنهم الشر
ويصيبهم الخير فانه الضار النافع وهو الذي يخاف ويرجى في الضراء والسراء لا غير
ثم اخبر عن الغلو انه من السلو بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الى قوله
فاسقون والاشارة فيها ان الخطاب في قوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم مع المقلدين من اهل كل كتاب لانه قال في دينكم اي مذهبكم
الذي اخذتم بالتقليد من اهل الاهواء والبدع وما قال في الدين مطلقا
لان الغلو في دين الحق حق ولهذا قال غير الحق اي فيما غير الحق من دينكم
يعني الغلو فيما هو الحق من دينكم جائز لكن اهل كل كتاب وان اخذوا بالتقليد عن
اهل الاهواء والبدع ما هو غير الحق فقد اخذوا بعضوا ما هو الحق من دينهم ثم
اكده بقوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اذ غلب عليهم
الهوى فاتخذوه الها يعبدونه على اتباعه وزين الشيطان في اعينهم السنة المعقولة
المشوبة بالهوى فضلوا بها من قبل من جهالة المبتدعة ومقلديهم
في ابتداع اهوائهم وشبههم واضلوا كثيرا يعني كلا الفريقين التابع والمتبوع وضلوا عن سواء
السبيل يعني عن السبيل لم طريق الوصول الى الحق فان الهداية الحقيقية هي الوصول
الى الحق والضلالة الحقيقية هي الانقطاع عن الحق والتولي عن طريقه لعن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم فيه اشارة
الى سر الخلافة وهو ان الانسان الكامل الذي يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات
لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلوتهم

صلوة الحق من لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تع
لنبيه وحبيبه ع م ان صلوتك سكن لهم وقال هو الذي يصلي عليكم فلعن اللعن
كان بلسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله حقيقة لقوله كما لعنا اصحاب السبت
وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تع وان كان على لسان داود
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي موجب اللعن كان مخالفة امر الحق
والاعتداء وهو الاصرار على العصيان وترك التوبة يدل عليه ما بعده كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه يعني كانوا يصرون على فعل المنكر وانما سمي العصيان منكرا
لانه يوجب النكر كما سمي الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة لبئس ما كانوا
يفعلون يعني الاصرار على الفعل المنكر لان الاقدام على الفعل المنكر معصية
والاصرار على المعصية كفر ثم اخبر عن نتائج اصرارهم بقوله ترى كثيرا
منهم من المصرين يتولون الذين كفروا وتولية الكافر كفر لقوله ومن
يتولهم منكم فانه منهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم يعني يتولون الكفار
ان سخط الله عليهم لان ذلك التولية موجب لسخط الله عليهم فان موالاة
الاعداء توجب معاداة الاولياء وفي العذاب هم خالدون يعني عذاب معاداة
الحق لا ينقطع ابدا ثم استدل على كفر من يتولى الكافر وهو يزعم انه مؤمن بقوله
ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا حقيقيا والنبي اي ويؤمنون بنبوة
محمد ع م على التحقيق لا على التقليد وما انزل اليه من القرآن والحكمة
والحقائق ما اتخذوهم اولياء لانهم اعداء الله والمؤمن من كان الله وليه والرسول
والمؤمنون لقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال الله ولي الذين
آمنوا ولا يكون ولي الكافر الا كافرا مثله لقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
ولكن كثيرا منهم يعني من الذين يزعمون انهم مؤمنون بالله والنبي فاسقون
خارجون عن وصف الايمان وحقيقته وهم يظنون انهم مؤمنون وهم اهل
الاهواء والبدع ومفهوم الخطاب ان ايضا كثيرا منهم مؤمنون على الحقيقة ثم اخبر
عن اليهود وشدة عداوتهم والنصارى وقرب مودتهم بقوله تع لتجدن اشد
الناس عداوة الى قوله لا يستكبرون الآية فيها ان اليهود لما انحرفوا
عن الصراط المستقيم وانصرفوا عن الدين القويم شاركوا المشركين في ابطال الاستعداد
الروحاني لقبول الاسلام الفطري فصاروا اضدادا واعداء لاهل الايمان بل اشد
عداوة لهم من جميع الانسان كقوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين اشركوا وذلك بانهم بدلوا دين موسى بما اقتضت
آراؤهم واتبعوا ما اشتهت انفسهم فاثروا الطبيعة على الشريعة ونسوا وواسوا المشركين
في الكفر بالحقيقة ثم بين الله تع ان النصارى الذين لم يبدلوا دين عيسى لما اخذوا بالصبر

فاختاروا

عيسى ولم

عيسى ولم يبدلوا دينه واتبعوا العلم والعبادة والرهب ولم يبطلوا استعدادهم الروحاني
القابل لله لاسلام الفطري ثبت لهم القربة والمودة لاهل الايمان لمناسبة ارواحهم فان تعارف
الارواح يوجب الايتلاف بين الاشباح فقال تع ولتجدن اقربهم مودة
للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا يعني مقاربة النصارى الى اهل الايمان ومودتهم اياهم ببركة علمائهم وعبادهم
لانهم تحققوا بعلمهم وترهبهم وصفاء قلوبهم وصدق طويتهم ان دين الاسلام حق وعرفوا
بامارات وعلامات وجدوها في الانجيل في وصف محمد صلعم واصحابه حقيقة
دينه كما اخبر الله تع عن حالهم بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وكانوا يخبرون النصارى ما وجدوا في الانجيل
من بعث محمد ع م فالمستعدون منهم للايمان يؤمنون به ويصدقونه فلذا بلغ اليهم
الدعوة ينقادون ولا يستكبرون كقوله وانهم لا يستكبرون يعني حين دعوا
الى التوحيد بخلاف المشركين كما قال تع واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
يعني عن قبول التوحيد ولا يقولون لا اله الا الله وانهم لا يستكبرون عن قبول
التوحيد وقول لا اله الا الله ثم اخبر عن امارات اهل المعرفة والقربة
بقوله تع واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الى قوله اصحاب الجحيم والاشارة
فيها انهم سمعوا اذا اسمعهم الله لما علم فيهم خيرا من حسن الاستعداد الفطري ما انزل
الى الرسول من كلامه القديم كما انزل الى الذرات التي اخرجها من ظهر آدم كلامه
اذ قال لهم الست بربكم فاسمعهم كلامه ووفقهم لجواب الصواب حتى شهدوا
بربوبيته وقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه
فاشتاقوا الى تذكر قلوبهم ما شاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة
فبكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة كما اخبر عنهم وقال ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فتجلى الحق على ارواحهم فكوشفت
في الغيب بشواهد الحق فعرفوه وآمنوا به يقولون ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين الذين شهدوا يوم الميثاق بالربوبية طوعا ورغبة فان بعض
الارواح شهدوا كرها ورهبة ولهذا اختلفت اقوالهم ههنا وما لنا لا نؤمن
بالله بعد شهود الشواهد وما جاءنا من الحق من لوائح المعرفة ولوامع المحبة
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني بعدما شهدنا الشواهد
اشتقنا الى المشاهدة وطمعنا في الدخول في زمرة الواصلين وجملة الصالحين
للوصال والوصول فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها فعلق اثابة الجنات بما قالوا عن شهود ومنهم
الخطاب منبئا انهم موعودون بما كانوا تمنوا سألوا وقالوا وذلك جزاء المحسنين

الذين يعبدون الله على الشواهد والشهود فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
والذين كفروا استتروا بحجب اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فاصمهم الله
واعمى ابصارهم سمعوا ولم يسمعوا وشاهدوا ولم يبصروا وكذبوا باياتنا اذ لم يبصروا
اولئك اصحاب الجحيم اي هم الذين خلقوا للنار كما قال تع ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس ثم اخبر عمن سمعوا وسمعوا بقوله يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات الى قوله مؤمنون والاشارة فيها ان الله تع خاطب من رزقهم
الايمان الحقيقي وقال يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم اي لا تحرموا على انفسكم بشغل الاستعداد بتمتعات الحيوانية وانتفاعات
الحمارية طيبات ما احل الله لكم خاصة دون ساير المخلوقات من الحيوانات
والمنافقين والكفار بل فضلا عن الملائكة المقربين ومن المواهب الربانية عند
صفاء الروحانية من المشاهدات والمكاشفات وحمل الامانة التي اختص بحملها
نوع الانسانية ولهذا قال ما احل الله لكم اي اعدها لكم واعدكم لها ولا تعتدوا
ولا تجاوزوا عن حد العبودية بدعوى النبوة والحلول او الاتحاد والابطال
كالنصارى والحلولية وبعض الشطاح تعالى الله عما يقول الظالمون ويتوهم الجاهلون
علوا كبيرا ان الله لا يحب المعتدين يعني من تجاوز ما هو حده الى ما ليس
هو حده وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي جدوا واجتهدوا
في طلب ما رزقكم الله وخصكم به من تجلي جماله وجلاله والحلال ما يكون محله فيحل
كمه الطيب ما يكون بريا من وصمة الحدوث من مواهب الحق فان الله طيب لا يقبل
الا الطيب فالطيب الذي يقبله الحق من يكون مبرا عن الحدثات ليكون محلا
لقبول ما هو بري من وصمة الحدوث فافهم جدا واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون اي اتقوا عن غير الله بالله ليكونوا واصلين به بعدما انتم مؤمنون به
ثم اخبر عن لغو ايمان اهل الايمان بقوله تع لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية
والاشارة فيها ان لا يؤاخذكم الله يا اهل القصد باللغو في ايمانكم
عند استيلاء النفس وغلبات صفاتها وسلطان الهوى في اثناء المجاهدة وشدة
المكابدة واعوان المشاهدة ان تحلفوا بالايمان على البري من ولاية جلالة النفوس
وكلالة القوى ثم اذا انكشطت عن سورات قلوبكم غمام القبض تعودون الولاء على الغرض
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان على الهجران وقصدتم الصدود والخذلان
فابديتم السامة واخفيتم الكرامة وتعرضتم الملامة فكفارته اي فكفارة
ما عقدتم واليه قصدتم اطعام عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة
والخمس الباطنة فانها مدخل الافات ومؤمل القربات من اوسط ما تطعمون
اهليكم وهم القلب والسر والروح والخفي وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص

والتفويض

والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف واوسط الذكر والذكر
والفكر والتفكر والتشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى
الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها في التعبد بها والتحفظ عما ينافيها او كسوتهم
ومن الباس الحواس والقوى بلباس التقوى او تحرير رقبة النفس عن عبودية
الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلثة
ايام وذلك لان الايام لا تخلو عن ثلث اما يوم قد مضى او يوم قد حضر او يوم
قد بقي فصيام اليوم الذي قد مضى بالامساك عما عقدتم عليه او قصدتم
اليه وبالتضرع على التوبة منه والانابة عنه وصيام اليوم الذي قد حضر
بالامساك عن التغافل من الاثم فلا اثم والتكاسل على ما هو خير اعم وبالصبر
على الجد والاجتهاد ببذل الجهد في طلب المراد وصيام اليوم الذي قد بقي بالامساك
عن فسخ العزيمة في ترك الخديعة وكسب الاخلاص في طلب الخلاص وبالصبر على قدم
الثبات في تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعي
العبودية ومن لغو اليمين عند ارباب اليقين ان الطالب الصادق عند غليان
الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شطية من جماله
ووصاله وذلك في شريعة الرضا لغو وفي مذهب التسليم سهو فيعفو عنه ارحمه
عليه لضعف حاله ولا يؤاخذه بمقاله وان الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضا
تحت جريان احكام المولى في القبول والرد والاقبال والصد وايثار الاستقامة
في اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوة وصوله ووصاله
كما قال قايلهم اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد
وايضا من اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في حال غلبات الوجد من
تجديد العهد وتاكيد العقد كما قال بعضهم وحقك ما نظرت الى سواكا بعيني
الود حتى اراكا ومثل هذا في حكم التوحيد لغو وعن شهود الاحدية سهو وانى في الدار ديار
حتى يقول بتركه ومن انت في الوقعة حتى يتحقق لك وصلة او يجيء كله بل هو الله
الواحد القهار كذلك يبين الله لكم اياته في ابانة ذاته وصفاته
بالوحدانية القهارية لعلكم تشكرون نعمة ذويته هويته لوحدته
ثم اخبر عن الاجتناب عن الخمر والميسر والازلام والانصاب بقوله تع يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر الى قوله المحسنين والاشارة فيها ان الله اخبر
عباده المؤمنين عن الاعمال التي يوسوسهم بها الشيطان ويضلهم عن طريق
الهدى ويهلكهم بمتابعة الهوى وان النجاة والفلاح في اجتنابها فقال
يا ايها الذين امنوا ايمانا حقيقيا متفاديا من كتابة الحق بقلم العناية
في قلوبهم انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الاية فاما الخمر

فانها لحم العقل وهو نور روحاني علوي من اوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة
والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانية نفسانية سفلية من
اخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والاباء والاستكبار عن عبادة ربه
كالشيطان فاذا خمر لحم نور العقل يكون العقل مغلوبا لا يهتدي الى الحق وطريقه
ثم يغلب ظلمة الهوى فيكون النفس امارة بالسوء ويستمد من الهوى فيتبع بالهوى
السفلي جميع شهواتها النفسانية ويستلذ بها الشهوات السفلية فيظفر بها الشيطان
فيوقعها في مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام الخمر ام الخبائث لان هذه الخبائث
كلها تولدت منها واما الميسر فانه فيه تهيج اكثر الصفات الذميمة مثل الحرص
والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فلذا منها وبها يضل
العبد عن سواء السبيل واما الانصاب فهي تعبد من دون الله وبها يصير العبد
مشركا بالله واما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر
من دون الله وانهما من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال رجس
من عمل الشيطان يعني هذه الاشياء اخبث شيء من اعمال الشيطان
التي يغوي بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد ثم قال فاجتنبوه
يعني اجتنبوا الشيطان فلا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة لعلكم
تفلحون تخلصون عن مكايد الشيطان وحبائله هذه الاعمال وآفاتها ومحنتها
وتظفرون بالقربات والمواصلات انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء والصفات الذميمة التي ذكرناها في الخمر والميسر
كما ذكرناها ويصدكم عن ذكر الله يعني عن شهود قلوبكم مع الله وعن
الصلوة يعني عن لذة المناجاة مع الله وعروج الارواح الى الله فان الصلوة معراج
المؤمن فهل انتم منتهون اي فانتهوا هذه المعاملات التي من عمل الشيطان
لتفوزوا بالمواصلات الروحانية في نعيم الجنان واطيعوا الله فيما يامركم بما يقربكم
اليه ويباعدكم عنكم واطيعوا الرسول يخرجكم من ظلمات وجودكم الى نور شهود
معبودكم واحذروا المخالفات فانها تباعدكم عن الله وتزيد في حجابكم فان توليتم
عن طلب الحق في متابعة النبي عم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين يعني الرسول التبليغ والدلالة وعليكم المتابعة وعلينا
التوفيق والهداية على الذين آمنوا يعني الرسول التبليغ والدلالة والحكم ليس ح
المتابعة وعلينا التوفيق بالتقليد دون التحقيق وعملوا الصالحات اي حافظوا
على الاوامر والنواهي جناح فيما طعموا يعني من المناجاة اذا ما اتقوا التهمة
والاسراف وآمنوا بالتحقيق بعد التقليد فان في الاعمال الصالحات انوار الهداية
والعناية مودعة فعلى قدر الاعمال يتنور القلب بالانوار وعلى قدر الانوار

بكاشف

يكاشف القلوب بالاسرار وعملوا الصالحات فغاية التكرار فيه ان الاول
يشير الى الاعمال البدنية مثل المحافظة على الاوامر والنواهي والثاني يشير الى
الاعمال القلبية مثل تصفية القلوب عن دنس كل حب في طلب غير حب الله وطلبه
وتحليتها بالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم والرضا واليقين وجميع الاخلاق
الحميدة ثم اتقوا الالتفات بغير الله بحيث ما رضوا من الله بشيء دونه وآمنوا
بوجدانه اي تيقنوا انه يوجد بالطلب كما قال الا من طلبني وجدني ومن
طلب غيري لم يجدني ثم اتقوا شرك الاثنينية بنزل الانانية وافنوا بها في هويته
واحسنوا اشهدوا الحق بالحق فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والله يحب
المحسنين الفانين عن انانيتهم والباقين بهوية المشاهدين بانوار جماله
الى جلاله فهم القوم الذين قال يحبهم ويحبونه وحقيقة الاشارة ان المحبوب
الازلي من هذا شرعه وسيرته فلا يضره التصرف في المكونات بعد حصول
هذه الشرائط فافهم جدا ثم اخبر اهل الولاء بقوله يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم
الله بشيء الى قوله تحشرون والاشارة فيها ان الله تعالى جعل البلاء لاهل الولاء
كاللهب للذهب فقال يا ايها الذين آمنوا ايمان المحبين الذين خرجوا
عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الملاذ واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله
في اثناء السلوك بشيء من الصيد ونحو ما يسنح من المطالب النفسانية الحيوانية
والمقاصد الشهوانية والدنياوية تناله ايديكم اي ما يتعلق بشهوات
نفوسكم ولذات ابدانكم ورماحكم اي ما يتعلق بالمال والجاه ليعلم الله
من يخافه بالغيب ويتميز ويرى اي ليظهر الله ويميز بترك المطالب
والمقاصد في طلب الحق من يخافه بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات
بغيره فمن اعتدى بعد ذلك اي تعلق بالمطالب بعد الطلب فله عذاب اليم
من الرد والصد والانقطاع عن الله يا ايها الذين آمنوا بتحقيق الطلب والوصول
في متابعة الرسول لا تقتلوا الصيد وانتم حرم والنكتة فيه انه اباح
الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلوك من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية
بالاعمال البدنية من قصور هممهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل
المحبة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعني من قصدنا فعليه تحريم الاطماع
جملة ولا ينبغي ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصول فيقال
العارف صيد الحق ولا يكون للصيد صيد ومن قتله منكم اي
من الطلاب اذا التفت لشيء من الدنيا متعمدا ومال اليه واقف على مضرته
وعالم بآفته فيغلب عليه الهوى ويقع فيه بحرص النفس فجزاء مثل ما قتل
من النعم يجازي نفسه برياضة ومجاهدة تماثل المها تلك اللذة والشهوة

يحكم به اي بتلك المجازاة ذوا عدل منكم ومما القلب والروح يحكمان على مقدار
الايلام وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الجاه
او بالعزلة والخلوة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة اي حال الصابه فيما يعمل
بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق او كفارة طعام مساكين
وهم العقل والقلب والسر والروح والخفي فانهم كانوا محرومين عن اغذيتهم الروحانية
عند مراولة النفس بتعلقات شهوات الحيوانية فيطعمهم المعاملات الروحانية
من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات
والفطام عن المالوفات والشكر على الموهوبات والرضا بالمقدرات والتسليم
للاحكام الازليات او عدل ذلك صياما والصيام هو الامساك عن
ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار ليذوق النفس
الامارة بالسوء وبال امره اي نتائج بالم ترك المعاملات التي على خلاف طبعها
جزاء وكفارة لما نالت من لذاذة الشهوات وحلاوة الغفلات عفا الله
عما سلف من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب ومن عاد الى تعلق شيء
من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق فينتقم الله منه بالخذلان في الدنيا
والخسران في العقبى والله عزيز لا يوجد مع تعلقات الكونين حتى يتجرد الطالب
عن القليل والكثير والصغير والكبير ذو انتقام ينتقم من احبائه باحتجاب العزة
بالكبرياء والعظمة على قدر التفاتهم الى غيره وملاحظتهم ما سواه وينتقم من اعدائه
بما قاله ونقلب افئدتهم وابصارهم الاية ثم قال احل لكم ايها
المتغرقون في بحر الحقايق صيد البحر ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات
والكشوف وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني تنتفعون بما يرد عليكم
من واردات الحق وتجلي الصفات كما قال عم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
ويطعمون منه السايرين الى الله من اهل الارادة كقوله تع وكلوا منها واطعموا
البايس الفقير وهذا حال المشايخ واهل التربية من العلماء الراسخين وحرم
عليكم ايها الطلاب صيد البر وهو ما يصيح في اثناء السير الى الله من
مطالب الدنيا والاخرة كما قال عم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على
اهل الدنيا وكلاهما حرامان على اهل الله ما دمتم حرما اي ما دمتم محرمين
الى كعبة الوصال متوجهين الى حضرة الجلال فان حكم المتوجه ينافي حكم الواصل
الكامل لان من وصل صار محرما والمتوجه حاج وبينهما بعد بين الصاحي والماحي
فان افعال الصاحي به ومنه واحوال الماحي ليست به ولا منه بل الله غالب على امره
فبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش ولهذا قال تع واذا حللتم فاصطادوا اي اذا قمتم
من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤنات

المسافرين
وثبت

المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطايفين كما قال واتقوا الله الذي
اليه تحشرون يعني اتقوا بالله الذي اليه تجمعون وتصلون عما سواه
كيلا تحوروا بعد ما تكوروا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور ثم اخبر عن القيام
انه بالبيت الحرام بقوله تع جعل الله الكعبة البيت الحرام الى قوله تعلمون
والاشارة فيها ان الله تع كما جعل الكعبة في الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون
به ويتنجحون بالتضرع والابتهال هنالك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك
جعل كعبة القلب في الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام
الذكر ونفي الخواطر بالكلية واثبات الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود ولا مقصود
الا الله ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة
وحرام ان يسكن فيه غيره مراقبة عن ذكر ما سوى الحق وحبه وطلبه الى ان يفتح الله
له ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب
فيها مخالطة الخلق وملاحظة ما سوى الحق والهدي هو النفس البهيمية تساق
الى كعبة القلب مع القلايد وهي اركان الشريعة فيذبح على عتبة القلب بسكين
آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية ذلك لتعلموا بالحقيقة ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض وفي هذا يشير الى ان العبد اذا وصل
الى كعبة القلب فيراه بيت الله ويشاهد انوار الجمال والجلال فيملك الانوار يشاهد
ما في السموات وما في الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم ثم قال
اعلموا ان الله شديد العقاب يسدل الحجاب بعزة الاحتجاب بمن ركنوا
الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها وان الله غفور رحيم لطالبيه وقاصديه
حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب ما على الرسول الا البلاغ يعني عليه
التبليغ بالقال والحال كقوله تع هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فاما القال فهو قوله يتلوا عليهم
آياته واما الحال فهو قوله ويزكيهم اي يزكي نفوسهم عن الاخلاق المذمومة بانوار
الصحبة وآدابها فان النفوس كالمراة قابلة لاخلاق مصاحبها وان الطبع من الطبع
يسترق ومنه اخذ الكتاب يعلم حقيقة الكتاب والحكمة والله يعلم ما تبدون
من الايمان بالاقرار باللسان وعمل الاركان وما تكتمون من تصديق الجنان او التكذيب
وصدق التوجه وخلوص النية في طلب الحق او غير ذلك قل لا يستوي الخبيث
والطيب الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله ولو اعجبك
كثرة الخبيث فيه اشارة اخرى ان الطيب هو الله الواحد والخبيث ما سوى
الله وفيه كثرة فاتقوا الله اي اتقوا بالله عن غير الله يا اولي الالباب

لعلكم
تفلحون

وهم الذين تخلصت ألباب قلوبهم وأرواحهم عن قشور الأبدان والنفوس فيحثهم
على أن لا يركنوا إلى الدرجات الروحانية لعلكم تفلحون لكي يظفروا بالقربات
الربانية ثم نهى عن كثرة السؤال أنها تورث الملال بقوله يا أيها الذين
آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآيتين والإشارة فيهما أن الله نهى أهل الإيمان
أن يتعلموا العلوم الدينية وحقائق الأشياء بطريق السؤال لأنها ليست
من علوم القال وإنما هي من علوم الحال فقال يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء أي عن حقائق الأشياء إن تبد لكم بيانها بطريق
القال تسؤكم إذ لم تهتدوا إلى الحقائق ببيان القال فيقع
عقولكم المشوبة بآفات الهوى والوهم والخيال في الشبهات فتهلكوا
في أوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة إذ طلبوا علوم حقائق الأشياء
بطريق القال والبراهين المعقولة فما كان منها مندرجة تحت نظر
العقول المجردة عن شوائب الوهم والخيال أصابوها المتحدثة عنهم
وما ضاقت منها نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عند البحث
والنظر عن الصراط المستقيم وأوقعهم في أودية الشبهات وبوادي الهلكات
فهلكوا وأهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم في العلوم الإلهية وبعضهم خلطوها
بعلم الأصول وقد تحاشى ... فيها فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل وما علموا
أن تعلم علوم الحقائق بالقال محال وإنما تعلمها تحصل بالحال كما كان حال
الأنبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق بالإراءة لا بالرواية فقال تعالى وكذلك
نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وقال في حق النبي عليه السلام لنريه من آياتنا
وقال ولقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال عليه السلام أرنا الأشياء كما هي
وكما كان حال الأمة مع النبي عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق
الصحبة وتزكية نفوسهم عن شوائب آفات النفس وأخلاقها كقوله تعالى يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال تعالى فيمن تحقق له فوائد الصحبة على
موائد المنا بعده سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه
الحق ثم قال وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
وإن كان لا بد لكم من السؤال عن حقائق الأشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن
أي عن القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم أما العوام منكم فيؤمنون
بمتشابهات القرآن فإنها بيان حقائق الأشياء ويقولون كل من عند ربنا ولا يتعرضون
لها بعقولهم طلبا للتأويل فإنه لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم وهم الخواص
وأما الخواص فيفهمون بمعاني القرآن إليهم من حقائق الأشياء بالرموز والإشارات
والمتشابهات ما لا يفهم غيرهم كما أشار بقصة موسى والخضر إلى أن تعلم العلم اللدني إنما يكون

بالحال

بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال والسؤال
بقوله تعالى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا
يعني في المتابعة والتسليم وترك الاعتراض قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي
لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء أي بشرط المتابعة ترك السؤال
عن أفعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا ليتعلم بالحال وفتح باب
القال والسؤال فقال أخرقتها لتغرق أهلها أقتلت نفسا زكية وما شاءه
الخضر فقال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال يعني موسى إن سألتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني يشير إلى أن تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمتابعة
والتسليم لا بالقال والسؤال وفي السؤال الانقطاع عن الصحبة فإنه جدا فلما
عاد في الثالثة إلى السؤال وقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا
فراق بيني وبينك ثم قال تعالى عفا الله عنها أي عما سألتم وطلبتم علوم
الحقائق بالقال قبل نزول هذه الآية والله غفور لمن تاب ورجع إلى الحق
في طلب علوم الحقائق بالقال والسؤال حليم لمن يطلب بالحال يحلم عنهم وأنات
الطلب ما يصدر منهم مما ينافي أمر الطلب إلى أن يوفقهم لما يوافق الطلب ثم قال
قد سألها قوم من قبلكم يعني من متقدمي الفلاسفة قد شرعوا في طلب
العلوم الإلهية بالقال وبنظر العقل فوقعوا في أودية الشبهات ثم أصبحوا
بها كافرين أي بالشبهات التي وقعوا فيها بتتبع القيل والقال وكثرة
السؤال وترك متابعة الأنبياء عليهم السلام ثم أخبر عن اغتراء أهل
الافتراء بقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة الآيتين والإشارة
فيهما أن الشيطان كما سلط على قوم حتى أغراهم على الابتداع في أحكام الأنعام وترك الاتباع
كذلك سلط على قوم فأغراهم على التصرف في أنعام أجسامهم ونفوسهم مبتدعين
غير متبعين وهم يزعمون أن هذه التصرفات لله وفي الله ففي قوله تعالى ما جعل
الله من بحيرة إشارة إلى من يتصرف في بدنه بما لم يؤمر به كمن يشق أذنه
أو يثقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد أو يثقب صدره أو ذكره ويجعل عليه القفل
أو يجعل في عنقه الغل أو يحلق لحيته مثل ما يفعلون هؤلاء القلندرية ولا سائبة
وهم الذين يسيبون في البلاد منهم متشبهين خليع العذار يرتعون في مراتع البهيمية
والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون أنهم أهل الحقيقة قد لعب
الشيطان بهم فاتخذوا إلههم هواهم ولا وصيلة وهم الذين يصحبون المحرمات
ويحبون الحرمات ويتصلون بالأجانب من طريق الأخوة والأبوة كالإباحية
والزنادقة ولا حام وهو المغرور بما الذي يغره الشيطان عند بعض المكاشفات
الروحانية فيغتر به ويظن أنه بلغ مقام الوحدة وهو محمي عن النقصان لكماله

ولا تضره مخالفات الشريعة إذ هو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهواجس
ما أمر الله بشيء من ذلك ولا رخص لأحد فيه ولكن الذين كفروا بترك الشريعة
وادعوا الحقيقة يفترون على الله الكذب بمثل هذه الأشياء أنها من سنة الله
وفي الله وأكثرهم لا يعقلون أن هذا من الشيطان لا من الرحمن وذلك لأن أكثرهم
قد أخذوا هذه الطريقة المضلة بالتقليد من الجهال وأهل الضلال وإذا قيل لهم
تعالوا إلى ما أنزل الله من الأحكام وإلى الرسول أي وإلى متابعته قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه آباءنا أي مشايخنا وأهل صحبتنا الذين أخذوا هذه الطريقة
السوء (?) منهم أولو كان آباؤهم الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها
لا يعلمون شيئا من الشريعة والطريقة ولا يهتدون إلى الحقيقة فإنهم أهل
الطبيعة وأرباب الخديعة ولقد شاعت في الآفاق فتنتهم وكملت فيهم غرامتهم وما لهم
من دافع ولا مانع ولا وازع على أن الخرق قد اتسع على الراقع نعوذ بالله عن طريقة
أهل الولاء وعند الابتلاء هذا البلاء بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية
والإشارة فيها أن في الخطاب تخصيص للطالب الصادق وهو قوله يا أيها الذين
آمنوا أي إيمان الطالبين المحققين بأن الوجدان في الطلب كما قال تعالى ألا من
طلبني وجدني عليكم أنفسكم فاشتغلوا بتزكيتها فإنه قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها ولا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بإرادة
الخلق وقبولهم وحسن ظنهم فيكم وتقربهم إليكم فإنما للطالب سم لساعة وإن من السالك
المحتاج إلى المسلك والذي يدعي إرادته ويتمسك به كمثل غريق في البحر يحتاج إلى سابح
كامل في صنعته لينجيه من الغرق فيتشبث به غريق آخر في البحر وهو يأخذ بيد لينجيه
فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب الحق أن يتمسك بذيل إرادة صاحب دولة في هذا
الشأن مسلك كامل ويتشبث لأحكامه ولا يلتفت إلى كثرة الجهال لكيف (?) فإنه لا يسلك على
الله إلا مالك لا يضركم أيها الطالبون من ضل من المغرقين إذا اهتديتم
إلى الحق به إلى الله مرجعكم أيها الطالبون بجذبات العناية على طريق
الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان فينبئكم
بما كنتم تعملون أي فيذيقكم لذة ثواب أعمالكم وألم عقوبة أعمالكم والمعنى ليس
للطالب أن يلتفت في أثناء سلوكه إلى أحد من أهل الصدق والإرادة بأن يقبله بتربيته
ويغتر بأنه شيخ يقتدى به إلى أن يتم أمر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم أن يرى
شيخه أن له رتبة الشيخوخية فيلبسه بإشارة الحق في مقام التربية ودعوة الخلق
إلى الحق فحينئذ يجوز أن يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى ولكل
قوم هاد فأما في زماننا هذا فقد آل الأمر إلى أن من لم يكن مريدا قط يدعي الشيخوخية
ويغتر بالشيخوخية الجهال والضلال من جهالته وضلالته حرصا للاتباع ذكره

وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم والنبأ الجسيم لعب الصبيان وضحكة
الشيطان حين يتوارثونه كلما مات واحد منهم يجلسون ابنه مقامه صغيرا
كان أو كبيرا ويتخذون منه الخرق (?) ويتبركون به وينزلونه منازل الشيخ فهذه مصيبة
قد عمت ولعل هذه طريقة قد تمت فاندرست آثارها وانطمست أنوارها والله
أعلم بأخبارها ثم أخبر عن كيفية الوصية بقوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم
إلى قوله إنا إذا لمن الآثمين والإشارة فيها أن الخطاب في قوله يا أيها الذين آمنوا
مع الروح وصفاته أي آمنتم إيمان المجتهدين في الجهاد الأكبر شهادة بينكم إذا حضر أحدكم
الموت أي النفس تموت عن صفاتها الذميمة بالرياضات والمجاهدات والوصيتان (?)
حين الوصية اثنان ذوا عدل هما العقل والسر منكم أي من الروحانيات
أو آخران من غيركم يعني من غير الروحانيات وهما الوهم والخيال من النفسانيات
والعقل والسر يشهدان بالحق وإن كان على ذوي قرابة من الروحانيات والوهم والخيال
عملا (?) أن الصدق والكذب في الشهادة إن أنتم ضربتم في الأرض أي سافرتم
في السفليات فأصابتكم مصيبة الموت أي فأصابت النفس جذبة الحق فتموت النفس
تحبسونهما أي الشاهدين العقل والسر أو الوهم والخيال أن كنتم في بعد من الروحانيات
من بعد الصلاة بعد حضورهما مع الله وتوجههما إلى الحق ومراقبة تامة فيقسمان
بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله إنا إذا لمن الآثمين فيشدد على الشاهدين بالقسم والتحليف بالله أن يؤديا
شهادة الحق ولا يكتما ويدفعان تذكرة النفس ومن صفاتها إلى ورثتها وهم القلب
وصفاته ولا يتصرفان في شيء من السفليات ولا يلتفتان إلى حظ من حظوظها فإن
كل خلق مذموم وصفة ذميمة ورثها القلب من النفس يجعلها خلقا محمودا وصفة
حميدة لأن النفس كانت تستعمل تلك الصفة في السفليات فكانت ذميمة ويستعملها
القلب في العلويات فيكون حميدة مثاله أن الحرص صفة من صفات النفس وهي
مستعملة في طلب الدنيا ولذاتها وشهواتها فصار ذميمة ويستعمله القلب
في طلب الآخرة والمقامات وتحصيل العلوم والطاعات فيكون محمودا وعلى هذا فقس
الباقي فإن عثر على أنهما يعني الوصيين من العقل والسر أو الوهم والخيال
استحقا إثما بأنهما قصرا في أداء حق الوصاية أو مالا إلى حظ من الحظوظ السفلية
فآخران يقومان مقامهما في استيفاء حقوقهما من الذين استحق عليهم
الأوليان وهما من صفات القلب التذكر والفكر الصائب ينظران في عواقب
الأمور ويشهدان على أن الآخرة خير من الدنيا وأن الباقي خير من الفاني وذلك
قوله تعالى فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما لأنهما أعني الوهم والخيال
مالا إلى الحظوظ فيما كتما من الحقوق والتذكر والفكر يميلان إلى حفظ الحقوق وترك الحظوظ

وَمَا اعْتَدَيْنَا في حفظ الحقوق إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ الواضعين الحظوظ
مقام الحقوق ذَلِكَ أَدْنَى إلى الحق وأقرب أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا
يعني العقل والسر كما يأتيان في بدو الأمر بأداء الحقوق في استعمال صفات النفس
للسعادات الأخروية لكان أولى وأحرى أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ
أَيْمَانِهِمْ يعني أو خافوا عواقب الأمور بأن يتردوا على أنفسهم بالأنفاس إذ تضيع
الوقت بفوات الفرصة وإفناء الاستعداد بالتفكر والذكر بكذا ابتهم الأمر فيحتاجون
إلى كثرة الرياضة والمجاهدة والتزكية والتصفية ثم قال وَاتَّقُوا اللَّهَ أي اتقوا بالله
عما سواه وَاسْمَعُوا يعني ... الأحكام الأزلية وَاللَّهُ لَا يَهْدِي إلى حضرته
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ يعني الذين كانوا خارجين عند رشاش النور على الأرواح
عن قبول النور بإصابته كما قال عم فمن أصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن أخطأه
فقد ضل ثم أخبر عن إثابة أهل الإصابة بقوله تع يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ الآية والإشارة
فيها أن القيمة فيها يوم يتجلى الحق فيه بالصفة القهارية ويوم يكشف عن ساق ويوم يجمع
الله الرسل في حظائر القدس دون العالمين فيكاشفهم بسطوة الجلال فيقول لهم
عند اختباس فهومهم وعقولهم مَاذَا أُجِبْتُمْ فيما دعوتم الأمم إليّ وإلى معرفتي وهم المستغرقون
في بحار الشهود الغائبون عن أوصاف الوجود قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا فأنطقهم الله بالبراءة
عن التحقق ببواطن الأمور وحقيقتها حتى نفوا العلم عن أنفسهم وأثبتوا الحضرة جلاله فقالوا عن التحقيق خ
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ أي إنك تعلم ما غاب عنا وغبنا عنه فإنك ما
تغيب عن شيء ولا يغيب عنك شيء كما قال عم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
ثم أخبر عن آلائه ونعمائه مع نبي من أنبيائه بقوله إذ قال الله يا عيسى ابن مريم الآية
والإشارة فيها أن في قوله إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي
عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إشارة إلى نعمة خاصة مع عيسى ووالدته دون سائر الخلق
وذلك أن حمل مريم ما كان من الرجال كسائر النساء وإنما كان بروح منه كما قال تع
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وكذلك ولادة عيسى
وخلقته ما كانت من نطف الرجال وإنما كانت كلمة ألقاها إلى مريم وروح منه
ومن نعم الله تع عليهما ما قال إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ
فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا الآية يعني تكلمك في الطفولية وفي الشيخوخة ونعمة المعجزات التي ظهرت
منك كما أنها نعمة في حقك فكذلك هي نعمة في حق أمك بأنها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها
إليه واتهموها به ثم أخبر عن نعمة أخرى بقوله تع وإذ أوحيت إلى الحواريين الآية
والإشارة فيها وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ يعني في عالم الأرواح يوم الميثاق
إذا خاطب الأرواح المستعدة بقبول الإيمان أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي إذ كانوا
جنودا مجندة فكان بين أرواح كل أمة وروح رسولها تعارف ومناسبة فبذلك

التعارف

التعارف قَالُوا آمَنَّا يعني في عالم الصورة عند الملاقاة بتشاهد الأرواح فيعرف فيعرف خ
بعضها بعضا فيألف بذلك التعارف ويقذف الله في قلبه أن يجدد الإيمان
مؤمنين برسوله فيقذف الله في قلوب الحواريين لحسن استعدادهم أن آمنوا
بي بأني واحد بلا شبه ولا ولد كما آمنتم بوحدانيتي يوم الميثاق وبرسولي عيسى
أنه عبدي وليس بولدي فلا تقولوا كما قالت النصارى المسيح ابن الله فإنهم
ما خوطبوا يوم الميثاق أن آمنوا بي على الحقيقة لعدم الاستعداد بل قولوا آمنا
بوحدانيتك وبعبوديته وبرسالته وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ منقادون
من يوم الميثاق لأوامرك ونواهيك إلى أبد الآباد ... بالإيمان حقيقة ممن
يقول تع وإذ قال الحواريون إلى قوله من العالمين والإشارة فيها أن الله تع لما أراد
أن يميز الخبيث من الطيب والمؤمن المقلد من المؤمن الحقيقي ويظهر بعض الحقائق
الخفية والسرائر المخفية في الدنيا مما سيظهر في الآخرة ليكون عبرة لأهل الحيرة فلا تغتروا
بالصور الإنسانية وتغفلوا عن الصفة الحيوانية فيكونوا كالأنعام بل هم
أضل فالحكمة البالغة استخرج من بعض النفوس الخبيثة ... دخيلتها الخفية بما ذات
انبثها وحركات جوارحها كما استخرجها من بعض الحواريين المقلدين في الإيمان
عن المحققين بالبرهان قولهم إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ فأول الخذلان
أنهم ما وفقوا في الخطاب مع رسولهم أن يقولوا يا رسول الله أو يا روح الله
خاطبوه باسمه ونسبوه إلى أمه ولو وفقوا للصواب لقالوا يا روح الله ونسبوه
إلى الله ثم رفضوا الأدب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك في استطاعته
وكمال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ثم أظهروا دناءة همتهم وخساسة شيمتهم
إذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله مائدة دنياوية فانية وما رغبوا في فائدة
دينية باقية ولو رغبوا في الفائدة الدينية لينالوها والفائدة الدنيوية كقوله تع
ومن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه فلما طلبوا المائدة الدنيوية وجدوا
منها آثاما فلا بل وقد ضيعوا نصيب السعادة الأخروية كما قال تع ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ثم من أمارة شقوتهم ما اتعظوا
بمواعظ نبيهم إذ قال اتقوا الله أي اتقوه ولا تسألوا عنه هذا الجنس الدنيوي
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إيمانا حقيقيا فإن المؤمن من اختار الدين على الدنيا والباقي
على الفاني فما قبلوا نصيحته وما اهتدوا بهدايته وأظهروا كما قال ... قالوا
نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا الآية ولو كانوا أهل السعادة وأهل
الإيمان الحقيقي لكان اطمئنان قلوبهم بذكر الله كقوله تع ألا بذكر الله تطمئن القلوب
ولعلموا صدق رسولهم بنور الإيمان فإن المؤمن ينظر بنور الله وكانوا بالله شاهدين

بالوحدانية وما احتاجوا الى هذا السؤال وكانوا مسلمين لاحكام الله تع واوامر رسوله كما كان
الحواريون الذين قالوا آمنا ايمانا تاما حقيقيا وما لوا واشهد باننا مسلمون فلما علم عيسى م
اثر ذلك في انزال المائدة حكمة بالغة والحوا عليه بسؤالها قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء اي مائدة الاسرار والحقايق التي ننزلها من سماء العناية علينا
الطعمة الهداية تكون لنا عيدا يعني لاهل الحق وارباب الصدق عيدا نعود بها لاولنا
وآخرنا اي للاول انفاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانفاس
اولها وآخرها ليسعد مع الله وهو مع الله ففي صعود النفس مع الله يكون عيدا له
وفي هبوطه مع الله يكون عيدا له كما قيل بالفارسية صوفيان دردمي دو عيد كنند
عنكبوتان مگس قديد كنند وآية منك اي تلك المائدة تكون علامة على صفة من صفاتك
وارزقنا من فضلك الخاص وانت خير الرازقين لان رزقك الذي يرزق
به خواص عبادك رزق منك ورزق غيرك لا يكون منه ثم قال الله
اني منزلها عليكم يا ارباب الطلب مائدة الاسرار والحقايق فمن
يكفر بعد منكم بان لا يقوم بحقها ولا يؤدي شكرها فيجعلها شبكة يصطاد بها
الحطام الدنيوي في تحصيل الشهوات البهيمية والحيوانية فاني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين بان اردّه من مراتب الروحاني الى مهالك الحيواني ومسخه المسخ الحقيقي
وفيه اشارة الى ان اولئك القوم من الحواريين الذين سألوا المائدة لما كان الايمان تقليديا
لا تحقيقيا ما نفعتهم الآيات والمعجزات ولما اراد الله تع ان يكشف عن بعض حقايق الامور
الاخروية ويبينها للخلق جعل المائدة محك نقود جواهر ذلك القوم ولما كان الغالب عليهم
حب الحيواني وشهوة النفساني اتهموا المائدة وضيعوا الفايدة واكلوا منها فاسرفوا
وتصرّفوا فيها فخافوا فلما اظهروا ما اضمروا من الصفات الخنازير سلخ الله تع صورة
الانساني عن حقايق صفات الحيواني والبسهم صورا من حقايق صفاتهم ثم مسخوا
خنازير ليعتبر الخلق ويتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى
السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عم يموت الناس على ما عاشوا
فيه ويحشر على ما مات عليه يعني يحشرون على صور صفاتهم التي ماتوا عليها
ثم اخبر عن اظهار عزته وعظمته مع خواصه وصفوته بقوله واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الى قوله الحكيم
والاشارة فيها ان الحكمة في الخطاب مع عيسى بقوله أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله مع علمه بانه لم يقل من وجوه اولها لان يتحرج منه قوله سبحانك
وذلك ليعتبر احدهما ليعلم امته والناس اجمعين حضرة جلاله وعزة كماله اعظم
واعلى من ان يكون معه اله آخر والثاني ليعلموا ان ليس لعيسى ولا لامه ولا لاحد من خلقه
مرتبة الالهية ولهذا قال عيسى عم ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني ينبغي لي

استحقاق الالهية ولست ممن يقول بالحلاد مثل هذا والوجه الثاني ان الخطاب وان كان
كلاما مع عيسى ولكن كان تهديدا لاعتهم وكان الكلام حقيقة معهم والوجه الثالث انه تع نفى
بهذا القول عن عيسى تهمة هذا المقال لانه ذكره بالف الاستفهام أأنت قلت والاثبات
بعد الاستفهام نفي كما ان النفي بعد الاستفهام اثبات كقوله الست بربكم اي انا ربكم
ونظير النفي في الاثبات كقوله أإله مع الله اي ليس مع الله اله فمعناه ما قلت
انت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا في تعظيمك
حتى اطروك وجاوزوا حدك في المدح ولهذا قال النبي عم لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم والوجه الرابع قوله أأنت قلت يشير به الى القول بامر التكوين
كقوله تع انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فمعناه أأنت خلقت
فيهما ذلك واشكل بالالهية ام انا خلقت منهم ذلك لانهم لعلمي بحالهم انهم مستحقون
لهذا الخذلان نظيره قوله أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقوله أأنتم تخلقونه
ام نحن الخالقون وهذا نفي فعل التكوين عن المخلوقين واثباته لرب العالمين كقوله تع
هل من خالق غير الله قال عيسى عم تعظيما لله سبحانك ما يكون لي ان
اقول ما ليس لي بحق يعني انت منزه عن شريك يكون له امر التكوين وقوله ما ليس
لي بحق ان اقول هذا القول للتكوين ان كنت قلته اي هذا القول فقد
علمته لاني لا اقدر على هذا القول الا بان توجد في وتكونه بقولك كن تعلم ما في
نفسي انك اوجدته وكونته وما استوجبته فيها ولا اعلم ما في نفسك من صفاتك
القديمة العلمية بالذات كما هي وتعلم ما في نفسي من العجز والضعف والحاجة ولا اعلم
ما في نفسك من كمال القدرة والقوة والغنى انك انت علام الغيوب وهو
على نوعين الغيب وغيب الغيب فالغيب ما غاب عن الخلق ويحتمل ان سيعلمه
الخلق وغيب الغيب ما غاب عنه الخلق ولم يحتمل لهم ان يعلموه وهو حقيقة
الذات وكمالية الصفات قال الله تع قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله يشير الى غيب الغيب لان ما سواه يعلمونه باعلام الله اياهم ثم قال ما قلت
لهم الا ما امرتني به اي بامر التكوين خلقت في حتى قلت لهم ان اعبدوا الله
ربي وربكم يعني لما اقررت بربوبيتك وعبودية نفسي كيف اقول لهم اتخذوني
وامي الهين وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي كنت شاهدا على
اقرارهم بوحدانيتك فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم اي كنت القادر
على ان تحفظهم على التوحيد اذ كنت رقيبا والرقيب هو الحافظ وكنت عليهم شهيدا
وليس للشهيد الا الحضور والشهادة وانت على كل شيء شهيد يعني كما كنت
شهيدا عليهم ما دمت فيهم كنت ايضا عليهم شهيدا فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم والشهيد وما كنت شهيدا او رقيبا فكان لك القدرة على محافظتهم

على التوحيد وكنت عاجزا عن محافظتهم في الحيوة والوفاة ان تعذبهم بسلب التوحيد
عنهم واتخاذ الشرك فيهم فانهم عبادك يعني اني اشهد لهم انهم عبدوك يوما ما لاني
شهيد لهم على الا الشهادة كما قلت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وان تغفر
لهم بانهم عبدوك يوما وما كان لهم ان تسلب عنهم التوحيد فانك انت العزيز
تعز بعزتك من تشاء وليس لاحد ان يعترض على ما تشاء او يمنعك عما تشاء وانت الحكيم
في كل حال ان تعذبهم فلا يخلو من حكمة وان تغفر لهم فلا يخلو عن حكمة ثم اخبر
عن صدق قول عيسى ونفع صدقه بقوله تع هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الى قوله
السموات والارض فيها ان الله تع انما خص يوم القيمة بنفع الصدق للصادقين
لان الصدق يحتمل في الدنيا النفع والضر للصادق مثلا ان يأمر بمعروف او ينهى عن منكر
من صدقه فيصيبه منه مضرة في نفسه او ماله او جاهه ولعله ينال من نفع الصدق
قبولا وجاها ومالا وملكا يشغله عن الله فيضره وانما يكون للصادق صدق في طلب
الحق في الدنيا ثم يفتر عنه ولم يبق له ذلك الصدق فاشار بقوله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم اي الذين ماتوا على الصدق ووردوا القيمة مع صدقهم
فينفعهم صدقهم ثم اخبر عن نفع صدقهم بقوله لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وهذا الجزاء للصادقين فوز كبير كقوله تع فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز فاما الفوز العظيم فهو في قوله رضي الله عنهم
ورضوا عنه اي رضي الله عن الصادقين اذ ثبتوا على قدم الصدق في طلب
الحق بعلو الهمة ونيل تعالى الى الله باداء الفرائض والاقتداء على النوافل في اتباع الحبيب عم
حتى احبهم الله فكان لهم سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا فبه يسمعون وبه يبصرون وبه
ينطقون وبه يبطشون ورضوا عنه به وفنوا عن وجودهم المجازي وابقاهم بوجوده
الحقيقي وهذا هو الحكمة في ايجاد العالم بما فيه ليكون هؤلاء السادة اثمار شجرة الخليقة
ويفوزوا بظهور الكنز المخفي الذي خلق الخلق لمعرفته كما قال كنت كنزا مخفيا الحديث
وذلك الفوز العظيم ثم اخبر بعد فنائهم ووجودهم المجازي ان لله ملك السموات
والارض وما فيهن كما اخبر بعد فناء العالم بما فيه لمن الملك اليوم فلما لم يكن موجود
يجيبه سوى وجوده الحقيقي الازلي الابدي فاجاب بان خلق العالم وما فيه لاجله
كان قادرا فخلقهم كما اراد وانه على ما اراد فكيف اراد والله ولي التوفيق

سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلاث من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض والاشارة فيها ان الله تع ذكر الحمد
بالالف واللام وهي لاستغراق الجنس وفي قوله لله لام التمليك يعني كل حمد يحمد به اهل
السموات والارض في الدنيا والاخرة ملك له وهو الذي اعطاهم استعداد الحمد يحمدونه

باثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم فاين محامد الانس والجن منسمات لحمد
جناب القدس بل هو حمد نفسه القديم الازلي بكلامه القديم الابدي وقال الحمد لله
يحمد الخلق له مخلوق فان وحمده لنفسه قديم باق ثم عرف نفسه بصنعه فقال الذي خلق
السموات والارض اي سموات وارض النفوس وجعل الظلمات والنور اي جعل الظلمات
في النفوس وهي صفاتها البهيمية والحيوانية واخلاقها السبعية والشيطانية
والنور في القلوب وهو صفاتها الملكية واخلاقها الروحانية الباقية وانما ذكر
بلفظ الجعل لان النور والظلمة من عالم المعاني وهو عالم الامر كقوله تع والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر فالسموات والارض من عالم الصور
ذكرهما بلفظ الخلق كقوله خلق السموات والارض والنور والظلمة من عالم المعنى
ذكرهما بلفظ الجعل وقال وجعل الظلمات والنور كما انه تع لما ذكر
آدم واخبر عن صورته ذكره بلفظ الخلق بقوله اني خالق بشرا من طين واذا
ذكره واخبر عن معناه ذكره بلفظ الجعل كقوله اني جاعل في الارض خليفة
فهذا هو الفرق بين الخلق والجعل فمن غلب عليه النور وهو صفتها الملكية
الروحانية يميل الى عبودية الحق تع ويقبل دعوة الانبياء ويؤمن بالله ورسله
ويتحلى بحلية الشريعة فالله تع يكون وليه فيخرجه من ظلمات صفات الخلقية
الحيوانية الى نور صفات الملكية الروحانية كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور ومن غلب عليه ظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت
الهوى وتلذذ شهوات الدنيا فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور صفات
الروحانية الى ظلمات صفات الحيوانية كقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات فهذا معنى قوله تع ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون يعني بعد ان خلق السموات والارض اي سموات القلوب وارض النفوس
وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحانية فمال بعض النفوس الكفار بغلبات صفاتها
الى طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوه عديلا لربهم ثم اخبر عن الوهيته
بقوله تع هو الذي خلقكم من طين الاية والاشارة فيها انه يعرف نفسه تع باظهار
كمال قدرته على ان يخلق من الطين بشرا واولاده كما قال تع هو الذي خلقكم
من طين فسواه بحكمته قابلا لنفخ الروح الخاص منه فيه يستحق سجود الملائكة
كقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته الاية ثم قضى اجلا نفخ الروح المفارق
عن مكنه قضى اجلا للايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقي واجل مسمى
عنده وهو اجل الوصلة بعد الفرقة في مقام العندية كقوله في مقعد صدق عند مليك
مقتدر فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ولا اجل الوصلة لا مدى ولا منتهى وانما قال مسمى
لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه اليه بجذبة ارجعي الى ربك ولايام الوصلة

ابتداءً وهو حين تطلع شمس التوحيد عن مشرق القلوب الى ان يبلغ حد استواء الوحدة نهر ومد فلا غروب لها ثم انتم تمترون يا اهل الوصلة كما تمترون اهل الفرقة هذا محال جدًا ثم اخبر عن سرهم وجهرهم بقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم الى قوله يستهزءون والاشارة فيها انه هو الله في سموات القلوب وفي ارض النفوس يعلم سركم الذي اودع فيكم وهو سر الخلافة الذي اختص به الانسان لقبول الفيض الالهي وجهركم اي ما هو ظاهر منكم من الصفات الحيوانية والاحوال النفسانية ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السري والجهري في اكتساب المهلكات من الخير والشر وقد خص الانسان بهذا الكسب ايضا من الملك والحيوان فان الملك لا يقدر ان يكتسب من الصفات الحيوانية شيئا ولا الحيوان قادر على ان يكتسب من الصفات الملكية شيئا والانسان متصرف في هاتين الصفتين وله ايضا التخلق باخلاق الله بالتقرب الى الله باداء ما افترض عليه والزام النوافل واجتناب النواهي الى ان يصير خير البرية وله ايضا ان يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية فيكون من احواله ما اخبر عنه وقال تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم في الافاق وفي انفسهم من المعجزات والكرامات والالهامات الا كانوا عنها معرضين وذلك لاقبالهم على الدنيا وزينتها وشهواتها فكانوا كالانعام يكسبوا ما صاروا به من جملة بل هم اضل وذلك لان الانعام ما كذبوا بالحق وانهم فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فبتكذيب الحق صاروا اضل من الانعام فسوف ياتيهم في الدنيا والاخرة انباء ما كانوا به يستهزءون اما في الدنيا فمن استهزائهم باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يختم الله ويعمي ابصارهم فلا يهتدون الى الحق ولا الى الحقيقة سبيلا واما في الاخرة فيعذبهم بعذاب القطيعة والبعد والحرمان والخلود في النيران ثم اخبر عن احوال امثالهم بقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن الاية والاشارة فيها ان المكذبين والمستهزئين بارباب الطلب واهل الحق الم يروا كم اهلكنا ارواح المكذبين والمستهزئين من قبلهم من قرن بسموم ذنوبهم واستهزائهم مكناهم في الارض في طلب الحق بمخالفة النفس ونهي الهوى وترك الدنيا واقامة الطاعات وادامة الخيرات ما لم نمكن لكم ايها المكذبون منها شيئا وارسلنا السماء اي مطر الواردات من سماء القلوب عليهم مدرارا متواليا متعاقبا وجعلنا الانهار اي مياه الحكمة تجري من عيونهم اي من تحت نظرهم فاهلكناهم مع هذه المقومات بذنوبهم اي اهلكنا ارواحهم بعد ان تمكنوا من امهالنا واستغنوا بزوائد نوالنا فوطئوا على كواذب المنى قلوبهم فطلعوا من الدنيا بحبوبهم فغنمنا عليهم من مكامن التقدير بسوء التدبير فشربوا من كؤوس الذنوب سموم القلوب فان الذنوب سمومها كما ان الطاعات ماء حياتها ثم انشانا

من بعدهم قرنا اي من بعد اعراضهم عن الحق واتباعهم الهوى وهلاك ارواحهم بطلب الدنيا واستيفاء لذاتها وشهواتها قرنا اخرين من الطلاب الصادقين المخلصين الناسين المتفقهين في الطلب ثم اخبر عن حرمان اهل الخذلان بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الى قوله ما يلبسون والاشارة فيها ان من اعرض من الحق واقبل على الدنيا وشهواتها يعمي له قلبه فلا يبصر الايات وان جعلت في كسوة الصور كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين لان الله قد اعمى ابصارهم لئلا يبصروا بالاعراض عن الحق الحق في اندادهم من ظهور الايات الا تماديا في الباطل وانكارا على الحق وقالوا لولا انزل عليه ملك وهذا الاعتراض من نتائج الاعراض وما يفيد النبوة عن عمى بعد البصيرة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الا لو لقي امر النبوة بين الانسان والملك والى امرها الى الملك وليست النبوة من شانه وانما خص بها الانسان ولهذا قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يخاطبكم ويخاطبونه وللبسنا عليهم لاحتياج ان يلبس لباس البشرية حتى يفهموا خطابه وكلامه ويكونوا ويقفوا على ما ابتلى الانسان به من احوال البشرية ويكلمهم من حيث ما هم عليه ويعالجهم مما يكون فيه صلاح حالهم لان النبي كالطبيب فينبغي ان يكون من جنس من يعالجه كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد من الله تعالى على الخلق بان جعل رسولهم من جنسهم فقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني البسنا الهداية والضلالة من لم يقدر لبس عليه امره فانه يخلي الابد على عدم عناية الازل ثم اخبر عن عاقبة اهل الاستهزاء والتكذيب بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الايتين والاشارة فيهما ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بارباب الدين من الانبياء والاولياء في كل زمان وحين كما قال تعالى لحبيبه ونبيه عليه السلام ولقد استهزئ برسل من قبلك وذلك من عزة الدين وكمال ارباب وبهوان الهوى ونقصان اصحابه فان قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فمن غلب عليه الهوى تستغرق في بحر الدنيا فتلهى عن العواقب والعقبى فلا يؤثر فيه كلام الانبياء والاولياء ولا يزدادون منه الا الطغيان والعمه والاستهزاء فحاق بالذين سخروا منهم اي لحاظ بقلوبهم ما كانوا به يستهزءون من ظلمة الهوى وكدورته فبقيت محجوبة من الله ومعرفته قل سيروا في الارض اي في ارض النفوس بسير اقدام التقوى ومخالفة الهوى الى ان تبلغوا سواحل بحار القلوب ثم انظروا باعيان الله المودعة فيها لتشاهدوا وتعاينوا كيف كان عاقبة المكذبين بالدين واحوال اربابه وقد هلكوا في بوادي القطيعة اذ سابقوا على اقدام الطبيعة ثم اخبر عن الهالكين في الغفلة وكمال الرحمة بقوله قل لمن ما في السموات والارض

والاشارة فيهما ان ما في الكون سوى الله لا داع ولا مجيب قل انت يا محمد لا بك بل بكونه
اياك وله ناد لمن ما في السموات والارض فلا تجد على الحقيقة مجيبا مكونا من غير تكوينه
اياه فقل انت لا بك ايضا بل بتكوينه القول فيك لله اي لله ما في السموات والارض خلقا
وملكا وملكا ووجودا وعدما وايجادا واعداما فانه الاول للكون والآخر والظاهر والباطن
كتب في ازليته على ذمة كرمه على نفسه وحقيقة هويته الرحمة لخلقه ومكوناته ليجمعنكم
بالايجاد لاظهار الرحمة في الوجود المجازي الى يوم القيامة الذي لا ريب فيه وهو يوم ظهور آثار الصفة
القهارية لا يبقى فيه الا الوجود الحقيقي فانادي بعزتي وعظمتي لمن الملك اليوم فلا يكون
مجيبا لا في الصورة ولا في المعنى غير واحديتي فاجيب لذاتي بذاتي لله الواحد القهار في ذلك
اليوم الذين خسروا انفسهم اي افسدوا استعدادات انفسهم لقبول الكمال في الدنيا
وفاتهم الربح وخسرانهم في نقصانهم ووجدوا عقوبة بذرح ما بينهم وحق خذلانهم فهم لا يؤمنون
بعد وقد شاهدوا على الحقيقة وعاينوا ان له ما سكن في الليل والنهار
اي من سكن في ليل البشرية الى التمتعات الحيوانية ومن سكن في نهار الروحانية الى المواهب
الربانية كانوا ملكا له يظهر عليهم آثار صفات لطفه وقهره وهو السميع فانهم يؤمنون ولكن
يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ويظهر لهم في ذلك
اليوم ان الله هو السميع اي كان سميعا لما يسخرون بالانبياء والاولياء ويطعنون فيهم
ويكذبونهم العليم بما كانوا يضمرون ولا يظهرون من حسن عقايدهم في انامهم به وهو
السميع لنالة من سكن اليه العليم بتعلق من اشتاق اليه ثم اخبر عن امتناع النبي
من اتخاذ غير الله الولي بقوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا الى قوله المبين والاشارة
فيها ان قل اغير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذني الله في ازليته حبيبا كما قال عم
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا فاطر
السموات والارض اي فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر ارض النفوس
على عبوديته وهو يطعم ارواح العارفين طعام المشاهدات ليسقيهم شراب المكاشفات
لقوله عم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلا يطعم غيره معنا الطعام والشراب
قل اني امرت في الازل وخصصت بان اكون اول من اسلم اي اخلص عن حبس
الوجود وما خلص عنه غيري بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي
وخاطبني الحق بخطاب التكوين وقال في الازل ولا تكونن من المشركين
ما كنت من المشركين ايام الجاهلية ولا اكون من المشركين في ايام النبوة قل اني
اخاف ان عصيت ربي برؤية الغير والتفاته عذاب يوم عظيم وهو يوم
الشرك وعذابه العظيم كما قال ان الشرك لظلم عظيم وعذاب الشرك ان يتنزل
قدمه عن مقام الوحدة من يصرف عنه عذاب الشرك يومئذ يعني يوما قدر فيه الشرك
لاقوام والتوحيد لاقوام فقد رحمه اي نظر اليه بالرحمة وعافاه عن الشرك كما قال لحبيبه

يومئذ

يومئذ فلا تكونن من المشركين كما كان وذلك الفوز المبين لمن نجاه من الشرك
والزمه التوحيد ثم اخبر عن ضر الشرك وخير التوحيد فيهما اليه وبه بقوله وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الآيتين والاشارة فيهما انك تعلم ان المقدر
هو المدبر ولا ينجيك من البلاء الا من يلقيك في العناء وان تعلم ان دائرة ازليته متصلة
بابديته وان كل نقطة من الدائرة يصلح ان تكون مبدأ الدائرة واولها ومنتهى الداير وآخرها
فكل آن من آنات ازليته وابديته يصلح ان يكون ازلا وابدا فبهذا يتحقق قوله وان يمسسك
الله بضر اي يصيبك بقهر من الابعاد ويبليك بالاشراك والاخلاق في البداية بحرمان
النور المرشش على الارواح فلا كاشف له الا هو في النهاية وان يمسسك
بخير اي يصيبك بلطف من اصابة النور المرشش في البداية او النهاية او فيما بينهما ويهديك
الى الصراط المستقيم الذي هو صراط الله فهو على كل شيء قدير ازلا وابدا وهو
القاهر فوق عباده في الازل فبالقهر اخرجهم من مكامن الامكان الى الوجود لان
الممكن لو ترك وحاله كان معدوما وكان ما بينه الممكن يقتضي العدم الا انه تعالى بقهره
الحاكم يبدل العدم بالوجود وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب
وصحوة النفوس اذ اخطاهم النور المرشش على الارواح في بدو الخلقة فضلوا في
ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة
فاخرجهم عن ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق
فاثبتها بلطف مشاهدته وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلي صفات جماله
وقهر اسرار الواصلين بسطوات تجلي صفات جلاله وبالجملة لا ترى شيئا سواه
الا وهو مقهور تحت علام عزته وخريب لميادين صمديته وهو الحكيم فيما
يقهره فلا يخلو عن حكمة بالقهر بما يصلح للطفه وقهره فالقهر بما فيهم اولى
واللطف بما لطف به احرى ثم اخبر عن الكمل شهادة لاهل السعادة بقوله تعالى
قل اي شيء اكبر شهادة الآية والاشارة فيها ان الله تعالى اراد ان يخبر النبي عم عقول
مشركي مكة بطريق السؤال عنهم ويعرفهم الله تعالى وجهلهم به فامره بالسؤال وقال
قل اي شيء اكبر شهادة لمن كان التوفيق رفيقه يعلم ان شهادة الله اكبر من
شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم لا يحيط بحقايق الاشياء كلها والحق سبحانه
هو الذي يحيط علمه بجميع حقايق الاشياء لاسيما بحقيقة وحدانيته ويؤمن بانه وحده
ولا يشرك به احدا ومن اوتي الخذلان وعوقه الحرمان ان يعرف الله ويقول اي شيء
اكبر شهادة امر الله نبيه عم قل الله اي قل هو الله الذي اكبر شهادة من كل شيء
وهو شهيد بيني وبينكم لعلهم ينتبهون ويعرفون الله بتعريفه اياهم ويؤمنون
بالله ثم قال واوحي الي هذا القرآن اي وقل يا محمد واوحي الي هذا القرآن
وهو معجزة من اعظم المعجزات وهو من جوامع الكلم التي اوتيتها لانذركم به وابلغكم

بآياته وحقايقه واعجازه لما فيه من اخبار الامم السالفة ولما فيه مما سيكون فكان مثل
ما قال الله والله يعصمك من الناس اي من ان يقتلوك فكان النبي عم معصوما
منهم وقال ليظهره على الدين كله فاظهر الله دين الاسلام على ساير الاديان
بالحجة القاطعة وغلبة المسلمين على اكثر اقطار الارض وقال في اليهود وكانوا
في وقت متعبدا اعز قوم وامنعهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة فهم اذلاء الى يوم
القيمة فانباء في القرآن بما كان وما يكون وافى به مولفا تاليفا لم يقدر احد من
العرب ان ياتي بسورة مثله وهم في الوقت الذي قيل لهم ايتوا بسورة خطباء بلغاء
شعراء لم يكن عندهم شي وجد من الكلام المنثور والموزون فعجزوا عن ذلك فهذا
كله حجة الله على من ادرك رسول الله عم وسمع كلامه ومن بلغ اي ومن بلغه
نبوته ودعوته في حال حيوته وبعد وفاته وفيه اشارة اخرى ومن لا انذركم به
ومن بلغه القرآن عني ووقف على حقايقه ايضا ينذركم به من تابعني لي ويقول
بعد وفاتي بظهور ما اخبر القرآن بظهوره بهدي مع اليهود والنصارى وساير المشركين
ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد ظهور الاسلام على الاديان
كلها وبعد ان بلغ ملك هذه الامة من الشرق الى الغرب كما اخبر عم وقال
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
فاي دليل اقوى واظهر من هذا كما قيل اذا طلع الصباح استغني عن المصباح ثم قال
قل لا اشهد يعني فان اصمهم الله واعمى ابصارهم حتى لا ينتبهوا عن نومة الغفلات
ولا يسمعوا هذه التقريرات ولا يبصروا هذه المشاهدات والمعاينات وهم يشهدون
الهة اخرى في الظاهر من الاوثان وفي الباطن من الهوى والدنيا ويعبدونها
من دون الله قل انت يا محمد لا اشهد ما تشهدون لاني اشاهد من شهود الحق
ما لا تشاهدون قل انما هو اله واحد وقد شاهدت وحدانيته بوحدته وانني
بريء مما تشركون من الاثنينية التي اوقعتكم في الشرك ثم اخبر عن اهل المعرفة
بعد ذكر اهل النكرة بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الى قوله يفترون [illegible]
فيه ان الله تع ميز اهل المعرفة من اهل النكرة اذ قال بعد قوله ائنكم لتشهدون ان مع
الله الهة اخرى قل لا اشهد انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم
الكتاب اي فهمنا قلوبهم حقايق الكتاب حتى تنورت بانوارها فهم بذلك النور
يعرفونه اي يعرفون الله انه اله واحد لا شريك له ويجوز ان يكون الهاء عايدا
في قوله يعرفونه الى النبي عم كما قال انه عم نور كقوله تع قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين والنور هو محمد عم والنور لا يدرك ولا يعرف الا بالنور فاما الكفار
من اهل الكتاب فلما كانوا اصحاب الظلمة ما عرفوا الله ولا رسوله كقوله تع وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وفي قوله يعرفونه

زويت اي جمعت

يعرفون ابناءهم اشارة الى الآباء وقد تحقق عندهم انهم مصادر الابناء ومبداء
وجود الابناء منهم فكذلك اهل المعرفة قد تحقق عندهم ان الله تع مصدرهم ومبداء
وجودهم منه وهو الواحد لا شريك له ولكن الذين خسروا انفسهم بافساد
استعداد فطرة الله التي فطر الناس عليها وهو قبول نور الايمان افسدوا بانهماكهم
في الشهوات الحيوانية ومتابعة الهوى فهم لا يؤمنون بان الله اله واحد
لانهم من نور الايمان بمعزل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بان يفسد الاستعداد الفطري فيضع الالهة من الهوى والدنيا موضع اله واحد
او كذب بآياته اذ يراها فلا يعرفها من عمى القلب انه لا يفلح الظالمون
من عماهم لان من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ويوم نحشرهم
جميعا اهل المعرفة واهل النكرة ثم نقول للذين اشركوا اهل النكرة اين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون من الهوى والدنيا اذا اتخذتموها شركاء
لله ثم لم تكن فتنتهم اي لم تكن من نتايج ابتلائهم بعمى القلوب الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين الآن حلفوا بالله كذبا وما علموا بان
الله يعلم كذبهم انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني يوم القيمة اذا افسدوا
استعدادهم في الدنيا وحصل العمى حتى كذبوا في الآخرة وما رأوا ان الله يرى
كذبهم ومن ضلالتهم الزايدة على العمى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون
يعني في الدنيا يقولون ان هؤلاء شفعاؤنا عند الله فيقولون في الآخرة ما كنا
مشركين [illegible] عن كمال افساد استعدادهم بقوله تع ومنهم من يستمع اليك
الآيتين وقد اشار فيها ان مكافاة من يستمع الى كلام الله تع والى حديث
النبي عم والى كلمات ارباب الحقايق بالانكار وليأخذ عليها ويطعن فيها
ان يجعل الله تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لا يصل اليهم انوارها ولا يجدون
حلاوتها ولا يفهمون حقايقها كما قال [illegible]
وافتنانا وجعلنا على قلوبهم اكنة من شوم الانكار منهم [illegible] حجابا من عين الانكار
ان يفقهوه انه حق [illegible] منافيا للاستعداد الفطري وان
يروا كل آية يعني الظاهر لا يؤمنوا بها من عمى القلوب واعواز نور الايمان
فيها حتى اذا جاؤك من عمى قلوبهم يجادلونك بالباطل وتقي الحق يقول
الذين كفروا سعروا قلوبهم بحجب الانكار ان هذا الا اساطير الاولين
من مقالات المتقدمين وهم ينهون عنه يعني اهل الانكار ينهون الطلاب
واهل الارادة عن الطلب واستماع كلام القوم وينأون عنه اي كانوا يتباعدون
عن الحق وطلبه خوفا في دنياهم وان يهلكون بتنفير الخلق عن الحق وتباعدهم
عنه الا انفسهم لان التباعد عن اهل الحق وتنفير الخلق عنهم هو البعد عن الحق

ومنذا امنوا الهلاك والضلال المبين وما يشعرون انهم يهلكون لانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ثم اخبر عن احوال اهل الاهوال بقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار الى قوله
لمبعوثين والاشارة فيها ان من غاية فساد الاستعداد الفطري ان ارواح الاشقياء
بعد مفارقة عالم الصورة اذ وقفوا على النار وحبسوا بها وذاقوا الم عذاب
القطيعة بعد الخلاص عن حبس الطبيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة
والى الاستعداد الفطري ويا ليتنا لما رددنا كنا لا نكذب بآيات ربنا
مرة اخرى ويا ليتنا ان نكون من المؤمنين لا من الكافرين فاخبر الله تعالى
انه لا ينفعهم التمني بعد فوات الفرصة وفساد الاستعداد وقال بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل او ظهر لهم الشقاوة المكمنة التي كتبت لهم وكانوا
يسترون انا دهيا في عالم الصورة بلباس البشرية ويسترونها بالتكليف من قبل
بحودتهم عن كسوة الصورة ولو ردوا الى عالم الصورة لعادوا الى ما نهوا
عنه من اتباع الهوى واتخاذ الها مع اخرى لفساد الاستعداد وان ردوا الى
الاستعداد الفطري الذي جبلوا عليه يستعملونه مرة اخرى في الاعمال والاخلاق
التي هي اسباب تحصيل الشقاوة وانهم لكاذبون فيما يدعون لانهم خلقوا
مستعدين للكذب لا للصدق سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا وقالوا بعد ما ردوا الى استعدادهم الذي كانوا عليه القابل للكذب
والانكار ان هي الا حياتنا الدنيا نعيش فيها ثم نموت وما نحن بمبعوثين
بعد ان متنا وذلك لانهم مجبولون على انكار البعث وتكذيب الرسل وانهم قد كانوا
في عالم الارواح مشاهدي الطاف الحق ومخاطبي قوله الست بربكم ومجيبي بلى
فلما بعثوا الى عالم الصورة حجبوا بلباس البشرية نسوا تلك الاحوال والاقوال
ولم يسمعوا عن الانبياء حين ذكروا بتلك الايام كما قال تعالى وذكرهم بايام الله
ما نفعتهم الذكرى اذ طبعوا كافرين وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
كذلك لو ردوا الى عالم الصورة لينسون ما شاهدوها من الاحوال وقاسوا من الاهوال
ولعادوا الى ما كانوا عليه من الانكار دون الاقرار ثم اخبر عن حسرات اهل
الخسارات بقوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم الى قوله افلا تعقلون والاشارة فيها
ان القيمة يوم تبلى فيه السرائر وينتهك فيها الاستار فكم من متجلد
بثوب تقوى يحكم له معارفه بانه زاهد في دنياه راغب في عقباه محب لمولاه
مفارق لهواه يكشف الامر على خلاف ما توهموه فافتضح عندهم بغير ما ظنوه
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم غدا اي وقفوا على ربوبيته عند ظهورها بالقهر
ولو وقفوا على الربوبية في الدنيا لوقفوا عند ظهورها باللطف ثم خفي عليهم
الربوبية اليوم فلغلبة القهر ومن ظهر له الربوبية اليوم فبغلبة اللطف فبلسانه

الكاذبين

القهر يقال

القهر يقال لاهله اليس هذا بالحق يعني ربوبيته قالوا بلسان ذوق الم القهر
بلى وربنا اي وربنا الذي اذاقنا الم القهر والربوبية قال فذوقوا العذاب
اي قد ذوقوا الم عذاب البعد عند ظهور القهر فانكم كنتم معذبين به في الدنيا ولكن
ما كنتم تذوقون الم عذابه كالذي يأكل مال اليتيم انما يأكل في بطنه نارا ولكن
لا يذوق المها اليوم وانما يذوق المها يوم القيمة قوله بما كنتم تكفرون
يعني بسبب الحجاب الذي كنتم بسببه تكفرون في الدنيا تذوقون الم عذاب البعد في الآخرة
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني افسدوا الاستعداد الروحانية الذي
به كانوا ملاقي ربهم يوم الميثاق فمن فساده كذبوا في الدنيا بلقاء الله وهو
الوصول الى الله في الدنيا والرجوع اليه في الآخرة فخسروا بسبب التكذيب سعادة الدارين
لا من الجاه والمال والمقام والحال بل من الوصول والوصال كما قيل لعمري
لئن انزفت دمعي فانه لفرقة من افنيت في حبه عمري حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة ومن اشارة الى الساعة التي تجذب العبد عن اوصاف البشرية بجذبات
المحبة فيها مجاذاة ومن قيامة اخرى لان فيها تبدل ارض البشرية غير الارض
واشرقت الارض بنور ربها فنظر المحب الصادق بالنور الساطع الى ايام ضاعت
منه في طلب غير الحق ويتأسف على تضييعها وتضييع ما فاتت عنه من صيد
الوصال وفيض عمره فيحترق ويقول كما قيل ايها العاشق ما احسنت صيد
الطيبات فانك السرب وما ذو حيث غير الحسرات قالوا يا حسرتنا على
ما فرطنا ضيعنا العمر من عنفوان الشباب فيها اي في تحصيل المرام قصرنا
وقد حصلنا من الحجب واسباب البعد ما يشق علينا السلوك مع حملها وهم يحملون
اوزارهم اي اثقال التعلقات الزائدة على ظهورهم اي ظهور وجودهم فان الوجود
على السالك ثقل مانع عن السلوك فكيف ما يزيد عليه الا ساء ما يزرون
يزيدون على ثقل الوجود وحمله وما الحيوة الدنيا يعني الحيوة التي تكون للتمتعات
الدنيوية النفسانية الا لعب ولهو كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان يذهب
سريعا ويبقى منه تبعا لما يزيد في الحجب وللدار الآخرة ومن السير من البشرية
الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال الى الله خير للذين
يتقون عما سوى الله بالله افلا تعقلون ان الله خلقهم لهذا الشأن لا للعب
كما قال واصطنعتك لنفسي ثم اخبر عن جحود اهل الجحود بقوله تعالى قد نعلم انه
ليحزنك الآية والاشارة فيها ان تضيق نطاق البشرية اثر في بشرية حبيب الله عم
مع كمال الجهات الصلاة حتى حزن بمقالتهم وتأسف على ضلالتهم فعزاه الله تعالى تسلية
له وقال قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بمقالتهم ويسبونك
بالكذب عن ضلالتهم فانهم لا يكذبونك على الحقيقة لانهم يعرفونك بالصدق

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ يعني ولكن الكذب والتكذيب
والجحود والعناد من شأن الظالمين لأن الظالم من يضع الشيء في غير موضعه فيضعون
التكذيب والجحد في موضع التصديق والإقرار فلا تحزن على معاملتهم فإنا نعلم أن
ما أصابك لم يصبك إلا لأجلنا وإن لك عندنا صنائع مثل هذا عندنا وحالك فينا كما قيل أشاعوا
لنا في الحي أشنع قصة وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا وإنك لست منفردا في مقاساة
المحنة من بين أهل المحبة وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا
وَأُوذُوا فإن الصبر على المكاره من شأن المرسلين حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ظاهرا
وباطنا فأما الظاهر فنصر رسلنا بهلاك القوم أو بإجابة الدعوة وأما في الباطن
فنصرهم بالتخلق بأخلاقنا فإن الصبر خلق من أخلاقنا ونبلغهم بالصبر مرتبة
أولي العزم كما قال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ ومن المقدرات التي قدرها وقدرها في الأزل إلى الأبد بكلمة كن فقدر للمقربين
الرسالة والنبوة والولاية والمحبة والمحنة والصبر عليها ونعمة الطاعة والعبودية
والشكر لها وقال وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ أي فيما صبروا على المحن
وشكروا النعم وقدر للمردودين الغفلة والجهالة والضلالة وكفران النعم والجزع
فيما أصابهم من المكاره ثم أشار عن إعراض أهل الأعراض بقوله تعالى وإن كان كبر
عليك إعراضهم إلى قوله لا يعلمون والإشارة فيها أن في قوله وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ
إِعْرَاضُهُمْ إلى قوله فلا تكونن تربية وتأديب للنبي عم من الله كما قال عم أدبني
ربي فأحسن تأديبي لئلا يبالغ في اللين وأن نفقه وحرص على إيمان القوم وكبر
عليه إعراضهم حتى قيل واغلظ عليهم وقيل فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية وقيل
وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقيل وإن كان كبر عليك إعراضهم الآية ثم قال
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى يعني في عالم الأرواح عند رشاش النور
على الأرواح لجمعهم في قابلية النور مع القابلين الذين أصابهم النور وقد اهتدوا
به فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعلمون الحكمة فيما جعلنا بعضهم قابلي نور الهداية
والإيمان وبعضهم غير قابلين إظهارا للطف والقهر وفي هذا إشارة النبي عم بأنه
كان عالما بهذه الحكمة وفيه إشارة أخرى إلى أن هذا خطاب أزلي خاطب النبي عم
في الأزل فقال وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ في الأبد مما كان منهم ولو لم يخاطبه
به لكان من الجاهلين فإن كل أمر خاطب به النبي عم هو أمر التكوين وكذلك النهي هو نهي
الامتناع عن الكينونة ثم وصف ذا المستعدين لقبول الهداية فقال إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ
الَّذِينَ يَسْمَعُونَ يعني الذين يسمعون بالله وهم الذين أحياهم الله بنوره كقوله أومن
كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني يسمع بذلك النور ويبصر به
كما قال فبي يسمع وبي يبصر وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أراد بالموتى من كان ميتا ولم يحيه الله

على غير أهلها لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما خوطب بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك لأنه بالغ في اللين والشفقة

بنوره فلا

بنوره فلا يسمع قوله يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ يعني الله قادر على أن يبعثهم ويحييهم ليسمعوا
لا أنت يا محمد كقوله إنك لا تسمع الموتى وقال وما أنت بمسمع من في القبور ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ يعني من يحييهم الله ويبعثهم من قبور نفوسهم يرجعون إليه بجذبات العناية
وهي الهداية وَقَالُوا يعني أهل الأهواء لأهل الولاء لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ
طالما يطالبونهم بإراءة الآيات وهذا من مكايد النفس وغلبة الهوى والتعلل
بالأشياء الفاسدة وكم من آية قد رأوها وقد أعرضوا عنها قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ
عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً في كل ساعة ولحظة وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يرون الآية وهم لَا يَعْلَمُونَ
أنها آية من آيات الله لأن آيات الله لا ترى إلا بنور الله ومن لم يكن له نور الله
لينظر به فلم ير الآيات إلا السحر والكذب ثم أخبر عن الإيمان ببعضها كما نعم بقوله
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إلى قوله مستقيم والإشارة فيهما أن في قوله وَمَا مِنْ دَابَّةٍ
فِي الْأَرْضِ يشير إلى ما يدب في أرض البشرية فيتحرك كالسمع والبصر واللسان والأعضاء
كلها والنفس وصفاتها وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ وهو القلب والروح وصفاتهما
يطير بجناحي الشريعة والطريقة إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ في السؤال عن أفعالهم وأقوالهم
يدل عليه قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ
أي ما تركنا في القرآن مِنْ شَيْءٍ يحتاج به الإنسان ظاهره وباطنه ذاته وصفاته
في السير إلى الله والوصول إليه من المأمورات والمنهيات والجذب وأسباب جميع
ما يقربه إليه ويبعده عنه إلا بيناه ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ أما المقبولون
المتقربون فههنا بالسير وجذبات العناية يرجعون إلى ربهم وأما المدبرون المردودون
فبالحشر يحشرون إلى ربهم بالسلاسل والأغلال يسحبون في النار على وجوههم نار
القطيعة والرد والبعد لأن من شأنهم التكذيب بما أنزلنا من أسباب الوصول
كما قال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يدلانا بإلينا من الكرم موصلتهم إلينا صُمٌّ آذان
قلوبهم لا يسمعون بها دعوة الحق وَبُكْمٌ ألسنة قلوبهم لا يستجيبون دعاة الحق لأنهم
لا يسمعونها وإنما يستجيب الذين يسمعون ومن خاصية الأصم أن يكون أبكم وذلك
لأنهم فِي الظُّلُمَاتِ ظلمات صفات البشرية والأخلاق الذميمة لكن عند غلبتها
على القلب تميت القلب من صفاته الروحانية والأخلاق الحميدة فالمعنى في قوله
صم وبكم في الظلمات من موت القلب كقوله أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات أي كمن بقي ميتا قلبه في ظلمات
البشرية وما أحييناه بنور المعرفة مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ عن طلب الحق بموت القلب
وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ في طلب الحق ويحيي قلبه بنور المعرفة ثم أخبر
أنه المولى في كشف البلوى بقوله قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله إلى قوله تشركون
والإشارة فيهما أن الله تعالى خص الإنسان بكرامة من بين سائر المخلوقات وهي أنه تعالى

وهي أنه تعالى
بيان

فيهما أن الله تعالى
بيان

بسط ارض البشرية على وجه بحر الروحانية وينصرف وينفخ فيه من روحي فتح بابا من جناب
القدس الى روحه ومن روحه الى بشريته فمن بقي له البابان مفتوحين يرسل الله نور
رحمته اليه منهما كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية فالعبد يكون قلبه
منورا بذلك النور ويكون في جميع احواله رجوعه في السراء والضراء الى الله تعالى ومن انسد له
باب جناب القدس يحرم عن نور الرحمة ويبقى في ظلمة البشرية فيكون رجوعه في السراء
الى المخلوقات وينسى الخالق فاما في الضراء عند الاضطرار فلا بد ان يكون رجوعه
الى الحق وينسى غيره لان في روحانيته مركوز رجوعها الى ربه كقوله وان الى ربك الرجعى فقال تعالى
قل يا محمد لهولاء المسدودة ابوابهم الى جناب القدس ولا يرجعون اليه في السراء أرأيتكم إن أتاكم
عذاب الله يعني في الضراء أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون يعني لكشف
الضر عند الاضطرار إن كنتم صادقين في الجواب بل إياه تدعون لان في روحانيتكم
مركوز معرفة خصوصية أمن يجيب المضطر إذا دعاه فيكشف ما تدعون إليه
إن شاء في الازل وتنسون ما تشركون يعني فيخلصكم عن حبس الانانية التي هي
منشاء الشرك ويوصلكم الى الوحدانية ان قدر في الازل حتى تنسوا وتتركوا الاشراك
[illegible] عن الباساء والضراء انهما موجبة للالتجاء بقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
الى قوله العالمين [illegible] فيها ان صدق الالتجاء والتضرع عند هجوم البلاء موجب
الالتجاء وفي قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اشارة اخرى اي ارسلنا اليهم نعمة
الصحة والكفاف من الرزق والرفاهية في العيش فشغلوا بها عنا وغفلوا عن الرجوع
الينا فارسلنا اليهم رسلنا بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة والدلائل الواضحة
فدعوهم الينا فلم يهتدوا بها فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم [illegible]
منها وليجيئوا الينا ويرجعوا عما كانوا عليه فيتوبوا فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا
وعلموا ان حقايق الطافنا مودعة في دقايق صورتها وكشفوا ان درر محبتنا
مستودعة في اصداف شدايد بأسنا ومحنتنا فاستقبلوها بصدق الالتجاء وحسن
التضرع في الدعاء لكشف ضر النعمة وبلاء الغفلة ولكن قست قلوبهم باتباع
الهوى واستحلاء الدنيا واستغفال الاشياء والتمتع بشهواتها ووجدان الشيطان فرصة التزيين
والاغواء ومجال الحث والاغراء وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من متابعة
الهوى والحرص على الدنيا وتكذيب الرسل والاعراض عن الحق فلما نسوا ما ذكروا
به من معاوضة البأساء والضراء فانهما تذكرا ايام الرخاء ويعرف قدر الصحة والنعماء وهذا
يؤدي الى رؤية النعمة ويوجب الشكر عليها والشكر يدل على رؤية المنعم في النعم فلما كانت
الفاقة موجبة لنسيان النعماء ومانعة لقبول دعوة الانبياء فتحنا عليهم أبواب
كل شيء من البلاء في صورة النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال
والجاه والقبول والصحة وامثالها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات

الغيب

الغيب وابداء الآيات وظهور الكرامات ورؤية الانوار وكشف الاسرار والاشراف
على الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانيات وكثيرا مما يربيها اطفال
الطريقة فان كثيرا من متوسطي هذه الطايفة تعتريهم الآفات في اثناء السلوك
عند سآمة النفس عن المجاهدات وملالتها من كثرة الرياضات فيوسوس لهم الشيطان
وتسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا في السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة
الشيخ وتسليم تصرفاته فيخرجون من عنده ويشرعون في الطلب على وفق هوى
انفسهم فيقعون في ورطة الخذلان وتخرج الشيطان فيريهم الاشياء الخارقة للعادة
وهم يحسبون انها من نتايج العبادة حتى إذا فرحوا بما أوتوا وغرهم بالله الغرور
أخذناهم بغتة بفقد الاحوال على أسوء الحال فلا يبقى لهم الا القيل والقال
والدعوى المحال فإذا هم مبلسون متحيرون في تيه الغرور فقطع دابر
القوم الذين ظلموا [illegible] بالاعراض والاعتراض والحمد لله رب العالمين
على اظهار اللطف لاربابه واظهار القهر لاصحابه ليعرفه العارفون بصفات
اللطف والقهر وان الكل من عند الله [illegible] عن آثار لطفه وقهره بقوله قل
أرأيتم إن أخذ الله سمعكم الى قوله يصدفون [illegible] فيها ان الله تعالى اعطى عموم الخلق
السمع والابصار والافئدة التي بها يفقهون كلام الحق وبها يسمعون وبها يبصرون
الحق ثم قال قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم [illegible] يعني التي اعطاكموها
من إله غير الله يأتيكم به يعني هو الذي اعطاكم وهو الذي يأخذكم وهو الذي
يرد اليكم مرة اخرى ان شاء كيف شاء ثم قال انظر يا محمد كيف
نصرف الآيات [illegible] وما السمع والابصار الحقيقي عن الغفلة بأخذها ثم هم يصدفون
عن الحق بعد ذلك ثم عم الخطاب وقال قل يا محمد [illegible] يا أهل السعادة
ويا اهل الشقاوة أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله من الآفات والحوادث والامراض وغير ذلك
ابتلاء وامتحانا بغتة يعني من غير سبب ظاهر مثل اخذ السمع والابصار والختم
على القلوب أو جهرة يعني بسبب ظاهر من الفسوق والعصيان والكفران هل
يهلك يعني بما ابتليتم به إلا القوم الظالمون الذين ظلموا انفسهم بصرف استعداد
عبودية الحق في متابعة الهوى ووضع الشيء في غير موضعه وثبتوا عليها تماما من ابتلى بنوع
من البلاء فتاب ورجع منه لم يعد هالكا على الحقيقة [illegible]
الا مبشرين ومنذرين يعني ليس اليهم من الهداية شيء وانما هم يبشرون لمن
آمن واصلح بالنجاة والدرجات وينذرون المكذبين بالهلاك والدركات فمن
آمن وأصلح [illegible] الاستعداد الذي افسده بصرفه في غير محله فيصلحه بالتوبة والانابة
وتصرفه في العبودية على وفق الامر [illegible] من افساد الاستعداد
قبل هذا بعد ان اصلحوا ولا هم يحزنون على ما فات منهم من الحسنات في ايام

لاشتغالهم بالسيئات لأن الله يبدل سيئاتهم حسنات بعد التوبة والرجوع والذين كذبوا بآياتنا ولم يتوبوا عليهم يمسهم العذاب عذاب الرد والبعد والهلاك بما كانوا يفسقون أي بسبب خروجهم عما رش الله على الأرواح من نوره فيه عن صف المرشين (?) فأخطأهم ذلك النور وهم أهل الشقاوة والهالكون ثم ... فيها أن الله تعالى أمر نبيه عم أن يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال قل يا محمد لا أقول لكم عندي خزائن الله يعني على أنها عندي ولكن لا أقول لكم ومن علم حقائق الأشياء وما فيها وقد كان عنده في إراءة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وفي إجابة قوله عم أرنا الأشياء كما هي وفي قوله أوتيت جوامع الكلم وما أمره الله تعالى أن قل ليس عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ما كان وما سيكون ولا أقول لكم إني ملك وإن كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرئيل تقدم فقال لو دنوت أنملة لاحترقت إن أتبع إلا ما يوحى إلي يعني لا أخبركم عن مقاماتي وأحوالي فيما لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بما يوحى إلي أن أخبرهم وقل معهم ثم قال قل هل يستوي الأعمى والبصير يعني قل وكيف أخبركم بما أعمى الله بصائركم عنه وأنا به بصير فلا يستوي مع الأعمى كلام البصير ثم قال وأنذر به يعني أخبر بهذه الحقائق والمعاني الذين يخافون أن يحشروا أي يرجون أن يحشروا إلى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم أن ليس لهم في الوصول إلى الله من دونه ولي يعني من الأولياء ولا شفيع يعني من الأنبياء لأن الوصول لا يمكن إلا بجذبات الحق لعلهم يتقون عما سوى الله بالله في طلب الوصول ثم أخبر عن أصول أهل الوصول بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآيتين والإشارة فيهما أن من عواطف إحسانه ولطائف امتنانه في حقوق خواص عباده والطالبين من عباده أن يكون في بعض الأوقات لسانهم فيتكلموا به كما قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي ينطق وفي بعض الأوقات يكون لسانهم فيتكلم عنهم فإذا تكلموا به تكلموا عنه مع عباده ليدعوهم إلى الله وإذا تكلم عنهم تكلم مع عباده ليهديهم إليه فلما كان حال الفقراء مع النبي عم العجز عن الاستدلال (?) ومعارضته فما كانوا يصدرون من أخلاء الرسول ... عنهم سكتوا عن الأعراض وتوجهوا بقلوبهم إلى الحق تعالى متضرعين بين يديه متعرضين لهواهم ... الحق تعالى إظهارا لما في ضمائرهم واطلاع نبيه عم على وقائع سرائرهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أخبر عن دوام ذكرهم وأنهم جلساء الله بالغداة والعشي كما قال أنا جليس من ذكرني فلا تطردهم عن مجالستك فإنهم يطلبوني في مجالستك وقد خصهم الله بإرادته عما سواهم كما قال منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقال فيهم يريدون وجهه فكل يريدون منه وهم يريدونه وما يريدون عنه دونه كما قيل ولكل له سؤل ودين ومذهب

ووصلكم

ووصلكم سؤلي ودين رضاكم ونقول تكلم الناس في الإرادة فأكثروا وتحقيقها انبعاث تحصل في القلب بسبب القرابة من العبد حتى يتصل إلى الله فصاحب الإرادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يعد من دون وصوله إليه سكونا ولا قرارا ثم قال ما عليك من حسابهم من شيء يعني ما لنا معك في الحساب من المواصلات والتوحيد في الخلوات فإنهم ليسوا في شيء من ذلك ليكون ثقلا منهم وما من حسابك عليهم من شيء ولا ما لنا في الحساب من التفرد للوصول والوصال لك إليه حاجة أو غيره ليثقل عليهم منها شيء فتطردهم فتكسر قلوبهم بالطرد فتكون من الظالمين لوضع الكسر في موضع الجبر فإنك بعثت لجبر قلوبهم لا لكسر قلوبهم كقوله واخفض جناحك للمؤمنين ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فإن لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل وإن صبر المفضول فقد سعى في نيل الفضل والمفضول الصابر يستوي الفاضل الشاكر كما كان حال سليمان في التشكر مع أيوب في الصبر فإن سليمان مع كثرة صعوبة أعماله في العبودية كان أيوب مع عجزه عن صعوبة أعمال العبودية مساويا في مقام نعم العبد لسليمان فقال لكل واحد منهما نعم العبد ففتنة الفاضل في المفضول رؤية فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه في فضله وفتنة المفضول في الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه في منع حقه من فضله عنه فإنه انقطع عن الحق بالخلق إذا رأى المنع والعطاء من الخلق وهو المعطي والمانع لا غيره ومنها أن لا يرى الفاضل مستحقا للفضل كما قال تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعني خصهم بالفضل فقال أليس الله بأعلم بالشاكرين أي بالمستحقين لنعمة فضله الذين يشكرونه على نعمائه فكل نعمة من النعم الظاهرة والباطنة التي أسبغ الله على عبده فإن وفقه للشكر تكون نعمة عليه وإلا تكون نقمة عليه ثم أخبر عن فضله مع أهل الفضل بقوله تعالى وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآيتين والإشارة فيهما أن الله تعالى من كمال فضله على الفقراء أحلهم محل الأكابر والملوك في الدنيا والآخرة بتقديم السلام عليهم وأما في الدنيا فقال لنبيه عم وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم يعني كن مبتدئا بالسلام على أن السلام على الجائي والآتي إلا أن الأكابر والملوك تعظم بتقديم السلام عليهم في كل حال وأما في الآخرة فتسلم عليهم الملائكة عند دخول الجنة كقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين والله تعالى يبتدئ بالسلام عليهم بقوله سلام قولا من رب رحيم وفي قوله فقل سلام عليكم يشير إلى السلام الذي سلم الله به على حبيبه عم ليلة المعراج إذ قال له السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقال في قبول السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكأنه قال له حين سألوه طرد الفقراء ولا تطردِ الذين يدعون ربهم الآية فإنهم من

عبادنا

الصالحين وإذا جاءك فبلّغ إليهم سلامنا كما قلت منا فالسلام كان من الله إليهم وإن كان النبي
سلّم عليهم ومعنى الكلام من الله عز وجل سلامتهم من ظلمة الخلقية بإصابة الرشاش من نور القدم
حين رشّ عليهم من نوره إذ خلق الخلق في ظلمة وإنما رشّ عليهم من نوره عند خلق الأرواح
لأنه كتب على نفسه الرحمة لهم في الأزل وإنما كتب لهم الرحمة على نفسه ومن ذاته
لأنهم كانوا من الذين يحبهم ويحبونه وكانوا يريدون وجهه أي ذاته فخصّهم في أثناء
حظهم من الرحمة بالوصول إلى الذات كما خصّ الخضر بإيتاء الرحمة من عنده كقوله وآتيناه
رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علما وأن حظ العموم من الرحمة ما يصل بهم إلى الجنة
كما قال في حديث رباني للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي فرحم
بجنته من يشاء من عباده ويرحم بذاته من يشاء من عباده ثم قال أنه من عمل
منكم سوءا بجهالة ثم يشير بقوله منكم إلى أن عامل السوء صنفان صنف منكم أيها المؤمنون
المهتدون وصنف من غيركم وهم الكفار الضالون وإنما لهم جهالتان جهالة الضلالة
الظلومية ومن نتيجة أخطاء النور المرشش عن الأرواح كما قال فمن أصابه ذلك النور
فقد اهتدى ومن أخطاءه فقد ضل وجهالة الجهولية وهي التي جبل الإنسان عليها
كقوله إنه كان ظلوما جهولا فمن عمل من الكفار سوء الجهالة الضلالة له فلا توبة له
كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية ومن عمل منكم أي من المؤمنين
المهتدين سوءا من المعاصي بجهالة الجهولية المركوزة فيه ثم تاب فإنه أهل التوبة كما قال
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات أي رجع إلى الله بعد ما السير من بعده أي بعد فساد
الاستعداد الفطري بالسوء وأصلح الاستعداد بالأعمال الصالحات بقبول النفس فإنه
غفور رحيم يفيض عليه بمغفرته فيض الرحمة التي كتب على نفسه فافهم جدا ثم قال
وكذلك نفصّل الآيات أي كما بيّنا لك في هذه الآية أقوال المؤمنين المهتدين نبيّن
لك أقوال الكافرين الضالين ولتستبين سبيل المجرمين أي طريقهم إلى الجنة والنار
ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ثم أخبر عن طريق الكفار إلى النار
بقوله تعالى قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله إلى قوله
بالظالمين والإشارة فيها أن قل إنكم تعبدون من دون الله آلهة مثل الدنيا والنفس
والشيطان وتتبعون الهوى وهو يهوي بكم إلى الهاوية وإني نهيت في الأزل
إذ عصمت بإصابة النور المرشش أن أعبد الذين تدعون من دون الله وتطلبونه
وقد أمرت في الأزل بقوله وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم وبقوله واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين وبقوله واتبع ما أوحي إليك من ربك فلا أعبد ما تعبدون ولا أتبع
أهواءكم فأكون ممن قد ضللت بإخطاء النور المرشش فإنه من أخطاءه فقد ضل
وما أنا من المهتدين الذين أصابهم النور فقد اهتدوا قل إني على بيّنة من ربي أي نور
من ربي يدل عليه قوله أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وقد قال

لي ألم نشرح لك صدرك أي بإصابة ذلك النور المرشش من ربي وكذبتم به أي بذلك
النور يعني أخطاءكم فكذبتم به وبالذي رششه ما عندي ما تستعجلون به من عباده
ما تعبدون من دون الله واتباع أهوائكم لأن ذلك من خاصية ظلمة الخلقية وذلك
ليس عندي فجعلني الله نورا إن الحكم من الأزل إلى الأبد إلا لله يقص الحق يعني
لمن يقضي له إصابة النور في الأزل ولمن يقضي إخطاءه وهو خير الفاصلين
حين فصل بين الأرواح عند رش النور بإصابة البعض دون البعض قل لو أن
عندي ما تستعجلون به من معبودية الغير واتباع الهوى لقضي الأمر
بيني وبينكم يعني أمر القتال والخصومات ولا تسترحت من أذيتكم فإنه
ما أوذي نبي مثل ما أوذيت ولكن الله أعلم بالظالمين الذين يضعون
عبادة الله في غير موضعها وهم الذين أخطأهم ذلك النور المرشش ثم أخبرهم
عن مفاتح الغيب وإنها عنده بلا ريب بقوله وعنده مفاتح الغيب والإشارة
فيها أن الله تعالى جعل لكل شيء من المكونات شهادة تناسب ذلك الشيء وغيبا
مناسبا له وجعل لغيب كل شيء مفتاحا يفتح به باب غيب ذلك الشيء على
شهادته فينفعل ذلك الشيء كما أراد الله في الأزل وقدره وعنده مفاتح ذلك
الغيب لا يعلمها إلا هو لأنه لا خالق إلا هو وليس لنبي ولا لولي مدخل في علم هذه
المفاتح ولا في استعمالها لأنه مختص بالخالق تعالى وسأضرب لك مثلا تدرك
به هذه الحقيقة وذلك مثل نقاش للصور فإن لكل صورة مما ينقشه شهادة
هيئتها وغيبا هو علم التصوير ومفتاحا يفتح به باب علم التصوير على هيئة
الصورة ليتكمل الصورة كما هي ثابتة في ذهن النقاش وهو القلم والعلم
بيد النقاش لا مدخل لتصرف غيره فيه فالله تعالى هو النقاش المصور والصور هي
المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة منها خلقها وكونها
وغيبها علم خلقها وتكوينها وقلم تصويرها الذي هو مفتاح يفتح به باب علم
تكوينها على صورتها وكونها هو الملكوت فبقلم ملكوت كل شيء يكون كون كل
شيء وقلم الملكوت بيد الله كما قال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
وإليه ترجعون فكما أن الأشياء مختلفة فالملكوتيات مختلفات فملكوت
كل شيء من الجماد والنبات والحيوان والإنسان والملك مناسب لصورته ولهذا
جمع المفاتح ووحّد الغيب وقال وعنده مفاتح الغيب لأن الغيب هو علم التكوين
وهو واحد في جميع الأشياء وفي الملكوت كثرة كما في أقلام المصور فافهم جدا
ويعلم التكوين يعلم ما في البر والبحر لأن البر كونه البر هو عالم الشهادة والصورة
والبحر هو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله عالم الغيب والشهادة
وبهذا العلم ما تسقط من ورقة إلا يعلمها لأنه مكونها ومثبتها ومسقطها

ولا حبة في ظلمات الارض اي حبة الروح في ظلمات صفات ارض النفس وايضا ولا حبة
محبة في ظلمات الارض اي ارض القلب وظلمات صفات البشرية الا وهو يربيها وينفخ
كالنها ونقصا منها ولا رطب ولا يابس الرطب هو الموجود في الحال واليابس هو المعدوم
في الحال وسيكون موجودا وايضا الرطب الروحانيات واليابس الجمادات وايضا
الرطب المؤمن واليابس الكافر وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل وايضا الرطب
العارف واليابس الزاهد وايضا الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلوك وايضا
صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود وايضا الرطب الباقي بالله واليابس الباقي بنفسه
الا في كتاب مبين وهو ام الكتاب ثم اخبر عن فعله وفضله بقوله وهو
الذي يتوفاكم بالليل الآيتين والاشارة فيهما ان من فضل الله وكرمه مع عباده
يتولى مصالحهم بنفسه ليلا ونهارا لا بفعال وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار وهذا تعريف نفسه بنفسه يعني فان لم تعرفوني فانا الذي يتوفاكم بالليل للاستراحة
نفوسكم وتقوية قلوبكم وسلامة حواسكم عن الكلالة والطبيعة عن الملالة ويعلم في المنام
ما تكسبون بالنهار وهذا من العلم الذي لا يعلمها الا الله كما قال وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا فيعلمكم الله من فضله هذا ويعلموا انه يعلم بالليل ما تكسبون غدا
بالنهار وبل بعد الغد سنين كثيرة ثم يبعثكم فيه من نوم الغفلة فان اكثر انتباه
الخلق ورجوعهم الى الحق وحرصهم على طلب الدين وترك الدنيا انما يكون بالرؤيا
الصالحة ولهذا قال عليه السلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وقال ما بقي من النبوة الا المبشرات يراها المؤمن او يرى له فعلى هذا المعنى
النهار في قوله فيه كناية عن المنام بالليل ليقضى اجل مسمى يعني بعد الانتباه والحرص
على الطلب تقضى اجل ايام الفراق المسمى بينكم وبينه ثم اليه مرجعكم بجذبة الحق
الى ذلكم ثم ينبئكم عند الوصول ونيل الوصال بنور الجمال وكشف الجلال
بما كنتم تعملون يعني يتحقق لكم ان استعمال الشريعة ومتابعة النبي عليه السلام كان السير
الى الله وصعود جذبات الحق فافهم جدا ثم اخبر عن قهره بالفعل لمن لم يكن
قابلا للفضل بقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده الى قوله الحاسبين والاشارة
فيها ان القهر وصف الجلال والجبروت فما كان من وصف الجلال فهو مشرب
الاولياء فيعبر عنه بالقاهرية وما كان من وصف الجبروت فهو مشرب الاعداء
فيعبر عنه بالقهارية كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال من وصف
الجلال وهو القاهر فوق عباده اي يقهر نفوس العابدين بخوف عقوبته ويقهر
قلوب العارفين بسطوة شهود جماله ويقهر ارواح المحبين بكشف جلاله فالعابد
بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اقباله
عليه والمحب بلا روح لاستيلاء كشف جماله وجلاله عليه والواصل مستهلك في عين حقيقته

فمتى اراد الحق تكميل عبد من عباده يرسل عليه حفظة من صفات قهره كما قال ويرسل
عليكم حفظة حتى لو اراد نفسه الخروج عن قيد مجاهدتها قهرتها سطوات
العتاب فردتها الى بذل الجهد ومتى اراد قلبه فرجة عن مطالبات القربة
قهرته صدمات الهيبة فردته الى توديع البهجة ولو اراد روحه استرواحا
من المكاشفات قهرته بوادي التجلي فردته الى بذل المهجة كما قال حتى اذا جاء
احدكم الموت الآية الموت يعني الفناء عن اوصاف الوجود توفته رسل صفات
قهرنا وهم لا يفرطون في افناء الاوصاف فشتان بين عبد مقهور افعاله وبين عبد
مقهور بجماله وجلاله ثم ردوا الى الله يعني اهل الفناء يردون الى بقاء الله وهم الباقون
بالله مولاهم الحق اي قائمون بالحق الا له الحكم فيما يتولى مصالح دينهم ودنياهم
بلا هم وهو اسرع الحاسبين فيما يحاسب امور عباده محاسبة لا تكون في حسابهم ولا حسبانهم
ثم اخبر عن انجاء الاولياء بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الى قوله
تعلمون والاشارة فيها ان البر في قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر هو
الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام
ولكنها بالنسبة الى الحق ونور الوحدانية ظلمانية كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق
في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمعناه اذ خلقتكم في ظلمة الخلقية فمن ينجيكم
من ظلمات البر البشرية وظلمات بحر الروحانية اذ تدعونه تضرعا اي بالجسم وخفية
اي بالروح لئن انجيتنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين على نعمة النجاة
فلما لم يكن احد ينجيهم من الظلمات غير الله قال قل الله ينجيكم منها اي من ظلمات
الخلقية برش النور عليكم فانه من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن
كل كرب اي هو الذي ينجيكم من كل آفة وبلاء وفتنة ثم انتم تشركون يعني
حين تجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يشرك ويقول انا الحق وبعضكم
يقول سبحاني ما اعظم شاني قل هو القادر على ان يبعث عليكم حين تقولون
انا الحق وسبحاني عذابا من فوقكم بان يرخي حجابا بينه وبينكم بعد تكلم بدعوى
وغيره او من تحت ارجلكم اي حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم
او يلبسكم شيعا بجعل الخلق فيكم فرقا فرقة يقولون هم الصديقون وفرقة يقولون
هم الزنادقة ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتل والصلب وقطع الاطراف كما
فعل بابن منصور انظر كيف نصرف الآيات اي آيات المعارف واعلام الهدى
للسائرين الى الله والسالكين طريقه لعلكم يفقهون شرائط السير وآداب السلوك
ولا يقفون في مقام دون الفنا عن ظلمة الوجود والبقاء بشهود المعبود وكذب به
بهذا المقام قومك المنكرون منه وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا يسلك طريق
هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى كما قال

لكل نبإ مستقر الآية يعني لكل ما يرد وما يقع مستقر من درجات القرب ودركات البعد
فاذا انتهى الى مستقره يتبين له حقيقة ما قررنا يوم العرض الأكبر ثم أخبر
عن الاعراض عن الخواض بقوله واذا رأيت الذين يخوضون الى قوله يكفرون والإشارة
فيها انه لا يصلح للطالب الصادق المجالسة مع الخواض لانه قد قيل ان الطبع من الطبع
يسرق فقوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا اشارة الى ان بعض اهل الطامات
يخوضون في احوال الرجال ولا حظ لهم منها فانت للطالب فاعرض عنهم ولا تجالسهم
حتى يخوضوا في حديث غيره يعني الطامات التي هي رجح في شيخه واما ينسينك يعني الشعور
معهم فقعدت معهم بالنسيان او من غير قصد منك وعرفت احوالهم فلا تقعد بعد
الذكرى اي بعد التذكر ومعرفة احوالهم مع القوم الظالمين البطالين الذين يظلمون
انفسهم بافساد الاستعداد اذ يراؤون الناس انهم من الطالبين الصادقين بالزي
والخرق وانهم من البطالين بالافعال والاحوال وما على الذين يتقون من الطامات
والدعاوى يعني الطلاب متحاشيهم من شيء من حسابهم البطالين من شيء ولكن ذكرى
لعلهم يتقون يعني ولكن يحسن الاعراض عنهم ويصاون الاصغاء الى محالاتهم وضلالاتهم
من الطامات وحسن الانقباض بذكرهم لعلهم ينتهون ويحترزون عن الدعاوى ويطلبون
المعاني وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دع صحبة الذين يلعبون بالدين وهمتهم
في لبس الخرقة والتزي بزي الطالبين انما هو الدنيا وقبول الخلق والتشاغل باللهو
وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به اي وعظهم بالصدق والطلب وترك المحرمة فانها تورث
الوقد مران تبسل نفس بما كسبت يعني من قبل ان تفسد نفس استعدادها للطلب
بالكلية بما يكسب من الرياء والنفاق ليس لها من دون الله ولي يتولى امر اصلاح
استعدادها ولا شفيع يشفع لها ليصلح الله استعدادها الفاسد وان تعدل كل عدل
لا يؤخذ منها يعني وان تفد الدنيا بما فيها لا يقبل الله منها ولا يعيد استعدادها
بعد فساده بالكلية سنة الله التي قد خلت من قبل الآية اولئك الذين ابسلوا
بما كسبوا ابطلوا الاستعداد الفطري بما رأيتهم لهم شراب من حميم من شرب الخوف
والندامة وعذاب اليم من نار القطيعة والم البعد بما كانوا يكفرون بمقامات الرجال
من الوصول والوصال ثم أخبر ان لا نافع ولا ضار الا هو بقوله قل اندعو من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الى قوله تحشرون والإشارة فيها ان الانسان يعبد الله
لجر منفعة او لدفع مضرة فقال قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
اي انطلب غير الله الذي هو النافع والضار وانما النفع الحقيقي هو الفوز بالوصول اليه
والضر الحقيقي هو الانقطاع عنه ونرد على اعقابنا الى مقام الانسية التي كنا فيها
بعد اذ هدانا الله الى الوحدة كالذي استهوته الشياطين اضلته شياطين الجن والانس
في ارض البشرية باتباع الهوى حيران باغوائهم واضلالهم وهذا مثل للطالبين الصادقين

وللطالبين

وللطالبين الخائضين فانهم يدعون الطالبين الى بطالتهم وضلالتهم له اصحاب اي الطالب
يدعونه الى الهدى اي يهدونه الى الله قل ان هدى الله اي الهداية الى الله هو الهدى
الحقيقي لا الالتفات الى غير الله وما سواه وامرنا لنسلم لرب العالمين اي امرنا بالتسليم
وترك الوجود كالكرة في ميدان القدر متسلما لصولجان القضاء الجاري احكام رب
العالمين وان اقيموا الصلاة واتقوه اي وامرنا ان نحفظ اسرارنا عن غير الحق باقامة
الصلاة ونتقي به عن غيره لانه هو الذي اليه تحشرون ايها الطالبون لا الى غيره من الجنة
والنار كما قال الآمر طلبني وجدني ثم أخبر عن خصوصية هويته بقوله تعالى وهو
الذي خلق السموات والارض بالحق الآيتين والإشارة فيهما ان الله تعالى خلق المخلوقات
لظهور صفات جماله وجلاله فقال وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي للحق
يعني لاظهار صفات الحق فجعل المخلوقات مرآة مناسبا يحاكي جميع صفاته ولكن لا يشاهد
صفاته في مرآة المخلوقات بالكمال الا الانسان وهو اكمل المخلوقات استعدادا
واحسنهم تقويما في المرآتية فانه يشاهد في مرآة المخلوقات مما اختصت به من
الصفات ما لا يشاهده غيره ويشاهد في مرآة نفسه من الصفات ما هو المخصوص
به ولا يشاهده منه غيره كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق اي في مرآة الآفاق وفي
انفسهم اي في مرآة انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والآيات هي الصفات ولما كانت
المشاهدة باراءة الحق كقوله سنريهم والاراءة انما تحصل بتكوينه اياها فقال ويوم
يقول كن فيكون يعني واذا اراد ان يري عبدا من عباده تلك الصفات يقول
له كن رائيا فيكون بهذا يشير الى ان ليس في استعداد الانسان انه يصير رائيا
بمجرد سعيه صفات الحق في مرآة المخلوقات الا ان يخلق الله تعالى فيه استعدادا مناسبا
للرؤية عندما يراه تلك الصفات ثم قال قوله الحق يعني في حق الانسان ان يقول
له كن رائيا وله الملك ملك الاراءة وملك الرؤية يؤتي ملكه من يشاء
كما آتى الانسان ملك الرؤية يوم ينفخ في الصور ومن نفخة الاراءة في صور القلب
وذلك يتجلى الحق لمرآة قلب الانسان ليصعق موسى النفس ويندك جبل
انانيته فيشاهد السر بنظر الحق وبانوار نور الحق في مرآة القلب شهود عالم
الغيب والشهادة وذلك لانه كان عالم الشهادة فلم يكن عالم الغيب قبل
التجلي فلما تجلى له الحق صار عالما لما كان غائبا عنه وهو عالم الغيب والشهادة
وهو الحكيم فيما خص الانسان باراءة الآيات الخبير لمن يخصه من بين الناس بالتجلي
له ثم يخبر [illegible] ان شاء الله ثم أخبر عن ضلال الجاهل بقوله واذ قال ابراهيم لابيه
آزر الى قوله مما تشركون والإشارة فيها ان الله تعالى اظهر قدرته في اخراج الحي من الميت
بقوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة من دون الله اي ان الاصل منهمك في الجحود
لموت قلبه والنسل متمحض في الشهود لحياة قلبه والاصنام ما يعبد من دون الله اني اراك

وقومك في ضلال مبين لما أراني الله تعالى ملكوت الأشياء كما قال وكذلك نري إبراهيم ملكوت
السموات والأرض أي وكما أريناه ظلمة الكفر والضلالة المستورة في ملكوت آزر وقومه
نريه ملكوت السموات والأرض أي باطنهما واعلم أن لكل شيء من العالم ظاهرا يعبر عنه
تارة بالجسماني لما له من الأبعاد الثلثة من الطول والعرض والعمق والتحيز وقبول
القسمة والتجزي وتارة بالدنيا لدنوه إلى الحس وتارة بالصورة لقبوله الشكل وإدراكه
بالحس وتارة بالشهادة لشهوده في الحس وتارة بالملك لتملكه والتصرف فيه بالحس وباطنا
يعبر عنه تارة بالروحاني لأعوازه عن الأبعاد الثلثة وعن التحيز والتجزي في الحس
وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس وتارة بالمعنى لعزوبته عن الشكل وبعده عن الحس وتارة بالغيب
لغيبوبته عن الحس وتارة بالملكوت لملاكه عالم الملك والصورة فإن قيام الملك بالملكوت
وقيام الملكوت بقدرة الحق كما قال تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون
أي من طريق الملكوت والملكوت من الأوليات التي خلقها الله تعالى من لا شيء بأمر كن إذ كان
الله ولم يكن معه شيء يدل عليه قوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق
الله من شيء فنبه على أن الملكوت لم يخلق من شيء وما سواها خلق من شيء وقد سمى
الله تعالى ما خلق بالأمر أمرا وما خلق من الشيء خلقا فقال ألا له الخلق والأمر فالله تعالى
أرى إبراهيم ملكوت الأشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد وليكون
من الموقنين بالوحدانية عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الضلال المودع
المستور في ملكوت آزر وقومه فلما جن عليه الليل أي فلما كمل ظلمة ليلة البشرية
على نور روحانيته أمطر سحاب العناية مطر الهداية على أرض قلبه فأنبت بذر الحكمة
المودع في ملكوت قلبه السليم عن آفة فساد الاستعداد القابل لنور الرشد وظهر
خضرة الطلب رأى كوكبا أي رأى نور الرشد في صورة الكوكب من أفق سماء روحا نيته
طالعا إذ كسبه بدا القوة الخيالية عند بقايها بعكس الصورة الكوكبية لما سبق
انفتاح روزنة القلب إلى الملكوت بقدر كوكب فشاهد السر نور الرشد بآلة الحق
فوافق نظر الظاهر نظر السر في مشاهدة الكوكب من أفق السماء فكوشف بتجلي
نور المكوكب في مرآة الكوكب إذ هو نور السموات والأرض فقال هذا ربي لإدراكه
سر المكوكب لا الكوكب وإن لم يشعر به نفسه كما قيل هوى فؤادي ولم يعلم به بدني
فالجسم في غربة والروح في الوطن فإن كذبت النفس فيما قالت للكوكب هذا ربي
ما كذب الفؤاد ما رأى من المكوكب فقال هذا ربي فلما أفل أي فلما احتجب كوكب
نور الرشد بغلبات صفات الخلقية عند رجوعه إلى أوصافه وموافقة كوكب السماء بالغروب
قال إني لا أحب الآفلين وإنما أحب الذي لا يأفل فلما رأى القمر بازغا أي فلما اتسع
انفتاح روزنة القلب إلى الملكوت بقدر القمر تجلى له نور الربوبية في مرآة القمر قال
هذا ربي فلما أفل عند رجوعه إلى أوصافه إذ دنا السوق قال لئن لم يهدني ربي

لرفع حجب

برفع حجب الأوصاف ويبقيني على وجود الخليقة لأكونن من القوم الضالين عن الحق
كأبي وقومه فلما رأى الشمس بازغة أي فلما انخرق حجب الأوصاف وخرجت شمس
الهداية من غيم البشرية وأشرقت أرض القلب بنور ربها قال هذا ربي وإنما قال
هذا وما قال هذه لأنه أراد به نور الربوبية الذي تجلى له في مرآة الشمس لا الشمس
لأنه لم يؤنث كما أنث قوله فلما رأى الشمس بازغة يدل عليه قوله هذا أكبر أي لا أكبر
على الحقيقة إلا الله تعالى فلما أفلت شمس الهداية تعززا وتعظما ليعرض إبراهيم عن شرك الأنانية
وتحيره فيمن لا أقول له كما قيل إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلب ليست تغيب
تنزها عن الأضداد والأنداد وتنزهه الحق عن الجهات والأكوان وتجلى على صفات
الجلال عن شبكة الوهم والخيال وأدرك سطوات صفات الجلال عن مكامن الأنانية
والأسرار قال يا قوم إني بريء مما تشركون عن أخلاقه وخلاصه بقوله
إني وجهت وجهي لا يتثنى والإشارة فيها أن مرآة قلب إبراهيم لما كملت صفائها
وسلمت من طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها وتخلصت عن الالتفات
إلى الكواكب والأكوان ونصبها شوق الحضرة إلى الحضرة بمحاذاتها المقدسة عن الجهة
قال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض أي توجهت بوجه قلبي بالإعراض
عما سوى الله إلى الله الذي هو خالق السموات وكواكبها والأرض وما فيها لما رأى
في ملكوتهما آياته المشوقة إلى وجهه الباقي حنيفا أي مائلا ميلان أهل الملة ببذل
الوجود في خليله وما أنا من المشركين الملتفتين إلى الأكوان المستدلين بالمخلوق
على الخالق لما عاينت شواهد الحق بآياته ثم قال وحاجه قومه أي جادلوه ليبطلوا بحرف
شبههم على شموس عرفانه قال أتحاجوني في الله أي معرفته يعني أتريدون ستر شموس
بقتام أحكامكم عليها أو تريدون أن تدلوا بي لكم على ضياء نهار الشهود وقد هداني
ربي إليه بالعيان لا بالبرهان كما كان ترى إذ قلت إني ذاهب إلى ربي سيهدين
ولا أخاف ما تشركون به بعد ما نزل على سلطان الحق ولاح لي برهان الصدق إلا أن
يشاء ربي شيئا من الخذلان بعد العرفان وهذا استثناء لأنه وسع ربي كل شيء علما أي
مواقعهم بمن مواضع الخذلان وبمن مواضع العرفان أفلا تتذكرون فترجعون من طريق
الخذلان إلى طريق العرفان عمن ملاحق بالخوف ومن معانق بالأمن
بقوله وكيف أخاف ما أشركتم الآيتين والإشارة فيها أن من أمارات موت القلب
وفساد استعداد الروحانية وتسليط النفس غلبة الخوف الحيواني حتى يخاف
من الجمادات كالأنعام لا يخاف من الله وعذابه كما كان حال الكفار الذين يخوفون
إبراهيم عن الأصنام ولا يخافون الله وعذابه حتى قال إبراهيم وكيف أخاف ما أشركتم
من جماد ولا تخافون أنكم أشركتم بالله جمادا ما لم ينزل به عليكم سلطانا أي من الله
يعني وكيف أخاف الجماد وقد نزل علي من الله سلطانا بإراءة ملكوت الأشياء والآيات

ناظرها

المودعة فيها وان لا سلطان الا لله وهو الذي يهاب ويرجى وانتم لا تخافونه وتشركون
به جمادات لا سلطان لها وتخافونها فأي الفريقين احق بالامن الذين يخافون
الله ويرجونه ام الذين لا يخافون الله ولا يرجونه ويخافون ويرجون غيره
ان كنتم تعلمون الحق من الباطل فلما لم يعلموا وكانوا موتى لا يسمعون الحق ولا يجيبون
بالحق اجابهم وقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية اي آمنوا ايمانا اراهم الله
من شواهد الحق في تجليات ربوبيته في مرآة الكواكب ولم يلبسوا ايمانهم بشرك الالتفات
الى غيره من الاكوان والكواكب ومدح تربيتهم حالهما حيث قالوا لجبريل اما
اليك فلا اولئك لهم الامن عن الانقطاع بعد الوصول وهم مهتدون الى الوصال
عن محجة تلك الحجة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه الى قوله يعلمون
فيها ان محجة التوكل الى الله انما تتحقق بالآيات التي هي افعاله وتبدو
صفاته لهم ومن الرتبة الاولى ثم شهود صفاته بآياته لهم ومن الرتبة الثانية
ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلي لاسمائهم وهذا مبدأ الوصول ولا غاية
له فقوله وتلك حجتنا اي اراءة الملكوت وشواهد الربوبية في مرآة الكواكب وصدق
التوجه الى الحق والاعراض والتبري عما سواه والخلاص من الشرك الانانية والايمان
الحقيقي والايقان بالعيان آتيناها ابرهيم اي اعطيناه وادنيناه بذاتنا من غير واسطة
حتى جعلها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات الالوهية عن حضيض
الانانية ان ربك حكيم فيما يرفع من يشاء بجذباته عليم بمن يخليه في حضيض البشرية
ومما رفعنا به درجات ابرهيم انا وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا يعني كما هدينا
ابرهيم هدينا اسحق ويعقوب لما وهبنا ما له ولعل تاخر ذكر اسمعيل عن ذكر اسحق
ويعقوب وذريتهما واختصاصهما بالموهبة دون اسمعيل لمكان محمد عم لان الله تع
جعل وجود اسحق ويعقوب وذريته وهدايتهم تبعا لوجود ابرهيم وموهبة له وان
محمدا صلعم كان من ذرية اسمعيل والكائنات كانت تبعا لوجوده فما جعل الله اسمعيل
تبعا لوجود ابرهيم ولا لهدايته تبعا لهدايته لشرف محمد عم فافرده عنهم بالذكر
والذكر والهداية وسلكه مع كبار الانبياء والمرسلين وخيارهم في سلك واحد بالذكر
والهداية والتفضيل على العالمين حتى كان قبل ابرهيم وبعده وجودا وهداية كما قال
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين هؤلاء كلهم من ذرية ابرهيم يعني كما جزينا ابرهيم لاحسانه
معنا بان ذريتنا ولم ير احدا معنا ووهبنا له هذه الذرية وهديناهم كذلك نجزي
كل محسن معنا على حسب احسانهم معنا ثم ذكر بقية ذريته وافرد اسمعيل منهم وذكر
المخصوصين بذرية نوح واستواءه بذكره لئلا يحتسب من جملتهم فقال وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين يعني من صالحي ذرية ابرهيم الذين لهم صلاحية

قبول فيض

قبول فيض النبوة من الله تع ثم قال واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا
على العالمين بفضيلة قبول فيض الربوبية بلا واسطة ومن آبائهم يعني الذين فضلناهم
ايضا من آبائهم الى آدم وذرياتهم الى محمد صلعم من الانبياء واخوانهم من المؤمنين
واجتبيناهم في الازل لهذا الشان وهديناهم الى الابد كل واحد منهم على قدر الاجتباء
الى صراط مستقيم الينا بنا ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اليه
ولو اشركوا يعني لو لاحظوا غيرنا او ابتغوا شيئا من دوننا او نسبوا شيئا من الحدثان
الى غير قدرتنا او لم يبذلوا انانيتهم في هويتنا هؤلاء وغيرهم من المصطفين الاخيار
لحبط عنهم ما كانوا يعملون بلا شيء غيره لهم ويتلف ما سلف من احسانهم فان الحق
غيور لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا غاية التوبيخ
والترهيب للعوام والخواص لئلا يامنوا مكر الله انه لا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون عن سلب عصمتهم من الشرك والكفر من الازل بالعناية
الى الابد بالهداية بقوله تع اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
فيها ان الكتاب والنبوة من مواهب الحق لا تحصلان بالكسب والاجتهاد الا بايتاء
الحق واعطائه وكذلك الحكمة التي معرفة الله تع من مواهب الحق لا تحصل الا بايتاء
الحق تع كما قال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها اي
بالحكمة والنبوة التي آتيناك هؤلاء اليهود والنصارى والمشركون فقد وكلنا بها
قوما من المذكورين وغيرهم في الازل الى الابد ليسوا بها بكافرين جاحدين ومنكرين
ابدا ثم اكثر عنهم من هم وما صفتهم فقال اولئك الذين هدى
الله اي هداهم الله بصفاته الى ذاته فبهداهم اقتده لانهم سلكوا مسلكا غير
مسلوك حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدر له كما اخبر اني رايت آدم
في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة
وادريس في السماء الرابعة وهارون في السماء الخامسة وموسى في السماء
السادسة وابرهيم في السماء السابعة فاقتد بهم حتى تسلك مسالكهم الى ان
تنتهي سدرة المنتهى وهي منتهى مقام الملائكة المقربين ثم يعرج بك الى المحل
الادنى والمقام الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنى به اليه به الى ان تصل مقام
كان قاب قوسين او ادنى مقاما لم يصل اليه احد قبلك لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
قل لا اسالكم عليه اجرا يشير الى معنيين احدهما لا اسالكم ايها الانبياء على
اقتدائي بكم اجرا منكم اي ان اجري الا على الله وكنت ذكرى للعالمين عظة
لهم ليعلموا ان الطريق الى الله لا يسلك الا بالاقتداء والثاني لا اسالكم ايها الامة
على دعوتكم الى الحق وتسليككم مسلكا لم يسلكه فيه امة قبلكم اجرا من دنياكم او اخرتكم
ان هو الا ذكرى للعالمين اي دعوتي لكم الى الله ليست مني الا من الله تع اليه للعالمين
تع

عامة يعني لي ولكم ولغيرنا اجمعين عن جلاله وقدرته وكمال عزته وعظمته
بقوله وما قدروا الله حق قدره الآية عبارة فيها ان العلم المخلوق لا يحيط بالاوصاف
القديمة ولا يدرك القديم الا بالقديم وما قدروا الله حق قدره ادتهم مخلوقون لا يحيط
والمخلوق لا يقدر الا المخلوق فكل من عرف الله بآلة مخلوقة هو على الحقيقة غير عارف
لانه لم يعرفه حق معرفته ومن عرف الله بآلة قديمة كما قال بعضهم عرفت
ربي فقد عرف الله وهو لم يعرفه حق معرفته ومن عرف الله بآلة قديمة كما قال
عرفت ربي بربي فقد عرف الله وعارف بالله ولكن على قدر استعداده في قبول فيض
نور الربوبية الذي به عرف الله لا على قدر لا نهاية ذاته وصفاته اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء يعني لو عرفوا الله حق معرفته ليعلموا انه انزل الكتب وبعث
الرسل فلما انكروا انزال الكتب والبعثة تحقق انهم ما قدروا الله حق قدره
اذ لم يحيطوا بجميع اوصافه لانه من اجل اوصافه انزال الكتب وبعث الرسل
ممن ازداد في معرفة اوصاف فقد ازداد في معرفته ولما لم يحط احد بكمال اوصافه
ما قدروا الله حق قدره على الحقيقة ثم قال قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس حجة عليهم يعني من الذي يجيء بكتاب كما جاء به
موسى وحاله ان ينور القلوب القاسية بنور الله ويهديهم بذلك النور الى الله
وكديتهم غير الله فان الكتاب الذي يجيء به غير الله لا يكون له هذا الحال تجعلونه
قراطيس اي انما انزل الكتاب الذي حاله ان ينور القلوب ويهديها الى الله ليعلموا
به ولتشرى به القلوب ثم تجعلونه في قراطيس بالكتابة وما تجعلونه في قلوبكم
بالتخلق باخلاق الكتاب فلا جرم تبدونها الى صورة قراءتها وتلاوتها
تبدونها وتخفون كثيرا وهو حقايقها الكثيرة التي يتعلق بنور الكتاب وهديه
وهو عند مشاه وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم يشير به هذا الى كمالية مرتبة
محمد عم وكمالية دينه على الانبياء والاديان كلها وذلك ان محمدا عم قد بعث بتعليم
الكتاب والحكمة وتعليم ما لم تعلموا غيره من الكتاب والحكمة كقوله تعالى ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون والذي علمهم النبي عم من الكتاب قوله قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ومن الحكمة ما مر سره الذي يكون تعليمه سر المتابعة
سرا بسر واضمارا باضمار اما المعنى قل الله بسرك عند خلوتك عن التفات ما سواه
من خلقه ثم ذرهم اي الخلق في خوضهم يلعبون اي ليلعبوا بمن خاض فيهم ويلعب
بهم من خاض فيهم ومعهم حتى يقولوا يوم الحسرة وكنا نخوض مع الخائضين
فهذا الذي علمهم النبي عم من حقيقة الكتاب والحكمة مما لم يعلموهم ولا اباؤهم
ثم اخبر عن هذا الكتاب انه مبارك على اولي الالباب بقوله وهذا كتاب
انزلناه مبارك الايتين والاشارة فيهما ان هذا الكتاب الذي انزلناه مبارك

على العوام

على العوام بان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم وعلى خواص
الخواص بان يوصلهم الى ربهم باخلاقه وفي كتاب المحبوب شفاء لما في القلوب
كما قيل وكتبك حولي لا يفارق مضجعي وفيها شفاء للذي انا كاتم مصدق
الذي بين يديه يعني ليصدق حقايقه جميع حقايق ما في الكتب التي انزلت قبله
موضوعا للتخلق به ولتنذر ام القرى ومن القدرة المودعة في القلب التي هي
الحاكم في المشارق وقد دحيت جميع ارض القالب من تحتها ومن حولها من
الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان ينتفعوا بالانذار
وينتفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به يعني
ما هو يوجهه الى الآخرة الباقية من الجوارح والصفات عند استعمالها في امور الدنيا
والآخرة لا الى الدنيا الفانية وشهوات النفس وهواها فقد آمن بالقرآن وبنور
بانواره وانتفع من اسراره وهم على صلواتهم يحافظون يعني على الترقي من صفاتهم
واخلاقهم الى الاتصاف بصفات الحق والتخلق باخلاقه يداومون فان الصلوة
معراج المؤمنين ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني الذين يتوافقون في التأمل والرعقات
والطبها بالمواجد والحالات ان لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب
الا التورات والحسرات والمتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور وفي معناه انشدوا
اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء يعني الذي انزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارات ولم يلق
الى اسرارهم خصايص الخطاب وكرامتهم نفوسهم بها ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله يشير به الى المتزوقين والمتفيهقين في الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون
بمثل ما انزل الله من الحقايق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
يشير الى ان غاية الظلم هي الافتراء على الله والذي يظلم نفسه بالافتراء بان
ينزلها منزلة غيرها ويضع ادعاء الوحي غير موضعه يظهر مضرة ظلمه وافترائه عند
سكرات الموت وانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب لبها
لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها عن لذات الحقايق الغيبية والشهوات
الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لينتزع انفسهم بالهوان والخزي
ومن متعلقة بحسب الافتراء والكذب والتجملات رفعوا المنزلة عند الخلق وطلب
الرياسة باصناف المخلوقات فيكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها
كما قال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته
تستكبرون يعني آياته المودعة في انفسكم تعرضون وتأولون بما ليس لكم ولعل تعلق
النفس عن البدن ينقطع بعضه او يومين او ثلثة ايام و تعلقها عن اوصاف المخلوقات

لا ينقطع بالسنين ولعلهم ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم في عذاب النزع بالنزع
بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتائج هذه الحالة عذاب
القبر فافهم جدا ثم اخبر عن تجريد فؤادي عن المخلوقات وفي اعناقهم سلاسل
التعلقات بقوله ولقد جئتمونا فرادى الاية والاشارة فيها ان المجئ الى الله يكون
بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد فالتجريد هو التجرد عن الدنيا وما يتعلق بها والتفريد
هو التفرد عن الدنيا والاخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان في بدو الخلقة
روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
يعني اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال ثم انشأناه
خلقا اخر وقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم فللعبد في السير الى الله كره سعى
بالتجريد والتفريد عن الدنيا والاخرة كما قال وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
يعني من تعلقات الكونين وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
يعني الاعمال والاحوال التي ظننتم انها توصلكم الى الله لقد تقطع بينكم وبينها
عند انتهاء سيركم وضل عنكم ما كنتم تزعمون انه يوصلكم الى الله فلما وصل العبد
الى سرادقات العزة انتهى سيره كما انتهى سير جبرئيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى
وهي منتهى سير السائرين من الملك والانسان والتوحيد هو التوحيد لقبول فيض
الوحدانية عن التجلي بصفة الواحدية ليتوصل العبد بجذبة ارجعي الى ربك مقام الوحدة
ولو لم يتداركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع عن السير في الله بالله وبقي
في السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم فافهم جدا ثم اخبر عن تعريف
ذاته بصفاته بقوله ان الله فالق الحب والنوى الى قوله يعلمون والاشارة ان الله
هو الذي فالق حبة الذرات التي اخذ منها الميثاق المودعة في حبة القلب عن نبات
المحبة وفالق النوى ذكر لا اله الا الله في ارض القلب عن نخل الايمان كقوله كلمة طيبة
كشجرة طيبة الاية يخرج الحي من الميت يخرج نبات المحبة التي هي من صفات الحي
القيوم من الذرات من الموات من الحي في الازل وايضا يخرج نخل الايمان من نوى
الحروف الميتة في كلمة لا اله الا الله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهي
لا اله الا الله ذلكم الله اي هو الذي له هذه القدرة والكمال فانى تؤفكون فكيف
تصرفون عن الحق من غير خذلانه فالق الاصباح فالق اصباح فالق اصباح انوار الروح
عن ظلمة ليل البشرية ومظهرها وجاعل الليل سكنا وجاعل ليل البشرية سترا عن صباح
شمس الروح لتسكن فيه النفس الحيوانية والاوصاف البشرية والشمس والقمر حسبانا يعني تجلي
شمس الروحانية وطلوع قمر القلب بالحسبان لئلا تنعدم القلب والقالب وايضا تجلي شمس
الربوبية وطلوع قمر الروحانية لليل البشرية بالحساب لئلا ينعدم الدين والدنيا على
العبد بالتفريط والافراط فانه في افراط طلوع شموس المعارف والشهود افنى انا الحق وسبحاني

الميتة الانسانية ويخرج الميت من الحي يخرج الاوصاف الطبيعية النفسانية من صفات الكفار المؤمنين

ما اعظم

كفرعون

ما اعظم وفي تفريط افة انا ربكم الاعلى ودعوى الالهية واتخاذ الهوى الها ذلك تقدير
العزيز العليم اي تقدير عزيز لا يهتدي اليه الا به عليم بمن هو مستحق للاستدراك اليه
وبالهداية لديه وهو الذي جعل لكم النجوم يعني نجوم انوار الغيوب في سماوات القلوب
لتهتدوا بها في ظلمات البر بر البشرية والبحر بحر الروحانية الى عالم الربوبية قد فصلنا
الايات اي بينا واظهرنا شواهد الربوبية لقوم يعلمون قدرها وهم اهل المحبة الذين
قال فيهم فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ثم اخبر عن تعريف ربوبيته
بقوله وهو الذي انشأكم من نفس واحدة الى قوله يصفون والاشارة فيها ان الله
كما خلق ادم ابتداء وجعل اولاده منه وقال وهو الذي انشأكم من نفس واحدة كذلك
خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح كما قال اول ما خلق الله روحي ثم خلق الارواح من
روحه فكان ادم هو ابو البشر وكان محمد عليه السلام هو ابو الارواح اليه يشير قوله انشأكم
من نفس واحدة وقوله فمستقر ومستودع يعني من الارواح ما يتعلق بالاجساد فمستقر ومنها ما هو
بعد مستودع في عالم الارواح وايضا من الارواح ما هو مستقر فيه نور الايمان ومنهم من
انوار الصفات ومستودع فيه جذبات الحق ومن انوار الذات فمنها ما هو مستقر
في انانيته مع علو رتبته بالبقاء وما هو مستودع في انانيته بالفناء ومنها ما هو
مستقر ببقاء الحق باق وما هو مستودع في بقاء البقاء عن الفناء فانه قد فصلنا
الايات دلالات الوصول والوصال لقوم يفقهون يعني لمن يؤيد له فقه القلوب يفهمون
اشارات الغيوب وهو الذي انزل من السماء ماء اي من سماء العناية ماء الهداية
فاخرجنا به نبات كل شيء من انواع المعارف فاخرجنا منه خضرا اي من المعاني
والاسرار ما هو غض طري نخرج منه حبا متراكبا من الحقائق تركب بعضها
بعضا ومن النخل يشير بها الى اصحاب الولايات من طلعها قنوان دانية اي
من ثمرات ولايتهم ما هو ميدان للطالبين والمريدين يعني منهم من يكون مرتبتا
فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من عنانه العزلة والانقطاع عن التمكين به وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه يشير به الى روضات
العلوم المستخرجة من ارض القلوب بماء الهداية لارباب الزهد والتقوى
فانهم لو ينفعوا ثمرات اهل الولاية وجنات من اعناب الاجتهاد وزيتون
الاصول ورمان الفروع مشتبها اي متفقا في الاصول والفروع وغير متشابه
او مختلفا فيهما بين العلماء والائمة انظروا الى ثمره اي ثمر الولاية اذا اثمر كيف
ينتفع العوام والخواص بها وينعه اي والى ياعنه كيف ينفذ في العالم عند اله
ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون بالحواريهم ويتبعونهم باعمالهم واقوالهم وجعلوا لله شركاء
الجن وخلقهم يشير به الى انه كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب
لاربابها انواع الكمالات التي ذكرناها اخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس

غض طري

لاصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا وخرقوا له بنين وبنات بغير علم اي بالجهل
والضلال سبحانه وتعالى عما يصفون بالجهل والضلال في توحده بالجمال والجلال
ثم خبر عن تفرد ذاته وصفاته بقوله بديع السموات والارض الى قوله الخبير والاشارة
فيها ان الله تع موصوف بتنزيه ذاته وصفاته بحيث لا يدركه الابصار اي لا يلحقه المحدثات
لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك
ينسب الى مخلوق ومحدث بل وهو يدرك الابصار بالتجلي لها فيفني المحدثات
فيكون هو بصره الذي يبصر به كما يثبت عند التجلي الابصار الظاهرة والباطنة
في الرؤية بنور الربوبية وهو اللطيف الخبير اي وهو اللطيف من ان يدركه المحدثات
او يلحقه المخلوقات الخبير بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصاره بالملاء
عليها فيستعد بها للرؤية ومن لطفه انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلة
منه وكرما من غير استحقاقها للوجود ثم اخبر عن ايضاح السبل وابلاغ الدليل
بقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الى قوله بوكيل والاشارة فيها ان الله تع اعطى لكل
عضو بصيرة للقلب يبصر بها الحقائق المودعة في الغيوب والكمالات المعدة لارباب
القلوب كما اعطى بصر القالبية يبصر به الاعيان في الشهادة وما اعد لهم فيها من المأكول
والمشروب والملبوس والمنكوح فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه يعني
فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما
اعد الله مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويتوسل
على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك
تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غني عن العالمين ومن عمي فعليها يعني ومن عمي
عن النظر بالبصيرة وعن هذه الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وزينتها والتلذذ
بشهواتها وتجلي مراتبها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه وما انا عليكم
بحفيظ احفظكم عن هذه الشقاوة وابلغكم من غير اختياركم وصدق طلبكم الى تلك
السعادة المعدة للسعداء وكذلك نصرف الايات نجعلها فتنة للجهال وليقولوا درست
بجهلهم بكلام الله والتصرفات الالهية ولنبينه يعني تصريف الايات لقوم يعلمون
اي للممتازين بالعلم والمعرفة من بين الجهال والضلال انه كلام الله وتصرفاته
التي ليست بمقدور مخلوق اتبع بافناء الانانية ما اوحي اليك من ربك اي فيما اوحي
اليك من تجلي صفات ربك بالوحدانية ليتحقق لك انه لا اله الا هو واعرض عن
المشركين عند تجلي ذاته بالواحدية بافناء انانيتك في هويته وهذا امر التكوين
ليخرجه به عن مقام المشركين وهم اهل الانانية والاثنينية الى مقام الوحدة
ولو شاء الله ما اشركوا يعني ولو شاء الله ان يخرجهم من الاثنينية لاخرجهم منها بغير اختيارهم

الا ان الله

الا ان يتوفى ابقائهم في الاثنينية اسرارا وحكما وما جعلناك عليهم حفيظا لتحفظهم
عن الاثنينية وما انت عليهم بوكيل يعني على من اوقفناهم في مقام الاثنينية حكمة بالغة
منا بوكيل لتبلغهم الى مقام الوحدة وانما تبلغ الوحدة من خلقناه لها ويدعو العوام
الى التوحيد والخواص الى الوحدانية وخواص الخواص الى الوحدة ويكون لكل قوم
هاد لما خلق له ثم خبر عن جهالة الانسان وغاية ضلالته بقوله ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله الى قوله يعملون والاشارة فيها ان من غاية
جهالة الانسان وظلوميته ان يصير امره الى ان يسب الله الذي خلقه فقال
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني لا تخاطبوا
اهل الضلالة على موجب نوازع النفس والطبيعة الجهولية والظلومية فتحملهم ذلك
على ترك الاجلال بواطنها والضلال بل خاطبوهم بلسان الحجة وايراد الدليل وبين الشبهة
ولا تطالبوهم على قبح ما يفعلون فيزدادوا الجراة في غيهم فتكونوا سببا وعلة لزيادة
كفرهم كذلك زينا لكل امة عملهم يعني كما زينا لكم سب الهتهم وزينا لهم سبكم بالعنف
فكذلك زينا لكل امة من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال
اهل الرد ثم الى ربهم مرجعهم اي باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم
فينبئهم بما كانوا يعملون اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحات
طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا محسنين واما اهل الرد
فيقطعون على اقدام المخالفات بوادي القهر والمهلكات فينبئهم بالعدل
والخذلان انهم كانوا يسيئون واقسموا بالله جهد ايمانهم وهم غافلون
عن حرمانهم وخذلانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها فحسبوا ان البرهان
يوجب الايمان ولم يعلموا انهم مقهورون تحت حكم السلطان فلا تخلصوا البرهان
عن قيد الخذلان وايدي الحرمان وما يغني وضوح الادلة لمن لا يساعد سوابق
الرحمة قال انما الايات عند الله يعني اطلبوها في مقام العندية وما يشعركم
يا اهل الحسبان انها اذا جاءت لا يؤمنون بالخذلان ونقلب افئدتهم وابصارهم
يعني كيف يؤمنون ونحن نقلب افئدتهم عن الاخرة الى الدنيا وابصارهم
من شواهد المولى الى مشاهدة النفس والهوى ونجعلهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة اي كانهم لا يؤمنوا يوم الميثاق بالوحدانية اذ قال الست بربكم قالوا
بلى ونذرهم على حكم سوابق الازل في طغيانهم وخذلانهم يعمهون الى الابد
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لهم شهواتهم وكلمهم الموتى اي يحيي قلوبهم الميتة
ونكلمهم وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يعني الايات المودعة في المكونات وان
تظاهرت وتوالت وشموس الشواهد وان تعالت ما كانوا ليؤمنوا ادخصتهم
العزة وكتبتهم القسمة الا ان يشاء الله فان المشية تغير السجية والعناية

ان الطبيعة

الازلية كفاية الابدية ولكن اكثرهم يجهلون ان الهدى ليس بالمنى وانه بمشية
المولى ثم اخبر عن اهل الولاء انهم قد ابتلوا بالاعداء بقوله تع وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا الى قوله المعتدين والاشارة فيها ان البلاء بالنبيين الى الله هي
المطايا وان اشد البلاء شماتة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء اعلى كانت عداوة
الاعداء لهم اوفى وجعلنا منهم اولى فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن فشيطان الانس نفس الامارة بالسوء وهي اعدى الاعداء ولهذا قدم ذكره على
الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر ليعلم ان عداوة النفس لاصحاب النفوس اشد واصعب من
عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان كان ضعيفا فلصعوبة الابتلاء
جمع الله بين الكيدين في عداوة الانبياء والاولياء حتى يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ويوذوهم به ليزيد معاناة شدائد اذيتهم في رفعة مراتب قربهم
وكماليتهم في العبودية وفنائهم في اوصاف الربوبية وبقائهم بالاخلاق الالهية
ولو شاء ربك ما فعلوه يعني عداوة شياطين الانس والجن انما هي مشيتنا لابتليهم
فذرهم وما يفترون من زخرف القول فان للانبياء فيه ما ذكرنا وفيه للمومنين
والكافرين ابتلاء كما قال ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لتميل
بزخرف قولهم المومنون والكافرون واكتفى بذكر احد الفريقين عن الاخر فتصغى
الى زخارفهم الكافرون الذين لا ايمان لهم ان سوى هذه الدار دارا اخرى فيغترون
بزخارفهم ويشترون الحيوة الدنيا بالاخرة وليرضوه وليقترفوا من قساوة القلب
وفساد الاستعداد الفطري والبعد عن الحق ما هم مقترفون واما المومنين
فلا يصغون الى زخارف قولهم ولا يغترون بقولهم ولا يهنون لما اصابهم من
عداوتهم في سبيل الله فيقوى به ايمانهم ويزداد قربهم ويتبدل اوصافهم
الذميمة بالاخلاق الحميدة ويحسن ترددهم للحق وتجردهم عن الخلق ويقولون افغير
الله ابتغي حكما اي انا الذي اطلب غير الله وغير محبته حاكما من الدنيا والاخرة يحكم
علي ان اكون بحكمه وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا للطالبين الصادقين
طريق الحق من الباطل مبلغا بنور هدايته العبد المحب الى محبوبه ومولاه والذين اتيناهم
الكتاب اي هديناهم بنور الكتاب الى حضرة الجلال يعلمون انه منزل من ربك بالحق
حيث كوشفوا بحقائق القران انه جذبة الحق منزل الى المحبين ليجذبهم الى محبوبهم فلا تكونن
من الممترين الذين يشكون في ان القران جذبة الحق ام لا فلا يتمسكون به ويتيهون
التكوين فلمن قال في الازل لا تكونن من الممترين ما كان منهم فافهم جدا ثم اخبر
المولى تاكيدا لهذا المعنى بقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا الى قوله بالمهتدين
والاشارة فيها انه تع متكلم بكلام واحد من الازل الى الابد وتمت كلمة ربك
يعني بامره ونهيه وحكمه وقضائه وقدره وايجاده ومن كلمة كن لما اراد ان يكون

موجودا فكان

موجودا فكان كما اراد ولما اراد ان يكون معدوما فكان كما اراد صدقا اي طوعا
ورغبة في الكينونة كما اراد كقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وعدلا اي عدل فيما قدر ودبر وقضى وحكم بالوجود والعدم والسعادة و
الشقاوة والرد والقبول والخير والشر والحسن والقبح والايمان والكفر
فانه احسن كل شيء خلقه فكما ان خلق الحسن كذلك ان خلق القبح لان القبح
في مقامه حسن كالحسن في مقامه فان قيل هذا هو قادر على ان يخلق احسن
مما خلق حسنا او يخلق اقبح ما خلق قبحا وان يخلق خيرا مما خلقه خيرا او شرا مما
خلقه شرا قلنا نعم وهو في ذلك الى الابد ولكن ان احسن شيء خلقه الله تع هو
الانسان بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكذلك شر شيء خلقه
الله تع هو الانسان عند كماله كقوله اولئك هم خير البرية ثم اقبح ما خلقه
الله تع وشر ايضا هو الانسان عند فساد استعداده الفطري وكمال نقصانه كقوله
ثم رددناه اسفل سافلين وقوله اولئك هم شر البرية فاعلم ان لاهل الكمال
ترقيا في كمال الحسن الى الابد ولاهل النقصان تنقيا في كمال القبح الى الابد فالله تع
كل يوم هو في شان يخلق احسن مما خلق حسنا ويخلق اقبح مما خلق قبحا اظهارا
للقدرة الكاملة الغير المتناهية لا مبدل لكلماته اي فيما قدر وقضى وحكم بارادته
القديمة وحكمته البالغة من اصناف المخلوقات وانواع المخترعات فليس شيء
منها يدعو الى التبديل من نقصان في خلقته لانه خلق تاما كاملا في رتبته
والزيادة على الكمال نقصان وهو السميع لحاجة كل ذي حاجة يسمع التماسهم
لوجود الكمال قبل وجودهم العليم بايجاد وجود الكمال المستدعى كما يجب وفي قوله تع
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله اشارة الى ان في اقلهم من
ان تطعه يهدك الى سبيل الله كقوله وان تطيعوه تهتدوا وذلك لان اكثر من
في الارض هم متبعوا اهوائهم ممن تبع اهل الاهواء يتبعهم وقال تع ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله ومن يتبع اهل الاهواء كانه اتبع الهوى فيضله
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يعني اهل الاهواء بنوا امر دينهم على الظنون
الكاذبة وانهم الا يخرصون يكذبون في دعوى طلب الدين والحق فان سبيل
الحق لا يسلك بالظن والهوى وانما يسلك بالصدق والهدى ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين لانه قسام الضلالة والهدى يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بمن تجلى الضلالة ومستحق الهداية فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين يعني من امارات الايمان ان تاكلوا
الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وتذبحوا بذكر الله كما قال عم اذيبوا طعامكم
بذكر الله فان الاكل على الغفلة والنسيان فلا استعانة به على العصيان يورث

بكلمة لا اله الا الله

موت الجنان والحرمان عن الجنان وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم ايها الطلاب يعني للدنيا وما فيها والآخرة وما هو من نعيمها فان الدنيا
حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله الا ما اضطررتم
اليه من ضرورات البشرية الاذن بامر المولى لا بالطبع والهوى وان كثيرا يعني من اهل
الاهواء ليضلون اي عن سبيل الله وطلب الحق باهوائهم بغير علم يعني بمتابعة
اهوائهم في طلب الدنيا والركون الى العقبى ولا يعلمون انهم مفتونون وعن باب
الحق مطرودون ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين جاوزوا طلب المولى وركنوا
الى الدنيا والعقبى ثم اخبر عن اعتداء اهل الاهواء بقوله وذروا ظاهر الاثم
وباطنه الآية والاشارة فيها ان الله تع كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن
جسماني وباطنا هو قلب روحاني فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول وفعل يوافق
للطبع ويخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيواني وسبعي وشيطاني جبلت النفس عليه
فقال تع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال
الشرعية واتركوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتخلق بالاخلاق الملكية الروحانية
ان الذين يكسبون الاثم ظاهره وباطنه من الافعال والاخلاق سيجزون بما كانوا يقترفون
عاجلا وآجلا اما عاجله فلكل فعل وقول طبيعي ظلمة تصدأ مرآة القلب بها فيتغير
مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانية الظلمانية وبه
يغلب الهوى فيميل الى الدنيا وشهواتها فالتها بكل خلق منها على وفق الهوى يزيد
رينا وقسوة في القلب فيحجب به عن الله كما قال الله تع كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون واما آجله فهي الموانع والحجب يقطع العبد عن الله ويبقى محجوبا
معذبا في النار خالدا مخلدا كما قال تع كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه اي ولا تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفي طلب
الله ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وانه لفسق يعني ظلمة الطعام وشهوته
مؤدية الى الفسق الذي هو الخروج من النور الروحاني الى الظلمة النفسانية وفيه
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اشارة الى ان للشياطين مجالا
في الوسوسة اذا كانت النفوس اولياءهم في المجادلة مع القلوب ليدعوها الى متابعة
الهوى وترك طلب المولى فلما لم تكن النفوس اولياء الشياطين في مبدأ المنع لا يكون
للشياطين مجال في وسوسة القلوب ثم قال وان اطعتموهم يعني في ترك طلب المولى ومتابعة
الهوى انكم لمشركون لانكم تعبدون الهوى مع المولى كما قال تع افرأيت من اتخذ
الهه هواه ثم اخبر عن طالب المولى ومتابع الهوى بقوله اومن كان ميتا فاحييناه
الى قوله يمكرون والاشارة فيها ان الله تع هو الحي الحقيقي الذي ما كان ميتا ولا يموت
ابدا وما سواه فهو ميت لانه كان ميتا في العدم وسيموت ايضا فقوله اومن كان ميتا

اي من الحيوة الحقيقية فاحييناه بالحيوة الحقيقية وهي معنى قوله وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس اي نور الوجود الحقيقي الذي صار به قيامه في جميع احواله
كما قال فبي يبصر وبي يسمع الحديث كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني
كالذي هو باق في ظلمات الوجود المجازي كالمعتكف في قبور القالب لا يمكنه الخروج
منها وايضا اومن كان ميتا عنا فاحييناه بنا وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
اي بنورنا كمن مثله في الظلمات يعني محبوسا في ظلمات وجوده فليس بخارج
منها ابدا كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من انواع معاملات تثبت
قلوبهم في ظلمات وجودهم المجازي وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
يعني كما جعلنا في قلب من احييناه بنا نورا منا كذلك جعلنا في قرية كل قالب
اكابر من النفس والهوى والشيطان مجرميها اي مفسدي حسن استعدادها
لقبول السعادة ليمكروا فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع وما يمكرون
الا بانفسهم لان فساد استعدادهم عائد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات
السعادة وما يشعرون ولا شعور لهم على ما يفعلون بانفسهم وان مرجعهم
الى النار واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن اي النفس والهوى والشيطان من دأبهم
ان لا يؤمنوا برؤية الآيات اذ جبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اي القلب والسر والروح فانهم مهبط اسرار
الحق والهاماته الله اعلم حيث يجعل رسالاته يخص بها القلب والروح والسر نفسا
تطمئن بذكر الله فيستحق رسالة ارجعي الى ربك سيصيب الذين اجرموا صغار
عند الله يعني اصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذل البعد من عند الله وعذاب
شديد وهو عذاب الفرقة والانقطاع بما كانوا يمكرون اي بما افسدوا استعداد
الوصلة ومخرج مكرهم وكيدهم ثم اخبر عن اهل الهداية والضلالة بقوله فمن
يرد الله ان يهديه الى قوله يعملون والاشارة فيها ان انشراح الصدر لمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام انما يكون من وقوع النور في القلب وذلك لان
الله تع اذا اراد ان يهدي عبدا الى حضرة جلاله ينظر الى قلبه بنظر العناية فيتنور
بنور جماله لينظر ببصيرة القلب من روزنة السر فيهديه نور جماله الى حضرة جلاله فينشرح
الصدر بضوء النور الواقع في القلب وهذا الضوء هو المسمى بنور الاسلام كقوله
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والنور الواقع في القلب هو المسمى
بنور الايمان مهما يكون من وراء الحجب الرقاق اي الحجب الروحانية كلما كان الحجاب ارق
يكون الايمان اقوى والقلب انور حتى ترق واضمحلت الى ان يصير الايمان ايقانا بكمال
رقة الحجاب ونور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلي
الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان عيانا لتجلي صفة جلاله ومن يرد ان يضله

يجعل صدره ضيقا حرجا يعني يجعله الى نفسه وظلمات طبيعته ومبلغه مقول نفسه
وطبعه فيبقى في مضيق صفات بشريته وضيق تعلقاته بالدنيا وما فيها ويتبع شهواته
ولذاته ظلمات بعضها فوق بعض حتى لا يبقى فيه الرجوع الى الحق مما تمادى في الباطل
ولا يسوغه الشرب من المشارب الروحانية الربانية لانهماكه في الصفات الحيوانية
النفسانية وان حكم عليه باتباع الحق يشق عليه كانما يصعد في السماء لانه سفلي الطبع
لا يصعد الا بالتصعيد والتنفس كذلك يجعل الله الرجس الخذلان في السعد والطرد
على الذين لا يؤمنون لا يصدقون الانبياء والاولياء فيما آتاهم الله من فضله
ولا يتبعونهم وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا من الهداية والضلالة
للسعداء والاشقياء طريق مستقيم لربك باللطف والقهر فجذبات اللطف كما ذكرنا
يهدي السعيد الى الحضرة الربوبية باقامة العبودية وبخذلان القهر يضل
الشقي عن الحضرة باتباع الهوى والطبيعة قد فصلنا الآيات بين السعيد
والشقي لقوم يذكرون يتعظون به ويتبعون سبيل الانبياء والاولياء الى الله
ويتركون سبيل الشيطان والهوى لهم دار السلام عند ربهم اي دار السلامة
عن القطيعة في مقام العندية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج عن ظلمات الاثنينية
وهو وليهم بما كانوا يعملون يعني هو الذي يتولاهم بالاخراج عن ظلمات اثنينيتهم
والايصال الى نور ربوبيته كما قال الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور فانهم جدا [illegible] عن الجن والانس وما بينهما من الوحشة والانس
بقوله ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن الآيتين والاشارة فيهما ومن قوله
ويوم يحشرهم جميعا يشير الى انه تعالى يحشر ويجمع الجن ومن الشياطين والانس ومن النفس
الانسانية وصفاتهما في موقف القالب البشري بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة
ويخاطبهما بقوله يا معشر الجن الى الصفات الشيطانية قد استكثرتم من الانس
اي غلبتم على الصفات الانسانية واضللتموهم عن طلب الحق وهو الصراط المستقيم
الى الله الذي خلق الانسان للعبور عليه والوصول الى الحق ومن شأن الشيطان
اقعاد الانسان عن هذا الصراط كما قال تعالى فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم وقال اولياؤهم من الانس اي النفس الانسانية التي من خستها ودناءة
همتها هي امارة بالسوء ومن هي من اولياء الشيطان ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع
النفس الانسانية بالشيطان هو ان يستعين بصفات مكره وخديعته وكيده
وحيلته وتلبيسه وتمرده في تحصيل شهواتها الدنيوية ومستلذاتها واستيفاء حظوظها
منها وتكبرها وتجبرها ومخالفتها للحق وموافقة هواها واما استمتاع الشيطان
بالانس هو ان يستعين به على اضلال الخلق واغوائهم عند عجزه عن اغوائهم كما استعان
به على اغواء آدم في اكل الشجرة وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني من استمتاع بعضنا

ببعض وكيت

ببعض وكيته الذي قدرت لنا اشاروا بهذا ان ما جرى منهم انما كان بقضائه
وقدره فاجابهم الله وقال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله يعني
كما قدرنا لكم الاستمتاع قدرنا ان النار مثواه فالاستثناء راجع الى اهل التوبة
في الدنيا لا الى اهل الخلود في النار ان ربك حكيم فيما يجعل بعض اهل الاستمتاع
اهل النار وبعضه اهل الجنة عليم بهم لانهم خلقوا للنار ام للجنة وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا يعني كما جعلنا مردة الجن والانس بعضهم اولياء بعض
كذلك نجعل الظالمين بعضهم اولياء بعض ليعين بعضهم بعضا على الظلم والفساد
كما يعين الشيطان النفس على المعاصي بما كانوا يكسبون يعني بسبب ان الظالمين
كانوا يفسدون استعدادهم الفطري الروحاني القابل للفيض الرباني بوضع
المعاملات النفسانية الحيوانية موضعها التي هي مانعة عن قبول الفيض
[illegible] عن اقرارهم بالكفر بعد انكارهم بقوله يا معشر الجن والانس الى قوله
يعملون والاشارة فيهما ان المخاطب في قوله يا معشر الجن والانس الانسانية
التي هي مجبولة على الصفات الشيطانية والملكية والحيوانية الم يأتكم رسل
منكم يقصون عليكم آياتي يعني بالرسل الالهامات الربانية وبالآيات الالهامات
الفجور والتقوى للنفس بالالهام كما قال فالهمها فجورها وتقواها وينذرونكم
لقاء يومكم هذا يعني قد اتتكم من الله الالهامات بما يصلح لكم وما يفسد
استعدادكم الفطري ويخوفكم من سوء العاقبة والحرمان عن لقاء الحق والابتلاء
بشقاوة الابد وانتم ما اتعظتم بها وابيتم قبولها قالوا شهدنا على انفسنا
يعني النفس بصفاتها وغرتهم الحياة الدنيا اي لذاتها وشهواتها وزينتها
وزخارفها وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين يعني اقروا عند الحرمان
عن السعادة العظمى انهم بذواتهم كانوا صداء مرآة قلوبهم وساترين بصفاتها
عن قبول فيض النور وشواهد الحق ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى يعني
قرى اشخاص الانسان بظلم واهلها هو صرف الاستعداد الفطري لقبول
الفيض في استيفاء لذات الطبع وشهوات النفس واهلها غافلون عن انذار
رسل الالهامات الربانية وذلك ان الاستعداد الروحاني لا يفسد بمجرد استيفاء
حظوظ الحيواني في الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض
العقل وفيض الالهام عند البلوغ فيخالف الالهامات ويتبع الهوى
فيفسد بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي كقوله ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وهذا كما انه تعالى لا يعذب قوما ما بلغتهم الدعوة حتى
يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع
عن هذا المعنى بان لا يجري عليه قلم التكاليف الشرعية الا بعد البلوغ

من التعبير

بالأوامر والنواهي لأنه أوان ترقي الروح باستعمال المأمورات ونقصانه باستعمال
المنهيات وهذا معنى قوله ولكل درجات مما عملوا يعني في استعمال المأمور والمنهي
في الترقي والنقصان وما ربك بغافل يعني عند ترك المأمور واتيان المنهي
أو عند اتيان المأمور وترك المنهي عند تربية الروح وتنقيصه وهو معنى قوله
عما تعملون ثم أخبر عن غناه وافتقارنا إلى رضاه بقوله وربك الغني ذو الرحمة
إلى قوله الظالمون والإشارة فيها أن الله تعالى خلق نوع الإنسان لإظهار سعة
رحمته وكمال قدرته لا للاحتياج إليهم فقال وربك الغني يعني عن كل مخلوق
عامة وعن الإنسان ليشرك به وتجحد خاصة ذو الرحمة يعني مع غناه عن الخلق
ذو رحمة قد اقتضت إيجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم إن يشأ يذهبكم
أي له مشية واختيار فيما يشاء وقدرة على أن يفني أصل نوع الإنسان ويستخلف
من بعدكم أيها الإنسان ما يشاء من نوع آخر كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين
يعني كما كان قادرا على إنشائكم من الدرجات كذلك قادر على إنشاء قوم آخرين
من غير الدرجات كما أنشأ آدم وحوا من غير ذرية. إنما توعدون لآت
يعني ما وعدكم بالإتيان به أولا وآخرا فهو قادر على الإتيان وما أنتم بمعجزين
بما يعين له عن الإتيان به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم أي على ما جبلتم عليه إني
عامل أي على ما جبلت عليه نظيره قوله قل كل يعمل على شاكلته فسوف تعلمون
أي إذا ظهر لكم ما هو المودع في الاستعداد الفطري لكل واحد منا من السعادة
والشقاوة تعلمون من تكون له عاقبة الدار أي دار النجاة والفلاح إنه لا يفلح
الظالمون الذين يتعدون الاستعداد الفطري بصرفه في غير محله ثم أخبر
عن إضلال الجهال بقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث إلى قوله عليم والإشارة
فيها أن الله يشكو عن كافري نعمة الذين خلقهم وأنعم عليهم بإيجاد الأنعام والحرث
وقال وجعلوا لله مما ذرأ أي من جملة ما خلق لهم من الحرث والأنعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وإن لم يجعلوه خالصا لله مع أنه تعالى أعطاهم جملته
ثم اتخذوا لله شريكا بل شركاء وجعلوا مما أنعم الله به عليهم وأعطاهم نصيبا
لشركائهم وقالوا هذا لشركائنا ثم من جهلهم رجحوا جانب الشركاء على الله
فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله بوجه من الوجوه وما كان لله فهو يصل
إلى شركائهم من وجوه ساء ما يحكمون فيما أنعم الله به عليهم بأن يجعلوه لشركائه
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم من الشيطان والنفس
والهوى والدنيا ليردوهم ويهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم الذي ارتضى لهم ليعلموا
أن الذين اتخذوهم شركاء لله وجعلوهم آلهة فإنهم عدو لهم كما قال الخليل عند
التبري عن الشرك فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وليعلموا حقيقة إنما وليكم الله

ورسوله

ورسوله والذين آمنوا ولو شاء الله لهداهم إلى اقتباس النور عند رشاشه
على الأرواح بالإصابة كما قال فمن أصابه ذلك النور فقد اهتدى فذرهم
وما يفترون فإن لنا في ذلك حكم بالغة وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها
إلا من نشاء بزعمهم يعني قالوا لحفظ المقال من سوى نفسهم ومثل طبعهم بلا امتثال
الشرع فإن نور الشرع مزيل لظلمة الطبع والعمل بالطبع وأثر كل يرضيه نوع من
مجاهدات النفس ومخالفاتها فإن له ظلمة يزيد في ظلمة النفس والهوى ظلمات بعضها
فوق بعضها وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
هذا كله من تسويلات النفس ووساوس الشيطان ليضل بها عن سبيل الله ثم قال
في جوابهم سيجزيهم بما كانوا يفترون ومجازاتهم بأن يطبع قلوبهم بطابع
الافتراء كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم أي بطابع كفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا
وقالوا أيضا من هوى نفوسهم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم
على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ثم قال في جوابهم أيضا سيجزيهم وصفهم
يعني يجزيهم بتغيير وصفهم من الصدق إلى الكذب أي من الأوصاف الحميدة بفعلهم
إلى الأوصاف الذميمة إنه حكيم فيما حكم لهم وقضى عليهم عليم باستحقاقهم لما قدر لهم
وقضى عليهم بتغيير أوصافهم ثم أخبر عن خسرانهم فيما عملوا وحرمانهم إذ ضلوا
بقوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم إلى قوله مهتدين والإشارة فيها أن خسران
أهل الأهواء وحرمان أهل الطبيعة تصير إلى حد قتلهم أولادهم وذلك من قساوة
قلوبهم وتبديل أوصافهم لافترائهم على الله قال قد خسر الذين قتلوا أولادهم
يعني خسروا وأفسدوا استعدادهم الفطري حتى نزعت الرحمة عن قلوبهم لقسوتها
وتبديل أوصافها حتى فعلوا ذلك سفها جهلا بغير علم يعني عند عدم فقه قلوبهم وانقطاع
الإلهامات الربانية عنها لقسوتها وانسداد مسالكها إلى عالم الغيب وعند
ذلك حرموا ما رزقهم الله في الصورة والحقيقة أما في الصورة فقد ذكرناه
وأما في الحقيقة فحرمانهم عن كمالات مراتب أهل القرب من المشاهدات
والمكاشفات الربانية افتراء على الله بسبب افترائهم على الله فإنهم قد ضلوا
بالافتراء عن طريق الحق لفساد استعداد الاهتداء إلى الله وما كانوا مهتدين
إذا أفسدوا استعداد الاستعداد فانسد عليهم طريق الثقة بالله فحملتهم خشية
الفقر على قتل الأولاد ولذلك قال أهل التحقيق من أمارات اليقين وحقائقه
كثرة العيال على بساط التوكل ثم أخبر عن ربوبيته عن هويته بقوله وهو الذي
أنشأ جنات معروشات إلى قوله الظالمين والإشارة فيها أن الله تعالى عرف
ذاته بصفاته وقال وهو الذي أنشأ جنات يتباين في الظاهر كما يتداخل في
المعاني وتباين في القلوب معروشات وغير معروشات كما قال علي بن أبي طالب

فالمغروسات ما غرسه الله في ارض القلوب من شجرة الاسلام والايمان والاحسان وما يتعلق
بصفات الحق كما قال تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء وغير المغروسات هي اشجار من صفات الروحانية التي جبلت
القلوب عليها مثل السخاء والحياء والوفاء والمروءة والشوق والشفقة والعفة والحلم
والعلم والعقل والشجاعة والقناعة وامثالها فان بساتين القلوب بها مونقة
وشموس الاسرار منها مشرقة وانهار المعارف فيها زاخرة وازهار الشواهد عنها
زاهرة والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
يشير الى نخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الحميدة ورمان
الاخلاص فانه مختلف اثمارها متشابه اعمالها غير متشابه احوالها كلوا من ثمره
اذا اثمر يعني انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاق والاخلاص بالشواهد
والاحوال لا بالدعاوي والقيل والقال قبل الاثمار وآتوا حقه يوم حصاده حق
دعوة الخلق بالحكمة والموعظة الحسنة الى الحق وتربيتهم بالتسليك اليه ويشير
بيوم الحصاد الى اوان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراك ثمرة
الكمال للواصلين دون السالك الذي بعد متردد بين المنازل والمراحل فان المشتغل
بالدعوة ينقطع عن الوصول الى الوصال والبلوغ الى الكمال ولا تسرفوا والاسراف
عند القوم الشروع في الكلام قبل وقته والخوض على الدعوة قبل اوانها ومفارقة خدمة
الشيخ قبل الوصول الى الكمال انه لا يحب المسرفين الموصوفين بهذه الصفات
فانها من امارات المغرورين دون المشكورين ومن الانعام حمولة وفرشا يشير بها
الى ان الصفات الحيوانية التي مركوزة في الانسان منها ما هو مستعد لحمل الامانة
وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد للاكل والشرب لصلاح القالب وقيام البشرية
وقوام الانسانية كلوا مما رزقكم الله فان الرزق لا يختص بالمأكولات فحسب
بل هو شايع في جميع ما يحصل به الانتفاع فللظواهر رزق وهو النعم وللبواطن رزق
وهو الكرم فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة
بصدق التجرد عن الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا
من هذه الارزاق ولا تتبعوا خطوات الشيطان في ترك الانتفاع ببعض هذه الارزاق
ومنع الانتفاع ببعضها انه لكم عدو مبين يحملكم بالتفريط والافراط عن حد
الاعتدال ثم اشار الى تلك الصفات الحيوانية وشرحها بقوله ثمانية ازواج اي هي ثمانية
صفات اربعة منها بمثابة الذكور واربعة منها بمثابة الاناث تتولد من كل ذكر وانثى
منها صفات اخرى ليست واحدة منها مذمومة في محلها او محرمة بل جميعها حميدة
مندوب اليها في محلها اذا كانت محروسة عن طرفي الافراط والتفريط منها ما اشار
بقوله من الضأن اثنين يعني بهما الذكر والانثى ومن المعز اثنين والضأن والمعز
من جنس واحد في الغنمية كما ان الابل والبقر جنس واحد في الحمولية فبين الضأن والمعز

الى الصفات

الى الصفات البهيمية وهي اربعة اثنان منها بمثابة الذكور وهما صفة شهوة البطن
وشهوة الفرج واثنان منها بمثابة الاناث وهي صفة حرص الخلق عند الاستمتاع بهما
والشره عند تحمل الاذى واصابة الخير ومنها ما اشار اليه بقوله ومن الابل اثنين
اراد الذكر والانثى ومن البقر اثنين والابل والبقر من جنس واحد في الحمولية فبين
بالابل والبقر الى الصفات الحيوانية وهي اربعة اثنان منها بمثابة الذكور وهما
صفتا الغضبية والحمولية واثنان منها بمثابة الاناث وهما الحمولية والاستسلام
الاستعمال فبهذه الصفات الثمانية صار الانسان حاملا اعباء الامانة التي ابت
المكونات عن حملها واشفقن منها ومن ايضا حملة عرش القلب كما ان الملائكة
يحملون فوقهم عرش ربك ثمانية فافهم جدا ثم قال قل آلذكرين يعني من هذه
الصفات حرم اي امر الله بنفيها ومحوها وترك استعمالها كما هو مذهب الفلاسفة
في نفي الصفات الحيوانية والبهيمية ام الانثيين مما هو ذكرها اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ام المتولد من هذه الصفات الثمانية عند استعمالها على
قانون الشريعة ورعاية دقائق الطريقة في تزكيتها وتسييرها على صراط مستقيم
الاعتدال نبئوني بعلم معقول او منقول او مسطور مشاهد او مكشوف ان كنتم
صادقين ايها المتفلسفة الضالون عن متابعة الانبياء والمرسلين ثم قال
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من الذين يدعون الحكمة ويقولون قد
الهمنا بالله نوع عن متابعة الانبياء وقد كان الانبياء جهلاء وعن اتصال العلماء
ليضل الناس بهذه الشبهة وغيرها من الشبهات بغير علم اي حكمة آتاهم الله
من فضله كما آتاها انبياءه واولياءه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق
السداد وسبيل الرشاد وهم في الضلالة دائمون وعلى طلب الاضلال قائمون ثم اخبر
عن المهمات من المطعومات بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله
لصادقون [illegible] فيها ان الشارع على الحقيقة هو الله وليس للنبي عم
امر في التحليل والتحريم فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه يعني
ما لا اجد فيما اوحي الي تحريم شيء فانا لا اقدر ان احرمه والذي يدل على
هذا التأويل قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك وقوله الا ان يكون
ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به
اي اجد هذه الاشياء محرما فيما اوحي الي فاحرمها ويشير به الى ميتة الدنيا
فانها جيفة متغيرة كما قال بعضهم وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب
همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها
والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التي يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير وهو كل
رجس من اعمال الشيطان كما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس

من عمل الشيطان فاجتنبوه وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه
كما جاء في الخبر لما ولد رسول الله صلعم ارتجس ايوان كسرى اي اضطرب وتحرك حركة سمع
لها صوت فالرجس ما يبعدك عن الحق او فسقا اهل لغير الله به اي خروجا عن
طلب الحق في طلب غير الحق فالشروع في هذه الاشياء محرم لانه يحرمك عن الله وقربه
ثم قال فمن اضطر يعني بشيء من هذه الاشياء الضرورية للحاجة الانسانية
فيشرع فيه غير باغ يعني غير طالب له وراغب عن الله ولا عاد اي غير متجاوز
عن حد طلب الحق ومتعد عن حد ترك التشاغل عن الله من الدنيا وغيرها فان ربك
غفور يغفر الضروريات يغفر بها اذ لم يشتغل بها رحيم بك عند الرجوع اليه برحمتك
ويعفو عنك ما اضطرك اليه وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الاية اشارة الى ان ما حرم الله تع على العباد اما ان كان رحمة وعطفة منه عليهم لما علم
ان فيه مضرة نفسانيا او روحانيا دفعها بالتحريم عنهم فالنفساني كصور السم وامثاله والروحاني
كلحوم السباع والمؤذيات وامثالها فانه يتعدى اخلاقها فيتغير الاخلاق الروحانية
كما قال عم الرضاع يغير الطباع واما ان كان بلاء ونقمة عليهم ليكون امرا عليهم
جزاء لبغيهم على ما امرهم الله به او نهاهم عنه ولهذا قد ابتلى الله تع هذه الامة
بقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا رحمة منه عليهم دفعا لبلاء
الاصر في الدنيا والاخرة عنهم ثم قال وانا لصادقون يعني فيما وعدنا العباد من الجزاء
بالخير والشر في الدنيا والاخرة يدل عليه قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى يعني في الدنيا والعذاب الاكبر يعني في الاخرة
[illegible] عن سعة رحمته وسطوة نقمته بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة الى
قوله يعدلون [illegible] فيها ان فيما انعمنا عليك بجوامر ربك ان تحدث به فان كذبوك
من قصور عقلهم ودنائة همتهم فقل ربكم ذو رحمة واسعة تسع كل شيء ومن سعتها
ومن اوسع مما يتوهمون ويفهمون او يظنون ويعلمون ولا يرد بأسه عن القوم
المجرمين يعني وسعت رحمته بأسه شديد وهي كامل كما ان للطفه ورحمته مظهر
وهم المطيعون كذلك لبأسه وقهره مظهر وهم المجرمون المكذبون المعرضون عن طلب
الحق في متابعة الانبياء سيقول الذين اشركوا اي الذين طلبوا مع الله غيره
وعبدوا معه سواه من الدنيا والاخرة لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا
من شيء اي من مقامات الوصول ومنع كلمة حق اريد بها باطل الكلام في نفس
الامر حق وصدق الا انه ما صدر عن يقين صادق ولا عن كشف حقيقة وانما
صدر عن اظهار حجة دفعا للاذية والبلاء عند ذوق البأس فكذبهم الله تع فيما
قالوا بزعمهم انهم يقولون ذلك من علم وحقيقة بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا بأسنا ثم قال قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن

وان انتم

ان انتم الا تخرصون يعني فيما تزعمون وتدعون انه من علم يقولون وانما يقولون
للحجة ثم قال قل فلله الحجة البالغة فيما قدره ودبره وحكم به وقضى من الازل
الى الابد فلو شاء يعني في الازل لهداكم اجمعين كما هدى بعضكم دون بعض اظهارا
للقدرة والاختيار قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي الشهداء
في الظنون الكاذبة يعني انما يشهد لكم الظنون الكاذبة على ان الله حرم عليكم نيل
الدرجات والوصول الى المقامات فان شهدوا فلا تشهد معهم اي فلا تشهد بالظن
في شيء من الامور الا بالوحي والكشف واليقين ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
لا تشهد بالظن كما شهد اهل الاهواء والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون
فيشركون به ويعبدون الدنيا ويتبعون الهوى ويظنون بالله ظن السوء
عن المحرمات على البنين والبنات بقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الى قوله تتقون
والاشارة فيه ان قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم دال على ان المحرم والمحلل
هو الله تعالى وليس لاحد ان يحرم ما احل الله ولا ان يحل ما حرم الله فلهذا قال
الله تع للنبي عم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك والنبي عم هو المبلغ والمبين
ما احل الله وما حرمه ثم اعلم ان هذه الايات تشتمل على عشر خصال جامعة للخير
كله اولها قوله الا تشركوا به شيئا قدم الشرك فانه راس المحرمات وان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانه لا يقبل معه شيئا من الطاعات
وهو ينقسم الى جلي وخفي فالجلي عبادة الاصنام ومتابعة الهوى في الاثام قال تع
افرايت من اتخذ الهه هواه والخفي ملاحظة الانام يعني استحقاق الاعظام
ورؤية الاغيار مع الله الواحد القهار وثانيها قوله تع وبالوالدين احسانا
وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق والامر بالاحسان الى الوالدين لانهما
سبب وجوده ومظهره كما ان الله تع موجد وجوده ومبدعه ومبديه فحرم عقوقهما
بعد تحريم الشرك به واوجب الاحسان اليهما بعد القيام بعبادته كما قال تع
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اقامة لحقوقهما بعد الاقامة لحقوق الله
فان التباعد عن اداء حقوقهما عقوق هو اكبر الكبائر بعد الشرك وثالثها قوله ولا تقتلوا
اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ثم حرم قتل الاولاد بعد تحريم العقوق
لما فيه هدم بنيان الله فان الادمي بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه
ابطال نوع تخم وجوده وقطع نسله وفيه خشية الاملاق وهي ترك التوكل على الله
وعدم الثقة بالله ان يرزقهم وذلك يؤدي الى تكذيب الله لانه قال تع وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها ورابعها قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ثم حرم الفواحش جميعها وقد يدخل في ذلك جميع اقسام الاثام ما ظهر
منها وهو ما يبعده من الجنة ويدنيه من النار وما بطن وهو ما يبعده عن الحق

ومحجوب عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعد منها ورابعها ما ظهر منها بالفعل وما بطن
بالنية وخامسها قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ثم حرم القتل
الا بالحق ابا لا في طلب الحق فان المقتول في سبيل الله هو حي عند ربه وفي القتل
بغير حق تعطيل امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين ذلكم وصيكم به يعني
هذه الخمس المحرمة لعلكم تعقلون لكي تعرفوا موجبات الانقطاع عن الله فتحترزوا
عنها وسادسها قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
والاشد الصلاح والعفة يعني حتى يتفقه في الصلاح للدين لا في الغنى للدنيا
ثم حرم المال بعد تحريم قتل النفس لان حرمة مال المسلم كحرمة دمه وقدم مال
اليتيم لانه عاجز عن حفظ ماله فان الله تع تولى امره ووصى الخلق بالاجتناب عن
ماله وبالشفقة والنظر في حقه وسابعها قوله واوفوا الكيل والميزان بالقسط
وفيه معنيان احدهما تحريم الطمع في مال المسلم اما بنقصان الكيل والوزن عند الوفاء
واما بزيادتهما عند الاستيفاء والثاني واوفوا بكيل العبودية وميزان الشرع بحقوق
الربوبية ولتستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من
الالوهية لا نكلف نفسا في ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا وسعها الا بحسب
استعدادها وثامنها قوله واذا قلتم فاعدلوا ثم حرم الظلم والجور والحيف والميل
في الفعال والمقال ولو كان ذا قربى اي ولو كان تظلم على الكافر او لكافر في
على المسلم وحقيقة العدل في الكلام ان يذكر الله ولا يذكر معه غيره وان يتكلم لله وفي الله
وبالله وتاسعها قوله وبعهد الله اوفوا ثم حرم نقض العهد مع الله وامر بالوفاء بعهده
ومعناه ان لا يعبد الا مولاه ولا يحب الا اياه ولا يرى سواه ذلكم وصيكم به يعني هذه الاربعة
المحرمة الاخرى لعلكم تذكرون لكي تذكروا ايام الوصال في حضرة الجلال ومشاهدة
ذي الجمال اتذكر اياما مضين بذي الغضا سقاها من رجاف العشي هطول
اذا العيش غض والشباب بمائه وفي جدتان الدهر عنك غفول ونحن بنعم لم تطاه نوائب
ولا انبعثت للهم فيه ذبول وعاشرها قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم حرم اتباع كل سبيل غير سبيل الله وامر باتباع طريق
محمد عم وقال وان هذا اي ما ذكرنا من الخصال العشر صراطي مستقيما يعني الى الله تع
فاتبعوه اشار به الى ان الصراط المستقيم الحقيقي الى الله تع هو صراط محمد عم واخص
منه الامر باتباع صراطه الى الله ثم قال ذلكم وصيكم به اي لمتابعته وصيكم في السير
الى الله لعلكم تتقون بالله وتحترزون عن غير الله ثم اخبر عن ملة غير هذه
الامة بقوله ثم آتينا موسى الكتاب الى قوله يصدفون والاشارة فيهما ان في قوله
ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن تشير الى حال نبينا عم من وجهين
احدهما ان الله تع لما ذكر الخصال العشر وخص بها النبي عم وهذه الامة وقال ان هذا

صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ثم قال ثم آتينا موسى الكتاب اي ثم اخبروا امتك يا محمد
انا آتينا موسى الكتاب فتلك تماما على الذي احسن يعني اتماما لدينك على من احسن
من امتك اسلامه معناه فان الكتب المنزلة كلها وشرائع الانبياء كانت تتمة للدين
الحنيفي الذي هو الاسلام وهو الدين المرضي بقوله ان الدين عند الله الاسلام ولهذا
السر امر النبي صلعم باتباع الانبياء والاقتداء بهديهم كما قال اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده ليجمع بين هداه وهداهم اتماما للدين وتكميلا له فتمما
ثم هداه بالقرآن وتم اقتداؤه بهداهم قال الله تع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا والوجه الثاني ان الذي احسن هو النبي عم
ومعنى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فاراد بالذي احسن النبي عم لانه كان مخصوصا
من بين الانبياء بالرؤية ولهذا السر قد سماه الله محسنا بقوله ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا فالمعنى آتينا موسى الكتاب
تماما على محمد اي لتكميله في النبوة والرسالة يدل عليه قوله وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك الاية وتفصيلا اي وبيانا وشرحا لدينه وهدى ورحمة
على امته لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي لكي يتحققوا هذه الامة برؤية ربهم وانهم
مخصوصون بهذه الكرامة كما خص نبيهم فيستعدوا لها ويقوموا بحق شوق الجنة في طلبها
ثم قال وهذا كتاب انزلناه يعني انزلناه ايضا لا ابطال نبوتك ودينك مبارك اي عليك مبارك
وبركته انه انزل على قلبك فجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بانه حبل بينهم
وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام به فاتبعوه اي فاعتصموا به واتقوا عن
غير الله بالله لعلكم ترحمون فتخرجون عن الوجوه المجازات وتصلون الى الوجوه
الحقيقي بنور القرآن اي يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي
فاحترزوا ان يقولوا اذ لم ينتفعوا بالقرآن انما انزل الكتاب على طائفتين من
قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا اي لئلا يقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم اي في السير الى الله فقد جاءكم يعني وهذا القرآن
بينة من ربكم ما يبين لكم طريق السير الى الله والوصول اليه وهدى وما يهديكم
الى الله اتم واكمل مما جاء في الكتب لانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
واحدى بركة القرآن ان كل ما في الكتب المنزلة من اسباب الهداية الى الله مندرج
في القرآن والقرآن منفرد بكثير منها ورحمة اي قد جاءكم محمد وهو رحمة مهداة ليوصلكم
الى الله فان لكم فيه اسوة حسنة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله يعني بالقرآن
وبمحمد عم وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب وهو
الفرقة والقطيعة لما كانوا يصدفون يعرضون عنا وعن هدايتنا ثم اخبر
عن انتظار اهل الانكار بقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة الاية والاشارة

فيها ان القوم بعد بعثة النبي عم الذي هو صورة الهداية والرحمة من الله وبعد نزول
الكتاب المبارك الذي هو الحبل المعتصم به للوصول الى الله في متابعة النبي عم هل
ينظرون اي هل ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة عيانا ويسوقهم الى الله قهرا وقسرا
اذ هم لم يعتصموا بالقرآن ولم يتبعوا النبي عم ولم يهتدوا بهدايته ولم يسلكوا سبيله
او يأتي ربك يعني اذكم يأتوا اليه في متابعتك يأتي ربك اليهم ويقطع مسافة
البعد الحجابي او يأتي بعض آيات ربك بكشف الغطاء يوم اللقاء يوم يأتي
بعض آيات ربك اي يوم اللقاء وكشف الغطاء لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وذلك لان الله تع جعل نفس الانسان وقلبه ارضا
صالحة لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عم لا اله الا الله ينبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء البقلة والبذر هو قول المرء اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله عند تصديق القلب شهادة اللسان وانما كان زمان بذر الزراعة
زمان الدنيا لا زمان الآخرة ولهذا قال عم الدنيا مزرعة الآخرة فلا ينتفع
في زمان الآخرة ببذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل في زمان الدنيا او كسبت
في ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التي ترفع الكلمة الطيبة وهي لا اله الا الله
ويجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتي اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة
والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال ونيل الكمال قل انتظروا
انا منتظرون للمستعجلات انا منتظرون للميعاد في المعاد بما وعدناهم من
العذاب والعقاب ثم اخبر عن مفارقي الدين المتين بقوله ان الذين
فرقوا دينهم الآية فيها ان الذين فرقوا دينهم اي دينهم الذي ارتضى
لهم الله وهو الدين الحقيقي الذي فيه كمالية الانسان وتمامية نعمة الحق عليه
وهو الفوز العظيم بنور الله التام كما قال تع يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
الآية فاردوا قلوبهم وان كانوا متمسكين ببعض شعار بظواهرهم رياء وسمعة
او خوفا وطمعا وكانوا شيعا اي صاروا اتباع اولياء الفارقين المادحين فرقا
مختلفة ففرقة منهم اهل الاهواء والبدع من المذاهب المختلفة كالمعتزلة
والنجارية والمعطلة نافية الصفات والمشبهة والمجسمة والمرجئة والجبرية والقدرية
والروافض والخوارج وامثالهم ممن يزعم انه من اهل الاسلام وفرقة منهم اهل
الدعاوي من غير المعاني كبعض المتمذهبين بالرؤيا والمتصوفين بغير الصفا والعارفين
الجاهلين المكذبين الغافلين عن المعرفة منهم القلندرية والحوالقية واكثر من يدعي
الفقر وما ثم رائحته وكبعض الفقهاء الطالبين والعلماء السوء الذين ياكلون
الدنيا بالدين وهمهم في طلب العلم وصرفه الجاه والقبول وجمع المال والمفاخرة والمباهاة
والتشهي واخذ المناصب للمكاسب فانهم يدعون انهم من خواص اهل الاسلام

ويظهرون

ويظهرون شعار الصالحين ويضمرون دثار الطالحين ومنهم فرقة خلعوا عن ربقة الاسلام
بالكلية وهم من الذين مرقوا كالسهم من الرمية ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
كالمتفلسفة والدهرية والطبايعية والحشوية والزنادقة والاباحية والمزدكية والاسماعيلية
والباطنية والخرمدينية وطوايفهم فيهم كثرة وليس منهم احد على دين الاسلام ولكن
يخرطون في سلكهم وان لم يتملكوا بملكهم فهؤلاء اقوام انتفعوا بابدانهم وافترقوا بقلوبهم
وارواحهم كانوا مجتمعين حيث يحسبهم متفرقين بسرايرهم قال الله تع لست منهم
في شيء ولا تجمعك واياهم شفقة شق الحقايق وبينهم شق البواطل فلا اجتماع للضدين
انما امرهم الى الله اي في بدو الامر بالخلقة وقسم الاستعدادات على ما شاء كما شاء
وفي الحال بالتوفيق والخذلان وفي المآل بالمكافاة والمجازاة ثم ينبئهم عند المكافاة
يوم المجازاة بما كانوا يفعلون في الدنيا اذ كانوا يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة
ولا ينبئهم عما فعل في البداية من التدبير والتقدير ثم اخبر عن مجازاة الحسنات
والسيئات بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الآية فيها ان الله تع
من كمال احسانه مع العبد اخبر انه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة
فقال تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولان يجيء بحسنة احسنت
اليه بعشر حسنات حتى يقدر على ان يجيء بالحسنة ومن حسنة الايجاد من العدم وحسنة
الاستعداد بان خلقه في احسن تقويم مستعد للاحسان وحسنة التربية وحسنة الرزق
وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات والسيئات
وحسنة التوفيق للحسنة وحسنة الاخلاص في الاحسان وحسنة قبول الحسنات
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها والسر فيه ان السيئة بذر يبذر في ارض النفس
والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع في ارض القلب والقلب
طيب لانه بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال الله والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا واما ما جاء في القرآن وفي الحديث
من تفاوت الجزاء للحسنات فاعلم انه كما ان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات
ومئات وما يزيد في مرتبة الالوف الف فكذلك لله تبارك مراتب اربع النفس
والقلب والروح والسر فالعمل الواحد في مرتبة النفس اي اذا صدرت منها
يكون واحدا بعينه كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ هي في مرتبة الآحاد وفي
مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفي مرتبة الروح يكون
بمائة لانه بمرتبة المئات وفي مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء
السر وخلوص النية الى ما لا يتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم وهم لا يظلمون
المعنى ان الله تع قد احسن اليهم قبل ان يحسنوا بعشر حسنات سابقات للحسنات
الكثيرة فلا يظلمهم بعد ان احسنوا بل نضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تع ان الله

لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر
عن الصراط المستقيم وانه هو الدين القويم بقوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
فيها ان الاشارة لما فارق مكمن غيب الغيب وانشأه العدم في عالم الارواح
فقد الحق تع عند وجدان الوجود فلما رد الى اسفل سافلين القالب ضل عن
سواء السبيل الى ان ادركته العناية وساقته الهداية بجذبة ارجعي الى ربك فهديه
ربه من تيه الضلالة والغواية الى صراط مستقيم الدين القويم كما قال لنبيه وحبيبه
قل يعني احبيب الحق اقوالك لبني نوعك فتشعول انني هداني ربي اي بعدما وجدني ضالا عنه
في تيه البشرية الى صراط مستقيم اليه دل عليه قوله تع ووجدك ضالا فهدى واعني بالصراط المستقيم
دينا قيما مبنيا على قدم تحبب يهدي الى الرشد عند التمسك بحبله يوصل العبد الى ربه
ملة ابرهيم حنيفا اي مايلا الى الحق كقوله اني ذاهب الى ربي وما كان من المشركين
الذين يطلبون مع الله شيئا آخر ويطلبون من الله غير الله قل ان صلوتي ونسكي
اي سيري على منهاج الصلوة هو معراجي الى الله وذبيحة نفسي لله ومحياي اي حيوة
قلبي وروحي ومماتي اي موت نفسي لله رب العالمين لطلب الحق والوصول اليه
لا شريك له في الطلب من [illegible] سواه وبذلك امرت اي ليس هذا الطلب والقصد
الى الله من نظري وعقلي وطبعي انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته
اذا اوحى الي وقال وتبتل اليه تبتيلا وقال قل الله ثم ذرهم وانا اول المسلمين
يعني انا اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة بقوله يحبهم والاسلام
للمحبة في قوله يحبونه دل عليه قوله عم اول ما خلق الله نوري [illegible] عن نعته انه
هو الله عز خليفته بقوله قل اغير الله ابغي ربا الى آخر السورة فيهما ان النبي عم
كان غاية مبتغاه ونهاية قصاراه الله رب العالمين حتى قال الله له قل اغير الله
ابغي ربا وهو رب كل شيء اي كيف اطلب غير الله وهو حسبي والحب لا يطلب الا الحبيب
وكل شيء اطلب دونه فهو رب ذلك الشيء وما له فاذا كان هو لي يكون ما له لي فلذ
طلبت غيره لم اجده وكل غير وجدته يكون علي لا لي كما قال ولا تكسب كل نفس
الا عليها يعني ان النفس انما تكسب بامر هواها وانها النفس لامارة بالسوء فلا تكسب
الا السوء والسوء عليها لا لها وهذا داب النفس ما وكلت الى نفسها الا ان رحمها
ربها كما قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ولهذا كان من دعائه عم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك واعلم ان النفس مامورة بالسير
الى الله بقدم العبودية والاعمال الصالحة بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك وان اطمينانها بالطبع الى الدنيا وزخارفها مخالف لامر الله وسيرها
وسيرها الى دركات السفل فلا تمكن لغيرها ان تحمل وزرها وان القلب اذا كان
سليما من كدورات صفات النفس باقيا على ما جبل عليه من حب الله وطلبه مزينا

غيب الغيب
هو الحق تع اليه

بنور الايمان وحينئذ يواخذ بمعاملة النفس ووزرها كما قال تع ولا تزر وازرة وزر اخرى
والنفس بما خوذة بوزرها معاقبة بما هي اهله ولا يتالم القلب بعذابها وان
كان القلب متقلب الحال بازاغة الحق باصبع القهر الى محاذاة النفس فينطبع
مرآة القلب بصفات النفس واخلاقها فيتبع النفس وهواها فيتربى بتتبع شهواتها
ولذاتها ويكتسب الاثم والوزر بترك ما هو مامور به من الطهارة والصفاء والسلامة
والذكر والفكر والتوحيد الى الله والايمان به والتوكل عليه والصدق والاخلاص
في الطلب والعبودية وغير ذلك من اعمال القلب فتكون ما خوذا بالوزر لا بوزر
غيره كما قال تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ثم عرف الحق نفسه
للخلق بتعريفهم انفسهم فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني الله
الذي هو المطلوب والمرغوب والمحبوب والمعبود والمقصود فانه هو الذي جعل كل
واحد من بني آدم وقته وخليفة ربه في الارض وكيف الخلافة ان صوره على
صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا مريدا متكلما واستعداد للخلافة
ليظهر منه التخلق باخلاقه منكم القائم بحقوقها وامرها في العباد والبلاد ومن الذي
رجع قهقرى الى صفات البهائم والانعام واتبع [illegible] فسد الخلافة فيكون
من زمرة اولئك كالانعام بل هم اضل ان ربك سريع [illegible] يعني من ترك يا محمد
الذي يلقيك اقصى مراتب الخلافة فهو سريع العقاب لمبطل استعداد الخلافة ومضيع
صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات بان ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة وجعلهم صما وبكما وعميا فهم لا يرجعون الى اماكن الغيب
الذي خرجوا منها وهم محبوسون في سجن اسفل سافلين وفي حبس كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وانه لغفور لمن تاب عن متابعة النفس والهوى ورجع الى
الحق واهتدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة رحيم عن رحمه ووفقه لمواصلة

سورة الاعراف مكية الا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

المص الى قوله قليلا ما تذكرون والاشارة فيها انه تع بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله
بسم الله الرحمن الرحيم عرف نفسه بقوله المص يعني الله هو الذي من لطفه اقر عباده
بالمحبة والمعرفة وانعم عليهم بالصدق والصبر لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة
كتاب انزل اليك بان انزله على قلبك وشرح به صدرك فلا يكن في صدرك حرج
منه اي مما فيه من كثرة الحقايق والمعاني والاسرار والانوار مالا تنال اذ يحمل
حملك القرآن ولو قلبتك بانواره وحقايقه فاتسع به قلبك وانفسح له صدرك
فما بقي فيه الضيق والحرج بخلاف الكتب المنزلة على الانبياء من قبلك
فانها كانت تنزل عليهم في الصحف والالواح وكان من نزولها في صدر بعضهم نوع

للخلافة

حرج حتى ان موسى عم القى الالواح من نوع ضيق وحرج اصابه مما فيه في الالواح وخطاب
الحق فخص الله تع نبيه وحبيبه عم بتنزيل الكتاب على قلبه ليشرح له صدره بانوار
فلا يكن في صدره حرج منه لينذر الامة به حين يتلو عليهم وليكون ذكرى
للمؤمنين اي يتعظون به وينتفعون بحقايقه في ما نعم نبيه صلعم كقوله اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم وبما انزل اليهم قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فان المؤمنين مامورون باتباع ما انزل من ظاهر القرآن وباطنه
يعني حقايقه واسراره وحكمه وبان ياخذوه من النبي عم اذ هو به مبعوث كقوله
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية فالكتاب هو ظاهر القرآن والحكمة
من باطنه واسراره وحقايقه وفي قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اشارة اخرى يتضمن
انفس بشارة وهي ان الله تع كما شرف النبي بقوله كتاب انزل اليك وجعل له مدخلا
في اتباع القرآن ونيل حقايقه ولطايفه كذلك شرف امته بهذه الكرامات وجعل
لهم مدخلا في اتباع القرآن والتخلق باخلاقه ونيل كمالات تندرج فيه بقوله اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم ثم قال ولا تتبعوا من دونه اي من دون الله اولياء
احبابا قليلا ما تذكرون اي قليلا منكم يا بني آدم من يتعظ ولا يتخذ من دون الله احبابا
[illegible] عن الهالكين [illegible] متعظين بقوله تع وكم من قرية اهلكناها الى قوله
وما كنا غايبين [illegible] فيها ان طول المهلة يوجب الغفلة وان اكثار الغفلات
يوجب الهلكات وكم من قرية اهلكناها لان اهلها ركنوا الى الغفلة فاغتروا بطول
المهلة وباتوا في خفض الدعة فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون فاصبحوا وقد صادفهم
البلاء بغتة وادركتهم سطوات قهرنا فجاءة فما كان دعواهم الاية فاعترفوا من الذنب
بالاقتراف حين لا ينفعهم الاعتراف فلا بلاء كشف عنهم ولا دعاء سمع منهم ولا اقرار
نفعهم ولا صريخ انقذهم فما زالوا يفزعون الى الابتهال ويقرعون باب النوال
ويدعون الى كشف الضر ويشكون عن شر الرجحي ابدوا جميعا وسلكوا سريعا وفيه
اشارة اخرى وكم من قرية اهلكناها اي قرية قلب افسدنا استعدادها فجاءها باسنا
بياتا او هم قايلون اي تلبسناها وازعجناها بافضح النهار ديه اظهارا للجبارية
واهلها نايمون على فراش الحسبان قايلون في ارائد الخذلان فما كان دعويهم اي ادعاءهم
الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي ادعوا ان القدرة على تغليب الحال لما كان
لهم وذلك من نباهة همتهم وركاكة عقلهم وقصر نظرهم حتى احالوا القدرة والتصرف
فيهم الى انفسهم وهم لا يسمعون عن قوله تع ونقلب افئدتهم وابصارهم الاية فلنسئلن
الذين ارسل اليهم سوال تعذيب وتعنيف فيسالون عن القبول كل قبلهم الرسالة
وعملهم بما امرتم ام لا وفيه معنى اخرى فلنسئلن الذين كانوا مخصوصين بالرسالة اليهم من
المؤمنين قابلي الدعوة هل بلغوا اليكم رسلنا سلامنا ورسالاتنا ومواعيدنا وهل تبلغوا لكم

حقايق ما انزلنا

حقايق ما انزلنا اليكم ووصفوا لكم ما اعددنا من المقامات والدرجات
والكرامات لكم وهل بلغوكم الى كمالات الدين وكشف الغطاء عن اليقين
وهذا سوال تقريب وتشريف ولنسئلن المرسلين هل وجدتم في الامم اقواما قابلي
الدعوة والرسالة من اهل المحبة والعناية كما وعدتكم باتيانهم بقوله فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه وهذا سوال انعام واكرام فلنقصن عليهم بعلم
اي فلنبينن كل طايفة من الرسل والمرسلين اليهم ان ارسلنا لهم اليهم كان
بعلم منا كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وما ارسلناهم عبثا [illegible]
وانما ارسلناهم لامر عظيم وشان جسيم وما كنا غايبين عن الرسل والمرسلين
اليهم اي كنا مع الرسل بالنصرة والعظمة والكفاية ومع المرسلين اليهم بالتوفيق والتثبيت
والهداية [illegible] عن تعيين الوزن للتبيين بقوله والوزن يومئذ الحق الاية
والاشارة فيها ان الوزن عند الله يوم القيمة لاهل الحق وارباب الصدق
واعمال البر كما قال والوزن يومئذ الحق فلا وزن للباطل واهله يدل عليه
قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وروي انه يجي يوم القيمة بالرجل العظيم الطويل
الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة فمن ثقلت موازينه بالاعمال
الصالحة والصفات الحميدة والاوصاف الرضية و[illegible] المرضية والاحوال
السنية والاخلاق الربانية فاولئك هم المفلحون الفايزون بلقاء الحق
وبقايه الناجون من بقاء انانيتهم لفنائهم وانما قال موازينه بالجمع لان
لكل عبد ينصب موازين بالقسط يناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به
اعماله ولنفسه ميزان يوزن به صفاتها ولقلبه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه
ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيته ميزان يعلق به
اخلاقه والخفي لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عم
ما وضع في الميزان شيء اثقل من حسن الخلق وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين
بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مامورون بالتخلق باخلاقه ومن
خفت موازينه مما ذكرناها فاولئك الذين خسروا انفسهم افسدوا استعدادها
لقبول هذه الكمالات التي ذكرناها بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون يعني
افسدوا حسن استعدادهم لقبول الكمالات بجحودهم وانكارهم [illegible] عن كرمه
ونعمه بقوله تع ولقد مكناكم في الارض الى قوله ما تشكرون [illegible] فيها
ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة
دنيوية واخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله تع ونيل
الوصول والوصال وما شرف بهذا التمكين الا الانسان من بين فضل في كرمه ورحمه
يتم امر خلافته ولهذا امر الملايكة بسجود آدم عم ورحمة من الله على اولاده بقوله

ولقد مكناكم في الارض اي سوينا لكم وسيانا لكم في خلافة الارض ما لم نمكن احدا
غيركم في الارض من الحيوانات ولا في السماء من الملائكة وجعلنا لكم خاصة فيها معايش
اي جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها وجعلنا لكم فيها
معايش لان الانسان هو مجموعة من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسان يتعيش
الملك من معيشة روحه ومعيشة الحيوان من معيشة بدنه ومعيشة الشيطان من معيشة
نفسه الامارة بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية التي لم يكن
لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان ومن القلب والسر والخفي لمعيشة قلبه
من التشهود ومعيشة سره من الشوق ومعيشة خفيته من الوجدان والوصول قليلا
ما تشكرون اي قليلا منكم من يشكر هذه النعم اي نعمة التمكين ونعمة المعايش برؤية
هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر ثم اخذ
عن شرح هذا التمكين وبدوامه فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ارواحكم
قبل اجسادكم يدل عليه قوله عم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد في الخلقة
بالفي عام ثم صورناكم اي خلقنا اجسادكم وجعلنا لها صور الارواح واعلم ان
للاجساد وتصويرها في الخلقة بداية ونهاية فبدايتها الذرة التي استخرجت
من ظهر آدم كقوله تع واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وكانت مصورة
لان لفظ الذرية يقع على المصورين وقد تمام ذريته بقوله من ظهورهم ذريتهم
ولم يقل ذراتهم وفي الحديث الصحيح ان الله مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كلهم
كهيئة الذر يعني في الصغر وهذا ايضا يدل على انهم كانوا مصورين في صلب آدم ونهاية
وايضا لها بداية ونهاية فبدايتها عند تصوير الجنين في الرحم كقوله هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء ونهايتها عند كمال الصورة والجثة في حال الكهولة فالمعنى
في الآية خلقناكم ارواحا ثم صورناكم في ظهر آدم ذرية كهيئة الذر في ارحام الامهات
صورة الجنين ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وانتم في صلبه وهذا من التمكين ايضا
فسجدوا يعني الملائكة لاستعدادهم الفطري للسجود ولابتدارهم بامر الله الا ابليس
لم يكن من الساجدين اي لم يكن من المستعدين للسجود لما فيه من الاستكبار والنارية
والستعلائيه قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وهذا خطاب الامتحان
لجوهر ابليس ليظهر به استحقاق اللعنة فانه لو كان ذا بصيرة لقال منعني تقديرك
وقضاؤك ومشيتك الازلية فلما كان اعمى بالعين التي ترى احكام الله وتقديره
ومشيته بصيرا بالعين التي ترى انانيته فقال انا خير منه اي منعني خيريتي منه ان اسجد
لمن هو دوني واستدل على خيريته بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني النار علوية
نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فانا خير منه فاخطأ اللعين في الجواب
في الاستدلال والقياس من وجوه وقد قررنا خطاه في الجواب واما في القياس

فاحد الوجوه انا لو سلمنا ان النار افضل واشرف واعلى من الطين من حيث الظاهر
والصورة ولكن من حيث الحقيقة والمعنى الطين افضل واشرف واعلى من الطين
من حيث الظاهر منها الارض من صفات الطين وخواصه الانبات ومنه النشو
والنمو ولهذا التي كان تعلق الروح الانساني به ليصير قابلا للترقي فان جوهر
كان من قبيل جواهر الملكية في الروحانية والنورانية عرفا بل للترقي والنار
من خاصيتها الاحراق والافناء وثانيها ان في الطين لزوبة وامساكا فاذا انفخ
الروح منه بالتدبير هذه الخاصية يصير ممسكا للفيض الالهي اذ لم يكن ممسكا لذي عالم
الارواح ولهذا السر كان آدم عليه السلام مسجودا للملائكة وسيجي شرحه ان شاء الله
وفي النار خاصية الاتلاف وموضد الامساك وثالثها ان الطين مركب من
الماء والتراب والماء مطية الحيوة كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي والتراب
مطية النفس النامية النباتية فعند ازدواجها يتولد النفس الحيوانية وهي
الروح الحيواني وهو مطية الروح الانساني للمناسبة التوجيه بينهما وفي النار
ضد هذا من الاهلاك والافناء ثم نقول ان شرف مسجودية آدم وفضيلته
على ساجديه لم يكن لمجرد خواصه الطينية وان شرف طينته بشرف التخمير من غير
واسطة كقوله تع ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكما قال خمرت طينة آدم
بيدي اربعين صباحا وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف
بالاضافة الى حضرته فيه من غير واسطة كما قال تع ونفخت فيه من روحي وللاختصاص
بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما قال عم ان الله خلق آدم فتجلى فيه ولهذا السر
ما امر الملائكة بالسجود بعد تسويته قال آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ
الروح فيه كما قال تع اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلي لما
حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التي يستحق بها التجلي ومن امساك الطين
الذي يقبل الفيض الالهي وتمسكه عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار كعبة
حقيقية لهم ان شاء الله ويفهم وينتفع منه ولا يكون كالشيطان اعمى عند مطالعة
هذه الحقائق وللتكبر عند الايمان بها فتخرج من جنة هذه المعارف وروضة
هذه العواطف فخاطب ايضا بقوله تع قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر
فيها فاخرج فانك من الصاغرين وانما لزمه الهبوط والخروج من معارف القرب
ومنازله لانه اغتصم بيدي الاباء والاستكبار في حبل الانانية بنوع الحنوية فاستدرج
واهبط من عالم العلو الى عالم السفل فصار من الصاغرين بعناق كان من الكافرين
فلما ابتلي بالصغار وطرد من الجوار احذى النوح وارتب من الروح رضي بالبعاد واطمان
بالممنوع قال انظرني الى يوم يبعثون فاجابه بما عليه ولم يجبه بما له فاجابه بان يكون

من المنظرين قال إنك من المنظرين ليكون هذا الانظار والامهال وبالا عليه ويزيد
في شقاوته وإبعاده وشدة عذابه ولم يجبه بأنه لا يذيقه ألم الموت قال إلى يوم الوقت
المعلوم في موضع آخر ثم أخرج منه فإنه كان مودعا في جوهره من الجهالة والضلالة
كالاعتراض والاعتراف عناده ومكابرته مع الحق ثم قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك
المستقيم فلم يكن حوالة الإغواء إلى الله منه من نظر التوحيد ورؤية الأمور من الله
وإنما كان إثباتا للحجة ومعارضة مع الله في الإغواء كما قال لأغوينهم أجمعين
وقال لأقعدن لهم فلو كان من نظر التوحيد لم يكن اللعين مدعيا لله الإغواء والإضلال
ولو كان واقفا على الصراط المستقيم وعلى قوله صراطك المستقيم حقيقة الذي هو الصراط
إلى الله لم يقعد على الصراط بنفسه ولم يقعد الآخرين بل يدعوهم إليه ولكن
من نتائج الغفلة تحول الله تعالى على بعضهم أفعاله وأقواله لا يكون فيه حجة عليهم
ثم أخبر عن بيان قعوده لهم بقوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية
والإشارة فيها أن الشيطان لا يأتي من جهة من الجهات إلا وللنفس الإنسان
نقمة من الصفة التي يتعلق بتلك الجهة واعلم أن للمتنفخ كل جهة من الجهات خطوطا
مختلفة بحسب استعدادها ولذلك ذكر كل واحد من المفسرين قولا ثم لآتينهم من بين أيديهم
الآية … أحوالهم … على ما يليق بها من صفات النفس التي هي مدخل الشيطان فيقول
لآتينهم من بين أيديهم من قبل الحسد فأزين لهم الحسد على الأكابر من العلماء والمشايخ
في زمانهم ليطعنوا في أحوالهم وأعمالهم وأقوالهم ويتكبروا عليهم فيضلوا ويضلوا الخلق
بإغوائهم إظهارا للغيرة لأنفسهم كما كان حال إبليس مع آدم عليه السلام ومن خلفهم
من قبل العصبية فآمرهم ليطعنوا في المتقدمين من الصحابة والتابعين
والعلماء والمشايخ الماضين وتقدحوا فيهم ويبغضوهم ويفتروا عليهم ويرووا
عنهم ما لا يوافق وعن أيمانهم من قبل إفساد ذات البين فأفسد ما بينهم
وبين الإخوان في الدين وألقي بينهم العداوة والبغضاء وعن شمائلهم من قبل
ترك النصيحة مع أهاليهم وأقربائهم وأصدقائهم فآمر بالخيانة معهم والطمع
فيهم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمكر والخداع مع عامة المسلمين
وفي معاملاتهم وأيضا لآتينهم من بين أيديهم من قبل الرياء والعجب فأسد عليهم
طاعاتهم ومن خلفهم من قبل الصلف فأذكرهم ما صدر منهم من أعمال البر في الأيام
السالفة ليباهوا بها على الأقران ويتفاخروا بها رياء وسمعة فيحبط أعمالهم وعن أيمانهم
من قبل الادعاء فأزين لهم الدعاوي بالأحوال والمقامات من غير المعاني وأمرهم
بإظهارها حالات ومواجيد لم يكن فيهم وعن شمائلهم من قبل الافتراء فأسول لهم المرايات
بالوقائع والكشوف والمنامات الكاذبة وأيضا من بين أيديهم من قبل الاعتراض وهذا
خاص للمريدين فأملي لهم ليعترضوا على مشايخهم ومربيهم فأقطع عليهم طريق الإرادة

والطلب

والطلب وأخرجهم عن مواهب ولاياتهم وفوائد صحبتهم ومن خلفهم من قبل التزويق
فأخرجهم من صحبة المشايخ بتسويل الحج والغزو والزيارات وتحصيل العلوم لا لطلب
عليهم عند الوقفة ما لم أظفر عليهم في الصحبة وعن أيمانهم من قبل الانبساط حرضهم
على سوء الأدب وصحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع في الكلام والمزاح
لأنزلهم عن رتبة القبول وعن شمائلهم من قبل المخالفة فآمرهم بترك أوامر المشايخ
ونواهيهم لأوردهم موارد الرد وأهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد
القبول وأيضا من بين أيديهم أثور عليهم أهاليهم وأولادهم ليمنعوهم عن طلب
الحق ومن خلفهم أثور عليهم آباءهم وأمهاتهم وعن أيمانهم أثور عليهم أحباءهم وأصدقاءهم
وعن شمائلهم أثور عليهم أعداءهم وحسادهم ليمنعوهم عن الطلب باللطف والعنف
ولا تجد أكثرهم شاكرين لنعمائك التي أنعمت بها عليهم من السعادات الدنيوية والأخروية
فإنهم قبلوا مني تسويلاتي وتمويهاتي ووساوسي في الإضلال لما كانت موافقة لنفوسهم
وملائمة لطباعهم فكفروا بأنعمك وخالفوا طاعتك فانسلخوا عنها فلما ادعى
اللعين هذا الدعوى وأخذ في تحقيق المعنى قال ثم اخرج منها مذؤوما
مدحورا أي غاية الذم ونهاية الطرد فإنك عرضت على غاية الذنب ونهاية
الشر ثم قال لمن تبعك منهم يعني من الذين يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم
وعن أيمانهم وعن شمائلهم فقبلوا منك ما أمرتهم وتبعوك من بني آدم من تبعك
في الإضلال والإغواء ومن قبل منهم كما أنهم قبلوا منك لأملأن جهنم منكم أجمعين
ثم أخبر عن إغراء آدم وإسكانه في الجنة بعد طرد إبليس وإلعانه بقوله تعالى
ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة إلى قوله إن الشيطان لكما عدو مبين
والإشارة فيها أن الخطاب مع آدم عم بقوله ويا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة إنما كان خطاب الابتلاء والامتحان والنهي نهي التعزز والدلال كأنه قال
يا آدم أتحب لك الجنة وما فيها الأمن الشجرة فإنها شجرة المحبة والمحبة مطية
المحنة اسكن أنت وزوجك الجنة واسكنا إليها وإنما خلقتها لتسكن
إليها فكلا من حيث شئتما من أنهار الجنة وأشجارها وتمتعا بنعيمها وأنهارها
ولا تقربا شجرة المحبة احترازا عن المحنة فتكونا من الظالمين على أنفسكما لأن
للمحبة نارا ونورا فمن لم يرد نارها لم يجد نورها ومن يرد نورها يحترق
بنارها … أنانيته وما سواه فمن يبقى بلا هو بنفسه مع … فههنا يجد
نور المحبة ويتنور به كقوله يحبهم ويحبونه فتعلق المحبة عزمها الرحمن بسر لأجل
آدم كما خمر طينة آدم بيده لأجل هذه الشجرة وأن منعه منها كان تحريضا له على تناولها
فإن الإنسان حريص على ما منع ولم يكن أشجع طعمة لغير آدم وأولاده فلما ابتلاهم
بهذا الخطاب وامتحن جوهره بترك هذه الطعمة المخصوصة به والالتفات لغيرها

ليظهر انه خلق لهما ومن خلقت له سكنت نفس آدم الى حوا والى الجنة وما فيها الا الى الشجرة
المنهية عنها لانها كانت مشتهى القلب وغذاؤه فما كان للنفس منها حظ ولم تكن
قلبه الى شيء منها الا الى ثمر الشجرة ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها وتمنعه النفس
عنها وتتمسك في منعه بحبل النهي وقوله ولا تقربا هذه الشجرة اغبن القلب فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من الكمال والنقصان فيهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني اذ لا تبتليا ولا تنا عن شجرة المحبة تكونان من اهل السمو
كالملكين في زوايا الجنة او تكونا من الخالدين يعني الذين ثم خلقوا في الجنة كالحور
والرضوان وخزان الجنان وغيرهم فاثر بعض ذلك في قلب آدم وتنسم منه نوايح الانس
بمشام الروح اذ كان قلبه وروحه متعطشين الى زلال ذلك الجمال وكان نور ذوقهما
ما قيل شعر والله ما طلعت شمس ولا غربت الا وانت منا قلبي ووسواسي
ولا جلست الى قوم احدثهم الا وانت حديثي بين جلاسي ولا هممت بشرب الماء من عطش
الا رأيت خيالا منك في الكاس فشاركه القلب وغلبته النفس وعزم على التناول فدلهما
خوف البشرية ولا تمنعه النفس اللوامة فكاد القلب ان ينسى في العزم ويذكر النهي فسقاه
ابليس في كاس القسم شراب ذكر الحبيب وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فكر القلب شدة
شوقه وعرف ان هذا كلام حق وصدق اذ ليس باطل وان لم يشعر بعين الحقيقة
فدلاهما بغرور اي غرهما بالله واسكرهما بذكره وشوقهما اليه فلما استغرق آدم في بحر
الشوق تاق الى الذوق فنسي النهي وتناول الشجرة فلما ذاقا الشجرة اي فلما ذاقا المحبة
ووجدا ذوقها بدت لهما سوآتهما اي بدت لهما نار المحبة قبل نورها ومن التي تبدي
سوآته المحبة والفرقة بين الاحبة في البداية وتظهر كمالات العزة والوصلة في النهاية
ومن ما ووري عنهما فاعرفت عنهما التاج والاكليل والحلة وكل حلي وزينة دنيوية واخروية
واخرجا من الجنة ونادى كل شجر وورق ومنزله آدم بلسان الملامة وعصى آدم ربه
فغوى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة الى الاشتعال نار المحبة كانا
يجعلان كل نعيم الجنة على نار بينهما فكلما التهبت احرقت بلظاها راحة الوصلة
بينهما ونعق غراب البين بالفرقة بينهما فراحت الراحة وابدل الروح بالنوح فقالا لا
شعر فبينما نحن في لهو وفي طرب اذا سحاب فراق صوبه هطل مذ كنت
مشغوفا بطلعته مضى واقبل منه الرشم والطل فالصبر مرتحل والوجد متصل
والدمع منهمل والقلب مشتغل وناداهما ربهما بنداء الكبرياء والعزة الم انهكما عن
تلكما الشجرة فانها تذل العزيز وتزيل النعم وتذهب بالطرب وتأتي بالتعب والنصب
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي مبين بالعداوة ولكن في عداوته لكما صداقة
بكفيكم بيعي ولو تعجبين فلما ناداهما بالعتاب حل بهما من سطوة الخطاب ما حل وجعلنا
من وقوفي وسط دارهم اذ قال لي مغضبا من انت يا رجل فانثل علاء الجمل بهما

رعونات البشرية ولوث الحدث والنشتم واعرقت حجب الانانية وانكشفت الطاف الربوبية
فرجعا عما كانا عليه وطرحا فيهما لذنبهما عن انانيتهما بقوله قالا ربنا ظلمنا
انفسنا الى قوله ومنها يخرجون والاشارة فيها ان آدم عم لما استغرق في لجة
بحر المحبة وضاقت عليه الارض بما رحبت قد علم انه لا منجا ولا ملجأ منه الا اليه
وكذلك حوا رجعا اليه وقالا ربنا ظلمنا انفسنا باياتنا ولنا من شجرة المحبة نوقعنا
في شبكة المحنة لا المحنة تغنينا عن الوصال ولا المحنة تغنينا بالوصال وان لم تغفر
لنا سوابق الوصال وترحمنا بتجلي الجمال لنكونن من الخاسرين الذين خسروا الدنيا
والعقبى ولم ينتفعوا بالمولى فادركتهما العناية واستقبلتهما الهداية وامرا بالصبر
على الهجر وعدا بالوجد بعد الفقد قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني النفس
عدو للقلب والروح والقلب عدو لما سوى الله ولكم في الارض مستقر ومتاع يعني
للنفس والقلب والروح في ارض البدن مقام وتمتع في الشريعة باستعمال الطريقة
للوصول الى الحقيقة الى حين تصير النفس فيه مطمئنة فتستحق خطاب ارجعي
ذلك من الهبوط وترفع بعد السقوط كما قيل شعر ان الامور اذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتق كل ما ارتتجا لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر
ان ترى فرجا اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا
قال فيها تحيون اي في المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات
على العبودية وفيها تموتون في طلب الحق على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها
تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون
ثم اخبر عن منته على الناس باللباس بقوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا الى قوله اتقولون على الله ما لا تعلمون والاشارة فيها ان لكل جزء من
اجزاء الانسان لباسا يواري سوآته ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فقال يا بني آدم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وهو لباس الشريعة فيواري سوآة الافعال
القبيحة باحكام الشريعة في الظاهر وسوآة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية
بآداب الطريقة في الباطن وريشا يعني وليكون الشريعة زينة وجمالا لكم في الظاهر والباطن
ولباس التقوى ذلك خير والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفي فلباس القلب
من التقوى هو الصدق في طلب المولى فيواري بها سوآة الطمع في الدنيا
وما فيها ولباس الروح من التقوى هو محبة المولى فيواري بها سوآة التعلق بغير المولى
ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى فيواري بها رؤية غير المولى ولباس الخفي من التقوى
الاتقاء بهوية المولى فيواري بها هويته وهوية غير المولى ولهذا قال ذلك خير
لان لباس البدن بالتقوى وهو الشريعة ولباس القلب بالتقوى وهو الحقيقة ذلك
من آيات الله اي انوار الشريعة والحقيقة مما يدل على المولى لعلهم يذكرون لكي يذكروا عهدهم

من لباس الوجود في عالم الشهود يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان بالدنيا وما فيها ولا يضلنكم
عن سبيل الله باتباع الهوى وتزيين حب الشهوات من النساء والبنين الآية
فيخرجكم عن جنة الصدق في طلب الحق كما أخرج أبويكم من الجنة وجوار الحق ينزع
عنهما لباسهما من الشرع وذلك نهاهما عن شجرة المحبة ليريهما سوآتهما من مخالفة الحق
وما علما أن فيهما هذه الصفة ومن جملة سوآتهما كمالات ونقصانات كان مستورا فيهما
فلما أمهما بعد تناول الشجرة إنه يريكم هو وقبيله يعني من الروحانيين الذين لا صورة
لهم في الظاهر فإنهم يرون بنظر الملكوتي الروحاني من الإنسان بعض الأفعال التي
يتولد عن أوصاف البشرية كما رأوا في آدم وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء من حيث لا ترونهم يعني إنما يرونكم من حيث البشرية التي منشأ الصفات الحيوانية
وأنتم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التي هي منشأ علوم
الأسماء والمعرفة فإنهم لا يرونكم في هذا المقام وأنتم ترونهم بنظر الروحاني بل بنور
الرباني إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون أي خلقناهم مستعدين
لتولية أمور أهل الغفلة والطبيعة الذين لا إيمان لهم بالله وطلبه ولا بالوصول إليه
ليزينوا لهم زخارف الدنيا وشهواتها وإذا فعلوا فاحشة ومن طلب الدنيا وحبها والحرص
على جمعها فإن أفحش الفواحش حب الدنيا لأنه رأس كل خطيئة والمعنى إذا وقع أهل الغفلة
في طلب الدنيا وزينتها والتمتع بها بتلقين الشيطان وتدبيره وتزيينه فيدعوهم
داع إلى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها قالوا إنا وجدنا عليها آباءنا يعني على محبة
الدنيا وشهواتها والله أمرنا بها أي بطلبها بالكسب الحلال قل إن الله لا يأمر
بالفحشاء أي لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وإنما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية
لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم بأداء حق العبودية أتقولون على الله ما لا تعلمون
أي تفترون على الله ما لا تعلمون أنه فتنة ووبال عاقبته ولا تعلمون أن ذلك من فتنة
الشيطان وتزيينه وإغوائه ثم أخبر عن أمر الحق أنه بالحق بقوله تعالى قل أمر ربي
بالقسط إلى قوله تهتدون [illegible] فيهما أن القسط في قوله قل أمر ربي بالقسط هو القصد
إلى الله بجميع لبابه النازلة من الله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد يعني أخلصوا في التوجه
إلى الله عند كل صلوة وطاعة وادعوه مخلصين له الدين أي اطلبوا منه ولا تطلبوا معه
شيئا فإن المخلص من يكون الله مقصوده ومطلوبه ومحبوبه في كل حال من الأحوال قبل
القيام بالطاعة وعند القيام بها وبعد الفراغ منها فإنكم كما بدأكم تعودون يعني كما
بدأكم منه تعودون إليه إما باللطف وإما بالقهر فأما أهل اللطف فيعودون إليه
على قدم الإخلاص وصدق التوجه إلى الله وعدم الالتفات إلى ما سواه وهو قوله
فريقا هدى وأما أهل القهر فيعودون إلى الله يسحبون في النار على وجوههم فإنهم
توجهوا إلى الدنيا وزخارفها على قدم الشرك فضلوا عن سبيل الله وكانوا فريقا حقت

عليهم الضلالة

عليهم الضلالة وذلك لأن من سيرتهم أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون
الله فإن الشياطين يتولون أمورهم على وفق طبعهم فيخرجونهم من نور الطاعة
والعبودية إلى ظلمات الشرك والطبيعة فيغترون بذلك ويحسبون أنهم مهتدون
صورة وهم في ذلك لحسبان دركات البعد ثم أخبر عن سبيل الرشاد للعباد بقوله تعالى
يا بني آدم خذوا زينتكم الآيتين [illegible] فيهما أن الله تعالى جعل لظاهر العباد ولباطنهم
زينة تناسب ظاهرهم وباطنهم فقال يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
أي عند كل طاعة وعبادة فزينة الظاهر التواضع والخضوع وزينة الباطن
الانكسار والخشوع وقد يقال زينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب
العارفين أنوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على
البساط بحكم الحرية فشتان بين عبد وبين عبد وكلوا واشربوا أي فكلوا مما يأكلون
أهل البيات في مقام العندية واشربوا مما يشربون كما قال عم أبيت عند
ربي يطعمني ويسقيني ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين والإسراف نوعان
إفراط وتفريط فالإفراط ما يكون فوق الحاجة الضرورية على خلاف الشرع
أو على وفق الطبع والشهوة أو على الغفلة أو على ترك الأدب أو بالشره أو على
غير الذكر والتفريط أي ينقص من قدر الحاجة الضرورية فيقصر في حفظ القوة
والطاقة للقيام بحق العبودية أو يبالغ في أداء حق الربوبية بإهلاك نفسه
فيضيع حقها أو يضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه أو يضيع حقوق القلب
والروح والسر التي هي مستعدة لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لا تسرفوا لا تضيعوا
حقوقها ولا حقوقكم لحظوظكم قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق يشير إلى أن من منعكم عن طلب الكرامات أخرجها الله من غيب الغيب
لخواص عباده من الأنبياء والأولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات
ممن تصدى لطلبها وسعى لها سعيها في مباحة له من غير تأخير ولا قصور
وإضافة الزينة إلى الله لأنه أخرجها من خزائن الألطاف وحقائق أعطافه
فزين الأبدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب وأقدارها وزين
القلوب بالشواهد وأنوارها وزين الأرواح بالمعارف وأسرارها وزين الأسرار
بالطوالع وأنا بها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بأنوار التحقيق
بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بأنوار الشهود بل زين الظواهر
بآثار الجود وزين البواطن بأنوار الوجود والطيبات من الرزق هي أرزاق
النفوس بحكم أفضاله وأرزاق القلوب بموجب إقباله والطيبات من الرزق
على الحقيقة ما لم يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهب
الحق وحقوقه قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا أي هذه الكرامات والمقامات

في الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة
يوم القيمة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما في صدورهم من غل كذلك
نفصل الآيات اي نبين الحق والباطل ونظهر شواهد الحق لقوم يعلمون الحق والباطل
ليستبين لهم انه الحق ثم اخبر عما حرم بقوله قل انما حرم ربي الفواحش الآيتين الاشارة
فيهما ان اعمال الظاهر واحوال الباطن معتبرة في طلب الحق والسلوك اليه بقوله قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والفواحش ما يقطع على العبد طريق الرب وتمنعه
عن السلوك فيه ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهي وما بطن خطورها
بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها تتبع ما للنفس فيه نصيب بدرة وما بطن الصبر
عن المحبوب ولو لحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك ادب من الآداب او التعلق
بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شيء في الدارين والالتفات الى غير الله من
العالمين والاثم وهو الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغي وهو حب غير الله فانه
وضع في غير موضعه وان تشركوا بالله يعني وان تتبعوا لغير الله ما لم ينزل به سلطانا
اي ما لم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
اي وان تحكموا بشرع النفس وهواها او تقولوا بنظر العقل على الله ما لا تعلمون حقيقتها
وفيه معنى آخر يعني وان تقولوا في معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات
واثبات الكرامات ما انتم عنه غافلون ولستم به عارفون ولكل امة اجل يعني
ولكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة او الى النار مدة معلومة ومهلة موقتة
فاذا جاء اجلهم مدتهم كما قدر الله في الازل لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء سياسة لنفوسهم ثم اخبر
عن حال الفريقين وبيان الطريقين بقوله تعالى يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم الى
قوله انهم كانوا كافرين الاشارة فيها ان بني آدم كلهم مستعدون للاشارات
الله تعالى والهامه وذلك قوله يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم اي يأتيكم اشاراتي
والهامي منكم اي من انفسكم يعني من طريق قلوبكم واسراركم يقصون عليكم آياتي
يخبرونكم عن الفجور والتقوى فمن اتقى الله عن غيره واصلح ما حجبه عن الله فلا خوف
عليهم من الانقطاع عن الله ولا هم يحزنون على ما فات لهم في طلب الحق عند وجدانه
والذين كذبوا بآياتنا باشاراتنا والهاماتنا واستكبروا عنها عند ظهور الحق والباطل
والفجور والتقوى اولئك اصحاب النار يعني انكارهم واستكبارهم عن قبول
الحق يدل على انهم من اهل النار اي خلقوا لها هم فيها خالدون اي في نار جهنم ونار
القطيعة لا سبيل لهم الى الخروج منها بشؤم انكارهم على اهل الحق وتكذيبهم فيما اظهر الله
عليهم من آياته فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يقول اكرمني الله بكرامات لم يعطها
الله له ويدعي مقامات لم يبلغه الله اليها او كذب بآياته يعني او ممن كذب بكرامات

ومقامات

ومقامات اعطاها الله لبعض اوليائه اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
ما سبق لهم به الحكم الازلي في ام الكتاب من الشقاوة يعني بالكذب على الله و
التكذيب بآياته ينالهم نصيبهم من الشقاوة المقدرة لهم وقد جعل الله الكذب
عليه والتكذيب بآياته مساويا في الاثم وفي قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
يشير الى من تداركته العناية الازلية وجاءته رسل الواردات الالهية بعد
ان كان هائما في تيه البشرية جذبتهم الالطاف الربوبية فتوفته عن اوصاف
البشرية قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله اي تعبدونه من الدنيا وشهواتها
ولذاتها قالوا ضلوا عنا اي ذهب منا ما كان نعبد من الدنيا وما فيها فضلت
الدنيا عنا وشهدوا على انفسهم هؤلاء المجذوبون انهم كانوا كافرين ساترين
الحق بالباطل فهديهم الله تعالى [illegible] عن اهل الخذلان واذ خاطبهم النيران بقوله تعالى
قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم الى قوله الظالمين [illegible] فيها
ان خطاب الله تعالى الى العباد وامره من الازل الى الابد في قوله ادخلوا في امم قد خلت
يعني لم يكن زمان من خلق الله تعالى العالم وفيه امة مستحقة لدخول النار وامة
مستحقة لدخول الجنة كما قال [illegible] ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق
النار وخلق لها اهلا فقال لامة كل زمان المستحقة لدخول النار ادخلوا
في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم
عليهم في الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق العالم خلق فيه الجن حكمة منهم فمنهم
مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان وغلبوهم
بالحرب والقتال حتى استأصلوهم بعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم
ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام بعده
تخلق منه ذريته فكان منهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل الى ان كان في كل
زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول
الجنة حتى الآن والى انقراض العالم كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وقوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال [illegible] لا تقوم
الساعة وفي الارض من يقول الله الله فقال في الازل للامة المستحقة للنار في كل
زمان ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم اي في الازمنة الماضية على الجن والانس
فانما يخرق بهذا الخطاب والمأمورون بهذا الامر معينون في علم الله معدودون
وهم غير مخلوقين بعد فلا يزيدون ولا ينقصون ولا يتجاوزون عما امروا وهم يدخلون
النار على اقدام الاعمال الملية من الموجبة والتي سنت الامة المتقدمة كلما دخلت امة
في اعمال اهل النار لعنت اختها يعني الامة التي سنت هذه الاعمال قبلها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا اي حتى تداركوا الكل في الاعمال الموجبة في النار واجتمعوا في النار

قالت أخراهم لأولاهم اي التابعة للمتقدمة عليها في كل زمان ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيل
الحق وقطعوا علينا طريقنا اليك بأفعالهم وأقوالهم وأحوالهم وسننهم التي سنوها
فآتهم عذابا ضعفا من النار يعني مضاعفا مما تؤتينا من العذاب لأنهم سنوا
هذه السنة السيئة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
قال تعالى لكل ضعف من العذاب يعني للمتقدمين والمتأخرين لأن لكل
متقدم متأخر يستن بسنته وكل متأخر هو متقدم لمتأخر به فيستن بسنته
ولكن لا تعلمون ايها المتأخرون انكم متقدمون لمتأخريكم وقالت أولاهم لأخراهم
فما كان لكم علينا من فضل لأنكم سننتم لأخريكم كما سننا لكم وكنتم فأدّيتم كما كنا
أدّيناكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من السنة السيئة ولا تكسبون من السنة
الحسنة التي سنها الأنبياء عليهم السلام إن الذين كذبوا بآياتنا من الكرامات والعلوم اللدنية
فأنكروها واستكبروا عنها اي تكبروا عن قبولها والايمان بها لا تفتح لهم أبواب
السماء اي أبواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون الجنة الا جنة القربة
والوصلة حتى يلج الجمل جمل النفس المتكبر في سم الخياط وهو مدخل الطريقة التي بها
تزكى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعي الى ربك
المشبع فالمعنى ان النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة
الحقيقة الا بعد تزكيتها بأحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتزكية بازالة
الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله أدق من الشعرة بألف مرة فتلج
في سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا وكذلك نجزي المجرمين
الذين أجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الأوزار كالجمل بأن
يجعل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراشا وهو قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش يعني من مخالفات النفس وقمع الهوى يكون فراشهم وكذلك حتى تحط بهم فديتهم
وتحترق عنهم انانيتهم مع أثقال أوزارهم فيستحقوا دخول الجنة وكذلك نجزي
الظالمين يعني بهذه نضع عنهم أوزارهم ونرد مظالمهم في الدنيا ليردوا مستعدين
لدخول الجنة ومن لم يجز في الدنيا بهذه الطريقة فيجزى في الآخرة كما قال ولنذيقنهم
من العذاب الأدنى وهو في الدنيا دون العذاب الأكبر وهو في الآخرة لعلهم يرجعون
عما هم فيه ثم أخبر عن أحوال أهل الجنة بعد أحوال أهل النار بقوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات الى قوله وهم بالآخرة كافرون والاشارة فيها ان الله تعالى بفضله
وكرمه خفف على نفس أهل العناية الايمان والطاعة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها رفعنا عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الايمان والعمل ويسرنا
عليهم العبودية بحسن التوفيق أولئك أصحاب الجنة اي الذين خلقناهم للجنة
مستعدين للسير اليها بأقدام الطاعات هم فيها خالدون اذ خلقوا لها ونزعنا

ما في صدورهم من غل اي بنور قذفناه في قلوبهم وهو نور الايمان شرحنا صدورهم
للاسلام بضوئه نزعنا ما في صدورهم من ظلمة صفات البشرية ومن الغل فأخرجناهم
من الظلمات الى النور وبدلنا أخلاقهم الدنية الذميمة بالأخلاق العلية الحميدة وطهرنا
قلوبهم بالايمان وأرواحهم بماء العرفان وأسرارهم بشراب طهور بتجلي صفات الجمال وجعلنا
اخوانا على سرر متقابلين اي اخوانا في الله على سرر من انوار متقابلين للألطاف
الله وشهود أنوار الغيب وكشوف أسرار الحق تجري من تحتهم الأنهار اي تجري
من تحت أسرارهم أنهار الحكمة وعيون المعرفة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله اعترافا منهم واقرارا على أنفسهم بأنهم لم ينالوا ولم يصلوا
الى ما وصلوا اليه من جزيل تلك العطيات وعظم تلك المواهب والرتب والمقامات
بجهدهم واستحقاق فعلهم وانما ذلك أجمع ابتداء فضل منه ورحمة ونودوا في أسرارهم
أن تلكم الجنة أورثتموها يا أهل المحبة من أهل السلوك والفضل بما كنتم تعملون
بما تعملون وتطلبون ما تحبون في متابعة الحبيب فوجدتم ما طلبتم وانهم لا يعملون
بما يعلمون ويطلبون ما يحبون من الدنيا وشهواتها ولذاتها فيجدون دركات السفل
ونهاية البعد ونادى أصحاب الجنة اي أرباب المحبة أصحاب النار يعني أهل نار
القطيعة أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا اي فيما قال الا من طلبني وجدني فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا اي فيما قال ومن يطلب غيري لم يجدني قالوا نعم فأجابوهم
بلى وجدنا حقا فأذن مؤذن العزة والعظمة بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين
وضعوا الاستعداد الطلب في غير موضع مطلوبه وصرفوه في غير مصرفه الذين يصدون
اي وهم الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويبغونها عوجا
اي يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها وهم بالآخرة كافرون اي وهم منكرون على
أهل المعرفة فيما يطلبون مما ليس من جنسهم وهم يطلبون ما يدركون بالحواس
الظاهرة دون ما في الآخرة ثم أخبر عما بين الفريقين من الحجاب بقوله تعالى وبينهما
حجاب الى قوله ولا انتم تحزنون فيها الى بين أهل النار وأهل الجنة حجابا
وهو من أوصاف البشرية والأخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى أهل النار أهل الجنة
من وراء ذلك الحجاب وبين أهل الجنة وأهل الله وهم أصحاب الأعراف حجابا
وهو من أوصاف الخلقية والأخلاق الحميدة والروحانية فلا يرى أهل الجنة أهل
الله من وراء ذلك الحجاب كما قال تعالى وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم يعني أصحاب الأعراف يعرفون أهل الجنة والنار بما يتوسمون
في سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الأعراف أعرافا لأنها مواطن
أهل المعرفة وانما هم أهل الله أهل المعرفة رجالا لأنهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى
الله تصرف الرجال في النساء ولا يتصرف فيهم شيء منه كقوله رجال لا تلهيهم تجارة

ولا بيع عن ذكر الله وحيث ما ذكر الله تعالى الخواص ذكرهم برجال كقوله رجال صدقوا وكقوله
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية في طلب
الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو همتهم رفعوا عن حضيض البشرية ودركات
النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين
وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات وانا ما هم على الاعراف وهي
مرتبة فوق الجنان في حضاير القدس عند الرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة والنار
فلا يرى داهل الجنة وانهم في شغل فاكهون وقد شغلوا بنعيمها عن المولى نادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم يعني هنيئا لكم ما انتم من النعيم المقيم والحور والقصور
عن همة اصحاب الاعراف فقال لم يدخلوها وهم يطمعون ان شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها
ولم يركنوا الى شيء منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون الوصول
الى الله والدخول في الجنة التي امنا فيها الله تعالى يغمر بنوره واذ خلى حتى واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار ابتلاء ليريهم الله تعالى من ايته ذكر خستهم وباية كرامة
اخستهم فيعرفوا قدر ما انعم الله عليهم به ومن هذا القبيل تكون ما شيخ لارباب
الكمالات من المواطن النفسانية وما ابتلاهم الله سبحانه من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال
بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله في الخلوات فيؤدوا حق الشكر ورؤية
النعمة قالوا مع المنعم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي بعد ان خلصتنا من اوصافهم
واخلاقهم ودركاتهم وما هم فيه لا تجعلنا مرة اخرى من جملتهم ولا تدخلنا في زمرتهم ونادى
اصحاب الاعراف رجالا لا يعرفونهم بسيماهم يعني اهل الجنة واهل النار فانهم يعرفون
كلا بسيماهم قالوا يعني للفريقين ما اغنى عنكم جمعكم يا اهل النار من الدنيا وزخارفها
للخلاص من النار وما كنتم تستكبرون عن قول لا اله الا الله ويا اهل الجنة من الطاعات
وزينتها للخلاص من الجنة وما كنتم تستكبرون عن السير في حقيقة لا اله الا الله
ثم يقول الله تعالى للفريقين اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله يا اهل الجنة برحمة من الوصول
والوصال وذلك ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر في بعض الاوقات يقولون لاهل
المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة همتهم ان احدا منكم لا ينال درجة الوصول ومرتبة
الوصال ويقسمون على ذلك ويا اهل النار برحمة من دخول الجنة ثم يقول الله تعالى لاصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة اي الجنة المضافة الى في حضاير القدس وعالم الجبروت ولا خوف
عليكم من الخروج عنها ولا انتم تحزنون على ما فاتكم من نعيم الجنة اذ فزتم بشهود جمالنا
ووجود وصالنا فاعلم ان اهل الجنة واهل النار يعرفون اهل الله وهم اصحاب الاعراف
بالصورة ما داموا في مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله في سرادق
العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظر الملائكة المقربين فانهم جدا وقد حكي عن بابا
جعفر الابهري دخل على بابا طاهر الهمداني فقال اين كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص

على باب الله

على باب الله فما رايتك ثم قال يا بابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت
داخلا مع الاخص قال بابا يعني حقق مقالات الرفيقين بعد تقرير حالات اهل
الله بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون
الاشارة فيها انه تعالى بعد ذكر اصحاب الاعراف وما هم فيه من الهمم العلية واسمهم لم يدخلوا
الجنة وطمعوا فيما عند الله ذكر حاله اهل الجنة واهل النار ومقاماتهم وانهم
على قدر هممهم فيما يتناظرون وعلى ما بينا صائرون فقال ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني من الطعام فانهم كما كانوا
في الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ما عاشوا
فيه فحشروا على ما ماتوا عليه وان اهل الجنة لما احتملوا الجوع والعطش في الدنيا
وانما جوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان لبقائهم في الجنة لشهوات الانفس
ومصابيتهم بها حتى قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الحقيقة ان الله حرمهما
عليهم حين حرم عليهم توفيق معاملات تورثهم الجنة وما فيها وهم الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا يعني عند عدم التوفيق للطاعة اتخذوا الدنيا وشهواتها دينا
يعبدون الدنيا ويلعبون فيها وباللهو يشتغلون وغرتهم الحيوة الدنيا
ونسيها عن الله وطلبه وعن الاخرة وابتغى لها فقال تعالى فاليوم ننساهم
واليوم هو يوم اللقاء كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا طلبنا وطلب ما عندنا
لما كان عندهم من الدنيا وما كانوا باياتنا يجحدون يعني وبما كانوا ينكرون
على اهل كمالات الدين ويجحدون بما اعطيناهم من الكرامات والمقامات
ولقد جئناهم يعني بهؤلاء المنكرين كما جئنا للمؤمنين بكتاب فصلناه
على علم اي بقران بيناه فيه من العلوم ما يكون هدى ورحمة اي سببا للهداية
والرحمة لقوم يؤمنون به ويهتدون بهداه فاهتدى المؤمنون به الى الله
وضل المنكرون والجاحدون به عن الله هل ينظرون اي هل ينتظرون
الذين بانوا الا تأويله اي ما يؤول اليه عاقبته في شانهم فاما للمؤمنين
فيكشف عنهم الغطاء ويرفع عليهم الغطاء ليجدوا الشفاء من محنة البعاد
وبيانا لقاء الفناء بقرب الوداد ويصلها في الدنيا والعقبى الى جميل المراد
واما لاهل الجحود والانكار الى الفرقة في قسمهم الالام الذلة والافتقار في الاخرة
الا العذاب الشديد في دركات النار يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل
قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل فاذا كشف عنهم جلابيب الغيب وانكشف عن قلوبهم اغطية الريب
فلا بكاء لهم ينفع ولا دعاء لهم يسمع ولا شكوى عنهم ترفع ولا شافع لهم يشفع
ولا دافع عنهم العذاب يدفع ولا البلوى من دونهم يقطع قد خسروا انفسهم بافساد الاستعداد

فتحيروا

نيل الكمال فتاهوا في تيه الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون من هواجسهم النفسانية
ووساوسهم الشيطانية في طلب الدنيا ومتابعة الهوى ثم اخبر عن عزة
ربوبيته وقدرة الوهيته بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والاشارة
ان الله يعرف ذاته الى الخلق بصفاته وهي الربوبية والالوهية والقادرية والخالقية
والمدبرية والحكيمية والاستوائية فقال ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يشير الى ان الذي هو ربكم سيدكم
الذي يجب طاعته عليكم لربوبيته هو الله المستحق للعبادة لالوهيته
الذي خلق بالقادرية والخالقية السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها
في ستة ايام وانما حصر في ستة ايام لان انواع المخلوقات ستة ومن الارواح المجردة
ومن الارواح الانسانية والثاني الملكوتيات منها الملائكة والجن والشياطين
وملكوت السموات والارض ومنها العقول المجردة والمركبة والثالث النفوس
كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن
والرابع الاجرام ومن البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسي
والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة وهي العناصر الاربعة
والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل نوع منها
بيوم والا فالايام الزمانية فكونها مستحيل قبل خلق السموات والارض
فلما تم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من
خلقها استواء التصرف في العالم وما فيه والتدبير لامور من العرش الى تحت
الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابل لفيض
الرحمانية واعلم ان الاستواء صفة من صفاته تعالى لا يشبه استواء المخلوقين كالعلم
صفة من صفاته تعالى لا يشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ولو امعنت النظر في خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك
وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخص من النطفة المودعة في الرحم استعمل روحه
خليفته ليتصرف في النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم
الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض وراسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش
وسره بمثابة الكرسي وهذا كله تدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى
الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب لا استواء مكانيا بل استواء
مكانتيا ليتصرف في جميع اجزاء الشخص ويدبر امره بافاضة فيضه على القلب
فان القلب هو القابل لفيض الروح ثم يفيض القلب على سائر الاعضاء ويفيض
الروح كما ان من العرش يصيب الفيض الالهي الى سائر المخلوقات فالعرش
مقسم فيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كما ان القلب مقسم فيض الروح الى القالب

كله فاذا تاملت في هذه المنازل بالتامل شافيا وجدته في نفي التشبيه عن الصفات المنزهة
المقدسة كافيا وكشفت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله وقوله تعالى
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا يعبر عن تصرفاته في الملك بالمدبرية عند الاستواء
على العرش وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلاء صفاتها وغلبات
هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب غلبات انواره واستيلاء الحق
عليه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني بالامر الخطاب بلا واسطة كما خاطب
النار يا نار كوني بردا وسلاما بلا واسطة وكانت هي من العلويات
مدبرات للسفليات ومؤثرات فيها لانها مسخرات بامره بلا واسطة ومنهن
واسطة بيننا وبين السفليات لتاثير القدرة وايصال التصرف كما ان حركة
القلم بامر الكاتب بلا واسطة والكتابة بواسطة القلم يصدر عن الكاتب الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ثم فرق بين الخلق والامر فسمى ما خلق بامره
من غير واسطة امرا وما خلق بواسطة خلقا فقال الا له الخلق والامر اي له
القدرة والتصرف في العالمين بالربوبية ما خلق بالواسطة وما خلق بغير الواسطة
ثم اخبر عن رفع الوسائط اكدا بالحقائق بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى قوله
لا تحزنون والاشارة انه تعالى لما رفع حجب الوسائط بينهم وبين العباد بقوله الا له
الخلق والامر امرهم بالرجوع في الحاجات اليه والتضرع في المناجات بين
يديه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية بالقلوب وفيه معنى اخر ادعوا من ربكم
ربكم تضرعا قياما باداء حق العبودية وخفية لمطالبة حق الربوبية انه لا يحب
المعتدين الاعتداء في الدعاء طلب الغير منه والرضا بما سواه ولا تفسدوا في الارض
اي في ارض القلوب بعد اصلاحها اي بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين
القلوب فان فساد القلوب في رؤية غير الحق وصلاحها في رؤية الحق وتعالى بين
افساد القلوب بعد صلاحها ارسالها في اودية الحب بعد امساكها عن متابعة الهوى
ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا وطمعا اي لا تدعوا
احدا غيره في الخوف والرجاء فانه الذي يجب ان يخاف ويرجى لانه الضار والنافع
والمعطي والمانع والمعز والمذل وايضا وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا في الاصطناع
وايضا خوفا من الرد وطمعا في القبول وايضا خوفا من الانفصال وطمعا
في الوصول والوصال وايضا خوفا من الاثنينية وطمعا في الوحدة ان رحمة
الله ومن يدل على هذه المقامات قريب من المحسنين الذين يعبدون الله في الطاعات
اي يعبدونه طمعا فيه لا منه وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
اي رياح العناية بشر سحاب الهداية حتى اذا اقلت سحابا ثقالا بامطار
المحبة سقناه لبلد ميت اي كل قلب ميت فانزلنا به الماء ماء المحبة

والتضرع ما يطلع الخلق والخفية ما يطلع الحق

فأخرجنا به من كل الثمرات ومن المشاهدات والمكاشفات وأنواع الكرامات كذلك
نخرج الموتى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اي تذكرون
أيام حيوتكم في عالم الأرواح إذ كنتم تردون حياض الأنس ورياض القرب عند
حظائر القدس ثم أخبر عن البلد الطيب وما يخرج بالطيب بقوله والبلد
الطيب يخرج نباته بإذن ربه الآية ثم أشار فيها أن البلد الطيب هو القلب
الحي الذي أحياه الله بحيوة طيبة يخرج نباته بإذن ربه اي أحياه وجعل له نورا يمشي
به في الناس اي يعامل الخلق بأنوار أخلاقه الحميدة والذي خبث لا يخرج إلا نكدا يشير به
إلى أرض النفس الأمارة التي لا يخرج منها إلا الأخلاق الذميمة والأفعال الرديئة لمن
كان قلبه حيا بنور الله ينعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس به فتبدلت
أوصافها بأوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فتطمئن إلى ذكر الله
وطاعته كما هو من أوصاف القلوب كقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب وإن كان
القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تظل على القلب وتبدل صفاته
بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فتحمل اطمينانه بالدنيا وما فيها كذلك نصرف
الآيات اي نصرف النفوس وأوصافها إلى أوصاف القلب وأخلاقه لقوم يشكرون
اي يعرفون قدر إنعامنا وأفضالنا في تصريف أوصاف النفس إلى أخلاق القلب وتصريف
أخلاق القلب إلى أنوار أخلاقنا فيشكروننا على ما أظهرنا من آياتنا ثم أخبر
عن الذي خبث بقوله تعالى لقد أرسلنا نوحا إلى قوله إنهم كانوا قوما عمين ثم أشار
فيها أن قوله لقد أرسلنا نوحا إلى قومه يشير إلى أن لهم أرض نفس خبيثة لم
يخرج نباتها ما ينفعها أمطار الدعوة النوحية مدة أيام حيوته الألف سنة إلا خمسين
عاما وما أحيتها إفاضة الوعد والوعيد فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي عظيم نفعه وخيره لمن اتقى ضره اتبع
بوعيد عظيم ومن أصر أصر بعذاب فوقه رب عظيم فما أنجع فيهم ما أظهر من الدلالة
لأن المحروم لا ينجيه الدلالة من الضلالة قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين
نسبوه إلى الضلال لأنهم نظروا إليه بنظر الضلالة والحق ضلالة والضلالة حقا قال
يا قوم ليس بي ضلالة اي لم أضل الضلالة من الحق ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات
ربي في الوعد والوعيد وأنصح لكم بالدعوة من الدنيا إلى العقبى ومن العقبى إلى المولى
وأعلم من الله ما لا تعلمون اي من طلبه وجده ومن طلب غيره لم يجده أوعجبتم أن جاءكم
ذكر من ربكم وموئل العناية لا مثل الهداية على رجل منكم اي مثلكم في الإنسانية والبشرية
لينذركم ويوقظكم من نومة الغفلة ولتتقوا عما يقطعكم عن الله ولعلكم ترحمون بالوصلة
عن الفرقة فكذبوه فيما دعاهم إليه لسوء حظهم فأنجيناه من ظلمات كفرهم وشؤم ضلالتهم
والذين معه في الفلك ممن كان له أرض النفس طيبة أنبتت لهم زرع الإيمان بأمطار الدعوة

فقابلوا بأنهار النجاة وأثمار الدرجات والقربات وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
إنهم كانوا قوما عمين اي لأنهم كانوا قوما عمين عن رؤية آياتنا فلم يتبعوا الدعوة يتبعنا
فلا لطلبنا ولا لقبولنا وفيه إشارة إلى نوح الروح الذي أرسله الله إلى قومه
بلاد القلب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح
العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما إلى الله وعبوديته
ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والإباء عن قبول نصحه
والتعجب والاستبعاد عما يلاحظه الله به الروح ويكرمه بالإنذار ليتقوا فيعمه من
عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا عن مشاهدة الرحمة ومواصلة القربة فكذبوه
وهم من النفس وصفاتها فأنجيناه اي الروح من ظلمات النفس ولم يدعها والذين
معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الروح وركبوا معه في الفلك
ونجوا من الشبهة والذين وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي النفس وصفاتها
في بحر الدنيا وشهواتها إنهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول إليه ثم أخبر
عن قوم ثمود وعاد بقوله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا القصة ثم أشار فيها أن في قوله
وإلى عاد أخاهم هودا إلى قوله من الكاذبين إشارة إلى أن قلوب قوم هود أيضا
سبخة خبيثة كما كانت لقوم نوح لم تخرج منها إلا نكدا فلما أراد هود عم أن ينذر
فيها بذر التوحيد والمعرفة لم تكن صالحة لها فأخرج منها إلا نبت السفه
والتكذيب سلكوا طريق سلفهم وإخوانهم ومشوا بمثل حالهم قال يا قوم ليس بي
سفاهة اي لم يتفاسد ولكني رسول من رب العالمين وأنتم تكذبني بسفاهتكم
أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين فيما أدعوكم إلى الله وأين من أسقطه
النفس لم ينفعه النصح أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
اي يوقظكم من نوم الغفلة ويحذركم عن نوم الحق من فوات الدولة لمن فرط
لجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا
له واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح جعل الله الخلق بعضهم خلفاء لمن
بعض وجعل الكل خلفاء في الأرض ولا يبقى حيا منهم إلا أقام قوما عنهم في ذلك
الحين فأهل الغفلة إذا انقرضوا أخلف عنهم قوما وأهل الوصلة إذا انقرضوا
ودرجوا أخلف عنهم قوما وزادكم في الخلق بسطة كما زاد قوما على من تقدمهم
في بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق وكما أوقع التفاوت
بين شخص وشخص فيما يعود إلى المباني أوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع إلى
المعاني فاذكروا آلاء الله اي آلاء الله إذ كنتم استحققتم لذكر الله فاذكروا نعم الله عليكم
لعلكم تفلحون بذكر الله فإن من لم يعرف قدر نعم الله عليه لم يذكر الله على الحقيقة
فلما لم يعرفوا قدر نعم الله قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا

جعلوا الآلهة من فرط جهالتهم وغاية ضلالتهم عدلاً لله وشريكاً له ثم قالوا من غلوهم على
التفرقة فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين فشتان بين من لا يخرج عن عالم
التفرقة ومن لا يجد لحظة عن سنن التوحيد فلا يعبد إلا واحداً وكان لا يعبد إلا واحداً
لا يشهد إلا واحداً كما قال قائلهم لا يهتدي قلبي إلى غيركم لأنه سد عليه الطريق
قال يعني هود في جوابهم قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أي مما لكم يدل
على حالكم أنه أصابكم سطوات غضب الله وسخطه فإن من علامات الغضب
الإعراض ومن أمارات الإعراض رد العبد إلى شهود الأغيار ونوبة إثباته في عالم
الظنون إذ لا تحصل للأغيار في معنى الإثبات أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
ما نزل الله بها من سلطان يعني ومن علامات الغضب والإعراض مجادلتكم
إياي في الإشراك بما علمتم من الأصنام وسميتموها الآلهة أنتم وآباؤكم من غير أن يكون
معكم من الله في ذلك حجة وبرهان فانتظروا جزاء معاملتكم مع الله إني معكم
من المنتظرين يعني جزاء معاملتكم وجزاء معاملتي فأنجيناه والذين معه برحمة منا
يعني جازيناهم على معاملتهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين
يعني وجازيناهم على معاملتهم بأعمالهم وبأن لم يكونوا مؤمنين وفيه إشارة إلى أن هوداً مع
رتبته في النبوة ودرجته في الرسالة إنما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه
ليعلم أن النجاة لا يكون باستحقاق العمل وإنما يكون ابتداء فضل من الله ورحمة فما نجا
من نجا إلا بفضل الحق سبحانه وتعالى ثم أخبر عن ثمود أنهم كانوا مثل قوم هود في قوله تعالى
وإلى ثمود أخاهم صالحاً القصة والإشارة فيها أن الله تعالى غاير بين الرسل في بعث
الشرايع وجمع بينهم في التوحيد فقال وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره أمرتهم بالعبودية وأخبرتهم عن الوحدانية في الألوهية فالشرايع التي
هي عبادات مختلفة والكل مأمورون بالتوحيد على نسق واحد ومن أجل سنته تعالى
إرسال الرسل وإنزال الكتب وإظهار المعجزات كما قال قد جاءتكم بينة من ربكم الآية
فالمعجزة للعوام أن تخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص أن تخرج
من حجارة القلب ناقة السر عشراء تنتقب بسر السر ومولوهي وناقة الله التي تحمل أمانة
معرفته وتنقل ساكني بلد القالب من العدم والخواص لبن الواردات الإلهية فذروها
تأكل في أرض الله أي ترتع في رياض القدس وتشرب من حياض الأنس ولا تمسوها
بسوء بمخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب أليم بالانقطاع عن مواصلات
الحقيقة فاذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد بهلاك عاد جعلكم خلفاء ليستعدوا
حقيقة الخلافة ما لم يستعد به عاد وقوم نوح وبوأكم في الأرض أرض القلوب تتخذون
من سهولها قصوراً سهولها الصدور والقصور من المعاملات بالصدق والإخلاص
ومن التي تبني القصور في الجنان ومن الجبال بيوتاً ومن جبال أطوار القلب والبيوت مقامات
والمنان

اذ لا يحصل الاغيار في

يعني من بعدهم

السائرين إلى الله فيها فاذكروا آلاء الله النعماء عام والآلاء خاص فهذا يتضمن
ترويح الظاهر والثاني يتضمن التلويح في السائرين الترويح بوجود المبار والتلويح
شهود الأسرار ولا تعثوا في الأرض أرض القلب مفسدين بإفساد الاستعداد
الفطري قال الملأ الذين استكبروا من قومه وهو الأوصاف البشرية
والأخلاق الذميمة للذين استضعفوا لمن آمن منهم من أوصاف القلب والروح
أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه أي صالح الروح مرسل بنفخة الحق تعالى إلى بلد القالب
وساكنيه ليدعوهم من الأوصاف الردية السفلية الظلمانية الحيوانية إلى الأخلاق
الحميدة العلوية النورانية الروحانية قالوا يعني الأوصاف القلبية إنا بما أرسل به
مؤمنون أي متبعون متصفون قال الذين استكبروا من النفس وأوصافها
إنا بالذي آمنتم به أي بالأوصاف القلبية كافرون جاحدون منكرون فعقروا الناقة
يعني النفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين المخالفات الحق والإباء
والاستكبار وعتوا عن أمر ربهم من التوحيد والمعرفة وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا إن كنت من المرسلين وهذا من صفات النفس الأمارة بالسوء وهواها
إن لم يؤثر فيها النصح وتجتري على الله لا الدليل تأملته ولا السبيل لازمته
ولا النعمة عرفت قدرها ولا المنة قدمت شكرها فأخذتهم الرجفة فأصبحوا
في دارهم أي في قالبهم جاثمين خشوم الموت كلزوم الموت فتولى عنهم الروح
العلوي وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي يعني أخبرتكم أنها النفس
وصفاتها من الأخلاق الحميدة التي أرسلها الله معي ونصحت لكم لتتصفوا
بها وتتخلقوا بأخلاقه ولكن لا تحبون الناصحين لأن قول الناصح ثقيل
والحق مر وإنها تستفيدان البغضا كما قال قائلهم وكم سقت في آثاركم من نصيحة
وقد تستفيد البغضة المستنصح وذلك أيضاً من جبلة أرض النفس الخبيثة أن
لا تقبل بذر النصح ولم تنبت فيها ثم أخبر عن قوم لوط وفواحشهم بقوله تعالى ولوطاً
إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة القصة والإشارة أن في قوله لوطاً إذ قال
لقومه الآتين دلالة على أن اللواطة فاحشة وإسراف ما سبق الإنسان بها من
الجن والشياطين والحيوانات كلها وإنها أفحش الفواحش وأقبحها لأن الله
ما أمطر الحجارة على أهل الذنوب العظام مثل الزنا والعقوق والسرقة والقتل
بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك ومن شؤم معاملاتهم ما قال عنهم
وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون
عابوا عليهم ما أحبه الله وهو التطهر بقوله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وأتوا بما يبغضه الله وهو الإسراف كقوله تعالى إن الله لا يحب المسرفين فأنجيناه
وأهله محبة لهم إلا امرأته كانت من الغابرين أي الهالكين بغضاً لها ولهم وأمطرنا عليهم

من الفهما

من سحاب القهر مطرا من الخذلان والغفلة حتى لم يتوبوا من فعالهم ولم يرجعوا
من اعمالهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين المصرين على فاحشتهم ثم اخبر
عن عيب قوم شعيب عم بقوله والى مدين اخاهم شعيبا الى قوله وهو خير
الحاكمين الاشارة ان في قوله والى مدين اخاهم شعيبا الى قوله ولا تبخسوا الناس
دلالة على ان الانبياء عليهم السلام كلهم دعوا عباد الله الى عبادة الله وتوحيده
بالبينات الظاهرات والحجج الزاهرات والمعجزات الباهرات وفيه ان بخس
الناس اشياءهم في المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة
الحرص وتتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد
ورد الشرع لتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فانها تتحبب معالي الامور
وتبغض سفسافها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي في ارض البشرية التي جبلت
على حسن الاستعداد وخلقت في احسن تقويم ذلكم خير لكم يعني ايفاء الكيل والميزان
تزكية للنفوس وصرف الاستعداد في طلب معالي الامور تحلية للقلوب ان كنتم
مؤمنين بنيل الدرجات وتحصيل الكمالات ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
يعني لا تقطعوا الطريق على الطالبين بانواع الحيل والمكايد وتصدون عن سبيل
الله يعني تمنعون ارباب الطلب عن الحق من آمن به بالطلب وتبغونها عوجا
يعني تطلبون الاعوجاج في طريق الحق باظهار الباطل لكي تقطعوا عليهم الطريق
كما قطعتم على انفسكم فان شر المعاصي ما لا يكون لازما لصاحبه ويكون متعديا عنه
الى غيره لان ضرر التعدية عايدا الى المتعدي بقدر الاثر في التعدي واذكروا اذ كنتم
قليلا فكثركم من عليهم بتكثير العدد لان التناصر والتعاون في الامور بكثرة العدد
نعمة تامة لمن يصرفها في اعلاء كلمة الدين فهي السعادة العظمى ومن يصرفها في اعلاء
كلمة الكفر فهي الشقاوة الكبرى وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين الذين افسدوا
حسن الاستعداد الفطري وصرفوا نعم الله عن مصرفها وان كان طائفة منكم يشير
الى الروح والقلب آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا وهي النفس وصفاتها
فان اكثر المؤمنين من آمن قلبه وروحه ولم يؤمن نفسه لان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي يعني من نفوس الانبياء والاولياء فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يعني
بين الروح والقلب وبين النفس وهو خير الحاكمين لا يجعل الروح والقلب
المؤمنين تبعا للنفس الكافرة في العذاب ولا يذيقه الم الهجران ولا يحمل عليهما
جرمها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم اخبر عن المتكبرين وعاقبة الكافرين
بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه الى قوله جاثمين الاشارة فيها
ان في قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه الى قوله في ملتنا اشارة الى ان من
شان المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء والاستيلاء وان يخرجوا الاعزة اذلة

من المنزول

وذلك لما فيهم من نظر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا
راس كل خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها في البلاد سببا للهلاك
والفساد كما قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الاية وقوله او لتعودن
في ملتنا يشير الى اهل الخير كانوا لا يميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر
لا يرضون لمن رأوا الا بان يساعدهم على ما هم عليه من احوالهم والوجد في بابه
من باين منهج امرائه قال او لو كنا كارهين يعني انعود في ملتكم ونقول لكم
قد جعلنا الله منكم فنكون من المفترين على الله الكذب بعد اذ نجانا الله من
ملتكم في القسمة الازلية وجعلنا من المؤمنين الموحدين وجعلكم من الكافرين
الهالكين وما يكون لنا ان نعود فيها يعني انعود في القسمة الازلية ونغيرها
الا ان يشاء الله ربنا ان يغيرها وسع ربنا كل شيء علما اي لان الله واسع
علمه الازلي يسع فيه ان يقدر شيئا على انه يمحو في وقت ما ويقدر شيئا على انه يثبته
كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت على الله توكلنا اي نعتمد بالله ان يثبتنا
على ما قدر لنا من الذنب ولا يغير علينا الحال ثم انقطعوا عن الخلق ورجعوا
الى الحق وقالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبينهم باظهار
حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ما قدرت لهم من خاتمة السوء
وانت خير الفاتحين الحاكمين بين اهل الحق والباطل حقا والفلاح خيرا
وللخسران ملاحا فاخذتهم الرجفة الاية فصارت صورهم تبعا لمعناهم
كانهم كانوا جاثمين الارواح في ديار الاشباح على حالهم ومآلهم بقوله تعالى
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
والاشارة ان في قوله الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اشارة الى ان المكذبين
والمنكرين وان كانت لهم غلبة في وقتهم فلكن يندرس آثارهم بالشرع حالهم
ويسقط صيتهم ويعمل ذكرهم وتضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا
في كل امر والباطل زاهق بكل وصف كما قال تعالى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين يعني شعيب وقومه هم الفايزون المفلحون فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي يعني خرجت من عهدة تكليف التبليغ
فانه ما على الرسول الا البلاغ ونصحت لكم بما على من اقراركم وانكاركم شيء ان
احسنتم فالميراث الجميل لكم فان اساتم فالضرر بالتالم عايد عليكم وما لك
الاعيان اولى بها من الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاء هداهم وان شاء
اغويهم فكيف آسى على قوم كافرين فلا تأسف على نفي وفقد ولا اثر من كون
ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ في حكمته كامل في قدرته ثم اخبر عن حكمته
في البأساء والضراء بقوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء

والضراء الى قوله الخاسرون والاشارة فيها ان في قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي
الآية تنبيها الى سبب البأساء والضراء ابتلاء لاوليائه واعدائه فالولي يتضرع الى الله
عند البلاء ويرجع اليه ويتوكل عليه و[illegible] الرضاء ويتمسك بحبل الصبر والتسليم والرضاء
فيتمسك بالعروة الوثقى والعدو يبالغ في الجزع والكفران ولا يصبر على البلايا بالخذلان
ولا يستسلم للقضاء ويرجع في ذلك الى الخلق ويعدل عن الحق ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا يعني فاذا تمادوا في غيهم ولم ينتهوا من غفلتهم مددنا عليهم ظلال
الاستدراج ووسعنا عليهم اسباب الترفه مكرا بهم في الحال فاذا وطنوا على
مساعدة الدنيا قلوبهم وركنوا الى ما سولت لهم من امتداد ايامهم نفوسهم قالوا
قد مس آباءنا الضراء والسراء فلما لم يعتبروا بما اختبروا من الشدة والرخاء ابرز
لهم من مكامن التقدير ما ينقض عليهم تطبيق الحيوة فاوردتهم موارد الهلاك فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون انهم ثم يعاقبون ولم يعذبون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا في
اهل القرى اشارة الى ان صفات القالب لو آمنوا بما يرد الى صفات القلب
والروح من الطاف الحق واتقوا شهوات النفس ومستلذات الطبع لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض اي لفتحنا على صفات النفس ابواب العواطف
من سماء الروح وارض القلب ولكن كذبوا بالواردات الربانية والاخلاق
الروحانية فاخذناهم بما كانوا يكسبون اي عاقبناهم بعذاب البعد بما كسبوا
من مخالفات الحق وموافقات الطبع افامن اهل القرى اي هذه الصفات
ان يأتيهم بأسنا في صورة القهر او في حقيقة اللطف فاما في صورة القهر فيأتيهم
الموت بياتا بالليل وهم نائمون واما في حقيقة اللطف فيأتيهم سطوات جذبات
نجاة وهم غافلون اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون اي يشتغلون
بالدنيا فانها لعب ولهو افامنوا مكر الله مكره مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف
باللطف فلا يأمن مكر الله من اهل القهر الا القوم الخاسرون الذين خسروا سعادة
الدارين ومن اهل اللطف الا الخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى ورجعوا المولى
يعني هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله في حقهم مكر باللطف دل
عليه قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولهذا قال وهو خير الماكرين لان مكره
مكر مستحقيه ومكرهم في مستحقيه بالقهر وغير مستحقيه باللطف فافهم واعتبر جدا
ثم اخبر عن اهلها واللطف مع مستحق القهر بقوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد
اهلها الى قوله الفاسقين الاشارة فيها ان في قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد
اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم دليل على انه تعالى من على نبينا عم في قومه اذ ساءوا
سيرة من اوذ قوم آدم وعملوا اعمالهم وعتوا عن امر ربهم وخالفوا نبيهم وقاتلوا
معه انهم استحقوا الهلاك وان نصيبهم كما اصابهم ولكن الله تعالى ببركة النبي عم ما اهلكهم

كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فامهلهم حتى اسلم اكثرهم او اسلم
اولادهم او اولاد اولادهم وفيه يشير الى ان الذنوب وان كانت موجبة للعذاب
لو شاء الله يعذبهم بها ولو يشاء يعفو عنهم ويغفر لهم وفي قوله ونطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون اشارة الى ان من سمع قول الانبياء وقبل دعوتهم انما كان بمشية
الله تعالى وحسن توفيقه ومن لم يسمع انما كان بقضاء الله تعالى وخذلانه اياه ومما يؤكد
هذه المعاني قوله تعالى تلك القرى نقص عليك من انبائها اي القرى التي اهلكنا اهلها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل واظهار المعجزات
بما كذبوا من قبل اي من قبل اتصال ارواحهم بالقالب يوم الميثاق اذ قال تعالى
لهم الست بربكم وهم ذرات في صورة الذر قالوا بلى اقروا بالربوبية كلهم ولكن
كان من اركان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان فوجدا في حق المؤمنين
منهم ووجد الاقرار بدون التصديق في حق الكافرين منهم بان الله قد طبع
على قلوبهم عند استماع الخطاب ورد الجواب ثم قال كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين منهم بان الله اي كما طبع على قلوب الذرات يوم الميثاق
حتى اقروا بلا تصديق القلب ومن نتائجه ما كانوا ليؤمنوا اليوم بما كذبوا
من قبل ثم قال وما وجدنا لاكثرهم من عهد يشير الى ان اكثرهم كانوا ممن
طبع الله على قلوبهم يوم الميثاق فما اوفوا بما عاهدوا عليه وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين اي وما وجدنا اكثرهم الا خارجين عن ربقة الاسلام والوفاء
بالعهود ثم اخبر عن قوم موسى عم انهم ساروا بسيرتهم بقوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم
موسى بآياتنا الى فرعون الى قوله رب موسى وهارون الاشارة فيها ان في
قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه اشارة الى ان اغلب
اهل كل زمان وعصر واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون في بحر
الدنيا مستهلكون في اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات
بعضها فوق بعض وان الله تعالى من كمال رأفته ورحمته على خلقه يبعث عند
انصرام كل عصر وانقراض كل قوم نبيا بعد نبي كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا
بعد قرن ويظهر المعجزات على يدي ذلك النبي ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات
الطبيعة الى نور الحقيقة فبعث موسى نبيه عم وصلى الله عليه هارون صلعم الى فرعون
وملائه ومعه الآيات والمعجزات فظلموا بها اي ظلموا على المعجزات بان جعلوها
سحرا ووضعوها في غير موضعها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الذين افسدوا الاستعداد
الفطري بركونهم الى الدنيا وشهواتها وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب
العالمين يشير اني رسول من رسله الذين ارسلهم من كرمهم ربو بلطفه الى عالمي
كل زمان حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لان الرسول ما ينطق عن الهوى

الا بوحي حق يوحى من الحق فالناطق بالحق قائم بحقايق الحق فان عن الخلق واثار البشرية
قد جئتكم ببينة من ربكم بحجة قائمة من اليد والعصا فارسل معي بني اسرائيل لاهديهم
الى صراط مستقيم وانجيهم من عذاب اليم قال ان كنت جئت باية تدل على صدق
دعواك فات بها ان كنت من الصادقين لعلنا نهتدي بها فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين وانما جعل الله تعالى عصاه ثعبانا لانه اضاف العصا الى نفسه حين
قال الله له وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي ثم جعلها متوكاه فقال
اتوكا عليها واهش بها على غنمي ثم جعلها محل حاجاته فقال ولي فيها مارب
اخرى ففيه اشارة الى ان كل شيء اضفته الى نفسك ورايته محل حاجاتك فانه
ثعبان يبتلعك ولهذا قال فالقها يا موسى يعني لا تتمسك بها ولا تتوكا عليها
والا كانت قادرا على ان تجعلها في يدك ثعبانا ثم لما القاها من يده ونزع يده منها
فاذا هي بيضاء للناظرين فيه اشارة الى ان الايدي قبل تعلقها بالاشياء وتمسكها
بها كانت بيضا نقية نورانية فلما تمسكت بالاشياء صارت ظلمانية فلما نزعت
عنها تصير بيضاء كما كانت فافهم جدا وانما قال بيضاء للناظرين لانه تم اظهار
النور الروحاني على الجسماني ليكون منظورا للناظرين فان اليد الروحانية لموسى كانت
نورانية في جميع الاوقات ولكن ما كانت منظورة للناظرين فلما اظهر نورانيتها
في بعض الاوقات خرقا للعادات على يده الجسمانية صارت منظورة للناظرين
قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فلما لم يكن لهم بصيرة يرى بها
الايات نظروا ببصر البشرية وراوا الايات سحرا والنبي ساحرا يريد ان يخرجكم الاية لا شك
في ان موسى اراد ان يخرجهم من ارضهم ولكن من ارض بشريتهم الظلمانية الى نور
الروحانية قالوا ارجه واخاه الايتان ثم توهموا انهم بالتاخير وحسن التدبير
وبذل الجد والتشمير يغيرون شيئا من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق
وعند حلول الحكم فلا سلطان للعقل والفهم وجاء السحرة فرعون الاية ظنوا انهم يغلبون
بما يسحرون وان لهم لاجرا ان كانوا غالبين ولم يعلموا ان تاثير القدرة فيهم ابلغ
من تاثير سحرهم وان اجرهم فيما اذا كانوا مغلوبين قال نعم وانكم لمن المقربين
اجرى الله تعالى هذا على لسان فرعون حقا وصدقا بانهم صاروا من المقربين
عند الله لا عند فرعون قالوا يا موسى اما ان تلقي الاية فلما اكرموا موسى بالتقديم
وعظموه بالاستيذان اكرمهم الله بالسجود والايمان قال القوا الى قوله
سحر عظيم اي عظيم في الاثم كما سبحانك هذا بهتان عظيم وعظمه انه السحر لمعارضته
بالمعجزة واوحينا الى موسى ان الق عصاك فيه اشارة الى ان عصا الذكر كلمة لا اله
الا الله اذا القيت عندك القاء بحجة صفات النفس يبتلع بنعم لا النفي جميع ما سحروا به
اعين الناس فوقع الحق باثبات الا الله وبطل ما كانوا يعملون من تزيين زخارف الدنيا

في البيوت فغلبوا هنالك سحرة صفات النفس بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين
تحت اوامر الشرع ونواهيه والقي السحرة ساجدين اي صارت صفات النفس بعد
التمرد منقادة للعبودية قالوا امنا برب العالمين رب موسى الروح وهارون
القلب واعلم ان صفات النفس اذا تنورت بنور الذكر تبدل كفرها بالايمان
ولكن النفس بذاتها لا تؤمن ولا تتبدل اللهم الا عند غلبات الواردات
والمواهب الربانية بخلاف فرعون وايمانه عند الغرق اذ قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل [illegible] عن كفر فرعون النفس بعد ايمان سحرة صفاتها
بقوله تعالى قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم الى قوله كيف تعملون
فيها ان من صنايع حكمة الله وبدايع قدرته ان يظهر العدو في صورة الولي
كما كان حال بلعام ويبرز الولي في كسوة العدو كما كان حال السحرة اصبحوا في
الاعداء كفار سحرة وامسوا في زمرة الاولياء شهداء بررة وفيما قال فرعون
لهم لما امنوا بموسى امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
الاية اشارة الى ان فرعون قد ظن ان الايمان موقوف باذنه ولم يعلم من كمال
جهله ان الايمان موقوف باذن ونظر رحمة خاطبهم على انهم الذين كانوا في علم
انهم كانوا تابوا وان تلك الاسرار حجبت عن رق الاشكال وان قلوبهم
تحررت عن رق البشرية والاشكال فان شموس العرفان قد طلعت من افق
العناية وكشفت في سماء الهداية فاشهدوا الحق بنظر البقاء وشهدوا الخلق بنظر
الفناء لم يبق لتخويفات النفس فيهم سلطان ولا لشيء من العلل فيهم نهاية بقول
لهم لاقطعن ايديكم وارجلكم الاية لما تحقق لهم ان مصيرهم الى الله سهل عليهم
ما لقوا في مسيرهم الى الله قالوا انا الى ربنا منقلبون ولما عملوا لله واوذوا
في الله قالوا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا فصدقوا القصد
الى الله وطلبوا الصبر على البلاء من الله بقولهم ربنا افرغ علينا صبرا
على المقاساة في الدين وتوفنا مسلمين وقلوبنا مطمئنة بالايمان واليقين
وفي القصة اشارة الى فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها وتقول
امنتم به اي لموسى الروح من قبل ان اذن لكم يعني بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه
يا سحرة الصفات في موافقة موسى الروح في المدينة مدينة القالب والبدن
لتخرجوا منها اهلها وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات
النفس اذا امنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا
وشهواتها فسوف تعلمون حيث ومكان بدي في ابطالكم واستيفاء اللذات
والشهوات لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف بسكين التعود عن الاعمال
الصالحة ثم لاصلبنكم اجمعين في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها قالوا انا الى ربنا

منقلبون لا إلى الدنيا وما فيها وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا
يعني انتقامك منا إنما يكون بسبب إيماننا بربنا بعد أن جاءنا من ألطاف
الحق ما جاءنا فلا ينفك الانتقام منا في الألطاف ولا يضرنا فإنا ننقلب إلى
ربنا ونقول ربنا أفرغ علينا صبرا على قطع تعلقات الدنيا وترك لذاتها وشهواتها
وتوفنا مسلمين لعبوديتك والأحكام الأزلية وقال الملأ من قوم فرعون
من الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس أتذر موسى الروح وقومه
من القلب والسر والعقل ليفسدوا في أرض البشرية ويذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان
والطبع أي لا تعبد قال فرعون النفس سنقتل أبناءهم وأبناء صفات الروح
والقلب والسر أعمالها الصالحة أي نبطل أعمالهم بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم أي
الصفات التي منها يتولد الأعمال وإنا فوقهم قاهرون بالمكر والخديعة والحيلة
قال موسى الروح لقومه وهم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا
على جهاد النفس وتحمل لقائها ومنا بعد الحق إن الأرض لله أي أرض البشرية
يورثها من يشاء من عباده يورث أرض بشرية السعداء الروح وصفاته
فيتصف بصفاته ويورث أرض بشرية الأشقياء النفس وصفاتها فيتصف
بصفاتها والعاقبة للمتقين يعني عاقبة الخير والسعادة للأتقياء والسعادة
أمتهم قالوا يعني قوم الروح أوذينا من قبل أن تأتينا أي من قبل أن تأتينا بالواردات
الروحانية قبل البلوغ كما نتأذى من أوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا
بالواردات والإلهامات الروحانية بعد البلوغ نتأذى من دواعي البشرية قال
يعني الروح عسى ربكم أن يهلك عدوكم النفس وصفاتها بالواردات الربانية ويدفع
أذيتها عنكم فيه يشير إلى أن الواردات الروحانية لا تكفي لإفناء النفس وصفاتها
ولا بد في ذلك من تجلي صفات الربوبية ويستخلفكم يعني إذا تجلى الرب بصفة من
صفاته لا يبقى في أرض البشرية من صفات النفس إلا ويبدلها بصفات الروح
والقلب ويستخلفها في الأرض فينظر كيف تعملون في إقامة العبودية وأداء شكر
نعم الربوبية ثم نبه عما اختبر به آل فرعون بقوله ولقد أخذنا آل فرعون
بالسنين إلى قوله وكانوا عنها غافلين والإشارة فيها أن قوله ولقد أخذنا آل
فرعون بالسنين الآية دلالة على أن المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتباه
والاعتبار ولكن لأهل السعادة أولي الأبصار وأما أهل الشقاوة فلو شدد
عليهم وطأة القدرة أو ضاعف عليهم سحاب النعمة فلا الوطأة أنعشهم بشدتها
ولا النعمة نبههم كثرتها لا بل إن مسهم يسر لاحظوه بعين الاستحقاق فإذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وإن مسهم عسر حملوه على التطير كما قال وإن تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه الكفور لا يرى المنعم فيلاحظ الإحسان بعين الاستحقاق

ثم

الا على مثل ما ينبغي ظ

ثم إذا اتصل به شيء مما يكرهه نحى وحمل الأمر على ما يتمنى كما قيل وكذا الملول إذا أراد قطيعة
مل الوصال وقال كان وكان ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون
هو الواحد المتفرد بالإيجاد لكن بصائرهم مسدودة وعقولهم عن شهود الحق
مصدودة وأفهامهم عن إدراك المعاني مردودة وقالوا مهما تأتنا به من آية فلما رأوا الآيات
بعين الجهالة والضلالة رأوها سحرا وجعلوا الإصرار على الإنكار شعارهم وهتكوا
بألسنتهم في المعنى أستارهم وأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات
فلما تنوعوا صنوف المخالفات صبت عليهم أنواع العقوبات فلا في التكفير رغبوا
ولا إلى التطهير قصدوا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين في أصل الخلقة فكانت
عقوباتهم بصرف قلوبهم عن شهود الآيات والحقائق أبلغ مما اتصل بظواهرهم
من فنون البلايا ونعوذ بالله من مكامن المكر ولما وقع عليهم الرجس وهو
الغضب من الله قالوا يا موسى ادع لنا ربك ولم يقولوا ربنا إذ لم يهتدوا إلى
ربوبيته وما ازدادوا بزيادة تلك المحن والغضب إلا بعدا واحتجابا بما عهد
عندك بأن تدعوه ويجيب لك بفضله لئن كشفت عنا الرجز يعني لئن تكشف
عنا حجاب الغضب والسخط لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما
كشفنا عنهم الرجز يعني صورة الغضب والسخط وهو العذاب إلى أجل هم بالغوه
إذا هم ينكثون فلما دفع عنهم صورة الرجز آمنوا بالصورة لا بالحقيقة فلما بلغوا
أجل المنية في إغراقهم نكثوا ما عاهدوا عليه فانتقمنا منهم قهرا وغضبا
فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا في الظاهر وفي الحقيقة تكذيبهم كان من
نتائج الغضب الحقيقي وكانوا عنها غافلين يعني عن حقائق الحكمة ما غافلين
كما نفعهم العهد على المشية القديمة ولا خلصهم العهد مع الإرادة الأزلية ثم أخبر
عن نتائج العناية لأهل السعادة بقوله ثم وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض الآية والإشارة فيها أن العزيز من أعزه الله والذليل
من أذله الله ومن صبر على مقاساة الذل في الله توجه بتاج العز ويورثه
عز مذلته ومستضعفيه كما قال وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
أي يطلبون مذلتهم وهوانهم مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها
بإخراجها من أيدي الكفار والظلمة والفسقة وإيراثها المؤمنين الموحدين
الصالحين وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل يعني بالكلمة الحسنى ما قدر
لهم في الأزل وقال فيهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقوله خلقت هؤلاء
للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون فأتم ما قدر لهم من السعادة بما صبرهم
على الشدائد في الدين كقوله بما صبروا والصبر من أعمال الجنة كما قال وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعني بني إسرائيل

من الاذلال والاهانة وما كانوا يعرشون اي يرتفعون بالتجبر والتكبر انهم التوبيخ
الا ارتفاع بعالم عرش لطايف اذا ارتفع بجناحيه على ما حكيه ثم اخبر عن اعزاز
اوليايه واذلال اعدايه بقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر الى قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم والاشارة فيهما ان بني اسرائيل صفات القلب كانت معذبة في مصر القالب
وصفاتها ملكا خلصها الله تعالى كما قال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي خلصنا
بني اسرائيل صفات القلب من بحر الدنيا ومن فرعون النفس فاتوا على قوم اي
فوصلوا الى صفات الروح يعكفون على اصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف
الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف عليها عند عالم الارواح قالوا لموسى الوارد
الرباني الذي جاوز بهم بحر الدنيا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة يشير الى انه
لولا فضل الله ورحمته مع العبد ليثبته على قدم العبودية وصدق الطلب
الى ان يبلغه المقصد الحقيقي لكان العبد تركنا الى كل شيء من خسايس الدنيا فضلا
عن نفايس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال لهم موسى الوارد الرباني عند ركونهم الى الروحانيات انكم
قوم تجهلون قدر الله وعنايته معكم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبر ما هم فيه
من الركون والعكوف على استجلاء المعاني المعقولة والمعارف الروحانية وباطل
ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية قال اغير الله
ابغيكم الها اي اطلب لكم منزلا غير الوصول والوصال وهو فضلكم على العالمين من الحيوانات
والجن والملك بتفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف
والحقايق الالهيات واذ انجيناكم من آل فرعون يعني من النفس وصفاتها يسومونكم
سوء العذاب اي سوء عذاب البعد يقتلون ابناءكم اي يبطلون اعمالكم الصالحة التي
متولدات من صفات القلب بآفة الريا والعجب النفساني ويستحيون نساءكم يعني
صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني كان
في استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بان تعمل الصالحات ريا وسمعة لجذب
المنافع الدنيوية ولحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم ليخلصكم منه لكيلا تطلبوا غيره
ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى الروحانية ولا المعقولات لكي تظفروا بمراتب
الوصول ودرجات الوصال ثم اخبر عن ميقات اهل القربات بقوله تعالى وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر الى قوله تبت اليك وانا اول المؤمنين
والاشارة فيها ان في قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة اشارة الى ان الميعاد
في الحقيقة كان له اربعين ليلة وان كان في الظاهر ثلثين ليلة لقوله واتممناها بعشر
فالتمام هو الاربعون والثلثون ناقص ويدل على هذا قوله واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة وانما اظهر الوعد ثلثين ليلة بضعف البشرية ولئلا يستكثر النفس الاربعين

ويسوله بان

ويسوله بان لا يتقوى على ذلك فتداخله فوق البشرية فواعده ثلثين ليلة ثم
اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية في استحقاق استماع الكلام للانبياء
كما ان لها اختصاصا في ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كما قال عم من اخلص
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والحكمة في تعيين
عدد الاربعين ان فيها كمال الكمال وذكرنا في البقرة وفي قوله فتم ميقات ربه
اربعين ليلة ايضا دليل على ان ميعاد ربه في الحقيقة كان اربعين وفي قوله
وقال موسى لاخيه هرون اخلفني الاية الاشارة الى ان موسى الروح يقول
لاخيه هرون القلب عند توجهه لميقات الحق ومقام المكالمة والتصدي
لتجلي ربه كن خليفتي في قومي من اوصاف البشرية ونعوت الانسانية
واصلح ذات بينهم بحملهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين
يعني سبيل الهوى والطبيعة الحيوانية النفسانية وهذا هو السر الاعظم في بعثة
الروح من ذروة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ليحصل منه خليفة
من القلب الروحاني القابل النور الرباني تكون خليفته وخليفة رب العالمين
على افته عند محو الروح لميقات ربه كما قال ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه يعني ولما حصل على بساط القرب بتتابع عليه كاسات شرب
من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات اثر فيه لذاذات سماع الكلمات
فطرب واضطرب اذ سكر من شرب الواردات ونسي كرمن سماع الملك طفايت في الحال طلبات
فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات
دواعي المحبة في الذوق قال رب ارني انظر اليك وقيل هيهات انت بعد في بعد
الاثنينية مكوث وبحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الي لن تراني
لانه لا يراني الا من كنت له بصرا فبي يبصر ولكن انظر الى الجبل جبل الانانية فان
استقر مكانه عند التجلي فسوف تراني ببصر انانيتك فلما تجلى ربه للجبل جبل انانيته
جعله دكا فانيا كان لم يكن وخر موسى صعقا بلا انانيته فكان كما كان بعد ان بان ما بان
فاشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
قد كان ما كان سرا لا ابوح به فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر لو لم يكن جبل انانية النفس
بين موسى الروح وتجلي الرب لطاش في الحال وما عاش ولولا العقل خليفته
عند الفناء بالتجلي لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولو لم يكن
تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلي ولا بالتجلي فافهم ان شاء الله فلما افاق
من غشي الانانية بسطوة تجلي الربوبية قال موسى بلا هويته سبحانك
تنزيها لك من خلقك وايصال الخلق بك تبت من انانيتي اليك اي الى هويتك
بك وانا اول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية ولا ترى الا بنور هويتك بك

ثم اخبر عن اصطفائيه لوكايته بقوله تع قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
الآيتين الاشارة فيها ان الله تع اصطفى كل نبي على الخلق بنوع او بنوعين او انواع
من الكمال عند خلقته وركب في ذرة طينته استعداد ظهور ذلك النوع من الكمال
حين خمر طينة آدم بيده ولهذا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي يعني اصطفيتك عند تركيب هذين النوعين من الكمال
في طينتك وهما الرسالة والمكالمة وفيه اشارة الى نوع كمال الرؤية التي سألتها
ما اصطفيتك به وما ركبت استعداده في طينتك وانما اصطفى به نبينا صلعم
وخصه بذلك من بين الانبياء عليهم السلام كلهم واصطفاه بجميع ما اصطفاهم به
يدل عليه قوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ثم قال لموسى عم فخذ ما آتيتك
يعني ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة وكن من
الشاكرين فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعي
الزيادة لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم والزيادة هي الرؤية كقوله للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقال عم الزيادة هي الرؤية والحسنى هي الجنة وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة يعني بينا في الالواح كل موعظة من المواعظ التي له بها حاجة مجملة
وتفصيلا لكل شيء فصلناه ليبين كل نوع من انواع الكمال وما يبلغه الى ذلك
الكمال ومن جملته انه بين في الالواح ان الرؤية مخصوصة بمحمد عم وامته حتى
ليستدعي موسى عم لنيل مقام الرؤية ربه فقال اللهم اجعلني من اصحابه
فخذها بقوة يعني خذ المواعظ وما بينا لك بقوة الصدق والاخلاص والجد والاجتهاد
وايضا بقوة منا وصدق الالتجاء الينا لنعينك ونقويك على العمل بها وأمر قومك
يأخذوا باحسنها يعني من المواعظ ما تدلهم على ترك الدنيا وطلب الآخرة وللآخرة درجات
بعضها فوق بعض واعلاها احسنها فيأخذوا باحسنها اي باعلاها درجة واكملها
فضيلة وايضا كما ان طلب الآخرة احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن
من طلب الآخرة فيأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين يعني الخارجين
من طلب الآخرة الى طلب الدنيا فدارهم اسفل السافلين لقوله ثم رددناه اسفل
سافلين والخارجين من طلب الله الى طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين
من طلب الآخرة الى طلب الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر فافهم جدا
ثم اخبر عن تصرفات القدرة للعزة بقوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق الى قوله يعملون الاشارة فيها ان الكبر والتكبر من اعظم
حجب اوصاف البشرية لانه يزيد في الانانية وما لعن ابليس وطرد الا للتكبر وقيل
له ما يكون لك ان تتكبر فيها ومن حجاب التكبر حرم المتكبر عن رؤية الآيات كما قال
سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني اجعل حجاب التكبر

على ابصارهم

على ابصارهم لئلا يعرفوا آياتي وان يروا كل آية يعني ان يروا كل آية يؤمن على مثلها
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد يعني طريقا يهدي الى الحق لا يتخذوه سبيلا
لا يمشون فيه وان يروا سبيل الغي طريقا يهديهم الى الباطل يتخذوه سبيلا يمشون
فيه ذلك بانهم كذبوا بآياتنا يعني ذلك جزاؤهم على تكذيبهم بما جاء به الانبياء
عليهم السلام من الكتب المنزلة ثم بما اظهروا من المعجزات تترى عليهم وكانوا عنها
غافلين اي معرضين عن الآيات بالتكبر والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
حبطت اعمالهم جزاء على تكبرهم كما حبطت اعمال ابليس جزاء على تكبره هل يجزون
الا ما كانوا يعملون يعني لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب
واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندنا [illegible]
قوله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم اخبر عن جهل اليهود اتخاذهم العجل المعبود
بقوله تع واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الى قوله وانت
ارحم الراحمين الاشارة فيها ان في قوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا جسدا له خوار اشارة الى ان سامري الهوى من بعد توجه موسى الروح
لميقات مكالمة الحق اتخذ من حلي زينة الدنيا ورعونات البشرية التي استعارها
بنو اسرائيل صفات القلب من قبط صفات النفس عجلا جسدا له خوار وهو الدنيا له
خوار يدعو الخلق به الى العبادة الم يروا يعني عبدة عجل الدنيا انه لا يكلمهم
بالحق ولا يهديهم سبيلا الى الحق اتخذوه الها ومعبودا بالجهل وكانوا ظالمين
في ذلك لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها وبدلوا طلب الحق ومحبته بطلب
الدنيا ومحبتها وفي قوله ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا اشارة
الى ان صفات القلب لما ايدت بتأييد الحق علمت انها ضلت طريق الحق
واخطأت فيما تعلقت برعونات البشرية عند غيبة موسى الروح كما التفت
الى زينة الدنيا وتلذذت بشهواتها فعند رجوع موسى الروح الى قوم
اوصاف الانسانية وتغيره اياها فيما فعلت من الالتفات الى الدنيا
وزينتها ندمت من فعلها وعادت الى ما كانت فيه من عبودية الحق
والاخلاص في طلبه وذلك قوله قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يعني بجذبات العناية
لنكونن من الخاسرين الذين يعبدون الدنيا وزينتها وشهواتها من صفات
النفس ولما رجع موسى اي موسى الروح من ميقات مكالمة الحق الى قومه من اوصاف
الانسانية غضبان مما عبدت صفات القلب عجل الدنيا اسفا على ما فات لهما
من عبودية الحق قال بئسما خلفتموني يا صفات القلب من بعدي اي من غيبتي
اعجلتم امر ربكم اي استعجلتم بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل
اوانه من غير اذنه يأمركم به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك

لا ينبغي ان يلتفتوا الى شيء من الدنيا ولا يتعلقوا بها في اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق ولكنهم اذا قطعوا منازل النفس والهوى ووصلوا الى الكعبة وصال المولى فيامرهم المولى ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم في طريق الدنيا والعقبى والقى الالواح يعني ملاح الروح من اللوائح الربانية عند استيلاء الغضب الطبيعي واخذ براس اخيه يعني القلب فانه اخ الروح يجره اليه قهرا وقسرا عند استيلاء طبيعته الروحانية قال ابن ام وهما من اب وام واحد ابوهما الامر وامهما الخلق وانما نسبه الى الخلق لان في عالم الخلق تواضعا وتذللا بالنسبة الى عالم الامر فافهم جدا ان القوم استضعفوني يعني ان اوصاف البشرية استذلوني بالغلبات عند غيبتك وكادوا يقتلونني كما يكون عند استيلاء صفات البشرية وغلباتها حالة غيبة الروح وشغله بنوع من الالواح فهم القلب وهلاكه فلا تشمت بي الاعداء وهما الشيطان والنفس والهوى ولا تجعلني مع القوم الظالمين الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب يتغير ويتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ومن هنا نشات النظارين من ارباب الطريقة ورعوناتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما يمرض بتغيير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هي عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما يتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمية والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المستورة الى طبعها وجبلتها سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي قوله قال رب اغفر لي ولاخي الاية اشارة الى الستر في الصفات لان المغفرة والغفر هما الستر فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هارون القلب استعدادا لقبول الجذبة الالهية التي يدخلها في عالم الصفات وانت ارحم الراحمين لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره في صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء يدل عليه قوله يدخل من يشاء في رحمته ثم اخبر عن اهل الغضب بقوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الاية الاشارة فيها ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوا عجل الهوى الها يدل عليه قوله افرايت من اتخذ الهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا يعني عبادة الهوى موجبة لغضب الله يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما عبد في الارض اله ابغض على الله من الهوى وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس اسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية ما دام يميل الى الحيوة الدنيوية وكذلك نجزي المفترين يعني وكذلك نجازيهم بالغضب والطرد والابعاد وذلة عبادة الهوى المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لا يضرنا عبادة الهوى

والرجوع الى طلب الحق لغفور رحيم يعني يعفو عنهم تلك السيئات ويرحمهم بنيل الزلفات والكرامات ثم اخبر ان رضاء الرب في سكون الغضب بقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب الاية الاشارة فيها ان في قوله ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح اشارة الى ان موسى الروح مهما اتصف بصفة من صفات النفس مثل الغضب وغيره يلقي ما الاح له من اللوائح الربانية عند استيلاء تلك الصفة ولما سكت عنه اي سكنت عنه تلك الصفة واضمحلت يعود اليه ما كان لائحا له من تلك اللوائح الربانية والكشوف البرهانية وفي نسختها اي وفي المنتسخ منها يعني في الذي عاد الى الروح من اللوائح التي القاها عند ما غلبه صفة من صفات النفس هدى يعني ما يهدي الى الحق ورحمة ما هو مما يترحم به للذين هم لربهم يرهبون اي على اهل الرغبة والرهبة ممن يرغب الى الله بصدق الطلب ويرهب من الم عذاب فرقته والانقطاع عنه ثم اخبر عن اختيار اهل الاختيار بقوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى قوله والذين هم باياتنا يؤمنون الاشارة فيها ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه كما قال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذي اختاره الخلق وان ليس الاختيار الحقيقي كقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس للخلق الاختيار الحقيقي كقوله ما كان لهم الخيرة ثم استخرج من القوم المختار ما كان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك من سوء الادب في سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى عليه السلام متمكنا في جبلتهم وكان الله المتولي للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله تعالى ان الذي اختاره يكون مثلك كقوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى والذي تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله تعالى وتحكم بسفاهة القوم واظهر المسكنة والتضرع والاعتذار والتوبة والانابة والاستغفار والاسترحام كما قال تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الاية اشارة اخرى ان نار شوق الرؤية كانت متمكنة في قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل انه يسمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهرت شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال رب ارني انظر اليك كذلك كانت نار الشوق متمكنة في احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سماع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان الشوق صعد منه دخان السؤال الموجب للرجفة والاشارة فيه انه يعلم موسى عليه السلام وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لبلة كيطن

موسى انه مخصوص به وبعدنه غيره عن تلك المسئلة فانها من غلبات الشوق
تظهر عند استماع كلام المحبوب ولهذا قال عم ما خلق الله من بني آدم من
بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن وان شاء اقامه وان شاء
ازاغه وبالاصبعين يشير الى صفتي الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص
بهذه الكرامة القلب في ان يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه
الشوق والمحبة لطفا ورحمة وان ازاغه في ان يجعله مرآة صفات الجلال
فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه
ان قلب موسى عم لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم
كان سؤاله للرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب
بقوله رب ارني انظر اليك قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان
سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية دخان نار الشوق تصاعدت
بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قدموا الجحود والانكار
وطلب الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقة موسى
وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية
وان صعقتهم كان صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان
موسى عم في مقام التوحيد ناظرا كان ينظر بنور الوحدة مبرئ الاشياء كلها
من عند الله فرأى سفاهة القوم وما صدر منهم آثار صفة قهره وفتنة
واختبارا لهم فلما دارت كؤوس شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة
زل قدمه على بساط الانبساط فقال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء اي تزيغ
قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتهدي من تشاء اي تقيم قلب من تشاء
باصبع صفة اللطف ليرى جمالك في مرآة قلبه انت ولينا اي المتولي لامورنا
والناصر في هدايتنا فاغفر لنا ما صدر منا وارحمنا بنعمة الرؤية التي سألناكها
وانت خير الغافرين اي خير من يستر على ذنب المذنبين يعني انهم يسترون
الذنب ولا يعطون سؤلهم فانت الذي يستر الذنب ويبدل السيئات
بالحسنات ويعطي سؤل اهل الزلات واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة يعني
حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد صلعم وهو امته هذه الحسنة في الدنيا وفي الآخرة
يعني خصصنا بهذه الفضيلة في الدنيا والآخرة انا هدنا اليك في طلب هذه
الفضيلة في الآية لا بالعلانية وانت الذي تعلم السرائر وأخفى فاجابهم الله تعالى ايضا
سرا بسر واخفاه باضمار فقال عذابي اصيب به اشار اي بصفة قهري
اجلي من اشاء وبقراءة من قرأ من اساء من الاساءة اي من اساء في الادب
عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اخذهم

على سوء

على سوء ادبهم فاذيقهم بنار ادب عذاب الرجفة ورحمتي وسعت كل شيء نعمة وايجادا
وتربية فساكتبها يعني حسنة الرؤية والرحمة بها التي انتم تسألونها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة يعني يتقون بالله عن غيره ويؤتون عن نصاب هذا
المقام الزكوة الى طلابه والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني الذين هم يؤمنون
بانوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف
احوالهم وصحح اعمالهم بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية
ثم اخبر عن امة هذا النبي الامي من المؤمنين والولي بقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الآيات والاشارة فيها ان في قوله الذين يتبعون الرسول
النبي الامي اشارة الى ان في امته من يكون مستعدا للاتباعه في هذه المقامات
الثلثة وهي مقامات الرسالة والنبوة التي هي مشتركة بينه وبين الرسل
والانبياء والمقام الامي الذي مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين
الانبياء والرسل ومعنى الامي انه كان ام الموجودات واصل المكونات
كما قال عم اول ما خلق الله روحي وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت
الكون فلما كان هو مبداء الموجودات واصلها سمي اميا كما سميت مكة ام القرى
لانها كانت مبداء القرى واصلها وكما سمي ام الكتاب اما لانه مبداء الكتب
واصلها واما اتباعه في مقام الرسالة والنبوة بان يأخذ منه ما آتاه الرسول
وينتهي عما نهاه عنه كما قال تع وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فان الرسالة يتعلق باحكام الظاهر والنبوة يتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة
مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة
فمن ادى حقوق احكام الرسالة في الظاهر يفتح له بها احوال النبوة في الباطن
من مقام الانبياء بتنبيه الحق تعالى حتى يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة
والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤل حاله الى ان يكون صاحب المكالمة
والمشاهدة والمكاشفة ولعل ما يصير مامورا يدعو الخلق الى الحق بالمتابعة
لا بالاستقلال كما قال عم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل به يشير الى هذا القوم
وذلك ان المتقدمين من بني اسرائيل في زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى
الانبياء اعطوا النبوة والله اعلم فكانوا معتزرين لدين رسولهم حاكمين بالكتب
المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تع وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا الآية واما اتباعه في مقام اميته صلعم فكذلك مخصوص باخص الخواص
من متابعيه وهو انه صلعم رجع بالسير من مقام بشريته الى مقام روحانيته
الاول ثم بجذبات الوحي انزل في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الوحدة
عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تع قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم

اله واحد وكما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قوسين او ادنى فقاب قوسين عبارة
عن مقام التوحيد واو ادنى عن مقام الوحدة ثم ان شاء الله فمن رجع بالسير
في متابعته من مقام البشرية الى بلوغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزلته
في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد خلق
من مقام امته صلعم وفي قوله تعالى الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
يشير الى انه مكتوب عندهم والامر مكشوف عنده في مقعد صدق يامرهم بالمعروف
وهو طلب الحق والتبتل اليه وينهاهم عن المنكر وهو طلب ما سواه والانقطاع
عنه ويحل لهم الطيبات اي القربات الى الله وان الجنة هي الله ويحرم عليهم
الخبائث وهي الدنيا وما تباعدهم عن الله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم يعني اصرهم من العهد الذي كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلعم
بان لا يوصل احدا الى مقام امته وحبيبه الا امته واهل شفاعته بتبعيته
كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال ع الناس
محتاجون الى شفاعتي حتى ابرهيم فكان هذا العهد عليهم شدة واغلالا تمنعهم من الوصول
الى هذا المقام فقد وضع النبي صلعم عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته
يؤكد هذا المعنى قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه اي وقروه باختصاص هذا المقام
انه مخصوص به من بين سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا
النور الذي انزل معه يعني حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور
الوحدة فلم يبق من ظلمة الانانية شيئا فكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل
معه نور الوحدة كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور يعني محمد صلعم وكتاب مبين
يعني القرآن فامروا بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا
بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى اولئك هم المفلحون من محل الانانية الفائزون
بنور الوحدة ثم امر الله تعالى حبيبه بان يخبرهم انه هو رسول الله المبعوث
اليهم جميعا الذي هو المدعو لهم بالبعثة اليهم وهو المخصوص بالبعثة الى الخلق
جميعا فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ثم بعد تعريفه
لهم عرف نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض اي سموات القلوب
وارض النفوس لا اله الا هو لا مؤثر فيهما غيره يحيي قلب من يشاء من عباده
بنور الوحدة ويميت نفسه عن صفات البشرية والانانية فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته يعني آمنوا ايمان اهل التوحيد بالله وبرسوله
المخصوص بعد الرسالة والنبوة المشتركة بينه وبين الانبياء والرسل بالامية
وهو الذي آمن في حالة الرسالة والنبوة بالله بنور الله وهو نور الوحدة وكلماته
وهي ما اوحي اليه ليلة المعراج بلا واسطة كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه

يعني ايمان العيان في مقام الوحدة ثم امرهم باتباعه للوصول الى مقام الوحدة وخصوصية
امتيته فقال واتبعوه لعلكم تهتدون يعني الى هذه المقامات والكمالات
عن نهاية مقام قوم موسى وغاية كمالهم بقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق الى قوله بما كانوا يظلمون وفيها ان الله تعالى بعد اظهار كمالات امة
محمد عم وشرح مقاماتهم وبيان قرباتهم اخبر عن اعلى مراتب امة موسى وهو
خواص القوم ثم عن عوامهم ليظهر الفرق بين الفريقين فقال تعالى ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق يعني خواصهم الذين يرشدون الخلق بالكتاب
المنزل بالحق على موسى عم وبه يعدلون اي به يحكمون بين العوام فشتان
بين امة امية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير عن متابعة النبي الامي
ثم اختطفوا عن انانية روحانيتهم بجذبات انوار المتابعة الى مقام
الوحدة التي هي مصدر وجودهم في بقاء الوحدة كما قال تعالى كنت له سمعا وبصرا
ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وللرجوع والوصول الى هذا المقام
سموا اميين فانهم رجعوا الى اصلهم الذي صدروا عنه اتحادا وبين
امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية بقوله ارني انظر
اليك فاجيب لن تراني لانك كنت بك لا بي فانه لا يراني الا من كان بي لا به
فاكون بصره الذي يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى عم
اللهم اجعلني من امة احمد شوقا الى لقاء ربه فانهم جذوا ثم اخبر عما انعم به
على تلك الامة وعما كفروا بانعمه فقال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم
ما حمدوا الله على ما انعم عليهم ولا يشكرونه على نعمه التي اعطاهم ليستحقوا المزيد
بل استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير وكفروا بانعم الله فاستحقوا العذاب
الاليم فيما انعم عليهم من النعمة الدنياوية فاما النعمة الاخروية ايضا افسدوا
على انفسهم وكفروا بها كما قال تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم
سنزيد المحسنين فافسدوا هذه النعمة على انفسهم بتبديل القول
قال فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فاستحقوا الرجز والهلاك
بظلمهم كما قال فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وقد مر
تحقيق هذه الاية في سورة البقرة ثم اخبر عن بعض مقالاتهم وسوء حالاتهم
بقوله تعالى وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله كونوا قردة خاسئين
يشير الى القرية من قرية الجسد الحيواني على ساحل بحر البشرية واهل قرية الجسد

الصفات الانسانية

ومن عني ثلثة اصناف منها صنف روحاني كصفات الروح وصنف قلبي
كصفات القلب وصنف نفساني كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا
عن صيد حيتان الدواعي البشرية في سبت محارم الله فصنف امسك عن الصيد
ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات
القلبية وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية اذ يعدون في السبت
اي يتعدون في سبت المحارم اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني الدواعي
البشرية عند هيجان شهوة المحارم واغواء الشيطان وتزيينها فيسوقوا الدواعي
فيما حرم الله لان الانسان حريص على ما منع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعني فيما
لم يحرم الله لا تهيج لها حيتان الدواعي ولا يسوق كذلك نبلوهم اي الصنف الذي
هو الصفات النفسانية بما كانوا اي بما كان من طبيعة النفس وصفاتها الخروج
من امر الله وطاعته فانها امارة بالسوء واذ قالت امة منهم اي صنف
هو من صفات القلب لصنف من صفات الروح لم تعظون قوما اي صنفا
من صفات النفس الله مهلكهم اي يهلكهم بالمخالفات عند استيفاء اللذات
والشهوات او معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية
الى الصفات الحيوانية قالوا يعني الصفات الروحانية معذرة الى ربكم
اي ليكون معذورين عند ربكم فيما خلقنا الامرين بالمعروف والناهين
عن المنكر بانا فعلنا ما كان علينا ما نقصنا عن اوصافنا الروحانية الملكية
ولعلهم يتقون اي ولعل النفس وصفاتها يتقين عن الامارية ويتصفن
بالمامورية والطمانينة الى ذكر الله وطاعته فانها قابلة لها فلما نسوا ما ذكروا به
اي تركوا النصيحة والمواعظ الروحانية انجينا الذين ينهون عن السوء يعني
الروح وصفاتها فانهم كانوا ينهون النفس عن الامارية بالسوء المعنى ان من كان
الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وبدل صفاتها بالتزكية والتحلية
فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات واخذنا الذين
ظلموا يعني النفس وصفاتها فان الظلم من شيم النفوس ومن كان الغالب عليه النفس
وصفاتها بعذاب بئيس وهو عذاب ابطال الاستعداد لقبول الفيض الالهي
وعذاب البعد عن جوار الحق تع بما كانوا يفسقون اي بشوم ما كانوا يخرجون
من انوار الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات النفسانية الحيوانية
فلما عتوا عما نهوا عنه اي فلما بالغوا في التمرد الطبيعي والاوصاف السبعية
والبهيمية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني بدلنا صفاتهم الروحانية الملكية
بالصفات القردية والخنزيرية بامر التكوين كما قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
الاية خاسئين اي قانطين بعد فساد الاستعداد الفطري عن اصلاحه كما قال تع

تقنيطا لاهل النار

تقنيطا لاهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم اخبر عن ابتلاء اهل البلاء
بالحسنات والسيئات بقوله تع واذ تاذن ربك الى قوله انا لا نضيع اجر المصلحين
يشير بقوله واذ تاذن ربك الى ان الله تع حكم بعضا به وقدره في الازل ان
الارواح والقلوب ليبعثن النفس وهواها ليبعثن عليهم الى يوم القيمة
من يسومهم وهو الشيطان فانه هو المنظر الى يوم يبعثون وهو يوم القيمة
يسومهم سوء العذاب وهو الابعاد عن الحضرة والاغواء في الضلالة والاقعاد
عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم فيعذبون بعذاب الفرقة والقطيعة
عن الحق وعذاب الحرمة والمذلة للنفس والشيطان ان ربك لسريع
العقاب يعني يعاقبهم به في الدنيا ويملي لهم ليزدادوا اثما وهذا عقوبة
في الدنيا ومن يورث العقوبة في الاخرة وانه لغفور يعني يغفر ذنوب من
يرجع اليه ويتوب اي الارواح والقلوب ان رجعت عن متابعة النفس
وهواها وتابت الى الله واستغفرت لمغفرته فانه رحيم يرحم من تاب اليه
وفيه معنى اخر ان ربك لسريع العقاب اي يعاقب المؤمنين في الدنيا بانواع
البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم للصبر
على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا نقيا من الدنيا لا يعذبون
في الاخرة ولا يعاقبون ويجدون الله وانه لغفور رحيم لهم وقطعناهم في الارض
يعني وفرقنا الارواح والنفوس في الارض ارض الاجساد امما منهم الصالحون
اي قابلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك في القبول وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون يعني جعلنا الحسنات ومن الطاعات والخيرات
والسيئات ومن المعاصي والمظالم وسيلة للرجوع الى الحق وقبول فيض التوفيق فاما
الحسنات فبتقدم الطاعات والخيرات يتقرب العبد الى ربه واما السيئات
فبتقدم ترك المعاصي والمظالم يتقرب اليه العبد فقال تع ما تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا وقال لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم
وعن بعض المشايخ انه قال خطوتان وقد وصلت وفيه معنى اخر وبلوناهم
بالحسنات ليرجعوا الينا بقدم الشكر والسيئات ليرجعوا بقدم الصبر يعني
بالشكر والصبر يرجع الينا الارواح والقلوب وايضا بلوناهم بالحسنات اي
بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس والسيئات
اي بالمعاصي ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ذنبه
كما كان حال آدم عم فرجع الى الله قال ربنا ظلمنا انفسنا فخلف من بعدهم
خلف اي فخلف الارواح والقلوب من بعدهم لما سلكوا طريق الحق ووصلوا
الى مقعد الصدق خلف سوء وهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب

وهو ما الهمه الله تع به الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار
ويشتري النفوس يأخذون عرض هذا الادنى يعني من شان النفوس ان يجعلوا
المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة لعروض الدنيا ويصرفوها
في تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفر لنا
اي لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفر لنا ويعفو عنا مثل هذه الزلات
والخطيئات كما هو مذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر
وهو انهم يقولون سيغفر لنا اذا استغفرنا عنهم وهم يستغفرون باللسان
لا بالقلب وان ياتهم عرض مثله يأخذوه اي لم يمتنعوا عن مثله اي عرض
لهم بعد الاستغفار بل يتعرضونه ولا يبالون به الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب يعني الم يكن من مقتضيات مواهب الحق والمواعظ والحكم والالهامات
الربانية ان لا يقولوا على الله الا الحق اي لا يتشبعون بما لم يعطوا ولا يفترون
على الله بل يقولون على الله ما هو الحق ودرسوا ما فيه اي قرؤوا على
انفسهم وعلى غيرهم ما هو الحق والحقيقة لتلك الكشوف الروحانية من غير
موهها بتسويلات النفس والوساوس الشيطانية والدار الآخرة خير للذين
يتقون يعني ومن حقايق تلك الكشوف ما ان الدار الآخرة ونعيمها والسعادة
المدخرة فيها خير من الدنيا وما فيها للذين يتقون اي للذين يتقون بالله عما
سواه افلا يعقلون يعني النفوس التي يطلبون الدنيا ويشتروانها بالدين بعد
ان يتمتعوا مواهب الحق بتبعية الارواح والقلوب والذين يمسكون بالكتاب
يعني النفوس الممسكة بتلك المواهب والكشوف والالهامات واقاموا الصلاة
اي داوموا على العبودية والرجوع الى الله والمناجاة معه انا لا نضيع اجر
المصلحين اي لا نضيع اجر النفوس القابلة لانوار الله ما لها بالاقتباس
من انوار الله من الارواح والقلوب فان النفوس مع امارتها بالسوء يصير
باتباع الارواح والقلوب وتزكيتها على وفق الشريعة وقانون الطريقة
صالحة لانوار الله بفيض رحمته ولهذا ذكر النفوس بالمصلحين ههنا كما ذكر
القلوب والارواح ثم بالصالحين حيث قال منهم الصالحون وانما قال
لها الصالحون لانها خلقت في اصل الخلقة صالحة لقبول فيض نور الله وقال
النفوس المصلحون لانها اصلحت لقبول فيض نور الله بالتربية والتزكية والتحلية
بعد ان لم تكن صالحة ولهذا قال تع ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها عن طبيعة الانسان
ان وكل اليها بالخذلان بقوله تع واذ نتقنا الجبل فوقهم الآية يشير ان الانسان
لو وكل الى نفسه وطبيعته لا يقبل شيئا من الامور الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله

قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهرا او باطن فيضطر على القبول
والحمل كما كان حال بني اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام التورية ويعملوا
بها رفع الله تع على راسهم جبلا كقوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
وظنوا انه واقع بهم واضطروا الى القبول فكذلك ارباب العناية رفع
على رؤسهم جبل رحمته كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم ان لم يقوموا على
الطلب ولم يحملوا اثقال المجاهدات والرياضات التي لو وكلوا الى انفسهم
ما حملوها وفي قوله خذوا ما آتيناكم بقوة اشارة الى ان على رؤس اهل
الطلب جبل امر الحق تع وهو امر التحويل اي يحولهم بالقدرة الى ان يأخذوا
ما اتاهم الله بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم واذكروا ما فيه يعني فيما اتيكم
الله من فضله لعلكم تتقون عما سواه به عن حال الارتداد الى ما وكلة
الطبيعة طينته في اصل الخلقة بل الزمه التوحيد في حال التجريد بقوله
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الى قوله ولعلهم يرجعون
يشير ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشيء الموجود من الشيء الموجود
وان اخذ الخالق تارة هو اخذ الشيء المعدوم من العدم كقوله خلقتك من قبل ولم تك
شيئا وتارة هو اخذ الشيء المعدوم من الشيء المعدوم كقوله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم فكان بنو آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين
فاخذ من كمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم القيمة من ظهورهم المعدومة من بني
آدم المعدومين فاوجدهم الله تع في تلك الحالة واعطاهم وجودا مناسبا لتلك
الحالة واما قوله واذ اخذ ربك من بني آدم فتخصص النبي بهذا الخطاب
وما قال ربكم ليعلم ان في معنى الآية دقة وغموضة لا يطلع عليها غيره ومن انعم الله به
عليه من خواص متابعيه من بني آدم من ظهورهم اي ما اخرج الذريات المودعة
في ظهر آدم عم من ذريته وذراري ذريته الى يوم القيمة من ظهر آدم وهو في العدم بعد
ولم يك شيئا وكان هذا الاخراج قد مثبتا وآدم عدميا فتجلى الله عليهم بصفة
الربوبية وربّاهم بلا ايّهم فبوجوده جعل وجودهم وجودا مثويا واشهدهم على انفسهم
اي اعطاهم شهودا مثويا يشاهدون به انفسهم المعدومة فكانوا به يستمعون خطاب
الست بربكم من لسان حال التجلي وبه اجابوه وقالوا بلى انت ربنا الذي اعطيتنا
وجودا لا ننوبه ربانيته بها سمعنا كلامك وبه اجبنا خطابك فالمستمعون منهم كانوا
على ثلث طبقات السابقون واصحاب الميمنة واصحاب المشامة فجعل الله لهم
السمع والافئدة والابصار كما يناسب تلك الحالة ثم نظر الى السابقين بنظر
المحبة فجعلهم مستعدين لحبه لقوله يحبهم ويحبونه وقد نورهم ابصارهم وافئدتهم
بانوار المحبة فلما قال الست بربكم فبالسمع المنور بنور المحبة سمعوا خطابه وبالابصار

المنورة شاهدوا جماله وبالقلوب المنورة احبوا لقاءه فاجابوه بلسان المحبة
شوقا وصدقا وتعبدا ورقا وايمانا حقا لاختصاصهم بنور المحبة قالوا بلى
انت ربنا ومحبوبنا ومعبودنا واما اصحاب الميمنة فانهم لم يختصوا بنور المحبة
فلم يتنوروا بانوار المحبة كما ابتلي اصحاب المشامة فسمعوا الخطاب بالسمع الرباني
وابصروا الشواهد بالابصار الربانية وفهموا تعريف الوحدانية بالقلوب
الربانية فاجابوه بلسان الايمان تعبدا ورقا وقالوا بلى انت ربنا ومعبودنا
واما اصحاب المشامة فاستحيوا باظهار العزة والعلا واحتجبوا برداء
الكبرياء فسمعوا الخطاب من وراء الحجاب على الابصار غشاوة الاغيار
والقلوب في اكنة العزة عن الاغيار فلم يسمعوه بسمع القبول والطاعة
فاجابوه بلسان الاقرار بالاضطرار لانهم في دهشة الوقار ورعبة الاقتدار
واما الاستخراج الفطري فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه استخرج من ظهورهم
ذرات ذرياتهم الموجودة منها الى يوم القيمة والارواح في تلك الحالة جنود مجندة
في ثلثة صفوف الصف الاول ارواح السابقين والصف الثاني ارواح اصحاب الميمنة
والصف الثالث ارواح اصحاب المشامة فاقام ذرات السابقين في الصف
الاول بحذاء ارواحهم وذرات اصحاب الميمنة في الصف الثاني بحذاء ارواحهم وذرات
اصحاب المشئمة في الصف الثالث بحذاء ارواحهم فنورت الذرات بانوار ارواحها
وكسيت تلك الذرات الموجودة بالوجود الرباني لباس الوجود الروحاني وكسبت
تلك السمع والابصار والافئدة الربانية لما سارروها ثم خاطبهم الحق بخطاب
الست بربكم فسمع السابقون بسمع روحاني رباني نوراني خطابه وشاهدوا بابصار
روحانية ربانية نورانية جماله وامنوا بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور
المحبة لقاءه فاجابوه على المحبة فقالوا بلى انت ربنا المحبوب والمعبود
شهدنا اي شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم ان يحبوا ولا يعبدوا
الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحاني خطابه وطالعوا بابصار روحانية
جلاله وامنوا بافئدة روحانية ربانية بالهيبة فاجابوه على العبودية وقالوا
بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لا يعبدوا الا اياه وسمع
اصحاب المشامة خطابه بسمع روحاني من وراء حجاب العزة وعلى آذانهم
وقر الغيرة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم الحجة فاجابوه
على الغفلة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم العبودية فكان
يرجع التفاوت بين الخليقة في الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات
الروحانية والربانية فافهم جدا ثم اعلم انا لا نجد ان الله تع ذكر انه لم احدا ومن
بعده في العدم الا بني آدم فانه كلهم ومنهم غير موجودين فاجابوه ومنهم معلومون نجري

بالجود ما جرى

بالجود ما جرى لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا ينتهي نهايتهم بان يكون الله تع
مع سمعهم وابصارهم والسنتهم كما قال كنت سمعا وبصرا ولسانا فبي
يسمع وبي يبصر وبي ينطق والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية
فقال الرجوع الى البداية وانما اخذ الله تع عنهم هذا الميثاق في هذه البداية
ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا المقام غافلين
كما غفل عن هذه المرتبة البرية كلها او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي اشركوا
بان رضوا بالاثنينية وما رجعوا الى الوحدة بالفناء في الله وكنا ذرية من بعدهم
مقتديا لهم لانا استخرجنا الذرية من ظهور اباءهم لهذا الميثاق لئلا تقولوا
افتهلكنا بما فعل المبطلون الذين ابطلوا استعداد الرجوع الى الوصلة وكذلك
نفصل الايات اي نبينها والايات ما يدلك على الرجوع الى الله ولعلهم يرجعون
بهذه الدلالات لمن شرحناها على البداية اليها في النهاية وهو مقام الوصل
منهم ان شاء الله عمن ابطل الاستعداد الفطري وانسلخ من الايات
البينات بقوله تع واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا الى قوله فاولئك
هم الخاسرون الاشارة فيها ان في قوله واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا
اشارة الى من خصه الله تع باياته ومعاني الكتاب والحكمة والكرامات والمعجزات
وهي مخصوصة بالانبياء والاولياء ثم وكله الى نفسه فمن خاصية نفس الامارة
بالسوء ان تنسلخ منها بان يميل الى الدنيا وزخارفها وشهواتها ويتبع هواها
في طلب المال والجاه والقبول والشهوة والرياسة فلما وقع فرخ محبة العلة
عن وكر طلب الحق ومحبته ادركته شرك الشيطان وجعلته من الهالكين الضالين
عن الحق وطلبه ليعلم ان المعصوم من عصمه الله تع كما قال تع في يوسف عم ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وفيه اشارة الى انه لا يامن السالك المحق مكر الله
ولو بلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات
والرياضات ومخالفات النفس ومعاداتها في كل حال كما كان من حال النبي عم والائمة
الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولا يفتح
على نفسه ابواب التنعم والتمتع بالدنيا وزينتها في المآكل والمشرب والملبس والمنكح
والمركب والمسكن لانه كما ان لله تع في مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكذلك لله في مكامن الغيب
للاشقياء اصنافا من البلايا خفية مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فليحذر السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق
من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع في الدنيا والتبسط في الاحوال ويتبع الهوى
وان في قوله ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه اشارة

الى ان الطالب الصادق وان بلغ في سيره الى الدرجة العليا والرتبة القصوى
بحيث يستحق الرقعة الالهية وهي عبارة من اجتذابه من الانانية الى الهوية بالجذبات
الربوبية ثم يلتفت الى ما سوى الحق ويركن الى شيء من الدنيا ويميل الى اتباع
شيء من الدنيا ينتكس لتلك العزة الالهية ويتدرج الى اسفل دركة مثل فيهما
الكلب كما قال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
يشير به الى انه يصير بالتذبذب بحيث ان نصحته ووعظته وبكته عن حاله
لم يقبل النصح ولم يتنبه ويتمسك بالدعاوي ويتشبث بالاعذار ويتمادى
بالانكار ويتمسك بالاعراض وان تركته تخلد الى ارض البشرية ويتبع دعاوي
الهوى فلا يغترن جاهل متبع بان اتباع الهوى لا يضر فان الله تعالى حذر
الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا الى قوله مثله كمثل الكلب مثل قوم كذبوا
بآياتنا والتكذيب بالآيات تركا العمل بها والغرور والحسبان بظهورها
فاقصص القصص اي اخبرهم عن احوال المغرورين الممكورين لعلهم يتفكرون
في احوالهم ويحترزون عن اعمالهم ساء مثلا ويعلمون انه ساء مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا لان مثلهم كمثل الكلب وانفسهم كانوا يظلمون بانهم نزلوا عن المرتبة
الملكية الى الدركة الكلبية ثم قال من يهدي الله فهو المهتدي يعني من ادركته
العناية فلحقته الهداية اليوم لئلا ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية
فهو الذي اصابه رشاش النور الذي رش عليهم من نوره وقال عليه السلام من اصابه
ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد ضل ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
يعني ومن خذله الله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطاهم
ذلك النور فلم يصبهم فوقعوا في الضلالة ولكن [illegible] عن امارات
المخلوقين لاجل النار وصفات الكفار بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس الاية يشير الى ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا فخلق طورا منها للقرب
والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه
وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله وخلق طورا منها للجنة ونعيمها وهم اهل الجنة
اظهارا للطف والرحمة لجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة واعينا
يبصرون بها آيات الحق في الآفاق والانفس وآذانا يسمعون بها خطاب الحق وكلامه
ودعوة الانبياء الى الحق وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار اظهارا
للقهر والعزة كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها يعني دلائل التوحيد والمعرفة ولهم اعين لا يبصرون بها يعني آيات الحق ولهم

آذان يسمعون بها يعني خطاب الحق سمع القبول وفي الحقيقة كان يوم الميثاق هذا
القوم محجوبين عن شواهد الحق بحجب الكبرياء والعزة فاثمر لهم انبعاث تلك البذر
اثمار صفات اولئك كالانعام لان الانعام لا يعرفون الله لتحتوم ويطلبوه
هم كذلك بل هم اضل لانهم لم يكن للانعام استعداد المعرفة والطلب وانهم
كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فابطلوا الاستعداد الفطري للمعرفة والطلب
بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى
والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا اضل من الانعام لافساد الاستعداد
اولئك هم الغافلون عن الله وكما ان اهل المعرفة والطلب وعرفتهم [illegible]
عن اسمائه الحسنى وصفاته العليا بقوله ولله الاسماء الحسنى الى قوله سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو
اسم ذاته تبارك وتعالى والباقي من الاسماء وهو اسماء الصفات لانه قال
ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة عن
صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات
فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شيء كذلك اسمه غير مشتق من شيء فان الاشياء
مخلوقة وما اشتق من مخلوق هو ايضا مخلوق فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق
من الصفات الذاتية هو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو
مخلوق لان صفات الذات كالحيوة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة
والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة ودائم في الازل بها موصوف وصفات
الفعل كالخلق والرزق والعطاء والمنع وغيرها من صفات الفعل مخلوقة
يضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق يسمى خالقا ورازقا
الا انه تعالى كان في الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى
اي الصفات الحسنى فادعوه بها اي فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من
صفاته بان تتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات
كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان يكون مناكحة للتوالد والتناسل
بخلافة الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ما تفعل قال ان تم فانسانا
والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق ما رزقه الله على المحتاجين ولا يدخر
منه شيئا فعلى هذا فقس الباقي واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية
مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك
الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي
يبصر وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي يميلون في صفاته اي لا يتصفون بها و[illegible]

يقال تد انعقد الأوان

ثم بانهم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الأولى والموجب بالذات
يعنون به انه تعالى غير مختار في فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا ومن وصفه تعالى بوصف او بصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد سيجزون
ما كانوا يعملون يعني سيجزون لاجل ذلك ان يفعلوا بالطبع والهوى ما كانوا يعملون
بالالحاد في الاسماء والصفات فيكونوا كالانعام بل هم اضل وممن خلقنا امة
يهدون بالحق يعني ذروا هؤلاء الملحدين في الاسماء فانهم ضالون وانا خلقنا
طائفة من الخواص يهدون بالحق اي يتصفون بصفات الحق وبه يعدلون اي
وبالحق يحكمون ويميلون الى الاعمال والاحوال والصفات والاخلاق والذين
كذبوا باياتنا اي لم يعملوا بها ولم يتصفوا بصفاتنا يشير الى احوال ارباب
الظواهر فانهم يعملون باعمال الشريعة ظاهرا او يستحقون بها المراتب العلية
ثم لم يعملوا باعمال بواطنها في عمارة الباطن ليتصفوا بصفات الحق وان تحصل
لهم شيء من الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة جعلوه وسيلة وذريعة لتحصيل
المقاصد الدنيوية من الجاه والمال والشهوات فهذا تكذيب الايات سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون بان نكلهم الى انفسهم وهواها ليميلوا بالطبع عن الحق الى
الباطل ثم يفتح عليهم ابواب ما يميل اليه هوى انفسهم بالتدرج ليندرجوا
فيها ولا شعور لهم بالانحطاط عن مراتبهم والتدرج عن منازلهم بل يحسبون انهم
يحسنون صنعا وهذا حقيقة قوله واملي لهم ان كيدي متين يعني ان كيدي
متين في املائهم وجدلا لانهم باتوا ينزلوا الى الدركات وهم يحسبون انهم يصعدون
على الدرجات ثم [illegible] عن بداية الهداية انها التفكر والتذكر بقوله تعالى او لم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة الى قوله يعمهون الاشارة فيها ان التفكر بالعقل السليم
يورث النظر والاعتبار فقوله او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة الاية يدل على ان
العاقل لو تفكر بالعقل السليم عن آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى في حال
النبي عم واخلاقه وسيرته فضلا عن معجزاته لتحقق عنده انه النبي الصادق وان
ما يدعو اليه كله حق وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن
حال اهل النار بقوله وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
وفي قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء اشارة
الى ان المكونات من نوعين نوع منها ما خلق من غير شيء وهو الملكوت الذي
هو باطن الكون والكون به قائم وهو قائم بيد القدرة كقوله فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء ونوع منها ما خلق من شيء وهو الملك الذي هو ظاهر الكون فكما
ان النظر الى الملك بحس البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ابصار العقول

فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها الى معرفة الخالق واثبات الصانع
ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج فيه ليصير
ايمانهم ايقانا بل عيانا كقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وقال عم عن عيسى لن يلج ملكوت والارض من لم يولد
مرتين فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب العقول والاستدلال
فمعنى الاية افلم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليكونوا مستدلين بنظر
العقول او موقنين بنظر القلوب وان عسى ان يكونوا قد اقترب اجلهم يعني
وان يشاهدوا بمطالعة الملكوت ان الملكوت من الباقيات والملك من الفانيات
فلعل اجل فنائهم قد اقترب فان لم يؤمنوا بطريق النظر استدلالا او مشاهدة
فباي حديث بعده اي بعد النظر يؤمنون يعني والآجال قريبة فيموتون
على الكفر ثم قال ومن يضلل الله فلا هادي له اي من يخذله الله لئلا
ينظر في الملكوت بنظر العقل والقلب يبقى على ضلال الشرك وجهالة الانسانية
فلا هادي له غير الله كما يهديه الله ويذرهم في طغيانهم يعمهون اي ويذرهم
في طغيانهم بالخذلان الى طبيعتهم في العصيان يتيهون تيه البصيرة ولا يرون
حقا ولا يتركون باطلا ثم [illegible] عن سؤالهم من سوء حالهم بقوله تعالى يسألونك
عن الساعة ايان مرساها الى قوله لقوم يؤمنون الاشارة فيه ان الساعة
عبارة عن الساعة التي يتجلى الله تعالى فيها اثار الصفة القهارية لافناء عالم
الصورة وهو الملك اي ظاهر الكون كقوله لمن الملك اليوم حين يطوي السماء
ويبدل الارض فلا يبقى من الملك واهله داع ولا مجيب فيجيب هو سبحانه
ويقول لله الواحد القهار وفي قوله يسألونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
دليل على ان للساعة ثقلا من ظهور صفة القهر يضيق منه نطاق طاقة السموات
والارض وان علمها مما استأثر الله تعالى به نفسه وانها هي الساعة التي يموت
فيها الخلق لانه يقول لا تأتيكم الا بغتة وفي قوله يسألونك كانك حفي عنها
قل انما علمها عند الله معنى اخر من الاحفاء وهو المنع اي كانك منعت علمها عنهم
ومنه في حديث خليفة كتبت الى ابن عباس ان يكتب الي ويحفي عني اي يمسك
عني بعض ما عنده مما لا احمله وعطس رجل عند النبي عم فوق ثلث فقال له
حفوتنا اي منعتنا ان نشمتك بعد الثلث والحفو المنع فقال قل انما علمها
عند الله لا عندي ولكن اكثرهم لا يعلمون ان علمها عند الله وليس عندك بذلك
علم فقوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يشير به من حادثة الا ما شاء الله في الازل
بمشيئته القديمة ان يكون لي او يملكني على شيء مما شاء لي بتمليكه ولو كنت

اعلم الغيب يعني ولو كنت كذلك لاستكثرت من الخير بالحيوة الابدية ودفع الحاجات
البشرية والاحكام الالهية وما مسني السوء الى الموت والحاجات اي انا الا نذير لمن
كان حيا بالحيوة الحقيقية فيسمع كلامي وينتفع بانذاري فيموت عما سوى على ما يفنى
ويبشر بما فضل الله به على خواص عباده من الدرجات العلية والمقامات
السنية والكرامات والقربات لقوم يؤمنون بها ويسعون في تحصيلها
بالايمان الحقيقي وهو السعي في طلب ما امنوا به والايمان بما امروا به والانتهاء
عما نهوا عنه عن الذي عنده علم الساعة بقوله هو الذي خلقكم من
نفس واحدة الى قوله فلا تنظرون والاشارة فيه ان في قوله هو الذي خلقكم من
نفس واحدة تعريف نفسه بالخالقية والقادرية على انه يخلق النفوس كلها من نفس
واحدة وفيه يشير الى ان النفوس كما خلقت من نفس واحدة وهي نفس واحدة
وهي نفس آدم عم وكذلك الارواح خلقت من روح واحد وهو روح محمد صلعم فكان
هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر بقوله عم انا لكم كالوالد لولده وقوله
اول ما خلق الله روحي فان اول كل نوع هو المنشى منه ذلك النوع من الحيوان
والنبات وبقوله وجعل منها زوجها ليسكن اليها يشير الى ان آدم عم لما خلق ونفخ
فيه الروح كان روحه متوحشا من القالب الجسداني لانه كان انيس الحق تع
في حظاير القدس بكذا آلاف سنة ولهذا سمي انسانا ثم وكذا سمي بالنفخة الالهية
فلو لم يخلق حواء من نفسه لما سكن نفسه الى غير الحق ومع هذا ما كان يسكن روحه
وروح حوا الى بيوتهم حتى امرا بان يسكنا الى الجنة ونعيمها تاكيدا لمساكنة كل واحد منهما
الى الآخر بقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وهذا امر التكوين اي اعطاهما
السكون الى الجنة وفيه ايضا اشارة الى ان الروح الانساني لو لم يجعل منه زوجه
وهو القلب ليسكن اليه لما سكن في القالب فكان سكون الروح الى القلب لانه
خلق منه ولانه كان مخصوصا بين الاصبعين من اصابع الله تع فكان الروح
يستنشق من القلب نسيم نفحات الطاف الحق تع فلما تغشاها اي الروح القلب حملت
حملا خفيفا اي حملا القلب بالنفس وصفاتها حملا خفيفا في البداية بظهور ادنى
اثر من آثار الصفات البشرية في القلب الروحاني فلما اثقلت اي كثرت آثار
الصفات جاءا على انفسهما الروح والقلب من تبدل الصفات الروحانية
الاخروية النورانية بالصفات النفسانية الدنياوية الظلمانية دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا صالحا اي قابلا للعبودية لنكونن من الشاكرين لهذه النعمة بالقيام بالعبودية
فلما آتاهما صالحا اي نفسا قابلة للعبودية جعلا له شركاء فيما آتاهما اي جعل الروح
والقلب ميل النفس الى الدنيا ونعيمها لقوام القالب بها ولقيامها بالقالب
صلاحا للعبودية فلما استلذت النفس من الدنيا عبدتها وعبدت ما فيها فصارت

عبد البطن

عبد البطن وعبد القبيصة وعبد الدرهم والدينار فتعالى الله عما يشركون بان
جعلوا شريكا الدنيا في التعبد والعبودية ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
يعني الدنيا وما فيها ولا يستطيعون لهم نصرا اي لا يستطيع الدنيا ومن فيها
للروح والقلب والنفس تقويته وتربيته الا بالله ولا انفسهم ينصرون للبقاء
والدوام وان تدعوهم يعني الروح والقلب والنفس الى الهدى الدين وطلب
الحق لا يتبعوكم بحولهم وقوتهم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون فانهم
لا يهتدون بدعائكم الا بدعاء الله كقوله والله يدعو الى دار السلام الآية ان
الذين تدعون من دون الله اي يعبدون من الدنيا وما فيها عباد امثالكم محتاجون
كما تحتاجون ولا يقدرون على شيء فادعوهم في حاجاتكم فليستجيبوا لكم لقضاء
حوائجكم ونجاتكم من النار ان كنتم صادقين ان للدنيا وما فيها منفعة او ضرا
ينفعها بلا الله الضار النافع الهم ارجل يمشون بها الى احد باختيارهم فينفعهم
ام لهم ايد يبطشون بها من احد شيئا صفقتهم ام لهم اعين يبصرون بها
حالته او فساد حاله ام لهم آذان يسمعون بها استدعاء احد والتماسه
قل ادعوا شركاءكم يا روح ويا قلب ويا نفس من الدنيا وما فيها ثم كيدون
اي اجمعوا الى كيدكم فلا تنظرون ولا تمهلون فانكم لا تملكون نفعي ولا ضري فان
وليي الله الذي نزل الكتاب عن الولاية في الخير والشر انما الله تعالى
يتولى الله الذي نزل الكتاب لحقوله انه سميع عليم الاشارة فيه ان عقيب
قوله ان وليي الله الذي نزل الكتاب يشير الى ان حافظي وناصري من
الله الذي نزل الكتاب قوله والله يعصمك من الناس وهو يتولى الصالحين
فان بتوليته اياهم واعانته لهم يعملون الصالحات ولو وكلهم الى انفسهم
لكانوا يعملون السيئات لان النفس هي الامارة بالسوء الا ما رحم ربها
والذين تدعون من دونه اي يعبدون من دون الله من الدنيا والهوى
والشيطان والخلق لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون الا بالله لانه
وما النصر الا من عند الله كقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم الآية وان تدعوهم
الى الهدى يعني النفوس المتمردة واهلها لا يسمعون باذان القلوب وسمع العقول
لانهم صم بكم عمي وتراهم ينظرون اليك بالحواس الظاهرة وهم لا يبصرون ببصر
البصيرة انوار نبوتك ورسالتك وما اعطاك الله من الفضل العظيم والمقام
الكريم خذ العفو اي تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى وامر بالعرف
اي بالمعروف وهو طلب الحق تع لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين
عن كل ما يدعوك الى غير الله وعمن يطلب ما سوى الله فان الجاهل هو الذي
لا يعرف الله ولا يطلبه والعالم من يعرفه ويطلبه واما ينزغنك من الشيطان

نزع في طلب غير الله فاستعذ بالله من غير الله بان يفر الى الله وترك ما سواه انه
سميع لسمع الفقوك والاجابة لما يدعوه اليه عليم بما ينفعك ويضرك فيسمع ما
ينفعك دون ما يضرك [illegible] عن احوال الاتقياء والاشقياء بقوله ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان الى قوله لقوم يؤمنون الاشارة فيها ان الذين
اتقواهم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عم التقوى ههنا
واشار الى صدره وللمتقوى نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلهذا
قال اذا مسهم طائف من الشيطان اي اذا طاف حولها لقلب التقي
التقي نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى فيعرفه فيذكر
انه يفسده ويكدر صفاءه ويقسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله تذكروا فاذا هم
مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي يعني النفوس اخوان القلوب فان النفس
والقلب توأمان تولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب مع النفس
في الطاعة ولولا ذلك ما صدرت من النفس طاعة لانها جبلت على الامارية
بالسوء والنفس مع القلب في الغواية والضلالة ولولا ذلك لما صدر من القلب
معصية لانه جبل على الاطمينان بذكر الله وطاعته ثم لا يقصرون لا يبا ثم كل
واحد منهما من فعلها ولا يدع ما جبلا عليه ليلا ما من ارباب القلوب من كيد
النفوس ابدا ولا يقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله في اصلاح
احوال قلوبهم فاذا لم تأتهم باية يعني لم تأت القلوب باية من الله لتنحي النفوس
عن تكذيبها قالوا يعني النفوس القلب لولا اجتبيتها هلا اختلقتها من خاصيتك
فلتنبيك لتزكية النفوس قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي يعني انما اتبع الهام
الحق فلا اقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الرباني هذا بصائر من ربكم
يعني هذا الالهام وقوته وارادات ربانية ترد على القلوب فتنحي النفوس عن تكذيبها
فبها يتقوى القلوب على تزكية النفوس وذلك هدى من الله ورحمة لقوم يؤمنون
يصدقون ان القلوب هي مهبط واردات الحق ومهبط انوار اسرار [illegible]
عن اداء القلوب في اختلاف الهامات بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له الى
آخر السورة والاشارة فيها ان الانصات فيه شرط في حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط
في الاسماع فقال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا يعني انصتوا بلسانكم
الظاهر لتستمعوا له باذانكم الظاهرة وانصتوا بالسنتكم الباطنة لتستمعوا له باذانكم
الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقي وهو قوله كنت له سمعا فبي يسمع ومن
يسمع القرآن بسمع كا به فقد سمع من قائله ومن هذا سر الرحمن علم القرآن فهو مستعد
بخطاب واذكر ربك في نفسك اي اذكره بالافعال والاخلاق والذات في نفسك بان
تبدل افعال نفسك بالاعمال التي امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتفني

ذاتها في ذات الله وهذا كما قال وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهو سر
قوله فاذكروني اذكركم الا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة في نفسه بافناء ذاته
في ذاتها كيف ذكرت الشمعة بابقائه ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن
المثل والمثال وقوله تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول التضرع من
باب التكلف اي بداية هذا الذكر يبتدأ بل افعال النفس باعمال الشريعة
يكون بالتكلف ظاهرا ووسطه بالتخلق باخلاق الله باداب الطريقة يكون
خفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها في ذاته بانوار الحقيقة يكون منهية عن
جهر القول بها فهذا حقيقة قوله عم افشاء سر الربوبية كفر وقوله بالغدو
والاصال يشير الى غدو الازل واصال الابد فان الذكر الحقيقي هو المذكور
الحقيقي والمذكور الحقيقي هو الذاكر الحقيقي والذاكر والمذكور في الحقيقة هو الله
الازلي الابدي لانه تع قال في الازل فاذكروني اذكركم ففي الازل ذكرهم
لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ما ذكر الا هو وهذا
حقيقة قول يوسف بن الحسين الرازي ما قال احد الله الا الله ولهذا قال تع
ولا تكونن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله في
ثم قال ان الذين عند ربك يعني الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم
في اوامر الله واخلاقه وذاته فما بقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده
لا يستكبرون عن عبادته لان الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها في اخلاقه
فما بقي لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم
في اوامر الله ومن عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم في حال
الفناء عن انفسهم والبقاء بالله يسبحونه اي ينزهونه عن الحلول والاتصال
والاتحاد وعن ان يكون هو العبد او العبد اياه بل هو كما كان في الازل حيث
كان الله ولم يكن معه شيء فالعبد هو بلا هو كما كان في الازل لم يكن شيئا مذكورا
ولم يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد يسجدونه من الازل في العدم
منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة في ايجاد الوجود ويسجدونه الى الابد
في الوجود بدل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة في تصاريف
الاعدام والايجاد والافناء والابقاء

سورة الانفال سبعون وست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال الى قوله ورزق كريم يشير الى ان كثرة السؤال
موجب الملال ولهذا نهى النبي صلعم عن القيل والقال وكثرة السؤال واضاعة المال
فلما اكثروا السؤال قال عم ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة

سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ومن كثرة سؤالهم قوله تع يسئلونك عن الانفال وانما
سألوا ليكون الانفال لهم فقال عليه خلاف ما تمنوا قل الانفال لله والرسول يحكمان
فيها ما شاء لا كما شئتم ليما ذهبوا ولا يعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال
فتكونوا مستسلمين لاحكامهما في دينكم ودنياكم ولا تحرصوا على الدنيا لئلا يشوب
اعمالكم الدينية بالاغراض الدنيوية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا بالله عن
غير الله واصلحوا ما بينكم من الاخلاق الردية والهمم الدنية ومن الحرص على الدنيا
والحسد على الاخوان وغيرها من الصفات الذميمة التي تحجب بها نور الايمان عن القلوب
واطيعوا الله ورسوله بالتسليم لاحكامهما والايتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما
ان كنتم مؤمنين تحقيقا لا تقليدا فان المؤمن الحقيقي هو الذي كتب الله بقلم
العناية في قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه كما وصف الله تع بقوله
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فان وجل القلب عند سماع
ذكر الله من خصوصية النور المشرق فيه لان من شأن نور الايمان ان يرق القلب
وتصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها وتلين قسوتها فتلين الى ذكر الله
وتحدث شوقا الى الله وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات الطمأنينة
والسكون بالذكر كقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقال عم ان احب القلوب الى الله اصلبها في دين الله واصفاها
عن الذنوب وارقها على الاخوان ولما جاء قوم حديثو عهد بالاسلام فسمعوا القرآن
كانوا يبكون ويتواجدون فقال ابو بكر رضه هكذا كنا في بداية الاسلام ثم قست
قلوبنا واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فجعل من شروط الايمان الحاصل
في القلوب ازديادهم عند سماع القرآن وتلاوته وذكر الله وطاعته وعبادته
وذلك لان الايمان الحقيقي هو النور الواقع في القلوب بعد انفتاح روزنة القلوب
من انوار تجلي صفات مالك يوم الدين للقلوب المتنافرة فيكون وجوه
القلوب الناظرة من روزنة الاشياء بذلك النور الى ربها وجنتها ناظرة فكلما
تليت على اصحابها الآيات او تلوها او اذا ذكروا الله او ذكروه او عملوا عملا صالحا
زاد انفتاح روزنتها بقدر صدقها وشوقها فيزيدها نور الايمان فيزدادوا ايمانا
مع ايمانهم وعلى ربهم يتوكلون يعني حينئذ على ربهم يتوكلون لا على الدنيا واهلها
فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق في بحر لجي من شهود الحق
بحيث لا يستفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون
توكلهم عليه لا على غيره ومن صفاتهم انهم الذين يقيمون الصلوة اي يدعونها بملازمة
الصلوة ظاهرا وباطنا ولا يشتغلون بطلب الدنيا فان كانت حاجتهم ماسة
بها لادامة الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اي ومما اعطيناهم من غير طلبهم يصرفون

في مصالح الدين جزائه الاخرة وتقربا الى الله اولئك هم المؤمنون حقا بالكمال
شرايط الايمان فيهم بالتحقيق لا بالتقليد ووقوع نور الحق في قلوبهم وزهوق ظلمة
الباطل عنها لهم درجات عند ربهم على قدر استعلاء ذلك النور وتمكنهم في مقام
العندية ومغفرة اي عطف من عواطفه يستر بنور ظلمة وجودهم ورزق
كريم اي عطاء من كريم يناسب كرمه ثم اخبر عن تحقيق هذا التنبيه في صورة
التشبيه بقوله تع كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله ان الله عزيز حكيم
فيه اشارة الى انه تع اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا عن اوطان البشرية
الى مقام العندية بجذبات العناية كما اخرجك ربك من بيتك اي من وطن
وجودك بالحق اي يجيء الحق من تجلي صفات جماله وجلاله وان فريقا من المؤمنين
اي القلب والروح لكارهون يعني للفناء عند التجلي فان البقاء محبوب والفناء
مكروه على كل ذي وجود يجادلونك الروح والقلب في الحق اي في مجيء الحق بعد
ما تبين محبته كراهة للفناء كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعني كانهم
ينظرون الى الفناء ولا ينظرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت واذ يعدكم الله
ايها السائرون الى الله احدى الطائفتين انها لكم اما الظفر بالاعداء
وهي النفوس فان الظفر بها نهاية اقدام الرجال السائرين واما غير الواردات
الروحانية وغنائم الاسرار الربانية فانها نهاية اقدام الرجال الطائرين واما
غير الواردات الروحانية تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي احببتم ان
لا تجاهدوا اعداء النفوس ذوات الشوكة من المكر والحيل وغلبة الهوى
وتحصيل الواردات والشاهد الغيبية وذلك انما تنقسم الى قسمين سير السالكين
وسير المجذوبين فسير السالكين على اقدام الطاعات والعبادات وتبديل
الصفات النفسانية الى اعلى درجات الجنات الروحانية وسير المجذوبين على
اجنحة عنقاء الجذبات الى ما وراء المقامات الانسانية الا ترى الى حال موسى انه لما كان
من السالكين كان سيره ميقات ربه وبه قال تع فلما جاء موسى لميقاتنا وكان
مقامه مع الله المكالمة اذ لم يتجاوز طور البشر ونبينا صلعم لما كان من المجذوبين
كان سيره على جناح جبرئيل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية
الى قاب قوسين او ادنى مكان مقامه مع الله المشاهدة لما جاوز عن الانانية
ثم من العناية ان لا يكل الله السائر الى ما يوافق طبعه وهواه بل يخرجه من ظلمات
الطبيعة الى نور الحقيقة كما قال ويريد الله ان يحق الحق اي يجيء الحق بكلماته بجذباته
ويقطع دابر الكافرين يعني يقطع بمجيء الحق دابر كفار النفوس عن المجذوبين
ليحق الحق بالحق ويبطل الباطل بالزهوق عند مجيء الحق ولو كره المجرمون اي النفوس
الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم عند استغاثة الروح والقلب من النفس

إلى الله عند استيلاء صفاتها وغلبات هواها على الروح والقلب فاستجاب لكم أني
ممدكم بألف من الملائكة أي بألف صفة من الصفات الملكية والروحانية مردفين
متعاقبين ليكون صفات النفس بها مغلوبة وما جعله الله يعني هذه الامداد
والارداف إلا بشرى أي بشارة لكم بتبديل الأخلاق ولتطمئن به أي بهذا التبديل
قلوبكم ويتحقق عندكم أن هذا من أمارات النصر والظفر بالنفوس وما النصر
الحقيقي الذي هو الظفر بالنفس ومعالكها واضمحلال صفاتها إلا من عند الله يعني
بتجلي صفة القهارية إن الله عزيز لا يوصل إليه إلا بعد فناء الوجود حكيم بمن يفنيه
عنه ويبقيه به ثم اخبر عن أنا دلطفه مع الأخيار وأنا دقهره مع الأشرار بقوله تعالى
إذ يغشيكم النعاس أمنة منه إلى قوله وأن للكافرين عذاب النار يشير إلى أن
النعاس في المعركة عند مواجهة العدو وقتاله والأمن منه بدل الخوف إنما هو من
تقليب الحال إلى ضده بأمر التكوين كما قال تعالى للنار يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فكانت كذلك قال للخوف كن أمنا على محمد وأصحابه فكان وينزل عليكم
من السماء ماء يعني من سماء الروحانية ماء الالهام الرباني ليطهركم به من دنس الصفات
النفسانية والحيوانية ويذهب عنكم رجز الشيطان أي وساوسه وهواجسه وليربط
على قلوبكم الصدق والإخلاص والمحبة والتوكل واليقين ويثبت به الأقدام
على استقامة الطلب إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا أي
معكم في تثبيتهم يعني التثبيت من الله لا من غيره لنظيره قوله يثبت الله الذين
آمنوا الآية سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب يشير إلى أن تثبيت المؤمنين
والقاء الرعب في قلوب الكافرين ... منه سبحانه فاضربوا فوق
الأعناق أي واضربوا منهم كل بنان ... تعليما وتقديرا وتيسيرا
ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله أي إلقاء الرعب في قلوب الكفار وضرب أعناقهم
بأنهم شاقوا الله ورسوله أي خالفوهما وتركوا رضاهما واتبعوا الهوى يشير
إلى أن كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد في الدنيا والآخرة يكون للعبد فيه مدخل
بالكسب موجبا لذلك دل عليه قوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد
العقاب أي من شدة عقابه أنهم شاقوا الله ورسوله يعني سبق منهم ما عاقبهم الله
بالمشاقة ذلكم فذوقوه أي ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى أما صورة فالقتل والأسر
والمصائب والمكروهات وأما المعنى فالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب
وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها
وغلبة هواها وما يبعد عن الحق ويقربه إلى الباطل وأن للكافرين في الآخرة
علاوة النار عذاب نار القطيعة والحرمان ثم اخبر عن آداب القتال مع الكفار
بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار الاشارة فيها

اي المحروم عن لقاء

يا ايها

يا أيها الذين آمنوا يشير إلى القلوب المؤمنة إذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها
مجتمعين على قتال القلوب وصفاتها فلا تولوهم الأدبار أي لا تنهزموا من سطوات
النفوس وغلبات صفاتها فيقعوا عن صراط المستقيم الطلب ويولي النفوس
وتنكب القلوب وتضمحل صفاتها عند استيلاء صفات النفوس فهلكت القلوب بل اثبتوا
بالصبر عند صدمات النفوس فإن الصبر عند الصدمة الأولى ومن يولهم يومئذ
دبره ومن ينهزم من القلوب عن النفوس يوم استيلائها وغلبات صفاتها إلا متحرفا
لقتال أو متحيزا إلى فئة يعني إلا قلبا يحرف من أسباب القتال مع النفس أو راجعا
إلى الاستمداد من الروح وصفاتها أو إلى ولاية الشيخ يستمد منها إلى الحضرة الربانية
مستمدا في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة لينكسر غلبات صفات
النفس وينطفي سورتها فيظهر الشواهد للقلوب فيها يتقوى فإن المجاهدات تورث
المشاهدات وإلا فقد باء بغضب من الله يعني بطرد وابعاد منه ومأواه جهنم أي مرجعه
جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المصير أي بئس المرجع والمعاد ثم اخبر
عن أحسانه مع أهل الإيمان والعرفان بقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم يشير
إلى أن الله مع المؤمنين الإشارة فيها أن قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم نفى عن
الصحابة القتل بالكلية وأحال القتل إلى نفسه تعالى بقوله ولكن الله قتلهم لأنه تعالى
كان مسبب أسباب القتل من إمداد الملائكة وإلقاء الرعب في قلوب الكفار وتقوية
قلوب المؤمنين وتثبيت أقدامهم وإذهاب رجز الشيطان عنهم وربط الصبر
على قلوبهم فالفعل يضاف إلى المسبب كقولهم القلم يكتب مليحا وهو السبب والكاتب
يكتب مليحا وهو المسبب للكتابة ثم قال تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
نفى الرمي عن النبي عم بقوله وما رميت ثم أثبت له الرمي بقوله إذ رميت ثم نفى
عنه بقوله ولكن الله رمى وأثبت لنفسه تع والفرق فيما بين النبي عم وبين الصحابة
أنه تع نفى القتل عن الصحابة بالكلية وأحاله إلى نفسه تع لجعلهم سببا للقتل وهو
المسبب ومعهما ما نفى الرمي عن النبي عم بالكلية بل أسند إليه الرمي ولكن
نفى وجوده بالكلية في الرمي وأثبت لنفسه تع أي وما رميت بك إذ رميت
ولكن رميت بالله وذلك في مقام التجلي فإذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته تع
يظهر على العبد منه فعلة يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عم فلما تجلى
الله له بصفة الإحياء كان يحيي الموتى بإذنه أي به وهذا كقوله تع كنت له
سمعا وبصرا الحديث فلما تجلى للنبي عم بصفة القدرة كان رمى به حين رمى
وكان يد الله في ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة في قوله تع إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ثم قال تع وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا أي لينعم عليهم بما جرى على النبي من إظهار القدرة بالرمي بأن يهديهم

لهم الى

الى هذا المقام الكريم فتجتهدوا في متابعته الى ان يبلغوا هذا المقام ... اذ لهم رسول
الله اسوة حسنة ان الله سميع اي يجيب لدعائهم عند طلب هذا المقام عليم بنياتهم فيما
يتكلمون به ذلك وان الله موهن كيد الكافرين اي ذلك الابلاء مما صدر عن النبي عم بالله
وقدرته لتعلموا ان الله مضعف مبطل كيد كفار النفوس واستيلاء صفاتها بالتجلي
ثم قال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تطلبوا انفتاح قلوبكم بمفتاح الصدق
والاخلاص وترك ما سوى الله في طلب التجلي فقد جاءكم الفتح بالتجلي فان الله متجل
في ذاته ازلا وابدا فلا تغير له وانما التغير في احوال الخلق بانهم عند انغلاق ابواب
قلوبهم الى الله محرومون عن التجلي وعند انفتاح ابوابها محظوظون به ثم قال وان
تنتهوا اي عن غير الله في طلب الله فهو خير لكم مما سواه وان تعودوا الى الدنيا وطلب
لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ما سوى الله نعد الى خذلانكم ونكلكم الى انفسكم وهواها
ودواعيها وغلبات صفاتها ولن تغني عنكم فئتكم شيئا اي لا تقدم لكم الدنيا والاخرة
وما فيهما مقام شيء من مواهب الله والطافه ولو كثرت يعني وان كثرت نعم الله نعم
من الدنياوية والاخروية فلا توازي شيئا مما انعم الله به على اهل الله وخاصته
وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها ليبلغهم
اليها بفضله ورحمته لا بحولهم ولا قوتهم ثم اخبر عن طريق الوصول الى هذه الاصول
بقوله تع يا ايها الذين امنوا بالايمان الحقيقي لا الايمان التقليدي اطيعوا الله فيما يدعوكم
الى الحضرة جلاله ورسوله اي اطيعوا رسوله الذي ارسله اليكم ليكون لكم داعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ولتهتدوا بنور نبوته في متابعته الى الحضرة جلاله ولا تولوا عنه اي ولا تعرضوا
عن الرسول ومتابعته لكيلا تنقطعوا عن الله وتهلكوا في ظلمات تيه البشرية وانتم
تسمعون اي وانتم تسمعون بالسمع الحقيقي الذي يسمع به كلام الحق فتعملون به ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وقد سمعوا باذانهم الظاهرة وهم لا يسمعون باذان القلوب ان
شر الدواب اي شر من دب في الوجود عند الله في مراتب الموجودات الصم عن استماع كلام
الحق بسمع القلب والقبول البكم عن كلام الحق والكلام مع الحق وانما خص الصم والبكم
بالذكر لان الاصم لا بد وان يكون ابكم الذين لا يعقلون اي لا يعلمون انهم لماذا خلقوا
وما لهم من الاستعداد في طلب الكمال وخيراتهم وافادة الاستعداد فاعلم
ان الانسان خلق في احسن تقويم قابلا للتربية والترقي مستعدا لكمال لا يبلغه الملك
المقرب لموهبة في بدء خلقته دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق
الملك فيكون خير البرية وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون
شر البرية فيؤول حاله مما يكون خيرا للملك الى ان يكون شر الدواب ثم قال ولو علم الله فيهم
خيرا اي لو علم ان في استعدادهم ... استحقاق الخيرية مودعا لاسمعهم كلامه
بسمع القبول ولو اسمعهم بسمع القبول قدرة عند عدم استحقاق الخير لتولوا عن متابعة

الرسول في اثناء السلوك وهم معرضون عن الله وطلبه ومقبلون على الدنيا وزخارفها
لما قدر لهم من الشقاوة وخصوصيته شر الدوابية ثم اخبر عمن اودع فيه استحقاق
الخيرية في اجابة الله ورسوله من التربية بقوله تع يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
الى قوله ... واعلموا ان الله شديد العقاب الاشارة فيه ان الله تعالى يطلب
من العبد الاجابة كما يطلب العبد للحاجة منه الاجابة بقوله تع يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول فالاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب
للمشاهدة واجابة الاسرار للمناجاة واجابة الخفي للبقاء في الله والاستجابة للرسول
بالمتابعة اذا دعاكم لما يحييكم بنور الله يعني ليفنيكم عنكم ويبقيكم به واعلموا ان الله
يحول بتجلي صفاته بين المرء وقلبه يعني اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات
انوار جماله وجلاله بين مرآة قلبه وظلمة اوصاف قالبه وانه اليه تحشرون بالفناء
عنكم والبقاء به ثم قال واتقوا يعني يا ايها الواصلون فتنة يعني ابتلاء النفوس
ليتزكى من حظوظها من الدنياوية والاخروية لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
يعني لا تصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية
والقلوب الربانية فتجذبهما من حظائر القدس ورياض الانس الى الحضائض
صفات الانس كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واعلموا ان الله شديد
العقاب فيما يعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه
ثم اخبر عن الذاكرين الشاكرين بقوله تع واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
الى قوله والله ذو الفضل العظيم والاشارة فيه واذكروا اذ انتم ايها الروح والقلب قليل لم تكثر
بعد لكما الصفات والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات النفس
وهواها واستيلاء الشيطان وحزبه وذلك لان الروح والقلب في بدو الخلقة وتعلقهما
بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون لاعواز التربية بالبان اداب الطريقة وانعدام
جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ والتربية في هذه المدة النفس وصفاتها
لاستحكام القالب بحمل اعباء تكاليف الشريعة وعما على الروح والقلب تخافون ان
النفس وصفاتها ... بهم الشيطان واعوانه وذلك قوله تخافون ان يتخطفكم
الناس فاواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية ورزقكم من الطيبات
من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث لعلكم تشكرون فتستحقون المزيد يا ايها الذين
امنوا اي ايها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة لسعادات العرفان
لا تخونوا الله فيما اتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد اهلها
والرسول بمخالفة الرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا اماناتكم فالامانة
هي محبة الله وخيانتها تبدلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب
السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب المقامات والقربات ثم التفتوا الى شيء من الدنيا

وزينتها وخانوا الله بنوع من التقسيم وخانوا الرسول بالبدع وترك التتبع بتعدي
الحيات وآفتها الى الامانة التي من المحبة فسلب عنهم بالتدريج فيكون ركونهم
الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد وانتم تعلمون انكم تتبعون الدين
بالدنيا والمولى بالاولى واعلموا انما اموالكم واولادكم تعرضون عن الله لها فتنة
يختبركم الله بها لكي يمتاز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق ممن اعرض عن الدنيا
وما فيها صدقا طلب المولى وان الله عنده اجر عظيم لمن ترك ما عنده في طلب
ما عند الله يجد عنده وعنده اجر عظيم والعظيم هو الله على الحقيقة فيجد الله تبارك
وتعالى ثم اكد الكلام بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله اي يا من آمن بهذه المقامات
والكرامات ان تتقوا بالله من غير الله يجعل لكم فرقانا يفيض عليكم سجال جلاله
فيضا من انوار جمال القديم فيفرق به بين الحدوث والقديم وهذا سر عظيم لا يحتمله
العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال ويكفر عنكم سيئاتكم سيئات وجودكم الفاني
ويغفر لكم يستركم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده
راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه ثم اخبر
عن حال الماكرين الممكورين بقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون الاشارة فيها ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز
ومكر الحق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر الحق باطل زاهق لان
مكر الحق حق ثابت كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين لان مكره بالخير لجذبهم في الدرجة
ومكرهم للفساد بالشركة وايضا لان مكره مع اهل المكر والخذلان ومكرهم مع اهل
الحق والعرفان وايضا لان مكره بمقتضى حكمته ومكرهم بمقتضى جهلهم وايضا لان مكره
لاصلاح حال اهل الصلاح وافساد حال اهل الفساد ومكرهم لافساد حال اهل الصلاح
وصلاح حال اهل الفساد وذلك الاصلاح يؤدي الى افساد حال الماكرين وكان
من يريدون صلاحه لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله واذا تتلى عليهم آياتنا
قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة لانها قرآن يهدي الى الرشد كما سمعت الجن
وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لا يقدرون على ان يقولوا
مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة وما يقولون هو كلامهم المحدث
المخلوق فلا يكون مثل القرآن في الصورة والصفة والمعنى والحقيقة والاسرار
والانوار ولا يقدرون على مثله الخلائق كلهم كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية ثم انظر كيف التحج الله تعالى منهم عقيب
دعواهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قولهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية لعلم

ان غاية عقليهم ونهاية فهمهم ان يقولوا مثل هذه المقالة من غاية الضلالة والجهالة ولا قالوا
بدلا عنها اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله
شفاء قلوبنا ونور به صدورنا وامثال هذا فكيف يمكن لمن هذا حاله ان يكون
يقول القرآن بمثاله ثم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد وان طلبوا العذاب
بالجهل لانك رحمتي فيهم كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال انما انا
رحمة مهداة فالرحمة والعذاب ضدان والضدان لا يجتمعان وما كان الله ليعذبهم في الدنيا
والآخرة وهم يستغفرون ويتنعمون وهم اهل الاستغفار اي اهل الايمان كقوله ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن ثم قال وما لهم
الا يعذبهم الله يعني اذ لم يستغفروا وآمنوا ولم يؤمنوا وهم يصدون يعني اهل الايمان
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه فيه اشارة الى ان الله تعالى لا يعذب اولياءه وان
فعلوا ما فعلوا بل يتوب عليهم ويجعلهم من المتقين كما قال ان اولياؤه الا المتقون
وفيه اشارة الى ان الولي هو المتقي عما سواه ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم اولياء الله
وفيه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولي ولكن الاكثرين من الاولياء
لا يعلمون انهم اهل الولاية ثم قال وما كان صلاتهم يعني ما كان الكفار يشؤم كفرهم
عند البيت مع عظم قدره بدل الصلوة الحق من نصيب اهل السعادة لشقاوتهم الا مكا
وتصدية فذوقوا العذاب اي عذاب هذه الشقاوة بما كنتم تكفرون اي بشؤم كفرهم
ثم اخبر عن خسارة اهل الكفر وخسارتهم بقوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله الى قوله اولئك هم الخاسرون الاشارة فيه ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي كما ان دأب الكفار ان ينفقوا اموالهم التي لها
صلاحية الانفاق في سبيل الله ولينال القلب بها الى الله ليصدوا عن سبيل الله
الخلق بها كذلك دأب كفار النفوس ان ينفقوا اموال الاستعداد الفطرية التي لها صلاحية
الصرف في طلب الله وتحصيل الكمال الانساني ليصدوا القلوب والارواح المقبلة
الى الله عن سبيل الله وطلبه باتباع الهوى وطلب شهوات الدنيا فسينفقونها
يعني الاستعدادات في استيفاء اللذات الحيوانية والشيطانية ثم تكون فواتها
عليهم حسرة عند تحقق فسادها وتضييع فرصتها كما قيل ايها القانص ما احسن
صيد الظبيات فاتك السرب وما ادركت غير الحسرات ثم يغلبون اي لا يظفرون بالمرادات
الانسية التي هي مرام النفوس كلها في الانتماء بالقصبة المتناهية ويفوت لهم السعادات
الكاملة الاخروية الابدية والذين كفروا يعني الارواح والقلوب باتباعهم الهوى وطلب
شهوات الدنيا في موافقة النفوس ومخالفة الشريعة والطريقة الى جهنم يحشرون
اي يجمعون في جهنم البعد والقطيعة عن الله مع النفوس المتمردة ليميز الله الخبيث
من الطيب اي يميز الارواح والقلوب الخبيثة التي تنخدع بخداع النفوس وتميل

الى الدنيا وزخارفها وتتبع الهوى وتجري في مخالفة الشرايع والانبياء عليهم السلام
من الارواح والقلوب الطيبة التي لا تتبع الهوى ولا تركن الى الدنيا ولا تنخدع بخداع النفوس
وحيلها بل تتقبل الى الله وطلبه في متابعة الانبياء ومخالفة الهوى وايضا الطيب من الاموال
ما ينفق في طلب الله تعالى على الطالبين والخبيث ما ينفق اليه الطالب من غير حاجة
ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه ويجعل الخبيث بعضه على بعض
اي بعض الارواح والقلوب الخبيثة على بعض النفوس فيركمه جميعا اي يجعل الارواح الخبيثة
فوق النفوس الخبيثة فيجعله اي الجميع في جهنم البعد اولئك هم الخاسرون يعني الارواح
والنفوس جميعا وذلك ان الله تعالى خلق الارواح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية
سفلية ثم اشرك بينهما وجعل راس مالها الاستعداد الفطري القابل للترقي والكمال في القربة
والمعرفة وللخسارة والنقصان فيهما ليربح كل واحد منهما على تجارة قوله هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم وليستعمل كل واحد منهما على التزكية من مقامه بما اودع فيها فمن الناس من ربح
روحه ونفسه جميعا في هذه التجارة بان امن وجاهد بنفسه وماله في سبيل الله وطلبه
وبلغ مبلغ الرجال البالغين ومنهم من ربح روحه بان امن بالله ورسوله وخسر
نفسه بان تعصت الله وخالفت الشريعة ومنهم من خسر روحه ونفسه جميعا بان لم يؤمن
بالله ورسوله وكفر بهما قيل دخل جماعة على الشبلي رحمه الله في وقت وفاته وهو
يقول بحوز قيل له ما معنى قولك فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح
والنفس فعمله واجرا سنين كثيرة فتحاسبنا فاذا منا قد خسرا وليس بيننا ربح فقد عزما
على الافتراق وانا اقول شركة لا ربح فيها يجوز ان يقع بين الشريكين افتراق
ثم اخبر عن مغفرته مع امثل رحمته بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف الى قوله ونعم النصير الاشارة فيه قل للذين كفروا من الارواح والقلوب
بان ستروا النور الروحاني بظلمات الصفات النفسانية الحيوانية السبعية في اتباع
الهوى وابتغاء الدين بالدنيا ان ينتهوا عن اتباع الهوى ومطاوعة النفس ومخالفة
الشرع يغفر لهم ما قد سلف اي يستر تلك الظلمات بنور المغفرة ونور النور الرباني
التي تمحو الظلمات الانسانية وان يعودوا الى متابعة الهوى ومخالفة الشرع فقد
مضت سنة الاولين من الانبياء والاولياء في ان اتبعوا الهوى ليضلهم عن سبيل
المولى كما قال تعالى لداود عم ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقاتلوهم
يعني قاتلوا الكفار النفوس والهوى بسيف الصدق حتى لا آية الشرك تعد في جهاد الطريقة
حتى لا يكون للنفس والهوى عند الابتلاء وغلبات صفاتها فتنة اي آفة مانعة لكم
عن الوصول الى عالم الحقيقة ويكون الدين كله لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل
الجود فان انتهوا النفوس عن همها ملاذها وتبدلت عن اوصافها وكانا وعيب القلوب

والارواح وصارت مامورة مطمئنة تحت الاحكام فان الله بما يعملون في عبوديته
وصدق طلبهم بصير لا يخفى عليه تغيرها وقطعها فيجازيهم على قدر مساعيهم
وان تولوا اي اعرض النفوس عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا
ايها القلوب والارواح ان الله مولاكم في الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع
الهوى نعم المولى الذي يتولاكم ليهتدوا به اليه ونعم النصير في دفع ما يقطعكم عنه
وناصركم في الوصول اليه ثم اخبر عن دعاية الغنائم بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من
شيء الى قوله ترجع الامور الاشارة فيه واعلموا انما غنمتم من شيء يا اهل الجهاد الاكبر
عند التظفر بالنفوس التي هي اعدى عدوكم وغنائم النفوس المقتولة ما بذلت به
صفاتها من التخلق باخلاق الله فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل يشير الى ان ما غنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات
واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماسه تتعيشون بها مع الله ولا تكتمونها عن الاغيار
ولا تنفقون اكثر خمسها في الله مخلصا وللرسول متابعا ولذي القربى يعني الاخوان
في الله مواصلة واليتامى يعني اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل
بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعني الطالبين الصادقين اذا تمسكوا بايدي
الارادة اذيال ارشادكم وابن السبيل يعني الصادر والوارد من اهل الصدق
والارادة مراعيا جانب كل طايفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم
واستحقاقهم موديا حقوقهم لله وفي الله وبالله في متابعة رسول الله وقانون سيرته
وسنته ان كنتم امنتم بالله اي اذ وصلتم في متابعة الرسول الى مقام المعاينة وامنتم
بالله عيانا كما امن الرسول به ليلة المعراج وكوشفتم حقايق وما انزلنا على عبدنا
في سر فاوحى الى عبده ما اوحى يوم الفرقان الذي فيه الرحمن علم القرآن يوم التقى
الجمعان جمع الصفات الانسانية وجمع الاخلاق الربانية فصار لحدكم مع الله وقت
لا يسع فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل والله قدير اي قادر على ان يوصلكم في متابعة
رسوله الى هذا المقام ومقام الفناء عن الوجود والبقاء بالمعبود كما اوصل اليه رسوله
وقد اعطاكم الله هذه المرتبة وقدركم واكرمكم بها ايها الصادقون في الطلب اذ انتم
بالعدوة الدنيا اي نفوسكم بعد بجانب الدنيا نازلة وهم بالعدوة القصوى يعني
الارواح باقصى عالم الملكوت بادرة والركب اسفل منكم يعني الهياكل والقوالب
باسفل من الارواح والنفوس فانها اسفل سافلين كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم اي الروح الانساني ثم رددناه اسفل سافلين اي الى القوالب ولو تواعدتم
ايها الارواح والنفوس والاجساد بالاجتماع لاختلفتم في الميعاد لما بينكم من التباين
والاختلاف والضدية يعني لما اجتمعتم بالاختيار لاختلاف طبايعكم ولكن جمعكم
الله بالقدرة والحكمة ليقضي الله امرا كان مفعولا ليجعل موافق انواركم في مقعد صدق

عند مليك مقتدر بعد ما كان في اقفص الملكوت ومنازل نفوسكم في عالم الارواح
مع الملائكة المقربين كما قال فادخلي في عبادي بعد ما كانت محبوسة في
سجن الدنيا ومقامات اجسادكم في جنات النعيم واعلى عليين بعد ما كانت
في اسفل السافلين ليهلك من ارواح الاشقياء المذروءة لجهنم من هلك لمخالفة
الشرائع وتكذيب الانبياء ومتابعة الهوى ومحبة الدنيا والحنفاء لذاتها
عن بينة اي عن حجة ثابتة عليه بعد اجتماع الارواح والنفوس في الاجساد مستعدة
لقبول الايمان والكفر وتصديق الانبياء وتكذيبهم ومتابعتهم ومخالفتهم
مستجمعة اسباب تمتعات الدنيوية والاخروية ويحيى من ارواح السعداء المخلوقة
للجنات والقربات من حيي بالايمان وانوار الايقان واسرار العرفان وحقائقه
عن بينة حجة ثابتة عليه بعد كمال الاستعداد وصرفه في طلب الكمال والوصول
الى حضرة الملك ذي الجلال وان الله لسميع لمن دعاه للوصول والوصال بالصدق
والاخلاص عليم باحوال العباد ومصالحهم اذ يريكهم الله في منامك قليلا مع
كثرتهم في الصورة لتخبر به قومك بانهم قليل المعنى قليل القوة والشوكة وانه مع
كثرتهم فتحكم بالملائكة وقوة القلب وتظهركم عليهم ولو اريكهم كثيرا في الصورة
والمعنى لحسبتموهم ذات القوة ذات الشوكة لفشلتم كما هو طبيعة الانسان ولتنازعتم
في الامر في امر القتال ولكن الله سلم قلوبكم عن الخوف البشري بما اريكهم قليلا
انه عليم بذات الصدور عالم بما في القلوب وعلاجها اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ايها الاعين الصحابة كما اريكهم في النوم قليلا ليعلم ان نومكم وحي لا خلاف
فيه لئلا تفشلوا ويقللكم في اعينهم لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون
كثرة معناكم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمي البصائر والقلوب ولئلا يتوقفوا
من القتال كما فر ابليس لما راى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار في صورة سراقة
فقالوا له اين تفر فقال لهم اني ارى ما لا ترون والحكمة في ذلك ليقضي الله امرا
كان مفعولا في علم الله ومشيته بقضائه وقدره حكمة بالغة منه وفيه اشارة
الى ان من سنة الله تع ان يري النبي عم حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبر بها
ثم يرونها ارباب الصورة في الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق
فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبي عم وتسليمه في اقواله واعماله واحواله من غير
اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه ويتشوش حاله وبالاعتراض
يزيد نفاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع
الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه فالرضا والسخط من آثار لطفه وقهره
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم اخبر عن اسباب الفلاح لارباب الصلاح
بقوله تع يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الى قوله شديد العقاب الاشارة فيه

يا ايها الذين آمنوا يشير الى القلوب والارواح المؤمنة بشواهد الحق اذا لقيتم فئة
جماعة العدو والنفس وهواها والشيطان واعوانه والدنيا وزينتها فاثبتوا على ما انتم
عليه من اليقين والصدق والاخلاص والطلب واذكروا الله كثيرا فانكم بمداومة
الذكر تظفرون بالنفوس وكسر شهواتها ونهي هواها وتظفرون على الشيطان والدنيا
وزخارفها وبانوار الذكر تعبرون عن ظلمات الوجود لعلكم تفلحون تخلصون
عن ظلمات الخليقة وتفوزون بانوار الحقيقة واطيعوا الله ببذل الوجود في عبوديته
ورسوله فيما يدعوكم الى الله باعماله واحواله فان طاعة الله على الحقيقة وطاعة
رسوله انما تيسر للعبد بعد فنائه عن صفات الوجود بآثار الجود ولا تنازعوا
مع الاخوان في الله والاقران فانه يثبت الانانية ويحجب عن الهوية ويورث الفشل
عن الاقدام في طلب المرام فتفشلوا وتذهب ريحكم عند الاعداء وتستولي النفس
والشيطان واصبروا عند تنازع الاقران والاخوان على اللين والتواضع وخفض
الجناح وترك الخصومة واخفاء السر ان الله مع الصابرين الذين لا ينازعون فيهم
لحفظهم عن الرجوع الى البشرية بشرع الربوبية ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
اي ديار اوصافهم بطرا ورئاء الناس يعني اذا كان الله معكم عند صبركم وثباتكم
على الاستقامة ولا تكونوا كالذين خرجوا من الدنيا وزينتها وتركوا اوطانهم
ويتراءون الى القوم تصنعا وشرها في الرياء وما خرجوا عن اوطارهم وودوا على
نفوسهم وكان نهاية البعد وبانوا العباد والعباد تمرحا ليبسا موا بذلك على الاولين
ويتنافسوا مع الاقران ويصدفون عن سبيل الله الطالبين الصادقين
باقوالهم واعمالهم واحوالهم والله بما تعملون محيط اي بما تعملون مهلكهم يعني انما
يهلكون باعمالهم ثم اخبر عن احوال اهل التنازع فقال واذ زين لهم الشيطان
حين ظفر بهم عند التنازع اعمالهم التي بها تنازعوا واختلفوا وتفاخروا
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي النفس والهوى والدنيا والشيطان
فغررتم بذلك وقال اني جار لكم اي مجيركم عن آفة الرياء والعجب وذلك ان الشيطان
اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه لا يضره
التصرف في الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه في نفي الرياء والعجب
اذ هو طريق اهل الملامة وبها يسلك سبل الله فلما تراءت الفئتان فئة
الارواح والقلوب وفئة النفوس وصفاتها وهواها والدنيا وشهواتها وامداد الله تع
فئة الارواح والقلوب بالاوصاف الملكية والواردات الربانية وايس من النفوس
وعساكرها وزهقت باطلهم بمجئ الحق نكص الشيطان على عقبيه فيه اشارة الى ان الشيطان
عند استيلاء النفس وغلبات اوصافها ومعاها يزين الدنيا وشهواتها وزخارفها
للنفوس ويعينها على طلبها واستيفاء لذاتها ليصدها عن سبيل الله فلما تولت

القلوب والارواح على النفوس وانقادت النفوس لحزب الله وانكسرت اوصافها
وهواها واطمانت بذكر الله وطاعته يكون الشيطان مخالفا لها بعدان كان موافقا
ومحبا ومعاونا لها فيفر منها ويتبرأ منها كما قال انى برئ منك انى ارى ما لا ترون
فلا يبقى له مدخل يدخل به في النفوس ويوسوسها لانه يرى سطوات انوار الروح على النفوس
من القلوب انوارا لا يابى فلو وقع على الشيطان منها شئ لاحرقه في الحال ولهذا
قال انى اخاف الله والله شديد العقاب وقد صدق الكذاب انه يخاف
من شدة عقاب الله فان عقابه ومضانه برق صفة قهره لو وقع عليه لتلاشى
ولذلك كان يفر من ظل عمر وما سلك عمر فجا الا وسلك الشيطان فجا اخر
لئلا يقع عليه عكس نوره لانه عمر فيحرقه وقد علم الشيطان انه من المعذبين
المعاقبين وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه يعلم لا نهاية لشدة عقابه
والله قادر على ان يعاقبه بعقوبة اشد من الاخرى وفيه اشارة اخرى الى ان خوفه
من الله يدل على انه غير منقطع الرجا منه والله اعلم ثم اخبر عن مرض قلوب اهل
النفاق وسلامة قلوب اهل الوفاق بقوله تعالى اذ يقول المنافقون الى قوله وكل كانوا
ظالمين الاشارة فيه اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ومرض القلوب
على نوعين نوع منه الشك في الايمان والدين وحقيته فذلك مرض قلوب الكفار والمنا
ونوع منها بالدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين
والاشارة فيه ان المرض كما يكون في قلوب الكفار والمنافقين بقدر كفرهم ونفاقهم
يكون في قلوب المسلمين بقدر معاصيهم وبقية ظلمات صفات الكفر ثم ظلمات
صفات الكفر من الاوصاف الذميمة الحيوانية فمعالجة مرض قلوب الكفار
والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين فان ماتوا في مرضهم فهم من الهالكين
ومعالجة مرض قلوب المسلمين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع
والتقوى وان ماتوا في مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة
الانبياء وربما يؤدي مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر
كما كان قال بعض المسلمين من الذين قالوا غر هؤلاء دينهم فلما تركوا العلاج واتبعوا
عن الطبيب وهو النبي عم وما احتموا عن العذاب المخالف وسوقهم غر هؤلاء
دينهم فهلكوا مع الهالكين ومن مرض قلوبهم ما علموا ان ومن يتوكل على الله لا على الخلق
وكثرة العدد فان الله عزيز منيع ستر الاعداء عن المتوكلين عليه حكيم بنصرة المتوكلين
على المكثرين ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا اي الذين قالوا غر هؤلاء دينهم وكفروا
باستخفافهم الدين واهل الدين الملائكة يضربون وجوههم يعني اذ يقلبون وجوههم عن
الايمان الى الكفر وادبارهم عن الكفر الى الايمان ويقولون يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق
عذاب الحرقة والندامة على ما فعلوا وارتدوا ذلك بما قدمت ايديكم من الارتداد والكفر

وان الله ليس بظلام للعبيد بان يجازي اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما
يجازي اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم كداب ال فرعون والذين
من قبلهم كفروا بايات الله اي معجزات الانبياء فاخذهم الله بذنوبهم اي
جازاهم الله بقدر ذنوبهم ان الله قوي في المجازاة الجهال بالعزة والملك شديد
العقاب لو يعاقبهم على قدر كمالية قهره فان قهره غير متناه وانما يعاقبهم
على قدر ذنوبهم ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اي لم يكن
مبدلا حسن تقويمهم واستعدادا اعطاهم بضده حتى يغيروا بالكفر والتكذيب
وسوء العمل ما بانفسهم من نعم الاستعدادات للحسنة وان الله سميع لمن دعاه
الى القهر بسوء اعماله وبلسان حاله عليم بما يستحقون في المجازاة وبقدر استحقاقهم
العقاب فيجازيهم به كداب ال فرعون والذين من قبلهم اذ غيروا ما بانفسهم
من نعمة حسن الاستعداد بان كذبوا بايات ربهم من معجزات الانبياء والكتب
المنزلة عليهم فلما غيروا ما بانفسهم من النعمة غيرنا عليهم حسن الاستعداد الفطري
فاهلكناهم بذنوبهم اي افسدنا استعدادهم بشؤم معاملتهم السيئة فهلكوا
فاغرقنا ال فرعون يعني فرعون وقومه اغرقناهم في بحر الهلاك لفساد استعدادهم بالكلية
فاختصوا بالاستغراق في بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون بالربوبية واقرار
قومه وتصديقهم اياه فيها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات
النفسانية ثم قال وكل كانوا ظالمين يعني كل من كفر بالله وكذب باياته كانوا
ظالمي انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا في الظلم والكفر ما بلغ فرعون
وقومه ثم اخبر عن اهل الكفر انهم شر الدواب عند الله الذين كفروا
الى قوله وانتم ظالمون الاشارة فيه ان شر الدواب عند الله الذين كفروا يعني بالدين
كفروا النفوس المتمردة الامارة بالسوء هم عند الله محكومون بالشقاوة في
الازل مكتوبون بشر الدواب كقوله اولئك كالانعام بل هم اضل فهم لا يؤمنون
لما حكموا بالشقاوة الابدية وانما صاروا شر الدواب لانهم الذين عاهدت
منهم يوم الميثاق والخطاب مع الروح لان النفس المودعة في الذرة التي اخذها الله
من ظهر ادم اقرت بربوبية الحق تبعا وعاهدته بتبعية الروح لان نفخ وصفته
غلبت على ظلمة النفس وصفاتها ثم ينقضون عهدهم في كل حين بمعصية من المعاصي
وذنب من الذنوب وهم لا يتقون من خاتمة السوء فيما ينقضون العهد مع الله
بالاشراك وعبادة الهوى فاما تثقفنهم في الحرب اي لو ظفرت يا روح ببعض
صفات النفس في جهادها فشرد بهم من خلفهم يعني بالغ في تبديل تلك الصفات
وتزكية النفس عنها حيث يؤثر تبديلها في تلك الصفات التي من خلفها لعلهم يذكرون
يعتبرون ويتبدلون بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية واما تخافن

من قوم خيانة أي إن تفرست من بعض تلك الصفات خيانة نقض العهد والعود إلى طبعها الخسيس والرجوع إلى وصفها الذميم فانبذ إليهم على سواء يعني اطرح عليهم علاوتك معهم وجاهدهم على سويتهم بجوعهم حتى يفيئوا إلى العهد ويتركوا خيانة النقض إن الله لا يحب الخائنين معرضي العهود ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أي النفوس التي كفرت ونقضت العهد ورجعت إلى أوصافها أنهم سبقونا وخرجوا عن تصرفنا إنهم لا يعجزون أي لا يعجزوني عن التصرف فيهم فلا تقنطوا من رحمتي في إصلاح حالهم وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة أي من قوة الروح وغلبات صفاتها وأعداد مداومة الذكر وقطع التعلق ومن رباط الخيل أي ومن رباط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت إلى الدنيا وزينتها ترهبون به يعني بالذكر والمراقبة عدو الله وعدوكم أي الشيطان والنفس وآخرين من دونهم من نفوس شياطين الإنس أنهم عدوكم من الأحباب والأصدقاء والأقرباء الله يعلمهم أنهم عدوكم كقوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وما تنفقوا من شيء أي من شهوات النفس ولذاتها والدنيا وزينتها بطريق الذكر والمراقبة في سبيل الله أي في طلبه والسير إليه يوف إليكم أي يوفر لكم فوائده في مزيد القربة كما قال من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وأنتم لا تظلمون مما تقربتم به إلى الله بل يضاعفه ويؤت من لدنه أجرا عظيما ثم أخبر عن التوسل والتوكل بقوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إلى قوله من المؤمنين الإشارة فيه وإن جنحوا أي النفس وصفاتها للسلم بينها وبين القلب والروح فاجنح لها وذلك أن النفس لما رأت صدق الطلب الصادق في الطلب وشاهدت جده في الاجتهاد وتحقق عندها ثباته على مخالفتها ومواظبته على العبودية وبالغت مع الطاعات والعبادات فتنورت بأنوارها وتعودت لأحكام الشريعة وتزكت ببركة الطريقة وتشم روائح الحقيقة وتطمئن إلى ذكر الله تعالى فحينئذ تجوز مصالحتها على القيام بأداء الأوامر والنواهي والفرائض والسنن وترك الدنيا وزينتها وشهواتها وعلى تبديل الصفات النفسانية الحيوانية بالأخلاق الروحانية الربانية على أن لا تحمل عليها إصرا من دوام المجاهدة والرياضة المرهقة ولكن مع هذا لا يعتمد على النفس وصلحها بل يكون الطالب متيقظا محتاطا متوكلا على الله في مراقبتها لئلا تخدعه وتمكر به ولهذا قال وتوكل على الله أي ثق بلطفه وكرمه لا تثق بالنفس وخديعتها ومكرها إنه هو السميع لما دعوته إليه في دعائك من خداع النفس ومكره العليم بمكائدها ومكرها منها وإن يريدوا أن يخدعوك يعني النفس والشيطان والدنيا بشيء من الدنيا والآخرة فإن حسبك الله أي لا تنخدع بغير الله فإنه يكفيك بدلا عن الدنيا والآخرة هو الذي أيدك بنصره على اللطف بالنفس والشيطان والدنيا وبالمؤمنين أي وأيدك بالروح والقلب

والسر وبين النفس وصفاتها لو أنفقت ما في الأرض جميعا يعني ما في أرض وجودك من السعي والجد والاجتهاد ما ألفت بين قلوبهم أي بينهم لما فيهم من التضاد الروحاني النوراني والنفساني الظلماني ولكن الله ألف بينهم بالقدرة الكاملة والحكمة إنه عزيز لعزته ألف بين الروح والنفس وبين القلب والقالب ليكون الشخص الإنساني طلسما على كنز وجود حكيم فيما حكم ودبر في كسر الطلسم والوصول إلى الكنز يا أيها النبي حسبك الله مطلوبا ومقصودا ومعبودا ومحبوبا ومن اتبعك من المؤمنين أي ولمتابعيك المخصوصين بالاتباع الحقيقي بأن يكون محبوبهم ومطلوبهم الله سبحانه وتعالى ثم أخبر عن طريق الوصال أنه بالقتال بقوله يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إلى قوله والله مع الصابرين الإشارة فيه يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يعني بالإقدام عليه بنفسك ليقتدوا بك ويحرضوا على القتال بحرصك عليه ولهذا كان النبي إذا اشتد الحرب أقرب إلى العدو منهم كما قال علي رضي الله عنه كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلعم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولذلك قال تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون جعل النبي عم منهم عند لقاء العدو صابرون يعني في البأساء والضراء تحت أحكام القضاء يغلبوا مائتين لأن الله مع الصابرين بالنصر والعون وإن يكن منكم مائة متوكلة على الله صابرة في بذل الروح يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون يعلمون بفقه القلب أنه لا يصيبهم إلا ما كتب الله لهم أن يثبتوا بفقه القلب يتوكلوا على الله وليعلموا أنه لا يصيبهم إلا ما قدر لهم الآن خفف الله عنكم أيها الضعفاء وعلم أن فيكم ضعفا في التوكل واليقين فإن يكن منكم مائة صابرة يعني من أهل الضعف يصبرون على لقاء الكفار يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله يعني الغلبة والظفر ليس من قوتكم لأنكم ضعفاء وإنما هو بحكم الله الأزلي ونصره وأما الأقوياء وهم محمد عم والذين معه أشداء على الكفار لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم لا يفر واحد منهم من مائة من العدو كما كان حال النبي عم ومن معه من أهل القوة على ما قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه شهدت مع رسول الله صلعم يوم حنين فلم نفارقه ورسول الله على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي عم يركض بغلته قبل الكفار قال عباس وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلعم أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين أولي قوة لم يفروا مع العدو والله مع الصابرين في الثبات والصبر كما قال عم من تصبر صبره الله ثم أخبر عمن اختار الأولى على العقبى بقوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له

أسرى أي مالكا أ أخذ الفداء من الأسارى شبهة للنبي عم ولا للنبي من الأنبياء فإنه
رغبة في الدنيا ومن شهيد النبي عم أنه قال مالي وللدنيا حتى يثخن في الأرض
أي يبالغ في قهر الأعداء وقذف الرعب في قلوبهم ورسوخ أمر الدين في قلوب
المؤمنين فأما أخذ الفداء كان لرغبة بعضكم في الدنيا بعد أن شاوركم فيه
بأمر الله تعالى إذ أمره بقوله وشاورهم في الأمر فرغب أكثركم فيه والذي يدل على
هذا التأويل قوله تريدون عرض الدنيا خاطب القوم لا النبي عم وبين أن
الإنسان إذا وكل إلى نفسه وطبعه تكون مائلا إلى الدنيا راغبا فيها
بالطبع والله يريد الآخرة يعني والذي يريد الآخرة منكم ليس من تحتية طبيعته
إنما هو من توفيق الله إياه وتأثير نظر عنايته ورحمته إلى قلبه ونفسه فإن
النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي والله عزيز لا ينظر بنظر العناية إلا إلى أهل
العزة حكيم فيمن يعز بنظر العناية وفيمن يذله بالسخط والخذلان لولا كتاب
سبق باستبقاء هؤلاء الأسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن أولاد بعضهم وذراريهم
لمسكم فيما أخذتم من الغنائم وميلكم إلى الدنيا وأخذكم جعالة على الجهاد في سبيل الله
عذاب عظيم بأن تجعل جهادكم في سبيل الدنيا وتحرمكم عن ثوابه في الآخرة بل نعاقبكم
عليه فكلوا مما غنمتم حلالا بأن تجعلوه في عدة الجهاد وتصرفوه في الجهاد الأصغر والجهاد
الأكبر طيبا أي طيبا به نفوسكم في الإنفاق طيبا عن لوث محبته وتعلقه قلوبكم
واتقوا الله أي اتقوا بالله عما سواه إن الله غفور يغفر بأنوار جوده ظلمات
وجودكم رحيم بكم فيما يفنيكم عنكم ويبقيكم به ثم أخبر عن حكم استبقاء الأسارى
بقوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى يشير إلى النفوس المأسورة
له أسرت في الجهاد الأكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها يعني قل
لها إن يعلم الله في قلوبكم خيرا أي فيكم خيرا من الاطمئنان على ذكر الله والعبودية
والانقياد تحت أحكامه يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعني إذا أخذ منكم شهوات الدنيا
ونعيمها وزينتها يبدلكم الله عنها نعيم الجنة ودرجاتها وما خير منها لأن
الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية ويغفر لكم يستر ظلمة صفاتكم بأنوار
صفاته والله غفور ساتر بأنوار صفاته لمن طلب ستره رحيم بهم بأن يرحمهم بنور
الوجود من أنوار الشهود وإن يريدوا خيانتك يعني إن ساعدت النفس المأسورة
في إطلاقها عندما أشرفها على بعض شهواتها المشروعة يريد خيانتك أي التجاوز
عن حد الشريعة أو الطريقة فقد خانوا الله من قبل بالتجاوز عن الشريعة والطريقة
فأمكن منهم عند استيلاء الذكر عليها والمجاهدة مجاهدتها بملازمة الذكر ونفي الشهوات
عنها والله عليم بأحوالها حكيم فيما دبر من أمر جهادها وتزكيتها عن أوصافها
الذميمة ثم أخبر عن أهل جهاد ما بقوله تعالى إن الذين آمنوا وهاجروا إلى آخر الآية

الإشارة فيها إن الذين آمنوا بأن طلب الله حق وواجب وهاجروا غير الله
فهاجروا عن أفعالهم القبيحة الطبيعية إلى الأفعال الحسنة الشرعية وعن أوصافهم
الذميمة إلى الأخلاق الحميدة وعن وجودهم المجازي إلى الوجود الحقيقي وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم ببذلها في سبيل الله أي في طلب الحق وترك كل باطل هو
غير الحق والذين آووا ذكر الله ومحبته وصدق طلبه في القلوب ونصروا
المحبة بالذكر الدائم والطلب القائم أولئك بعضهم أولياء بعض في المرافقة
والموافقة في الطلب والسير إلى الله والذين آمنوا بأن الطلب حق ولم يهاجروا
عن أفعالهم وأوصافهم ووجودهم المجازي ما لكم أيها الطالبون الصادقون
من ولايتهم من شيء أي من موالاتهم ومخالطتهم وإن استنصروكم في الدين أي
وإن استشهدوكم في طلب الدين فعليكم النصر إلى الهداية ليتحقق عنده وجوب
الطلب يعني الذين آمنوا بالطلب ولم يهاجروا عن أوصافهم بعد فإن جاءوكم
واستعانوا بكم في الطلب وتشفعوا بأذيال الواصلين منكم فعليكم أن تدلوهم طريق
الحق بمعاملاتكم وسيركم ليقتدوا بكم وبأحوالكم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
يعني إلا على بعض أحوالكم مما صالحتم نفوسكم بعدما جاهدتموها وأسرتموها وأثبتم
شيئا فلا تدلوا الطلاب على هذه الأحوال فإنهم بعد في بدو أمر الجهاد لا يصلح
لهم الاطلاع على مصالحة الواصلين مع نفوسهم لئلا يميلوا إلى الصلح في أوان الجهاد
والقتال مع النفوس والله بما تعملون من الصلح والجهاد بصير بكم أن الصلح للواصلين
دون المجاهدين الطالبين والذين كفروا أي ستروا الحق وأنكروا على أرباب
الطلب وركنوا إلى البطالة بعضهم أولياء بعض في الضلالة والإضلال إلا تفعلوه
أي إلا تتركوا اطلاعهم على مصالحتكم النفوس وعلى بعض أحوالكم ولا تحترزوا عن
موالاة أهل البطالة ولا تكونوا أولياء مرافقيكم وموافقيكم تكن فتنة في الأرض
أي في أرض قلوب الطالبين فيفتروا عن جهاد النفوس وفساد كبير في موالاتكم
أهل البطالة لكم وافتتركم بالإنكار عليكم فيها وفي ترك الموالاة مع مرافقيكم وموافقيكم
والذين آمنوا بأن طلب الله واجب وهاجروا عما سواه وجاهدوا بأنفسهم في سبيل
الله أي في طلب الله والذين آووا محبة الله في قلوبهم ونصروا أي أمدوا المحبة
بملازمة الذكر حتى يصير المحب محبوبا والذاكر مذكورا لقوله يحبهم ويحبونه وقوله
فاذكروني أذكركم أولئك هم المؤمنون حقا يعني هم المؤمنون مستكملين
الإيمان الذين هم وجدوا الحق تعالى وقد وجدوهم لهم مغفرة أي صفة من صفات
الحق سترتهم عنهم بها ورزق كريم أي رزقوا من كرم الكريم فتخلقوا بأخلاق
الكريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم يشير
إلى أن كل سالك صادق يسلك طريق الحق تعالى من المتأخرين على قدم الإيمان

والهجرة والجهاد الحقيقي كما مر ذكره من المتقدمين لانه ليس عند الله صباح ولا مساء
فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم منزهون عن الزمان والمكان لتستوي عندهم الامس
واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال النبي عم امتي كالمطر
لا يدري اوله خير ام آخره وعد المتأخرين من اخوانه وقال واشوقاه الى لقاء
اخواني واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله هم الوارثون الواصلون في كتاب
علم الله السابق كقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ان الله بكل شيء في الازل
عليم من المقبولين والمردودين ومن الواصلين والمنقطعين

سورة التوبة

براءة من الله ورسوله الى قوله ان الله يحب المتقين الاشارة فيه فاعلم ان
الحكمة في ترك كتبة بسم الله الرحمن الرحيم في اول سورة براءة وكتبته في اثناء
سورة النمل ليعلم انها آية مكررة في القرآن وانها اكثر ما انزلت في اوايل السور ليكون
فاصلة بين السورتين وليكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تع وصفة جماله
وجلاله وحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل في اول براءة
ما كتبت في اولها ونزلت في اول النمل واثنائها كتبت في الموضعين جميعا براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين يشير به الى النفوس المتمردة المشركة
التي اتخذت الهوى الها وتعبدت صنم الدنيا فعاهدتها الروح والقلب في اوان الطفولية
وعاهداها على ان لا تجاهداها ولا يقاتلاها الى حد البلوغ ومن ايضا لا تتعرض لهما
لاستكمال القالب ولتستوي القوى البشرية التي بها يتحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة
و ظهور كمال العقل الذي به يستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم
وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله بريء
من تلك المعاهدة بعد البلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح
لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف في الماكول والمشروب والملبوس لتربية
القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مزاحما للقلب والروح فاما
بعد البلوغ فزادت في تلك التربية في الماكول والمشروب والملبوس الضروري
لاجل الشهوة ولما جرت الشهوة شملت آفتها الماكول والمشروب والملبوس
والمنكوح واشتعلت نيرانها يوما بيوم وفيها مرض القلب والروح وبعثت
الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عم بعثت لرفع العادات وترك
الشهوات وفي قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر اشارة الى ان للنفوس في ارض
البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية
والشيطانية والانسانية التي تتولد بازدواج الروح العلوي النوراني المفرد والقالب
السفلي الظلماني المركب من العناصر الاربعة فالنباتية تولدت من الماء والحيوانية تولد

الريح والشيطانية تولدت من النار والانسانية تولدت من التراب فلتكميل هذه الصفات
ارخيت ازمة النفوس في مراتع الدنيا ونعيمها الى البلاغة ثم قال واعلموا يعني
نفوس اهل السعادة انكم غير معجزي الله اي لا يعجز بذلك ان نزعكم عن المراتع
الدنيوية ويمتعكم بالمنافع الاخروية وان الله مخزي الكافرين يعني مهلك اهل
الشقاوة في تيه الغفلات والشهوات واذان من الله ورسوله اي اعلام
واخبار منهما الى الناس اي الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر يوم
الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب ان الله
بريء من المشركين ورسوله يشير الى ان زيارة كعبة الوصال وطوافها حرام
على مشركي الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ما سواه فلا يطوف
الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الا بعد فنايها فان تبتم عن الناسوتية
بافنايها في اللاهوتية فهو خير لكم يشير الى ان فناءكم باللاهوتية خير لكم من بقائكم
بالناسوت وان توليتم عن الله وركنتم الى غيره فاعلموا انكم غير معجزي الله
اي لا تعجزونه عن التصرف فيكم اما لاهل السعادة فبالجذبات الالهية تفنيكم
عنكم وتبقيكم به واما لاهل الشقاوة فبالطرد والابعاد والتعذيب بالم الفراق
ونار القطيعة كما قال وبشر الذين كفروا اي تولوا واعرضوا عنا بعذاب
اليم الا الذين عاهدتم من المشركين يشير الى النفوس المشركة بانها مع ميلها
الى غير الله عاهدت مع القلوب والارواح على ان توافقهم في العبودية وتحمل اعباء
الشريعة ثم لم ينقصوكم شيئا من شرايط العبودية ولم يظاهروا عليكم احدا اي
ولم تعاونوا عليكم اعداءكم من الشيطان والدنيا وزخارفها ولم يتابعوا الهوى
وتداركوا العهد بالوفاء بمجانبتها عن الجفا فاتموا اليهم عهدهم بالمداراة والرفق الى
مدتهم اي الى اوان طلوع شمس سعادتهم عن افق العناية فان لكل اجل كتاب
فتداركهم العناية الازلية بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
السعيدة اما في حال الحيوة واما في وقت الوفاة ان الله يحب المتقين الذين يتقون
به عما سواه عن حال المشركين وقتلهم بقوله تع فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين الى قوله ينتهون الاشارة فيه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
يشير الى استكمال الاوصاف الاربعة التي بها قوام الانسان من النباتية والحيوانية
والشيطانية والانسانية كما مر ذكرها في الآيات المتقدمة يعني فيها كملت للنفس
هذه الصفات بها تصير مشركة لان بهذه الاوصاف تميل الى الدنيا وزخارفها
ويعبد الهوى والشيطان فاقتلوا المشركين اي النفوس المشركة بسيف الصدق
وقتلها في نهيها عن هواها ونهيها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها
وضد طبيعتها حيث وجدتموهم يعني في الطاعة والمعصية فقتلها في الطاعة بلا نعتها

ومداومتها عليها وفطامها عن مشاربها منها واعجابها وتخليصها اياها وحدوها
باداب الطريقة واحصروهم اي والجاوهم الى حصار الحقيقة واقعدوا لهم كل مرصد يعني
لاجل مراقبة احوال النفوس وسد طرق حيلها اي ارقبوا مقرها ومهربها فان تابوا
ورجعوا الى الله اي رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تع واقاموا الصلوة
اي داومت على العبودية والتوجه الى الحق واتوا الزكوة اي تزكت عن اوصافها
الذميمة فخلوا سبيلهم عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا
بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هي الرجوع الى البداية ان الله غفور
يستر بصفاته الراجعين اليه رحيم باقباله اليهم لحصولهم لديه وان احد من
المشركين بعد اهميتهم مشركي النفوس اي احد من صفات النفس استجارك
يا قلب يعني بعض صفات النفس اي مال الى جوار القلب ورغب في نوع من العبودية
ويتمكن لما هو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجره حتى يسمع كلام الله حتى
يلهم بالهام الله ويبين له الفجور والتقوى فيتزكى عن الفجور ويتحلى بالتقوى
ثم ابلغه بالاخلاص والاكل جهاد دماءمنه ويتولد الجذبة الالهية وان الجذبة
اذا تعلقت بصفة من صفات النفس تجذب النفس بجميع صفاتها من سطوة جذبة
الحق فانه بطش ربك فلذلك بانهم يعني النفوس وصفاتها قوم لا يعلمون
بالله والطافه فلا يقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون اليها
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله يشير الى مشركي النفوس اي
كيف يكون لها ثبات على العهد الذي عاهدها الله تع يوم الميثاق بان
يعبدوه ولا يشركوا به شيئا من الدنيا والاخرة وذلك ان النفس ما دامت
حية باقية على صفاتها الذميمة الى المبدلة بالحميدة لا تمكنها العبودية الخالصة
من شوب الطمع في المقاصد الدنيوية والاخروية لانها خلقت من السفليات
وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها بالطبع وان صقل طبع الطبع
بالتزكية عنها وال الى الصلاح امرها وخلقت بالاخلاق الروحانية فحينئذ
تميل من الشهوات الدنيوية الفانية الى شهوات نعيم الجنة الباقية كقوله وكلم فيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهو المقام
الوصول الذي حرام على اهل الدنيا والاخرة وهو مقام اهل الله وخاصته فان النفس
اذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلي صفات الجمال والجلال لمراة القلب تفني
عن اوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله على العهد بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة محفوظة عن خصائصها فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم
مقتصين بالدين القويم فاستقيموا لهم على ما مادية للنفوس من ترك جهادها
بشدائد صنك الطريقة وسوقها في رياض شرح الكريمة ان الله يحب المتقين

كما كان نعيم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله

الى النفوس

ايا النفوس المتقية بالله عما سواه ثم اخبر عن خصوصية النفوس بانها لا تصلح
للثبات على الاستقامة وانها غير مأمونة عنها فقال تع كيف وان يظهروا عليكم
الى قوله لعلهم ينتهون يشير الى ان النفس في جميع الاحوال مترصدة للظفر بالقلب
والروح فلو ظفرت لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا فيكم حقوق الجنسية فانها
في الخلقة بعضها من بعض الارواح والقلوب والنفوس ولا وفاء بالعهد فانها مجبولة
على الجفاء ونقض العهد يرضونكم بافواههم اي بالاعمال الظاهرة وتأبى قلوبهم اي
نفوسهم وجبلتهم احيانا ما يرضونكم به اضطرابا واكثرهم فاسقون فيما يعملون
بالرياء والنفاق خارجون عن الصدق والاخلاص اشتروا بايات الله اي
بدلالات توصلهم الى الله ثمنا قليلا من متاع الدنيا ومصالحها ومنافعها فصدوا
عن سبيله اي قطعوا طريق الحق على الارواح والقلوب انهم ساء ما كانوا يعملون حين
انقطعوا عن الحق وقطعوا طريقه على طالبيه لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يعني
لا يرعون حقا من حقوق القلب والروح عند الاستيلاء فلا ترعوا فيهم ايضا حقا
من حقوقهما اذا ظفرتم ايها القلوب والارواح بالنفوس واولئك هم المعتدون المجاوزون
عن الحق وطلبه فان تابوا واقاموا الصلوة اي فان رجعوا عن الاعتداء الى اقامة
العبودية وطلب الحق واتوا الزكوة اي وتزكت عن طبعها واوصاف جبلتها فاخوانكم
في الدين اي رفقاؤكم في طلب الحق فارقبوا حقوق اخوتهم كما يرقبون حقوقكم فان النفس
عليك حقا ونفصل الايات ونبين دلالات طريق الحق والوصول اليه لقوم يعلمون
ان السير الى الله من اتم المهمات واعظم الكمالات وان نكثوا ايمانهم اي ان نقضوا النفوس
عهودهم من بعد عهدهم اي بعد ما عقدوه على العبودية والمطاوعة وطعنوا
في دينكم اي انكروا على مذهب السلوك والطلب فقاتلوا ائمة الكفر اي جاهدوا
النفوس حق جهادها فانه كما ان القلوب والارواح هم ائمة الدين والايمان فالنفوس
ائمة الكفر ومعدنه انهم لا ايمان لهم اي لا وفاء لهم بالعهد على طلب الحق تع وترك
ما سواه لعلهم ينتهون لكي ينتهوا عن طبيعتها وعما جبلوا عليه من الامارية
بالسوء ثم اخبر عن قتال المشركين بقوله تع الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
الى قوله والله عليم حكيم يشير الى المبالغة في جهاد النفس التي نقضت
عهدها وسئمت رياضتها لئلا يتعود نكث العهد وتعود الى شوم طبعها
وعادتها الامارية بالسوء بعد اطمينانها الى ذكر الله وطلبه وانفتاح روزنة
القلب الى عالم الغيب وهموا باخراج الرسول يعني الواردات الغيبية بانسداد روزنة
القلب بكناية الصفات النفسانية وهم بدؤكم اول مرة المبالغة والمخالفة
والمقابلة مع القلب والروح في بدء الامر كانت من شيمة النفس وطبعها اتخشونهم
يعني اتخشون فوات حظوظ النفس في اجتهادها فالله احق ان تخشوه اي تخشية

فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصال والوصول اليه قاتلوهم
يعني النفوس يعذبهم بايديكم اي بايدي القلوب والارواح عند تسليطكم عليها كما عذبتكم
عند تسليطها عليكم ويخزهم ويذلهم بالقهر والقمع وينصركم عليهم بالظفر بها ويشف
صدور قوم مؤمنين اي الارواح والقلوب المؤمنة بانتقامهم عن النفوس الكافرة
الناكثة للعهود ويذهب غيظ قلوبكم يعني وحشتها وكدورتها ويتوب الله على
من يشاء من النفوس بالرجوع الى الحق قبل التمادي في الباطل من غير احتياج الى
رياضة شديدة والله عليم بالنفوس التي ترجع بالسرعة الى الحق والذي تتمادى في الباطل
حكيم فيما حكم وقدر في كليهما ثم اخبر عن لزوم الجهاد مع اهل العناد بقوله ام حسبتم
ان تتركوا الآية الاشارة فيها ام حسبتم ايتها النفوس الامارة بالسوء ان تتركوا بلا رياضة
ومجاهدة ولما يعلم الله الذين جاهدوا في الله حق جهاده منكم بترك الهوى وشهوات الدنيا
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين يعني مؤمني الارواح والقلوب وليجة
اولياء من الشيطان والدنيا والهوى والله خبير بما تعملون من التوجه الى الحق بالصدق
مخلصا او مشوبا بالاغراض والعلل ثم اخبر عن احوال الاعمال مردودها ومقبولها
بقوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين
الاشارة فيه ما كان للمشركين اشارة الى النفوس الامارة بالسوء المشركة التي تعبد
الهوى والدنيا وشهواتها يعني ما كان من شيمة امارتها عمارة مساجد الله وهي القلوب
وهم شاهدون على انفسهم بالكفر يريد وهم مصرحون على ما جبل عليه النفوس من التمرد
وتعبد الهوى اولئك حبطت اعمالهم التي صدرت عنهم رياء وسمعة وفي النار اي
نار البعد والقطيعة هم خالدون انما يعمر مساجد الله اي يعمر مساجد القلوب ويزينها
من النفوس من آمن بالله واليوم الآخر اي صدق بان المطلوب والمقصود والمعبود
هو الله لا الدنيا وشهواتها ولذاتها الفانية وعمل لنيل السعادات الاخروية الباقية
واقام الصلوة وآتى الزكوة اي ادام المناجاة مع الله بصدق الطلب حق التزكية
عن الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة فان بها عمارة القلوب ولم يخش الا الله
اي لم يخف من فوات الحظوظ الدنيوية في طلب الله وانما يخاف فوات الحقوق
الالهية فعسى اولئك يعني النفوس عقيب هذه الاحوال ان يكونوا من المهتدين من الله
الى الله اجعلتم سقاية الحاج يشير به الى المتعبدين من هذه الطائفة الذين
ينصبون نفوسهم لخدمة ارباب الطلب ولهم فيها اغراض فاسدة يقول اتجعلون
هذه الخدمة المشوبة بالاغراض وعمارة المسجد الحرام اي الاعمال الموجبة لعمارة
القلوب اذا كانت خالصة عن الرياء والاغراض من الزهد والتصوف والتصرف
والتعبد المشوبات بالرياء والهوى كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل
اي مساويا بمن ايمانه واعتقاده طلب الله وهو مجاهد في السير الى الله لا يستوون

عند الله

عند الله الطالبون والبطالون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون
الاعمال الصالحة في غير موضعها رياء وسمعة لا لحضرة جلاله ثم اخبر عن اهل الوفاق
بعد ذكر اهل النفاق بقوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا الآيتين الاشارة فيهما الذين
آمنوا اي القلوب المؤمنة وهاجروا اي الارواح المهاجرة الى العوالم والاحباء وجاهدوا
اي القلوب والارواح التي جاهدوا النفوس في سبيل الله اي في طلب الله والسير
اليه باموالهم وانفسهم اي ببذل الوجود والموجود جميعا في الله اعظم درجة
اي قربة عند الله اي في مقام العندية من النفوس المتمردة واولئك هم الفائزون
الناجون من حجب الوجود يبشرهم ربهم بعد الخلاص عن حبس الوجود برحمة
منه ورضوان اي بتجلي صفات لطفه وجنات لهم من فراديس القلوب فيها
نعيم مقيم من الشواهد والكشوف خالدين فيها ابدا اي في الازل والابد ابد الآباد
ان الله عنده اجر عظيم يعني من وصل الى مقام العندية فان الله العظيم اجره اي يجعله
في مقام العندية ثم اخبر عن ترك موالاة الكفار وان كانوا آباء واقرباء بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء الآيتين يا ايها الذين
آمنوا يشير الى القلوب المؤمنة بشواهد الحق لا تتخذوا آباءكم اي الارواح واخوانكم
اي النفوس فان بازدواج الارواح والاشباح تولدت القلوب والنفوس منهما
فالارواح للقلوب بمثابة الآباء والنفوس بمثابة الاخوات ثم اعلم ان لكل واحد
من الروح والقلب والنفس كفرا وايمانا مناسبا لحاله والكفر هو الستر والحجاب
والايمان هو الشهود والكشف فكفر الروح من حجب الانانية الروحانية والبقاء
مع غير الله وايمانه بالفناء عن انانيته في الله والبقاء بالله وكفر القلب موته
او مرضه وصممه وبكمه وعماه وهو الكفر الحقيقي وايمانه بسلامته عن هذه العلل والآفات
واحيائه بالنور الساطع الرباني من كتابة الله فيه بقلم الكرم به ليتقابل معه الحق و
ويكاشف بصفاته وهو الايمان الحقيقي ومقدمته القلب وكفر النفس انهماكها
في شهوات الدنيا واستغراقها بالتمتع لذاتها مع بقاء صفاتها الحيوانية والشيطانية
وايمانها خروجها عن صفاتها الطبيعية الظلمانية الى الاخلاق الروحانية الربانية
النورانية واطمئنانها بالذكر وانسها مع الله فربما يكون بعض هذه الجملة مؤمنا
وبعضها كافرا فمعنى الآية يشير الى ان القلوب المؤمنة لا ينبغي ان يتخذوا
آباءهم الارواح واخوانهم النفوس اولياء ويتركوا عداوتهم بترك الجهاد معهم
ان استحبوا الكفر على الايمان اي اختاروا الوقوف مع اوصاف كفرهم ولا يخرجون
من ظلمات طباعهم الى انوار مواهب الحق تعالى قال ومن يتولهم منكم يعني
كل قلب مؤمن تولى الروح او النفس في استحبابهما الكفر فلا يجاهدهما ليخرجهما
من كفر طبعهما الى نور ايمانهما ويداريهما فاولئك هم الظالمون الواضعون

ثم اخبر عن ترك موالاة الكفار

المداراة والمواساة في غير موضعها فان المداراة في الطريقة كفر وفي قوله قل ان كان
آباؤكم الآية اشارة الى ان اصل الدين هو محبة الله تعالى وان من استعد لمحبة الله
في شيء من الاشياء المذكورة فهو فاسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق
وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطري بقبول
الفيض الالهي واستوجب الحرمان واداركه القهر والخذلان ولهذا قال فتربصوا حتى
يأتي الله بامره اي بقهره والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن حسن
الاستعداد يعني لا يهديهم الى حضرة جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد
ثم اخبر عن كرم الخالقية ولؤم المخلوقية بقوله تعالى ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة
الى قوله والله غفور رحيم ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي نصركم الله في جهاد النفوس
الذي هو الجهاد الاكبر بالظفر عليها في مقامات كثيرة اي يوم حنين فيه اشارة الى
تحنن القلوب شوقا الى ربها يعني وحين حنت قلوبكم الى اللقاء حتى انكم تتقربون
بكثرة الطاعات وتنالون بجود الاعمال وهو قوله اذ اعجبتكم كثرتكم يشير الى كثرة الطاعات
فلم تغن عنكم كثرتها شيئا مما حنت قلوبكم اليه وضاقت عليكم الارض ارض الوجود بما رحبت
اي بوسعتها ثم وليتم اعرضتم عن الطلب لما احتجبتم بحجب العجب وانقطع عنكم امداد
الفيض الرباني غلب عليكم هوى النفوس حتى وليتم عما توليتم من صدق الطلب وجهاد
النفوس مدبرين الى سفل الطبيعة الحيوانية وذلك ليتحقق لكم ان من اقبل الى الحق فبالحق
اقبل ومن عدم توفيق الاقبال ادبر بلوم نفسه ثم انزل الله سكينته وهي واردات
ترد على الارواح والقلوب فتسكن بها الى ربها على رسوله وعلى المؤمنين به يشير
الى الروح فانه الروح مرسل من الله تعالى الى القالب بنفخته والى القلوب المؤمنة
وانزل جنودا لم تروها من الفيض الرباني وعذب الذين كفروا اي النفوس المتمردة
عذبها بنهيها عن هواها واستعمالها في احكام الشريعة وآداب الطريقة وتزكيتها عن
اوصافها وذلك جزاء الكافرين اي وذلك علاج النفوس المتمردة ثم يتوب الله من بعد ذلك
العلاج على من يشاء يعني يرد ما يشاء من النفوس بجذبة ارجعي الى ربك الى حضرة جلاله
وهذا اشارة الى السير الى الله بالله والله غفور بصفة مغفرته للسائرين اليه رحيم
بهم فيما يغفر لهم ثم اخبر عن احوال المشركين بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون
نجس الآيتين الاشارة فيهما يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس يشير بالخطاب
الى الارواح المؤمنة واعلامها عن احوال النفوس المشركة انها نجس ونجاستها شركها
انها تعبد الدنيا والشيطان والهوى من دون الله فلا يقربوا المسجد الحرام وهو القلب
بعد عامهم هذا اي بعد البلوغ وذلك ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان
يبلغ لاستكمال القلب ففي تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة
القلب مستمدات من قوة العقلية والروحانية وبهذا يتغذين متشبهات بهن

من الدنيا

من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دابهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل
القالب وتمكنت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله تعالى
عليه قلم التكليف ونهى القلوب عن اتباع النفوس وامرها بقتالها ونهاها عن
تطوافها لئلا يتنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس واوصافها الذميمة ثم قال وان خفتم
عيلة يعني فاقة عن الحظوظ وذلك ان للقلب من جهته التي تلي النفس حظوظا يتلذذ بها
عند اتباع النفس والاتصاف بصفاتها فلما منعت النفس عن تطوافها حوالي
القلب خاف القلب عن فوات حظوظه من الشهوات بمنعه النفس فقال تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اي بعد انقطاع تصرفات النفس
عن القلب يغنيه الله من تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضل مواهبه ومن الواردات
الربانية والشواهد والكشوفات الروحانية ان شاء فيه اشارة الى ان ما عند الله لا ينال
الا بمشيته ان الله عليم بمستحق فضله حكيم فيما حكم وقدر ثم امر بقتال النفوس
المشركة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون من النفوس بالله بتحقيق ولا باليوم الآخر
اي لا تعمل للآخرة وانما تعمل لتعبد الدنيا وتمتعاتها كالبهائم ولا يحرمون ما حرم
الله من حب الدنيا وشهواتها فانه رأس كل خطيئة ورسوله اي وحرم رسوله عليه
منه ولا يدينون دين الحق اي لا يطلبون الله فان دين الحق هو طلبه من الذين
اوتوا الكتاب اي من النفوس التي الهمت بالالهامات الربانية والخواطر الرحمانية
ثم غلب عليه الهوى ومالت الى الدنيا وشهواتها وما عملت بما الهمت به فامر بقتالها
وجهادها ورياضتها حتى يعطوا الجزية وجزيتها معاملاتها على خلاف طبعها
عن يد وهم صاغرون يعني عن حكم صاحب قوة وهو الشرع وعن عجز وعند ذلك هوان
ثم اخبر عن حال النفوس الملهمة بقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله الى قوله
ولو كره المشركون الآية وقالت اليهود عزير ابن الله يشير الى يهود النفس وعزير
القلب وذلك لان النفس خلقت من ملكوت العناصر الاربعة وهي ظلمانية سفلية
محجوبة عن الله وصفاته وهي ظلومة جهولة والقلب خلق من الملكوت الاعلى ولهذا
السر هو بين الاصبعين من اصابع الرحمن اي بين صفتي اللطف والقهر والجمال والجلال
وهو نوراني علوي ومهبط انوار الحق ومورد الالطاف والمواهب الربانية
ومعدن العلوم اللدنية ومظهر صفات اللطف والقهر ومنبع علم وعلم آدم الاسماء
كلها فلما انعكس عن مرآة القلب آثار انوار الواردات والمعارف الصادرة عن الحضرة
على النفس المظلمة تنورت وامنت عن القلب بتلك المعارف والعلوم التي هي بمعزل
عنها فقول القلب ابن الله كما قالت اليهود لما سمعت التوراة والعلوم التي هم
عنها بمعزل عن العزير عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله يشير
بالنصارى الى القلب الملقة التي ما سلمت من مرض حب الدنيا ونعيمها وبالمسيح الى الروح

المشرف باختصاص اضافة من روحي المعزز بنفخ الحق وذلك ان الروح ربما يتجلى للقلب
في صفة الربوبية والخلافة مغترا بتجلي صفة ابداع الحق ومبدعية الروح مع كمال
قربه واختصاصه بالحق عند بقاء بشرف الحياد فيتخيل للقلب نسبة الابوة والبنوة
بين الله وبين العبد اذ النبوة اخص التعلقات بالوالد فاذا كوشف العبد
بهذا الابتلاء ينسب الروح بانه ابن الله ولهذا انزل الحق سبحانه هذه الشبهة
في سورة الاخلاص بقوله لم يلد ولم يولد ذلك قولهم بافواههم اي لا تحقيق في هذا
القول يضاهون قول الذين كفروا من قبل اي يوافقون قول النفوس الكافرة الكاذبة
قبل ايمان القلوب والارواح قاتلهم الله انى يؤفكون تكذبون اتخذوا اي النفوس
احبارهم اي قلوبهم ورهبانهم اي ارواحهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم يعني
يشيرا الى الحق الذي فوق الروح وهو المتولد منه بنفخ الحق كما تولد عيسى عن مريم بنفخة
الحق وانما اتخذت النفوس القلوب والارواح والحق اربابا لان الحق هو اول
مظهر للفيض الالهي الذي هو السر ثم الروح ثم القلب ثم النفس ثم القالب فالنفس
من قصر نظرها اذا رات نور القلب تتخذه ربا الى ان ارتقى نظرها فتراها
من الروح فتتخذه ربا ثم يرتقي نظرها الى ان ترى السر منه الحق فتتخذه ربا من دون
الله فان نظرها لا يرتقي ثم يرتقي نظرها الى ان ترى الحق ثم فان رؤية الحق من شان
القلب لا من شان النفس كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما امروا الا ليعبدوا الها
واحدا الا ليعرفوا مصدر الامور ومنشاها الا فاعل والمعبود الحقيقي الها واحدا
صمدا لا شريك له لا اله الا هو اي لا معبود سواه سبحانه عما يشركون يجعلون له
اندادا من الدنيا وما فيها ومن الاخرة وما فيها يعني وما فيهما يعني هو منزه عن كل شريك
اتخذته النفوس فان شيم النفوس اتخاذ الهوى والدنيا والشيطان الها يريدون ان
يطفئوا نور الله بافواههم اي تكون النفوس اطفاء انوار الالهي بافواه استيفاء اللذات
والشهوات الجسمانية عن مصابيح الروحانية ويابى الله ان يتم نوره يعني ومن سنة الله
الذي رش على الارواح في بدو الخلق كقوله ع ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه ذلك فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فاتمام ذلك النور المرشش
بالاهتداء ولو كره الكافرون اي ولو كره النفوس هو الذي ارسل رسوله وهو النور المرشش
بالهدى اي بالهداية ودين الحق اي بطلب الحق يعني من طلب الحق واهتدى اليه انما كان
بهداية النور المرشش ولو لم يكن ذلك النور لما اهتدى الى الله احد كقوله ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ليظهره على الدين كله اي ليظهر النور المرشش في طلب الحق على طلب
غيره كله ولو كره المشركون اي ولو كره النفوس المشركة ترك ما سوى الله لطلبه لان من
طبعها طلب غير الله وهو اشراكها بالله ثم اخبر عن احبار غير احبار بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ان كثيرا من الاحبار الايتين يا ايها الذين امنوا اسرارهم ولم يتمكن الايمان في سرائرهم

ان كثيرا من الا

ان كثيرا من الاحبار اي القلوب والرهبان اي الارواح ليأكلون اموال الناس بالباطل
اي يتمتعون من حظوظ النفس بطالة وخسارة لان تلك الحظوظ ليست من مشارب
القلوب والارواح فان حظوظ النفوس من الشهوات واللذات الحيوانية السفلية
وحظوظ القلوب والارواح من المطالعات الروحانية والمشاهدات الربانية والاحوال
السنية العلوية والذين يكنزون الذهب والفضة حرصا وطمعا في الاستمتاع من حظوظ
النفوس ولا ينفقونها في سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد من الله بقدم ترك الدنيا
وقمع الهوى فبشرهم بعذاب اليم وهو عذاب البعد والقطيعة يوم يحمى عليها اي على ما لم
ينفقون في طلب الحق في نار جهنم اي يحمى بنار جهنم الحرص فتكوى بها جباههم اي جباه
القلوب والارواح لئلا يتوجهوا الحق وطلبه وجنوبهم اي لئلا يتجافى عن مضاجع
المكونات يدعون ربهم خوفا من القطيعة وطمعا في الوصول الى عالم الحقيقة وظهورهم
اي لئلا تركع وتتواضع لله تعالى هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال هذا الذي اصابكم من
الحرمان وكية الهجران ما خصكم وادخرتم لخزان انفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
اي الان في الاخرة فذوقوا من الم الحرمان حسرتكم والخسران الحاصل في الدنيا من كي نار الحرص
ولم تكونوا تذوقونه لانكم كنتم في منام الغفلة عن الاخرة والنائم لا يذوق الم الكي
في النوم وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
عن عدة الشهور التي وجبت فيها الزكوة على الجمهور بقوله ان عدة الشهور التي
ان عدة الشهور اي تقدير عدة الشهور عند الله في الازل اثنا عشر شهرا في كتاب
الله في علم الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يعني اقتضت الحكمة
الالهية الازلية ان يكون من الشهور يوم خلق السموات والارض منها اربعة اشهر
حرم اي يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم في غيرها كما ان من اشهر الطاعات والعبادات ذات
محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب وفيه اشارة الى ان ايام
الطالب واوقات عمره ينبغي ان تصرف جملتها في الطلب فان لم يتيسر له ذلك فثلثها
والا فنصفها وان لم يكن فحتم صرف ثلثها في غير الطلب ولا يفلح من نقص من صرف الثلث
شيئا في الطلب اذ لا بد له من صرف بعض عمره في تهيئة معاشه ومعاش اهله وعياله
ومن يستغني عن هذا المانع يحرم عليه صرف لحظة من غير الطلب وتوابعه كما قال ذلك الدين
القيم اي المستقيم يعني من صرف شيئا من عمره في شيء غير طلب الحق ما استقام دينه
بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في ثلث
العمر لان الاربعة من ثلث اثني عشر يعني ان صرفتم شيئا من ثلث اعماركم المحرم في شيء
من المصالح الدنيوية فقد ظلمتم على انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات
صفاتها لانه مهما يكون صرف اكثر العمر في طلب الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ
النفسانية يكون النفس غالبة على القلب والروح فيجعلهما في تنازعهما بجميع صفاتها

الاَمّارة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فيكون مشركة بالله ولهذا قال
وقاتلوا المشركين كافة اي بقلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها كما يقاتلونكم كافة
اي النفوس وصفاتها جميعها ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر
صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها في المعاملات
الروحانية والقلبية وحملها التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق
الحميدة ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك
يعني عن الالتفات بغير الحق ولو لم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا ولما
اتقوا بالله عما سواه قوله انما النسيء زيادة في الكفر يشير الى ان الكفر من شأن النفوس
الامارة بالسوء وانما جاء الشرع ليجعلها مأمورة مسلمة للاوامر ونواهيه فتأخير الاشهر
الحرم وتبديلها زيادة في الكفر الطبيعي النفساني يضل به عن سبيل الله الذين
كفروا اي النفوس الكافرة يزداد كفرها على الكفر وبعدها على البعد لانها مع كفرها
تحل ما حرم الله وتحرم ما احل الله وهو كفر وترك قوله يحلونه عاما الى قوله زين
لهم سوء اعمالهم لانهم يحسبون ان مواطاة عدة ما حرم الله مع تأخيره وتبديله
بالطبع وتغييرا لما امر به محمود ولا يعلمون انهم كفروا زادوهم في كفرهم والله لا يهدي
القوم الكافرين لتهتدوا اي انما لم يهتدوا لان الله لا يهديهم الى الايمان ثم اخبر
عن حث الرجال على القتال بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الآيتين يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها الارواح
والقلوب المؤمنة ما لكم اي ما مصيبتكم وبلواكم اذا قيل لكم يعني بالالهام الرباني
انفروا في سبيل الله اي اخرجوا من الدنيا وما فيها في طلب الله واسيروا اليه اذا امنتم
به اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم اي الى الدنيا وملتم الى شهواتها كالنفوس الكافرة
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اي كيف رضيتم من انفسكم بركونها الى الدنيا وشهواتها
وترك الآخرة ونعيمها واستغنتم بان تبيعوا الدين بالدنيا وتؤثروا الفاني على الباقي
فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل فان الكثير الفاني قليل بالنسبة الى القليل
الباقي فكيف ان الدنيا مع فنائها قليل بالنسبة الى الآخرة مع بقائها والآخرة مع بقائها
كثيرة بالنسبة الى الدنيا مع فنائها الا تنفروا اي الا تخرجوا من الدنيا وحبها وترك
شهواتها اي الارواح والقلوب الروحانية يعذبكم عذابا اليما بابطال انوار الروحانية
واستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات اوصاف البهيمية والشيطانية والم عذاب
البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب الخاشعة الصادقة
ولا تضروه شيئا على ترك الخروج ولكن تضروا انفسكم بالحرمان عن تلك السعادات والله
على كل شيء قدير اي وهو قادر على استبدال قوم بقوم كيف يشاء متى يشاء ثم اخبر
عن ترك النصرة انه كما لم يضره كذلك لا يضره ترك الخروج بقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الآية

الا تنصروه يا ارباب الصحبة بان تكونوا معه فقد نصره الله في عالم الحقيقة بان كان
معه اذ اخرجه الذين كفروا من مكة ولم يكونوا معه بالنصرة الا ابو بكر ثاني اثنين اذ هما
في الغار في غار الوحدة الازلية والخلوة الحبيبية اذ لا يسعهما ملك مقرب ولا نبي مرسل
حين لا عين ولا كان الله ولم يكن معه شيء ثم خلق ببديع فطرته اول ما خلق نور
حبيبه فكان ثاني اثنين في غار العزة ومقام المعية وله عليه السلام مع الله وقت
لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل الى ان شرف الله تعالى ابا بكر باختصاص
هذين المقامين بتبعيته صلعم اعني مقام ثاني اثنينية ومقام المعية كما قال تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانه تعالى متكلم
به من الازل الى الابد فدل على ان ابا بكر رض كان مكرما في الازل بهذه الكرامة
وهو ثاني رسول الله صلعم في جميع الاحوال فلما خرج رسول الله من مكة مهاجرا كان ابو بكر
ثانيه فقط وكان ابو بكر معه بالنصرة فقط فكذلك لما خرج عن العدم كان ابو بكر ثانيه
في عالم الارواح بل كان ثانيه في غار العدم ولم يكن لاحد من الخلق هذا الاختصاص
معه عليه السلام غير ابي بكر والذي يدل عليه عم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وكان ابو بكر ثانيه
في سباق الطلب والسير الى الله في الجاهلية والذي يؤكد هذا المعنى قوله عم
كنت انا وابو بكر كفرسي رهان فسبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته وكان ثانيه
في الاسلام دل عليه قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وكان ثانيه في امامة
المسلمين يدل عليه قوله عم في مرضه الذي توفي فيه مروا ابا بكر فليصل بالناس
فلما كان ابو بكر ثاني رسول الله صلعم على الاطلاق في بدو الخلقة الى حال حيوته
في مقامات واحوال كثيرة فقد تعين ان يكون ثانيه بعده وقائما في الخلافة كما قال عم
يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر والذي يؤكد قولنا في ان ابا بكر كان ثاني رسول الله
على الاطلاق وانه كان متعينا للخلافة بعده ما افاده الشيخ الفضل بن سهل
في تصديق خلافة ابي بكر رض فقال انه خير الناس بعد وفاة رسول الله صلعم
وان خلافته هو واجب من الله قال الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار
فحصل له في كل امور رسول الله انه ثانيه فاطلاق القول بانه ثاني اثنين في الغار
فلم نعلقه بانه ثاني اثنين في الغار فيكون ثانيه مخصوصا معه في الغار فيكون
مخصوصا بثانيه في الغار فقط فلما قال اذ هما دل على عموم الاحوال حتى يقوم دليل
بانه مخصوص بثانيه في الغار فقط فقال ومن الشرع م واجب في عظم الدين وهو بالصحابة
في مقام رسول الله صلعم مستخلف وذكر في بلنا ده عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله قال في مرضه ليؤم الناس ابو بكر فقالت عائشة لحفصة قولي
له ان ابا بكر رجل رقيق وانه اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقل
لعمر فليصل بالناس فقالت له حفصة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق وانه

قالت

إذا قام لم يسمع الناس من البكاء فقال ليؤم الناس أبو بكر قال فأعدت ذلك فقال
دعيني إنكن لأنتن صواحب يوسف ليؤم الناس أبو بكر فقال لما غيض رسول
الله صلعم وسوسل الخلق بين الجانب حدوا غلط حضور الحق الذي لا يجوز عنه
وهذا بين لا خفاء فيه وقال ودليل آخر أن خلافته حق لا يجوز عنه ما اخبرناه
محمد بن علان ومحمد بن بكر وذكر باسناده الى عبد الله بن زمعة قال لما استعز
رسول الله صلعم وانا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلوة فقال مروا
من يصلي للناس فخرج عبد الله بن زمعة فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائبا
فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم وكبر فلما سمع رسول الله صلعم صوته وكان عمر
رجلا مجهرا قال فاين ابو بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فبعث الى ابي بكر فجاء
بعد ان صلى عمر تلك الصلوة فصلى بالناس قال لولا انه حق لا يجوز عنه ما اعيد
تلك الصلوة ولو انه حق واجب نيط بابي بكر لكان في الناس عند عمر حضور غيبة
وبعث الى ابي بكر هو غائب فاعاد الصلوة بهم لانه حضر وامره رسول الله وكانت الصلوة
في ذلك الوقت خلافة رسول الله ولو كان غير ذلك لم يجب الاعادة لتلك الصلوة فقد صلى
رسول الله وابو بكر وعمر والصحابة باجمعهم خلف عبد الرحمن بن عوف في مسيرهم
الى تبوك فما انه لم يوجب اعادة ولو لم تعد تلك الصلوة لكانت الخلافة شرعا شايعا
لمن كان منها اعيدت تاكد الخلافة له ثم ذكر دليلا وكيدا آخر باسناده عن حذيفة قال
قال رسول الله صلعم اقتدوا بالذين من بعدي بابي بكر وعمر قال فلما قال
من بعدي دل على ان الخلافة لهما حق وانه رضيه فامر بالاقتداء بهما لانه حق واجب
وقال ودليل وكيد آخر ثم ذكر باسناده عن انس بن مالك قال خرج رسول الله صلعم
ذات يوم وخرجت معه فدخل حائطا من حيطان الانصار فدخلت معه فقال
يا انس اغلق الباب فاغلقته فاذا برجل يقرع الباب فقال يا انس افتح له وبشره
بالجنة واخبره انه يلي امتي من بعدي فذهبت افتح ولا ادري من هو فاذا هو ابو بكر فاخبرته
بما قال وقال ودليل وكيد آخر ثم ذكر باسناده عن سفينة قال لما بنى النبي صلعم
المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم قال ليضع عمر حجره الى
جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء
من بعدي ثم روي عن زيد بن وهب باسناده قال قال علي نعم استخلف رسول الله صلعم
ابا بكر على صلوتنا واختاره لنا فرضينا لدنيانا من استخلفه رسول الله صلعم لديننا
ثم ذكر دلائل على خلافته كثيرة يطول ذكرها فتحقق ان ابا بكر كان ثاني رسول الله
على الاطلاق في بدو خلقته الى ان كان ثانيه في القبر بعد وفاته وثانيه فيما صب الله
صدره من اسرار النبوة كما قال عم ما صب الله في صدري شيئا الا وصببته في صدر
ابي بكر وبذلك استحق ان يكون ثانيه في الخلافة من بعده والذي يؤكد هذا المعنى قوله تعالى

عليه السلام

جلي او غلط

من المهمات

دليلا وكيدا اي دليلا موكدا

وكيدا بمعنى موكدا

فانزل الله سكينته عليه يعني على ابي بكر في الغار وايده بجنود لم تروها ومن حقائق
الايمان ودقائق العرفان ورقائق الايقان من سوابق الاحسان ولواحق العيان
ولا يبعد ان انزال السكينة كان على قلب النبي صلعم والتأييد بالجنود ثم صب
النبي ما صب الله في صدره من حقائق السكينة والتأييد في صدر ابي بكر رضه بتصرف
قوله لا تحزن ان الله معنا فنزلت السكينة على ابي بكر وحصل له التأييد
بقوله عم ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما ليستحق بذلك كله ان يكون ثانيه
في الخلافة وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يشير به الى الذين ارتدوا من العرب
بعد النبي عم من مانعي الزكوة فهزمهم الله واظهر ابا بكر عليهم وكلمة الله هي العليا
وهي القول الحق الذي قاله الصديق فيهم والله لو منعوا عقالا مما كانوا يؤدونه
الى رسول الله لقاتلتهم عليه والله عزيز يعز بعزته اولياءه بالنصر حكيم فيما يذل
بحكمته اعداءه بالقهر عن حب الاولياء على قهر الاعداء لقوله تعالى انفروا
خفافا وثقالا الى قوله والله عليم بالظالمين انفروا ايها الطلاب في طلب
الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالي منقطعين عن عوائق
الاموال والاملاك وثقالا متوليين ومتأهلين وايضا خفافا من قطع تعلقات
الكونين وثقالا متشبثين بحبل الثقلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية
وثقالا سالكين بالهداية وجاهدوا باموالكم بانفاقها وانفسكم ببذلها في سبيل
الله في السير الى الله على قدمي بذل الاموال والانفس وانما قدم انفاق المال
في طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة
غير معتبر وانما الاعتبار بان تنفي النفس عن دنس صفاتها وتزكيها عن صفاتها
ثم تفنى ببذلها في الله بالله لله وان من صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا
والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا لينقطع عن النفس وصفاتها
ما هو مادة تربيتها وتقوية صفاتها ذلكم خير لكم يعني ترك الدنيا وبذل النفس
خير لكم في طلب الحق عن المال والنفس ان كنتم تعلمون قدر طلب الحق وعز
السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الولد والولدان والحاصل من الطلب
الوصول والوصال ثم قال لو كان عرضا قريبا اي لو كان مطلوبك يا محمد الدنيا
وزينتها وسفرا قاصدا وهو تتبع شهوات النفس وهواها لاتبعوك ارباب
النفوس وطلاب الدنيا ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج عن الدنيا
وزينتها وترك شهواتها ولذاتها وفي النفس وقمع صفاتها فلم يمكن لهم منها بعدك
وسيحلفون بالله يعني ارباب النفوس لو استطعنا لخرجنا معكم يا ارباب القلوب
عن الدنيا وما فيها كما خرجتم عنها يهلكون انفسهم في مهالك شهوات الدنيا
اذ لم يخرجوا عنها وما يحلفون على عدم الاستطاعة للخروج والله يعلم انهم لكاذبون

قال رسول الله صلعم لابي بكر لا تحزن ان

عقالا من العقال

من الاوقار

فانزل الله سكينته

فيما يحلفون لان استطاعة الخروج شاملة لكافة الخلق مركوزة في جبلتهم ثم قال
عفا الله عنك لم اذنت لهم قدم العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله لم اذنت لهم ما كان على
وجه العتاب حقيقة بل كانت على وجه اظهار لطفه معه وكان في قوله
لما اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا جعل فائدة عدم الاذن راجعة اليه صلعم
لا الى غيره يعني ليحصل لك العلم والمعرفة عن صدقك انهم مؤمنون وتعلم الكاذبين
المنافقين من المؤمنين الصادقين ثم بين الله تعالى الصادقين والكاذبين
فقال لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر اي ليس طلب القعود
عن الجهاد المعنوي والصوري من شان من كان ايمانه بالله واليوم الآخر بنور
الله ونظر عنايته ان يجاهدوا باموالهم اي في ان يجاهدوا بصرف الاموال وانفسهم
اي ببذل الانفس طلبا لله واتقاء عن غير الله والله عليم بالمتقين الذين يتقون
عما سواه انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر انما يطلب الاذن
للقعود عن الجهاد المعنوي والصوري من لم يكن ايمانه بالنور الالهي الموجب لليقين
بل يكون ايمانه تقليدا او نفاقا وارتابت قلوبهم عند عدم الايقان فهم في ريبهم اي في ظلمة
ريبهم يترددون بين اوصافهم الذميمة النفسانية والطبائع الحيوانية لا داعية لهم
في الخروج عنها الى انوار الروحانية والاخلاق الربانية ولو ارادوا الخروج اي لو وجدوا
في قلوبهم دواعي الخروج عن المراتب الحيوانية لاعدوا له عدة وهي متابعة الانبياء
لانهم بعثوا ليخرجوهم من الظلمات الحيوانية الى النور الرباني ولكن كره الله في الازل
انبعاثهم اي كره ان يوفقهم لداعية الطلب لاظهار القهر فثبطهم اي حبسهم في سجن
البشرية وقيل لهم اقعدوا فيه وقيل بامر التكوين اقعدوا راضين بالحبس
في سجن ما لديكم من التمتعات الحيوانية مع القاعدين في اسفل الطبيعة في حبس
البشرية صلاح لارباب القلوب واصحاب السلوك وذلك لانهم لو خرجوا عن
البشرية بالهوى والطبيعة لا عن نية صادقة وعزيمة صالحة في صحبة الصادقين
السالكين ما زادوهم الا تشويشا وتفرقة باقوالهم وافعالهم واحوالهم واخلاقهم
ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا الفرار من بينكم وكسروا قلوبكم وافسدوا عليكم امر الطلب
واقعدوكم عن السير والسلوك يبغونكم الفتنة بالتخويف والتقتير والدعوة الى الشهوات
واللذات والميلان الى الدنيا وزينتها وتعذر الوصول الى المرام بالاستعظام وفيكم
سماعون لهم اي من يسمع المنكرين من احوالكم ما يريدون الكذب عليكم والله عليم
بالظالمين الذين هم ارباب النفوس انما الصلاح ان تكونوا في حبس البشرية فاعرض
ثم اخبر عن باعث الفتنة بقوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل الى قوله انا معكم متربصون
لقد ابتغوا الفتنة يشير به الى صفات النفس ابتغت فتنة شهوة الماكول

والمشرب ومتلذذات النفس ومستحسنات الهوى من قبل اي من قبل البلوغ
وقلبوا لك يا روح الامور من الروحانية وحسن الاستعداد في طلب السعادات
الاخروية والكمالات الانسانية الى اوان البلوغ حتى جاء الحق وهو العقل القابل
لاوامر الشرع فظهر امر الله وهو الاوامر والنواهي والدعوة الى الحق وهم كارهون
بطبعه على كره من النفس وصفاتها ومنهم من يقول ائذن لي وهو الهوى يستاذن
الروح بان يكون له مدخل في جميع مشارب الدنيوية ليكون مشغولا بالهوى وبقوله
ولا تفتني يشير الى ان الروح كما يدعو الهوى الى استعماله في المنازل الروحانية
والمواهب الربانية فان الهوى مركب المحبة يقول لا تفتني بتلك المعارف
ولا تقيدني بتلك العوارف وذلك منه احتيالا لانه يوفي الصعود على العلويات لان طبيعته
الهبوط الى السفليات الا في الفتنة سقطوا يعني اعتلاله لدفع الصعود هو عين
فتنة الهبوط وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جهنم البعد والقطيعة من لوازم
كفار النفس وصفاتها ان تصبك يا روح حسنة من عواطف الحق واحسانه
تسؤهم يعني النفس وصفاتها لان بها تظفر الروح عليها وان تصبك
مصيبة من الموانع والقواطع عن السير يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي
اخذنا نصيبنا من المراتع الحيوانية لما خالفناه في السير الى العالم الروحانية
والمعارف الربانية ويتولوا عن الروح واوصافه وهم فرحون بما لديهم من
المراتع البهيمية قل يا روح لن يصيبنا من الموانع الا ما كتب الله لنا للتربية
ما يصيبنا من الفترات والوقفات لا علينا للتبعد والطرد هو مولانا ولينا
ومربينا ومؤدبنا يفعل بنا ما هو صلاح ديننا واصلاح حالنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون اي فليثق كل عاطفته وليكل اليه امر تربية القلوب والارواح المؤمنة
قل يا روح هل تربصون بنا ايتها النفس وصفاتها الا احدى الحسنيين الاحسان
والعواطف الربانية والوقفة والفترة الموجبة لحسن التربية والتاديب
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده من الابتلاء بالمصيبات
كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية او بايدينا بالبلاء وغلبة عليكم
يستعملكم في الطاعات والعبادات ويمنعكم من المخالفات ومتابعة الهوى
وطلب الدنيا وابتغاء شهواتها فتربصوا لنا انا معكم متربصون لنظفر بكم
ثم اخبر عن انفاق اهل النفاق بقوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها الى قوله
لو تولوا وهم يجمحون يشير الى ان الطاعة في العبودية بثلثة انواع بالمال والبدن
والقلب اما بالمال فهو الانفاق في سبيل الله واما بالبدن فهو القيام بالاوامر
والنواهي والسنن والآداب المستحبة واما بالقلب فهو الايمان
والصدق والاخلاص في النية وان الطاعة بالمال والبدن لا سبيل لها الا باجازة القلب

كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة بالمال والبدن مقبولة
بقوله عم نية المؤمن ابلغ من عمله وفي الآية الاولى اشارة اخرى قل يا روح النفس
وصفاتها انفقوا اي اتركوا ما هو مشتهياتكم ومستلذاتكم من المال والجاه والنعم من
المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس طوعا اي رياء او كرها او نفاقا لن يتقبل منكم
هذه الرياضة والمجاهدة انكم كنتم ذلك قوما فاسقين خارجين عن الاخلاص والايمان
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم يعني اصحاب النفوس المتمردة انما يريد الله ان يعذبهم
بها بتلك الاموال والاولاد في الحيوة الدنيا اي في مدة العمر وتعذيبهم بها ان يشغلهم
بها ويلهيهم عن ذكر الله وطاعته ومحبته وطلبه بذكرها ومحبتها وطلبها كما قال تع
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقوله انما يريد الله يدل على ان الله تع يريد الكفر
للكافر وان لا يرضى له الكفر كما قال وتزهق انفسهم وهم كافرون وان الكافر كافران كافر
بجحد المنعم وكافر بجحد النعم ويحلفون بالله يعني النفس وصفاتها مع الروح والقلب
والسر عند استيلائهم عليها والظفر بها انهم لمنكم اي في اصل الخلقة والجبلة يعني على جنسكم
وسيرتكم وما هم منكم لان منشأكم عالم الامر والارواح ومنشأهم عالم الملك والاشباح
ولكنهم قوم يفرقون من سطوات تصرفكم عند غلبات الانوار الروحانية فان النفس
وصفاتها لما انعكست عليها انوار الفيض الرباني عن مرآة القلب تنكسر ظلمة
طبيعتها وانخمدت نار شهواتها فينقطع عن فنائها وهلاكها بالكلية فيلتجي الى
الروح والقلب بالستر وتخدعهم بالحلف كما خدع ابليس آدم وحوا بالحلف كقوله وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فتريد النفس ان تدلي الروح والقلب بغرور
اني لمنكم يعني في الطاعة والعبودية والانقياد لتوقعهم في فترة عن رياضة النفس
وجهادها تمام قال لو يجدون يعني النفس وصفاتها ملجأ اي مهربا ومفرا او مغارات
او مدخلا يتخلصون بها عن استيلاء الروح وصفاتها لولوا اليه لو ولوا اليه
وهم يجمحون عن الانقياد والعبودية ثم اخبر عن الرضا بالعطاء والرضا بما قسم
المولى بقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات الآيتين تشير الاولى الى امارات
النفاق واهله بان رضاء المنافق وسخطه في اعطاء الدنيا ومنعها وفي المنع عنها
لان النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان
والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر وحب الدنيا فلا يرضى
الا بوجدان الدنيا ويسخط لفقدانها ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله تشير
الى ان الرضا بالقضاء من امارات الايمان وتزيين القلب بنوره فلما حبب
اليهم الايمان وزينه في قلوبهم شاهدوا بنور الايمان شواهد الحق وقالوا حسبنا
الله فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد كلما دونه لان فقدان الله في وجدان
ما سواه ووجدانه في فقدان ما سواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله

ما يحتاج اليه في الوصول

ما يحتاج اليه في كمال الدين ونظام الدنيا من الكشوف والشواهد ورسولهم
من الوحي والبيان والدلايل والبرهان انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى
وما فيهما غير المولى ثم اخبر عن مستحق الصدقات ومصارفها ومستعدي
المواهب وعوارفها بقوله تع انما الصدقات للفقراء الآية انما الصدقات وهي
صدقات الله كما قال عم ما من يوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق
بها على من يشاء من عباده للفقراء وهم الاغنياء بالله الفانون عنهم والباقون به
وهذا حقيقة قوله عم الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيمة وهو سر ما قال
الواسطي الفقير لا يحتاج الى الله وذلك لانه غني به والغني بالشيء لا يحتاج اليه والمساكين
وهم الذين لهم بقية اوصاف الوجود لهم سفينة القلب في بحر الطلب وقد
خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها
وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين لاصحاب الاحوال والمؤلفة قلوبهم
وهم الذين يتألفون قلوبهم بذكر الله الى الله المنقطعين اليه بالتبتل عما سواه
وفي الرقاب وهم المكاتبون قلوبهم عن رق المعبود ذات تحريرا لعبودية موجدها
والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم والغارمين وهم الذين استغرقوا ضيعا من مراتب
المكونات اوصافها وطبايعها وخواصها وهم محبوسون في سجن الوجود لقروضهم
وانهم في استخلاص ذممهم عن القروض يؤدونها معا وتقى بتلك الصدقات الخلاص
عن حبس الوجود وفي سبيل الله وهم الغزاة والمجاهدون في الجهاد الاكبر مع كفار النفوس
والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة
والبشرية السايرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة سنن الانبياء والاولياء
فريضة من الله اي هذا التبر والجهاد وترك العرض والحرية عن رق الموجودات
وتألف القلوب الى الله واستعمال اعمال الشريعة والتمكين والافتقار الى الله بالاستغناء به
امر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف
الالهية للطالبين الصادقين امر اوجبه الله في ذمة كرمه لهم كما قال تع الا من طلبني
وجدني والله عليم بطالبيه حكيم فيما يعاونهم على الطلب للوجدان كما قال تع
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ثم اخبر عن المنافقين المؤذين بقوله تع
ومنهم الذين يؤذون النبي الى قوله ذلك الخزي العظيم يشير الى ان من امارات
النفاق ايذاء النبي عم ورؤيته بما هو منظر المذمة والعيب كما قالوا هو اذن
اي سامع لما يقال عما يلقى به وقد مدحه الله به فقال قل اذن خير لكم يعني سامعيته
خير لكم لان له مقام السامعية فيسمع ما اوحى الله اليه اما بواسطة الملك واما بغير
الوسايط كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى فيبلغكم رسالات ربه ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة يؤمن بالله اي يكون ايمانه بشهود نور الله ايمانا عيانا بما انزل اليه

بلا واسطة كما كان ليلة المعراج كقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه يعني بلا واسطة
ايمانا عينيا لا ايمانا غيبيا كما كان يؤمن بما انزل به الروح الامين على قلبه ويؤمن
للمؤمنين اي قوابلهم لانه تعود الى المؤمنين كما يعود الى نفسه ورحمة للذين امنوا
منكم يعني النبي عم ومن صفته رحمة الحق تعالى لمن امن منكم واستدل بهداه والذين يؤذون
رسول الله باقوالهم وافعالهم واحوالهم لهم عذاب اليم وهو عذاب البعد والقطيعة
يعني ايذاؤهم رسول الله من نتائج عذاب البعد ولو كانوا اهل القرب لم ينتج
منهم الايذاء يحلفون بالله لكم يعني لكم بالنفاق لا لله بالاخلاص ليرضوكم بالنفاق
والله ورسوله احق ان يرضوه بالاخلاص ان كانوا مؤمنين لان من امارات الايمان
طلب رضا الله ورسوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله جهلا وكفرا فان له نار جهنم
لانه خلق لها ومن خلقت له خالدا فيها ومن نار القطيعة ذلك الخزي العظيم يعني الخلود
في نار القطيعة من الله العظيم هو الخزي العظيم ثم اخبر عن الحذر انه لا يغني مع القدر
بقوله تعالى يحذر المنافقون الى قوله هم الفاسقون يشير الى ان المنافقين وان اعتقدوا
نزول الوحي على النبي عم واعتقدوا نبوته حتى خافوا نزول السورة بالانباء عما في
قلوبهم من الكفر والنفاق واخفاء اسرارهم لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار
باللسان في ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم فيه وانه لم ينفعهم الحذر مع القدر
وهذا تحقيق قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد قل استهزءوا وهذا امر التكوين وقد قضى
لهم القدر بالاستهزاء ان الله مخرج بقضائه وقدره ما تحذرون ليعلموا ان الحكم
والمشية له لا للغير ولئن سألتهم عن افعالهم واحوالهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
يعني يحيلون الامور الموجبة للكفر الى انفسهم لقصور نظرهم وعمى رؤية رجوع الامور
الى الله تعالى وانهم عن احكام الازلية وقضاياه غافلون قل ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزءون على زعمكم بانكم كنتم مصدر الامور ومرجعها بمشيتكم لا تعتذروا
يعني بمثل هذه الاعذار لانكم قد كفرتم فيما اعتذرتم به بعد ايمانكم اي بعد اقراركم بالكفر
بقولكم انما كنا نخوض ونلعب ان نعف عن طائفة منكم اظهارا للفضل والرحمة
نعذب طائفة اظهارا للقهر والعزة بانهم كانوا مجرمين يشير به الى ان اظهار اللطف
والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار القهر والعزة لا يكون الا بسبب جرم من المجرمين منافقة
في صف واحد من صفوف الارواح اذ هي جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
اختلف فمعاملاتهم من نتائج خصوصية ارواحهم السفلية بالنسبة الى الارواح العلوية
من نتائج خصوصيتها يأمرون بالمنكر وهو ما يقطعهم عن الله ويباعدهم منه وينهون
عن المعروف وهو يقربهم الى الله ويوصلهم به ويقبضون ايديهم عن فعل الخير وصدق
النيات نسوا الله فيما فعلوا من المعاصي وترك الاوامر فلو ذكروه قبل الاتيان لم يفعلوا
ما فعلوا ولو ذكروه بعد الاتيان لاستغفروه لما فعلوا كقوله والذين اذا فعلوا فاحشة

او ظلموا انفسهم

او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ونسيهم بترك الطلب وصدق توجههم
اذ هم توجهوا الى الدنيا وشهواتها فنسيهم بالخذلان ووكلهم الى انفسهم في الطغيان
والعصيان ان المنافقين هم الفاسقون والخارجون عن قبول فيض النور الذي رش
حين خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره ثم اخبر عن وعيد المنافقين
ومواعيدهم بقوله تعالى وعد الله المنافقين الى قوله يظلمون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار في الازل بحسب قسمة نحن قسمنا بينهم معيشتهم نار جهنم
خالدين فيها وهي نار جهنم الحرص والحرمان اذ لم يصبهم رشاش نور الجمال
بقوا في نار قهر العظمة والجلال وهي حسبهم اذ هي نصيبهم في تلك القسمة ولعنهم الله
وطردهم بشرط نفاقهم وكفرهم ولهم عذاب مقيم من البعد ونار القطيعة كالذين
من قبلكم كانوا اشد منكم قوة بالاستعداد الفطري والنشأة الاولى واولادا بالاعتدال
لطلب الكمال فاستمتعوا بخلاقهم اي فصرفوا الاستعداد والاعتداد في الانتفاع
بالشهوات العاجلة دون الارتفاع في الدرجات الاجلة فاستمتعتم بخلاقكم اي
رضيتم بنصيبكم من التمتعات الدنياوية النفسانية وضيعتم استعدادكم في قبول
الفيض الالهي الروحاني الرباني كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم كاهل الامم
الماضية بنصيبهم من الحظوظ النفسانية واضاعة حقوقهم الروحانية الربانية وخضتم
في تحصيل الباطل وترك الحق ورضيتم بالخذلان والحرمان كالذين خاضوا فيما
لا يعنيهم وضيعوا ما يعنيهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا اذ كان حاصل تحصيلهم
منها الوبال والحسرة والبعد والحجاب وفي الاخرة اذ ما اورثتهم الا العذاب والقطيعة
والحرمان عن جوار الرحمن والاجتناب في النيران اولئك هم الخاسرون في راس مال العمر
والاستعداد وما اعطاهم الله من الاعتداد صرفوها في عبودية الهوى و[illegible]
رضى المولى الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب
مدين والمؤتفكات ليعتبروا بها اذ اتتهم رسلهم بالبينات ليهتدوا بها فتداركهم
الشقاء وليتقبلوا منهم بالاباء فادركهم البلاء واهلكوا ولم ينفعهم الاباء فما كان الله
ليظلمهم بالحرمان عن الاستعداد والاعتداد ولكن كانوا انفسهم يظلمون بصرف الاستعداد
والاعتداد فيما امرهم الهوى على خلاف امر المولى في تحصيل الاخرة والاولى ثم اخبر
عن احوال المؤمنين والمؤمنات وخصالهم بقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض الايتين والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لان اسلامهم من
نتائج تعارف الارواح قبل تعلقها بالاشباح للمناسبة الفطرية اذ الارواح لما كانت
جنودا مجندة فما كان منها في صف واحد كانت بينهم مناسبة الجنسية فبتلك المناسبة
حصل التعارف فيما بينهم وبحسب التعارف في عالم الارواح حصل الائتلاف والموالاة
بينهم في عالم الاشباح وبتلك الجنسية صاروا كنفس واحدة يمد بعضهم بعضا وكالبنيان

يأمر بعضهم بعضاً فلهذا يأمرون بالمعروف اي يهيج بعضهم بعضاً في طلب الله وهو
المعروف الحقيقي كما قال كنت كنزاً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمعنى يأمرون
بطلب المعروف وينهون عن المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها
ويقيمون الصلوة يشير الى ادامة مراقبة القلب وحضوره مع الله ويؤتون
الزكوة يشير الى انفاق ما فضل عن كفافهم لمروته ويطيعون الله ورسوله
يشير الى الاخلاص في معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
ولكن لا يطيعون الله ورسوله في ذلك انما يطيعون النفس والهوى ورعاية لمصالح
دنياهم اولئك يعني المخلصين سيرحمهم الله ينظر اليهم بنظر الرحمة ويخرجهم من ظلمات
الصفات النفسانية الى انوار الصفات الروحانية الربانية ان الله عزيز لا يسع
لا يصل اليه لعزته الا المخلصون في عبوديته حكيم يختار بحكمته من يشاء من عباده
لمعرفته وقربته ثم قال وعد الله يعني هذه المقامات والكرامات للذين هم
من المؤمنين والمؤمنات الموصوفين بما ذكره جنات مقامات رفيعة تجري من
تحتها الانهار اي الاسرار ولكم خالدين فيها اي مقيمين في تلك الاحوال متمكنين
لا متلونين ومساكن طيبة اي مقامات طيبة على قدر مراتب النفوس الطيبة
الطاهرة فان الطيبات للطيبين في جنات عدن اي مقامات علية قربية ورضوان
من الله اكبر يعني اكبر من جميع هذه المقامات لان الرضا باب الله الاعظم والرضاء
من الله يوجب رضاء العبد كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والعبد لا يرضى
من الله الا بنيل كمال مقصوده منه ولهذا امتن على النبي عم بهذه الكرامة السنية
وقال ولسوف يعطيك ربك فترضى والحبيب لا يرضى من الحبيب بشيء دونه
وايضاً ورضوان من الله اكبر لانه من صفاته وما دونه من افعاله والافعال
محدثة والصفات قديمة ذلك الفوز العظيم لانه هو الفوز بصفات الله العظيم
ثم اخبر عن الجهاد مع اهل العناد بقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار يشير
الى القلب الذي له نبأ من مقام الانبياء وبأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها
وهذا مقام المشايخ ان يجاهدوا مع نفوسهم او نفوس مريديهم كما قال عم
الشيخ في قومه كالنبي في امته فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف
الصدق فجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها وبلتقا لها في حمل الشريعة على خلاف
الطبيعة فالنفوس بعضها كفار لم يسلموا اي لم يستسلموا للمشايخ في تربيتها
يجاهدها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها المنافقون
وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام الى المشايخ في الظاهر ولم يوفوا بما عاهدوا
عليه فجاهدها بالزامها معاسات شدايد الرياضات في التزكية على قانونها
متقلة او امر الشيخ ونواهيه ولو يزيد عليها الاباء والامتناع فلا ينفعها الا التشديد

والغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم فالواجب ان يبالغ في نجاتها ومؤاخذتها
في احكام الطريقة فان كانت في اسر الى الله فهو المراد والا استوجبت لما
خلقت له وماويهم جهنم اي مرجعهم جهنم البعد ونار القطيعة وبئس المصير ثم
في قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
اشارة الى احوال بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر
الشيطان بهم ان ينكروا على مشايخهم ويقولوا في حقهم كلمة الكفر اي كلمة
الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا
وقف المشايخ على احوال ضمايرهم وخلل الارادة في سرايرهم يحلفون بالله انهم
ما قالوا وما انكروا وهموا بما لم ينالوا ليفعلوا وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة
الشيخوخة ضلالة وانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها وما نقموا الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله اي وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره
الا ان الشيخ رباهم بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليرجحا انا ارشد على انفسهم
فلم يعملوا لضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم لك
واعمى ابصارهم فان يتوبوا يرجعوا الى ولاية الشيخ بصدق الالتجاء يك خيرا
لهم بان يتخلصوا عن غرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة
فانها منجية وان يتولوا اي يعرضوا عن الولاية الشيخ يعذبهم الله عذابا
اليما في الدنيا والاخرة بعذاب رد الولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا
من مرتد الشريعة قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله فاما عذابه في الدنيا بسبب الصدق والرد
عن باب الطلب وانسداد الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاق بالرذايل
والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه في الاخرة بالاشتعال بنيران
الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهي نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يشير الى ان من ابتلي
برد ولاية شيخ كامل لو اجتمعت الارض المشايخ وارباب الولاية وهو يتمكن
بذيل ارادتهم عن شيخه الذي رده لا يمكن لاحدهم اعانته واخراجه عن ورطة
الرد الا ما شاء الله ثم اخبر عن آفة حب الدنيا والركون اليها بقوله تعالى ومنهم
من عاهد الله الآية يشير الى ان نفس المنافق مستعدة في اصل الخلقة لنقض
العهد مع الله تعالى واخلاف الوعد والخيانة في الامانة والكذب كما نطق
الحديث وانها بعد المنافق بالصلاحية والتقوى وعمل اعمال الشرع على خلاف
طبعها وجبلتها حرصا على الدنيا واستيفاء شهواتها وانها لا توفي بما وعدته وان
المنافقين صنفان صنف متلبسا بالاسلام مسترو الكفر في بدو الامر ودلك لغلبات

صفات النفاق وقوتها في النفس وضعف حكم الاسلام وميروه في بدو الامر
الى ان استعملوا هذه الصفات المستكمنة في النفس فيظهر بالفعل ما كان بالقوة
فذلك لضعفها في النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بان تكون الواقعة في قلوبهم
وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون
انهم مسلمون كما نطق به الحديث اي وان صام وصلى وزعم انه مسلم فقوله فلما
آتاهم من فضله بخلوا به يشير الى ان نفس المنافق كذبت فيما حدث واخلفت
فيما وعدت بالسخاء فبخلت وتولوا وهم معرضون عن الصلاة فيه وعن
حمل اعباء التربية فاعقبهم هذه الصفات والمعاملات نفاقا في قلوبهم الى
يوم يلقونه اي يلقون جزاء النفاق بما اخلفوا الله ما وعدوه الآية اي كان
بسبب النفاق ومثبته في القلوب خلف الوعد وكذب الحديث الم يعلموا ان
الله يعلم سرهم اي النفاق المستكمن في النفوس صفاته وهم لا يشعرون به ونجواهم
اي ما تناجيهم به النفوس من النفاق ويسول لهم ولهم التسويل وان الله
علام الغيوب اي هو عالم بما توسوس به انفسهم وهم غيب عن الحق وعالم
بما يسكن في قلوبهم وهو غيب عن نفوسهم ولهذا قال الغيوب وبها
يشير الى حال الصنفين من المنافقين ثم اخبر عن بعوث اهل النفاق
مع اهل الوفاق بقوله تع الذين يلمزون المطوعين الى قوله وهم كافرون الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يشير الى الاستعداد الفطري
للمؤمنين والمنافقين وذلك ان قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجهة
الى الحق تع فالحق تع يؤيد روحه بتاييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع (يلوح)
من الروح نور روحاني مؤيد بنور رباني فينبعث منه الخواطر الرحمانية
الداعية الى الله تع باعمال موجبة للقربة من الفرايض والنوافل فتارة تكون
تلك الاعمال بدنية كالصوم والصلوة وتارة تكون مالية كالزكوة والصدقات
فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكوة على استطاعته كما قال تع والذين لا يجدون
الا جهدهم وان قلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان
وروحه متوجهة الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود
بالخذلان قرين الشيطان فبنا بين الخذلان ولمة الشيطان يصعد من النفس — اللمة العلامة
ظلمة نفسانية تنفي القلب عن قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب
النواهي بالصدق وينبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية فبذلك يمتنع عن اداء
الفرايض فضلا عن النوافل والتطوعات ويعيب المطوعين من المؤمنين في
الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وينظر اليهم والى اعمالهم وصدقاتهم بنظر الحقارة
فيسخرون منهم سخر الله منهم ذكر سخرية المنافقين من المؤمنين بصيغة الاستقبال

والحال وذكر سخرية الله من المنافقين بصيغة الماضي يشير الى ان سخريتهم من نتايج سخرية
منهم وهي الخذلان منه فالمعنى ان خذلان الله اياهم وقعوا في سخرية المؤمنين
ولهم عذاب اليم من الخذلان وهو القطيعة من الله استغفر لهم او لا تستغفر لهم
يشير من هذه صفتهم واحوالهم وانهم لا يتغيرون عنها ولا يستغفرون الله ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لانه تع عفا لمن تاب وآمن وعمل
صالحا يشير الى ان استغفار النبي عم لاحد من غير استغفاره لنفسه لا ينفعه
وانما ينفعه استغفار النبي حين يستغفر هو لنفسه كما قال تع ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم الآية وانما الله تع لا يقبل استغفار النبي عم لهم لانهم لا يؤمنون بالله
ولا برسوله فبشؤم كفرهم منعوا قبول الاستغفار لهم لا ان ليس للاستغفار اثر
او قبول عند الله كما قال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين اي الخارجين عن اصابة النور المرشش عليهم في بدو الخلقة كما قال عم
فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وقال الله تع ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ومن نعوت المنافقين ذكر في قوله فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله اي قعودهم عن الجهاد مخالفة لرسول الله واتباعه
وليس من امارات الايمان فرحهم بذلك وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اي كرهوا بذلها في طلب الحق ولو كان فيهم الايمان ما فرحوا بالقعود
وما كرهوا الجهاد وقالوا لا تنفروا في الحر يشير الى انهم لم يؤمنوا بنار جهنم حتى احترزوا
عن حر الشمس ولم يحترزوا عن نار جهنم اشد حرا الآية لو كانوا يفقهون فقه القلوب
بنور الايمان فليضحكوا قليلا يشير الى سرور النفوس بالتمتعات الحيوانية من
المراتع البهيمية في الدنيا اياما فلايل وليبكوا كثيرا يشير الى ما يساق الشدايد
الاخروية الباقية جزاء بما كانوا يكسبون من رين القلوب وكدورة الارواح
بظلمة تلك التمتعات الحيوانية وتغذية صفات النفس اليها فان رجعك الله الى
طايفة منهم اي من المخلفين وانما قال الى طايفة منهم لان طايفة من المخلفين
ثبتوا على نفاقهم وطايفة منهم تابوا ورجعوا عن كفرهم ونفاقهم فالمعنى ان رجعك الله
الى طايفة منهم من الذين ثبتوا على النفاق ولم يتوبوا فاستاذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا يشير الى ان استيذانهم للخروج وقتالهم
العدو من النفاق فلا يقبل منهم فان الله لا يقبل منهم فان قيل كانت اعمال
المنافقين من الشهادة والصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد مقبولة
عند النبي عم وان لم تكن مقبولة عند الله فكان النبي عم يقول نحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السراير فما كانت الحكمة في ان الله تع امر النبي عم بان لا يقبل من
المخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك قلنا ان الحكمة

في ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والانقياد باوامر النبي ع م
مع ما يضمرون من الكفر والنفاق وكان اعمالهم مقبولة عند النبي ع م لسرايرهم
موكولة الى الله طمعا في انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما
كانوا يضمرون من النفاق وخالفوا امر النبي ع م وتخلفوا عنه وقعدوا عن الجهاد
ورضوا به واصروا على كفرهم ونفاقهم وما ندموا على ما فعلوا فاشير اليهم انكم رضيتم بالقعود
الاية وامر النبي ع م بان لا يقبل منهم اعمالهم المشوبة بالنفاق وقيل له ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره بما كانوا يؤمنون بك ولا يصلون لك لما حق ودعا لك
انه صدق لانهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون لانهم خارجون عن الاستعداد
الفطري بقبول الايمان ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم يعني ان الاموال والاولاد وان
كانت نعمة في حق المؤمنين فانها نقمة في حق الكافرين والمنافقين انما
يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بان يجعلها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه ويجعلها
بينهم وبينه حجابا واشد عذاب القلوب من الحجاب كما قال بعضهم اللهم
بما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب وذلك لانه من عذب بالحجاب فقد
حرم عن الايمان كما قال تع وتزهق انفسهم وهم كافرون اي مستورو القلوب
بحجاب حب الاموال والاولاد ثم اخبر عن امارات اهل النفاق وعلامات اهل
الوفاق بقوله تع واذا انزلت سورة ان امنوا بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم يشير
الى ان من امارات النفاق والقعود والقصور لارباب الطلب القعود عن الجهاد
والركون الى الدنيا وشهواتها وميلان الطبع الى السفليات والرضا بالمنازل
الى المراتب الدنية الخسيسة كما اخبر عنهم وقال وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
عن الطلب والاجتهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف من ارباب الشهوات
والغفلات وطبع على قلوبهم بطبايع حب الدنيا وزينتها واتباع شهواتها فهم
لا يفقهون فان بالطبع نزول فهم القلب حتى لا يكون شعور على الطبع فهم لا يفقهون
اي لا يشعرون انهم محجوبون عن الله بحجاب الطبع لكن الرسول والذين امنوا
معه جاهدوا باموالهم وانفسهم يشير الى ان من امارات اهل الصدق وارباب
الطلب الجد والاجتهاد في طلب الحق ببذل الاموال والانفس كانهم شاهدوا
بنور الصدق شواهد الحق فاستقلوا الفانيات واستكثروا الباقيات وتحقق
لهم ان ما عندهم من الاموال والانفس ينفد وما عند الله باق فاثروا ما يبقى
على ما يفنى واولئك لهم الخيرات ومن نوعين خيرات تتعلق بالعبد واعماله ومن الحسنات
يعني ولهم حسنات اخرى مع انهم جاهدوا باموالهم وانفسهم وخيرات تتعلق
بمواهب الحق يعني لما سعوا سعي العبودية نالوا خيرات الربوبية واولئك هم
المفلحون الذين ظفروا بنفوسهم اذ بذلوها في سبيل الله وتخلصوا عن حجب صفاتها

اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار اي هم الذين اعد الله لهم في الازل
بساتين المعارف تجري من تحتها انهار الحكم خالدين فيها ينتفعون بها
الى الابد من غير انقطاع او فترة ذلك الفوز العظيم اي ذلك الفلاح والخلاص
عن حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم
الحجاب ولا حجاب اعظم من حجاب النفس والفوز عنها يكون فوزا عظيما والله اعلم
قوله تع وجاء المعذرون من الاعراب الى قوله تع لا يعلمون يشير الى ان
الخلق ثلث طبقات الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم
وذنوبهم المعتذرون عن تقصيرهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة
والمغفرة والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله
ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم
كما قال وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
اليم والثالثة المؤمنون الصادقون الناصحون المخلصون ولكن فيهم الضعفاء
والمرضى والعجزة والفقراء وهم اهل العذر فلا حرج عليهم في القعود عن طلب
الكمالات بالظواهر عند العجز مع استعمال البواطن في الطلب بقدر الاستعداد
كما قال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله يعني اذا احسنوا في طلب الله واتباع رسوله
بقدر قدرتهم وتمكنهم ولذلك قال ما على المحسنين من سبيل الى الخذلان
فالله غفور اي يجبر تقصيرهم عند العذر بالمغفرة رحيم بان يرحمهم ويعطيهم
من فضله ما اعطى اهل الجد والاجتهاد عند القدرة ولا على الذين اذا اتوك
اي بطريق المتابعة بقدر الاستعداد لتحملهم على جناح الهمة النبوية وتوصلهم
الى مقامات ودرجات لم يكونوا بالغيها بجناحي البشرية والروحانية
قلت لا اجد ما احملكم عليه عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تع لموسى
عند سؤاله بقوله رب ارني انظر اليك قال لن تراني ليزيد بهذا المنع
والتعزز شوق موسى ع م فكان منع النبي ع م عنهم الحمل من هذا القبيل فزادهم
الشوق والحرص على الغزو وتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا على فوات
سعادة الغزو وصحبته ومعنى الا يجدوا ما ينفقون اي ما يستعملون من
الاسباب الموصلة لهم الى المقامات العلية والمواهب السنية الا بعد الابتلاء
بالمنع والتعزز ليتقوى داعية الطلب ويزيد في الصدق فلما غلب الشوق
وزاد الطلب اعطى مامولهم واجيب مسئولهم في الصورة والمعنى كما اعطاهم
النبي الحملة ثانيا في الصورة كما مر ذكره في رواية ابي موسى الاشعري وفي المعنى
امر الله تع نبيه ع م ان يحمل ارباب الطلب على جناح النبوة بقوله واخفض

اعد الله لهم

جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ثم قال انما السبيل على الذين يستاذنونك
اي سبيل الخذلان لمن يحتال في القعود عن طلب الكمال بطريق الاعتذار و
الاستيذان من غير حقيقة الاعذار وهم اغنياء اي لهم الاستعدادات الكاملة
لم يستعملوها في طلب الكمال لكسل النفس وجناياتها طلبا للاستراحة وتحصيل
اللذات والشهوات الحيوانية ورضوا بالخذلان وعدم التوفيق وخسة النفس
بان يكونوا مع الخوالف وهم معدومو الاستعدادات الكاملة المبلغة الى مقامات
الكمال وطبع الله على قلوبهم بطابع رضاهم بالمقام الادون فهم لا يعلمون انهم
مطبوعون على قلوبهم لان من خصايص الطبع الجهل بحالهم وهذا هو الخذلان
الموعود بقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ثم اخبر عن اعتذار المنافقين
واعتذارهم بقوله يعتذرون اليكم الى قوله الفاسقين يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم يشير الى حال اهل الخذلان القاعدين عن طلب الكمال اذا رجعتم اليهم
وقلتم لم تقعدون عن الطلب وتبطلون استعدادكم الكمال في طلب الشهوات
واللذات الدنيوية والفانية يعتذرون اليكم بالاكاذيب والاباطيل قل لا تعتذروا
بالاكاذيب لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم في ذلك قد نبانا الله من اخباركم بالفراسة
الصادقة كما قال عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وسيرى الله عملكم
ورسوله فان الاعمال من نتايج الاحوال ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
الى من لا يخفى عليه خافية من الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة فينبيكم جزاء
اعمالكم ان كانت حسنة فبالحسنات وان كانت سيئة فبالسيئات قوله سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم يشير الى منافقي اهل الطلب الذين يتظهرون بزي هذه
الطايفة ويعدون انفسهم من جملتهم ولا يسلكون مسلكهم ولا يتصفون بصفاتهم فاذا انقلبتم
اليهم يشير الى النصحاء بالنصيحة لكيلا تشنعوا بالتشبيه بهذه الطايفة يحلفون
بالله كذبا ونفاقا فاذا حققتم انهم غير قابلي النصيحة والصلاح انهم رجس اي جبلوا
على طينة خبيثة غير طيبة وماويهم جهنم اي مرجعهم الى نيران البعد والحرقة جزاء
بما كانوا يكسبون يعني طينتهم وان كانت خبيثة في اصل الخلقة بما كانت مستحقة
لكمال البعد فبما كسبوا بخباثة تلك الطينة من الاعمال الخبيثة والاوصاف الذميمة
صاروا مستحقين لهذا النيران يحلفون لكم لترضوا عنهم اي يطلبون رضاكم
بسخط الله لحلفهم بالله كاذبا فان ترضوا عنهم بان لم تعلموا كذبهم ونفاقهم فان الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة الابعد لرجوع الى الطاعة
ثم اخبر عن نفاق الاعراب ووفاق بعضهم بقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا
الى قوله ان الله غفور رحيم الاشارة فيه الى عالم الانساني بدوا ومدينة وحضرا
ومدينة قلبه كما ان في عالم بدوا وحضرا فبقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا يشير الى النفس

وهواها فان الكفر والنفاق لها ذاتية كما ان الايمان للقلب ذاتي من فطرة الله
التي فطر الناس عليها فيحتمل ان تصير القلب كافرا بتربية صفة النفس اليه
فيتلون بلون النفس كما يحتمل ان تصير النفوس مؤمنة بتربية صفة القلب
اليها فيتلون بلون القلب ولكن النفس تكون اشد كفرا ونفاقا من القلب
وان كان كافرا كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة واجدر
يعني النفس وصفاتها اولى من القلب ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله اي من الواردات النازلة على الروح فان القلب حضر الروح كما ان
المدينة حضر الرسول عم والنفس بدو الروح والله عليم فيما جعل القلب حضرا والنفس
بدوا للروح حكيم في ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن
كافرا ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن النفوس من يعتقد
ان ما ينفق من الجد والاجتهاد في طلب الكمال خسرانا اي لا حاصل له وسعيه
ضايع وهذا من خصايص النفس الامارة بالسوء فان اتفق لها ان تكون
مقهورة تحت سطوات الشريعة والطريقة فتصدر منها اختيارا او اضطرارا
بذل جهد وسعي في طلب الكمال على خلاف طبعها تعسر على ذلك وتحتال في ابطالها
والخلاص منها طلبا للاستراحة وتتبع شهواتها ولذاتها ويتربص بكم الدواير
اي ينتظر آفة تقع للقلب ويترصد فرصة ما نعة للقلب عن الاشتغال
بطلب الكمال عليهم داير السوء اي على النفوس بدورانها لبلاء من استيلاء
القلب عليها وقهرها بما يخالف هواها وطبعها والله سميع يسمع في الازل
واجاب هذا الدعاء في حقها والزمها مطاوعة الشرع ومخالفة الهوى
عليم بمن يستحق هذا الدعاء ومن الاعراب اي ومن النفوس من يؤمن بالله اي
من يؤمن من بنور الله بعد ان تجلى الله سبحانه على قلبه فتنور واشرقت ارض
النفس بنور ربها فتؤمن بالله بنوره وترى الدرجات الاخروية بهذا
النور فتؤمن بها وتتخذ ما ينفق من الجد والاجتهاد في طلب الكمال
قربات عند الله على قضية من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وصلوات
الرسول اي موجب لتجليات الروح فان الروح بمثابة الرسول في عالم الصغير
الا انها قربة لهم اي الى الله والى الروح فان السالك مهما يسلك في مهامه
النفس واودية القلوب كل خطوة يخطوها كما يقربه الى الله ويقربه الله اليه
باصناف الطافه تقربه الى الروح ويتقرب الروح اليه بتجليات صفاته وتصرفات
اوصافه سيدخلهم الله في رحمته بجذبات الطافه اي باخذهم منهم بهديهم
برحمته اليه ان الله غفور اي ستار بصفة مغفرته انانيتكم الصادق والطالب
العاشق رحيم بطالبيه اذ لا يصلون اليه الا بجذبات رحمته ثم اخبر عن السابقين

وسوا كافان ان لك

الصادقين والطالبين الفاسقين بقوله تع والسابقون الاولون والسابقون
الاولون اي الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تع ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الاولون في سبق العناية لهم تع ايضا والسابقون في الخروج من
العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف الاول في عالم الارواح اذ كانت
الارواح صفوفا كالجنود المجندة وايضا السابقون في الخروج عن صلب آدم عند
اخذ ذرات ذرياته عن صلبه الاولون عند اخذ ذريتهم وعند استماع خطاب
ربهم حين قال الست بربكم والسابقون الاولون في جواب بلى ايضا
السابقون الاولون في تجلي ربهم بصفة ربوبيته لهم حتى عرفوه بتلك
الصفة فاجابوه بقولهم بلى فلهم السبق في استماع الخطاب والرؤية
والمعرفة والاقرار والاجابة وايضا السابقون في استحقاق المحبة عند اختصاص
تشريف يحبهم في الازل الاولون بادراك المحبة في يحبونه وايضا السابقون
الاولون في تجديد عهد المحبة عند تجلي صفة الربوبية يوم الميثاق وايضا
السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا لحمله ذراتهم
بكمال القدرة وباستكمال تصرف القدرة في كمال الاربعين وايضا السابقون
عند رجوعهم بقدم السلوك الى الحضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول
الى سرادقات الجلال وايضا السابقون في مقامات الوصول على
اقرانهم الاولون من الذين سلكوا تلك المقامات واعلم ان هذا السبق
مخصوص بالنبي عم وامته كما اخبر النبي عم بقوله نحن الآخرون السابقون
اي الآخرون خروجا في الصورة السابقون دخولا في المقامات المذكورة
كلها قوله من المهاجرين اي الذين هاجروا عن اوطان البشرية الى الروحانية
وعن الروحانية الى كمال الانسانية وعن الانانية الى الصفات
الربانية وعن الناسوتية الى اللاهوتية والانصار اي الذين كانوا انصار الله
في طلب الله مع الاخوان في الله والذين اتبعوهم باحسان اي الذين
اتبعوا اهل السبق وبذلوا جهدهم في الوصول اليهم والالحاق بهم بقدر
الامكان كما كان حال ابي بكر رضي الله عنه مع النبي عم في الطلب بالمسابقة
معه قبل بعثته حيث قال كنت انا وابو بكر كفرسي رهان الحديث وكما قال تع
الحقنا بهم ذريتهم وكقول يوسف عم والحقني بالصالحين يعني انا متابع
لهم فالحقني بهم رضي الله عنهم عن السابقين في الازل اذ هم السابقون
بنيل الرضوان فرضي عنهم بان يكونوا من اهل محبته وقربته والوصول اليه فاعطاهم
ما به رضي الله عنهم فارتضى لهم ورضوا عنه بنيل ما اعطاهم واذ ارتضى لهم
من الكمالات ورضي ايضا عنهم باعطاء حق الطلب لما ارتضاه لهم ببذل

المجهود في السير على الصراط المستقيم ورضي عن التابعين لهم ببذل التوفيق للتابع
السابقين واذا اتبعوهم بالاحسان وتوعدوا الهمة في الطلب وبذل المجهود والاجتهاد
على قدم المتابعة والوصول الى اعلى درجات مقامات السابقين بقدر
الامكان وحسب الاستعداد ورضوا عنه اذ بلغهم اعلى درجات السابقين
بقدر استعدادهم ونالوا عنده مامولهم واعطاهم سؤالهم واعد لهم جنات في
قلوبهم تاريني اشجارها الايمان واليقين والصدق والاخلاص والتوكل والتسليم
والرضا تجري من تحتها الانهار من ماء العناية والمواهب الربانية خالدين
فيها ابدا اي لا ينقطع عنهم مدد العناية ويزيد في اثمار تلك الاشجار من
المشاهدات والمكاشفات الربانية الى ابد الآباد ذلك الفوز العظيم وهو الفناء
عن الاوصاف الانسانية والبقاء بالصفات الربانية ثم اخبر عن ارباب
النفاق من الاعراب بقوله تع وممن حولكم من الاعراب منافقون الى قوله غفور
الرحيم وممن حولكم من الاعراب يشير الى صفات النفس فانها بمثابة الاعراب
بالنسبة الى مدينة القلب وصفاته وانها تدور حوالي القلب يعني من اعراب
صفات النفس بعضها منافق لا جبال ان يكون بعضها منافقا وبعضها كافرا
وبعضها مسلما فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة
عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا
لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بحيث ينتزع عنها الشهوة بل تكون مغلوبة
فيها بالسياسة وهذا حال المنافق ان يكون ظاهره بخلاف باطنه بالسياسة
والكافر منها كالصفة البهيمية في طلب الغذاء من الماكول والمشروب فانها
لا تتبدل بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء
لبدل ما يتحلل من الجسد والمسلم منها كالصفة السبعية والشيطانية من
الغضب والكبر والعداوة والكذب والخيانة فانها يمكن ان تتبدل باضدادها
من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الاسلام
وتنوره بنور الايمان عن القلب وانشراح الصدر بنوره وهذه الصفات وغيرها
من صفات النفس ما لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب
ففيها بعض النفاق كما جعل النبي عم الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر
من النفاق فقال اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه
مسلم اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد خلف واذا عاهد غدر
ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها قوله
ومن اهل المدينة يعني مدينة القلب واهلها صفاته مردوا على النفاق وذلك
لاستيلاء صفات النفس على صفات القلب عند استيفاء تمتعات النفس من الشهوات

واللذات الحيوانية فكما ان صفات النفس تتغير وتتبدل بصفات القلب عند تصرف
انوار القلب فيها وكذلك تتغير صفات القلب عند تصرف ظلمات النفس على صفات
القلب عند تصرف انوار القلب فيها فكذلك تتغير صفات القلب عند تصرف ظلمات
النفس واوصافها فيها فيظهر فيها النفاق مذبذب بين اثبات الصفات الحميدة
وكفر الصفات الذميمة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا تعلمهم نحن نعلمهم لا يعرف هذه
الاحوال ارباب العلوم الظاهرة ويعرفها اصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم
مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة باداب الطريقة اي نعذبهم بتكاليف اوامر الشرع
ونواهيها ونهذبهم عن الاخلاق الذميمة بدقائق ترتيب الطريقة عند الفطام
عن المألوفات الطبيعية ثم يردون بجذبات اللطف او القهر الى عذاب عظيم عند
فناء اوصافهم بتجلي صفات اللطف والجمال او الى عذاب عظيم عند بقاء اوصافهم
بالستر مثال تجلي العزة والجلال طردا او بعدا عن حضرة الجمال واخرون اعترفوا
بذنوبهم اي القلب وصفاته اعترفوا بذنوب شوب صفات النفس والتلوث بها
خلطوا عملا صالحا وهو صدق التوجه في طلب الحق والاعراض عن الباطل واخر
سيئا وهو ميلهم الى النفس وهواها في بعض الاوقات عسى الله ان يتوب عليهم
اي يوفقهم للرجوع الى الحق بالكلية والاعراض عما سواه ان الله غفور يستر بذيل
كرمه مغفرات القلوب رحيم يمحو بماء رحمته لوث شهوات النفوس خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يشير الى ان حب المال مجلبة نجس القلوب وتغطيها
فيتطرق اليها الشيطان ويلقي فيها الطغيان ومن ثمة ينفتح عليها ابواب العصيان
ويتدرج الى الاسفل بالاستدراج والخذلان فلا ينحسم مادة هذا الفساد الا بتطهير
القلب عن لوث حب المال وذلك بترك صورة المال وانفاقها في سبيل وبتزكية
القلب بانوار الهمة العلية النبوية وبتنويره بنور صلوة الرسول صلعم كما امر بقوله وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم اي موجبة لسكون القلب الى العبودية وطمأنينتها بانس
الربوبية اذ بنور الصلوة تزول عن القلوب ظلمات ركونها الى الدنيا ويظهر سكونها
الى المولى والله سميع يسمع اعتراف القلوب بالذنوب وتوبتها ويجيب دعاء الرسول
في تزكيتها وتطهيرها عليم بتحلية القلوب بانوار القبول بعد تزكيتها عن دنس
الفضول الم يعلموا ارباب الذنوب من اصحاب القلوب ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده اي علموا لانهم شاهدوا في قلوبهم اثار قبول التوبة بصدق الاوبة ويأخذ
الصدقات يشير به الى خلوص النية في الاعطاء وعلو الهمة وفسحة الرجاء اي المعطي
ينبغي ان لا يظن انه يعطي الصدقة الى الفقير وبها يمن عليه فيبطل صدقته بالمن
بل يعلم انه يعطي الى الله تعالى لانه الآخذ فلا يرى الفقير بل يرى الله سبحانه فيرجو
الثواب والمجازاة منه لا من غيره وفي معنى الاية رجاء عظيم انه يقبل التوبة من عباده ويأخذ

الصدقات ولولا هذا الكرم واللطف ما نجا احد من قهره وان الله هو التواب اي
هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ما تاب مذنب قط كما لا يتوب ابليس
لعدم التوفيق الرحيم بعباده بان يمحو آثار ظلمة الذنوب عن القلوب بنور رحمته
عند ظهور الاحوال بصدور الاعمال لقوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم الآية يشير الى ان لعمل المحسن نورا يصعد الى السموات بقدر صدق نيته واخلاصه
فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول صلعم يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين
يرونه بنور ايمانهم واستعلاء ذلك النور وصفاؤه وضوؤه يكون على قدر علو همة المحسن
وخلوص نيته وصفاء طويته وان لعمل المسيء ظلمة تصعد الى السموات بقدر فرط غفلته
وخباثة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وستردون باقدام
اعمالكم الى عالم الغيب والشهادة اي الى الله الذي هو عالم بما غاب عنكم وغبتم
عنه فاما ما غاب عنكم فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها
ان لم تغب عنكم زدتم في الخير والشر وعالم بما تشاهدون بالعيون والقلوب
في الملك والملكوت فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بما فاة اعمالكم نتائج الخير
والخير والشر الذي قد غاب عنكم حين مباشرة اعمالكم الخير بالخير والشر بالشر
فيعلمون ما كنتم تعملون عن الموصوفين بالموقوفين لقضائه وقدره
بقوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت
اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف
والرجاء اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولهم فيما بين ذلك تربية لسلطنة جناحي
الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط فيطيروا بجناحي القبض
والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم يطيروا بجناحي الانس
الى قاب قوسين الستر والتجلي ووادي الواحدة والله عليم بتربية عباده حكيم
عمن يصلح للقرب والقبول وعمن يصلح للبعد والرد عن ارادة اهل
النفاق باعمال اهل الوفاق بقوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى قوله
والله عليم حكيم قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا يشير الى اهل
الطبيعة اتخذوا مزبلة النفس مسجدا ضرارا لارباب الحقيقة وكفرا باحوالهم
كما انهم اتخذوا بستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه وتفريقا وصف
مدعي الطلب الكذابين في دعواهم المتشبهين بزي ارباب الصدق والطلب
وتفريقا بين المؤمنين الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اي
تفرقون بين الاخوان في الله وفي طلبه بانواع الحيل بان يطلب الصحبة
منهم ويرافقهم في الاسفار ويأتي بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هواها
وكرم اهلها واراد بهذه الطايفة ليزعجهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان

ان الخروج بالجبر والقهر

وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل اي ليوقعهم في بلاء صحبة الاباحية من
مدعي الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته
واحياء سنته وليحلفن اي لهم ان اردنا الا الحسنى فيما دعوناكم اليه والله يشهد انهم
لكاذبون فيما يدعون ويحلفون لا تقم فيهم ابدا بمخالطتهم بشعل الهداية والعناية
لا تقم في بلد النفس وان اتخذت مسجدا مشابها لمساجد القلوب لمسجد اسس
على التقوى اي مسجد القلب اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية
من اول يوم الميثاق عند خطاب الست بربكم وجواب قالوا بلى احق ان تقوم فيه
يا رسول الهداية والعناية لان فيه رجال يحبون ان يتطهروا وهم الاوصاف الحميدة
والاخلاق الكريمة من القلب فانهم التطهر عن الصفات الذميمة والاخلاق
اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المتطهرين الفانين
عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ما وفقهم بالتطهير افمن اسس بنيانه
يعني جبل وقت الفطرة بتقدير الازل على تقوى من الله اي التوحيد والمعرفة ورضوان
اي خلق لطلب رضاء الله ونيل الرضا من الله كقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه
خير امن اسس بنيانه اي جبل حال الفطرة والتقدير على شفا جرف هار اي
على شقاوة مهلكة خاسفة فانهار به اي خسف به في نار جهنم البعد عن الله والله
لا يهدي القوم الظالمين ما داموا على ظلمهم ووضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص
في طلبها في موضع عبادة الله ومحبته والصدق في طلبه فاذا غيروا ما بانفسهم
من طلب الدنيا وشهواتها يغير الله ما بهم من الكفر والطغيان والخذلان لا يزال
بنيانهم الذي بنوا عند الفطرة على الشقاوة ريبة شكا ونفاقا وخذلانا
في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم ويخرب الله فيها بنيان الشقاوة بنور الهداية
لمن يشاء من عباده والله عليم بمن يشاء به الشقاوة حكيم بمن اراد به الشقاوة
وحكم بها في الازل ثم اخبر عن امارات اهل السعادة وعلامات ارباب
السعادة بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآيتين ان الله اشترى
في التقدير الازلي من المؤمنين اي اهل الايمان والصدق فانهم جبلوا على
استعداد هذه المبايعة لا من اهل الكفر والنفاق والكذب فانهم غير مستعدين
لهذه المبايعة انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي يبذلون النفس والمال في الجهاد
الاصغر والاكبر فالجهاد الاصغر مع الكفار يجاهدون في سبيل الله اي في طلب سبيل
الله وهو الجنة لاهل الجهاد الاصغر فيقتلون ويقتلون يعني يطلبون الجنة بصرف
المال في مصالح الجهاد وبذل النفس فاما يقتلون الاعداء فهم الغزاة فلهم الجنة واما
يقتلهم الاعداء فهم الشهداء فلهم الجنة والجهاد الاكبر مع النفوس المتمردة يجاهدون
في سبيل الله اي في طلب الله وهولاء اهل الجهاد الاكبر فيقتلون ويقتلون يعني

فيقتلون النفس الامارة بالنور بسيف الصدق في مخالفة هواها وتبديل اخلاقها
وبذل المال في مصالح قتلها والجهاد معها فعند فنائها يصل العبد الى ربه ويقتلون
يعني يقتل النفس بجذبات الالوهية وتجلي صفات الربوبية وفيه اشارة اخرى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واشترى من
من اوليائه الصديقين قلوبهم وارواحهم بان لهم الله تبارك وتعالى فهولاء
يبذلون القلوب والارواح في طلب الله كما ان المؤمنين يبذلون الانفس والاموال
في طلب الجنة وعدا عليه حقا يعني الوعد لكلا الفريقين حق على الله انجازه في
التورية والانجيل والقرآن اي هذا الوعد وحقيقة انجازه ثابت في الكتب
كلها ومن اوفى بعهده من الله اي لا يكون احد وافيا بالعهد وفاء الله بعهده لانه
قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه فاستبشروا يعني ايها الفريقان ببيعكم
الذي بايعتم به في طلب الجنة او في طلب الله وذلك هو الفوز العظيم اي الفوز عن
النفس والقلب والروح بالبذل في طلب الله فوز عظيم لانه به يصل الى الله العظيم
ثم ذكر اصناف الواصلين واوصافهم في مراتب الوصول فقال التائبون وهم الراجعون
الى الله بكليتهم فزهدوا في الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذات والشهوات والدرجات
الجسمانية والروحانية ثم يرجعون بهممهم اليه على قدم العبودية كما قال التائبون
العابدون يعني التائبون عن عبادة ما سوى الله وطلبه الراجعون اليه بعبادته
كقوله لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم الحامدون
يعني حامدون الله على ما وفقهم لنعم طلب السائحون اي السائرون الى الله
بترك ما شغلهم عنه الراكعون الخاضعون المنكسرون الراجعون عن مقام
القيام بوجودهم الى القيام بموجدهم الساجدون اي الساقطون عنهم على عتبة
الوحدة بلا هم الآمرون بالمعروف الا الما مورون بالرجوع الى الحق القائمون
بالله في الامر بالمعروف والناهون عن المنكر اي في النهي عن المنكر والحافظون
لحدود الله اي لئلا يتجاوزوا عن الله وطلبه في طلب غيره وبشر المؤمنين الطالبين
بالنيل ما طلبوا من الله بالتبشير في هذه المراتب العلية والبقاء ما ثابتة
ثم اخبر عن نهي النبي والمؤمنين عن الاستغفار بقوله تعالى ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين يشير الى ان الله تعالى ما ودع ولاية الهداية
الازلية وما استجلاب العناية الربانية في استعداد الانسانية لا للانبياء ولا للاولياء
ولو كانوا اولي قربى فالذي فيه ان يكون المشركون ما في حق الاولياء ومن احب
الله من عرف فيجتهد فيهم غاية الاجتهاد في طلب المراد وذلك لان الهداية من مواهب
الربوبية لا من مراتب العبودية كما صرح في قوله انك لا تهدي من احببت اي لمن
لا يريد هدايته وهذا معنى قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي المردودين

تمام الحفظ

الآمرون بالرجوع
الى الحق ما

من اهل البعد يعني ليس للانبياء ولا للاولياء تبديل خلق الله ولا تبديل لكلمات الله
فلمن حكم المشية الازلية والحكمة الالهية شقاوته لا ينفعه استغفار المستغفرين
ولا شفاعة الشافعين كما لم ينفعهم انذار المنذرين ودعوة الداعين ولمن
اقتضت الحكمة الالهية والارادة الازلية بسعادته فانه ينفعه الشفاعة والانذار
والهداية كما قال تع وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي للمقبولين من اهل
القرب والكرامة ثم اعتذر من استغفار ابرهيم ع فقال وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه يعني استدل ابرهيم ع بموعدة ابيه
بالاسلام ان يكون ابوه من المقبولين فينفعه استغفاره فاستغفر لربه فلما
تبين له انه عدو لله اي من المردودين تبرأ منه وتولى الى الله تع ان ابرهيم لاواه
والاواه المتبري من الخلق فات لكثرة نيل المواجيد والكرامات فيكون لضيق
البشرية تولاه لولاه فيهما وورد له وارد الحق ضاق عليه نطاق الخلق فيتاوه
عند تنفس القلب المضطر من الخلق الى الحق وينفر من الخلق ويفر الى الحق
متسلخا من حلية الانسانية متفردا للفردانية ومتوحدا للوحدانية حليم عما
اصابه من الخلق للحق فلا رجوع له من الحق الى الخلق بحال الكراهة كيف ما رجع
من الحق الى الخلق في تلك الحالة فقال اما اليك فلا وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هديهم يعني اذ هديهم بالتوحيد والتزيد الى الوحدانية والفردانية
لا يردهم بالكفار الى الاثنينية والبعدية حتى يبين لهم ما يتقوا من آفات البشرية
وعاهات خصايص الدنيوية ليخرجوا من راس كل خطيئة وبلية فاذا لم يحترزوا
عنها ووقعوا فيها يعيدهم بالاستدراج الى ما اخرجوا منها بالوجد من لوث الوجود
من حيث لا يعلمون وهذا ما يدل على الحور بعد الكور نعوذ بالله منه وفيه اشارة
اخرى وهي ان الله تع بعد اذ هداهم بالافناء عن الوجود الى البقاء بالجود لا يردهم
الى بقاء الفناء وهو الاثبات بعد المحو والصحو بعد السكر وقد سماه المشايخ
الاثبات الثاني حتى يبين لهم ما يتقون من الاعمال والافعال والاقوال
رعاية لتلك الاحوال ان الله بكل شيء من الآفات المفسدة للاحوال وبكل
شيء من المراعاة المصلحة للحال عليم ليلهم بها القلوب الحاضرة وتسمع
بها الآذان الواعية ان الله له ملك السموات والارض ملك القدرة والاجساد
عليهما وما فيهما يحيي بنور ربوبيته من يشاء ويميت عن صفات بشريته
من يشاء وما لكم من دون الله من ولي يعطيكم الولاية ولا نصير ينصركم على الظفر
بنفوسكم للهداية فلا يشغلنكم طلب الملك عن المالك فان طالب الملك لا يجد المالك
حتى لا يبقى الملك معه وان طالب مالك الملك يجد المالك والملك مع المالك
عن تاثير عنايته وآثار هدايته بقوله تع لقد تاب الله على النبي الى قوله وكونوا

فهما

هذا مقام نفي الاثنينية

الواعية للحافظة

ايها المؤمنون

ومما يجب حفظ

مع الصادقين

مع الصادقين لقد تاب الله على النبي اي تاب عليه في الازل قبل ان يذنب
واذا وقع التوبة من الله قبل الذنب فيكون الذنب قبل ان يقع مغفورا معفوا
يدل عليه قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فالمغفرة
مقدمة على الذنب وكذلك قوله عفا الله عنك لم اذنت قدم العفو على الاعتراض
ولعل هذا من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم لتكون فايدة الذنب عايدة عليه
من عبوديته وديني الذنب فانه لو لم يكن لصورة الذنب فايدة راجعة
الى المذنب لما اجرى الله صغيرة على نبي من انبيائه وفي شرح هذا طول لا نشرع
فيه وفيه معنى اخر وهو ان التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة برسله بذلك
على عباده وكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبي
فيها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة ولهذا قال لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار يدل عليه قوله عم ما صب الله في صدري
شيئا الا وصببته في صدر ابي بكر الذين اتبعوه في ساعة العسرة عسرة ترك
الدنيا وشهواتها ولذاتها وعسرة نهي النفس عن هواها وعسرة الصبر على
جهاد النفس ومخالفة هواها وعسرة انقياد النفس لتكاليف الشرع ولمتابعتها
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم بميل الى الدنيا وشهواتها طبعا ثم تاب
عليهم بافاضة نور العناية والرحمة ليرجعوا من طلب الدنيا وشهواتها الى
طلب الآخرة ودرجاتها انه بهم رؤف رحيم في الازل وللرحمة خلقهم وفيه
اشارة اخرى لقد تاب الله على النبي اي نبي الروح فانه بمنزلة النبي يأخذ بالهام
الحق حقايق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء
فالمعنى انما ضاء الله على نبي الروح ومهاجري صفاته الذين هاجروا معه من مكة
الروحانية الى مدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتهما
الذين هم ساكنوا مدينة الجسد فيضات الرحمة الذين اتبعوه في ساعة العسرة
اي اتبعوا الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذ هم نشؤا من عالم
السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم
من النفس وصفاتها وقواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم
بافاضة الفيض الرباني ليقلبهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم بالسير
التوحيد قابلا للرجوع الى عالم الحقيقة وعلى الثلثة الذين خلفوا من النفس
والهوى والطبع وما تبعوا الروح عند رجوعه الى عالم العلو ابتداء حتى تمكنوا
في عالم السفل وحصلوا فيه ما يحتاجون اليه من اسباب العبودية عند رجوعهم
الى عالم الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية حتى اذا ضاقت عليهم
الارض ارض السفل عند اصابة الفيض الالهي شوقا الى تلك الحضرة بما رحبت

من العسرة

بعد ما وسعت ارض السفل لهم بالطبع وضاقت عليهم انفسهم تحننا الى نيل تلك السعادات فظنوا ان لا ملجأ من الله اي كحقق لهم بنور القبض ان لو يتوكلوا في السفل لا ملجأ لهم من عذاب البعد من الله الا الفرار اليه ثم تاب عليهم جذبتهم عن عالم السفل بجذبة العناية ليتوبوا اي ليرجعوا الى الله ولو لم يتداركهم جذبة العناية ما تابوا وما رجعوا عن طبعهم وما رغبوا في طلب الله تعالى ان الله هو التواب الرحيم اي هو الله الذي يجذبهم بجذبة الرحمة عنهم وعن طبعهم وعما هم فيه من الميل الى السفليات ولو وكلهم الى طبيعتهم ما سلكوا طريق الحق ابدا ثم عمّ الدعوة وقال يا ايها الذين امنوا قولا وتصديقا اتقوا الله بالاعمال الصالحات واتقوا بالله عن غير الله وكونوا مع الصادقين ليبلغوا بتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب الصديقين والى مقام الابقاء بالله عما سواه ايضا وكونوا مع الصادقين في السير الى الله وترك ما سواه وايضا وكونوا مع الصادقين الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب الست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ما عاهدوا عليه ان لا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيئا من مقاصد الدنيا والآخرة ثم اخبر عن وجوب ترك التكليف في التخلف بقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم ان يتخلفوا عن رسول الله ما كان لاهل المدينة مدينة القالب واهلها النفس والهوى والقلب ومن حولهم من الاعراب اعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الله عن رسول الروح اذ يسير الى الله وسايرا اليه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء في الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ من ماء الشهوات ولا نصب من انواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا في سبيل الله في طلب الله ولا يطؤن موطئا مقاما من مقامات الفناء يغيظ الكفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو عدوا الشيطان والدنيا والنفس نيلا اي بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء الا كتب الله لهم به عمل صالح من البقاء بقدر الفناء في الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين الفانين في الله فيبقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا ينفقون نفقة من بذل الوجود صغيرة ولا كبيرة الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات في صفات الله وذاته تعالى وتقدس ولا يقطعون واديا من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح الا كتب لهم بقطع كل واد من هذه الاودية منزلة ودرجة كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ليجزيهم الله بالبقاء به والفناء عن نفس احسن ما كانوا يعملون اي باحسن مقام كانوا يعملون العبودية في طلبه لان طلبهم

على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث ثم اخبر عن نفر النفر بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية الاشارة فيه ان الله تعالى يندب خواص عباده بقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى رحلة الصغرى والكبرى فاما رحلة الصغرى ففي طلب اهل الكمال الكاملين المكملين الواصلين الموصلين كما ندب موسى عليه السلام الرحلة في طلب الخضر عليهما السلام ليتفقهوا في السير الى الله والسير بالله والسير في الله منهم واما رحلة الكبرى فكما كان حال ابراهيم قال اني ذاهب الى ربي فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بعدم فناء اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بعدم فناء ذاته بتجلي صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته في الوهيته الى ابد الآباد وهو السير في الله بالله من الله الى الله تعالى وتقدس فقال فلولا نفر من كل فرقة اي فهلا نفر من كل فرقة وقبيلة وبلدة وعزيزة منهم طائفة من خواصهم ومستعديهم للطلب ليتفقهوا في الدين اي ليتعلموا السير الى الله ومقامات السير من الواصلين اليه ولينذروا قومهم اي ليعلموا القوم المستعدين لطلب الله المحبين المحبوبين الذين خصهم بالمحبة من بين خليقته بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه انكم القوم الموعودون من الله بالاتيان من المحبين والمحبوبين اذا رجعوا اليهم اي بعد الوصول مامورين بالرجوع الى الخلق للدعوة والتربية لعلهم يحذرون عن غير الله ويتعشقون اليه والضالين المحرومين عن الوصول الى الله تعالى ثم اخبر عن القتال في طلب الكمال بقوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الى قوله لا يفقهون يا ايها الذين امنوا اي صدقوا محمدا فيما دعاكم الى الله باذنه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي جاهدوا كفار النفس وصفاتها بمخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله والمجاهدة في سبيله فانها تحجبكم عن الله وليجدوا فيكم غلظة اي عزيمة صادقة في افنائها بترك شهواتها ولذاتها ومستحسناتها ومنازعاتها في هواها وحملها على المشاق في طلب الحق واعلموا ان الله مع المتقين بجذبة الوصول ليتقوا به عما سواه كما يتقي المرء بترسه عن النشاب والرمح والسيف واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يشير الى ان من علامات النفاق اذا ظهر في القلب الاستهزاء فانهم يقولون هذا على طريق الاستهزاء بالقرآن وبمن امن به ثم اجابهم الله تعالى بقوله فاما الذين امنوا اي بما انزل من القرآن فزادتهم ايمانا يشير الى انه في كل سورة وآية وكلمة وحرف من القرآن نورا فالمؤمن اذا صدق

النبي فيما جاء به من القرآن ينتقل النور من القرآن المنزل بطريق تصديقه الى قلب
المؤمن فيضم الى نور الايمان فيزداد الايمان المتمكن في القلب وهذا يدل على ان الايمان
بكل حرف وآية من القرآن يزيد في ايمان المؤمن ويتعدد ازدياد الايمان بتعدده
في القلب واما الذين في قلوبهم مرض ومرض القلب ظلمة شكه ونفاقه
وكفره وهو ضد سلامته وسلامة القلب خلوه من الظلمة لحصول النور فيه
فزادتهم رجسا الى رجسهم اي ظلمة الى ظلمتهم لانه كما ان للايمان بكل حرف وآية
من القرآن نورا فكذلك للانكار والكفر بكل حرف وآية من القرآن ظلمة تنضم الى ظلمة
الكفر والانكار المتمكن به في القلب المريض فيزيد في رجس كفرهم ونفاقهم وماتوا
وهم كافرون يشير الى ان موت القلب مودع مزيد الكفر والنفاق ثم اخبر
عن موت القلب بقوله اولا يرون انهم يفتنون بالبلاء والمصائب في كل عام مرة او مرتين
وهذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحي نظيره قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر الآية وقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي قلب
حي ثم لا يتوبون الى الله ولا هم يذكرون ويتعظون لان قلوبهم ميتة وان القلب
الميت لا يرجع الى الله ولا يؤثر فيه نصح الناصحين كما قال تع لنبيه عم انك لا تسمع
الموتى وقال لينذر من كان حيا اي من كان قلبه حيا ثم اخبر عن امارات
القلوب الميتة فقال واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض بالانكار والانكار
من امارات موت القلب كما ان التصديق والاقرار من امارات حيوة القلب
هل يريكم من احد اي يقول هل يريكم احد في مقام الانكار والنفاق يريدون به
النبي صلعم يعني عن تكذيب القرآن ومحمدا بالرسالة فهل يرى محمد انكارنا على رسالته
وعلى القرآن فان كان رسولا يريننا بنور رسالته او يخبره الله عن حالنا ثم انصرفوا
على هذا الحسبان والغرور لانه صرف الله قلوبهم بانكارهم وحجابهم عن الايمان
ودولة الحق بانهم اي ذلك الصرف بانهم قوم لا يفقهون اي ليس لهم فقه القلب
لان فقه القلب من امارات حيوة القلوب وهو رؤية الحق بنور الحق وحيوة
القلب بالنور كما قال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا وموت
القلب من الظلمة كما قال كمن مثله في الظلمات فانه ثم اخبر
عن نعمة بعثة الرسول وعزائهم عن القبول بقوله لقد جاءكم رسول الى آخر السورة
لقد جاءكم من الله رسول من انفسكم اي من جنس انفسكم في البشرية وهذا تسكين
للعوام لئلا ينفروا عنه ويمتنعوا عن متابعته ويقولون لا طاقة لنا بمتابعته
لانه ليس من جنسنا في البشرية نظيره قوله تع قل انما انا بشر مثلكم وفيه بشارة
للخواص اذ يقولون ان احدا من جنس البشر لما وصل الى هذه المراتب العلية والمقامات
السنية بالاستقلال فيحتمل ان يصل في متابعته اليها كما قال تع ان كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله ومقام المحبوبية من اشرف المقامات واعلاها فلما
يحصل بالمتابعة فادناها اولى بالحصول واما بقوله من انفسكم بفتح
الفاء فيشير الى نفاسة جوهره في اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله
كما قال اول ما خلق الله روحي وايضا يشير الى نفاسة جوهره في الخلاص
عن تعلق الكونين وبلوغه الى قاب قوسين وخروجه عنه الى مقام او ادنى
وعلو همته اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى واختصاصه
بشرف رؤيته ولقد رأى من آيات ربه الكبرى وتجليه بجليته فاوحى الى عبده
ما اوحى عزيز عليه ما عنتم اي يشق عليه انقطاعكم عن الله تع حريص عليكم
في ايصالكم الى الله تع وانزالكم في مقعد صدق عند مليك مقتدر بالمؤمنين
رؤف بايصالهم الى ربهم ليربيهم في الدين المتين بالرفق كما قال عم ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيئاتهم كما امره الله تع
فاعف عنهم واصفح وفي قوله بالمؤمنين رؤف رحيم في حق نبيه عم وفي قوله
لنفسه تع ان الله بالناس لرؤف رحيم دقيقة لطيفة شريفة وهي ان النبي صلعم
لما كان مخلوقا كانت رافته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين
لضعف الخلقية وان الله تع لما كان خالقا كانت رافته ورحمته قديمة
فكانت عامة للناس لقوة الخالقية كما قال ورحمتي وسعت كل شيء لكن
تداركته الرافة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرحمة والرافة النبوية
لانها كانت من نتائج الرافة والرحمة الخالقية كما قال فبما رحمة من الله
لنت لهم فان تولوا اي اعرضوا عن قبول نصحك ورافتك ورحمتك ولم يتبعوك
في طلب الحق فقل حسبي الله يشير به الى ان تبليغ رسالة النبي عم كان موجبا
لقربته الى الله وقبولهم اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل مقصوده من الله
وقربته ان قبلوا منه وان اعرضوا عنه لا اله الا هو اي لا مقصود ولا مطلوب
ولا محبوب ولا معبود لي فيما عملت الا الله عليه توكلت اي هو كان مقصودي
ومطلوبي في جميع الاحوال وهو رب العرش العظيم اي هو العظيم الذي
يحتاج العرش مع عظمته الى ربوبيته مع اختصاص العرش بالاستواء صفة رحمانيته عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم الى قوله ان هذا لساحر مبين اعلم
انه في قوله الر اشارتين اشارة من الحق للحق الى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى
واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بالآئي عليك
في الازل وانت في العدم وتلطفي معك في الوجود ورحمتي ورأفتي لك

من الازل الى الابد والثانية ضمنه يقول بانسك معي حين خلقت روحك
اول شيء خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبستك الذي اجتبني به في العدم
حين دعوتك للخروج منه خاطبتك وقلت يا سين يا سيدي قلت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك
ارجعي الى ربك تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه الآيات المنزلة عليك
آيات الكتاب الحكيم الذي وعدتك في الازل ورائته لك ولامتك وقلت
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فاختص هذا الكتاب
بان يكون حكيما من ساير الكتب اي حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرايع
والنسخ ولا يحكم عليه كتاب منه ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من بين
ساير الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة ان يكون باقيا في هذه الامة
يرثه بعضهم من بعض الى قيام الساعة ولا ينسخ كتاب كما نسخ هو جميع
الكتب وسماه حكيما ايضا لانه اودع الله فيه الحكم كلها كقوله ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين اي لا رطب من الحكم القديمة ولا يابس من
الاحكام المحدثة الا في القرآن وهو مبين لمن اراد الله به ابانتها أكان
للناس [illegible] يشير الى انهم لم يتعجبون
من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان الرجل منهم وفيه راينا رجوليته
فتحمل الوحي وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر ما اوحي الى امراة بالنبوة
قط وفيه اشارة اخرى أكان للناس اي للناسي كما اسماء قبل ايام الدنيا
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس اي الناس الذي نسي عهدي
الذي عهدته اليهم وبشر الذين آمنوا اي كانوا مقرين ذاكرين بذلك
العهد ولم ينقضوا عهدي وما نسوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
بان خاطب محمدا عليه السلام وهو بعد في عالم الارواح بقوله يا ايها النبي انا ارسلناك
اي من كتم العدم الى الوجود شاهدا اي كنت اول من خرج من العدم الى الوجود
تشاهد كل من تخرج من العدم الى الوجود فتعرف المقبولين من المردودين
ومبشرا للمقبولين بان لهم قدم صدق من العناية الازلية عند ربهم في الازل
ونذيرا للمردودين وان كان سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم فانهم لا يؤمنون
وداعيا الى الله تع باذنه ومعنى الدعوة الى الله تع مخصوص بها النبي عم وامته
ومعنى من جملة القدم الصادقة لهذه الامة عند ربهم وسراجا منيرا اي ليهتدوا
بك الى الله المعنى ان محمدا عليه السلام كان مخاطبا بالنبوة في عالم الارواح ولهذا
قال كنت نبيا وآدم لمنجدل بين الماء والطين بالتبشير والانذار والدعوة
والارواح كانت مستمعة لخطاب الحق كما سمعوا خطاب الست بربكم فالآن في عالم

الصعدة

الصعدة من كان من المؤمنين المقبولين لا يتعجب من تجديد ذلك الخطاب مع النبي عم
لان روحه من الذاكرين المقرين لا من الناسين المنكرين من كان من الكافرين
المردودين فقد نسي روحه ذلك العهد فلا بد له من التعجب ان هذا لسحر مبين
بل هم المسحورون فقد سحرهم سحرة صفات فرعون النفس فجعلوهم صما بكما عميا
فهم لا يعقلون ثم اخبر عن ان الانتفاع بربوبيته موقوف في عبوديته بقوله
ان ربكم الله الذي [illegible] الآية ان ربكم الله
اي مربيكم ومدبر اموركم الذي خلق السموات والارض في عالم الصغرى وهو
عالم الكبرى في ستة ايام من الانواع الستة وهي الافلاك والكواكب والعناصر
والحيوان والنبات والجماد [illegible] والعرش جسماني روحاني
ذو جنبتين له جهة الى العالم الروحاني وجهة الى العالم الجسماني [illegible]
ليفيض فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية ومنها اخذ
الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض
فتجري في مجاري جعلها الله من العرش الى ما دونه من المكونات وانواع المخلوقات
فبذلك الفيض يدور الافلاك كما يدور الرحى بالماء وبه يونر الكواكب وبه يولد
العناصر ويظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذو حس وحركة وبه ينبت النبات ذو حركة
بلا حس وبه تتعقد المعادن بلا حركة وفيه اشارة اخرى ان ربكم الله الذي
يربيكم هو الذي خلق سموات ارواحكم وارض نفوسكم في عالم المعنى وهو العالم
الصغرى في ستة ايام اي من ستة انواع وهي الروح والقلب والعقل
والنفس التي هي الروح الحيواني ونفس النباتي التي هي النامية وخواص
المعادن وهي في الانسان موجودة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان
ثم استوى على العرش اي على عرش القلب يدبر الامر امر السعادة والشقاوة
ويهيئ لكل منهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات
والسكنات والى هذا يشير قوله قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء
ما من شفيع الا من بعد اذنه يشير الى ان الله تع خلق العالمين
الكبرى والصغرى على قوانين حكمته البالغة وهو الذي يعلم صلاح العالمين
وفسادهما يدبر فيهما كما قدر في الازل فلا مساغ لاحد ان يرى فيهما مصلحة
دون ما رآه الله تع فيشفع الله في تبديل شيء مما قدره ودبره فانه لا تبديل لخلق
الله وما لاحد سول نظر ان يرى ما يرى الله فيه مصلحة تدبير العالمين لا مصلحة
نفسه كما قال تع ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم الا من
بعد اذنه اي من بعد ان الله يأذن له في الشفاعة فيما اقتضت الحكمة
الازلية بتبديله بواسطة شفاعته ذلكم الله ربكم اي معبودكم الذي

قال لكم ألست بربكم يوم الميثاق قلتم بلى وعهد إليكم أن لا تعبدوا الشيطان الآية
فاعبدوه أي فاعبدوا الله ولا تعبدوا غيره كما عهد إليكم أفلا تذكرون
أي أفلا تتذكرون ذلك العهد والميثاق الذي جرى بيننا إليه مرجعكم
جميعا أي جرى الميثاق على أن يكون رجوع المقبول والمردود إلى حضرته
فأما المقبول فرجوعه إليه بجذبات العناية التي صورتها خطاب ارجعي إلى
ربك وحقيقتها انجذاب القلب إلى الله تع وتبعيتها عزوف النفس عن الدنيا
واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب عما سوى الله تع وتعلق
الروح في بحر الشوق والمحبة والتبري عما سوى الله وهيمان الروح وحيرته
في شهود الحق ورجوعه عن الخلق وأما المردود فرجوعه بغير اختيار مغلولا
بالسلاسل والأغلال يسحبون في النار على وجوههم وهي صورة صفة قهر الله ومن
نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا وبما فيها وأسبابها وصفات النفس عليه من الحرص
والبخل والأمل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فإن
كل واحد منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الأغلال بها يسحبون إلى النار
وعد الله حقا أي وعد بالرجوع إليه لجميع الخلائق حق وصدق إنه
يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي أي أن الله تع إنما خلق الخلق ابتداء وأجرى
عليهم الأعمال والأحوال في الدنيا من الخير ليعيدهم في الآخرة بعد إفنائهم فإن الدنيا
مزرعة الآخرة وليحصدوا فيها ما زرعوه في الدنيا ومن زرع الخير حصد السلامة
ومن حصد الشر حصد الندامة كما قال تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا [illegible]
وهذا معنى قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
أي بالميزان والعدل وللحساب يجزي الإيمان بقسط [illegible] وحسب كماله ونقصانه
وجزاء العمل بقسط صدق العبد وإخلاصه وقلة العمل وكثرته والذين كفروا
أي أعرضوا عن الحق وطلبه والإيمان به ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم
لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون أي جزاء ما
كانوا يكفرون وأيضا بقدر ما كانوا يكفرون بنعم الله ويصرفون في مخالفته وموافقة
النفس والهوى ثم أخبر عن قدرته الكاملة ونعمته بقوله تع هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا إلى قوله رب العالمين الإشارة فيه أن الله تع
هو الذي جعل الشمس ضياء أي جعل الروح ضياء يستنير به قمر القلب كما قال تع
نورا فاعلم أن الله تع خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا
كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية كالأرض فمهما وقع قمر القلب
في مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع في مقابلة أرض النفس ينكسف بظلمتها
وسمي القلب قلبا لتقلبه بين الجهتين لأنه خلق بين الروح والنفس وهو قلبه له إلى [illegible]

لتقلب

يتقلب أحواله تارة يكون نورانيا لقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا لقبول
ظلمة النفس وفيه إشارة أخرى وهي أن الشمس هي صفات الربوبية ضياء يتنور به
قمر القلب فيكون على نور من ربه وقدره منازل أي بذلك النور للقلب
منازل إن كان من ضياء شمس الروح فله مراتب الأخلاق الروحانية وإن كان
من ضياء شمس تجلي صفات الربوبية فله منازل العبودية من الزهد والتوكل
واليقين والصدق والإخلاص لتعلموا عدد السنين والحساب
أي عدد سني المقامات وحساب الكشوف والمشاهدات فإن مراتب أنوار
المقامات بحسب الكشوف والمشاهدات فللإسلام نور يشرح به صدر
المسلم وللإيمان نور يتنور به قلب المؤمن وللإحسان نور يشرق به سر
المحسن وهو الولي وللنبوة نور يتجلى به روح النبي وللرسالة نور يتجوهر به
ذات الرسول فهذه الأنوار كلها من صفات الله تع فلكل منها هدى حسب
نوع من هذه الأنواع ويكاشف له الحقائق والأسرار ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ما خلق الله ذلك
إلا بالحق أي ما خلق هذه المراتب والدرجات والمقامات في الظاهر والباطن
إلا ليتبين الحق وإظهار الحقيقة كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق يفصل الآيات أي يبينها لقوم يعلمون
يعلمون إشاراتنا إن في اختلاف الليل والنهار لتبدل صفات
البشرية وبهاء صفات الروحانية وما خلق الله في السموات والأرض
سموات الروحانية وأرض البشرية من الأوصاف والأخلاق وتبدل بعضها
ببعض وابتلاء بعضها على بعض لآيات دالة على المعرفة والتوحيد لقوم
يتقون يحذرون عن الأخلاق الذميمة ويبدلونها بالأخلاق الحميدة على
قانون معالجة الشريعة والطريقة بالأمر لا بالطبع إن الذين لا يرجون
لقاءنا أي لا يعتقدون استحقاق الطلب لنا والوصول بنا لدناءة همتهم وخسة
نفسهم وقصور نظرهم ما طلبونا ورضوا بالحياة الدنيا أي بالتمتعات
الدنياوية والشهوات الحيوانية واطمأنوا بها ركنوا إليها مالها وجاهها
وشهواتها والذين هم عن آياتنا غافلون وإن لم يركنوا إلى الدنيا
وتمتعاتها وكانوا أصحاب الرياضات والمجاهدات من أهل الأديان
والملل والبراهمة والفلاسفة والإباحية ولكن كانوا معرضين عن متابعة
النبي صلعم أو كانوا أهل الأهواء والبدع أولئك مأواهم النار
نار البعد والطرد والحسرة بما كانوا يكسبون أي بأعمالهم الردية والأخلاق
الدنية إن الذين آمنوا أي اعتقدوا طلبنا والوصول إلينا وعملوا الصالحات

ويبدلونها

اي العمل الذي يصلح ان يسلكوا به سبيلنا يهديهم ربهم بايمانهم اي بصدق
اعتقادهم في الطلب ونور اخلاصهم في السير يهديهم ربهم الى حضرة ربوبيته
على طريق جنات القلب تجري من تحتهم الانهار اي انهار الحكمة ومياه
المعرفة في جنات النعيم نعيم ملاطفات الحق ومشاهداته دعواهم
فيها سبحانك اللهم اي دعاؤهم تنزيه تلك الحضرة عن دنس ادراكات
العقول اياها ولوث وصول اهل الطبيعة اليها لما عاينوها وشاهدوها
وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سلامة بقائهم ببقائه وابقائه
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يشير الى نيل مقاصدهم
وكمال مراتبهم واثبات النعمة عليهم فالحمد والشكر والثناء على المنعم لكونهم وردا وقتهم
ولسان حالهم عن كرمه بالربح امتلا بقوله تع ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
الى قوله كيف تعملون اعلم ان في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير اشارة الى ان الشر من نتائج اخلاق الناس واوصافهم الذميمة النفسانية
ليس له مدد من الله ليظهر اثره فيهم عاجلا لاكلهم اياه الى انفسهم والصفات المجبولة
عليها والخير ظل من نتائج نظر العناية الربانية يستمد من بحر الفضل والكرم
فيظهر اثره فيهم آجلا وعاجلا وهو سر قوله سبقت رحمتي غضبي ولو كان السبق للغضب
والقهر لقضي اليهم اجلهم اي اجلهم بهلاك الصورة والمعنى يدل على هذا التاويل قوله
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا اي الذين لا يشتاقون الى لقائنا فيسلكون
طريق وصالنا على اقدام الخيرات في طغيانهم يعمهون المعنى فنذرهم
بالخذلان الى طغيان نفوسهم الامارة بالسوء متحيرين في تيه ضلالات
النفوس ليزدادوا شرا مع شرهم فيظهر اثره فيهم بالتدريج آجلا وفي قوله واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما يشير
الى خاصية نفس الانسان انها لا ترجع الى الله تع طبعا الا في مقام الحاجة الضرورية
بالاضطرار في اي حالة يكون من حالاتها فلما كشفنا عنه ضره اي اذا
استجبنا دعاءها وقضينا حاجتها مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه
عاد المشؤم الى طبعه فرجعت قهقرى الى خاصيتها انسانيتها وهي نسيان حضرتنا
وكفران نعمتنا ان الانسان لظلوم كفار كذلك زين للمسرفين
اي للمقصرين في محبتنا وطلبنا والمجاوزين عن حد محبته غيرنا وطلبه سوانا
ما كانوا يعملون من الاسراف في تركنا وطلب غيرنا ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا اي وضعوا محبتنا وطلب لقائنا في غير موضعها من الدنيا
والآخرة وما فيهما وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج القاطعة فان لم يكونوا

ليدلوهم

ليدلوهم بها الى محبتنا وطلبنا وما كانوا ليؤمنوا بتلك الحجج ليهتدوا
الينا بنور الايمان اذ وكلناهم الى انفسهم بالخذلان كذلك نجزي القوم
المجرمين نكلهم الى انفسهم ليقعوا في اتباعهم فنهلكهم كما اهلكنا القرون الماضية
في متابعة اهوائهم واستغراقهم في طلب شهواتهم ثم جعلناكم خلائف يا امة
محمد خلائف في الارض من بعدهم اي من بعد اهلاكهم به يشير
الى ان لهذه الامة اختصاصا ما باستحقاق الخلافة الحقيقية التي اودعها في آدم ع م
بقوله اني جاعل في الارض خليفة ولهذا السر ما كان في امة من الامم من الخلفاء
كما كان في هذه الامة بالصورة والمعنى لننظر كيف تعملون في خلافتنا
ثم اعلم ان المعنى لغة صورة ومعنى كما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين
الرعية بالعدل والسوية وقانون الشرع والاجتناب من متابعة الهوى
والطبع كذلك معنى الخلافة مبنية بين الرعية المعنوية وهي الجوارح والاعضاء
والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها والحواس الخمس والقوى
النفسانية بالحق كما كان سيد الانبياء عليهم السلام وخواص الاولياء رحمهم الله
في طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ما سوى الله والوصول الى الله وسيأتي
شرحها في موضعها ان شاء الله وحده ثم اخبر عن حال من خالف الخلافة
وحال من وافقها بقوله تع واذا تتلى عليهم آياتنا بينات الى قوله
سبحانه وتعالى عما يشركون واذا تتلى عليهم اي على ذوي النفوس المتمردة
آياتنا بينات اي القرآن المبين بحقائق الاشياء قال الذين لا يرجون لقاءنا
اي ارباب النفوس الذين ما فيهم الشوق الى لقاء الحق لان شوق النفس
وشوقها وهواها الى الدنيا وزخارفها وان شوق الحق والصدق في طلبه
من القلب وقلوب ارباب النفوس ميتة ونفوسهم حية فلما كان في القرآن
ما يوافق القلوب ويخالف النفوس ما قبلوه ارباب النفوس وقالوا يا محمد
ائت بقرآن غير هذا اي بقرآن يوافق طباعنا وفيه ما يهوى به انفسنا او بدله
انت كما بدلوا من اليهود والنصارى التوراة والانجيل احبارهم ورهبانهم بما كان
موافقا لهواهم فضلوا واضلوا كثيرا قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من
تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست باتباع ارباب النفوس ولا بتابع
هوى نفسي الا اتباع الوحي فيما امرت به او نهيت عنه اني اخاف ان عصيت
ربي اي ان خالفته بهوى غيره عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم تجري فيه
صيحة عظائم الامور وهي فريق في الجنة وفريق في السعير فللفريق سعادة
القرب والمواصلة وهي اجر عظيم وللفريق شقاوة البعد والمفارقة وهي عذاب
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم اي القرآن لاني امي ولست البلاغة

قال ع م لاني

والقراءة من شأني كما كان حاله مع جبرئيل عم اول ما نزل فقال اقرأ فقلت لست بقارئ فغطني جبرئيل ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت لما جعلني قارئا ولو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم بالقرآن فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي من قبل نزول القرآن وما كنت تاليا للقرآن افلا تعقلون لكي تتفكروا وتدركوا بنظر العقل الحق من الباطل والهدى من الضلال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا في دعوى النبوة والرسالة ونزول القرآن او كذب بآياته يعني او من كذب بالقرآن ومن انزل عليه انه لا يفلح المجرمون اي لا يتخلص الكاذبون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس ويعبدون من دون الله اي ويعبد المكذبون مع كفرهم وتكذيبهم بالانبياء ما لا يضرهم اي لا يعبدونه ولا ينفعهم اذ يعبدونه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله لما ينحتون من الخشبة والحجارة ويجعلونه شريكا لله في العبادة قل اتنبئون الله بما لا يعلم اي بما لا يعلمون شريكا له ولا شفيعا بغير اذنه في السماوات اي ممن في السماوات من الملائكة والنجوم ولا في الارض اي ولا ممن في الارض من الانبياء والمرسلين والاولياء والمؤمنين كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ثم نزه عما احالوا اليه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما اتخذوا لها شريكا في العبادة وشفيعا في الشفاعة ثم اخبر عن اختلاف الناس بعد الايتلاف بقوله تع وما كان الناس الا امة واحدة الى قوله يختلفون وما كان الناس الا امة واحدة يعني في بدو الخلقة واصل الفطرة التي فطر الناس عليها في عالم الارواح كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي ارواح الانسان قبل تعلقها بالقالب فلما تعلقت به قال ثم رددناه اسفل سافلين فاختلفوا عند استماع خطاب الست بربكم اذ الارواح كانت جنودا مجندة في صفوف مختلفة فاستمع كل طائفة على حسب حالها في القرب والبعد من تلك الصفوف فاختلفوا عند جواب بلى لان جواب كل طائفة كان بحسب استماع الخطاب ثم بعد الولادة اختلفوا بحسب تربية الوالدين كما قال عم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ثم اختلفوا بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ولولا كلمة سبقت من ربك اي حكم قدرة الله تع بان لا يجازي عبادة عند كل اختلاف حتى يبلغهم بتغير الاحوال واختلافهم الى السعادة المعدة لهم او الى الشقاوة المعدة لهم لقضي بينهم بالهلاك والعذاب مجازاة لهم فيما فيه يختلفون

من كفران النعم وانكار النبوة ورد الشريعة واتباع الهوى بالطبيعة ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل على محمد عم معجز ظاهر نشاهدها فقل انما الغيب لله به يشير الى معنيين احدهما ان الغيب هو عالم الملكوت الذي ينزل منه الآيات ويظهر منه المعجزات بانزال الله تع واظهاره فهو لله وبحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء فانتظروا فانه ينزل لها اني معكم من المنتظرين لنزولها والثاني ان الغيب هو عالم الغيب فهو لله وهو الذي قدر الاشياء بحكمته ومشيته فان اقتضت الحكمة والمشية الازلية بانزال آية من آياته واسعاف ملتمسكم فانه سينزل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لانزالها واذا اذقنا الناس رحمة اي اذقناهم ذوق توبة او انابة او صدق طلب او الوصول الى بعض المقامات او ذوق كشف وشهود من بعد ضراء مستهم وهو الفسوق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية اذا لهم مكر في آياتنا باظهارها وادعائها عند اهلها بشوب النفس وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم قل الله اسرع مكرا اي اسرع في ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم عن تلك المقامات والكرامات الى دركات البعد وتراكم الحجب من حيث لا يعلمون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اي غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب ما تمكرون ثم اخبر عن حال الخلق ومآلهم بقوله تع هو الذي يسيركم في البر والبحر الآيتين هو الذي يسيركم في بر البشرية وبحر الروحانية والصفات في بر العبودية وبحر الربوبية حتى اذا كنتم في الفلك في فلك جذبات العناية وجرين بهم بريح طيبة بهبوب نسمات رياح شهود الجمال وفرحوا بها فرح الوصول والوصال جاءتها ريح عاصف اي ثم هبت نكباء تجلي صفات الجلال وجاءهم الموج موج البلايا والمحن عند التلاطم والتراكم من كل مكان اي من اماكن النعم ومكامن النقم وظنوا انهم احيط بهم اي تحقق لهم انهم وقعوا في ورطة الهلاك بالنقم والنعم دعوا الله اي رجعوا اليه وما التفتوا الى النعم ليتعززوا بالنعم وما وهنوا لما اصابهم من النقم في طلب المنعم وكان دعاءهم بالله مخلصين له الدين بالتبري عما سواه والتولي مولاه فقالوا مخلصين عن الوجود معتصمين بالجود لئن انجيتنا من هذه البلايا والمحن والركون اليها لنكونن من الشاكرين لنعمه وبلائه بوجود المنعم بالمنعم فلما انجاهم عن البلايا والمحن بالعبور عن نعمها

والصبر على نيلها اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يشير الى ان ارباب
الطلب لما وصلوا بجذبات الحق الى شهود الجمال وتستغرق في بحر الجلال تدارك بهم
عواصف العزة والكبرياء فتستدرجهم من حيث لا يعلمون ومن استدراجهم انهم
يبغون في ارض ما سوى الحق غير الحق يعني اذا رأيت طالب الحق طالبا لغير الحق
فاعلم انه من المستدرجين والممكورين ثم قال يا ايها الناس
اي الناسي من تلك المقامات من الكرامات انما بغيكم على انفسكم
اي طلبكم غير الحق يضر بانفسكم لحجابكم عن الله بل شغلكم بغير الله متاع
الحيوة الدنيا اي ما طلبتم بدلا عن الله هو متاع الحيوة الدنيا الفانية
ثم الينا مرجعكم ان كنتم اهل العناية بالاختيار وان كنتم اهل الغواية
بالاضطرار فننبئكم بالمجازاة والمكافاة لطفا او عنفا بما كنتم تعملون
اي ينفع ما كنتم تعملون عند الرجوع بالصدق الينا او يضر ما كنتم تعملون بالركون
والسكون الى غيرنا ما قول اهل الاشارة في قوله مخلصين له الدين قال
النوري المخلص في دعائه هو من لا يصحبه في نفسه سوى رؤية من يدعو
قال الجنيد الاخلاص ما يريد الله به اي عمل كان قال رويم الاخلاص
ارتفاع رؤيتك من الفعل قال ابن عطاء الاخلاص ما اخلص من الآفات
قال جنيد الاخلاص اخراج الخلق من معاملة الله تعالى قال ابو عثمان
المغربي الاخلاص لا يكون للنفس فيه حظ قال الشيخ مصنف الكتاب
وهذا كله عندي اخلاص العوام او الخواص فاما اخلاص اخص الخواص فمعاملات
تجري الله تعالى بهوية الربوبية بعد فناء انانية العبودية والخلاص بوجوده
عن جنس وجوده ثم اخبر عن حال الدنيا ومآل اهلها بقوله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية قوله انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء مثل ضربه الله للحيوة الدنيوية الفانية بماء وهو الفيض
الروحاني انزل من سماء القلب الى ارض البشرية فاختلط به بذلك الفيض
نبات الارض اي الصفات المتولدة من ارض البشرية مما ياكل الناس
اي مما ينتفع به الناس من الاخلاق الحميدة الانسانية والانعام اي من الصفات
الذميمة البهيمية والسبعية التي يصير لهم بها كالانعام بل هم اضل حتى اذا اخذت
الارض ارض النفس زخرفها اي زينتها من تلك الاخلاق والوقايع والكشوف
الروحانية والشواهد القلبية وازينت اي تزينت النفس بها وظن
اهلها اي صاحب النفس انهم قادرون عليها اي مالكون لها يعني يحسبون
ويغترون ان تلك الاحوال والوقايع صارت لهم مقاما اتيها امرنا
حكمنا الازلية ليلا اي عند استيلاء ظلمات صفات النفس وغلباتها او نهارا

يعني او عند لقاء ضوء الفيض الروحاني وتجليه بامتزاج القوى الخيالية والوهمية
به وقع في ورطة اعتقاد سوء كالفلاسفة والطبايعية والحلولية والاباحية
فجعلناها حصيدا اي جعلنا تلك الكشوف والاحوال الالهية على القلوب
مقلوعة مستاصلة كان لم تغن بالامس اي كأن لم تكن النفس بها
مزينة فيما مضى كذلك نفصل الآيات اي كما شرحنا في هذا المثال
احوال الدنيا وظهور زخارفها وغرور اهلها بها وفسادها في عاقبة امرها
كذلك نبين دلالات بالطريق الى الله ونشرح اشارات العبرات والآفات
في طريق السايرين الى الله تعالى لقوم يتفكرون في غزة هذا الشأن وعظم شانه
وصعوبة قطع مفاوزه وشدة اقتحام عقباته بلا دليل مرشد وهاد خريت ثم
يتمسكون باذيال المشايخ الكبراء ويستمدون بهممهم العليا ليتجاوزوا بهم عن
هذه المهالك ويسلكوا هذه المسالك ثم اخبر عن المتفكرين السالكين والمسالك
الهالكين بقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون والله يدعوا الى دار السلام يدعو الله ازلا وابدا عباده الى دار
السلام وهي العدم صفة وظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى
العدم والعلم دار السلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الحجب
الروحانية والجسمانية والعلم دار قد سلم المعلوم فيها من آفة الاثنينية والشركة
مع الله في الوجود وهي دار الوحدة وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى
والعلم صفته القائم بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم
الى الوجود من العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود
الى العدم ومن الفعل الى العلم فدعاهم من العدم والعلم الى الوجود بالنفخة
وهي قوله تعالى فنفخت فيه من روحي ودعاهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة
وهي قوله ارجعي الى ربك ولما دعى النبي عم بالجذبة الى علم الله الازلي الابدي
قال فعلمت ما كان وما سيكون وكذلك لانه صار عالما بعلم الله لا بعلم
نفسه وهو سر قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم ولما علمه ذلك العلم حين
قال له فاعلم انه لا اله الا الله اي فاعلم بعلم الله الذي دعيت بالجذبة
اليه ان لا اله في الوجود الا الله فان العلم الالهي محيط بالوجود كله كما قال فقد احاط
بكل شيء علما فانت بعلمه تحيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس في الوجود
اله غير الله ثم قال تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فلما جعل
الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل
الهداية بالمشية الى العلم وهي الصراط المستقيم خاصة يعني هو يهديهم بالجذبة
الكاملة الى علمه القديم بمشيته الازلية خاصة وهذا مقام السير في الله بالله

الا الله ونشرح اشارات العبرات والآفات في طريق السايرين الى الله لقوم يتفكرون

يعني او عند لقاء ضوء

ثم قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين عاملوا الله على المشاهدة فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحسنى ومن شواهد الحق والنظر اليه وزيادة والزيادة ما زاد على النظر بالوصول الى العلم الازلي مجذوبا من انانيته الى هويته بافناء الناسوتية في اللاهوتية ولا يرهق وجوههم قتر اي لا يصيبهم غبار الحجاب ولا ذلة اي ولا ذلة وجود بقية الانانية اولئك اصحاب الجنة حنفاء مستقرين في الله تعالى هم فيها خالدون دائمون في الترقي بجذبات العناية والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوا باعمالهم السوء في طلب الدنيا وشهواتها ولذاتها وارتكاب ما حرم الله عليهم ونهاهم عنه وترك ما امرهم الله به من الفرائض الانقطاع في طريق الله والقعود عن الصراط المستقيم الذي يوصل الى الله جزاء سيئة بمثلها اي وجوه الخذلان والاحتجاب في تلك الورطة ليهلكوا عن بينة اكتسابهم بالتوجه الى الدنيا واعراضهم عن المولى وترهقهم ذلة ذلة البعد والحجاب والطرد عن الباب ما لهم من الله من عاصم اي حاجز يمنعهم عن الخسوف في الدركات كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اذ توجهوا الى الظلمات ومن ظلمانيات صفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون معذبون بدوام البعد وذل الحجاب ثم اخبر عن حشر جميعهم وتوبيخهم بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا الى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون ويوم نحشرهم جميعا اي اجتماع ارواح الانسان وحقائق الاشياء التي تعبدونها من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي نخاطب ارواح المشركين بان قفوا مكانكم اي المكان الذي اخترتم بالجهل بعد ان كنتم علوي المكان انتم وشركاؤكم اي انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان السفلي وهو مكان شركائكم اذ تعلقتم بهم فزيلنا بينهم اي فرقنا بين المشركين وشركائهم بان نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة وذوق الم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا نعذب الشركاء بهذا العذاب لعدم استعدادهم قبول كمالات القرب وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون تبرأ حين تبرأت الشركاء عنهم لاعوانا لمناسبة بينهم وقالوا كنتم تعبدون هواكم ما كنتم ايانا تعبدون لانه ما عبد في الارض اله الا ما لهوى فلهذا قال النبي عم ما عبد في الارض اله ابغض على الله من الهوى وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي كنا في غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها وشربها

بل كان الحظ والشرب والذوق لهواكم في استيفاء اللذات والشهوات وانواع التمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتكم ايانا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان في عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب وكنا عن ذلك كله غافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اي في ذلك الحال تبتلي كل نفس بما قدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات بها وردوا الى الله في الحكم بالقرب والبعد واللذة والالم مولاهم الحق اي متوليهم في ذلك هو الله اي في اذاقة اللذات من القرب والالام من البعد لا غيره من الشركاء وضل عنهم ما كانوا يفترون ان للشركاء اثرا في القربة والشفاعة ثم اخبر عن مولاهم ليكون به تولاهم بقوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله لا يؤمنون من يرزقكم من السماء والارض اي من ينزل من سماء النفس مطر الهواجس ويخرج من ارض القلب نبات الافعال والاعمال وايضا من سماء القلب مطر آثار فيض الروح ويخرج من ارض النفس نبات صفات البشرية الحيوانية ومن سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من ارض القلب الاوصاف الحميدة ومن سماء القدرة مطر الفيض الرباني ويخرج من ارض الروح المحبة والاخلاق الالهية ومن سماء الذات مطر تجلي الصفات ويخرج من ارض الوجود نبات الفناء في الله وثمرات البقاء بالله امن يملك السمع والابصار اي يكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به فيه يسمع وبه يبصر ومن يخرج الحي من الميت اي النفس من القالب والقلب من النفس والروح من القلب ويخرج الميت من الحي اي القالب من النفس والنفس من القلب والقلب من الروح ومن يدبر الامر من الازل الى الابد امر الدنيا والآخرة وما فيهما ويدبر امر الانسان بالتربية من التراب الجمادي الى النباتي والحيواني والملكي والى التخلق بالاخلاق الربانية فسيقولون الله اي فسيقولون ان هذه الاحوال كلها من تدبير الله وامره فقل افلا تتقون اي فقل لمن يبلغ نظره الى هذه المراتب العلية وانها عتبة باب التوحيد والمعرفة افلا تتقون بالله عن غيره لتدخلوا بيت الوحدة من بابه كما قال واتوا البيوت من ابوابها فذلكم الله ربكم الحق اي ذلكم الابقاء بالله هو الوصول به بتربيته فماذا بعد الحق اي بعد هذا الطريق الى الحق الا الضلال اي الانقطاع عن الحق والضلال فيما سوى الحق كما يقال ضل الماء في اللبن فانى تصرفون اي فكيف تصرفون عن عتبة باب التوحيد الى الاثنينية ولا تتقون بالله عما سواه كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اي هكذا جرى القلم من قضاء الله

بل كان الحظ [illegible]

في الازل على الذين خرجوا عن قبول فيض نور الله حين خلق الخلق في ظلمة اي
ظلمة الحدوث ثم رش عليهم من نوره اي من نور القدم فمن اصابه ذلك النور
فقد اهتدى ومن اخطاءه فقد ضل فالذين فسقوا في عالم الصورة هم
الذين اخطاءهم ذلك النور في عالم المعنى فاقتضت الحكمة انهم لا يؤمنون
لا يهتدون الى نور الايمان ونور الولاية لان الاهتداء الى نور الايمان في عالم
الصورة من نتايج اصابة نور الله في عالم الارواح ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ثم [illegible] تهديد وتعذير بقوله تع قل هل من شركائكم من
يبدؤا الخلق ثم يعيده الى قوله والله عليم بما يفعلون قل هل من شركائكم
يعني الذين هم يشركونهم مع الله في العبادة والطلب والمحبة من النفس والهوى
والدنيا وما فيها من يبدؤ الخلق اي يخرجه من العدم الى الوجود ابتداء ومن علم
الذي كان موجودا فيه الى الفعل ثم يعيده اليه بتسليكه في مدارج العبودية
الى الحضرة الربوبية فاذا اعترفوا بعجز الشركاء عن هذه القدرة قل الله يبدؤا الخلق
باخراجه عن العدم الى الوجود ومن العلم الى الفعل ثم يعيده بجذبات الالوهية
الى الحضرة الربوبية ليكون قيامه بالله وصفاته فانى تؤفكون تصرفون
عن الحق وطلبه قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي من يرشدكم
الى الوصول بالحق قل الله يهدي للحق والوصول به افمن يهدي
الى الحق بجذبات العناية احق ان يتبع للوصول امن لا يهدي
بل يضل الا ان يهدى من الضلالة والاضلال فما لكم فما بالكم
كيف تحكمون مع الله شركاء وما يتبع اكثرهم الا ظنا
يعني وما يتبع اكثر الخلق في معرفة الحق الا الظنون الكاذبة والشبهات المعقولة
ولا يعلمون ان الظن والشبهة العقلية لا يغني من الحق اي من معرفة الحق
شيئا ان الله عليم بما يفعلون بالجهل فانه خلقهم وركب فيهم ما ركب كما قال
الا يعلم من خلق ثم اخبر عن حقيقة القرآن وباطلية اهل البطلان بقوله تع
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله الى قوله كان عاقبة
الظالمين وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اي هذا القرآن ان يفترى
من دون الله اي هذا القرآن اجل قدرا واعظم شانا من ان يفترى بذاته او يعتريه
حدثان لما فيه من المعجزات الظاهرة والبراهين الباهرة والحقايق اللايحة والمعاني
الواضحة لا يستطيع مثله الا الله الذي هذا كلامه وصفته القديمة القايمة بذاته تبارك وتع
ولكن تصديق الذي بين يديه اي ولكن القرآن هو الذي يصدق
ما بين يديه من الكتب المنزلة المتضمنة للحقايق والمعاني والاسرار بما يتضمن
ما يضاهي تضمنها وايضا يصدق ما بين يديه من آيات الله فان القرآن يصدق
يشابه

بعضه بعضا كما يشابه بعضه بعضا وتفصيل الكتاب اي تفصيل الجمل
التي هي المعدن المكنونة في الكتاب الذي عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات
لانه ازلي ابدي كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت يعني في اللوح المحفوظ
وهو مخلوق قابل للتغيير وعنده ام الكتاب يعني علمه الازلي لا يقبل
التغير وهو علمه القايم بذاته القديم لا ريب فيه من رب العالمين
اي لا شك في ان هذا القرآن تكلم به رب العالمين اذا دبر امور العالمين على
قوانينهم واسس احكامهم على قواعد كما قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين ثم قال ام يقولون افتراه يعني بعد اثبات هذه الحجج والبراهين
الدالة على انه من عندنا بينات انكروا ولم يفهموا حقايق الدلالات الواضحة
ويقولون افتراه محمد قل فأتوا بسورة مثله اي بسورة متضمنة للحقايق
والمعاني والاسرار والانوار مثل تضمنها القرآن وادعوا من استطعتم
من الجن والانس والملك ومن هو من عند الله ليعاونوكم على اتيان مثله
ان كنتم صادقين في انه مفترى فان ما افتراه احد من المخلوقين
يفترى مثله غيره لان فوق كل ذي علم عليم ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه اي بين سبب تكذيبهم القرآن انه من عند الله وذلك انهم لم يحيطوا
بعلم القرآن وما تضمنه من الحقايق والمعاني والاسرار وليعلموا ان مثل
هذه الحقايق والدقايق لا يصدر الا من عليم حكيم لا نهاية لعلمه وحكمته فكذبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال انه كلام الله ولما يأتهم تاويله
اي لم يأتهم بعدما آل اليه امر القرآن واخباره عن اشيا التي ظهر بعضها في الدنيا
كما ظهر على القرآن ويظهر بعضها في الآخرة ليستدلوا بذلك يعني كان تكذيب الذين
من قبلهم بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبي عم كذلك كذب
الذين من قبلهم مثل تكذيب هؤلاء من الجهل اذ لم يحيطوا بعلم آيات الله
وبراهينه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين الذين وضعوا التكذيب
في موضع التصديق اي فانظر امرهم الى ما اخبر الكتب والانبياء من العذاب
والهلاك ثم اخبر عن بعض المؤمنين بالقرآن وبعض المنكرين بقوله تع ومنهم
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الى قوله ولكن الناس انفسهم
يظلمون ومنهم من يؤمن به اي ومنهم من يبقى على نعت فطرة الله تع التي فطر
الناس عليها مستعدا لقبول الايمان كما كانوا عند استماع خطاب الست بربكم
لما كانوا مستعدين لقبول الايمان عند عرضه قالوا مجيبين لله باجمعهم بلى
فمن يؤمن من الآن وكتبه ورسله فانه دال على انه لم يفسد استعداده الفطري واما
[illegible] منهم من لا يؤمن به هو الذي افسد استعداده الفطري في قبول الايمان بالافعال النفسانية

ليستدلوا

بعضه بعضا [illegible]

عند استيلاء صفات الحيوانية السبعية الشيطانية ولذلك قال تع وربك اعلم بالمفسدين
اي الذين افسدوا الاستعداد الفطري بالاعمال الفاسدة ثم قال وان كذبوك
يا محمد فان التكذيب من نتائج فساد استعدادهم وحصول عمى القلب وعماه فقل لي عملي
ومقتضى استعدادي الفطري في استعمال ابطال القلب عن قبول الفيض
الالهي وايضا عملي من تبليغ الرسالة والانذار والتبشير والدعوة الى الله تع
وتلاوة آيات الله على الامة وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة ولكم اعمالكم
من التكذيب والانكار والجحود انتم بريئون مما اعمل من شرايط النبوة
والرسالة بترك قبولها وانا بريء مما تعملون من ترك قبول الدعوة ومنهم
من يستمعون اليك بسمع الظاهر وفي سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها
فاحجبت النبي عم وتقصر عن غيره افانت تسمع الصم الذين اصمهم الله بسوء
اذان القلوب فلهم آذان لا يسمعون بها ولو كانوا لا يعقلون اي وان لم يكن
عقل لهم به يفهمون خطابك ويعلمون انه مراد ما بك ومنهم من ينظر اليك
بنظر الحس وفي نظر بصيرتهم عمى لا يبصرونك بالرسالة افانت تهدي العمي اي تهديهم
الى رؤيتك بالرسالة ولو كانوا لا يبصرون ببصيرة القلوب فان ببصيرة القلوب تهتدي
الى رؤية النبي عم والتوسل بالنبوة والرسالة ان الله لا يظلم الناس شيئا
بان لا يعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول
الايمان بل اعطاهم استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التي فطر الناس عليها
ولكن الناس انفسهم يظلمون بافساد الاستعداد الفطري في مخالفات
الاوامر والنواهي الشرعية ثم اخبر عن احوال حشرهم ونشرهم بقوله تع ويوم
نحشرهم الى قوله يكسبون ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من
النهار يتبين الخروج من مضيق عالم الاجسام الذي هو عالم الكون والفساد
والتناهي الى متسع عالم الارواح الذي هو عالم بلا فساد وتناه فان مدة عمر الدنيا
الفانية بالنسبة الى الاخرة الباقية ترى كساعة من النهار بل اقل من لحظة ثم اعلم
ان للحشر عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج الاجساد من القبور الى المحشر
يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية
بالسير والسلوك في حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات
الحيوانية النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صفة الحيوانية وحشر الاخص هو
الخروج من قبور الانانية الروحانية الى هوية الربانية كما قال تع يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا يتعارفون بينهم تفاوت مقاماتهم كل صنف من هؤلاء الثلثة
في الحشر يوم النشر قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا بتكذيبهم
بلقاء الله سعادة الوصول الى الله ولقائه وما كانوا مهتدين الى الله

بهداية الله

بهداية الله واما نرينك بعض الذي نعدهم بشرط الايمان من نعيم الجنان
ولقاء الرحمن او نتوفينك الينا وتبلغك اقصى مراتب الانبياء والمرسلين
ومقاما لك المحمود والمخصوص بك من العالمين فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا
لا اختياريا قهرا وقسرا ثم الله شهيد على ما يفعلون من خسارة سعادة
الدارين فيجازيهم بالهلاك والقتل والاسر وعمى القلوب في الدنيا وبالعذاب
والحرمان في الاخرة ولكل امة رسول في الظاهر والباطن في الظاهر من الانبياء
وفي الباطن من الهام الحق فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط
يعني لا تحكم بين العباد الا بعد مجيء رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضي
بينهم بالسعادة على قدر صدقهم وان كذبوه قضي بينهم بالشقاوة على قدر كذبهم
وهم لا يظلمون في القضاء والمنع والعطاء والذي يدل على هذا التفسير قوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويقولون متى هذا الوعد وعد السعادة
والشقاوة ان كنتم صادقين في دعواكم قل لا املك لنفسي ضرا
من الشقاوة ولا نفعا من السعادة اي لا حكم لي ولا قدرة على دفع الضر عن نفسي
وجذب النفع لها فهو بقضاء الله وقدره وحكمه ومشيته ولا اعلم الغيب
متى يضرني الضار او ينفعني النافع ولا يعلم الغيب الا الله في الامور
كلها الا ما شاء الله ان يمكنني على ضر او نفع ويعلمني من المغيبات ما لم اكن
اعلم لكل امة اجل في استكمال السعادة والشقاوة اذا جاء اجلهم
وقت تمام سعادتهم وكمال شقاوتهم فلا يستاخرون عن السعادة او الشقاوة
ساعة ولا يستقدمون بل تحصل في الحال من غير توقف قل ارايتم
ان اتاكم عذابه تعذيبه بالشقاوة لكم بياتا في الازل او نهارا اي يظهر
الان ما قدر لكم في الازل ماذا يستعجل منه المجرمون اذ هو واقع لا محالة
فالاستعجال منهم دال على عدم ايمانهم بوقوعه هذا الاستعجال وعدم الايمان بوقوع
عذاب عدم السعادة هو عين الشقاوة الواقعة في الحال ولكن لا شعور لهم
بها قبل ظهورها يوم يكشف الغطاء كما قال تع اثم اذا ما وقع امنتم
به امنتم بالوقوع عند ظهوره الان وقد كنتم به تستعجلون
قبل ظهوره ووقوعه لعدم الايمان ويوم الظهور يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل ثم قيل للذين ظلموا بوضع التكذيب في موضع التصديق
ذوقوا عذاب الخلد اي كان عذاب الشقاوة الازلية واقعا لكم في الدنيا
ولكن ما كان لكم الشعور به فذوقوا اليوم عذابها الى الابد هل تجزون
الا بما كنتم تكسبون بتقدير الاول من الخير والشر ثم اخبر
عن استنبائهم وانباء انبائهم بقوله تع ويستنبئونك احق هو الى قوله يجمعون

استفهام

ثم اليه

قوله ويستنبئونك عن الامور الاخروية التي لا تدرك بالحس ظاهرا احق هو اي الثواب
والعقاب الذي وعدنا في الآخرة واقع بالتحقيق وهذا من امارات عمى قلوبهم
وعدم ايمانهم فان المؤمن ينظر بنور الله يشاهد بعين القلب الآخرة واحوالها
كما يشاهد بعين القالب الدنيا واحوالها قل يا محمد اي وربي انه لحق
اي اقسم بربك الذي يربيك ان وقوع الامور الاخروية لحق بالعبور على الجنة والنار
ليلة المعراج وكشوف حقايق الاشياء وما انتم بمعجزين اي بمعجزي الله
في تصديق الوعد والوعيد وانجازهما ولو ان لكل نفس ظلمت اي
افسدت استعداد الولاية والقرب ما في الارض ارض الدنيا لافتدت
به يوم القيمة ليتوقى عنها عذاب العذاب والبعد واسروا الندامة
لما رأوا العذاب لدفع العذاب ولا ينفع الندامة في دفع العذاب كما كانت
تنفعهم في الدنيا لقوله (ع) الندم توبة فان التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والعذاب عند عدم الذنب مدفوع وقضي بينهم بالقسط اي يقضى
لهم بالعذاب بقسط افساد الاستعداد الفطرية وهم لا يظلمون في القضاء
والبسط وايضا لا يظلمون ولكن كانوا انفسهم يظلمون الا ان لله ما في
السموات والارض في قوله الانسب لمتدبري القرآن ليتدبروا في
تأويل الآية وليعلموا ان فيه تحقيقا باطنا دون مفهوم صورته ظاهرا فان
للقرآن ظهرا وبطنا يشير بقوله الا ان لله ما في السموات اي سموات الارواح
والارض ارض النفوس المعنى ان ما يرد من سموات الارواح من الاخلاق
والصفات وما يصدر من ارض النفوس من الافعال والاقوال لله تبارك
وتعالى ايجادا وخلقا وتقديرا الا ان وعد الله حق اي ما وعد لاهل
السعادة عند اخذ الذرات من صلب آدم بقوله هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وبقوله خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وبعمل اهل الجنة يعملون ولاهل
الشقاوة بقوله هؤلاء في النار ولا ابالي وبقوله خلقت النار وخلقت لها
اهلا وبعمل اهل النار يعملون ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني اكثر
الخلق غافلون عن هذه الحقايق هو يحيي ويميت اي هو الله الذي
يحيي قلوب بعضهم بهذا العلم والمعرفة ويميت قلوب بعضهم بالجهل والغفلة
عن هذه الاسرار واليه ترجعون كما قدر في الازل ووعد لاهل السعادة
باللطف واوعد اهل الشقاوة بالقهر وايضا يحيي بالنور الالهي كما قال
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا ويميت عن هذا النور واليه
ترجعون اهل السعادة نورانيا واهل الشقاوة ظلمانيا وايضا يحيي بتجلي
صفة الجمال باقيا ويميت بتجلي صفة الجلال فانيا واليه ترجعون بعدم الفناء

عنكم للبقاء

عنكم للبقاء به وايضا يحيي من العدم بالايجاد ويميت من الوجود بالاعدام واليه
ترجعون وجودا وعدما يا ايها الناس اي اهل النسيان قد جاءتكم موعظة
من ربكم وهو خطابه يوم الميثاق بقوله الست بربكم فانه اول ما جاء للعباد
من ربهم موعظة وتنبيها لهم على الاقرار بوحدانية ربهم وشفاء لما في الصدور
وهو الذرات المتخذة من ظهر آدم المخاطبة بقوله الست بربكم المجيبة بقوله بلى
وانها مودعة في القلب بل القلب عبارة عنها فانها اصل القلب ومنشأه
وعليها لباس القلب ومن دون صدق القلب القلب بها صادق
ناطقا عالما فانها مدركا سميعا من خطاب الست بربكم وبه شفاؤها وهدى
وهو يهدي العبد الى الرب ورحمة للمؤمنين الذين يرحم المؤمنين لانه لو لم يسمعهم
هذا الخطاب ما قالوا بلى في الجواب قل بفضل الله وهو اسماعهم الخطاب
وبرحمته وهي الجواب لهم فبذلك الخطاب والاسماع فليفرحوا هو خير
مما يجمعون اهل الدنيا من الدنيا وما فيها [illegible] عن افترائهم على الله واخبر انهم
يقولون في قل ارأيتم الى قوله كتاب مبين قوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم
من رزق يشير الى رزق القلوب والارواح فضلا عن رزق النفوس
والاشباح من الواردات الروحانية والشواهد الربانية التي ترد على القلوب
الصافية المتوجهة الى الحضرة وتغذى هذه الارواح الزكية من مشاهد الغيوب
ومواهب الحكمة فجعلتم منه حراما اي على انفسكم لخسة نفوسكم وركاكة
عقولكم ودناءة همتكم وحلالا اي على ارباب القلوب النقية واصحاب الهمم
العلية ان حدثتم انفسكم بان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات
ليس من شأننا وانما هو من شأن الاخيار الكبراء وخواص الاولياء والانبياء
قل آلله اذن لكم ان تعرضوا عن المقامات العلية والاحوال السنية
وتكلوها الى غيركم وتركنوا الى الدنيا وزخارفها ام على الله تفترون
بانه تعالى اختص قوما بالدعوة الى هذه الدرجات الرفيعة دوننا بل عمت
دعوته لقوله والله يدعو الى دار السلام وقوله يدعوكم ليغفر لكم وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اي وما ظن اهل الافتراء
عند كشف الغطاء عن درجات ارباب الولاء ودركات عبدة الاهواء ان
لا يعذبوا بعذاب الحرمان وشدة عاقبة اهل الجد لكن ان الله لذو فضل
على الناس بسابق الاستعداد في قبول الفيض الالهي ولكن اكثرهم
لا يشكرون بان يصرفوا الاستعداد في تعرض نفحات الالطاف التي هي
دائمة الهبوب من مهاب العناية ثم قال وما تكون في شأن
اي يا محمد ما تكون في شأن من الشئون التي هي مختصة بك وما تتلوا منه

اي من شأن النبوة من قرآن تتلو عليهم ولا تعملون يا امة محمد صلعم
من عمل اي من اعمال الامة ومن قبول القرآن ورده الا كنا عليكم
شهودا اي شاهدا على اعمالكم اذ تفيضون فيه اي تشرعون فيه
بنياتكم في القبول والرد والعمل به وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض اي مما ظهر من حركة في ارض البشرية بعمل من اعمال
الخير والشر ولا في السماء اي سماء القلوب بالنيات الصالحة
والفاسدة ولا اصغر من ذلك اي اصغر من الحركة وهو القصد دون الفعل
ولا اكبر اي اكبر من النية وهو العمل الا في كتاب مبين اي في ام
الكتاب الذي هو عنده من الازل الى الابد ثم اخبر عن حال اوليائه بعد
كشف حال اعدائه بقوله تعالى الا ان اولياء الله اي احباء الله واعداء نفوسهم
فان الولاية هي معرفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله توليهم بنظر المحبة ومعرفة
النفس تولّيها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها
حق المعرفة علمت انها عدوة لله ذلك فعالجها بالمعاندة والمكابدة وما امنت
مكرها وكيدها وما نظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة فهذا حال الاولياء
انهم لا خوف عليهم اي عن تمني الضرر بنفوسهم ولا هم يحزنون على ما فاتهم
من شهوات النفوس للعداوة القائمة فيما بينهم ثم وصفهم فقال الذين
آمنوا وكانوا يتقون بالله مما سواه يفرون اليه مما عداه فيخرجهم
الله من ظلمات التعلق بالكونين الى نور الوصال والوصول ثم اخبر عن
مجازاتهم فقال لهم البشرى في الحيوة الدنيا اي المبشرات التي
هي تلو النبوة من الوقايع التي يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف
وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عم لم يبق من النبوة
الا المبشرات وفي الآخرة بشريتهم بكشف القناع عن جمال العزة عند
سطوات تجلي نور القدم ورمي ظلمة الحدوث ليبقى بابقاء الحق رحمة
منه كما قال يبشرهم ربهم برحمة منه لا تبديل لكلمات الله
اي لا يتغير احكامه الازلية حيث قال للولي كن وليا وللعدو كن عدوا
فكانوا كما ارادوا بالحكمة البالغة فلا تغير لكلمة الولي وكلمة العدو ذلك هو
الفوز العظيم اي ذلك الثبات لكلمة الولي وعدم تغيرها وتبديلها
في حق الولي هو الفوز العظيم للولي فانه فاز بالوصول الى الله العظيم ثم اخبر
عن اهل الغرة تسلية لاهل العزة بقوله تعالى ولا يحزنك قولهم
الى قوله يكفرون ولا يحزنك قولهم الخطاب مع رسول الله الغيبي اي يا رسول
القلب لا يحزنك قول مشركي النفوس وهواجسهم فيما يحدثونك من ابتداعك

اي وخواطرهم

لشهوات الدنيا ولذاتها ويزينون زخارفها في نظرك ليقطعوا عليك طريق
الحق تعالى ويدلوك لمتابعة الهوى ان العزة لله جميعا في الدنيا والآخرة
تعز من يشاء في الدنيا دون الآخرة ولعن من يشاء في الآخرة دون الدنيا وتعز
في الدنيا والآخرة جميعا فلا يضرك هواجس النفس ووساوس الشيطان في التخلط
بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولا تمنعه نعم الدنيا عن نعيم الآخرة
كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء في الحديث
الرباني وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك
وهو السميع لحديث النفوس العليم بامزجة عباده يدفع عنهم ما يضرهم
منه ويحظهم بما ينفعهم منه الا ان لله ما في السموات من القلوب السماوية
والارض من النفوس الارضية اي ان القلوب والنفوس ملك له وعبيد يفعل
بهم وفيهم ما يشاء وانهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وما يتبع الذين
اي النفوس يدعون من دون الله شركاء من الدنيا والهوى المعني وما يتبع
النفوس من الهوى والدنيا ويتخذونها شركاء لله من دون الله اي بغير مشيئة
الله ان يتبعون الا الظن يعني يظنون انهم يتبعون الهوى باختيار نفوسهم
لا باختيار الله ولا يعلمون انه ما كان لهم الخيرة وان هم الا يخرصون يكذبون
ان لهم الخيرة دون الله ثم اخبر عن الحكمة في اهمال النفوس في بعض الاوقات
لاتباع الهوى فقال هو الذي جعل لكم الليل اي ليل البشرية
التي بها التمتع للنفوس من شهوات الدنيا ولذاتها لتسكنوا فيه اي
لتستريحوا من نصب المجاهدات وتعب الطاعات في بعض الاوقات وتزول
عنكم ملالة النفوس وكلالة القلوب وتتجدد شوقكم وشوق طلبكم فيه وتحصل
ذلك لكم نهار الروحانية مبصرا كما قال والنهار مبصرا اي ذا ضياء وبصيرة
تبصر بها مصالح السلوك والترقي في المقامات وتتدارك بها ما فاته بالوقفات في ليل
البشرية ان في ذلك الاهمال لآيات دلالات لقوم يسمعون حقائق
القرآن بسمع القلوب الواعية ثم اخبر عن الآفات والشبهات التي تقع في اثناء
السلوك عند ظهور نهار الروحانية ليحترزوا السالكين عنها فقال قالوا اتخذ الله
ولدا اي مشركوا النفوس قالوا عند تجلي الروح بالملاءمة في صفة الربوبية
مفتونا بالتجلي صفة ابداع الحق ومع الروح في كمال قربه واختصاصه
بالحق عند بقاء نصف الخيال حتى تثبت الابوة والبنوة بين الله وبين
العبد اذ البنوة اخص التعلقات بالوالد اذا تحققت الابوة والبنوة ومن

الكشف والابتلاء، هو مبدأ ضلالة اليهود والنصارى في قولهم عزير بن الله
والمسيح بن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كما قال سبحانه وتع هو الغني
عن اتخاذ الولد واحتياجه اليه له ما في السموات سموات الروحانية من
الاحوال والكشوف والمشاهدات وما في الارض ارض النفوس من الوهم
والخيال وما ينشأ من الشبهات والمقامات ان عندكم من
سلطان بهذا اي ما عند النفوس حجة تصلح لصحة هذه الشبهات اتقولون
على الله ما لا تعلمون وحقيقته قل يا قلب النفوس ان الذين
يفترون على الله الكذب من النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون
لا يظفرون بكشف الحقائق ما داموا على هذه الصفة متاع في الدنيا
اي حاصل امرهم وغاية امنيتهم ان يتمتعوا في الدنيا من ملاذها وشهواتها
اياما قلائل ثم الينا مرجعهم جبرا وقهرا ثم نذيقهم العذاب الشديد
من الم البعد عن الحق بما كانوا يكفرون اي بكفرهم اذا ابتغوا الابن
والشريك ووقعوا في هذا البعد ولكن في الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا
نياما والنيام لا يجد الم شيء من الجراحات حتى ينتبه والناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا ثم بعد الموت يذوقون الم ما بهم من العذاب ثم اخبر عن عاقبة المكذبين
المكذبين بقوله تع واتل عليهم نبأ نوح الى قوله المعتدين واتل عليهم نبأ
نوح يشير الى نوح الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والنفس وصفاتهم
يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي اي عظم عليكم مقامي في الاخلاق الحميدة الروحانية
وتذكيري بآيات الله اي ان ادعوكم بدلالات الله وتواضعه اليه والى
التخلق باخلاق واخلاق الله فعلى الله توكلت لا عليكم فيما ادعوكم اليه
بان يوفقكم لتحصيل ما ادلكم عليه من المقامات الكريمة والدرجات الرفيعة
فان ابيتم الا تلك الدركات السفلية الحيوانية وعاديتموني على الدعوة للنجاة
منها فاجمعوا امركم وشركاءكم اي فاجمعوا مكركم وكيدكم وادعوا شركاءكم من الهوى
والشيطان والدنيا ليجمعوا مكرهم مع مكركم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
اي بحيث لا يكون عليكم من المكر والحيل شيء مخفيا ولا على شركائكم ثم اقضوا الي
اي امضوا ما جمعتم من المكر معا وبه اشركاء الي ولا تنظرون اي ولا تؤخرون
في سوء تريدون بي فانكم ان سعيتم غاية السعاية وبذلتم المجهود لتمكروا بي وتؤذوا
وكلي فلا تقدروا على ضري ونفعي الا باذن الله فان توليتم اعرضتم عن نصحي
فما سألتكم على النصح في دعوتكم الى الله من اجر من حظ من حظوظ مشاربكم
الدنيوية ان اجري الا على الله اي ما حظي الا من مواهب الله وشهود جماله وامرت
ان اكون من المسلمين اي ممن اسلم وجهه لله في طلب الله فكذبوه فنجيناه اي خلصنا

نوح الروح من الغرق في بحر الدنيا ومن معه في الفلك اي الذين ركبوا معه
في سفينة الشريعة من القلب والسر والنفس والبدن وجعلناهم خلائف اي
خلفاء الله في ارضه وهم مظهر صفاته ومظهر آياته واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا بدلالاتنا وتواضعنا من الشياطين وبعض النفوس المتمردة في بحر الدنيا
وشهواتها فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الذين انذرهم
نوح الروح بالهامات الله عذاب البعد عن الحق ثم بعثنا من بعده
اي بعد نوح الروح رسلا الى قومهم من الانبياء فجاؤهم بالبينات
بالمعجزات الظاهرة فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يصدقوا
الانبياء ومعجزاتهم بشؤم ما كذبوا نوح الروح وما قبلوا دعوته في السير الى الله
فيه اشارة الى ان من لم يؤمن قلبه بدعوة الروح والهام الحق وارادة آياته
لا يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم كذلك نطبع على قلوب المعتدين
اي كما ختمنا على قلوب لم يعتدوا لئلا يقبلوا دعوة الروح والهام الحق كذلك نختم
على قلوب المعتدين الذين جاوزوا الحق اذ لم يسمعوا دعوة الروح الى الباطل
وهو تكذيب نوح الروح لئلا يقبلوا دعوة الانبياء ثم اخبر عن بعث
الانبياء وتكذيب الاشقياء بقوله تع ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون
الى قوله ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ثم بعثنا من بعدهم موسى اي اوحينا
والهمنا من بعد نوح الروح وصفاته الى موسى القلب وهارون السر الى فرعون وملائه
اي فرعون النفس وصفاتها بآياتنا يعني عصا ذكر لا اله الا الله
كانت معجزة القلب وله يد بيضاء في استعمالها فاستكبروا عن قبول لا اله الا الله
وذلك ان فرعون النفس يدعي الربوبية ولا يثبت الالهية لغيره كما قال تع افرأيت
من اتخذ الهه هواه وكانوا يعني النفس وصفاتها قوما مجرمين امتنعوا
من التوحيد فلما جاءهم الحق من عندنا اي الذكر الذي هو من صفاتنا
فيعمل عمل الثعبان ويظهر المعجزات مع فرعون النفس وصفاتها قالوا ان
هذا لسحر مبين يعني فرعون النفس يسمي معجزة ثعبان الذكر سحرا قال
موسى اي موسى القلب اتقولون للحق لما جاءكم اي المعجزات الذكر
اسحر هذا اي تشكون فيها وتشبهونها بالسحر ولا يفلح الساحرون اي
لا فلاح في السحر والفلاح هو الخلاص عن قيد الوجود المجازي والظفر بالوجود
الحقيقي وانما الفلاح بالذكر كقوله واذكروا الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا
لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وهذا من كلام النفس وصفاتها مع
القلب اجئتنا ذكرك لتصرفنا عن عبادة الدنيا والهوى وتكون لكما السر
والقلب الكبرياء والسلطنة والتصرف في الارض ارض القالب وما نحن

لكل مؤمنين متبعين والمصدقين وقال فرعون النفس ائتوني
بكل ساحر عليم من الشياطين والنفوس المتمردة الساحرة في البيان
بالوساوس والهواجس والتمويهات فلما جاء السحرة قال لهم
موسى القلب ألقوا ما أنتم ملقون من تمويهاتكم فلما ألقوا قال
موسى ما جئتم به السحر والتمويه إن الله سيبطله بشعاع الذكر
فإنه حق والتمويه باطل وإذا جاء الحق زهق الباطل إن الله لا يصلح عمل
المفسدين من أهل التمرد والتمويهات ويحق الله الحق أي الذكر
بكلماته وهي لا إله إلا الله ولو كره المجرمون أهل الهوى من النفوس
المتمردة الأمارة بالسوء فما آمن لموسى القلب إلا ذرية من قومه
ومن صفاته ويجوز أن يكون الهاء في قومه راجعة إلى فرعون النفس أي ما آمن لموسى
القلب إلا بعض صفات فرعون النفس فإنه يمكن تبديل أخلاقها الذميمة
بالأخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملئهم يعني مع خوف
من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بأن يبدلوا بأخلاقها الطبيعية
التي جبلت النفس عليها وهذا إشارة إلى أن النفس وإن تبدلت صفاتها الأمارية
بالمطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة إلى الأمارية كما كان حال بلعام
وبرصيصا أن يفتنهم بالدنيا وشهواتها ويرجع النفس فتقهقرى إلى أمارتها
وإن فرعون النفس لعال أي لها علو وتفوق في الأرض أرض البشرية
بالتصرف فيها وإنه لمن المسرفين المجاوزين حد الشريعة والطريقة
في تحصيل ملاذها وشهواتها وقال موسى القلب يا قوم إن كنتم
آمنتم بالله أي قال مع صفاته أو مع صفات النفس التي آمنت بما جاء القلب
من الذكر والإلهام ومواهب الحق إن كان إيمانكم حقيقيا من الله وهدايته فعليه
توكلوا لا على الدنيا وملاذها إن كنتم مسلمين أي إن أسلمتم لله وفوضتم
أموركم إليه فقالوا على الله توكلنا لا على غيره ثم رجعوا إلى الله تأكيدا لتوكلهم
عليه وطلبوا منه أن لا يفتنهم بالقوم الظالمين وهم فرعون النفس والهوى والدنيا
فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك أي خلصنا
من القوم الكافرين أي من شر قوم يسترون الحق بالباطل ويشغلوننا
عن الحق بأخلاقهم الذميمة ثم أخبر عن حال موسى وأخيه وحال فرعون وتابعيه
بقوله تعالى وأوحينا إلى موسى وأخيه إلى قوله تعالى لغافلون وأوحينا إلى موسى
وأخيه أي موسى القلب وهارون السر أن تبوءا أي هيئا لقومكما بمصر
عالم الروحانية بيوتا مقامات وذلك لأن القلب والسر وصفاتهما
وسائطة بين الروح والنفس فيشير إلى أن يتخذوا المنازل في عالم النفس بيوتا

والمنازل في هامش: أن لا يفتنهم

واتخذوا

واتخذوا المقامات في عالم الروح العلوي واجعلوا بيوتكم قبلة اجعلوا
مقاماتكم في عالم الروحانية متوجهة إلى قبلة طلب الحق أن تتمموا في الروحانية
وأقيموا الصلاة أي أديموا العروج من المقامات الروحانية إلى القربات
والمواصلات الربانية وبشر المؤمنين المصدقين السائرين إلى الله
بالوصول والوصال وقال موسى القلب موافقا للسر ربنا إنك آتيت
فرعون النفس وملأه أي صفاتها زينة أي جعلت ما على الأرض
من مستلذات النفس وشهواتها مزينة في نظرها لأنها ظلمانية طبعا
وأموالا أي جعلت الأموال سبب تحصيل مرادات النفس ومرامها في الحياة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك أي لتكون عاقبة أمرهم أن ينقطعوا عن
السير في طلبك ويضلوا عبادك بها عن طلبك شغلا بتمتعاتها وغرورا
بمتاعها وتفاخرا بجمعها ربنا اطمس على أموالهم امحقها أو غيرها عن نظرهم
واشدد على قلوبهم أي واسدد طريق النظر إلى الدنيا وما فيها على قلوبهم
واجعل همتهم عالية في طلبك والنظر إليك فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الأليم أي فإن النفس وصفاتها لا يؤمنون بالآخرة وطلب الحق حتى
يذيقهم ألم فطامهم من الدنيا وشهواتها فإن الفطام عن المألوف شديد
قال قد أجيبت دعوتكما أي دعوة القلب والسر فيما سألوا
الله في حق النفس وصفاتها وفطامها عن ملاذ الدنيا فاستقيما أي فاثبتا
والسير في طلب الحق والسير إليه ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
الطريق إلى الله ولا يعرفون قدره ومنهم الدنيا وشهواتها وجاوزنا
ببني إسرائيل البحر الأعظم فقال وجاوزنا ببني إسرائيل هم القلب
والسر وصفاتهما والبحر بحر الملكوت أي سلكناهم في بحر الروحانية الملكوتية
فأتبعهم فرعون النفس وجنوده وصفاته في بحر الملكوت بعد الفطام
عن شهوات عالم الملك بغيا وعدوا أي حسدا وعداوة لأن النفس لا تجاوز
بحر الملكوت إلا بعلم واضطرار فإن السير في الملكوت ليس من طبعها فلا يمكن
إلا بالهم أو قسر حتى إذا أدركه الغرق فلما هبت رياح اللطف وتموجت
بحار الفضل استغرق موسى القلب وبنو إسرائيل صفاته في لجي بحر الوصال وطفقت
أمواج أمواجها إلى ساحل البشرية أدرك فرعون النفس الغرق فاستمسك بعروة
ملك الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل
وأنا من المسلمين ومن أمارات أجنبية فرعون النفس من عالم الملكوت
الروحاني أنه عند الغرق ما تمسك بحبل التوفيق بيد الصدق والاستقلال
في ما قال آمنت بالله الذي لا إله إلا هو وإنما تمسك بيد الاضطرار والتقليد فقال آمنت

وبلغت

آمنت

انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فقيل له آلآن وقد عصيت قبل
اي قبل الاضطرار وكنت من المفسدين اي كنت ممن عملك ثم وقبلك
غرق فاليوم ننجيك ببدنك اي بنفسك وقالبك من بحر الضلالة لتكون
لمن خلفك آية دليلا على كمال قدرتنا ومزيد عنايتنا بان من اتبع
خواص عبادنا نجعلهم من اهل النجاة والدرجات بعد انه كان من اهل الهلاك
والدركات وان كثيرا من الناس اي من اهل النسيان عن آياتنا
الدالة الينا لغافلون لشغلهم بغيرنا ثم اخبر عن اهل الصدق والعرفان
واهل الاختلاف بقوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق الآية
وقوله بوأنا بني اسرائيل يشير باسرائيل الى الروح العلوية وبنيه الى القلب والسر فانهما
من مولداته دون النفس لانها وان كانت من مولداته ولكنها من البنات لا من البنين
مبوأ صدق منزلا علينا في جوار الروح العلوي فانهما خلقا متصفين بصفات
الروح مائلين الى العالم العلوي الروحاني طبعا ورزقناهم من الطيبات
اي من الفيض الرباني الفايض على الروح من الحضرة من صفة الرحمانية ليفيض
من الروح على القلب لان القلب من الروح بمنزلة العرش من الرب تعالى وهو محل
استواء صفة الرحمانية من الرب تعالى بحمل ظهور هذه الصفة لاختصاصه بقبول
فيض هذه الصفة اولا وكذلك الروح مستويا على عرش القلب وهو قابل فيض الروحانية
اولا فكل ما فاض من صفة الرحمانية على الروح يفيض الروح على القلب والسر فانهم
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم اي ما اختلف القلب والسر من وصف خلقتهما
على الصفات الروحانية حتى جاءهم دعوة النبي صلعم الى الاسلام واحكام القرآن
واتيان الشريعة والسير الى الله تعالى على اقدام الطريقة والوصول الى عالم الحقيقة
وذلك عند البلوغ ووجوب تكاليف الشرع فالمقبل من قبلها فصار مقبولا
والمدبر من ردها فصار مردودا وايضا يقول مبوأ صدق اي بين الاصبعين
من اصابع الرحمن فانه مأوى القلوب متوجهين الى حضرة الجلال فما اختلفوا في
حال هم انفسهم ما تغيروا عن احوالهم حتى ادركهم علم الله الازلي بما قدر وقضى
لهم بالسعادة والشقاوة فاقام قلوب اهل السعادة على الطاعة والعبودية
وقبول الدعوة وطلب الحق وازاغ قلوب اهل الشقاوة عنها الى المعصية
والتمرد ورد الدعوة وترك الحق ان ربك يقضي بينهم بالقبول والرد
يوم القيامة على قدر اختلافهم وتغير احوالهم فيما كانوا فيه يختلفون باقوالهم
واعمالهم واحوالهم فان الاعمال نتايج الاحوال والاقوال من نتايج الاعمال
ثم اخبر عن اهل الشك والتكذيب واهل الحق والتصديق بقوله تعالى وان كنت
في شك الى قوله ومتعناهم الى حين قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك

اي بما خصصناك به من ساير الانبياء والمرسلين من خصوصية المحبة وختم النبوة
وخيرية الامة واعطائك الحوض المورود والمقام المحمود وغير ذلك من المواهب
السنية والمراتب العلية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه قد بينا في الكتب المنزلة
طرفا من علو قدرك وعظم شانك ورفعة مكانك ورتبة سلطانك ليتحقق
لك ويتبين عندك ان ما جاءك من الحق هو حقك لا تمتر فيه فلا تبديل وذلك
ان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا قصير النظر دني الهمة فاذا انعم عليه بفتح ابواب
الكرامات وهبوب رياح السعادات يكاد عليه بادي الكيل ما يضيق به ذرعه
وينكسر به فرعه فلا يحمل ما يحمل عليه ولا يتحقق ما يتفضل به لديه فيظن انه مما اعتاد
ويشك فيما يصادفه من الآمال هل هو من كرامة الاجتباء او من وحاية الابتلاء فكان
النبي عم من خصوصية قال انما انا بشر مثلكم يرتاض في هذه الرياض وباختصاص
يوحى الي يسبق بكاسات المنازلات من تلك الحياض فيشك عند سكره من
شراب الوصال اذا اويد عليه باقداح الجمال والجلال انها من شهود التلوين
او من كشوف التمكين حتى ادركته العناية الازلية واتاه بعد الاولية فاكرم
بخطاب لقد جاءك الحق من ربك فتحقق له الاجتباء وزال عنه الامتراء
كما يدل عليه بالصحو واسبغ صفات بشريته الى المحو بل كان مبدأ التكوين
بالكلام الازلي مخاطبه في الازل وهو تحقق في العدم فلا تكونن من
الممترين كما كان ممتريا كما قال فلا تكونن من الجاهلين بما كان
جاهله فلهذا قال صلعم والله لا اشك ولا اسئل ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك ويقول هؤلاء في النار ولا ابالي اي وجبت عليهم
النار بسبق من الحكمة فيهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
لانهم خلقوا مستعدين للعمى والضلالة كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
الآية وقال أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فهؤلاء خلقوا ليكونوا
مظاهر صفات القهر لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم وهو عذاب البعد
والم الفراق ثم اخبر ان ايمان الناس مردود الا قوم يونس عم
فقال تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها اي قبل ايمانها
الا قوم يونس عم وذلك لانهم انما آمنوا حين عاينوا العذاب
وغشيهم بغتة مثل فرعون وقوم هود وقوم لوط وقوم نوح وغيرهم من الامم فآمنوا
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وما آمنوا بالغيب وانما الايمان المقبول هو الايمان بالغيب كقوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب وقوم يونس لما اصبحوا وراوا غيما فيه العذاب كما وعدهم

يونس آمنوا وصدقوا يونس فيما وعدهم قبل العيان فكان إيمانهم بالغيب وتابوا
إلى الله بالصدق ودعوا الله مخلصين له الدين بالتضرع والابتهال فكشف الله
دعوتهم وقبل توبتهم ومن أمارات سعادتهم أنهم ما جاءهم العذاب بغتة
كما جاء لأقوام آخرين كقوله تع يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون وأنهم
كانوا أحق النجاة إلى الله ودعوه مضطرين فإن من سنة كرمه أن يجيب
المضطر إذا دعاه وما يكن عندهم للالتجاء وخلوص الدعاء فكان إيمان قوم
يونس إيمانا حقيقيا مقبولا كما قال لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم بالإيمان والأعمال الصالحة إلى حين
أي حين آجالهم ثم أخبر عن الإيمان أنه بالتوفيق لا بالجد لأن
بقوله تع ولو شاء ربك لآمن من في الأرض إلى قوله حقا علينا ننج المؤمنين ولو شاء
ربك أي في الأزل لآمن من في الأرض كلهم جميعا أي قدر لهم الإيمان
في الأزل كما قدر لبعضهم ومنيا ثم أسباب الهداية كما هيأ لبعضهم وكتب في قلوبهم
الإيمان وأيدهم بروح منه كما كتب لبعضهم وذلك أن الله تع خلق في ظلمة الحديث
قال ع م ولكن إصابة النور مشيئة الله تع وهي تهيئ أسباب الهداية وعبارة
عن كتابة الحق أفأنت يا محمد تكره الناس الذين لم يصبهم النور المرشش
حتى يكونوا مؤمنين بلا نور أما علمت أن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وما كان لنفس مظلمة أن تؤمن إلا بإذن الله وإذنه إصابة
النور المرشش ويجعل الرجس أي عذاب الحجاب على الذين لا يعقلون
سنة الله في الهداية والخذلان فإن سنته أن تهتدي العقول المؤيدة بنور
الإيمان إلى توحيد الله ومعرفته ولا تهتدي العقول المجردة عن نور الإيمان
إلى ذلك وفيه تدارك على العقلاء سفهاء أنهم يحسبون أن العقول المجردة عن الإيمان
سبيلا إلى التوحيد والمعرفة قل انظروا يعني بالعقول الخالية عن الإيمان
ماذا في السموات والأرض من الآيات الظاهرة في سموات القلوب وأرض
النفوس من الآيات الباطنة هل يتعقل منه العقول في تحصيل الإيمان الذي هو
من كتابة الحق وبذره فإذا علم أنه محال فاعلموا أنه وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون إلا الكتب والآيات بعده والنور المرشش أي لا تغنيهم العقول
المجردة عند رؤية الآيات إلا أن تكون مؤيدة بالنور فهل ينتظرون أي أرباب
العقول المجردة عن نور الإيمان إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم يعني
كانوا ينتظرون ما قدرنا لهم من أمور السعادة والشقاوة حتى يترتب لما خلقوا له
ونهي أسبابه قل فانتظروا حصول أسبابه وظهور ما قدرنا لكم إني معكم
من المنتظرين ليدخل أوان ما قدر لكم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا

لما قدرنا لهم سعادة عند تهيئ أسباب السعادة وظهورها من الشقاوة كذلك حقا
علينا ننج المؤمنين من الشقاوة في كل زمان بانعدام أسبابها
وتهيئ أسباب السعادة ثم أخبر عن اختلاف الفريقين الطريقين بقوله
يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني إلى قوله وهو الغفور
الرحيم يا أيها الناس يشير إلى أن الخطاب مع جمهور الروح والناس عبارة
عن النفس أنا سيئة وصفاتها فالمعنى قل يا روح النفس وصفاتها إن كنتم
في شك من ديني الذي هو عبادة الله وطاعته ومحبته وطلبه لأن دينكم
عبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها وتظنون أن غيركم على دينكم فلا أعبد
الذين تعبدون من دون الله من الهوى والشيطان والدنيا وشهواتها
ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويميتكم بغير وفات النفس
وصفاتها وفنائها متضمنة في عبودية الله ومحبته وطلبه وترك طاعة النفس
وعبادة الهوى وطلب الدنيا وأمرت أن أكون من المؤمنين بلقاء الله
والوصول إليه وأن أقم وجهك للدين أي استقم بتوجهك لله وطلبه
حنيفا أي مائلا عن لوث الالتفات إلى ما سواه وما يقطع إليه ولا تكونن
من المشركين يعني النفس وصفاتها أنها تعبد غير الله وإن حملنا الآية
على ظاهرها في حق النبي ع م فيشير إلى أنه كان مخاطبا عند الفطرة أن أقم
وجهك للدين حنيفا إلى الله مخلصا ولا تكونن من المشركين من طالبي الدنيا
وعابدي الهوى في طلب الله تع فكان كما أمر بقوله تع وأمرت أن أكون من المؤمنين
يعني ولا أكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك في الدنيا والآخرة منهما فإن النفع والضر إلى النافع والضار لا إلى
الدنيا والآخرة ونعيمها ونقمتها فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين
الذين يضعون النفع والضر في غير موضعهما ثم قال تأكيدا لهذا المعنى وإن
يمسسك الله بضر يعني أن مثل الضر منه فلا كاشف له إلا هو
لأنه لا يدفع الضر إلا الضار وإن يردك بخير فلا راد لفضله إلا المتفضل به
فله النفع والضر والخير والشر يصيب به من يشاء من عباده بقدر
استحقاقهم على حسب استعدادهم وهو الغفور يستر بنور وجوده ظلمة
وجود العبد الرحيم يتعرف برحمته إلى الطالبين الصادقين ثم أخبر
عن اهتداء الخلق أنه في الاقتداء بالحق بقوله تع قل يا أيها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم الآية قل يا أيها الناس أي ناسي خطاب ألست بربكم وعلو
مرتبتكم إذ أنتم تسمعون خطابي عني بلا واسطة قد جاءكم الحق وهو القرآن وهو الحبل
المتين المرسل من ربكم بواسطة محمد ع م إذ أنزل به الروح الأمين على قلبه فمن اهتدى

لما قدرنا لهم سعادة

الى الاعتصام به كما قال واعتصموا بحبل الله فانما يهتدي لنفسه بان
يخلصها من اسفل السافلين ويعودها الى اعلى عليين مقامها ليسمع خطاب
ربها بلا واسطة بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك ومن ضل
عن الاعتصام فانما يضل عليها لانها تبقى في اسفل الدنيا بعيدة عن الله
معذبة بعذاب البعد والفراق وما انا عليكم بوكيل اي لا اعتصم به
بوكالتكم فاوديكم الى تلك المقامات والدرجات واخلصكم من هذه السفليات
والدركات بغير اختيار دكم وانما انا مامور بتبليغ الوحي والرسالة والتذكير والموعظة
كقوله واتبع ما يوحى اليك يعني بالاعتصام به لنفسك وبالتبليغ لامتك
واصبر حتى يحكم الله بالقبول لاهل السعادة والرد لاهل الشقاوة
فكل ميسر لما خلق له وهو خير الحاكمين فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن
والاحكام والعمل بها لمن سبقت العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن
والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية والحمد لله على ما حكم
وقضى وقدر وامضى فله الحكم في الآخرة والاولى والصلوة على نبيه المصطفى

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت اي الله انه عليم بذات
الصدور وقوله بسم الله يشير الى الذات الرحمن يشير الى صفة الجلال الرحيم
يشير الى صفة الجمال والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله
وما في الاسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات القهر واللطف
وقوله الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول
يعني ما انزل الله مع جبريل الى الرسول كتاب احكمت آياته يعني القرآن
كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله ويعلمهم الكتاب والحكمة فالكتاب هو القرآن
والحكمة من الحقايق والمعاني والاسرار التي ادرجت في آياته ثم فصلت اي
بينت لقلوب العارفين تلك الحقايق والحكم من لدن حكيم اودع فيها
بالحكمة البالغة التي لا يقدر غيره ابدا اخفاها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرآن
خبير على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله فوجدا عبدا من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يشير الى ان للقرآن ظهرا يطلع عليه
اهل اللغة وبطنا لا يطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم
اللدني ووارث الحكمة وسرها ان تقول يا محمد لامتك امرتم ان لا تعبدوا
الا الله اي لا تعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ما سوى الله انني
لكم منه نذير انذركم بالقطيعة من الله ان تعبدوا وتطيعوا غيره عذاب

وعذاب البعد في الجحيم وبشير ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول
ونعيم الوصال في دار الجلال وكان النبي عم مخصوصا بالدعوة الى الله من بين
الانبياء والمرسلين يدل عليه قوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فبقوله تع بشير يشير الى ان تطلبوا غير الله ثم قال
وان استغفروا ربكم فيما فرطتم منا بايام عمركم في طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل
الحب وابطال الاستعداد الفطري ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية
لقلوبكم ثم توبوا اليه اي ارجعوا بقدم السلوك الى الله تع لتكون التوبة
تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهو قوله يمتعكم متاعا حسنا
وهي الترقي في المقامات من السفليات الى العلويات ومن العلويات الى
الحضرة العلي الكبير الى اجل مسمى وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء
درجات الوصول ويؤت كل ذي فضل ذي صدق واجتهاد
في الطلب فضله في درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات
وان تولوا اي اعرضوا عن الطلب والسير الى الله فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير اي عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فان البعد والحجاب وعذابه
اعظم المصايب الى الله مرجعكم طوعا او كرها فان كان بالطوع
يتقرب اليكم بجذبات العناية كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا وان كان بالكره يسحبون في النار على وجوههم وهو على كل شيء قدير
من اللطف والقهر الا انهم يثنون صدورهم اي يغلقون
لان تني صدورهم في الدنيا من نتايج حرمانهم النور المرشش في عالم الارواح
حين رش عليهم من نوره يستغشون ثيابهم ثياب الجسمانية على وجه
الروح كان يعلم ما يترتب من حرمان النور ونقصان الحرمان تحت ثياب
القالب وما يعلنون من ثني الصدور والاستخفاء مما لا يخفى عليه وهو في
قوله ام يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه
عليم بذات الصدور اي بما في الصدور ومن القلوب الظلمانية الفارغة
عن النورانية التي بها الاسترشاد ومنها الاقتداء بالانبياء والله اعلم ثم اخبر
عن احاطة علمه بجميع الاشياء من الموات والاحياء بقوله تع وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها الى قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يشير الى ان كل حيوان خلقه
الله له صفة مخصوصة به وبعض ولكل جنس منه غذاء مخصوص بذلك
الجنس فعلى ذمة كرم الله انه كما خلق اجسادهم يخلق غذاءهم ملايما لاجسادهم
ويعطيهم منه ما يصلح لكل جنس من الحيوان ويعلم مستقرها في العدم ويعلم انه

جميع

وعذاب البعد في الجحيم

كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ويعلم مستودعها
الذي يؤول اليه عند استكمال صورتها ومعناه المستودع فيها والانسان خاصة
يعلم مستقر روحه في عالم الارواح اكان في الصف الاول وفي الصف الثاني او في
الثالث فانه جاء في معنى حديث النبي صلعم انه قال الارواح جنود مجندة فما
تعارف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء والصف الثاني ارواح الاولياء
وارواح خواص المؤمنين وفي الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين والصف
الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة
كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك
مقتدر كل في كتاب مبين اي عنده في الكتاب الذي لا تغير فيه من
المحو والاثبات ثم من علي الانسان من بين سائر المخلوقات فان خلق
اصناف المكونات كان تبعا لوجوده وسببا لاستكماله في السعادة والشقاوة
فقال وهو الذي خلق السموات سموات الارواح والملكوت والارض
ارض الاجسام والاجساد في ستة ايام في ستة اصناف جماد ومعدن ونبات
وحيوان وانسان وارواح ولكل صنف منها انواع يطول شرحها ليبلوكم ليبلوكم
ايكم احسن عملا يعني هذه الاصناف من المخلوقات مقتضيات
لوجود الانسان وتربيته ومعرفة نفسه ومعرفة خالقه وشاكريه وشقاوته
فان العلم بما فيه محل الابتلاء ومحل السعداء والاشقياء وان بنيته على قسمين
قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لا يجعل المكونات مطلبه
ومقصده الاصلي وانما مطلبه ومقصده الاصلي حضرة المولى والرفيق الاعلى
ويجعل ما سوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل
الكمالات لكونه احسن عملا وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك ان الشقي
يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلي ويتعبد شهواتها ولذاتها فلم يخلص
من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ما انعم الله عليه به من الطاعات
والعلوم التي هي ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده
الفانية وكسب شهواتها النفسانية فهو اسوء عملا ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت يعني لئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة
باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحيوة الحقيقية تكون
بعد الموت عن الحيوة الطبيعية ليقولن الذين كفروا اي ستروا حق
استعداد الفطرة بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء ان هذا الا سحر
مبين اي كلام مموه لا اصل له ولئن اخرنا عنهم العذاب اي ذوق
العذاب وتالم البعد لان العذاب واقع لهم ولكن لا يذوقون المه وبهذا

ولهذا قال لهم يوم القيمة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون الى امة معدودة
اي الى حين ظهور ذوق العذاب للامة المعدودة من الاشقياء ليكونوا في
سموات الاشقياء من غاية غفلتهم ونهاية شقوتهم ليقولن ما يحبسه اي ما يحبس
العذاب عنا الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم اي ان عذاب البعد
حين ياتي كل واحد من الاشقياء بانجلاب ترك المامورات واستجلاب
اتيان المنهيات لا يفارقهم وحاق بهم اي لزمهم ووجب عليهم ما كانوا
به يستهزءون جزاء ما كانوا يظنون بالله ظن السوء ويتكلمون به
استهزاء فان جزاء اعمال العباد من الخير والشر يصل الى كمال في المعاد
بتصفية القلب عن صداء الحجب والاخلاق الذميمة والنفسانية وتحليته بانوار
شواهد الحق والاخلاق الحميدة الروحانية والربانية ولكن لا ترى في الدنيا بعين
اليقين وانما ترى في الحقيقة اذ قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم اخبر عن غفلة الانسان في الدنيا عن الخير
والشر والنفع والضر بقوله ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي اذقناه
طعم بعض المقامات من قربنا او بعض المشاهدات من شواهدنا ثم نزعناها
منه بشؤم بعض خطاياه وزلاته ابتلاء وامتحانا منا غيرة وعزة لئلا يحتج في سوء
الادب انه ليئوس اي من خصوصية الانسان ان ييأس من روح الله ويقنط
من رحمته جهلا منه عند ابتلائه باصابة ذنب وخطاء كفور لنعمتنا وذلك
لان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه
وجده غفورا رحيما فمن ابتلي بذل الحجاب والرد عن الباب كان من شرط
عبوديته ان لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل يرجو رحمة
ربه ويتوب من خطاياه ويستغفر من ذنوبه ويرجع الى ربه معترفا بظلمه
على نفسه كادم عم ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته اي انعمنا عليه بالقبول بعد الرد واذقناه برد عفونا
وحلاوة طاعتنا ليقولن ذهب السيئات عني يعني صرت معصوما
مطهرا مرفوع الحجاب مدفوع العتاب فيعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر
الى غيره بنظر الحقارة انه لفرح بما لديه من الحجاب نفسه وان الله
لا يحب الفرحين فخور على الاقران بما يكون الوصل وان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ففي كلتي حالتيه مذموم في حالة اليأس
وكفران النعمة وفي حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله الا الذين صبروا
في حالتي الشدة والرخاء والنعماء والضراء فلا يقنط في الضراء ولا يعجب في النعماء
وعملوا الصالحات شاكرين للنعماء صابرين للضراء اولئك لهم مغفرة

في التنكير وامر كثير في الصبر ثم اخبر عن استدعاء الكفار وضيق صدر
النبي المختار بقوله تع فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الى قوله
وباطل ما كانوا يعملون قوله ولعلك تارك بعض ما يوحى اليك لثقله وضائق
به صدرك لثقله مثل قوله وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز لئلا يطمع في اموالنا او جاء معه ملك ليعينه على
الجهاد كما جاء جبرئيل عم لوطا ليعينه في اهلاك قومه ثم قال تسلية
لقلب النبي عم انما انت نذير يعني ما عليك الا التبليغ والانذار والله
على كل شيء وكيل من انزال الكتب وارسال الملك والهداية لقبول
الدعوة والضلالة لرد الدعوة فيجري عليهم ما يشاء كما يشاء ام يقولون
افتراه محمد عم من نفسه فيما يامرنا من الجهاد باموالنا وانفسنا وفيما يضعف
علينا من الاوامر والنواهي قل فاتوا بعشر سور مثله مثل القرآن المشتمل
على الحكم والمعارف والاسرار والانوار والدقايق والحقايق والفصاحة والبلاغة والهداية
والاعجاز والارشاد الى سبيل الرشاد مفتريات ان كان هذا مفترى وادعوا
من استطعتم من دون الله يظاهرونكم ان كنتم صادقين
بانه مفترى فان ما افتراه انسان يقدر انسان آخر ان يفتري مثله فان لم يستجيبوا لكم
اهل العالم جنه وانسه في افتراء مثله فاعلموا انما انزل بعلم الله لا بعلم الخلق
فان فيه الاخبار عما سياتي وهو بعد في الغيب ولا يعلم الغيب الا الله وان
لا اله الا هو الذي انزل القرآن وليس الى احد ان ينزل مثل ما انزل الله فهل
انتم مسلمون لهذه الدلائل والبراهين لكي تلقي الاسلام في الصدور ويقذف
الايمان في القلوب المستعدة لقبوله الايمان ثم اخبر عمن يختار الحيوة
الدنياوية وزينة الدنيا من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث على الحياة الآخرة والجهاد في سبيل
الله بالمال والنفس فقال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم يعني طالب الدنيا وشهواتها فيها اي في الدنيا وهم
فيها لا يبخسون اي لا ينقصون في الدنيا مما سعوا في طلبه ولكن لا ينقصون
في الآخرة من اجورهم ان كانت لهم الاعمال الاخروية لانهم طلبوا بذلك الدنيا
وارادوا بها الباقي واثروها على الباقية اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وان اشد النار نار القطيعة وحبط ما صنعوا فيها من اعمال الخير
في الدنيا للدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها
لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى ان كل من عمل عملا فطلب به غير الله بان عمله
ومطلوبه باطل كما قال عم ان اصدق كلمة قالها العرب الا كل شيء ما خلا الله باطل

ثم اخبر عن حال المؤمن وحاله والكافر وماله بقوله تع افمن كان على
بينة من ربه اي على كشف وعيان من تجلي صفة من صفات ربه ويتلوه
شاهد منه اي ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون
مع الشهود ويكون بلا شهود والمعنى افمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهد
كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيهما وحمل الآية في الظاهر
على النبي صلعم وابي بكر رض اولى واحرى فان النبي صلعم كان على بينة من ربه
كان ابو بكر رض شاهدا للنبوة بالايمان والتصديق يدل عليه قوله تع والذي جاء
بالصدق يعني النبي صلعم وصدق به يعني ابا بكر رض وهو التبع كان تاليه وثانيه
في الغار وتاليه في الامامة في مرضه صلعم حين قال مروا ابا بكر فليصل بالناس
وكان تاليه بالخلافة في اصحابه وكان منه حيث قال صلعم لابي بكر وعمر انهما مني بمنزلة
السمع والبصر ومن قبله اي قبل ابي بكر وشهادته بالنبوة كتاب
موسى وهو التورية اماما يأتم به قومه يعني وفي ايام محمد صلعم كما ائتم به
عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود لانه كان فيه ذكر النبي صلعم
بالنبوة والرسالة ورحمة اي الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهم الذين يؤمنون
بالكتاب وبما فيه كما قال اولئك الذين يؤمنون به يعني اهل الرحمة
ومن يكفر به اي بالكتاب وبما فيه من الاحزاب اي حزب اهل الكتاب
وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام
ليس بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق
الجنان وعمل الاركان فلا تك في مرية منه اي من انه يكون كافرا بك
وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بي وان كفرك طاعتي فلا
يبالك ان من سعة رحمتي لعلي ارحم من كفر بك كما بنا من كان فاني لا ارحمهم
لانهم مظاهر صفات قهري انه الحق من ربك ان يكون لي مظاهر
صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم
ولغرورهم المشوم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور
عن جزاء اهل الاغترار بقوله تع ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
الى قوله هم الاخسرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي ادعى مع الله
في المكاشفات والمشاهدات والمنازلات والمحادثات والمكالمات وغيرها
من المقامات التي لم يشاهدها وما مست قدمه ساحاتها وانما يدعي حصولها
رعونة للنفس وطلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والمشيخة
اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد وهم اولياء الله الذين

يشهد في جاوزته يدل عليه قوله تع ليكونوا شهداء على الناس ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم يشهدون عليهم بالكذب في الدنيا والآخرة ويلعنونهم
الا لعنة الله على الظالمين الذين ينزلون انفسهم منازل السادة الكبراء
الذين يصدون عن سبيل الله اي يصدون الطالبين عن طلب الحق بادعائهم
المشيخة ويقطعون سبيل الحق على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم
ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق ويسلكهم في سبيل الله
ويبغونها عوجا عن الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان
من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لا يجترئ على الله
بمثل هذه المعاملات اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي لم يعجزوني
بان اهلكهم في الدنيا لئلا يبقوا في الارض متمتعين بها وما كان لهم
من دون الله من اولياء يستشفعون بهم في الدنيا وفي الآخرة انتفاع
النجاة بل يضاعف لهم العذاب عذاب الضلال والاضلال فانهم
ضلوا عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدرة فيها واضلوا اهل الارادة عن طريق
الحق باستتباعهم ما كانوا يستطيعون السمع ليسمعوا نصح الله
ورسوله ونصح الناصحين وما كانوا يبصرون اي ما كان لهم
بصيرة يبصرون بها الحق ولا سمع يسمعون به الحق عن اهل الحق اولئك الذين
خسروا انفسهم بانهم باعوا الدين بالدنيا واشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة ورضاء الله
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ما كان لافترائهم حاصل الا الندامة
والغرامة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لانهم مؤاخذون
بخسرانهم وخسران اتباعهم وبعملهم انهم يحسبون صنعا لقوله تع قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الآية ثم اخبر عن اهل الهداية واهل الغواية بقوله تع
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم الآيتين
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي آمنوا بطلب الله وطلبوا على اقدام معاملات
صالحات للطلب المقتدرات للوصول الى المطلوب واخبتوا الى ربهم اي انابوا
بالكلية ولم يطلبوا منه الا هو اولئك اصحاب الجنة اي ارباب
الجنة كما يقال رب الدار صاحب الدار وهم مطلوبو الجنة لا طلابها وانما هم
طلاب الله هم فيها خالدون طلابا ثم خبر عن الضالين المضلين
والطالبين المحبين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم الاعمى
الذي لا يبصر الحق حقا والباطل باطلا والبصير والسميع البصير الذي يرى الحق
حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه والسميع من سمع الحق حقا ويعمل به والباطل
باطلا ولا يعمل به وايضا البصير من كان الله بصره فيه يبصر والسميع من كان الله سمعه

فيسمع به

فيسمع به ومن ابصر بالله لا يبصر غير الله ومن سمع بالله لا يسمع الا من الله هل يستويان
مثلا افلا تذكرون اي افلا تتذكرون يوم الميثاق اذ كنتم تسمعون خطاب
الست بربكم بالله من الله وتبصرونه به وتجيبونه به ثم اخبر عن قوم عموا وصموا
بقوله تع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اي نوح الروح الى قومه وهم القلب والنفس
والبدن اني لكم نذير مبين اي منذر بالحقيقة ان لا تعبدوا
الا الله اي لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله انما
كانت معلولة بشيء من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشيء لا الله على الحقيقة
اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهو يوم القطيعة عن الله وعذاب
الفرقة شديد والم البعد عظيم فقال الملأ الذين كفروا من قومه
وهم القلب والنفس والهوى والطبيعة البشرية ما نراك الا بشرا مثلنا
اي مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه اشارة اخرى وهي ان النفس سفلية وطبعها
سفلي ونظرها سفلي والروح علوي وله طبع علوي ونظر علوي فللروح العلوي
من خصايصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوي يرى شرف العلويات
وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوي يدعو السفلي
الى العلويات والنفس لسفليتها بنظرها السفلي لا ترى العلويات ولا تميل بطبعها
السفلية الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلي كل شيء سفليا
فتدعو غيرها الى عالمها من سفلياتها فترى الروح العلوي بنظر السفلية فلذلك صاحب هذه
النفس يرى صاحب الروح العلوي بنظر المثلية فيقول ما نراك الا بشرا مثلنا ولهذا ينظرون
الى الانبياء ولا يرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع
الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي الآية وما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فانها الغالب
على الخلق اي البدن يقبل دعوة الروح ويشتغل الجوارح بالاعمال الشرعية
ولكن النفس الامارة تكون على كرهها ولا تخلي البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية
الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنياوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق قال يا قوم
ارأيتم ان كنت على بينة من ربي برهان من شواهد الحق وآتاني رحمة
من عنده موهبة من مواهب الحق ونورا يهتدي به فعميت عليكم
وهي ان النفس بمعزل من رؤية الحق وآياته ومواهبه وشواهده انلزمكموها
اي انلزمكم رؤيتها وانتم لها كارهون وهو ان النفس كارهة بطبعها
لطلب المقامات العلية والاحوال السنية ويا قوم لا اسألكم عليه
اجرا اي على دعوتكم من السفليات الى العلويات وجوار رب العالمين مما لا يبلون
وعن الشهوات النفسية لانها ليست من مشاربي ان اجري الا على الله

لان مشربي هو الواردات الالهية والشواهد الربانية قوله وما انا بطارد الذين
آمنوا انهم ملاقوا ربهم يشير الى النفس بان طبعها انها تتاذى من استعمال
البدن وجوارحه في تكاليف الشرع فتستدعي من الروح وتسئل ان تريحها او يريحها بك
والتخلق باخلاقك ما منع البدن وجوارحه من استعمال الشريعة فيجيبها الروح ويقول
وما انا بطارد ومانع الذين آمنوا من البدن وجوارحه من استعمال الشريعة لانهم يعتقدوا
انهم ملاقوا ربهم بالعين التي يرى بها عرشه وهي مستفيدة لرؤية الحق من الانوار المودعة
في اعمال الشريعة ولكني اريكم بانفس الهوى والطبيعة قوما تجهلون
تتبلون بجهلكم دعوى تعطيل البدن وجوارحه عن العبودية للرجوع الى الحضرة
الربوبية والاستعداد بالذكر ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم
اي من يمنعني من عذاب الله وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية
واقتصر على مجرد ايمان النفس وتحليها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة
واهل الاباحة بان يقولوا ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن
والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا حاجة للاعمال البدنية [illegible] وكذبوا الله
ورسله فضلوا واضلوا كثيرا وانه القول كما قال المشايخ الظاهر عنوان الباطن
وقال النبي عم لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله يعني اركان الشريعة على جوارحه
افلا تذكرون اي جمعية الباطن واستقامته على الايمان من نتائج استعمال
الشريعة في الظاهر والجمعية الحقيقية في الباطن هي المتولدة من الانوار المودعة
في اركان الشريعة تسري الى الباطن عند استعمال الشريعة في الظاهر وان الله تعالى
اودع النور في الشرع والظلمة في الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من
ظلمات الطبع الى نور الشرع فافهم جدا ولا اقول لكم عندي خزائن
الله يعني المواهب المخزونة المكنونة عند الله في الغيب ولا اعلم الغيب
اي وما انا بقادر على ما في الغيب يعني ليس في هذه الاشياء لادعوكم الى نفسي واعدكم
على اتباعي بها ولا اقول اني ملك لا احتاج في السلوك الى البدن وجوارحه
ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي البدن وجوارحه الذين تنظرون
اليهم بنظر الحقارة لن يؤتيهم الله خيرا اي استعدادا لتحصيل الدرجات
العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله اعلم بما اودع في انفسهم اي
في نفس كل جارحة من استعداد تحصيل الكمال اني اذا لمن الظالمين اي منعتهم
عن العبودية قالوا يا نوح اي يا نوح الروح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
في طلب الحق ووعدتنا العذاب عند رد الدعوة فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء فيه

اشارة الى ان وقـ

اشارة الى ان وقوع العذاب بمشية الله لا بالاعمال الموجبة للوقوع وما انتم
بمعجزين اي بمعجزي الله من ان ياتيكم العذاب في الدنيا والآخرة ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم في الازل اي
يغويكم فيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لا ينفع الهداية مع ارادة
الله الغواية هو ربكم الذي خلقكم في اي استعداد ما شاء وركبكم في اي صفة
من السعادة والشقاوة التي اراد بكم ربكم واليه ترجعون على طريق السعادة
او الشقاوة كما شاء في الازل ام يقولون اي النفس والهوى والطبيعة افتراه
الروح هذه المعاني من عنده قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اجرام افترائي
وانا بريء مما تجرمون من التكذيب وفيه اشارة الى ان ذنوب النفس
لا تنافي صفاء الروح ولا يتكدر بها ما كان الروح متبريا من ذنوب النفس مما يتبعها
على معاملات النفس ويتبع هواها [illegible] عن اهل الايمان واهل الخذلان
بقوله واوحي الى نوح اي نوح الروح انه لن يؤمن من قومك
وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الا من
قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاته والسر وصفات النفس والبدن
وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء
فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تع قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فان معدن
الايمان القلوب ومظهر الاسلام الحقيقي الذي قال تع افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه موضوع فذا انعكس من مرآة القلب المنور بنور
الايمان واما اسلام الاعراب اذ قال تع لهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم لم يكن
ضوء منعكس من مرآة القلب المنور ولكن موضوع منعكس من النور المودع
في كلمة التوحيد والشهادتين والاعمال الصالحة المشروعة عند اتيانها
بالصدق فاعلم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر العناية على القلوب
المقابلة للفيض الالهي بلا واسطة وايمان العوام يدخل في قلوبهم من طريق
الاقرار باللسان والعمل بالاركان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون نفوس
السعداء من اعمال الشر فانها لهم كالحديد الاكسير ينقلب ذهبا مقبولا
عند طرح الروح عليها فكذلك ينقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها
كما قال اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء
بما كانوا يفعلون لانها حجة الله على شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون
في النار على وجوههم واصنع الفلك باعيننا ووحينا اي اتخذ يا نوح
الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك يتبع الحواس بمرها ظاهرها

ويغفل عن حقايقها واسرارها وحكمها ومعانيها فتجرد عن آفات الحواس والوهم والخيال
والنفس وصفاتها والعقل المشوب بها ليتحقق عند تزكية النفس وتحلية الالهامات
الربانية بحور النفس وبقوتها ليكون سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبها من
طوفان فتن النفس والدنيا ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي النفوس
فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء في غير موضعها
تضع عبادة الحق في هواها والدنيا وشهواتها وسد الخطاب حتم مادة العلاج عن
ايمان النفوس وصفاتها حكمة يطول شرحها ومنها ترجى امثل الكمالات الى الابد فافهم
جدا وان النفس ملهمة مكر الحق حتى لا يأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون
في طوفان الفتن الا من سلمه الله منه فاتكه مبرر في ركوب سفينة الشريعة
فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين ويصنع الفلك اي عند تركيب
اركان سفينة الشريعة واستعمالها وكلما مر عليه ملأ من قومه
وهم النفس وهواها وصفاتها سخروا منه اي من استعمال اركان الشريعة
الظاهرة اذ هم بمعزل عن اسرارها وانوارها قال اي نوح الروح ان تسخروا
منا بجهلكم عن فائدة هذه السفينة فانا نسخر منكم لنجاتنا وهلاككم لعلمنا بها
وجهلكم بها كما تسخرون منا بجهلكم بها فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه اي عذاب القطيعة اذ يبعد عن الحق ويحل عليه عذاب مقيم
اي عذاب القطيعة الابدية حتى اذا جاء امرنا وهو جذبة العناية لئلا يكون
العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة وفار التنور اي تنور بماء
الشهوة من تنور القالب قلنا احمل فيها اي في سفينة الشريعة من
كل صفة من صفات النفس زوجين اثنين اي كل صفة وزوجها كالشهوة
وزوجها العفة والحرص وزوجه القناعة والبخل وزوجه السخاوة والغضب
وزوجه الحلم والحقد وزوجه السلامة والعداوة وزوجها المحبة والكبر
وزوجه التواضع والتأني وزوجه العجلة واهلك اي احمل معك اهلك
صفات الروح الا من سبق عليه القول ومن آمن معك من القلب
والسر وما آمن معه الا قليل من صفات القلب فيه اشارة
الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها في معزل من سفينة الشريعة
فهو من غرقاء طوفان الفتن ومدار ذلك على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون
ان من اصلح اخلاقه الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج
الى الركوب في سفينة الشريعة ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدر
من الطبيعة لا يفيد النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج
ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة واقفة على صلاح

النفس

النفس وفسادها لمعالجتها في ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب
عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ليعلموا المرض من الصحة والداء من
الدواء ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية
يعصمون عليه اخلاق الشريعة الربانية وقال اركبوا فيها وهذا الامر
بالركوب يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة وهو ان من ركب سفينة الشريعة
بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين لم ينفعه النجاة الحقيقية كما ركب المنافقون
بالطبع لا بالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس بالطبع في سفينة نوح فلم ينفعه وانما
النجاة من ركب فيها بالامر وحفظ ادب المقام بقوله بسم الله مجريها
ومرسيها اي يكون مجريها من الله ومرسيها الى الله كقوله وان الى ربك المنتهى
ان ربي لغفور رحيم بالنجاة لمن ركبها بالامر لا بالطبع وهي تجري بهم
يعني سفينة الشرع بهم بمن ركبها بالامر في موج اي موج الفتن كالجبال
من عظمها ونادى نوح ابنه اي نوح الروح ابنه كنعان النفس المتولد بينه
وبين القالب وكان في معزل من معرفة الله وطلبه يا بني اركب معنا
سفينة الشريعة ولا تكن مع الكافرين من الشياطين المتمردة والابالسة
الملعونة المطرودة قال يعني كنعان النفس ساوي الى جبل اي جبل
العقل يعصمني من الماء من ماء الفتن قال لا عاصم اليوم من امر الله
يعني اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزل ماء ملاذ الدنيا وفتنها من
سماء القضاء لا يتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها
وذلك قوله الا من رحم اي من يرحم بالتوفيق للاعتصام بسفينة
الشريعة وحال بينهما الموج بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل
وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا
فكان من المغرقين يعني كل نفس لا تعتصم بحبل الشريعة وتريد ان تعتصم
بجبل العقل يتخلص من طوفان الفتن المهلكة كما كان الفلاسفة لا يهتدي
له [illegible] وسوالها الكبير [illegible] عن حال من ركب سفينة الشريعة
بقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ماء شهواتك ويا سماء القضاء
اقلعي عن انزال مطر الآفات وغيض الماء ماء الفتن اي نقص ظلمتها
بنور الشرع وسكنت سورتها وقضي الامر اي انقضى ما كان مقدرا من طوفان
الفتن للابتداء والتربية واستوت اي سفينة الشريعة على الجودي وهو
مقام التمكين يعني ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين في معرض الآفات
في الهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات

كان ظ

وَنَيل الدرجات وقليل آمن اي فرقة وهلاكا للقوم الظالمين الذين
ظلموا على انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة ثم اخبر عن آفة الطبيعة
مع اهل الشريعة بقوله تعالى ونادى نوح اي نوح الروح ابنه اي كنعان
اي النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب وكان في معزل
وذلك ان الله لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى
عليين جوار قربه الى اسفل سافلين القالب قالت ارواح الانبياء والاولياء
وخواص المؤمنين يا ربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك
ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن
منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاجتباء والاصطفاء
الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم
من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح ع م اربعة بنين ثلثة
منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته ان يكون للروح اربعة بنين ثلثة منهم
مؤمنون وهم القلب والعقل والسر وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلثة
من بني نوح معه في السفينة وكان واحد في معزل منه فكذلك ثلثة من بني الروح
معه كانوا في سفينة الشريعة وكان واحد وهو الكافر النفس في معزل منه ومن الدين
والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق في بحر الدنيا من طوفان الفتن
قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين
فان اهلكته او اغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعل لانك حكيم واحكم الحكماء
لا تخلو افعالك من حكمة وعدل انت اعلم بها قال اي الرب تعالى للروح
يا نوح انه ليس من اهلك اي من اهل دينك وملتك والاهلية على
نوعين اهلية القرابة واهلية الدين والملة فنفى عن النفس اهلية الدين
والملة وما نفى عنها اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفي الاهلية
عنها فقال انه عمل غير صالح اي خلق للامارة بالسوء وهذه سيرتها
ابدا ثم ادب الروح باداب اهل القربة فقال فلا تسألن ما ليس لك به
علم اي علم حقيقي بانه يجوز لاهل القربة على بساط القرب اني اعظك
يا روح المقدس ان تكون من الجاهلين على هذا البساط بانبساط
تصير من الجاهلين اي من النفوس الظالمة الجاهلة فيه اشارة الى ان الروح
العالم العلوي يصير بمتابعة النفس وصحبتها جاهلا سفلي الطبع دني الهمة
قال اي الروح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم
من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن وإلا
تغفر لي تؤيدني بانوار المعرفة وترحمني على عجزي من الاهتداء بغير
المفرغ

اكن من الخاسرين يشير الى ان الرحمة من المطالبة للروح من الخسران قيل
يا نوح اي نوح الروح اهبط اي انزل من سفينة الشريعة وتحمل تكاليفها عند
مفارقة الجسد وخلاص من طوفان الفتن بسلام منا وبركات الكلام هو
النجاة والبركات هي الدرجات عليك وعلى امم ممن معك في
سفينة الشريعة من القلب والسر والنفس وامم اي النفوس التي لم تكن
مع الروح في سفينة الشريعة سنمتعهم من الحظوظ الفانية الدنيوية ثم
يمسهم منا اي من بعدنا وفرقتنا عذاب اليم على قدر تمتعها من الحظوظ
وتمردها على الانقياد ثم اخبر عن هذه الاشارات في تربية الروح والنفس
وصلاح حالهما وفساد امرهما امور غيبية فقال تلك من انباء الغيب
نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
اي من قبل ان اشرنا بها اليك وعلمناكها فاصبر على تربية الروح والنفس
على ما اشرنا به اليك ان العاقبة اي الخاتمة الحسنة للمتقين لمن اتقى
عن طوفان فتن الدنيا والنفس والهوى بسفينة الشريعة ثم اخبر عن تاكيد
هذه القاعدة وتاكيد هذه الفائدة بقوله تعالى
القصة والى عاد اخاهم هودا اشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس
وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب
فالمعنى انا ارسلنا هودا القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح
الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق كما ان الروح قابل
لفيضه قال يا قوم اعبدوا الله يشير الى ان النفس وصفاتها ان يتوجهوا
لعبودية الحق وطلبه ما لكم من اله غيره اي ليس لكم دونه استحقاق معبوديتكم
ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى
والدنيا معبودا ومطلوبا يا قوم لا اسألكم عليه اجرا اي على تبليغ ما
انزل الي لا اطلب منكم اجرا من ثناء الخلق والجاه عندهم وامثال ذلك
مما يتعلق بمشارب النفس لانه ليس من مشرب القلب ان اجري الا على
الذي فطرني مما يتعلق بلوامع النورانية وطوالع الروحانية وسواطع الربانية
فانها من مشارب القلوب افلا تعقلون انه مشرب غير مشربكم ويا قوم
استغفروا ربكم اي ايتها اللوامة المتقية فانها صفة من صفاتها ثم توبوا اليه
اي بمعاونة صفة المتقية ارجعوا الى حضرة الربوبية فان السير الى الله لا يمكن
الا به كما كان حال النبي عم فقال سبحان الذي اسرى به قال يرسل
السماء عليكم اي اذا رجعتم اليه يرسل عليكم مطرا اصناف الالطاف الالهية
بل انوار الفيض الربانية مدرارا من سحاب العناية ويزدكم قوة

التأييد الرباني الى قوتكم من انوار الايمان ولا تتولوا عن الحق وطلبه مجرمين
في طلب غيره بتبديل صدق التوجه وثبات قدم الطالب قالوا اي النفس
وصفاتها يا هود اي يا قلب ما جئتنا ببينة بنور ان نستدل به على ما
تقول انه الحق وهو طريق الحق وبه نوصل الى الحق فالبرهان واردات ترد على
القلوب من عالم الغيوب فيعجز النفس عن تكذيبها لصدمات سطواتها فكل نفس
لم يأت القلب اليها بهذا البرهان لا يتابع القلب وتقول ما جئتنا ببينة وما
نحن بتاركي آلهتنا من الشهوات والمستلذات الحيوانية عن قولك
اي بمجرد قولك من غير التأييد الرباني والدلائل البرهانية وما نحن لك بمؤمنين
مصدقين بالبرهان ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي ما نقول
في سبب دعوتنا الى غير مشاربنا لك الا ان بعض مشتهياتنا اصابك في الطلب
وعز عليك تحصيله فاردت ان نترك مشاربنا ونطلب مشاربك قال اي القلب
في الجواب اني اشهد الله واشهدوا انتم ايضا اني بريء مما تشركون
من دونه اي بريء من المشارب كلها غير مشرب يسقيني فيه الله عز وجل
من شراب طهور يطهرني من لوث الحدوث ثم قال فكيدوني جميعا
يا نفس والهوى والشيطان والدنيا فيه اشارة الى ان النفس واخواتها في كيد
القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الرباني لا يبالي بكيدهم فانه متوكل
على الله في جميع الحالات مستظهر به حتى يقول فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
فيما تقدرون في كيدي وعداوتي اني توكلت على الله ربي وربكم اي هو الذي
يربيني على طلب الحق ويربيكم على طلب الباطل وما من دابة تدب في طلب
الخير والشر الا هو آخذ بناصيتها يجرها بالخير والشر من قبضة
قدرته مذللة له ان ربي على صراط مستقيم في اصلاح اهل الخير وافساد
اهل الشر وفيه اشارة اخرى ان ربي على صراط مستقيم يدل طالبيه عليه
يقول من طلبني فليطلبني على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه
يصل الي بالحقيقة وايضا يعني الصراط المستقيم هو الذي ينتهي اليه لا الى غيره كقوله
وان الى ربك المنتهى فان تولوا طالبي غير الله عن طلب الله قل يا قلب فقد
ابلغتكم بالالهام ما ارسلت به اليكم من دعوتكم الى الحق اي فان لم تجيبوا
لي في دعوتكم اليه وهو طلب الكمال باستحقاق الخلافة التي خلق الخلق لاجلها
كما قال اني جاعل في الارض خليفة يجعل الله تعالى خلافته في مستحقيها ويستخلف
ربي قوما مستحقين لها غيركم وهم الروح والسر والقلب ولا تضرونه
شيئا اي لمن جعله الله خليفته ان ربي على كل شيء حفيظ يحفظهم
في خصوصيته الشيئية لا يقدر احد على تغييرها فلا يقدر اهل الشقاوة تغيير سعادة

الشهوات

اهل السعادة ولا اهل السعادة يقدر على تغيير شقاوة اهل الشقاوة لان كلها
محفوظ بحفظ الحق ولما جاء امرنا بالشقاوة لاهل الشقاوة نجينا
هودا القلب والذين آمنوا معه من الروح وصفاته والبدن وجوارحه
برحمة بعناية سابقة منا من الشقاوة ونجيناهم من عذاب غليظ
فيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب
الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقي بشقاوة
مما يلاقي الاشقياء التي تجري عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود
ثم اخبر عن عادة النفس المخلوقة على الجحود ولا تميزها الآيات بشهودها
فقال وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
اي الروح والقلب والسر فانهم رسل الحق الى النفس والبدن واتبعوا امر
كل جبار بكثير على الحق عنيد يعاند الحق لانها مجبولة عليها بسر عظيم
وشأن جسيم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة عن الحضرة في طلب شهوات
الدنيا ونصب وجدانها وتعب فقدانها ويوم القيامة بالبعد والخذلان
والحرمان وعذاب النيران الا ان عادا اي النفس وصفاتها كفروا ربهم
بان آمنوا بغيره وطلبوه واعرضوا عن الله وطلبه الا بعدا وطردا وقربة
وقطيعة وحسرة لعاد النفس قوم هود اي هم قوم لم يقبلوا نصيحة
هود القلب ما تركوا مشاربهم الانسية الفانية وتركوا مشارب القلب
الدينية الباقية ثم اخبر عن تأكيد هذه المعاني وتشديدها بهذه المباني
بقوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا القصة والاشارة فيه ما سبق ذكره
في قصة هود وعاد الى قوله هذه ناقة الله لكم آية يشير بالناقة
الى ما اخرج الله له بضرب عصا صالح القلب عصا الذكر على صخرة السر من ناقة
عشراء ومن حكمة الله تعالى تضع في الحال فصيل تفصيل الدين واحكامه ومن
انهم يستدل بها على حكيم هذه حكمته فذروها تأكل في ارض
البشرية تعيش صفاتها وتبات خواطرها ودواعيها وتشرب مشارب ثمود
النفس ماء شهواتها يوم ورودها عند غلبات الواردات ويحلبون لبنها
لبن الاسرار والمعاني مثل الذي كنتم تشربون من ماء الشهوات يوم
غيبتها يعني عند غلبات الواردات وهو عبارة عن احوال الصحو والسكر
والتجلي ولا تمسوها بسوء اي ولا تجعلوا ناقة الحكمة محروسة معاملات
المهالكة فيأخذكم عذاب قريب وهو عذاب الجهل الذي يحصل في الحال
عند انعدام الحكمة فانه لا داء ادوى من الجهل فعقروها يشير الى ثمود النفس
الامارة بالسوء مسوها بسوء فقال صالح القلب تمتعوا في داركم

اي الدنيا فانها مسكن النفس ومقرها ثلثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل
وفيه تصفر الوجوه واليوم الثاني هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث
هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه ذلك وعد غير مكذوب
لان وقوعه بالبعد في الحال فلما جاء امرنا بالعذاب نجينا صالحا
اي صالح القلب والذين آمنوا معه من الروح والسر وغيرهما من البدن
وجوارحه برحمة منا ومن توفيق اعمال النجاة ومن خزي يومئذ
اي نجيناهم من الهلاك هلاك الدين ومن خزي يوم القيمة ان ربك هو القوي
الذي يرسل يا قلب على امور على تربيتك وحفظك من آفة الهلاك والعناد
العزيز في تعزيز اهل العزة وتربيتهم واخذ الذين ظلموا وضعوا عبادة
الله ومحبته في غير موضعها من الدنيا والهوى وهم قوم النفس وصفاتها الصيحة
وهي الصاعقة القهر وفيها صوت كل شيء في الارض اي صوت تعلق كل شيء من
الدنيا وشهواتها جمعت فصارت صاعقة القهر فاصبحوا في ديارهم
ومن اسفل سافلين الطبيعة جاثمين هالكين كأن لم يغنوا فيها
كأن لم يقيموا فيها سالمين ألا إن ثمودا ثمود النفس كفروا ربهم
ستروا الحق بالباطل ألا بعدا لثمود طردا ولعنا لثمود النفس عن الحضرة
اخبرنا ابو الحسن بن المؤيد محمد الطوسي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخوارزمي
اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الواحدي اخبرنا نصر بن بكر بن ... احمد بن الحسين بن
مهران اخبرنا عبد الله بن محمد البجلي اخبرنا محمد بن ايوب حدثنا العباس بن الوليد
الذبيحي حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان خثيم عن ابي الزبير ان جابرا حدثهم
ان رسول الله صلعم لما نزل الحجر غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس
لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت
ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا
يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام
وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق
الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله تعالى له ابو رغال قيل له يا رسول
الله من هو قال ابو ثقيف الاشارة فيه الى هلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد
عن صاعقة القهر الا ما كان في حرم الله وهو الشريعة يعني النفس وصفاتها ان لم تكن
آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة امنت من عذاب البعد فيكون بقدر التجائها
في القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ثم اخبر عن مظهر اللطف ومظهر العنف بقوله تع ولقد جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى بشرى رسالة الخليل الى الخليل وبشرى سلام الخليل

قالوا سلاما

قالوا سلاما اي نبلغك سلاما قولا من رب رحيم قال سلام اي علينا
سلام الخليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسري به قال السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته قال الحبيب السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فالفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب كان بلا واسطة وسلام الخليل
بواسطة الرسل وفي سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ تكرمة لسلام الخليل واعزازا للرسل فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ما كان تخوف ابرهيم خوف البشرية
بان خاف على نفسه فانه حين رمي بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال
اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الوحشة والشفقة على قومه يدل عليه
قوله تع قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط اي ما ارسلنا الى قومك
فكن طيب النفس وامرأته قائمة اي بالخدمة عليهم فضحكت
فبشرناها باسحق هذه البشارة لها ما كانت بشارة يتعلق بنفسها
وحظوظها وما كانت ضحكها بسرور حصول الابن الذي هو من زينة الدنيا
وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بالنبوة
انها اسحق بعد ابرهيم ومن وراء اسحق يعقوب اي بعد اسحق يكون
يعقوب نبيا ويكون النبوة في عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد عم فانه يكون
من عقب اسمعيل عم قالت يا ويلتا ءألد وانا عجوز وهذا بعلي
شيخا ان هذا لشيء عجيب اي على خلاف العادة وعلى خلاف سنة الله
اي قد خلت من قبل قالوا اتعجبين من امر الله اي من قدرة الله
فان لله سنة وقدرة فيجري امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للآية
والاعجاز بقدرته فاجري امركم بقدرته ومن رحمت الله وبركاته
عليكم اهل البيت بيت النبوة وكرامة لكم انه حميد مجيد على
ما جرى من السنة والقدرة فيما ينعم به على العوام والخواص فلما ذهب
عن ابرهيم الروع اي الخوف على اهلاك قومه وجاءته البشرى بنجاتهم
يجادلنا في قوم لوط لدفع الهلاك عنهم جدال الضعيف مع القوي
لا جدال القوي مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغني وجدال
الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمسكين الهالكين تدل عليه
ان ابرهيم لحليم اواه منيب اي كان جداله لحلمه وتأوهه عليهم وانه
مع ذلك منيب لا يرجع الى الله في جميع احواله اي ما يكون بعض احواله مشوبا
بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كلها لله وبالله والى الله يا ابرهيم اعرض
عن هذا اي عن هذا الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة انه قد جاء امر ربك

اي حكم ربك وقضاؤه الازلي فانه لا راد لحكمه وقضائه وانهم آتيهم عذاب غير
مردود بدعاء احد وبشفاعة احد وانك ما تجوز مثوبة فيما جادلتنا لنجاتهم
وهذا كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه
ما شاء ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
اي احزنه مجيئهم وضاق قلبه لانهم جاؤوا لاهلاك قومه كان مجيئهم لابرهيم
بشارة لنجاة قومه من الهلاك وللوط غما وحزنا لهلاك قومه بالعذاب وقال
هذا يوم عصيب لانه كان فيه قطع الرجاء عن ايمان القوم والياس عن حالهم
وجاءه قومه يهرعون اليه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم ومن
قبل كانوا يعملون السيئات الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤوا مسرعين
مستقبلي العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة سوئهم بجنابة
نفوسهم ليتحققوا بذلك كمال الشقاوة ويسرعوا العذاب قال لوط تحننا
عليهم وتاكيدا لاستحقاقهم العذاب يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم كان يفدي
اولاده لدفع الهلاك عن قومه فاتقوا الله بترك هذه المعاملة السوء ولا تخزون
في ضيفي بالاصرار معاملتكم أليس منكم رجل رشيد يقبل نصحي ويتوب الى الله
بالصدق فينجيكم الله من العذاب ببركته قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق يستحق تزوجهن وانك لتعلم ما نريد من عمل المعاملة السوء وهو
في الحقيقة طلب ما اعد الله لنا في الازل من قهره يعني الهلاك بالعذاب قال
يعني لوط لو ان لي بكم قوة او استطاعة لارد كم عن طلب الهلاك وامنعكم
من العذاب او آوي الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله ثم ليؤيدني بالنصرة في
منعكم من الهلاك لفعلت ولكن حكم الله وقضاؤه سابق وامره نافذ قالوا يا لوط
انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعني هؤلاء القوم لا يصلون اليك ولا الى
مقام تريد ان توصلهم اليه فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت
منكم احد الى ما لهم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها اياك بتوجه الباطن عن الدنيا
وما فيها فان النجاة من الهلاك والعذاب منوط به الا امرأتك انه مصيبها
ما اصابهم لانها تلتفت الى ما يلتفتون اليه قومك فيصيبها من العذاب
والهلاك ما اصابهم ان موعدهم الصبح اي صبح يوم وفاتهم أليس الصبح
بقريب وهو الموت فلما جاء امرنا اي حكمنا الازلي جعلنا عاليها
اي عالم الدنيا سافلها يوم القيمة وامطرنا عليها اي على قرى الادوات الجسمية
الثقلية حجارة من سجيل اي من طين جهنم منضود معد مسومة باسم
صاحبها عند ربك وهي اشارة الى قساوة القلب التي تقسي القلوب فهي كالحجارة
او اشد قسوة وهي معدة ممطرة على كل قلب مقدار ما قدر له يدل عليه قوله وما هي

وما هي من الظالمين اي وما تلك القساوة من قلوب الظالمين ببعيد فان الظلم
من نتائج تلك القساوة ثم اخبر عن فعال اهل المكيال بقوله والى مدين اخاهم شعيبا
القصة قوله والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله يشير
الى ان جميع الانبياء كانت كلمتهم في التوحيد واحدة لان الاله واحد وهي الدعوة الى
الواحد بالعبودية والمعرفة والطلب لانه ما لكم من اله غيره تعبدونه وتعرفونه
وتطلبونه غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي مكيال المحبة وميزان
الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ما سوى الله كما قال الخليل عند اظهار الخلة
فانهم عدو لي الا رب العالمين فانك ان تحب احدا او شيئا مع الله فقد نقصت مكيال
محبة الله وان للطلب ميزانا وهو السير على قدمي الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان
وقد وصلت فان خطوت خطوة دونهما فقد نقصت من الميزان اني اريكم بخير وهو
حسن الاستعداد في طلب الحق واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
وهو عذاب فساد الاستعداد وبطلانه في بطلانه في طلب غير الحق ويوم احاطته
يوم تكمل فيه فساده ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط
اي بالقسط على الله في تعظيم امره وعلى الخلق في الشفقة عليهم ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم من النصيحة وحسن المعاشرة في الله ولله
ولا تعثوا في الارض مفسدين اي ارض وجودكم بفساد الاستعداد للتحلي بالغايات
الشريعة وموافقات الطبيعة بقيت الله اي بقاؤكم بابقاء الله خير لكم
مما فاتكم بانقاء المكيال في الميزان ان كنتم مؤمنين مصدقين بتلك
المقامات والكرامات وما انا عليكم بحفيظ اي بحافظ عليكم حسن
الاستعداد لكم فانما علي ان انصح لكم بحفظ الاستعداد وصرفه في طلب الحق وان ادلكم
على كيفية الطلب والوجدان قالوا يا شعيب اصلواتك اي اصلواتك
في طلب الحق بزعمك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام وتهونها
وتمتعاتها او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزكاة والانفاق على الفقراء
والاخراج من ايدينا وكنا احق بها من غيرنا انك لانت الحليم الرشيد اي ما انت
بحليم فيما تأمرنا ولا برشيد فيما ترشدنا قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة
دلالة وهداية من ربي ورزقني منه اي من نور هدايته رزقا حسنا نورا تاما
اري به صلاح الامور وفسادها فآمركم به بطلب الحق وانهاكم عن طلب غير الحق وما
اريد ان اخالفكم فيما امركم به او الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح في
اصلاح ما افسدتم من حسن الاستعداد في طلب غير الحق ما استطعت اي بقدر
علمي وبذل جهدي وما توفيقي اي في الاصلاح الا بالله بعنايته وهدايته والتوفيق
اخص [illegible] من العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية عليه توكلت فيما اختصني به في الازل

وإليه أنيب فيما قدر لي لا إلى غيره والتوكل على ثلاثة أوجه توكل المبتدي وهو ترك
الأسباب في طلب المعاش وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش في طلب العيش مع الله
وتوكل المنتهي وهو الاستهلاك في الوجود في وجود الله وإفناء الاختيار في اختيار الله ليبقى به بوجوده
بلا هو متصرفا في الأسباب به وله لا يرى المتصرف والأسباب إلا مسبب الأسباب ويا قوم
لا يجرمنكم شقاقي أي عداوتي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح
من العذاب وذلك في طبيعة الإنسان مركوز من صفات الشيطنة الإباء والاستكبار ومن طبعه
أنه حريص على ما منع كما أن آدم عم لما منع من أكل الشجرة حرص على أكلها فلهذا ترى الصبيين
إذا أمر بشيء أبى واستكبر وإذا نهي عن شيء حرص على إتيانه لا سيما إذا صدر الأمر والنهي
من إنسان مثله فإن طاعة الله منه المقبول بالنسبة إلى طاعة المخلوق ولأن
في طاعة الله ذلة وهوانا وكسر النفس وإنما تحمل المخلوق من خالقه أكثر من أن
يحتملها من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الأنبياء وأمر الخلق بطاعتهم وقال
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فمن كان موفقا من الله تع بالعناية
الأزلية يأتمر بما أمر به وينتهي عما نهي عنه ويطيع الرسل فيما جاءوا به لتخرجه الطاعة
من ظلمات صفات المخلوقية إلى نور صفات الخالقية ومن سبقه الشقاوة في الأزل
تداركه الخذلان ووكل إلى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول
الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه ويرد لمعاداته ما أمر الله به فيصيبهم
قهر الله وعذابه مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط
منكم ببعيد أي وما معاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد
لأن الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر يقرب بعضها من بعض واستغفروا
ربكم من صفات الكفر ومعاملاته وبدلوها بصفات الإسلام ومعاملاته فإنه
تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم توبوا إليه ارجعوا إليه على قدمي الشريعة
والطريقة سائرين منكم بالله ليحليكم بحلية الحقيقة ومن الفناء عنكم والبقاء به
إن ربي رحيم يرحم أن يرى منهم إليه بالتوفيق والتيسير ودود يحب
المحبين هاد لطالبيه قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وذلك لأنهم كانوا من القلب وفقهه بمعزل لهم قلوب لا يفقهون بها وإنا لنراك
فينا ضعيفا أي ضعيف الرأي ناقص العقل وذلك لأنه كما يرى العاقل السفيه
ضعيف الرأي يرى السفيه العاقل ضعيف الرأي ولولا رهطك لرجمناك
يشير إلى أن الجاهل بصير برؤية الخلق أعمى برؤية الحق فهو لا يرى قدرنا ولا رهط
شعيب وأنهم حفظة متعنه عنهم وما رأوا أن الله تع حافظه وناصره ولهذا
قال تع للنبي صلعم وأصحابه لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله الآية ولهذا المعنى
قالوا وما أنت علينا بعزيز يشير إلى أن من كان عزيزا على الله عزيزا بأنه ليس على الجاهل
في

بعزيز قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
أي جعلتم الخلق بين أعينكم فتخافون منهم وجعلتم الله وراء ظهوركم فلا تفزعون
منه إن ربي بما تعملون محيط في ظاهركم وبما تسرون في باطنكم ويا
قوم اعملوا على مكانتكم يعني إذا لا تقبلوا نصيحتي وتعملون بالطبيعة اعملوا على
تمكنكم بالخذلان إني عامل بالتوفيق من الله سوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه وهو عذاب البعد والقطيعة ومن هو كاذب في دعواه من بيننا
وارتقبوا يحط الله فينا وفيكم إني معكم رقيب أرتقب رضاء الله فيما
ادعيت ولما جاء أمرنا الذي قدرناه في الأزل من العذاب والهلاك لقوم
شعيب نجينا شعيبا كما كان قضاؤنا في الأزل له من العذاب والهلاك والكفر
والضلال والذين آمنوا معه برحمة أزلية صدرت منا لهم وأخذت الذين
ظلموا الصيحة أي ظلموا على أنفسهم بالإباء والاستكبار عن قبول دعوة الأنبياء
بالصيحة ومن اجتماع أصوات صفاتهم الذميمة المهلكة فأصبحوا في ديارهم أي
في دركات نيران الشقاوة التي أحاطتها جاثمين كأنهم كالجيف بلا أرواح كأن لم يغنوا فيها
أي كأن لم يكونوا قط في عالم الأرواح لأنهم أفسدوا استعدادهم الروحاني الفطري في طلب
الأهواء واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
عن الحق وتماديهم في الباطل كما بعدت ثمود عن الحق ثم أخبر عن حال أهل القرب
وما آل أهل البعد بقوله تع ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين
إلى فرعون إلى قوله وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد أرسلنا موسى أي
الروح بآياتنا أي بصفاتنا فإن من صفات الله أنه حي فالروح حي وإنه سميع بصير
متكلم قادر عالم مريد باق فالروح بهذه الصفات كلها موصوف وهذا معنى سر
الخلافة إلا أن هذه الصفات لله تع قديمة بذاته جل جلاله وللروح محدثة مخلوقة قائمة
بقيومية الله تع وسلطان مبين وهو تسلط الروحانية على البشرية إلى فرعون
وملئه أي إلى فرعون النفس وصفاتها البهيمية والسبعية والشيطنية فاتبعوا
أمر فرعون أي فاتبعوا الصفات أمر فرعون النفس لأن أمرها ملائم لصفاتها
وما أمر فرعون برشيد لأن فرعون النفس لأمارة بالسوء يقدم قومه
أي تتقدم النفس صفاتها يوم القيمة فأوردهم النار وبئس الورد
أي موضع ورودهم وهو البعد من الله تع المورود هو النفس وصفاتها في الورد
مناسب بحال المورود وكان لهذا المورود ورد خير من هذا المكان ظلما لأنه كان وضع
الشيء في غير موضعه وأتبعوا في هذه لعنة أي اتبع النفس وصفاتها في اتباعها
لهذا الورد اليوم في الدنيا بمعاملاتها السيئات طردا وبعدا وحجبا على حجبها ويوم
القيمة من نتائج هذه المعاملات وجزائها أيضا اتبعوا لعنة عذابا فوق العذاب

ويوردون الم العذاب حسرة الحرمان وخذلان فوت التدارك بئس الرفد وهو
ما اعطوا من اللعنة وتابعها والمرفود المعطى ذلك من انباء القرى
اي اخبار عن احوال الاجساد من الارواح والنفوس الساكنة فيها نقصه
عليك ونخبرك لتكون عالما باحوالها منها قائم اي من الاجساد
بعضها قائم قابل للتدارك بما فات عنها واصلاح ما افسد النفس منها وحصيد
اي ومن الاجساد ما هو محصود بمحصد الموت ما يوس عندنا التدارك وما ظلمناهم
فيما اعطيناهم من الاستعداد الروحاني والجسماني والحيواني فانه اتم تحصيل كمالات لا يدركها
الملائكة المقربون ولكن ظلموا انفسهم باستعمالها على وفق الطبيعة لا على حكم
الشريعة فافسدوا الاستعداد منهم في عبادة طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام
شهواتها فما اغنت عنهم آلهتهم من الهوى والدنيا وشهواتها التي يدعون
يعبدون من دون الله من شيء من سخط الله ولعنه لما جاء امر ربك
اي الامر الذي قدر لهم في الازل من الطرد والابعاد وما زادوهم اي الالهة وعبادتها
غير تتبيب غير تخسير وهو خسران عبادتها وخسران ترك عبادة الله وفوات تلك
السعادة وكذلك اي كاخذ الروح والنفس بما افسدوا الاستعداد لانهم كذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى ومن الاجساد والابدان وهي ظالمة باعمالها على وفق
طبع النفس الامارة بالسوء من الصفات الدنية على خلاف الاحكام الشرعية ان
اخذه اليم للابدان شديد على النفوس والارواح بالبعد والخذلان
ان في ذلك اي فيما ذكر من فساد الاستعداد والاخذ به لآية دالة يستدل
بها على الحق والتوحيد لمن خاف عذاب الآخرة اي المؤمن لان غير
المؤمن لا يخاف عذاب الآخرة لانه لا يؤمن بها ويرى ان الله تعالى لا يعذب الظالم
على الظلم ولكن يمهله ويكله الى نفسه لان امارية نفسه يظلم على نفسه ويجازي نفسه
فيرى ان الله يظلمه على الامنه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى عبد بنظر العناية
يزيل بنور نظر العناية ظلمات امارية نفسه مامورا لاوامر الشريعة فلا يعمل الا للنجاة
من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات في الآخرة ذلك يعني الآخرة يوم مجموع
له الناس اي يجمع فيه بين الارواح والنفوس والاجساد وذلك يوم مشهود
فيه اعمال العباد بعينها وقضيتها لكل واحد شاهد اعماله وقاري كتابه
وما نؤخره اي اليوم المشهود الا لاجل معدود ووقت معلوم يوم
يأت لا تكلم نفس الا باذنه يعني هو يوم لا تتكلم فيه النفس لظهور سطوة انانية
القهر الا باذن الله فمنهم شقي محكوم عليهم بالشقاوة في الازل وسعيد اي
محكوم عليه بالسعادة في الازل وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار
على المعاصي من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واخذ الدين بالهوى

والتقليد والبدع علامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار عن المعاصي
والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة
واجتناب البدعة ومخالفة الهوى فاما الذين شقوا في الازل ففي النار
نار الحرص والقطيعة لهم فيها زفير من الحسرة وشهيق من القطيعة
خالدين فيها في نار القطيعة والبعد ما دامت السموات والارض
يعني سموات الارواح والقلوب وارض النفوس والبشرية الا ما شاء ربك
من الاشقياء وذلك لان اهل الشقاء على ضربين شقي واشقى فيكون من
اهل التوحيد شقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد فالمعاصي يدخله النار والتوحيد
يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة اشقى بصلية كفره وتكذيبه
النار فيبقى فيها خالدا مخلدا ان ربك فعال لما يريد الى الابد بما اراد من الازل
وهو اخراج اهل التوحيد عن النار واخلاد اهل الكفر فيها واما الذين
سعدوا ففي الجنة في جوار الحق وقربه خالدين فيها ما دامت السموات
سموات الارواح والقلوب والارض ارض النفوس والبشرية يشير الى ان الارواح
والقلوب والنفوس باقيات الى الابد الا ما شاء ربك من السعداء وذلك
لان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد من يبقى في الجنة ودرجاتها
وغرفاتها العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر
عن درجاتها الى مقام العندية بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال عم ان اهل الجنة
ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر
وعمر منهم وانعما فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود في الجنة ومن
كان في مقام مقعد صدق وهو في اتم مقام من الجنة فلهم الخروج عن الجنة بجذبات
العناية الى عالم الوحدة والسر في هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى
مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد في مقام الاثنينية وهو السدرة
المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبي
المرسل الا بوصف جذبة العناية فانها توازي عمل الثقلين وبها يصل العبد
الى عالم الوحدة فافهم جدا فما بقي هناك الدخول ولا الخروج والاستثناء بقوله
الا ما شاء ربك راجع الى هذا المقام ولهذا قال عطاء غير مجذوذ
لانه لا انقطاع له ولا تغير فيه فلا تك يا محمد في مرية مما يعبد هؤلاء يعني اهل
الدنيا فانهم يعبدون الهوى وبالهوى يعبدون ما يعبدون من دون الله لانهم اهل
التقليد لا اهل التحقيق ما يعبدون الهوى الا كما يعبد آباؤهم من قبل
بالطبع وانا لموفوهم نصيبهم الذي قدر لهم في قسمة الازل من السعادة

والتقليد

والشقاوة والقرب والبعد واللطف والعنف غير منقوص مما قسمناه لهم
مثقال ذرة ولو اجتمعت الجن والانس على ان ينقصوا منها شيئا ثم اخبر عن اختلاف
طبايع الانسان من اهل العناية والخذلان بقوله تع ولقد آتينا موسى الكتاب
الى قوله فاختلف فيه الى قوله تع لا ينصرون قوله تع ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه يشير به الى ان كتاب الله هو محك النفوس وهو الصراط المستقيم
الى الله تع والنفوس مختلفة فمنها قابلة للاستقامة على الصراط ومنها غير قابلة
لها فالمؤمن بالكتاب والعامل به هو قابل للاستقامة والكافر به هو غير قابل
للاستقامة ولولا كلمة سبقت في الازل من ربك لسعادة المؤمن
وشقاوة الكافر بتاخيرهما الى تكامل السعادة والشقاوة لنفسهما ولغيرهما
لقضي بينهم بالعذاب والهلاك يعني بين اهل الشقاوة وانهم لفي شك
اي انما اخرنا العصاة لانهم في شك منه من الكتاب هل هو منزل من الله ام لا
فبالشك تكمل شقاوتهم في مدة حيوتهم مريب بعقوبتهم في معنى الملقى
انما اخرناهم ليكملوا في الشقاوة انفسهم ويكملوا فيها غيرهم وان كلا اي
الكامل الشقاوة والمكمل لها لما ليوفينهم ربك اعمالهم التي بها يكمل
الشقاوة انه بما يعملون من الاعمال المكملة للشقاوة خبير لانه قدرها
في الازل لهم ثم خص نفس النبي صلعم بانها قابلة للاستقامة وقال فاستقم
اي للاستقامة كما امرت في الازل بامر التكوين ومن تاب معك اي كما امر
من آمن ورجع الى الله معك فيه اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج
عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالامر عند التكوين بالاستقامة فانها
قابلة للاستقامة ومن النبي مهدي الى الصراط المستقيم ثم قال ولا تطغوا
كما امرتم بالاستقامة نهاكم عن الطغيان فما طغوا انه بما تعملون اي بما تعملون
في الدنيا بصير به في الازل لانه جعل في جبلتكم مركوز استعداد عمله وهيا لكم
اسباب اعمالكم منكم ذلك تقدير العزيز العليم ولا تركنوا الى الذين ظلموا
وهذا الخطاب مع النبي صلعم ومن تاب معه عند الامر بالتكوين لا كيوم ما ركنوا الى
الذين ظلموا وفي قوله فتمسكم النار اشارة الى ان الركون الى الظالمين موجب
لعذاب النار لكائن من كان وما لكم من دون الله من اولياء يشير الى ان الله
هو ناصر اوليائه ووليهم في الازل الى الابد لا غيره يعني ان ابتليتم من غير الله
الذي هو ناصركم لا ينصركم الله ثم لا تنصرون من غير الله لانه ان النصر الا من عند الله
ثم اخبر عن سيئات الاولياء انها تذهبها حسناتهم بقوله واقم الصلوة طرفي
النهار الى قوله اجمعين قوله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل
يشير الى ان مرور ساعات عمر العبد واوقاته عليه مضرة له وهو في الخسران منه

الا ان يكون مروره عليه في الاعمال الصالحة يدل على هذا قوله تع والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك لان تعلق الروح النوراني
العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح الا ان يتدارك بانوار الاعمال
الصالحة الشرعية فيترقى الروح ويترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية
بل الى العندية الربانية ويدفع عنه ظلمة الجسد السفلي كما ان القاء الحبة في الارض
من خسران الحبة الا ان يتدارك بالماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة سبعمائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء فكذلك خص الله تع من اوقات عمر العبد طرفي
النهار وزلفا من الليل من ايام عمره بان يصرف في اقامة الصلوة وبه يشير
الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة في اكثر النهار ويصرف منه مقدارا بما لا
بد منه من الحاجات الانسانية فيها وزلفا من الليل اي ويصرف بعض ساعات
الليل على قدر الصدق في الطلب في الذكر والطاعة ويترخص في بعضها بالتروح
القوى البشرية ودفع كلالة الحواس ليقوم في اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة
ان الحسنات يذهبن السيئات اي انوار الحسنات وهي الاعمال الصالحة
والذكر والمراقبة في طرفي النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيئات
الاوقات التي تصرف في قضاء الحوائج النفسانية الانسانية وما يتولد من
الاشتغال بها ذلك اي الذي اشرنا اليه ذكرى للذاكرين يعني لاهل
الذكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي ركوعا وسجودا وهم
ذاكرا ارواحهم واصبر يعني ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق
على صرف الاوقات في طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك
الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة فان الله لا يضيع اجر
المحسنين اي سعي الطالبين كما قال الا من طلبني وجدني لان من سنة
كرمه قوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فلولا فهلا
كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من ارباب النظر
واصحاب القلوب ينهون اميل الكفر والطغيان والفسوق عن الفساد
اي عن افساد استعدادهم في الارض اي في الصرف لشهوات ارض البشرية
الا قليلا من الانبياء واتباعهم الذين كانوا ينهون هم وينتهون عما نهوا عنه
ممن انجينا اي الا قليلا ممن انجينا منهم اي من جملتهم واتبع الذين
ظلموا اذا لم ينتهوا عما نهوا عنه ما اترفوا فيه من شهوات الدنيا ولذاتها
وكانوا مجرمين اذ لم ينتهوا عما نهوا عنه فاهلكوا جميعا به يشير الى ان هلاك
قوم لم يكن فيهم امر بالمعروف ونهي عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون
على الفساد ولا يامرون بالامر بالمعروف ولا ينتهون بالنهي عن المنكر فانهم

هالكون وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي بغير استحقاق انهلاك
واهلها مصلحون المصلح من يصرف استعداده الفطرية في طلب الحق ولا يفسده
في طلب غيره ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة في طلب
الحق ولا يزالون للحق مختلفين في الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم
من طلب الاخرة ومنهم من طلب الحق تعالى الا من رحم ربك فاخرجهم بنور
رحمته عن ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون
طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ولذلك خلقهم
اي ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب وفضلهم على
العالمين بفضيلة الوجدان وتمت كلمة ربك في الازل اذ قال هؤلاء في
الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي لاملان جهنم من الجنة اي من
الارواح المتمكلة المتمردة ومنهم ابليس واتباعه والناس ومنهم النفوس
الامارات بالسوء اجمعين كلهم الغريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه
ثم اخبر عن الاعتبار في الاخبار بقوله وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك الى اخر السورة قوله وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك يشير الى تثبيت القلوب على الدين والطاعة
الى الله تعالى لا الى غيره لانه قال ما نثبت به فؤادك وان يكون منه بالواسطة
وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال ما نثبت به اي بالانباء عن اقاصيص
الرسل وكقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت واما بغير الواسطة فكقوله
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ومن هذا التثبيت من انزال السكينة
في قلبه بغير واسطة كقوله فانزل الله سكينته على رسوله وكقوله تعالى هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فاعلم انه كما يزداد الايمان
بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع الانباء والامثال لمن يثبت
الله به قلبه ومن لم يثبت الله به قلبه يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر لان
الله تعالى اودع في كل شيء لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب
قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه ومن فتح الله عليه باب
لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال للنبي صلعم وجاءك في هذه الحق
فيه اشارة الى انك لست بقادر ان تجيء في هذه الحق لان ابواب اللطف والقهر
مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح ولا يقدر غير الفتاح ان يفتحه فاذا هو الذي يفتح
باب لطفه في كل شيء على العبد ويجي بكرمه فيه اليه بلا كيف واين وموعظة
اي وفي هذا المفتح موعظة وذكرى للمؤمنين ليطلبوا الحق من باب
لطفه في كل شيء ولا يطلبوه من باب قهره وقل للذين لا يؤمنون بطلب

الحق ووجدانه اعملوا على مكانتكم في طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى
انا عاملون في طلب الحق من باب لطفه وانتظروا قهر الحق من باب قهره
انا منتظرون وجذبات الحق من باب لطفه ولله غيب السموات
والارض اي ما غاب عنكم مما اودع من لطفه في سموات القلوب ومن قهره
في ارض النفوس واليه يرجع الامر
كله بان يفتح على اهل السعادة ابواب قلوبهم ليصلوا الى لطفه وبلطفه يصلوا
اليه ويفتح على اهل الشقاوة ابواب نفوسهم ليصلوا الى قهره وبقهره يحجبوا
عن الوصول والوصال فاعبده ايها الطالب الحق ولا تعبد غيره من الدنيا
والاخرة لتجده وتوكل عليه في الطلب لا على طلبك فانك ان كنت بك طالبا له لا تجده
وان كنت به طالبا له تجده فهو الواجد والمطلوب والطالب والموجود وما ربك بغافل
عما تعملون الى الابد لانه قدركم وما تعملون قبل ان خلقكم وما تعملون يعلم ما تعملون وانتم لا تعلمون ما تعملون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول اي ما انزل الله على لسان
جبريل على قلب الرسول تلك آيات الكتاب المبين اي تلك دلالات كتاب
المحبوب الى المحب ليهتدي المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا انزلناه
اي كتابنا قرآنا عربيا اي كسوناه للقراءة كسوة العربية لعلكم تعقلون
حقائق معانيه واسراره واشاراته بهاتين لغتكم كما انزلنا التورية على اهلها بلغة
العبري والانجيل بلغة السرياني يشير الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة في كلاميته
عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق محتاجون به لتعقل معانيها
الى كسوة الحروف واللغات نحن نقص عليك احسن القصص اي احسن
قصة تدل المحب الى طريق الرجوع والسلوك والوصول الى المحبوب وان كان في كل
قصة من القصص التي ذكرناها في القرآن نوع من هذا ولكن قصة يوسف احسنها
واجملها واكملها واتمها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصوله
اليه فذلك لانها يشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والخفي
والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواه الستة الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا
وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه كما سيجي شرحه في مواضعه ان شاء الله
وحده بما اوحينا اليك هذا القرآن اي بذلك اي بنور ايحاء القرآن اليك
على احسن هذه القصة وان كنت من قبله اي قبل نور الايحاء لمن الغافلين
من هذه الحقائق والدقائق لانها لا تدرك الا بنور الوحي اذ قال في عالم الارواح
يوسف القلب لابيه يعقوب الروح يا ابت اني رايت بنور الالهامية

أحد عشر كوكبا وهي الحواس الخمس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس
والقوى الستة من المتفكرة والمتذكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس
المشترك فإن كلا من هذه الحواس والقوى كوكب مضيء يدرك به معنى مناسب به وهم
إخوة يوسف القلب لأنهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وزليخا النفس كلهم بنو أب
واحد والشمس شمس الروح والقمر قمر النفس رأيتهم لي ساجدين
وهذا كمال الإنسان أن يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى
قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا
يشير إلى أن للحواس والقوى حسدا على القلب لما أودع الله فيه من استعداد
قبول الفيض الإلهي ما لم يودع فيهم فلما [illegible] حسدها مع القلب بقوة السلطان
وأعوانه إن الشيطان للإنسان عدو مبين ثم عبر يعقوب الروح
عن رؤيا يوسف القلب بقوله وكذلك يجتبيك ربك من سائر المخلوقات
فضلا عن آبائك ويعلمك من تأويل الأحاديث وهو العلم
اللدني الذي يختص به القلب ويتم نعمته عليك بأن يتجلى لك
ويستوي عليك إذ القلب عرش حقيقي للرب تبارك وتعالى دون ما سواه
كما قال تعالى لا يسعني أرضي ولا سمائي وإنما يسعني قلب عبدي المؤمن ولهذا الاختصاص
كان يوسف القلب مخصوصا بكمال الحسن وعلى آل يعقوب أي إذا تجلى
الله تبارك وتعالى للقلب تنعكس أنوار التجلي عن مرآة القلب على جميع
المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغير ذلك من آل يعقوب الروح كما
أتمها على أبويك من قبل إبراهيم السر وإسحاق الخفي وبهما
يستحق القلب لقبول فيض التجلي ويشير إلى ألطاف خفية لا يطلع عليها
الأصحاب لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل إن ربك
عليم بهذه الأحوال حكيم فيما يفيضها عند المستعدين لها ثم أخبر عن
آيات قصة يوسف وإخوته بقوله تعالى لقد كان في يوسف وإخوته إلى قوله
ولكن أكثر الناس لا يعلمون فقوله لقد كان في يوسف وإخوته يشير إلى
يوسف القلب وإخوته الأحد عشر الحواس الخمس والقوى الستة آيات
دلالات للسائلين أي لسائل طريق الصواب إلى الله وهم الطالبون [illegible]
إذ قالوا أي الحواس والقوى في حقيقة الأمر ليوسف أي ليوسف القلب
وأخوه بنيامين وهو الحس المشترك فإنه أقرب من الحواس والقوى اختصاصا
بالقلب أحب إلى أبينا وهو الروح منا وذلك لأن القلب هو عرش
الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسي للعرش ونحن عصبة
أي عشرة من الحواس والقوى إن أبانا يعني الروح لفي ضلال مبين بأن يختار [illegible]

الاثنين على العشرة اقتلوا يوسف أي يوسف القلب بسكين الهوى
فإن موت القلب معنى في الهوى وهو السم القاتل للقلب أو اطرحوه أرضا
أي أرض البشرية يخل لكم وجه أبيكم يعني بعد موت القلب يقبل الروح
بوجهه إلى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكونوا من بعده
بعد موت القلب قوما صالحين بتنعم الحيواني والنفساني قال قائل
منهم وهو يهوذا المتفكرة لا تقتلوا يوسف القلب وألقوه في
غيابة الجب جب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض السيارة
أي سيارة الحوادث النفسانية إن كنتم فاعلين متساعين به قالوا يا أبانا
ما لك لا تأمنا على يوسف ثم يشير إلى كيد الحواس والقوى بيوسف
القلب فإن القلب ما دام في نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس
والقوى في اللعب واللهو والتمتع من مراتع البهيمية هو على صحته وسلامته
فاستدعى الحواس والقوى من الروح أن يرسل يوسف القلب معهم إلى مراتعهم
الحيوانية ليستمتعوا به في غيبة يعقوب الروح وهو لا يأمنهم عليه لأنه واقف
على كيدهم وأنهم يدعون نصحه وحفظه عن الآفات كما قالوا وإنا له لناصحون
أرسله معنا غدا يرتع في مراتعنا ويلعب في ملاعبنا ومن الدنيا
فإنها لعب ولهو وإنا له لحافظون عن فتنة الدنيا وآفاتها قال
يعقوب الروح إني ليحزنني أن تذهبوا به أي يوسف القلب وأخاف
أن يأكله الذئب ذئب الشيطان فإن القلب إذا بعد عن الروح ونظره [illegible]
منه الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وأنتم عنه غافلون لاستغنائكم
بتحصيل مرادكم قالوا لئن أكله الذئب أي أهلكه الشيطان ونحن
عصبة إنا إذا لخاسرون لأن خسران جميع أجزاء الإنسان في هلاك
القلب وربحها في سلامة القلب فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه
في غيابة الجب وذلك لأن إلقاء القلب العلوي في سفل جب القالب
إنما يكون بإجماع الحواس وقوى البشرية لاستعمالها في طلب الشهوات السفلية
ثم قال وأوحينا إليه أي إلى يوسف القلب لتنبئنهم بأمرهم
هذا أي بما أرادوا أن يهلكوك فينتفعوك وهم لا يشعرون ثم يشير إلى
أن من خصوصية الروح بالقالب أن يتولد منهما القلب العلوي والنفس
السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما إلى عالم الروحانية
وميل النفس والقوى والحواس إلى عالم الجسمانية فإن وكل الإنسان إلى طبعه
تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقلب وهذا حال الأشقياء وإن أيد
القلب بالوحي في غيابة جب القالب إذ نبعث له العناية الأزلية تكون الغلبة للروح

وقال

والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء وجاؤوا أباهم عشاء يبكون
قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق الى قوله بدم كذب هذه كلها اشارات
الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخييلاتها الفاسدة وكذباتها
وحيلها ومكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء
وفي قوله تعالى قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اشارة الى ان من
الروح المؤيد بنور الايمان انه يقف على النفس وصفاتها وما جبلت الحواس والقوى
عليه ولا يقبله تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عند الله واحكامه
الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ما اراد الله فيها بالارادة القديمة
والتسليم لها والرضاء بها وبقوله والله المستعان على ما تصفون يشير
الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجري من قضائه وقدره وهذا كله من اختصاص
الروح العلوي المؤيد بتأييد الله فمن ثمرة الصبر الجميل من الروح نجاة القلب
من غيابة جب القالب بجذبات العناية كما قال تعالى وجاءت سيارة
وهي مبادي نفحات الطاف الحق فارسلوا واردهم اي واردا من واردات
تلك النفحات فادلى دلوه جذبة من جذبات الحق تخلص يوسف القلب
من جب طبيعة القالب قال يا بشرى هذا غلام الآية يشير الى
ان القلب كما له بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة
بشارة تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهو من اسرار يحبهم ويحبونه والله
عليم بالحكمة في البشارتين والله عليم بما يعملون من شراه بثمن بخس وهو الحظوظ
الفانية دراهم معدودة اختطاط ايام معدودة وكانوا فيه اي في يوسف
القلب من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وذلك لان الحواس والقوى متعددة
للاحتظاظ بتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بتمتعات الاخروية
الباقية بل هو مستعد للاحتظاظ بشواهد الربانية وانه اذا سقي بشراب ظهور
تجلي الجمال والجلال يهريق على ارض النفس والقوى والحواس فيحظون ثم قال
للارض من كاس الكرام نصيب فلما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة
وقال الذي اشتراه من مصر وهو عزيز مصر الشريعة اي الدليل والمربي
على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة لامرأته وهي الدنيا اكرمي مثواه اجذبي
له في منزل الجسد بقدر حاجته الماسة عسى ان ينفعنا حين يكون صاحب الشريعة
ملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فيصير الشريعة حقيقة والدنيا اخرة او نتخذه
ولدا نربيه بلبان ثديي الشريعة والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يشير الى ان تمكين يوسف القلب في ارض البشرية
انما هو ليتعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث

فكما ان الثمر على الشجرة انما يظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا في الارض فكذلك على شجرة
القلب انما يظهر ثمرات العلوم اللدنية والمشاهدات الربانية اذا كان قدم القلب
ثابتا في طينة الانسانية والله غالب على امره يحتمل معنيين احدهما ان يكون
الله غالبا على امر القلب كي يكون الغالب على امره محبة الله وطلبه والثاني ان
يكون الغالب على امر القلب جذبات العناية ليقيمه على صراط مستقيم العناية منه
والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفي الله لانه باق بهويته فان عن
انانيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين
لقبول هذه الكمالية بتصرفات الاستعداد ثم فيما يورثهم النقصان والخسران
ولما بلغ اشده اي مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية آتيناه
حكما وعلما افضنا عليه سجال الحكمة الالوهية والعلم اللدني وكذلك نجزي
المحسنين اي كما افضنا على القلب ما هو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا وكرمنا
وكذلك نجزي الاعضاء الدنية والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق
على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يشير به الى ان يوسف القلب
وان بلغ اعلى مراتبه في مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه
في بحر صفات الهوية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا ما دام هو في بيتها وهو
الجسد فان الجسد للقلب بيت دنياوي فالمعنى ان راودت يوسف القلب
زليخا الدنيا التي يوسف القلب في بيتها اي في الجسد الدنياوي عن نفسه لما رأت
في نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنياوية لتحتظ منها وتحظ
عنه وغلقت الابواب اي ابواب اركان الشريعة لتعيد اذا فتحت الدنيا على القلب
ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التي يدخل فيها انوار
النجاة والهداية ونفحات الالطاف والعناية وقالت اي الدنيا هيت لك
اقبل الي واعرض عن الحق قال يعني القلب الفاني عن نفسه الباقي بربه معاذ الله
اي عياذي بالله عما سواه انه ربي الذي رباني بلبان الطاف ربوبيته
احسن مثواي مقامي في عالم الحقيقة فلا اعرض عنه انه لا يفلح الظالمون
الذين يقبلون الى الدنيا ويعرضون عن المولى ولقد همت به اي همت
الدنيا بالقلب لما بدا فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها وهم بها
اي هم القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لما ركبه النفس الحريصة على الدنيا
ولذاتها لولا ان رأى القلب برهان ربه وهو نور الفناء عن نفسه من نتائج
نظر العناية الى قلوب الصادقين كذلك لنصرف عنه عن القلب بنظر العناية
السوء وهو الحرص على الدنيا والفحشاء وهو تصرف حب الدنيا فيه انه من عبادنا

فكان الانسان ...

لا من عباد الدنيا وغيرها المخلصين مما سواها اي المخلصين من حبس الوجود المجازي
الموصلين الى الوجود الحقيقي وهذا مقام كمالية القلب اي كونه عبدا لله حرا عما سواه
فانيا عن اوصاف الوجود باقيا باوصاف ربه واستبقا الباب يشير الى ان
يوسف القلب لما رأى برهان ربه وهو نور نظر العناية التي من نتائج القناعة هرب من
زليخا الدنيا وما يخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا واستبقا الباب
وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والآخرة وكل الناس داخله فمن خرج من باب
دار الدنيا دخل باب دار الآخرة لان من مات فقد قامت قيامته فتعلقت زليخا
الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت
الحقيقي وقدت قميصه بشدتها من دبر فلما خرج يوسف من باب موت
البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا والفيا سيدها لدى
الباب وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمي سيدها
لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والآخرة وهم رجال الآخرة المتصرفون
في الدنيا كتصرف الرجل في امرأته قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
يشير الى ان من جاء قلبه يتصرف في الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق
الطبيعة الا ان يسجن في سجن صفات الذميمة النفسانية او عذاب
اليم اي يعذب بالم البعد والفراق وقال يوسف القلب واظهر علاوة
زليخا الدنيا بعد ان تخرقت قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها
هي راودتني عن نفسي لانها كانت مامورة بخدمتي كما قال يا دنيا
اخدمي من خدمني واني كنت مامورا منها كقوله ففروا الى الله وشهد شاهد
من اهلها اي حكم بينهما حاكم من اهلها وهو العقل الغريزي دون العقل المجرد
فان الغريزي دنياوي والمجرد اخروي فالمعنى ان حاكم العقل الغريزي الذي هو من
اهل زليخا الدنيا حكم ان كان قميصه قد من قبل اي ان كان قميص بشرية
يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على
قدمي الهوى والحرص يقع عن الصراط المستقيم العجمة وقد قميص بشريته من قبل
فصدقت زليخا الدنيا انها متبوعة وهو من الكاذبين في دعواه انها
راودتني عن نفسي واتبعتني وان كان قميصه قد من دبر فكذبت زليخا
الدنيا انها متبوعة وهو من الصادقين يعني يوسف القلب ان زليخا
الدنيا راودتها عن نفسه واتبعته وانه متبوع فلما رأى قميصه قد من دبر
[illegible] حاكم العقل ان لا تصرف زليخا الدنيا الا بتصل الى يوسف القلب الا بواسطة
قميص بشريته قال انه اي التعلق بقميص بشرية يوسف القلب من كيدكن
اي من كيد الدنيا وشهواتها ان كيدكن عظيم لانكن يكدن في امر عظيم

وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم يوسف اعرض عن هذا
اي يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان ترك الدنيا كون المحبة وحب
الدنيا راس كل خطيئة واستغفري لذنبك اي استغفري يا زليخا الدنيا
انك كنت بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله على يوسف القلب وانت
في ذلك من الخاطئين الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا وقال نسوة
في المدينة يشير بالنسوة الى صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية
والشيطانية في مدينة الجسد امرأة العزيز وهي الدنيا تراود فتاها
عن نفسه تطالب عندها وهو القلب كان عبدا للدنيا في البداية لحاجته
اليها في التربية فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية استاهل المنظر
الالهي فتجلى له الرب تبارك وتعالى فتنور القلب بشعب جماله وجلاله احتاج اليه
كل شيء وسجد له حتى الدنيا قد شغفها حبا اي احبته الدنيا غاية الحب
لما تري عليه آثار جمال الحق ولما لم تكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال
يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن انا لنراها في ضلال
مبين فلما سمعت زليخا الدنيا بمكرهن في ملامتها ارسلت اليهن
اي الى الصفات واعتدت لهن متكأ اي هيأت طعمة مناسبة لكل
صفة منها وآتت كل واحدة منهن سكينا هو سكين الذكر البشرية
وقالت زليخا الدنيا ليوسف القلب اخرج عليهن وهو اشارة الى غلبات
احوال القلب على صفات البشرية فلما رأينه اي وقفن على جماله وكماله اكبرنه
اي اكبرن جماله ان يكون جمال البشر وقطعن ايديهن بسكين الذكر
عن تعلق ما سوى الله وقلن حاش لله ما هذا بشرا اي جمال بشر
ان هذا الا ملك كريم اي ما هذا الا جمال ملك كريم وهو الله تعالى بقراءة من قرأ
بكسر اللام قالت زليخا الدنيا لنسوة الصفات فذلكن الذي لمتنني
فيه اي في محبة هذا الجمال ولقد راودته عن نفسه اعترفت عند استيلاء
المحبة وغلباتها مع من نال من محبته بعض ما نالته وقد جيت نفسها لنفس المحبوب
وسلمت نفسها للملامة وجعلت العصمة حظ المحبوب فقالت فاستعصم
يعني انا الذي عرضت عليه نفسي وتعرضت للفجور وهو الذي اعرض عني واعتصم
بالله ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين الآية
وهذا ايضا ستر الظلم عن نفسها واظهار الخير والعفة عن نفس محبوبها حتى الحجب
منه قوله قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فيه اشارة الى ان القلب
اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ما يدعوه دواعي البشرية يكون
مسجونا في سجن الشرع والعصمة من الله تعالى وفي قوله والا تصرف عني كيدهن

مسألة الأبلية

يفعل

كان

دبر

ومو قطع طريق

الآية اشارة الى ان القلب وان كان في كمالية قلب الانبياء لو خلي الى طبعه ولم يعصمه الله تعالى
عن مكايد الدنيا وآفات الدواعي البشرية وهواجس النفس ووساوس الشيطان
يميل الى ما يدعونه اليه ويكون من جملة النفس الظلومية الجهولية فاستجاب له
ربه لانه يجيب المضطر اذا دعاه فصرف عنه كيدهن عن القلب كيد الدنيا
وصفات النفس انه هو السميع لمن دعاه العليم بذاته وذواته وقوله
ثم بدا لهم اي بدا للمزكي القلب بلسان الشريعة وهو شيخ الطريقة ومن راعى
صلاحية القلب من بعد ما رأوا الآيات ومن ارشاد عناية الله وعصمته
القلب من الالتفات الى ما سواه ليسجننه في سجن الشرع حتى حين
اي الى حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت الطبيعي كقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اي الموت اذ النبي صلعم مع كماله في الدين والنبوة والرسالة مأمور من محبوبه
بان يكون مسجونا في سجن الشرع حتى حين موته فكيف من دونه والله اعلم قوله
ودخل معه السجن فتيان يشير الى انه لما ادخل يوسف القلب
سجن الشريعة دخل معه السجن فتيان وهما في النفس وخباز البدن غلامان
لملك الروح احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه
يهيئ لملك الروح ما يصلح لشربه منه فان الروح العلوي الاخروي لا يعمل عملا في السفل
الدنيوي الا بشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذي يهيئ الاعمال
الصالحة ما يصلح لغذاء الروح لان الروح لا يبقى الا بغذاء روحاني باق كما ان الجسم
لا يبقى الا بغذاء جسماني فان حبسا في سجن الشريعة لانهما متهمان بان يجعلا السم في شراب
ملك الروح وطعامه فيهلكاه بسموم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين في سجن
الشريعة امن ملك الروح من شرهما قال احدهما اني اراني اعصر خمرا
الى قوله نبئنا بتأويله يشير الى ان النفس والبدن كلاهما ذو رؤيا واهل الدنيا
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التي يراها النائم
فاذا انتبه بالموت يكون له تأويل يظهر في الآخرة ويوسف القلب بتأويل معاملات
اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين كما قال انا نراك من المحسنين
يعني الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند كلامهم ووجوه
ناظرة الى ربها ناظرة فكل حكم صدر من تلك الحضرة فهو يتأدى في الغيب قبل
نزوله الى عالم الشهادة فلبست صورة الخيالية عند عبوره كسوة خيالية تناسب
معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال فيعبره ولا يعرضه على المعبر
ليكون ترجمانا له فيترجم له لسان الخيال ويخبره عن الحكم الصادر عن الحضرة الالهية
فلهذا كان الرؤيا الصالحة جزءا من اجزاء النبوة لانه نوع من الوحي الصادر من الله
وتأويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدني يعلمه الله ما يشاء من عباده

كما قال يوسف عم ذلكما مما علمني ربي ثم قال اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون الآية يعني لما تركت هذه
الملة علمني ربي وفيه اشارة الى ان القلب لما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة
علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لا يؤمنون بالله لان النفس تدعي الربوبية
كما قال النفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعي الالهية كما قال افرأيت من اتخذ
الهه هواه والطبيعة هي التي ضد الشريعة واتبعت ملة آبائي ابراهيم
السر واسحق الخفي ويعقوب الروح وكانت ملتهم التوحيد والمعرفة
وانهم ارباب الكشوف واصحاب المشاهدات ما كان لنا ان نشرك
بالله من شيء من الاشياء التي هي ما سوى الحق تبارك وتعالى ذلك من
فضل الله علينا اذ اعطانا هذه الهداية وعلى الناس يعني النفس
والبدن والاعضاء والجوارح بان افضنا عليهم مما افاض الله علينا ولكن
اكثر الناس يعني الذين نسوا نعمة الله لا يشكرون الله على نعمه وفضله وكرمه
قوله يا صاحبي السجن أارباب متفرقون خير يشير الى النفس والبدن
انهما صاحبي يوسف القلب في سجن الشريعة ارباب متفرقون من الدنيا والهوى
والشيطان خير ام الله الواحد القهار لما دونه ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها انتم يا اهل النفوس وآباؤكم اهل الدنيا ليس
تحتها طائل ومن ظل زائل ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان
ان الحكم في الوجود والعدم الا لله حكم بالايجاد للمعدوم وبالاعدام للموجود
امر بحكمه الا تعبدوا الا اياه ولا تعبدوا ما سواه ذلك الدين القيم
القيوم والصراط المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة هذا المعنى
بل يدينون بعبادة الهوى والدنيا يا صاحبي السجن وهما النفس والبدن
اما احدكما وهو النفس فيسقي ربه خمرا اي سيده وهو
الروح خمرا وهو ما خامر العقل من شراب الشهوات واللذات الفانية
وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية
ومن باقية في خدمة ملك الارواح ابدا واما الآخر وهو البدن فيصلب
بحبل الموت فتأكل الطير طيور اعوان ملك الموت من رأسه الخيالات
التي جمعت في ام دماغه قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قضي
في الازل على هذه الصفة الامر الذي انتم اليوم فيه تطلبان الفتوى وقال
للذي ظن انه ناج منهما اي وقال يوسف القلب المسجون في حبس
صفات البشرية للنفس اذكرني عند ربك وهو الروح يشير الى ان
القلب المسجون في بلاء يلهم النفس بان يذكر بالمعاملات الشرعية

الهام

عند الروح ليتقوى بها الروح ويتنبه عن نوم الغفلة المتنشئة من الحواس الخمس ويسعى
في استخلاص القلب عن اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من
الالطاف الربانية فانساه الشيطان ذكر ربه يعني الشيطان ووساوسه
يمحو عن النفس اثر الهامات القلب فينسي النفس ذكر الروح بتلك العلامات
وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعني ذكر الله حتى استعان
بالنفس لتذكره عند الروح ولو استعان بالله لخلصه في الحال فلبث في السجن
بضع سنين يشير الى صفات البشرية السبع التي بها القلب محبوس وهي
الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر واذا اراد الله
ان يخلص القلب عن سجن صفات البشرية يري الروح الذي هو ملك مصر القالب
رؤيا كما قال تعالى وقال الملك اي الروح اني ارى سبع بقرات سمان
وهي صفات البشرية السبع ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يشير بهن الى صفات الروحانية السبع التي هي من اضداد
صفات البشرية وهي القناعة والسخاء والعفة والعظة والشفقة والحلم والتواضع
يا ايها الملأ اي الاعضاء والجوارح والحواس والقوى افتوني في رؤياي اي فيما
رايت في الملكوت بالغيب عنكم ان كنتم للرؤيا اي لما ترونه في الملكوت تعبرون
تعلمون تاويله قالوا اي الاعضاء والجوارح والحواس والقوى اضغاث احلام
لا اصل لها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اي ليس التصرف في الملكوت
ومعرفة شواهده من شاننا وقال الذي نجا منهما اي النفس الملهمة من
القلب وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون الى يوسف
القلب يشير به الى ان النفس اذا ارادت ان تعلم شيئا مما يجري في الملكوت
ترجع بقوة التفكر الى القلب فيستخبر عنه فالقلب يخبر كالانبياء بشواهد الملكوت
ويطالع شواهده وهو واقف بلسان الغيب وهو ترجمان بين الروحانيات
والنفس فانه يفهم من لسان الغيب الروحاني باول النفس ويفهمها تارة بلسان الخيال
وتارة بالكلمات تسليم وتارة بالالهام يوسف ايها الصديق اي يا يوسف القلب
والصديق هو الذي يصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما يرى للخلق ومبدأ
من اوصاف القلب السليم يدل عليه قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقال الكتاني
حدثني قلبي عن ربي فصدق القلب فيما حدثه الرب وصدق فيما حدث به عنه
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الى الاجزاء الانسانية
لعلهم يعلمون من اخبارك لهم من الغيب واحوال الملكوت ما لا يعلمون قال اي يوسف
القلب تزرعون سبع سنين دابا يشير به الى تربية صفات البشرية

بالعادة

السبع بالعادة والطبيعة وذلك في سني اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان
قلم التكليف فما حصدتم فذروه في سنبله اي فما حصلتم من هذه الصفات
عند كماليته فلا تستعملوه فذروه في اماكنه الا قليلا مما تاكلون اي قليلا مما تعيشون
به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان يبلغوا حد البلاغة ويظهر نور
العقل في مصباح السر عن زجاجة القلب كانه كوكب دري ثم ياتي من بعد
ذلك سبع شداد من صفات الروحانية والاخلاق الحميدة ياكلن ما قدمتم
لهن يشير به الى ان نور العقل اذا ايد بتاييد انوار تكاليف الشرع بعد
البلوغ وتشرف بالهام الحق في اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع
وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية
السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمي السبع العجاف لانها
من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجسام والابدان وهو
كثيف فسميت السمان الا قليلا مما تحصنون اي لا يبقى من صفات البشرية
عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يختص بها الانسان حيوة قالبه وبقاء صورته
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يشير به
الى ان بعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه
يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرأ العبد عن معاملاته ويمحو عن [illegible]
وجوده ويحيى بانانيته وكان مصره ومنجاه الحق تبارك وتعالى وقال الملك
اي الروح ائتوني به اي فلما اخبر القلب بنور الله ما رآه الروح في عالم الملكوت
وتاويله تحقق لتدبر الروح وصحبته فاستدعى حضوره فلما جاءه الرسول
وهو النفس وادى رسالة الروح في استحضاره وخلاصه عن سجن صفات البشرية
قال ارجع الى ربك اي الروح فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن يشير بالنسوة الى الاوصاف الانسانية لما رأت جمال
يوسف القلب المنور بنور الله وما فيهن من حسن وجماله وقطعن ايديهن عن
الدنيا وما فيها وشهواتها ان ربي بكيدهن عليم اي بكيد اوصاف
الانسانية في طلب شهوات الدنيا وانما قطعن ايدي طمعهن عنها لما شاهدت
كمالات سعادات الاخروية الباقية فاثروها على الدنيا الفانية قال يعني الروح
للاوصاف الانسانية ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
اي يوسف القلب هل رايتن فيه ميلا حتى ملتن اليه قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء ثابتت حالنا النسوة قالت امرأة العزيز
على اهلها الآن حصحص الحق اي ظهر الحق وخفي الباطل اذا الاوصاف الانسانية
... حال يوسف القلب وعزته في طلب الحق وترك زليخا الدنيا انا راودته عن نفسه

بكمال جماله حاله ونقصان قبح حاله وانه لمن الصادقين في طلب الحق وترك
متابعة الهوى في طلب الدنيا ذلك اي ذلك الود من رسول النفس الى ملك الروح
ليعلم اني لم اخنه بالغيب يشير به الى كلام القلب المنظور بنظر العناية
انه لما غاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب وتدبير مصالحهما
ما خانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وان الله لا يهدي كيد الخائنين
اي لا يرشد كيد من خانه اي يبيع الدين بالدنيا ثم قالت لما نالت النعم من شكر والفضل
من ربه وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
يعني خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لا يتاتى منها
الا الشر ولا تامر الا بالسوء ولكن اذا رحمها ربها وينظر اليها بنظر العناية ينقلها من طبعها
ويبدل صفاتها ويجعل امارتها مبدلة بالمامورية ويشرفها بالخير فاذا انفلق صبح
الهداية في ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة يلوم
نفسها على سوء فعلها وندمت عما صدرت منها من الامارية بالسوء فيتوب
الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس
ملهمة اذ هي تنورت بانوار شمس العناية فالهمها بعد فجورها وتقواها واذا بلغت
شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة
مستعدة لخطاب ربها ومستحقة لجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية ان ربي
غفور لنفس تابت ورجعت اليه رحيم لمن احسنت طاعته وعبوديته
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي يشير الى ان ملك الروح لما
وقف على حسن استعداد يوسف القلب وان له اختصاصا بالله في علم تاويل ما يرى
الروح بارادة الحق تع من ملكوتها بالغيب ولم يعلم حقيقته الا ان تاوله القلب
لما خص الله تع القلب بالنظر اليه وهو ينظر بنور الله الذي هو من خصوصيته
نظر الله تع اليه فيرى حقائق الاشياء كلها بنور الله فالروح يبتغي خلاص القلب
عن سجن صفات البشرية ليكون خالصة له في كشف حقائق الاشياء ولم يعلم ان لصلاح
جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال النبي عم ان في جسد ابن آدم لمضغة
اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي
القلب وللقلب اختصاص آخر بالله تع دون سائر المخلوقات فانه خالصة
للحق دون الخلق وهو قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي
المؤمن وهذا كما كان حال ملك مصر مع يوسف لما راى ان له علم تاويل رؤياه
الذي هو معزل عن علمه قال ائتوني به استخلصه لنفسي لما علم انه خلق بصلاح
جميع رعايا ممالك مصر وغيرها وهو خالصة لله تع لا يصلح ان يكون خالصة
للملك ولكن الله استخلصه من الملك اخاله مع يوسف واستخلاصه من السجن

فاحسن اليه

فاحسن اليه بان رزقه الله استخلاصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصة لحضرته
بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة ودرجاتها قال يوسف القلب
لملك الروح اجعلني على خزائن الارض اي خزائن ارض الجسد فان لله تع في كل
عضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من اللطف والقهر فيها نعمة اخرى كالعين
فيها نعمة البصر فان استعملها في رؤية العبر ورؤية الآيات والصنائع فيجد اللطف
وينتفع به وان استعملها في مستلذاتها وشهوات النفس لم يحفظ نعمة منها فيجد
القهر ويتضرر فكذلك فقس الباقي على هذا المثال ولهذا قال يوسف القلب
اني حفيظ عليم اي حافظ لنفسي فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها
فيما ينفع ولا يضر وكذلك مكنا ليوسف يوسف القلب في الارض
ارض الجسد يتبوأ منها اي يتصرف في جميع الاعضاء حيث يشاء
من تلك الخزائن نصيب برحمتنا من نشاء يشير الى ان اصابة اللطف
من تلك الخزائن دون القهر موكولة الى مشيئة الله لا الى مشيئة الخلق فان الخلق
لو خلي الى مشيئتهم ومشتهيهم اصابوا من تلك الخزائن باستعمال نعمها في مشتهيات
نفوسهم القهر المودع فيها دون اللطف ولا نضيع اجر المحسنين
الحافظين نفوسهم عن هواها وشهواتها العاملين بالتصرف في تلك الخزائن
على وفق الشرع وخلاف الطبع ولاجر الآخرة الحافظين اي رفعة
درجات الاخرويات ونعيم الباقيات خير للذين آمنوا وكانوا
يتقون من الشهوات الدنياويات الفانيات بالطاعات والقربات فلما
تمكن يوسف القلب في مملكة مصر الجسد بالتاييد الرباني وصارت خزائن ارض
الجسد تحت تصرفه واحتاجت رعايا الاعضاء والجوارح البدنية والاوصاف البشرية
التي هي بمثابة اخوة يوسف يحتاجون في طلب الميرة كما قال تع وجاء اخوة
يوسف فدخلوا عليه وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب
لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم في الظلمة وحرمانهم عن النور
وكذا كان حال يوسف مع اخوته فانه عرفهم بنور المعرفة والنبوة وهم له منكرون
لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم عن نور النبوة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة
لما باعوه بثمن بخس ولو لم يعرفهم يوسف انهم اولاد الانبياء وانهم مستعدون
للنبوة لما عفى عنهم واستغفر لهم ولما قال لا تثريب عليكم اليوم وما احال فعلهم
الى الشيطان وقال نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ولما جهزهم
بجهازهم الآية يشير الى ان يوسف القلب لما احتاجت اليه اوصاف
البشرية بتبدل صفاتها المذمومة النفسانية بالصفات المحمودة الروحانية
استدعى منهم احضار بنيامين السر وهو اخو يوسف القلب حقا وذلك ان السر لا غير

منهم

مع القلب إلا بعد تبديل الصفات الذميمة بالحميدة وإذا حضر السر مع القلب يوفي إليه
ما وفي الكيل ما لم يوف إلى الأوصاف البشرية قال فإن لم تأتوني به
فلا كيل لكم عندي ولا تقربون يشير إلى أن كيل الأوصاف إنما
يكون بكيل السر وحضوره مع القلب بعد خلاصه عن تصرف الأوصاف فإذا لم يكن
خلاصه عنهم فلا يكون لهم عند القلب كيل حقيقي بتبديل أوصافهم ولا قربة
لهم عند القلب فأجابوه وقالوا سنراود عنه أباه أي نخدع
عنه أباه بإبقاء الكيل عليه كما أوفيت علينا وإنا لفاعلون ما نريد
من إحضار السر وقال يعني يوسف القلب لفتيانه أي لصفاته الكاملة
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أي بضاعة أخوته وهم أوصاف البشرية
الأعمال الصالحة البدنية يشير إلى أن بضاعة كل عمل من الأعمال البدنية التي
تجر بها أوصاف البشرية إلى حضرة يوسف القلب هي مردودة إليها وأن القلب مستغن
عنها وإنما أوصاف البشرية محتاجة إليها فإن النفس بها تتأدب وتتزكى بها وتحسن
أخلاقها وقال الله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها وإن تربية
القلب إنما هي بالأعمال القلبية الروحانية كالنيات الصالحة ولهذا قال عليه السلام
نية المؤمن خير من عمله وفي رواية أبلغ من عمله وكالعزائم الصادقة والأخلاق
الحميدة والإقبال على الله والإعراض عما سواه وصدق الطلب والتوجه للحق وتخليص
محبة الله عن شركة محبة المخلوقات والتسليم والرضاء بالقضاء وبذل الوجود المجازي
في طلب وجود الحقيقي وهذا كله من قبل التزكية والتصفية بسعي العبودية ثم كمال
تربية القلب من مواهب الربوبية بالتجلية ومن طلوع شموس شواهد
أنوار الحق وأقمار أنواع مكاشفاته من مشارق غيب الغيوب وتجلي صفاته
وذاته وفي قوله تعالى لعلهم يعرفونها الآية إشارة إلى أن أوصاف البشرية إذا انقلبوا
بضاعة طاعتها إلى النفس وصفاتها يعرفونها أنها يصلح لها لا للقلب فتتزكى
النفس بزكاء الطاعات وتتزكى بها عن صفة الأمارية فتصير مأمورة مطمئنة
فتستحق بجذبة خطاب الحق وأمر ارجعي إلى ربك فترجع النفس مع أوصاف
بشريتها إلى حضرة الربوبية فيكون طريقها على يوسف القلب وإليه كقوله
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وبقوله فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا
منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا وهو بنيامين السر نكتل
يشير إلى أن أوصاف البشرية لما رجعوا عن أحوالهم إلى ربهم كان عبورهم
على أبيهم يعقوب الروح قالوا يا أبانا منع منا الكيل أي الكيل الكامل إذ لم يكن
معنا أخونا بنيامين السر فأرسل معنا نكتل بحضوره معنا الكيل الكامل من خزائن
يوسف القلب وإنا له لحافظون عن تصرفات الشيطان ومكايد الدنيا

وشدائد البلوى

بهديها

قال يعقوب الروح هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف
القلب من قبل فالله خير حافظا إن أمنتكم عليه منكم وهو أرحم الراحمين
لمن يتوكل عليه ويأمنه ولما فتحوا متاعهم أي الذي يستفادون من يوسف
القلب وجدوا بضاعتهم أي فوائد طاعتهم ردت إليهم عائدة
إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ما نطلب وراء هذا وفي لنا كيل المعرفة والوجد
هذه بضاعتنا من الأعمال الصالحة ردت إلينا فوائدها ترجع إلى يوسف
القلب ونمير أهلنا وهم الأعضاء والجوارح تحصل لهم قوة روحانية يزيد
في قوتهم الجذابية ونحفظ أخانا من حوادث النفسانية ووساوس الشيطانية
ونزداد بواسطة حضور السر من القلب كيل بعير من الفوائد الروحانية
الربانية ذلك كيل يسير لمن يسره الله قال يعقوب الروح لن أرسله
معكم حتى تؤتون موثقا من الله وهو ميثاق عليه وعن عزم صادق لتأتنني
به أي بالسر مع الفوائد الربانية إلا أن يحاط بكم أي إلا أن يغلب عليكم
الأحكام الأزلية والحكم الإلهية فلما آتوه موثقهم الآية يشير إلى أن التوكل
بعد التوكيد كقوله تعالى فإذا عزمت فتوكل على الله وفي قوله لا تدخلوا من باب
واحد الآية يشير إلى أن توصية الروح لأوصاف البشرية عند تقربها إلى القلب
واستفادتها منه أن لا يتقربوا إليه بنوع واحد من المعاملات وادخلوا من أبواب
متفرقة من أنواع العبودية فإن في ذلك سعي العباد وجهدهم والتسبب الأسباب
وما أغني عنكم من الأسباب من الله وأحكامه الأزلية من شيء إن لم يوافقها ولا حكم
في الأشياء إلا لله ينبغي للمتوكلين أن يتوكلوا عليه لا على الأسباب فإن الأمر كما قال عليه السلام
لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولما دخلوا من
حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة
في نفس يعقوب قضاها يعني فعلوا ما أمرهم يعقوب الروح ودخلوا من أبواب
أنواع العبودية وإن لم يغن عنهم من دون الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب
الروح قضاها ومن امتثال أمر الحق فيما أمره كما قال وإنه لذو علم لما
علمناه يعني بما أمرتم بشيء إلا بما علمناه وأمرناه به ولكن أكثر الناس
يعني أرباب الصورة لا يعلمون أن ما يجري على خواص العباد إنما هو بوحينا
وإلهامنا وتعليمنا فهم لا يعلمون بما نأمرهم ونحن نفعل ما نشاء بحكمتنا
ولما دخلوا أي أوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب آوى
إليه أخاه أي آوى القلب إليه السر لأنه أخوه الحقيقي لمناسبة الروحانية
التي اختصا بها دون إخوتهما الأوصاف فإنهم مخصوصون بالبشرية النفسانية
قال إني أنا أخوك الحقيقي أي إذا وصلت فلا تبتئس بما كانوا

يعلمون بك في مفارقتي وذلك لأن السرّ بها يكون مفارقاً عن القلب مقارناً
للأوصاف يكون محروماً عن كمالات هو مستعد لها مباشراً للأوصاف ممنوعاً
عن المرام خاسراً خائباً فلما جهزهم بجهازهم يعني القلب لما جهّزهم للأوصاف
بما يلائم أحوالها جعل السقاية في رحل أخيه ومن شربها كان منه شربة
ليكون شربهما من مشرب واحد فإنهما أخوان بلبان واحد ثم أذن مؤذن
أيتها العير إنكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون
سرقتم في الأول يوسف وتبيعونه بدراهم بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم في
الآخر صواع الملك مشربه وما هي من حاجتكم نسبوا إليه من أذى السرّ
من مشارب الرجال ومتطفل بعد أخذ بالسرقة وتشتد منه ما نال منها قالوا
وأقبلوا إلى حمل بعير فيه إشارة إلى أن من يكون منا هلاً لحمل البعير الذي هو
علف الدواب فهو يكون متنعماً المشربين من مشارب الملوك وأنا به زعيم
أي من لم يسلم له الشرب من تلك المشارب وحرم عنها لم يحرم عن مراعي الحيوانات
فيأكلون كما تأكل الأنعام قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الأرض أي علمتم إننا من المقبولين على يوسف القلب
لا من المردودين المعرضين عنه المقبلين على النفس المفسدين في الدنيا
كما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وما كنا سارقين
إذ أخذنا يوسف القلب وألقيناه في جب البشرية بل كنا ساعين في نيل مملكة
مصر العبودية ليكون عزيزاً فيها ونحن نكون ذليلاً له قالوا فما جزاؤه إن كنتم
كاذبين أي ما جزاء السارق إن كنتم سارقين قالوا
جزاؤه من وجد في رحله أي جزاء من وجد فيه هذا المشرب نفسه
بأن يعذبها في طلب الشرب من هذا المشرب فإن لكل شارب مشرباً ولكل
شرب فدية ففدية شرب الشارب من شرب الدنيا صنعته وحرفته وكسبه
وفدية شرب الشارب من مشرب الآخرة ترك الدنيا وشهواتها وسعيه في الطاعات
والعبادات والمجاهدات وفدية شرب الشارب من مشرب محبة الله وطلبه بذل
وجود الشارب قد علم كل أناس مشربهم فهو جزاؤه كما أن جزاء الحطب الموقد
النار الوقوع بالنار كذلك نجزي الظالمين بل الظالمين الجهولين
الذين وضعوا صواع الملكية غير موضعه طمعاً في أن يكونوا حريف الملك وشربه
فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء
أخيه والإشارة فيه أن الأوصاف البشرية غير مستحقة أن يكون سقاية الملك توجد
في أوعيتهم فإن تلك السقاية إنما توجد في وعاء القلب وأيضاً كذلك كدنا
ليوسف يعني كما كان أوصاف البشرية في الابتداء بيوسف القلب أي في القعر

في جب البشرية كدنا بهم عند قسمة الأقوات من خزانة الملك جعلنا قسمهم من علف
الدواب وقسم بنيامين السر من شربة الملك ما كان يوسف القلب
ليأخذ أخاه السر ويضمه إلى نفسه في دين الملك أي في طلب دين الملك إلا
أن يشاء الله فتدبير تدبير التيسير بعد السلطان العظيم والبنيان والحكم فإن
المدبر فيه هو الله النافع لا غيره كقوله نرفع درجات من نشاء من عبادنا
بأن يؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية إلى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية
وفوق كل ذي علم عليم أي فوق كل ذي علم الصعود علم جذبة من المصعد
الذي يصعد إليه بالعلم المخلوق إلى مصعد لا يصعد إليه إلا بالعلم القديم وهو
السير في الله بالله إلى الله وهذا صواع لا يسعه أوعية الإنسان فأسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما
تصفون قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل الآية
الإشارة فيها أن إخوة يوسف القلب وهم أوصاف البشرية قالوا تهمة على يوسف
القلب وأخيه بنيامين السر وإن كانا أخوين من أعزة أولاد يعقوب الروح
وأنكرهم وأشرفهم وأحبهم إلى أبيهم منهم فإنهما قابلان لتهمة السرقة في نظر الأغيار
وهو الاستراق من شهوات الدنيا وأنه انتفاعية على أنهما محظوظان بحظوظ الأخروية
الروحانية فلما سمع يوسف القلب بالتهمة والخيانة من إخوته من أوصاف
البشرية على أن الخيانة والسرقة من شأنهم فأسرها يوسف القلب في نفسه
ولم يبدها لهم أن هذا من شأنكم وصنيعكم وقال في نفسه أنتم شر مكاناً في الخيانة
ممن تتهمون بها والله أعلم بما تصفون أبداً من صنيعنا أو صنيعكم وفي قوله
قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه
إشارة إلى أن أوصاف البشرية لما رأت عزة القلب وعلمت أنه ملك مصر القالب
وصار عزيزها وعرفت اختصاص البشرية بعد بنيها النفس وجعلت هذه الفدية
وسيلة وقربة إلى يعقوب الروح وسبباً لإرضاء القلب لانتفاعها
من إحسانه كما قالوا إنا نراك من المحسنين وإحسانه التجاوز
عن سوآتهم به وإحسانه إليهم بدل إساءتهم إليه قال معاذ الله أن
نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده أي معاذ الله أن نقبل بالصحبة
والمخالطة من لم يكن من جنسنا ويكون صحبته معنا بالكراهية والنفاق
إلا من وجدنا متاعنا من الصدق والمحبة والطلب والإخلاص وأثر أهل
العناية الإلهية عنده وإن قبلنا من لم يكن مخلصاً مستحقاً لصحبتنا ولم نجد
عنده متاعنا إنا إذاً لظالمون واضعون الشيء في غير موضعه
فلما استيأسوا منه أوصاف البشرية من القلب أن يقبلهم بالصحبة

مناجات

خلصوا نجيا اي خلصوا عن اوصافهم الذميمة في التناجي قال كبيرهم
وهو صفة العقل الم تعلموا ان اباكم يعني الروح قد اخذ عليكم
موثقا من الله يعني يوم الميثاق ان لا تعبدوا الا الله ومن قبل
ما فرطتم في يوسف القلب بالقاء في جب البشرية فلن ابرح الارض
ارض فناء القلب وبين الصدر حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي
وهو خير الحاكمين اشارة الى ان صفة العقل لما تخلصت عن اوصاف
البشرية خرجت عن اوامر النفس وتصرفها وتصير محكومة لاوامر الروح ومسلمة
لاحكام الحق تعالى والحيرية في الاسلام لاحكامه لانه خير الحاكمين وفي قوله ارجعوا
الى ابيكم اشارة الى ان العقل المخلص من اوصاف البشرية يحكم على اوصاف البشرية
بالرجوع الى عالم ابيهم الروح على اقدام العبودية وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة فقولوا
يا ابانا ان ابنك بنيامين السر سرق اي اخذ بالسرقة لانه وجد في رحله
سقاية الملك اي محبة الله التي هي مشربة لو بها يكتال على وفق من محبته وطالبه
لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وما شهدنا الا بما علمنا من ظهور احواله وما كنا
للغيب حافظين اي وما كنا عند ابتلائنا من الغيب الى الشهادة حافظين
بان جعل السقاية في رحله بقيننا واسأل القرية التي كنا فيها
يعني اهل قرية مصر الملكوت من الملائكة الكرام الكاتبين والعير التي اقبلنا
فيها يعني ارواح الانبياء والاولياء وانا لصادقون فيما اخبرناكم
وفي قوله قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اشارة
الى ان للنفس تسويلات وللاوصاف البشرية خيالات يتأذى بها يعقوب
الروح ولو في مقاما يتأذى الموافقات بها لا امضاء احكام الله وقضائه وقدره صبر جميل
وهو ان يصبر على امضاء احكامه ولا يعترض عليه ولا يعارضه بتبديل الاحكام بل
يسلم نفسه على قضائه وقدره وبقوله عسى الله ان يأتيني بهم جميعا
يشير الى ان متولدات الروح والقلب والسر والاوصاف وغيرها ان تفرقوا
وتباعدوا عن الروح في الجد لتحصيل اسبابه يتكمل بها الروح ويترقى عن
مقام الروحانية الى درجات قربات الربانية فان الله تعالى بجذبات العناية يجمعهم
ويأتي بهم جميعا في مقعد صدق عند مليك مقتدر انه هو العليم بانه
فوقهم الحكيم فيما فوقهم فيحكمه يجمعهم في قوله وتولى عنهم وقال
يا اسفى على يوسف اشارة الى ان كالية يعقوب الروح في الاعراض عما سوى
الحق تعالى ولا يتأسف على فوات شيء من المخلوقات الا على يوسف وذلك لان القلب
مرآة جمال الحق تعالى فتأسف صاحب الجمال على المرآة ما هو على المرآة انما هو على
الجمال فيكون تأسف الروح على القلب تأسفه وحزنه الى مشاهدة جمال الحق لانه

لا يشاهد

لا يشاهد الا في مرآة القلب ولهذا اشار بقوله وابيضت عيناه من
الحزن فهو كظيم لان المشاهدة حظ العين وابيضت عيناه في انتظارها
ولما كانت اوصاف البشرية بمعزل عما كان عند يعقوب الروح من الشوق
المبرح والتعلق المزعج قالوا على تأسفه تالله تفتؤ تذكر يوسف
الآن بحالك ما يلوم اهل السلف المحبين ومن علامة المحبة ان لا يخاف
في الله لومة لائم فيه يشير الى ان لا بد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامة
في العالم آدم عليه السلام حتى يلوم فيه الملائكة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ولو انهم نظروا بنظر اول ملامة على الحقيقة حضرة الربوبية
بقوله اني جاعل فيها وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله
يحبهم فافهم جدا قال يعقوب الروح في جوابهم حين حسبوا تأسفه
وحزنه على يوسف القلب له خاصة انما اشكو بثي وحزني الى الله
لا الى غيره واعلم من الله اي لاني اعلم من جمال الله وكماله وعظمته وجلاله
واستحقاقه للمحبة والشوق الى لقائه ما لا تعلمون وفي قوله يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله اشارة
الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس
ان يجد روح الله اي رحمته منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه وتعالى
متجل لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله تعالى بوجدانه للطالبين
فقال الا من طلبني وجدني والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب
لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون في القلب كما قال موسى عليه السلام الهي اين
اجدك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي من محبتي وفي قوله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشارة الى ان ترك
طلب الله تعالى واليأس منه وجدانه كفر فلما دخلوا عليه يشير الى ان
اخوة اوصاف البشرية لما وصلوا بتيسير احكام الشريعة وتدبير آداب الطريقة
الى سرادقات حضرة يوسف القلب ورأوا سلطانه في مملكة مصر الملكوت وشاهدوا
آثار العزة من ذاته وفوقهم من تعلقات الجسمانية وتصرفات الدنياوية وانعدام
اقوات الروحانية وكشف عندهم احتياجهم بانعامه واحسانه قالوا يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضر ولهم قوى الانسانية وجئنا ببضاعة
مزجاة من اعمال البدني وافعال الانساني والسعي في الترقي عن حضيض
الحيوانية الى ذروة كمال الروحانية فاوف لنا الكيل باقامة سجال العوارف
الروحانية علينا وابلاغ ظلال العواطف الربانية لدينا وتصدق علينا
بانيال مجاري الالطاف والاكرام وادرار شآبيب المبار والانعام ان الله يجزي المتصدقين

باعطاء الخلق والعفو عما سلف كما قال عليه السلام انفق تنفق قال يعني يوسف
القلب هل علمتم باوصاف البشرية ما فعلتم بيوسف القلب بالقائه
في غيابة جب الحيوانية واخيه وهو بنيامين السر ابعدتموه من يعقوب
الروح اذ انتم جاهلون الا واذ انتم في طبيعة الظلومية والجهولية الانسانية
تطلعون على ارباب الروحانية جهلا منكم فلما عرفهم صنيعهم به عرفوه قالوا ءانك
لانت يوسف القلب الذي ما عرفنا قدره وقدرنا بجهلنا اذ لا لك وارادة الحق لو اراك
ولكن ادركك قال انا يوسف القلب وهذا اخي بنيامين السر قد من الله
علينا بان جمع شملنا بعد ما فرقتمونا انه من يتق عن شهوات الدنيا ويصبر
على مجاهدة تركها وايضا من يتق عن غير الله ويصبر على مقاساة شدائد طلبه
فان الله لا يضيع اجر المحسنين الذين احسنوا السعي في الطلب بان يوصلهم
الى المقصود والمطلوب كما قال الا من طلبني وجدني قالوا تالله لقد آثرك الله
اي اختارك الله تعالى علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصال
وان كنا لخاطئين في الاقبال على استيفاء حظوظ الحيوانية والاعراض
عن حقوق الربانية قال لا تثريب عليكم اليوم يشير الى ان اوصاف
البشرية مجبولة في البداية على استيفاء حظوظ حيوانية تمرف القلب والسر
والروح فاذا ادركتها العناية بالجذبة واذاقها من مشارب الروحانية اعرضت
عن تلك الحظوظ وتقبل على تلك المشارب وتتصف بصفات القلب فيقبلها
القلب ويعفو عما سلف منها في حقه ويغفر الله تعالى لها ما صدر عنها في البداية
لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله في تربية القلب وان كان مضرا له في البداية
كما كان حال اخوة يوسف اضر صنيعهم في البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته
ونيل مملكته في النهاية فلذلك قال يغفر الله لكم وفي قوله وهو ارحم الراحمين
اشارة الى انه تعالى ارحم من ان يجري على عبد من عباده المقبولين امرا يكون فيه
ضرر بعيد التضرر في الحال والنفع في المال ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه
ما جرى منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من الوالدين
وجميع الرحماء وفي قوله اذهبوا بقميصي اشارة الى قميص يوسف القلب
من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى من انوار جماله اذا القي على وجه يعقوب
الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هنا السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون
المريدين خرقتهم ليعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فتذهب عنهم العمى التي
حصلت من حب الدنيا والتصرف فيها وفي قوله واتوني باهلكم اجمعين
اشارة الى ان الواجب على اوصاف البشرية اذا وصلوا الى حضرة القلب ان يأتوهم
باهليهم القوى الانسانية الباطنة والحواس الخمس الظاهرة اجمعين ليتوجهوا

الى حضرة القلب يعرضون عن النفس وهواها ولما فصلت العير اي عير واردات
القلوب وهبت نفحات الطاف الحق قال ابوهم يعني يعقوب الروح
اني لاجد ريح يوسف القلب كما قيل نسيم الصبا اهدى الي نسيما
من تلقاء فيها الحبيب مقيم لولا ان تفندون يعيروني بهم العشق ويحرقوني
وقد عذلوني وقالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي من العشق ولا بد
للعشاق من لايم يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها
فلما ان جاء البشير من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص
انوار الجمال القاه على وجهه فارتد بصيرا يشير الى ان الروح كان
بصيرا في بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بعائدة من القلب
ورد البشير ما في اوال عمينا وشفاء النفوس بقلب عنايات المنى وفيه اشارة
الى ان القلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال فلما كمل وصلح
لقبول فيض الحق بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة في النهاية
صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة
المصباح في قبول انوار الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح في البداية
بالزيت في قبول النار ولكن الزيت محتاج الى المصباح وتركيبه في النهاية ليقبل
بواسطته النار فان الزيت بلا مصباح والآية ليس قابلا للنار فافهم جدا قال
يعني يعقوب الروح لما ارتد بصيرا الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
باوصاف البشرية لاني مخصوص من الله بنعمته وبنائه الاضافة الى نفسه تبارك
وتعالى كقوله ونفخت فيه من روحي قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين فيما فعلنا معك ومع يوسف القلب بالظلومية والجهولية
قال يعني يعقوب الروح سوف استغفر لكم ربي بموافقة يوسف القلب
حين حضوره مع الله انه هو الغفور لمن تاب ورجع اليه الرحيم لمن
يتوسل اليه بخواصه ومحبة اوليائه ومقربيه فلما دخلوا على يوسف يعني وصلوا
الروح وزوجته النفس واولاده واوصاف البشرية والقوى والحواس متوجهين
الى حضرة يوسف القلب آوى اليه ابويه الروح والنفس اشارة بقوله ورفع
ابويه على العرش اذ قال آوى اليه ابويه ليعلم ان القلب بمثابة العرش وملكوت
على الحقيقة عرش الرحمن وفي الآية تقديم وتاخير في المعنى تقديره فلما دخلوا على يوسف
آوى اليه ورفع ابويه على العرش وقال ادخلوا مصر اي مصر حضرة الملك العزيز
ان شاء الله لانه لا يصل الى حضرته احد الا بجذبة مشيئته آمنين عن الانقطاع
عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها واصلوها
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لما راوه وعرفوا انه عرش الحق تعالى فاسجدوا

يا ابت

كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقال يوسف القلب هذا تاويل رؤياي
من قبل اي من قبل الوجود اذ كنت نائما بنوم العدم قد جعلها ربي حقا
اذ حققها في عالم الوجود والحقيقة وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اي
سجن الوجود ولهذا قال اخرجني من السجن ولم يقل من الجب جب البشرية ولانه
اضاف من سجن الوجود اليه اولى من نعمة اخراجه من جب البشرية وجاء بكم
من البدو اي بدو الطبيعة البشرية من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي الافساد وقطع رحم الروحانية حتى القوني في جب البشرية
ان ربي لطيف يريد بلطفه لما يشاء من الامور المهلكة فجعلها اسباب
سعادة الدارين لما يشاء انه هو العليم ما قدر لعباده كيف قدرها ودبر
من الامور كيف دبر الحكيم فيما قدر ودبر مما قدر في الازل وما دبر الى الابد
شيئا عبثا بل قدر ودبر بالحكمة البالغة ما شاء كما شاء كما انه تبارك وتعالى قدر
ودبر جميع مراتب سلوك الانسان في عالم البشرية من مبدا سيره الى منتهى وصوله
لا حصر الربوبية مرتبا على قصة يوسف ويعقوب واولاده واخوته وسماها احسن
القصص لانها اتم واكمل من القصص كلها في هذا الشان ثم انطقه بسوابق افضاله
اليه وسوابغ انعامه عليه حتى قال رب قد اتيتني من الملك ملك الوصول
والوصال وعلمتني من تاويل الاحاديث ومنه مراتب النبوة ونهاية
كمالات الانسانية فاطر السموات والارض اي فاطر سموات عالم
الارواح وفاطر ارض البشرية ليخرجني من ظلمة الوجود المجازي انت وليي في
الدنيا والاخرة اي انت متولي امري لتخلصني من حجب الدنيا والاخرة توفني مسلما
اي افنني عني بك مستسلما والحقني بالصالحين للبقاء بك باني تفنيني
عني وتبقيني ببقائك الازلي الابدي قوله ذلك من انباء الغيب يشير
الى الذي قصصناك من مناسبة قصة يوسف واخوته مع احوال سلوك السائرين
الى الله تعالى من اخبار الغيب الذي غابت عن ارباب علم الظاهر ولا يعلمه الا اهل الغيب
وهم الواصلون ملكوت السموات والارض من الغواصين في بحر بطن القرآن المستخرجين
درر حقائقه من الفاظه وكلماته نوحيه اليك الغصة وحقائق معانيها المودعة
فيها المستجمعة قواعد سلوك السائرين الى الله من اخبار الغيب وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم في الكيد والمكر بيوسف ولكن كنت ما بلغني حاضرا
اذا اجمعوا امرهم يعني اخوة يوسف وهم اوصاف البشرية ليكيدوا ويمكروا بيوسف
القلب ويلقوه في جب البشرية واسفل الطبيعة وبعد الدنيا وهم يمكرون
اي طبعهم المكر والكيد وما اكثر الناس ولو حرصت اي اكثر الصفات الناسوتية
ولو حرصت يا محمد اللاهوتية بمؤمنين بمصدقيك فيما تدعوهم اليه الى مقامات

الرتب والكمالات والتوحيد والمعرفة وما تسالهم عليه من اجر يشير الى
ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة في ذاتها
مكملة لغيرها ان هو الا ذكر للعالمين اي دعوتها عناية لمن تعلق بالعالمين
من العالمين الى رب العالمين وكاين من آية في السموات والارض
اي وكم من آية دالة الى الحق في سموات القلوب وارض النفوس يمرون او صاف
الانسانية عليها وهم عنها معرضون لاقبالهم على الدنيا وشهواتها
وما يؤمن اكثرهم بالله اي وما يؤمن اكثر اوصاف الانسانية بطلب الله
والتبديل بصفاته الا وهم مشركون في طلب الدنيا وشهواتها وطلب
الاخرة ونعيمها وايضا وما اكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الايمان
والطلب انهما منهم لا من الله فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى
المسبب فهو موحد ان كل شيء هالك في نظر الموحد الا وجهه افامنوا اهل الشرك
بالاسباب ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة
وهي امر من الله بلا سبب من الاسباب وفي الحقيقة يشير بالساعة الى عشق وجذبة
من الله بلا سبب من الاسباب وقيل العشق عذاب الله بغتة وهم
لا يشعرون انه لم يكن سببا عند الله ثم قال قل هذه سبيلي اي رؤية الامور
من الله لا من الاسباب وايضا قل يا محمد هذه الدعوة الى الله فضلا عن سبيل الله
سبيلي وسنتي من بين سائر الانبياء والرسل ادعوا الى الله لا الى
سواه على بصيرة اي على معرفة بالسلوك والتسليك اليه انا ومن اتبعني
اي هذه الدعوة مخصوصة لي ولمن اتبعني من امتي متمسكا في عند التسليك للوصول
وسبحان الله اي تنزيها لله عن شركة الاسباب وما انا من المشركين
في الطلب والتخلص الى الاسباب وقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم من اهل القرى يشير الى ان الرسالة لا يستحقها الا الرجال
البالغون المستعدون للوحي من اهل القرى بالملكوت والارواح لا من اهل المداين
والملك والاجساد ولهذا قيل الرجال من القرى افلم يسيروا اهل مداين
الاجساد المطمئنون الى الدنيا في الارض اي في ارض البشرية على قدم الشريعة
والطريقة ليخرجوا من ظلمة الدنيا الى نور الاخرة فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم اذ رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها ولبثوا بدوا حقيقة
قوله ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون لتعرضوا عن الركون
الى الدنيا وتقبلوا على الاخرة الشريفة في طلب الحق والحقيقة وفي قوله حتى اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اشارة الى ان في انظار النصر
ابتلاء الرسل وعلامتهم ان الرسل اذا استياسوا وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اشارة

ان في انباء النهي اهل الرسل والامم اما الرسل اذا استيئسوا وظنوا وذلك لتبيين شأنهم
واما الامم فكذبوا الرسل ولبثوا حينا منهم ثم يقتضي بقوله جاءهم نصرنا فنجي من نشاء
الى ان النتيجة كان الرسل منجيا من الابتداء والامم المكذبة مهلكة بالعذاب ثم اكد هذا
المعنى بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اي المكذبين والمعنى
يرد بأسنا عن القوم المطيعين ثم [illegible] عن حقيقة قصصهم فقال لقد كان
في قصصهم عبرة لاولي الالباب وهم الذين استخرجوا لباب الحقايق عن قشور
الصور فهم القائمون بحقايق القصص شاهدوها في مقامات السلوك فعلموا انها
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من اسرار السير
الى الله في الكتب المتقدمة وتفصيل كل شيء يحتاج اليه السائرون الى الله
في قطع المقامات وهدى اي هداية ورحمة من الله في بيان السلوك
لقوم يؤمنون بالوصول والوصال من عيان الكرم والافضال قال
الشيخ المصنف رضي ومن اخبار قصة يوسف عم ما اخبرنا ابن الفتوح ابي الفضائل من
خلف العجل في عموم اجازته اخبرنا ابو الفتح اسمعيل بن ابي الفضل المتوكلي اجازة
حدثنا ابو المظفر عبد الله بن يوسف بن عبد الله المزني املانا القاضي ابو محمد يوسف بن يعقوب
الطيبي ثنا احمد بن اسحق [illegible] ثنا محمد بن احمد بن ابي العوام ثنا ابي ثنا داود بن سليمان
عن محمد بن مسلم قال بلغني انه لما القي يوسف عم في الجب قال يا شاهد
غير غائب يا قريب غير بعيد يا غالب غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا
ومخرجا من حيث لا احتسب قال فبات فيه واخبرنا ابو الفتح ابا جعفر بن
عبد الواحد بن محمد في كتابه عن ابي بكر احمد بن الفضل ثنا محمد بن اسحق بن محمد ابا علي بن
سليمان بن محمد بن عبد السلام المزني حدثنا ابو الفضل العباس بن يوسف المكي
حدثنا ابو حفص يعني العلاء بن حدثني القسم بن الحكم عن محمد بن الحسين حدثنا محمد بن حرب
عن نافع بن عمر بن الجمحي قال قال رجل ليوسف عم اني احبك قال ما اريد
ان يحبني احد الا الله عز وجل وما لقيت من الحب احدا ما لقيت احبني ابي فاخذني اخوتي
فالقوني في الجب واحبتني امرأة العزيز فاخذوني والقوني في السجن وقد قيل على لسانه
كل المحبة ما تجدي منافعها سوى رب واحد محمد احبه صادقا في الحب فالتمست منه
المحبة بين الروح والجسد مالي وللحب ان الحب اورثني حزنا طويلا بلا جرم الى احد
اخبرنا ابو الحسين المعتمد بن محمد الطوسي اذنا انا القاسم ثنا احمد بن طاهر السحاقي انا
اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني في كتابه حدثنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو سعيد
الاحمسي حدثنا الحسين بن الحميد حدثنا مروان بن جعفر السمري حدثني صيد بن معاذ وحدثني مدرك بن
عبد الرحمن ثنا الحسن بن داود عن الحسن عن سمرة عن كعب قال ثم ولد ليعقوب يوسف
الصديق الذي اصطفاه الله واختاره واكرمه وقسم له من الجمال الثلثين وقسم بين عباده

الثلث وكان شبه آدم يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب
المعصية فلما عصى آدم نزع منه النور والبهاء والحسن وكان الله عز وجل اعطى
آدم الحسن والجمال والنور والبهاء يوم خلقه فلما فعل ما فعل واصاب الذنب نزع
منه ثم وهب الله لآدم عم الثلث من الجمال مع التوبة التي تاب الله عليه
ثم ان الله اعطى يوسف الحسن والجمال والنور والبهاء الذي كان نزع حين
اصاب الذنب وذلك ان الله تع احب ان يري العباد انه قادر على ما يشاء
واعطى يوسف من الحسن والجمال ما لم يعط احدا من الناس ثم اعطاه الله العلم بتأويل
الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي رآه في منامه انه سيكون قبل ان يكون علمه
الله كما علم آدم الاسماء كلها فكان اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه وكان اذا
تكلم رأيت شعاع النور يلتهب [illegible] ما بين ثناياه صلعم وقد ذكر اهل
الاشارات اشارات ولكنا في قصة يوسف فاردت ان اذكر بعضها تبركا بكلامهم
اذ فيه انواع مواعظ وعبر قالوا وحكي ان الله تع امر حجرا حتى ارتفع من اسفل
البئر فوقع يوسف عليها [illegible] فاتاه جبريل عم بالقميص والبسه اياه وبشره
بالنبوة والمرتبة والعز والملك واحتياج اخوته وقيامهم بين يدي سرير ملكه
بالعجز وصرف جناحه في البئر فصارت البئر منورة وعلمه ان يقول يا كاشف
كل كربة يا مونس كل واحد يا صاحب كل غريب لا اله الا انت سبحانك اسألك
ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تجعل حبك في قلبي حتى لا يكون لي هم وان تحفظني
برحمتك يا ارحم الراحمين كما استطاب الموضع وفرح واستبشر لذلك المؤمن
السعيد المقبول عمله اذا احتضر بكى عليه الاهلون وراى هو وقد امر القبر واللحد
ومنها رفقة الاولاد والعشير والوحشة ولذلك يبكي فاذا وضع في القبر جعل
روضة وبشر بالكرامات الجنان في اللحد وتمنى لو كان قبل ذلك قال الله تع
مخبرا عمن هذه حالته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين والناس مسيء او مصلح فلا ينبغي لواحد منهما ان يغفل فان كان
مصلحا فقد دنى الفراغ وان كان مسيئا فقد دنا طي صحيفته ونود جريدته
ومعاينة الاهوال ان لم يعف له عالم الخفيات فليبادر الى تدارك امره وقيل
ايضا الناس غني وفقير فينبغي للفقير ان يزجي الايام القلايل على طاعة الله
كيلا يفتقر في الآخرة فما اسوء الفقر بعد الغنى وما اسوء الحزن بعد الفرح وما
اسوء البلاء بعد النعم وقيل في قوله خبرا عنهم نرتع ونلعب رضي بعقوبته
بلعبهم لا جرم ابتلي بما ابتلي فاللعب خلقنا وقيل خدعوا اباهم
بميعاد الآبد ثم فرقوا بينه وبين والده فينبغي للمؤمن ان يعتبر ولا ينخدع
بما يخدعه الشيطان من المواعيد اللذايذ الباطلة وقيل اعجب شيء مشغل

بالدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملأ فيه ولا يدري الى اي
الدارين مصيره وقيل ايضا اكرم الله اربعة من الصبيان في حال صباهم الاول
عيسى عم كما قال في حقه ويعلمه الكتاب والحكمة ومما حكي من حكمه قوله لمعاشر الحواريين
لا تجهلوا اليوم ثم يا تر بحزنت كل يوم منه والثاني يحيى عم كما قال في حقه واتيناه
الحكم صبيا ومما روي من حكمه انه قال من حيي بالموافقة فانه لا يموت حيا بالمخالفة
فان كنت اليوم حيا بالمخالفة تكون غدا ميتا بالعقوبة وانما لعن لحكمه وما حكي
ولهذا ندب الاباء الى تعليم الصبيان امور دينهم في صباهم ليعتادوها وينشأوا
عليها والثالث سليمان عم اكرم في صباه بالفهم كما قال ففهمناها سليمان
والرابع يوسف عم اوتي الحكمة في صباه فيقوى سره لاحتمال البلاء فان اهل
الولاء يحملون اعباء البلاء وقيل البئر موضع الهلكة ولما وصل اليها بركته صارت
مقطع السلامة والنار موضع الحرقة فلما وصل اليه جسم الخليل انقلبت باذن الله
برد وروضة والغار كان محل الوحشة فلما وصل اليه جسم المصطفى صلعم صار
مزار الاولياء كذلك القبر محل الوحشة فاذا وضع فيه من صحب التوحيد والمعرفة
والطاعة انقلبت روضة من رياض الجنة كما قال تع فروح وريحان وجنة نعيم
وروي انه لما جعل يوسف في الجب اضاء له الجب وانعذب ماؤه حتى كان يغنيه
عن الطعام والشراب ومن العبرة في قصة يوسف عم من اراد الله اكرامه فلن يضره
كيد كائد وقد حكي انه انتهى رجل الى باب ملك فقال له الملك هل حاجتك فاني
سحي به فقال زوجني ابنتك فاستنكف الملك من ذلك وصار دستور
قوله فاحتال فقال ضاع مني خاتم صفته كذا وكذا فان طلبته ووجدته زوجتك
ابنتي فقال الرجل لا يبعد ان اجده ثم ذهب فانتهى الى شط دجلة وكان
جائعا فاتفق انه راى حوتا واخذه بيده وشق جوفه فراى خاتما بتلك الصفة فذهب
به فجاء الى الملك فقال الملك هذا اراد الله اعزازه فاصنع وزوج ابنته فكذا
حال يوسف لما اراد الله اعزازه ضاع سعيهم ومكرهم ولم يغنوا شيئا قوله
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب ينبغي للعاقل ان ينظر
الى سرور يوسف وقت خروجه مع اخوته للنزهة والتماشي فما كان الا ساعة
ثم وقع الى غم طويل ومحنة عظيمة كذلك من سر بشيء سوى الله فانه يكون سرور ساعة
ثم يدفع الى غم وبلاء ومحنة لا ينقطع كما قيل السرور بغير الله محال وان يكون الى سوى
الله فانه يكون سرور ساعة والثاني قوله تع واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا لما اوحي اليه ذلك طابت نفسه وطاب له محنة البئر وكذلك طاب القتل
على الشهداء بوعد الله الصادق في مواعيده وكذا طاب المرض على المريض لما وعد
عليه من رجاء الثواب الجزيل وكذلك سكرات الموت على المؤمن بطيب بتبشير الله تع

وعد الصدق

وعد الصدق فسبحان من لطيف ما اراد به وافضى يوسف في محبته يوسف من قلب
ابيه واوقعه في مثل تلك المحنة العظيمة فلم يزدد الا حبا فكذلك ينبغي ان يكون امر
المحب لا يزداد بتوالي المحن الا حبا قوله تع وجاءوا اباهم عشاء يبكون ليس
كل بكاء يكون حقا فقد يبكي الظالم كما في قصة يوسف واخوته وجاءت امراة الى القاضي
ابن ثابت وهي تبكي فقالوا له تبين ضعيفة تبكي فقال ليس كل من يبكي صدق قال
قال الله تع وجاءوا اباهم عشاء يبكون فالبكاء على وجوه بكاء الاعداء وهو
كان لادم عم يبكي مائة سنة بعد الزلة حياء من الله تع وحكي ان الله تع اوحى الى بعض
انبيائه يا ابن ادم اين الشكر على العطاء فان لم يكن فاين الرضاء بالقضاء فان لم يكن
فاين الصبر على البلاء فان لم يكن فاين التقى عند الهوى فان لم يكن فاين الوفاء
لاله السماء فان لم يكن البكاء على الجفاء والثاني بكاء الحزن وهو لداود عم بكى اربعين
سنة ثم ملأ كفه دمعا ودمعها الى السماء فقال يا رب اما ترحم دمعي فاوحى
الله تع اليه تذكر دمعك وتنسى ذنبك فغشي عليه خجلا مما قاله وفي حديث
غريب جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال له ذكرت ذنوبا ابكاني خجلا من الله هل
ينفعني ذلك فقال صلعم كل قطرة منها تطفئ بحورا من النار والثالث بكاء
خوفا من النار وهو ليحيى بن زكريا قال الله تع فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وحكي ان يحيى بن زكريا عليهما السلام كان على المنبر يوما فقال اتى جبريل
انفا فقال ان في النار واديا يقال لها سكران فيها جبل يقال له غضبان
لا ينجو منها الا البكاؤون من خشية الله ثم بكى حتى غشي عليه وسقط من الكرسي
فما افاق الا بعد ثلثة ايام وقيل لبعضهم ما لعينك لا تجف وقال لو ان الله تع
وعدني لعصاني المسي في الحمام لكنت خائفا وكيف وقد قال ان جهنم كانت
مرصادا او قال ابن العباس المرتعش يا سائل القلب مما ليست تامنه اما تمعت
بذكر الموت والنار مالي اراك وقد اذنبت مبتسما والله خوف من يعصيه
بالنار ما لنا واهل النار في تعب ثم من عذاب لاهل النار في النار والرابع
البكاء من هيبة الله وهو الانبياء كما قال اولئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين الاية والخامس بكاء الشوق وهو لشعيب عم حكي انه بكى حتى كلت
عيناه ثلث مرات وحكي انه كانت امراة لها بنت صغيرة تبكي ابدا فجاءت
والدتها الى الحسن رض واخبرت منه والتمست ان يعظها فجاء الحسن فقال لها يا جارية
ان لعينك عليك حقا قالت اي عيني ان كانت تبكي لرؤية الله فالف مثلها
في سبيله وان لم يمنع اعمى فعدمها نعمى فقام الحسن وقال جئت واعظا فوقعت
متعظا والسادس بكاء فوت الطاعة قال الله تع ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الاية ويحكى انه دخل رجل على فتح الموصلي وقال يا شيخ كنت على بساط الانس

وفتح لي طريق البسط فمن لك اليه فوقعت كما كنت عليه فكيف السبيل اليه قال
فبكى وقال قلنا في هذا ولكن ابيانا سمعها فبكيت عليه وقت بالدنيا رهن اتانا دهم
تبكي الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسايل مخبرا عن اهلها او صادقا
او مشفقا فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى
قال الله تعالى وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالا لاخوة كانوا يبكون
الجفا لا ويوسف كان يبكي من اجل المفارقة ويعقوب من الشوق فكذا حال
الخلق واحد يبكي على الدنيا واخر على الذنوب واخر شوقا الى الله شتان ما بين البكائين
قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب حكي انه لما راى يعقوب القميص قال كان
الذيب مشفقا على القميص فليته اشفق على يوسف كما اشفق على القميص فلئن
كنتم صادقين فاذهبوا فخذوا الذيب واتوني به وكان يهوذا رجلا اذا صاح
على الاسد سقط من هيبته فاخذوا ذيبا ولوثوا مخاليبه بالدم واتوا يعقوب به
مشدود اليد والرجل فقال حلوه فحلوه فقال يعقوب يا ذيب سلبتم اكل
يوسف قال له فلم يجبه فقال يعقوب لم لا تجيبه فقال يا نبي الله ان بنيك
عقوك عصوك ونحن نهينا ان نكلم العصاة فقال لم نوح يوسف وفجعتني
به فقال بعزة الله ما اكلت يوسف واني مظلوم مكذوب علي واني غريب
من بلاد مصر جئت لاجل قريب لي مهمنا انا لا احوم حول غنمك فكيف اكل ابنك
فقال يعقوب لمن فعل فقال الله لا يهتك الستر عن خلقه وانا لا اهتك
سترهم ولما رأى يعقوب القميص صحيحا موضع تخرق رجا ان يكون يوسف
حيا فكذا حال المؤمن وان تلوث خطاياه فما دام لباس الايمان صحيحا
قال فالرجاء باق قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم قيل خرج ثلثة في طلب
ثلثة اشياء فوجدوا ما هو خير من مطلوبهم خرج موسى في الاصطلاء فوجد الاصطفاء
وخرج طالوت في طلب حماره فنال الملك وخرج وارد السيارة فاخرج به فوجد
يوسف وقيل وارد السيارة كان شخصا من جملتهم ووارد المؤمن في طلبه
الدعاء ووارد السيارة لم يخب سعيه فكذا يسعى المؤمن في طلبه لا يخيب
وقيل لما جعل يوسف في الجب لم يكن له بد من اصل يعتصم به ليخرج فارسل اليه
حبل السيارة فاخرج ثم كذلك حال المذنب في جب العصيان يحتاج الى حبل يعتصم به
ليخرج منه وهو الالتجاء الى العمل بكلامه واتباع اوامره كما قال واعتصموا
بحبل الله جميعا وكذا الالتجاء الى بابه والفرار اليه من الذنوب كما قال
واعتصموا بالله هو مولاكم وقيل لما سيارة نجا يوسف بسببه
فكذا المذنبون من امة محمد م اذا رأوا بجهنم نجا المحبوسون من مدد الامة ببركة
شفاعتهم وقيل طلب السيارة الماء فوجدوا يوسف وطلب موسى النار فوجد النور

وطلب سليمان

وطلب سليمان الحوت فوجد خاتم الملك وطلب الماء في العزيز يوسف فوجد الايمان وطلب
طالوت الحمار فوجد الملك وطلب بنيامين الطعام فوجد اخاه فمن لم يطلب يوسف
وحده وعمر بعد لم تكن في الايمان حين قصد الرسول صلعم فوجد الايمان والسعي لم يطلبوا
الايمان فوجدوا الايمان واذا كان كذلك فالمؤمن يطلب رضاء الله مدة عمره
باعماله اولى واحق بان عدم مراده فعله وشرف بمن عسى لو قد عرفنا بها سواه ولما اشترى
لان قيمته كانت اكثر من ان يصل اليها الطالبون وكذلك الجنة لو طلبت بما فوقها
حقيقة لم يصلها احد وقال القيمة لها وقيل الطلبوها ولو بلقمة ولو بخرقة وكبه
ولو بكلمة طيبة حتى بنا لها الطالبون انه رأى واحد من المشايخ في المنام بعد وفاته
قيل له كيف حالك فقال امن حال فقال وبما نلت قال كنت امشي يوما ببعض
الطرق فرأيت فقيرا حزينا وكان معي تفاحة فاعطيتها اياه فلما مت رأيت
تلك التفاحة قد ردت كاب النار وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي
مثواه قيل لا اصاب نحن الى كل واحد والى الملوك احسن لانه لاحد ملجا لنجاه الا الله
وتعتصم به وقال عزيز مصر عسى ان ينفعنا وكان توقع وكذا قالت اخت بنت
مزاحم في موسى عسى ان ينفعنا فصدق ظنهما ونالت المعرفة بسببه وقال يعقوب
عسى الله ان يأتيني بهم جميعا فصدق ظنه فكذا قول الله عز وجل عسى الله ان
يتوب عليهم اولى واحق ان يتحقق قوله تعالى وغلقت الابواب ليكون نظر يوسف
اليها وكذا اذا اكرم الله عبدا اغلق عليه ابواب الشهوات واللذات ونعق
عن الملق حتى يكون جملة نظره مقصورة على امره وقيل غلقت من الابواب
ليكون يوسف معها وغلق للشهادة والله تعالى فتح له باب العصمة ليخرج ظاهرا
نقيا من بين ذلك ليعلم ان الباب الذي يغلقه المخلوق يسهل فتحه والباب
الذي يغلقه الله لا يفتحه احد قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة الاية
ولما ذكر يوسف نهمه وهمته ايده الله بالعصمة ليعلم ان من جاهد في الله ايد
بتوفيقه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل كانت الحكمة
في ذلك ان الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فابتلى هاروت وماروت
بما رفعهما المراة من غير مراودة منها وعصم يوسف مع حسنه وجمال المراة ومراودتها
ليكرمه بالعرض على الملائكة ويعلمهم انا الله نعلم ما لا تعلمون كما قال اني اعلم ما لا تعلمون
والنكتة فيه انه لما التجأ في ابتداء الامر الى الله واستعاذ به اعاذه وعصمه
فينبغي للمؤمن ان يفزع في ابتداء حوادثه اليه ليعينه وكذا ينبغي ان يكون امر
المؤمن في ايثاره رضاء الله اغلب من ايثاره شهوته فقد قيل نحمه اشياء
من الحجاب احدها ان الله تعالى خلق للخلق ما في الارض ثم انهم يخلقون نعمه
وثانيها ... مديم بنعمة قال وما بكم من نعمة فمن الله ثم انهم استعملوها في خدمة عدوه والثالث

انه المغيث لمن استغاث ومن يفزع الى مخلوق ضعيف لا ينفع ولا يضر الا استخبر
الله تع اياه كذلك والرابع انهم يرجون ثوابه ثم يتعلقون بالخلق والخامس انه خافهم
وراءهم ومالكهم ومن اليه كل امورهم وهو مطلوبهم ثم انهم يستحيون من ضعيف
مثلهم فلا يستحيون منه وقيل لما اجتمع يوسف والمراة في موضع واحد صاح الشيطان
نوحا قال ظفرت به وفر بعصمة الله ولما وصل موسى الى البحر وكان وراءه
فرعون وجنوده فرح الشيطان وقال البحر امامهم والسيوف وراءهم ولم ير ان النجاة
كانت حظهم من الله تع فكذلك امر المؤمن وقت النزع ان ايد بعنايته لن يضره كيد
الشيطان ونجا من المخاوف على رغم الشياطين عصمنا الله من شرهم وقد روي
انه كافرا قتل مسلما في غزاة ثم ان العقل انفتح من قلب القاتل واقبل الى صف
المؤمنين وآمن واقبل على الكفار وقاتلهم حتى قتل فدفنا في موضع واحد وروي
انهم معا في الجنة فاذا كان الله معك فمن يضرك واذا كان عليك فمن يسعدك واذا ترك
فمن يهديك وان خذلك فمن ينصرك جعلنا الله من المحظوظين بعنايته ورعايته قوله تع
هي راودتني عن نفسي لما بهتت عليه اخذ عن حقيقة الحال ولم يبهت لما فضحها قوله
وشهد شاهد من اهلها قيل كان صبيا في المهد شهد بذلك كرامة ليوسف ولم يكن في ضمير
يوسف ان ينطق الله ذلك الصبي فلما حفظ يوسف امر الله حفظ الله امره وانطق ببراءة
يوسف قوله واستبقا الباب لما دفع قصدها لله تع فلا غاية من الآثار ايده الله بعصمته
ولما تحقق التجاؤه الى الله تع فاعانه وحكي ان واحدا من المشايخ جاور مكة عشرين سنة فاشتهى
اللبن فخرج يطلبه فوقع بصره على جارية عسقلانية وشغف قلبه بها فالجارية
اني تدعين فقال يا شيخ لو كنت عارفا لما اتبعت شهوتك ولو كنت صادقا
في دعوى المحبة لما تعلق قلبك بي فلما تجاسرت على النظر الى فلما سمع الشيخ كلامها
ندم وقلع عينيه باصبعه ورمى بها فمضت ايام فاذا نام عند الزوار فرأى ليلة
يوسف في مقامه قال لو اقوامه عينيك يسله منك عن الجارية العسقلانية
ومسح بيده عينيه واستيقظ وله عينان مضيئتان اشد ضوءا مما كانت قبله قوله
جزاء من اراد باهلك سوءا الاية كانت تكرمه وتلطفه وتداريه فلما وصلت
الى حضرة سيدها وخافت سطوته قلبت الامر ونسبت سوءا وخاصمته وقالت
ما جزاء من فعل باهلك به فكذا العبد ينفق عمره على مراعاة الاهل والولد ويعتني
بامورهم فاذا رأى اهوال القيامة وخاف سطوة الملك الجبار اعرض عن الكل كما قال
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فمحبة العادة تدوم الى مخالفة الحبيب فحينئذ
ينقطع ومحبة الشهوة تدوم الى تقلل الشهوة ومحبة الولادة تدوم الى الموت
ومحبة المواصلة تدوم الى الفراق ومحبة العشق تدوم الى ان يتباعدا ومحبة التي
في الاغنياء تدوم الى المنع والرد والتعارف على امر الحق والتوافق على اعتقاد الحق

تدوم الى الجنة

تدوم الى الجنة كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ومحبة الحق تع
مزيدة قال الله تع يحبهم ويحبونه ولما شهد اليهود على مريم بالفساد وشهد عيسى
ببراءتها كما قال اني عبد الله الى قوله ويوم ابعث حيا ولما شهد في يوسف بالتهمة
شهد الصادق ببراءته [illegible] الكفار بان الله اتخذ ولدا شهد المؤمنون ببراءته
عن ذلك ولما شهد المنافقون على عائشة رضي بما لم تفعل برأها الله مما قالوا
وحكي انه لما نال يوسف الملك امره الله على لسان جبريل بان يجعل ذلك الذي
شهد ببراءته وهو في المهد وزيرا له قضاء لحق شهادة له فمن رجوان الله لا يضيع شهادتنا
بتوحيده وتعذيبه منه عمرنا قيل تلك المراة لم تدر الشاهد في البيت ولو علمت
لما فعلت فالعبد المذنب لو استيقظ من نوم الغفلة وعقل وعلم ان الشهود معه
مستمعا كانه يراهم لما اقدم على المعصية قال الله تع والله على كل شيء شهيد
وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قوله ان كيدكن عظيم قيل سماه
عظيما لانه بهتان وذنب البهتان اثقل من السموات وانما قال وخلق
الانسان ضعيفا لان الآدمي يسعى مدة عمره في نيل مراده ثم يموت قبل ان يناله
قوله يوسف اعرض عن هذا قيل فعل عزيز مصر فعل الكرام لانه قال في الابتداء
اكرمي مثواه ولما رأى تلك الحالة لم يجعل العقوبة ثم تثبت وتعرف الحال حتى
شهد الشاهد بذلك ولما تبين الامر عفا عن المجرم وشفع الى المظلوم بقوله
يوسف اعرض عن هذا وقيل لما قصد يوسف الخروج من دارها وجد العصمة
فكذلك المؤمن اذا قطع طريقه عن الشيطان وعن الدنيا وجد العصمة ايضا وحكي انه
كان شقيق البلخي خرج يوما الى بيت نار المجوس لينظر ما يعتبر به فرأى شيخا يوقد
النيران ورأى جارية تبيع بين يديه ثم تراءى منها تعلق بها قلبه وقال ليتني
ارزق منه يخرج من بيت النار يفترش السجادة وجعل يبكي ويتضرع فلما كان
وقت الصبح جاء صياحا فصيحا داخل البيت وقيل ماتت الجارية فسمعوا صوتا
اخرجوها الى الرجل حتى يقرأ عليها شيء فاخرجوا فرآها مغشيا عليها لعلة عرضها
فقال ان برأت مثل مسلم تزوجها قال نعم فقرأ عليها القرآن فافاقت وبرأت
واسلم الرجل واسلمت الجارية وزوجها اياه واسلم جماعة من بيت النار وعن يحيى بن
معاذ خرج الى منتزه بالبصرة فرأى شابا في زاوية عريانا يقول يا مبدل ما واريتني
به وما احل ما ابتليتني فقال لا تقل هذا وانت عريان فقال عريان مما يورث
الندامة ما يورث الكرامة وعار الى مما يوجب الملامة والبسني مما يوجب
السلامة وان يوسف خاف على معصية حتى هرب وان الايمان اصله الخوف
من لا خوف له لا ايمان له ولما كادت تلك المراة دمع وبال كيدها الى نفسها حتى
[illegible] بذنبها وقالت الان حصحص الحق انا راودته الاية ليعلم ان المكر السيء يحيق باهله

من الكيد

كاد نمرود بابرهيم فاهلك ونجى ابرهيم وكاد فرعون موسى فدمر عليه ونجا موسى من كيده
وكادت ثمود رهط صالحا فنجا واهلكوا وكادت قريش لرسول صلعم فاهلكوا
وظفر عليهم الرسول صلعم قوله وقال نسوة في المدينة الاية قيل احبت ثلاث
نسوة من النبيين فنلن كلهن ما طلبن احبت امراة العزيز يوسف عم فنالت
من بركته المعرفة فيحكى ان هولاء النسوة اللاتي قطعن ايديهن قلن ليوسف وهو
في السجن اخذ سيدتك التي اشترتك واراد ما يحبّ لك فيعوك يوسف معاذ الله لا اعصي
وان شق السجن ولما علم عزيز مصر ان امراته عشقت يوسف حلف انه لا يخرجه
من السجن ما دام حيا فتفكرت المراة وقالت شاب حديث السن ويخاف
عقوبة الله فما اولى بان اخافه فامنت واشتغلت بعبادة الله الثانية اسية
امراة فرعون احبت موسى فنالت ببركة موسى الجنة اذ قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة والثالثة خديجة رض احبت محمدا صلعم قبل النبوة فنالت ببركته
الهداية والاسلام فاذا كانت محبة انبياء الله سبب نيل الرحمة فما ظنك بمحبة
الله تع وقيل ايضا هولاء النسوة احببن النعمة والمحنة فالنعمة نعمة الصادقة
والمحنة قطع الايدي ثم كن ينسين الكل عند رؤية يوسف فكذا المومن يصيبه
النعم والمحنة في الدنيا وفي القبر يرى الوحشة وفي القيمة يرى الاهوال على الصراط
يرى انواع عذاب جهنم وفي الجنة يرون انواع نعيمها فاذا اكرم برؤية الله تع ينسى الكل
ويشغل عن كل نعيم قال الحسن لو نسي اهل الجنة في الرؤية على حالهم لا تخطر
بالهم شيء وقيل هولاء النسوة يتحملن ما اصابهن في مشاهدة يوسف وكذا المراة
يتحمل مؤنة التربية بمشاهدة الاهل والولد فكيف لا يتحمل مدعي المحبة لله مشقة
بلاياه لمحبتها في مشاهدته وقيل هولاء النسوة لما شغفن بجمال يوسف وقطعن ايديهن
ولم يحسسن بذلك فلما افقن وجدن الم القطع والتلوث بالدماء وبعثت الحسرة
عليهن فكذا طالب الدنيا يتعب نفسه بطلبها ويتحمل المشاق في جمعها ويتهيا بذلك
ولا يحس بالاهتمام عند انقطاع الانفاس يفيق من سكرته ويرى ديوانه سودا بالتبعات
ويحرضا في الزلات ويبقى في غصص الحسرات نعوذ بالله منها وقيل اكرم الله تع ليوسف
ثلثة اشياء الحسن كما روي انه ذو معذاة سطر الحسن وروى انه كان في سنة الجدب
كانوا ينظرون اليه فيشبعون وكانت رؤيته غذاء لهم وكانوا لا يحسون بالم الجوع
بمشاهدته واكمل له المحبة ايضا بجمع بين فرق الوالد وغصة الغربة ومشقة الجب
والحبس والابتلاء بالنسوة واكمل له العصمة في عصمه مع شرخ الشباب وشدة الشهوة
وجمال النسوة وامكان انتهاز الفرصة والتمكن من قضاء الشهوة في الخلوة قوله
قال رب السجن احب الي الدعاء باسم الرب من الملائكة والانبياء والمرسلين
قال الله تع خبرا عن حملة العرش انهم يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين

تابوا الايمان

تابوا الآية وقال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وقال ابرهيم عليه السلام
ربنا اني اسكنت من ذريتي الآيات وقال نوح رب انهم عصوني السورة وقال
موسى رب اغفر لي ولاخي وقال شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وعلى نبينا
صلوات الله وسلامه عليه يدعوه باسم الرب قال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا الآيات وقيل يوسف رب السجن احب الي وقال الغافل الدنيا
احب الي ورضي بالحيوة الدنيا وقال الكافر الصنم احب الي ورضي بالحيوة الدنيا
يحبونهم كحب الله وقال المومن الرب احب الي من نفسي وروحي والذين
امنوا اشد حبا لله ولكل محبوب فللكافر صنم ولصاحب الدنيا دنيا وللمومن
مولاه كما قال هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير وقيل السجون ثلثة سجن يوسف
وسجن يونس وسجن المومن فكان يوسف قال رب السجن احب الي من
عصيان الجليل ومن مقاساة النيران ومن سرابيل القطران واما يونس
فلما حبس اقر بالظلم على نفسه فقال سبحانك اني كنت من الظالمين ولما ذم
نفسه مدحه الله بقوله فلولا انه كان من المسبحين الاية ليعلم ان من مدح نفسه
فهو مذموم ومن ذم نفسه فهو ممدوح ولما مدح ابليس نفسه فقال انا خير منه
ذمه الله تع بقوله واستكبر وكان من الكافرين فلما ذم ادم نفسه بقوله ربنا
ظلمنا انفسنا مدحه الله بقوله ثم اجتباه ربه وكذا الكفار مدحوا انفسهم فقالوا
هولاء من الله عليهم من بيننا فذمهم الله بقوله اولئك هم شر البرية ولما ذم
المومنون انفسهم بقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا مدحهم الله تع بقوله التائبون
العابدون الآية واما الدنيا فانها سجن المومن وان كان غنيا متنعما فيها
فذلك بالاضافة الى نعيم الجنة سجن وان الكافر وان كان فقيرا بالاضافة الى عذاب
الاخرة جنة وقيل سمي الدنيا سجن المومن لان من يسجن فانه يقدم ما معه
لابنته والمومن ينبغي ان يقدم ما معه الى داره وهي الاخرة ولان المسجون
ابدا يلوم نفسه ويقول ما لي ولهذا العصيان والمومن يقول ما لي ولخلايق
الدنيا وعروضها ومكرها ولان المسجون ممنوع عن مراده وتصرفه كما يشاء
فكذا المومن ممنوع عما يشاء وتهواه من امانيه الباطلة وان المسجون يخاف
كل ساعة ان يخرج ويقام عليه السياسة والمومن يخاف كل ساعة ان يخرج
من الدنيا الى القيمة ويقام عليه ما يستحقه ولان المسجون يجتهد ان يرضي خصماه
لئلا يتظلموا عليه عند الملك فيقيم عليه السياسة فكذا المومن يجتهد في دنياه
ان يرضي خصماه كيلا يخاصموه بحضرة الحق غدا ولان المسجون يتضرع الى
البواب والحجاب وكل نفس لم تعلق بالملك ويستشفع بهم اليه في امره فكذا
المومن يتوسل بكل احباء الله تع ويسال الله بكل انبيائه ان ينقذه عن مهاوي الهلاك

ولان المسجون لا يدوم رفع القصة كل يوم بل كل وقت فلعل الملك يرحمه في وقت
من الاوقات فكذا المؤمن ينبغي ان لا يفتر عن رفع قصته كل ساعة فعسى الله ان يرحمه
ولان المسجون اذا جوزي بغير السجن ولم يفتضح بين ايدي الناس فذلك اهون عليه
فكذا المؤمن اذا ابتلي في دار الدنيا فانه يحمد الله على ان جوزي بذنوبه في محنة الدنيا
الفانية ولم يؤخر عقوبته الى دار البقاء ولان المسجون يرجو الفرج وان كان على خطر
ولا يامن وان كان يرجو الخروج فكذا المؤمن يرجو مع ذلك بين خوفه ورجائه الى ان ينتهي
عمره قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الاية تام الطباخ والساقي فرايا
رؤياهما فوصل احدهما الى نعيم الدنيا والاخر الى العقوبة فريق في الجنة وفريق في السعير
ولو كان يعلم الطباخ ما يرى في منامه لما نام فكذا الغافل لو انه يدري ما يصيبه
من الغفلة لما غفل ساعة والساقي ترك الخيانة واشفق على سيده ولم يامن فنجا
وفاز والطباخ خان وامن واعرض عن مراعاة حق سيده فهلك وكذا امر الخائف
العاصي الذي امن المعرض عن طاعة الله المتبع لهوى اعداء الله قال الله تع افتتخذونه
وذريته اولياء الاية ويحكى انه لما لبث يوسف في السجن بكى وقال هذا غضب
المخلوق فكيف سخط الخالق فقيل له اطلب منه ان لا يحبسك فقال هو رب يفعل ما يشاء
وانما قال هذا لانه تع ... فقالوا نعم العبد ... قوله يوسف
ايها الصديق اعلم انه سمى الله تع ابرهيم صديقا فقال واذكر في الكتاب ابرهيم
انه كان صديقا نبيا وسمى ادريس صديقا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا
واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا واخبر عن تسمية يوسف صديقا يوسف
ايها الصديق وسمى مريم صديقة وامه صديقة وسمى ابو بكر صديقا والذي جاء بالصدق
وسمى المؤمنون صديقين والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون فاعطى
ابرهيم الخلة واتخذ الله ابرهيم خليلا واعطى ادريس الرفعة ورفعناه مكانا عليا
ويوسف التمكين وكذلك مكنا ليوسف ومريم الاصطفاء والطهارة كما قال الله تع
ان الله اصطفاك وطهرك والصديق الخلافة كما قال ليستخلفنهم في الارض والمؤمنون
ملازمة الايمان كما قال والزمهم كلمة التقوى قوله تزرعون سبع سنين دابا الاية
انه قال يوسف لهم بين ايديكم ايام السعة ومن بعدها ايام المحنة فادخروا من السعة
للضيق ومن ايام النعمة لايام المحنة ومن ايام السراء بالنعماء لايام الباساء
والبلاء فيا مؤمن انت في دار الدنيا في نعمة ومكنة وفسحة فخذ من نفسك لنفسك ومن
حيوتك لموتك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك قوله فذروه في سنبله اي ان اظهرتم
فاصابه الغبار والافات واكلته الدنيا والاكلة فيا مؤمن اجعل طاعتك مخفية كيلا يصيبها
افات الريا والعجب فتحبط وتصير هباء منثورا وكان امر براءة يوسف خافيا فلما كثر
والبرية النساء حصحص الحق واقرت هي بجرمها وبراءة يوسف فكذا في القيمة يتبين امر المطيع

من امر العاصي

من امر العاصي ويتميز المجرم من البريء كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وقال يوم تبلى السرائر وقيل من لم يدخر في ايام القحط فانه يكون مسرورا في حاله
ومن يكون فقيرا معدما فانه يكون حزينا متحيرا فكذا امر المطيع والعاصي
في القيمة والمطيع في عيشة راضية في جنة عالية والعاصي في حسرة يا ليتها من حسرة
يقول يا ليتني قدمت لحيوتي وفي القحط يتضرع الفقير الى الغني ولا يغنيه ذلك
وكذلك في الاخرة يتضرع العاصي الى المطيع ليعود عليه ولا يسمح نفسه بذلك ولا يتحمل
عنه خطيئة واحدة كما قال وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان
ذا قربى ويحكى انه لما اشترى يوسف اهل مصر ولم يبق لهم شيء وبقي من سني القحط
بقية قالوا ليوسف نحن الان عبيدك ونفقتنا عليك وقد جعنا فتحير يوسف
فاتاه جبريل وقال اخرج اليهم فان الله تع جعل مشاهدتك غذاءهم فامر
يوسف ان يخرج اهل مصر نساءهم ورجالهم وصبيانهم ويقفوا بالطرقات
ففعلوا وخرج يوسف ومر بهم فلما راوه شبعوا ولم يحتاجوا الى الطعام والشراب
الى اسبوع اخر فجعل الله لقاء يوسف غذاء لهم سنة كاملة الى ان حصل الخصب
والنعمة وانما لم يلم يوسف في تزكية نفسه اني حفيظ عليم لانه اراد حفظ امور الرعية
وبث المعدلة والانفاق بقدر ما يكفيهم لئلا يهلكوا في سني الجدب فاراد ان
يتولى ذلك اشفاقا عليهم ومراعاة لحيوتهم كما اراد تحقيق رؤياه ليصل اليه
اخوته منقادين خاضعين لجلاله ويصل هو الى لقاء الشيخ الحزين صلعم
قوله فعرفهم وهم له منكرون قيل انما انكروه لانهم كانوا قد جفوه والجفاء يورث
الوحشة ويذهب بالالفة ويورث المخالفة ويذهب بالموافقة ويورث المحاربة
ويذهب بالمسالمة ويبعد ولا يقرب وينكر المعروف ولما اصطلحوا كانت سرائرهم
فكان لسان الحال يا ذا انتم انظروا ماذا فعلتم بيوسف وماذا صنع الله به وانتم
استمعوا والله اعز وانتم جعلتموه في الجب والله جعله على سرير الملك ليعلم العالمون
ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وقيل ان يوسف جعل في الجب ثم في السجن فلم يعرضه الله تع
في تلك الحالة على اخوته ولما توج بتاج الملك عرضه عليهم وكذا امر المؤمن يكون
نطفة ثم علقة ولا يعرض في ممر الاقوال فاذا تمت خلقته وكملت صورته ثم
اظهر وعرض ثم اذا توفاه ويعرض لا يبان كمه وامره فاذا اعاد خلقه عرضه
مكرما بلباس التوحيد متوجا بتاج الملك كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ويحكى انه لما دخل اخوته مصر نادى مناد لا ينبغي ان يبايع ويشاري الكنعانيين
احد لان الملك يريد ما يعنتهم وكانهم قالوا في انفسهم ولم يعدلهم بنا فاجابهم بلسان
الحال لان معظم مقصود يوسف بكنيتهم كان اولياء محبته كما قالوا اليهود والنصارى

إنا أكثر عملا وأقل أجرا وأمة محمد أقل عملا وأكثر أجرا فقيل لهم هل ظلمكم شيئا وهل
نقصكم شيئا من أجوركم فقالوا لا فقيل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالمقصود
من محمد وأتباعه وقيل لولا محمد صلعم لما خلق آدم وكل أمر يؤخر قضاء حاجات
الإخوة كيلا يتنحوا عن بابه ويدنوا بحضرته وكان يسارع في قضاء حاجات الأغيار
ليصرفهم عن بابه والله تعالى يقضي حاجات المطرودين عن قرب لئلا يكونوا على
بابه ويؤخر قضاء حاجات المؤمن ليبقى على بابه قوله تعالى فالله خير حافظا لما تحفظ
أبناؤه الله حفظه ورده إليه فإنه لا يضيع ودائعه قوله يا بني أضافهم إلى نفسه وإن
جفوه ولم يقطع نسبهم بسبب جفائهم كما قال تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
الآية قوله وادخلوا من أبواب متفرقة قال هذا الافتراق بقي في بني إسرائيل
انفلق أمما وقال وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال وقطعناهم اثنتي عشرة
نقيبا وقال في حق المؤمنين وألف بين قلوبهم وقال يا أيها الذين آمنوا وقال
إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وقال والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض فلا ينبغي للمؤمنين أن يتفرقوا بل ينبغي أن يكونوا كنفس واحدة
يشد بعضه بعضا وقيل أربعة نفر أمروا بدخول الأربعة أبواب أمر المؤمنين أن
يأتوا البيوت من أبوابها وذلك لموافقة الشرع ومخالفة الهوى وأمر إخوة يوسف
بدخول أبواب مصر لكمال الشفقة وخوف الغفلة لا تدخلوا من باب واحد الآية
وأمر الكفرة بدخول أبواب النيران لإظهار العقوبة والنكال ادخلوا أبواب
جهنم خالدين فيها وأمر المؤمنين بدخول الجنان لكمال الكرامة وإظهار النوال كما قال
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وقيل أربعة أبواب فتحت لأربعة
نفر لأربعة أشياء فتحت أبواب النعم للغافلين للاستدراج والإمهال كما قال
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء وفتحت أبواب السماء على قوم نوح
للطوفان ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفتحت أبواب النيران على الكفار للخزي
والنكال والسلاسل والأغلال كما قال حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وفتحت
أبواب الجنان على المؤمنين للفضل والإفضال كما قال وسيق الذين
اتقوا ربهم إلى الجنة الآية قوله ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم كان
ظاهر الدنيا الإهانة وباطنه الإكرام في كل ممنوع ومردود منهما إن وليس كل من لا يستطيع
الحج مطرودا وله كل من لا يجد ما لا يتصدق به محجوبا وقوله لموسى لن تراني لم يرد
بذلك الإهانة بل الإكرام إذ لم يكن يطيق ذلك ولو تجلى لما بقي كما تدكدك الجبل فالدنيا
دار البلاء لا دار البقاء فمن عين الدنيا الخسيسة كيف ينال العبد شرف رؤية
الله تعالى الذي هو أشرف كل شرف وأكرمه وروي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه أراد أن يغزو
في سنة ولم يوفق لذلك تلك السنة فحزن فرأى في المنام لا تحزن فإنك لو غزوت

من المهمات
ومما يحفظ

أي جعلهم اثني عشر فرقة
كما قال وانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم
وقال وقطعناهم
اثنتي عشرة أسباطا أمما

لأسرت ولو أسرت لكفرت وورد في حكاية أنه حج واحد للحج فقال آه فأعجب تأوهه
إنسانا فقال لي كذا حجة أبيعك لهذا التأوه فقال اشتريتها فرأى في المنام
أنك ما تعرف قدر ذلك التأوه وبعته رخيصا ورأى المشتري في منامه أن قيل له
اشتريت التأوه رخيصا فذلك الأنين خير لك من كذا حجة ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم فاستبشروا كذلك المؤمن غدا المؤمن إذا كان معه بضاعته فرح فرحة
لا يوازيها فرحة ومن خسر الأصل والربح بقي في حسرة لا يوازيها حسرة أعاذنا
الله منها قوله ثم أذن مؤذن أيتها العير ذكر في القرآن أذان الظالمين
فأذن مؤذن الآية وأذان الحج وأذن في الناس بالحج وأذان البراءة من المشركين وأذان
من الله ورسوله إلى الناس وأذان إخوة يوسف ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم
لسارقون فأذان الظالمين لتعذيبهم وطردهم وأذان المشركين للبراءة منهم
وأذان الحاج للدعوة والكرامة وأذان إخوة يوسف للعتاب والملامة ونسبة
بنيامين إلى السرقة لم يكن إهانة له بل كان تدرجا إلى الكرامة ليستخرج من أيديهم
ويمسكه عنده على أكرم وجه وكذا كما خرق الخضر السفينة لا ليغرقها بل ليستنقذها
من أيدي الظالم الغاصب ثم لما نجا أهلها أصلحها بلوح أعاده فيها فكذا بنيامين
ليستنقذ من أيديهم ثم لما وصل يعقوب إلى يوسف أظهر الحال سويا وكذلك
كان تدرجا إلى الغفران والكرامة قال المؤذن ولمن جاء به حمل بعير لأنه كانت
سقاية الملك وكان مخصوصا به فمن يأتي به فله النوال ومن كان يخبر فعليه
النكال وكذا قلب المؤمن مخصوص بأمر الحق فمن أتاه فله النوال ومن
أعرض عن حقوقه خيف عليه النكال والصندوق إذا لم يكن فيه جوهر
فأي قدر له فالقلب إذا لم يكن اهتمام بأمور الآخرة فأي قدر وقيمة لمن جعله
مغرورا بأمور الحق فالكرم به من خزانة الرحمن ومن ملأه من محالات الدنيا فحظه الحرمان
قال الله تعالى يوم يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى وقيل من جهة يوسف على أحسن
وجه ففرحوا وقالوا دعانا الملك برعايته وعاملنا باللطف ولم يشعروا بالأمر
المغيب عنهم حتى ساروا قليلا فأذن مؤذن خلفهم أيتها العير إنكم لسارقون
فانصرفوا عن وجهتهم فكذا العبد يغتر بتنعمه وحصول مآربه وتيسير مقاصده
ولا يعلم السر المغيب إلى أن يحضره الموت فإذ ذاك يتبين حقيقة حاله أنه
من المقربين أم من المستدرجين وقيل الحكمة في ذلك مكافاتهم بأن لم يرحموا
يوسف حتى كان يتضرع إليهم في أن لا يجعلوه في الجب فلم يجيبوه إلى ذلك فكافأهم
بأن ألجأهم إلى أن يتضرعوا إليه ويقولوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فتضرعوا إليه
ولم يسعفهم بمرادهم ثم مع ظهور أمر سرقته وخوف سيئاته والنكال قادوا أخاهم
بأنفسهم وقالوا لم يأخذ أحدنا مكانه الآية وقيل فعل إخوة يوسف ما لم يكن لهم أن يفعله

ليتعيدهم

فبقوا مدة اربعين سنة واكثر في غم جفاء الاخ وعقوق الوالد ومعصية الرب
فكذلك العبد العاصي يغتر بالدنيا ويعصي الله غافلا ثم يجاء بالاجل فيفارق الدنيا
ويتوجه الى الآخرة ويدخل القبر الى يوم النشور ومعه عمله وثم الحاكم العدل الذي
لا يحيف ولا يجافي قدامه وفقنا الله لما به نجاتنا ولا وكلنا الى انفسنا طرفة عين
ويحكى ان يوسف عم كان اذا اجتمع اخوته على بابه امر بنيامين ليقف بالعرصة
فاذا اجلسهم على سرير الملك وكان اخوته اذا تأذوا فيما اصابهم فكذلك المؤمن
المقبول يأتيه الموت ويجعل في حصار لحده ويبكي اقاربه عليه ويقولون
المسكين بقي هو في وحشة القبر وظلمته ولا يدرون انه في لذة ما نوالها لذة وفي
راحة لا تساويها راحة كما قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي الآية ولما ارادوا
ان يذهبوا ببنيامين معهم وارسل معنا اخانا فسبقوا الى انفسهم ولما رأوا
بالسرقة لم ينتبهوا ان ينتهي بلاء يعقوب نهايته بسبب رد السائل او ذكرهم
انما حضره امره ثم ليتفرج وينكشف فاما امرت البلاء الى الفرج بعد استعداده
قوله وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف كانه ملأ عنهم بنفسه واشتغل بما
ابتلي به وتأسف على يوسف اذ علم ان بنيامين ما كان سارقا وما رأى اباه
حدهم اباه حين ذهبوا به ورأى اباه حدهم يوسف فلهذا كان حزنه على يوسف
اشد واكثر فانه بشر باختياره وقوله وابيضت عيناه اشارة الى انه ينبغي ان
يذكر الانبياء بالحرمة فلم يقل عمي بل عبر عن بلائه عبارة حسنة فقال
وابيضت عيناه وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون انما قال ذلك لانه
روي انه اتاه ملك الموت وهو في صومعته فسلم عليه فقال يعقوب ومن
انت فقد اقشعرت اعضائي واضطربت بكلامك فقال انا ملك الموت الذي
لا يمنعني حصن حصين فقال يعقوب كنت ارجو ان ارى يوسف قبل ان
اموت فالآن جئتني لتقبض روحي فقال ما جئت لقبض روحك ولو جئت
لذلك ما امهلت ساعة فقال له يعقوب بحق الله عليك هل قبضت روح
يوسف قال لا فهو حي وستلقاه عن قريب فلذلك قوله واعلم من الله
ما لا تعلمون قال بعض اهل الاشارة لما كان خوف يعقوب من قبض ملك
الموت روح يوسف اتاه الامن من جهة خوفه فبشره ملك الموت فكذا المؤمن
خوفه من الموت وراحته الموت انه مات على الايمان كما قال تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وروي ايضا ان يوسف كان يوما في الصحراء فرأى اعرابيا
راكبا بعيره فقال له من اين تقصد قال كنعان فقال لي معك سر يمكن حقك
ان تحقق ما اعهد اليك فعاهده الاعرابي ان يأتي بما تعهد عليه فقال له اذا دخلت
ارض كنعان فاذهب الى يعقوب وقل له ان ابنك يوسف بارض مصر حان طلب

ان

طلب منك علامة منه فالعلامة هذه النقطة على سرتي فلما وصل الاعرابي الى ارض
كنعان الى يعقوب وقال يا نبي الله ابشر فيوسفك المفقود بارض مصر
ويقرأ عليك السلام فقال باي علامة فذكر العلامة فقال ما جزاك
فقال الاعرابي لي مال كثير وليس لي ولد وادع الله لي بالولد فدعا له فرزقه
بنين فلهذا قال اني اعلم من الله ما لا تعلمون املى يعقوب كتابا فكتب
من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اعلم اني كبرت وضعفت وذهب
عني النوم والقرار ونحن اهل بيت من اهل البلاء وهو في المحنة وامتحنت بفراق
قرة عيني يوسف منذ اربعين سنة انا مبتلى بفراقه وهذا الابن الآخر اتهمته
بالسرقة ونحن ابناء نبي الله وليس بسارق فالآن ابتهل ارسله الي فهو مونسي وان لم
ترسله الي ضرك دعائي فاني لا يرد دعاء المظلومين فارسل يوسف ابنه حتى
اوصله فقال بلغه سلامي وقيل له ان ابراهيم صبر فظفر وكذا اسحق واصبر كما صبروا
واظفر كما ظفروا فلما سمع جواب الكتاب قال هذا كلام الانبياء يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه قوله يا ايها العزيز مسنا واهلنا الآية اظهروا عجزهم
وعرضوا ما كان لهم وعلقوا بيسير ثم اظهروا فقرهم بقولهم فاوف لنا الكيل
ثم اظهروا ضرورتهم قالوا وتصدق علينا ثم ذكروا كرم الحق بقولهم ان الله يجزي
المتصدقين ففعل يوسف ايضا خمسة اشياء عاتب بقوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه ثم افهمهم حجتهم بقوله اذ انتم جاهلون حتى يقولوا فعلنا بجهالة ثم عفا بقوله
لا تثريب عليكم اليوم صار شفيعا في حقهم بقوله يغفر الله لكم ثم قوى رجاءهم في قلوبهم
بقوله وهو ارحم الراحمين فكذلك ايها العبد المؤمن تب اليه كما قال وتوبوا الى الله
جميعا وانب اليه كما قال وانيبوا الى ربكم ففروا الى الله ثم اشتغل بعبادته كما قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم احترز عن كيد الشيطان كما قال
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ثم خالف هواك كما قال واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فاذا فعلت ذلك اكرمت بالقبول كما قال
وقابل التوب وبالمغفرة كما قال ان الله يغفر الذنوب جميعا وبتبديل السيئات
حسنات كما قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وبالنجاة من العذاب كما قال
ثم ننجي الذين اتقوا وبدخول الجنة كما قال يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب قوله اني لاجد ريح يوسف يحكى ان ريح الثوب لم يجده الاخوة ووجدها
يعقوب لان الاخوة كانوا عاقين والدهم وكان الثوب من الجنة فلم يجدوا ريحه
ثم بعد ذلك رجعوا وعرفوا وقيل لم يجدوا ريح الثوب لانهم ما احترموا يوسف بل هتكوا
حرمته فلاجرم لم يجدوا كما لا يجد غير التائب ريح الثوب في الآخرة وقيل كان ليوسف
[illegible] الجنة وجاءوا على قميصه بدم كذب وقميص الفتنة وقدت قميصه من دبر وقميص البشارة

اذهبوا بقميصي هذا ولما كان يوم الابتلاء تباغضوا ولما كان يوم الفرح توادّوا
واستبشروا وتناصروا اليهم يذهب بالقميص بشير يعقوب بن فيوم هكذا قال
الله تع وتلك الايام نداولها بين الناس فنعمة من عزيز حميد فعال لما يريد يقلب
الدهور ويحدث الامور قوله سوف استغفر لكم ربي قيل انما اخر لان يتأنى
بالهويد الا يعرف قدره فاراد ان يكونوا بين الخوف والرجاء ثم اذا عرفوا قدره
ولعل من الحكمة في كون الجنة محفوفة بالمكاره هذا المعنى وهو ان يعرفوا قدرها لوا
فان اهل الجنة لو خلقوا فيها لما عرفوا قدرها وقيل انما اخر الاستغفار لان
يعقوب عم كان شفيعا والشفيع لا يشفع الا بوفاء الخصم فاخر حتى يترضى
يوسف قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل اذ اخرجني من الجب تكرما
اخوته انه كان في الجب اياما قليلا وهي ثلثة ايام وروي انه ما بات في الجب
وبقي في السجن سنين كان مع غير ابناء الجنس وكان في الجب مع الملك ولانه
ولانه لم يرد ان يذكر امر الجب بحضرة اخوته اذ هم جعلوه فيه تكرما وتلطفا
فلقد عفا عنهم بقوله لا تثريب عليكم اليوم وطلب المغفرة لهم كما قال
يغفر الله لكم وقوى رجاءهم بقوله وهو ارحم الراحمين ولم يذكر لهم ما فعلوا معه
واحال ذنبهم على الشيطان فقال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي وكذا نزغ الشيطان بنفسه فقال بيني وبين اخوتي صلوات
الله عليه وعلى نبينا محمد خاصة وعلى ساير الانبياء والمرسلين الذين كانوا
معادن الكرم واللطف ومحاسن الشيم قوله رب قد اتيتني من الملك اضاف
اعطاء الملك الى الله تع لانه مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وقال من الملك ولم يقل الملك لانه كان ملك مصر فحسب وكذلك
المخلوقين في الدنيا لا يكون كاملا بل يكون معيبا بالنقايص وانما ملكهم التام
في دار النعيم اذ يلقون ما يشتهون فلا يمتنع عليهم مرادهم كما قال واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا اهلنا الله لذلك بكرمه ولطفه وانما بدأ بذكر الملك
ثم بعلم التاويل لان مقصوده من الملك كانت المعدلة وامساك الطعام على الرعية
والتسبب الى ابقاء ابدانهم فكان هذا النفع اعم من نفع علم التاويل فلهذا قدم
ذكره وقيل اعطي ثلثة من الانبياء النبوة والعلم والملك داود عم كما قال
وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وسليمان ويوسف واعطي محمدا صلعم النبوة
والعلم وملك القناعة واعطي عيسى النبوة والعلم والملك الزاهد في الدنيا واخبر
يوسف انه قال انت وليي في الدنيا والآخرة ثم قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم
قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وقال
في حق المؤمنين الله ولي الذين آمنوا الآية فانظر هل توازي هذه الكرامة كرامة

ثبتنا الله على الايمان قوله توفني مسلما يدل على ان من حق العبد ان يتضرع فايما
الى الله في تثبيته على الايمان وكذا قوله تع خبرا عن ابرهيم واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام وروي ان جبريل عم قال منذ لعن ابليس لم يبق ملك مقرب
الا وهو يخاف زوال الايمان ويقول ربنا لا تغير اسمنا ولا تبدل جسمنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وكان يوسف قال رب حفظتني في ميدان
التاديب حتى لم اجزع وحفظتني في مكمن لم الحلم بل عدلت وقد بقي الفزع
الاكبر فلا تنسني لا سيما والحقني في الآخرة بالصالحين مت هذه الورقة
قال يحيى بن معاذ من تمام نعمة الله على يوسف بان جعله متحكما على اخوته
واضطرهم الى الخضوع له والتذلل بين يديه بقولهم وان كنا لخاطئين
وقال سهل ويتم نعمته عليك بتصديق الرؤيا التي رايته لك وقال
بعضهم ويتم نعمته عليك في ان عصمك عن افعال ما لا يليق بك ولا بآبائك
قال الحكماء في قوله والله غالب على امره اي حيث امر يعقوب يوسف عم
بان لا يقص الرؤيا على اخوته فغلب امره تع حتى قص ثم اراد يعقوب ان
لا يكيدوا فغلب امره حتى كادوا ثم اراد اخوة يوسف قتله امره حتى لم يقتلوه
ثم ارادوا ان يلقوه في الجب ليلتقطه بعض السيارة فيندرس اسمه فغلب
امره حتى لم يندرس اسمه وصار مذكورا ومشهورا ثم باعوه ليكون مملوكا
فغلب امره حتى صار ملكا وسجدوا بين يديه ثم ارادوا ان يخلو لهم وجه ابيهم فغلب
امره حتى ضاق عليهم قلب ابيهم ثم تدبروا ان يكونوا من بعده قوما صالحين
تائبين فغلب امره حتى نسوا الذنب واصروا حتى اقروا بين يدي يوسف في آخر
الامر بعد ثمانين سنة فقالوا وان كنا لخاطئين وقالوا لابيهم انا كنا خاطئين
ثم ارادوا ان يخدعوا اباهم بالقميص والدم والبكاء فغلب امره حتى لم يخدع
وقال بل سولت لكم انفسكم ثم احتالوا ان يذهب محبته عن قلب ابيه
فغلب امره حتى ازداد المحبة والشوق في قلبه ثم تدبر يوسف ان يتخلص من
السجن بذكر الساقي فغلب امره حتى نسي الساقي ذكر يوسف ولبث في السجن
بضع سنين ثم احتالت امرأة العزيز ان تزيل المراودة عن نفسها حين
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الآية فغلب امره حتى شهد الشاهد من
اهلها وقال ابن عباس والله غالب على امره اي على ما اراد من قضائه لا يغلب
على امره غالب ولا يبطل ارادته منازع فهو قادر على امره من غير منازع
قال جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليهما البرهان النبوة التي اودع الله تع
في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله وقيل هو ما آتاه الله تع من العلم
والحكمة وقال اهل الاشارة ان المؤمن له برهان من ربه في صدره من معرفته واي ذلك

انه كان وزواجره وقال سهل عصمه الله من الفعل ولم يعصمه من الهم وقال المزني غلب عليها الطبع فهمت بالمعصية وغلب على يوسف التوفيق ومن العبر والمواعظ والفوايد في سبع القصة انه قال لقد كان في يوسف واخوته فلم ينقطع الوصلة بينهم بالجفاء الذي وقع بينهم لبقاء اصل الدين في حق اخوته بخلاف ابن نوح فانه قال في حقه انه ليس من اهلك ولان اخوة يوسف جزموا على ان تفزعوا الى الله والى التوبة والانابة كما اخبر عنهم بقوله تعالى وتكونوا من بعده قوما صالحين بحال بعض المفسرين واما كنعان فلم يعزم على الالتجاء الى الله تع بل قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء ومنها ما روي انه انما ابتلوا بذلك الفراق لان امراة حبلى وجدت ريح قدرهم فسالت يعقوب من ذلك الطعام فقال اذهبي الى بنتك ما نقل اليك ثم نسي وعدها فابتلوا بذلك الفراق وقيل سببه انه ذبح عجلا بحضرة امه فينبغي للمومن ان يعتبر ويتحذر من امثال ذلك ومنها انه اظهر لبنيه زيادة محبته ليوسف عم فحملهم ذلك على ان فعلوا ما فعلوا فينبغي ان يعتبر المومن ويسوي بين اولاده جهده في المحبة وان لم يمكنه فليكتم ذلك عنهم وكذلك يجب في شرعنا التسوية بين الاولاد في العطاء ومنها ان لا يامن نزغات الشيطان في حال من الاكوان فانهم كانوا ابناء النبي عليه السلام ووقع ذلك نزغ الشيطان بينهم ومنها اجتناب الحسد اذ حملهم الحسد على فعلهم ذلك ومنها ان المحبة سبب البلاء فمن ادعى المحبة فليستعد للبلاء ومنها ان لا يوثق بكل احد ولا يومن كل احد ائتمن يعقوب بنيه على ابنه فاصابه منهم ما اصاب ومنها ان الاولاد فتنة لقد روي في القصة ان يعقوب من ابنه يرسله فبعد الى الصحراء فلم يرد ان مكروا ومنها فضيلة الصبر فلقد صبر يعقوب فنال الفرج وصبر يوسف ابنه فنال الملك والمراد وصبرت زليخا فبلغت المقصد ومنها فضيلة الحلم فلقد حلم عنهم حين قدر عليهم وقال لا تثريب عليكم اليوم ومنها ان الاقرار بالذنب سبب العفو فانهم قالوا كنا خاطئين فاجابهم بان قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ومنها من يرد الله رفعته فلن يضره كيد كايد كما دبر يوسف فلم يمكنهم دفع رفعته والله غالب على امره ولقد كاد الكفار رسولنا صلعم كما قال تع واذ يمكر بك الذين كفروا فلم يدفعوا مراد الله فيه فكذلك المومن اذا كان معه عناية الله لم يضره كيد جني ولا انسي ونسال الله تع ان لا يخلينا عن عنايته ورعايته بفضله وكرمه وهو عظيمها وقال روزبهان همت زليخا بالمعصية وهم يوسف بالرجوع اليها في النداء منها وذلك قوله عز وجل واستبقا الباب قال ابن العطاء لولا ان راى برهان ربه اي واعظا من قلبه وهو قوله عم ولعظ الله في قلب كل مومن وقال الجنيد تحرك طبع البشرية من يوسف ولم يعاونه طبع السعادة والعبد في تحريك الخليقة فيه

غير مذموم وفي

غير مذموم وفي مقاربة المعصية ملوم وذكر الله على يوسف هم على طريق المحمدة لا على طريق المذمة وقال ابو عثمان ما كان من هما الا ثم شفقة عليها ودعاها الى الله وذكر ما في قطع تلك الهمة الردية عنها كيف يكون هم يوسف عند ذلك او هم انها بها والله تع يفعل كذلك ليصرف عنه السوء والفحشاء وكانت الفحشاء مصروفة عنه كيف يبقى عليه موضع هم ردي وقال الشيخ المصنف رحمه الله همت به زليخا هم التقارية الشهوانية لكن بمناسبة الروحانية والابائية وهم بها يوسف هم ايتلاف الروحانية بمناسبة الاحكام الازلية فيهما بالزوجية فان كان هم زليخا هم العاشق بالمعشوق كان هم يوسف هم الزوج بزوجته لولا ان راى برهان ربه وهو وارد رباني يرجع على قلب نوراني مويد بروح من عالم الانباء الذي يكلم عن الغيب بعلم تاويل الاحاديث فانبائه انها زوجته ولكن ما جان بعد وقت الازدواج فهم بسابق القضاء فانزجر بعلم انقضاء مدة القضاء كما قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء والسوء شغل البضع بنكاح الغير والفحشاء هي المباشرة قبل النكاح قال الجنيد وسيل ما علامة المحبة قال ما ذكر الله في كتابه قد شغفها حبا قال ان لا يرى جفاء المحبوب جفاء بل يرى جفاه وفاء وقال الشبلي علامة صدق المحبة ان يستوي المحبة في الشدة والرخاء وقال السمنون الشغاف في المحبة امتلاء القلب منها حتى لا يكون لشيء غيرها فيه مكان وقال الشبلي الشغاف نهاية العشق وقال جعفر بن محمد الشغاف مثل الغيم اظلم قلبها عن النظر الى غيره ولا شغاف بسعاله وقال الشيخ رضي الشغاف جلد رقيق على وجه حبة القلب وهو منبع عشق المخلوق فلا يتجاوز عشق المخلوق الشغاف وحبة القلب هي منبع عشق الخالق فيجاوز الشغاف ويبلغ حبة القلب قال بعضهم في قوله فلما راينه اكبرنه بما ملك حسنا عن موضع الشهوة مويدا بعصمة النبوة فاكبرنه قال ابو سعيد الخراز في حال المشاهدة غابا عن حسنه فابنا عن نفس لا تحس بما يجري عليه قال الله تع فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن قال ابو سعيد القرشي وكنى الله تع بهذه الاية اصل المحبة وقال مخلوق في رؤية مخلوق لم يتالم بقطع اليد ولم يحس به وانتم تتالمون فيما يصيبكم من القال المحبة الحقيقية قال سهل في قوله ما هذا بشرا الاية ما هذا الا ملك في داخله قربه في صورته قال محمد بن علي زين العابدين سلام الله عليهما ما هذا باهل ان يدعى الى المباشرة بل مثله يكرم وينزه عن موضع الاعتراضات بكرم اخلاقه ولطف شمايله وقال ابن عطاء في قوله ان النفس لامارة بالسوء الاية النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب فالنفس تجري على طبعها

في ميدان المخالفة والعبد يردها بالجهد عن سوء المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد
اطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية لها اتاها فهو شريكها في مرادها وقال
الجنيد من اعان نفسه على هواها فقد اشرك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة
الادب والطغيان من سوء الادب قال سهل خلق الله النفس وجعل طبعها
الجهل وجعل الهوى اقرب الاشياء اليها وجعل الهوى الباب الذي منه الهلاك
وقال الواسطي النفس ظلمة وسراجها سرها فمن لم يكن له سر فهو في ظلمة ابدا وقال
سهل ان النفس لامارة بالسوء ليس لها في الا خلاف نصيب وقال الشيخ
رضي الله عنه ان النفس خلقت امارة بالسوء فاذا رحمها ربها جعلها مامونة وسود
الرحمة مستورة وبالواردات الربانية مقهورة وبنظر العناية منظورة وذنوبها مغفورة
واخلاقها المذمومة محمودة وعلى العبودية مطمئنة وللجذبات الالهية قابلة والى
ربها راجعة راضية مرضية وفي زمرة خواص العباد داخلة وجنة جوار الحق سائلة
وبسطوات تجلي صفات الجمال والجلال فانية وبصفة بقاء الله باقية عن محمد بن
كعب القرظي عن علي بن ابي طالب سلام الله عليه قضى القضية فقال رجل من
ناحية المسجد يا امير المؤمنين ليس القضاء كما قضيت قال وكيف هو قال هو
كذا وكذا قال صدقت واخطات وفوق كل ذي علم عليم قال بعضهم في قوله نرفع
درجات من نشاء بالعلم وقيل بالتقوى وقيل بنزع الشهوات والاهواء عنه وقيل بالاستقامة
وقيل بالمكاشفة والمشاهدة وقيل بالفراسة الصادقة وقيل بالمعرفة والتوفيق وقيل
باجابة الدعاء وقيل بالاقبال على الآخرة والاعراض عن الدنيا وقيل بمعرفة مكايد النفس وقال
الجنيد نرفع درجات من نشاء باسقاط الكونين عنه ورفعه عن الالتفات الى الاحوال
والمقامات ليكون خالصا لنا بلا علة وقال الشيخ رضي الله عنه نرفع درجات
من نشاء بالبقاء بعد الفناء ليكون فانيا عن وجوده المجازي باقيا بوجوده الحقيقي
وقال بعضهم في قوله وفوق كل ذي علم عليم ذي معرفة عارف الى ان ينتهي المعرفة
الى المعروف فسقط الاوصاف ويبقى حقا محضا وقال بعضهم العلوم تتفاوت على
مقدار الصنايع والتعليم الى ان يرى من يتلقف العلم من الحق ورزق العلم اللدني
فذلك العالم بالعلم اللدني الذي لا علم فوقه من الخلق وقال الشيخ فوق
كل ذي علم من المنقول والمعقول عليم هو عالم بالله وقال بعضهم الصبر الجميل الذي
ليس فيه اظهار الشكوى ولا احساس البلوى وقال الشيخ رضي الصبر الجميل ان يرى
البلاء جميلا من الجليل والصبر على البلاء الى الجليل قال الجنيد في قوله تع وتولى
عنهم وقال يا اسفى على يوسف اعرض عنهم لما لم يجد من عندهم الفرج ولم يرضهم
لكاشف بلواه وقال يا اسفى على يوسف ولم يشرك في هذا النفس الواحد غيره حتى
اوحى الله تع اليه ان تاسى على غيري ذلك الصبر الجميل الذي وعدتنا من نفسك اما سي

النفس خ

وقد اخذنا منك

وقد اخذنا منك واحدا وابقينا لك عشرا وانت مع هذا تظهر الشكوى وتقول
صبر جميل وقال ابن عطاء كان يعقوب يتاسف لفقد الالفة وذلك انه لما
لقي يوسف عم زاد في البكاء فقال يا ابت تبكي عند الفراق وعند التلاق
قال ذلك بكاء حرقة القلوب وهذا بكاء الدهش وقال ابو سعيد القرشي
اوحى الله تع الى يعقوب تتاسف على غيري وعزتي لاخذن عينيك ولا اردهما
اليك حتى تنساه وسئل ابو سعيد القرشي لم يذهب عين آدم وداود عن هول
بكائهما وذهب عين يعقوب قال لان بكاءهما كان من خوف الله وبكاء
يعقوب كان على فقد ولده تحفظا وعوقب وقيل وابيضت عيناه من الحزن
وهو كظيم وقال بكاء الاحزان يعمي العيون وبكاء الشوق يجلي العيون
وقال ايضا الطبيب الحاذق من ياخذ الدواء من الداء لا يرى يعقوب
عمي بفقد يوسف فلم يبصر الا بالقاء الثوب على وجهه وانشد مجنون في معناه
تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر وقال
الشيخ رحمه ما كان بكاء يعقوب وتاسفه على فقد صورة يوسف وانما كان على فوت
فقد قلب يوسف من يوسف وابيضت عيناه من الحزن على هذا المعنى الا ترى
انه لما القي على وجهه قميص يوسف كيف ارتد بصيرا لانه يشم من قميصه رائحة
سلامة قلبه فكما انه كان عماه من حزن فقد قلب يوسف كان بصره من سرور
سلامة قلب يوسف قال ابن عطاء في قوله واعلم من الله ما لا تعلمون كان
علمه بالله علم حقيقة وعلمكم به علم استدلالي وقال الجنيد في قوله ولا تياسوا
من روح الله كحق نجاة الراجين عند تواتر النعم وترادف المصائب لان
الله تع يقول ولا تياسوا من روح الله والنبي صلعم يقول افضل العبادة انتظار
الفرج بالصبر وقال ابو عثمان في قوله رب قد آتيتني من الملك قال الرضى
بما كان يجري عليه في حالتي السراء والضراء وهذا هو الملك قال ابن عطاء
الملك هو احتياج حساده اليه وقال بعضهم هو القناعة بما هو فيه قال
الشيخ رحمه هو اراءة البرهان حين هم بها والتملك به نفسه ونهاها به عن الهوى
وقال الصادق سلام الله عليه في قوله ان ربي لطيف لما يشاء اوقف عباده
تحت مشيته ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وان شاء قربهم وان شاء
بعدهم ليكون المشية والقدرة له لا لغيره وعن سهل في قوله توفني مسلما قال
امتني وانا مسلم اليك امري مفوض اليك شاف لا يكون لي الى نفسي مجال
ولا تدبير في سبب من الاسباب وقال النوري والحقني بالصالحين
من اصلحتهم لمجالستك وحضرتك وسقطت عنهم الكلف فازلت عنهم رعونات
الطبع قال ابو صالح من العباد هو الذي نور الله تع ظاهره باداب الخدمة

ويعمر باطنه بنور المعرفة وجعله راحة للخلق يسعد ببركته من قصده وما يؤمن
أكثرهم بالله إلا وهم مشركون قال الواسطي إلا وهم مشركون في ملاحظة الخواطر
والكرامات وقال بعضهم وما يؤمن أكثرهم باللسان إلا وهم مشركون عند نزول
النوائب في الرجوع إلى سواه والاعتماد فيه على ضعيف مثله قل هذه سبيلي أدعو إلى الله
على بصيرة قال ابن عطاء أدعوكم إلى من تعودتم منه النعم والافضال والبعث
والسؤال على دوام الافضال وسبحان الله الذي لم يزل ولا يزال تبارك العزيز المتعال
وقال بعضهم فرق بين من دعا إلى الله وبين من دعا إلى سبيل الله فمن دعا
إلى الله يدعو الخلق إليه به لا يكون لنفسه فيه حظ ومن دعا إلى سبيل الله يدعوهم بنفسه
إليه لذلك كثرت الإجابة لمن يدعو إلى سبيله لمشاكلة الطبع وقل من يجيب لمن يدعو
إلى الله لأن فيه مفارقة الطبع والنفس وقال بعضهم البصيرة من لباس الأرواح
وليس لها من الأجسام حظ وقال الواسطي على بصيرة أيقن أنه ليس إليه من الهداية
شيء وقال ابن عطاء منهم من اتبع النبي صلعم على الظاهر ومنهم من اتبعه على
الحقيقة والتحقيق فذلك الذي قال الله تعالى أنا ومن اتبعني لقد كان في قصصهم عبرة
لأولي الألباب وقال الصادق سلام الله عليه لأولي الأسرار مع الله وقال
ابن عطاء عبرة لمن اعتبر وعظة لمن اتعظ في أن التفتيش بمحل الأمن والاعتماد عليها

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى المر يشير بكل حرف منها إلى آية من آيات الكتاب وهو القرآن فقال تلك
آيات الكتاب أي تلك الحروف من المر آيات الكتاب وبها يقسم فبالألف
منها يشير إلى قوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الآية وباللام يشير
إلى قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض الآية وبالراء إلى قوله رفيع الدرجات ذو العرش
الآية والله أعلم والذي أنزل إليك من ربك الحق يعني القسم وجوابه
أن الذي أنزل إليك من ربك من القرآن حق وصدق فمن اعتصم به وهو حبل الله
ينجيه من الأسفل الذي هبط إليه بقوله اهبطوا منها ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون بأن هذا القرآن حبل من الله يوصل المعتصم به إليه ثم قال ما أهدى
أهل الإيمان إلا به الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
يعني رفعها بالعمد وهي القدرة والحكمة ولكن لا ترونها أنها قائمة بها يعني الله الذي
رفع السموات بالقدرة والحكمة قادر على أن يوصل المعتصم بحبل القرآن إلى أعلى
الدرجات وأفضل القربات على أن جل جلاله ثم استوى على العرش بعد رفع
السموات من كمال قدرته وحكمته أي علا بالقدرة لتدبير المكونات وسخر الشمس
والقمر لمصالح العالم وإظهار القدرة كل يجري لأجل مسمى من آجال الخلق

لا يعلمون

والعالم بالإفناء والإحياء بالإيجاد والإعدام يدبر الأمر أي أمر العالم فهذا
يدل على أن الاستواء للتدبير لا للتشبيه يفصل الآيات التي تدل على كمال
القدرة والحكمة لعلكم بهذه الآيات تهتدون بلقاء ربكم بالوصول
إليه توقنون فتجاهدون في طلبه وهو الذي مد
الأرض أرض البشرية وجعل فيها رواسي من أوصاف الروحانية
وأنهارا من مياه القدرة والحكمة ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين أي مشاهدات روحانية ومكاشفات ربانية يغشي
الليل النهار أي يغشي ليل أوصاف البشرية نهار أخلاق الروحانية إن
في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم يتفكرون في حقائق الأشياء فيهتدون
بها إلى معرفة مدبرها ومنشيها وفي الأرض قطع أي أرض الإنسانية قطع من النفس والقلب
والروح والسر والخفي متجاورات متقاربات تفرق ألوان مختلفات
في الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية
وجنات وبالجنات يشير إلى هذه الأعيان المستعدة لقبول الفيض
عند قبولها وتميزها من أعناب وهي ثمرة النفس من الصفات ما يدل
على الغفلة والجهالة والسهو واللهو فإنها أصل السكر وزرع وهو ثمرة
القلب فإن القلب بمثابة الأرض الطيبة القابلة للزرع من بذر صفات
الروحانية والنفسانية فبأي بذر صفة من الصفات زرعت بجوهر
القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة
يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال وأشرقت
الأرض بنور ربها ونخيل وهو الروح ذو فنون من الأخلاق الحميدة الروحانية
كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة
صنوان وغير صنوان وهي السر الجبروتي وبه يكشف أسرار الجبروت
التي بين الرب والعبد ولهما مثل ومثال يحكى عنها كما قال فأوحى إلى عبده
ما أوحى وكما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه يسقى بماء واحد وهو
ماء القدرة والحكمة ونفضل بعضها على بعض في الأكل في الثمرات
والنتائج فبعضها أشرف من بعض وإن كان لكل واحد منها شرف في موضعه
لاحتياج الإنسان في أثناء السلوك إليه إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون
الذين يعقلون من القرآن أسرارا وآيات تدلهم على التيسير وتهديهم إلى صراط
مستقيم وإن تعجب أي تعلم أنك يا محمد لا تتعجب شيئا لأنك ترى الأشياء
منا ومن قدرتنا وأنك تعلم أن الله على كل شيء قدير ولكن أن تتعجب على عادة أهل
الطبيعة إذا رأوا شيئا غير معتاد لهم وشيئا يتنافى نظر عقولهم فعجب قولهم

اي فتعجب من قولهم ءاذا كنا ترابا اي صرنا ترابا بعد الموت أئنا لفي خلق
جديدا اي يعود ترابنا اجسادنا كما كان ويعود اليها ارواحنا فنحيى مرة
بعد اخرى يعني الآية انهم يتعجبون من قدرة الله بان يكونوا خلقا جديدا
بعد الموت وليس هذا بعجب من قدرة الله لان الله هو الذي خلقهم من لا شيء
في البداية اذ لم يكن الارواح والاجساد ولا التراب فالآن اهون عليه ان يخلقهم
من شيء وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعدما راوا ان الله خلقهم من
لا شيء واولئك الاغلال في اعناقهم ومن اغلال الشقاوة التي جعل القدر
الازلي في اعناقهم كما قال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي هم الذين قال الله تعالى فيهم في الازل هؤلاء
في النار ولا ابالي فالآية متممة لئلا ان يكونوا اصحاب النار الى الابد ويستعجلونك
بالسيئة اي من امارة هؤلاء القوم استعجالهم بالكفر والمعاصي قبل الحسنة
اي قبل الايمان والطاعة لانهم اهل الخذلان وقد خلت من قبلهم المثلات
اي مضت من قبل وجودهم في التقدير الازلي العقوبات وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وان ربك لشديد العقاب على اهل الخذلان بجهم بعدله ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه آية من ربه اي علامة يستدل بها
على نبوتك يا محمد انما انت منذر بكل العقوبة اي ليس اليك هدايتهم
ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم الى الجنة او الى النار وهو الله
الذي قال لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي هاد لاهل
العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد الخذلان بالكفر والعصيان الى النار
الله يعلم ما تحمل كل انثى من السعيد والشقي والولي والعدو
والجواد والبخيل والعالم والجاهل والعاقل والسفيه والكريم واللئيم وحسن
الخلق وسيء الخلق وايضا يعلم ما تحمل كل انثى ذرة من ذرات المكونات من
الآيات الدالة على وحدانيته لانه اودع فيها وقال سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وقال الشاعر ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد ايضا يعلم انه ما
اودع فيها من الخواص والطباع وما تغيض الارحام اي ارحام الموجودات
وارحام المعدومات وما يغيض من المقدورات ارحام الموجودات والمعدومات
بحيث يبقى في الارحام ولا يخرج منها وما تزداد اي وما يخرج منها وكل
شيء عنده بمقدار اي وكل شيء مما يخرج من ارحام الموجودات والمعدومات
وما يبقى فيها عنده علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمته خروج ما خرج وبقاء
ما بقي لانه عالم الغيب والشهادة اي عالم ما غاب عن الوجود والخروج

حكمته وما يشهد في الوجود والخروج الكبير في ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات
وما في ارحامها المتعال في صفاته فانه منفرد بها سواء منكم من اسر القول
في مكمن الغيب بحيث لم يخرج منه ولا شعور له به ومن جهر به بان يظهر
القول والحظ بما له ولد به شعور ومن هو مستخف بالليل اي بليل
العدم ولم يخرج منه وسارب بالنهار اي بنهار الوجود كل هذا سواء عنده
لان علمه به محيط له معقبات اي لله معقبات من العلم والحكمة من بين
يديه اي من بين يديه ما هو مطوعه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
الذي لا مرد لمشيئته لا يخرج ان يشاء تكوينه فيكونه وان شاء اعدامه فيعدمه
ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم
باستعداد الوجود او العدم بلسان الاستحقاق الوجود او العدم على مقتضى
حكمته ووفق مشيئته واذا اراد الله بقوم سوءا لاقتضاء حكمته
الازلية فلا مرد له لانه محفوظ بمعقبات من بين يديه ومن خلفه لامر الله
وما لهم من دونه من وال يحولهم من حال الى حال هو الذي
يريكم البرق خوفا وطمعا يشير الى ان البروق مختلفة فاذا رأى
العبد في السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع
واليأس فاذا رآه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستيناس
وينشئ السحاب الثقال من الفضل والنوال بمطر الاقبال والافضال
ويسبح الرعد بحمده يشير الى ان الرعد ملك خلق من نور الهيبة
الجلالية فاذا سبح وقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبح الملائكة
من خيفته اي من هيبته ويرسل الصواعق اي صواعق القهر عن بروق
انوار الجلال فيصيب بها من يشاء من اهل الخذلان والضلال فيحرق خرمن
استعدادهم في قبول الايمان ويغرقهم في بحر الكفران والطغيان وهم يجادلون
في الله اي في ذاته وصفاته يشير الى ان اهل الخذلان في ذات الله وفي صفاته
مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا
العقل دون السمع وبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع وهو الذين اصابهم
صواعق القهر واحترق استعدادهم في قبول الايمان فضلوا يجادلون في الله
هل هو فاعل مختار ام موجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون في صفات
الله هل لذاته صفة قائمة بها ام هو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه
الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد وهو شديد المحال اي الله
تبارك وتعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه بالباطل له دعوة الحق
اي دعوته حق لمن دعاه فيستجيب كما دعا السموات والارض وقال لهما ائتيا

طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فاستجابوا ايضا له دعوة الحق له دعاء الحق يدعون
الخلق بالحق الى الحق وايضا اي من دعا الخلق للحق تعالى فهو الحق ومن دعى
للهوى فهو الباطل وان دعا الى الحق والذين يدعون من دونه اي يدعون
لغير الحق لا يستجيبون لهم بشيء اي لا تقبلون النصح اذا خرج من القلب
الساهي ولا ينفعهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اي كمن يبسط يديه
الى الماء اياه للخلق بان يريد شربه وما هو ببالغه اي فمه فلا يحصل الشرب
على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله تع للدعاة من اهل الاهواء
والبدع يدعون الخلق لغير الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر
لانهم استجابوا بهم على الضلال يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا
في ضلال يعني وما دعاء سائر الخلق بالهوى الا في ضلال الخلق عن الحق
ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة وارواح الانبياء والاولياء
واهل الدرجات من المؤمنين والارض اي ومن في الارض الملائكة والمؤمنين
طوعا ومن الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل
والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم بالغدو والآصال
اي نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من شان النفوس
لان النفس امارة بالسوء طبعا الا ما رحم الرب تع فيسجد طوعا والاكراه على
السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من في السموات اي في سموات
القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اي ومن في الارض
النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية كرها لانه ليس من طبعهم
السجود والانقياد قل من رب السموات سموات القلوب والارض
ارض النفوس ومن دبرهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة
ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهد القلوب مقامات
القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد
قل الله اي اجب انت من هذا السؤال لان الاجانب منه بمعزل قل
للاجانب افاتخذتم من دونه اولياء من الشيطان والدنيا والهوى
وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا في الدنيا والآخرة لانهم
مملوكون والمملوك لا يملك شيئا قل هل يستوي الاعمى والبصير
الاعمى من يرى شيئا غير الله مالكا ومتصرفا في الوجود والبصير ضده وايضا
الاعمى هو النفوس لانها تتعلق بغير الله وتحب غيره والبصير القلوب لانها متعلقة
بالله وتحب له فالاعمى من عمي بالحق وابصر بالباطل والبصير ضده وايضا الاعمى
من ابصر بظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى ام هل تستوي

الظلمات والنور اي هل يستوي المستكن في ظلمات الطبيعة والهوى
ومن هو مستغرق في بحر نور جمال المولى ام جعلوا اهل الله لله شركاء
من الدنيا واهلها ثم قال خلقوا كخلقه اي خلقوا الدنيا او اهل الدنيا
شيئا ما لم يخلق الله تع فتشابه الخلق عليهم اي على اهل الهوى
الذين يطلبون حوائجهم فرجعوا اليهم في الطلب او جعلوا ما سوى الله شركا
في الطلب والمحبة قل الله خالق كل شيء وليس غيره خالقا يدل هذه
الآية على انه تع خالق الخير والشر وهو الواحد في ذاته وصفاته القهار
لمن دونه اي هو الواحد في خلق الاشياء وقهرها لا شريك له فيه ولا في المطلوبية
والمحبوبية انزل من السماء ماء من سماء القلوب ماء المحبة فسالت
اودية بقدرها اي اودية النفوس فاحتمل السيل زبدا رابيا
من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء
الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا من اوصاف البشرية والانانية وانزل من سماء
الاسرار ماء كشوف انوار الجلال فسالت اودية الارواح فاحتمل السيل
زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات
الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
من افناء الوجود المجازي ومما توقدون عليه من البقاء في النار
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة كيلا تبقي ولا تذر وهي التزكية بالبقاء
ابتغاء حلية وهي التحلية بالبقاء او متاع وهو التمتع به منه زبد مثله
اي مثل زبد البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد فاما الزبد في الاحوال
كلها فيذهب جفاء بالفناء واما ما ينفع الناس من البقاء بالله
فيمكث في الارض في ارض الوجود المستعد لقبول الفيض الالهي كذلك
يضرب الله الامثال للذين استجابوا دعوة الحق لربهم اي لطلب
ربهم والوصول اليه للذين استجابوا لربهم الحسنى اي للذين اجابوا
الله فيما دعاهم اليه اجابوا بسبق العناية الازلية بالحسنى بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى والذين لم يستجيبوا له اي لم يجيبوه فيما دعاهم
اليه للوصول والوصال لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
اي لو حصل لهم ما في الارض البشرية من انواع اللذات الحيوانية والحظوظ
النفسانية واضعافها لافتدوا به يوم القيمة اي جعلوه فداء الم عذاب القطيعة
والفراق رغم الملاق اولئك لهم سوء الحساب اذا حاسبوا الوصول
بالقطيعة والوصال مع الفراق ومأواهم جهنم وهي نار القطيعة والبعد

وبئس المهاد اي المصير والمعاد أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك
الحق كمن هو أعمى يشير به الى ان العالم بحقيقة نزول الوحي من الله هو
البصير بنور الله والجاهل بحقيقته هو الاعمى وهما لا يستويان إنما يتذكر
حقيقة هذا المعنى أولوا الألباب وهو المستخرجة عقولهم عن قشور آفات
الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلي انوار الجمال والجلال ثم شرح احوالهم
فقال الذين يوفون بعهد الله اي الذين عاهدهم الله على ان يحبهم
ويحبونه فأوفوا بعهده وما احبوا غيره ولا ينقضون الميثاق الذي
جرى بينهم اذا اخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله
ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة
وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فأهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم
ابدا وعهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ايضا ومن لم يكن
عهودهم مؤكدة نقضوه ثم وصف الذين لم ينقضوا فقال والذين يصلون
ما أمر الله به أن يوصل وهو الوصلة مع الله بصدق الطلب والتبدل
اليه والانقطاع عما سواه والذين صبروا على الانقطاع عما سواه ابتغاء
وجه ربهم اي طلب الوصول اليه وأقاموا الصلوة اي اداموها لان الصلوة
معراج المؤمن وبها يصل اليه وأنفقوا مما رزقناهم اي انفصلوا عما
سواه ليتصلوا به سرا وعلانية اي انقطعوا عما يشغل بواطنهم بالاشتغال
الى الله عما سواه وعما يشغل ظواهرهم بالاشتغال لغير الله ويدرءون بالحسنة
السيئة اي يدفعون بالاعمال والاحوال الحسنة في صدق الطلب بالاعمال
والاحوال السيئة من الوقفات والبهرجات أولئك لهم عقبى الدار
وهي دار الوصول الى الكمال جنات عدن يدخلونها ومن له صلاحية الدخول
فيها قريبا كان او غريبا والملائكة يدخلون عليهم تبركا وتيمنا بهم من
كل باب دخولهم بالاستقلال على اقدام السير الى الله بالله ويقولون
سلام عليكم بما صبرتم على صدق الطلب وبما صبرتم عن غير الله
فسلمكم الله مما سواه وبلغكم بجذبات عنايته الى مقامات الوصول ودرجات
الوصال فنعم عقبى الدار الذي انزلكم فيها بعزه وجواره والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يشير الى ما عاهدهم عليه يوم
الميثاق حين اخرج ذرات ذرياتهم عن صلب آدم ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا ويحبوه ولا يحبوا شيئا فنقضوا العهد وعبدوا غيره واشركوا به
الاشياء واحبوا الهوى ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل
اي صلة الى رحم العبودية في طلب وصال الربوبية ويفسدون في الارض

اي يسعون في افساد ارض الاستعداد الانسانية لقبول الفيض الربانية أولئك لهم
اللعنة اي الطرد والبعد والفراق ولهم سوء الدار اي دار القطيعة والهجر
وأليم عذابها الله يبسط الرزق اي الكشوف والشهود لمن يشاء من عباده
المحبين المحبوبين ويقدر اي يضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم
فيها وفرحوا بالحيوة الدنيا اي باستيفاء لذاتها وما الحيوة الدنيا في الآخرة
بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد في آخرها ما يجد إلا متاع اي
متاع ايام قلائل لا دني شيء فانية ويقول الذين كفروا الحق بالباطل لولا أنزل
عليه اي على من يدعو الخلق الى الحق آية ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل
على بعض ليستدلوا بها على صدق دعوتهم قل إن الله يضل من يشاء اي
يضله في الازل بعين الانزال يراها سحرا او يجحدها باطلا ويهدي إليه من أناب
اي يرشد الى حضرة جلاله من رجع اليه طالبا مشتاقا لجماله فيه اشارة الى ان طلبه
وهدايته اليه من أناب اي يرشد الطلب هو من اهل الهداية في البداية وليس ممن
يشاء الله ضلالته في الازل الذين آمنوا يشير الى انهم الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب يعني اهل الهداية
هم الذين آمنوا واعلم ان القلوب اربعة قلب قاسي وهو قلب الكافر
والمنافق فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها لقوله تع رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها من البهائم
وقلب ناسي وهو قلب مسلم كقوله تع فنسي ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة
ونعيم الجنة كقوله تع فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن
المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تع الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقلب وجداني وهو قلب الانبياء وخواص
الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تع لخليله عم في جواب قوله أرني كيف
تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بأن أريك آياتي
كيفية احياء الموتى اذ تجلى القلب بصفة محييك فالقلب يحيي الموتى ولهذا
اذا تجلى الله تبارك وتعالى لقلب العبد تطمئن به فينعكس نور الاطمئنان
من مرآة قلبه على نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فيستحق بجذبات
العناية ومن خطاب ارجعي الى ربك فافهم جدا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهي كلمة لا اله الا الله في ارض القلب
ورشوها بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة
كما ضرب الله بها مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة فلما كملت الشجرة والثمرة الحقيقية
كانت طوبى لهم وحسن مآب وهو الرجوع والانابة بهمة لا الى علواه
وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله تع من شاء اتخذ الى ربه سبيلا فعلى هذا

يشير الى ان طوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله ولهذا قال النبي عم طوبى شجرة اصلها
في داري وفرعها على اهل الجنة فان حقيقة شجرة لا اله الا الله في قلب النبي صلعم
وفي قلب كل مؤمن منها غصن قائم جدا كذلك ارسلناك في امة
الى قوله بالرحمن يشير الى ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية
قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان الالهية كانت مقتضية الواحدية بان
لا يكون معه احد فسبقت الرحمانية الالوهية في ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال
الله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا فارسل الله تعالى الرسل
وانزل معهم الكتب ليقرؤا عليهم ويذكروهم بايام الله التي كان الله ولم يكن شيء معه
ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذي رب كل شيء وخالقه ولا اله
الا هو واليه المرجع والمآب كما قال لمحمد صلعم قل هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت اذ لا خالق ولا رازق الا هو واليه متاب وبهذا كان مامورا ان
يتلو على امته كما كان الرسل مامورين بتلاوته على الامم ليؤمنوا بالرحمن ولا يكفروا
به ثم اشار بقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال جبال النفوس او قطعت
به الارض ارض البشرية او كلم به الموتى موتى القلوب الميتة الى ان تلاوة
القرآن عليهم وان كانت هذه التاثيرات والخاصيات ويريد الله فتنتهم ليكفروا
بالرحمن ولم يؤمنوا به بل لله الامر جميعا في الهداية والضلالة افلم
ييأس الذين آمنوا بهداية الله عن ايمان من خذله الله وقد علموا ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا كما هداهم ولا يزال الذين كفروا بالرحمن
تصيبهم بما صنعوا كفروا بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم في
المعاملات التي تصدر منهم موجبة للشقاوة او تحل قريبا من دارهم يشير
به الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة عن مصاحبهم فيوافقوا في اسباب
الشقاوة ويرافقوا ما اوعدهم الله من دركات الشقاوة كما قال حتى يأتي
وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد لاهل الشقاوة الى ان يبلغه حدها
ولقد استهزئ برسل من قبلك يشير به الى ان من امارات اهل الشقاء
الاستهزاء بالاولياء كما كانوا بالانبياء فامليت للذين كفروا اي امهلت
اهل الشقاء ليتدرجوا بدرجات الاستهزاء الى اعلى مقام الشقاوة ثم اخذتهم
امكنتهم ليلا يرجعوا عن مقام الشقاوة وهو غاية البعد فكيف كان عقاب
اي عقابي لهم بعذاب الفرقة والقطيعة وبقوله افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت يشير الى ان ليس لنفس اختيار ولا قدرة على ما كسبت
بل هو القائم والمتولي بامورها فيما ليس لها فيه كسب كايجادها من العدم واعدامها
من الوجود وفيما لها فيه كسب كالحركات والسكون وغير ذلك فالمعنى افمن هو

بنفسه وقائم على ايجاد كل نفس واعدامها وحركاتها وسكونها كمن هو غير قائم بنفسه
وغيره قائم على امور نفسه وامور نفس غيره وجعلوا امثال هؤلاء العجزة لله
شركاء ثم قال قل سموهم بما ترون منهم من صفات الله يشير الى ان
الاسماء ماخذها من الصفات فان لم تروا منها شيئا من صفات الله فكيف تسمونهم
بها ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله ام بظاهر من القول يقولون ما لا يعلمون بل زين للذين كفروا
مكرهم وهو اتخاذهم لله شركاء خذلانا من الله وصدوا عن السبيل
عن سبيل الوصول ومن يضلل الله بالخذلان عن سبيله فما له من هاد
الى سبيله بالوصول لهم عذاب في الحياة الدنيا وهو عذاب البعد والحجب
والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا والشياطين والانس
ولعذاب الآخرة اشق وهو عذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط
في طاعة الله وندامة الافراط في الذنوب والمعاصي على الجسارات والهبوط من الدرجات
ونزول الدركات وما لهم من الله من خذلان في الدنيا وعذاب الله في الآخرة
من واق من الخذلان والعذاب مثل الجنة التي وعد المتقون يشير
الى حقيقة امر الجنة التي وعدها الله للمتقين ووصفها بانها تجري من تحتها
الانهار وهي انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق اكلها دائم
وهي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اي هم في ظل هذه المقامات
والاحوال التي هي منه من جوده لا من سعيهم وجودهم على الدوام بحيث لا يزول ابدا ثم اشار
بقوله تلك عقبى الذين اتقوا الى ان تلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى
بالله عما سواه وعقبى الكافرين النار اي عاقبة من اعرض عن هذه المقامات
والاحوال نار القطيعة والحسرة ثم قال والذين آتيناهم الكتاب
يشير به الى الروح والقلب والسر فانهم اهل نزول اسرار الكتاب وحقائقه
عليهم يفرحون بما انزل اليك لانه يناسبهم اسرارها ومن الاحزاب
وهم النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوائده قل
يا طالب الحق انما امرت ان اعبد الله اي اسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية
ولا اشرك به في طلبه شيئا من الدنيا والآخرة اليه ادعو اي ادعو العباد
الى الله لا الى ما سواه واليه مآب اي ولا بد ان يكون الاياب اليه طوعا او كرها وكذلك
انزلناه اي كما انزلنا الى العرب هذا الحكم في الطلب ان لا تشركوا بالله شيئا انزلناه
اليك حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم اي اهواء العرب وهو الشرك
في الطلب بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ما لك
من الله من ولي يخرجك من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولا واق يقيك

من عذاب البعد وحجاب الشرك في الوجود بالجود ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم أزواجا وذرية يشير إلى أن الرسل لما جذبتهم العناية
في البداية ورفعتهم من دركات البشرية الحيوانية إلى درجات الولاية الروحانية
ثم رقتهم منها إلى معارج النبوة والرسالة الربانية في النهاية فلم يبق فيهم من
دواعي البشرية وأحكام النفسانية ما يزعجهم إلى طلب الأزواج بالطبيعة والركون
بالأولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة في الأزواج والأولاد على وفق
الشريعة بخصوصية الخلافة في إظهار صفة الخالقية كما قال تعالى أأنتم تخلقونه أم نحن
الخالقون وفي قوله وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله
إشارة إلى أن حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشية الله وإرادته وأن حركات الرسل
وسكناتهم بإذن الله ورضاه ثم قال لكل أجل كتاب أي لكل أجل أهل
المشية والإرادة في حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذلك لأهل الإذن والرضا
ثم يمحو الله ما يشاء لأهل السعادة من أفاعيل أهل الشقاوة ويثبت
لهم من أفاعيل أهل السعادة ويمحو ما يشاء لأهل الشقاوة من أفاعيل أهل السعادة
ويثبت لهم من أفاعيل أهل الشقاوة وعنده أم الكتاب الذي مقدر فيه
حاصل أمر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلا يزيد ولا ينقص وإما نرينك
بعض الذي نعدهم أي نرينك بالكشف والمشاهدة بعض الذي وعدناهم
من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان النبي صلعم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم
دخولهم الجنة وقد أخبر السائل عن أبيه حين قال أنت وأبوك في النار وقال
صلعم رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان أو نتوفينك قبل أن نريك
من أحوالهم فإنما عليك البلاغ فيما أمرناك بتبليغه ولا عليك القبول
فيما تقول وعلينا الحساب في الرد والقبول أولم يروا أنا نأتي الأرض
أرض البشرية ننقصها من أطرافها أي من أوصافها بالازدياد في أوصاف
الروحانية وأرض الروحانية ننقصها من أخلاقها بالتبديل بأخلاق الربانية
وأرض العبودية ننقصها من أنانية الخلقية بإظهار أنوار الربوبية والله يحكم من الأزل
إلى الأبد لا معقب لحكمه أي لا مقدم ولا مؤخر ولا مبدل لحكمه وهو سريع الحساب
فيما قدر ودبر وحكم فلا يسوغ التغيير في حكم من أحكامه وقد مكر الذين من
قبلهم إشارة إلى أن أهل كل زمان وهم ممكورون به فلله المكر جميعا فإنه مكر بهم
ليمكروا بمكرهم مكرا مع أهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم وليصبروا على مكرهم معهم بالله ثم
يجزي الماكرين فيهم على صبرهم ثوابا للصابرين ويعذب الماكرين الممكورين يعلم ما تكسب
كل نفس من الماكرين ومن الصابرين نصرهم على مكر الماكرين وسيعلم
الكفار الذي يستر الحق بالباطل مكرا وحيلة لمن عقبى الدار وعلى من عقبى الدار

عند كشف الغطاء يوم اللقاء ويقول الذين كفروا لست مرسلا فيه
إشارة إلى أن من يقول للرسول إنه صلعم ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة
إنه حكيم وليس برسول فقد كفر قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم بحقيق
لرسالتي فإنه أرسلني وأنزل علي الكتاب الذي جئت به إليكم ومن عنده علم الكتاب
وهو الذي علمه الله القرآن وعلم البيان وأراه آيات القرآن ومعجزاته فيذلك علم حقيقة
رسالته وشهد لها والله أعلم قال أهل التفسير في قوله له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أن أوامر الله عز وجل على وجهين أحدهما قضى حلوله
ووقوعه بصاحبه فذلك ما لا يدفعه أحد ولا يغيره بشر والآخر قضى صرفه بالتوبة
والدعاء والصدقة والحفظة والدليل على هذا قصة قوم يونس في دفع العذاب
عنهم بدعائهم وتضرعهم وتوبتهم وروي أن عثمان بن عفان سأل رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال عم ملك على يمينك
على حسناتك وهو أمين على الذي على الشمال فإذا عملت حسنة كتب عشرا وإذا عملت
سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب فقال لعله يستغفر الله ويتوب
فإذا قال ثلاثا قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله عز وجل
وأقل استحياءه منا يقول الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وملكان
من بين يديك ومن خلفك يقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله رفعك وإذا تجبرت
على الله وضعك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلوة على محمد صلعم وملك
قائم على فيك لا يدع أن يدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء
عشرة أملاك على كل آدمي ويبدلون لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون
ملكا على كل آدمي وإبليس بالنهار وولده بالليل قال قتادة وابن جريج هذه ملائكة الله
عز وجل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وذكر لنا أنهم يجتمعون عند صلوة العصر وصلوة
الصبح قال إنه في قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يريكم أنوار محبته بخوف
خائف من استتاره وطامع في تجليه وقال أبو بكر الشبلي وجود الأحوال على
الأسرار عندي كالبرق لا يمكث بل يلوح فإذا لاح فربما ادعى من خائف خوفه وربما
حكى من محبته حبه قال أبو بكر بن طاهر خوفا من إعراض الكدورة في صفاء المعرفة
وطمعا في المكمل به في إخلاص المعاملة وقال أبو يعقوب النهرجوري خوفا
من القطع والافتراق وطمعا في القرب والاشتياق وقال ابن الزجاجي في
قوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته الرعد صعقات الملائكة والبرق
زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم وفي قوله له دعوة الحق قال ابن عطا أصدق
الدعاء دعوة الحق فمن أجاب داعي الحق بلغه إلى الحق ومن أجاب داعي النفس دعي به

الى الهلاك وقال الجنيد داعي الحق وداعي الرسل لا يقع فيه للشيطان يد ولا يكون
فيه للنفس نصيب ودعاوي الحق اذا بدت بدت انوار الحق فلا يبقى على المدعوين
ولا شك بحال فقال بعضهم داعي الحق من يدعو بالحق الى الحق وفي قوله تعالى وما دعاء
الكافرين الا في ضلال وقال جعفر بن محمد سلام الله عليه من دعا بنفسه الى نفسه
دعاؤه نوى الكفر والضلال وذلك محل الخيانة والسقوط من درجات الامانة فان الدعاوي
مختلفة داعي بالحق وداعي الى الحق وداعي الى طريق الحق كل نعوا الا دعاة يدعوت
الخلق الى هذا الطريق لا الى انفسهم فمن طريق الحق وداعي يدعو بنفسه قال ايى
شي دعاه نوع ضلال وفي قوله طوعا او كرها قال الجنيد العارف طوعا
والمعرض كرها وقال اذا جاء المصايب ذل واذا جاءه الرخا ضل قل هل يستوي
الاعمى والبصير قال ابو عثمان لا يستوي من كحل بنور التوفيق مع من هو في ظلم التدبير
وقال ابو حفص الاعمى حقا من يرى الله بالاشياء ولا يرى الاشياء بالله والبصير من يكون
نظره من الحق الى المكونات وفي قوله انزل من السماء ماء قال الواسطي خلق الله
درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حيا منه فسالت اودية بقدرها فصفا
القلوب من وصول تلك الماء اليه وجال الاسرار من نزول ماء ذلك الشرب وقال
ابن عطاء هذا مثل ضربه الله للعقل اذا سال السيل في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة
الا كنسها واذهبها كذلك النور الذي قسم الله للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة
في اودية القلوب فاما الزبد فيذهب جفاء فبذلك النور يصير القلب منورا فلا يبقى
فيه جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يذهب بالاباطيل ويبقى الحقايق
قال بعضهم انزل من السماء ماء كم ماءت فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فكل قلب
كان مؤيدا بنور التوفيق اضاء فيه سراج التوحيد وكل قلب ايد بنور التوحيد اضاء فيه
سراج التوحيد فكل قلب ايد بنور المحبة اضاء فيه لهب الشوق وكل قلب عمر بلهب
الشوق اضاء فيه انس القرب فالقلوب يتقلب من حالة الى حالة حتى يستغرق في انوار
المشاهدة اخذ كل قلب بحظه ونصيبه الى ان يبدو الانوار على الشواهد من فضل
نور السر قال القسم في قوله والذين ينقضون عهد الله نقض العهد هو الخروج من
العبودية والدخول في الربوبية وقال بعضهم نقض العهد هو لزوم التدبير والاختيار
وترك التسليم والتفويض بعد ان اخبرك الحق ان ليس لك من الامر شي وقال
ابو القسم الحكيم نقض العهد هو السكون الى غير مسكون اليه والفرح بغير مفروح اليه وبه
قال الواسطي وفرحوا بالحيوة الدنيا قدره ولكل منها غيره ممن كبر تر غيره فهو
اقل منها ومن تلك جناح بعوضة او اقل منها فذلك قدره وقال ايضا لا تدعوا الدنيا تعرفكم
في عادها واغرقوا في بحر التوحيد حتى لا تجدوا منها شيئا وقال بعضهم اخبر الله تعالى عن الدنيا
انها في الاخرة مبلغ والاخرة اقل خطرا في جنب الحقيقة من الدنيا في الاخرة قال
خط

بعضهم في قوله

بعضهم في قوله قل ان الله يضل من يشاء الاية يضل من قام اليه بنفسه واعتمد على طا عته
من سبيل بر رشده ويهدي الى سبيل رشده من رجع اليه في جميع اموره وتبرا من حوله
وقوته وقيل في قوله الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله ان القلوب على اربعة
اوجه قلوب العامة اطمانت بذكر الله وتسبيحه وحمده والثناء عليه لرؤية النعمة
الجارية والعافية الدائمة وقلوب الخاصة اطمانت بذكر الله وذلك في الحداقهم
وتوكلهم وشكرهم وصبرهم فكشفا اليهم وقلوب العلماء اطمانت بالصفات والاسامي
والنعوت فهم ملاحظون ما يظهر بها ومنها على الدهور واما الموحدون كالغرقى
لا تطمين قلوبهم بحال كيف تطمين قلوبهم بذكر من عرفوه ام كيف تطمين
بذكر الله من لهم يومنهم بل خوفهم وحذرهم وقال ابرهيم الخواص يعرف الناس
في الحالتين من دامت سكينته وحركته موصوفا بنفسه لغلبات سواهد نفسه
عليه لقوله وكان الانسان عجولا ومن دام سكونه كان موصوفا بالحق لغلبات
شاهد الحق في سكينته لقوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب وقال الحسن
من ذكر الحق بحيث في تلك اطمان اليه في ابده وقال الهجويري قلوب الاولياء
مواضع المطالع فهي لا يتحرك ولا تنزعج بل تطمين خوفا من ان يرد عليه بخلاف ما
سلا العبد فيجد متزينا بسوء الادب قال الواسطي هذه على اربعة اضرب فالاول
للعامة لانها اذا ذكرته ووعته اطمانت الى ذكرها فجعلها معه اجابة للدعوة والثانية
للخاصة الذين اطاعته وصدقته ورضيته عنهم من تطرق في اماكن الزيادات
اطمانت قلوبهم الى ذلك فكانوا اهم وحي الملاحظة بشواهدهم وفاسدي الطبايع
برؤية طاعاتهم والثالث مخصوص للخصوص الذين عرفوا الاسماء والصفات فعرفوا
ما خاطبهم الله به فاطمانت قلوبهم بذكره لما يشكرها لرؤية رضاه عنها لا برضاها
عنه والرابعة الاولياء وهم الذين كشف لهم عن ذاته وعلمهم علم صفاته فادرج
لهم الصفات فاداهم انما يعرف الى الحق على اقدارهم وعلمهم اخطارهم فعلموا
ان سواهم لا يقدر ان يطمئن اليه ولا يسكن اليه ومن كانت الاشياء في سر
كذلك فما ذا يسكن فيطمئن فلا يجد لقلبه طمانينة بقدر المطمين اليه كلما عادت
الوارد عليها نادها حجابا لا ينقطع بالبر والتقى لانها حجاب متوره هباء
منثور فان عزمت الدخول في هذا المقام فاحسب حقيقتك واعظم الله عليك
اجرك قال الحريري في قوله طوبى لهم طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة
من عمره رجع بقلبه الى ربه وقتا من اوقاته وقال النباني طوبى لمن غاب
عن حضرته وحضر في غيبته واصبح وامسى مراعيا لسرايرة وقال الجنيد
طابت اوقات العارفين بمعروفهم قال الجنيد في قوله افمن هو قايم الاية
بالله قامت الاشياء وبه ثبتت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره قبحت

وقال بعضهم في قوله بل زين للذين كفروا مكرهم زين طرق الهلاك في عين من
قدر الهلاك فيراه رشدًا فيتوصل الى المقضي عليه من الهلاك قال ابو يزيد اجتنب
مكر النفس واتهمها لم فانها اخفى من كل خافية وهو الذي املك من ملك سيل ابو حفص
في قوله انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به بالعبودية وقال ترك ما لك في ملازمة
ما عليك بما امرت وقال ابو عثمان العبودية اتباع الامر على مشاهدة الآمر وسيل
سهل بن عبد الله متى يصح للعبد مقام العبودية قال اذا ترك تدبيره ورضي بتدبير الله تعالى
قال الشيخ رضي العبودية محو حظوظ العبد في اثبات حظوظ الرب وبذل المجهود
في نيل المقصود من المعبود وقال الحسين بن فضل في قوله وكذلك انزلناه
حكما عربيا تصحيح حكم العامة لانه لا حكم يتفرد به العرب الا حكم العامة وقال
بعضهم احكام العرب السخاوة والشجاعة وهما من عرى الايمان قال جعفر
الصادق سلام الله عليه في قوله لكل اجل كتاب اي للرؤية وقت وقال ابن
عطاء لكل علم بيان ولكل لسان عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل طريقة من لم يتميز
من هذه الاحوال فليس له ان يتكلم وعن الواسطي في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال
منهم من جذبه الحق ومحاه عن نفسه بنفسه ومنهم من فني عن الحق بالحق فقيام
الحق بالحق غني عن الربوبية فضلا عن العبودية وقيل يمحو الله ما يشاء من شواهده
حتى لا يكون على سره غير ربه ويثبت من يشاء في ظلة مشاهدته حتى يكون
غايبا عن رتبه ابدا وقال ابن عطاء يمحو الله ما يشاء عن رسوم الشواهد والاعراض
وكل ما يرد على سره من عظمته وهيبته والوان انوار فقد اثبته واحضره
ومن محاه فقد غيبه والحاضر مرجوع له بعقوبه والغايب لا مرجوع له بعقوبه ولا سبيل
لعقوبه اليه وقال الواسطي يمحوهم عن شهود العبودية واوصافها ما يشاء
في شواهدهم ويمحو رسم نفوسهم ويثبتهم بربهم وقال ذو النون العارفة في تحقيق العبودية
الى ابد الابدين ومنهم من ارفع منهم درجة عليه مشاهدة الربوبية ومنهم من هو ارفع درجة
منهم درجة جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم وابقاهم عنده كذلك قال يمحو الله
ما يشاء ويثبت وقال سهل يمحو الله ما يشاء من الاسباب ويثبت
الالباب وعنده ام الكتاب القضاء المبرم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان وقال
ابن عطاء يمحو اوصافهم ويثبت اسرارهم لانه موضع المشاهدة وقال الشبلي
يمحو الله ما يشاء من الاسباب ويثبت ما يشاء من الاقدار وقال بعضهم يمحو الله
ما يشاء يكشف عن قلوب اهل محبته احزانا لشوقه اليه ويثبت بمحله اهل السرور
والفرح به وقال بعضهم يمحو الله ما يشاء من قلوب اعدائه آثار حكمته وانوار بره
ويثبت في قلوب اوليائه ما اجرى عليها من معرفة نعوته فهم المقدمون في الاوقات القايلون
بحقوق الله من غير كلفة ولا شدة قال علي بن موسى الرضى سلام الله عليه يمحو اب

عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه

عن جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليهما قال يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو
النكرة ويثبت المعرفة ويمحو الغفلة ويثبت الذكر ويمحو الجهل ويثبت العلم ويمحو
البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت
اليقين ويمحو الهوى ويثبت الحق على هذا النسق ودليله كل يوم هو في شان
وعنده ام الكتاب قال جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليه الكتاب قدر
في السعادة والشقاوة فلا يزاد فيه ولا ينقص كما قال تعالى ما يبدل القول
القول الاية قال الشيخ رضي يمحو الله ما يشاء من الاخلاق الذميمة النفسانية
ويثبت ما يشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق
الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت
انوار الجود لاخص الخواص كل شيء هالك الا وجهه وعنده ام الكتاب وهو العلم
اللدني الابدي السرمدي القايم بذاته تعالى قد احاط بكل شيء علما بلا زيادة
ولا نقصان وكل شيء عنده بمقدار وفي قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها قال محمد بن علي الباقر سلام الله عليهما تخرب الارضون
بذهاب اهل الولاية من بينهم فلا يكون لهم مرجع في وقت محنهم ونوايبهم
فتواتر عليهم المحن والنكبات فلا يكون فيهم من يكشف الله عنهم بدعايه
فتخرب قال ابو عثمان هم الذين ينصحون عباد الله ويحملونهم على طاعة
الله فاذا ماتوا مات بموتهم من ينصحهم وفي قوله وقد مكر الذين من قبلهم
فلله المكر جميعا قال ابن عطاء المكر حقيقة فامكر بهم الحق حتى توهموا انهم
يمكرون ولم يعلموا انه مكر بهم حيث سهل لهم سبيل المكر وقال الحسن
لا مكر اعظم من مكر الحق لعباده حيث اوهمهم ان لهم اليه سبيل او للحدث
اقتران مع القدم في وقت والحق باين بوصفاته باينة ان ذكروا فبانفسهم وان شكروا
فلانفسهم وان اطاعوا فلنجاة انفسهم ليس للحق منهم شيء بحال لانه الغني
القهار وفي قوله ومن عنده علم الكتاب قال سهل الكتاب عزيز وعلم الكتاب
اعز وعلم الكتاب عزيز والعمل به اعز والعمل به عزيز والاخلاص في العمل اعز
والاخلاص عزيز والمشاهدة اعز والمشاهدة عزيز والموافقة اعز والموافقة
عزيزة والانس في الموافقة اعز والانس عزيز وآداب محل الانس اعز وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

سورة ابرهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قيل بالالف الى القسم بالآيه ونعمايه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن
يعني قسما بالآئي ونعماي ان صفة لطفي كرمي اقتضت انزال القرآن وهو كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة القرآن وتعليم ونور وخلقه وهداه

من الظلمات ومن ظلمات الخلقية الى النور وهو نور تجلي صفة الربوبية وذلك
ان الله خلق عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان حجابا لنور صفات الروح
الانساني وجعل العالمين ظلمانيها ونورانيها حجابا لنور صفة الربوبية كما قال
صلعم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره وما جعل الله لشيء من انواع الموجودات استعداد الخروج من
هذه الحجب الا للانسان ولا يخرج منها احد الا بتخريجه اياه منها واخص المؤمنين بهذه
الكرامة كما قال الله تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
فجعل القرآن والنبي صلعم من اسباب خروج المؤمنين بهما من حجب الظلمات الى
النور باذن ربهم اي بحوله وقوته لا سبيل له الى ذلك الا به وانما قال
ربهم لانه تعالى متولي تربيتهم وما قال باذن ربك ليعلم ان منة التربية من الله
لا من النبي ويشير بقوله الى صراط العزيز الحميد الى ان العبور على الظلمات
الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تع وهو العزيز لا يصل العبد
اليه الا بالخروج عن هذه الحجب وهو الحميد الذي يستحق من كمال جلاله وجماله ان يحتجب
بحجب العزة والكرامات والعظمة وبقوله الله الذي له ما في السموات
وما في الارض يشير الى ان سير السائرين الى الله لا ينتهي بالسير في الصفات
وهو العزيز الحميد وانما ينتهي بالسير في الذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقي
في افعاله لا يصل الى صفاته ومن بقي في صفاته لا يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته
وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا بالخروج عن انانيته الى هويته تع يلتفع
به عن صفاته وافعاله ثم قال وويل للكافرين من عذاب شديد
هو شدة الم الانقطاع عن الله تع والبعد منه ثم وصفهم ليعلم ان الكافر الحقيقي
من هو لا يرضى العبد باسم الانقطاع ولا يقنع بالايمان التقليدي فقال الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة بالجهد والاجتهاد في طلب الدنيا وشهواتها (بالجدّ)
وترك الآخرة باهمال السعي في طلبها واحتمال الكلفة والمشقة في مخالفة هوى
النفس ومخالفة الشرع في تربية القلب والسير الى الله ويصدون عن
سبيل الله ويصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق
الحق في صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا والعزلة والعزوبة والانقطاع
عن الخلق للتوجه الى الحق ويبغونها عوجا اي ويطلبون الآخرة بالاعوجاج
عن طريقها اولئك في ضلال بعيد ضلوا عن طريق الحق وبعدوا عنه وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه اي ليتكلم معهم بلسان عقولهم ليبين لهم
الطريق الى الله تع وطريق الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته فيضل الله
من يشاء بانانيته ويهدي من يشاء بالخروج الى هويته وهو العزيز

اي اعز من ان

اي اعز من ان يهدي كل احد الى هويته الحكيم بان يهدي من هو المستحق لهدايته
اليه ومن هنا تحقق انه تع هو الذي يخرجهم من الظلمات الى النور لا غيره ولقد
ارسلنا موسى باياتنا اي ارسلنا جبريل الجذبة الى موسى القلب باياتنا
عصاء الذكر في اليد البيضاء من الصدق والاخلاص في استعمالها ان اخرج
قومك وهم الروح والسر والخفي من الظلمات الى النور من ظلمات
الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي بالمداومة على الذكر في نفي الوجود المجازي
واثبات الوجود الحقيقي وذكرهم بايام الله التي كان الله ولم يكن معه شيء
من ايام الدنيا ولا من ايام الآخرة وكانوا مكنونين علم الله وهو يحبهم ويحبونه
ان في ذلك الانذار والذكر لآيات في الخروج عن الوجود المجازي لكل
صبار شكور يصبر بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي
ببذل الوجود المجازي واذ قال موسى القلب لقومه الروح والسر والخفي
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون النفس ومن صفاتها
والدنيا والشيطان يسومونكم سوء العذاب بالقهر والغلبة عليكم
ويأخذونكم بسخرتهم في تحصيل مرامهم ونيل مقاصدهم ويذبحون ابناءكم اي
ينفون ما ينتج منكم من الخواطر الروحانية والملكية ويستحيون نساءكم
اي ويثبتون الخواطر المتولدة من الطبيعة الانسانية الملائمة لهوى النفوس
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي لو خلاكم في تلك الحالة الى انفسكم فانجاكم
منها واذ تأذن ربكم ووفقكم للخروج ولئن شكرتم التوفيق لازيدنكم
في التقرب الي ولئن شكرتم التقرب لازيدنكم في تقربي اليكم ولئن شكرتم تقربي
اليكم لازيدنكم في المحبة ولئن شكرتم المحبة لازيدنكم في الوصول ولئن شكرتم
الوصول لازيدنكم في التجلي ولئن شكرتم التجلي لازيدنكم في الفناء ولئن شكرتم الفناء
لازيدنكم في البقاء ولئن شكرتم البقاء لازيدنكم في الوحدة ولئن شكرتم الوحدة لازيدنكم
في الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر لتكونوا صبارا
شكورا ولئن كفرتم نعمتي في المقامات كلها ان عذابي اي ما دقتي
بترك مواصلتي لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس
وفوات نعيم المواصلات على شديد على القلوب والارواح وقال موسى
القلب ان تكفروا انتم ايها الروح والسر والخفي بالاعراض عن الحق والاقبال
على الدنيا متابعة للنفس ومن في الارض جميعا من النفس والهوى والطبيعة
في ارض البشرية فان الله لغني بجماله وجلاله وكمال ذاته وصفاته من الازل
الى الابد حميد في ذاته وصفاته وافعاله لا تتفاوت له بايمان احد ولا كفر الخلق
تحقيق قوله تع قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض

أن الارض والسموات يدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون
محال لانه يؤدي الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله يدعوكم من
المكونات الى المكون لا لحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه ليغفر لكم بصفة الغفارية
من ذنوبكم التي اصابتكم من حجب ظلمات خلقة السموات والارض فحجبتم
ويؤخركم الى اجل مسمى يعني لما اخرجكم من حجب الظلمات بصفة الغفارية
يؤخركم عن السير في الصفات والذات الى اوانه حكمة منه قالوا اي المرسل اليهم
ان انتم الا بشر مثلنا تعبدون الهوى والدنيا كما كان يعبد آباؤنا
تريدون بمعاينتكم ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا من الدنيا
وشهواتها لينتفعوا بها دوننا فأتونا بسلطان مبين وبرهان مبين
لنا صدق دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي كنا مثلكم
في البشرية نعبد الهوى والدنيا ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بان يهديهم الى الايمان والمعرفة والمحبة ليتركوا ما سواه ويطلبوه ببذل الوجود
في نيل المقصود فاذا وجدوه دلوا به عباده عليه وذلك قوله وما كان
لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي باتيكم بما يتسلط عليكم ليفطمكم
الا الله الاية وعلى الله في الهداية اليه فليتوكل المؤمنون الذين يؤمنون
بالوصول اليه وما لنا الا نتوكل على الله في الهداية اليه وقد هدانا
سبلنا وهي الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبيل الوجود وبقا ما بيننا
فكذلك يهدينا اليه اذا توكلنا عليه ولنصبرن على ما آذيتمونا بالتكذيب
ورد الدعوة والاعراض عن الله وعلى الله في الهداية اليه فليتوكل المتوكلون
على الله في الهداية الى سبيله فان للتوكل مقامات فتوكل المبتدي قطع النظر عن
الاسباب في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب
بالمسبب وتوكل المنتهي قطع التعلق عما سوى الله للاعتصام بالله وقال الذين
كفروا اي ستروا الحق بالباطل وهم النفس والهوى لرسلهم وهم القلب
والروح فانهما محل الهام الحق لنخرجنكم من ارضنا اي ارض الانسانية او لتعودن
في ملتنا وهي طلب الدنيا وشهواتها والتلذذ بنعيمها فاوحى اليهم ربهم
الهمهم لنهلكن الظالمين اي لنهلكن النفس والهوى بسطوات الواردات الشرعية
في السعي لها بالطريقة ولنسكننكم الارض ارض الانسانية من بعدهم
اي بعد هلاكهم وتبدل اخلاقهم باخلاقهم الروحانية والربانية ذلك اي ذلك الغلبة
والتمكن والسلطنة لمن خاف مقامي اي خاف مقام الوصول الي فان العوام
يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام في الجنة لانها
دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول وخاف وعيد اي يخاف

الرسل عليهم

وعيد

وعيد القطيعة والبعد واستفتحوا اي استنصروا القلب والروح من الله على النفس
والهوى فنصرهم وخاب كل جبار وهو النفس عنيد وهو الهوى لانه
يعاند الحق من ورائه جهنم اي قدام النفس في متابعة الهوى جهنم الصفات
الذميمة والاخلاق الردية ويسقى من ماء صديد وهو ما يتولد عن الصفات
والاخلاق من الافعال النفسانية الحيوانية السبعية يسقى به الروح صاحب النفس
الامارة الكافرة يتجرعه بالتكلف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه
ويأتيه الموت اي اسباب الموت من العقوبات من كل مكان
كل فعل مذموم وما هو بميت ليستريح من الم العقوبات التي تتولد من
الافعال في الحال ومن ورائه عذاب غليظ وهو القطيعة والبعد والحرمان
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يشير الى اعمال الذين ستروا الحق
بالباطل من اهل الاهواء والبدع كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف وهي ريح البدعة والاعتقاد السوء لا يقدرون مما كسبوا على
شيء من القبول ذلك هو الضلال البعيد اي البعد البعيد عن الله الم تر
ان الله خلق السموات والارض خطاب مع النبي صلعم فان اول
ما خلق الله روحه ثم خلق السموات والارض وروحه ناظره يشاهد خلقهما
بالحق اي بالله وبقدرته وايضا الم يشاهد ان الله خلق السموات بالحق متلبسا
سموات الارواح وارض النفوس ليكون بقاء النفوس وفناؤها وصلاح النفوس
وفسادها وسعادة النفوس وشقاوتها بتدبير الارواح واقامتها لاستعدادها
قبول الفيض الالهي للطف والقهر ذلك تقدير العزيز العليم ان يشأ يذهبكم
ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ويأت بخلق جديد مستعد
لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان وما ذلك على الله بعزيز فانه اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم اخبر عن حالهم في الآخرة فقال وبرزوا
لله جميعا اي خرجوا من القبور الفانية المحجوبة الباقية جميعا من الضعيف
والقوي فقال الضعفاء وهم المقلدة لاهل البدع للذين استكبروا
اي للمبتدعين الزائغين عن الحق والسنة انا كنا لكم تبعا بالتقليد
فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء عذاب البعد والانقطاع
عن الله قالوا اي اهل البدع لو هدانا الله الى طريق اهل السنة
والجماعة وهو طريق الى الله وقربه لهديناكم اليه يشير الى ان الهداية
والضلالة من نتائج لطف الله وقهره ليس الى احد من ذلك شيء فمن شاء جعله
مظهر الصفات لطفه ومن شاء جعله مظهر الصفات قهره سواء علينا
اجزعنا في طلب النجاة من ورطة الهلاك وعذاب البعد ام صبرنا انتظارا للرحمة

ما لنا من محيص مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة وتوابعها وقال الشيطان
لما قضي الامر امر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة
ان الله وعدكم وعد الحق وهو وعد اللقاء والتلاقي وهو حق لاهل الحق
ووعدتكم فاخلفتكم فيما وعدكم ربكم وهو تكذيب اللقاء والتلاقي
فلا تلوموني فيما وعدتكم بالباطل لاني خلقت لهذا ولاني عدو مبين لكم وقد
حذركم الله عداوتي ولوموا انفسكم بان صدقتموني فيما كذبتكم وكذبتم الله
فيما صدقكم وذلك ان مقالتي كان ملايما لهوى انفسكم وكلام الحق يخالف هواها
وشق على مذاق النفوس ما انا بمصرخكم مكافيا فيما صدقتموني وما
انتم بمصرخي مكافيا بالاحسان نعما اسأت اليكم من كرامة الانسانية اني كفرت
بما اشركتمون من قبل وآمنت بوحدانية الله حين لا ينفع نفسا ايمانها
ان الظالمين لهم عذاب اليم وهم الشيطان ومتبعوه من الانس
لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل في غير موضعه وانهم وضعوا الاتباع
في غير موضعه وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ان الانسان
اذا خلي الى طبعه لا يؤمن ولا يعمل الصالحات ولا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما
جهولا كفارا اسفل الطبع ونفسه امارة بالسوء الا ما رحم ربي وادخله بفضله
في الايمان والاعمال الصالحات والجنات جنات القلوب تجري من
تحتها الانهار من ماء الحكمة خالدين فيها باذن ربهم اي بعنايته
فان لم تكن العناية لا يبقى احد في جنة القلب عمرا كما لم تبق آدم عليه السلام في الجنة
خالدا تحيتهم فيها سلام اي تحية اهل القلوب على اهل القلوب واهل
النفوس سلام فاما على اهل القلوب لسلامة قلوبهم واما على اهل النفوس
لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما الم تر الم تشاهد بنور النبوة يا محمد كيف ضرب الله مثلا
مناسبا للاستعداد الانساني القابل لفيض نور الوهيته دون ساير مخلوقاته
بقوله كلمة طيبة ومن كلمة لا اله الا الله ومن كلامه القديم وصفة وحدانيته
وصورة احديته كشجرة طيبة ومن تجوهر طيبته عن لوث الحدث منتج شواهد
انوار القدم اصلها ثابت في الحضرة الالوهية فانها صفة قائمة بذاته تعالى وفرعها
في السماء سماء القلوب تؤتي اكلها من انوار المشاهدات وانواع
المكاشفات كل حين يتقرب العبد الى ربه بتقرب الرب تعالى اليه وهو
معنى قوله باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لمن نسي العهد الاول
واستحقاقه لقبول فيض انوار الالوهية وترك السعي في طلب تلك السعادة العظمى
وابطل استعداده في طلب الدنيا والاعراض عن المولى فهو اعظم البلوى والطامة

الكبرى لعلهم يتذكرون الحالة الاولى وقربهم من المولى ويتعظون بها
ويعلمون ان هدى الله هو الهدى ومثل كلمة خبيثة ومن كلمة تتولد
من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بعقيدة سوء في ذات الله وصفاته
او بارتكاب المعاصي والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه او ماله كشجرة خبيثة
وهو النفس الخبيثة الامارة بالسوء اجتثت من فوق الارض بطول المعاملات
الخبيثة فوق ارض البشرية ما لها من قرار لانها من الاعمال الفانيات الفاسدات
لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
اي يمكنهم في مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسعي في حقايقها في الحيوة
الدنيا اي في مدة بقائهم في الدنيا وفي الآخرة اي بعد مفارقة البدن به يشير
الى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير ارباب
الاحوال الذين يثبتهم الله بانوار الذكر ارواحهم وسيرهم في ملكوت السموات
والارض مثل طيرهم في عالم الجبروت باجنحة انوار الذكر ومن جناحي النفي
والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله في الله لا ينقطع ابد الاباد
ويضل الله الظالمين اي يضل اصحاب النفوس الخبيثة الظالمة عن سبيل
الرشاد في الانسان بنور الالوهية بان يخذلهم في طلب الدنيا وشهواتها
ليذرهم في دركات جهنم النفوس جثيا الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا اشارة الى نعمة الالوهية وخاصيته وكرامته عليهم بدلوا بالكفر والانكار
والجحود واحلوا قومهم اي ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار البوار
اي الهلاك فان لوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار ومن غاية البعد
عن الحضرة والحرمان من الجنان وانزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل
وارواحهم العلوية الى سفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة
بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا
وشهواتها ليضلوا عن سبيله ويضلوا الناس بالاستتباع عن سبيله عن طلب
الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة للوصول الى الحقيقة قل تمتعوا
بشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم الى النار نار جهنم الابدان ونار
الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح قل لعبادي
لا عباد الهوى الذين آمنوا بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتي ولم يبدلوها
كفرا يقيموا الصلوة ليلازموا عتبة العبودية ويداوموا العكوف على بساط القربة
ويثبتوا في المناجات والمكالمة وينفقوا على الطالبين المريدين مما رزقناهم
سرا من اسرار الالوهية وعلانية من احكام العبودية في طريق الربوبية من قبل
ان ياتي يوم وهو مفارقة الارواح عن الابدان لا بيع فيه اي لا يقدر على الانفاق

بطريق طلب المعاوضة ولا اذى اي ولا بطريق المخالفة من غير طلب العوض لان آلة
الانفاق خرجت من يدم وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك
والتزكية والتهذيب والتاديب الله الذي خلق السموات سموات القلوب
والارض ارض النفوس وانزل من السماء سماء القلوب ماء الحكمة فاخرج
به من الثمرات ثمرات الطاعات رزقا لكم اي رزقا لارواحكم فان
الطاعات غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الابدان وسخر لكم الفلك فلك
الشريعة لتجري في البحر بحر الطريقة بامره بامر الحق لا بامر الهوى والطبع لان
سفينة فلك الشريعة ان كان بامر الهوى والطبع سريعا ينكسر ويغرق ولا يبلغ ساحل
الحقيقة الا بامر اولي الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل كما قال الله تع
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال النبي صلعم من اطاع اميري فقد
اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله تع وكم شخص من ارباب الطلب لما شرعوا في هذا
البحر بالطبع انكسرت سفينة الهوى وتلاطم امواج الغرق وانقطعت دون ساحلها
وسخر لكم الانهار انهار العلوم اللدنية وسخر لكم الشمس
شمس الكشوف والقمر قمر المشاهدات دائبين بالكشف والمشاهدة
وسخر لكم الليل ليل البشرية والنهار نهار انوار الروحانية وتسخير هذه
الاشياء عباده عن جعلها لاستكمال الاستعداد الانساني في قبول الفيض الالهي
المختص به من بين ساير المخلوقات وفي قوله وآتاكم من كل ما سألتموه
اشارة الى الله تع اعطى الانسان في الازل حسن استعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهي
وهو قوله تع لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم لابتلاه رده الى اسفل سافلين ثم آتاه
من كل ما سأله من الاسباب ليخرج من اسفل سافلين ويصعد الى اعلى عليين
فاذا امعنت النظر في هذه الآيات علمت ان العالم بما فيه خلق تبعا لوجود الانسان
وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان
البالغ الكامل الواصل ثمرة المكونات فافهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لان نعم الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقد بينا انها خلقت
لاستكمال الانسان وتلك نعم لا تحصى عددها لان فوايدها عايدة الى الانسان
الى الابد ومن غير متناهية فلا تحصى عددها وقسم يتعلق بعواطف الربوبية
وعوارف الربوبية وهي ايضا غير متناهية ان الانسان لظلوم
لنفسه بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال الى الباطل
كفار لانعم الله لم يعرف قدرها ولم يشكرها وجعلها نقمة لنفسه بعد ما كانت
نعمة من ربه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ابرهيم هو الروح
والبلد هو القلب اجعله آمنا من وساوس الشياطين وهواجس النفس ولذا لمتها ادعو

وأجنبني وبني وهم الفؤاد والسر والخفي ان نعبد الاصنام فكما ان صنم النفس
الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر عرفات القربات
وصنم الخفي الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات رب
انهن اضللن كثيرا من الناس من الناسين الذين يشركون عند
تجلية المقامات والكرامات وانقطعوا بهن عنك فمن تبعني في محبتك
وترك ما سواك لك فانه مني ومن عصاني في متابعتك فانك غفور رحيم
يغفر لهم فان لم يجدوا مقام المحبة ترحم عليهم بالمقام في الجنة وايضا قد حفظ الادب
فيما قال ومن عصاني وما قال ومن عصاك لان بعصيان الله لا يستحق المغفرة
والرحمة فالاشارة فيه ان من عصاني لعلي لا اغفر له ولا ارحم عليه فان المكافاة
في الطبيعة واجبة ولكن من عصاني تغفر له وترحم عليه يكون ذلك غاية كرمك
وعواطف احسانك فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي وهذا
دعاء ابرهيم الروح وذريته المتولدات منه ومن صفاته والعقل والسر والخفي بواد
غير ذي زرع وهو وادي النفس عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم
ان يكون بيتا لغير الله كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي
المؤمن وايضا قوله اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع يشير الى محمد
صلعم فانه كان من ذريته وكان من صلب اسمعيل فتوسل بمحمد صلعم الى الله تع في اغاثة
هاجر واسمعيل يعني اسمعيل ان ضيعت فقد ضيعت محمدا واهلكته ربنا
ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم عند بيتك فريدا وحيدا بلا طعام ولا شراب
ولا صديق ولا انيس ليناجوك ويقيموا عبادتك ويتوكلوا عليك ويثبتوا انسوا
بك ولا يلتفتوا الى غيرك وايضا اسكنت من ذريتي من الروحانيات بوادي
النفس في مجاورة القلب ليقيموا بالآلات النفس وادوات الجسم طاعات وعبادات
من الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وغيرها من شرايع الاسلام ما لم يكونوا
مستعدين للقيام به في عالم الارواح فاجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم ليتوسلوا بهواهم اليك ويتحققوا بذلك منك ان تجعلهم منهم ومعهم لانه من
احب قوما فهو معهم وايضا فاجعل افئدة من الناس اي فاجعل نفس الصفات
الناسوتية متوجهة الى الصفات الروحانية لعلهم يشكرون شكر النعمة الجسيمة
التي يعجز عنها الملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن افشاؤه فان افشاء سر الربوبية
كفر ربنا انك تعلم ما نخفي من حقايق الدعاء واشارات المودعة فيها
وما نعلن من ظاهر القصة وما يخفى على الله من شيء في الارض ارض الصورة
من المعاملات والمقالات الظاهرة ولا في السماء سماء القلوب من احوال الغيوب
والاسرار الباطنة الحمد لله الذي وهب لي وهذا دعاء وحمد وشكر ابرهيم

وارزقهم من الثمرات اي ثمرات الصفات الالهية التي رزقها للصفات الروحانية

الروح اذ وهب لي الله على الكبر يعني بعد تعلقه الى القالب اسمعيل الروح واسحق
الحنفي اي قبل تعلقه بالقالب وازدواجه بالجسم لم يكن له هذه التولدات ان ربي
لسميع الدعاء يعني في الازل قد سمع دعاء الروح وهو بعد في العدم وآتاه في الوجود
عند تعلقه بالقالب ما سأله من حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي كما قال تعالى
وآتاكم من كل ما سألتموه رب اجعلني مقيم الصلوة اي دائم العروج فان الصلوة
معراج المؤمن وهو يشير الى دوام السير في الله بالله ومن ذريتي ربنا وتقبل
دعاء الذي دعوتهم في العدم وسمعته في الازل الى الابد ربنا اغفر لي يعني استرني
واستر وجودي بصفة مغفرتك لئلا ارى وجودي فانه حجاب بيني وبينك ولوالدي
ولمن كان سبب وجودي من آباء العلوي وامهات السفلي لكيلا تحجبوني عن رؤيتك
يوم يقوم الحساب وهو يوم كان في حساب الله في الازل يقوم لكافة كل نفس او نقصانا نيته
ولا تحسبن الله غافلا في الازل عما يعمل الظالمون يعني كل عمل يعمل الظالمون
لم يكن الله غافلا عنه في الازل بل كل ذلك كان بقضائه وقدره وارادته سببا على حكمة
البالغة انما يؤخرهم يعني الظالمين ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اشارة الى انه
جعل سعادة اهل السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة في اعمالهم والاعمال مودعة
في اعمارهم ليبلغ كل واحد من الفريقين على قدم اعمالهم الشرعية والطبيعية الى منزل
من منازل السعداء او منزل من منازل الاشقياء يوم القيمة فلهذا اخر الظالمين ليزدادوا
بما يبلغهم منازل الاشقياء ثم اكد هذا المعنى بقوله وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب يعني ارجعنا الى الدنيا واخرنا
لنطيعك نجب دعوتك ونتبع الرسل كما اخرتنا واجبتنا لنزداد الاثم
بمعاصيك في الدنيا ثم اجابهم بقوله اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
يشير الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم ولا للدنيا بان احدا منهم اذا مات
ينقل روحه الى قالب آخر فاراد بهذا الجواب ان لو رجعناكم الى الدنيا لتحقق عندكم
مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل انه ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم اي انتم مقامات الظالمين على انفسهم في السير على قدم
الظلم والمعاصي الى منازل الاشقياء وتبين لكم اي بعد ان تبين لكم كيف فعلنا بهم
اي بالاشقياء حين نزلتم منازلهم وشاهدتم احوالهم وضربنا لكم الامثال يشير
الى ان انوار الحقايق والمعاني الغيبية لا يتبين الا بالامثال كقوله تعالى ضرب الله مثلا
وقد مكروا مكرهم الا بما قدره الله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
الا وان كان مكرهم هذا الشر لا يقدرون ان يشرعوا الا باذن الله فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله في جزاء اهل المكر ان الله عزيز في ذاته لا يهتدي اليه كل ماكر ذو انتقام

لاهل المكر ينتقم منهم على قدر مكرهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
اي تبدل ارض البشرية بارض القلوب فيضمحل ظلماتها بانوار القلوب ويبدل سموات
الاسرار سموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار تمحق
انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازي عند تجلي اشراق
تجلي انوار الربوبية بحقايق انوار الوجود الحقيقي كما قال واشرقت الارض بنور
ربها وبرزوا عن الوجود المجازي لله الواحد اي بالله وبوحدانيته القهار
لاثنينية ما سواه فان شموس الارواح عند تجلي نور الالوهية تمحى بسطوته كما تمحى
الكواكب عند تجلي شموس افلاك الارواح وترى المجرمين وهم الارواح اجرموا
اذ اتبعوا النفوس ووافقوها في طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اي يوم
التجلي مقرنين في الاصفاد اي مقيدين مع النفوس بقيود صفاتها
الذميمة الحيوانية لا يستطيعون النهوض والخروج لله سرابيلهم من قطران
المعاصي وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم النار
نار الحرص والقطيعة والحرمان ليجزي الله كل نفس اي كل ارواح بالسبب
من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اي يحاسب الارواح
بالسرعة في الدنيا ويجزيهم بما لبثوا فيها من متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة
والبعد وعدم تمكين الآفات قبل يوم القيمة هذا بلاغ للناس للارواح سيروا عالم
الوحدة وشهودهم مع الله بلا حجب الغفلة ولينذروا به اي ليتنبهوا بهذا
البلاغ قبل المفارقة عن الابدان لينتفعوا بها وان الانتباه بالموت لا ينفع
وليعلموا انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى
والشيطان وما يعبد من دون الله وليذكر اولوا الالباب اي ليتذكر
عالم الوحدة وشهودهم مع الله اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر البشرية متوجهين
الى عالم الوحدة بل المجذوبون من قشر الوجود المجازي الواصلون الى الوجود الحقيقي العالمون
بانه اله واحد كقوله فاعلم انه لا اله الا الله والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك الآية
قال جعفر الصادق سلام الله عليه عهد جعفر فيه بيان سالف الامم واحوالهم ونجاة امتك ومنعهم
انزلناه اليك لتخرج الناس من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة البدع الى نور السنة
ومن ظلمات النفوس الى نور القلب وقال ابو بكر بن طاهر من ظلمات الظن
الى انوار الحقيقة وقال ابو جعفر من ظلمة رؤية العقل الى نور رؤية الفضل وفي قوله تعالى
الله الذي له ما في السموات وما في الارض قال الواسطي الكون كله له فمن طلب
الكون فاته المكون ومن طلب الحق وجد سخر له الكون بما فيه قوله الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الآخرة قال ابو علي الجوزجاني من احب الدنيا حرم عليه طريق الآخرة

ومن طلب الآخرة حرم عليه طريق النجاة ومن طلب طريق النجاة حرم عليه روية فضل الله ومن طلب طريق روية فضل الله حرم عليه الوصول الى المتفضل قوله لئن شكرتم لازيدنكم سئل ابن العطاء عن هذه الآية قال اذا رايت الاشيا اليك مصادرها من غير حضور منك لها فقد تم الشكر وقال الجوزجاني لئن شكرتم الاسلام لازيدنكم الايمان ولئن شكرتم الايمان لازيدنكم الاحسان ولئن شكرتم الاحسان لازيدنكم المعرفة ولئن شكرتم المعرفة لازيدنكم الوصلة ولئن شكرتم الوصلة لازيدنكم الانس وقال الحريري كمال الشكر في مشاهدة العجز عن الشكر وروي ان داود عم قال رب كيف اشكرك وشكري لك تجديد نعمة منك علي قال يا داود الآن شكرتني قال ابن عطاء لئن شكرتم مدايحي لازيدنكم خدمتي ولئن شكرتم خدمتي لازيدنكم مشاهدتي ولئن شكرتم مشاهدتي لازيدنكم ولايتي ولئن شكرتم ولايتي لازيدنكم رويتي وروي عن جعفر الصادق سلام الله عليه انه قال اذا سمعت نعمة الشكر فاهبت المزيد قوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى الكاظم سلام الله عليه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد قال الواسطي ليس الايمان بمقرب الى الحق ولا الكفر بمبعد عنه لكن جرى به الامر في الازل بالسعادة والشقاوة فيظهر الايمان والكفر اعلام الحقايق والحقايق القضاء الذي سبق الاكوان والازمان قوله الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق قال سهل خلق الاشياء كلها بقدرته ورتبها بعلمه واحكمها بحكمته فالناظر من الخلق الى الخالق يتبين له من الخلق عجايب الخلقة والناظر من الخالق الى الخلق يكشف له عن اشاراته وانوار حكمته وبدايع صنعه قال ابن عطاء الكلمة الطيبة قول لا اله الا الله على التحقيق والشجرة الطيبة هي التي تظهر اسرار الموحدين عن دنس الالتجاء الى الثقة بالله والانقطاع اليه عما سواه وقال محمد بن علي الباقر سلام الله عليه الشجرة الطيبة الايمان انبتت الله تعالى وجعل ارضها التوفيق وسقاها العناية وماؤها الرعاية واغصانها الكفاية واوراقها الولاية وثمارها الوصلة وظلها الانس فاصلها ثابت في قلب المومن وفرعها في السماء ثابت بالمدد من عند الجبار فالاصل يزين الفروع بدوام الاشفاق والمراقبة والفرع يوصل الى الاصل بالحقيقة من محل الشهادة والقرب ساكنا ابدا قلب المومن وفواده وقال ابو سعيد الخراز خزاين الله في السماء الغيوب وخزاينه في الارض القلوب لان الله تعالى جعل قلب المومن من بيت خزاينه ثم ارسل ريحا فهبت به فكنسه عن الكفر والشرك والنفاق ثم انبت فيه اشجار الرضا والمحبة والصدق والاخلاق والطاعة وهو قوله كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وقال كل شيء من الدنيا اذا لم يكن له حظ من الماء يجف والشجر الذي في قلب المومن كيف اذا لم يسقها بماء التوبة ثم بماء الندامة ثم بماء الحرقة ثم بماء الشوق ثم ياتي سحابة المنة فتمطر على قلبه مطر الرحمة حتى يكون ماء الخدمة من تحت وماء الرحمة من فوق فيكون طريا شهيا ثم ياتيه ثلثة اشيا لطريق [illegible]

في النفس وطريق المحنة في القلب وطريق الذكر في السر فخدمة النفس الطاعة وخدمة القلب النية وخدمة السر المراقبة على الدوام ثم يمطر عليها امطار على النفس مطر الهداية وعلى اللسان مطر النظافة وعلى القلب مطر العظة وعلى السر مطر النعمة وعلى الروح مطر الكرامة فنبت من مطر اللسان الشكر والثناء ومن مطر النفس الطاعة والوفاء ومن مطر القلب الصدق والصفاء ومن مطر السر الشوق والحياء ومن مطر الروح الروية واللقاء قال محمد بن علي الشجرة الخبيثة اللسان ما لم يقطعها المومن بسيف الخوف فانها يثمر ابدا الكلمة الخبيثة وقال بعضهم الشجرة الخبيثة النفاق ومن ليس لا يعرفوا قرارا حتى يهوي بصاحبها في النار وقال ابن عطاء الشجرة الخبيثة الغيبة والبهتان ومما يفتحان على الانسان باب الكذب والفجور وقال جعفر الصادق الشجرة الخبيثة الشهوات وارضها النفوس وماؤها الامل واوراقها الكسل وثمارها المعاصي وغايتها النار وقال الواسطي في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا الآية الايمان ايمانان ايمان يقبضه الروح وايمان محبة يحفظانه للروح وكذلك لستثناء من استثنى في ايمانه كيف لا يامنه العبد وهو لا يخلف الميعاد ويثبت الله الذين آمنوا على مقدار المواجيد تكون المخاوف والامن ولم يفزع من احد الخوف ولا انقلب من احد الخطية وما من احد يسعى لا يخاف عقبانا اي عقبى سعيه فمن ثبت بالقول الثابت في الحيوة الدنيا سقط عنه تلك المخاوف قوله تعالى وسخر لكم الانهار قال الصادق سخر لكم السموات بالامطار والارض بالنبات والبحران يتخذ سبولا وسخر لك الشمس والقمر يدوران عليك ويوصلان اليك منافع الناس والزروع وسخر قلب المومن لمحبته ومعرفته وحفظ الله من العباد القلوب لا غير لانها موضع نظره ومستودع امانته ومعرفته امانته واسراره قال يحيى بن معاذ في قوله تعالى وآتيكم من كل ما سألتموه ان الله اعطاك اكبر ما في خزاينه واجله واعظم ما اعطاك من غير سوال وهو التوحيد فكيف يمنعك ما هو دونها من الثواب والعافية بسوال فاجتهد ايها العبد ان لا يكون سوالك الا منه ولا رغبتك ولا رجوعك الا اليه فان الاشياء كلها له فمن شغله بغيره فقد قطع عليه طريق الحقيقة ومن اشغل منه جعل الاشياء كلها طوع يده فيتغلب له الاعيان ويقرب له البعيد ويليه حيث احب ويخبر كما اراد وهذا من مقامات العارفين وقال بعضهم في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي عز نعمة من نعمه تعجز عن الاحصاء فكيف اذا تتابعت النعم وقيل اجل النعم استوى الخلقة والهام المعرفة والذكر من بين ساير الحيوان ولا يطيق القيام بشكر احد وقيل ان الانسان لظلوم لنفسه حيث ظن ان شكره يقابل نعمه كفار محجوب عن روية الفضل عليه في البلاء والعافية قال سهل وان تعدوا نعمة الله محمد صلعم لا تحصوها بان جعل السفير فيما بينه وبين السفير الاعلى والواسطة الاعلى

وقال ابن عطاء اجل النعم رؤية معرفة المنعم ورؤية التقصير في القيام بشكر النعم
وقال النعمة ازلية كذلك يجب ان يكون الشكر ازليا واعلم ان لك نفسا وقلبا وروحا
فنعمة النفس الطاعة ونعمة القلب اليقين ونعمة الارواح الحكمة ونعمة المحبة
الالف ونعمة المعرفة الالفة والنفس في بحر الطاعات تتنعم والقلب في بحر اليقين
يتقلب والروح في بحر الحكمة يتنعم والمحبة في بحر الذكر يتزيد والمعرفة في بحر القربة
والعيان يتنعم وروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد سلام
الله عليهم في قوله تعالى رب اجعل هذا البلد امنا يعني افئدة العارفين اجعلها امنين
من الشرك امنين من قطيعتك وقوله تعالى وارزق اهله من الثمرات قال ارزقهم
شكر ما اوليتهم من معرفتك واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي ان نعبد الهوى قال
الواسطي عبادة الاصنام مختلفة فمنهم من صنمه نفسه ومنهم من صنمه ماله ومنهم من
صنمه ولده ومنهم من صنمه تجارته ومنهم من صنمه زوجته ومنهم من صنمه صنعته ومنهم من
صنمه صلوته وزكوته وحجه وصيامه ومنهم من صنمه حاله فالاصنام مختلفة وكل واحد
من الخلق مربوط بصنم من هذه الاصنام والتبري منها ان لا يرى الانسان لنفسه حالا ولا عملا
لا يعتمد من افعاله بشيء ولا يسكن من حاله الى شيء رافعا على نفسه بالتهم في جميع ما
يبدو منها من الخير والشر غير راض به وقال جعفر الصادق سلام الله عليه
لا تؤديني الى مشاهدة الخلة ولا تؤدي ولادي الى مشاهدة النبوة وقال ابن
عطاء في قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال ان الله امر ابرهيم ببناء
الكعبة فلما بناها قال ربنا تقبل منا فاوحى الله تعالى اليه يا ابرهيم انا امرتك ببناء
البيت وخصصتك من بين الانبياء بذلك ومننت عليك به ووفقتك لما
وفقتك له ولا تستحيي ان تمن علي وتقول ربنا تقبل فنسيت منتي عليك
وذكرت رؤية فعلك ومنتك نحن احتبك فذلك قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
قال ان نعلق شدة صنم وشرها اذا تابعت هواها واشتغلت بحظها فاشغلها بك
واقطعها عما سواك قال الجنيد وامنعني وبني من ان لا نعبد او نسلمه
اليك غير الافتقاد وقال ابن عطاء الاصنام الخلة والركون اليها وموخطرات الغفلة
ومخاطف الخلة وقال ايضا ملو النفس لا تكل نفس صنما من الهوى الا من ظهر بانواع
التوفيق وقال في قوله تعالى فمن تبعني فانه مني لما ذهب فمن اسير رافة للمؤمنين
قيل له ومن كفر قال في قوله تعالى ومن عصاني لم يدع ولكن قال فان من صفتك الغفران
والرحمة وليس لي على عبادك وقال في قوله واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله اليه وجوه الخلق وجعل مودته في صدورهم
ومحبته في قلوبهم وذلك من دعاء الخليل لما قطع باسلم عن الخلق والازمان والاسباب
دعالهم فقال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقال الخواص في قوله

ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ما نخفي من حبك وما نعلن من شكرك وقال ابن عطاء
ما نخفي من الاحوال وما نعلن من الآداب قال ابو عثمان طهر سرك واعمر باطنك
واصلح خفيات امورك فان الله لا يخفى عليه شيء وهو الذي يعلم ما يخفي وما يعلن
وقال احمد بن خضرويه لو اذن الله لي في الشفاعة ما بدأت الا بظالمي قيل له
فكيف قال لاني نلت بظالمي ما لم انله بوالدي قيل وما ذاك قال بعض الله في قوله
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال بعض المتقدمين الظلم على ثلثة
اوجه ظلم مغفور وظلم محاسب وظلم غير مغفور فالظلم المغفور ظلم الرجل نفسه والظلم
المحاسب ظلم اخاه والظلم الذي لا يغفر هو الشرك قوله تعالى وافئدتهم هواء قال
ابن عطاء هذه صفة قلوب اهل الحق الا يرى ان الهوى قايمة بالمشية والارادة غير
قايمة بعلايق فوقها كذلك قلوب اهل الحق متعلقة به لا تقر الا معه ولا تسكن الا اليه
ليس في قلوبهم محل لغير الله لا يساكن سوى الله ومثل قلوبهم كما قال الله تعالى
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب لا يلتفت الى ما سواه ولا له قرار مع غير الله
وفي قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قال ابو عثمان مجاورة الفساق
واهل المعاصي من غير ضيق الكاره ومعصية مستنبع في القلب لان الله تعالى ذم قوما
من عباده وقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ولم يقدر من اقام فيها
وقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها هذا بلاغ للناس ولينذروا به
وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب كما يظهر من كشف حقايقه في بني آدم
من احبائه واوليائه لا ان الارض والسموات ولا تصبر لما يظهر على الابدان من انوار الحق
وقال جعفر الصادق سلام الله عليه موعظة للخلق وانذار لهم ليجتنبوا اقران
السوء ومجالسة المخالفين فان القلوب اذا تعودت مجالس الاضداد يتدنس وقال
بعضهم كشف الحقايق مما يجوله وامر فابه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الى قوله وما كانوا اذا منظرين قوله
الر تلك يشير بكلمة تلك الى قوله الر لكل حرف من هذه الحروف آية من آيات الكتاب
وهي قرآن مبين فالالف اشارة الى آية الله لا اله الا هو الحي القيوم واللام اشارة الى آية ولله
ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والراء اشارة الى آية ربنا
ظلمنا انفسنا فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلث باشارة هذه الحروف الثلثة
ثم اقسم بجميع القرآن بقوله وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا يشير
الى النفس الكافرة وصفاتها المتمردة وتمنيها ان لو كانوا مسلمين اي مستسلمين
لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه كما استسلم موسى القلب والروح وصفاتهما وذلك

سورة الحجر

يكون عند استيلاء سلطان الذكر على الروح والقلب وتنوّر صفاتهما بنور الذكر فيغلب
النور على ظلمة النفس وصفاتها وتبدلت احوالها من الامارية بالمطمئنة فتمنت حين
ذاقت حلاوة الاسلام وطعم الايمان ان كانت من بدو الخلقة مؤمنة كالقلب
والروح واما قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل تهديد للنفس
اذا ذاقت حلاوة الاسلام ثم عاودت المشئوم الى طبعها واستحكمت عادتها من نعيم الدنيا
واستحسنت زخارفها فهدّدهم بالاكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال فسوف
يعلمون ما خسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات
وما فاتت منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية
من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان ثم قال وما اهلكنا من قرية
اي وما اهلكنا من اهل الخذلان من قرية المولى الى قرية الدنيا الا ولها كتاب
معلوم اي الا وله مكتوب معلوم في ام الكتاب ما كان معلوما لله في الازل من سوء اعماله
واقواله ما تسبق من امة اجلها حتى يظهر منه ما يكون سبب هلاكه ولا تتوقف نفسه
من المحظوظ ما يبطل الحقوق وما يستأخرون لحظة بعد استيفاء اسباب هلاكه وعذابه
وقالوا يعني النفوس المرتدة المتمردة يا ايها الذي نزّل عليه الذكر هذا المعاتب
مع القلب الذاكر انك لمجنون اذ توقعت من المتمردة الاسلام لو ما تاتينا
بالملائكة اي هلّا تاتينا بصفات الملائكة المنقادين حتى اذا اتصفنا بصفاتهم
نؤمن بما انزل اليك من مواهب الحق ثم فيه اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء لا تؤمن
بما انزل الله الى القلب من الانوار الالهية حتى تصير مطمئنة موصوفة بصفات الملائكة
وتنورت باشراق انوار تجلي صفات الله ان كنت من الصادقين في انك تريد لنا
الهداية فاجابهم القلب ما ننزل الملائكة اي ما ننزل الصفات الملكية
الا بالحق اي بنفس مطمئنة مستحقة مستعدة لهذه الصفات ولو انزلنا قبل اوانها
وكمال استعدادها للقبول وما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين من الهلاك
والتلف لضيق نطاق طاقتهم ثم اخبر عن سطوة سلطان الذكر محفوظة بكلام
الحق بقوله انا نحن نزلنا الذكر في قلوب المؤمنين ويقول لا اله الا الله
نظيره كتب في قلوبهم الايمان وقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين والمنافق
يقول لا اله الا الله ولكن لم ينزل الله في قلبه فلم يحصل فيه الايمان وانا له لحافظون
اي في قلب المؤمن ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان في قلب المؤمن لما يقدر على حفظه
لانه ناسٍ وان سلكه الله في قلبه ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن اي انا اسلكنا الايمان والكتب
في قلوب جميع المؤمنين كما اسلكنا في قلوبهم الكفر وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
كذلك نسلكه اي الكفر في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بواسطة جرمهم

ولانزلنا

فان بالجرم يسلك

فانّ بالجرم يسلك الكفر في القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح في القلوب نظيره
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقد خلت سنة الاولين
اي سنة الله مع الاولين فكذا سنته مع الآخرين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
اي على من اسلكنا الكفر في قلوبهم بابا من سماء القلب فظلوا فيه يعرجون
اي يصعدون سماء القلب لقالوا اي سكان سماء الكفر انما سكرت ابصارنا
اي سدت ابصار قلوبنا وسحرت لسوء الصعود في السماء بل نحن قوم مسحورون
في رؤية فتح باب السماء وليس هناك فتح باب البتة ثم اخبر عن حفظ السماء
بالنجوم عن الشيطان المرجوم بقوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا اي
قوله برازقين وقوله ولقد جعلنا في السماء بروجا اي في سماء القلب بروج الانوار
فان للقلوب انوارا كما ان للسماء بروجا وكان البروج منازل السيارات فكذلك الانوار
منازل شموس المشاهدات واقمار المكاشفات وسيارات اللوامع والطوالع وزيناها
بهذه الانوار للناظرين السائرين الى الله من اهل النظر وحفظناها
اي حفظنا انوار القلوب من كل شيطان رجيم من وساوس الشيطان
وهواجس النفس الامارة المرجومة ولئلا تسترق النفس السمع من ملائكة صفات
الروح والقلب من الطاف المشاهدات واصناف المكاشفات كلمات حقيقة
ويضم اليها من تسويلاتها وتلقيها الى الاخوان وتتفاخر بها عليهم الا من استرق
السمع ولكن من استرق السمع من النفس والشيطان فاتبعه شهاب
مبين اي اذا دركته شعلة من انوار تلك الشواهد فتحرق الباطل وتبين
الحق والارض مددناها اي ارض البشرية بسطناها على وجه ماء الروحانية
والقينا فيها رواسي اي جبال صفات القلب والعقل فان ارض
البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب
وانبتنا فيها اي في ارض البشرية من كل شيء موزون بميزان الحكمة يشير
الى انا انبتنا الحق فيها نبت من صفات الوصول والوصال ومن لستم
له برازقين وهو جوهر المحبة فانه ليس غذاؤه من اوصاف الانسان ولا من
كسبه وانما غذاؤه من مواهب الحق وتجلي جماله ثم اخبر عن دقائق خزائنه
بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه الى قوله انه حكيم عليم قوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه يشير الى ان لكل شيء خزائن مختلفة متناسبة له
كالموجودات من الاجسام فله خزانة الصورة وخزانة الاسم وخزانة المعنى وخزانة
للونه وخزانة لرائحته وخزانة للطعم وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله
المختلفة الدائرة عليه لمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته وكدره وخزانة
لملكوته وغير ذلك ومنه خزانة لطف الله وقهره وما من شيء الا وفيه لطف الله وقهره وقلب

لكل شيء يقدر ما يحتاج
اليه الان انه في تكميل
نفسه والسؤال الى الله وهو
قوله وجعلنا لكم فيها
معايش ومن لستم له
برازقين صح

مخزون

العباد خزائن صفات الله تع باجمعها وما ننزله الا بقدر معلوم اي وما ننزل
شيئا مما في خزائنه الا بقدر ما هو معلوم منا في الازل بحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده
وانزاله وارسلنا الرياح اي رياح العناية لواقح يلقح في اشجار القلوب لتتحمل
بازهار الشواهد وثمار الكشوف كما قال بعضهم رياح الكرم اذا هبت
على اسرار العارفين انقذتهم من هواجس انفسهم ودعونات طبايعهم وفساد هواهم
ومراداتهم وتظهر في القلب نتايج الكرام وهو الاعتصام بالله والاعتماد عليه
عما سواه فانزلنا من السماء اي من سماء الهداية ماء الحكمة والموعظة
فاسقيناكموه لتنبت به الاخلاق الحميدة والاوصاف الكريمة وتثمر الاعمال
الصالحة وما انتم له اي لماء الحكمة بخازنين في اصل الخلقة وانه لفي
خزائن الحق ينزله على من يشاء كقوله تع تؤتي الحكمة من تشاء والحكمة صفة
من صفاته وهو العليم الحكيم وليست الحكمة من صفات المخلوقين وانما
تسمي الفلاسفة الحكمة للمعقولات وهي من نتايج العقل والعقل من صفات
المخلوقين فكما لا يجوز ان يقال لله العاقل لا يجوز الا ان يقال للمخلوقين الحكيم
الا بالمجاز لمن آتاه الله الحكمة وانا لنحن نحي قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ونميت
نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا ونحن الوارثون بعد افنائهم وجودهم ليبقوا
ببقائنا ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
اي علمنا في الازل من المتقدم الينا بنا ومن المستاخر منا بالخذلان وايضا من
المستقدم عند خروجه من العدم ومن المستاخر ايضا من المستقدم الى الوجود ومن
المستاخر في العدم فان في العدم من مقدورات الحق ما لا نهاية له وان ربك هو
يحشرهم اي يحشر المستقدمين الى حظاير قدسه بفضله وكرمه ويحشر المستاخرين
الى اسفل سافلين بقهره وعزته انه حكيم بحكمه يحشر كل طايفة من الفريقين الى ما هم
المستحقين به عليم باستحقاق كل الفريقين ثم اخبر عن استحقاق كلي الفريقين
انه من كيف الجنسين المختلفين بقوله تع ولقد خلقنا الانسان الى قوله جزء مقسوم
قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه
من قبل من نار السموم يشير الى ان خاصية نفس الانسان كما يتولد من الصلصال
ومن الحماء المسنون ما يتولد من نار السموم وهو الدماء صفات الشيطانية وما [illegible]
فيه الملائكة وراه بنظر الملائكة في ملكوتيته وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
لانهم نظروا اليه بخصه ومنكه ولم يشاهدوا بعد اختصاصه باضافة روحه الى حضرته
وخلقته بيده واستقامة تسويته قالبه في احسن تقويم وتعليم الاسماء والاشراف على الغيوب
بانوار القلوب فما زاد على ما تولد من اب بنيته فهو من نتايج تعليم الاسماء واختصاصه
بالاضافة والنفخة وغيرها من المواهب واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا

من صلصال

من صلصال من حما مسنون اي من هذا الصلصال التي شاهدتموه وطعنتم
فاذا سويته ثم جعلته قابلا للنفخ وللوقوع المضاف الي ونفخت فيه من روحي
يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى
وكمال قربه الى الله كما قال الله تع ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والى اختصاصه
بقبول النفخة فانه شرف بهذا التشريف وخص به من ساير المخلوقات فقعوا
له ساجدين وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تع
الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم
خلقوا من النور فاندرجت انوار صفاتهم في نور صفاته كما يندرج انوار الكواكب
في نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات
فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيد الله المخزون
فيه لطف الله وهو المستعد لقبول التجلي فلما خلق الله تع آدم وتجلى فيه
فقال لاهل الخطاب وهم الملائكة والجن فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله
في الخلقة ولشرفه بالعلم وقابليته للتجلي فسجد الملائكة كلهم اجمعون
لما فيهم من خصوصية الانقياد والنورية واختصاص العلم بقبول النصح الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين لاختصاصه بالتمرد لتمرد النارية والجهل الذي
هو مركوز فيه ولجنسيته انه عالم اذ قال له ربه يا ابليس ما لك الا تكون
مع الساجدين اي ما حاجتك في الامتناع عن السجود قال لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اي لحجتي انك خلقتني من
نار وهي جوهر لطيف نوراني علوي وخلقته من طين وهو كثيف ظلماني سفلي
فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان آدم عم ينبغي ان
يسجد لي لفضلي عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله فهم من كلامه ان الله اخطا
فيما امره وامر الملائكة بسجوده لادم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة
في بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاق السجود في سر
الخلافة المودعة في روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص
نفخة المعلم بالاسماء كلها المستعد لتجلي جماله وجلاله فيه ومن هاهنا قيل لابليس
انه الاعور لانه كان يبصر باحدى عينيه التي يشاهد بها بشرية آدم وما اودع
فيه من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المودية المتولد منها الفساد
وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التي يشاهد بها سر الخلافة المودع
في روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى
نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء فلما ابى من السجود متعللة بهذه العلات
قال فاخرج منها اي من صفات الملائكة وصفاتها فانك رجيم الى غاية البعد

وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ مطروداً مردوداً من قرب الجوار موعوداً بالنار إِلَىٰ يَوْمِ
الدِّينِ وهو يوم الجزاء وانجاز الوعد بالوفاء وفيه ايضاً اشارة الى ان ابليس
النفس مامور بسجود آدم عم الروح من ذاته وطبعه الاباء عن طاعة الله والاستكبار
على خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك في بدو خلقته على فطرة الله التي فطر الناس
عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى قال فَاخْرُجْ مِنْهَا اي من الفطرة المستعدة لقبول
الكفر والايمان فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان
وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ وهي من نتائج صفات القهر مقهوراً مبعداً عن مقام عبادنا
المقبولين إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ اي الى ان يولج ليل الدين في نهار الدين ويطلع شمس شواهدنا
من مشرق الروح وتصير ارض النفس مشرقة بانوار الدين شواهد فيكون مطمئنة بها
متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة بالاخلاق الروحانية الحميدة النورانية
المستحقة لخطاب ارجعي قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ اي
الارواح في قيامة العشق قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ
وهو وقت يتجلى الله فيه لارواح العشاق فينعكس نور التجلي من الارواح الى النفوس
فيجعلها مطمئنة مستحقة لخطاب ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
في الارواح المقدسة وادخلي جنتي اي جواري وقربي قَالَ يعني ابليس النفس
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي اضللتني من طريق امارتي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ اي ازين الارواح في ارض البشرية من الاعمال الصالحات التي
تورث الاخلاق الحميدة وبها تربية الارواح وترقيها الى اعلى درجات القرب
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عما كانوا عليه من الاعمال الروحانية الملكية التي لا ترقى بها
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الذين اخلصتهم عن حبس الوجود بجذبات
الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ معناه
هذا مقام اهل الاستعانة في السير الى الله المعتصمين بالله المنقطعين عن غيره
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ اي حجة لتعلق بهم بتلك الحجة للهداية او العناية
فانهم ملازمون ان من خصوصية العبودية المضافة الى الحضرة الحرية عما سوى
الحضرة إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ الذين ضلوا عن السير في الله بالله
وَإِنَّ جَهَنَّمَ البعد والاحتراق من الفراق لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ
أَبْوَابٍ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر
لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفات بصفاتها
جُزْءٌ مَقْسُومٌ بحسب الاتصاف بصفاتها ثم اخبر عن المتقين بانهم آمنون
بقوله تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ الى قوله فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون وقوله تعالى ان المتقين الاتقاء على ثلثة اوجه اتقاء عن مكاره الله باوامره

وَاتِّقَاءٌ عَنِ الدُّنْيَا وشوائبها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عما سوى الله بالله وصفاته
وَالْمُتَّقُونَ هم الفانون عن انفسهم وصفاتهم الباقون بالله وصفاته فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
اي جنات حظائر القدس وعيون الحكمة الالهية والعلوم اللدنية ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
اي بجذبات العناية وسلام من الله هو الجذبة الالهية آمِنِينَ من موانع
الدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير في الله لا يمكن الا بالله
وجذباته كما كان حال النبي ليلة المعراج حين اخر عنه جبرئيل في سدرة المنتهى
وبقي عند الوقوف في مقام قاب قوسين ما وصل الى مقام او ادنى وهو كمال
القرب الا بجذبة ادن مني فسلمه الله سلم من موانع الدخول والخروج
بعد الوصول وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ يشير الى ان اهل
الدخول والوصول هم المنزوعون عن صدورهم غل اوصاف البشرية ومزاحم
رؤية النفس وصفاتها الذميمة وانها لا تنزع من النفوس الا بنزع الله اياها
ومن لم ينزع عنه الغل لم يامن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عم لما دخل
الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذي كان من نتائجه
وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ ونزع عنه الغل بالتوبة وتداه الى الجنة
إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ في المراتب بعضهم لبعض اي لكل قوم من اهل
التقى اخوانا على قدر تقواهم متقابلين في الدرجات لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ
من الحسد لبعضهم على درجات بعض وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ يشير الى
ان اهل كل درجة مقيمون في تلك الدرجة لا خروج لهم منها الى درجة تحتها ولا فوقها
وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع عنهم نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ما سواه من
الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ
ذلك لمن يكون عبد الهوى والدنيا وما سوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته وفيه
اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين في هواء العبودية
وفضاء الربوبية انما يكون على قدمي الخوف والرجاء وبجناحي الانس والهيبة
معتدلا فيهما من غير زيادة احدهما على الاخرى وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ
قد مضى تحقيق هذه القصة وقصة نوح في سورة هود واما في قصة ابرهيم عم
فاشارة اخرى الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب
الصادق انه وان كان مسنا وقد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس
ومكابدتها واستعمالها في مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ووسوسة الشيطان
من نيل درجات العزة لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت ومعظمها العمر
وايام الشباب ولهذا قالت المشايخ الصوفية بعد الاربعين بادة فلا تقنط

واتقاء الدنيا ... اتقاء

من رحمة ربه وتتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف الطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من ظلمة روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية والرسوم الدينية وسوق واعظ الله الذي في قلب كل مومن وفي القصص المذكورة في الآيات ايضا كاهلاك الامم الماضية وانجاء الانبياء والمومنين منهم تعالى وانبيائه ووعد ووعيد وتاديب لهف الامة المعتبرين منهم كما قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وهم اصحاب القلوب المتوسمة بشواهد احكام الغيب المكنونة في غيب الغيب ليعتبروا باحوالهم ويجتنبوا عن افعالهم لئلا يكونوا من المتقين الذين قال الله فيهم فانتقمنا منهم ويتشرفوا بمعرفة بعض مرتبة من مراتب النبي صلعم بقوله تعالى لعمرك وانه لمرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه افضل الصلوات واكمل التحيات من الازل الى الابد وهي انه تعالى اقسم بحيوته وذلك لانه صلعم كان حيا بحيوته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى انك ميت اي ميت عنك حي بنا وهو مختص بهذا المقام المخصوص ثم اخبر عن الاحسان مع المحسن والاساءة مع المسيء بقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الى قوله للموء منين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي مظهرا لآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق فانه لا شعور للسموات والارض وما بينهما عند الانسان بانها مظهر لآيات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الكامل كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وهم الذين خلصت الباب اخلاقهم الربانية عن قشر صفاتهم الانسانية وفيه معنى آخر وما خلقنا السموات اي سموات الارواح والارض اي ارض الاشباح وما بينهما من النفوس والاسرار والخفيات الا بالحق اي الا لمظهر الحق ومظهره فان الانسان مخصوص به من بين ساير المخلوقات والمكونات لانه يجمع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهر عند التزكية والتصفية ومظهر عند التحلية بالشعور بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدا انانيته وتجلى شهود هويته عند تجلي ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقائه سبحانيته سبحاني ما اعظم شاني وفي قوله وان الساعة لآتية اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات في مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق في الاجتهاد من نتايج عشق القلب وانه سيتعدى الى النفس لكثرة الاجتهاد في رياضتها فتموت عن صفاتها في قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح الصفح الجميل يا طالب

الصادق

الصادق عن النفس المتاسفة بان تواسيها وتداريها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها ما لا طاقة لها به فان قيامة العشق تحصل من تزكية النفس في لحظة واحدة ما لا تحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال عليه الصلوة والسلام جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق العليم يشير بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقايقها العليم بمن خلقه مستعد المظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما فلما كانت السموات والارض وما بينهما مظهرا لصفات الحق دون ذاته ولا شعور لها به ولم تكن مظهرا لذاته وصفاته وكان الانسان الكامل مختصا بمظهرية ذاته تعالى وصفاته ومظهريتهما وبالشعور بهما قال الله تعالى لنبيه صلعم وهو الانسان الكامل ولقد آتيناك سبعا من المثاني ومن سبع صفات ذات الله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحيوة والعلم والارادة والقدرة من المثاني اي من خصوصية المثاني ومن المظهرية لذاته وصفاته المختصة بالانسان فان في غير الانسان لم يوجد الا وحدانا من المظهرية كما شرحنا ولو كان ملكا ومن ههنا يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها فمنها اسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرا لها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته تعالى ولم يكن مظهرا لها ولم يكن ولهذا قال الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ولهذا السر اسجد الله تعالى الملائكة لآدم ع م فاعلم جدا ثم قال والقرآن العظيم اي حقيقته من حقايقه القايمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل القرآن العظيم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولما سئلت عايشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلعم فقالت كان خلقه القرآن وفي قوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبيه صلعم بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من شكرها ان لا يمد عينيه لا عين الجسماني ولا عين الروحاني الى ما متع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اي من اهلها ولا تحزن عليهم اي على ما فاتهم من شواهدهما كما كان حاله صلعم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة ما يغشى من نعيم الدارين ما زاغ البصر برؤيتها وما طغى بالميل اليها ثم قال واخفض جناحك للمؤمنين في هذا المقام قياما باداء شكر نعمة الله تعالى وتواضعا لمن يزيدك بها في النعمة والرفعة وفيها اشارة الى معنى آخر اي واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين المحبين وربهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التاويل

قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم اخبر عن وعيد من اعرض وتولى
وتهديد من كذب بهذه المرتبة العليا بقوله تع وقل إني أنا النذير المبين
كان النبي صلعم مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين
كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمؤمنين
بقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار
للكافرين اظهارا للقهر بقوله وقل اني انا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين
اي ننزل عليكم العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين اقتسموا قهر الله المنزل
على انفسهم باعمالهم الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزائنه كما ان الاعمال الشرعية
مظهر لطف الله وخزائنه فمن فتح باب خزانة اللطف اكرم به وانعم به عليه ومن فتح
باب خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التي اقتسموا قهر الله بها
على انفسهم بقوله الذين جعلوا القرآن عضين اي جزءوه اجزاء في الاستعمال
فقوم قرّاؤه وداوموا على تلاوته ليقال لهم القرّاء وبه ياكلون وقوم حفظوه
بالقراآت ليقال لهم الحفاظ وبه ياكلون وقوم حصلوا تفسيره وتاويله طلبا للشهرة
واظهارا للفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه ياكلون وقوم
شرعوا في قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه ياكلون وقوم اولوه على وفق مذا هبهم
وفسروه بارائهم ليكفروا الذلك ثم قال فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون اي انما عملوا بالله وفي الله ولله او بالطبع في متابعة النفس
لمنافع الدنيوية نظيره قوله تع ليسأل الصادقين عن صدقهم ثم امر النبي صلعم
التحمل بالاخلاص في التبشير والانذار واظهار الدعوة وقال فاصدع
بما تؤمر نظيره فاستقم كما امرت واعرض عن المشركين الذين اشركوا
في اعمالهم لله غير الله فان الكبير بمحق الدنيا ستركه انا كفيناك
المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة الخلقية ويراؤون انهم لله
يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم الذين
يجعلون مع الله إلها آخر وهو الخلق والهوى والدنيا في استعمال الشريعة
بالطبيعة فسوف يعلمون حين يجازيهم الله بما يعملون بما عملوا كما قيل
سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار ولقد نعلم انك يضيق
صدرك من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة بما يقولون من اقوال
الاخيار ويعملون اعمال الاشرار فسبح بحمد ربك انك لست منهم وكن من الساجدين
لله سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى يأتيك اليقين اي
الى الابد وذلك لان حقيقة اليقين المعرفة ولا نهاية لمقامات المعرفة فكما ان للواصل
الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بتلك المقام في المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام

في المعرفة فيحتاج بيقين آخر في ازالة هذا الشك الى ما لا يتناهى فثبت ان اليقين
ههنا اشارة الى الابد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله فلا تستعجلوه الى قوله خصيم مبين الاشارة فيه ان
قوله اتى امر الله كلام قديم كان الله في الازل متكلما والمخاطبون به في العدم محجوبون
وهم طبقات ثلث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون وكان الخطاب
مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها
وهم اصحاب النفوس والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين
الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التي يبلغهم الى الجنة ونعيمها
الباقية وهم ارباب العقول والخطاب مع العاشقين بوصلة رب العالمين
اذ كانوا مشتاقين الى مشاهدة جمال ذي الجلال فاستعجل ارواح كل طبقة
منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود وكلمهم الله تع
في الازل بقوله تع اتى امر الله اي سيأتي امر الله للخروج الى العدم لاصابة
ما كتب لكل طبقة منكم في القسمة الازلية فلا تستعجلوه فانه لا يفوتكم يدل عليه
قوله وآتيكم من كل ما سألتموه اي في العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خفيات
سرائركم المتقدمة سبحانه وتعالى عما يشركون اي هو منزه في ذاته
ويتعالى في صفاته ان يكون له شريك يعمل عمله او شبيه يكون بدله
ينزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي وبما يحيي القلوب من المواهب
الربانية من امره اي من امر الله واكثره على الوجوه منها ما يرد على الجوارح
بتكاليف الشريعة ومنها ما يرد على النفوس لتزكيتها بالطريقة ومنها ما يرد
على القلوب لتصفيتها بالاشارات ومنها ما يرد على الاسرار بالمراقبة للمشاهدات
ومنها ما يرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها ما يرد على الخفيات
بتجلي الصفات للافناء الذات على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء
أن انذروا انه لا اله الا انا اي اعلموا اوصاف وجودكم بتبديلها في انا نيتي
انه لا اله الا انا فاتقون اي فاتقوا عن انانيتكم بانانيتي خلق السموات
اي سموات الارواح والارض اي ارض الاشباح بالحق وجعلها مظهرا فاعلية
فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح فالارواح تحيل الافعال الى الاشباح
اذ هي مظهرها والاشباح تحيلها الى الارواح اذ هي مصدرها وهو فاعلية اذ هو
منشئها وخالقها تعالى ذاته وصفاته عما يشركون الارواح والاشباح
في احالة فاعلية الى غيره ثم قال خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين اي جعل اصل الانسان من نطفة مكنته لا فعل لها ولا علم بوجودها فاذا اعطيت

الارباب
على الاعضاء
بل عما يشركون دونه غيره

القدرة والعلم صارت خصما لخالقها مثبتا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه
في الوجود والافاعيل ثم اخبر عن الانعام على الانسان بخلق الانعام بقوله تع والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الى قوله ولو شاء لهديكم اجمعين قوله
والانعام خلقها لكم يشير الى ان المخلوقات كلها خلقت لمصالحكم ومنافعكم لانها تدل
عليه قوله خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وخلقتم
لي بيانه قوله واصطنعتك لنفسي فيها دفء ومنافع اي لينتفعوا بها حين اطاعكم
على صفاتها الحيوانية الذميمة التي هي مودعة في جبلتكم مما يخالف صفاتكم الروحانية الملكية
فتجتهدوا في تبديل الصفات الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الروحانية
الحميدة احترازا عن الاحتباس في حيزها واجتنابا عن شبهها بقوله تع اولئك كالانعام
بل هم اضل ومنها تأكلون لتكون بدل ما يتحلل منكم ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون بان تتيسروا منها ولا تجعلوا همتكم مصروفة في استيفاء حظوظكم
الحيوانية الشهوانية فترتعوا في رياض مستلذات الدنيا كالانعام والبهايم ويشير
بقوله وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
اي ان الصفات الحيوانية انما خلقت فيكم لتحمل اثقال ارواحكم الى بلد عالم الجبروت
الذي لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس بحمل اعباء الامانة التي ابت السموات والارض
والجبال عن حملها واشفقن منها وشق على النفس نقضها بافنائها في عالم الجبروت
ان ربكم لرؤف رحيم اذا افنيتم انفسكم في جبروته يبقيكم ببقاء عظموته والخيل
والبغال والحمير اي صفاتها خلقت فيكم لتركبوها عند السير الى
عالم الجبروت على مركب الروح وزينة عند رجوعكم بالجذبة الى مستقركم الذي
اهبط منه بالنفخة وهو المحل المضاف اليه الروح بقوله من روحي ويخلق ما لا تعلمون
اي يخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ما لا تعلمون قبل الوقوع اليه
وهو قبول فيض نور الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل بجذبة ارجعي
الى ربك اذ ليس لغيره قدرة على الافناء عنك والابقاء به ومنها جائر يعني
نفوسكم عاجزة عن الفناء وبذل الوجود ولو شاء لهديكم بالجذبة الى فناء
وجودكم وبقائه وجوده اجمعين لان جميعكم مستعدون لنيل هذه الدرجات
والكمالات انما بمشيته وقعتم في هذه الدركات ورضيتم بهذه النقصانات ثم اخبر
عن النعم بعد النعم والكرم بعد الكرم بقوله وهو الذي انزل من السماء ماء لكم
الى قوله افلا تذكرون الاشارة فيه هو الذي انزل من السماء سماء الكرم ماء الفيض ليكون
لكم اي لمصالحكم ومنافعكم منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر اي قوى
البشرية ودواعيها فيه تسيمون ترعون مواشي نفوسكم ينبت لكم اي
لغذاء ارواحكم به الزرع زرع الطاعات والزيتون زيتون الصدق

والنخيل

والنخيل نخيل الاخلاق الحميدة والاعناب اعناب الواردات الربانية ومن
كل الثمرات اي ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات والمكالمات
والاحوال كلها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون بنظر العقول في هذه
الصنايع الحكمية وسخر لكم الليل ليل البشرية والنهار نهار الروحانية
والشمس شمس الروح والقمر قمر القلب والنجوم نجوم القوى
والحواس الخمس مسخرات بامره وهو خطاب كن وتسخيرها استعمالها على
وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق صاحب البصيرة والولاية
كامل التصرف في الهداية مخصوص بالعناية ان في ذلك لآيات لقوم مشاهدات
يعقلون بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات وما ذرأ لكم في الارض
اي خلق لمصالحكم في الارض ارض جبلتكم من الاستعدادات مختلفا
الوانه منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ان في ذلك لآية
لقوم يذكرون اي يتذكرون عبور ارواحهم على هذه العوالم المختلفة
ويتلونون في كل عالم بلون ذلك العالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى
ان ردت الى اسفل سافلين القالب وهو الذي سخر البحر بحر العلوم
لتأكلوا منه لحما طريا اي الفوائد الغيبية والمواهب السنية
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها جواهر المعاني ودرر الحقايق لقلوبكم
اي تكتسونها ازكى حلل النور والبهاء وترى الفلك سفاين الشرايع
والمذاهب مواخر فيه اي جاريات في بحر العلوم ولتبتغوا من فضله
وهو الاسرار الخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم
الجسيمة والعطيات العظيمة التي اختصكم بها عن العالمين والقى في الارض
ارض البشرية رواسي اي جبال الوقار والسكينة ان تميد بكم اي لئلا تميل بكم
صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة
وسبلا اي طرق الهداية لعلكم تهتدون الى الله وعلامات
من الشواهد والكشوف وبالنجم اي بنجم الهداية من الله هم يهتدون الى
الله وهو جذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازي الى نور
الوجود الحقيقي افمن يخلق يعني الله فيكم هذه الكمالات منه كمن لا يخلق يعني
من الملائكة افلا تذكرون لتعرفوا قدر هذه النعم المخصوصة بكم ثم اخبر
عن غاية هذه النعم انها بلا نهاية لقوله تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
الى قوله فلبئس مثوى المتكبرين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اشارة الى
ان للنعمة معنيين نعمة اعطاف ونعمة الطاف فنعمة اعطاف ما يتعلق
بوجود النعمة وهو على ضربين نعمة ظاهرة ونعمة باطنة ونعمة الطاف ما يتعلق

بوجود المنعم أيضاً وهو على ضربين نعمة ذاتية الالوهية ونعمة صفاتية الربوبية وهي بلا نهاية
فلا تعدوا ولا تحصى وقال ابن عطاء ان لك نفساً وقلباً وروحاً وعقلاً ومعرفة
ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحسناً واصلاً فنعمة النفس الطاعات
والاحسان والنفس فيهما ينقلب ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما ونعمة
القلب اليقين والايمان وهو فيهما ينقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما
ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهي فيهما ينقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة
والامن من الهجران وهو فيهما ينقلب وهذا التفسير قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور لمن عجز عن شكر نعمه وجوده رحيم لمن عجز عن شكر نعمة
وجوده والله يعلم ما تسرون من آثار شكر نعمة القلوب وما تعلنون
من القيام بشكر نعمة الاجساد والذين يدعون من دون الله من الهوى
والدنيا لا يخلقون شيئاً من قضاء الحوائج وهم يخلقون
يعني الهوى والدنيا وما يعبدون من دون الله اموات غير احياء وما
يشعرون ايان يبعثون اي لا حيوة للهوى والدنيا ليتبعوا في تتبعها
دواعي البشرية الهكم اي الذي خلقكم وخلق ما يعبد من دون الله اله واحد
فالذين لا يؤمنون بالآخرة ومن بماء الغيب قلوبهم منكرة لا يعرفون
الله لانهم اهل الحس الحيوان لا يؤمنون بماء الغيب فينكرون عيب الغيب
وهم مستكبرون على اهل الحق عند اظهار الحق والدعوة الى الحق لا جرم ان الله
يعلم ما يسرون من الانكار للحق وما يعلنون من الاستكبار عند قبول
الحق انه لا يحب المستكبرين فيوقعهم بالخذلان في الطغيان واذا قيل لهم
الا للمستكبرين ماذا انزل ربكم على قلوب المتواضعين من حقائق
الانوار وكشف الاسرار قالوا يعني المستكبرين الذين لهم قلوب منكرة اساطير
الاولين يعني يعدون دون انفاس اهل الحقيقة من جملة الاباطيل والمناكير ويطلقون
الضعفاء عن الدين بهذه المنكرات وتعبير المحالات ليحملوا اوزارهم من حجب
الانكار والاستكبار كاملة يوم القيمة عند ابتلاء السرائر بافشاء اسماء الضماير
ومن اوزار الذين يضلونهم اي من حجب اضلالهم اياهم وحجب ضلالهم باضلالهم
بغير علم بل بمحض جهل الا ساء ما يزرون يحملون من انواع الحجب قد مكر
الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم اي الذين بنوا بالمكر من القواعد
اي خرب بنيان مكرهم من اصولها فخر عليهم السقف من فوقهم
ووقع سقف مكرهم عليهم فاهلكهم واتاهم العذاب اي عذاب مكرهم من حيث
لا يشعرون يعني اهلك اسرار ارواحهم بعذاب مكرهم حيث لا شعور لاجسادهم به
ثم يوم القيمة وهو العرض الاكبر يخزيهم باظهار عذاب الارواح على الاجسام

بلغ

ويقول اين

تشاقون

ويقول اين شركائي من الهوى والدنيا وغيرهما الذين كنتم تشاقون
فيهم ليدفعوا عنكم العذاب والخزي قال الذين اوتوا العلم من الانبياء
والاولياء ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم بالانكار والاستكبار فالقوا السلم استسلموا في الآخرة قالوا
ما كنا نعمل من سوء يريدون ان يبرئوا انفسهم مما عملوا في الدنيا فيقول
لهم الملائكة بلى علمتم ما الزمكم الخزي والعذاب ان الله عليم بما كنتم تعملون
في الدنيا وبما تقولون اليوم دفعاً للعذاب فادخلوا ابواب جهنم لا من
باب واحد لان لاهل كل عمل من انواع المعاصي والكفر والنفاق باباً يدخل بذلك
العمل فيه وانتم عملتم من انواع المعاصي والكفر والنفاق ما استحققتم دخول
الابواب كلها خالدين فيها لانكم اهل التكبر وجزاء المتكبر الخلود فلبئس
مثوى المتكبرين المتوجهين الى دار العظيمة ابداً وقيل للذين اتقوا
اهل الصدق والارادة الذين الزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ماذا انزل ربكم
على قلوب اهل الحق من المواهب قالوا خيراً اي آمنوا عليهم وصدقوا ما انزل
اليهم من ربهم ثم اخبر عن جزاء اهل الحسنات في الدنيا انه درجات الجنات
في العقبى بقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا يشير الى من احسنوا
اعمالهم بالصالحات واخلاقهم بالحميدات واحوالهم بالانقلاب عن الخلق
الى الحق حسنة من الله لهم ان ينزل منازل الواصلين الكاملين في الدنيا
ولدار الآخرة خير اي خير لهم حين كشف عنهم غطاء صفة البشرية
عند مفارقة الاجساد وارتفاع بقايا حجب نفوسهم مما اكرمهم الله به اهنى
لهم وبقوله ولنعم دار المتقين يشير الى ان الاتقياء الواصلين في دار عين
دار الدنيا والآخرة وانهم فيها كما صرح بقوله ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر فكانهم بمقعد الصدق في مقام العندية
ونعم الدار ثم بقوله جنات عدن يدخلونها اي الاتقياء تجري من
تحتها الانهار يشير الى ان من الاتقياء من خشية الجنة ونعيمها ومن
همته القعود على الجنة والخروج الى مقعد الصدق في مقام العندية
فقال لهم فيها ما يشاؤون اي ما يتمنون من الجنة ومقعد الصدق
كذلك يجزي الله المتقين كل طائفة منهم على حسب همتهم ونيتهم
ثم وصف الاتقياء فقال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين اي طيبي
الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات وطيبي الاخلاق عن المذمومات الملونة
بالطبيعات دون الشرعيات وطيبي الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين
بما يتجلى لهم من التقليب يقولون سلام عليكم اي يبلغون اليكم سلام الله ثم يبشرون بقوله

من الحظ — اي الملايكة — عن اعيب

ادخلوا الجنة

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي ان دخول الجنة للاتقياء جزاء اصلاح اعمالهم
والعبور عليها من جزاء اصلاح اخلاقهم وللخروج الى المقعد الصدق جزاء اصلاح
احوالهم فلكل متقي مقام بحسب معاملته مع الله وبقوله هل ينظرون الا
ان تاتيهم الملائكة يشير الى خواص الاتقياء ان مقامهم في الجنة لا يكون
لحظوظ النفس ولا للاقامة فيها وانما وقوفهم فيها لانتظار اتيان الملائكة لجواز
العبور عليها فانهم دخلوا بجوازهم فينتظرون ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر
ربك اي جذبات الحق للوصول والخلوة التي لا يسعهم فيها ملك مقرب ولا نبي
مرسل كما كان حال النبي عم ليلة المعراج حيث بقي عنه جبريل م عند سدرة المنتهى
وعبر بالرفرف الى قرب قاب قوسين وبقي الوقوف ثمة فكان ينتظر امر ربه
حتى جاءه امر ربه بقوله تع ادن مني فجذبه الامر الى مقام او ادنى ثم قال
كذلك فعل الذين من قبلهم من الانبياء والاولياء انفصلوا عما سوى الله
ليتصلوا به اتصالا بلا انفصال ثم اخبر عن حال المسرفين الظالمين محرومي
عن المقامات والكرامات فقال وما ظلمهم الله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون باستعمال استعدادهم في غير موضعه وبتوصرفه في طلب
الدنيا وشهواتها واستيفاء لذاتها والاستهزاء بالانبياء والاولياء ورد دعوتهم
ونصيحتهم فاصابهم سيئات ما عملوا فازدادوا كفرا ونفاقا واستهزاء
وحاق بهم بافساد استعدادهم ما كانوا به يستهزؤن وقال
الذين اشركوا لهذا المعنى بالاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا آباؤنا اي ما عبدنا غير الله ولا حرمنا من دونه
من شيء اي ما حرمنا على انفسنا نعمة طلب الله بطلب غيره هذا كلام حق اريد به
باطل كذلك فعل الذين من قبلهم اهل الاهواء عبدوا اهواءهم واتخذوا
آلهتهم واحالوا التقصير على الله فهل على الانبياء الا ان يرسل الرسل وينزل الكتب
فيأمرهم بالتبليغ والانذار والتبشير فهل على الرسل الا البلاغ المبين
اي بلاغ يبين لهم طريق السير الى الله ويهديهم الى صراط مستقيم ثم اخبر عن
بعثة الرسل ودعائهم الى السبل بقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اشارة الى شريعة الانبياء
عليهم السلام الى الخلق بان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى
وما يعبد من دون الله ويعلمونهم كيفية العبادة الخالصة عن شوائب الريا والسمعة
وكيفية الاجتناب عما سوى الله ليصلوا بقدمي التقديمين الى حضرة الجلال كما
قال بعضهم خطوتان وقد وصلت فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد
وهو التوجه الى الله بالكلية طلبا وشوقا ومحبة والثانية الخروج عما سوى الله بالكلية

صدقا

شعر

صدقا واجتهادا ابلغا لينا لوا ما نال من قال لربه كلي بكلك مشغول فقال
كلي لكلك مبذول وفي قوله فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت
عليهم الضلالة اشارة الى ان الهداية الى الله مطلقا وليس لاحد فيها
شركة ومن لم يهده الله الى حضرة جلاله بالوصول والوصال فانه يبقى
ضالا في تيه الضلال حتى قال الخبر خليله حبيبه ونبيه صلعم ووجدك ضالا فهدى
وتلك الضلالة هي التي من نتيجة ظلمة الخلقية قبل اصابتها رشاش النور الذي
من نتيجة الهداية فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي فاعتبروا من حال منكري البعث فان انكارهم البعث
لحرمانهم عن احيائهم برشاش النور اذ لم يصبهم فان من اصابه ذلك النور
فقد صار حيا بنور الله ومن اخطاه بقي ميتا كما قال اومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا الآية فاعلم ان الايمان بالبعث من نتيجة ذلك
الاحياء والكفر بالبعث من نتيجة حرمان ذلك الاحياء ثم اكد هذا المعنى بقوله
لنبيهم عليه من الصلوات افضلها ومن التحيات اكملها ان تحرص على هداهم
اي تهديه من لم يصبه ذلك النور واضله الله بخذلانه في ظلمة الخلقية فان الله
لا يهدي من يضل عن اصابة النور وما لهم من ناصرين اي على
الهداية ولو اجتمعت الانس والجن لنصرتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وهذا من نتيجة ظلمة الخلقية عند عدم اصابة
النور بلى وعدا عليه حقا الآية فيه اشارة الى ان اكثر الخلق محرومون
عن اصابة رشاش النور لانهم انكروا البعث وهو وعد صادق ووقوعه
حق ثم اقام البينة على القدرة بالبعث وعلى كذب من اختلف فيه كما قال
ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين بقوله تع انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون اي من كمال قدرتنا انا لا نحتاج في احداث
شيء وايجاده الى استعمال آلة يشق علينا استعمالها وانما هو مشيتنا
القديمة بمقتضى الحكمة القديمة لتعلق الارادة القديمة بالقدرة القديمة التي هي عبارة
عن قولنا كن فيكون وهو اخراج الشيء المعدوم من العدم الى الوجود بلا تعب
ولا نصب وفي الآية دلالة على ان المعدوم الذي هو في علم الله ايجاده انه قبل ايجاده
شيء بخلاف المعدوم الذي في علم الله عدمه ابدا ثم اخبر عن درجات
المهاجرين الصابرين بقوله تع والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
الى قوله لرؤف رحيم قوله والذين هاجروا في الله اي في الله بالله الى الله فهاجروا
في الله بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ
بعد

الاخروية لو عاية الطريقة وهاجروا الى الله بالارواح عن مقامات القربة دونة الكلمات
بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازي مستهلكا في بحر الوجود الحقيقي حتى
لم يبق لهم في الوجود سوى الله تع من بعد ما ظلموا اي من بعد ان ردوا الى اسفل السافلين
لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي نثبتهم على مراتب القرب في حال حيوتهم
ولاجر الاخرة اي بعد الخروج عن الدنيا والخلاص عن حبس اوصاف البشرية
وتلونها فانها اكبر اي اعظم واجل وارفع واسنى وامرى مما كان لهم من
حسنات الدنيا لو كانوا يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا
على الايتمار بالاوامر وعن الانتهاء عن النواهي بل صبروا على المجاهدات والمكابدات
والمشاهدات والمواصلات وعلى ربهم يتوكلون فيما يتلمعون صبرا
بالله في طلبه وتوكلوا على الله في وجدانه فبالصبر ساروا وبالتوكل طاروا فانهم في الله
جاروا حيرة لا نهاية لها الى الابد وفي قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم اشارة الى ان الرسالة والنبوة والولاية لا تكون الا في قلوب
الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم اهل الذكر الذين قال
الله تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فانهم الرجال
في طلب الحق وترك ما سواه وانهم يعرفون الرجال بالبينات
التي من خصائص نور الذكر لكم وشرفه بقوله وانزلنا اليك الذكر يعني كان يصعد
الذكر الينا فبمقتضى قولنا فاذكروني اذكركم انزلنا اليك ذكرنا لتبين للناس
ما نزل اليهم بنور ذكرنا ولعلهم اي في انزال الذكر اليك حكمة اخرى
وهي لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منكم
مع انك امي ما قرات الكتب المنزلة ولا تعلمت العلوم وانما تبين من نور
الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا الى مقام المذكورين في متابعتك
ودعاية سنتك ثم اخبر عن المنكرين الماكرين الممكورين تهديدا لهم بقوله
افامن الذين مكروا السيئات اي امنوا مكر الله اي يمكر بهم بشؤم
سيئات مكرهم ان يخسف الله بهم الارض اي ارض البشرية ودركات
السفل او يأتيهم العذاب بالمكر والاستدراج من حيث لا يشعرون
من انه اتاهم من قبل الاعمال الدنيوية او من قبل الاعمال الاخروية او ياخذهم
في تقلبهم من اعمال الدنيا الى اعمال الاخرة بالرياء او من اعمال الاخرة الى اعمال الدنيا
بالهوى فما هم بمعجزين اي بمعجزين الله عن تعذيبهم او ياخذهم على
تخوف اي تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعور منهم عليهم فان ربكم لرؤف
رحيم بالعباد اذا اعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند فساد استعدادهم
بالمعاصي بان لا ياخذهم في الحال حتى يتوب عليهم في المآل ويقبل توبتهم بالفضل

والزبر يعني فيما قبله وفي الكتب ثم جعل الله نبيه وحبيبه صلعم اهل الذكر ح

والنوال

بالعطاء

والنوال ثم اخبر عن الاجلال بسجود الضلال بقوله اولم يروا الى ما خلق
الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا الى قوله
ويفعلون ما يؤمرون اولم ينظروا الى ما خلق الله من شيء يشير الى ان المخلوقات
على نوعين منها ما خلق من شيء كعالم الخلق وهو عالم الاجسام ومنها ما خلق
من غير شيء كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تع الا له الخلق والامر وانما
سمي عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شيء بلا مادة كما قال تع
خلقتك من قبل يعني خلقت روحك من قبل خلق جسدك ولم تك شيئا ومنه
قوله عم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام يتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله وهم داخرون يشير بتفيؤ الظلال الى ما اودع الله
في كل شيء من عالم الاجساد خاصية وهي ظل ذلك الشيء يميل بها عن يمين
السعادة اهل السعادة وهم اصحاب اليمين او عن شمال الشقاوة اهل الشقاوة
وهم اصحاب الشمال وهذه الخواص في الاشياء يسجدون لله انقيادا لما خصهم به
مسخرين مذللين وانما وحد اليمين وجمع الشمائل لغلبة اصحاب الشمال
على اصحاب اليمين ثم صرح به وقال ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون بل يتذللون
فكل شيء من يتبع صالحه ساجد بسجود يلائم حاله كما ان كل شيء يسبح
بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم بلسان القال وتسبيح بعضهم بلسان
الحال والله يعلم بلسان حالهم كما يعلم لسان قالهم واعلم ان الله تع اعطى
لكل شيء من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا
ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق ويبصر شواهد الحق ويعلم الحق ويفهم اشارة
الحق كما اخبر الله تع عن حال السموات والارض وهما في العدم اعطاهما سمعا به
سمعا قوله ائتيا طوعا او كرها واعطاهما فهما به فهما كلامه واعطاهما لسانا به
قالتا اتينا طائعين فكل شيء يسبح الله بذلك اللسان ويسجد بذلك الطوع
ممن هذا اللسان الملكوتي لمعجزة النبي صلعم كانت الحصى تسبح في يده وكذلك
الاجساد الثلثة تكلمت داود عم وكانت الجبال تسبح معه ولما قال تع وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلا يبعد ان يسجد لله
كل شيء وان لم تفقه سجوده ثم اخبر عن وحدانيته وفردانيته في الوهيته
بقوله تع وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
الى قوله وهو العزيز الحكيم وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين يشير الى الله
والهوى وان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها اخر وهو الهوى بقوله تع افرايت
من اتخذ الهه هواه فلهذا قال الهين وما قال الهة لانه ما عبد من عبد الها اخر

الا هو الهوى ولذلك قال عم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى وقال الله تع
انما اله واحد اي الذي خلق الهوى وساير الالهة فاياي فارهبون
فاني انا الذي يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى ولا الالهة فانهم
لا يقدرون على نفع ولا ضر وله ما في السموات والارض ملكا وملكا
وله الدين اي الطاعة من كل شيء من السموات والارض وما فيهما كما ذكر بقوله
قالتا اتينا طايعين طوعا واصبا دايما من الازل الى الابد افغير الله
تتقون في السراء والضراء وما بكم من نعمة من النعم الظاهرة والباطنة
فمن الله هو الذي انعم بها عليكم ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون
تتضرعون بمقتضى حسن الاستعداد الفطري ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم من المحجوبين عن المردودين الى الخلق بربهم يشركون بان يروا كشف
الضر عن الاسباب لا عن المسبب ليكفروا بما اتيناهم من النعم وكشف
الضر اي كفران النعمة برؤية الاسباب دون المسبب فتمتعوا عن الدنيا
ونعيمها ولذاتها الفانية فسوف تعلمون اذ يرون العذاب العذاب بالانقطاع
عن الله ان ذلك من كفران النعم وحجب العقل عن رؤية المنعم وكاشف الضر
بقوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ... اصحاب النفوس
والاهواء انهم يجعلون ما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لا علم
لهم باحوالهم شرا لنفوسهم بجاه ورفعة منزلتهم عندهم وهم غافلون فارغون عن
... وافترائهم في نفوسهم عليهم ثم قال تالله لتسألن عما كنتم
تفترون فاعلم ان العناية بالسؤال عن المعاملات انما هو بتبديل الصفات
وتغير الاحوال من سمة السعادة الى الشقاوة وسوء الاخراج من نور الروحانية
الى الظلمات النفسانية بقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وفي قوله ويجعلون
لله البنات سبحانه الى قوله ساء ما يحكمون اشارة الى كمال جهلهم انهم
لا يرضون بالبنات لانفسهم مع عجزهم عن تبديلهن بالابناء ويظنون بالله
ظن السوء انه يختار لنفسه البنات مع نقصانهن عن البنين وهو قادر
على تبديلهن بالبنين ثم قال تع للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني هؤلاء
الجهال مثل السوء فيما يختارون لانفسهم مع كراهية البنات ومحبة البنين
ويظنون بالله الاحتياج بالاولاد واختيار البنات على البنين ولله المثل
الاعلى بالعظمة والعزة والكبرياء والتنزه عن الاولاد وما نسبوا اليه تعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو العزيز الذي لعزته لا يحتاج الى الولد
الحكيم الذي افعاله غير معترضة لخلقه ثم اخبر عن حكمته بابقاء بريته بقوله تعالى
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الى قوله ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وفي قوله تعالى

ولو يواخذ الله الناس بظلمهم اشارة الى ان الله تع لو كان مواخذا للنفوس الناسية
ما ظلمت على القلوب والارواح ما ترك عليها اي على ارض البشرية من دابة
اي من صفة من صفات الحيوانية ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى في تحصيل
السعادة واداب السلوك الى اجل سماه الله بحكمته وسنته في افناء كل
صفة من صفات النفس بتبديلها بصفات القلب والروح في حينه واوانه
فان صفات النفس تسلم الى القلب والروح به تصعد النفس الى عالم الروحانية
تقدم افناء صفاتها في صفات الروحانية بتبديلها بها وتاخير اهل الشقاوة
واصحاب النار الى اجل سماه الله بحكمته وسنته في افناء كل صفة من صفات
الروحانية بتبديلها بصفات النفسانية الحيوانية في حينه واوانه فان
الروح تسلم هذه الصفات تنزل الى سفل الحيوانية حتى ينخرط في سلك اولئك
كالانعام بل هم اضل فاذا جاء اجلهم اجل كل طايفة من اهل السعادة
واهل الشقاوة لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون مما سمى الله بحكمته وقت
صعودهم ونزولهم ويجعلون لله ما يكرهون اي يعاملون الله باعمال
يكرهون ان يعاملهم بها غيرهم وتصف السنتهم الكذب اي تسول
لهم انفسهم بالكذب ان لهم الحسنى اي ان لهم تلك المعاملة منجية
فيفرطون فيها بغرور النفس لا جرم ان لهم النار نار الحرقة والقطيعة وانهم
مفرطون الذين افرطوا في تبديل مشارب الروحانية بمشارب النفسانية
بتسويل النفس الكاذبة تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين
لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم يعني في الدنيا فيه اشارة
الى ان من اتخذ الشيطان وليا فلا يكون الله له وليا في الدنيا والآخرة ولهذا
قال ولهم عذاب اليم وفي هذه الآية تعزية النبي صلعم وتسلية قلبه
بان يعلم ان في الامم الماضية سنة الله وحكمته جارية بهداية قوم وضلالة
آخرين وفي قوله وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه اشارة الى ان القرآن هو الكتاب المهيمن الذي يحكم
على جميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويبين للامم الماضية ما
اختلفوا فيه من معارف الدين ومعالم الحق ليتحقق لهم من الحقايق الموعه
والاسرار المعباة في القرآن ما لم يتحقق لهم في الكتب الاخر وليسمعوا من
النبي صلعم بيانا ما سمعوا به من غيره من الانبياء عليهم السلام فيحل به
مشكلاتهم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي وليكون القرآن هدى
لمن آمن بمحمد صلعم ثم ضرب مثلا بانزال القرآن مثلا بالاشارة في قوله والله انزل
من السماء ماء اي قرآنا فاحيا به الارض بعد موتها اي ارض قلوب الامم

لا جرم

مبارك

ولو يواخذ الله

بعد موتها باختلافهم على انبيائهم ان في ذلك لآية يعرف بها الحق من الباطل
لقوم يسمعون اي يسمعون القرآن بسمع يستمع به كلام الله من الله فان
الله تعالى متكلم بكلامه ازلي ابدا ولا يسمع كلامه الا من اكرمه الله بسمع يسمع كلامه
كقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ثم اخبر عن الانعام بالعبرة من الانعام
بقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة الآيتان في قوله ان لكم في الانعام
لعبرة الآية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما في بطون انعام النفوس
فانها كالانعام من بين فرث الخواطر الشيطاني ودم الخواطر النفساني لبنا
خالصا من الالهام الرباني سائغا للشاربين جاذبا لاهل هذا الشراب
على الصراط المستقيم من غير تلعثم ومن ثمرات النخيل والاعناب اي نخيل
الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون منه سكرا من ثمراتها اي من ثمرات
الطاعات والمجاهدات وهي المكاشفات والطاعات المشاهدات ووقايع
ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا السكر ما يحصل
منها شرب النفس فيسكر النفس فتارة يميل عن الحق والصراط المستقيم مثل
السكران وتارة يظهر دعوتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة وشهوة والرزق
الحسن ما يكون منها شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق
والطلب كما قال بعضهم شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت
وقالوا سقاني شربة احيا فوادي بكاس الحب من بحر الوداد ان في ذلك اي
في ذلك الاعتبار لآية دلالة لقوم يعقلون يدركون بالعقل اشارات
الحق من كلماته ويفهمونها ثم اخبر عن فهم النحل من الالهام بعد عدم العقل بقوله تعالى
واوحى ربك الى النحل الى قوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون في قوله واوحى
ربك الى النحل الآية اشارة اي ان تصرف كل حيوان في الاشياء مع كثرتها واختلاف
انواعها انما هو بتصرف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لا من
طبعه وهواه وانما خص النحل بالوحي وهو الالهام والرشد من سائر الحيوانات
لانها مشبهة بالانسان لا سيما باهل السلوك فان من دابهم وهجيراهم ان اتخذي
من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله كما كان حال النبي عم كان يتحنث
في حراء اسبوعا او اسبوعين او شهرا فان من شانهم النظافة في المواضع والملبوس
والماكول كذلك النحل من نظافتها تضع ما في بطنها على الحجر الصلد او على خشب نظيف
لئلا يخلطه طين او تراب ولا يقعد على جيفة ولا على نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز
الانسان عنه وفيه اشارة اخرى اي ان نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون ومن شجر القلب ومما يعرشون من الاسرار ثم هي ما
بقوله ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا وقال مثله للسالكين

يا ايها الرسل

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يعني قال للنحل الارواح ثم كلي من
كل الثمرات فثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات
والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى
والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب
والتقرب الى الله فهذه كلها اغذية الارواح فانها بقوتها تسلك سبل ربها ذللا
اي مذللة ومسهلة لها لتسلك فيها الى ان يصل مقعد صدق عند مليكها فيكون
غذاؤها بمكاشفات الحق ومشاهداته فيبيت عند ربها يطعمها ويسقيها
فحينئذ يخرج من بطونها شراب من الحكم والمواعظ مختلف الوانه
من المعاني والاسرار والدقايق والحقايق والمعارف شفاء للناس
اي للقلوب الناسية القاسية عن ذكر الله ان في ذلك اي في احوال النحل
لآية دلالة لقوم يتفكرون فيها فيخرجون منها اسرار السلوك والوصول
ثم قال والله خلقكم اخرجكم من العدم الى الوجود ثم يتوفيكم
اي يرجعكم من الوجود الى العدم فيه اشارة الى الفناء وبافنائه ومنكم من يرد
الى ارذل العمر يشير به الى البقاء بابقائه بعد افنائه لكيلا يعلم بعد علم
شيئا اي ليكون عاقبة امره انه لا يعلم بنفسه علم شيئا بعلمه بل يعلم به
الاشياء كما يعلم ان الله عليم بها قدير على ان يجعله عليما بها والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق فضل الارواح على القلوب في رزق
المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب
على النفوس في رزق الزهد والورع والتقوى واليقين والصدق والايمان
والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية ومقاسات
شدايد المجاهدات والصبر على المصايب والبلايا وحمل اعباء الشريعة
ومشاق الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المومنين
على ابدان الكافرين في رزق الاعمال الصالحة التي هي اركان الشريعة وقراءة
القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص الجنان فما الذين فضلوا اي في الرزق
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي ما الارواح برد رزقها من الفناء
والبقاء على القلوب ولا القلوب برد رزقها من الايمان والايقان على النفوس ولا النفوس
برد رزقها من شدايد المجاهدات والصبر على البلايا والمصيبات على الابدان
وقد ملكت ايمانهم بعضها على بعض افبنعمة الله التي انعم بها على اوليائه يجحدون
منكرا هذا الحديث والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني ازدواج
الارواح والاشباح وجعل لكم من ازواجكم بنين ومنهم القلوب
وحفدة ومنها النفوس فان القلوب والنفوس متولدة من ازدواج الارواح والاشباح

ورزقكم من الطيبات اي التي بها تربي الارواح والقلوب من الواردات
والمواهب الربانية افبالباطل وهو وساوس الشيطان وتسويلات النفس
يؤمنون اهل الدنيا المغرورون بزخارفها وبنعمة الله وهي مواهب الحق
هم يكفرون ليكونوا ارباب القلوب ويعبدون من دون الله اي الدنيا
والهوى ما لا يملك لهم رزقا من السموات من سموات القلوب والارض
ارض النفوس شيئا من الكمالات التي اودع الله فيهن ولا يخرج منها
الا بعبادة الله ولا يستطيعون استخراجها منها بعبادة غير الله فلا تضربوا
لله الامثال بان تريدوا ان تصلوا الي المقاصد بغير طريق سنة الله التي قد خلت
من قبل وتطلبوها من المخلوقين فتجعلوهم امثالا لله ان الله يعلم خطاءكم
وصوابكم وانتم لا تعلمون ثم اخبر عن الفريقين من ارباب القلوب واصحاب
النفوس بضرب المثل بقوله تع ضرب الله مثلا عبدا مملوكا اي عبدا
للدنيا ومملوكا للهوى لا يقدر على شيء من مواهب الله وتوفيق الطاعات
ومن رزقناه منا اي من مواهبنا رزقا حسنا اي ولاية كاملة
فهو ينفق منه اي من قوت ولايته يتصرف في البواطن المستعدة لقبول
فيض الولاية سرا اي في السر والخفية سرا بسر او اضمارا باضمار ويتصرف
في ظاهر اهل الارادة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة وجهرا اي
ظاهرا في العلانية هل يستوون يعني اهل الولاية واهل الضلالة ثم قال
الحمد لله يعني على ما انعم به على اوليائه فانهم كانوا احق به واهله بل اكثرهم
لا يعلمون اي اكثر الناس ممن لا يعلم ما بين الله وبين اوليائه فان لهم
مع الله اوقاتا لا يسعهم فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل من غاية صدقهم واوله
مع الله فلهذا قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ثم ضرب مثلا آخر لكمال
التفهيم فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم يشير به الي ان النفس
الحيوانية غير الناطقة لا يقدر على شيء من العقل والعلم والايمان وهو
كل ثقل ووبال وعيال على مولاه وهو الروح الذي يسمونه
بعضهم نفس الناطقة اينما يوجهه لا يأت بخير لانها امارة بالسوء
ومن شانها متابعة هواها ومخالفة مولاها هل يستوي هو ومن
يامر بالعدل يعني الروح وان من شانه انه يامر النفس بطاعة الله وحسن
عبوديته كما ان النفس يامر الروح بمعاصي الله وعبودية هواها وهو على صراط
مستقيم يعني الروح مع خصوصيته بمكارم الاخلاق والامر بالعدل هداه الي الصراط
المستقيم الي الله وهو عليه بتوفيق الله متوجه اليه ثم قال ولله غيب
السموات والارض يشير بغيب السموات الي الارواح وبغيب الارض

الي النفوس يعني هو الواقف على خاصية الارواح والنفوس فلو ترك كل جنس منهما على طبعها
وخاصيتها لا يرجع الي ربها ولا يهتدي بطلب ربها الا بهداية الله اياها كما يدل عليه قوله
تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك فرجوعها يكون بالاماتة والاحياء بان يميتها
عن اوصافها ويحييها بصفاته وهي من امر الساعة فقال وما امر الساعة
في الاماتة والاحياء عند قدرتنا الا كلمح البصر او هو اقرب اي بل اقرب
لان الاماتة بتجلي صفة الجلال والاحياء بتجلي صفة الجمال فاذا تجلى الله لعبد
لا يبقى له زمان ولا مكان اوسع فان عن وجوده باق بصفات الحق تعالى وتقدس
ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على كل شيء من المواهب التي
يعطيها اولياءه قدير وان لم يفهم الاغنياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات
بل العقلاء بعقولهم السليمة بمعزل عن ادراك تلك الحقائق ثم اخبر عن كمال
قدرته وجميل الاثار بحكمته بقوله تع والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا من امور الدنيا والاخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم في عالم
الارواح ولا مما كانت ذراتكم تعلم من فهم خطاب ربكم اذ قال الست بربكم
ولا مما علمت اذ قالت بالجواب بلى ولا مما يعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب
غذائها ومعرفة امها والرجوع اليها والاهتداء الي ضروعها وطريق تحصيل اللبن
منها وتبعها خلفها وغير ذلك مما يعلم الحيوانات ويهتدي اليها ولا مما يعلم الطفل
منه شيئا ولا يهتدي اليه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لاجسادكم كما جعل للحيوانات لتسمعوا بها وتبصروا وتفهموا ما يسمع الحيوان ويبصر
ويفهم وجعل لارواحكم سمعا يسمعون به ما يسمع الملائكة وبصرا يبصرون به ما يبصر
الملائكة وفؤادا يفهمون به ما يفهم الملائكة وجعل لاسراركم سمعا تسمعون من الله وبصرا
تبصرون به الله وفؤادا يعرفون به الله ومنه الخواص مستفادة من قوله كنت
سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق لعلكم تشكرون
بهذه الآيات نعم الله واذا شكر نعم الله باستعمالها وصرفها في طلب الله وترك
الالتفات الي النعم للمنعم وفيه اشارة اخرى قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم
اي من العدم وهو الام الحقيقي لا تعلمون شيئا قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شيء وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة حين خطابكم بقوله الست بربكم فتجلى لكم بربوبيته
فبنور سمعه اعطاكم سمعا تسمعون به خطابه وبنور بصره اعطاكم بصرا تبصرون به جماله
وبنور علمه اعطاكم فؤادا تعرفون به كماله وبنور كلامه اعطاكم لسانا تجيبونه
بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر
الا جماله ولا تفهمون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تتكلمون بهذا اللسان الا معه وفي قوله
الم يروا الي الطير مسخرات في جو السماء اشارة الطير الارواح انها مسخ

في جو السماء القلوب ما يمسكهن الا الله لان الارواح علوية والمنا سكونها
في سفل الاجسام بتسخير الله اياها كقوله ونفخت فيه من روحي وقوله تع ثم
رددناه اسفل سافلين وفيه اشارة الى ان للانسان مقاما يرى الله بنور
الله قبل رؤية الاشياء فيرى الاشياء قائمة بقدرة الله كما قال بعضهم ما
نظرت الى شيء الا ورأيت الله قبله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
بالله بنور الله فهذه التأويلات من جملة الآيات التي يهدي بها الله خواص عباده
اليه والله جعل لكم يشير به الى الارواح من بيوتكم اي من
بيوت الاجسام سكنا اي مسكنا والاكنان مساكنها عالم الارواح وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا اي جعل بيوتكم اجساد الحيوانية تستخفونها
يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اي تستخف ارواحكم النفوس الحيوانية
وقواها وقت السير الى الله ووقت الوقفة للاستراحة والتربية وفي قوله
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا اشارة الى الصفات
الحيوانية والحواس الخمس والقوى انها آلات للارواح في السير ومتاعا
ينتفع ويبلغ بها الى حين اي الى حين الوصول واوان الوصال والله جعل
لكم مما خلق اي عالم الخلق ظلالا اي جعل عالم الخلق ظل عالم الامر
يستظل الارواح به عند طلوع شمس التجلي لئلا احرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره فافهم جدا وجعل لكم من الجبال اكنانا اي من جبال
القلوب ما يكن به الارواح وجعل لكم لارواحكم سرابيل من صفات
البشرية تقيكم الحر تحفظكم من حر نار المحبة وسرابيل من صفات الروحانية
تقيكم بأسكم اي تحفظكم من سهام وساوس الشيطان وهواجس النفس كذلك
يتم نعمته عليكم اي على مقتضى الحكمة البالغة يحفظكم من الآفات ويربيكم بالكمالات
حتى يتم نعمة الوصل عليكم لعلكم تسلمون اي تصلون اليه بالسلامة
لا ينقطع عليكم الطريق الى الله بقطاع الطريق من الدنيا وما فيها من الزخارف ومن
الآخرة وما فيها من المعارف فانها تمام النعمة وكمال المنحة فان تولوا اي فان
اعرضوا اهل الباطل عن الحق فانما عليك البلاغ المبين لتكون يا محمد
رسولا مبلغا مبينا طرق السير والوصول واهل الباطل الذين هم مظاهر القهر
يعرفون نعمت الله بتعريفك ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
بك وبنعمة الله اظهارا للقهر ثم اخبر عن ندامة اهل الغرامة يوم القيمة بقوله تع
ويوم نبعث من كل امة شهيدا اشارة الى ان ارواح الانبياء عليهم السلام
اشراف على اممهم فيما يعملون في حال حيوتهم وبعد وفاتهم ليشهدوا عليهم
باعمالهم يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين كفروا ان يعتذروا عما عملوا بالقضاء

ما فاتهم من الاوامر وبالتوبة والاستغفار عما نهوا عنه ولا هم يستعتبون
يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم وذلك لان الدنيا مزرعة الآخرة والارواح
بذور في ارض الاشباح محرثها ومنبتها ومثمرها اعمال الشريعة بشرط الايمان
ومفسدها ومبطلها ومغير احوالها عن خاصيتها الكفر واعمال الطبيعة
والموت حصادها والقيمة بيدرها فكل بذر فسد في الارض وبطل استعداده
لقبول التربية ولم يتم امر نباته فاما حصد وحصل في البيدر لا يفيده اسباب
التربية لتغير احوالها فافهم جدا واذا رأى الذين ظلموا اي وضعوا الكفر
واعمال الطبيعة في موضع الايمان واعمال الشريعة العذاب جزاء الظلم
فلا يخفف عنهم الاثقال التي على ارواحهم من الاخلاق الذميمة النفسانية
الظلمانية السفلية المبدلة بالاخلاق الحميدة الروحانية النورانية العلوية
ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها لما ذكرنا واذا رأى الذين
اشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى شركاءهم من الدنيا والهوى
والخلوق قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
اي اتخذناهم آلهة وكانوا شركاءنا في الاعراض عنك وفيما يدعوننا الى عبادتهم
بتزيينهم في نظرنا فالقوا اليهم القول اي فاجابوهم انكم لكاذبون
فيما تجعلوننا شركاءكم في الاعراض عن الله وفيما تدعوننا انا دعوناكم الى عبادتنا
فانا كنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فارغين عنكم وعن احوالكم والقوا
يعني المشركين الى الله يومئذ السلم يعني استسلموا لحكم الله لما عجزوا عن
الجواب وضل عنهم ما كانوا يفترون على شركائهم الذين كفروا
ستروا الحق على انفسهم وصدوا عن سبيل الله اي ومنعوا الارواح
والقلوب عن طلب الله زدناهم عذابا فوق العذاب اي زدناهم
عذاب الحرمان عن الكمال فوق عذاب الخسران من النقصان بما كانوا
يفسدون حسن الاستعداد لقبول الكمال وحصول الوصال وفيه ايضا
اشارة الى ان الجمادات والحيوانات والدنيا والهوى وكل شيء يكون خصومهم
في الآخرة ينطقهم الله الذي انطق كل شيء كما قال ويوم نبعث في كل
امة شهيدا عليهم من انفسهم وهو اعضاؤهم لقوله اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وجئنا بك شهيدا
على هؤلاء يعني النبي عم وشهادته عامة على امته وتكلمنا ايديهم واعضاؤهم ونفوسهم
وقلوبهم وارواحهم وعلى جميع الامم الماضية بل على ذرات المكونات اذ كل
شيء خلق في نظره وكم الشريف بقوله اول ما خلق الله روحي ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء يعني في الكتاب بيان كل شيء يحتاج اليه السالك في اثناء السلوك

والسير إلى الله إلى أن يصل أقصى مقام الكمال المقدر للإنسان نظيره قوله ولا رطب
ولا يابس إلا في كتاب مبين والذي يدل على هذا التأويل قوله وهدى
ورحمة أي هذا الكتاب هادٍ يهدي إلى الله عباده برحمته وبشرى للمسلمين
أي هو بشارة لمن أسلم وجهه لله وتابع النبي عم بالوصول إلى مقام الكمال
وحضرة الجلال ثم أخبر عن تفصيل البيان من جملة التبيان بقوله تع إن الله
يأمر بالعدل وهو صرف ما أعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن
مال الدنيا وزخارفها وجاهها ومن شرائع الدين وأعماله في طلب الله والسير
منك إليه لأنه صرفه في طلب غيره ظلم والإحسان أن تحسن إلى الخلق بما
أعطاك الله وأراك سبيل الرشاد فترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول
والوصال يدل عليه قوله وأحسن كما أحسن الله إليك وأيضا العدل صرف
التوجه إلى الله بكليتك لكليته والإحسان أن تستعين بالله في توفيقك للعدل
وقطع النظر في المعاملات من نفسك ورؤيتها منه وإيتاء ذي القربى
أن تصل رحمك وهم أقرب القربى إليك نفسك فصل رحمها أن تنجيها من المهالك
وترجع بها إلى مالك الممالك وينهى عن الفحشاء وهو ما يحجبك عن الله ويقطعك
عنه والمنكر ما ينكر به عليك من إضلال الخلق وإغوائهم وإحداث البدع وإثارة
الفتن والبغي بإثارة من سوء صفات نفسك فيصيب الخلق منك ما يضرهم
ويؤذيهم يعظكم بأمر من المستحسنات ونهي عن المستقبحات لعلكم
تذكرون تتعظون فتأتمرون بالأمر وتنتهون بالنهي وأوفوا بعهد الله بإتمام
أوامر الله وانتهاء نواهيه إذا عاهدتم مع الله يوم الميثاق ولا تنقضوا الأيمان
مع الله بعد توكيدها وهو إشهادكم على أنفسكم وقولكم بلى شهدنا وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا أي جعلتموه كفيلا بجزاء وفائكم وهو تكفل منكم بالوفاء
بما عاهدتم على الجزاء كما قال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وتفصيل الوفاء
من الله والعبد مشروح النبي عم في حديث معاذ فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله
على الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حقه عليهم أن تعبدوه ولا تشركوا به
شيئا أي يطلبوا بالعبادة ولا يطلبوا غيره ثم قال أتدري يا معاذ ما حق
الناس على الله إذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الناس
أن لا يعذبهم يعني بعذاب الفراق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال كما قال
ألا من طلبني وجدني إن الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به
وفي قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا إشارة
إلى المريد الذي تعلق بذيل إرادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق
الطلب والثبات عليه عند مقاسات شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفات

الهوى وملازمة

الهوى وملازمة الصحبة والانقياد للخدمة والتحمل عن الإخوان وحفظ الأدب
معهم ففي أثناء تحمل هذه المشاق تسأم نفسه وتضعف عن حمل هذه الأثقال
فينقض عهده وينفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان أسباب طلب
الله من الإرادة والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة
والفتوحات التي فتح الله له في أثناء الطلب وأسباب آلات طلب الدنيا
وأدوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراياة والسمعة ابتلاء من الله
إظهارا للعزة فإذا عظمت الدنيا وشهواتها في نظر النفس وأعرضت عن الله في طلبها
وهذا معنى قوله تعالى تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون
أمة هي أربى من أمة أي الدنيا أعلى عندكم من الآخرة إنما يبلوكم
الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون
من أمر الدنيا والآخرة وأمر الطلب ولو شاء الله لجعلكم أمة
واحدة في طلب الله ولكن يضل من يشاء عن طريق الطلب في تيه
الحرمان ويهدي من يشاء إلى حضرة الجلال بالوصول والوصال
وأحاله الضلالة والهداية إلى المشيئة لإظهار القدرة ونفي العجز حتى لا يتوهم
أحد أن أحدا يقدر على شيء بغير مشيئة الله ليمتنع عن المنع ولكن الإرادة القديمة
اقتضت بالحكمة القديمة أن يضل بعضهم بأفعال نفسه الخبيثة ويهدي بعضهم
بأفعال روحه الشريف فلهذا قال ولتسألن عما كنتم تعملون
يعني إنما الجزاء على الأعمال لا على الأحوال فينبغي أن لا يكون العبد جبريا لا ينظر
إلى الأعمال ولا قدريا لا ينظر إلى إرادة الله ومشيئته ثم أكد تهديد الطالب الناكث
بإعادة قوله ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم
بعد ثبوتها أي لا تتخذوا معاهدتكم مع المشايخ شبكة تصطادون بها
الدنيا وقبول الخلق فتزل أقدامكم عن صراط الطلب بعد ثبوتها مترقية عليه
وتذوقوا السوء خسارة الدنيا والآخرة بما صددتم عن سبيل الله وطلبه
متعرضا إلى الدنيا ونعيمها ولكم عذاب عظيم بالانقطاع والإعراض
عن الله وما ذنب أعظم منه ولا عذاب أعظم من القطيعة عن الله والحرمان
منه ولا تشتروا بعهد الله أي بالمعاهدة على طلب الله ثمنا قليلا
وهو متاع الدنيا الفانية لقوله قل متاع الدنيا قليل إنما عند الله من القربات
والكمالات هو خير لكم إن كنتم تعلمون قدرها بأداء حقها ما عندكم
من الدنيا ونعيمها ينفد ويفنى وما عند الله لكم من الكمالات باق
إلى الأبد ولنجزين الذين صبروا على مقاسات شدائد طلب الله أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون يعني بأوفر مما كانوا عليه يعملون بأنهم كانوا يعملون
يعملون

على اجر قد سمعوا به وفهموا منه على قدر عقولهم وقد قال تع اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اخبر عما اعد
للطالبين الراغبين بقوله تع من عمل صالحا من ذكر او انثى يشير بالذكر
الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة
بتقوى القلب وصدقه على وفق الطريقة تزكية عن صفاتها الذميمة وافعالها
الطبيعية والعمل الصالح من القلب حسن توجهه الى الله تصفية للتحلية
بصفات الله والتخلق باخلاقه لطلب الله والاعراض عما سواه وبقوله فلنحيينه
حيوة طيبة يشير الى احياء كل واحد منهما بالحيوة الطيبة على قدر صلاحية
عمله وحسن استعداده في قبولها فاحياء النفس بالحيوة الطيبة ان تصير مزكاة
عن صفاتها متحلية باخلاق القلب الروحاني مطمئنة بذكر الله راجعة
الى ربها راضية واحياء القلب وحيوته الطيبة ان تصير متخلقا باخلاق الله
ويكون فانية عن انانيته باقيا بهويته حيا بكونه طيبا عن دنس الانانية
ولوث الحدوث فان الله طيب عن هذه الاوصاف فلا يقبل الا طيبا
ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما يكون على قدر صدقهم في المعاملات وحسن
استعدادهم في قبول الفيض الالهي فيكون طيب حيوتهم باحياء الله اياهم
بحسب ذلك ولهذا اختلف تفسير المفسرين وتحقيق المحققين في قوله تعالى
فلنحيينه حيوة طيبة على ما مر ذكره ثم قال تع ولنجزينهم في الآخرة اجرهم
اي اجر كل طايفة منهم باحسن ما كانوا يعملون اي باوفى ما كانوا
يطمعون اي نجازيهم الكد على اعمالهم بيانه قوله تع وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن الاستعاذة من الشيطان عند
قراءة القرآن بقوله تع فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم الخطاب مع الامة وان خص النبي صلعم به لان الشيطان كان نفر من
ظل عمر وهو اخذ بعيبه فكيف يقدر على ان يدور حواليه سيما اسلم شيطانه
على يديه صلعم ويدل عليه قوله تع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون يعني سلطان على الايمان والتوكل غالب على وسوسة سلطانهم
الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون حال النبوة معه
فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبي صلعم به ليعتبر الامة به ويعتنيه
ان مثل النبي صلعم مهما يكون مامورا بالاستعاذة بالله من الشيطان فيكون
الامة بها اولى واحق فاما تخصيص الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن من الشيطان
الرجيم لمعان وفوايد فاولها لكي يتذكر القاري واقعة الشيطان ويتفكر في امره
انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه

وابى ان يسجد لآدم واستكبر وكان من الكافرين اي فصار من الكافرين فيتنبه
بذلك عند قراءة القرآن ويتحقق بنيته قبل القرآن على ان يأتمر بما امره الله في القرآن
وينتهي عما نهاه الله عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم
والفسق والكفر فانها مظنة الخلود في النار وثانيها لان العبد لا يخلو من حديث
النفس وهواجسها ومن القاء الشيطان ووساوسه وقلبه لا بد يتشوش بذلك
فلا يجد حلاوة كلام الله فالامر بالاستعاذة تزكية للنفس عن هواجسها وتصفية
للقلب عن وساوس الشيطان ليتحلى بنور القرآن فان التحلية يكون بعد التزكية
والتصفية فافهم جدا وثالثها لان في كل كلمة من كلمات القرآن لله تع اشارات ومعان
وحقايق لا يفهمها الا قلب مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب
انفاس الحق وذلك مودع في الاستعاذة بالله فامر بها لحصول الفهم وفي قوله تع
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى ان تصرف
الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان
ووقوع التوكل فيها بكمال الايمان والتوكل تكون المؤمن متباعدا عن الدنيا راغبا
في الآخرة متبتلا الى الله فلا يبقى للشيطان عليه سلطان اضلاله واغوائه ولكن
يؤل امره الى الوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابتداء خلاصه من قلبه عن
غش صفات نفسه لا يتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات
نفسه بما يكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة
الذكر فيها ينقص ويفنى من نفسه صفات النفس ويزداد نور الايمان ووقوع التوكل
وقوة الحق وقبوله انما سلطانه على الذين يتولونه اي يتولون
بوسواسه واغوائه لانها على وفق طبعهم وهوى نفسهم والذين هم به مشركون
اي بما يوافق طبعهم وهواهم يقبلون اضلاله ويشركون ثم اخبر ان تابعوا الاغواء
انتسبوا الى الافتراء بقوله تع واذا بدلنا آية مكان آية اشارة الى ان الله تع
هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالج به مرض القلوب كقوله تع شفاء لما في
الصدور فكما ان الطبيب يداوي المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب
المزاج والعلة لازالتها ويبدل الاشربة والمعاجين بنوع آخر وهو اعلم بالمعالجة
من غيره فكذلك الله عز وجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها
والله اعلم بما ينزل ويعالج به العبد فالذين لا تعلق لهم بقوانين الامراض
والمعالجات قالوا لمحمد انما انت مفتر انت تبدل الآيات من تلقاء نفسك
هو مفتر بل اكثرهم لا يعلمون حكمة تبديل وما فيه من المصالح ثم امر النبي صلعم
ان يجيبهم ويلزمهم بقوله قل نزله روح القدس من ربك اي معالجة منه
بالحق اي موحق بهذه المعالجة ليثبت الذين آمنوا اي يثبت الايمان في قلوب المؤمنين

وابى ان يسجد ... ابى ام

بازالة امراض الشكوك عن قلوبهم من نور البرهان فانه شفاء وَهُدًى لصحة
الدين وسلامة القلوب وَبُشْرَى وبشارة لِلْمُسْلِمِينَ الذين استسلموا للطبيب
والمعالجة بصحة دينهم ثم اشير بقوله وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ
بَشَرٌ الي ان طب القلوب ومعالجتها ليس من شان البشر بنظر العقل لان
الطب مبني علي معرفة الامراض والعلل وكيفيتها وكميتها ومعرفة ازالتها بالادوية
ومعرفة الادوية وخواصها وكيفية استعمالها ومعرفة الامزجة واختلاف احوالها
وان القلوب بيد الله هو يعلم داءها ودواءها والتفاوت من امزجتها وكيفية
معالجتها ويضيق عن ذلك نطوق عقول البشر حيث لا يطلع علي قوانين
معالجتها ملك مقرب ولا نبي مرسل فلهذا كان يقول ابرهيم عم واذا مرضت
فهو يشفين يعني لا اطلاع لي علي المعالجة الآن يعلمني الله كيفية المعالجة
فلما علم الله النبي صلعم بانزال القرآن هذه المعالجة وكيفيتها من عليه بقوله وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وبهذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر
والله يتولي السرائر ويقول ان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء وفي قوله
لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ انه يعلمك القرآن أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ
عَرَبِيٌّ مُبِينٌ اشارة الي ان الاعجمي هو الذي لا يفهم من كلام الله ما اودع الله فيه
من الاسرار والاشارات والمعاني والحقائق فانه لا يحصل ذلك الا لمن رزقه
الله فهما يفهم به واللسان العربي المبين هو الذي يسّره الله تع علي لسان نبيه صلعم
وبين له معانيه وحقايقه كما قال تع فانما يسرناه بلسانك وقال فاذا قراناه
فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فالعربي المبين هو الذي اعطاه الله قلبا وفهما
ولسانا مبينا فافهم جدا ثم قال إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ ومن ما اودع الله في القرآن من المعاني والحقايق التي يتعلق بمواهب
الله وبه صار القرآن معجزا فمن لم يومن به لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ الي فهم القرآن
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اذ لم يهتدوا الي الايمان به وحقيقته ثم لما نفي الافتراء عن
النبي صلعم استدل بقوله إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وهو من الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء وهي نفس
الكافر الذي لا يومن بايات الله فان نفس المومن بما هو نوامة ملهمة من الله
مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مومنة بايات الله لان آيات الله لا يري الا بنور
الله كما قال عم المومن ينظر بنور الله فاذا كان من شان المومن ان لا يفتري
الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شان رسول الله صلعم ان يفتري
الكذب وهو نور من الله ينظر به ثم اخص الكذب بمن لا يومن بايات الله
فقال وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ المنتسبون الي الكذب الحقيقي الذي

صار اسم العلم

صار اسم العلم لهم بانهم كذبوا علي الله وكذبوا باياته وكذبوا علي النبي صلعم وكذبوا به وبما
جاء به وكذبوا بالقرآن والمعجزات وفيه اشارة الي ان الكذبات التي يقع في اثناء
كلام من يومن بالله ورسوله وكتبه ولا يكذب عليهم ولا يكذب بهم فانها ليست
من الكذب الذي يفتري من لا يومن بايات الله وانه مخصوص بمن يفتري
علي الله الكذب وان الكذبات التي يقع من المومن هي من جملة المعاصي لا يخرجه
من الايمان وان ينقص بها الايمان ثم بالتوبة يرجع الايمان الي اصله كسائر المعاصي
والله اعلم يدل علي هذا قول النبي عم ما يزال العبد يكذب ويتحري الكذب
حتي يكتب عند الله كذابا فاثبت ان المومن ببعض الكذبات في بعض الاوقات
اذ لا يكون مصرا عليها ويتوب عنها لم يكن كذابا ثم اكد قولنا في هذا المعني ثم اخبر
عن صاحب الايمان بانه لا يكفر باظهار الكفر مكرها مع الاطمينان بالايمان بقوله تع
مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ اشارة الي مزيد تشمم روايح نفحات الحق بمشام
القلب عند هبوبها واعطاها كامونة عالم الباطن والخراق سحب حجب البشرية
فلمع به بروق اضاءت به آفاق سماء القلب واشرقت ارض النفس فآمن بحقيقة
الطلب واحتمال التعب والنصب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما اضاءت
ما حوله وبذل الاجتهاد جهده وحوله مست نكبا النكبات وبما صدأت المراة ذهب
الله بنوره وانخمدت نار الشوق وآل المشوم الي طبعه وانطبقت السموات
الحجب كفر بالنعمة بعد ان آمن بالمنعم ثم استثني الطالب الصادق من جملتهم والمريد العاشق
من زمرتهم فقال إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ اي اكره علي
مباشرة فعل او قول يخالف الطريقة من معاملات اهل الطبيعة فيوافقهم فيها بالظاهر
ويخالفهم بالباطن حتي يتخلص من شوم صحبتهم ثم اكد بالوعيد حال من حار بعد ما كان
فقال وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا اي نكص علي عقبيه واختار كفران
النعمة علي شكرها واعرض عن الله باقباله علي الهوي فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ
اي قهره وخذلان منه وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ بالانقطاع عن الله العلي العظيم ثم اخبر
عن سبب الخذلان فقال ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
اي اختاروا محبة الدنيا وشهواتها علي محبة الله والشوق الي لقائه وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الي حضرته الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ بنعمته أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
بكفران النعمة لئلا يفقهوا بها الطاف الحق وَسَمْعِهِمْ لئلا يسمعوا بها كلام الحق وَأَبْصَارِهِمْ
لئلا يبصروا بها لقاء الحق وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ عما اعد الله لعباده الصالحين
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ يعني اهل الغفلة في الدنيا هم اهل الخسران في الآخرة
وفيه اشارة اخري وهي ان التغافل بالاغضاء عن العبودية يورث خذلان القلوب

كان نفده

عن مواهب الربوبية ثم أخبر عن أهل الامتحان بالافتتان فقال ثم إن ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا إشارة إلى طالب صادق هاجر نفسه وأعرض
عن متابعة هواها وترك شهواتها واستيفاء حظوظها وأقبل على الله بصدق الطلب
وبذل الجهد من بعد الافتتان بتحصيل شهوات النفس وتتبع هواها في مخالفة أوامر
الحق ونواهيه ثم جاهدوا وصبروا أي جاهدوا النفس على تزكيتها عن صفاتها
الذميمة بموافقة الشريعة ومخالفة الطبيعة وبموافقة الطريقة وصبروا على مقاسات
شدائد الرياضات والمجاهدات تحت تصرفات المشايخ متمسكا بذيل إرادتهم ملازما
لصحبتهم وأقبالها شاراتهم ملتزما لخدمتهم إن ربك من بعدها أي من
بعد الخلاص عن الفتنة ومخالفة النفس وهواها والإقبال على الله لغفور يغفر لهم
ما سلف منهم من السيئات ويبدلها بالحسنات في تزكية النفس وتبديل أخلاقها
رحيم يرحمه بالمشاهدة بعد المجاهدة وفي قوله يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها إشارة إلى أحوال أرباب النفوس أن كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل
عن نفسها إما دفعا لمضادها أو جذبا لمنافعها فهلى الأنبياء عليهم السلام يقولون نفسي
نفسي إلا محمد صلعم فإنه فان عن نفسه باق بربه وإنه فان عن نفسه باق بربه
فإنه يقول أمتي أمتي لأنه المغفور من ذنب وجوده المتقدم في الدنيا المتأخر في الآخرة
بما فتح الله ليلة المعراج وإذا واجهه بخطاب السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
ففني عن وجوده بالسلام وبقي بوجوده بالرحمة فكان رحمة مهداة أرسل بركاته
إلى الناس كافة ولكنه رشح أثرا من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال عم
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني الذين صلحوا لبذل الوجود في طلب
المقصود ونيل الجود فما بقي لهم مجادلة عن نفوسهم مع الخلق والخالق كما قال عم
كل الناس يقولون غدا نفسي نفسي وأنا أقول ربي ربي وفي قوله وتوفى كل نفس
ما عملت وهم لا يظلمون إشارة إلى أن كل نفس عملت سوءا توفي العذاب
بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس عملت خيرا توفي الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن
وهم لا يظلمون أي لا يعذب أهل النعيم ولا يثاب أهل الجحيم ثم أخبر عن أهل كفران
النعمة وما أصابهم من المحنة بقوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
إشارة إلى قرية شخص الإنسان كانت آمنة أي أهل القرية وهو الروح الإنساني والقلب
مطمئنة اطمئنانا بذكر الله يأتيها رزقها من الطاعات والعبادات رغدا
من كل مكان روحاني وجسماني فكفرت النفس الأمارة بأنعم الله
أي بنعم الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها فأذاقها الله
لباس الجوع بسد الحجب النفسانية وسد الطرق الروحانية وقطع مواد التوفيق
فانقطع عن الروح والقلب والنفس ميرة الحق فأكلوا من جيفة الدنيا وميتة المستلذات الطبيعية

وقوله والخوف

وفي قوله والخوف هو خوف العذاب والانقطاع عن الله بما كانوا يصنعون
من كفران النعمة وتتبع الشهوة والتمتع بالدنيا الدنية وفي قوله ولقد جاءهم
رسول منهم فكذبوه إشارة إلى رسول الخاطر الروحاني المؤيد بالإلهام الرباني
فكذبوه وما قبلوا منه ما أمرهم من الأخلاق الحميدة التي بعث الله تعالى النبي صلعم
لإتمامها على وفق الشرع فأخذهم العذاب عذاب الخذلان والهجران وفي قوله
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا إشارة إلى الطالبين الصادقين
الثابتين على قدم الصدق في الطلب الصابرين على مقاسات شدائد المجاهدات
يتناول ما رزقهم الله من أنوار الشريعة وأسرار الطريقة وحقائق الحقيقة التي
أعرض عنها وحرمها على أنفسهم أرباب النفوس من البطلة والجهلة واشكروا نعمة الله
وهي الإيمان وتوفيق الطاعات وصدق الطلب وظهور شواهد الحق والترقي في الدرجات
وعبور المقامات ومزيد الأحوال وإنما شكر هذه النعم برؤيتها عن المنعم واستعمالها
في طلب المنعم للوصول إلى المنعم لا لحصول النعم إن كنتم إياه تعبدون
تطلبون إياه لا النعم إنما حرم عليكم أن تطلبوا منه غيره من الميتة أي جيفة
الدنيا والدم أي شهواتها ولحم الخنزير أي الغيبة والحسد والظلم والمظالم
وما أهل لغير الله وهو مباشرة كل عمل مباح لا لله والتقرب إليه بل لهوى
النفس وطلب حظوظها فمن اضطر إلى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب
الحلال أو التأهل للتوالد والتناسل أو الاختلاط مع الخلق للنصيحة والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من أبواب البر غير باغ أي معرض عن طلب
الحق ولا عاد أي متجاوز عن حد الطريقة فإن الله غفور لما اضطر إليه
رحيم على الطالب بأن يبلغهم مقاصدهم وفي قوله ولا تقولوا لما تصف
ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام إشارة إلى ما تقولت
النفس بالحسبان والغرور أنا قد بلغنا إلى مقام يكون علينا بعض المحرمات
الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما لتفتروا على الله الكذب
إن أعطانا هذا المقام كما هو من عادة أهل الإباحة إن الذين يفترون
على الله الكذب بإعطاء مقام أو حال لم يعطهم بعد لا يفلحون بأن يعطيهم
أبدا والله أعلم متاع قليل أي التمتع بما يفترون على الله يكون زمانا قليلا
في الدنيا ولهم عذاب أليم بالحرمان عن مقاصدهم وجزاء الافتراء وفي قوله تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل إشارة إلى أهل
الطلب يعني أنهم لما توجهوا إلى حضرتنا بصدق الطلب حرمنا عليهم مواضع
الوصول وهي ما قصصنا عليك من قبل أي أخبرنا إليك يتجرعها على نفسك
ليبلغ نبوتك حتى تعثر عن صحبة خديجة وتحنث إلى حراء أسبوعا وأسبوعين

وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم بل انعمنا به عليهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالاعراض عنا بعد الاقبال علينا بتسويل النفس ووسوسة الشيطان
ثم ان ربك للذين عملوا السوء وهو الاعراض بجهالة اي بجهالة قدر
الاقبال على الله واثر الاعراض عنه ثم تابوا من بعد ذلك اي رجعوا عن الاعراض
واقبلوا على الله بصدق الطلب واخلاص العمل واصلحوا بالاقبال
ما افسدوا بالاعراض ان ربك من بعدها اي من بعد المراجعة والاصلاح
لغفور متدارك بصفة المغفرة ما فاتهم من كمالات المعرفة رحيم بهم بان
يدخلهم في رحمته بجذبات عنايته ثم اخبر عن خليله انه يكون بانفراده امة
بقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا اشارة الى ان جذبته
العناية الازلية عن منيته وقلعته النفحات الربانية عن طينة بشريته واستخلصه
الله بنار العزة عن غش الغيرة وازالت الشركة وبقيت الوحدة وحققت
خصوصية الخلة والمحبة واختصه بمرآتية جماله وجلاله يكون بمثابة امة مطيعة
قابلة لمرآتية صفاته ومع زبدة المكونات وخلاصة الموجودات فانها بجمعها جميعا
خلقت مظهرة بصفاته ليعرف بها كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفيه اشارة
الى انه لو لم يكن في زمانه مؤمن من الاشخاص بنفسه امة مطيعة اجتمع فيه ما هو المراد
ان يكون في امة زمانه حنيفا اي مائلا عن غير الحق بالحق للحق ولم يك من المشركين
يعني كان فانيا بالله باقيا به لم يكن ممن له شركة مع الله في الوجود شاكرا لانعمه
اجتباه وهداه الى صراط مستقيم فالانعم هي نعمة النبوة والرسالة ونعمة الخلة
ونعمة الاجتباء ونعمة الهداية الى صراط مستقيم هو صراط الى الله ونعم الخصائل التي
جمعها الله فيه ليكون بها امة بنفسه وانه في الآخرة لمن الصالحين
فيه اشارة الى استجابة دعائه فانه دعى ربه وقال والحقني بالصالحين
ما جاءه فقال انه في الآخرة لمن الصالحين الحاقا بهم وفي قوله ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اشارة
الى ان الله تعالى لما بين كمالات مقام ابراهيم عم وما انعم الله عليه امر النبي باتباعه
ليقتدي بهداه ويقتدي به في بذل الوجود لمولاه اذ دخل في النار وقال وما كان
من المشركين لئلا يرى بالشركة مع الله في الوجود فلما سلك النبي عم طريق
متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابراهيم عم وقال اني
ذاهب الى ربي سيهدين نودي في سره ان ابراهيم كان خليلنا وانت حبيبنا فالفرق
بينكما ان الخليل لو كان ذاهبا يمشي بنفسه فالحبيب يكون راكبا اسرى به فلما
بلغ سدرة المنتهى وجد مقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لو رضيت
بها لنزلنا لك اذ يغشى السدرة ما يغشى لعلو همته للحبيبة ما زاغ البصر النظر

اليها وما طغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
وهي مقام الحبيب فبقي مع الله بلا هو في خلوة لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب وهو جبرئيل ولا نبي مرسل وهو هويته فلما جاوز حد المتابعة صار
متبوعا فان كان موضعه في الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون في الآخرة
امل الاعتراف بقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فيه اشارة
الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى صراط مستقيم من الاوامر
والنواهي بالاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداء عامتهم على وفق الطبع
والهوى وان كان التشديد فيه على انفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط
المستقيم فالواجب على العباد في العبادات والطاعات وامتثال هدايته وطلب
الحق الاتباع وترك الابتداع وترك الابتداع كما قال عم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفي قوله وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اشارة الى ان الله تعالى يحكم بعدله
بين اهل البدع واهل السنة فيقول هؤلاء في النار بعدلي ولا ابالي وهؤلاء
في الجنة بفضلي ولا ابالي ثم اخبر عن اهل الفضل واهل العدل بقوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اشارة الى ان دعاء العوام
الى سبيل ربك وهو الجنة بالحكمة وهي الخوف والرجاء لانهم يدعون ربهم خوفا
من النار وطمعا الى الجنة والموعظة الحسنة هي الرفق والمداراة ولين الكلام
والتعريض دون التصريح وفي الخلاء دون الملاء فان النصح على الملاء تقريع ودعاء
الخواص الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهي ان تحبب اليهم وتتودد واعينهم
في الطلب وترشدهم وتهديهم الى صراط الله وتسلكهم فيه فيكون اليهم دليلا
وسراجا منيرا الى ان يصلوا بمتابعتك وحسن تربيتك وتزكيتك اياهم
اعلى مراتب المقربين واقصى مشارب الواصلين وجادلهم بالتي هي احسن
لكل طائفة منها فجادل اهل النفاق بالسيف واغلظ عليهم وجادل اهل
الوفاق باللطف والرحمة واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفر لهم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله حين خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره ومن اخطاه ذلك النور فقد ضل وهو اعلم بالمهتدين
الذين اصابهم ذلك النور فقد اهتدى بذلك النور الى صاحب النور وهو وليهم
الذين اخرجهم من ظلمات وجودهم الى نور وجوده بجوده وفي قوله وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به اشارة الى من دعى الى الله فاجاب وجاهد نفسه
بعد ما نهاها عن الهوى وسلك طريق الحق بالاتباع دون الابتداع ثم هبت

حرصوا البلاء من مهب الابتلاء واستولت النفس وجمحت في مراتع الدنيا وشهواتها
على وفق طبعها وهواها حتى غلبت الروح وجنوده وعاقبتهم بانواع عقوبات
مختلفة من التباعد والتقاعد والتقاطع الى ان نسمت رياح العواطف عن
مهب العناية وطلعت شمس الاقبال عن شرق الافضال وانقلب الاحوال
فاقبل دولة الروح مشرقة بانوار الجمال وادبر ليل النفس مظلمة بقهر الجلال
واسرت النفس وجنودها وعزم الروح وجنوده على معاقبتهم بالفطام عن
مألوفاتهم والاقدام على مخالفاتهم وتاديبهم بسياط الجوع والعطش فنوديا
من حظاير القدس ومجالس الانس وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
لا تتجاوزوا المعاقبة وبالعفو فيهما كما بالعفو في معاقبتكم ولئن صبرتم
على معاقبتكم لهو خير للصابرين على المعاقبة فان معاتبة الحبيب على ملاء
معاتبة العدو واعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على معاقبة
النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله
ولا يقدر احد ان يتصف بصفات الله الا بان يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن
عليهم اي على النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها صلاح حالهم ومآلهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون فان بعون الله عند الغزو الاعم يندفع
مكرهم ويحيق باهله ان الله مع الذين اتقوا بالاعانة على التقوى
والذين هم محسنون بالاعانة على الاحسان والتقوى والاحسان ليس من شان النفس الا ان

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا كلمة سبحان للتعجب بها
يشير الى اعجب امر من امور جرى بينه وبين افضل خلقه واخص عبيده واحبهم اليه
واقربهم لديه واعظمهم قدرا واكملهم مقاما وارفعهم درجة واعلاهم رتبة واجلهم منصبا
واكرمهم مثوى واعزهم منزلة وادناهم قربة وافناهم عن انانيته وابقاهم بهويته
واخلصهم لعبوديته واوحدهم بوحدانيته وافردهم بفردانيته واولهم بتجلي جماله
واخطاهم من كشف جلاله وهو العبد المطلق من بين سائر عباده والحبيب
المخلص من احبابه والنبي المفضل على انبيائه وهو الحر المعتق عن عبودية
الموجودات ورق وجوده فلهذا سماه الله بعبده عند فناء اسمه ورسمه اسما
ما سمى به احدا من خلقه الا عند بقاء اسمه ورسمه كما قال عبده زكريا ومن هنا يقول
كل نبي يوم القيمة نفسي نفسي لبقاء وجودهم وهو صلعم يقول امتي امتي لفناء
وجوده في جوده وفي قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا اشارة الى ان الحكمة في الاسراء انه اراه

آيات مخصوصة بذاته تعالى وتقدس التي ما شرف برؤيتها احدا من الاولين والآخرين
الا سيد المرسلين وخاتم النبيين فانه تبارك وتعالى اري خليله عم ملكوت
الخلق عليه بعد حبيبه الملكوت كما قال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين واري حبيبه آيات ربوبيته الكبرى كما قال
لقد راى من آيات ربه الكبرى ليكون من المحبين المحبوبين وفي قوله انه هو السميع
البصير اشارة الى ان النبي صلعم هو السميع العليم الذي كنت له سمعا فبي يسمع وبصرا
فبي يبصر فتحقيقه لنريه من آياتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السميع
بسمعنا البصير يبصرنا فلانه لا يسمع كلامنا الا بسمعنا ولا يبصر جمالنا الا ببصرنا
ثم اخبر عن مرتبة كليمه بعد منقبة حبيبه بقوله وآتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل اشارة الى ان سبب ايتاء التورية وانزالها
انما كان هداية لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا اي ربا والها
كما اتخذ قوم نوح وذلك لانهم ذرية من حملنا مع نوح فانهم كانوا مؤمنين
لا يشركون بالله شيئا فكذلك اردنا ان ذريتهم لا يشركون بالله شيئا
وذلك لاجل انه كان عبدا شكورا اي كان نوح عبدا شكورا يرى
الطاف نعمه منا كما يرى السراء نعمة منا فيشكرنا في الحالتين جميعا فلما بالغ في الشكر
سمي شكورا فالله تعالى بالغ اذ زيادة النعمة جزاء لما كفته في الشكر حتى انعم على ذريته
من حملهم مع نوح عم وهم بنو اسرائيل التورية الهادية الى التوحيد والتجنب
من الشرك وفي قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا اشارة الى انا وان انعمنا
على بني اسرائيل بالكتاب لنهديهم الى التوحيد ولكنهم يفسدون في الارض
مرتين بقتل الانبياء كفرانا لنعمتنا وتطلبون العلو في الدنيا فاذا جاء وعد
اوليهما بعثنا عليكم يا بني اسرائيل عبادا لنا اولي باس شديد
ليعذبوكم عذابا شديدا جزاء لكفران النعمة كما قال ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فجاسوا خلال الديار للاستقصاء في القتل ولتعذيب العباد
في الظاهر وجاسوا في ناوعر تنائي الباطن خلال قلوبكم لقتل صفاتكم الحميدة
واستيلاء نفوسكم الامارات بالسوء لتخربوا بيت مقدس قلوبكم وتسبوا
بنات انبياء ايمانكم وصدقكم ويقينكم وكان وعدا مفعولا في الحكم الازلية
ثم رددنا لكم الكرة عليهم باستيلاء ايمانكم وصدقكم داود قلوبكم وقتل
جالوت نفوسكم وامددناكم باموال الطاعات والعبادات
وبنين من الايمان والايقان وجعلناكم اكثر نفيرا في العدد والجماعات
من الذين كانوا قبلكم الذين اهلكناهم بكفران النعمة وانما رددنا لكم الكرة عليهم وانعمنا

عليكم بتبديل النعم جزاءً لشكورية نوح عم ثم أخبر عن جزاء أهل الإحسان أنه الإحسان
بقوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم إشارة إلى أن الإحسان ليس من صفات
الإنسان إنما هو من صفات الله تعالى فإنه المحسن على الحقيقة فمن أحسن فقد اتصف
بصفة من صفات الله فصار بدنه إحسانه راجعة إلى نفسه لأنها صارت محسنة بعد
أن كانت مسيئة وإن أسأتم فلها لأنها بقيت على صفة إسائتها بل ازدادت
في الإساءة فازدادت في البعد وعذاب الفراق فإذا جاء وعد الآخرة وهي
يوم الجزاء ليسوءوا وجوهكم وجوه قلوبكم بحجب سوء أعمالكم وليدخلوا
المسجد تحت تصرف النفس وجنوده ليخرب بيت المقدس وهو القلب المقدس
من دنس الكفر كما دخلوه أول مرة عند ابتلاء النفس وصفاتها
في أوان البلاغة وعنفوان الشباب وليتبروا أي وليهلكوا ما علوا
ما غلبوا عليه من الجوارح وقلوبكم تتبيرا مثبورها عسى ربكم أن يرحمكم
بقهر نفوسكم وتقوية قلوبكم فضلا منه وكرما وإن عدتم إلى الجهل عدنا إلى العدل
بل إلى الفضل وإن عدتم إلى الندم عدنا إلى الكرم وإن عدتم إلى النسيان عدنا
إلى الغفران وإن عدتم إلى الإقدام على العبودية عدنا إلى الإنعام بالربوبية
وإن عدتم إلى طلب الهداية عدنا إلى اختصاصكم بالعناية وإن عدتم إلى التقربات
عدنا إلى الجذبات وجعلنا جهنم البعد والطرد للكافرين كافري
نعمة القرب والقبول حصيرا سجنا مخلدا وموبدا إن هذا القرآن أي هذه
الآيات من قوله إن أحسنتم إلى قوله حصيرا يهدي للتي هي أقوم للوصول
لأنها يهدي إلى الخوف والرجاء وهما الخطوتان اللتان بهما يصل السائرون إلى الله
فإن قدم الخوف يهدي إلى الفناء عن الأنانية وقدم الرجاء يهدي إلى البقاء
بالهوية فافهم جدا ويؤكد هذا المعنى قوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ومن قطع مفاوز البعد للقاء بقدمي الخوف والرجاء أن لهم
أجرا كبيرا وهو وصال الكبير المتعال وأن الذين لا يؤمنون
بما وعدهم الله وأوعدهم بالآخرة أي بآخر أعمالهم أيضا يبشرهم من
الآيات بوعدها ووعيدها أنا أعتدنا لهم عذابا أليما وهو عذاب
البعد بعد القرب وعذاب الرد بعد القبول وعذاب السخط بعد الرضا وفي قوله
ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير إشارة إلى أن من خصوصية
الإنسان طلب الدنيا والتلذذ بشهواتها والتفاخر بمالها وجاهها والتمتع
بها وأن يحب العاجلة ويذر الآجلة ولهذا قال الله تعالى في وصفه وكان الإنسان
عجولا وهذا كله شر وهو يحسب أنه خير له وهو ملتمس بالدعاء الشر
كما يلتمس أهل الوفاء الخير ثم قال وجعلنا الليل والنهار آيتين

أي ليل البشرية وآيتها قمر القلب ونهار الروحانية وآيتها شمس شهود الحق
ومعاينته لأن على الوصول فمحونا آية الليل أي ضوء الروح عن قمر القلب
وهو العقل فبقي فيه نور العقل وجعلنا آية النهار مبصرة المعنى أن
نور العقل يهدي إلى الشرع وهو مطلع شمس شهود الحق وإذا طلع الصباح
يستغنى عن المصباح فإنها مظهر للحق مبصرة لها لتبتغوا فضلا من ربكم وهو
تجلي ذاته وصفاته تبارك وتعالى وقد اختص الإنسان به دون سائر المخلوقات
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولتعلموا عدد السنين أي أيام الطلب
وامدادها عند قطع المنازل والحساب أي حساب الترقي من مقام
إلى مقام وكل شيء يحتاج إليه السالك فصلناه بيناه بالإشارات
تفصيلا تبيينا يبلغ الطالب إلى المطلوب والمحب إلى المحبوب ثم أخبر عما
قدّر للإنسان من الإحسان والخذلان بقوله تعالى وكل إنسان ألزمناه
طائره في عنقه يشير إلى ما طار لكل إنسان في الأزل وقدر بالحكمة الأزلية
والإرادة القديمة من السعادة والشقاوة وما يجري عليه من الأحكام المقدرة
والأحوال التي جرى بها القلم من الخلق والخلق والرزق والأجل ومن صغائر الأعمال
وكبائرها المكنونة له وهو بعد في العدم وطائره منتظر وجوده فلما أخرج كل
إنسان رأسه إلى الوجود وقع طائره في عنقه ملازما له في حيوته ومماته
حتى يخرج من قبره يوم القيمة وهو في عنقه وذلك قوله تعالى ونخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا أي منتشرا بعدما كان مطويا ثم إن كان
من أصحاب اليمين أوتي كتابه بيمينه وإن كان من أصحاب الشمال أوتي كتابه
بشماله أو من وراء ظهره ويجوز أن يكون هذا الكتاب الذي لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها نسخة نسختها الكرام الكاتبون بقلم أعماله في صحيفة تنقل
من الكتاب الطائر الذي في عنقه ولهذا يقال له اقرأ كتابك أي كتابتك
التي كتبت كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فإن نفسك مرقومة بقلم
أعمالك إما برقوم السعادة أو برقوم الشقاوة من اهتدى إلى الأعمال
الصالحة فإنما يهتدي لنفسه فيرقمها برقوم السعادة ومن ضل عنها
بالأعمال الفاسدة فإنما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ولا تزر
وازرة وزر أخرى أي لا يرقم بإثم بقلم أوزار نفس غيره برقوم الشقاوة
وبقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يشير إلى أن
الأعمال الصالحة والفاسدة كلتي يرقم النفوس برقوم السعادة والشقاوة لا يكون
لهما إلا بقبول دعوة الأنبياء أو بردها فإن السعادة والشقاوة مودعة
في أداء الشريعة ونواميسها وإذا أردنا أن نهلك قرية أي من قرى النفوس

اَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا وهي النفوس الامارة بالسوء فَفَسَقُوا فِيهَا اي
خرجوا عن قبيل الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات
النفس فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ اي فوجب لها الشقاوة لمخالفة الشريعة
فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا بابطال استعداد قبول السعادة اذا صارت النفس
مرقومة بوقوم الشقاوة الابدية وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ
مِنْ بَعْدِ نُوحٍ اي ابطلنا حسن استعدادهم لقبول السعادة برد دعوة الانبياء
وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء خَبِيرًا بَصِيرًا
فانه المقدر في الازل والمؤدي الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب
شقاوتهم ثم اخبر عن امارة اهل السعادة والشقاوة بقوله تع مَنْ كَانَ
يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ اشارة الى ان ارادته انما كانت العاجلة لانا
عجلنا له هذه الارادة فِيهَا اي في الدنيا مَا نَشَاءُ اي نقدر ما نشاء على
مقتضى حكمتنا لِمَنْ نُرِيدُ ان يكون من اهل الدنيا ومظهر صفة قهرنا ثُمَّ جَعَلْنَا
لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا اي عذبناه بعذاب صفاته الذميمة في جهنم
البعد والقطيعة مَدْحُورًا مطرودا مهينا مذللا واعلم ان فيها اشارة الى
ان الله تع خلق الانسان مركبا من الدنيا والاخرة ولكل جزء منها ميل وارادة
الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به وان في جزئه الدنياوية طريقا الى
دركات النيران وفي جزئه الاخروية وهو النفس طريقا الى درجات الجنان
وخلق القلب من مدين الجزئين وله طريق الى بين اصبعي الرحمن اللطف
واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحوله وجهه
الى الدنيا فيريد العاجلة ويربي بها نفسه الى ان يبلغه الى دركات جهنم البعد
ويصليه نار القطيعة ومن يرد الله ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحوله وجهه
الى عالم العلو فيريد الاخرة وَسَعَى لَهَا وهو الطلب بالصدق وَهُوَ مُؤْمِنٌ
بان من طلبه وجده فَاُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ في الوجود مَشْكُورًا
اي من الموجود في الازل ثم اكد هذا التاويل بقوله كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ يعني
يعني اهل الدنيا بان يحول وجه قلبه الى الدنيا وزخارفها الغدارة للقهر وَهَؤُلَاءِ
مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ يعني اهل الاخرة بان تحول وجه قلبه الى الاخرة ودرجاتها
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ممنوعا من كلا الفريقين اُنْظُرْ كَيْفَ
فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ من اهل الدنيا في النعمة والدولة ومرتبات المرادات
ليتحقق لك انها من امدادنا اياهم وَلَلْآخِرَةُ يعني اهل الاخرة اَكْبَرُ دَرَجَاتٍ
وَاَكْبَرُ تَفْضِيلًا من اهل الدنيا لان مراتب درجات الاخروية وفضائل اهلها
باقية غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية ثم خاطب ٢٠

النبي صلعم

مع الابنية والجنة

النبي صلعم وقطع تعلقه عن الكونين وعن الثقلين فقال لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ اِلَهًا
آخَرَ من الدنيا والاخرة ليتعبد الدنيا وتعبد الاخرة بطلبها فَتَقْعُدَ عن طلبنا
مَذْمُومًا في طلب الدنيا مَخْذُولًا في طلب الاخرة ثم شرف امته بتبعيته
بتشريف هذه المرتبة السنية وصرح بالعموم خطابهم فقال وَقَضَى رَبُّكَ
اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِيَّاهُ اي لا تعبدوا الدنيا ولا الاخرة الا الله وانما قال
ربك اراد به النبي صلعم لانه مخصوص بالتربية اصالة وللامة تبعا له في هذا
المقام وقوله وقضى ربك اي حكم وقدر في الازل انه لا تعبدوا المخصوصين
بالخطاب الا الله تعبدوا وحكم ايضا كما قال وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا
يشير بالوالدين الى والد الروح وهو والد البدن والاحسان بهما ان تراقبهما
في العبودية لتعبد الله كانما تريان الله فان لم تكونا تريان الله فانه يريهما
وبقوله اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَا اَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
اُفٍّ يخاطب القلب بوصيته بان لو امتزج الروح عند كبره وهو بلاغه الى جانب
الرب وعجز عند سطوات تجلي صفات الالوهية وبداية والد البدن
عند كبرها وهو كبر السن فلا يعنفهما في الاستعمال عند العجز وَلَا تَنْهَرْهُمَا
عند الاستراحة وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا اي رفيقا عند استعمالهما في العبودية
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ اي تواضع لهما ولا تتكبر
عليهما فانك اخذت التربية عنهما وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا وذلك لان القلب طفل تولد بازدواج الروح والبدن وقد وجد
التربية عنهما صورة ومعنى الى ان صار قابلا لتجلي جمال الربوبية وجلالها
وصار خليفة الله في ارضه ثم قال رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ
من الاستعداد لانه دبره فيها اِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ مستعدين للخلافة
فَاِنَّهُ كَانَ لِلْاَوَّابِينَ غَفُورًا والاواب الراجع من انابته الى موته
لفقودته يشير به ان كل نفس صالحة للخلافة انما تبلغ محلها بالاوابية
فان من كان معتدا بنفسه لا يصلح بخلافة الله ثم اخبر عن ادب الخلافة
بقوله تع وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ اشارة الى ان النفس فانها من ذوي قربى
القلب ولها حق كما قال عم ان لنفسك عليك حقا المعنى لا تبالغ في رياضة
النفس وجهادها بالليل نائم وقتل وتضعف عن حمل اعباء الشريعة وحق
رعايتها عن السرف في الماكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها عن
طرفي الافراط والتفريط صيانة عن التبذير كما قال وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا
اي لا تنفقه بهوى النفس وشهواتها فلا تلذذها بحظوظها اِنَّ الْمُبَذِّرِينَ
كَانُوا اِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ اي اعوانهم في اهلاك انفسهم ونظائرهم في كفران النعمة

والعصيان كما قال وكان الشيطان لربه كفورا لا يشكر نعمة امتثال اوامره ونواهيه واما تعرضن عنهم اي تعرض عن دفع النفس وصفاتها بالكسر والتبديل ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فان دواء النفس داؤها وان داءها دواؤها ورجاء الرحمة في حقها بان لا يرحمها عند طلب مرادها فقل لهم قولا ميسورا اي فعد النفس وصفاتها بوعد لها فيه يسر وراحة لتحمل به المشقة في تزكيتها ولا تجعل يدك في اعطاء بعض حظوظها مغلولة الى عنقك ولا تبسطها في اعطاء مراداتها واستيفاء لذاتها كل البسط فتقعد عن طريق الطلب والسير الى الله ملوما تلوم نفسك حين لا ينفع الملامة اذ يلام يوم القيمة محسورا منقطعا عن سبيل الله حسيرا عن السير اليه ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يشير به الى الخروج عن الاوطان البشرية والطبيعة الانسانية الى فضاء العبودية بتقديم التوكل على الله وتفويض الامور اليه وان كان بسط النفس في بعض الاوقات ببعض المرادات يتفوض لها بساط البسط ويقدر عليها في بعض الاوقات ممتنا ما ليضبط احوالها لجامع القبض فالامور موكلة الى حكمته البالغة واحكامه الازلية انه كان بعباده خبيرا بصيرا في الايته فيما حكم وقدر ثم اخبر عن ادب العبودية على وفق الربوبية بقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي من المواضع وفي عشر آيات اشارة الى تبديل عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة اما المذمومة فاولها البخل وثانيها الامل وهما في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فان البخل وطول الامل حملهم على قتل اولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء والتوكل بقوله نحن نرزقهم واياكم وثالثها الشهوة وهي في قوله ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الاية فان غلبة الشهوة يورث الزنا فبدلها بالعفة حين نهاهم عن الزنا بقوله ولا تقربوا الزنا ورابعها الغضب وهو قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحلم في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وخامسها الحرص وهو في قوله ولا تقربوا مال اليتيم فان التصرف في مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة بقوله الا بالتي هي احسن وسادسها الافراط في قوله فلا يسرف في القتل انه كان منصورا فان الافراط في كل شيء يورث الاسراف فبدله بالقوام في قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء بقوله واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله واوفوا الكيل

اذا كلتم

اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا وتاسعها الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف ما امر وذلك في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فبدله بالعدل بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فظلم السمع استعماله في استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهي والفواحش وعدله استعماله في استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكمة والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق وظلم البصر النظر الى المحرمات والشهوات والى من فوقه في دنياه والى من دونه في دينه والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر في القرآن والعلوم والى وجوه الانبياء والسادات والعلماء والصلحاء والى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار والى من دونه في دنياه والى من فوقه في دينه وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة وحب الدنيا والتعلق بما سوى الله وعدله تصفيته عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته باوصاف الحميدة بتبديل هذه الصفات والتخلق باخلاق الله وعاشرها الكبر وهو في قوله ولا تمش في الارض مرحا فان المشية بالخيلاء من الكبر فبدله بالتواضع بقوله انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اي من الكبر فالزم التواضع ثم قال كل ذلك اي الخصال العشرة التي ذكرنا في هذه الآيات العشر كان سيئه عند ربك مكروها اي مانعات للعباد ان يصلوا الى مقام العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ذلك اي الذي ذكرنا من الآيات مما اوحى اليك ربك من الحكمة اي الحكمة المودعة فيها كما قررنا بعضها ولا تجعل مع الله الها آخر اي لا تنظر الى هذه المانعات بنظر الهوى فتتلوث بشيء منها فتنقطع عن الله فتلقى في جهنم البعد ملوما بكل لسان مدحورا محروما ومبعدا عن السعادة الابدية ثم اخبر عن خسائس الانسان وخساسته بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته اما كمال ظلوميته فبانهم ظنوا بالله سبحانه وتعالى انه من جنس الحيوانات التي من خاصيتها التولد ومن كمال جهوليته الانسان لم يعلموا ان الحاجة بالتولد لبقاء الجنس والله تعالى باق ابدي لا يحتاج الى التولد لبقاء الجنس ولم يعلموا ان الله منزه عن الجنس وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلي ابدي وان الملائكة هم المخلوقون ومن كمال الظلومية والجهولية انهم حسبوا ان الله تعالى لما اصفيهم بالبنين

واختار لنفسه البنات لجهله بشرف البنين على البنات فلهذا قال الله تعالى
إنكم لتقولون قولا عظيما أي قولا ينبئ عن عظيم أمر ظلوميتكم وجهوليتكم
ثم قال ولقد صرفنا في هذا القرآن أي بالحكم والمواعظ والرموز والإشارات
والدقائق والحقائق والترغيب والتشويق والتخويف ليذكروا أي ليتذكروا
يوم الميثاق والاتفاق على الوفاق وما يزيدهم الظلومية والجهولية
إلا نفورا عن حضائر قدسنا ومجالس أنسنا وبقوله قل لو كان معه
آلهة كما يقولون يشير أن الآلهة لا يخلو أمرهم إما كانوا أكبر منه أو كانوا
أمثاله أو كانوا دون منه فإن كانوا أكبر منه إذا لابتغوا إلى ذي العرش
سبيلا أي طلبوا طريقا إلى إزعاج صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وغلبة
ليكون لهم الملك لا له كما هو المعتاد من الملوك وإن كانوا أمثاله لم يرضوا بأن يكون
الملك لواحد مثلهم وهم جماعة معزولون عن الملك فأيضا نازعوه في الملك وإن
كانوا دون منه فالناقص لا يصلح للإلهية إذا لابتغوا إلى ذي العرش بالكامل
في الإلهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة ثم قال سبحانه
وتعالى أي تنزيها له أن يكون له غالب يمنعه أو مثل ينازعه وتعالى
مكانه عما يقولون علوا كبيرا أي هو أكبر وأعظم مما يظنون به ويتوهمون
منه ومن عظمته يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن
أي تنزهه عما يقولون وعن كل نقيصة ذرات المكونات وأجزاء المخلوقات
فمن له روح فبلسانه ولغته وهذا مما تفقهه العقلاء وأما الجمادات فبلسان
الملكوتي كما قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي بحمده على نعمة الإيجاد و التربية
ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه ليس من جنس تسبيحكم واعلم أن الله تعالى
أثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء وإليه ترجعون والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوانية لا جماد
كقوله وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فثبت بهذا الدليل أن لكل ذرة
من ذرات الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه
وحمدا له على ما أولاه من نعمه وبهذا اللسان نطق الحصى في يد النبي عم وبهذا تنطق
الأرض يوم القيمة كما قال تع يومئذ تحدث أخبارها وبهذا اللسان يشهد أجزاء
الإنسان وأبعاضه عليه يوم القيمة ويقولون أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وبهذا
اللسان نطق السموات والأرض حين قالتا أتينا طائعين فافهم جدا واغتنم ثم قال
إنه كان حليما أي في الأزل إذ أخرج من العدم من يتولد منه أن يتخذ مع الله إلهة
أخرى غفورا لمن تاب عن مثل هذه المقالات ثم أخبر عن إعجاز القرآن بالبرهان
بقوله تع وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

بالآخرة حجابا مستورا يشير إلى أن من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى إلى أعلى مراتب
القرب كما قال عم يقال يعني لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها قال أبو سليمان الخطابي جاء في الأثر
أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى جميع آي القرآن استولى على حديث
أقصى جميع درج الجنة قلت واستيفاء جميع آي القرآن في الحقيقة هو التخلق بأخلاق
القرآن هو أخلاق الله وصفاته والمتخلق بأخلاقه يكون متخلقا بأخلاق الله
وهذا يكون بعد العبور عن حجب الظلماني والنوراني متمكنا في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فهو الذي جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا وإنما قال حجابا مستورا ولم يقل ساترا لأن الحجاب يستر الواصل
عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن
المنقطع والله أعلم وبقوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا على أدبارهم نفورا إشارة إلى اختلاف مزاج قلوب أهل الشرك و حصول
المرض فيها وإزالة الصحة والسلامة عنها إذ ينفرون عند استماع ذكر الواحد
الأحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة
لسوء المزاج وبقوله نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم
نجوى لأنا خلقناهم مستعدين لذلك كقوله ألا يعلم من خلق وإنهم يستمعون
بالهوى فيسمعون الأساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لاستمعوا كلام
الله وصفاته إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا نعم
ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث انظر كيف ضربوا لك الأمثال
بالسحر والشعر فضلوا عن طريق الحق والصراط المستقيم فلا يستطيعون
أن يهتدوا سبيلا إلى الحق لأنهم بالغوا في الضلالة والإنكار وقالوا أإذا
كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا نسوا بدء خلقهم
أنهم خلقوا من تراب بل إنهم خلقوا من لا شيء كقوله خلقتك من قبل ولم تك
شيئا قل كونوا حجارة أو حديدا في صلابة القلوب أو خلقا أصلب
منها مما يكبر في صدوركم صلابته فسيقولون من صلابة القلوب وصدائها
من يعيدنا وقد نسوا مبدأهم فلزمهم نسيان معيدهم قل الذي فطركم أول
مرة فإنه المبدئ والمعيد فسينغضون إليك رءوسهم من الحيرة والغفلة
بالاستهزاء ويقولون متى هو مستبعدا ومنكرا قل عسى أن يكون قريبا
يوم يدعوكم من الأجداث كما دعاكم من العدم فتستجيبون بحمده في الأجداث
إلا قليلا بالنسبة إلى لبثكم بعد الإحياء إلى الأبد ثم أخبر عن أحسن أقوال في القبور
العباد أنه إثبات المعاد بقوله تع وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إشارة

لي انه اختصاص لبعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدي الى تأثير نظر العناية
فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن اما القول الحسن
فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون
الشريعة واداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة واما الخلق الحسن فهو مع
الله بان يسلم وجهه لله وهو محسن في طلبه ومع الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع الاحسان
والشكر منهم ويتجاوز عن اساءتهم اليه ويحسن فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف
بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة قوله ان الشيطان ينزغ بينهم
اي اذكم ينغضوا بالنصيحة انه الشيطان اي ابليس كان للانسان اي لادم
عدوا مبينا اظهر عداوته معه اذ قال انا خير منه واذ قال ءاسجد لمن
خلقت طينا واذ قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم
القيمة لاحتنكن ذريته واذ قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم اي هو اعلم
بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه عن اضلال الشيطان واغوائه
وبمن جعله منكم مظهر قهره وعذابه فيعذبكم باضلاله واغوائه وما ارسلناك يا محمد
عليهم وكيلا يصيبهم رحمتي او عذابي كما قال ليس لك من الامر شيء وربك
اعلم بمن في السموات والارض اي هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه
ومظهر صفة قهره في السماء كالملائكة وابليس وفي الارض كالمؤمنين والكافرين
وبقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض يشير الى ان الحكمة الازلية
اقتضت ارتفاع درجات المقبولين وانتفاع دركات المردودين فانهما
مظاهر صفة اللطف والقهر ولكل واحد من اهل اللطف والقهر نصيب منه
حكمة بالغة في اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضل الانبياء
بعضهم على بعض بارتفاع المكان في القدرة وقبول اثر نظر العناية على حسب مرتبته
في الامة وخيريتها الا يرى ان النبي صلعم لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم
كقوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس وكتابه كان افضل الكتب ففي قوله واتينا
داود زبورا اشارة الى ان فضل النبي صلعم على داود عم بقدر فضل القرآن على الزبور
ثم استدل على وحدانيته بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه انهم الهة الى
يملكون كشف الضر عن مبتلى او تحويل صاحب مقام الى مقام فوقه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا ثم ذكر خواص عباده واحوالهم معه فقال اولئك
الذين يدعون بعض العباد الى الله يبتغون الى ربهم الوسيلة الى ربهم
ايهم اقرب اي بايهم اقرب الى الله ويرجون بذلك رحمته اي وصاله
ويخافون عذابه اي بعده والانقطاع عنه ان عذاب ربك اي عذاب القطيعة

كان محذورا في الازل عن خواصه وان من قرية اي قرية قالب الانسان
الا نحن مهلكوها بموت قلبه وروحه قبل يوم القيمة اي قبل موت القالب
فان مات فقد قامت قيامته او معذبوها عذابا شديدا بالبلاء والمحن والامراض
والعلل والمصائب والنقص في الاموال والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات
ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار عذابا شديدا فان الفطام من
المالوف شديد كان ذلك في الكتاب مسطورا من الازل عزة وعظمة
وكبرياء وجبروتا فلا يصل السالك الصادق المحب الى سرادقات
جلاله سوى انه جاله الابعد العبور على العقبات الكؤود فلا اقتحم العقبة
وما ادريك ما العقبة فلما كان حال البلوغ الى بيته قوله لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس فكيف يكون حال اهل الوصول اليه ولهذا قال عم ما اوذي
نبي مثل ما اوذيت فلما لم يصل احد مقامه الذي وصل ما اوذي احد في السير
الى الله والسير في الله والسير بالله مثل ما اوذي صلعم واذا اتحب يرين باذابة
وجودهم في السير ففي السير الى الله ذوبان الافعال وفي السير في الله ذوبان
الصفات وفي السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا ثم اخبر عن ايات ارسال
الايات بقوله تع وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون
يشير الى اختصاص هذه الامة بالرحمة والعناية كرامة لوجه حبيبه ونبيه محمد صلعم وذلك
ان الامم السالفة مثل ثمود وغيرها لما التمست الايات من انبيائهم فارسل اليهم
بها ثم لم يؤمنوا استوجبوا عذاب الله كما قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا ليؤمنوا فلم يؤمنوا بها وعقروها
وكذبوا بها وجرت سنة الله على ان يهلكهم ويعذبهم ويأخذهم نكال الاخرة والاولى
فلما التمست قريش من النبي صلعم الايات مثل ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا
وغيره قال تع وما منعنا ان نرسل بالايات اي وما منعتنا الرحمة السابقة
عصمتنا في الازل اي نتعطف بلتمسهم الا انا علمنا انهم لا يؤمنون بها ويكذبونه
بها كما كذب بها الاولون فتقتضي السنة التي لا تبديل لها ان تهلك امتك كما اهلكنا
الاولين وقد سبقت لامتك منا كرامة لك ان لا نعذبهم وانت فيهم واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس الا احاط بما في نفوس الناس من الخير والشر
علما فيعلم ما هو مقتضى كل نفس ولهذا قال وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا ولا يزيدهم التخويف الا الطغيان لانه تعالى كان عالما بحال نفوس
اهل الشقاوة منهم انه صلعم اذا قص رؤياه عليهم انهم يكذبونه فجوز هذا التكذيب
منهم لانه لم يكن بعد ارسال اية ملجئة موجبة لهلاكهم ولم يجوز التكذيب بعد ارسال

الآية الملكية الموجبة لهلاكهم فضلاً ورحمة ثم أخبر عن فضيلته على الملائكة
بوجود السجود بقوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا أشارة
الى ان آدم عم كان مستحقا لسجود الملائكة وذلك لان الله تع خلق آدم فتجلى فيه
قال النبي عم السجدة في الحقيقة للحق تع وكان آدم عم بمثابة الكعبة قبلة السجدة
فسجد الملائكة لاستعداد ايتمارهم باوامر الحق وانتهائهم عن نواهيه كقوله تع
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فدل الايتمار باوامر الحق والانتهاء
عن نواهيه على السعادة الازلية إِلَّا إِبْلِيسَ فانه ابى واستكبر فدل المخالفة والاباء
على الشقاوة الازلية ومن شقاوة ابليس قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ
طِينًا اعتراضا وعجبا وتكبرا وانكارا فاستحق اللعن والطرد والبعد
قَالَ ابليس بعدما لعن وطرد وابعد اظهارا للعداوة وانتقاما للحقد
واقداما على الحسد أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ وفضلته
بالخلافة والسجود لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يعني على الاغواء والاضلال
لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ لاستولين على اولاده بالاغواء كما قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين إِلَّا قَلِيلًا يعني من عبادك المخلصين قَالَ اذْهَبْ يعني على طريقك
انت في الاغواء والاضلال فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ على الضلالة فَإِنَّ جَهَنَّمَ
جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا مكملا وَاسْتَفْزِزْ واستزل مَنِ اسْتَطَعْتَ
مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ اي بتمويهات الفلاسفة وشبهاتها واهل الاهواء والبدع
وخرافات الدهرية وطامات الاباحية وما يناسبها من اهل الطبيعة
المخالفة للشريعة وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وهو كل راكب يركب بالهوى ويقابل
للدنيا وَرَجِلِكَ وهو كل ماش حريص على الدنيا وشهواتها طالب للذاتها
وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بتحصيلها من غير وجه باسراف النفس وانفاقها في غير وجه
او مسكها بالبخل للاتلاف وَالْأَوْلَادِ بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم
في طلب الدنيا ورياستها متمنيا فلا عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وقادتها
وتوقيها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليم الفرائض
والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة
من النار والدركات السفلى وَعِدْهُمْ نيل المقصد الاعلى في الآخرة والاولى
على البطالة واتباع الهوى وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ بكرم الله وعفوه وغفرانه
للذنوب والمعاصي من غير توبة وانابة إِلَّا غُرُورًا كما قال تع ولا يغرنكم بالله
الغرور اي الشيطان وبقوله إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ اشارة
الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلق الدارين فلا يستعبدهم
الشيطان ولا يقدر على ان يتعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم كما اغواك عنه

وكفى بربك

وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا لهم في ترتيب اسباب سعادتهم وتفويت اسباب شقاوتهم
والحراسة عن الشيطان والهداية الى الرحمن ثم اخبر عن اصناف الطاف واوصاف
اعطافه بقوله تع رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ يشير الى فلك
الشريعة يجري به الى بحر حقيقة المعنى ان لم يكن فلك الشريعة ما يتيسر
لاحد العبور على بحر الحقيقة لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وهو جذبة العناية كما قال
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يشير الى ان جذبة العناية ليست بمكتسبة
للخلق بل هي من قبيل الفضل كقوله إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ في الازل رَحِيمًا فضلا
منه وكرما وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ يعني خللا في فلك الشريعة وخوفا من
الغرق ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ اي بطل كل تدبير وتدبر لنجاتكم الا اياه اي الا الله
فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ وجعلتم الوصول الى ساحل الوصال تحجبتم بحجاب الحجاب
وعجب الوجدان أَعْرَضْتُمْ عن الحق بالكفران وادبرتم بالخذلان ورجعتم
بالخسران كما قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
فان ما فاته اكثر مما ناله وخسران الانسان في الخذلان والخذلان من نتائج
الكفران كما قال تع وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا وبقوله أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ
يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ يشير الى اهل التوكل من ساكني بر البشرية اي
يا من سكنتم بر البشرية ولم تركبوا فلك الشريعة لتعبروا بحر الروحانية
أفأمنتم ان يخسف بكم مذمومات صفات البشرية أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ
حَاصِبًا اي يسلط عليكم حصباء القهر ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا يمنعكم من اصابة
حصباء قهرنا ثم قال أَمْ أَمِنْتُمْ يا من ركبتم فلك الشريعة ثم رجعتم بكوف
الطبيعة عن بحر الحقيقة أَنْ يُعِيدَكُمْ بالمكر فِيهِ وبالبحر تَارَةً أُخْرَى
مرة اخرى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ اي كاسرا من ريح البلاء
فلك الشريعة فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ اولا من كفران النعمة ثُمَّ لَا تَجِدُوا
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا اي مانعا وناصرا يمنع عنكم سطوات قهرنا ثم اخبر
عن بني آدم وما لهم من الكرامة وعليهم من الغرامة بقوله تع وَلَقَدْ كَرَّمْنَا
بَنِي آدَمَ اي خصصناهم بكرامة تخرجهم عن حيز الاشراك وهي على ضربين
جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية عامة يستوي فيها المؤمن والكافر
وهي تخمير طينته بيد اربعين صباحا وتصويره في الرحم بنفسه وانه تع صوره
فاحسن صورته فسواه فعدله في اي صورة ما شاء ركبه ومشاه سويا على صراط
مستقيم القامة آخذا بيديه آكلا باصابعه مزينا باللحى والذوائب متصفا
بانواع الحرف والكرامات والروحانية على ضربين عامة وخاصة فالعامة
منها ما يستوي فيها المؤمن والكافر وهي ان كرمه بنفخ فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها

وكلمه قبل ان خلقه بقوله الست بربكم فاسمعه خطابه وانطقه جوابه بقوله قالوا
بلى وعاهده على العبودية واولده على الفطرة وارسل اليه الرسل وانزل
عليه الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده بالجنة وخوفه بالنار واظهر له الآيات
والدلالات والمعجزات والكرامات الروحانية الخاصة ما كرم به اولياءه
وانبياءه وعباده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام
والهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الله والسير الى الله وفي الله وبالله عند
العبور على المقامات والترقي عن الناسوتية بجذبات اللاهوتية والتخلق
بالاخلاق الالهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية كما قال تع وحملناهم في البر
والبحر اي عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية ورزقناهم
من الطيبات وهي المواهب التي طيبها من الحدوث فيطعم بها من يبيت عنده
ويسقيه بها وهي طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التي لم يذق منها الملائكة
المقربون اطعم بها اخص عباده في اواني المعرفة وسقاهم بها في كاسات المحبة افردهم
بها عن العالمين ولهذا اسجد لهم الملائكة المقربين كما قال تع وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن
خلق الله تع وفضل الانسان الكامل على الملك بانه خلق في احسن تقويم وهو
حسن استعداده في قبول فيض نور الله بلا واسطة وقد تفرد به الانسان على ساير
المخلوقات كما قال تع انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي
على اهلها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الا ان الامانة
هي نور الله كما صرح به في قوله الله نور السموات والارض الى ان قال نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء فافهم جدا واغتنم فان هذا البيان اعز من الكبريت
الاحمر واعوز من العنقاء المغرب ثم اخبر عن المقبولين منهم والمردودين
بقوله تع يوم ندعوا كل اناس بامامهم يشير الى ما يتبعه كل قوم وهو
امامهم فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون باهل الدنيا
وقوم يتبعون الاخرة ونعيمها ودرجاتها فيدعون باهل الاخرة وقوم يتبعون
الرسول صلعم محبة لله وطلبا للقربة ومعرفته فيدعون باهل الله فمن اوتي
كتابه بيمينه فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين فيه اشارة الى ان
السابقين الذين هم اهل الله لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم ثم قال
فاولئك يقرؤن كتابهم لانهم اصحاب البصيرة والقراءة والدراية ولا يظلمون
فتيلا في جزاء اعمالهم الصالحة فيه اشارة الى اهل الشقاوة الذين هم اصحاب
الشمال لا يقرؤن كتابهم اصحاب العمى والجهالة ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى اي في عدم القراءة والدراية بالبصيرة اعمى في الدنيا لقوله فانها

لا تعمى

لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فهو في الآخرة اعمى لانها يوم تبلى السرائر فيجعل
الوجوه من السرائر فمن كان في سريرته اعمى ههنا يكون ثم في صورته اعمى لانها
لان عمى السريرة ههنا كانت قابلة للتدارك وقد خرج ثم الامر من التدارك
فيكون اعمى عن رؤية الحق واضل سبيلا في الوصول اليه لفساد الاستعداد
واعوازه التدارك ثم قال وان كادوا ليفتنونك اي عن عمى قلوبهم
كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك بالتغيير والتبديل
لتفتري علينا غيره اي على وفق طباعهم وميلان نفوسهم الى الاتباع
ومن الضلالة عن الهدى واذا لاتخذوك خليلا اذا وافقتهم في الضلالة
ولولا ان ثبتناك بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله اي بان بلغناك
مقام معرفة حقيقة لا اله الا الله بقوله فاعلم انه لا اله الا الله وطهرنا قلبك عن لوث
صفات البشرية التي لقد كدت تركن اليهم بها ان لم نطهرك عنها بقولنا
واستغفر لذنبك شيئا قليلا وانما سماه قليلا لان روحانية النبي صلعم كانت
في اصل الخلقة غالبة على بشريته مؤيدة بتاييد اول ما خلق الله روحي اذ لم يكن
مع روحه شيء يحجبه عن الله حتى شرفه بتشريف كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين يعني الكلام لولا التثبت وقوة النبوة ونور الهداية واثر نظر العناية
لكدت تركن الى اهل الاهواء بهوى النفسانية لمنافع الانسانية قدر يسيرا
لغلبة النور الروحانية وخمود نار البشرية ثم قال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات يعني بشؤم ميل نفسك الى الباطل ورغبتها
عن الحق لكنا نجزي نفسك واذقناك عذاب حيوتها واستيلائها وغلبتها على
روحك ومنشئ قلبك واذقناك عذاب مماته وضعف روحك وعجزه وتعطيله
عن الحق ثم لا تجد لك علينا نصيرا يمنع عذابنا منك ويدفعه عنك
وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اشارة الى
ان من سنة الله على قانون الحكمة القديمة البالغة في تربية الانبياء والمرسلين
ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم في اخلاص ابريز جواهرهم الروحانية الربانية
عن غش اوصافهم النفسانية الحيوانية كما قال تع وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء
ربك ما فعلوه ثم قال ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا لانها مبنية على الحكمة
والمصلحة والارادة القديمة ثم اخبر عن طريق خلاص الانبياء والاولياء
عن ورطة الابتلاء بقوله تع اقم الصلوة لدلوك الشمس الاية يشير الى ادامة
الصلوة بالقلب الحاضر من دلوك الشمس وهي طول النهار الى غسق الليل وهو طول الليل

وقرآن الفجر اي الى صلوة الفجر يريد المداومة الليل والنهار بالحضور والمناجات مع الله
ومنه صلوة اخص الخواص الذين هم في صلوتهم دائمون ثم قال ان قرآن الفجر
كان مشهودا يعني من راقب ليله ونهاره كان حاضرا بقلبه مع الله يكون له عند الصباح
مشهودا يعني شهودا منه الحق بل الحق مشهود له ثم خص النبي صلعم من بين امته وساير
الانبياء والرسل بزيادة فضيلة بينا لها في ادامة الصلوة وصرح له صلوة الليل فقال
ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي زيادة لك من ذلك دون ساير الخلق
منه الفضيلة ومن قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والمحمود هو الله تع
فيشير بالمقام المحمود الى قيامه بالله لا بنفسه ولهذا عبر عن المقام المحمود بالشفاعة
لان الله قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي قائما به ولما لم يكن دخول
هذا المقام بكسب العبد كساير المقامات وهو متعلق بجذبة الحق فعلم النبي صلعم
تحصيل الجذبة على مقتضى قوله ادعوني استجب لكم بقوله وقل رب ادخلني
مدخل صدق يشير الى السير في الله بالله واخرجني من حولي وقوتي والانانية
مخرج صدق بان تخرجني مني بك واجعل لي من لدنك اي منك لا من غيرك
سلطانا نصيرا بتجلي صفات جمالك وجلالك وفي الاية دليل على ان كل ذي
مقام لا يصل الى مقام الا بسعي ملايم لذلك المقام كما قال تع ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها اي سعيا ملايما لوصول درجات الجنان وروي ان رجلا جاء
الى النبي صلعم فعرض عليه حاجته فقال النبي عم ما تريد قال مرافقتك في الجنة
فقال عم او غير ذلك قال الرجل بل مرافقتك في الجنة فقال في الجنة فقال النبي صلعم
اعني على نفسك بكثرة السجود ثم اخبر عن زهوق صفات البشرية عند تجلي صفات
الربوبية بقوله تع وقل جاء الحق يشير الى كل ما يجيء من الحق تع من الواردات والطوالع
واللوامع والشهود وانوار وتجلي صفات الجمال وتجلي صفات الجلال وبقوله وزهق الباطل
يشير الى كل ما يكون من الخلق من الخواطر والتفكر والتعقل والاوصاف والاخلاق
والذوات فانه في مجيء كل واحد منها من الحق زهوق واحد منها من الخلق ان الباطل
وهو كل ما خلا الله كان زهوقا زايلا يدل عليه قول النبي صلعم ان اصدق ما قالت
العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل ثم قال النبي صلعم الا نعيم
الجنة فانه لا يزول وبقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء يشير الى ان كلام
الحبيب شفاء القلوب كما قيل ان الاحاديث من سلمى تسليني وان من القرآن
ما هو ايماني بالوصل والوصال فهو شفاء لمعلول الهجر والفراق وابن المدامة
من ريقها ولكن اعلل قلبا عليلا كما قال حال موسى عم وهو معلول الفراق وكان
يرى شفاءه في الوصال فقال ارني انظر اليك فكان الله تع يشفيه بكلامه فقال له اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك فان فيه تسكين نايرة شوقك

في الحال وكن

في الحال وكن من الشاكرين لا زيد في نعمة الكلام نعمة اللقاء في المال كما لا يكون في موسى من
لقائه واما حال حبيبه نبينا صلعم فهو المحبوب المجذوب غريق بحر الوصال وقد شفي
قبل ان يستشفي فقيل لو الم تر الى ربك ورحمة للمؤمنين اذ ارسله الله رحمة
للعالمين ولا يزيد الظالمين منكري ارباب حقايق القرآن واسرار الاحاديث
بان يحرموا الايمان التقليدي بالانكار على الايمان الحقيقي بل على اهل العيان
واذا انعمنا على الانسان بالايمان التقليدي اعرض عن اهل الحق وارباب الحقايق
ونأى بجانبه تعظما لنفسه وتباعدا من اهل الحق متأنفا للاقتداء بهم واذا مسه
الشر شبهة في الدين من كلمات اهل الاهواء والبدع كان يؤوسا يقنط عن ايمانه
بادنى شك داخلة في دينه قل كل يعمل على شاكلته وهي ما خلق الله عليه
من درجات السعادة كالمؤمنين الموحدين قابلي كمالات الدين من حقايق
القرآن والتخلق باخلاقه ومن دركات الشقاوة كالمنافقين المشركين منكري
حقايق القرآن وارباها فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا الى الحق والحقيقة
ثم اخبر عن الروح الذي به كل فتوح بقوله تع ويسألونك عن الروح قل الروح
من امر ربي يشير الى ان الروح من عالم الامر فان الله تع خلق العوالم كثيرة
كما جاء في الخبر وروايات مختلفة فقال في بعض الروايات خلق ثلثماية وستين
الف عالم وقد مر ذكره تفصيلها ولكنه جعلها منحصرة في عالمين اثنين وهما الخلق
والامر كما قال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فيعبر عن عالم
الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهي السمع والبصر والشم والذوق
واللمس بالخلق ويعبر عن عالم الاخرة وهو ما يدرك بالحواس الباطنة وهي العقل
والقلب والسر والروح والخفي بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظام التي خلقها الله تع
للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار وسمي
عالم الامر امرا لانه اوجده بامر كن من لا شيء بلا واسطة شيء كقوله خلقتك من قبل
ولم تك شيئا ولما كان امره قديما فما كون بالامر القديم كان باقيا وان كان حادثا وسمي
عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسايط من شيء لقوله وما خلق الله فكما ان الوسايط
كانت مخلوقة من شيء مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين ان قوله قل الروح
من امر ربي انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لا من عالم
الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تع ابهم علم الروح
على الخلق وعلى النبي حتى قالوا ان النبي عم لم يكن عالما به وجل منصب حبيب
الله نبيه صلعم من ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه
بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما احسب ان علم الروح
مما لم يكن يعلمه الم يخبر الله انه علمه ما لم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح

وتوقفه انتظاراً للوحي حين سألته اليهود فقد كان لغرضه يري في معنى
الجواب ودقة لانهم اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقايدهم
فانه وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسايرون الى الله فانهم لما عبروا
عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما
عبروا بالسير عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب
واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا
عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفي عرفوا بشواهد الخفي الروح واذا عبروا عن
منزل الخفي ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار مشاهدات صفات
الجمال الخفي واذا افنوا بسطوات تجلي صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا
الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا في بحر الهوية وابقوا ببقاء
بحر الالوهية عرفوا الله بالله ووحدوه حين وجدوه متذ اكوان ارائه ما نيته كل
شيء كما هي متذاوقت سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق فحينئذ اذا طلع الصباح استغني عن المصباح وقد تحقق للعبد مقام كنت
له سمعا وبصرا ولسانا ويدا او هو ابدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش
ففي هذه الحالة كيف يبقى لمعرفة الروح خطر عند من هذه احواله وهو منبع هذه الرتبة
العلية والمواهب السنية من لواقط سواقط حبات سنبلات بيادر بوادر النبوة
ونوادر الرسالة فكيف بحال سيد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين
وافضل الاولين والآخرين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين في معرفة الروح وهو الذي
يقول علمت ما كان وما يكون وكانا اذا اشرع في شرح معرفة الروح بما فتح الله علي
من الفتوح كما يشهد به الكتاب والسنة والاخبار المروية والآثار المرضية ان شاء
الله عصمني الله من الخطاء والخطل وعفي عني السهو والزلل بفضله وكرمه فاعلم ان
الروح الانساني وهو اول شيء تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية
من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذي خلق من لاشيء وعالم الخلق هو الملك
الذي خلق من شيء كقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء فالعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة
والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح
ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذي هو باطن الكون
خلق من لاشيء اذ ما علاه من الملك خلق من شيء واما قوله عم اول ما خلق الله
جوهرة واول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وقوله اول ما خلق الله
العقل واول ما خلق الله القلم وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات
على الاطلاق ملك كروبي يسمى العقل وهو صاحب القلم بدليل توجه الخطاب عليه في قوله
عم للعقل

اقبل فاضل

اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر كما جاء في الحديث ولما سماه الله قلما قال له اجر بما هو
كاين الى يوم القيمة وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا وقد قيل لخالد بن
الوليد سيف الله وهو اول لقب في الاسلام وقول الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا وقد جاء في الخبر ان الروح ملك يقوم صفا والملائكة صفا فلا يبعد ان
يكون هو الملك العظيم الذي هو اول المخلوقات وهو روح النبي عم لقوله اول
ما خلق الله روحي ولا يحتمل ان يكون المخلوق الاول المطلق الا واحدا
لان الشيئين المغايرين لا يكون كل واحد منهما اولا في التكوين والايجاد
على الاطلاق اذ لا يخلو اما احدهما مصاحبين او احدهما متمعا فبين فان احدهما
مصاحبين معا مهما فلا يختص احدهما من الآخر بالاولية فلا يكون واحد منهما
اولا على الانفراد وان احدهما متعاقبين يكون المبتداء اولا والمتعاقب ثانيا
فيكون الاول واحدا منهما لا محالة ولا يجوز الخلف في كلام النبي صلعم لانه الذي
جاء بالصدق وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وانه صلعم
قد اثبت الاوليات فتعين لنا ان نحمل كلامه على ان المخلوق الاول هو
مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه يسمى باسم آخر فقد كثرت
الاسماء والمسمى واحد وهو الاصل وما سواه تبع له فلا ريب في ان اصل الكون
كان النبي صلعم لقوله لولاك لما خلقت الكون فهو اولى ان يكون اصلا وما
سواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهي
السدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب
قوسين او ادنى ولهذا قال نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون بالخروج
كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلعم
اول شيء تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار
انه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة كما جاء في الخبر اول ما خلق الله
جوهرة وفي رواية درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته
سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية
عليه سمي ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمي قلما كما ذكرناه واذا امعنت
النظر وجدت كل ما وصف به العقل وحكي عنه خاصية من خواص روحه
صلعم وهو قوله صلعم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر وهذا حال روحه عليه السلام اذا قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين
فاقبل ثم قال له ادبر اليه اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة المعراج
ثم قال للعقل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك وهذا حاله صلعم

انه كان حبيب الله واحب الخلق اليه وقوله تع للعقل بك اعرف وبك اخذ وبك اعطي
وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كله حال النبي صلعم لانه من لم يعرف النبي صلعم بالنبوة
والرسالة لم يعرف الله ولو كان له الف دليل على معرفة الله فمعناه بمعرفتك اعرف
اي من عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية وبك اخذ اي اخذ طاعة من اخذ منك ما اتيته
من الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي درجة اهل الدرجات
كما قال عم الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابرهيم وبك اعاقب وبك اثيب
وذلك لقوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا
اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك ان الله تع اخذ ميثاق
كل نبي بعثه بان يؤمن بمحمد صلعم ويوصي امته بالايمان به وينصر دينه فمن آمن به
من الامم الماضية قبل بعثته او بعد بعثته فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به
من الاولين والآخرين فهو من اهل العقاب فصح فيه قوله بك اعاقب وبك اثيب
فكل ما ذكرناه في معرفة الروح فهو حال النبي صلعم ومقاله فكيف يظن به انه لم يكن
عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال من عرف نفسه فقد عرف ربه
وذلك ان الله خلق آدم ونبيه وجعلهم خلفاءه في الارض كما قال وجعلكم خلفاء
الارض وهذا اهل كرامة بني آدم ومن شرط الخلافة ان يكون المستخلف بجميع اوصاف
المستخلف بالنيابة فيما اختص به المنوب بالاصالة مثل القدم والاحدية والصمدية
والتنزه عن كل عيب ونقصان فالروح خليفة الله وهو يجمع صفاته الذاتية
له كالحيوة والقدرة والسمع والبصر والكلام والعلم والارادة والبقاء وللجسد
خليفة الروح وهو يجمع صفاته التي باجتماعها في الروح علمنا انه خليفة الله وبذلك
علمنا ان الجسد خليفة الروح لانا وجدنا الجسد قبل اتصال الروح به وبعد انفصاله عنه
خاليا عن هذه الصفات فلما تعلق الروح به وجدنا فيه هذه الصفات علمنا انه
خليفة الروح اتصف بهذه الصفات ولو لم يكن الروح متصفا بهذه الصفات
بخلافة الحق تع لم يكن الجسد بها متصفا فبقي ان الروح باق ابدا والجسد فان قلنا
وذلك لان البقاء الابدي من خاصية الروح فهو مختص به بالاصالة دون خليفته كما
ان الله تع اختص بالبقاء الازلي والابدي بالاصالة دون خليفته وهو الروح
فانه حادث ابدي دون ازلي ثم اعلم ان الارواح كلها خلقت من روح النبي صلعم
وان روحه اصل الارواح ولهذا سمي اميا اي انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام
ابا البشر فكان النبي صلعم ابا الارواح وامها كما كان آدم ابا حواء وامها وذلك ان الله
تعالى لما خلق روح النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شيء الا روحه وما
كان شيء آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه اول ما ابدع

اثمرها الله تع بايجاده من شجرة الوجود واول شيء تعلق به القدرة شرفه بتشريف
اضافته الى نفسه تع فسماه روحي كما سمي اول بيت من بيوت الله وضع للناس
وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال بيتي ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه
ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبي صلعم كما
قال واذا سويته ونفخت فيه من روحي فكان روح آدم من روح النبي صلعم
بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تع ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقال في مريم عليها السلام فنفخنا فيه من روحنا
وكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبي عم المضاف الى الحضرة وهذا
احد اسرار قوله صلعم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ثم قوله تع وما اوتيتم
من العلم الا قليلا هو راجع الى اليهود الذين سألوا النبي عم عن الروح يعني انكم
سألتموني وقد اجبتكم انه من امر ربي ولكنكم لا تفقهون كلامي لاني اخبرتكم
عن عالم الآخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس والدنيا وعلمها قليل بالنسبة
الى الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون لقوله تع يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ثم اخبر عن عزة القرآن وعزة الرحمن بقوله تع ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا اشارة الى انه ليس في استعداد الانسان ولا في مخلوق غيره ان غيره ان ياتي
بكلام جامع مثل كلام الله تع لان عبارته في غاية الجزالة والفصاحة واشارة
في غاية الدقة والحذاقة ولطائفه في غاية اللطف والنظافة وحقائقه في غاية
الحقيقة والنزاهة وكما قال علي رضه كما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر
وباطن وحد ومطلع فالظاهر للتلاوة والباطن للفهم والحد هو احكام الحلال
والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد به وقال جعفر بن محمد الصادق رضه
عبارة القرآن للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق
للانبياء وقال العبارة للسمع والاشارة للعقل واللطائف للمشاهدة
والحقائق للاستسلام اي لا سبيل لجوهر الانساني اذا استغرق في بحر حقائقه
بالخروج الى ساحله ابد الآباد الا ان يستسلم بحقائقه لانه لا نهاية لها فاذا تحقق
ان ليس لمخلوق ان ياتي بكلام جامع مثل كلام الخالق وهو غير مخلوق
ولو ذهب به الله عن قلوب انبيائه لا يجدون ناصرا ينصرهم على رده كقوله تع
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك اي ولكن الله قادر على رده
اليك برحمته ان فضله كان في الازل عليك كبيرا يسعك فضله من الازل
الى الابد ثم قال تعالى شاهدا ودليلا على ما قررناه بكلامه قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن اي جامعا

اثمرها الشغلة المبتدا

لما ذكرناه لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم من الجن والانس لبعض ظهيرا
معينا وناصرا ولفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون
عن البصر يقال جن عليه الليل اذا ستره ولهذا قيل للترس المجن وانما
قال لا يأتون بمثله لانه ليس لكلام الله مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس
لذاته تع مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى
وصفات المخلوق مخلوقة قابلة للتغير والفناء ثم قال ولقد صرفنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل اي وجهنا ودبرنا لمن ينبغي الطريق
الينا في معاني هذا القرآن واسراره واشاراته من كل طريق وسبب وارشاد
يتعلق بالرجوع الينا فابى اكثر الناس الرجوع الينا وما اختاروا الا كفورا
جحودا وانكارا واصرارا على كفران نعمة الدين والقرآن وبعثة النبي صلعم
وبقوله تع وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
او تكون لك جنة من نخيل وعنب الايات الى قوله قل سبحان ربي
هل كنت الا بشرا رسولا يشير الى انهم ارباب الحس الحيواني يطلبون للاعجاز
من ظاهر المحسوسات ما لهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق ودلائل النبوة واعجاز
عالم المعاني بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون منه تزكية النفوس
وتصفية القلوب وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لتنبت
منها نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات في جنات المواصلات قل
سبحان ربي اي هو القادر على ملتمسكم والحكيم بصلاحية الاحوال والاموال
يبذل مسئولكم ويعطي مأمولكم هل كنت الا بشرا مثلكم رسولا من الله مبلغا
رسالته مؤدبا بآداب العبودية متسلما لاحكام الربوبية ثم اخبر عن اصل
ضلالتهم انه من غاية جهالتهم بقوله تع وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا اشارة الى ان اهل النسيان
والغفلة الذين لم يبلغوا بعد مبلغ الانسان الكامل ولا مبلغ الرجال البالغين
ومن كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه لا يعرفون الانبياء ولا الرسل
وما لهم عند الله من المقامات العلية والاحوال المرضية السنية وما انعم الله به عليهم
من القربات والكمالات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
يعدونهم من ابناء جنسهم ويحسبون ان الملائكة اعلى درجة منهم واجلهم منزلة
عند الله وانهم عن معرفة رتبة الانسان الكامل بمعزل اي ان الله جعله مسجود الملائكة
المقربين لما اودع فيه من سر الخلافة يختارون الملائكة على الانبياء كما قالوا متعجبا
ابعث الله بشرا رسولا وارادوا بذلك ان الرسالة بالملائكة اولى واحق حتى اجابهم الله
بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

يشير به الى انه لو كان الملك مستاهلا للخلافة في الارض لكنا نزلنا عليهم رسولا
من الملائكة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم باني مستعد للرسالة او الملك انه
كان في الازل بعباده الذين يخلقهم خبيرا بما جبلهم الله عليه بصيرا بما يتولد
منهم ومن يهدي الله رشه عند رشاش نوره على الارواح باصابة النور
فهو المهتدي الى صراط مستقيم الدين القويم بقبول دعوة الانبياء ومتابعتهم
ومن يضلل الله اي من ذلك النور رشه فلن تجد لهم اولياء في الهداية
من الانبياء وغيرهم من دونه اي من دون الله يشير به الى ان الهداية في البداية
مبنية على اصابة النور عند رشاشه ممن لم يصبه ذلك النور واخطاه بقي في ظلمة
الضلالة وليس لاحد ان يخرجه منها الى نور الهداية الا الله تع فانه الهادي
في البداية والنهاية وهو الولي الذي يخرج المؤمنين من الظلمات الى النور
من الازل الى الابد ولسنته يعني الازل والابد وكل وقت لا ازل وابد ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما لانهم كانوا يمشون في الدنيا مكبين
على وجوههم في طلب السفليات من الدنيا وزخارفها وشهواتها عميا من رؤية
الحق بكما عن قول الحق صما عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقال يموت الناس على ما عاش
فيه ويحشر على ما مات عليه ثم قال مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا لانهم
كانوا في جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرا
لها باشتغال طلب شهوة اخرى ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا
عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا يشير الى انهم لو كانوا مؤمنين
بالحشر والنشر ما كانوا على جهنم الحرص على الدنيا وشهواتها وما اعرضوا عن
الآيات البينات التي جاء بها الانبياء عليهم السلام اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا يشير بقوله اولم يروا الى عمى بصيرتهم اي لم يبصروا لانهم لو يرون
الله خالق السموات والارض ليرونه قادرا على اعادة الاموات واحيائهم فابى
الظالمون من عماهم الا الجحود والانكار قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
اذا لامسكتم خشية الانفاق يعني لو انتم تقدرون على ما انا قادر عليه من ايجاد
الخلق ورزقهم وايصال الخير اليهم وانتم على خزائن طبيعة الانسان لتحكمتم به
وخشيتم نفادها عندي من خوف البشرية وكان الانسان قتورا اي بخيلا
ممسكا غير منفق الاشياء عند الله عدة ثم اخبر عن انكار الانسان الآيات
والمعجزات بقوله تع ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات يشير الى الآيات التي تدل
[illegible] فيما يتعلق بنفسه خاصة منها القاؤه في اليم واخراجه منه وتربيته

يشير به الى

في حجر عدوه فرعون وبحريم المراضع عليه ورده الى امه والقاء المحبة عليه واصطناعه
لنفسه وايناسه النار من جانب الطور والنداء من الشجرة اي يا موسى اني انا
الله واستماع كلام الله وقوة تحمل الخطاب والجواب واعظم الآيات جرأته على
طلب الرؤية واجابته بالتجلي وصعقته منه وافاقته من الصعقة واحلال
العقدة من لسانه وابقاء النور على وجهه واشتعال النار من قلنسوته عند
الغضب واليد البيضاء وغيرها من الآيات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم يعني
موسى بهذه الآيات هل رأوها وشاهدوها وآمنوا عليها الا اهل الحق ممن
جعلهم الله ائمة يهدون بامره لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا يعني لما كان فرعون من اهل الظن لا من اهل اليقين
رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا قال يعني موسى لقد علمت
اي لو نظرت بنظر العقل لعلمت انه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات
والارض بصائر اي ترى بنور البصيرة والعقل واني لاظنك يا فرعون مثبورا
اي بلا بصيرة وعقل والظن ظنان ظن كاذب وظن صادق وكان ظن فرعون
كاذبا وظن موسى عم صادقا فاراد فرعون من نتائج ظنه الكاذب ان يستفزهم
اي يخرج موسى وقومه من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه
من نتائج ظنه الصادق وقلنا لهم من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ديارهم
ومساكنهم فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا اي يلف الكافرون بالمؤمنين لعلهم
ينجوهم من العذاب فيخاطبون بقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولا ينفعهم
التلفف بل يقال لهم فريق في الجنة وفريق في السعير ثم اخبر عن القرآن
وما فيه من الحق والفرقان بقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اشارة الى ان
انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لان تعلق الارواح المقدسة في احسن
تقويم ثم بالنفخة ردهم الى اسفل سافلين وهو قالب الانسان احتجب
الارواح في الرجوع الى اعلى عليين قرب الحق وجوار الحق جل يعتصم به في الرجوع
فانزل الله القرآن وهو الحبل المتين وقال واعتصموا بحبل الله وبالحق
نزل ليضل به اهل الشقاوة بالرد والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى
في الاسفل حكمة بالغة منه ويهدي به اهل السعادة بالقبول والايمان والاعتصام
به والتخلق بخلقه الى ان يصل الى كمال قربه فيعتصم به كما قال واعتصموا بالله
هو مولاكم وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا لاهل السعادة بسعادة الوصول والوصال
عند التمسك بالقرآن ونذيرا لاهل الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود في
النيران عند الانفصال عن حبل القرآن وترك الاعتصام به وقرآنا فرقناه لتقرأه
على الناس اي على اهل الغفلة والنسيان على مكث وهذا كمال العناية بان فرق آية

وبهذا يقال ان بعض الظن اثم ولم يقل الظن اثم

اية وسعد

آية وسعدت في الازل بالتدريج ليعملوا بها ويتخلقوا بخلقها بالتأني والتدبر
ونزلناه تنزيلا على قانون الحكمة ليبلغ به اهل السعادة والشقاوة الى اعلى
درجات القربة واسفل دركات البعد اظهارا للطف والقهر قال قل لاهل
السعادة آمنوا به اظهارا للطفنا وقال لاهل الشقاوة لا تؤمنوا اظهارا
لقهرنا فان الحكمة في تكوين الفريقين اظهار اللطف والقهر ان الذين اوتوا العلم
يعني العلماء بالله اذ اتاهم الله العلم باصابة رشاش نوره في عالم الارواح
من قبله اي من قبل نزول القرآن اذا تتلى عليهم يعني خطاب الست بربكم
يخرون للاذقان سجدا للتواضع والتذلل عند الاجابة اذ قالوا بلى ويقولون
سبحان ربنا على ما وعدنا ربنا في الازل بقوله ومن يرتد منكم يا اهل الشقاوة
عن دينه اي الايمان وقبول القرآن فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان كان
اي قد كان وعد ربنا في الازل لمفعولا الى الابد ثم كرر قوله ويخرون للاذقان
اي اذا تتلى عليهم مرة اخرى في عالم الصورة يخرون بالابدان على وجوههم ويبكون
ويزيدهم خشوعا يشير به الى ان في عالم الارواح كان التواضع السجود لانه من شأن
الارواح ولكن لم يكن البكاء والخشوع لانه من شأن الابدان وانما ارسلت الارواح
الى الابدان بتحصيل هذه المنافع في العبودية وبقوله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة اياما تدعوا اي
باي اسم من اسماء الذات او الصفات تدعونه فله الاسماء الحسنى اي لكل اسم
من كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو ان تدعوه بالاخلاص ولا تجهر
بصلوتك اي بدعائك وعبادتك رياء وسمعة ولا تخافت بها اي ولا
تخفها بالكلية عن نظرهم لئلا يحرموا عن المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ
بين ذلك سبيلا وهو اظهار الفرائض بالجماعات في المساجد واخفاء النوافل
وحدانا في البيوت وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون كال عنايته
وعواطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده منه ولم يكن له شريك في الملك
فيكون مانعا من اصابة الخير الى عباده واوليائه ولم يكن له ولي من الذل
فيكون محتاجا اليه فيمنع عليهم دون من يستغني عنه بل اولياؤه الذين آمنوا
وجاهدوا في الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والطلب والعبودية
وهو معنى قوله وكبره تكبيرا

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اشارة اي ان الحمد والمدح والثناء والشكر كله لله اي هو المستحق
به ولا يصلح ذلك لغيره لان وجود كل شيء نعمة من نعمه فلا منعم الا هو الذي انزل
على عبده الكتاب اي على من تحقق عليه اسم العبد مطلقا يعني محمدا صلعم

وهذا كرامة لم يكرم بها الله قبله نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا فانه تع ذكره في مواضع
من القرآن بعبده مطلقا من غير ان يسميه باسم آخر مع عبده كما قال سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا وما ذكر احدا من الانبياء بالعبد الا وقد سماه باسم كما قال
عبده زكريا والعبد المطلق من يكون حرا عن الكونين وهو محمد عم اذ يقول
امتي امتي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي فكان هو العبد الحقيقي الذي لم يكن لنفسه
بل كان بكليته لمولاه وفيه معنى آخر ان الحمد واجب على النبي عم اذ انزل القرآن
على قلبه وهو مخصوص بذلك من الانبياء فان الكتب انزلت عليهم في الصحف
والالواح واذا خصه بالعبد مطلقا ولم يجعل له عوجا قيما اي ولم يجعل
قلب محمد حكم معوجا لا يستقيم فيه القرآن يدل على هذا التاويل قوله عم لا يستقيم ايمان
احدكم حتى يستقيم قلبه فتقدير الكلام قل يا محمد الحمد لله الذي انزل على قلب عبده
الكتاب ولم يجعل لقلبه عوجا لا يستقيم فيه القرآن بل قيما اي القائم فانما فيه
حتى صار خلقه القرآن ومن استقامة قلبه نال ليلة المعراج رتبة فاوحى الى عبده
ما اوحى بلا واسطة جبرئيل ونال قلبه الاستقامة بامر الله تع وهو امر التكوين بقوله
فاستقم كما امرت لينذر بأسا شديدا اي لينذركم عذابا وهو عذاب البعد
شديدا من لدنه من حضرته فان اشد العذاب عذاب البعد والانقطاع والحرمان
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات اي الصالحات لله ان
لهم اجرا حسنا وهو التمتع من حسن الله وجماله ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع
وتغير حاله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم
يعني لا يقتضي العلم ان يتخذ الله ولدا لانه منزه عن الولد وانما قالوه بالجهل كبرت
كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا اي كبرت كلمة كفر
وكذب قالوها عن الله ومن اكبر الكبائر ان ينسبوا الى الله وكذبوا عليه ولكن
فلعلك باخع نفسك معناه تبرا اي لا تبخع نفسك كما يقال لعلك تريد
ان تفعل كذا اي لا تفعل كذا وفيه معنى آخر فلعلك اي فكانك كما قال تع في شان
عاد وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي كانكم فالمعنى كانك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا على فوات الايمان عنهم وهذا
غاية الرحمة والشفقة على الامة وكاد القيام باداء حقوق الرسالة
والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دابه صلعم ان يبالغ في القيام
بما امر به الى حد ان ينهى عنه كما انه صلعم حيث امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى
قميصه وقعد في البيت عريانا فنهى عن ذلك بقوله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا وبقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها يشير الى ان السالك
السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحوم على نفسه الدنيا وزينتها

حرامها

حرامها وحلالها وهي ما زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع
الحيوة الدنيا لان مع حب الله لا يسع حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها
كما قال تع لنبلوهم ايهم احسن عملا اي زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملائمة
لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء المحب والمتمالي لنبلوهم ايهم احسن عملا
في تركها ومخالفة هواء نفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا في الاعراض عن الله
وما عنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا وما فيها من الفانيات
الفاسدات وهو معنى قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا لا حاصل
له الا الندامة والغرامة ثم اخبر عن سعادة السادة الذين اعرضوا عن
الدنيا واقبلوا على المولى بقوله تع ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا اشارة الى النبي عم اي انك ان حسبت ان احوال اصحاب
الكهف والرقيم كانت من آيات احساننا مع العبيد عجبا فان في امتك من هو
اعجب حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذين ياوون
اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم يحبني ويحبوني والواح
قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية وان كان اصحاب الكهف اووا الى الكهف
خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا منه فانهم اووا الى كهف الخلوة شوقا الى لقائي
وفرارا الى واي كان المراد من قولنا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ
لنا من امرنا رشدا النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة
فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول
الى انوار جمالي وجلالي وبقوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا
يشير الى سد آذان ظاهر اصحاب الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع
اسماعهم كلام الخلق فتنتقش الواح قلوبهم به وكذلك ينعزل جميع حواسهم عن
نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال
المصقلة الملائكية وهي كلمة لا اله الا الله حتى يصفو قلوبهم بنفي لا اله عما سوى الله
وباثبات الا الله يتنور قلوبهم بنور الله وينتقش العلوم اللدنية الى
ان يتجلى الله تبارك وتع لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم
به وهو سر قوله ثم بعثناهم اي احييناهم بنا لنعلم اي الحزبين
اي حزب اصحاب الكهف وحزب اصحاب الخلوة احصى اي اخطى واصوب
لما لبثوا في كهفهم وبيت خلوتهم امدا غاية لبثهم ثم اخبر عن حقيقة
احوالهم ومآلهم في حالهم ومآبهم بقوله تع نحن نقص عليك نباهم
بالحق يشير الى ان القصاص كثير يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون ومنها كل احد

بدأنه موافقا لطبعه وهواه وما يقص بالحق الا الله تعالى ثم اخبر عنهم فقال انهم فتية
آمنوا بربهم وسمّاهم باسم الفتوة لانهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية
من الله الى الله بالله ولكنهم طلبوا الهداية في البداية بحسب نظرهم وقدر همتهم
فالله تعالى على قضية من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا زاد في هداهم فضلا منه
وكرما كما قال وزدناهم هدى اي زدناهم على همتهم في الهداية
فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم الله الى الايمان بالله وبالانبياء عليهم
السلام وبالبعث والنشور ايمانا بالغيب فزادهم الله تعالى على همتهم في الهداية
حين بعثهم من رقدتهم بعد ثلثمائة وتسع سنين وما تغيروا عن احوالهم وما
بليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عيانا وعيانا ثم قال وربطنا
على قلوبهم يعني لكيلا يلتفتوا الى الدنيا وزخارفها وينقطعوا الى الله بالكلية
ولذلك ما اختاروا بعد البعث الرجوع في الدنيا ورغبوا في ان يرجعوا الى جوار
الحق وايضا ربط على قلوبهم المحبة والشوق الى لقاء الله وايضا ربط على قلوبهم
نور المعرفة حتى اخبروا عن ذلك اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي بعد ان ربط
الله تعالى على قلوبنا نور المعرفة بفضله وكرمه حتى تيقنا وحدانيته لو دعونا معه
غيره فقد قلنا اذا كذبا وزورا وباطلا بعد الصدق والحق واليقين ثم قالوا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة من الهوى والدنيا وشهواتها وغير ذلك
من الاصنام بجهالتهم وضلالتهم وعدم هدايتهم ومعرفتهم وانما قالوا قومنا
اي كنا من جملتهم وبالضلالة من زمرتهم فانعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق
بيننا وبينهم بالرعاية والعناية لولا يأتون من اتخذ من دونه الهة عليهم
بسلطان بين يعني بحجة ظاهرة على الهية هذه الالهة ولا يأتون [illegible]
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بانه تعالى محتاج الى شريك في الملك
وبه يشير الى انه لمن اعظم عذابا منهم لان الظلم موجب للعذاب فيكون
اعظم العذاب للاظلم ثم بقوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا
الى الكهف يشير الى ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل
عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن احد ان سوى واعتقد ان لا يعبد الا الله
ولا يطلب الا الله ولا يحب الا الله يعرض عما سوى الله مستعينا بالله ومتوكلا
على الله معرضا الى الله من غير الله ثم يأوي الى كهف الخلوة متمسكا بذيل ارادة شيخ
كامل مكمل واصل موصل ليربيه ويزيد في هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية
وفق الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف ولكنهم كانوا مجذوبين من الله
مربوبين بربيتهم وذلك من النوادر ولا حكم للنادر ومنهم من قدرة الله ان يهدي

قيد در

جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول او نبي ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات
القربات ومحل الاولياء بلا شيخ مرشد وهاد مربي ومن سنته تعالى ان يهدي
عباده بالانبياء والرسل وبخلفائهم ونوابهم بالعلماء الراسخين والمشايخ
المقتدين ففي قوله فأووا الى الكهف اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك
بالمشايخ المسلكين يعني بهذه الطريقة ينشر لكم ربكم من رحمته
اي يخصصكم برحمته الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية
ويدخلهم في عالم الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله يدخل
من يشاء في رحمته وله تعالى رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن
والانس والحيوان ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي ييسر لكم طريق
الوصول والوصال ثم اخبر عن اصناف الطائفة باكتناف بقوله تعالى وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم يشير الى ان نورهم ولايتهم وهو نور
زاده الله على انوار هدايتهم وايمانهم كما قال وزدناهم هدى يغلب
على نور الشمس ويرده عن الكهف كما يغلب نور المؤمن على نار جهنم فيطفئها
كقوله عم ان المؤمن اذا ورد النار تستغيث النار وتقول جز يا مؤمن
فقد اطفأ نورك لهبي ذات اليمين اي يمين الكهف واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال اي تدعهم جانب شمال الكهف وهم في فجوة
منه اي متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر وآفة ويراعيهم على بلى
اجسادهم وثيابهم ذلك من آيات الله اي من دلائل الاثر وكرامته التي يظهرها
على اوليائه ويخصصهم بخصائص من يهد الله فهو المهتد اي فهو الذي
اهتدى بهداية الله اياه فلن يقدر على اضلاله احد ومن يضلل اي
يضلله الله فلن تجد له وليا مرشدا غير الله اي فلن يقدر على هدايته
احد وتحسبهم ايقاظا لما رأيت على سيماء وجوههم من ذلك النور وهم
رقود وهذا اشارة الى افنائهم عن وجودهم وابقائهم بوجود الحق لا هم كالنيام
ولا هم كالرقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي بين الافناء
والابقاء والنقل من مقام الى مقام ومن حال الى حال الى ان بلغناهم مبلغ الرجال
البالغين ووصلوا الى درجات المتربين فيه اشارة لطيفة وهي ان المريد الذي يربيه
الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدي الغسال مستسلما نفسه
بالكلية اليه مدة ثلثمائة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال والمريد الذي يربيه الله تعالى
بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما او خلوتين او خلوات
معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله ورسوله وصورة لطفه كما ان الاشجار في الجبال مرتبة
بالالطاف الخفية فلا تثمر كما تثمر الاشجار في البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم ونعلمهم

الطائفة خ

يمين خ

باسط ذراعيه بالوصيد يشير الى ان كلب نفوسهم نايمة معطلة عن الاعمال
التي بها تربية القلوب والارواح كما جرت بها السنة الالهية يعني هذه التربية
على هذا النوع من قبيل القدرة الالهية التي هي امارة اهل الولاية والكرامة في حقهم
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا مما شاهدت
عليهم من آثار الانوار التي ذرناهم كما لقينا عليهم جلابيب العظمة بتجلي صفات
جلالنا والبسناهم بلباس الهيبة الالهية وكذلك بعثناهم احييناهم
بنور وصالنا واغرقناهم في لجج بحر الوحدانية فدهشوا بسطوات ما ذكرنا
على قلوبهم ليتساءلوا بينهم عند الرجوع من التغرق في بحر الوصال
الى سواحل نفوسهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم لان ايام الوصال قصيرة وليالي الفراق طويلة فلما راوا انهم تغيروا في حرة
الاحوال ودهشة الوصال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم لانه كان حاضرا معكم
وانتم غبتم عنكم فالعجب كل العجب انهم لما كانوا قلبثوا ثلث ماية سنة وتسع سنين
في مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد
استغنوا عن غذاء الجسمانية نالوا من غذاء الروحانية كما كان حال النبي ع م
كان تواصل الايام ويقول ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلما رجعوا
من عندية الحق الى عندية نفوسهم احتاجوا في الحال الى غذاء نفوسهم قالوا فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق
منه في طلبهم ازكى طعاما واطيب اشارة الى ان ارباب الوصول واصحاب
المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال ووجدوا حلاوة
الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم النفوس يطالبهم الارواح
والقلوب باغذيتهم الروحانية فيتعاملون بمشاهدة كل جميل لان كل جميل
من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوسلون بلطائف الاطعمة الى تلك الملاطفات
كما قالوا فليأتكم برزق منه وليتلطف اي في الطعام ولا يشعرن
بكم احدا فيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب
المحبة فان لهم في النهاية احوالا انها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمان
المغربي ارفاق العارفين باللطف وارفاق المريدين بالعنف انهم
ان يظهروا عليكم يعني اهل الغفلة يرجموكم بالملامة مرضها يشاهدونه
منكم يا اهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف في الكونين
وانعدام تصرفهما فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة تشاهدون بها احوالكم فمن قصر
نظرهم يطعنون فيكم او يريدون ان يعيدوكم في ملتهم وهي عبادة اصنام
وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا ابدا

ثم اخبر

بسم الله

ثم اخبر عن الحكمة في اختصاصهم بالعزلة بقوله تع وكذلك اعثرنا عليهم
اشارة على انا كما اطلعنا بعض منكر البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب
الكهف ليعلموا ويتحقق لهم ان وعد الله حق بالبعث واحياء الموتى
حق وان الساعة اي قيام الساعة لا ريب فيها انا قادرون على
احياء بعض القلوب الميتة وان وعد الله به بقوله فلنحيينه حيوة طيبة
وبقوله أومن كان ميتا فاحييناه حق وان قيامة الصديقين المحبين لا ريب
فيها ثم في قوله تع اذ يتنازعون بينهم امرهم الى قوله ولا تستفت
فيهم منهم احدا اشارة الى ان الله تع بحكمة البالغة وارادة القديمة يبدي بعض
الاشياء على رسوله صلعم مما سئل عنه ومما لم يسئل عنه ويخفي بعضهم حكمة
منه ومصلحة للخلق وله في الابداء والاخفاء اسرار منها عسى ان يكون في ابداء
ما يسئلونه فتنة او بلية او مضرة لسائليه لقوله تع لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم ومنها ان في اخفائها للخلق مجال الاجتهاد وللمجتهد اذا
اصاب اجران وان لم يصب فله اجر واحد فلله الامر فيما اظهر او ابدى او استر واخفى
وبقوله تع ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يشير الى
عدم الاختيار والمشية لحبيبه ونبيه صلعم في شيء من الامور وان الاختيار والمشية
لله تبارك وتعالى وافعال العباد كلها مبنية على مشيته لقوله تع وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وان لم يعلق وقوع قوله بمشية الله فان من سنته ان يجري
الامر على خلاف مشيتهم كما كان حال سليمان ع م في طلب الاولاد اذ دار على ستين
في ليلة واحدة وحين قال لياتي بسبعين والله اعلم لياتي كل واحدة منهن بابن يجاهدون
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فما اتت منهن بولد الا واحدة منهن اتت
بولد لا شق له وكما كان حال النبي ع م حين سئلته اليهود عن احوال اصحاب
الكهف وعددهم فقال النبي ع م غدا اجيبكم ولم يقل ان شاء الله فابهم الله تع
احوالهم عليه فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
اعلم بعدتهم وهذا تاديب للنبي ع م حين لم يعلق الامر بمشية الله تع ووعدهم بان
يعلمهم بها ومن تاديبه قوله وما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا يعني تعلم قليلا من امثلة احوالهم كرامة لك وان لم تعلمك احوالهم بالتمام
تاديبا لك فلا تخبر انت الا بما اخبرناك عن احوالهم فلا تستفت فيهم منهم
احدا غيرنا يخبرك على احوالهم واذكر ربك اذا نسيت اي واذكر ربك
بقولك ان شاء الله اذا نسيت وجودك وان لك تصرفا بالاستقلال وقل عسى
ان يهدين ربي اذا لم يهدني الى احوالهم بالشرع يهديني بهذا التاديب لاقرب من هذا

رشدا اي الى طريق اقرب اليه وارشد من هذا ثم اخبر عن لبثهم في الكهف فقال
ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما
لبثوا له يعني لم يخبروا الله عن لبثهم ومدة اقامتهم في الكهف ما كان احد ان يعلم
مدة لبثهم فيه ولا انهم بها علم كما قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم لجهلهم بحال انفسهم وله غيب السموات اي ما غاب عن اهل
السموات والارض اي ما غاب عن اهل الارض ابصر به واسمع اي هو البصير
بكل موجود وهو السميع لكل مسموع فيه ابصر من ابصر وبه يسمع من سمع ما لهم من
دونه اي من دون الله من ولي يخبرهم عن غيب السموات والارض ولا يشرك
في حكمه من الازل الى الابد احدا لغيرته ثم اخبر عن ايجابه تلاوة كتابه بقوله تع
واتل على نفسك ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من كتاب كتبه ربك
في الازل لا مبدل لكلماته الى الابد وهو قوله تع ولن تجد من دونه
ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وهم القلب والسر والروح
والخفي يعني هم المجبولون على طاعة الله وطلبه وشوقه ومحبته كما ان النفس
جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ومحبتها فاصبر نفسك معهم في طاعة
الله وطلبه وترك الهوى والركون الى الدنيا وما فيها لتتصف بصفاتهم وهي
العبودية على المحبة بالغداة اي غداة الازل والعشي اي عشي الابد يريدون
وجهه اي يطلبون الوصول الى ذاته تبارك وتعالى ويقصدون الاتصاف
بصفاته ولا تعد عيناك اي عيناك همتك عنهم اي عن القلب والسر والروح
والخفي ليكونوا متوجهين الى الله تع متوحدين في طلبه فانك ان لم تراقب احوالهم
تتصرف فيهم النفس الامارة بالسوء وتغيرهم عن صفاتهم فان الرضاع يغير الطباع
وان طبع النفس ان تريد زينة الحيوة الدنيا فيريدونها وبها ينزلون
من اعلى عليين الى اسفل السافلين ولا تطع من اغفلنا قلبه في القطع
الاولى عن ذكرنا واتبع هواه يعني النفس وكان امره في متابعة الهوى
فرطا اي هلاكا وخسرانا وقل الحق من ربكم في التبشير والانذار وبيان السلوك
لمسالك ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك اصحاب الشقاوة فمن شاء
فليؤمن من قلوب اهل السعادة ومن شاء فليكفر من نفوس اهل
الشقاوة وايضا فمن شاء فليؤمن من نفوس اهل السعادة ومن شاء فليكفر
من قلوب اهل الشقاوة انا اعتدنا في الازل للظالمين وهم الكافرون
بما وجب الايمان به المؤمنون وبما وجب الكفر به نارا وهي نار القهر والغضب
احاط بهم سرادقها وهي سرادق العزة وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه اي وجوه الارواح الناظرة المستعدة للنظر الى ربها

اي يفيد استعدادها للنظر بئس الشراب شراب اليأس والقطيعة وساءت
مرتفقا مرتفق البعد والطرد ثم اخبر عن احسان اهل الايمان بقوله تع
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
يشير الى ان لاهل الايمان والاعمال الصالحات جزاء يناسب صلاحية اعمالهم
وحسنها فمنها اعمال يصلح للسير بها الى الجنان ونعيمها ومن الطاعات
والعبادات البدنية على وفق الشرع والمتابعة ظاهرا ومنها اعمال يصلح
للسير الى الله تعالى ومن الطاعات القلبية من الصدق في طلب الحق والاخلاص
في التوجه اليه وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالكلية والتمسك
بذيل ارادة شيخ كامل واصل مكمل لسلوكه على طريق المتابعة ظاهرا وباطنا
فلا نضيع اجر عمله اذا احسنه وهو ان يعبد الله على مشاهدته او كانه يراه اولئك لهم
جزاؤهم واجرهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب للنفوس درجات
الجنان ونعيمها وحسنت مرتفقا منزلا للقلوب اعلى مقامات القرب
واضرب لهم مثلا رجلين وهما النفس الكافرة والقلب المؤمن
جعلنا لاحدهما وهو النفس جنتين وهما الهوى والدنيا من اعناب
الشهوات وحففناهما بنخل حب الرياسة وجعلنا بينهما زرعا
من تمتعات البهيمية واحطنا وستلذات الحيوانية كلتا الجنتين
من الهوى والدنيا آتت اكلها ثمراتها ونتايجها ومن الميلان الى
زينتها وزخارفها ولم تظلم منه شيئا اي بلا نقصان فيها وفجرنا
خلالهما نهرا من قوى البشرية والحواس الظاهرة والباطنة وكان له
اي للنفس ثمر من انواع الشهوات فقال لصاحبه وهو القلب
وهو يحاوره اي يجاوب النفس القلب انا اكثر منك مالا
اي اكثر ميلا واعز نفرا من الاوصاف المذمومات ودخل جنته
اي شرع في جنة الدنيا وهو ظالم لنفسه في الاستمتاع منها على وفق هواها
بخلاف الشرع مغرورا بها حتى قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا
اي تهلك وتفنى هذه الدنيا وشهواتها الى ان نسي العقبة بقوله وما اظن
الساعة قائمة فغرته الحيوة الدنيا وغره الشيطان الغرور بالله حتى
قال ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا
يعني لانه رحيم كريم يعطيني في الآخرة خيرا مما اعطاني في الدنيا وهذا غاية
الغرور بالله وهو مخالف لاوامره ونواهيه كقوله يا ايها الانسان ما غرك

بربك الكريم الذي خلقك الى قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال له
صاحبه وهو القلب وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا لتشكر نعمه وانت تنكرها لكنا هو الله
ربي فانا اشكره ولا اكفره ولا اشرك بربي احدا كما اشركت بالنفس واتخذت
الهك الهوى ولولا اذ دخلت جنتك اي هلا اذا شرعت في الدنيا
كنت بامر الشرع وقلت ما شاء الله اي اتصرف فيها كما شاء الله وامرني بها
لا قوة الا بالله في التصرف فيها ان ترن انا اقل منك مالا وولدا
اي اقل ميلا الى الدنيا منك بالنفس واقل ولدا الاوصاف فعسى ربي ان
يؤتين خيرا من جنتك اي من جنات الروحانية الباقيات الاخرويات
ويرسل عليها اي على جنتك الدنياوية الشهوانية حسبانا اي آفة من الآفات
فتصبح صعيدا زلقا لا حاصل لها الا الحسرة والندامة او يصبح ماؤها
غورا اي ماء قواها وحواسها يغور بالموت فلن تستطيع له طلبا
للمجموع اي فلا تقدر على احيائها واحيط بثمره اي احاط بانواع شهواتها
الهلاك والفساد فاصبح اي النفس يوم القيمة يقلب كفيه حسرة وندامة
على ما انفق فيها من العمر والاستعداد لقبول الكمال وهي خاوية على
عروشها اي جنة الدنيا ساقطة خالية عما فيها ويقول النفس يا ليتني لم اشرك
بربي احدا اي لم اشرك بعبادة ربي عبادة الهوى والدنيا ولم تكن له فئة
صفات واخلاق حميدة ينصرونه من دون الله اي يدفعون عنه عذاب
الله وما كان منتصرا ممتنعا من العذاب هنالك الولاية لله الحق
اي الحق مع اهل ولاية الله يومئذ لم يشركوا بعبادة الله عبادة الهوى
وما اتخذوا من دونه اولياء وما انفقوا عمرهم في طلب غير الله وما صرفوا حسن
استعدادهم الا لقبول فيض الله بلا واسطة هو خير ثوابا لا مثل ولا ابته
من ثواب اهل الدنيا وثواب اهل الآخرة وخير عقبا لهم اذ صاروا الى الله
اذ صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار فانهم حذوهم اخبر عن حال
الفانيات والباقيات بقوله تع واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء يشير به الى ان الماء هو الروح العلوي الذي انزل الى
ارض الجسد فاختلط به بالروح نبات الارض وهي الاخلاق الذميمة
النفسانية فان حل الروح العلوي بالخذلان الى ارض النفس ونبات صفاتها
حتى اختلط بها فانه ينطبع بطبع النفس السفلية ويتصف بصفاتها ويتخلق باخلاقها
فاصبح هشيما قد تلاشت منه نداوة الاخلاق الروحانية الحميدة بجذب
هواء الطبيعة تذروه الرياح اي تفرقه رياح الاهوية المختلفة حتى اهلكته

في واد

اي الامر ما شاء الله

اي احاط العذاب

اي افضل جزاء

في واد من الاودية السفلية وهذا تحقيق قوله تع لقد خلقنا الانسان اي الروح
الانساني في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وقوله ان الانسان لفي
خسر الا اذا دخل الى الطبيعة الانسانية فاما الذي ادركته العناية الازلية
بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا
من دهاقين الانبياء والاولياء ومعه بذر الايمان والتوجه ليلقيه
بيد الدعوة وتبليغ اصلها ثابت وفرعها في السماء وقوله والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه فينبت عن بذر التوحيد وهي كلمة لا اله الا الله
شجر الايمان بماء الشريعة فيعلو به الروح من اسفل الانسانية الى اعلى
درجات الروحانية واقرب منازل قربات الربانية بقوله تع اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا تحقيق قوله ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وكان الله على كل شيء مقتدرا
قادرا على ان يخذله ويبقيه اسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح
العلوي كالانعام بل هم اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية الى اعلى عليين
مراتب ليكون مسجود الملائكة المقربين وفي قوله المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا اشارة الى ان الحيوة الدنيا كما تحققت انها فانية فلذلك
زينتها التي هي المال والبنون فانية والباقيات الصالحات وهي
ترك الدنيا وزينتها طلبا لخالقها وباديها بالايمان والاخلاص والمتابعة
خير عند ربك ثوابا وخير املا لان ثواب الدنيا واهلها فان وثواب الله
واهله باق بقوله تع ما عندكم ينفد وما عند الله باق واعمالهم الباقيات الصالحات
اي ما فني منك وبقي من ربك ثوابا وخير املا لان ثوابك عند ربك بفنائك
فيه وبقائك ثم اخبر عن احوال القيمة واهوالها فقوله تع ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
يشير الى عزته وعظمته واظهار سطوته من جلاله وقهره وآثار عدله ليتنبه
النائمون من نوم غفلتهم ويتنبه الغافلون اسباب النجاة لذلك
اليوم ويصلحوا سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق وجوابهم بالصواب
اذا اليهم المرجع والمآب وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا من الانبياء
والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم لقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة في اربعة صفوف صف من الانبياء
وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين والمنافقين
وفيه معنى آخر لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اي كما قدرناكم ان تكونوا طبقات شتى

شطية

من الملا

وفيه معنى آخر اي على ما خلقناكم من اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون
السابقون اولئك المقربون بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا هذا
خطاب اصحاب المشأمة ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
وهي كل تصرف في الدنيا بالشهوة النفسانية وان كان من المباحات ولا كبيرة
وهي التصرف في الدنيا على حبها وان كان من حلالها لان حب الدنيا راس
كل خطيئة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا لانهم كتبوا صالح
اعمالهم بقلم افعالهم على صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم على صحائف نفوسهم
وقد يوجد عكس ما في هذه الصحائف على صفحات الارواح ان كان نورانيا
او ظلمانيا ولا يظلم ربك احدا فان كان النور غالبا على صفحة روحه
فهو من اهل النجاة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لا يشوب
نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات من ادركته الجذبات
وبدلت سيئاته بالحسنات واخرج الي النور الحقيقي من الظلمات فهو في
مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اخبر عن فضيلة آدم المكرم بقوله
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
اشارة الي معان وحكم اودعها الله فيه فمنها ما يتعلق بالله عز وجل وهو انه تعالى
اراد ان يظهر بصفة لطفه وقهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بآدم
اذ خلقه من صلصال من حمأ مسنون وامر ملائكته الذي خلقوا من النور في
سجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذا امره بسجود آدم
بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادة
حتى لم يبق في سبع سموات ولا في سبع ارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تعالى
عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حين لم يأخذ بمقامه فابى ان يسجد
لآدم استكبارا وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلعنه
الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية القدرة
والحكمة ما خلقه من قبضة تراب ظلماني كثيف سفلي الى مرتبة يسجد له جميع
ملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوي لطيف روحاني ومنها ما يتعلق
بآدم عم وهو انه لما اراد ان يجعل خليفته في الارض اودع في طينته عند تخميرها
بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهي بلا واسطة
وهذا اختصه الله تعالى وذريته بهذه الكرامة بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم من بين
سائر المخلوقات كما اخبر النبي عم عن كشف قناع هذا السر بقوله ان الله خلق آدم
فتجلى فيه ولهذه الكرامة كان مسجودا للملائكة المقربين وما يتعلق بالملائكة وهو
حادث

انهم لما خلقوا

انهم لما خلقوا من النور الروحاني العلوي كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله والطاعة
والعبودية لا جرم لما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود
اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن به احد ان يسجد لغير الله فذلك
غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا في ذلك وسجدوا لآدم بالطوع والرغبة
من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله تعالى كما قال الله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق
للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء
والاستكبار وان نظم في سلك الملائكة منذ خلقه وكساه بكسوة الملائكة
وهو قد تشبه بافعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر في زمرتهم
بل زاد عليهم في الاجتهاد بالاعتياد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما راوا منه التمادي
في الاجتهاد بالاراءة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم في جملة الملائكة
هبت نكباء النكبة وخلع عنه الكسوة والبهجة ليميز الله الخبيث من الطيب
فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادات وعاد المشؤوم
الي طبعه وقد تبين الرشد من اهله فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر
من غيه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافر ففسق عن امر ربه
وانخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان لا اصل للعقل ويتحقق ان عند
الامتحان يكرم الرجل او يهان كما ان البهرج تشابه المسك وتعارضه في الصقع
فلما امتحن بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المودود ثم
بقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اشار الي
ان في اولاد آدم من هو في صفة آدم فلكته في صفة ابليس وانهم شياطين
الانس والجن واما بينهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله
فيطيعون الشيطان ولا يطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان
ولا يتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولا يفرقون بين الاولياء
والاعداء فبجهلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو لهم بالشياطين
وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وفيه اشارة الي ان اولياء الله
هم الذين لا يبدلون الله بما سواه ويتخذون ما سواه عدوا كما قال ابراهيم
خليل الله فانهم عدو لي الا رب العالمين لانه رأى صحة الخلة مع الله في صحة
العداوة مع ما سواه وفي قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا اشارة
الي ان الله تعالى لما اخبر انه ما اشهد الشياطين خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم لانهم اعداؤه دل على ان يشهد بعض اوليائه على ما اشهد عليهم

اعداءه وان استبعد العقل امكانه لان العقل لا يحكم باشهاد شيء معدوم على ايجاده
ولكن الله تعالى اذا اراد اجراء هذا الامر يتجلى بصفة عالميته لمن يشاء من
عباده فيتبصر بنور علمه المحيط بالازل والابد انتهاء تعلق قدرته بالاشياء
المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود فيشهد خلق كل نوع حتى
خلق نفسه ويخبر عن خاصية كل شيء وحكمة ايجادها ويعلمه اسامي الموجودات
كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعلى شهوده ونظره يخرج من العدم ما هو المقدر
خروجه الى الابد وهذا مما لا يدرك بنظر العقلاء الا ان الله تعالى انعم على هذا الضعيف
بكشف هذه الواقعة الشريفة في اثناء السلوك والسير الى الله فيما رزقه
من كشف حقائق الاشياء علمه واراه ماهيتها له ثم اخبر عن نداء الشركاء
يوم اللقاء بقوله ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم يشير الى ان امتثال اوامر الله ونواهيه ينفع للعبد
اذا كان في الدنيا قبل موته ويثمر في الآخرة فاما اذا كان في الآخرة فلا ينفعه
الايمان ولا الاعمال فان قوله تعالى نادوا شركائي امر من الله تعالى وقد امتثلوا امره
بقوله فدعوهم فلم ينفعهم الايمان لان الشركاء لم يستجيبوا لهم نظيره قوله تعالى الامتثال ع
انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وجعلنا بينهم
اي بين المصرين على الشرك والذنوب وبين الايمان موبقا يمنعهم عن الايمان في الدنيا
وهو الخذلان باستيلاء الهوى واستعلاء الدنيا وفي الآخرة عن الجنان وهو القهر
والعزة وفي قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها اشارة
الى ان المجرمين لما راوا في الدنيا ما يدخلهم النار من المحرمات والشهوات واكل
الربوا واكل مال اليتيم فلم يمتنعوا عنها وواقعوها ولم يجدوا ما يصرفهم عنها
من الديانة والايمان الحقيقي بالجنة والنار والبعث والنشور والحساب والميزان
والصراط والثواب والعقاب فاذا راوا في الآخرة النار فايقنوا انهم مواقعوها
بما لم يحترزوا عنها في الدنيا ولم يجدوا عنها مصرفا كما لم يجدوا في الدنيا ما يصرفهم
عن الاعمال الموجبة للنار ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل
مثل كتاب الهم السائرون الى الله الصادقون في محبة الله المخلصون
في طلب الله المشتاقون الى جمال الله ويتسك به الموحدون في وحدانية
الله ويتمسك به الواصلون الى الله في بذل الوجود والفناء في الله ليبقوا بالله
ولكن من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على
انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلونهم ولا يقبلونهم بالنبوة والرسالة حتى يقاتلوهم
وتارة يجادلون في متشابهاتها وتارة يجادلون في ناسخها ومنسوخها وتارة
يجادلون في تفسيرها وتاويلها وتارة يجادلون في اسباب نزولها وتارة يجادلون

في قراءتها

في قراءتها وتارة يجادلون في قدمها وحدوثها وعلى هذا الكتب المنزلة
يقولون ما انزل الله على بشر من شيء وتارة يجادلون لم لم يفرغوا من
المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى
المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال وكان الانسان
اكثر شيء جدلا ومن منازعاتهم بقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وفي قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي اسباب الهداية
ويستغفروا ربهم ان كانوا مذنبين الا ان تاتيهم سنة الاولين
او ياتيهم العذاب قبلا اشارة الى ان اسباب الهداية ان اجتمعت
بالكلية لا يهتدي بها الناس ولا يؤمنون الا ان ياتيهم سنة الاولين
من الانبياء والاولياء والمؤمنين ومن جذبات العناية لاهل الهداية
فانها سنة الله التي قد خلت من قبل كما قال عم والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا وكما قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالتكليف ومنه قوله او ياتيهم العذاب قبلا
كما قال عم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وكما قال
انا نبي السيف ونبي الملحمة ثم اخبر عن شريعة الانبياء والمرسلين الى اهل
الكفر واهل الايمان بقوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين اي
لاهل المحبة ولولا المبتلين بالمحنة والبلاء الصابرين في الباساء والضراء
والصادقين في دعوى الوفاء بالاجتباء والاصطفاء والوصلة واللقاء
ومنذرين لاهل الجفاء كفرة النعماء في البؤس والرخاء بالقطيعة والعناء
وسوء العاقبة واللاواء وفي قوله تعالى ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به
الحق واتخذوا آياتي اشارة الى عناد اهل الكفر مع اهل الحق من الانبياء والاولياء
جهلا منهم وضلالة بانهم يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم وسخافة
عقولهم انهم يسعون في ابطال الحق وتحقيق الباطل وان اهل الحق هم المنقادون
للانبياء والاولياء المستسلمون لهم من غير عناد وجدال وذلك لانهم ينظرون
بنور الله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه لاجرم
انهم يتخذون آيات الله من القرآن وغيره وما انذروا به من نار القطيعة
وغيرها جدا جدا فياتمرون بما امروا به وينتهون عما نهوا عنه ولا يتخذونها
هزوا وبقوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها يشير
الى ان من كانت هذه صفته هو اظلم الناس على نفسه لان الاعراض اعظم من
الشرك فان المشرك يقول هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقال تعالى ان الشرك
لظلم عظيم فالمعرض اعظم ظلما من المشرك والمعرض ونسي ما قدمت يداه

من الشرك فتولد الاعراض من شركه كما اخبر بقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة
اي غطاء من الشرك ان يفقهوه اي ان يفهموا لان غطاء قلوبهم من الشرك
وفي آذانهم وقرا من الاعراض وان تدعهم الى الهدى لم يسمعوا الصمم
آذان قلوبهم من الاعراض فلن يهتدوا اذا ابدا لان الاهتداء موقوف
على استماع دعوة الحق وهو ممنوع بصمم الاعراض وبقوله وربك الغفور
ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب يشير الى ان رحمة
الله في الدنيا للمؤمن والكافر لانه لا يؤاخذهم بما كسبوا في الدنيا بل لهم
موعد لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجأ من العذاب فيه اشارة
الى ان الرحمة تختص يوم القيمة بالمؤمن دون الكافر والعذاب يختص بالكافر
دون المؤمن وان كان في الدنيا يعم المؤمن والكافر وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا اي انما اهلكنا اهل تلك القرى بعد ان كان من
سنتنا ان تعم رحمتنا المؤمن والكافر في الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا
ان نمهل الظالم ولا نهملهم كما قال عم الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
وقال تع وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وذلك لان هم المظلومين
المضطرين مؤثرة ودعاءهم مستجاب قال عم اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس
لها عند الله حجاب قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا اي جعلنا موعد هلاك
الكافر غلوه في الظلم والظلم مرتعه وخيم ثم اخبر عن اهل الصحبة وادابهم
بالخدمة والحرمة بقوله تع واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ
مجمع البحرين او امضي حقبا اعلم ان في قوله واذ قال موسى الآية اشارات
منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم ياخذ الطريق ومنها ان من شرط
الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثاني مامورا لمؤمنا تبعا ومنها ان يعلم
الرفيق عزيمته ومقصده ويخبره عن مدة مكثه في سفره ليكون الرفيق واقفا
على احواله فان كان موافقا يوافقه في ذلك ومنها ان من شرط الطالب الصادق
ان يكون نيته في طلب شيخ يقتدي به ان لا يبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به
والا يكون بتغير عمره طالبا له فان طلب الشيخ طلب الحق تع على الحقيقة
وبقوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا
يشير الى ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق
الحق في رفاقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية
المملح بملح حب الدنيا وزينتها فلما بلغا مجمع بينهما الجمع هو ولاية الشيخ وبينهما
اي بين الطالب وبين الشيخ ولا يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته
فانه جدا وعند مجمع الولاية عين الحيوة الحقيقية فباول قطرة من تلك العين

اذ تقع

اذ تقع على حوت قلب المريد يحيى ويتخذ سبيله في بحر الولاية سربا ومن هنا ان الله
يحول بين المرء وقلبه فنسي المريد قلبه حين فقده ونسي القلب المريد اذا
وجد الشيخ وفي قوله فلما جاوزا قال لفتاه اشارة الى ان المريد في اثناء
السلوك لو تطرقت اليه الملالة واصابت لقلبه الكلالة وسولت له نفسه
التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن انه لو سافر عن خدمته
وتشغل بطاعة ربه وجاهد نفسه في طلب الحق تع لعله يصل مقصده ويحصل
مقصوده بلا واسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع
كاسد انه يضيع عمره ويتعب نفسه ويقع عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق
السداد الى ان ادركته العناية الازلية التي هي كفاية الابدية وردته اليه بصدق
الارادة فيقول لرفيق التوفيق اتنا غداءنا اي صحبة الشيخ لقد لقينا
من سفرنا هذا الذي جاوزنا عن صحبة الشيخ نصبا اي تعبا ولقينا
نصبا كبيرا بلا فائدة الوصول ونيل المقصود قال رفيقه ارايت اذ اوينا
الى الصخرة صخرة النفس وبتوليها جاوزنا صحبة الشيخ فاني نسيت الحوت
حوت القلب وما انسانيه الا الشيطان شيطان الخذلان ان اذكره
اي ان اذكر لك انا نسينا حوت القلب واتخذ سبيله في البحر الولاية
عجبا منا ان نمشي بلا قلب قال يعني المريد ذلك ما كنا نبغ من قبلي
ان يتخذ سبيله في بحر ولاية شيخ كامل نتحسر على فوات صحبة الشيخ فارتدا
على آثارهما قصصا اي رجعا عما كانا عليه من ترك الصحبة وعادا الى
ملازمة الخدمة في مرافقة رفيق التوفيق فوجدا عبدا من عبادنا
اي حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اي من احرزناهم من رق عبودية
الاغيار واصطفيناهم من الاحباد اتيناه رحمة من عندنا
يعني جعلناه قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلا واسطة وعلمناه
من لدنا علما وهو علم معرفة ذاتية وصفاتية الذي لا يعلم احد الا بتعليمه
اياه واعلم ان كل علم يعلمه الله تع عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك
العلم من غير الله فانه ليس من جملة العلم اللدني لانه يمكن ان يتعلم من لدن
غيره يدل عليه قوله وعلمناه صنعة لبوس لكم فان علم صنعة اللبوس
ما علمه الله داود ولا يقال انه العلم اللدني لانه يحتمل ان يتعلم من غير الله تع
فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدني ما يتعلق بلدن الله جل وعلا
وهو علم معرفة ذاته وصفاته عز ثم اخبر عن شرائط الصحبة وفوائد الخدمة
بقوله تع قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
القصة اعلم ان في قوله تع قال له موسى هل اتبعك الى ان قال سانبئك بتاويل

وهذا

مالم تستطع عليه صبرا اشارات الى اداب اهل الصحبة من المريدين المسترشدين
والمشايخ المسلكين الهادين وشرايطهم في الاقتداء والاستهداء والتربية
والهداية فمن آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجير منه
في اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة
اهله واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال اهاليه خ
موسى عم اذ قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ارشاد
الله لك اي تعلمني طريق الاسترشاد من الله تع بلا واسطة جبرئيل والكتاب
المنزل ومكالمة الحق تع فان جميع ذلك كان حاصلا له فان قيل وهل مرتبة
فوق هذه المراتب الثلثة قلنا ان هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة
ولكن مجيء جبرئيل يقتضي الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة
تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقي من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله
بلا واسطة وذلك بتجلي صفات جماله وجلاله الذي كان مطلوب موسى بقوله رب
ارني انظر اليك فان فيه دفع الاثنينية واثبات الوحدة التي لا يسع العبد فيها
ملك مقرب ولا نبي مرسل ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغي
ان يخرج عما معه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضايل والعلوم ويرى
نفسه كانه اعجمي لا يعرف الخمس من التمر وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان حال
كليم الله لم تمنعه النبوة والرسالة ومجيء جبرئيل وانزال التورية ومكالمة الله واقتداء
بني اسرائيل به ان يتبع الخضر ويتواضع له ويترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل
ما كان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادة منقادا لاوامره ونواهيه
ومنها ان يكون المريد ثابتا في الارادة بحيث لو يرده الشيخ كرات بعد مرات
ولا يقبله امتحانا له في صدق الارادة يلازم عتبة بابه ولا يكون اقل من ذباب
فانه كلما ذب آب كما كان حال كليم الله فانه كان الخضر يرده ويقول
له انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
اي كيف تصبر على فعل يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة
في اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ما انزل الله عليك من علم
الكتاب ومذهبي ان احكم بالباطن على ما امرني الله من العلم اللدني وقد كوشفت
بحقايق الاشياء ودقايق الامور في حكم اجرائها وذلك انه افناني عني بهويته
وابقاني به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع وبه انطق وبه آخذ وبه اعطي وبه افعل وبه
اعلم فاني اعلم ما لا تعلم وانه يقول ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا ومنها ان يكون صابرا على مقاسات شدايد الصحبة منقادا لاوامر
الشيخ ونواهيه مستسلما لاحكامه متأدبا بتاديبه قابلا لتربيته ملتجيا الى ولايته

مستظهرا

مستظهرا بعنايته مهتديا بهدايته ومنها ان لا يكون معترضا على افعاله واقواله
واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا كماله في جميع حالاته وان شاهد فيه معاملة
غير مرضية بنظر عقله وشريعته فلا ينكر بها ولا يسيء الظن فيه بل يحسن فيه
الظن ويعتقد انه مصيب في معاملاته مجتهد في آرائه وانما الخطاء من قصور
نظره وسخافة عقله وقلة علمه ومنها ان يسد على نفسه باب السؤال فلا
يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا اما بالحال واما بالمقال ومن آداب
الشيخ وشرايطه في الشيخوخة ان لا يحرص قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن
دقة مراتب الطلب وجديته وعزة المطلوب وغيرته وفي ذلك يكون له مبشرا
ولا يكون له منفرا فان وجده صادقا في دعواه راغبا فيما يهواه معرضا عما سواه
يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية
الاولياء ويؤدبه بآداب العباد ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد
رحمة عليه ولا يؤاخذه بكل سهو وخطاء او نسيان عهد لضعف حاله الا بما يودي
الى مخالفة امر من اوامره او مخالفة نهي من نواهيه او يودي الى انكار واعتراض
على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك
فاستغفر منه واعترف بذنبه وندم عليه شرط معه ان لا يعود الى امثاله
ويعتذر مما جرى عليه كما كان حال موسى حيث قال لا تؤاخذني بما
نسيت ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تضيق علي الامر فاني لا اطيق
ذلك ومنها انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض او مما يوجب الفراق يعفو
منه مرة ومرتين ويصفح ولا يفارقه فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه فقد بلغ من
لدنه عذرا فيقول كما قال الخضر عم هذا فراق بيني وبينك ومنها انه لو آل امر الصحبة
الى الفرقة بالاختيار وبالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبهه على سر ما كان
عليه الاعتراض ويخبره عن حكمة التي لم يحط به خبرا ويبين تأويل ما لم يستطع عليه
صبرا لئلا يبقى معه انكار فلا يفلح ابدا ثم اخبر عن افاعيله بقوله تع اما تاويل خ
السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر الى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه
صبرا اشارات الى حقايق ومعان منها ان خرق السفينة واعابها لئلا يوخذ غصبا
ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه لما كان فيه مصلحة لصلاحها في باطن الامر جوز لصلاحها خ
ذلك ليعلم ان يجوز للمجتهد ان يحكم فيما يرى ان صلاحه اكثر من فساده في باطن الامر
بما لا يجوز في ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كما قال وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا ومنها لكي يعلم عناية الله في حق عباده بان المساكين
يعملون في البحر غافلين عما وراءهم من الآفات فكيف ادركتهم العناية وبنى
من انبيائه كيف دفع عنهم البلاء وادرأ عنهم الآفة ومنها ليعلم ان الله تع في بعض

الاوقات يرجح مصلحة بعض المساكين على نبي من انبيائه في الظاهر وان كان لا يعلموا
في باطن الامر من مصلحة النبي في اهمال جانبه في الظاهر كما ان الله تع رجح رعاية المساكين
في خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى عم الكليم لانه كان من اسباب مفارقته
عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كان في ملازمة صحبة الخضر وقد كان فراقه
عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بني اسرائيل وتربيتهم في
حق موسى عم باطنا ومنها ان قتل النفس الزكية بلا جرم منه محظور في ظاهر
الشرع وان كان فيه مصلحة لغيره ولكنه في باطن الشرع جائز عند من يكاشف
بخواتيم الامور ويتحقق له ان حيوته سبب فساد دين غيره وسبب كمال شقاوة
نفسه كما كان حال الخضر مع قتل الغلام لقوله تع واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فلو عاش الغلام لكان حيوته سبب فساد
دين ابويه وسبب كمال شقاوته فانه وان طبع كافرا شقيا لم يكن يبلغ كمال
شقاوته الا بطول العمر ومباشرة اعمال الكفر ومنها تحقيق قوله تع عسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فان ابوي الغلام كانا يكرهان قتل ابنهما بغير قتل نفس ولا جرم وكان قتله
خيرا لهما وكانا يحبان حيوة ابنهما وهو احب الناس وكان حيوته شرا لهما وكان
الغلام ايضا يكره قتل نفسه وهو خير له ويحب حيوة نفسه وهو شر له لانه
اراد بطول العمر ان يبلغ الى كمال شقاوته ومنها ان من عواطف احسان الله تع
انه اذا اخذ من العبد المؤمن شيئا من محبوباته وهو مضر له والعبد غافل عن
مضرته فان صبر وشكر عوضه الله يبدله خيرا منه مما ينفعه ولا يضره كما قال تع فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما ومنها انه من كمال حكمته وغاية رافته
ورحمته في حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما السلام في مصلحة
الطفلين كما قال تع واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى في امر دنياوي اذا كان فيه صلاح
امر اخروي لا سيما فائدته راجعة الى غيره في الله ولله ومنها ليعلم ان الله تع ليحفظ
بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه كما قال وكان ابوهما
صالحا ومنها ليتادب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله
ولو تشوب عمله بطمع دنياوي وغرض نفساني ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة
منه ويوجب الفرقة ومنها ان الله تع يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان
له فيه صلاح كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك ومنها ليتحقق ان كل ما يجرى على ارباب النبوة واصحاب الولاية
انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا او باطنا اما الظاهر فكحال الخضر اذ قال وما فعلته

اي فعلته بامر ربي واما الباطن فكحال موسى واعتراضه الخضر في معاملاته
ما كان خاليا عن امر باطن من الله تع في ذلك لانه كان اعتراضه على وفق
شريعته ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق
في امر من اوامر الشيخ او ينطق اليه انكار على بعض افعال الشيخ او يعتريه
اعتراض على بعض معاملاته او يعوزه الصبر على ذلك فليعتذر الى الشيخ ويعفو
عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بيني وبينك
يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن اسرار افاعيله ويقول له هذا تاويل
ما لم تستطع عليه صبرا ثم اخبر عن السؤال وجوابه بالفضل والنوال
بقوله تع ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا يشير
الى ان السائل لا يرد وان في القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا وبقوله
انا مكنا له في الارض يشير الى تمكين الخلافة اي مكناه لخلافتنا في الارض
وآتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه بالخلافة ما كان سبب وجود كل مقدور
من مقدوراتنا بالاصالة حتى صار قادرا على قلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة
له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا احب طار في الهوى
ويدخل النار فاتبع سببا اي سبب كل مقدور فصار مقدورا بالخلافة في الارض
ما كان مقدورا لنا بالاصالة في السماء والارض حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس في السماء الرابعة ولها
فلك خاص يدور بها في السماء فكيف يكون غروبها في عين حمئة قلنا ان الله تع
لم يخبر عن حقيقة غروبها في عين حمئة وانما اخبر عن وجدان ذي القرنين غروبها
فيها فقال وجدها تغرب في عين حمئة وذلك ان ذا القرنين ركب بحر المغرب
واجرى مركبه الى ان بلغ في البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه فنظر الى
الشمس عند غروبها وجدها تغرب بنظره في عين حمئة وقوله تع ووجد عندها
قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا يدل على
ان ذا القرنين كان نبيا لانه امره بالقتال معهم بقوله واما ان تعذب وامره
باتخاذ الايمان منهم بقوله واما ان تتخذ فيهم حسنا والنبوة مبنية على هذين
الامرين كما قال النبي صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويدل
على نبوته ايضا قوله اما من ظلم اي ظلم بي اي كفر بي ولا يقبل الايمان مني فسوف
نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي عذابا مخلدا لا يعرف
آخره الى الابد واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي الجنة والقربة
في الآخرة وسنقول له من امرنا يسرا اي قولا يهتدي الى الله بالبر والصلة
ثم يخبر عن جده في الطلب واتباعه في السبب بقوله تع ثم اتبع سببا حتى

اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اشارة
الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شيء من الاشياء ولا الى مقصد
من المقاصد الا ان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ ذلك الشيء والمقصد ووفقه
لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذو القرنين مغرب الشمس ومطلعها
وبقوله كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا يشير الى انه كما آتيناه من كل شيء سببا
ليبلغ به الى ذلك الشيء كذلك آتيناه علم سبب الذي يبلغ بين السدين ثم اتبع
سببا اي ذلك السبب حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا فان قيل كيف اخبر عنهم انهم لا يكادون يفقهون ثم قال قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قلنا كلمة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن
اي قربت للانفطار فلم ينفطر فاذا دخل فيها لا للجحد او ما النفي يكون لوقوع الفعل
كقوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي قربوا ان لا يذبحوها فذبحوها وكذلك
قوله لا يكادون يفقهون اي قربوا ان لا يفقهوا ولولا تلقين به قلب ذي القرنين بجعل
لهم السد ففهموا بالهام الحق تعالى حتى قالوا يا ذا القرنين والذي يدل على هذا قوله تعالى
قال ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني الله من التمكين في قبول قول الخير والعمل
به خير من جعلكم فاعينوني بقوة من ترتيب الالات لا بالقول اجعل بينكم
وبينهم ردما ففسر القوة بقوله آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين
قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبا وفي قوله قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا
وكان وعد ربي حقا دلالة على نبوته فانه اخبر عن وعد الحق تعالى وتحقيق وعده
وهذا من شان الانبياء واعجازهم والله تعالى اعلم ان الله تعالى من كمال حكمته وقدرته
جعل لوجود كل شيء سببا من اسباب السموات والارض ولبلوغ كل احد الى مقام
من مقامات الدنيا والاخرة والى قربة من قربات الحضرة سببا مناسبا له فاذا اراد
بلوغ احد الى مقام او قربة يؤتيه سبب ذلك ويوفقه لاتباع ذلك السبب فكما آتى
لذي القرنين من كل شيء سببا ووفقه لاتباع الاسباب فاتبع سببا حتى بلغ به مشرق
الارض ومغربها وكنوز بينها كلها وسخر الخلق وسير الملك وحصل المقاصد باتباع
اسبابها كذلك آتى لكل رسول ونبي وولي ومؤمن ومسلم وفاسق ومنافق
وكافر اسباب بلوغه الى الرسالة والنبوة والولاية والايمان والاسلام والفسق
والنفاق والكفر ووفقه لاتباع الاسباب حتى بلغ مقامه من القربة والجنة والنار
فكل الخلق قد بلغوا باتباع الاسباب التي آتاهم الله الى مقاماتهم ودرجاتهم او دركاتهم
واقام كل واحد منهم في مقامه ومنزلة الانبياء حبيب الله صلعم فانه اعطي الاسباب

فشي منها

العبور

العبور من المقامات كلها من البراق والرفرف وغيره حتى اذا بلغ الى مقام
قاب قوسين ثم انقطعت عنه اسباب السموات والارض فبقي بلا سبب من
المخلوقات وسوف مقام نهاية المخلوقات فنسبت الاسباب سبحانه وتعالى من عظيم
فضله عليه كان سببا له حتى بعث الى مقام لا نهاية بفضله وكرمه بلا واسطة
وهو المقام المحمود الذي قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو المخصوص
به من سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فافهم جدا ثم اخبر عن احوال
القيمة واهوالها واهل القرب منها بقوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ اي خذلنا
بعض من بقي بعد هبوب الريح الطيبة وقبض ارواح المؤمنين والمسلمين
يموج بالهرج والمرج والقتيل والقتال والقتل والقال في بعض فيه اشارة الى
ان الله تعالى خلق الخلق على جبلة الانسانية التي رات الملائكة بنظر الملكوتي في
ملكوت آدم عم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فالله
تعالى على قانون حكمته ووفق مشيته الازلية عصم من عصم منهم عن اظهار هذه
الصفات الذميمة وبدلها باستعمال اكسير الشريعة بالصفات الملكية والاخلاق
الربانية وترك من ترك منهم بالخذلان وظهر منهم هذه الصفات الذميمة المجبولة عليها
كما قال تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقال قتل الانسان ما اكفره ولهذا ما اكذب
الله تعالى الملائكة حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بل اجابهم بقوله تعالى اني اعلم
ما لا تعلمون يعني اني اعلم من هم المنظورون بنظر العناية فاعصمهم عن اظهار تلك
الصفات واوفقهم لتبديلها واتركهم عنها كما قال بل الله يزكي من يشاء وقال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا بقوله ونفخ في الصور فجمعناهم
جمعا يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيي الخلق بسبب ويميتهم به وهو النفخ
فبالنفخة الاولى كما اماتهم بقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض
كذلك بالنفخة الاخرى احياهم كقوله ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وفيه اشارة الى ان
الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شيء ليبلغوا اليه وهم لا يقدرون على ان يجعلوا
سببا للشيء سببا لشيء آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر
على ان يجعل الشيء الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة
في الصور سببا للممات والحيوة وبقوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
يشير الى ان جهنم لو كانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيمة كما كانت
معروضة على ارواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها اذ لم تكن اعينهم في غطاء
اي اعين نفوسهم في غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم في غطاء حب الدنيا
وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها واعين اسرارهم في غطاء الالتفات
الى الكونين عن شواهد المكون واعين ارواحهم في غطاء تلك كان ما سوى الله عن ذكر الله

مصدر ذكر

لا الكونين له

كما قال تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا يسمع به
كلام الحق وكلام ارباب الصدق افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
يشير به ان قلوب عباده بيده يقلبها كيف يشاء فكيف يتخذونهم الكافرين اولياء
من غير معونة من الله او بغير ارادته وخلاف مشيته وفيه ايضا وعيد لمن ادعى
محبة الله وولايته وهو يحسب ان يكفر بنعمة الولاء ويتخذ من دونه اولياء انا اعتدنا
جهنم للكافرين البعد والقطيعة كما في النعمة نزلا ثم اخبر عن الاخسرين الاضلين
بقوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا يشير
الى اهل الاهواء والبدع واهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك
يحبط الاعمال كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما ان هؤلاء القوم يبتدعون
في العقايد ويراؤن بالاعمال فلا ينتفعون بها ويعود وبال البدعة والرياء اليهم
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان حجاب الحسبان من اعظم الحجب ولذلك هم
الاخسرون اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه اي كفروا كفران نعمة رؤية
آيات ربهم وشواهد الحق فحبطت اعمالهم بالكفران فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
لان وزن الاشخاص والاعمال في ميزان القيمة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص
فمن كان داخله صدقا ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفي اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله
وزن ومقدار كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي بلا اخلاص فجعلناه هباء
منثورا فلا يكون للهباء المنثور وزن ولا قيمة ذلك اي الذين لا اخلاص فيهم ولا
في اعمالهم جزاؤهم جهنم اي جهنم البعد والطرد بما كفروا واتخذوا اظهار الآيات والمعجزات
وارسال رسل الواردات واتخذوا آياتي ورسلي هزوا بان جعلوها مصطادا للخلق
والدنيا ثم اخبر عن خلاص اهل الاخلاص بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يشير الى ان الذين آمنوا في الدنيا وعملوا الصالحات اي على وفق الشريعة
وقانون الطريقة انما فعلوا ذلك لانهم خلقوا في صفة ومقام واستعداد كانت لهم
عند النزول من اعلى مراتب القرب والشهود على عالم الارواح للتعلق بالقالب
جنات الفردوس وهي افضل شيء من الجنان وانعم واعز والطف نزلا اي ما يهيأ للنازلين
ولعابري السبيل خالدين فيها اي خالدين في تلك الصفة والمقام الى الابد لا تغير
لهم لا يبغون عنها حولا اي لا يبتغون التحويل من تلك الصفة التي خلقوا عليها لانه
اللذة وخسة النفس بل هم على تلك الصفة ثابتون بعلو الهمة ونفاسة النفس قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
يشير به الى ان كلماته قديمة غير متناهية مع انها الفاظ للعدد فيها مجال وان
لا يحصى فيها العدد فكيف باشاراتها واسرارها ومعانيها ولطايفها وحقايقها
فانها غير محصورة ولا متناهية لكلمة واحدة من كلماته وبقوله قل انما انا بشر

مثلكم

مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد يشير الى ان بني آدم في البشرية واستعداد الانسانية
سواء النبي والولي والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية
والنبوة والوحي والمعرفة بان اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فالمعرفة الحقيقية ما كان للنبي صلعم ليلة المعراج عند حصول الوصول انفا
اللقاء في سر فاوحى الى عبده ما اوحى فمن كان يرجو لقاء ربه بالوصول والوصال
فليعمل عملا صالحا والعمل الصالح متابعة النبي صلعم والتأسي بسنته ظاهرا وباطنا
فاما سنته ظاهرا فترك الدنيا واجتناب الفسق ودوام العبودية وسنته باطنة اما
فالتبتل الى الله تبتيلا وقطع النظر عما سواه كما فعل اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى وهذا تحقيق قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي ما اشرك
في طلب اللقاء شيئا من الدنيا والآخرة ولهذا القدر اي من آيات ربه الكبرى
وبلغ المقصد الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص الى قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اشارات الى البشارات
منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه في حقه ومنها انه كان مبشرا بالملك
ملك مقرب ولا نبي مرسل ومنها انه بشره باجابة دعائه حيث قال فهب لي من لدنك
وليا ومنها انه استدعى ولدا وليا فاعطاه ولدا نبيا ومنها انه اعطاه غلاما زكيا
ولم يعطه نبيا فانه يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ومنها انه سماه يحيى
ولم نجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فالظاهر واما بالمعنى فانه
ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وما خطر بباله همها كما
اخبر عن حاله النبي صلعم وفي قوله ولم نجعل له من قبل سميا اشارة الى انه تعالى يتولى
بتسمية كل انسان قبل خلقه وما تسمى احد الا بالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عم
باسم نبينا م حين قال ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وبقوله قال
رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يشير
الى ان اسباب حصول الولد منقطعة من الوالدين بالعقر والكبر وهي من السنة
الالهية فان من السنة ان يخلق الله الاشياء كقوله تعالى وما خلق الله من شيء ومن القدرة
انه تعالى يخلق الشيء من لا شيء فقوله انى يكون لي غلام امن السنة او من القدرة فاجاب
بقوله قال كذلك اي الامر لا يخلو من السنة او القدرة وفي قوله قال ربك هو علي
هين اشارة الى ان كلا الامرين علي هين ان شئت اوجد اسباب حصول
التولد من الفق على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت اخلق
لك ولدا من لا شيء بالقدرة كما قد خلقتك من قبل ولم تك شيئا اي خلقت روحك

من غير جماع ومادة

من قبل جدك من لا شيء بامر كن ولهذا قال تعالى قل الروح من امر ربي وهو اول
مقدور تعلقت القدرة به واعلم ان من قوله تعالى اذ نادى ربه الى تمام الآيات
اشارة اخرى وهي ان زكريا الروح نادى ربه نداء خفيا اي من سر السر قال
رب اني وهن العظم مني اي عظم الروحانية واشتعل الراس شيبا اي شيب
صفات البشرية ولم اكن بدعائك لموهبة الولد رب شقيا واني خفت الموالي
اي صفات النفس اي تغلب وكانت امرأتي عاقرا اي الجثة الجسدانية التي
هي زوج الروح عاقرا اي لا يلد الا بموهبة من الله فهب لي من لدنك وليا وهو
في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم اللدني فانه ولي الروح والنفس
اعدى عدو يرثني ويرث من آل يعقوب اي يتصف بصفة الروح وجميع
الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه من تجلي صفات ربوبيتك ما لم تعط
به نظيره قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فاجابه الله تعالى بقوله يا زكريا الروح
انا نبشرك بغلام وهو القلب اسمه يحيى اي يحيى باحياء الله اياه بنوره كما قال تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فيه اشارة الى ان من يحييه الله ولم يجعل له
نورا فهو ميت قوله لم نجعل له من قبل سميا اي موصوفا بصفته لا من الحيوانات
ولا من الملائكة قبله وهي قبول فيض الالوهية بلا واسطة كما قال تعالى لا يسعني
ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن الا وهي سر حمل الامانة التي
ضاق نطاق اهل السموات والارض عند حملها قال رب انى يكون لي غلام
اي قلب بهذه الصفة وقد بلغت من الكبر اي بطول زمان التعلق بالقالب
عتيا اي يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس قال كذلك اي هكذا الامر
قال ربك هو علي هين لاني قادر على ان احيي الموتى وان اجعل من ازدواج
الروح والقالب قلبا حيا بحيوة يحيى وقد خلقتك من قبل من لا شيء ولم تكن
شيئا لا روحانيا ولا جسمانيا قال رب اجعل لي آية اهتدي بها الى كيفية
حمل القالب العاقر بالقلب الحي الذي يحيى بنورك قال آيتك ان لا تكلم الناس
اي لا تخاطب غير الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلث ليال سويا اشارة الى مراتب
ما سوى الله وهي ثلث مراتب الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا
تقرب الى الله بعدم الالتفات الى ما سواه يتقرب اليه الله بموهبة الغلام
الذي هو القلب الحي بنوره فافهم جدا قوله سويا اي متمكنا في هذا الحال من غير تلون
فخرج على قومه من المحراب اي خرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم
صفات نفسه وقلبه وانانيته فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي كونوا
متوجهين الى الله معرضين عما سواه اناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل
وعشي الابد ثم اخبر عن الخطاب ليحيى باخذ الكتاب بقوله يا يحيى خذ الكتاب

بقوة يشير الى يحيى القلب اي خذ كتاب الفيض الالهي بقوة ربانية لا بقوة انسانية
لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين وآتيناه الحكم صبيا اي آتيناه العلم والحكمة وهو في صبا بدء خلقه
اذ خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فالقلب موضع قبول الرشاش
من الروح والعلم والحكمة له من نتائج ذلك الرشاش الا ان لله مع خلق
للقلب صورة وهي المضغة الصنوبرية وقد خلقها الآن التي اخذها من
ظهر آدم يوم الميثاق وانه جعل له روحا من الموضع المصاب برشاش النور من
الروح الانساني وهذا مختص بقلوب الذين انعم الله عليهم باصابة رشاش النور
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ولهذا الاختصاص صار يحيى القلب مخصوصا بالحكمة وبقوله وحنانا من لدنا
اي آتيناه رحمة من عندنا نظيره قوله في خضر آتيناه رحمة من عندنا وبقوله وزكوة
اي تزكية وتطهيرا منا عن الالتفات بغيرنا وكان تقيا اي يتقي بنا عما سوانا
وبرا بوالديه اي بوالد الروح وبوالدة القالب فاما بره بوالد الروح تنويره بنور
الفيض الالهي اذ هو محل قبول الفيض كما قررنا لان الفيض الالهي وان يصيب
الروح اولا ولكن لا يمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب
ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كما ان الشمس
فيضها يقبل الهواء لصفائها ولكن لا يمسكه للطافة الهواء فاما المرآة فيقبل فيضها
لصفائها ويمسكه لكثافتها وهذا احد اسرار حمل الامانة التي حملها الانسان ولم يحملها الملائكة
المقربون فافهم جدا واما بره بوالدة القالب فيلتمع لهما ومن اوامر الشرع
ونواهيه لتنجيهما من عذاب النار وتدخلهما الجنة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس
الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد يشير الى ان القلب السليم المقبل المقبول في حرم
سلام الله وحفظه في كل حال من حالاته حالة ولادته اي ابتداء خلقته ويوم يموت
اي حين يموت باستعمال المعاصي ويوم يبعث حيا اي حين يتوب الى الله فيحييه الله
حيوة طيبة فاما فائدة سلام الله حين يموت بالمعاصي في حق القلب فبان يكون
في موته واحيائه نوع ابتلاء يكون سبب تربيته وترقيه عن مقامه وتنقيته
عن بعض الآفات والعيوب مثل العجب والكبر والرياء والسمعة وغيرها
ثم اخبر عن مريم وحالتها ومع القوم معها بقوله واذكر في الكتاب الخطاب
مع قلم التقدير اي اكتب في ام الكتاب الذي عندي مكتوب في الازل حالة مريم
اذ انتبذت من اهلها اي تفردت من اهل الدنيا وتنحت مكانا شرقيا وهو
القلب المشرق بنور ربه فاتخذت من دونهم حجابا من ذلك النور فارسلنا
اليها روحنا وهو نور كلمة الله التي يعبر عنها بقوله كن وانما سمي غير كلمة روحا

لانه به يحيي القلوب الميتة كما قال تع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس الاية فتارة يعبر الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله تع
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فارسل الله تعالي الي مريم نور
كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله لانتفاع
الخلق به والذي يدل علي ان عيسي عم من نور الكلمة قوله تع وكلمته القاها الي مريم
وروح اي نور من القاية فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت
بالله منه فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا يعني انك ان كنت تقيا
من اهل الدين وتعرف الرحمن ولا تقربني باعاذتي اليه وان كنت شقيا فلا تعرف
الرحمن فاتعوذ منك بالخلق فاجابها وقال انما انا رسول ربك لاهب
لك غلاما زكيا طاهرا من لوث ظلمة النفسانية الانسانية قالت اني يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر اي اذا لم يمسسني بشر قبل هذا ولم اك بغيا لم يمسني
بشر بعد هذا بالزنا او بالنكاح لاني محررة محرم علي ان اتزوج قال كذلك الذي تقولين
ولكن قال ربك هو علي هين ان اخلق ولدا من غير ماء منيء والد فاني اخلقه من نفخ
كلمة كن كما قال تع ان مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون ولنجعله آية للناس دلالة علي قدرتي باني قادر علي ان اخلق ولدا من
غير اب كما خلقت آدم من غير اب كما خلقت آدم من غير اب وام وخلقت حوا من غير ام
ورحمة منا اي نرحم به من نشاء من عبادنا واعلم ان بين قوله ورحمة منا وبين قوله
يدخل من يشاء في رحمته فرق عظيم وهو انه تع اذا ادخل عبدا في رحمته برحمته يدخله
الجنة ومن جعله رحمة منه وجعله متصفا بصفته ثم اعلم انه بين قوله رحمة منا وبين
وبين قوله في حق نبينا صلعم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فرق عظيم وهو ان في حق
عيسي عم ذكر الرحمة مقيدة بحرف من وهو للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع
ما جاء به الي ان بعث نبينا صلعم ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفي حق
نبينا صلعم ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لا ينقطع رحمته عن العالمين ابدا اما في الدنيا
فبان لا ينسخ دينه واما في الاخرة فبان يكون الخلق يحتاجون الي شفاعته حتي ابراهيم عم
فافهم جدا وفي قوله تع وكان امرا مقضيا اشارة الي ان خلق عيسي عم علي هذه الصفة كان
في الازل بمقتضي الحكمة القديمة مقدرا لاظهار القدرة علي مثل هذا الخلق فانه يخلق ما يشاء
بقدرته بحكمته فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت بحمله بلا اب وولادته في غير
وقتها وكلامه في المهد ومعجزاته من احياء الموتي وغير ذلك مما يترتب عليه فاجاءها المخاض
الي جذع النخلة لاظهار المعجزة في الجذع قالت يا ليتني مت قبل هذا الحمل فاني بسبب
حملي وولدي يدخل الناس النار خلقا عظيما لان بعضهم يتهمونني بالزنا وبعضهم يتهمون ولدي

بانه ابن الله وكنت نسيا منسيا في العدم لا يذكرني الله بالايجاد ثم اخبر عن عظم
شانها وتبديل احوالها بقوله تع فناداها من تحتها الا تحزني الآيات يشير
الي ان مريم القلب لما اعتزلت عن اختلاط الكونين فاستحقت لارسال
روح الله اياها وقد تشرفت بنفخ الروح المضاف ووهبت بعيسي روح الله
تحييت عيون الله وتحت نفس وجودها عن صحيفة الموجودات بقطع النظر
عن تعلق الكونين بقولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني في العدم
فناداها من تحتها اي من لم يبلغ مرتبتها في قطع النظر الي الوجه من المكونات
الا تحزني قد جعل ربك تحتك اي تحت امرك سريا اي سرية يشير الي
ان ما دون الله يسخر القلب المنقطع الي الله بان الله جعل المكونات تحت
امره ليكون له سريا منقادا في دفع الآفات عنه وتبليغه الي اعلي
المقامات والقربات وفي قوله وهزي اليك بجذع النخلة اشارة الي نخلة
الشجرة الطيبة وهي كلمة لا اله الا الله فان مريم القلب في هذا المقام اذا هزت
نخلة الذكر تساقط عليها رطبا جنيا من المشاهدات الربانية والمكاشفات
الالهية وبقوله فكلي واشربي يشير الي تمتعات القلب من تلك المشاهدات
والمكاشفات التي هي مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبي صلعم
يقول ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقري عينا بانوار الجمال
فاما ترين من البشر احدا اي ما سنح لك من الخواطر البشرية فقولي اني
نذرت للرحمن صوما كما قال بعضهم الدنيا يوم ولنا فيه صوم فلن اكلم
اليوم انسيا يعني يوم الوصول والوصال لم يبق لي كلام مع اوصاف البشرية
بخير ولا شر فاني نذرت للرحمن صوما عن الالتفات لغير الله ولا يكون
افطاري الا علي مشاهدة جماله وبقوله فاتت به قومها يشير الي ان مريم
القلب لما ولدت بعيسي روح الله وكلمته فاتت به قوما من الخلائق
تحمله اي تظهر مع الخلق من آثاره شيئا من نتائج احواله انكروا عليها
فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا منكرا كما قال موسي عم لما انكر علي خضر
اذ جاءه بافعال من نتائج العلم اللدني لقد جئت شيئا نكرا يا اخت هرون
النفس الامارة بالسوء ما كان ابوك امرء سوء اي ابو الروح وما كانت
امك اي القالب بغيا بغي يتولد منه مثل ما جئت به واعلم ان المعتاد
من اهل الزمان اذا اظهر الله في كل زمان واوان نبيا او وليا وخصصه بمعجزة
او كرامة ينكر عليه اكثرهم وينسبونه الي الجنون والي الضلال والافتراء
والكذب والسحر وامثاله وبقوله فاشارت اليه يشير الي ان هذا القوم
هم اهل الاشارة اي اشارة مريم القلب الي عيسي روح الله المتولد من

نفخ الروح

المضاف الى الحضرة ومريم القلب قالوا كيف نكلم من كان في المهد اي في مهد السر صبيا ما بلغ مبلغ الرجال البالغين الواصلين قال اني عبد الله اي اقر بالعبودية والحدوث متبريا عن الابنية والقدم آتاني الكتاب من العلوم اللدنية وكشف الحقايق والاسرار وجعلني نبيا اي فاخذ الاسرار من الله عند تجلي صفاته وانبا الخلق بها وجعلني مباركا اينما كنت اي متصفا بصفاته فاحيي الموتى بصفته وابرئ الاكمه والابرص وغير ذلك من الكرامات واوصاني بالصلوة اي باقامة العبودية ومراقبة احكام الربوبية والزكوة اي تزكية النفس عن الاوصاف الذميمة ما دمت حيا فيه اشارة الى ان ما دام العبد حيا لا بد له من مراقبة السر واقامة العبودية وتزكية النفس وبرا بوالدتي اي ابرّ والدة القلب بافاضة الفيض الالهي ولم يجعلني جبارا اي لم اكن قابلا للفيض شقيا محروما عن سعادة العبودية والسلام علي يوم ولدت اي سلامة من الله كانت ولادتي يوم ولدت بلا واسطة والد طبيعي ويوم اموت فيه اشارات اولها يشير الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق في القلب قابل للموت بسم غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بانه اذ حيي بحيوة الله لا يموت المعنى الذي في قلبه وثانيها ليعلموا ان عيسى معنى اخص الخواص من الانبياء والاولياء وان يموت نادرا فهو في سلامة من الله مامون من قهر الله وغضبه وانه في ماجرى عليه من اعمال يوجب الموت كان لله سر في ابتلائه به كما كان في حال آدم عليه السلام واكله من الشجرة فانه من سلامة من الله الى ان يحييه الله بنظر عنايته يدل على هذا المعنى قوله ويوم ابعث حيا وثالثها لئلا يقنط الطالب الصادق الذي زل قدمه ووقع عن الطريق بنوع من المعاملات المودية الى موت القلوب ويعلم انه لا الها يميت الاحياء ويحيي الاموات فيرجع اليه بصدق النية وصفاء الطوية على الصراط المستقيم فانه واسع كريم ثم اخبر عن مرتبة الخلق في قول الحق بقوله تعالى ذلك عيسى بن مريم يشير الى ان ذلك المتولد من نفخ الروح المضاف ومريم القلب هو ابن مريم القلب لا ابن الله ولا جزء منه قول الحق اي هو المجعول من كلمة الله وهي قوله كن الذي فيه يمترون يشكون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول بالحلول انه قد حل في مريم القلب وقايل يقول بقدمه وقدم الروح ثم نزه عن ذاته جل جلاله عن هذه الاوصاف بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي جزءا فان الولد جزء الوالد كما قال النبي عليه السلام فاطمة بضعة مني وبقوله سبحانه نزه نفسه عن اوصاف المخلوقات كلها ثم اخبر عن كمال قدرته بقوله اذا قضى امرا اي في الازل فانما يقول له كن فيكون في الحال ذلك الامر المقدر في الازل وبقوله وان الله ربي وربكم يشير الى ان عيسى المتولد من مريم القلب يشهد ان الله الذي خلقه وخلقكم فاعبدوه بهذا الاعتقاد

الخالص فان هذا صراط مستقيم يصل به العبد الى الله عز وجل فاختلف الاحزاب اي تحزبوا ثلث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمي الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم اهل الله وخاصته وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون والمسلمون وهم اهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون على اهل الحق وهم اهل البدع والاهواء والزيغ والريا والسمعة والنفاق وهم اهل النار فويل للذين كفروا من هؤلاء من مشهد يوم عظيم اي من شهود يوم يظهر فيه عظايم الامور فيتبع كل عابد معبوده وبقوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا يشير الى ان من يأتي الله بقدم السير ما اسمعهم وابصرهم لانهم به يسمعون وبه يبصرون لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني الذين ظلموا انفسهم بافساد استعدادهم اليوم في ضلال مبين باستعماله في غير موضعه وانذرهم اي اعلمهم يعني الظالمين يوم الحسرة اذ قضي الامر في الازل بايمان بعضهم وكفر بعضهم وهم في غفلة في العدم عن هذا القضاء وهم لا يؤمنون اي وقضي للظالمين بان لم يؤمنوا انا نحن نرث الارض اي الوارث لارض الوجود ومن عليها اي ومن في الوجود والينا يرجعون باللطف والقهر اما اللطف فبان يفنيهم الله عنهم ويبقيهم به واما القهر فبقوله وبرزوا لله الواحد القهار فيناديهم لمن الملك اليوم اي ملك الوجود فلا يجيب له الا هو فيجيب نفسه لله الواحد القهار ثم اخبر عن مقامات الانبياء وكراماتهم بقوله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا يشير الى ان ابراهيم القلب كان في كتاب الحق تعالى الذي كتبه قبل خلق المكونات مكتوبا بالصديقية والنبوة وان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها بان لا يكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون نبيا ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق في اقواله وافعاله والصدوق من صدق في اخلاقه واحواله والصديق من صدق في قيامه مع الله بالله وفي الله وهو الفاني عن نفسه والباقي بربه اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يشير به الى ابي الروح وعبادته صنم الدنيا بتبعية النفس يا ابت اني قد جاءني من العلم اي العلم اللدني ما لم ياتك وذلك لان الفيض الالهي اذا افيض يقبله الروح لصفائه ولكن لا يمسكه للطافته ويقبله القلب

الصافي ويمسكه بكثافته كما ان نور الشمس اذا افاض يقبله الهواء لصفائها ولكن
لا يمسكه للطافتها ويقبله المرآة الصافية لصفائها ويمسكه لكثافتها فقد اوتي
المرآة الصافية والارض من نور الشمس ما لم يؤت الهواء فاتبعني اهدك صراطا سويا فاتبعني
يا ابا الروح بالتوجه الى الله اهدك صراطا سويا مستقيما الى الله يا ابت لا تعبد
الشيطان اي شيطان النفس ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي شيطان
النفس الامارة بالسوء عاص في الله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن بالطرد والابعاد عن الحضرة فتكون للشيطان وليا يعني
تكون يا ابا الروح قرين النفس ووليها بعد ان كنت في جوار الحق ووليه فاجابه
آزر الروح قال اراغب انت عن آلهتي من الدنيا وشهواتها وزخارفها يا ابرهيم
القلب لئن لم تنته عن وعظك ونصيحتك ومخالفتي فيما امرتك لارجمنك
لاطردنك واهجرني فارقني مليا حينا من الدهر قال ابرهيم القلب سلام
عليك اي كن في سلامة من الله سأستغفر لك ربي اي سأطلب لك من الله مغفرة
ورحمة يزيل بها عنك هذا الاعراض عن الحق والتمادي في الباطل انه كان
بي حفيا منعما مكرما واعتزلكم وما تدعون اي وما تعبدون من دون الله اي
من الدنيا والآخرة وادعوا ربي ليرحم عليكم ويهديكم الى حضرة جلاله عسى ان لا اكون
بدعاء ربي في نجاتك ورفع درجاتك شقيا لا يسمع دعاي فاشقى فلما اعتزل
ابرهيم القلب آزر الروح وقومه من النفس والهوى واصنامهم من الدنيا وما دونها
انعم الله عليه بقوله ووهبنا له اسحق اي السحق السر ويعقوب اي يعقوب
الخفي وهو سر السر وكلا جعلنا نبيا اي بلغناهم مقام انبياء ينبئهم الحق تعالى
بالشواهد والكشوف عن علوم الحقايق والمعارف وهم ينبئون الخلق عن
الحق واسراره وجعلنا لهم لسان صدق لا يتكلمون الا عن صدق النيات وخلوص
الطويات كلاما عليا عن الرعونات غير مشوب بالآفات ثم اخبر عن خلاص
اهل الاخلاص بقوله تعالى واذكر في الكتاب موسى الى قوله هرون نبيا واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا في ارادة شعيب عليه السلام وخدمته وموفيا
بعهده متبعا لدينه وصار ببركة صحبته ومتابعته رسولا نبيا اعلم ان الاخلاص
في العبودية مقام الاولياء فلا يكون ولي الا وهو مخلص ولا يكون نبي الا وهو مخلص
ولا يكون كل مخلص نبيا ولا يكون رسول الا وهو نبي ولا يكون كل نبي رسولا والمخلص
بكسر اللام من اخلص نفسه في العبودية بالتزكية عن اوصاف النفسانية الحيوانية
والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بصفات الروحانية الربانية
كما قال النبي صلعم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه اي من اخلص نفسه بالتزكية في الله ولله ظهرت اي اظهر الله بالتجلية

تعبد

بلوغ

اي انه كان مخلصا

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال تعالى الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا يسع
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل اي انا الذي اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلي
صفات جمالي وجلالي لهم وفي الحقيقة لا يكون العبودية مقبولة الا من المخلصين
بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللاخلاص المخلصين
مراتب ادناها ان يكون العبودية لله خالصا لا يكون لغير الله فيها
شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا في بذل الوجود لله تعالى واعلى
درجة المخلصين ان يخلصهم الله من حبس وجودهم بان يفنيهم عنهم
ويبقيهم بجوده بوجوده وبقوله وناديناه من جانب الطور الايمن يشير
الى انا اسمعنا موسى القلب من جانب الطور الروح فان طور الروح على جانب
ايمن موسى القلب وناداه السر على ايسر وقربناه نجيا بجذبات العناية
الى اعلى درجات طور الروح ويشير بقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه
هرون نبيا الى ان النبوة ليست كسبية بل هي من مواهب الحق تعالى يهب
لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لا من كسبهم
واجتهادهم على ان يكون توفيق الكسب والاجتهاد ايضا من مواهب الحق تعالى
وفيه اشارة الى ان لموسى عم اختصاصا بالقربة والقبول عند الله عز وجل
حتى يهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته وان العجب انه الله تعالى يهب
النبوة والرسالة بشفاعة موسى عم وانه يهب الانبياء والمرسلين بشفاعة
محمد صلعم بقوله الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابرهيم عم ثم اخبر عن الصادق
في وعده والصديق من بعده بقوله واذكر في الكتاب اسمعيل الى قوله مكانا
عليا الاشارة فيه ان بالالوهية يشير الى الربوبية واذكر ذكرا ازليا في الكتاب
اي في الكتاب العلم الازلي اسمعيل انه كان في علم الله بتقدير صادق الوعد فيما
وعد الله باداء العبودية وكان رسولا نبيا اي وكان مستعدا للنبوة والرسالة
وبقوله وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة يشير الى ان استعداده المقدر الازلي
اقتضى ان يأمر اهله الخاص والعام اما الخاص فالجسم والنفس والقلب والروح بالصلوة
اي بتوجه كل واحد منهم توجها يليق بحاله وبالزكوة اي بتزكية كل واحد منهم
عن اخلاق ذميمة واوصاف ردية واما العام فاهله امته وقومه يأمرهم
بالصلوة الجسمانية والمعنوية وكذا الزكوة وكان عند ربه في الازل مرضيا في الاعمال
والاحوال ثم قال واذكر في الكتاب ادريس اي كما ذكرت اسمعيل انه كان
في العلم القديم صديقا نبيا اي مستعدا لكمال الصدق والنبوة ورفعناه مكانا
عليا في التقدير الازلي والمكان العلي ما يكون فوق المكونات عند المكون
في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اخبر عن اهل الانعام من الخواص

بقوله تع اولئك الذين انعم الله عليهم الي قوله ولا يظلمون شيئا قوله اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين يعني الذين ذكرناهم والذين ما ذكرناهم من الانبياء
من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح من الاولياء والمومنين ومن ذرية
ابرهيم واسرائيل يعني من الاولياء والمومنين وممن هدينا واجتبينا للهداية
الي حضرتنا من الاولياء وخواص المومنين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن اي من نتائج
الهداية الي الحضرة والاجتباء اياهم اذا تتلى عليهم اياتنا اتت بقلوبهم على عتبة
العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء الشمع بذوبان الوجود على نار
الشوق والمحبة فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة يشير الي المتخلف
من هولاء السادة الذين لم يهتدوا بهداهم ولم يقتدوا على آثارهم ووكلوا
الي انفسهم فاعرضوا عن الحق تع وتركوا ظاهر امره وباطنه واتبعوا الشهوات
اي شهوات الدنيا ولذاتها على وفق هواهم وطبيعتهم النفسانية الحيوانية البهيمية
فسوف يلقون غيا وهو الدرك الاسفل من جهنم البشرية الا من تاب اي
من تداركته العناية الازلية فتسوف بالصدق الي الحضرة وامن ايمانا حقيقيا
نور الله به قلبه وعمل صالحا اي عملا لا تصلح قلبه للجذبات التي بها يدخل
الجنة كقوله فاولئك يدخلون الجنة جنة القرب ولا يظلمون شيئا اي
على قدر صلاحية العمل وخلوصه يصلح القلب وعلى قدر صلاحية القلب
يكون قابلا للجذبات وعلى قدر الجذبات يكون مقامات القربة بحيث
لا ينقص منها شيء ثم اخبر عن جنات القربات بقوله تع جنات عدن الي
قوله من كان تقيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده اي من يعبده
مخلصا له في العبودية لا يعبد الدنيا والنفس والهوى وهم الذين وصفهم
الله تع بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآيات
وعدهم بالغيب اي بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كما اخبر بقوله
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انه كان اي كان التقدير
ان وعده ماتيا اي آتيا من العدم الي الوجود ثم وصف الجنة واهلها بقوله لا يسمعون
فيها لغوا يعني لا يكون الجنة محلا للغو ولا اهل الجنة هم اهل للغو الا سلاما
اي يكون الجنة معدن السلامة ولهذا سمي دار السلام واهلها اهل السلامة
ولا يسمعون الا السلام من انفسهم ومن الملائكة ومن الله لان تحيتهم فيها سلام
ولهم رزقهم فيها من رؤية الله تع بكرة وعشيا كما جاء في الخبر واكرمهم على الله من
ينظر الي وجهه غدوة وعشية ثم اخبر عن اهل الجنة بقوله تع تلك الجنة التي نورث
من عبادنا اي الذين لا يعبدون من دوننا من كان تقيا يعني جعلنا الجنة مسكنا
وماوى ومنزلا لمن كان سيرته التقى عن المعاصي لانها اعدت للمتقين يعني

من كان

من كان يتقي عن الدنيا وزخارفها وعن النفس وهواها وشهواتها فالجنة له
دار القرار وهو من اهل الجنة لا يجاوزها لقوله تع ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى فاما من كان يتقي عما سوى الله فيكون الجنة ممرّ لا مقرّ
كقوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وهم اهل الله وخاصته الذين اتقوا حق تقاته فافهم جدا ثم اخبر عن تنزل
اهل التمثل بقوله تع وما نتنزل الا بامر ربك الآية يشير الي ان المقدورات
كلها في علم الله وقدرته بيد دون من سرادقات العزة الي اهل الغرة المتمنين
ما تهوى نفوسهم على وفق الطبيعة ان يا اهل الطبيعة افيقوا فانا ما نتنزل من
مكامن الغيب الي عالم الشهادة الا بامر ربك الذي ما بين ايدينا من التقدير
الازلي وما خلفنا من التدبير الابدي وما بين ذلك من الازل الي الابد وما كان
ربك نسيا اي ناسيا لما قدر في الازل تنزيله من المقدورات ليتذكر بالتماس
ممن تنزيله فينزله بل هو القادر العليم الحكيم الازلي الابدي ينزل ما يشاء
متى يشاء وكيف يشاء لا معقب لحكمه ولا مقدم ثم اخبر عن صفات كماله
وكماله جلاله بقوله تع رب السموات الي قوله نذر الظالمين فيها جثيا بقوله رب
السموات والارض وما بينهما فاعبده يشير الي انه تع خالق ومربي سموات
الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار فاعبده
بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اتيانه باركان الشريعة
وهي الايتمار بما امرك الله به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك
باداب الطريقة وهي بترك موافقات هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة
القلب بالاعراض عن الدنيا وما فيها والاقبال على الاخرة ومكارمها وعبادة
السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله ومحبة له وعبادة الروح ببذل
الوجود لنيل الشهود واصطبر لعبادته بالمداومة على المجاهدات فانها تورث
المشاهدات هل تعلم له سميا اي مثلا في الخالقية والربوبية او صانع المحبة
والمحبوبية ويقول الانسان اي النفس الانسانية لجهلها بالحقائق اذا ما مت
عن صفات الحيوانية لسوف اخرج حيا بصفات الروحانية بطريق الاستهزاء
اولا يذكر الانسان اي لا يتذكر نفسه انا خلقناه من قبل بازدواج الروح والجسد
ولم يك شيئا موجودا فلا يقدر على انها اذا ماتت عن صفاتها الحيوانية نحييها
بصفات الروحانية بل بصفات الربانية ثم ذكر القسم للتاكيد بقوله فوربك لنحشرنهم
والشياطين اي لنجمعنهم مع الشياطين شياطين الجن والانس ثم لنحضرنهم
حول جهنم القهر والغضب جثيا ثم لننزعن من كل شيعة من النفوس المتمردة
المعاندة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا

لانه

صُلِيًّا اي اولي واحق بجهنم النار ان نصليه فيها ومن منهم اولي واحق بان ننعم عليه
ونمن عنهم بتخليصه عن ظلمات وجوده بنور جودنا ونمده الي عالم الوصول
والوصال بجذبات العناية الازلية التي هي كفاية الابدية ثم عمم الخطاب
وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا اي وان منكم من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين
الا هو وارد هاوية الهوي بقدم الطبيعة ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا عن الهوي
بقدم الشريعة علي طريق الطريقة للوصول الي الحقيقة وفيه نكتة لطيفة واشارة
شريفة وهي انه تع احال الورود الي العباد واحال النجاة الي نفسه تع
يعني ان كل وارد بقدم الطبيعة في هاوية الهوي الا شاء وان ابي ولو خلي الي طبعه
لا ينجو منها ابدا ولكن ما نجا من نجا الا بانجاء الله تعالي اياه ثم قال وَنَذَرُ
الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا اي ومن خلد في جهنم طبيعته بقي فيها مكبا علي وجهه متوجها
الي اسفل السافلين ثم اخبر عن الطريقين للفريقين بقوله تع وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ الي قوله مردا بقوله واذا تتلي عليهم آياتنا بينات يشير الي ان اهل
الانكار واهل الغرة بالله اذا تتلي عليهم آياتنا بينات من الحقايق
والاسرار قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اي ستروا الحق بالانكار والاستهزاء لِلَّذِينَ آمَنُوا
من اهل التحقيق واذا راوهم متواضعين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين
متذللين متخاشعين ولهم متشعون متمولون متكبرون متبعوا شهوات نفوسهم
ضاحكون مستبشرون اي الفريقين منا ومنكم خير مقاما منزلة ومرتبة
في الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا في المعيشة واحسن نديا مجلسا ومنصبا
وحكما فقال تع جوابا لهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي اهلكناهم بحب
الدنيا ونعيمها اذا غرقناهم في بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعززمناصبها
هم احسن اثاثا ورئيا اي هم احسن استعدادا واستحقاقا للكمالات الدينية
منكم كما قال عم خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية اذا فقهوا قل من كان في
الضلالة ضلالة الانكار واتباع الهوي فليمدد له الرحمن مدا اي فليمهله في
غروره وحسبانه وليدعه في غفلته عن احوال ارباب القلوب وملوك الدين حتي اذا
راوا ما يوعدون اما العذاب وهو ان يلقيهم علي ما عاشوا فيه من الانكار والغرور
والغفلة واما الساعة وهي ان يحييهم عن صفات نفوسهم بصواعق جذبات
العناية ويقيم عليهم قيامة الشوق والمحبة ويحييهم حيوة طيبة بنور الايمان
فسيعلمون في كلتي الحالتين من هو شر مكانا من الفريقين واضعف جندا حين
تحقق لهم ان فريقا منهم هم حزب الله والآخر حزب الشيطان ويزيد الله الذين
اهتدوا والذين جاهدوا في طلب الهداية وسعوا يزيدالله في هدايتهم بالايمان
هدي بالايقان بل بالعيان بل بالعين بلا اين والباقيات الصالحات

خير عند ربك

خير عند ربك ثوابا وخير مردا وهي الاعمال الصالحات التي هي من نتايج الواردات
الالهية التي ترد من عند الله الي قلوب اهل الغيوب يعني كل عمل يصدر من
عند نفس العبد من نتايج طبعه وعقله ما يكون من الباقيات وان كان
من الصالحات اي علي وفق الشرع وما يكون من عند الله اي من نتايج مواهب
الحق فهو من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله تع ما عندكم ينفد وما
عند الله باق ثم اخبر عن اهل الريب انهم بمعزل من اطلاع الغيب بقوله تع
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ الي قوله عند الرحمن عهدا قوله افرايت الذي كفر بآياتنا
يشير الي ان من كفر ستر الحق وانكر علي اهل العبد الصدق من ارباب
الطلب واصحاب الحقايق الذين انعم الله عليهم بالكشوف والعلوم اللدنية وهم
يتكلمون بها فالمنكر يعترض عليهم وعلي اقوالهم واحوالهم ويقول انكم اعرضتم
عن الكسب واعتمدتم علي اموال الناس وصدقاتهم واعتزلتم النساء وحرمتم
عن الاولاد والاموال وانا اعبد الله كما تعبدونه وقال لاوتين مالا وولدا
ونجاة في الآخرة وقال الله تع في جوابه اطلع الغيب اي اعلم علم الغيب بان
يكون له في الدنيا المال والولد وفي الآخرة النجاة ام اتخذ عند الرحمن عهدا في الميثاق
ان يعطيه المال والولد والنجاة كلا اي لم يكن له ذلك سنكتب ما يقول اي نكتب
عليه ما يدعيه ونواخذه به ونمد له من العذاب مدا وهو عذاب البعد والهجران
ونرثه يعني هو علي قراءة من يقراه بالياء ما يقول اي وبال ما يقول بالاستهزاء
والانكار ويأتينا فردا ما يكون معه من ينجيه من العذاب وذلك بانهم اتخذوا
من دون الله آلهة من الهوي والدنيا والاهل والمال والولد ليكونوا لهم عزا
اي ليكون لهم منهم عز كلا سيكفرون بعبادتهم حين لا ينفعهم الايمان ويكونون
عليهم ضدا اي يكون الذين يعبدونهم من دون الله عليهم ضدا اي ضد ما يتمنون
من العز وهو الهوان والذلة وبقوله ألم تر انا ارسلنا الشياطين علي الكافرين
تؤزهم ازا يشير الي شياطين الانس انهم بالخذلان يهيجون الفتنة علي كافري
النعمة منكري الكرامة ويغرونهم علي انكار اهل الافراد ويوافقونهم في ايذائهم
والطعن فيهم نظيره قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا ثم قال تهديدا لهم وتسلية لارباب
القلوب فلا تعجل عليهم بالجزاء والمكافاة انما نعد لهم اعمالهم واقوالهم واحوالهم
وانفاسهم وخواطرهم عدا لا سهو فيه ولا غلط فيجازيهم بها يوم نحشر المتقين
وهم الذين باتقوا عما سواه الي الرحمن وفدا علي مراكب جذبات العناية الي حضرة
الرحمانية وانما خص حشر وفد المتقين الي الحضرة الرحمانية لانها من صفات
اللطف ومن شانها الايجاد والانعام والفضل والكرم والتقريب والمواهب
٢

وإلى الإشارة

ونسوق المجرمين من اهل الانكار والاعراض الى جهنم البعد والنكرة وردا بالتهي
والخذلان لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني يوم الميثاق
كما قال تع الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ثم من اوفى بعهده من الله بان لا يعبد ما
سوى الله تع من الدنيا والآخرة فان من يكون متعبدا بشيء من الدنيا والآخرة
محتاج الى شفيع يخلصه من ذلك التعبد كما قال عم الناس يحتاجون الى الشفاعة
يوم القيمة حتى ابرهيم ثم اخبر عن ناقضي العهود من اهل الجحود بقوله تع وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا الى قوله هدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يشير الى ان تجاسرهم وتعديهم في مثل
هذا القول انما كان من نتائج صفة الرحمانية اذ هم بها اقدموا على هذا القول
لانه تعالى كان عالما باحوالهم انهم خلقوا على هذه الجبلة فلا بد بان يصدر منهم
هذه المقالة فلولا صفة الرحمانية لما سامحت الالوهية باعدامهم فالرحمانية
خلقوا وبالرحمانية قد نطقوا وبالرحمانية قال جيئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فالرحمانية
امهلتهم حتى قالوا والا فالالوهية كانت مقتضية للوحدانية في الوجود كما انه تع وحد في
الذات وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لان الولد بضعة من الوالد وما له بضعة
هو مركب ولا بد للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لا يصلح ان يكون الها
وبقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا يشير الى ان الرحمانية
اقتضت ايجاد السموات والارض ومن فيهن والالوهية الالوهية كانت في الازل
مقتضية بان لا يكون لذاته تع شريك في الوجود حتى سبقت رحمته بالرحمانية غضبه
وهو القهارية فالرحمانية خلق ما خلق وبالرحمانية عبده من عبده وعرفه من عرفه
وبالرحمانية لقد احصاهم في الازل من العباد وهم معدومون وعدهم عدا في الموجودين
على وفق مشيته من السعداء والاشقياء وكلهم آتيه يوم القيمة فردا عن مشيتهم
بل هو آت بهم على وصف مشيته وارادته القديمة الازلية الابدية على قانون حكمته
البالغة ثم اخبر عن حال السعداء وحال الاشقياء بقوله تع ان الذين آمنوا السعدء
بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يشير الى ان بذر
الايمان اذا وقع في ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحة ينمو ويتربى الى
ان يثمر فيكون ثمرتها محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا
كما قال تع كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل
حين باذن ربها وبقوله فانما يسرناه بلسانك يشير الى ان حقيقة القرآن
التي هي صفة الله تع القايمة بذاته لا تسع ظروف الحروف المحدثة المعدودة
المتناهية لانها قديمة غير معدودة ولا متناهية وانما يسره الله تع ذكره بلطفه

بقلب النبي صلى الله عليه

بقلب النبي صلعم وقراءته بلسانه العربي المبين لتبشر به المتقين لانهم اهل
البشارة وهم اصناف ثلثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف
يتقون المعاصي بالطاعات وصنف يتقون عما سوى الله بالله وتنذر به
قوما لدا لانهم اهل الانذار وهم ثلث فرق ففرقة منهم الكفار الذين
يقاتلون على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على الاديان
المنسوخة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون
اهل الحق بالباطل وكم اهلكنا قبلهم بالخذلان في تيه الضلالة من قرن
هل تحس منهم من احد قد خلص او نجا او تسمع لهم ركزا بالثناء الحسن عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى إلى قوله الاسماء الحسنى طه يشير
إلى النبي صلعم ويقول يا من طوى بساط النبوة وايضا يا من طوى لوا المكونات
الى موهبتنا ما انزلنا عليك القرآن لتشقى في الدنيا والعقبى بل انزلنا على
قلبك لتسعد بتخلقك خلقه لتكون على خلق عظيم ولتسعد بك اهل الاولين
والآخرين من اهل السموات واهل الارض ولتكون رحمة للعالمين كما قال تع
الا تذكرة لمن يخشى يعني عظة لمن يخشى بالغيب وهو من بنور بك
ويقبل رسالتك تنزيلا على قلبك ممن خلق الارض ارض
بشريتك والسموات العلى سموات روحانيتك التي هي اعلى الموجودات
واول المخلوقات كما قلت اول ما خلق الله روحي الرحمن على العرش
استوى اي بصفة الرحمانية استوى على عرش قلبك لتكون معه وقت
لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل له ما في السموات الروحانية
من الصفات الحميدة وما في الارض البشرية من الصفات الذميمة
وما بينهما من القلب وما فيه من الاعمال والايمان والصدق والاخلاص
وما تحت الثرى اي ما هو مركوز في جبلة الانسانية وان تجهر بالقول
اي تظهر من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما يظهر من سر بدك واخفى
وهو ما خفي الله في خفيتك فالسر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب
والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفي لطيفة بين الروح والحضرة الالهية
وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها فافهم جدا واغتنم ولهذا قال عقيب
قوله يعلم السر واخفى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اشارة
الى ان مظهر الوهيته وصفاته العلى واسمائه الحسنى انما هو الخفي الذي هو اخفى
ما يستر بما هو الطف واعز واعلى واشرف واقرب الى الحضرة منه الا وهو سر

مضاف

وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عم ان الله خلق آدم فتجلى فيه ثم اعلم
ان لطيفة السر الذي بين القلب والروح يكون موجودا في كل انسان عند
نشاته الاولى ولكن ينشا عند نشاته الاخرى فلهذا يمكن ان يكون كل انسان
مؤمنا او كافرا ومعدن اسرار الروحانية وحملتها المعقولات ولا يمكن الا للمومن
موحدا ان يكون مهبط انوار الربانية واسرارها وحملتها المشاهدات والمكاشفات
وحقايق العلوم اللدنية ثم اخبر عن بدايات اهل النهايات بقوله تع وهل
اتيك حديث موسى اي قوله فتذكره بقوله وهل اتيك حديث موسى
يشير الى ان موسى القلب اذ رأى نارا اي انوارا من جانب
طور الروح وانس به فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امكثوا اي اسكنوا
ههنا في ظلمة الطبيعة الحيوانية اني آنست نارا وهي نار المحبة التي لا تبقي
ولا تذر من حطب وجود الانسانية ابدا ولا رسما ولا طللا نار وقودها الناس
والحجارة لعلي آتيكم منها بقبس بنعمة تخرجكم من ظلمات الطبيعة الى انوار الروحانية
او اجد على النار بالطريقة هدى الى الحقيقة ببذل الوجود لنيل المقصود اقول
لمبادي والدمع جاري وفي عزم الخروج من الديار فزرني ان السر لا تنوحي
كان الكتيب اسيرها السواري فما ارض الاقامة في فلاة ووقف الوقد ... داري
فلما اتاها نودي من شجرة ذات القدس بخطاب الانس يا موسى اني انا
ربك لا ديك فاخلع نعليك اي انزع تعلقات الكونين عن السري لا قدس
عن لوث التعلقات واذى بسرك المطهر فانه بقطع تعلق الدنيا الدنية الخسيسة
الفانية ومع بنزع تعلق الآخرة الشريفة النفيسة الباقية فالمعنى انك
يا موسى القلب اذا خلعت نعلي الكونين عن قدمي همتك ونهيتك المتعلقة
احديهما بالدنيا والاخرى بالآخرة فقد طهرت وادي سرك عن لوث الالتفات
بهما انك قد حصلت بالوادي المقدس طوى وانا اخترتك يا موسى
القلب من بين ساير خلق وجودك من البدن والنفس والسر والروح وكرمتك
بمقام الكرامة لتكون كليمي وصاحب سري فاستمع لما يوحى اليك بسمع الطاعة
والقبول بذل انا نبيتك لانا نبيتي انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
المعنى انني لما تجليت بانانية الوهيتي لانانية وجودك المجازي لا يبقى في عالم وجودك
اله من الهوى وغيره الا انا فاعبدني بمساعي الفناء وجودك المتولد من منشا
قالبك على الدوام ما دام باقيا واقم الصلوة اي ادم المناجاة والمحاضرة
معي ببذل الوجود لذكري لنيل ذكري اياك بالتجلي على الدوام لافناء وجودك
المتجدد وبقوله ان الساعة آتية يشير الى ان كل قلب يكون ... حاله
فان قيامته بكشف غطاء الحجب الانسانية عنه بتجلي صفة الجلال لانانية التي

اسمع واطع واعمل بوحينا اليك

من شانها

من شانها البروز لله الواحد القهار اكاد اخفيها اي الحق سترها وعظمة
سلطانها فتتقابا في الكرم الطهر نبها على اخص خواصها لتجزى كل نفس
بما تسعى في العبودية من الروح والسر والقلب والنفس والقالب جزاء
مناسبا لسعيهم فلما كان سعي الروح بحب الوطن الاصلي للرجوع الى مكمن
اضافة من روحي فجزاؤه من تجلي صفة الجلال بالانعدام من الوجود المجازي انعام
انا سوفي في اللاهوتي وكان سعي السر بالخلو عن الاكوان لقبول فيض المكون
فجزاؤه بافاضة الفيض الالهي عليه وكان سعي القلب بقطع تعلقات الكونين
لتصفيته وقابليته لتجلي صفات الجمال والجلال فجزاؤه بدوام تجلي صفة الجمال
والاتصافه بصفة الجلال ليبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من الشراب الطهور
الذي يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقايق الغيوب وكان سعي
النفس بتبديل الاخلاق الذميمة وانتفاء الاوصاف الظلمانية الحيوانية لاتصافها
بالصفات الروحانية فجزاؤها باشراقها بنور ربها بازالة ظلمة صفاتها
واطمينانها الى ذكر ربها لتكون قابلة لجذبة ارجعي الى ربك وكان سعي القالب
باستعمال اركان الشريعة وآداب الطريقة فجزاؤه برفعة الدرجات ونيل الكرامات
في الدارين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه اي
لا يصرفنك عن سعي السعادات والكرامات يا موسى القلب النفس الامارة التي
لا يؤمن بها واتبعت سواها في طلب الشهوات واللذات الدنياوية فتردى
فتهلك بانقطاعك عن الحق تع فيه اشارة الى ان هلاك القلب وخسارته في هلاك
النفس وخسارتها اقول في قوله تع ان الساعة آتية اكاد اخفيها يعني اكاد
اخفي الساعة واتيانها واخفي احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها
لئلا يكون عبادتي مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل يكون خالصة لوجهي كما قال تع
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي ذلك تهديد عظيم للعباد
واظهار عزة وعظمة لنفسه تع الا انه سبقت رحمتي غضبي بما اخفيت الساعة
واتيانها والله اعلم ثم اخبر عن اصناف الطايفة مع خواصه بقوله تع وما تلك
بيمينك يا موسى الى قوله كنت بنا بصيرا وما تلك بيمينك يا موسى يشير الى
انه تع كان عالما بان في يمينه العصا اذ قال وما تلك بيمينك وتلك يقال
للمؤنث لان العصا مؤنث وانما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم
ان للعصا عند الله تع امرا آخر وحقيقة اخرى غير ما علم منها فيحيل علمها الى
الله تع وتقول انت اعلم بها يا رب فلما اتكل على علم نفسه قال هي عصاي
كانه قيل له اخطات في هذا الجواب خطايين احدهما في قولك انها العصا
والثاني في اضافتها الى نفسك بقولك عصاي ومن تعرفني لا عصاك فلما قال

أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي قال تعالى اتكأت على غيره فقال الله
ألقها يا موسى لتعلم أنها ليست تصلح للاتكاء ولا يصلح لك الاتكاء على غير الله
الأعلى لطفه وكرمه لانه يكون تعبانا وتحسب انه متوكأ لك وواسطة لك وواسطة
رزق اغنامك اذا قلت واهش بها على غنمي ونسيت ان الرزاق هو الله تعالى
واحكت ما زينك قلت ولي فيها مآرب أخرى وبه تحل مآربك
الى الله قاضي الحاجات مجيب الدعوات قال ألقها يا موسى
فألقاها فإذا هي حية تسعى لا عصا من خشب يابس فهرب منها
موسى خائفا مستحييا خجلا مما جرى عليه قولا وفعلا فرجع الى الله بقلبه
مستغفرا له ثم تداركته العناية الأزلية و قال له خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الأولى يعني كنت تحسب ان لك فيها المآرب والمنافع
في البداية ثم رأيتها وانت خائف من مضارتها خذها ولا تخف لتعلم ان الله
هو الضار والنافع فيكون خوفك ورجاؤك منه واليه لا من غيره واضمم يدك
الى جناحك أي انزع يدك أي يد همتك من غير الله ودعهم تخرج من
ظلمة الدارين نقية بيضاء نورانية من غير سوء ومضرة وضارة تعود
اليك من ترك الدارين مع التصرف فيهما بالله وفي الله ولله وهو آية أخرى لنريك
من آياتنا الكبرى فيه اشارة الى انعقاده بالرؤية لانها من آياته الكبرى
يعني انك اذا ضممت يد همتك الى جناحك بقطع تعلق الدارين ولا تلتفت الى
غير الله فتستحق رؤيته فانك ما دمت تنظر الى غيره لا يكون مستحقا للنظر
اليه الا ترى انا لما امتحناك بالنظر الى الجبل حرمت عن النظر الينا واما محمد فلما امتحن
بكشف حقائق الدارين اذ يغشى السدرة ما يغشى ما التفت الى ما سوى الله
ما زاغ البصر وما طغى لا جرم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وبقوله اذهب
الى فرعون انه طغى يشير الى معنيين احدهما ان السالك الصادق
اذا بلغ مرتبة كاملة يبعثه الله لدلالة عباده ولهدايتهم وتربيتهم الى الله والثاني
ان كمال الكمال للبالغين في ان يرجعوا الى الخلق بمخالطتهم والصبر على اذاهم ويختبروا
بذلك حلمهم وعفوهم وفي قوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي اشارة الى ان صحبة الاخيار ومؤازرتهم
مرغوبة الانبياء فضلا عن غيرهم ولا ينبغي ان يكون المرء مستبدا برأيه مغرورا
بقوته وشوكته ويجب ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويجوز ان يشرك في امور
المناصب وبقوله كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا يشير الى ان للجليس
الصالح والصديق الصدوق اثرا عظيما في المعاونة على كثرة الطاعات والموافقة
والمرافقة في اقتحام عقبات السلوك وقطع مفاوزه انك كنت بنا بصيرا
ساعيا في طلب الزيادة وقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري

في الازل

في الأزل وانك شرفتنا باستعداد الرسالة ثم اخبر عن ايتاء سؤله واعطاء مأموله
بقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك يا موسى الى قوله او يخشى قال قد اوتيت سؤلك
يا موسى يشير الى ان سؤلك لك اعطيتك قبل سؤالك بالتقدير الأزلي وسابقة
العناية لا بالتدبير العملي ولا بالكفاية ولقد مننا عليك مرة أخرى
في الأزل اذ أوحينا الى امك ما يوحى اي اذ جعلناها قابلة مستعدة
للوحي بتبعيتك اذ كان في التقدير على انها تكون صدف در وجودك فكان الصدف
يتنور بنور الدر تنورا صديا ملئ بنور الوحي من تلألؤ انوار نبوتك
ورسالتك ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم يشير الى ان
من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي ان يقذف في قلبه قذف الولد في تابوت
التوكل وقذفه في بحر التسليم ويفوض امره الى الله فليلقه اليم بالساحل
ساحل ارادة الله ومشيته على وفق قضائه وقدره يأخذه عدو لي وعدو
له اي دعه حتى يأخذه العدو فاني قادر على تربيته اولى في حجر العدو ووقايته
من شره بالقاء محبة منه عليه كما قال والقيت عليك محبة مني
اي محبة من محبتي ليحبك محبتي من احبني بالتحقيق ويحبك عدوي وعدوك
بالتقليد كما ان آسية احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى
الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت
بادنى حركة رآها عن موسى عم ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت
عليها ولم يتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد بادنى حركة لا يكون
على وفق طبع المريد المقلد ولا يفسد ارادة المريد المحقق باكثر حركة تخالف
طبعه وهواه وهو مستسلم في جميع الاحوال وبقوله ولتصنع على عيني يشير
الى ان من ادركته العناية الأزلية يكون في جميع حالاته منظورا بنظر العناية لا يجري
عليه امر من امور الدنيا والآخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية الى ان يبلغ
درجة ومقاما ما قد قدر له قوله اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله
ورده الى امه من نائل العناية فرجعناك الى امك كي تقر عينها
بتوكلها على الله في شان الولد وتسليمه الى الله ولا تحزن على رعاية مصلحته
اذ القته في اليم وهو معرض الهلاك والتلف بالتوكل وقتلت نفسا
اي واذ قتلت القبطي بغير امرنا وكنت في غم وجوب القصاص عليك ومن
مؤاخذتنا اياك بما فعلت فنجيناك من الغم بان خلصناك من القصاص
وعفونا عنك وفتناك فتونا منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك
مع قومه وحفظناك عن التدين بدينهم ومنها فتنة قتل نفس من آل فرعون وفرارك
من فرعون بسبب قتل القبطي فنجوت منها ومنها ابتليناك بابتلاء شعيب

سنين في

واحتياجها اليك في سقي غنمها فلولا حفظنا لملت اليهما ميل البشر بالنساء ومنها
ابتليناك بخدمة شعيب وصحبته والمجاورة فوفقناك للخروج عن عهدة حقوقهم
فلبثت سنين في اهل مدين لتستحق بتربية شعيب النبوة والرسالة
ثم جئت على قدر يا موسى اي على ما قدرناه لك لاستحقاق النبوة
والرسالة بحسن التربية حتى بلغت مرتبة قولنا واصطنعتك
لنفسي اي جعلتك مرآة قابلة لظهور صفات جمالي وجلالي اذهب انت
واخوك بآياتي اي بتقوية ظهور تجلي صفاتي ولا تنيا اي ولا تهنا
في مداومة ذكري وملازمته فانهما بسلطان الذكر تغلبان على فرعون
الظاهر والباطن اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا
اي اذ تغلبا به ولا تعنفا ويسرا ولا تعسرا فانه ما دخل الرفق في شيء الا زانه
وما دخل الخرق الا وقد شانه واما الجواب قوله لعله يتذكر او يخشى
مع علم الله تعالى انه لا يتذكر ولا يخشى فاقول ان فائدة هذا الكلام والقول اللين
عائدة الى موسى عم لوجهين احدهما انه كان في موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث
اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته ليكون حليما والوجه
الثاني ان فرعون كان بجبروته وتكبره ونبوته وجنوده وشوكته وسلطنته عظيمة فلو كان
في قول موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون وهاج غضبه فلعله يقصد موسى
بضرب او قتل فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولم يصبكما منه اذى
والله اعلم والدليل على هذا التاويل قوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا الى قوله ولا تنسى قوله قالا ربنا اننا نخاف الآية يشير الى ان الخوف
مركوز في جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لا يخرج من
جبلته كما قالا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى يعني بان يقتلنا
ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبودة تكميل لاداء الرسالة
والتبليغ كما امرتنا او يتمرد بجهله ولا ينقاد لاوامرك او نهيك ولا يقول انا ربكم
الاعلى وبقوله تعالى قال لا تخافا يشير الى ان الخوف انما يزيل عن جبلة
الانسانية بخطاب الحق بامر التكوين كما قال يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما انني معكما بالنصرة
والحفظ في الازل اذ كنت اقدر نصرتكما وسلامتكما على ايديكما اسمع
وجودكما وارى احوالكما واحواله قبل ان اخلقكم من الصفات فأتياه فقولا
انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما
الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهرون نفعها لا الى فرعون
في علم الله عز وجل فالحكمة في ارسالهما ان يكونا رسولين من ربهما مبلغين منه

ليتحقق

ليتحقق رسالتهما وينكر فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة قد جئناك بآية من ربك وهي اليد البيضاء بها يشير
الى يد صافية فارغة من الدنيا والآخرة والسلام على من اتبع الهدى اي سلام من سلم
واتبع هدى الله ومن ماجاء به الانبياء عليهم السلام انا قد اوحي الينا ان العذاب
اي هذا السلام على من كذب وكفر بما جاء به الانبياء وتولى اي اعرض عن الله
بمتابعة الهوى قال فمن ربكما يا موسى واختص موسى بالذكر دون
هرون مع ان الخطاب كان معهما لانه صاحب الآيات كان موسى كانت الرسالة بالاصالة
له ولهرون بالوزارة بالتبعية قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي اعطى كل شيء استعدادا
لما خلق له ثم هدى اي يسر لما خلق له والذي يدل عليه قوله عم اعملوا فكل ميسر
لما خلق له معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا القبول فيض الايمان ثم هداه
الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا القبول فيض القهر والخذلان
والتمرد على الانبياء ومخالفتهم قال يعني فرعون فما بال القرون الاولى
يعني المتقدمين الذين لم يقبلوا دعوة الانبياء وخالفوهم قال اي موسى
علمها عند ربي في كتاب يعني علم كل واحد من القرون انه تعالى لماذا خلقه مستعدا لقبول
الايمان او لقبول الكفر ثابت في ام الكتاب عنده لا يضل ربي عن الكتاب وعلمه
لا ينسى ما هو ثابت في سابق علمه ثم اخبر عن احوال افعاله بقوله تعالى الذي جعل
لكم الارض مهدا الى قوله من استغنى بقوله الذي جعل لكم الارض مهدا يشير الى ان
الحكمة في خلق الارض من ان يكون الارض مهدا لكم وسلك لكم فيها سبلا اي لاجلكم
لا لغيركم وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم
يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احتياجكم
للتعيش بهذه الاشياء بل جميع المخلوقات لما خلقها ان في ذلك لآيات لاولي
النهى لكم ولولا احتياجكم اي ان في ذلك التقرير دلالات لذوي البصائر انها خلقت
لاجلهم لانهم كانوا اهل المعرفة وخلقة المخلوقات تبع لخلقة العارف كما قال
في الحديث الرباني كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
وفيه معنى آخر وهو ان في ذلك الذي مر ذكره من السموات والارض وما بينهما
لآيات بانه مظهر صفات لطف الحق ومظهر صفات قهره فانهم يشاهدون
فيه جمال لطفه وجلال قهره سوى الله سرا وجهارا واضمارا باضماد قوله منها خلقناكم
اي من ذرة التراب التي امر الله تعالى عزرائيل ان يأخذ من جميع الارض وفيها
نعيدكم اي الى الموضع الذي اخذته ومنها نخرجكم تارة اخرى بعدما نجعل لكم
جسدا مستعدا للبقاء الابدي ثم قال ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها
آية يهتدي بها اهل البصيرة وابى ان يؤمن فكذب بها اذ لم يكن اهل

زمنها

البصيرة وأبى أن يؤمن بها قال أي فرعون أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى
وإنما قال هذا لأنه كان أهل البصر لا أهل البصيرة فكان مطرح نظره بصره الدنيا وما فيها
فرأى مجيء موسى لإخراجه من مملكة الدنيا ولو كان ذا بصيرة لرأى مجيئه لإخراجه من
ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ومن ظلمات البشرية إلى نور الروحانية ومن ظلمات
الإنسانية إلى نور الربانية فلما رأى سر الحق المعجزة سحرا قال فلنأتينك
بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى
وإنما طلب الموعد لأن صاحب السحر يحتاج في تدبير السحر إلى طول الزمان وصاحب
المعجزة لا يحتاج في إظهار المعجزة إلى الموعد قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر
الناس ضحى يعني يوم عيدهم الذي يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد
خلق عظيم لعلهم يلحقون عنهم فلا يشكون بالمعجزة بعد إبطال السحر فتولى
فرعون فجمع كيده من السحرة وسحرهم ثم أتى قال يعني موسى للسحرة ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا أي بإتيان السحر في معرض المعجزة ادعاء بأن الله قد أعطانا
مثل ما أعطى الأنبياء من المعجزة فيسحتكم فيهلككم بوضع السحر موضع المعجزة
فإنه ظلم عظيم بقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآية فتنازعوا أمرهم
إلى قوله بسحرهما أي يتبعون آل فرعون وسحرته ويقولون إن هذان لساحران يريدان أن
يخرجاكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويذهبا بطريقتكم
المثلى أي ويصرف وجوه الناس عنكم ويذهب بإشراق قومكم من الملوك والأمراء
والمعارف وأهل الدنيا والأموال فأجمعوا كيدكم مكركم وحيلكم في دفع هذا الإمام
وقد أفلح اليوم من استعلى أي فاز من غلب ونال علو المرتبة بين الناس ثم أخبر
عن إعزاز أهل الإعجاز وإذلال أهل الضلال بقوله تعالى قالوا يا موسى إلى قوله
وذلك جزاء من تزكى يشير إلى أن السحرة لما أعزوا موسى بالتقديم والتخيير
في الإلقاء إذ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى أعزهم الله
بالإيمان الحقيقي حتى رأوا بنور الإيمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لا تقليدا
وهذا حقيقة قوله تعالى من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا فلما تقربوا إلى الله
بإعزاز من أعزه الله أعزهم بالإيمان تقربا إليهم ذراعا فلذلك أعزهم موسى بالتقديم
في الإلقاء وقال بل ألقوا وتقرب به إلى الله فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم
أنها تسعى أي ما كان لها سعي في الحقيقة بل بالتخييل وكان سعي عصا موسى بالحقيقة
كقوله فإذا هي حية تسعى وبقوله فأوجس في نفسه خيفة يشير إلى أن خوف البشرية
مركوز في جبلة الإنسان ولو كان نبيا إلى أن ينزع الله الخوف انتزاعا ربانيا بقوله
حمدا أي كما قال تعالى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى أي أعلى درجة من أن تخاف
من المخلوقات دون الخالق وفيه معنى آخر أن خوف موسى عم ما كان من المكون

بل كان

بل كان من المكون إذ رأى عصاه ثعبانا تلقف بحر السحر قد علم أنها صارت مظهر
صفة قهارية الحق تعالى فخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها فلذا قال تعالى
لا تخف إنك أنت الأعلى أي لأنك أعلى درجة عندنا منها لأنها عصاك لان
مصنوعة لنفسك وأنت رسولي وكليمي واصطنعتك لنفسي وإن كانت هي
مظهر صفة قهري فأنت مظهر صفات لطفي وقهري كلها وألق ما في يمينك تلقف
ما صنعوا إنما صنعوا كيد سحر وساحر به يشير إلى أن ما في يمينك هو مصنوعي
وكيدي وما صنع السحرة إنما هو مصنوعهم وكيدهم وهم لا يفلح الساحر مصنوعهم
وكيدهم حيث أتى مصنوعي وكيدي إن كيدي متين فلما أظهر الله عز وجل كيده
في صورة الثعبان وابتلع مصنوعهم وأظهر برهانه فألقي السحرة سجدا قالوا فوقع عونا
آمنا برب هارون وموسى وكان الإيمان على البصيرة برهان الربوبية آمنوا
بالبرهان بالحقيقة لا بالتقليد وإن فرعون ما رأى برهان الربوبية فلم يؤمن
بالتقليد فقد تحقق أن المعجزة لم يكن سحرا ولا الرسول ساحرا قال للسحرة آمنتم
له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى وإنما قال أشد
عذابا لأنه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان أعمى بعذاب الآخرة وشدته
قالوا يعني السحرة لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات أي لن نختارك على ما جاءنا
من نور الإيمان ورؤية البرهان والاطلاع على الجنان وجوار الرحمن والذي فطرنا
ومؤثرنا أي بالذي فطرنا على فطرة الإسلام فاقض ما أنت قاض أي فاحكم وأمض علينا
ما قضى الله لنا في الأزل من الشهادة ما أنت قاض أي ما أنت الذي يقضي لنا منه
الفتنة إنما تقضي هذه الحياة الدنيا علينا كما قضى الله وقدر إنا آمنا بربنا الذي
قضى وحكم لنا ليغفر لنا خطايانا التي كنا نحن منكم الخير والشر وما أكرهتنا عليه
من السحر رغبة في خيرك ورهبة من شرك والله خير في إيصال الخير ودفع الشر منك
وأبقى خيره من خيرك وعذابه من عذابك إنه من يأت ربه مجرما بإبعاد نفسه
بدنيا عن صحبة مولاه فإن له جهنم البعد والقطيعة لا يموت فيها موتا يستريح
به ولا يحيى حياة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا بما وعد على لسان أنبيائه وقد عمل
الصالحات التي جاءوا بها فأولئك لهم الدرجات العلى والمنازل القربى جنات
جنات عدن في حظائر القدس تجري من تحتها الأنهار أي من تحت أشجار الأنس
أنهار الحكم والمعارف خالدين فيها بالسير إلى الله وبالله وفي الله وكذلك المقامات
والدرجات جزاء من تزكى عن أخلاق الأئمة النفسانية وأوصاف السبعية والشيطانية
وتحلى بالأخلاق الروحانية الربانية واعلم أن التحلية بهذه الأخلاق إنما يكون بعد
تزكية النفس عن هذه الأوصاف ثم أخبر عن خلاص أهل الإخلاص بقوله تعالى ولقد أوحينا

الى موسى الآيتين بقوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يشير الى ان موسى
القلب اذا ايد بالتأييد الالهي الهم بالالهام الرباني اي اسر بعبادي اي السر والروح
والخفي والاخلاق الحميدة ومن صفات القلب اي اسر بهم من مصر البشرية الى بحر
الروحانية فاضرب لهم بعصا الذكر لا اله الا الله طريقا في البحر بحر الروحانية يبسا
من ماء الهوى وطين صفات الحيوانية وبقوله فاتبعهم فرعون بجنوده يشير الى
ان موسى القلب كلما توجه الى بحر الروحانية يتبعه فرعون النفس مع جنوده
ومن صفاته الذميمة النفسانية كما ان النفس كلما توجهت بالخذلان الى مراتع الحيوانية
السفلية يتبعها القلب مع جنوده ومن الصفات الحميدة الروحانية فلما دخل
موسى القلب وجنوده بحر الروحانية وبلغوا ساحل البحر وهو سرادقات العزة وحظائر
القدس دخل فرعون النفس وجنوده بحر الروحانية فغشيهم من اليم بحر الروحانية
ما غشيهم من سطوات الروحانية وتموج بحرها بهبوب رياح العناية واهلك فرعون
النفس وقومه اي صفاته في بحر الروحانية وما هدى اي ما وفق غريقا للخروج عن
هذا البحر وهذا تحقيق قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومن مراتب الروحانية والسر فيه ان النفس هي
مركب سلطان القلب فاذا بلغ السلطان بجذبات العناية الى سرادقات
العزة وانوار حظائر القدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر يربط مركبه
وهو النفس في مراتع الجنان فان فيها ما يشتهي الانفس فلا عبور لها عنها والمستحق
للوصول والوصال انما هو سلطان القلب لا مركب النفس ثم اخبر عن صفات
اهل النجاة بقوله تع يا بني اسرائيل قد انجيناكم الى قوله ثم اهتدى يا بني اسرائيل
يشير الى بني اسرائيل صفات القلب والروح قد انجيناكم من عدوكم وهو فرعون
النفس وواعدناكم جانب الطور الايمن اي وواعدناكم جوار طور قرب الحضرة
ونزلنا عليكم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات
ما رزقناكم اي اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرائم اخلاقنا التي شرفناكم
بها اي لو لم يكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون
النفس وصفاتها ولولا تأييد الالهية لما اتصفوا بصفات الله ولا تخلقوا باخلاقه
ثم قال ولا تطغوا فيه اي اذا استغنيتم بصفاتي واخلاقي عن صفاتكم واخلاقكم
فلا تطغوا بان تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمي بان اتصفتم بصفاتي
كما قال بعضهم انا الحق وقال بعضهم سبحاني ما اعظم شاني وما اشبه هذه الاحوال
مما يتولد من طبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان طغيان
هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت من احوالهم لان الحالات لا تصلح
للمقالات وهي موجبة للغضب كما قال فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه

غضبي

غضبي فقد هوى اي يجعل كل معاملاته في العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد
امر الله عباده في الاستهداء بقولهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم اي اهدنا هداية من انعمت عليهم بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ما
ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك ثم وعد بعد الطغيان بالمغفرة بقوله واني
لغفار لمن تاب اي رجع من الطغيان بعبادة الرحمن وعمل صالحا بالعبودية
للربوبية ثم اهتدى اي تحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الخلق والخيال
وان الربوبية والعبودية دائمة ثم اخبر عن عجلة موسى في طلب الرضا بقوله في
وما اعجلك عن قومك يا موسى الى قوله حتى يرجع الينا موسى وما اعجلك
الآيتين اشارة الى معان مختلفة منها ليعلم ان السائر لا ينبغي ان يتوانى في السير
الى الله ويرى ان رضاء الله في استعجاله في السير ومنها ينبغي ان السائر
لا يتعوق بعائق في السير وان كان في الله ولله كما كان حال موسى عم في السير
لله الله لما تعوق بقومه واستعجل في السير مع انه كان مامورا برعاية حقوق
القوم ومصالحهم فلما غلب الشوق انقطعت العلائق وبطلت
العوائق ومنها ان قصد السائر الى الله ونيته ينبغي ان يكون خالصا
لله وطلبه لا لنفسه كما قال وعجلت اليك رب لان قصده الى الله ومنها
ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضاء نفسه كما قال لترضى
وفي قوله تع قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري اشارات
دقيقة منها انه تع جعل فتنة قوم موسى سببا لفتنة موسى اولا وكذلك
اضاف فتنة القوم الى نفسه واضاف اضلالهم الى السامري فافتتن
موسى برؤية الفعل عن الفاعل فانه قد رأى الفتنة من الله وقال
ان هي الا فتنتك ورأى الاضلال من السامري قال فما خطبك يا سامري
ولكن افتتانه بهذا السبب اخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه بلا جرم منه
ومعنى الفتنة من جملة ما قال تع له وفتناك فتونا ومنها ليعلم ان طريق
الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عم ان البلاء موكل
بالانبياء ثم الامثل فالامثل وقد قيل ان البلاء للولاء كاللهب للذهب
ومنها ان فتنة الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبي والشيخ كقوله
انا قد فتنا قومك من بعدك اي من بعد مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع
عن صحبة الرفقة والخفير والدليل افتتن بفتنة قطاع الطريق والغيلان
وفي قوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اشارة الى افتتان موسى وقومه اما افتتان
موسى فبانه رجع من تلك الحضرة مع ما نال من القربة والكرامة المكالمة والاصطفاء
في ناس وابناء العودية رجع غضبان اسفا وكان حقه ان يرجع راضيا مرضيا

مسرور شاكراً للنعمة كما قال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وأما افتنان
قومه فبأن امرهم الله بقتل انفسهم بقوله فاقتلوا انفسكم وفي قوله قال يا قوم
ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم فأخلفتم موعدي اشارة الى انه الله تعالى اذا وعد قوماً ولا بد له من الوفاء
بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى
اذ وعدهم الله بايتاء التورية وبمكالمته موسى وقومه السبعين المختار
فلما وجد تولدت لهم الفتنة والبلاء من وفائه ومن الضلال وعبادة
العجل ولكن الوعد لما كان موصوفاً بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد
الحسن بلاء حسناً وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات
وفي قوله ما اخلفنا موعدك اي عهدك بملكنا اي بقوتنا وقدرتنا وارادتنا
وانما كان القدرة والارادة في ذلك لله تعالى وارادتنا كانت فرع ارادته كما قال
وما تشاؤن الا ان يشاء الله جواب عن قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم فأخلفتم موعدي ومعناه ما اردنا ذلك ولكنه اراد ان يحل علينا غضب
منه فحملنا على اخلاف الموعد الذي هو موجب لحلول الغضب يدل عليه قوله ولكنا
حملنا بضم الحاء اوزاراً من زينة القوم اي حملنا على ما فعلنا بالارادة القديمة
والقضاء السابق لا بحقيقة ارادة منا فقذفناها بلا اختيار حقيقي منه بل
حمل على ذلك فأخرج التقدير تقدير المقدر لهم عجلاً جسداً له خوار باذن الله وقدرته
فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضي قضاء
ذهب بذوي العقول عقولهم واعمى ابصارهم بعد ان رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات
كأنهم لم يروا شيئاً منها فلهذا قال افلا يرون يعني العجل وعجزه ان لا يرجع اليهم
شيئاً من القول ضراً ولا نفعاً ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري على ترك عبادة
العجل والاقبال على الله بالتوبة والعبودية فلم يسمعوا قوله لانهم كانوا عن
السمع الحقيقي معزولين كما صاروا عن البصر الحقيقي معزولين فلهذا قالوا لن
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فيه اشارة الى ان المريد اذا سعد
بخدمة شيخ كامل واصل وصحبته بصدق الارادة مستسلماً لاوامره ونواهيه
قابلاً لتصرفات الشيخ في ارشاده بصير بنور ولايته سميعاً بصيراً يسمع ويرى
من الاسرار والمعاني بنور ولاية الشيخ ما لم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلى بمفارقة
صحبة الشيخ قبل اوانه يزول عنه تقيد نور الولاية او يحتجب عنه بحجاب تا يبقى
اصم واعمى كما كان حتى يرجع الى الصحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته ثم اخبر
عن امارات الفتنة وعلاماتها بقوله تعالى يا هرون ما منعك الى قوله من لمهدي

ذكراً قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري فيه
اشارة الى ان موسى عم لما كان بالميقات مستغرقاً في بحر شواهد الحق ما كان
يرى غير الحق ولم يكن محتجباً بحجب الوسايط حتى ان الله تعالى ابتلاه بالوسايط
بقوله انا قد فتنا قومك من بعدك يا موسى واضلهم السامري اضاف الفتنة
الى نفسه واحال الاضلال الى السامري اختبار التعلم منه انه هل يرى غير الله
مع الله في افعال الخير والشر فما التفت الى الوسايط وما راى الفعل في مقام الحقيقة
على بساط القربة الا منه وقال في جوابه ان هي الا فتنتك اضاف الفتنة والاضلال
اليه تعالى مراعياً حق الحقيقة ولما رجع الى قومه نبياً مرسلاً راى الوسايط واحال
فعل الشر اليهم مراعياً حق الشريعة بانه قد بعث الى الخلق للهداية بان يخرجهم
من ظلمات الطبيعة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال يا هرون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا عن صراط عبودية الله بضلالة عبادة العجل الا تتبعني فتخبرني
لارجع اليهم لئلا يقعوا في هلاك هذه الفتنة افعصيت امري كما عصى
هؤلاء القوم امري وامر الله فلما راى هرون ان موسى رجع من تلك
الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة
وما وسعه الا التواضع والخشوع فقال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
وانما خاطبه يا ابن ام لمعنيين احدهما لتاخذه رأفة صلة الرحم فيسكن غضبه
والثاني ليذكره بذكر امه الحالة التي وقعت له في الميقات حين سال ربه
الرؤية فلما تجلى ربه جعله دكاً وخر موسى صعقاً وجاءه الملائكة في حال تلك الصعقة
يجرونه برأسه يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب اتطمع رؤية
رب العزة وقوله اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي تخرجهم من بينهم
ولم ترقب قولي يعني منعني ترقب قولك وطاعة امرك عن اتباعك لا عصيان
امرك ثم قال فما خطبك يا سامري اي ما حملك على الذي فعلت قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني خصصت بكرامة فيما رأيت اثر فرس
جبرئيل والهمت بان لهم شاناً ما خص بها احد منكم فقبضت قبضة منه فنبذتها
شيء بهذا المعنى على ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة فتنة
واستدراج والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها في الحق والحقيقة
واهل الغرامة يصرفونها في الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامري
بنية الفاسدة انما طلمه بقوله وكذلك سولت لي نفسي اي بشقاوتي وبحنتي
قال موسى مكافياله فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس بتزية
اي قصدك ونيتك فيما سولت لك نفسك ان يكون مطاعاً متبوعاً انفاً ما لوفا
في الدنيا ان تكون مطروداً وحيداً ممقتاً ممقوتاً مستوداً منفراً تقول

معزو المعارق

بمن ردّاك لا تمسني ولا امسك فتهلك وان لك يا سامري موعدًا للهلاك والعذاب لن تخلفه
في الدنيا والآخرة وانظر الي الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم
نسفا فيه اشارة الي ان عبدة عجل النفس والهوي بانهم وما يعبدون من دون الله
حصب جهنم منسوفون في بحر القهر نسفا لا خلاص لهم منها الي الابد وفي قوله انما
الهكم الله الذي لا اله الا هو اي لا معبود ولا خالق الا هو اشارة الي ان من يعبد الها دونه يحرق
بالنار نار القطيعة وينسف في بحر القهر الي ابد الآباد وسع كل شيء علما فيعلم استحقاق
كل عبد للطف او للقهر كذلك نقص عليك نقص من انباء ما قد سبق وقد آتيناك
من لدنا ذكرا اي انزال القرآن علي قلبك ثم اخبر عن الاعراض علي اهل الاعراض
بقوله تعالى من اعرض عنه الي قوله ولا هضما بقوله من اعرض عنه يشير الي ان من
اعرض عن الذكر الحقيقي الذي به قوام حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه
يحمل يوم القيمة وزرا اي حملة ثقيلا من الكفر والشرك والجهل والعمي وقساوة القلب
والرين والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وفي حقيقة العبودية
ودوام الذكر هو مراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهي الذي هو حقيقة
الذكر الذي اوله ايمان واوسطه ايقان واخره عرفان فالذكر الايماني يورث الاعراض
عن الدنيا والاقبال علي الآخرة بترك المعاصي والاشتغال بالطاعات والذكر الايقاني
يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها
والذكر العرفاني يوجب قطع تعلقات الكونين والتكبير علي سعادة الدارين
في بذل الوجود علي شواهد المشهود وبقوله يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا يشير الي انه اذا نفخ في الصور وحشر
اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر يوم يجعل الولدان شيبا يوم يبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وان ربنا قد غضب
ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون
من شدة اهوال ذلك اليوم ما يقلل في اعينهم شدة ما اصابهم من العذاب طول
مكثهم في القبور وهم يحسبون انهم ما لبثوا في القبور الا عشرة ايام ثم قال تعالى نحن
اعلم بما يقولون من عظم البلاء ولما يترددون اذ يقول امثلهم طريقة اي اصوبهم
رايا في نيل شدة البلاء ان لبثتم الا يوما وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم
عشرة امثال ما وجدوه ومن كثرة اهوال ذلك اليوم ما قال تعالى ويسألونك
عن الجبال اي وان سألوك عن احوال الجبال في ذلك اليوم فقل ينسفها ربي نسفا
بتجلي صفة القهارية كما جعل الطور دكا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
من نواياها ولا امتا من زواياها يومئذ يتبعون الداعي اي الذي دعاهم في الدنيا
فاجابوا داعيهم لا عوج له في دعايهم يعني كل داع من الدعاة لا يدعو غير اهله

تابع

تابع لا يتبع الا داعيه نظيره قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بداعيهم الذي هم
يتبعونه ثم اعلم ان لكل داع من الدعاة مجيبًا في جبلة الانسانية مركوزا يجيب
داعيه بلسان الداعية الانسانية فيتبعه الا الداعي الله فان مجيبه ليس مركوزا
في جبلة الانسانية لانه تعالى هو الداعي والمجيب كقوله تعالى والله يدعوا الي دار السلام
ويهدي من يشاء الي صراط مستقيم فالله تعالى هو الداعي وهو المجيب بالهداية
يجيب بلسان المشية فافهم جدا ولهذا السر يوجد في كل زمان من متبعي كل داع
خلق عظيم ولا يوجد في كل قرن من متبعي داعي الله الا الشواذ من اهل الله
ومن اهل داعي الهوي والدنيا والشيطان والملك والنبي والجنة والقربة يوجد
في كل زمان خلق علي تفاوت طبقاتهم وبقدر مراتبهم وبقوله وخشعت الاصوات
للرحمن يشير الي ان داعي الله اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت
وذلت اصوات جميع الدعاة وانقطعت فلا تسمع الا همسا اي الا وطء اقدام
المدعو ونقلها الي داعيه يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي الا لمن
تجلي له الرحمن بصفة الرحمانية من الانبياء والاولياء ليكون من اهل الشفاعة
فيو منه يشفع لمن يكون من الرحمة ورضي له قولا اي وهو مرضي القول لا يقول
الا ما يرضي به يعني لا يشفع الا رضاه يعلم ما بين ايديهم اي يعلم اختلاف
احوالهم من بدو خلقهم وما خلفهم اختلاف احوالهم الي الابد ولا يحيطون به
علما لانه تعالى قديم وعلم المخلوقين لا يحيط بالقديم فيه اشارة الي العجز عن كنه
معرفته وعنت الوجوه للحي القيوم اي خشعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها
الحي الذي به حيوة كل شيء القيوم الذي به قيام كل شيء احتياجا واضطرارا والتسلا ما
وقد خاب من حمل ظلما اي خسر من تذلل وخضع وسجد لغير الله ومن يعمل من
الصالحات اي الاعمال التي تصلح للتقرب بها الي الله وهو مؤمن بالايمان
الحقيقي دون التقليدي فلا يخاف ظلما اي فلا خوف عليه بان يظلم فيسجد
لغير الله ولا هضما بان يظلم ويؤاخذ بما لم يعمل من الشر او ينقص مما عمل من
الخير شيء اذا عاد المؤيد بنور الايمان الحقيقي ثم اخبر عن القرآن العظيم والذكر
الحكيم بقوله تعالى وكذلك انزلناه قرانا عربيا الي قوله له عزما وكذلك انزلناه قرانا
عربيا اي كما انزلنا الصحايف والكتب الي آدم وغيره من الانبياء بالسنتهم
ولغاتهم المختلفة كذلك انزلناه اليك قرانا عربيا اي بلغة العرب وحقيقة كلام الله
هي الصفة القايمة بذاته المنزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما
الاصوات والحروف يتعلق باللغات والالسنة المختلفة وصرفنا فيه من الوعيد
اي [illegible] عدنا فيه قومك باصناف العقوبات التي عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا
[illegible] لعلهم يتقون عن التعلق بسوانا نظيره قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب

الادني دون الاكبر لعلهم يرجعون او يحدث لهم انوار القرآن واسراره وحقايقه
ذكرا اي تذكرا وابتغاها ذوقا وشوقا وهداية يهتدون بها الينا لئلا ينقطعون
عنا فتعالى الله الملك الحق اي علا وجل من ان يعبد ماسواه بالباطل وفي قوله
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما اشارة
الى السكونة عند قراءة القرآن واستماعه والتدبر في معانيه واسراره للتنور
بانواره وكشف حقايقه ولهذا قال قل رب زدني علما اي فهما لادراك حقايقه
فانها غير متناهية وتنورا بانواره وتخلقا بخلقه ولقد عهدنا الى آدم من قبل اي
من قبل ان يكون له اولاد فان لا يتعلق بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة
ونظر الى نعيمها فنسي عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان ولم نجد له عزما
يحتمل هذا معنيين احدهما ان الله تع لما خلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت
ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة بسطوات تجلي انوار صفات الربوبية
لم يبق له عزم التعلق بما سواه والانقياد لغيره فلما تحركت دواعي البشرية الحيوانية
وتداعت شهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ بسوء اداء
الحقوق ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك المعاملات ظلمات
بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف واستتار اقمار
العوارف فنسي عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهي عنها والمعنى الثاني
ان آدم عليه السلام لما اخبر عن كرم الكريم ولؤم اللئيم بقوله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا الى قوله لعلك ترضى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم يشير الى استحقاقه
لسجودهم لمعان جمة منها لانه خلق لامر عظيم وشان جسيم وهي الخلافة كما قال تع
اني جاعل في الارض خليفة ولهذا الترا اصطفاه على العالمين فاستحق لسجودهم
اصطفاءه واجتباءه ومنها لانه خلق خلقا تاما كاملا في الخلقة وذلك لان
الله جعله مجمع بحري عالمي الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والاخرة فما خلق
شيئا في عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل في قالبه انموذجا منه وما خلق شيئا
في عالم الامر والاخرة الا وقد اودع في روحه حقايقه واما الملائكة فقد خلقت
من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق والملك والدنيا فهذه النسبة اختص
بالكمال وما دونه بالنقصان فاستحق السجود للكمال ومنها لانه خلق روحه واحسن
تقويمه من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته
في احسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت في حسن ملكي روحاني
لم تخلقوا في حسن صورته فله الافضلية في كلتا الحالتين فاستحق لسجودهم بالافضلية
ومنها لانه شرف في تسويته قالبه بتشريف خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا
وباختصاص لما خلقت بيدي واكرم في تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت

فيه من روحي فاكرمهم بسجود الكرام بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق
سجودهم بقوله يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومنها لانه
اختص بتعليم الاسماء كلها وانبئهم احسانا جوابا في انباء اسمائهم كما قال يا آدم انبئهم
باسمائهم لتوجب عليهم اداء حق معرفته بالسجود فسجد لله تع ملائكته اياه تعظيما
وتكريما واعزازا واجلالا لامره فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسجدوا الا ابليس
ابى ان يسجد وذلك لان الله لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة
لانفسهم عليه فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اودعت فيه من علم
الاسماء واستعداد الخلافة ما لا تعرفونه به فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة
لاعتراضكم واستغفار الغيبة وتواضعا لانفسكم فاقر الملائكة واعترفوا بما جرى
عليهم من الخطاء وتابوا واستسلموا لاحكام الله فسجدوا لآدم واما ابليس
فقد اصر على ذنب الاعتراض والغيبة والعجب فقال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد وفي قوله فقلنا يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اشارة الى ان كل من حسد
على احد يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى في افساد حاله وقوله فتشقى
من شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة
والاستغفار وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان يوجب
الاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور
عليها وبقوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى يشير
الى ان الجنة وان كانت باقية وهي جوار الحق ولكنها مرتعة من مراتع النفس البهيمية
الحيوانية ولها فيها تمتع من الماكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات
كما كان لها في المراتع البهيمية الدنياوية الفانية فوسوس اليه الشيطان الآية متى
ذكرها فبدت لهما سوآتهما اي ظهرت منهما تلك الصفتان المكنونتان فيهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي جعلا يستران هاتين الصفتين
بورق الحياء والعقل فنوديا من سرادقات العزة وعصى آدم ربه بصرف محبته
في طلب شهوات نفسه فغوى بصرف العناية في الله في طلب الخلود وملك البقاء
في الجنة وبقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى يشير الى انه لو وكل الى نفسه
وغريزته التي جبل عليها ما كانت التوبة من شانه ولا الرجوع الى امر الله من برهانه
ولكن الله بفضله وكرمه اصطفاه وبجذبة العناية وقاه والى حضرة الربوبية هداه
وبقوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو يشير الى انه جعل فيما بينهم

العداوة لئلا يكون لو حبيب الا هو كما قال الله تعالى عن ابراهيم عم فانهم عدو لي الا رب
العالمين ولما اختص آدم عم منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطوا الى الارض معهم للابتلاء
وعد بالاهتداء فقال فاما يأتينكم مني هدى وهو في الحقيقة نور يقذف في قلوب اولياء
ليهتدوا به اليه وفي الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والرسل
فمن اتبع هداي بالتسليم والرضاء والاسوة الحسنة فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى
بالحرمان وحقيقة الهجران ومن اعرض عن ذكري اي عن ملازمة ذكري في اتباع هداي
اذا جاءه فان له معيشة ضنكا اي تعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان
الذكر مفتاح القلوب بالاعيوب والاعراض عنه سد ابوابها ونحشره يوم القيمة اعمى
اي عمي بعد ان كان بصيرا كما قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك آياتنا فنسيتها اي فتركتها واعرضت عنها فكذلك اليوم تنسى اي تخذل
وتكل الى صفات البشرية وكذلك نجزي من اعرض عن ذكرنا كذلك نجزي من اسرف في الشرك
والرياء ولم يؤمن بآيات ربه اي بالبينات والهدى الذي جاء من الله ولعذاب الآخرة
اشد اي عذاب القلوب اشد من العذاب في الابدان وابقى وادوم لان عذاب
الابدان يفنى وعذاب القلوب يبقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون اي
افلم يعتبروا بمن خذلناهم وتركناهم الى طبيعتهم الخسيسة من القرون الماضية
يمشون في مساكنهم اي يقصدون عالم السفل بالطبع ان في ذلك لآيات دلالات
واعتبارات لاولي النهى لمن نهى بجذبة العناية الطبع عن الميل الى الدركات
السفليات وبقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى يشير الى انه
سبقت منه كلمة كن في الازل الى الابد على وفق الحكمة الالهية والارادة الازلية
بما هو كاين في كل وقت واوان بلا مانع ولا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدمه فكانه
ما كان بحيث لم يكن بكونه للنقص اليه سبيل وهو يكن ما لم يكن بحيث لم يكن
بحيث لم يكن بعدمه للنقص اليه سبيل فاصبر على ما يقولون اهل الاعراض والانكار
لانك محتاج في التربية الى ذلك ليبلغ به الى مقام الصبر بقوله وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها يشير الى انك كما ذكرت ربك بالحمد والثناء قبل ان
يطلع شمس تجلي صفات ربوبيته الي ان طلعت اذكره بالعبودية على شهود الحق
قبل ان تغرب ولئلا يغرب ويبين غرب غروب الرحمة والشفقة ليلا يتلاشى وجودك
بسطوات شمس التجلي اذا دامت ومن آناء الليل اي ليالي الستر فسبح فاذكر واطراف
النهار اي نهار التجلي اي اذكرني في كل حالاتك في حالة الستر وحالة التجلي لتكون
مذكورا ومشكورا لعلك ترضى بالمذكورية مقاما يرضى به كما يرضى الحبيب من الحبيب
ثم اكد الكلام على البلوغ الى هذا المقام بقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى السورة بقوله تعالى
ولا تمدن عينيك يشير الى عيني البصر والبصيرة وهما عينا الرأس ...

الاعراض

واختص النبي صلعم بهذا الخطاب واغتنم هذا العتاب لمعنيين احدهما لانه مخصوص
من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق تعالى لا يحتمل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد
لا يحتمل الشرك والقلب بالذكر لا يحتمل الشرك وهو مد العين الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وهو الدنيا والآخرة ولكن اكتفى بذكر
الواحد عن الثاني والازواج اهل الدنيا والآخرة والثاني للغيرة فان غيرة الحبيب
على الحبيب عظيم والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن اي
اغسل عيني ظاهرك وباطنك بماء الغيرة لمن وصمة رؤية الدنيا والآخرة لاستحقاق
التحلي لهما بنور جلاله لنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما غيرة لحضرة
جلالنا لنفتنهم فيه بالسنتهم بمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا
قيل قرئ عند الشبلي ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فشهق شهقة
فقال مساكين لا يدرون عما شغلوا حين شغلوا ورزق ربك اي ما رزقك
الله من رؤيته خير وابقى مما متعناهم به من الدنيا والآخرة ولهذا قال عم ادبني
ربي فاحسن تاديبي فلهذا التاديب حفظ الادب اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى فاكرم بكرامة لقد رأى من آيات ربه الكبرى فنودي في سره
انك لما اغمضت عينيك عما سوانا اسعدناك بسعادة ما كذب الفؤاد ما رأى
وشرفنا بتشريف الم تر الى ربك وبقوله وأمر اهلك بالصلوة يشير الى
اهل المملكة وهو الجسد والنفس والقلب والسر والروح فصلوة الجسد
الفرائض والنوافل وصلوة النفس خروجها عن حضيض البشرية الى ذروة
الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخول الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة
بقوله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وصلوة القلب دوام المراقبة
ولزوم المحاضرة كقوله وهم في صلوتهم دائمون وصلوة السر عدم الالتفات
الى ما سوى الله مستغرقا في بحر المشاهدة كما قال عم اعبد الله كانك تراه
وصلوة الروح فناؤه في الله وبقاؤه به كما قال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله لانه الفاني عن نفسه الباقي بربه وقوله واصطبر عليها اي واصبر
على استقامته في هذه الاحوال كقوله فاستقم كما امرت ولا نسئلك رزقا على
غيرك لانا لا نسألك رزقا لاحد مما عندك نحن نرزقك مما عندنا ونغنيك
عما عندك كما قال ووجدك عائلا فاغنى ومن هنا كان يقول عم ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني والعاقبة للتقوى اي لمن اتقى اي لمن اتقى بالله عما سواه
وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اي وقد
اتاهم بآية من ربه وهو القرآن الذي فيه بيان ما في الكتب المنزلة وقد آمن
بعض اعجازه من كان ذا بصيرة وتستدل بما انزل في الكتب من نعت محمد صلعم

العنة في
عنة في

من المهمات
وما يحفظ

وصفتهم فانه اعظم الآيات واوضح الدلالات ولكنهم صم بكم عمي عن رؤية الآيات
فانها لم تُرَ بالابصار وانما تُرى بالبصائر كقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
ثم قال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل مجيء محمد لقالوا يوم القيمة
احتجاجا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك اي التي انزلت معه من قبل
ان نذل بذل الضلالة في الدنيا ونخزى بعذاب الآخرة قل كل متربص من اهل
السعادة والشقاوة لاستعمالهم فيما خلقوا له فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي وهو صراط الله للذاهبين اليه ومن اهتدى بالوصول الى الله ومن انقطع
عنه باتصاله بغيره اليه كما قال سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار

سورة الانبياء مكية وهي واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم الى قوله ان كنتم لا تعلمون بقوله اقترب للناس
يشير الى اقتراب الساعة التي فيها يحاسب الناس انفسهم في الدنيا قبل ان يحاسبوا
في الآخرة وهم في غفلة من احوال القيمة واحوال انفسهم انهم مخلوقون بالتقدير
والقطمير فيها واذا نصحهم ناصح واقف على الاحوال فهم معرضون عن استماع قوله
ونصيحته كما قال تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والآية وان نزلت في منكري
البعث من الكفار فهو حال اكثر مدعي الاسلام في زماننا هذا فانه ما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث اي لا يحدث الله من عالم رباني من اهل الذكر وهم
اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرآن وحقيقة من
حقائق العلوم اللدنية الا استمعوه اهل الغفلة بالله وهم يلعبون
يستهزؤون به وينكرون عليهم لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة
بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه واسروا النجوى
وتناجوا في السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على اهل الاسرار هل هذا الا
بشر مثلكم افتأتون السحر اي تقبلون منهم ما يأتيكم من الكلام المموه وانتم
تبصرون انه مموه كالسحر قال ربي يعلم القول في السماء والارض يعني
كل امور مرجعها الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض ارض
النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب وصدقهم في اقوال اهل النفوس وانكارهم
العليم بما في ضمائرهم وبافعالهم واوصاف سرائرهم بل قالوا اضغاث احلام
يعني كلام المحققين خيالات فاسدة ويقول بعض المنكرين بل افتريه اي
اختلقه من نفسه ويدعي انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر
اي يقول ما يقول بحذاقة النفس وفرق الطبع والذكاء ثم يقول بعضهم لبعض فليأتنا
هذا المحقق باية كما ارسل الاولون بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون

ما آمنت قبلهم من قرية اي من اهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات
اولياء الله اهلكناها بالخذلان والابعاد افهم يؤمنون يعني
ارباب الحقائق ان رأوا الكرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين
الهالكين وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم يشير الى انه تعالى
يظهر في كل قرن رجالا بالغين من متابعي الانبياء وبعضهم يوحي الالهام كما اوحى
في زمان موسى عم الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تعالى واذ اوحيت
الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي ثم قال للمنكرين فاسئلوا اهل الذكر
وهم الذين استغرقوا بذكر الله ووضع عنهم الذكر اوزار البشرية واثقال الانسانية
وتنورت قلوبهم بانوار الربانية وكوشفت ارواحهم بجواهر الذكر فصاروا المذكورين
يذكر الله اياهم كما قال تعالى فاذكروني اذكركم فهم يرون حقائق الاشياء بنور الله
فقال تعالى فسئلوا اهل الذكر وارباب الحقائق فانهم يعلمون احوالهم
ان كنتم لا تعلمون احوالهم ولا تفقهون رموزهم واشاراتهم ثم اخبر
عن احوالهم وخصائصهم بقوله تعالى وما جعلناهم جسدا الى قوله ان كنا فاعلين
وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين
الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح في النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم
وتوابع كمالهم فان فيه لهم فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب
الروح الانساني كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات الانسانية الشهوانية
وهو مركب الشوق والمحبة التي بها يقطع السالك الصادق مسالك البعاد ويعبر المحب
العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال ومنها ان اكل الطعام من نتائج
الهوى وهي ميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله بحسب نهي النفس عن الهوى
كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولهذا قال المشايخ لولا
الهوى ما سلك احد طريقا الى الله ومنها ان كثيرا من علم الاسماء الذي علم الله آدم منوط
باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم كل الشهوة
وعلم الجوع والعطش وعلم الشبع والري وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض
وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التي تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التي
هي من توابعها كمعرفة الادوية والحشائش وخواصها وطبائعها وغيرها اقتصرنا على هذا
القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا وفي قوله وما كانوا خالدين اشارة الى
كثير من الفوائد فنقتصر على شمة منها وهي كان علم اسم المميت وعلم اسم المحيي مودع
في الامانة والاحياء وما كانوا خالدين ليموتوا ويتعلموا من المميت اسم المميت وصفتها
على التحقيق لا على التقليد ويحيوا ويتعلموا من المحيي اسم المحيي وصفتها ثم انه ان شاء الله
صدقناهم الوعد يشير الى الوعد الذي وعدهم حين اهبطهم الى الارض

تبغوا تطلبوا

بقوله فاما يأتينكم مني هدى الآية فانجيناهم اي الذين تبعوا هداي من الدرك
الاسفل الحيوانية اي اعلى عليين مقامات القرب واكرمناهم بالوصال والوصول
وهم الانبياء والاولياء ومن نشاء اي من المؤمنين الذين لم يبلغوا درجة الانبياء
والاولياء واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالسير الى اسفل
السافلين على قدمي متابعة الهوى ومخالفة الشرع وقنطوا من رحمة الله ولم
يتوبوا من الشرك والعصيان ولم يرجعوا الى الحضرة على قدمي الطاعة والمتابعة
ومخالفة الهوى ثم من على اهل الهداية والنجاة بما فيه هداهم فقال تعالى لقد
انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي فيه ذكركم بالهداية والنجاة ونيل
الفضل والدرجات كما قال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا افلا تعقلون
تعلمون فضل الله ورحمته عليكم بانزال الكتاب اليكم لتهتدوا به ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين المسرفين الهالكين وكم قصمنا من قرية
اي اهلكنا من اهل قرية كانت ظالمة بالاسراف على انفسهم وانشأنا بعدها
قوما آخرين المعتبرين بهم فلما احسوا بأسنا يعني الظالمين الغافلين
اذا هم منها اي من شدة بأسنا يركضون يعرضون ثم قال لهم بلسان ارواحهم
لا تركضوا اي لا تفروا منا بل فروا الينا وارجعوا الى ما اترفتم
فيه من تنعمات الروحانية التي كنتم فيها ومساكنكم الروحانية في جوار
الحق قبل هبوطكم الى ارض البشرية واسفل سافلين القالب لعلكم تسألون
عنه وكما مر لكم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فانا سعينا في ابطال استعداد صفاء
الروحانية وتحصيل ظلمة صفات النفسانية بتتبع شهوات الحيوانية واستيفاء
اللذات الحسية فما زالت تلك دعواهم بالويل والثبور حتى جعلناهم اي جعلنا
ارواحهم حصيدا خامدين اي كجمادات الميتين المعذبين بالقطيعة والحرمان وما
خلقنا السموات والارض اي سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس
والقلوب والاسرار لاعبين اي عابثين وانما خلقناها مظاهر صفات لطفنا
وقهرنا لو اردنا في الازل ان نتخذ لهوا اي اهلا وولدا مما خلقنا لاتخذناه من لدنا
اي ممن يصلح ان يكون عندنا لا مما يكون عندكم لان ما عندكم ينفد وما عندنا باق
ان كنا فاعلين اي ان كنا ممن نتخذ لهوا اهلا وولدا جل جلالي وقدس حضرتنا عن
امثال هذه التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقد تنزه عن
امثال الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون المخلوقون في الحضرة الخالقية اولى
بالتنزه عن امثالها ثم اخبر عن حاصل الحق والباطل بقوله تع بل نقذف بالحق
الى قوله فهم معرضون بقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فيخبر

بيانا ان للحق ثلث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات
الحق ومرتبة ذات الحق تبارك وتعالى فاما افعال الحق فهي ما امر الله به العباد
فيه يدمغ باطل ما نهى الله عنه واما صفات الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات
العبد واما ذات الحق تع فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تع
كل شيء هالك الا وجهه يدل عليه قوله جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وقوله فاذا هو زاهق ولعل من قال انا الحق انما قال عند تجلي
ذات الحق او صفة حقيقته تع لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجيء الحق فاخبر
الحق عن ذاته بلسانه المتصف بصفات الحق فقال انا الحق ولكم الويل يا اهل
الوجود المجازي الباطل مما تصفون به وهو حقيقة الحق تع مما يليق باهل
الوجود المجازي الباطل وله من في السموات والارض خلقا وايجادا واستعبادا
ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته بل يتفاخرون
بعبوديته ولا يستحسرون اي لا يملون ولا يسأمون يسبحون الليل والنهار
اي ينزهونه عن وصمة الحدوث ولا يفترون عن العبادة والتنزيه والتقديس
طرفة عين لانهم يعيشون بها كما يعيش الانسان بالنفس وبقوله ام اتخذوا
آلهة من الارض اي الدواعي المنشأة من ارض البشرية وهوى النفس
هم ينشرون يحيون القلوب الميتة بل الله المحيي المميت يحيي القلوب الميتة
بنور ذكره وطاعته وبقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يشير
الى سماء الروحانية وارض البشرية اي لو كان فيهما آلهة غير الله اي مدبران مثل
العقل في سماء الروحانية والهوى في ارض البشرية غير هداية الله بواسطة الانبياء
والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوى سماء روحانية الفلاسفة
والطبايعية والدهرية والاباحية والملاحدة وارض بشريتهم فاما فساد سماء
ارواحهم فبان زلت قدمهم عن جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى اثبتوا الاله
الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم فلم يقبلوا دعوة الانبياء ولم يهتدوا بالهداية
الحق واما فساد ارض بشريتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط
الشريعة والمتابعة حتى عبدوا طاغوت الهوى والشيطان وآل امر فسادهم
الى ان قال تع فيهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون واما تفسير قوله لو كان فيهما آلهة
في النظام وهو ان هذه الآلهة لا يخلوا اما ان يكون كلهم متساوين في الالوهية وكمال
القدرة او بعضهم كاملا وبعضهم ناقصا واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعض
في الالوهية فاما التساوي في الكمالية فوجب ان يكون وجود كل واحد منهم عبثا لاستغناء
الآخرين عنه والمستغنى عنه لا يصلح للالهية واما كاملية بعضهم وناقصية بعضهم فتقتضي
استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لا يصلح للالهية واما الناقصون الذين يحتاجون

الى إعانة بعضهم لبعض فلا يصلحون للالهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد
مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغني عما سواه محتاج اليه ولو كان
فيهما آلهة غير الله لفسدتا لعدم مدبر كامل في الالهية ولعجز الهة اخرى في المدبرية
فسبحان الله رب العرش فنزه الله نفسه عن العجز والاحتياج بغيره في الالهية
واثبت انه خالق العرش الذي فيض الرحمانية الى المكونات لنفي الالهية عن
غيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش او بالهة اخرى في الالهية لا يسأل
عما يفعل لان افعاله مبنية على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فلا مساغ لسؤال
سائل فيما لم فعلت ما فعلت وهم يسألون فيما يفعلون لان للسؤال في افعالهم
مساغا لان مصدرها الظلومية والجهولية ام اتخذوا من دونه آلهة
بالدليل والبرهان قل هاتوا برهانكم اي لا يمكن اثبات الهة اخرى بالبرهان
كما قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وبقوله هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان
من خصوصية العلماء المحققين من امتي الذين هم معي في سير المقامات وقطع
المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلي ومن هنا قال عم
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل اي في صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين
والتوجه الى الله بل اكثرهم اي اكثر الخلق من مدعي الاسلام لا يعلمون
الحق من الباطل فهم معرضون عن الحق ويتبعون الباطل من اهل الهوى
والبدع وعبدة الهوى والدنيا ثم اخبر عن اهل الحق وقول الصدق بقوله تع
وما ارسلنا الى قوله نجزي الظالمين بقوله وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا نوحي اليهم انه لا اله الا انا فاعبدون يشير الى ان الحكمة في بعثة
جميع الانبياء والرسل مقصورة على اثنين المصلحتين وهما اثبات وحدانية
الله تع وتعبده بالاخلاص ليكون فائدة تلك المصلحتين راجعة الى العباد لا الى
الله تع كما قال خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم واكبر فائدتها معرفة
الله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وهي مختصة بالانسان
دون سائر المخلوقات لانها هي حقيقة الامانة التي قال الله تع انا عرضنا الامانة
الآية فافهم جدا ثم اخبر عمن لم يقبل الدعوة من الانبياء ولم يعبد الله ليعرفه
فبقي في تيه الضلالة فنسب قوم منهم بجهالتهم وضلالتهم الولد الى الله وقالوا
اتخذ الله ولدا يعني قالوا الملائكة بنات الله فالله تع نزه ذاته عن هذه الوصمة
فقال سبحانه بل عباد مكرمون يعني الملائكة ثم اخبر عن حقيقة
اكرامهم بقوله تع لا يسبقونه بالقول يشير الى انهم خلقوا منزهين عن
الاحتياج بماكول ومشروب وملبوس ومنكوح وبما يدفع عنهم البرد والحر وبما ابتلاهم

الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقون الله بالقول ويستدعون منه
دفعها وازالتها والخلاص فيها بالتضرع والابتهال وكذلك ما ابتلاهم الله تع
بطبيعة تخالف اوامر الله فيمكن منهم خلاف ما يؤمرون فقال وهم بامره
يعملون تكريم قوله تع لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ولعمري انهم وان كانوا مكرمين بهذه الخصال فان بني آدم بتر ولقد كرمنا بني
آدم المكرمون منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم
لما خلقوا محتاجين الى ما لا يحتاج اليه الملائكة اكرموا بالكرامتين اللتين
لم يكرم بهما الملائكة فاحديهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون
اليه فاكرموا بكرامة الدعاء والاجابة بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه
على انهم في ذلك لا يسبقونه بالقول كالملائكة فان الله تع قد ندبهم
بكلامه الازلي الى الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ادعوني استجب لكم فلهم
الشركة مع الملائكة في قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لانهم
بامره دعوا عند رجوعهم للحاجات اليه ولذلك اثنى عليهم بقوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد عظم امر الدعاء بقوله قل ما يعبؤ بكم
ربي لولا دعاؤكم وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه
مرتبة العوام من بني آدم في الدعاء واما مرتبة اخص خواصهم انهم يدعون
ربهم لا خوفا ولا طمعا بل محبة منه وشوقا الى وجهه الكريم كما قال تع يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهذه هي الكرامة الثانية من نتائج
الاحتياج حتى لم يبق شيء من المخلوقات وخالقها الا كانوا اليه محتاجين
بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا في الاحتياج يناسب حال جبلته
التي جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما ويفتقر اليه بنو آدم من جميع
الوجوه وهذا سر قوله تع والله الغني وانتم الفقراء اي كما ان ذاته وصفاته
استوعب الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعب الفقر فاكرمهم الله بعلم اسماء
ما كانوا محتاجين اليه كلها ووفقهم للسؤال عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال
وآتاكم من كل ما سألتموه وعد ذلك من النعم التي لا نهاية لها وكرامة لا كرامة
فوقها بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبقوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم يشير الى انه يعلم ما بين ايدي الملائكة من مخالفة قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها الآية فان فيه شائبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة
ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال اني اعلم ما لا تعلمون يعني اعلم
منه استحقاق المسجودية لكم والله اعلم منكم للساجدية له وما خلفهم اي وما بامام
[illegible] المسجود له ولا يستغفرون لمن في الارض يعني المتأبين من اولاده ليكون كفارة

لما صدر منهم في حقه ولا يشفعون في الاستغفار الا لمن ارتضى يعني الله
تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اي من خشية
الله وسطوة جلاله خايفون اي يعفو عنهم ما قالوا اولا خاطبهم به وبقوله ومن يقل
منهم اني اله من دونه يعني من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك
استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة جزاؤهم جهنم البعد
والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات
الالوهية مرتبة بني آدم كما قال عم تخلقوا باخلاق الله وقال عم عنوان
كتاب الله الى اوليائه يوم القيمة من الملك الحي الذي لا يموت الى الملك الحي
الذي لا يموت فافهم جدا كذلك نجزي الظالمين يعني الذين يضعون الاشياء
في غير موضعها كاهل الدنيا والسمعة واشرك الخفي والجلي ثم اخبر عن الآيات
التي في الارض والسموات بقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض الى قوله كل في فلك يسبحون بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما يشير الى ان ارواح المؤمنين والكافرين
خلقت قبل السموات والارض كما قال عم ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي عام وفي رواية باربعة آلاف سنة وكان خلق السموات والارض متشبهة
من الارواح وكانتا شيئا واحدا كما جاء في الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة
فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء فارتعدت العرش
ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش ماء فكتب الله لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن وترك الماء على حالته يرتعد الى يوم القيمة وذلك قوله تعالى
وكان عرشه على الماء وفي رواية عمران بن حصين وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات
والارض اي ثم بين تلاطم الماء اذا صعدت ادخنته وارتفع بعضها متراكما على بعض
فكان لها زبد فخلق الله منها السموات والارض طباقا فكانتا رتقا فخلق
الريح فيها ففتق بين اطباق السماء واطباق الارض كما اخبر بقوله تعالى ثم استوى
الى السماء وهي دخان وانما خلقها من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان
خلق متماسك الاجزاء يستقر منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه
وحكمته ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاها فصار ارضا بعد ربوة وذلك
قوله والارض بعد ذلك دحاها ثم نظر اليها بعين الرحمة فجمدت كما جاء في الحديث
قوله فجمد بعضها وصار التذلل في قوله تعالى جعل لكم الارض ذلولا واشار الى هذه
الجملة بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وبقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يشير الى انه تعالى خلق حيوة كل ذي
حيوة من الحيوانات من الماء الذي عليه العرش وذلك ان الجوهرة التي هي مجبلة

وحقهم خ

من المهابة

العرش خ

الموجودات وهي الروح الاعظم خلقت ارواح الانساني والملكي من اعلاها وخلقت
ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وسوا ما كما قال تعالى والله خلق كل
دابة من ماء وكان ذلك كله بمشهد من الارواح فلذلك قال افلا يؤمنون
اي افلا يؤمنون بما خلقنا بمشهد من ارواحهم وبقوله وجعلنا في الارض
رواسي ان تميد بهم يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها
فامسك الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون وجعلنا فيها فجاجا سبلا
اي وجعلنا في ارشادهم الفجاج والسبل الى الله تعالى لعلهم يهتدون بهم الى الله
وجعلنا السماء اي سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شيطان
الجن والانس وهم اي كافروا النعمة عن آياتها اي عن رؤية آياتها التي
اودعناها فيها من الدلايل والبراهين والاسرار والحكم البالغة التي بها يهتدى
وعن التفكر فيها معرضون لانهم اكبوا بكليتهم الى الدنيا وطلب زخارفها
والتلذذ بشهواتها واعرضوا عن الله وشكر نعمه والقيام بعبوديته وهو
الذي خلق الليل ليل النفس الظلمانية والنهار نهار القلب المضيئة
والشمس وهي شمس نور الله الذي نور الله تعالى به قلوب اوليائه والقمر
وهو نور الاسلام الذي شرح الله به صدور المؤمنين وجعل بصورته ليلة
نفوسهم قمراء كل من اهل الاسلام واهل الايمان واهل الولاية في فلك
من افلاك اطوار القلب يسبحون اي يجرون ويسلكون ثم اخبر
عن الرحلة من دار الفناء الى دار البقاء بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الى قوله ترجعون بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يشير الى انه ليس
من سنتنا ان نخلد آدميا في الدنيا وان كنا قادرين على تخليده افان
مت يا محمد كما هو من سنتنا فهم الخالدون في الدنيا بقدرتنا لا بل انك
وهم ميتون كما هو من سنتنا ولهذا قوله انك ميت وانهم ميتون وبقوله
كل نفس ذائقة الموت يشير الى ان من الحكمة البالغة والنعمة السابغة
انه جمع في طينة الانساني ما افرد به الملائكة المقربين والحيوانات المبعدين
فضلا عما خص به العالمين من ذلك بانه تعالى افرد الملك بروح نوراني علوي باق
ابدي وافرد الحيوانات بروح حيواني سفلي فان كما افرد الانسان بتركيب الروحين
فيه فانه حيواني وباق ملكي فالحكمة في ذلك ان الروح الملكي غير متغذ وانما بقاؤه
بالتسبيح والتقديس ومنه نماء النفس للحيوان ولهذا ليس للملك الترقي من مقامه
والروح الحيواني قابل للترقي لانه متغذ فجعل الله الانسان مركبا من الروحين لينطبع
روحه الملكي بطبع روح الحيواني في التغذي وقبول الفناء الذي يعبر عنه بالموت
ويصير مترقيا كالحيوان قابلا للفناء وينطبع روح الحيواني بطبع روح الملكي

ليصير مسبحًا ومقدسًا كالملك باقيًا بعد المفارقة بخلاف الحيوانات ولكن من اختصاص
الروح الحيواني في التغذي ان يجعل الغذاء جنس المتغذي ويلونه بلونه وصفته
ومن اختصاص الروح الانساني ان يكون متلونًا بلون الغذاء ومتصفًا بصفته وذلك
لان غذاء الروح الحيواني الطعام والشراب وهما من الجماد والنبات او الحيوان
المذبوح المطبوخ وفيهما الرطوبة واليبوسة والحرارة والبرودة مركوزة بالطبع
والروح الحيواني غالب عليها ومتصرف فيها بالطبع فيجعلها من جنس المتغذي
وغذاء الروح الانساني ذكر الله وطاعته والشوق والمحبة الى لقائه الكريم وفيه النور
والجذبة الالهية وهما غالبان على الروح فالروح يتجوهر بهما ويتجوهر بجوهر النور
الرباني نوع من الفناء عن وجوده والبقاء بنور ربه فهو بمثابة ميت ذاق الموت
ثم احيي بنور ربه كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس الاية فهذا الموت الذي استحق به الروح الاحياء بنور الله انما استفاده
من النفس الحيوانية التي هي ذايقة الموت فافهم جدا وبقوله ونبلوكم بالشر
والخير فتنة يشير اي انا نبلوكم بالمكروهات التي تشمئزون منها من الخوف والجوع
والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحيوة القلب
او نبلوكم بالمحبوبات التي تشتهونها الخير ومن الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
وفيها حيوة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء لمن صبر على
موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحيوة
القلب واطمينان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعي الى ربك
باللطف كما قال والينا ترجعون فيصير ما تحسبه الشر خيرا له كما
قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومن لم يصبر على المكروهات
وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب
الشديد من كفران النعمة ويصير ما يحسبه الخير شرا له كما قال وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فيرجع الى الله بالقهر في السلاسل والاغلال وفي قوله
واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اشارة الى ان من كان
محجوبا من الله بالكفر لا ينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص
الحق من الانبياء والاولياء يقبحون في اعينهم ما اتخذوا الهتهم من شهوات
الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه وكل محب
يغار على محبوبه ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي يذكرهم بعيب ونقصان
ثم قوله عقيبه خلق الانسان من عجل يشير الى معان منها اي انتم
تستعجلون من جهلكم وضلالكم وذلك لانهم تؤذون حبيبي ونبيي بطريق الاستهزاء

والعداوة ومن عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب ومن بارزني
بالحرب فقد استعجل العذاب لاني اغضب لاوليائي كما يغضب الليث
لجروه فكيف من يعادي حبيبي ونبيي ويدل على صحة هذا التاويل
قوله في سياق الاية سأريكم آياتي اي عذابي فلا تستعجلون في طلبه
بطريق ايذاء نبيي والاستهزاء به ومنها ان الروح الانساني خلق من عجل لانه
اول شيء تعلقت به القدرة ومنها ان الله خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقد روي ان كل يوم من ايام
التخمير كان مقدار الف سنة مما تعدون فيكون اربعين الف سنة فالمعنى
ان الانسان مع هذا خلق من عجل من النسبة الى خلق السموات والارض
في ستة ايام لما خلق فيه بتخمير طينته المودعات ما في السموات والارض
وما بينهما واستعداد سر الخلافة المختصة وقابلية تجلي ذاته وصفاته وللمرآتية
التي يكون مظهرا للكنز الخفي الذي خلق الخلق لاظهاره ومعرفته والاستعداد
حمل الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال واهاليها فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وتمام الاية تدل على هذا المعنى ومنه
قوله سأريكم آياتي فلا تستعجلون اي سأريكم صفات كمالي في مظاهر الآفاق ومرآة
انفسكم فانه قبل حد طلبه من المهد الى اللحد بالتربية في كل حين بواسطة
او وحي فلا ~~تستعجلون في طلب هذا المقام من انفسكم~~ فعلي من الازل الى الابد
وهذا منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقولون متى هذا الوعد اي وعد ايراد
الآيات ان كنتم صادقين في النبوة والرسالة لو يعلم الذين كفروا
اي ستروا الحق بالباطل حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم العذاب ولا هم ينصرون في دفع العذاب اي لو علم اهل الانكار والجحود
قبل ان يكافيهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا
على كفرهم وانكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق بل تأتيهم جزاء انكارهم
من قساوة القلوب وعماها بغتة فجاءة وعقيب الانكار فلا يستطيعون
ردها بقوتهم واستطاعتهم ولا هم ينظرون لطلب الاستطاعة والانابة
بشوم الانكار والاستهزاء ولقد استهزئ برسل من قبلك هذا تطييب
لقلوب الانبياء والاولياء فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
اي احاط بهم شوم استهزائهم فاهلكهم ثم اخبر عمن كلاهم بالاهل والابنة بقوله تعالى
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن يشير الى ان لملوك الارض من الجبابرة
حراسا واعوانا يحفظونهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء والمنازعين

بالتربية في كل حين بواسطة او وحي فلا تستعجلون في طلب هذا المقام من انفسكم

يحفظهم بالليل ليل بشرية نفوسهم نهار روحانيتهم من سطوات قهر الجلال
الذي الروحانية من صفاتهم كما انه الرحمن من صفات الجمال بان يبعث عليهم عذابا
في ظاهرهم او باطنهم بان يكلهم الي ظلمة ليل بشريتهم وهي الجهل ليبقوا بالجهل في اسفل
سافلين طبيعة النفسانية الي الابد او يكلهم بالخذلان الي نهار نور روحانيته وهو
العقل ليبقوا في حجب المعقولات كالفلاسفة فان لله سبعين الف حجاب من
نور وظلمة وهي حجب البشرية والروحانية فالمحجوبون بحجب البشرية ارجى
خلاصا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم مغترون بجمالها وهؤلاء مغرورون
بكمالهم وهم من الاخسرين الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي اهل حجب البشرية
معرضون عن ذكر ربهم وطلب الله لاشتغالهم بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية المعرضون
عن ذكر ربهم ومعرفته لحسبانهم بمعارف المعقولات ام لهم آلهة من الاهواء
والبدع تمنعهم مما هم فيه من الخذلان وسطوات قهرنا من دوننا الا من
عفرنا نعامهم عن نصرهم بالعجز عن نصر انفسهم فقال لا يستطيعون نصر انفسهم
في طلب الحق ولا هم منا يصحبون يمنعون عن اصابة سطوات قهرنا
بل متعنا هؤلاء من اهل حجب البشرية ليتمتعوا من متاع الدنيا وشهواتها
وآباءهم اي عقلاءهم من اهل الحجب الروحانية ليتمتعوا بالمعقولات
وينتفعوا بها حتى طال عليهم العمر واشربوا في قلوبهم بالزمان الطويل حب
المعقولات افلا يرون الطائفتان انا نأتي الارض اي انا اذا نزلنا
الي ارض البشرية ننقصها من اطرافها خاصية البشرية من طرف البشرية
وخاصية الروحانية من طرف الروحانية يعني بما تداركت العناية كلتا الطائفتين
لا يطلب مشاربهما من حظوظ البشرية الروحانية كحقوق الواردات الربانية افهم
الغالبون ام نحن بل الله غالب على امره وبقوله قل انما انذركم بالوحي
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون يشير الي ان ليس للانبياء والاولياء
الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله في الازل بالطرد عن
جوار الحضرة الي اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون
ما ينذرون به وانما الاسماع لله لا للخلق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
وفي قوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا
انا كنا ظالمين اشارة الي ان اهل الغفلة والشقاوة لا ينتبهون في الانبياء ونصح
الاولياء في الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم
بما كانوا ظالمين وفي قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم

نفس شيئا اشارة الي ان الموازين علي قسمين موازين الفضل وموازين العدل
فاما موازين الفضل فقد وضعت في المبداء الاول حين قسمت الاشياء كما قال
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فوزن بها اولا اعظم وزن لمحمد صلعم
كما قال وكان فضل الله عليك عظيما كثيرا ثم وزن للرسل ورجح لبعضهم
كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ثم وزن بها للاولياء المحبوبين
كما قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم وزن بها للمؤمنين فقال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ثم وزن بها لبني آدم
عموما بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا واما موازين العدل فقد وضعت للمعاد وهو يوم
القيمة لتجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم وذلك لان العالم بما فيه كشجرة
ثمرتها ولها بذر فقسم بذرها في المبداء بميزان الفضل رعاية لمصلحة الثمرة
ثم وزن بميزان العدل ما تم امر الشجرة للتسوية في القيمة لانه لو لم يكن الفضل
مخصوصا ببعضها دون بعض ما كان للشجرة ثمرة ولا للثمرة شجرة فاذا تم امر
الشجرة وادركت فاقتضت الحكمة بان توزن بها في الآخرة بميزان العدل للاتصال
الماء بالتسوية الي اجزاء الشجرة رعاية لصلاح الشجرة والثمرة وان كان مثقال
حبة من خردل اي من الماء تربية للشجرة والثمرة اتينا بها الي موضع
صلح لم وكفى بنا حاسبين في رعاية صلاح الشجرة والثمرة من المبداء الي
المعاد ثم اخبر عن ايتاء الفرقان لموسى بن عمران عم بقوله ولقد آتينا
موسى وهرون الفرقان يشير الي ان النور الذي هو يفرق بين الحق
والباطل بل بين المخلوق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله في
قلوب عباده المخلصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لا يحصل
بتكرار العلوم الشرعية ولا بالافكار العقلية وذكرا للمتقين يتعظ به المتقون
الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطبع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص
وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية وهذا ذكر مبارك لمن يتعظ به
ويعلم ان الاتعاظ به انما هو من نور انزلناه في قلبه لا من نتائج عقله
وتفكره فيه افانتم له منكرون اي تنكرون على انه نور من عنايتنا ولقد
آتينا ابرهيم رشده من قبل اي شرفناه بنور الخلة من قبل خلقته لان
اتخاذ الله اياه خليلا كان في الازل فان الكلام الازلي به ناطق وكنا به عالمين
اي باهليته للخلة واستحقاقه للرشد والهداية لانا خلقناه مستعدا لهذه الكرامة لا بعلمه

من خلق إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون
يعني لو لم يكن آتاه رشده من قبله ليرى بنور الرشد ظلمة شركهم وعكوفهم للاصنام
لما قال اذ قال ما قال فيه اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا
بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون ما هذه التماثيل التي
انتم لها عاكفون ولو لم يكن نور الرشد والهداية من الله لكانوا معهم عاكفين لها
وما ادركوها بنظر التماثيل قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فيه اشارة الى ان التقليد
غالب على الخلق كافة في عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده يقول
لاهل الاهواء والبدع بنور التحقيق والرشد لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال
مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين يشير الى حال عابدي
الهوى من مدعي الاسلام اذا سمعوا كلام اهل التحقيق في بيان سبيل الرشاد
قالوا بالاستهزاء اجئتنا بما ترشدنا بالحق وتدعونا اليه ام تلاعب معنا فيه
اشارة لطيفة وهي كما ان اهل الصدق والطلب يرون اهل الدنيا لاعبين والدنيا
لعبا ولهوا كقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون كذلك اهل الدنيا يرون اهل
الدين لاعبين وامور الدين لعبا ولهوا بقوله قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين يشير الى ان ايمان الخليل
كان ايمانا ايقانيا بل عيانيا بقوله وانا على ذلك من الشاهدين اي الحاضرين
الناظرين في ملكوتها بيد قدرته كما قال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
وكما قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
وبقوله وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون يشير الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه
وطبعه ينحت من هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابرهيم آزر للاصنام واذا ادركته
العناية الازلية وايده بالتأييد الالهي يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن
نحتها كما كان حال ابرهيم عم كان يكسر من الاصنام ما ينحت ابوه واذا كان المرء من
اهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود قالوا من فعل
هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين وبقوله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال
له ابرهيم يشير الى ان في كسر الاصنام حصول اسم الفتوة ومعناها الى الابد
وبقوله قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون يشير الى ان في بعض
الكفار من لا يحكم على اهل الخيانة الا بشهود من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالخيانة
من غير بينة فهو اسوء حالا منهم ومن قوم نمرود وبقوله قالوا أأنت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون يشير الى ان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسان بل من طبيعته نحتها

فان صدر من احد منهم كسرها فانما هو من تأييد الله وتوفيقه فلهذا قال ابرهيم
في جوابه بل فعله كبيرهم لان الكبير هو الله فاسألوهم ان كانوا ينطقون ولهم عقل
ونظر ليشهدوا ان مثل هذه الافعال لا يكون مصدرها الا الله وفي قوله فرجعوا
الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون اشارة الى ان لكل انسان عقله لو رجع
الى عقله وتفكر في حاله ليعلم صلاح حاله وفساد حاله وفيه اشارة اخرى وهي
ان العقل وان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل ما لم يكن له
تأييد من الله وتوفيق منه لا يقدر على اختيار الصلاح واجتناب الفساد فبقي
متحيرا كما كان حال قوم نمرود بقوله ثم نكسوا على رؤسهم لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون اذ لم يكونوا موقنين ما نفعهم ما عرفوا من
الحق ثم عاتبهم ابرهيم على ذلك قال أفتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم اي اف لعقلكم ولما تعبدون
من دون الله بهذا العقل أفلا تعقلون اي افلا تستعملون العقل
الذي تميزتم به بين الحق والباطل وفي قوله قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
ان كنتم فاعلين اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يكمل عبدا من عباده
الصالحين يقدر له خلقا عظيما كما انه اذا اراد لتكميل حوت في البحر يقدر له
كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابرهيم الخلة من غش البشرية جعل
نمرود وقومه فداء لابرهيم حتى اجمعوا بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه في
المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها
الى الله مسلما نفسه اليه حتى ان جبريل ادركه في الهواء فامتحنه بقوله هل لك
من حاجة ما كان فيه بقية من الوجود ما يتعلق به الحاجة فقال اما اليك
فلا فقال له جبريل سل ربك فتمما بالله فاخفى سره عن جبريل غيرة فقال حسبي
من سؤالي علمه بحالي وما اظهر عليهم حاله فادركته العناية الازلية بقوله قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم يشير الى انه لو لم تختص بهذا الخطاب
لكانت النار بردا وسلاما على كافة الخلق بل على جميع الاشياء وبقوله وارادوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين يشير الى ان ارادة كيدهم به كانت سببا
لتخليصه عن غش البشرية وسببا لتعذيبهم اياه فيجعلهم الاخسرين عما ارادوا
به كيدا وتخليصه عن صفات البشرية كما قال ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين وهي ارض الروحانية وفيه اشارة اخرى اي
ونجينا ابرهيم الروح ولوط القلب من ارض البشرية وصفاتها الى ارض الروحانية
التي باركنا فيها للعالمين في بركة ابتدى ان يتجلى لها فتشرق اهل الروحانية
له بالمتعة واشرقت الارض بنور ربها اي اشرقت ارض الروحانية بنور تجلي صفة

ربوبية الربانية ثم اخبر عن مواهب الربوبية لارباب العبودية بقوله ووهبنا
له اسحق ويعقوب نافلة يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب
العبد وكلا جعلنا صالحين يشير الى ان الصلاحية من المواهب ايضا وحقيقة
الصلاحية حسن الاستعداد الفطري لقبول الفيض الالهي وجعلناهم ايمة
يهدون بامرنا يشير الى ان الامامة ايضا من المواهب وينبغي ان الامام
يكون هاديا بامر الله لا بالطبع والهوى وان كان له اهلية الهداية وبقوله واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
يشير الى ان هذه المعاملات لا تصدر من الانسان الا بالوحي للانبياء وبالالهام
للاولياء والا طبيعة النفس الانسانية انها تكون امارة بالسوء وبقوله ولوطا اتيناه
حكما وعلما يشير الى ان الحكمة الحقيقية والعلم النافع ايضا من مواهب
الله وفضله يؤتيهما من يشاء وبقوله ونجيناه من القرية التي كانت
تعمل الخبائث يشير الى ان النجاة من الملكة السوء من المواهب
والاقتران معهم من الخذلان وقوله وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
اشارة الى ان الرحمة على نوعين خاص وعام والعام منها يصل الى كل بر وفاجر
كقوله تع ورحمتي وسعت كل شيء والخاص لا يكون الا للخواص وهو الدخول
في الرحمة وذلك متعلق بالمشية وحسن الاستعداد قال انه من الصالحين اي
المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهو اشارة الى مقام الوصول
فافهم جدا كقوله تع يدخل من يشاء في رحمته ونوحا اذ نادى من قبل ان يخرج من كتم
العدم فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو كتم العدم وهذا ايضا
من المواهب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي ميزناه وبعدناه
من بين قوم خذلناهم انهم كانوا قوم سوء في تقديرنا الازلي فاغرقناهم
في لجي بحر البشرية في ماء هوى النفسانية اجمعين ليتحقق ان الهداية والخذلان
منه سبحانه وتع ثم اخبر عن الحكمين المختلفين بقوله تع وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث الاية يشير الى انا كنا حاضرين في حكمهما معهما بالتاييد
واتيناهما حكما بارشادنا اياهما ولم يخطا احد منهما في حكمه الا انا اردنا ان نشيد بناء الاجتهاد
بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهم المشكورة
في الاجتهاد وبقوله ففهمناها سليمان يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين
على بعض وان الاعتبار في الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعاني والاسرار
لا بالسن فانه فهم بالحق والاصوب وهو ابن صغير وداود نبي مرسل كبير ثم قال
وكلا اتينا حكما وعلما اي حكمة وعلما يحكم كل واحد منهما موافقا للعلم
والحكمة بتاييدنا وان كان مخالفا في الحكم لحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد على كل

مجتهد مصيب وبقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر يتنور اجزاء وجوده بنور
الذكر فيتجوهر قلبه ويتوصل بجوهر الذكر ضربا ينعكس نور الذكر من مراة القلب
الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فينطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء
وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح في
يد رسول الله صلعم والضب يتكلم معه وروي عن بعض الصحابة انه قال كنا ناكل
الطعام ونسمع تسبيحه وبقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم
يشير الى ان الانبياء كثيرا ما يجدون من مواهب الله ببركة الامة كما ان الامة كل ما يجدون
من مواهب الله انما يجدونه بتبعية الانبياء وبركاتهم فلهذا قال لكم لتحصنكم من باسكم
وفيه اشارة اخرى وهي ان المعجزة التي اظهر الله تع على يد داود عم من الانة الحديد في يده
وصنعة اللبوس كانت كرامة لامة النبي صلعم اذ الخطاب معهم ولهذا قال تع فهل
انتم شاكرون اي تشكرون نعمة الكرامة التي كرمكم بها في صورة المعجزة على
يد داود عم وبقوله ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي
باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين يشير الى ان من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ
الرجال البالغين من الانبياء سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك
والملكوت فسخر لسليمان عم من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات
والمعادن والنباتات ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته كما سخر
لداود الجبال والطير والحديد والاحجار التي قتل بها جالوت وهزم عسكره فسخر
لكل نبي شيئا اخر من اجناس العلويات والسفليات وسخر لنبينا صلعم من جميع
اجناسها من السفليات ما قال عم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع
باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد بنبوته وقال اسلم
شيطاني على يدي وغيرها من السفليات واما العلويات فقد انشق القمر باشارة
اصبعه وسخر له البراق وجبريل والرفرف وعبر عن السموات السبع والعرش والكرسي
والجنة والنار الى ان بلغ قاب قوسين او ادنى فما بقي من الموجودات الا وقد سخر له
وبقوله ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك
وكنا لهم حافظين يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال
الاعمال والغوص والصنايع التي يصنعون بحفظ الله ما لا يقدرون عليه الا ان
ثم اخبر عن اجر من مسه الضر بقوله تع وايوب اذ نادى ربه الاية يشير

بلا ان كلما كان لايوب عم من الشكوى والشكاية في تلك الحالة كان مع الله مع غيره اذ
نادى ربه والى ان بشرية ايوب كانت تتالم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحا نيته
مويدة بالتاييد الالهي ينظر بنور الله ويرى في البلاء كمال عناية المبتلي وعين رحمته
في تلك الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر في رتبة نعمة العبدية وهو يخبر
عنها ويقول مسني الضر من حيث البشرية ولكني ادي بنور فضلك انك
ارحم الراحمين على بانك ترحم علي بهذا البلاء ومس الضر ووقع الصبر عليه
لتهذيب نفسي عن صفاتها ومن العجلة وتبقى بصفاتك ومنها الصبر والصبور من
صفات الله لا من صفات العبد لقوله تع واصبر وما صبرك الا بالله والصبور
هو الله وبقوله فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله يشير الى انه
كان مستدعيا رحمة منه في افناء النفس وصفاتها التي يجد بها الم الضر والضر الحقيقي
هو وجوده المتالم ليبقى بجود رحمته لا بوجه وجوده فقال تع فاستجبنا له
ما موله واعطينا سوله وكشفنا ما به من ضر الوجود واتيناه اهله اي ما مولا اهله
ومثلهم معهم اي ضعف ما كان ما موله اعطيناه رحمة من عندنا اي تجلي
صفة رحمتنا له وذكرى للعابدين اي تذكارا للطالبين ثم اخبر
عن الطلاب وسيماهم في الكتاب بقوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل
من الصابرين يشير الى ان اسمعيل قد صبر عند ذبحه وكما قال يا ابت افعل ما تومر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين وادريس قد صبر على دراسة الكتب وانما سمي
ادريس لكثرة دراسته وذا الكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل واذى الناس
في الحكومة بينهم بان لا يغضب فيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله او عن معصية
الله او على ما اصابه من مصيبة في المال والاهل والولد او نفسه فانه بقدر صبره يستوجب
رتبة نعم العبدية ويصلح الاخرة فانه في رتبة المخصوصة به كما قال وادخلناهم
في رحمتنا انهم من الصالحين ثم اخبر عمن لم يصبر ويعرف بالعجز عن الصبر
وعليه يستغفر بقوله تع وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه
عقله ويحجب عنه نوره ايمانه حتى يظن بالله ما لا يليق بجلاله وعظمته ولو كان
نبيا وان من كمال قوة نبينا صلعم انه كان يغضب ولا يقول في الرضا والغضب
الا الحق وفيه اشارة اخرى وهي ان الله تع من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا
عصاة مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولا يرضى عنهم انتهاء
نزول عذاب الله لقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا
لهم ويشفعوا لرفع العذاب عنهم كما قال لنبينا صلعم فاعف عنهم واستغفر لهم
وقال في حق الكفار اذ كان النبي صلعم يلعن على بعضهم ليس لك من الامر شيء او يتوب

عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وبقوله فنادى في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يشير الى ان الروح الشريف
اذا التقمه في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة وابتلع حوت النفس حوت القالب
يكون من النوادر سلامة الروح عن افات النفس بحيث لا يتصرف فيه
ولا يغيره عن صفاته الا بوحي الحق تع اليها بان لا تؤذيه فاني لم اجعله طعمة
لك وانما جعلتك حرزا ومسجدا له كما كان حال يونس وسلامته في بطن الحوت
من النوادر وبوحي الحق الى الحوت ومن سلامة الروح ان يناديه في ظلمة النفس
وظلمة القالب وظلمة الدنيا بان لا اله الا انت اي لا اله الا الذي يحفظني في هذه
الظلمات ويسلمني من افاتها وفتنتها ويلهمني ان اذكره في هذا الموطن على
هذه الحالة الا انت سبحانك نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق الله فيه
كما قال تع والله خلقكم وما تعملون ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
رعاية للادب فقال اني كنت من الظالمين وبقوله تع فاستجبنا له ونجيناه من
الغم وكذلك ننجي المؤمنين يشير الى انه تع كما اجاب يونس ونجاه من
ظلمات عالم الاجسام كذلك ننجي روح المؤمن المؤيد بروح منه من حجب ظلمات
النفس والقالب والدنيا ليذكر بالوحدانية في ظلمات عالم الاجسام كما كان يذكره
في انوار عالم الارواح ويكون متصرفا في عالم الغيب والشهادة وباذنه خلافة عنه
ثم اخبر عن مناداة اهل المناجات بقوله تع وزكريا اذ نادى ربه
يشير الى ان زكريا الروح نادى ربه رب لا تذرني فردا اي لا تؤذني كالملائكة
لا يكون لهم المتولدات كالقلب والنفس وغيرهما وانت خير الوارثين يشير به
الى انه كان المتولدات وفنا بعضها في بعض وتوارث بعضها من بعض يبقى
للروح افناء انانيته في هوية الحق فيكون الله الباقي خير الوارثين فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوجه اي قالبه اصلحناه باستعماله
في الاعمال الصالحة ليكون وله صالحا فان الولد سر ابيه انهم كانوا يسارعون
في الخيرات اي الروح والقلب والقالب وخيراتهم ترك الدنيا وزينتها وشهواتها
ونهي النفس عن هواها وتوجههما الى الله بالاعراض عما سواه ويدعوننا اي
يطلبوننا منا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم وكانوا لنا
خاشعين اما القالب فبالركوع والسجود واما النفس فتهذيبه عن الاخلاق
الذميمة الحيوانية وتبديلها بالاخلاق الحميدة الروحانية واما القلب فاطمينانه
بذكر الله وانشراحه فيه واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار ومشاهدة الانوار
واما الروح فبذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي فبافنائه في الله وبقائه بالله وبقوله
والتي احصنت فرجها يشير الى ان مريم النفس احصنت فرج قلبها عن تصرفات

الكونين والتعلق بهما فنفخنا فيها من روحنا اي ايدناها بروح منا واحييناها
بحيوتنا وجعلناها وابنها اي ما يتولد منها من الحيوة الحقيقية التي لاموت
بعدها كما قال تع فلنحيينه حيوة طيبة آية للعالمين اي دليلا لاقتداء
العالمين به الى الوصول الينا وبقوله وان هذه امتكم امة واحدة يشير
الى ان للسالك اذا اعبر عن المقامات التي ذكرناها يصير متفرقات شمله
مجتمعة في الفناء في الله والبقاء به فيكون امة واحدة في ذاته كما ان ابرهيم كان امة
جمع في الله نفسه وانا ربكم الذي بلغكم الى هذه الرتبة فاعبدون
اي فاعرفون وبقوله وتقطعوا امرهم بينهم يشير الى ان الخلق تفرقوا
في امرهم فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الاخرة ومنهم من طلب الله تع ثم قال
كل الينا راجعون فاما طالب الدنيا فراجع الى صفة قهرنا وهي الجهنم
واما طالب الاخرة فراجع الى صفة لطفنا وهي الجنة واما طالبنا فراجع الى واحد نيتنا
وبقوله فمن يعمل صالحا وهو مؤمن يشير الى ان من اعرض عن الكونين
وسعى في قطع تعلقا بهما وهو متابع للنبي صلعم فلا كفران لسعيه اي فلا نرده
ولا نضيع سعيه بل يكون سعيه مشكورا ويثيبه من فضلنا وانا له كاتبون
في الازل من المحبين ثم اخبر عن الهالكين وعن السالكين بقوله تع وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يشير الى قلوب اهل الاهواء
والبدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع انهم لا يتوبون الى الله ولا يرجعون
الى الحق يدل على هذا التاويل قوله تع افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
وبقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
يشير الى انفتاح سد ياجوج النفس وماجوج الهوى والسد احكام الشريعة وفتح السد
مخالفات الشرع وموافقات الطبع ومواشاة دواعي النفس من كل حدب
ينسلون اي من كل معدن شهوة من المبصرات والمسموعات والمشمومات والمذوقات
والملموسات والمنكوحات والملبوسات والمركوبات والمتوهمات والمتخيلات
وفي طلب المناصب وحرص الاموال والضيعات وامثالها يخرجون ويفسدون
ما يجدون عليه من القلب والسر والروح باستتباعهم واقترب الوعد الحق
بان يميتهم ويعمي ابصارهم ويقلب افئدتهم فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كفروا اي ابصار القلوب المهلكة بالاهواء ويقولون يا ويلنا قد
كنا في غفلة من هذا الذي اصابنا بل كنا ظالمين بعبادتنا الدنيا وشهواتها
والنفس ودواعيها واضاعتنا عبادة الحق تع فيخاطبهم عزة الجبروت انكم وما
تعبدون من دون الله من الهوى والنفس والشيطان والدنيا حصب
جهنم قهرنا تحترقون بنار القطيعة انتم لها واردون مخلدا لو كان هؤلاء

فاعرفون

الذين تعبدون آلهة ما وردوها جهنم القهر وكل فيها خالدون لا يتخلصون
عنها لهم فيها زفير من عذاب نار القطيعة وهم فيها لا يسمعون
الحق عن اهل الحق ثم نزه المسبوقين بالعناية عن هذه الاحوال بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اي العناية الازلية عنها مبعدون اي عن جهنم
قهر الحق من اثار سبق العناية الازلية لا يسمعون حسيسها حسيس جهنم
القهر وحسيسها مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول
المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة وهم في ما اشتهت انفسهم المطمئنة
المزكاة المجذوبة الى الحضرة من المشاهدات والمكاشفات والمعاينات ودخول
الجنة المضافة الى الحضرة ومواصلة في الله بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو قوله تع في الازل هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وتتلقاهم الملائكة المبشرون بالوصول والوصال هذا يومكم
الذي كنتم توعدون بالرؤية والفضل والنوال بقوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ثم اخبر عن احوال هذا اليوم واهواله بقوله تع يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب يشير الى طي سماء الوجود الانساني بتجلي صفة
الجمال والجلال في افنائه مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدأنا اول خلق
من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة
ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية كما قال ثم انشأناه
خلقا آخر نعيده من انتهاء الوصف الانساني الى وصف الحيوانية ومن وصف
الحيواني الى وصف النباتي ومن وصف النباتية الى وصف المركبية ومن
وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف
الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية ومن وصف الروحانية
الى وصف الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك وعدا علينا في الازل انا كنا
فاعلين للابد ولقد كتبنا في الزبور يشير الى ام الكتاب في الازل
من بعد الذكر اي من بعد احوال اهل الذكر المطوي لهم سماء الوجود ان الارض
اي ارض جنة الوجود يرثها عبادي الصالحون غير المحبين والمحبوبين
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وهم الذين كان مشربهم من الاعمال
متابعة النبي صلعم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يا محمد من اهل الذكر وارباب
المحبة من اهل العبادة واصحاب الاعمال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
يا اهل المحبة ويا اهل العناية فهل انتم مسلمون اي مستسلمون لو يبلغكم
من مقام العبادة الى مقام المحبة ومن مقام المحبة الى مقام الوصلة فان تولوا
اهل الاهواء والطبيعة عن قبول الدعوة والرجوع الى الحق فقل آذنتكم اي اعلمتكم

يا اهل الحق ويا اهل الباطل على سواء اي على سوية في الاستهداء الى طريق الحق ما فرقت بينكم في النصح وتبليغ الرسالة وان ادري اقريب ام بعيد في الوصول اليكم ما توعدون من ثمرات سعادات قبول الدعوة ونتائج شقاوة رد الدعوة انه يعلم الجهر من القول اي يعلم ما يجهرون من دعاوي الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ويعلم ما تكتمون من الصدق والاخلاص والريا والسمعة والنفاق وان ادري لعله ما تظهرون وما يكتمون من الحق والباطل فتنة لكم اي اختبار وابتلاء لكم ومتاع الى حين اي الى حين مجازاتكم بالثواب والعقاب وبقوله قل رب احكم بالحق يشير الى ان لا تطلب من الله تعالى ولا تطمع في حق المطيع والعاصي الا ما هو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما في الازل وبقوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون يشير الى ان رحمته غير متناهية وهو ممن يستعان في طلب الرحمة على اهل الحق والباطل الموصوفين بهما

سورة الحج سبعون وثمان ٧٨ آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم يشير الى من نسوا الله تعالى واشتغلوا بما دونه عنه يعني اتقوا ربكم عما سواه كما يقال اتق فلانا ثم نبه ان زلزلة الساعة شيء عظيم ومن ان الساعة من عظم شأنها ان يكون فيها كل شيء هالك الا وجهه وبقوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت يشير الى مواد الاشياء فان لكل شيء مادة هي ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها الارضاع وتضع كل ذات حمل حملها وهي ما تسمى هيولي فانها حامل بالصور اي يسقط حمل الصور الشهادية بهلاك الهيولي وبقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يشير الى ان يكون في القيمة صور الصورة تناسب ذلك العالم انما يكون متشابها بصورات ما في الدنيا وهو من عالم المعنى لا من عالم الصورة يدل عليه قراءة من قرأ وترى الناس بضم التاء من الاراءة اي نريهم سكارى بالصورة وما هم بسكارى في الحقيقة نظيره قوله تعالى واتوا به متشابها وقال ابن عباس لا يشبه شيء مما في الدنيا مما في الآخرة الا في الاسماء ... فمن الناس من يكون سكره من شراب الغفلة والعصيان ومنهم من يكون سكره من شراب الدنيا وشهواتها ومنهم من يكون سكره من شراب لذة العلم ومنهم من يكون سكره من شراب الشوق ومنهم من يكون سكره من شراب المحبة ومنهم من يكون سكره من شراب الحكم والسلطنة ومنهم من يكون سكره من شراب ذوق الطاعة ومنهم من يكون سكره من شراب المعرفة ومنهم من يكون سكره من شراب المحبية والمحبوبية كما قال بعضهم لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به

من بينهم وحدي ولكن عذاب الله شديد فمن الناس من يعذب بفطام مألوفات الدنيا وهي من نار جهنم ومنهم من يعذب بنار الفراق ومنهم من يعذب بنار الاشتياق ومنهم من يعذب بنار شوامد اني آنست نارا ومنهم من يعذب بنار المحبة ومنهم من يعذب بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومنهم من يعذب بنار نور تجلي صفة الجمال ومنهم من يعذب باستيلاء نار تجلي صفة الجلال اذ مسته النار بدلا عمن لم تمسسه نار ومنهم من يعذب بنار الفناء في النار والبقاء بالنار كقوله ان بورك من في النار ومن حولها وكانت لسان الحال النبي صلعم بقوله كلميني يا حميراء من فورات نار الحب منه النار ومهيجاتها ثم اخبر عن معاملة ارباب المجادلة بقوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يشير الى ان من يجادل في آيات الله ما له علم بالله ولا معرفة بربوا الا لم يجادل فيه ويتسلم له وانما يجادل في الله لانه يتبع كل شيطان مريد من شياطين الانس والجن وبقوله كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يشير الى انه قد قضى الله سبحانه وتعالى على كل شيطان من الجن والانس ان من يتبعه ويتولاه فانه يضله عن الصراط المستقيم والدين القويم فاما الشيطان الجني فباغوائه وسواسه التسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسي فباتباعه في مذاهب اهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمبدلين بآرائهم المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعذب في زمرتهم كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير القطيعة والحرمان وبقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة يشير الى ان الناس قد نسي خلقه كما انكر البعث كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ثم استدل على البعث بقوله فانا خلقناكم من تراب اي كنتم ترابا ميتا فبعثنا التراب بان خلقنا منه آدم عليه السلام حيا ثم امتنا منه النطفة ثم بعثنا بان خلقنا منها العلقة ثم بعثناها بان خلقناها المضغة ثم بعثناها بان خلقناها مخلقة اي منفوخة فيها الروح وغير مخلقة اي صورة لا روح فيها لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى فيه اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا في ارحام امهات العدم متعززين بتعزيز الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلا يخرج طفل مكون من رحم العدم الا بمشية الله واوان اجله وهذا رد على الفلاسفة فانهم يقولون بقدم العالم ويستدلون في ذلك بانه لما كان الله في الازل لباب الالهية

في ايجاد العالم بالكمال ام لا فان قلنا لم يكن فقد اثبتنا له نقصانا فالناقص
لا يصلح للالهية وان قلنا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع فلزم ايجاد
العالم في الازل بلا تقدم زماني للصانع على المصنوع بل بتقدم ذاتي فيقول في جوابهم
ان الاية تدل على ان الله تع كان في الازل ولم يكن معه شيء وكان قادرا على ايجاد
ما يشاء كيف يشاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى
باخراج طفل العالم من رحم العدم اوان اجله وانه لم يكن قبل وجود العالم اوان
وانما كان مقدارا لاوان في ايام الله التي لم يكن لها صباح ولا مساء كما قال تع
وذكرهم بايام الله وبقوله ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يشير الى
ان كل طفل من اطفال المكونات تخرج من رحم العدم مستعد التربية ولكمال
يبلغه بالتدريج ومنكم من يتوفى اي من المكونات ما ينعدم قبل بلوغ كماله
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ومنها ما يبلغ حد كماله ثم ينحط وينقص عن حد الكمال
فيرد الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شيء وذلك معنى قوله لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا شرح حال تربية طفل من المكونات الى ان يبلغ حد
الكمال بقوله وترى الارض هامدة اي طفل الارض لنطفة ميتة فاذا
انزلنا عليها الماء ماء القدرة والحيوة اهتزت وربت ماء التربية وانبتت
من كل زوج بهيج وهو حد كماله وفيه الموضح من البعث ذلك بان
الله هو الحق في الالهية وانه يحيي الموتى كما احيى ارض الهامدة وانه
على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وهي اوان البعث
وان الله يبعث من في القبور وفيه اشارة الى ان الله تع هو باعث كل مقدور
مقدر له بالخروج من قبور العدم ثم اخبر عن تنوع ضلال اهل الجدال بقوله تع
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى يشير الى ان من الاكوان
من يجادل في معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله بالعلم بالله وهدى نبيه صلعم
وبشاهد يقين ولا كتاب منير ينبئ بنفع الحق من الباطل فهو محمول كان جدال
المنافق والمرائي واهل الاهواء والبدع المتكبر ثاني عطفه عن الحق ليضل
عن سبيل الله في عاقبة امره ويضل الحق بالشبهات والتمويهات مذموم له
في الدنيا خزي عند اهل البصيرة ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق
يشير الى ان اهل الاهواء والبدع ومن الخذلان مقاساه من اهل المعاصي في عذاب الحريق
في الدنيا بنار الشهوات وعقابه بدار السوء ولكنه نايم بنوم الغفلة لا يذوق الم الحرقة
فاذا مات انتبه ويذيقه ابدا الم عذاب الحريق ويقول الله تع للعبد الغافل الساعي
ذلك بما قدمت يداك بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات واكل الحرام كقوله تع
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

وقال ع م

وقال ع م حفت النيران بالشهوات وان الله ليس بظلام للعبيد بل العبيد
ظالمون لانفسهم كما قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان يضيعوا العبادة
والطلب في غير موضعه وبقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمان به يشير به الى بعض الطالبين ممن لا صدق له ولا ثبات
في الطلب فيكون من اهل التمني يطلب الله على شك فان اصابه خير مما يلايم نفسه
وهواه او فتوحا من الغيب اطمان به واقام على الطلب في النعمة وان اصابته
فتنة بلاء وشدة وضيق في المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة
النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتادب بادب الصحبة والتحمل
عن الاخوان انقلب على وجهه بتبدل الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم
بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر الدنيا
والاخرة بما كان عليه من الدنيا بتركه وخسر الاخرة بارتداده عن الطلب
والصحبة ومن هذا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك
هو الخسران المبين فان من رده قلب صاحب قلب يكون مردود القلوب
كلها وذلك لانه يدعو من دون الله اي يعبد ويطلب ما سوى الله ما لا يضره
في الاخرة ان تركه وما لا ينفعه ان طلبه ذلك هو الضلال البعيد اي جعله
بعيدا من الله يدعو لمن ضره في الاخرة اي تركه يطلب من ضره في الاخرة اقرب
من نفعه اي اكثر من الانتفاع به في الدنيا لبئس المولى ما يعبدونه ويطلبونه
من الحق ولبئس العشير اي ما عاشروه من الدنيا وشهواتها ثم اخبر عن اهل
الجنات والدرجات بقوله تع ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يشير الى ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل
الجنة بمجرد الايمان التقليدي والاعمال الظاهرة بل يدخله الله بالايمان الحقيقي الذي
كتب الله بقلم عنايته في قلبه الذي من نتايج الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تع
ان الله يفعل ما يريد اي يوفق الايمان الحقيقي والعمل الصالح لمن يريد ويشاء
كقوله يدخل من يشاء في رحمته وبقوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا
والاخرة يشير الى ان من كان ظنه بالله ظن السوء بانه لا ينصره في الدنيا على الكفار
وفي الاخرة بانه لا يدخله في الجنة فانه من الظانين بالله ظن السوء وغضب الله عليه
ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا كما قال النبي ع م في حديث رباني حكاية
عن الله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء يعني من ظن بي خيرا اصابه خير ومن
ظن بي شرا اصابه شر وفي رواية اخرى فليظن بي خيرا وبقوله فليمدد بسبب
الى السماء يشير الى ان من كان لا يرى ظن السوء فليتضرع علي فليطلب طريقا الى السماء
ثم ليقطع مادة تقديري في الازل ونزول احكامي من السماء فلينظر هل يذهبن كيده

اي هل يقطع مكيده في ابطال احكامنا التي انزلناها من السماء ما يغيظ اي سبب
غيظه وكذلك اي كما قدرنا من بطلان سعي من سعى في ابطال احكامنا انزلناه
آيات بينات اي دلالات واضحات اليك يا محمد وان الله يهدي من يريد الى
الجنة من يشاء وفيه اشارة اخرى وان الله يهدي من يريد منه الهداية
ثم اخبر عن اختلاف اصناف الخلق بقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يشير الى انه تعالى
يعامل كل صنف منهم يوم القيمة على حسب استحقاقه بما وعدهم اما بالنعيم واما بالجحيم
وبالوصال او بالفراق كما اعدلهم وعلى ما خلقهم وهذا معنى قوله ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة ثم قال ان الله على كل شيء شهيد اي عالم بحال كل صنف
منهم كيف خلقهم وفيم استعملهم ولاي مقام ومنزل اعدهم من منازل الجنة والنار
ومن مقامات القرب وبقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس يشير الى ان اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجهاد
ومن لا يعقل ومن لا يدين يسجدون سجود الخضوع للحاجة وبقوله وكثير حق
عليه العذاب يشير الى اهل النفاق واهل الرياء والسمعة فان الله يفصل
بين كل صنف منهم في الثواب والعقاب على قدر استحقاقهم ومن يهن
الله في الازل بتقديره الشقاوة له فما له من مكرم الى الابد بطريق الشفاعة
له ان الله يفعل ما يشاء من الازل الى الابد ثم اخبر عن الخصمين المتنازعين
بقوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم يشير الى اختصام النفس واعوانها
من الشيطان والدنيا مع الروح واعوانه من القلب والسر والملائكة فانهم اختصموا
في ربهم فاما اختصام النفس ففي انقطاعها عن الله تعالى وعما ترغبه واما اختصام
الروح مع النفس ففي انقطاعها الى الله ورجوعها اليه فالذين كفروا من
ارباب النفس بانقطاعهم عن الله تعالى ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات
الدنياوية ومن اصحاب الروح باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء قطعت
لهم ثياب من نار بتقطيع خياط القضاء على قدهم ومن ثياب نسجت
من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق
رؤسهم الحميم اي حميم الشهوات النفسانية يصهر به ما في بطونهم
والجلود اي يذاب به ويخرج ما في قلوبهم من الاخلاق الحميدة والروحانية ولهم
مقامع من حديد اي الاخلاق الذميمة النفسانية كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اي من نار القطيعة وسعير الشهوات من غم اصابهم من خوف سوء عاقبة امرهم
اعيدوا فيها بمقامع الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا

وكثير

عذاب الحريق اي عذاب ما احرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات
للجنة ثم اخبر عن حال الروح ومتابعيه من النفوس بالاعمال الصالحة وقال
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
اي يحليهم بحلى الاسرار والحقائق والحكم البالغة ولباسهم فيها حرير اي
شعارهم ودثارهم الاخلاق الحميدة والصدق في العبودية وهدوا الى الطيب
من القول وهو الاخلاص في قوله لا اله الا الله والعمل به وهدوا الى صراط
الحميد وهو الطريق الى الله فان الحميد هو الله ثم اخبر عن حال النفوس المتمردة
والارواح المرتدة بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
يشير الى منكري هذا الشان فانهم مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين
عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على
اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق تعالى وعن دخول مسجد القلب فانه حرم الله الذي
جعلناه للناس اي جعلناه لهم بالاهتداء وطلب الحق لا عليهم كالنفل الامارة
بالاضلال والاعراض عن الحق سواء العاكف فيه والباد يستوي في الوصول
الى مقام الطلب الذي يسبق اليه بمدة طويلة والذي يصل اليه في الحال ليس لاحد فضل
على الآخر الا بان يتبعوا اليمنا مقامات القلب ومنازله وبقوله ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم يشير الى ان من يرد في القلب ميلانا
لغير الحق بان يضع الشيء في غير موضعه لان القلب معدن محبة الله نذيقه الله
من عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة واذ بوأنا لابراهيم الروح مكان
بيت القلب فان تهيئة القلب بتدبير الارواح وتقديرا لحق تعالى ان لا تشرك
بي شيئا في مسكن القلب اي كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيري وطهر
بيتي اي فرغ القلب عن الاشياء كلها سوائي وهذا كما قال تعالى فاوحى الله
اليه قلب عبدي المؤمن ويقال طهر بيتي اي باخراج كل نصيب لك في الدنيا
والآخرة من تطلع اكرام او تطلب انعام او ارادة مقام المغيبة من مستوطنات
العرفان والامور المغيبة عن البرهان وتطلعه بما هي حقايق البيان والقائمين
ما هي اركان الاحوال المتوالية من الرهبة والرغبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط
والانس والهيبة وفي معناه والسجود والسبت من جملة المحبين ان لم اجعل القلب
بيته والمقامات وطوارق اجالة الترفيه وهو لكي اذا اردت استيلاما واذن
في الناس بالحج ياتوك رجالا اي وناد في الناسين من النفس وصفاتها
في القالب وجوارحه بزيارة الاتصاف بصفاته والدخول في مقاماته ياتوك مشاة
وهم النفس وصفاتها وعلى كل ضامر وهو القالب وجوارحه يعني يقصدون

بالايمان والاعمال

عذاب الحريق

القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لان الاعمال البدنية مركبة من الحركات
وثبات الضمير كما ان اعمال النفس مقودة لانها ثبات الضمير يأتين من
كل فج عميق وهو سفل الدنيا لان القالب من الدنيا واكثر اشتغاله في مصالح الدنيا
بالجوارح والاعضاء فوده الى اشتغاله في مصالح القلب اتيانها من فج عميق
ليشهدوا منافع لهم اي ليحضروا ويستنفعوا منافعهم التي تستكنة في القلب
فاما النفس وصفاتها فمنافعها تبديل الاخلاق واما القلب وصفاؤه فمنافعهم
قبول طاعتهم واثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اي القلب والنفس والقالب يشكروا
على ما رزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة
بالصفات القلبية الروحانية الربانية فكلوا منها واطعموا البائس الفقير
يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واصيبوا منها فيها الطالب
المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا
تفثهم وهو ما يجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب وليوفوا نذورهم
فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت
العتيق اي ليطوفوا حول قرب الله بقلبهم وسرهم ولا يطوفوا حول ما سواه فاراد
بالعتيق القديم وهو من صفات الله عز وجل ثم اخبر عن تعظيم حرمات الله
في ذات الله بقوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له
عند ربه يشير الى ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله في ترك ما حرم الله عليه
وتعظيم ما امر الله عليه فانه بالطاعة يصل العبد بالجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا
قال فهو خير له عند ربه يعني تعظيم الحرمة خير للعبد في التقرب الى الله من تقربه
بالطاعة وبيانه ان ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال
كل شيء من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر لا يغفر
ذلك وذلك بان يؤدي شؤمه لصاحبه ان يختل دينه وتوحيده وبقوله واحلت
لكم الانعام يشير الى ان استعمال القوة البهيمية فيما تحتاج اليه الحاجة الانسانية حلالا
لا يقطع الطريق على السالك الا ما يتلى عليكم في القرآن وهو قوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا وفي الحديث وهو قوله صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي اجتنبوا رجس كل ما اتخذه هواكم معبوده
من شهوات الدنيا والآخرة والوثن الحقيقي لكل احد نفسه واجتنبوا قول الزور
وهو كل قول باللسان مما لا يساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه في صدق
الطلب ثم لا يفي بذلك فهو من جملة قول الزور حنفاء لله مائلين الى الحق من
الباطل في القلب وفي النفس وفي الجهر وفي السر وفي الافعال وفي الاحوال وفي الاقوال
مستقيمين عليه غير مشركين به في طلب ما سوى الله ومن يشرك بالله

اي يطلب غير الله

اي يطلب غير الله فكأنما خر من السماء اي سقط من سماء القلب فتخطفه
الطير طير الشيطان والهوى وتهوي به في اسفل سافلين البعد
او تهوي به الريح ريح القهر والخذلان في مكان سحيق بعيد من
الحق سبحانه ذلك اي الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور
ومن يعظم شعائر الله وهي اعلام وشواهد مما يريد في ارشاده
الى الصراط المستقيم فانها من تقوى القلوب اي فكلها دلالات على اتقاء
القلوب بالله عما سواه لكم فيها منافع اي لكل من تلك الجملة منفعة بقدر
وحق لاقوام بركات في العبور على المقامات وللآخرين في حقوق الطاعتهم
وللآخرين في لذات بسطهم وللآخرين في انسهم بالله الى اجل مسمى وهو بلوغ
حد كمالهم ثم محلها الى البيت العتيق وهو محل كل سالك الحضرة القديم
ومنزله ولكل امة جعلنا منسكا اي لكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة
على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من
يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه بـ
ليذكروا اسم الله اي ليتمسك كل طائفة منهم في الطلب بذكر الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام اي على ما رزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية
فانهم لا يظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس
وكسر صفاتها فيذكرون الله بالحمد والثناء على ما رزقهم من قهر النفس من العبور
على المقامات والوصول الى الكمالات فالهكم اله واحد الذي وفقكم لنيل
الكرامات ونيل الدرجات فله اسلموا لما قدر لكم في الازل او حكم به استسلاما
من داخل القلب لا من الظاهر والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص بتصفية
الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال
من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار وبشر المخبتين اي المستقيمين
على هذه الطريقة بعد الاستطاعة ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم وهو الوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين
على ما اصابهم اي حامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمني خروج
ولا روم فرجه يستسلمون طوعا وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون
السلوة باطلاع الخلق على احوالهم وقوله والمقيمي الصلوة المديمين
النجوى مع الله كقوله وهم على صلاتهم دائمون قال شاعرهم اذا ما تمنى الناس
روحا وراحة تمنيت ان اشكو وتسمع ومما رزقناهم ينفقون اي ما رزقنا
من الوجود بذلوا في طلب المعبود وما رزقوا بالجود انفقوا على طلاب المقصود
ثم عن نظائر الشعائر بقوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم

فصواف يشير الى قربات بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام دين
الله وشعائرها اهل الصدق في الطلب والى المنى في قرباتها وذبحها بسكين الصدق
وبقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف اي تقربوا بذبحها الى الله صافية خالصة
لا للدنيا ومنافعها ولا للآخرة ونعيمها وفيه اشارة اخرى ومن ان وفد الله وزواره
الى كعبة الوصال لا يصلون الى كعبة الوصال الا بعد ذبح النفس في منا المنى فاذا
وجبت جنوبها اي ماتت النفس عن طبيعتها فكلوا منها اي تنعموا
بها واطعموا القانع اي الذي يقنع بما اعطيته والمعتر اي الذي هو طالب
صادق متعطش لا يروي مما تسقيه ويستزيد منك كما قيل شربت الحب كاسا
بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وبقوله كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون
يشير الى ان ذبح النفس بسكين المجاهدة والرياضة لا يتيسر بالسعي الا بان
الا بسكين الصدق وتوفيق الله وذلك نعمة منه موجبة للشكر وبقوله لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها يشير الى ان المقصود من ذبح النفس ليس مطلق
ذبحها بكثرة المجاهدة فان الله لا يقبل مطلق الذبح ولكن يناله التقوى منكم
اي يقبل خلوص نيتكم في ذبحها تقربا اليه كذلك سخرها لكم اي كذلك سخرناها
لكم اياها لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموا الله في الطلب
على غيره من النفس وهواها والدنيا وشهواتها اذ دلكم على ذبح النفس ثم قال
وبشر المحسنين يعني الذين يعبدون الله كانهم يرونه واختاروا طلب الله
ورضاه على النفس والدنيا وما سواه ان الله يدافع اي يدافع خبائث النفس
وهواها عن الذين آمنوا وبقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور
يشير الى ان مدافعة خبائث النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة
الخبائث وكفران النعمة لانه لا يحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين
عنها ثم اخبر عن نيل الوصال بالقتال بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى القبطي
الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان ماذونا من الله في ذلك ولهذا
المعنى يشير الى ان الصلاح في قتال كافر النفس وجهادها ان يكون باذن الله اي
على وفق الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحمل المجاهدة باستكمال
الشخص الانساني الذي هو حامل اعباء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغي
ان يكون المجاهدة محفوظة عن طرفي التفريط والافراط بل يكون على حسب ظلم النفس
على القلب باستيلائها على القلب فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة
الطبيعة في استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة
القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس وتركت عن ذميم صفاتها وانقادت

للشريعة

للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعي الى
ربك راضية مرضية يصير ايضا من فرط المجاهدة ولكن لا بد من مكر الله المودع
في مكر النفس وبقوله وان الله على نصرهم لقدير يشير الى ان الانسان لا يقدر
على قهر النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الا بنصر الله ثم اخبر عن صفة المظلوم
ووصف المظلوم الذي هو ماذون بالجهاد فقال الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق يشير الى ان القلوب سلبها اخرجها النفوس بالاستيلاء عن مقاماتها
بغير حق اخرجها ومن اطمئنانها بذكر الله وباستمتاعها جعلتها متصفة بصفاتها
ومن ما اخبر الله عنها بقوله رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فالقلوب المظلومة
ان تجاهد النفوس الظالمة المتمردة الا ان يقولوا ربنا الله اي يرجع النفوس
عن الظلم الذي من شيم النفوس وتستسلم لاحكام الله وبقوله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض يشير الى انه تعالى لو لم ينصر القلوب على النفوس ويدافع
عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب
الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها
اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لا يتسع الا في القلوب الواسعة المنورة بنور الله
ولينصرن الله القلوب على النفوس فانها من ينصره بقبول الفيض
منه وانعكاسه على ما عداه من الاعضاء الرئيسة والخسيسة ان الله لقوي
في النصرة والانتصار عزيز في الانتصار منه ثم وصف القلوب المنصورة
بقوله الذين ان مكناهم في الارض ارض البشرية اقاموا الصلوة
لله دائما هم على صلاتهم دائمون واتوا الزكوة زكوة الاحوال ومن ان يكون من مائتي
نفس من انفاسهم مائة وتسعين ونصف جزء منه لهم والباقي ايثار
على خلق الله في الله كما ان زكوة اموال الاغنياء من مائتي درهم خمسة للفقراء
والباقي لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة امره ومراعاة
الانفاس مع الله لا لغيره ونهوا عن المنكر ومن وجود المنكرات الدنيا
والاعجاب والمساكنة والملاحظة ولله عاقبة الامور امور المعاملات
كلها منهم راجعة الى الله اي في طلبه والوصول به ثم اخبر عن تسلية النبي عم
في تربيته بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
الآية يشير الى انه حث بالصبر على النبي عم على مقاساة ما يلقاه من قومه
من صنوف البلاء وصنوف الاسواء وبقوله فكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة يشير الى خراب قلوب اهل الظلم يوجب خراب اوطان الظالم
فتخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التي هي غالبة على
الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل

ذلك من خراب اوطانهم وساحاتهم وهي في الحقيقة من جملة العقوبات التي يلحقهم
على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يتأخر وربما يستعجل وخراب
وخراب نفوسهم في تعطلها على العبادات بشؤم ظلمهم كما قال وهي خاوية
على عروشها وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا في اوقات صلواتهم
واوان خلواتهم نعوذ بالله منها وبقوله وبئر معطلة يشير الى العيون المتفجرة
كانت في بواطنهم كانوا يستقون منها بالسقاء حيوة اوقاتهم من غلبات الارادة
وذوق المواجيد فاذا ابقيفوا بظلمهم غلب غشاوتها وانقطع ماؤها بانسداد
عيونها ويشير بقوله وقصر مشيد الى تعطل اسرارهم عن مساكنها من الهيبة
والانس وخلوا ارواحهم عن نوازل الكمات وسلطان الاشتياق وصنوف المواجيد
وبقوله افلم يسيروا في الارض يشير الى السير في ارض البشرية والعبور عنها والوصول
الى مقامات القلب فيكون لهم قلوب يعقلون بها فيه اشارة الى ان
العقل الحقيقي انما يكون من نتايج صفاء القلب بعد تصفية حواسه عن العمى
والصمم كما قال او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور فاذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح
وصفها بساير صفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب بنور التمييز
تدرك نسيم الاقبال بمشام السر وفي الخبر اني لاجد رائحة نفس الرحمن من قبل اليمن
وقال تع خبرا عن يعقوب عم انه قال اني لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك
السراير دون مشام ريح في الظاهر وبقوله ويستعجلونك بالعذاب يشير
الى عدم تصديقهم كما قال تع يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ولو آمنوا
لصدقوها ولو صدقوا لسكنوا عن الاستعجال وفي قوله ولن يخلف الله
وعده اشارة الى ان الخلف في وعيد الكافرين لا يجوز كما ان الخلف في الوعد
للمؤمنين لا يجوز ويجوز الخلف في وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه
في حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وبقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وبقوله وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون يشير الى ان الايام عنده يتساوى اذ لا استعجال
له في الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه الزمان ويجري له
الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان
اذ ليس عنده من صباح ولا مساء وبقوله وكاين من قرية امليت لها
وهي ظالمة يشير الى ان الامهال يكون من الله تع والاهمال لا يكون فانه يمهل ولا يهمل
ويدع الظالم في ظلمه حينا ويوسع له الحبل ويطيل له المهل فيتوهم انه انفلت
من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي ارداه ويأخذه من حيث لا يرتقب فيعاقب

ولات

يومهم حينه وكيف يستبقي بالحيلة ما حق في التقدير عدمه الى الله مرجعه كما قال تع
ثم اخذتها والي المصير ثم اخبر عن اهل الوفاق واهل النفاق بقوله تع
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين يشير الى انذار اهل النسيان اي
قل لهم يا محمد اني انسانكم من حيث الصورة لكني اباينكم من حيث السيرة
فانا لمجانستكم بشير ولمباينتكم نذير وقد ايدت باقامة البراهين ما جئتكم به من دعوى
الامر بالطاعة والاحسان والنهي عن الفجور والعصيان فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم فالناس في المغفرة على اقسام منهم من
يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة لهم عن الملاحظة
ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة وفي معناه قالوا
لا تنكرن جحدي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل ومنهم يستر هو
بين اوليائه في قباب العزة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري
ومنهم من يستر انانيته بهويته والرزق الكريم ما يكون غير مشوب بالحدوث
بل يكون من الكريم القديم وبقوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين يشير
الى ان عاندا مثل آياته من خواص اوليائه اولئك اصحاب الجحيم البعد والعداوة
ورد الولاية والسقوط عن نظر الله في الدنيا وجحيم نار جهنم في الآخرة وبقوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
يشير الى ان للرسل والانبياء ترتيبهم وترقيهم وتأديبهم في الابتلاء والامتحان وذلك
لانه بقي في احدهم ادنى ملاحظة تحرص بها على ايمان القوم فوق ما امر به يبتليه
الله بابتلاء مجال الشيطان في الالقاء في امنيته بقول او عمل شيطاني في امنيته
ليحذف بنار القاء الشيطان بقية من الملاحظة بالحرص الانساني فلا يؤثر
سلطنة الشيطان في اعماله فعلى هذا قال تع تنبيها للنبي صلعم عن حال
حرصه تربية له وتأديبا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ولهذا السر
كان مامورا بقوله فاستقم كما امرت فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطل
تصرفاته بحيث لا يضر شيئا بل يكون سببا لتنقية النفس وتزكيتها من بقايا
صفاتها ثم يحكم الله آياته المنقحة في السير الى الله والله عليم بمصالح
عباده المخلصين حكيم فيما يجري عليهم من الاعمال والاحوال ومن حكمته فيما
يلقي الشيطان ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
من الشك والانكار ليصدهم عن سبيل الله ويقطع الطريق على القاسية قلوبهم
فان الله تع اذا اراد بعبد خيرا امده بنور التحقيق وايده بحسن العصمة من
تصرفات الشيطان واذا اراد بعبد شرا وكله الى نفسه بالخذلان حتى يرى
الباطل حقا فيظلم على نفسه باثبات الباطل ونفي الحق فابعد بهذا الامتحان

عن حضرته هذا معنى قوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد وان الله ليبتلي
المؤمن المخلص بفتنة وبلاء حسن ويدفع حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل
فلا يظلم غمام الريب ويتجلى عنه غطاء الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة
والبلاء كما لا تأثير لضباب الغداة في شعاع الشمس عند متوع النهار وهذا
معنى قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم
فيه اشارة الى ان الهداية للايمان والى صراط مستقيم الطلب من الله ومن
تأييده لا من الانسان وطبعه وان فيهم من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه
لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد وهذا معنى قوله ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم
واليوم العقيم هو الابد فانه لا ليل له المعنى او يأتيهم عذاب قطيعة لا وصلة بعده
ثم اخبر عن حكم الفريقين وحالهم على الطريقتين بقوله تعالى الملك يومئذ لله
يشير الى ان الحكم يومئذ لله لا لغيره وان كان اليوم والايام كلها لله لكن يخصص ملكه تعالى
بيوم دون يوم وقد تجدد لك وقت اذن امره لا جلاله قدرة لكن الدعاوي
في ذلك اليوم بالملكية والمالكية تنقطع والظنون ترتفع ولا يكون حاكم ولا مالك
فيحكم للذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم نعيم جوار الحق
سبحانه وتعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
الا انه عذاب البعد والطرد والقطيعة والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة
في سبيل الله في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق نفوسهم او ماتوا
عن الاوصاف ليرزقنهم الله رزقا حسنا رزق القلوب حلاوة العرفان
ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال
وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق من اوصاف ربوبيته كما اخبر النبي صلعم
بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ليدخلنهم مدخلا يرضونه
اذ جعلا فوق ما يتمنونه ومدخلا فوق الذي يتمنونه وان الله لعليم كل قاصد
حليم لا انبساط كل صدق وبقوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ثم بغي عليه لينصرنه الله يشير الى ان من عاقب بالمجاهدة نفسه بقدر ما عاقبت
النفس بالمخالفة قلبه ثم بغي عليه اي غلبت النفس على القلب بالتسلط بها
وغلبات صفاتها ويرجع القلوب مستنصرا الى الله في قهر النفس وصفاتها لينصرنه
الله في استيصال النفس وتمحيق صفاتها ان الله لعفو يعفو عن زلات
بعض الطالبين لضعف حالهم غفور يستر على عيوب بعض الصادقين
لبقايا صفات نفوسهم ذلك بان الله اي هذا بان الله يولج الليل في النهار

اي ليل الستر في نهار التجلي ويولج النهار في الليل اي نهار التجلي في الستر ولبعضهم
يولج ليل القبض في نهار البسط ولبعضهم يولج نهار الانس في ليل الهيبة ومنهم من
يدوم نهاره ولا يدخل عليهم ليل وذلك لاهل الانس وان الله سميع يسمع
تضرع المشتاقين بصير يرى حرقة الواصلين ذلك بان الله هو الحق
يحقق امر الصادقين ويبطل دعاوي الكاذبين وان ما يدعون من دونه
اي تطلبونه ما سواه هو الباطل وان الله هو العلي اي اعلى بان وجد الطالبون
الاثر الكبير العظيم الذي لا يدرك الواصلون نهايته الم تر ان الله انزل من السماء
ماء من سماء القلب ماء الحكمة فتصبح الارض مخضرة اي ارض البشرية
بخضرة الشريعة وارض القلوب بخضرة الاسرار وارض الارواح بخضرة الكشوف
وارض الاسرار بخضرة الانوار له ما في السموات اي ما في سموات القلوب من
مواهبه وما في الارض اي في ارض البشرية من مراحمه وان الله لهو الغني
لا ينقص غناه من مواهبه الحميد في ذاته مستغن عن الحامدين الم تر ان الله
سخر لكم ايها الطالبون الصادقون ما في الارض ارض البشرية من الصفات
الحيوانية والشيطانية والفلك اي فلك الواردات الغيبية تجري
في البحر اي بحر القلب بامره يعني لو لم يكن امره ما ورد وارد في القلب ويمسك
السماء سماء القلب ان تقع على الارض ارض النفس يعني ان يتصف
بصفاتها الا باذنه اي الا بما اباحه الشرع بما مست اليه الحاجة الانسانية
من الماكول والمنكوح ان الله بالناس لرؤوف رحيم فيما اباح لهم في الاتصاف
بالصفات الحيوانية للحاجة الضرورية وهو الذي احياكم بارواح الروح
في القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية
ان الانسان لكفور يكفر ان هذه النعم بان لا يعرف ولا يؤدي حقوق
شكرها ثم اخبر عن منهم الامم في مسالك المناسك بقوله ولكل امة جعلنا
منسكا هم ناسكوه يشير الى ان لكل فريق من الطلاب شريعة هم واردوها
ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاما هم سكانه ولحالهم قطاعه يربط
كل جماعة بما اهلهم واوصل كل شيء ما جعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام
العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب التكلف من المجتهدين ومجالس
اصحاب المعارف مانوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين ماهولة بحضور
الواجدين فلا ينازعنك في الامر اي اشهد تصاريف الاقدار واعمل بموجب
التكليف واعلم ان ما ادرك له من المنازل وادع الى ربك اي اجمع
المقبولين والمردودين انك لعلى هدى مستقيم في دعوتهم وان جادلوك
بالجدل والانكار والاعتراض فقل الله اعلم بما تعملون معي فيجازيكم به كلهم

وغاوي بده

عاش رقيق

موطن منازل

منازل باد والاستناد

ای ایلی السفر

الينا عند ما راموا من الجدال الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون
اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما الاولياء فقوم منهم
يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب
فيقعدون في مقعد صدق عند مليك مقتدر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء
اي سماء القلب من اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض اي وارض
البشرية والنفس الامارة من الشك والكذب والشرك وهو بهن الانبياء فيزيل عن
ارباب القلوب العلوية ويحمل لهم السماء وينزل بارباب النفوس السفلية فلا يسمع
منهم الشكوى ان ذلك في كتاب مكتوب بعلم التقدير في القدم ان ذلك على الله
يسير اي مجازاتهم على وفق التقدير سهل على الله ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم يشير الى ان من كان من جملة خواصه
افرده بعيان وايده ببيان واعزه بسلطان ولاهل الخذلان لا سلطان فيما عبدوه
من اصناف الاوثان ولا برهان لهم على ما طلبوه وما للظالمين من نصير اي نصرة
من الله بل خذلان واذا تتلى عليهم اياتنا بينات من المعارف والحقايق تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون اي في وجوه المنكرين آثار انكارهم فان وحشة
ما يخامر سرائر الشرار يلوح على الاسرة في الظواهر قل افانبئكم بشر من ذلكم
اي بشر مما في قلوبكم من الانكار النار اي القطيعة والبعد والابعاد وعدها
الذين كفروا اي انكروا وبئس المصير اي المرجع والماب ثم اجاب
عن مثل الذباب لاولي الالباب بقوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
يشير الى ان اهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلا بد من ضرب مثل لعلهم
ينتبهون عن نومة الغفلة فالخطاب لناسي عهد الميثاق عام وللمستمعين
المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله تعالى فاستمعوا له خاص وهذا الامر امر التكوين
بان يسمعهم الخطاب ويحفظوا به ثم بين المعنى فقال ان الذين تدعون
من دون الله الهة وتعبدونه من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة لن
يخلقوا ذبابا من المخلوقات الفانية شيئا من صفاء الوقت وجمعية
القلب لا يستنقذوه ليس في وسعهم استنقاذه واستخلاصه من ذباب
هواجس النفس ووساوس الشيطان ضعف الطالب وهو القلب
اذا لم يكن مؤيدا بنور الايمان والمطلوب وهو النفس والشيطان
ومن كان بهذه الصفة فليس المثل مثلهم فانهم ما قدروا الله حق قدره
اي ما عرفوه حق معرفته اذ عبدوا غيره ولم يتخلقوا باخلاقه اذ هم مستعدون
لذلك مختصون بهذه الكرامة من البرية كلها ليكونوا خير البرية فصاروا شر البرية
ان الله لقوي على ان ينعم عليهم بنعمة هذه الكرامة لو رجعوا اليه وهو

عزيز

عزيز يعز من يشاء بنيل هذه الكرامة الله يصطفي اي هو الله الذي يصطفي
من الملائكة رسلا يعني وبين العباد ليس بينهم باداء الرسالة اذ لم يكونوا بعد
مستاهلا لاستماع الخطاب بلا واسطة فيبلغ بينهم بواسطة رسالة الملائكة
ومن الناس يعني وبرسالة الانبياء ان الله سميع يسمع تضرعهم واحتياج
الوجود وهم في العدم بصير لمن يستحق بالرسالة وهم معدوم يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم من قبول الدعوة منهم وردها وما خلف الانبياء يوم يسال
ماذا اجبتم والى الله ترجع الامور من ابتدائاتها وانتهاء انقضائها ثم اخبر
عن نجاح اهل الفلاح بقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا يشير الى الرجوع
من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خضوع الحيوانية فانها على اربع في الركوع والرجوع
من الركوع الى الانكسار والذلة النباتية في السجود فان النبات في السجود كقوله
والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح على المنزل
النباتي ثم على المنزل الحيواني الى ان بلغ الى المنزل الانساني فعند رجوعه الى خالقها
لوجهه ثم يعبر على هذه المنازل وهذا سر قوله صلعم الصلوة معراج المؤمن ثم قال
واعبدوا ربكم يعني بهذا الرجوع الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا
سر قوله صلعم الصلوة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم يعني بهذا الرجوع
اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله في جميع احوالكم واعمالكم
اليه كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمانية النفسانية
والنورانية الروحانية وجاهدوا في الله حق جهاده بان تجاهدوا النفوس
في تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب في تصفيتها بقطع تعلقات
الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح في تحليتها
بافناء الوجود في وجوده ليبقى بوجوده وصفاته هو اجتباكم بهذه الكرامات
من بين سائر البريات ولولا انه اجتباكم ولاستعداد هذا الجهاد اعطاكم واليه
دعاكم لما جاهدتم في الله كما قيل فلولا كم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم
ومن مبادي حق الجهاد ان لا تقعد عن المجاهدة لحظة كما قال قايلهم يا رب
ان جهادي غير منقطع وكل ارض لي ارض نفسي طرسوس وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي ضيق في السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله
بتيسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا بتقربك اليه وان كنت ترى
ان تقربك اليه منك ولا ترى ان تقربك اليه من نتايج تقربه اليك وتقربه اليك
سابق على تقربك اليه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
في الذراع اشارة الى ان الشبر شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك
ثم حيث اليه فانك تسارع من قبل تمهيدا له وبقوله ملة ابيكم ابراهيم

يشير الى ان السير والاهتداء الى الله من سنة ابرهيم عم بقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين
وانما سماه ابيكم لانه كان اباكم في طريقة السير الى الله تع كما قال صلعم انا لكم كالوالد لولده
هو سماكم المسلمين اي الله في الازل للاستسلام لقبول هذه الطريقة بان جعلكم
مستعدين من قبل ان خلقكم وفي هذا اي وبعد ان خلقكم ليكون الرسول
شهيدا عليكم فيما تعملون لانه كان اول المخلوقات بالروح مشرفا عليها وتكونوا
شهداء على الناس فيما يعملون وهم الامم الماضية وفي هذا اشارة الى روح محمد صلعم
كما كان مخلوقا قبل ارواح الانبياء ومشرفا على احوالهم كانت ارواح امته مخلوقة
قبل ارواح جميع الامم مشرفين على احوالهم ولا اشراف لروح نبي على روح نبينا عم
ولا لارواح الامم اشراف على ارواح هذه الامة فاقيموا الصلوة بدوام السير
والعروج الى الله والتعظيم لامره واتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله وهدايتهم
الى الصراط المستقيم الى الله بالشفقة على خلقه وهذا حقيقة الاعتصام بحبل الله
للوصول اليه واعتصموا بالله اذا وصلتم اليه بافناء الوجود فيه هو مولاكم
اي متولي افنائكم فنعم المولى في افناء وجودكم ونعم النصير بابقائكم به

وهو سماكم

سورة المؤمنين وهي مائة وتسع عشرة اية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون يشير الى ان الفلاح
الحقيقي لا يحصل بمطلق الايمان بل بالايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرايط التي هي
مذكورة في الاية ومعنى الفلاح الظفر والفوز والبقاء اي ظفروا بنفوسهم ببذلها في الله
وفازوا بالوصول الى الله وبقوا به بعد ان فنوا ثم وصفهم فقال الذين هم في صلوتهم
خاشعون بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الراس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها
عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان للقراءة بالحضور وخشوع
اليدين بوضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه في الركوع مستويا
وخشوع الفرج بنفي الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وبكونهما
عن الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب
بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة في ترك اللحظات بالمكونات
وخشوع الروح باستغراقه في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفة الجمال والجلال
والذين هم عن اللغو معرضون واللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله
وفي رؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله وبقوله والذين هم للزكوة فاعلون
يشير الى ان الزكوة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النفسانية
من حب الدنيا وغيره لقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم فان الفلاح
في تزكية النفس بقوله قد افلح من تزكى وقوله افلح من زكيها وقد خاب من دسيها

ولم يكن المراد من الزكوة مجرد اعطاء المال وحبه في القلب باق وانما كان لمصلحة
ازالة حب الدنيا عن القلب لان حب الدنيا راس كل خطيئة ولا يحصل
هذه المصلحة الا بفعل الزكوة وهو ان يفعل كل ما يزكي نفسه وقلبه عن حب
الدنيا وجميع الصفات الذميمة الآن ثم ازالتها والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني يحفظون عن التلذذ بالشهوات
الى ان لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوا لهم بان يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزمهم
الحذر لقوله عدوا لكم فاحذروهم وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على ازواجهم
لا لاستيلائهن عليهم وكانوا مالكين عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير
ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة في اقامتها
فمن ابتغى وراء ذلك لاستيفاء الحظوظ واهمال الحقوق فاولئك هم
العادون لانهم تجاوزوا حد الكرام الطالبين وتعلقوا على الكلاب الصائدين
وخالفوا طريق الواصلين والذين هم لاماناتهم اي الامانة التي حملها
الانسان وهي الفيض الالهي بلا واسطة في القبول وذلك الذي يختص الانسان
بكرامة حمله وعهدهم وهو الذي عاهدهم الله يوم الميثاق على ان لا يعبدوا
الا اياه لقوله وان اعبدوني هذا صراط مستقيم راعون بان لا يخونوا
في الامانات الظاهرة والباطنة ولا يعبدوا غير الله فان ابغض ما عبد غير الله
الهوى لانه بالهوى عبد ما عبد من دون الله والذين هم على صلواتهم
يحافظون لئلا يقع خلل في صورتها ومعناها ولا يضيع عنها الحضور في الصف
الاول صورة ومعنى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
وهو اعلى مراتب القرب قد بين ميراثا عن الاموات قلوبهم فورثه الذين
كانوا احياء القلوب هم فيها خالدون الى الابد ثم اخبر عن الاحسان
في خلق الانسان بقوله تع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
يشير الى سلالة سلت من جميع الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها
باختلاف الوانها وطبايعها المتفاوتة ولهذا اختلف الوانهم واخلاقهم
لانه مودع في طبيعتهم ما هو من خواص الطين التي اختص بخاصية منها نوع
من الحيوان من جنس البهايم والسباع والجوارح والحشرات والموذيات
الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة او الحميدة اما الذميمة
فكالحرص في الفارة والنملة وكالشهوة في الحمار والعصفور وكالغضب
في الفهد والاسد وكالكبر في النمر وكالبخل في الكلب وكالشره في الخنزير
وكالحقد في الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة واما الحميدة كالشجاعة
في الاسد والسخاوة في الديك والقناعة في البوم والحلم في الجمل وكالتواضع في الهر

وكالوفاء في الكلب وكالبكور في الغراب وكالهمة في البازي والسخاوة وغيرها من الصفات الحميدة ثم اودعها في طينة الانسان وهو ادم عم ثم قال ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ اي قطعنا اجزايها منها تلك ونطفة ابعاضها متشاكلة باظهار القدرة تصرف في النطفة فجعلها علقة فقال ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا يشير الى ان بكل خلقة ركب في النطفة خاصية وطبيعة اخرى وجعل بعضها لحما وعظما وبعضها شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا وبعضها جلدا وبعضها عروقا وبعضها مخا وبعضها امعاء ثم خص كل عضو بهيئة مخصوصة وكل جزء بكيفية معلومة ثم الصفات التي للانسان خلقها متفاوتة من السمع والبصر والنطق والفكر والغضب والقدرة والعلم والارادة والشجاعة والحرص والجود والاوصاف الكثيرة التي تتقاصر عنها الحصر والعد فبدل هذه الاحوال المختلفة صورة ومعنى في نطفة متشاكلة الابعاض على ان لها صانعا قادرا وفاعلا مختارا حكيما عالما يتصرف فيها في الاطوار المختلفة صورة ومعنى ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ بنفخ الروح فيه خلقا غير المخلوقات التي خلقها قبله ومع اختصهم تقريبا والهمهم لاستعداد واكرمهم كرامة سجود اعلامهم رتبة فادنا من قدرته واختصهم فيضا فلهذا اثنى على نفسه عند خلقه بقوله فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ يعني لانه خلق احسن المخلوقين فيما جعلهم معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية فانه لما خلق السموات والارض والعرش والكرسي مع المخلوقات من الجنة والنار ثم اخبر عن ما بعثها لهذا التمدح الذي ذكر بعد نعت خلق بني ادم تخصيصا لهم وتمييزا وافرادا لهم من بين المخلوقات ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ يشير به الى ان الانسان بعد بلوغه الى الرتبة الانسانية قابلة للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابل للحشر بها وفي موت القلب حيوة النفس وحشرها موعود وفي موت النفس حيوة القلب وحشره موعود وحيوة النفس بالهوى وظلمته وحيوة القلب بالله ونوره كما قال تع اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية وهذا معنى حقيقة قوله ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ وبقوله وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ يشير الى ان اطباق السموات كما هي حجب تحول بين ابصارنا وبين المنازل العالية من العرش والكرسي كذلك اطوار القلب سبعة هي اغشيتها وحجبها كالنية والشهوة والارادات اث غلظ والغفلات المتراكمة اما المريدون فاذا اظلهم سحاب الفترة سكن هيجان ارادتهم فذلك من الطرايق التي عليهم واما الزاهدون فاذا تحرك بهم عروق الرغبة انهدم في زهدهم وضعف دعايم صبرهم فيترخصون بالجنوح الى بعض التاويلات فتعود فترتهم قليلا قليلا وتحلل ذلك عزمهم وتتهدم دعايم زهدهم فبداية ذلك من الطرايق

الى خلق فوقهم واما العارفون فربما يظلهم في بعض احايينهم وقفة في تصاعد سرهم الى ساحات الحقايق فيصيرون موقوفين وربما يتفضل الحق سبحانه عليهم بكفاية ذلك فيجدون نفاذا ويرفع عنهم ما يحجبهم من الطريق وفي جميع هذا فالحق سبحانه غير تارك للعبد ولا عن الخلق غافل كما قال وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ عن مصالح المقبولين وجبر حالهم وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً اي من سماء العناية ماء الرحمة بِقَدَرٍ اي بحسب حال كل واحد منهم فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ اي في ارض وجودهم ثم اخرجنا منها ينابيع الحكمة بتاثير نظر العناية وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ بالاعراض عنهم كما انزل من السماء ماء المطر الذي هو سبب حيوة الارضين كذلك انزل من سماء العناية ماء الرحمة فتحيى به القلوب ويزيل به درن العصاة وآثار زلتهم وينبت في رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح وبقوله فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ يشير الى انه كما يحيى الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجري به الانهار فكذلك ماء سماء العناية ينشي بجنة العرفان ويثمر اكلها من الكشف والعيان ومما يتقاصر العبارات عن شرحه ولا يطلع الاشارات في حصره وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ وهي شجرة الخفي الذي يخرج من طور سيناء الروح بتاثير تجلي انوار الصفات تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وهو حسن الاستعداد بقبول الفيض الالهي بلا واسطة ومقر هذا الدهن هو الخفي الذي فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح ولا يطلع عليه الملايكة الملايكة المقربون وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ وهو ادام لاكل الكونين بذوق التمر ثم اخبر عن عبرة الخواص والعوام في خلق الانعام بقوله تع وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولي الابصار فكذلك يخرج من بين فرث الصفات النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يشفي بها ارواح الصديقين كما قال بعضهم سقاني شربة احيا فؤادي بكاس الحب من بحر الودادي وفيها عبرة لاولي الابصار وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ من الاخلاق الكريمة الربانية والمعارف العظيمة الروحانية والشواهد العيانية الحقانية وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ حين يستقون عند ربكم وَعَلَيْهَا اي على النفوس الحيوانية وَعَلَى الْفُلْكِ اي على فلك القلوب الروحانية تُحْمَلُونَ في سير الصفات الربانية وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا اي نوح الروح إِلَى قَوْمِهِ من القلب والسر والنفس والقوالب والجوارح فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد

وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القلب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة
اركان الشريعة افلا تتقون بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب
النيران فقال الملأ الذين كفروا من قومه يعني النفس وصفاتها ما
هذا الا بشر اي مخلوق مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ويحكم بالسلطنة
فيكم ولو شاء الله ان نعبده لانزل ملائكة بالرسالة الينا لتسوية هذا
على مقالات بعض البطلة من الطلبة فان بعضهم يتكاسلون في الطلب ويقولون
لو شاء الله سعينا في الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الرباني
ما سمعنا بهذا يعني الذي يدعونا اليه نوح الروح في آبائنا الاولين اي بني
هذا من متولدات آباء العناصر ان هو الا رجل به جنة يشير الى ان احوال
اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند
اهل الحقيقة جنون فتربصوا به حتى حين يعني الى وقت هبوب رياح
العناية قال رب انصرني اي على تسخيرهم وتاديبهم بما كذبون وخالفوا
امري فاوحينا اليه اي الهمنا الى نوح الروح ان اصنع الفلك اي
فلك الشريعة باعيننا ووحينا اي باستصواب نظرنا وامرنا لا بنظر عقلكم
واهوائكم كما يعمل الفلاسفة والبراهمة فاذا جاء امرنا بجذبات العناية وفار
التنور اي تنور قلوبكم بماء الحكمة فاسلك فيها اي في فلك الشريعة للعبور
على بحر الحقيقة من كل زوجين اثنين من الصفات النفسانية والشيطانية لان
السالك يحتاج اليهما في سلوك الطريق الى الله وبزوجين اثنين يشير الى قدر تيسر
منها اي اذا كانت مغلوبة لا تتعدى فيها ولحشر الاحتياج لها طول واهلك اي الصفات
النفسانية الروحانية الا من سبق عليه القول منهم ومن النفس الامارة بالسوء
ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي من الصفات الذميمة انهم مغرقون
اي النفس الامارة وصفاتها دعهم مغرقون في بحر الرياضة والمجاهدة فلا سبيل
الى الخلاص منها الا بقدر ما ذكرنا من زوجين اثنين فاذا استويت يا نوح الروح
في سفينة الشريعة انت ومن معك من القلب والسر فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين اي النفس وصفاتها الذميمة بالالتجاء الى سفينة الشريعة وقل
رب انزلني منزلا مباركا وهو مقعد الصدق وانت خير المنزلين بانك
لا تنزل وفدك الا في اعلى مراتب قربك ان في ذلك اي الذي ذكرنا من الحقائق
والدقائق لآيات دلالات الى الحضرة وان كنا لمبتلين ارباب الصدق
بالمعاصي الظاهرة لئلا يطلع على هذه الحقائق الا اهلها ثم اخبر عن فنون القرون
بقوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا
منهم ان اعبدوا الله الى قوله بلقاء الآخرة كيفيته وقوله واترفناهم في الحياة الدنيا

يشير الى اهل الدنيا لما وسع الله عليهم الرزق وتنعموا به اتبعوا الشهوات
واشتغلوا بملاذ الدنيا وتحصيل جاهها ومناصبها اسكرتهم محبة الدنيا
حتى بغوا في الارض وطغوا على الرسل وقالوا لرسلهم ما هذا الا بشر مثلكم
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون ولا يعلمون ان الرسل واهل الله وان يأكلون كما ياكل اهل الدنيا
ولكن لا ياكلون كما ياكل هؤلاء فانهم ياكلون كما قال الله تعالى والذين كفروا يتمتعون
وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم لانهم ياكلون بالاسراف واهل الله ياكلون
ولا يسرفون كما قال عليه السلام المؤمن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء
بل اهل الله ياكلون ويشربون بافواه القلوب مما يطعمهم ويسقيهم حيث يبيتون
عند ربهم وبقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هيهات هيهات لما توعدون يشير الى كمال قدرته على الهداية والضلالة
لانبيائه كيف اصمهم واعمى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة ان يفقهوه حتى داخلهم
من اعظم الشبه بالاستبعاد في امر الحشر والنشر ومن عمى قلوبهم لم يروا ان الاعادة
اهون من الابتداء وان الذي هو قادر بتبديع فطرته على ايجاد شيء من العدم
واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا حتى قالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما
نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون وقدم تحقيقه في الآيات
المتقدمة قال عما قليل ليصبحن نادمين حين لا ينفعهم الندم فاخذتهم الصيحة
بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين والاشارة في تحقيقها ان الظلم
من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم كالهمتاي في عدم المبالاة بهم كما قال تعالى
هؤلاء في النار ولا ابالي ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين اظهارا للقدرة
وليعلم كل امة لمستحقا تابعهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا الرسل تعود
فوائد استسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم ما تسبق من امة اجلها
وما يستأخرون في الخير والشر والسعادة والشقاوة ثم ارسلنا رسلنا
تترى مترادفين متعاقبين لاتمام السعادة بعضهم ولاتمام الشقاوة بعضهم
لتصديقهم وتكذيبهم كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا
بالهلاك والشقاوة فان صدقوا فاتبعنا بعضهم بالكرامة والسعادة وجعلناهم
يعني اهل السعادة والشقاوة احاديث يعتبر منهم اهل السعادة فيقتدون
بهم ويتغافلون منه اهل الشقاوة فلا يعتبرون منهم فبعدا لقوم لا يؤمنون
اي ابعدهم الله اذ لم يؤمنوا ويعتبروا منهم وفيه اضمار اي قرب الله المؤمنين
من المعتبرين منهم ثم اخبر عن حال السعداء والاشقياء بقوله تعالى ثم ارسلنا موسى

وَجَاءَ الى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا يشير الى ارسال موسى الروح واخيه هرون القلب
الى فرعون النفس وملائه صفاتها بما يستدل به على وحدانيته وهو العقل والايمان
فَاسْتَكْبَرُوا اي تمردوا عن استعمال العقل في قبول الايمان ولم يعتبروا بها ولم
يستدلوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ اي طالبي العلو والغلبة والاستيلاء على
الروح والقلب فنظروا اليهما بنظر معلول بالوهم والخيال وحقروهما فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ
اي نستسلم لِبَشَرَيْنِ مخلوقين مِثْلِنَا في الخلقة وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ اي
في اوان الولادة وحالة الطفولية كانت صفات الروح وصفات القلب عون
النفس وتربيتها وتربية صفاتها لاستكمال القالب وقواه الى حد البلاغة
ليستعد واحمل اعباء التكاليف الشرعية فَكَذَّبُوهُمَا ولم يقبلوا دعوتهما
الى الحق فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ بعبادة الهوى وطلب الدنيا وشهواتها وَلَقَدْ
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ اي آتينا موسى الروح كتاب الهامات
الربانية لعل النفس وصفاتها يهتدون الى الحق وطلبه وبقوله وَجَعَلْنَا ابْنَ
مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً يشير الى عيسى الروح الذي تولد من امه بلا اب من عالم الاسباب
وهو اعظم آية من ايات الله المخلوقة التي تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة
الله وروح منه وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ القالب فانه ماوى الروح وماوى الامر
بالاوامر والنواهي ذَاتِ قَرَارٍ اي موضع لهما ودار قرارهما يعني ما دام القالب
يكون ماوى الروح يكون ماوى الامر ومقره بان لا يسقط عنه التكاليف وَمَعِينٍ
واما المعين فهو عين الحكمة الجاري من القلب على اللسان وبقوله يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ
كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا يشير الى ان الماكول اذا كان مما احل لهم ومما
احل لهم ومما هو محكوم بانه طيب من لوث الاسراف والشهوات باموال الشرع
لا باموال الطبع يكون من نتايج الاعمال الصالحة إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ بنياتكم واحوال
معاملاتكم وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً اي في الاصل بنيتم على طبيعة واحدة وامراضكم
وعللكم في الظلومية والجهولية علة واحدة وَأَنَا رَبُّكُمْ اي مربيكم وطبيبكم ومعالجكم
بعلاج الشرايع فَاتَّقُونِ اي خافون واطيعوا امري في المعالجات بعلاج الشرايع
فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا اي فتفرقوا في قبول المعالجة والتداوي فمنهم
مستقيم على دوام المعالجة مقيم على التداوي على وفق علاج طبيعتهم ومنهم نايم في غيه
ومصر فيه على ترك المعالجة وعصيان الطبيب كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ
اي كل مربوط بحد موقوف على ما قسم له في البداية من شانه كل يتحمل طريقته ويدعي
حسن طريقته حقيقته وهو فرحان بها وعند صحو سماء قلوب ارباب التوحيد لا الحاد
في الطريق وهم على يقين معارفهم فلا ريب يخالجهم ولا شبهة تتعالجهم واهل البدع
والاهواء في عمى جهلهم وغبار جحدهم وظلمة تقليدهم وعمى شكهم فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ

بما تعملون

من الشك وهذا لانهم في الغفلة حَتَّى حِينٍ الى ان تداركتهم العناية الازلية او ادتهم الغواية
في المهالك أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ
المنجيات بل لا يشعرون انهم مطرودون عن الحضرة ببساط القهر في معرض اللطف
فان سرابا ظنوا شرابا واذا وقع لهم في شهودهم صبيا فاتوهموا عذبا وحين لقوا عذابا
علموا انهم لم يفعلوا ما عملوا الا تم اخبر عن المؤمنين المشفقين بقوله إِنَّ الَّذِينَ
هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ يشير الى الخوف الشديد في حال الوقوف بين
يدي الله بشواهد الادب وسطوة سلطان الهيبة في الحضور والغيبة وَالَّذِينَ
هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ اي بما يكاشف من شواهد الحق في السر والعلانية
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ اي في التوجه الى حضرته بصدق
الطلب لا يلتفتون الى ما سواه من الدنيا والاخرة ومن اعظم الشرك ملاحظة
الخلق في الرد والقبول ومن الامتحان بعدمهم والانكسار بذمهم والاتكاء في المسار
والمضار على الاسباب عند انقطاع النظر عن الله في رؤية المسبب ولهذا قال الله تعالى
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ يعني انهم يتوهمون ان حصول الشفاء من
شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا كان الشرك مستكنا بهذا اليقين
عن توهم شيء من الحذر لان الامن التقدير فحينئذ يتقي من الشرك وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ
مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ اي بعد ان اخلصوا نياتهم في الطاعات لله يخافون عليها
انها صالحة لقبول ربها ام لا أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ بهذه الاقدام او منقطعون
عنه أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ اي هم المتوجهون الى الله المعرضون
عمن سواه المسارعون بقدم الصدق والسعي الجميل على حسب ما سبقت لهم من الله
الحسنى وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ على قدر سبق العناية وبقوله وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا
إِلَّا وُسْعَهَا يشير الى انه تعالى جعل الانسان مستعدا لحمل ما كلفه بحمله كما انه كلف
الناس ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على قولها وامرهم بقبول دعوة الانبياء
ومتابعتهم وما هم بعاجزين عنها وليس هذا من قبيل تكليف ما لا يطاق لانه
اطاقه كثير من الناس وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ يعني ام الكتاب ينطق بِالْحَقِّ اي
بانهم قادرون على ذلك وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ لما اخذوا بترك ما امروا وهم قادرون
على اتيانه بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ اي في غفلة وعمى مِنْ هَذَا اي من قبول الدعوة والمتابعة
وتدارك الغفلة بالتكلفات عن عواقب الامور وعلاج عمى القلوب بترك الدنيا
وشهواتها وتزكية النفس عن صفاتها الذميمة وتصفية القلب عن شوب تعلقه
بما سوى الله وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ في متابعة الهوى وطلب الدنيا والاعراض
عن الهدى هُمْ لَهَا عَامِلُونَ اي هم مداومون عليها حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ
وهم اكابر المجرمين وقدوة الاتباع المسرفين بِالْعَذَابِ اي بالعذاب الادنى

في الدنيا والعذاب الاكبر في العقبى اذا هم يجأرون اي يتضرعون في طلب
النجاة والقبول بعد فساد استعدادهم بالنجاة والقبول فيقال لهم لا تجأروا
اليوم انكم منا لا تنصرون لعدم استعداد قبول النصرة فلا ينفعكم التضرع والجزع
في غير وقته لو قد ضيعتموه وانه حين قد كانت آياتي تتلى عليكم لتنتفعوا
بها فكنتم على اعقابكم تنكصون بالاعراض عن الانتفاع بها والاقبال على متابعة
الهوى وطلب الدنيا مستكبرين اي متكبرين على الانبياء والاولياء والنصحاء
بنعيم الدنيا وزينتها سامرا تهجرون اي متسامرين في حجتنا والاعراض عنا
ثم اخبر عن سوء تدبيرهم وفرط تقصيرهم بقوله تع افلم يدبروا القول ام جاءهم
ما لم يأت آباءهم الاولين يشير الى انهم لو دبروا بالفكر لعجائب في امر النبي صلعم
واتى القرآن اليهم ليعلموا ان ما جاءهم بدعا من الرسل بما لم يأت آباءهم الاولين
انبياؤهم وان كل نبي اوصى امته بالايمان به ونصرة دينه واخذ عليهم عهد مواثيقهم وقد
ذكر الله نعته في الكتب المنزلة ام لم يعرفوا رسولهم الذي نعته
الله في الكتب كما قال الله تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فهم له منكرون ام يقولون
به جنة يعني انهم قابلوه بالتكذيب ومرة رموه بالسحر ومرة وصفوه بالجنون ومرة قد
عابوه بالفقر وقلة اليسار فاخذ الله عن تشتت احوالهم وتلونهم وتقسيم
افكارهم في الجهالة فقال ولو اتبع الحق اهواءهم في تعاطي مراداتهم الخبيثة
على حسب دواعيهم الفاسدة لفسدت السموات والارض اي سموات ارواحهم
وارض نفوسهم ومن فيهن من القلب والسر فان الهوى يهوي متابعيها الهاوية
بل اتيناهم بذكرهم اي بما لهم خير الحال وذكر لهم اي في المآل فهم عن ذكرهم اي
عن صلاحهم وشرف مآلهم معرضون ام تسألهم خرجا اي ام تحتمل ان
تسألهم على الرسالة اجرا او قبولا او وجاهة عندهم فكان ما يمنعهم عن الايمان بك وقبول
دعوتك وما يعلمون اذا فخراج ربك خير اي ما يجازيك الله به خير مما يجازونك
به من الدنيا وما فيها وهو خير الرازقين في المجازاة والمكافاة وفيه اشارة الى العلماء
بالله الراسخين في العلم يتدنسون وجوه قلوبهم الناصعة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة
الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله في دعوة الخلق الى الله بالله لله كما قال تع لنبيه صلعم
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وموجب التوجه بصدق الطلب الى الله تع من
غير اعوجاج في الطريق بميل الدنيا والآخرة فكيف يميل الى شيء مما عندهم فتنكب
عن الصراط المستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالحشر والنشر وان لهم
من الله مطالبا بحسب ميلان طبعهم الى ما سوى الله عن الصراط لناكبون
فيعمون عن صراط القربة في جهنم الفرقة ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا
في طغيانهم يعمهون يشير الى حقيقة علمه باحوالهم وبما قدر عليهم بتبيان وجودهم

وحكم فيهم

وحكم فيهم فقال وكشفنا عنهم العذاب في الحال لم يقووا بما يعدون من انفسهم من
الايمان في المآل ثم يستدل على ما اخبر من احوالهم بقوله تع ولقد اخذناهم بالعذاب
اي اذقناهم مقدمات العذاب دون شدائدها تنبيها لهم فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون اي فما انتبهوا وما انزجروا ولو انهم اذا راوا العذاب فزعوا الى
التضرع والابتهال واظهروا الاستكانة والافتقار والعجز لله بالصدق والاخلاص
لما نزع الله زوالها عنهم ولكنهم اصروا على باطلهم ليقضي الله امرا كان مفعولا حتى
اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وهو عذاب الخذلان وسد باب
الهجران اذا هم فيه مبلسون متحيرون كمن ضل عن الطريق آيسون من رحمة الله
كمن ختم الله على قلبه لئلا يدخل فيه رجاء الرحمة ثم اخبر عن انعامه العظيم وافضاله
الجسيم بقوله تع وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون يشير الى ثلثة معان احدها اظهار انعامه العظيم بهذه النعم الجسيمة
من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم وثالثها
الشكاية عن العباد وان الشاكر منهم قليل كما قال وقليل من عبادي الشكور
وشكر هذه النعم في استعمالها في طاعة المنعم وشكر عبوديته فشكر السمع حفظه
عن استماع المنهيات وان لا يسمع الا لله وبالله ومن الله وشكر البصر حفظه عن النظر
الى المحرمات وان ينظر العبرة لله وبالله والى الله وشكر القلب تصفيته عن رين
الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب غير الله ولقوله
وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون يشير الى ان الحادثات من الله
بدأ واليه تعود ولكن ليس لشيء امكان الرجوع الى الحضرة الا للانسان ودليله قوله
ارجعي الى ربك وهو الذي يحيي القلوب بعض عباده بنور من الله وتأييده منه
ليصلح للرجوع الى الحضرة ويميت النفوس عن صفاتها الذميمة لئلا تزاحم القلب
بكدورة صفاتها وتدنس رين مكاسبها فانه يمرضه ويمنعه عن الرجوع الى الحضرة
وايضا يحيي بعض النفوس باستيفاء شهواتها واتباع هواها ويميت القلوب
باستيلاء ظلمات صفات النفوس عليها فاماتها ثم قال للقلوب كما ان انوار القلوب
ثم قال للنفوس وله اختلاف الليل والنهار اي اختلاف ليالي المحبين
ونهارهم في قصر ليل الفراق وطول نهار الوصال وعلى ضده متداخل في حال الستر والتجلي
افلا تعقلون
بل قالوا مثل ما قال الاولون من غاية الغفلة ونهاية الضلالة قالوا ءاذا
متنا وكنا ترابا ائنا لمبعوثون وانهم لفي غفلة عما يميت القلوب ويحييها
ويميت النفوس ويحييها كما يميت الارض كل سنة ثم يحييها فتقاسوا البعث
والنشور على ذلك بل قالوا بجهلهم وعمى قلوبهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين فيه اشارة الى ان الناس كلهم مثل التقليد من المتقدمين

والمتاخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتاخرين
منهم قلدوا اباءهم المتقدمين في تكذيب الانبياء وجحود وانكار البعث
ثم استدل بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل افلا تذكرون بان الله قادر على الابداع والاماتة يكون قادرا على الاحياء
والاعادة فلا تقلدوا جهالة آبائكم قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون فهم يحتسبون التقليد وهذا
استدلال على جهلهم وضلالتهم ليكون حجة عليهم ثم اخبر عن استدلال اخر على استقلال
عقولهم بقوله تع قل من بيده ملكوت كل شيء يشير الى ان لكل شيء ملكوتا
وهو روحه من عالم الملكوت الذي هو قائم به يسبح الله تع به لقوله وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروح ذلك الشيء بيد الله وهو يجير الاشياء
عن الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه اي لا مانع له ممن اراد هلاكه ان كنتم تعلمون
احدا بهذه الصفة غيره فاجيبوا به سيقولون لله اعترافا بالعجز قل فانى تسحرون
فقال اولا افلا تذكرون ثم قال بعده افلا تتقون قدم التذكر على التقوى
بان بتذكرهم يصلون الى المعرفة بعد ان عرفوا علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته
ثم قال بعد ذلك فانى تسحرون اي كيف يخيل لكم الحق باطلا والباطل
حقا اي بعد وضوح الحجة فاي شك حتى تنسبونه الى السحر بل اتيناهم بالحق
وانهم لكاذبون بين انه لتجويز المساهلة بنا وبقوله ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله يشير الى ان اتخاذ الولد والشريك يوجب المساواة في القدم
والصمدية تقدس عن جواز ان يكون له مثل وجنس ولو تصورنا جوازه اذا لذهب
كل اله بما خلق فكل امر يربط بالشرع فقد انتهى عن النظام وصحة الترتيب سبحان
الله تقديسا وتنزيها عما يصفون اي وصفوه به عالم الغيب والشهادة
اي عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد فتعالى الله وتنزه عما يشركون
بان يكون له من العالمين شبيه او شريك او ولد قل رب اما تريني ما يوعدون
اي ان تجليت لهم ما تعدهم به رب فلا تجعلني في القوم الظالمين بان توصل الي سوء
مثل ما توصل اليهم من العقوبة وهذا يدل على ان للحق ان يفعل ما يريد ولو عذب
البرايا لم يكن ذلك منه ظلما ولا قبيحا وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
وهذا يدل على صحة قدرته على خلاف ما علم فانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل
ذلك فصحت القدرة على خلاف المعلوم ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني المكافاة
السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن او يقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن
ما اشار القلب بالمعافاة والسيئة ما تدعو اليه النفس للمكافاة وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين وهي تزييناته وجب الاستعاذة حقيقة بالتبري منها كما قال صلى

اعوذ بك منك حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اي
اذا اخذ البلاء بعنانهم وتمسك الضر من احوالهم وعلموا ان لا محيص ولا محيد
اخذوا في التضرع والاستكانة في طلب الرجوع لعلي اعمل صالحا فيما
تركت يعني من الخيرات كلا انها كلمة هو قائلها اي عند الغرور والاضطرار
اي لا يرجع عن اخلاقه الذميمة التي طبع عليها ومن ورائهم برزخ الى
يوم يبعثون وهو ما بين البعث والموت لعل بعض الحجب من الاخلاق
السوء يندفع بمدة ايام البرزخ والله اعلم ثم اخبر عن انتفاء الاكتساب
يوم الحساب بقوله تع فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
يشير الى نفخة العناية الربوبية اذا نفخت في صور القلب قامت القيامة وانقطعت
الانساب فلا يلتفت الى احد من انسابه لا الى اميه ولا الى وليه لاستغنائهم
بطلب الحق تع واستغراقه في بحر المحبة فلا يتساءلون بعضهم بعضا عما تركوا
من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخوانهم واوطانهم اذا فارقوها
لان لكل امرئ منهم يومئذ شان في طلب يغنيه عن مطالبة الغير فمن
ثقلت موازينه في طلب الحق فاولئك هم المفلحون في الطلب بفوز المطلوب
ونيل المقصود ومن خفت موازينه عن الطلب وقطع عليه طريق الحق بنوع
من التعلقات ورجوعه قهقرى فاولئك الذين خسروا انفسهم بابطال
استعداد الطلب وافساده فان الانسان كالبيض المستعد لقبول تصرف
ولاية الدجاجة وخروج الفروج منها فما لم يتصرف الدجاجة يكون استعداده
باقيا فاذا انصرفت الدجاجة عنه فيتغير حاله الى حال الفروجية ثم انقطع
تصرف الدجاجة تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد
ولهذا قال المشايخ مرتد الطريقة اشد من مرتد الشريعة وهذا
معنى قوله في جهنم خالدون اي في جهنم انفسهم فلا يخرجون بالعبودية منها
تلفح وجوههم النار اي نار القطيعة وهم فيها كالحون عابسون عبوس
المنقطعين عن مطالبهم المحرومين عن مقاصدهم يقال لهم الم تكن آياتي
تتلى عليكم اي الم يكن النصحاء يبينون لكم بالدلائل الواضحة والفصائح
الصادقة كيفية الطريق وسلوكه وكيفية الوصول الى الحضرة فكنتم بها
تكذبون والى عالم الطبيعة الحيوانية ما تلون قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا التي كتبت علينا وقدرتها لنا وكنا قوما ضالين باضلالك
عن طريق حيث اخطانا النور المرشش في عالم الارواح واصابه غيرنا ربنا
اخرجنا منها اي من جحيم انفسنا فان عدنا الى ميلان عالم الطبيعة بمخالفة
[illegible] وترك الطريقة فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤوا فيها الم افدم

الاستعداد لقبول فيض الرحمة ولا تكلمون في طلب افساد الاستعداد فانه ليس
من سنتنا اصلاحه بعد فساده ثم بيّن سبب فساده فقال انه كان
فريق من عبادي اي من خواص عبادي وهم العلماء بالله النصحاء لله
بالله يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
يعني الذين كانوا من اهل الطلب وارباب القلوب السائرين الى الله
يدعون الخلق الى الله بطريق المعاملة مع الله ينصحون بمدحه وثنائه انهادين
للخلق اليه باظهار الآية ونعمائه فاتخذتموهم سخريا قصرتم انفسكم على سوق
هممهم العلية حتى انسوكم ذكري بهم ورده الولاية وكنتم منهم تضحكون
بالاستهزاء بما كانت قلوبكم واي كثرة الضحك تميت القلوب فمن لم يمت قلبه
لم يضحك على اولياء الله اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي الاولياء بما صبروا على
اذاكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون بالوصول والوصال وفيه من اللطائف
ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون
بانكار منكريهم واستهزاء مستهزئيهم واهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم
الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم على الناصحين المرشدين
ثم اخبر عن احوال اهل الاحوال بقوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين
يشير الى ما يرى الخلق من اهوال القيمة وافزاعها ينسون ما راوا من الراحات
او الشدايد مدة مقامهم تحت الارض من هول يوم الفزع الاكبر حتى يخفى
عليهم كم لبثوا فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين
يعني الذين يعدون ايام حياتنا وايام مماتنا وليالينا من الملائكة الموكلين علينا
قال يعني الملائكة ان لبثتم الا قليلا بالنسبة الى لبثكم في الجنة او النار
ابد الآباد لو انكم كنتم تعلمون انه لا نهاية للبثكم فيها لاصلحتم اعمالكم التي تقربتم بها
الى الله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي جعلناكم بلا معنى ينفعكم او يضركم تعيشون
عيشكم كما تعيش البهائم مما تقربتم الينا بالاعمال الصالحة للتقرب بها وحسبتم
وانكم الينا لا ترجعون باللطف والقهر فالرجوع باللطف بان تموتوا بالموت
الاختياري من قبل الموت الاضطراري الى اعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر
ان يرجعوا بعد الموت الاضطراري وهو بان يرجعوا من اسفل الطبيعة على
قدمي الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر ان ترجعوا
بعد الموت الاضطراري مقتادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهواتكم
الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة فتعالى الله الملك الحق بنعوت جلاله
متوحد وفي عزة آلائه وعلو اوصافه وعظمة ذاته متفرد فذاته حق وصفاته
حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه

يدعونه

ازلي

من الجلال

فليس بشيء منها بمستحق لا اله الا هو رب العرش الكريم انما تجلى بالعرش
ولكن تعززت العرش لانه اضافه الى رحمانيته اضافة خصوصية وانما وصف
العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ومنه ينقسم آثار الكرم والرحمة
الى ذرات المخلوقات ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يشير
به الى من يعبد الله حق عبادته ويتقرب اليه حق تقربه بتقرب الله اليه
بنشوا مدد فيضه وبرأ من معرفته فاذا عبد غير الله وتقرب اليه بانواع
التقربات لا يتقرب معبوده اليه بشاهد حق ولا برهان صدق يستدل
به على الالهية فانما حسابه عند ربه بانه يظهر عليه عند المواخذة بالعقاب
انه لا يفلح الكافرون من عذابه بتعبد غيره وقل رب اغفر وارحم
الخطاب مع النبي صلعم يشير به الى انه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته
ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف من دونه ومن
يدعو مع الله الها آخر وبقوله وانت خير الراحمين يشير الى انه عمل بغير كل
راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحمه فان الله جل ثناؤه اذا رحم
عبدا لم يسخط عليه ابدا لان رحمته لا يحتمل النقمة

سورة النور مدنية وهي اثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها يشير الى ان سور القرآن كلها منزلة سورة
سورة كل سورة مشتملة على معان واحكام اخرى وهذه سورة انزلناها وفرضناها
اي جعلناها فرضا واجبا فيقول مما بيّنا فيها وانزلنا فيها آيات بينات
مما برأت الصديقة ابنة الصديق حبيبة حبيب رب العالمين لعلكم تذكرون
تتعظون وتحترزون عن مثل هذا الافك والبهتان العظيم وبقوله الزانية
والزاني يشير الى النفس اذا زنت وزناها بان تكلف لتصرفات الشيطان
والانهماك فيها بما نهاه الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه في الدنيا
وشهواتها تمام نهاه الله عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع
وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما وتاديبا ولا تاخذكم بهما رافة
في دين الله يعني اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفي امره ولا ترحموا انفسكم
واوداكم على مخالفة الله فانهم يظلمون على انفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتك
عليهم في ترك تزكيتهم وتاديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض شفقة عليه
ليهلكه المرض فيلزم من معنى الرحمة امران مذمومان احدهما الاعراض عن الله
الاقبال على شفقة مخالفيه والثاني التسمي في هلاك قاتل نفسه بانه لا ياخذ
على يديه ليهلك نفسه فادبوهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر انما زينكم

امر

بالخبيث خبيثًا وبالشر شرًا ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ يشير إلى شهود أهل الصحبة وأن تزكي النفس وتؤدب الروح ليشهد شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفي الإفراط والتفريط ويهديه إلى صراط مستقيم هو صراط الله ويسلكه فيه وبقوله ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ يشير إلى الحذر عن إخوان السوء والحث على مخالطة أهل الصحبة والإخوان في الله فإن الطبع من الطبع يسرق وإن للناس أشكالًا فكل يطير مع شكله وكل امرئ يصبو إلى مثله كما قال بعضهم عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي فأهل الفساد فالفساد يجمعهم وإن تباعدت ديارهم وأهل السداد فالسداد يجمعهم وإن تباعد مزارهم وحرم ذلك على المؤمنين أي مخالطة إخوان السوء لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء أخلاقهم ثم أخبر عن أرباب الغفلة في رمي المحصنات بقوله ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ يشير إلى غاية كرم الله ورحمته على عباده بأن ستر عليهم ما أراد بعضهم إظهاره على بعض ولم يظهر صدق أحدهما وكذبهما ولما دبرهم أوجب عليهم الحدود فيقبل شهاداتهم أبدًا وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمية والرحيمية فيما يسترون عيوب إخوانهم المؤمنين ولا يتبعون عوراتهم وقد شدد النبي عم على من يتبع عورات المسلمين ويفشي أسرارهم فقال يا معشر المسلمين من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فإنه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيمة على رؤوس الأشهاد وقال صلعم من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة وفي قوله ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ إشارة إلى كمال عنايته في حق عباده بأنه يقبل توبتهم بارتكاب الذنوب العظام وفيه إشارة إلى أن مجرد التوبة لا يكون مقبولًا إلا بشرط إزالة حاله وإصلاح أعماله وأحواله فإن الله غفور رحيم لمن تاب وأصلح حاله وبقوله ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ يشير إلى ما ذكرنا في تحقيق الآية المتقدمة وبقوله ﴿والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ يشير إلى غاية التهديد والوعيد لمن ستر الله عليه لئلا يفضحه وهو إن كان من الكاذبين اختار عذاب الآخرة الباقية على عذاب الدنيا الفانية فأوجب اللعن وهو الطرد عن الباب وغاية الإبعاد وبقوله ﴿ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ يشير إلى أن من عواطف إحسانه أنه دفع العذاب عن العبد عاجلا بطريق الشهادات بالله إنه لمن الكاذبين

وفتح عليه باب

وفتح عليه باب الرجاء بأن يدفع عنه العذاب آجلًا كما دفع عليه عاجلًا وبقوله ﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ يشير إلى تخويف العبد بتحقيق غضب الله أن اختار عذاب الآخرة على عذاب الدنيا ليكون العبد بين الخوف والرجاء وبقوله ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾ يشير إلى كمال فضله على عباده بأن أجلهم بالعقوبة إلى الآخرة لعلهم يتوبون في الدنيا فيغفر لهم ويستر عليهم عاجلًا ورفع عنهم الحد باللعان حكمة منه والحكمة في ذلك أنه كما ستر عليهم في الدنيا ولم يفضحهم بإظهار صدقهم وكذبهم وأجلهم بالعقوبة لتركي التوبة كذلك جعل سنة اللعان بالتمييز بين المسلمين ليكون حكمه باقيًا بينهم والله أعلم ثم أخبر عن عصبة قصة الإفك بقوله تعالى ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم﴾ يشير إلى أنه تع لا يجري على خواص عباده إلا ما يكون حقيقته اللطف وإن كان في صورة القهر تأديبًا وتهذيبًا لهم وموجبًا لرفعة درجاتهم وزيادة في قرباتهم وإن قضية الإفك وإن كانت في صورة القهر كانت في حق النبي عم وفي حق عائشة رضي الله عنها وأبويها وجميع الصحابة ابتلاءً وامتحانًا لهم وتربية وتهذيبًا فإن البلاء للولاء كاللهب للذهب كما قال عم إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وقال عم يبتلى الرجل على قدر دينه فإن الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فإذا حصل مساكنة بعضهم إلى بعض يجري الله تع ما يرد كل واحد منهم عن صاحبه ويرده إلى حضرته وإن النبي صلعم لما قيل له أي الناس أحب إليك قال عائشة فلما كان فقال يا عائشة في قلبي حبك في قلبي كالعقدة في بعض الأخبار أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله إني أحبك وأحب قربك فأجرى الله تع حديث الإفك حتى رد رسول صلعم قلبه عنها إلى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه ورددت عائشة قلبها إلى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك فكشف عيانه تلك المحنة وأزال الشك وأظهر براءة ساحتها حين أدبهم وهذبهم وقربهم وزاد في رفعة درجاتهم وقرباتهم ﴿لكل امرئ منهم﴾ من أصحاب الإفك ﴿ما اكتسب من الإثم﴾ على حسب سعاياتهم وفساد ظنهم ومنهم من حرم نيتهم ﴿والذي تولى كبره﴾ في الخوض ابتداءً منهم ﴿له عذاب عظيم﴾ لو أخذ بجرمه هو خان الدنيا والآخرة لأنه من سن سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة وفيه إشارة أخرى وهي أن الطريق إلى الله طريقان طريق أهل السلامة وطريق أهل الملامة فطريق أهل السلامة ينتهي إلى الجنة ودرجاتها لأنهم يحبون

في حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهي الى الله تع لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود
وبها يذوب الوجود ذوبان الشمع بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول
الى الله فاكرم الله عايشة رضي الله عنها بكرامة الملامة ليخرجها بها عن حبس الوجود
بالملامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تع اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده
المخلوقة الى نور القدم كقوله تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وبقوله لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ
خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ يشير الى ان من شرط الايمان ترك الاعتراض
على حرم النبي صلعم وبسط اللسان بالسوء اليها وظن الخير في حقها وان المومنين
معاتبون على المبادرة الى ظن السوء بها وجعل من امارة الايمان ان ينظروا الى هذه
القصة بنور الايمان فيعرفوا الافك وبهتان وعلموا انه لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ
اي باتوا بالشهداء ويقولون وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ من الافك عَذَابٌ يوم عَظِيمٌ يشير الى ان
اهل العناية في الازل المنظورين بالفضل والرحمة لا تغير في احوالهم وان تجر الله
عليهم الجرايم العظام الموجبة للعذاب العظيم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فيحرقهم
بنار الغيرة ويهلكهم الغيرة واما في الاخرة فيحرقهم بنار القطيعة ويهلكهم بالابعاد
عن الحضرة وان الله سبحانه وتع يلتفت لاوليايه ما لا يلتفت لغيرهم لعلمه بذكر هذه
المبالغة في امورهم فان الذي يقول الاجانب والكناية في حق الحق سبحانه
ولغو مما يستحيل وجوده وكونه يفوق ويزيد على كل سواهم لا يقطع عنهم ارزاقهم
ولا يمنع عنهم انفاقهم ولا يقصد اهراقهم ولكن ما يتعلق به حقوق اوليايه
لا سيما حق الرسول صلعم وحق حرمه فذلك عظيم عند الله إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ
وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ من عرض الرسول صلعم وحق حرمه
حرمه وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا هتك ستر حرمه وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا
إِذْ سَمِعْتُمُوهُ من حديث الافك قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا
ولا يجوز لنا ان يظن بمثل هذا سُبْحَانَكَ تنزيها لحرم النبي صلعم هَذَا بُهْتَانٌ
عَظِيمٌ عند الله التقاول به يَعِظُكُمُ اللَّهُ فضلا منه ورحمة اذا اقتصر في مجازاتكم
على الموعظة والنهي لكم أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فيه اشارة
الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم عن الايمان وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ اي الدلالات
على خروج الايمان ببسط اللسان في عايشة رضي الله عنها بعد هذا وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بمن يدعي الايمان ظاهرا وهو كافر في السر حَكِيمٌ فيما قضى وقدر للعباد من المومنين
والكافرين ثم اخبر عن تهديد القاذفين الغافلين بقوله تع إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ

أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ الاية يشير الى غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده
بانه هذا الصنيع الذي ذكر من هولاء ليس من صنيع اهل الايمان
فان من صنيع اهل الايمان ما قال عم المومن للمومن كالبنيان
يشد بعضه بعضا وقال مثل المومنين في توادهم وتراحمهم كنفس
واحدة واذا اشتكى عضو منها تداعى ساير الجسد بالحمى والسهر وقال
والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومن
احب اشاعة الفاحشة فِي الَّذِينَ آمَنُوا ليس من الايمان في شيء وان لهولاء
في استحقاق الذنب اقبح منزلة واشد وزرا حيث احبوا افتضاح المسلمين
ومن اذا كان الذين مظاهرة المسلمين واعانة اولي الدين وارادة الخير لكافة
المومنين والذي يعد فتنة المسلمين لمؤثر الخلق ثم مع هذه الاوصاف في غاية
الذمامة واستحقاقهم العذاب فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فالله يفضل بينهم ويرحمهم ويزكيهم
عن اوصافهم الذميمة كما قال وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مكررا ثلث
مرات مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ اي بفضله
وكرمه ورحمته رعاية لحق الايمان وحق الصحبة وحق الهجرة وَاللَّهُ سَمِيعٌ بما قالوا
من حديث الافك عَلِيمٌ بالذي قال مسطح البدري فان الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شيتم فاني قد غفرت لكم فغفر لمسطح البدري بعد ان قال وكذبه الله تع قال
في حقه مع الصديق الاكبر وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا
أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا
أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ يعني ان لم تعفوا عن مقالته ولم تصفحوا عن صنيعته
لا يغفر الله لكم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لذنب مسطح يعني على اهل بدر ثم اخبر ان الذين
لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ يعني عايشة رضي الله عنها لُعِنُوا اي طردوا عن الحضرة
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ بنار القطيعة الى الابد يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اي على ما قالوا يشهد عليهم
اعضاؤهم بما عملوا في حديث الافك وفيه اشارة اخرى وهي انها كما تشهد على
المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار
وقراءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد
والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله ويقال شهادة الاعضاء
في القيمة موجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه [illegible]
وشحوب اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك
يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ

من المهابة

تغير اللون

سقوط وجريان الدموع

يجازيهم على قدر استحقاقهم للعابدين بالجنان والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين
بالوصلة والقربة على تصفية احوالهم وسؤالا لهم علو الدرجات وسؤالا لهم
الانس بعزيز المشاهدات ودوام المناجاة وتيسير المعارف ضرورية فيجدون
المعاياة من النظر وتذكره ويستريح القلب من وحيه وصفي تردده وتفتيش
باستغنائه ببصائرهم عن تبصرهم ويقال لا تشهدون غدا الا الحق فيهم قايمون
بالحق للحق مع الحق تبين لهم اسرار التوحيد وحقائقه ويكون القائم عنهم
والآخذ لهم عنهم من غير ان يردهم اليهم ثم اخبر عن خبيثات المختلطات
بقوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات يشير الى خبائث
الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون
من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهاة هواها
معناه انها لا تصلح الا لهم وانهم لا يصلحون الا لها وايضا الخبيثات من الحطام
الفانية لذوي الهمم الدنية وايضا الخبيثات من الاقوال ومن الحظوظ والمنى
لاصحابها وانها تليق بها وان ساعون لمثلها غير ممنوع احدهما من صاحبه الصفة
للموصوف لازمة والموصوف لصفته ملازم وايضا الخبيثات من النعمات
الدنية للخبيثين من المتنعمين من اهل الدنيا وايضا الخبيثات من الاهواء والبدع
للخبيثين من المبتدعين واهل الاهواء وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الردية للخبيثين الموصوفين بها وايضا الخبيثات من الملوثات
بلوث الحدوث للخبيثين الملوثين بلوث الحدوث والطيبات للطيبين اي
الطيبات من الاعمال الصالحة للطيبين اي للصالحين والطيبون الصالحون
للطيبات من الاعمال الصالحة يعني خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
لقوله تعالى ولذلك خلقهم وقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال عليه السلام
خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا وايضا
الطيبات من الاقوال ومن حقيق المواصلات بتمام حق الحق مجردا عن الحظوظ
النفسانية للطيبين من الرجال وهم الذين سمت همتهم عن كل مبتذل خسيس
ولهم نفوس تسمو الى المعالي ومن التحلي بالتذلل لمن له العز وايضا الطيبات
اي الاخلاق الكريمة للطيبين من ارباب القلوب السليمة وايضا الطيبات
المطهرات من لوث الحدوث بتجلي صفات القدم للطيبين الفانين عن لوث
الوجود الباقين بطيب الجود كما قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
اولئك مبرؤن من لوث الحدوث مما تقولون اهل الوجود في اثبات وجودهم
بحسب نظرهم لهم مغفرة يعني وجودهم المجازي مستور بستر الوجود الحقيقي
ورزق كريم اي ولهم من المقام رزق من كرم الكريم وبقوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا

وشهواتها

الدنيوية

من العلو

بيوتا

بيوتكم يشير الى ترك الدخول والسكون في البيوت المجازية الفانية من الاجساد

بيوتا غير

غير البيوت الحقيقية التي هي دار القرار حتى تستأنسوا تسلموا اليها وتطمئنوا بها
بل تسلموا على اهلها سلام الوداع لتسلموا والخلاص منهم ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون اي تتعظون ولا تركنون الى الدنيا الفانية وشهواتها
وترجعون الى الوطن الحقيقي الذي حبه من الايمان فان لم تجدوا
فيها احدا يشير الى فناء صاحب البيت هو وجود الانانية فلا تدخلوها
بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بامر من الله بالتصرف فيها
للاستقامة كما امر وان قيل لكم ارجعوا الى ربكم فارجعوا ولا تتصرفوا
تصرف المطمئنين بها هو ازكى لكم لئلا تقعوا في فتنة من الفتن الانانية
وتكونوا مع الله بالله بلا انتم والله بما تعملون من الرجوع الى الله وترك
تعلقات البيوت الحدثانية عليم انه خير لكم وبقوله ليس عليكم جناح ان
تدخلوا بيوتا غير مسكونة يشير الى جواز تصرف السالك الواصل في بيت
الجسد الذي غير مسكون فيه صاحبه وهو الانانية لفنائها عن وجودها
بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم من الالات والادوات التي تحتاجون اليها
عند السير في عالم الله وبتحصيلها بعثت الارواح الى اسفل سافلين
الاجساد والله يعلم ما تبدون من تصرفاتكم بالالات الانسانية وما تكتمون
من نياتكم انها لطلب مرضات الله او لهوى نفوسكم ثم اخبر عن اسرار
غض الابصار بقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يشير
الى غض ابصار الظاهر عن المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا
ومألوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال
ونعيم الاخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح
عن الالتفات لما سوى الله وابصارهم عن العلل بان لا يرون نفوسهم
اهلا للشهود من الحق سبحانه غير علمه تعظيما واجلالا ويحفظوا فروجهم
فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات في الكونين
لعلة دنيوية او اخروية ذلك ازكى لهم صيانة عن تلوث الحدوث
ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ان الله خبير بما يصنعون يعملون
للحقوق في الحظوظ وقل للمؤمنات من النفس والقلب والروح يغضضن
من ابصارهن عما ذكر ولان المطالبة على النساء كالمطالبة على الرجال
لشمول تكليف الجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات والندب والنفل
[illegible] صون القلب عن الشواغل وللحظوظ الدنية ان ارتقين بالهمم العالية من
[illegible] الحالة والتعلق والتعامي بقلوبهن عن غير المعبود فان للنساء نصيب

بل فنائها

كما للرجال نصيب ويقال قرن الله النهي عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج وقال
ويحفظن فروجهن تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعوا الى الاقدام على الفعل
وقال عم النظر سهم من سهام ابليس وقال ابليس سهمي الذي لا اخطي به النظر
وانشدوا وانت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وقال
من ارسل طرفه اقتنص حتفه ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها يشير الى
كتمان ما زين الله به سرائرهم من صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فان بالاظهار
ينقلب الزين شينا الا ما ظهر منها بتصرف وارد حق او يظهر على واحد منهم نوع
كرامة بلا تعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غير مواخذ عليه لكن بتصرفه وتكلفه
وليضربن بخمرهن اي بخمار كتم الاسرار على جيوبهن جيوب قلوبهن ولا يبدين
زينتهن اي حقائق الاسرار والاحوال الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
يشير الى الشيوخ المتصرفين فيهم والاخوان المتعاونين لهم والمريدين المتمسكين
بهم او ما ملكت ايمانهن يعني من تملكوا على نفوسهم بحسن الارادة او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال اي لا اتباعهم الذين ليسوا من اهل الدنيا وارباب
المناصب فيكون للنفس في اظهار الاحوال والاسرار معهم شرب لطلب الجاه عندهم
والرياسة عليهم او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم
الجهال الطريقة من اهل الارادة غير مطلعين على اسرار الشيوخ وكمال مقاماتهم
فان اظهروا شيئا من الاسرار لهدايتهم الى سبيل الرشاد وتشويقهم الى كمالات
العباد على نية النصيحة والمعاونة لهم على البر والتقوى ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن اي ولا يتعمدا الى قول وفعل واظهار حال ليعلم
ما هو الخفي من احوالهم على الاغيار وبقوله وتوبوا الى الله جميعا يشير الى ان
التوبة كما هي واجبة على المبتدي عن ذنوب مثله فهي لازمة على المنتهي عن ذنوب
مثله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وكان رسول الله صلعم يقول توبوا
الى الله جميعا فاني اتوب اليه كل يوم مائة مرة فتوبة المبتدي من المحرمات
وتوبة المتوسط من زوايد المحللات وتوبة المنتهي بالاعراض عما سوى الله بكليته
والاقبال على الله بكليته لعلكم تفلحون لخلاص المبتدي من النار الى الجنة
والمتوسط من ارض الجنة الى اعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهي
من حبس الوجود المجازي الى الوجود الحقيقي ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية
ثم اخبر عن صلاح النكاح بقوله تع وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامائكم يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون عن خدمة شيخ يتصرف
فيهم ليودع في ارحام قلوبهم النطفة عن صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ

من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم يحصل الولادة الثانية في عالم الغيب
بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم الاولى حصلت في عالم الشهادة بالصورة
ليكون ولوجهم في الملكوت كما قال عيسى عم لن يلج ملكوت السموات والارض
من لم يولد مرتين والنشاة الاخرى هي عبارة عن الولادة الثانية والعبد
في هذا المقام امن من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تع
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يعني اذ كنتم نطفة فاحياكم بالولادة الاولى
ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي
الى ربك واما امنه من الموت فبقوله تع اومن كان ميتا يعني بالارادة من
الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور النبوة وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس اي بنور الله فهو حي بحيوة الله لا يموت ابدا بل ينقلب من دار
الى دار ان يكونوا فقراء اي معدومي استعداد قبول الفيض الالهي يغنهم
الله من فضله بان يجعلهم مستعدي قبول الفيض فان الطريق من العبد
الى الله مسدود وان الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تع هو الفتاح وبيده المفتاح
والله واسع لارحام القلوب ليستعد لقبول فيضه عليم باصابة الفيض اليها
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ليحفظ الذين لا يجدون شيخا
في الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يغنيهم
الله من فضله بان يدلهم على شيخ كامل كما دل الله موسى على الخضر او يقيض
عليهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا او يخص بجذبة عنايته من يشاء
من عباده كما قال تع الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
فلا يخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه وبقوله والذين يبتغون الكتاب
مما ملكت ايمانكم يشير الى بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوي الهمم
العلية في طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة فيريدون كتابتها من
عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اي توبوهم
ان علمتم فيهم خيرا اي تفرستم فيهم اثار الخير وصحة الوفاء على ما وعدوا الله
عليه وآتوهم من مال الله اي من فتوة الولاية في النصح والدين الذي آتاكم
اي اعطاكم الله فان لكل شيء زكوة وزكوة الولاية والعلم والمعرفة النصيحة
للمستنصحين والارشاد للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق
بالمتعففين وبقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
يشير الى ان النفوس المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق
الله وكرمه ولا تكرهوهن على الفساد تماما كم الله عنه لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا اي لذة الشهوات النفسانية الدنيوية ومن يكرههن اي النفوس

علي الستيفاء لذات الشهوات فَإِنَّ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ لمن تاب
يدل علي قوله وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحا رَحِيمٌ بان يقبل
توبتهم وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ بالالهام الرباني آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ اي دلالات
واضحات بواردات ترد علي القلوب فتمنع النفوس عن تكذيبها باوضح المنهاج
وامضاء السراج وقوله وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ اي من الآيات المبينات
اخبارا لكم عن حال المتقدمين لتعتبروا بها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ اي ليتعظ
بها من يريد الاتقاء عما اصابهم فان السعيد من وعظ بغيره ثم اخبر عن نور الانوار [illegible]
وسر الاسرار بقوله تع اللّٰهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية قوله نور السموات
والارض اي مظهرهما من العدم الى الوجود وان معني النور في اللغة الضياء وهو
الذي يكشف الاشياء ويظهرها للابصار واعلم ان النور علي اربعة اوجه اولها نور
مظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فهو مظهر الاشياء المخفية
في الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو لا يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها
وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة
المخفية في ظلمة الجهل للبصائر وهو مدركها ويراها ورابعها نور الحق وهو يظهر
الاشياء المعدومة المخفية في العدم للابصار من الملك والملكوت وهو يراها
في الوجود كما كان يراها في العدم لانها كانت موجودة في علم الله وان كانت
معدومة في ذواتها فلا تغير في علم الله ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا الى
ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله الله نور السموات المصباح
والارض مظهرها ومبديها وموجدها من العدم بكمال القدرة الازلية وقوله مَثَلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مثل ضربه
الله تع للخلق تعريفا لذاته وصفاته فلكل طايفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص
بالمعرفة من فهم الخطاب علي حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم اما العوام فاختصاصهم
بالمعرفة في رؤية شواهد الحق وآياته باراءته اياهم في الآفاق واما الخواص فاختصاصهم
بالمعرفة في مشاهدات انوار صفات الله وذاته تبارك وتع باراءته في انفسهم عند
التجلي لهم بذاته وصفاته كما قال تع في الطايفتين سنريهم آياتنا في الآفاق اي
لعوامهم وفي انفسهم اي لخواصهم حتى يتبين لهم انه الحق فلكل طايفة بحسب مقامهم مناحط
تختص من المعرفة فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته في الآفاق وباراءة
الحق فبان يرزقهم فهما ونظرا في معنى الخطاب ليتفكروا في خلق السموات والارض
ان صورتها وهي عالم الاجساد هي المشكاة والزجاجة فيها هي العرش والمصباح
الذي هو عمود القنديل الذي يحصل فيه الفتيلة فهو بمثابة الكرسي من العرش وزجاجه
العرش كانها كوكب دري يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ وهي شجرة الملكوت

وهو باطن السموات والارض وبعناها لَا شَرْقِيَّةٍ اي ليست من شرق الازل
والقدم كذات الله وصفاته وَلَا غَرْبِيَّةٍ اي ليست من غرب الفناء والعدم كعالم
الاجسام وصورة العالم بل هي مخلوقة ابدية لا يعتريها الفناء يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ اي يظهر من العدم في عالم الصورة المتولدات بازدواج الغيب والشهادة
طبعا وخاصية كما تولدوا الامرية والطبايعية عليهم لما بين الله تع وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ القدرة الالهية نُورٌ اي نور الصفة الروحانية عَلَىٰ نُورٍ اي يكون ايده علي
نور العرش فينقسم نور الصفة الروحانية من العرش الى السموات والارض
فيتولد منها متولدات ما في السموات والارض بالقدرة الالهية علي وفق الحكمة
والارادة القديمة فلهذا قال تع إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ
عبدا فافهم جدا واما حظ الخواص في مشاهدة انوار صفات الله وذاته باراءة
الحق في انفسهم انما يتعلق بالسير فيها لان الله تع خلق نفس الانسان
مراة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن صداء الصفات
الذميمة والاخلاق الردية مصقولة بكلمة لا اله الا الله لينتفي بنفي لا اله تعلقها
عما سوي الله ويثبت باثبات الا الله فيها نور جمال الله وجلاله فيري بنور
الله الجسد كالمشكاة والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كانها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهي شجرة الروحانية لا شرقية اي لا قديمة
ازلية ولا غربية اي لا فانية يغرب عن سماء الوجود في عين العدم يكاد زيتها
وهو الروح الانساني يضيء بنور العقل الذي هو ضوء الروح وصفاؤه اي يكاد
زيت الروح ان يعرف الله بنور العقل ولو لم تمسسه نار اي نار نور الالهية
فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث
الا ان يتجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تع نور علي نور
يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ اي بنور مصباح سر من يشاء بنور القدم فيتنور
زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فتستضاء
ارض البشرية واشرقت الارض بنور ربها ويتحقق حينئذ مقام كنت له سمعا
وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وفيه اشارة الي ان العقل مخصوص
بالانسان مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه
فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وَيَضْرِبُ
اللّٰهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ اي للناسين عهود ايام الوصال في ازل الآزال بلامهم
وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ في حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير في ذاته
وصفاته ثم اخبر عن احوال الرجال بالفضل للاصال بقوله تع فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ
اي يعني الى بيوت القلوب واختصاصها برفع الدرجات من بين ساير الارواح

والنفوس باذن الله اذ هي بين الاصبعين من اصابع الرحمن ان يشاء اقامه وان
يشاء ازاغه حتى بلغت رفعتها ووسعتها الى ان يختص بالله اختصاصا ما تشرف
به شيء من العالمين بقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن
واوحى الله تعالى الى داود عم فقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن فيها قال يا رب انت
منزه عن البيوت فقال فرغ لي قلبك وبقوله **يذكر فيها اسمه** يشير الى رفعة
القلوب وعمارتها وتصفيتها عن نقوش المكونات وصقالتها عن صدا تعلقات
الكونين انما هي بذكر الله والمداومة عليها كما قال النبي عم ان لكل شيء صقالة وان
صقالة القلوب بذكر الله **يسبح له فيها** اي ينزه له فيها عن الشرك بملاحظة ما سواه
بالغدو والاصال اي على الدوام من غير وقفة ولا فترة ثم وصف من هذا حاله
بقوله **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** وانما سماهم رجالا لانه
لا يتصرف فيهم تجارة وهي كناية عن النجاة من دركات النيران ولا بيع وهو كناية
عن الفوز بدرجات الجنان وذلك بقوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وهو قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة ولو تصرف فيهم شيء من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى يشغلهم
عن ذكر الله اي عن طلبه والشوق الى لقائه لكانوا بمثابة النساء فانهن بمحال
التصرف فيهن وما استحقوا اسم الرجال ويشير بقوله **واقام الصلوة**
اي وصف هؤلاء الرجال انهم يديمون العروج الى مقامات القرب بملازمة الذكر
ومداومة الاعمال الصالحة لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
ولان الصلوة معراج المؤمن وموجبة للقربة كما قال واسجد واقترب اي الى
ان تصير صاحب نصاب في القربة والمعرفة يجب عليه زكوتها فحينئذ يقوم بحقها كقوله
قوله **وايتاء الزكوة** فيتصدقون مما انعم الله عليهم على الفقراء الذين وصفهم
الله وجعلهم مصارف زكوتهم بقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا
وقوله **يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار** ذلك اليوم للعوام
مؤجل وللخواص معجل وهو خوف ما هم فيه من الوقت من تقليب الموقت
فانه مقلب القلوب يقلبها كيف يشاء اقامتها او ازاغتها وحقيقة الخوف ان
لا يامن مكر الله بتوقع العقوبات مع مجاري الانفاس ومن تقلب القلوب
والابصار توقعها من كرم الله وعواطف احسانه **ليجزيهم الله احسن ما عملوا**
اي الجنة لقوله للذين احسنوا الحسنى **ويزيدهم من فضله** بتجلي صفات جماله
وجلاله وهو قوله وزيادة **والله يرزق من يشاء** انواع الكرامات والدرجات
والقربات **بغير حساب** يكون معدودا بل بغير عدها وحصرها وهذا لمن يرفع الحجب

والله يرزق

في العبودية ببذل

في العبودية ببذل الوجود بالكلية بينه وبين الله فيرفع معه الحساب
ومن هو في اسر مطالبات فالوزن يومئذ الحق والرزق بغير حساب
لجار ارزاق الارزاق والمواهب الالهية فاما ارزاق الاشباح فمخصوصة
معدودة ثم اخبر عن اعمال الكفار واحوالهم بقوله تعالى **والذين كفروا**
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء يشير الى اهل كفران
النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله في معاصيه ومخالفته ثم يعاملونه على الغفلة
بالرسم والعادة لانه وجدوا عليها اباءهم صورة بلا معنى بل رياء وسمعة
وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل
اعمالهم سراب لا طايل تحته بقيعة اي بمكان وحال لا يفيد فيه الا الاعمال
الصالحة يحسبه الظمان ماء وهو الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان
الاعمال المشوبة هي ما يطفي به نار غضب الله حتى اذا جاءه عند الموت
وهو يحسب ان اعماله منجية له لم يجده شيئا مما توهمه ووجد الله عنده اي عند
اعمال العبد للوزن والحساب والجزاء وهو غضبان عليه لسوء معاملته
فوفاه حسابه اي جازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى ان سرعة
حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته اثار معاملاته السيئة بالاخلاق الذميمة
والاحوال الردية في حال حيوته ثم ضرب الله مثلا اخر لاهل الريا بقوله تعالى **او كظلمات**
اي صورة اعمالهم على الغفلة بلا حضور القلب وخلوص النية كمثل ظلمات **في**
بحر لجي وهو حب الدنيا **يغشيه موج** من الريا **من فوقه موج** من حب الجاه
وطلب الرياسة من فوقه سحاب من الشرك الخفي ظلمات **بعضها فوق بعض**
يعني ظلمة الغفلة الطبيعية وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك
اذا اخرج يده يعني العبد يده اي يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح
حاله وماله في تخلصه عن هذه الظلمات **لم يكد يريها** اي لم ير بنظر عقله
طريق خلاصه من هذه الظلمات لانه **ومن لم يجعل الله له نورا** اي لم يصبه
رشاش النور الالهي عند قسمة الانوار **فما له من نور** يخرجه من هذه الظلمات
فان لنور العقل ليس هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ثم اخبر عن تسبيحات اهل الارض والسموات
بقوله تعالى **الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات**
اعلم ان التسبيح على ثلثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح
الجمادات فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات وتسبيح الحيوانات بلسان
الحاجات وصورة الدلالات على صانعها وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام
في جميعها وانها مظهر الايات فاما تسبيح العقلاء مخصوص بالملك والانسان

الارواح

تسبيحات الجمادات

فتسبيح الملك تنزيهه الحق تعالى وله بمثابة النفس الانساني انه يعيش به ولو قطع عنه
لهلك وليس موجبا لترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيهه الحق بالامر
لا بالطبع موجب لترقيه بان يخرج منه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف
سبوحيته حتى عند فنائه صفات الانسانية يرى نفسه موصوفة به فيقول
سبحاني ما اعظم شاني بلسان الحق فانه به ينطق عند فنائه وجوده ويقول
كل قد علم صلوته وتسبيحه يشير الى ان لكل شيء علما وشعورا مناسبا له
على صلوته وهي القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء الربوبية وذلك
لان لكل شيء ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تبارك وتعالى لقوله تعالى
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وعالم الملكوت هو المحض والعلم كما قال
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والملكوت هو عالم الارواح
فلكل شيء روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح يخلق الانسان
في احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات
واكرمها فهو يعلم خصوصية صلوته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت
بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلوته
وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات يعلمون
صلوتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعورها عليها بالصورة والله عليم كيفية
ما يفعلون بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم ولله ملك السموات
والارض بالقدرة والايجاد والملكوت مبالغة من الملك يعني هو ملكه وهو
مملكها لا شريك له في المالكية والملكية فالمقدورات قبل وجودها للحق ملكه
وكذلك في احوال حدوثها وبعد عدمها عائدة الى ما كانت عليه مملكه لا تحدث
ولا تنحل والى الله المصير اليه ترجع الامور كلها وبقوله الم تر ان الله
يزجي سحابا اي السحب المتفرقة التي يتشاء منها من المعاصي والاخلاق الذميمة
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما متراكما بعضها على بعض فترى الودق
وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما يخرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى
مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وينزل من السماء [illegible]
من جبال من قساوة فيها من برد اي من جمودة من قهر الحق وخذلانه
فيصيب به اي من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه
عن من يشاء من اهل السعادة يكاد سنا برقه برق القهر يذهب بالابصار
اي البصائر يقلب الله الليل والنهار اي يقلب ليل معصية من يشاء
نهار الطاعة كما قلب في حق آدم عم ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية
كما قلب في حق ابليس عليه اللعنة ان في ذلك التقليب لعبرة

ولا يبذلونه

ثم جعله

عالم القلب ح

لاولي الابصار اي لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره في مرآة التقليب
ثم اخبر عن مراتب التقليب بالترتيب بقوله تعالى والله خلق كل دابة من
ماء يشير الى ان كل ذي روح خلق من روح خلق من روح محمد صلعم لان روحه
اول شيء تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق الله روحي ولما كان هو
درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال لما اراد الله ان
يخلق العالم خلق درة وفي رواية جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء
الحديث فخلق الارواح منه ثم اخبر عن سيرة هذه الدواب التي خلقت منه
فقال فمنهم من يمشي على بطنه يعني سيرته في سيره ان يضيع عمره في تحصيل
شهوات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يضيع عمره في تحصيل شهوات
فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشي على رجلين عند المباشرة
وان كان له اربع قوائم ومنهم من يمشي على اربع كالجند والبغال والحمير
كما قال تعالى لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشاء من انواع المخلوقات
على مقتضى حكمته ومشيته الازلية لما يشاء كما يشاء متى يشاء اظهارا للقدرة
ليعلم ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على خلق كل نوع من انواع الحيوانات
والمقدورات قادر فبقوله ولقد انزلنا آيات مبينات اي انزلنا
القرآن مبينات آياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورين
اوصافهم ولكنهم لو توكلوا الى هو صراط الله بارادتهم ومشيتهم والله يهدي
من يشاء اي هو الهادي من يشاء الى صراط مستقيم يصل به الى الحضرة مشيئة
الله وارادته الازلية ثم اخبر عمن لم يهده الله الى الايمان وهو بالتقليد وعادة
اهله وقرابته آمن وليس لايمانه حقيقة لئلا يغتر بايمانه المجازي ويكون طالبا
للايمان الحقيقي فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا يعني لهما
ثم يتولى فريق منهم اي يعرض قوم من هؤلاء المقلدين المدعين الايمان عن
طاعة الله ومتابعة رسوله على موجب ما امروا به من الاخلاص وترك المخالفات
من بعد ذلك اي من بعد دعوى الايمان والطاعة وما اولئك بالمؤمنين
حقيقة بل مجازا بل انهم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
طريق السير الى الله وليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من كيفية
السير الى الله اذا فريق منهم معرضون عن الله والسير اليه في متابعة
الرسول مقبلون على الدنيا وزينتها وشهواتها وان يكن لهم الحق يأتوا
اليه مذعنين يعني وان كان للمعرضين عن الحق والشرع حق دنياوي
في احد يقبل على الشرع وادعى في تحصيل حقه بمعاونة الشرع ثم اخبر بطريق
الاستفهام عن آفات عرضت لهم لاعراضهم عن الله واقبالهم على غيره وهي على ثلثة اوجه

ذلك الماء ح

المدعون ح

الي ح

بقوله أفي قلوبهم مرض أي انحراف مزاج قلوبهم عن فطرة الله التي فطر الناس
عليها من حب الدنيا والآخرة حتى نسوا الله وأعرضوا عنه وأحبوا الدنيا وأقبلوا
عليها أم ارتابوا أي تشككوا في دينهم بمقالات أهل الأهواء والبدع من المتفلسفين
والطبايعيين والدهريين وغيرهم من الضلال وشبههم أم يخافون
أن يحيف الله عليهم ورسوله بأن يأمرهم بترك الدنيا ونهي النفس عن الهوى
وأنواع المجاهدات والرياضات المؤدية إلى تزكية النفس وتصفية القلب
لتجلية تحلية أخلاق الحق والوصول إلى الحضرة ثم لا يوفيان بما وعدا منها بقوله تعالى
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ويظلمان عليهم بأداء حقوقهم أما علموا أن الله
لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما بل أولئك
هم الظالمون لأنفسهم لإعراضهم عن الحق وإقبالهم على الدنيا وبأن وضعوا شهوات
النفس وشبه أهل الأهواء والبدع وسوء الظن بالله ورسوله في غير موضعها
ثم أخبر عن أمارات المؤمنين المحققين بقوله إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم يشير إلى أن خصوصية أهل الإيمان إذا دعوا إلى
حكم من أحكام الله ورسوله أن يقولوا بصدق العقيدة سمعنا بسمع القبول وأطعنا
إجابة للرسول منقادين لأحكامها وأولئك هم المفلحون عن أسر النفس ومن
يطع الله ورسوله فيما يدعوهم إلى الحضرة بترك ما سوى الله وإعراضهم عما دونه
ويخش الله عن انقطاعه عنه ويتقه بأن يتقي به عما سواه فأولئك هم
الفائزون بالوصول والوصال وصالا بلا انفصال ولا زوال عما سواه
ثم أخبر عن أهل الإيمان المجازي وخصوصيتهم فقال وأقسموا بالله
جهد أيمانهم غاية اليمين لئن أمرتهم بالخروج عما سوى الله ليخرجن
يقولون باللسان ما ليس في قلوبهم قل لا تقسموا بالكذب قولا بل أطيعوا
فعلا فإنه طاعة معروفة بالانفعال عند دعوى بالقيل والقال بلا معنى في المقال
إن الله خبير بما تعملون بالحال صدقا وبالقال كذبا ثم أمرهم بالطاعة
فقال قل أطيعوا الله فيما يدعوكم إلى حضرته وأطيعوا الرسول فيما يهديكم إلى
صراط مستقيم إلى الحضرة فإن تولوا فإنما عليه ما حمل من الدعوة والهداية
وعليكم ما حملتم من قبول الدعوة والاهتداء بهدايته إلى الحضرة ثم وعدهم على طاعتهم
الرسول ومتابعته الاهتداء إلى الحضرة فقال وإن تطيعوه تهتدوا وما
على الرسول أي الواجب عليه إلا البلاغ المبين أي بلاغ الدعوة إلى الله وبيان
كيفية السير إلى الله ثم أخبر عن فضل أهل الوعد بقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا
يشير إلى أهل الإيمان الحقيقي منكم أي من أهل الإيمان التقليدي وعملوا الصالحات
أي عملوا أعمالا صالحة يستعدون بها للخلافة التي مختصة بخواص الإنسان

كما
ليستخلفنهم في الأرض أي يجعلهم خلفاء في أرضه كما استخلف الذين من قبلهم
من خلفاء الأنبياء وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم من أنواع مراتب
دينهم فإنهم أئمة الدين وأركان الإسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون
من يسترشد في الله حفاظ الدين وهم أصناف فقوم هم حفاظ أخبار الرسول
وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة وأقوام هم علماء الأصول الرادون على أهل
العناد وأصحاب البدع بواضح الأدلة غير مختلطين بالأصول بعلوم الفلاسفة
وشبههم فإنها مهلكة عظيمة لا يسلم منها إلا العلماء الراسخون والأولياء القائمون
بالحق وهم بطارقة الإسلام وشجعانه وقوم هم الفقهاء الذين إليهم الرجوع في علوم
الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وما يتعلق بأحكام المعاشرات
وحكم الجراحات والديات وما جرى مجرى الأيمان والنذور في الدعاوى وفصل
الحكم في المنازعات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء المتصرفين في الملك وآخرون
هم أهل المعرفة وأصحاب الحقائق وأرباب السلوك الكاملون المكملون وهم
خلفاء الله على التحقيق وأقطاب العالم وعمد السماء وأوتاد الأرض بهم يقوم
السموات والأرض وهم في الدين كخواص الملك وأعيان مجلس السلطان فالدين
معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم إلى يوم القيامة وليبدلنهم من بعد خوفهم
من الشرك الخفي والفترة في المعاصي ومن الانقطاع بحب الدنيا والالتفات بما سوى
الله أمنا يعبدونني بالإخلاص ولزوم العبودية لا يشركون بي شيئا من
مطالب الدنيا والآخرة ومن كفر بعد ذلك النعم فأولئك هم الفاسقون
الخارجون عن حريم الأمن والأمان ثم أخبر عن طريق المراجعة إلى حريم الأمن
والأمان فقال وأقيموا الصلاة يعني أديموها لها بدوام الباب وحضور
القلب ودوام التوجه وخلوة السر مع الله وآتوا الزكاة يعني أنفقوا مما رزقكم
الله من المواهب السنية على المسترشدين من الطلبة والفقراء إلى الله المتمسكين
بذيل إرادتهم وأطيعوا الرسول بما أمركم من تعظيم أمر الله والشفقة على خلق
الله لعلكم ترحمون بالحفظ عما يقطعكم عن الله لا تحسبن الذين كفروا
بنعمة الله وانهمكوا في معاصيه وغيروا ما بهم من الطاعات معجزين في
الأرض متمتعين بملاذ الدنيا وشهواتها فإن الباطل قد يكون له صولة ولكنه
تخييل وما لذلك بقاء ومأواهم النار نار القطيعة ولبئس المصير المرجع والمآب
ثم أخبر عن الاستئذان لأهل الإيمان بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم إلى آخر الآيتين يشير إلى مراعات الاحتياط وحسن
السياسة لأحكام الدين ومراعات الحرمة والتحرز عن مخاوف الفتنة وإذا
كانت الجوانب محروسة صارت المخاوف مأمونة وبقوله والقواعد من النساء

اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح يشير الى ان الامور اذا خرجت
عن معرض الفتنة وسكنت نائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وابيحت
الرخص وامنت الفتنة وقبلت الاعذار كما اخبر عن نفي الحرج عمن له عذر حرج بقوله
ليس على الاعمى حرج يشير الى من لا يبصر بالله ولا يمشي بالله ولا يعلم بالله يعني ليس
عليهم حرج في التخلف عن السائرين بالله الى الله وفي الله فانهم مخصوصون بالتكون
بكينونة الله تعالى كما قال كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي
ينطق وبي يبطش وانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي السابقون المقربون
فلا حرج في الشرع على من لم يكن مستعدا لهذا الكمال فلا يعمل على شاكلته فان الله
لا يكلف نفسا الا وسعها فهم يسلكون طريق المحبة على اقدام الشريعة بقيادة
العلماء فكل ميسر لما خلق له وهم من الابرار وان كانت حسنات الابرار سيئات
المقربين ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم الى قوله او بيوت خالاتكم
يشير الى انه لا حرج على ارباب النفوس ان يكون ماكلهم من بيوتهم او بيوت ابناء
جنسهم ومن الجنات فانها بيوت النفس ومراتبها كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي
الانفس وبقوله او ما ملكتم مفاتحه يشير الى ما حصلتم بالكسب بقوله تعالى
لها ما كسبت وهو الجنة فان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب وان مقامات
القرب عند مليك مقتدر منازل اهل المواهب وبقوله او صديقكم يشير الى درجات
من الجنان ينالها المرء ببركة جليس الصالح او بصدق ارادته في بعض الاقوياء
من الاولياء فينعكس نور ولايته على مرآة قلب المريد الصادق فينال به مرتبة
لم يكن يصل اليها بمجرد اعماله وبقوله ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا
او اشتاتا يشير الى انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون ماكلهم من درجة واحدة
ويكون من درجات شتى فان كل حزب بما لديهم فرحون من النعيم وبقوله فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم يشير الى انكم اذا بلغتم منزلا ومقاما من
المقامات فمن الادب ان تسلموا على انفسكم مستسلمين لاحكام الربوبية في العبودية
مترقبين من ذلك المقام باعانة الحق تحية من عند الله مباركة طيبة
اي تترقون ببركة تحية الله من ذلك المقام الى مقام اعلى منه واطيب كذلك
يبين الله لكم الآيات اي الدلالات الدالة الى اعلى مراتب القرب لعلكم
تعقلون اي تفهمون الاشارات المودعة في العبادات وتستعملون العقل في
طلب الدرجات ونيل القرب ثم اخبر بالبيان عن حقيقة الايمان بقوله انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله الآية يشير الى الايمان الحقيقي بالله ورسوله
المتصفين بهما ان يكونوا في الظاهر والباطن موافقين لهما في اوامرهما ونواهيهما
بل مستسلمين للاحكام الازلية وان لا يتفرقوا فيصيروا اهل الاهواء والبدع

بيان الذين آمنوا بالله ورسوله

احزابا كما قال

احزابا كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وفيه اشارة اخرى وهي ان المريد
الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه
ومن خالف شيخه في نفس سرا او جهرا لا يشم رائحة الصدق وسيرى غبه سريعا
فان بدر منه شيء من ذلك فعليه سرعة الاعتذار والايضاح عما حصل منه من
المخالفات والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلزم في الغرامة
بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه
جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم
من قوة احوالهم بان يكون جبرانا لتقصيرهم وبقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ في قومه
كالنبي في امته اي عظموا امر الشيخ في الخطاب واحفظوا في خدمته الادب
وعانقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير فليحذر الذين يخالفون
عن امره اي عن امر شيخهم ان تصيبهم فتنة من موجبات الفتوح بكثرة المال
او قبول الخلق او التزويج بلا وقته او السفر بلا امر شيخه او مخالطة الاحداث
او التسول والافتتان بهم او صحبة الاغنياء او التردد على ابواب الملوك او طلب
المناصب او كثرة العيال فان الاشتغال بما سوى الله فتنة او يصيبهم
عذاب اليم بالانقطاع عن الله الا ان لله ما في السموات والارض من نعيم
الدنيا والآخرة لمن تعلق بشيء يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذ بقدر تعلقه
بغيره ويوم يرجعون اليه بسلاسل المتعلقات فينبئهم بما عملوا عند مطالبتهم
بمكافاة الخير خيرا او بمجازاة الشر شرا والله بكل شيء من مكافاة الخير
ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده يشير الى جلال ذاته وكمال صفاته
وعظمة سلطانه وفضله واحسانه على عبده بان خصصه بالعبد مطلقا وفضله
بها على جميع انبيائه فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد الا مقيدا يعني عبده فلانا كقوله
عبده زكريا وخصصه بان يكون للعالمين نذيرا من الجن والانس ولم يبعث نبيا
الا الى قوم معين الذي له ملك السموات والارض اي ملك القدرة على
ايجادهما واعدامهما ولم يتخذ ولدا لوراثة ملكه ولم يكن له شريك في الملك
ليعاونه في الايجاد وخلق كل شيء اقتضت الحكمة الالهية ايجاده لكمال
العالم فقدره تقديرا اي هيأ اسباب خلقته بحيث لا يحتاج الى زيادة ونقصان
ثم اخبر عن جهالة بعض الجهال وضلالة بعض الضلال فقال واتخذوا من دونه

لا الها

آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولقوله ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا يشير الى انه منزه الضار والنافع والمحيي المميت والباعث وبقوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون يشير الى ان القرآن لا يدرك الا بنور الايمان لانه هدى للمتقين ولان القرآن نور ولا يرى النور الا بالنور والكفر ظلمة وبالظلمة لا يرى الا الظلمة فبظلمة الكفر راي الكفار القرآن النوراني القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من كلام الانس فكذلك اهل البدعة لما راوا القرآن بظلمة البدعة راوه مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث فلما ظلموا على انفسهم بوضع القرآن في غير موضعه من كلام الانس قال تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا حين نسبوا كلام الله الى الافك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي صباحا ومساء فقال تعالى في جوابهم قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض اي يعلم السر في خلقهما فانزل القرآن من عنده من حضرة ليس عندها صباح ولا مساء على وفق الحكمة الازلية في رعاية مصالح الخلق ليهتدي به اهل السعادة الى الحضرة وليضل اهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وبقوله انه كان غفورا رحيما يشير الى ان اهل الضلال من الذين نسبوا القرآن الى الافك والى الخلق والحدوث لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال تعالى واني لغفار لمن تاب والله اعلم ثم اخبر عن اهل الكفر والنفاق انهم عابوا النبي صلى الله عليه وسلم باكل الطعام والمشي في الاسواق بقوله تعالى وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق يشير الى ان الكفار صم بكم عمي فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول عليه السلام بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل عن الحواس الروحانية فما راوا منه الا ما يرى من الحيوان وما راوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوا انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك لان لهم قلوبا لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم اعين لا يبصرون بها الرسول والنبي ولهم آذان لا يسمعون بها القرآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به وقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها اقتراحات على الله وتحكم ليس لهم ذلك على ان الله تعالى قادر على اظهار ما اقترحوا من الآيات واضعاف ذلك ولكن بعد ازاحة العذر باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما هو مقول تحكم على القدير وليس لهم ذلك وقال الظالمون الذين وضعوا التحكم في غير موضعه لتابعي الحق ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا كانوا يرون قبح حالهم في مرآة النبوة و

يحسبون انه حال النبي صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك فضلوا بهذا عن صراط الله فلا يستطيعون سبيلا للوصول الى الله لانهم ابطلوا استعداد الوصول بالاعتراض والانكار على النبوة تبارك الذي اي تقدس ربنا الذي ان شاء في الازل جعل لك خيرا من ذلك الذي ذكروا جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا كقصور الجنة وجنات خيرا من جنات الآخرة ليكون مستدلا للمنكرين بل كذبوا بالساعة والحشر والنشر واعتدنا في الازل لمن كذب بالساعة سعيرا فلا راد لحكمنا ولا دافع لقضائنا وسعيرا الآخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهي حرص العباد على الدنيا وملاذها اذا راتهم اي رات ملاذ الدنيا اهل الدنيا من مكان بعيد من المشرق الى المغرب سمعوا لها تغيظا وزفيرا في طلب مشتريها كما يتصرف حجر المغناطيس الحديد من بعيد ويحركه ويجذبه بخاصية مودعة فيهما واذا القوا منها مكانا ضيقا وموصدا الكافر والمنافق فانه مكان الحرص يضيق من ملاذ الدنيا وغلبات شهواتها كما قال تعالى يجعل صدره ضيقا مقرنين مصفدين ارباب الشهوات النفسانية مع الاخلاق الشيطانية دعوا هنالك ثبورا بلسان الحال يا ويلاه يا هلاكاه فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا على ضيعتهم من حسن استعدادكم الذي نال استعداده مراتب القرب والمقامات العلية وانتم صرفتم في تحصيل ملاذ الدنيا وشهواتها قل اذلك البعد والهلاك خير ام جنة الخلد في جوار الحق التي وعد المتقون بالله عما سوى الله كانت لهم جزاء ومصيرا مرجعا ومآبا لهم فيها ما يشاؤن من مشاهدات الحق وكشف الاسرار والحقائق خالدين على الدوام كان في ذلك وعدا واجبا في ذمة الكرم مسؤلا كرما على انجاز الوعد ثم اخبر عن يوم الحشر والنشر بقوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله يشير الى ان كل شيء اتخذه العبد محبوبا من دون الله فهو في الحقيقة معبوده ويوم القيمة يكون عدوه ويتبرا منه ويشهد عليه بما راى منه فيقول الله تعالى لما اتخذه معبودا بالهوى أانتم اضللتم عبادي هؤلاء حتى عبدوكم ام هم ضلوا السبيل بالاتباع قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون له ولد او نزهوا انفسهم من ان يتخذوا اولياء غير الله او يرضوا بان يعبدوا من دون الله بقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء فانظر الى الاصنام حتى تبرات من عبادة غير الله واتخاذ ما سواه وليا حتى يرى لها فضيلة على من يعبد ما دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى اولئك هم شر البرية ثم انظر الى التوحد للاصنام كيف اظهرت مع الله انه هو المنعم بالاسباب كفرهم بقولها ولكن متعتهم وآباءهم من نعيم الدنيا وشهواتها

يحسبون
انه حال

٥ ص
سنة ١٩

بارت

اذ بسطت لهم الرزق حتى بغوا وعبدوا غيرك حتى نسوا الذكر اي الذكر الذي خاطبتهم به
من التوحيد اذ قلت الست بربكم قالوا بلى وكانوا اي صاروا قوما بورا اي هالكين
في بسطة الرزق والتنعم به ثم انظر كيف اظهر الله تعالى صدق الاصنام وكذب
الكفار بقوله فقد كذبوكم بما تقولون فما يستطيعون صرفا اي صرف الكذب
عنكم ولا نصرا اي ولا يستطيعون نصر انفسكم في اضافة الصدق اليها ومن يظلم
منكم بان يضع الالوهية في غير موضعها من الاصنام وما سوى الله نذقه عذابا
كبيرا وهو عذاب نار الانقطاع عن الله الكبير فان الكبير هو الله وليس احد اكبر
منه وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام كما تاكل
ويمشون في الاسواق كما تمشي ولكنك تبيت عند ربك يطعمك ويسقيك وانت
مخصوص به من بينهم وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء فتنة لبعض الامم بان يقول
بعضهم لبعض من الانبياء آتنا معجزة مثل معجزة النبي الفلاني اتصبرون يا معشر
الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما يقولون وكان ربك بصيرا باعمال
كلهم وجزاء كلهم بالحق ثم اخبر عن منكري اللقاء من اهل البلاء بقوله تعالى
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا يشير
الى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم
او نرى ربنا فالمؤمنون الذين يدعون انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون
رؤية ربهم وقد ورد بها النصوص فلمنكري الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا رؤية
ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة والمنكرين الرؤية ممن يدعي الايمان
شركة مع منكري الحشر في جحد ما ورد به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون
الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان لقد استكبروا في انفسهم بانكار الرؤية
ورد نصوص وردت في وعدها المؤمنين وتحقق جوازها كما استكبروا في انفسهم
منكروا الآخرة والحشر وعتوا كلتا الطائفتين عتوا كبيرا في رد ما وردت به
النصوص وتحقق من الحشر والرؤية يوم يرون الملائكة في القيمة لا بشرى يومئذ
للمجرمين الذين اجرموا بانكار الحشر والرؤية جميعا ويقولون الملائكة لهم حجرا
محجورا حراما محرما على منكري الحشر والرؤية البشرى بدخول الجنة ورؤية الحق
تعالى كما يبشر المؤمنون بقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ثم اخبر عن اعمال اهل البدعة التي عملوها
بالسعي ممزوجة بالرياء بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل الطاعات الصالحات
الخالصات فجعلناه هباء منثورا لا يوجد لها اثر ولا يسمع منها خبر اصحاب الجنة
يعني المؤمنين بالحشر والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا لان مستقر
عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها لقوله تعالى

متن مستقر

الى ربك يومئذ المستقر واحسن مقيلا لان النار مقيل منكري الحشر والجنة مقيل
المؤمنين بها والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين اليها وبقوله ويوم تشقق
السماء بالغمام الى يوم سعادة الطالبين الصادقين حين تطلع شمس
العناية من افق الولاية وتشقق سماء القلب عن غمام البشرية وينزل الملائكة ملائكة
صفات الروحانية تنزيلا بوارد الحق تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن يعني
ملك الوجود الحقيقي بعد فناء الوجود المجازي عند تجلي الصفة الرحمانية حق
الرحمن اذ لم يبق يومئذ غيره وهو الوارث والمالك الحقيقي وكان يوما على الكافرين
اي كافري النعمة الذين صرفوا استعدادهم الاصلي الصالح لطلب الحق تعالى ووجدانه
حيث كان قال الا من طلبني وجدني في طلب الدنيا الفانية وشهواتها عسيرا
لانهم يرون فيه العسر من دخول النار وحسرة فوات الجنان ورؤية الرحمن وارباب
الطلب والجد والجهد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن
بعد ان كانوا في الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين ان مع العسر يسرا
فخرجوا عن طلب الدنيا وشهواتها بل قلعوا عن قلوبهم اصل حب الجنة ودرجاتها
ومصغوا المقاساة شدايدها جهاد النفوس وتزكيتها واحصاد القلوب وتصفيتها
وتفريد الارواح وتحليتها فرغبوا عن الدارين ورغبوا الى ربهم ببذل الوجود
لنيل الجود فنالوا ما نالوا ووصلوا الى ما وصلوا وصاروا الى ما صاروا والله اعلم
ثم اخبر عن الظالم في طلب العالم بقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يشير
الى الظالم نفسه من اهل الطلب حتى ينخدع بتسويلات اخدان السوء ووساوس
الشيطان وهواجس النفس فيقطع طريق الطلب على نفسه ويرجع قهقرى ويضع محبة
الدنيا ومتابعة الهوى في غير موضعها وهو قلبه بدلا عن محبة الله ومتابعة رسوله
اذ هو موضعها حتى يشغله الله عنه فقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله فلما كشف الغطاء وظهر الخفاء وتحقق اللقاء يعض الظالم على يديه
لانه بداه اوكتا وفوه نفخ يعني هو الذي ظلم على نفسه ورجع عن متابعة الرسول في
سبيل الله والسير اليه بقول شياطين الجن والانس فيقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا اي في متابعته سرت وسلكت سبيل الله يا ليتني لم اتخذ فلانا من اخدان
السوء سبيلا لقد اضلني عن الذكر اي عن ملازمة الذكر والمداومة عليه بعد اذ جاءني
اي الذكر بتلقين الشيخ وكان الشيطان للانسان خذولا اي قرين السوء سماه شيطانا
لانه الضال المضل ومن اتصف بهذه الصفة فهو شيطان مضل الانسان وهو الطالب
ومن لم يكن فيه طلب الله تعالى فهو الشيطان وهو كالانعام بل هو اضل
لان الانعام ليست بمضلة والشيطان ضال ومضل ثم اخبر عن شكاية الرسول
عليه السلام الى الله عن المنقطعين من متابعته في السير الى الله بقوله وقال

الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً إذ لم يعملوا به وانقطعوا عن
سبيل القرآن وموصلك وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وبقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين يشير
إلى أنه تعالى يقيض لكل صديق صادق في الطلب عدواً معانداً من مطرودي
الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على أذاه في الله ويختبر به حلمه ويرضى بقضاء الله
ويتسلم بالصبر على بلائه ويشكر على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الأمور
إلى الله والتوكل عليه ليسير بهمة الأقدام إلى الله بل يطير بهمة الأجنحة في الله
بالله كما هو سنة الله في تربية أنبيائه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ثم لم يغادر المجرم
العدو المعاند لو لم يترحم أذاه وبال ما على معاداته كما قال في حديث رباني
من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب وقال أنا أنتقم لأوليائي كما ينتقم الليث
الحرد لجروه ثم يبشر وليه بالهداية والنصرة بقوله وكفى بربك هادياً ونصيراً
هادياً لك إلى حضرته بجذبات العناية ونصيراً بالنصرة على أعدائك والانتقام
منهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فأجابهم الله
بقوله كذلك أي فعلنا كذلك لنثبت به فؤادك على دين الله ومعرفته وكذلك نزله
الروح الأمين على قلبك ليتخلق قلبك بخلق القرآن ويتقوى بنوره ويتعلى
بحقائقه ومن فضيلة خصصناك بها من بين سائر المؤمنين فإن كتبهم أنزلناها
في صحائف جملة واحدة وكتابك أنزلناه منجماً لأنه لو نزل من السماء جملة واحدة
لا يترقى به الزرع وإنما نزل منجماً يترقى به الزرع إلى أن يستوي فكان بذر التوحيد
يوقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في سر ألم نشرح لك صدرك وكان ينزل به
جبريل على قلبه من القرآن منجماً فلما أورق كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما
أزهر كانت زهرته فأوحى إلى عبده ما أوحى فلما أثمر كانت ثمرته فاعلم أنه لا إله
إلا الله ولا يأتونك يا محمد بمثل من الأباطيل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ما تترقى
وتترقى في مقامات التوحيد وهم بما يأتونك من الأمثال يحشرون إلى جهنم البعد مطروداً
منكوساً أولئك شر مكاناً في أسفل السافلين وأضل سبيلاً عن الحضرة والقربة
ثم أخبر عن عزة الأنبياء وذلة الأمم من الأشقياء دون الأتقياء بقوله تعالى
ولقد آتينا موسى الكتاب يشير إلى موسى الروح ومخاطبات وملاطفات
ترد عليه من الحضرة وجعلنا معه أخاه هارون أي هارون القلب وزيراً نائباً
عنه فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون النفس وصفاتها
البشرية الحيوانية فدمرناهم تدميراً أي أهلكنا وأفنينا بتلك الواردات
الربانية فرعون النفس وصفاتها وقوم نوح لما كذبوا الرسل يشير إلى صفات
الروح إذ لم يقبلوا نصائح رسل الإلهامات الربانية أغرقناهم بطوفان الشهوات

الدنيا وزينتها

الدنيا وزينتها يعني لما كان التكذيب صادراً عن فرعون النفس وصفاتها كان
التدمير راجعاً إليهم وفي هلاك فرعون النفس وصفاتها كانت حيوة موسى
الروح وهرون القلب ونجاتهما من الغرق حاصلة ولما كان التكذيب صادراً
من صفات نوح الروح كان الغرق راجعاً إليهما وهو ابن نوح الروح وقومه وكانت
نجاة نوح الروح بعد حين بواسطة سفينة الرحمة والرأفة حاصلة ومن يصدر التكذيب
من نوح روحه لم ينج أبداً ومهما يكون التكذيب صادراً عن النفس لا عن القلب والروح
يمكن التدارك بالصدق وجعلناهم يعني الناجين والهالكين للناس آية لناسي
الحق تعالى وعهد يوم الميثاق آية عبرة يعتبرون بها وأعتدنا للظالمين منهم وهم الذين
وضعوا عبادة الحق في غير موضعها وهو الدنيا والهوى والشيطان عذاباً أليماً
نار البعد والقطيعة وبقوله وعاداً وثموداً وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك
كثيراً يشير إلى من كذب روحه وصفاته رسل إلهامات الحق تعالى ولم يؤمنوا
بها فكانوا من المهلكين وكلاً من هؤلاء المهلكين ضربنا له أي لمحمد قلب الصديقين
الأمثال يعني بعاد وثمود وغيرهم من المردودين والمقبولين ليعتبروا بهم
وكلاً تبرنا تتبيراً بنوع من الهلاك والعذاب وبقوله ولقد أتوا على القرية التي
أمطرت مطر السوء يشير إلى أن العقلاء كثيراً ما شاهدوا بالعبور على قرية أهل
البلاء التي أمطرت مطر المحنة والنقمة أفلم يكونوا يرونها بنظر الاعتبار ليقيسوا بقاء
الدنيا على عذاب الآخرة ثم أخبر أن من لم يعتبر ببلاء الدنيا ولم يقس عذاب الآخرة
عليها فليس له إيمان بالآخرة فقال بل كانوا هؤلاء العقلاء لا يرجون نشوراً
يعني يوم ثم أخبر عن حالهم ومآلهم بقوله وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً يشير
إلى أن أهل الحس لا يرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لأنها تدرك بنظر البصيرة
المؤيدة بنور الله وهم عميان بهذا البصر فلما سمعوا منه ما لم يهتدوا به من كلام النبوة
والرسالة لا يتخذونه إلا هزواً ويقولون مستهزئين أهذا الذي بعث الله رسولاً
وهو بشر مثلنا يحتاج إلى الطعام والشراب إن كاد ليضلنا عن آلهتنا التي وجدنا
آباءنا على عبادتها لولا أن صبرنا عليها أي على عبادتها أشير به إلى نتائج عمى
القلب ثم يقول وسوف يعلمون حالهم وعمى قلوبهم حين يرون العذاب
بنظر البصيرة عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة من أضل سبيلاً عن الصراط
المستقيم إلى الله ثم أخبر عن سبب الضلالة فقال أرأيت من اتخذ إلهه هواه
يعني ما عبد إلهه سوى الله إلا بالهوى ولهذا قال صلعم ما عبد إله أبغض على الله
من الهوى فالإشارة في الآية إلى كل من يعيش على ما يكون له فيه حظ نفساني
ولو كان يتبع الشريعة بهمة الطبيعة وهمه فيه الحظوظ النفسانية دون الحقوق
الربانية فهو عابد هواه ويلتحق بالذين ذكرهم بالسوء في هذه الآية ثم قال أم تحسب

الا اكثرهم يعني من غلبة الهوى يسمعون اي لا يسمعون لان في اذانهم وقرا من الهوى او يعقلون
بعقل مؤيد بالنور الالهي ان هم الا كالانعام الذين همهم الا في الاكل والشرب واعلم
ان الله تعالى خلق الملائكة وجعل العقل جبلتهم وخلق البهائم وركب فيهم الهوى
وخلق الانسان وركب فيه الامرين فمن غلب هواه عقله فكونه شر من البهائم ولهذا
قال تعالى بل هم اضل سبيلا لان الانسان بقدم العقل المغلوب والهوى الغالب
يبلغ اسفل دركة لا يبلغ البهائم اليها بقدم الهوى فحسب ومن غلب عقله هواه فهو
بمنزلة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم وهم يفعلون ما يؤمرون ومن كان الله
غالبا على امره فهو خير من الملائكة كما قال تعالى اولئك هم خير البرية ثم اخبر
عمن اخرجهم من الضلال برؤية مد الظلال بقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
يشير الى طلوع شمس تجلي صفة الربوبية من افق العناية عند صباح الولاية كيف مد الظل
ظل عين الستر رحمة وراء فتح ربانية لئلا يتلاشى وجودك ولو شاء لجعله لجعل ظل عين
الستر ساكنا دائما لا يزول فيكون محجوبا عن رؤيته ثم جعلنا الشمس شمس التجلي عليه اي
ظل عين الستر دليلا على العدم بالافناء وهو قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعني
يعني الظل الينا اعلاما فقبضا يسيرا بشمس التجلي يشير الى منه قليلا رعاية الوجود
بالعناية ويقال الظل هو ظل العصمة وظل هو ظل الرحمة فالعصمة للانبياء عليهم السلام
ثم الاولياء والرحمة للمؤمنين ويقال قوله للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك ثم قوله
كيف مد الظل سترا لما كاشفه به اولا اخبر انه لسنته في اخفاء حال احبائه ويقال
قال لموسى عليه السلام لن تراني ولنبينا صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك فلتنبه ذلك
لبقاء انانية موسى عليه السلام اذ قال انظر اليك فحامت سطوة لن تراني على
بقية انانيته التي كان بها محجوبا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان فانيا عن انانيته باقيا
بربوبية الحق تعالى فلم يكن له اختيار الرؤية لفناء الانانية فابقاه الله بربوبيته وقال
لو حين كان بلا هو بشرا بسرا واضمارا باضمار الم تر بربك الى ربك استقلالا بالرؤية
ثم فناه بمد الظل وكذا سنته مع خواص عباده وهم بين افناء وابقاء سنة الله التي
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا رافة ورحمة لهم كما قال وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا اي ليل الوجود ستر الشمس التجلي والنوم نوم الاستراحة سباتا
راحة من سطوة التجلي وجعل النهار اي طلوع شمس التجلي نشورا حيوة بنور الالهية
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي ارسل بارياح الاشواق على قلوب
الاحباب فتزعجها عن المساكنات عند الستر فلا يستقر الا بالكشف والتجلي ويقال
اذا تنسمت القلوب نسيم القرب هام في ملكوت الجلال وامتحى عن كل مرسوم ومعهود
وبقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا يشير الى انزال ماء الحيوة من سماء الكرم
ليطهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المسكنات وما يداخلها في بعض الاحيان

من الغفلات فيحيى به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله وهو قوله لنحيي به بلدة
ميتا ونسقيه ايضا مما خلقنا انعاما اي على طبيعة الانعام يشير الى ان من يكون
الغالب عليه الصفات الحيوانية من الانسان فنسقيه زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر
كما قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة ويقوله
واناسي كثيرا يشير الى ان من سكن الى ربه من الانسانية ويكون مشربه من حياض
الروحانية فنسقيه من ماء انوار الربانية ليفطمه عن مراضع الانسانية الروحانية والحيوانية
النفسانية وهو الطاهر المطهر فيطهره عن وصمة الملاحظات ويذيقه طعم المكاشفات
وبقوله ولقد صرفناه بينهم يشير الى ان القرآن ماء حيوة القلب يعني ولا رطب
ولا يابس مما فيه احياء القلوب واماتة النفوس والترغيب الى طلب الحق والترغيب
عما يبعد عن الحق وغير ذلك مما يحتاج اليه في الوصول الا في كتاب مبين وهو
القرآن وقدمناه بينهم ليذكروا ما ايام الله التي كانوا في جوار الحق ويرجعوا
باشارات القرآن الى اوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس الا كفورا اي اكثر الناسين
تلك المشاهدة والمنازل الا كفورا اي كفرانا للنعمة يعني نعمة القرآن وما عرفوا
قدرها فلهذا قال وقليل من عبادي الشكور اذ كان اكثرهم كفورا ثم اخبر
عن تهديد الملحدين بتاديب الموحدين بقوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبي صلى الله عليه وسلم وتاديب للخواص
اما القدرة فاظهار انه قادر على ما يشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبايعية
ان ظهور الارباب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بل يتعلق
بالقدرة كيف يشاء ومتى يشاء والذي يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ما قلنا ما روي
ان موسى عليه السلام بتقدم وقتا بكثرة ما كان نبيا اذ اوحى الله في ليلة واحدة الى الف
نبي من بني اسرائيل فاصبحوا رسولا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق
قلب موسى وقال يا رب اني لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم
واما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء في زمان واحد اظهارا لعزتهم فان في الكثرة
نوعا من الازدراء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى عم على تلك
الانبياء فاما تنبيه الله عزة لموسى عم واما عزة النبي صلى الله عليه وسلم فبما تفرده في النبوة
في زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة وبنسخ الشرايع
بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته
الى قيام الساعة واما تاديب الخواص فبقوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
نوع تاديب للنبي صلى الله عليه وسلم بادق اشارة كما قال ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك فالقصد ان خواص عباده يتادبون به وان يكونوا معصومين
عن شؤم رؤية الاعمال والعجب بها ثم قال فلا تطع الكافرين يشير الى كفران النعم

من الغفلات — كالغفلة

وصفاتها وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن في مخالفة الهوى وترك الشهوات
وقطع التعلقات جهاداً لا تواسيهم بالرخص ونفاديهم بالعزائم قايماً بحق الله من
غير الجنوح الى غيره او مبالاة بما سواه وبقوله وهو الذي مرج البحرين يشير الى مرج
بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة الربانية وهذا ملح اجاج
من الاخلاق الذميمة الحيوانية وجعل بينهما برزخاً بالقدرة وهو القلب لئلا يختلط
الروح وصفاته بالنفس وصفاتها وحجراً محجوراً اي حراماً محرماً على الروح ان يكون
منشاء الاخلاق الذميمة الحيوانية وعلى النفس ان تكون معدناً للاخلاق الحميدة
الربانية وذلك لان الانسان كما يحتاج الى الاخلاق الحميدة الربانية لجذب المنافع
الدنيوية والاخروية في مقامها وكذلك يحتاج الى الاخلاق الذميمة الحيوانية لدفع
المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها ثم اخبر عن سبب النسب بقوله تعالى وهو
الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً يشير الى ان الانسان خلق مركباً من
جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسباً وصهراً فنسبه
الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله ونفخت فيه من روحي
والى رسوله بقوله صلى الله عليه وسلم انا من الله والمؤمنون مني فجعل الله خواص عباده من
اهل هذا النسب وصهره بشريته التي خلقت من الماء بشراً كما قال تعالى اني خالق
بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي جمع بين الامرين فجعل الله عوام
خلقه من اهل هذا الصهر والغالب عليهم خواص البشرية وهي الحرص والشهوة والهوى
والغضب فهي ترده الى الدركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية
وهي الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان
ربك قديراً على جعل الفريقين من اهل الطريقين ويعبدون اهل الصهر من دون الله
الدنيا والهوى ما لا ينفعهم في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا يضرهم في الآخرة ان
تركوا عبادته في الدنيا وكان الكافر كافر النفس على ربه ظهيراً في اظهار صفات نفسه بان يكون
مظهراً لها وما ارسلناك يا محمد الا مبشراً لاهل النسب وداعياً لهم الى الله ونذيراً لاهل الصهر
وهادياً لهم الى الجنة قل ما اسألكم عليه من اجر دنياوي ولا اخراوي فان اجري على الله من الله
لا من دونه كما قال تعالى ان اجري الا على الله ثم استثنى فقال الا من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلاً اي يتخذ ما يتوسل به الي من خدمته او انفاق او تعظيم الى ربه قربة ومنزلة
ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله وبقوله
وتوكل على الحي الذي لا يموت يشير الى ان في طلب الاجر توكلاً على حي لا يموت لا على حي
يموت واصل التوكل ان يعلم العبد بان الحادثات كلها صادرة من الله ولا يقدر احد على
الايجاد غيره فيفوض امره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان
قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر فهو سكون

القلب وزوال الانزعاج والاضطراب في الاحوال ويلحق بالتوكل على وجه كماله وسبح بحمده اي
نزه ذاته وصفاته عما نزهته عنه ذاته وصفاته واحمده بما حمد به نفسه لا بحمدك فان
حمدك حادث وحمده قديم فلا يحمد ذات القديم الا بحمد قديم وكفى به بذنوب عباده
خبيراً ان يحسبوا انهم قادرون على القيام باداء حق تنزيهه وتحميده عن انفسهم الا ان
يسبحوه ويحمدوه بما سبح به نفسه وبما حمده لانه بعد ان سبح به نفسه خبيراً فقال الذي
يعني الخبير الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
اي استولى امر خلق السموات والارض وما بينهما على خلق العرش اي استتم عليه ثم الكلام
ثم ابتداء فقال الرحمن اي الذي خلق الرحمن فاسئل به خبيراً يعني الذي خلق لانه هو العليم
بافعاله وصفاته كما قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون
في العلم عطفاً على الا الله فيكون الخبير المسؤول عنه الراسخون في العلم بمعنى الاستواء على العرش
انتظام الكون بقدرته والعرش من جملته ولم يتحمل الحق سبحانه شيئاً من الظهار بوتيت
فعلق على العرش بقدم وقدرته واستواه بفعل خص به العرش بتسوية اجزائه وصورته
وبقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن يشير الى انه تعالى اذا اقبل
بلطفه وبفضله على اقوام فلذلك وحدوه واعرض عن آخرين بقهره وتعززه فلذلك
جحدوه وقالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وما نعرفه فطردهم على سمة البعد وعمى
طبعهم يوم تحجبهم السعاة والصدق فلما الحدهم البعيد كساهم المهابة والجحود وزادهم
الدعاء الى السجود نفوراً ثم اخبر عن ثناء ذاته وصفاته بقوله تعالى تبارك الذي جعل
في السماء بروجاً قال ابن عباس في رواية عطاء بروج النجوم يعني منازلها الاثني
عشر كل برج منها منزلان ونصف منزل للقمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة
وهو ثلثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ
والثور والميزان بيتا الزهرة والسنبلة والجوزاء بيتا عطارد والسرطان بيت القمر
والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل
وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة
بروج يسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة
والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب
والحوت مثلثة مائية واختلف اقاويل المفسرين في تفسير البروج روي عن عطية
العوفي في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجاً قال قصوراً فيها الحرس دليله
قوله ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الاخطل كانها بروج ملك مبنية للعرض
قوله والحسن ومجاهد وقال ابو صالح هي النجوم الكبار العظام ومعقول بحامد وقتادة
وقوله وجعل فيها سراجاً يعني الشمس نظيره قوله وجعل الشمس سراجاً وقرا حمزة

والكسائي وخلف سُرُجًا بالجمع يعنون النجوم وهي قراءة عبد الله قال الزجاج اراد الشمس
والكواكب معها ومن حجة هذه القراءة قوله ولقد زينا السماء بمصابيح الاشارة في قوله
تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات
وهي اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والجوع والرجاء والتوكل والصبر والشكر
واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضاء وهي منازل سيارات الاحوال منها
شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ
الفناء وزحل البقاء وهو قوله عز وجل وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل
الليل ليل الستر والنهار التجلي خلفة يتعاقبان احدهما بعد الآخر رعاية لحقوق
القلب وحظوظ النفس لمن اراد ان يذكر اي يتعظ عند الستر او اراد شكورا اي
شكر نعمة التجلي وعباد الرحمن اي دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى
الذين اي هم الذين يمشون على الارض ارض الوجود في السير الى الله هونا اي لينا
هينا ليلا يتاذي باثارة غبار صفات بشريتهم احدوا اذا خاطبهم الجاهلون وهم
الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذات والشهوات والكرامات والمقامات والدرجات
بالاستدعاء الى الالتفات بشيء منها قالوا سلاما اي سلام مودع لم يسلموا منه
والذين يبيتون لربهم سجدا لا لحظ انفسهم وقياما بحق العبودية ويقال لربهم ساجدين
ويصبحون وامدين لوجوه صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما في الخبر من كثرت
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار اي اعظم ما وجهه عند الله واحسن الاشياء ظاهر
بالسجود محسن وباطن بالوجود مزين والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم البعد فيجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون
العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل وما رمت
الدخول عليه حتى حللت محلة العبد الذليل ان عذابها اي عذاب جهنم البعد والقطيعة
كان غراما اي ملازما الى الابد انها ساءت مستقرا ومقاما الا خلاص منه ابدا ثم اخبر
عن وفائهم عن انفاقهم بقوله تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يشير الى
اهل الله باذلين عليه الوجود اذا انفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا
اي لم يبالغوا في المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية كما قال ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة ولم يقتروا اي في بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم في ترك هواها
وشهواتها كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال انذر قومك من اكل الشهوات
فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني وكان بين ذلك قواما حيث لا يهلك
نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها ويتبع الشهوات والذين لا يدعون مع الله
الها آخر عند اغوان الكرامات والمقاصد اي لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار ولا ينوبهم منهم
السادة والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون سوا الله مطلوبا

ولا يحبون

ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به ولا يقتلون النفس
التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بالحق يعني بسطوات التجلي صفات الحق
لها فيميت بها صفات النفس ثم يحييها بصفات الحق فيكون فانية عن صفاتها
باقية بصفات الحق ولا يزنون ولا يتصرفون في عجوز الدنيا بالشهوة النفسانية
الحيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفي الله وبالله ومن يفعل ذلك اي ما ذكرنا يلق
اثاما وهو الانقطاع عن الله للاتصال بالسوي يضاعف له العذاب يوم القيمة
اي يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فوات درجات
الجنان وقربات الرحمن ومواهبها ويخلد فيه اي في العذاب مهانا الى الابد الا من
تاب عن عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده
الصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت الحديث وعمل صالحا ليبلغهم
الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته
ليقبل الله تعالى بكليته عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلي بكلك مشغول قال
كل بكلك مبذول ولعمري ان هذا لهو الاكسير الاعظم الذي ان طرح منه ذرة على
تراب الارض من مخلص السيئات يبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى
اخبارا عن اهل هذا الاكسير فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات كما يبدل
الاكسير النحاس ذهبا وكان الله في طرح هذا الاكسير فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا وكان الله غفورا رحيما اي بصفة
المغفرة ستر منشاء السيئات رحمة عليهم فافنيت منشاء السيئات وابقت
منشاء الحسنات بابقائها وبقائها ومن تاب اي رجع من انانيته الى هوية
الحق تعالى وعمل عملا مثل هذا الاكسير صالحا لتبديل الانانية بشهوات الهوية فانه
يتوب الى الله اي يرجع اليه متابا لا مرجع له الا بجذبة ارجعي الى ربك ثم
اخبر عن نوع آخر ومن لا يشهد بالزور بقوله تع والذين لا يشهدون
الزور يشير الى ان من لا يشهد بالوحدانية باللسان بيانا بل تشهد مشاهدة
عيانا وايضا لا يشهدون الزور اي لا يساكنون غير الحق وايضا لا يشاهدون
الا الحق ولا يشهدون الا مع الحق واذا مروا باللغو وهو ما دون الله مروا كراما
لا يلتفتون اليه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا بل يدبرون
ويتاملون في معانيها واسرارها ليكاشفوا عجائبها ويشاهدوا انوارها والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يشير الى ازدواج
الروح والجسد ومتولداتهما من القلب والنفس والاعمال الصالحة من
نتائجهما التي تقر بها عين القلب وعين السر وعين الروح اي يتنور
بنوره واجعلنا للمتقين اماما يشير الى منتهى الجد الذي يتقي بالاوامر

والنواهي ومتقي النفس بالاوصاف الحميدة من الاوصاف الذميمة ومتقي القلب بمحبة الله من محبة الاغيار ومتقي السر بمشاهدة الحق من مشاهدة ماسواه ومتقي الروح بالله مما سواه واجعلنا لهؤلاء المتقين اماما نتقي بهويتك عن انانيتنا بل نتقي بك عنا اولئك يجزون الغرفة العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر بما صبروا في البداية على اداء الاوامر وترك النواهي وفي الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة وفي النهاية على افناء الوجود الانساني في الوجود الرباني ويلقون فيها تحية يحيون بها بحيوة الله تعالى وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلي كما استحفظ الخليل من آفة البرد بالسلام بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم خالدين فيها اي في المقام بالهوية لا يرجعون فيها حسنت الهوية مستقرا يستقرون فيها ومقاما يقيمون به قل ما يعبأ بكم ربي عن مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل وقال ابو عبيدة ما عبأت به شيئا اي لم اعتد فوجوده وعدمه سواء بمكانة اي مقدار لكم واصل هذه الكلمة تهيئة الشيء يقال عبأت الجيش وعبأت الطيب اعبؤه عبأ ممدود وقال الكسائي عبأ مقصور ويقول اذا ما
قال الشاعر كان لولا دعاؤكم قال مجاهد والكلبي
لولا دعاؤه اياكم لتعبدوه وتطيعوه واختار الفراء فقال لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل لولا عبادتكم وطاعتكم اياه وقيل لولا ايمانكم وقال ابن عباس في رواية اخبر الله الكفار انه لا حاجة لربهم اذ لم يخلقهم مؤمنين لو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حبب الى المؤمنين وقيل قل ما يعبأ بكم اي بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد بيانه فاذا ركبوا في الفلك الآية ونحوها من الآيات وقال بعضهم قل ما يعبأ بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه آلهة وشركاء كقوله ما يفعل الله الآية وهذا معنى قول الضحاك فقد كذبتم فسوف يكون لزاما اي فسوف تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا ابن زيد قتادة ابو عبيدة هلاكا قال بعض اهل المعاني يعني فسوف جزاء يلزمهم كل عامل ما عمل من خير او شر واختلفوا في اللزام ههنا فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وابن مالك ومجاهد ومقاتل روى الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم وقال آخرون هو عذاب الآخرة وقال ابو اسحق تأويله يلزمكم العقوبة بتكذيبكم فيدخل في هذا يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب وذكروا وجها آخر فقال تأويله والله اعلم فسوف يكون تكذيبهم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة والاشارة في تحقيق الآية قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم به يشير الى استغنائه عن وجود الخلق وعدمهم لولا انكم دعوتم بلسان الحاجة من العدم متضرعين اليه مستغيثين به ليخرجكم منه بالايجاد اظهارا لكمال قدرته
ليخرجكم

قل ما يمنع بوجودكم ربي لولا دعاؤه اياكم في الازل من العدم بقوله ائتيا طوعا او كرها فكنتم مخاطبون بهذا الدعاء اصالة وما سواكم مخاطبون بالدعاء تبعا لكم لتربحوا عليه باقامة العبودية مع صلاة الربوبية فقد كذبتم ان تربحوا على عبوديته فسوف يكون لزاما لكم الخسران الذي خلق الانسان فيه لقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم يشير الى طاء طوله وكمال عظمته وهو متوحد به والى سين سلامته متنزها عن كل عيب ونقص وهو متفرد بها والى ميم مجده وعز كرمه لا نهاية وهو متعزز فيها وايضا يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم مشاهدته جمال رب العالمين وايضا الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين سير السائرين الى الله والى ميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا وبقوله تلك آيات الكتاب المبين يشير الى ان هذه الحروف المقطعات [illegible] ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل هو من قبيل آيات الكتاب المبين القديم اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين يشير الى تأديبه صلى الله عليه وسلم لئلا يكون مفرطا في الرحمة والشفقة على الامة فانه يؤدي الى الركون اليهم وان التفريط يؤدي الى الغلظة وغلظ القلب بل يكون اشد مع المقبل على المدبر كما صار الله تعالى له بالتأديب اليه بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وادبه بقوله وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي فمن شاء الله ان يؤمن فليؤمن ومن شاء ان يكفر فليكفر وقال ليس لك من الامر شيء ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء سماء قلوبهم آية من واردات الحق فظلت اعناقهم اي اعناق نفوسهم لها خاضعين متذللين بقبول الايمان وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين يشير الى انه لما كانت مشيئة الله عنهم الاعراض عن الايمان ما كان ينفعهم انذار المنذرين ولا تبشير المبشرين من الانبياء والمرسلين فقد كذبوا بهم وبما جاؤوا من الآيات والبينات فسيأتيهم بعد مفارقة الارواح عن الاجساد انباء ما كانوا به يستهزؤون بظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم اللطيفة فانها اصمتهم واعمى ابصارهم وسودت وجوههم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اولم يروا الى الارض ارض قلوب العارفين كم انبتنا فيها من كل زوج كريم من اصناف اشجار الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال النبي عم لا اله الا الله ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة ان في ذلك التقدير والتحقيق لآية لمن [illegible] نور الايمان وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله لعزة جلاله وعظمته

وجوههم بدل

قل ما يمنع لولا

اكبر بانه لا يهدي كل بطال وعابد هواه الى حضرة مولاه وذلك لان ربك لهو العزيز
المنيع الذي لا يوجد بالسعي لان الطلب رد والسبيل سد ولعزته قهر الاعداء العتاة
الرحيم المحسن الذي ادرك باللطف اولياءه بجذبات العناية ثم اخبر عن اثار
عنايته مع اصل ولايته بقوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين
قوم فرعون الا يتقون يشير الى ان هذا الخطاب يشتمل على اللطف والقهر ولظهور هاتين
الصفتين جعل الله تعالى موسى عم مظهر صفة لطفه بان جعل رسولا نبيا وجعل فرعون
مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية في التمرد والاباء
والاستكبار بينهما ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا في اظهار صفة القهر لم يكن
للشيطان فانه عاند ادم وقال انا خير منه وفرعون قد عاند الله حتى قال انا ربكم
الاعلى وبهذا السر يعلم ان للانسان استعدادا في اظهار صفة اللطف لم يكن للملك
ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجدا ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا
لفرعون الى الله وهو مكذب له لم يبلغ فرعون الى كماليته في التمرد ليكون مظهرا لصفة القهر
بالتربية في التمرد فكان بداية امر موسى عم الخوف من فرعون قال رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني من خوفه فالتجأ لضعف
حاله وخوف بشريته الى بشر مثله في قوله فارسل الى هرون يعني ليكون لي
عونا وظهيرا ولهذا قال تعالى سنشد عضدك باخيك ومع هذا لم يسكن جأشه
عن الخوف فقال ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون فامنه الله تعالى بقوله
قال كلا اي لا يقدرون على قتلك ثم قوى قلبه باراءة المعجزات واظهارها على يديه فقال
فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون ثم امره بالرسالة واداءها بقوله فاتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا لان موسى عم كان الرسول
المستقل بنفسه وهرون كان له ردءا يصدقه بتبعيته في الرسالة ومن جملة تربية موسى عم
انه لما كانت فيه حدة فالله تعالى عالجه لتبديلها بالحلم قال في موضع اخر فقولا له قولا لينا
على ان فرعون لم يكن منتفعا بالقول اللين وانما كان موسى عم المنتفع بلين القول
لازالة صفة الحدة عنه فان العلاج باضدادها وكان مضمون الرسالة ان ارسل
معنا بني اسرائيل واطلقهم من الاستعباد وفي هذا اشارة الى ان موسى القلب
مرسل الى فرعون النفس ان ارسل معنا بني اسرائيل الصفات الروحانية فلا تستعبدهم
فان لفرعون النفس في البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم
في قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس قال الم نربك فينا
وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ هذا البلاغة وذكر له تربيته
ولبثت فينا من عمرك سنين وهي خمس عشرة سنة وفعلت فعلتك التي
فعلت قتلت قبطي الشهوة وانت من الكافرين بالة الهوى قال فعلتها اذا

وانا من الضالين عن حضرة الربوبية ففررت منكم الى الله لما خفتكم ان تقطعوا
علي الطريق الى الله فوهب لي ربي حكما علما وحكمة وجعلني من المرسلين
الى فرعون النفس وملائه من الصفات البشرية لادعوهم الى الله وعبوديته ثم اخبر
عن منة النعمة بقوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يشير الى
ما من فرعون النفس على موسى القلب انه استخدم بني اسرائيل صفات الروح واستعبدهم
لاستعمالهم في تحصيل مقاصده اي نعمة ولا لك علي فيها منة ومن جهالة فرعون النفس
وضلالته وغلوه في غيه وتناكره عن ربه قال فرعون مستهزئا يا موسى القلب
وما رب العالمين وكان الواجب ان يقول ومن رب العالمين فاعرض موسى القلب
عن قلبه ومقتضاه واخبر عما هو في وصفه تعالى فقال رب السموات والارض
وما بينهما فذكر صفته تعالى وانه اله ما في سموات القلوب وارض البشرية فاخذ النفس
وقال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب ربكم
ورب ابائكم الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية عن سفاهة فرعون النفس
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فيه اشارة الى ان من كمال ضدية القلب
والنفس ما يصدر من القلب تعده النفس من الجنون كما ان ما يصدر من النفس
يعده القلب من الجنون فزاد موسى القلب في البيان لتعريف الحق تعالى ولم يشتغل
بمجاوبته في السفاهة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
يعني ان كنتم من جملة من له عقل وتمييز اذ جعلتموني من المجانين قال فرعون
النفس من غاية تمرده لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
في سجن حب الدنيا فيه اشارة الى ان القلب اذا كان متوجها الى الله وطالبا لرضاه فالنفس
وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من
رؤوس الصديقين فقال موسى القلب اولو جئتك بشيء مبين يعني لا يقدر
ان تسجنني اذ جئتك بما لك من سجن ظاهر قال فات به ان كنت
من الصادقين الذين لا استيلاء لي عليهم فالقى عصاه اي عصا الذكر وهو
كلمة لا اله الا الله فاذا هي ثعبان مبين يلتقم بنفي الا ما سوى الله ونزع يده
اي يد قدرته فاذا هي بيضاء مؤيدة بالتاييد الالهي منورة بنور ربي يبطش للناظرين
اي لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى قال فرعون النفس للملا
حوله من الهوى والطبيعة والاوصاف الذميمة ان هذا يعني موسى القلب لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض البشرية بسحره فماذا تامرون في دفعه
ومنعه قالوا ارجه واخاه يعني هرون السر وابعث في المدائن حاشرين
اي في مدائن الاشخاص المختلفة جامعين ياتوك بكل سحار عليم من اوصاف البشرية
والاخلاق الردية ثم اخبر عن جمع السحرة اليه بقوله تعالى فجمع السحرة لميقات يوم معلوم

يشير الى احوال ارباب القلب حين يؤيد موسى القلب بالتأييد الالهي عند اظهار
اعجاز عصا الذكر ومعارضة فرعون النفس والقيام بدفعه باجتماع سحرة الاوصاف
الذميمة النفسانية لميقات يوم مجتمعة فيه لاسباب تهيج تلك الاوصاف وتحريكها بالكلية
وقيل للناس [illegible] يعني الصفات الناسوتية هل انتم مجتمعون لمساعدة سحرة الاوصاف
البشرية لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يشير الى المقالة الطبيعية
الحيوانية للصفات الناسوتية الانسانية لعلنا نتبع سحرة الاوصاف البشرية فنتلذذ
من لذائذ المراتع الحيوانية وذلك لانهم نشأوا من منشإ واحد وهو الشخص الانساني الذي
هو مصر فرعون النفس ودار ملكه وهو من العالم السفلي فيكون ميلهم الى السفليات فلما
جاء السحرة يعني سحرة الاوصاف البشرية عند غليانها وهيجها قالوا لفرعون النفس ائن
لنا لاجرا اي حظا من الحظوظ الحيوانية ان كنا نحن الغالبين على موسى القلب
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين اي لمن يحظى بحظ في التمرد والامارية
قال لهم موسى القلب القوا ما انتم ملقون من الحيل والتمويهات التي
من قبيل السحر فالقوا حبالهم حبال الحيل وعصيهم عصي التمويهات والمخيلات
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وذلك لانهم راوا كثرة التمويهات وقلة
عصا الذكر نظروا اليها بنظر الحقارة فظنوا غلبة الكثير على القليل وما علموا ان القليل
من الحق يبطل كثيرا من الباطل كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة فالقى موسى
القلب عصا الذكر فاذا هي تلقف ثعبان كلمة لا اله الا الله بفم النفي ما يأفكون
من التمويهات والمخيلات فالقي السحرة يعني سحرة الاوصاف البشرية ساجدين
للقلب مقهورين مغلوبين قالوا امنا برب العالمين رب موسى القلب
وهرون السر قال فرعون النفس لسحرة الاوصاف البشرية امنتم له للقلب
قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر ولا ريب ان السر لكبير الروح الذي
علمه العلوم الروحانية لكبير القلب الذي علم العلوم القلبية والقلب لكبير النفس
الذي علمها العلوم النفسانية فلسوف تعلمون ما افعل بكم اذ خالفتموني
ووافقتم عدوي لاقطعن ايديكم عن الدنيا وشهواتها وارجلكم عن السعي في
طلبها وطلب الحظوظ منها من خلاف لئلا يبقى لكم قوة التصرف بها ولاصلبنكم
اجمعين بحبل الشريعة في جذوع الطريقة قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
من الدنيا وشهواتها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا بان ظلمة ليل البشرية
تنورت بنور شمس الشهادة ان كنا اول المؤمنين طلعت عليهم انوار الربوبية من
الاوصاف البشرية وبقوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
يشير الى ان موسى القلب مختص باسراء بني اسرائيل اوصاف الروح وتخليصهم عن
اسر فرعون النفس وملائه اوصافها وانهم لما خلصوا عن اسرهم بعبيد [illegible]

الرباني

الرباني يتبعهم فرعون النفس وملأ صفاتها لانهم استعبدوهم [illegible] ما يتمتعون
بها وكانت تخليصهم منها فارسل فرعون النفس في المدائن مدائن اطوار النفس
حاشرين جامعين اصناف اوصاف الانسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية
وقال لهم ان هؤلاء يعني الاوصاف الروحانية لشرذمة قليلون لانهم
من جنس واحد وهو الروحاني الملكي وانهم لنا لغائظون اعداء مخالفون لنا
للضدية التي بيننا وانا لجميع حاذرون ذو اداة كثيرة في المكر والخديعة والحيل
فاخرجناهم من جنات اي من جنات الاوصاف الروحانية وعيون من الحكمة
وكنوز من المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين كذلك واورثناها
بني اسرائيل الاوصاف القلبية يشير به الى ان للنفس صفات وللقلب صفات فان
غلبت النفس يورث القلب منها صفاتها فينضاف الى صفات القلب والقلب بتلك
تلك الصفات يتنزل الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بتلك صفاته [illegible] ولو ملك
القلب يورث منه النفس صفاته فينضاف الى صفات النفس فالنفس بتلك
تلك الصفات ينزل الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بتلك صفاتها [illegible]
فاتبعوهم مشرقين اي يلحق اوصاف النفس عند اشراق شمس الروح فلما تراءى الجمعان قال
اصحاب موسى اوصاف القلب انا لمدركون يعني باوصاف النفس خوفا
على غلبانها قال موسى القلب كلا اي لسنا مغلوبين ان معي ربي باللطف
والعناية سيهدين الى الحضرة وطريق الغلبة على صفات النفس فاوحينا
الى موسى القلب ان اضرب بعصاك اي عصا الذكر البحر بحر الروحانية فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم يشير الى اوصاف الروح كل صفة منه كجبل
عظيم في العبور عنه وازلفنا ثم الاخرين يعني قربنا صفات النفس بتبعية
صفات القلب الى بحر الروح وانجينا موسى القلب ومن معه من الاوصاف
اجمعين من بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا الاخرين يعني فرعون
النفس واوصافه يشير الى ان سير النفس واوصافها عند اتباع القلب
في الرجوع الى الحضرة الربوبية انما يكون الى بحر الروحانية واستغراقها فيه ولا يمكن
لها الخروج عنه بالوصول الى الحضرة بخلاف القلب لان له الوصول الى تلك
الحضرة يشير الى هذا السر قوله تع فادخلي في عبادي يعني عالم الارواح وادخلي
جنتي يعني لاني اعددت للنفوس ولكم فيها ما تشتهي الانفس وهذا سر قوله تع
لابي يزيد رحمه الله دع نفسك وتعال ان في ذلك لاية يستدل بها ارباب
المعارف ان ليس للنفوس الوصول الى حضرة الجلال وما كان اكثرهم يعني
[illegible] مؤمنين بهذه الحقيقة الا الشواذ من المجذوبين الواصلين
[illegible] الفانين عن انانيتهم الباقين بهويته وان ربك لهو العزيز الذي لا يهتدي

الى سرادق جلاله كل ممن سالك الرحيم الذي يتجلى بجماله لكل عاشق غالب ثم اخبر عن طباع
الانام انها عبادة للاصنام بقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم يشير الى ابرهيم
القلب اذ قال لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه ما تعبدون امتحانا
ليعلم ان الروح ومتولداته لو وكلوا الى طبعهم ليعبدون الاصنام وهي التعلق بما سوى
الله كما تعبد النفوس بتعلقها اياه كما قالوا نعبد اصناما وهي ما لا يلايم طباعهم من
العلويات والسفليات فنظل لها عاكفين على دوام عبادتها الى ان ادركتنا العناية
فتعرض عنها قال ابرهيم القلب الذي اتخذ الله خليلا هل يسمعونكم يسمع الاجابة
اذ تدعون منهم من النجاة او الدركات او ينفعونكم تعبدكم للترقي في الدرجات
والتوقي عن الدركات او يضرونكم في ترك المعاني فضلا عن النفع قالوا بل وجدنا
آباءنا يعني عالم الارواح والآباء العلوية كذلك يفعلون اي كذلك يتعلقون بعضهم ببعض
من الآباء العلوية جميعهم باولهم وآخرهم في ذكره ويخبر عنهم فقال فانهم عدو لي
اذ تعلقت بهم فصرت محجوبا بهم عن الله ثم استثنى من العدو فقال الا رب العالمين
فانه خليل الذي خلقني فهو يهدين الى حضرته والذي هو يطعمني من طعام العبودية
الذي به يعيش القلوب ويسقين من شراب طهور التجلي بصفة الربوبية التي يغني بها
الارواح واذا مرضت بتعلقات الكونين الروحانية فهو يشفين عن انانيتي ثم
يميتني بهويته والذي اطمع ان يغفر لي بستر ظلمة خطيئتي اي خليقتي ووجودي
بطلوع نور الشمس يوم الدين اي نهار الدين رب هب لي من ربوبيتك
حكما على بذل وجودي في هويتك والحقني بالصالحين الذين صلحوا لقبول
الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق اعظ به في الآخرين
من النفس وصفاتها ليتوجهوا الى الحضرة معرضين عن الكونين واجعلني من
ورثة جنة النعيم الذين يرثون فردوس الوصال من اموات اهل الضلال
واغفر لابي اي لابي الروح انه كان من الضالين حين رد من اعلى عليين
الى اسفل السافلين البعد فضل بتعلقه الى الكونين كما يقال ضل الماء
في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين يوم يبعثون عن قبول الوجود
بنفخ الجود كل موجود من جنودي يوم لا ينفع مال ولا بنون للوصول
الى الحضرة لقبول الفيض الالهي بلا واسطة الا من اتى الله عند المراقبة
بقلب سليم وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلي الذي هو فطرة الله
التي فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلي صفات جمال الله وجلاله
كما كان آدم عم اول فطرته متجلي فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين وازلفت
الجنة للمتقين اي قربت لانهم بعدوا عنها لتقربهم الى الله وبرزت الجحيم
للغاوين لان توجههم كان اليها لطلب الشهوات وقد حفت بالشهوات

او ينفعونكم

قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون

وقيل لهم

وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله من هوى النفس وشهواتها
هل ينصرونكم في الوصول الى الله او ينتصرون لانفسهم من البعد عن الله فكبكبوا
فيها في جحيم البعد والغاوون يعني النفوس العابدة للاصنام التي هي ما
سوى والاصنام المعبودة وجنود ابليس اجمعون يعني كل عابد ما سوى
الله ومعبوده هو من يتبع ابليس في غوايته واغوائه اجمعون في جهنم البعد
والقطيعة ثم اخبر عن خصال اهل الضلال بقوله قالوا تالله ان كنا لفي
ضلال مبين يشير الى ارواح وقلوب اتصفت بصفات النفس فعبدوا
الهوى والدنيا وما يعبد من دون الله ثم ادركتها العناية الازلية وفتحت عيونها
فرأت حسن الآخرة ونعيمها وقبح الدنيا وما فيها من النعيم بل اراها الله سطوة من
شواهد جماله وابصرها بعيوب احوالها فاطلعت على ضلالها فقالت تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم يعني ما عبدوه في العبادة برب العالمين
الذي هو خالقنا وخالقهم وما اضلنا الا المجرمون يعني النفوس وصفاتها
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم يشفعون في استخلاصنا بالشفاعة
وقد ورد في بعض الاخبار انه يجاء يوم القيامة بعبد يحاسب فيستوي حسناته وسيئاته
ويحتاج الى حسنة واحدة يرضى بها خصومه فيقول الله عبدي بقيت لك حسنة
ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب الناس لعل واحدا يهب منك حسنة
واحدة فيأتي العبد في الصفين ويطلب من ابيه ثم من ابنه ثم امرأته ثم من اصحابه
فيقول كل واحد في جوابه ولا يحبسني احد وكل يقول انا اليوم فقير الى حسنة واحدة
فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يا رب لم يعطني
احد حسنة من حسناته فيقول الله تع عبدي لم يكن لك صديق في فيذكر العبد
ويقول فلان كان صديقا فيدله الحق عليه فيأتيه فيكلمه في بابه فيقول بلى لي عبادات
كثيرة قبلها مني فقد وهبتها وقد غفرت لك ولذلك هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة
في الدارين اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وبهذا الاعتبار لو يكون في بعض الاوقات موافقة
في العبودية بين القلب والنفس او بين الروح والنفس ثم ان النفس عند استيلاء
صفاتها تخالف اوامر الحق ونواهيها ولا توافقهما في ذلك الروح والقلب احتاجت
النفس الى ايثار بعض اعمال القلب او الروح عليها لا تراه عليها رعاية لحق رفاقتهما
اياما في بعض الاوقات فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين يشير الى النفس
اللوامة انها تلوم نفسها عند مخالفتها الروح والقلب في قبول الاوامر والنواهي
بالايمان فيتمنى انها لو كانت لها كرة اخرى نصحا من الروح والقلب في قبول الاوامر
والنواهي فيكون من المؤمنين لها ان في ذلك اي في قبول ايمان النفس لآية
معجزة من الله لان النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر فلئن آمنت ونصر ما امر

فهي حرف عام فيها يدل على هذا قوله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي يعني برحمة الحق تعالى تصير ما هو ساموة مومنة على خلاف طبعها ولهذا قال وما كان اكثرهم مؤمنين
يعني اصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز فلعزته ما يهدي اكثر الخلق الى الايمان فضلا الى الحضرة الرحيم فلرحمته يهدي الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل يهدي الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله ثم اخبر عن المكذبين وتكذيبهم المرسلين
بقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين يشير الى تكذيب قوم نوح القلب الملهم من الله يدعوهم الى الله تعالى وقومه النفس وصفاتها اذ قال لهم اخوهم نوح يعني نوح القلب فانه اخوهم في النسب اذهم تولدا من ازدواج الروح وام الجسد الا تتقون
اي تتقون من آفة الدنيا وشهواتها اني لكم رسول بالهام الله امين لا اخونكم فيما ادعوكم الى الله فاتقوا الله اي بعدما ان تتقوا عن الدنيا تتقوا بالله عما سواه واطيعون فيما آمركم لكي تبلغوا الى مقام الاتقاء بالله وما اسألكم
عليه اي على ما ادعوكم الى الله ولا ادعوكم اليه من اجر شهوة الدنيا ولا من نعيم الآخرة ان اجري الا على رب العالمين لاني اتقرب اليه بدعوتكم اليه فهو ربي وربكم وكلنا محتاج اليه فهو يجزيني فاتقوا الله لتصلوا اليه واطيعون لتهتدوا الى
اليه قالوا يعني النفس وصفاتها انؤمن لك واتبعك الارذلون يعني الجسد وجوارحه هم الارذلون لانهم اجسام محسوسة والنفس وصفاتها ملكوتيات غير محسوسة ولان الجسد تقبل دعوة بالتقليد والنفاق وتؤمن بالدنيا ولا تؤمن النفس وصفاتها
بالتقليد والرياء وانما تؤمن حين تجلى الرب تعالى للقلب وتشرق ارض النفس بنور ربها فتؤمن ايمانا عيانا لا ايمانا بيانا وتتصف بصفة القلب وان من صفة القلب الاطمئنان بذكر الله فتصير مطمئنة قابلة لجذبة ارجعي الى ربك راضية بشواهد التحقيق مرضية
بانوار التصديق من غير التقليد بل بعين التوفيق قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون اذا ذل الجسد الاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وانا من عالم عالم الغيب وبينهما بون بعيد ولم اكلف بعلم اعمالهم البدنية الحيوانية وانما كلفت ان
ادعوهم الى الله وطاعته بالموعظة الحسنة كما قال عم واعظ الله في قلب كل مسلم ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية تعفو عنها او بشهوة حيوانية تؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما وما انا بطارد
المؤمنين بان لا اقبل ايمان الجسد واعضائه وهو العمل بالاركان على وفق الشرع وايمان بعض صفات النفس وهو تبديلها بصفات القلب كما قال عم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ان انا الا نذير انذركم نار القطيعة قالوا يعني النفس
وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف طبيعتنا و[illegible] لتكونن من المرجومين باحجار الخواطر الشيطانية ووساوسها و[illegible]

ومتواجهها

ومتواجهها ثم رجع نوح القلب الى الحضرة ربه تعالى بعد الياس عن قبول دعوته ونصحه للنفس وصفاتها وقال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على مستحقيه ونجني
ومن معي من المؤمنين الذين آمنوا بقول اللسان وعمل الاركان وهم الجسد وجوارحه والذين آمنوا بتصديق الجنان وهم بعض صفات النفس وصفات القلب والروح وقال تعالى فانجيناه يعني نوح القلب ومن معه من الجسد والصفات
في الفلك المشحون فلك الشريعة المشحون بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعاني ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان الفتن والاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنية ان في ذلك لآية لعبرة لاولي الابصار وما كان اكثرهم
اي اكثر صفات النفس مؤمنين بالله وتوحيده وان ربك اي وذلك لان ربك لهو العزيز الرحيم ومن هنا الى قوله وانه لتنزيل رب العالمين يشير في كل
قصة الى رسول القلب الملهم من الله وقومها النفس وصفاتها وهو يدعوهم الى الله وهم يكذبونه كما قررنا في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين واشرنا الى تحقيق تلك
الآيات فلا نكررها ههنا فان حقائق القصص واحدة وبالغ القصة قريب بعضها من بعض في الصفة والمعنى وذكر الله قصة كل واحد منهم ثم عقبه بقوله وما اسالكم من اجر ان اجري الا على رب العالمين ليعلم الكافة ان من عمل لله فلا ينبغي
ان يطلب اجره من غير الله وهو يشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء ينبغي ان يتأدبوا باداب
برتفعون خ
انبيائهم فلا يطلبون من الناس شيئا في بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم ومن ارتفق من المسلمين المستمعين في بث ما يذكر من الدين
يسمعون خ
ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما ياخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لا بركة لهم فيما يسمعون به عن الله ولا ينتفعون به ويستحقون على سخط من الله ثم كرر في كل قصة ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
الكرم خ
مؤمنين اي دلالة على عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اعظم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا ريب ان اكثر الخلق لئام وكرامهم قليلون كما قال الشاعر تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
ولذلك ذكر في عقبه وان ربك لهو العزيز اي لا يهتدي اليه الا الاذلاء من ارباب النفوس لعزته وهو الرحيم اي يجتبي اليه من يشاء من اعزة ارباب القلوب بعلومهم وفضله ورحمته ثم اخبر عن انزال القرآن بتنزيل جبريل بقوله وانه لتنزيل رب
العالمين نزل به الروح الامين على قلبك يشير الى ان القرآن كلام الله وصفته القائم به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله الى جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف في حقايقه ثم نزل به جبريل كما هو بحكمه على قلب محمد صلعم منجما لينصف به
انزله

تبعه

قلبه ويتخلق بخلقه ويتنور بانواره ويتحلى بحقايقه وهو صلعم مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين ساير الانبياء عليهم السلام فان كتبهم منزلة بالالواح والصحايف جملة واحدة على صورهم لا على قلوبهم لتكون من المنذرين منذرا بان يدعو الخلق الى الله تعالى بلسان عربي مبين وهم يدعون الى الجنة ودرجاتها وانه لفي زبر الاولين يعني ان اختصاصه بهذه الكرامات والدرجات مذكور في كتب المتقدمين من الانبياء في وصف محمد صلعم اولم يكن لهم اي للانبياء آية علامة في امتهم ليعلموا به ويعرفوا محمدا صلعم بتلك العلامة ان يعلمه علماء بني اسرائيل كما عرفها عبد الله بن سلام واصحابه ويقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لو نزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمي لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معاني القرآن وحكمه في لحظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال امشبت كردبا واصبحت عربيا ومع هذا لما كانوا اهل الانكار لما كانوا مؤمنين بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة فيما قال تعالى كذلك سلكناه يعني الانكار والجحود في قلوب المجرمين يعني ما كسبوا من الجرم يعني لو لم يكونوا مجرمين ما سلكناه الانكار في قلوب الموحدين فلما سلكناه في قلوبهم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم اي ليذيقهم العذاب الاليم وهو عذاب الطرد والبعد والقطيعة فيأتيهم بغتة في الدنيا وهم لا يشعرون باتيان العذاب لانه عذاب روحاني اخروي وهم اهل الحس لا يذوقونه في الدنيا ويقال لهم في الآخرة فذوقوا العذاب بما كنتم تعملون فيقولوا من الغفلة عن اصابتهم عذاب البعد هل نحن منظرون اي للنزول العذاب فقال الله عز وجل افبعذابنا يستعجلون اي استعجالهم في طلب العذاب من نتايج عذابنا ولم يكونوا معذبين لما استعجلوا في طلب العذاب افرأيت ان متعناهم سنين باستيفاء اللذات والشهوات الدنيوية الحيوانية ثم جاءهم بارتكاب الجرايم ما كانوا يوعدون من تراكم العذاب ومزيد البعد ما اغنى عنهم من عذاب البعد ما كانوا يمتعون به من الشهوات وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية فالقرية الجسد الانساني واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعداد هم الفطرية بترك المأمورات واتيان المنهيات الا لها منذرون الا لها من الوتاينة ذكرى اي تذكيرا من ربهم كما قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وما كنا ظالمين بان نضع العذاب في غير موضعه او نضع الرحمة في غير موضعها ثم اخبر عن عجز الشيطان وقدرة الرحمن في تنزيل القرآن بقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون يشير الى ان ليس للشيطان استعداد تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا سمع فهمه لانهم خلقوا من النار وللقرآن نور قديم

فلا يكون

فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم الا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند مرور المؤمنين عليها وتقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي فاذا لم يكن لهم استعداد حمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وانهم وجدوا السمع الذي هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدي الى الاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجب العذاب بقوله فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبهم بتوجه القلب اليه امارة عذاب الله وهو البعد عن الله فمن يكون ابعد من الله يكون عذابه اشد فكل طالب شيء يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولهذا قال عم حسنات الابرار سيئات المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده بلا شريك له فان المشركين هم المعذبون نعم ان شاء الله وانذر عشيرتك الاقربين يشير الى حقيقة قوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال عم كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي نسبه الايمان والتقوى كما قال عم آلي كل مؤمن تقي يشير الى من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لا بنور مصباح عشيرته ولو كان في الاقربين حتى يكون مقتبسا مصباحه من نور مصباح المنور وهذا بمتابعة النبي عم والاقتداء بالولي وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا كان لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولا حتى باكل الطعام كما لكل واحد وليعلم انه لا ينفعهم قرابتهم ولا تغني عنهم شيئا عنهم اذا لم يكن لهم اصل الايمان وهو الاصل وما سواه تبع له ولهذا انه قال عقيب قوله وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي الن جناحك وقاربهم في الصحبة واسحب ذيل التجاوز على ما يبدو منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان جربوك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم فان قصروا في حقك فاعف عنهم واشفع لهم واستغفر لهم والنكتة فيه انه قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ولم يقل واخفض جناحك للمؤمنين مطلقا ولكنه قيد بقوله لمن اتبعك لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التي لا يحصل الا بالمتابعة ثم قال فان عصوك يعني عشيرتك المؤمنين فقل اني بريء مما تعملون اي على خلاف الشريعة ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك وتوكل في جميع حالاتك على العزيز الذي لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه الرحيم الذي يرحم على من توكل عليه

بالظفر والنصرة ولا تتوكل على الغير ولا تباع الذي يراك حين تقوم اي تريد قصدك
ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بعض الايه عن سهو والنوع فان
من علم انه يشهد الحق راعى دقايق حالاته وخفايا احواله مع الحق وبقوله وتقلبك
في الساجدين مررت عليهم معاناة ميثاق العبادات في الاجابة برؤيته له ولا مشقة
لمن يعلم بمراى مولاه ومحبوبه اي تحمل الجبال الرواسي يهون لمن حملها شيء من جفن
عينه على مشاهدة دبر براى مناجين بقلبك في عالم الارواح في الساجدين بان خلقنا
روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل معالك انك سيد ولد ادم ولا فخر لان
ارواحهم خلقت من روحك العليم بالحقايق بين الكرامة ثم قال هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لانه من جنسهم وبينهم مناسبة
بالكذب والافتراء وقطع الطريق على الطلبة واضلال الخلق بالوسواس كما قال
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ولانهم خلقوا للنار لقوله تعالى ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس الايه يلقون السمع بعضهم الى كلام بعض واكثرهم كاذبون
من السامعين ثم اخبر ان اهل الكذب والافتراء اكثرهم من الشعراء بقوله تعالى والشعراء يتبعهم
الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون يشير الى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح
نظرهم ومنشا قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر ومفاوز التذكر في طلب
المعاني ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها واساليبها يتبعهم الشياطين
ويوقعونهم في الاباطيل والاكاذيب فيهيمون في كل واد من المدح والذم والهجاء
والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوي والتكبر والتفاخر والتحاسد
والعجب والارادة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدي والذلة والمهانة
واصناف اخلاق الرذايل والطعن في الانساب والاعراض وغير ذلك من الافات
التي من توابع الشعر ليصلوا بها الى اسفل دركات الجحيم وانهم يقولون عند التصنف
والدعاوي ما لا يفعلون وبقوله الا الذين امنوا الى قوله اي منقلب ينقلبون
يشير الى انه كما ان ارباب النفوس في الشعر سلوك على اقدام التفكر ليصلوا الى اسفل دركات
الجحيم كذلك لارباب القلوب في الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان في تقوية العمل الصالح
وما يتبع الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب ويؤيدهم الملايكة بدقايق المعاني
بل يوفقهم الله لاستكشاف الحقايق ويلهمهم بالالفاظ الدقايق فبالالهام في كل واحد
من المواعظ الحسنة والحكمة البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الاخرة وطلبها وتشويق
العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله عليهم وشرح المعارف وبيان الوصول
والحث على السلوك والتحذير من الافات القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبي صلعم
واصحابه وهجاء الكفار للانتصار كما قال صلعم لحسان اهج المشركين فان جبريل معك
وسيعلم الذين ظلموا على انفسهم بالشعر المنهي عنه اي منقلب ينقلبون من الدركات

سورة النمل السفلى ينقلبون يرجعون سبعون وثلث ايات وقيل اربع وتسعون
بسم الله الرحمن الرحيم
طس يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سين سر بينه وبين قلوب
محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وايضا يشير بطاء طلب طالبيه وبسين
سلامة قلوبهم عن طلب ما سواه تلك ايات القران اي بدلالات القران
وشواهد انواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك وطريق الوصول عند طالبيه
كما قال الا من طلبني وجدني من طلبني بدلالات القران وجدني بالعيان فان القران هدى
اي هادي الى الله تعالى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله بهدايته الذين يقيمون
الصلوة يديمون المواصلات ويستقيمون في المعارج بحقايق الصلوات لنيل
القربات ويؤتون الزكوة ويؤدون عن اموالهم واحوالهم وسكناتهم وحركاتهم
الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون في حقوق المسلمين احسن مقام ويتوبون عن ضعفائهم
احسن مناب ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم يشير الى ان الذين
بالاخرة انما لا يؤمنون لانا زينا لهم اعمالهم الدنيوية وحركاتهم النفسانية الحيوانية
في اعين نفوسهم فعميت عيون قلوبهم عن رؤية الاخرة ونعيمها لان عمى القلب
مودعة في بصارة النفوس وعمى النفوس مودعة في بصيرة القلوب فصمت اذان قلوبهم حين
عميت عيون قلوبهم فلم يسمعوا دعوة الانبياء بسمع القبول فلم يؤمنوا وذلك لان لصورة
الانسان اله للبصر دون اله السمع فيحتمل ان يختل اله البصر فلا يرى بها شيئا ويكون اله
السمع بحالها فيسمع بها ولكن معنى الانسان ملكوتي لا يحتاج الى اله البصر والسمع لانه
بالصفة التي يبصر ايضا بها يسمع وبها يتكلم وبها يعقل بنفسه وان اثبت الله له الات السمع
والبصر والفقه والعقل كما اثبت والعقل كما اثبت للصورة ولكن اثبت لفهم الكلام
ثم بالاغارة بين انها واحدة بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ثم اشار بقوله صم
بكم عمي فهم لا يعقلون ليعلم انه لا يكون في عالم المعنى الاعمى الا ويكون اصم وابكم ثم نبههم ان
شاء تعالى الى هذا المعنى اشار النبي عم بقوله حبك الشيء يعمي ويصم فحب الدنيا عميت
عين القلب وصمت اذنه كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ثم اعلم ان من لم يعالج عمى قلبه بادوية الشريعة وصنعة الطريقة ليرى
عالم الحقيقة ههنا لا يقبل عماه العلاج والدواء في الاخرة كما قال من كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا بعد رؤية عالم الحقيقة والوصول اليه فهم يعمهون
في الدنيا يتحيرون في عالم الحواس لا يهتدون الى عالم الملكوت وفي الاخرة يترددون
في بوادي جهنم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم بها تكذبون وذلك معنى قوله اولئك الذين لهم سوء العذاب يعني عمى القلب

السفلى

ينقلبون

وصمه ونكمه وهم في الآخرة هم الأخسرون لانهم خسروا الدنيا والآخرة ولم يربحوا المولى وذلك
لان قوما من المختصين بتشريف يحبهم ويحبونه قد خسروا الدنيا والآخرة بتركهما وعدم
الالتفات اليهما في طلب المولى فربحوا المولى فلهذا لما وجد ابو يزيد في البادية قحف
رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبّل عليه وقال هذا رأس صوفي فلما اخبر الله
عن مقامات المؤمنين والكافرين وشرح احوالهم اخبر عن مقام النبي صلعم وحاله بقوله
وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم يعني لا من لدن جبرئيل عم بل يشير الى انك
جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يتلقون الكتب بايديهم من يد جبرئيل والرسالات
من لفظه وحيا وانك وان كنت لتلقى القرآن بتنزيل جبرئيل على قلبك ولكنك تلقى حقايق
القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن وهي صفته القائمة بذاته فعلمك حقايق
القرآن وبيانه وهو العلم اللدني علمه حكيم بجعله بحكمته مستعدا لقبول فيض القرآن بلا واسطة
عليم حيث جعل رسالاته ثم اخبر عن مدح موسى عم بقوله تع اذ قال موسى لاهله
والاشارة في تحقيق الآيات بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا يشير
الى ان موسى القلب لما كوشف بانوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال
لاهله اي النفس وصفاتها اني آنست نارا بوادي ايمن السر كما قال بعضهم
ويبدو لي من الصنعاء برق كعثري بها هذب المزار سآتيكم منها بخبر عن كيفية
الطريق او آتيكم بشهاب قبس من نار انوار الالهية لعلكم تصطلون بتلك النار
فتخلصون من جمود الطبيعة وظلمة الهوى فلما جاءها على قدمي الشوق وصدق
الطلب نودي من شجرة الروحانية ان بورك من في النار اي نار المحبة او في طلب
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن حولها اي ومن يدور حول هذه النار
كالفراش فانه يقع فيها اذ يا موسى انه اي المنادي انا الله العزيز الذي بالسبيل
اليه يسد والطلب يرد الحكيم الذي بالحكمة الازلية يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب والق عصاك يشير الى من سمع نداء الحق وشاهد انوار جماله
يلقي عن يد همته كل ما كان متوكأ له غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه فلما
رآها تهتز كأنها جان يشير الى انه لما القى متوكاه وكوشف بمعناه رآه جانا وثعبانا
ليعلم ان كل متوكأ غير الله في الصورة ثعبان له في المعنى فلما عاينه ولى مدبرا ولم يعقب
ولم يرجع اليه بعد عرفانه في تقلبه انه خائفا من الاسترجاع فيقول الله لا تخف
يا موسى اني لا يخاف لدي المرسلون يعني من فر الى الله عما سواه يؤمنه الله مما
سواه ويقول له لا تخف فانك لدي ولا يخاف لدي من غيري القلوب المنورة الملهمة
المرسلة اليها الهدايا والتحف من اللطائف الا من ظلم نفسه بالرجوع الى غيري ثم بدل حسنا
بان يفر الي بعد سوء رجوعه الى غيري فاني غفور اغفر ذنب رجوعهم رحيم بهم اهديهم
الى اقبله كما اردته وادخل يدك يد همتك في جيبك جيب قناعتك تخرج بيضاء

نقية

نقية من لوث الالتفات الى الدارين من غير سوء يصيبك من قناعتك وتجريدك عما سوى
الحق في تسع آيات من آيات كمالك الى فرعون النفس وقومه اي صفاتها انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن ربقة الانقياد والعبودية فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة من الواردات والشواهد واللوامع والطوالع قالوا هذا سحر مبين
فلم يؤمنوا بها وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم بتلك الشواهد انها حق ولكن
النفس وصفاتها المتمردة من خاصية طبعها جحدوا بها ظلما وعلوا اباء واستكبارا
شيطانيا جبلت النفوس عليها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الذين افسدوا
استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهي بلا واسطة خلق في احسن تقويم فكان عاقبتهم
انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقد قوامع الشياطين في الدرك
الاسفل من النار ثم اخبر عن اعداد من لم يفسد الاستعداد بقوله تع ولقد آتينا
داود وسليمان علما والاشارة في تحقيق الآيات بقوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
يشير الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الرباني وعلم الاسماء الذي
علم الله آدم عم والعلم اللدني لمن هو اهله وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين اي على الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية
وفيه اشارة الى تفضيل خواص الانسان على خواص الملك حيث قال وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا اراد بالكثير الجميع كما اراد بقوله فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين اي على جميع عباده المؤمنين لانه لا ريب في ان فضيلة
الانبياء على جميع المؤمنين لا على بعضهم واذا كان الكثير بمعنى الجميع بنا والملائكة
وغيرهم وبقوله وورث سليمان داود يشير الى ان سليمان القلب يرث من
داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحي وفيض رباني يصله من الحضرة
الالهية يكون عبوره على داود الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى سليمان
القلب لان القلب لصفائه يقبله ولكثافته وصلابته يحفظه ولهذا شرف
القلب على الروح ولذلك كان سليمان اقضى من داود وقال يا وابصة استفت
قلبك ولم يقل استفت روحك وقال يا ايها الناس يخاطب النفس الناسية
علمنا منطق الطير اي الخواطر الملكية والروحانية واوتينا من كل شيء من الاستعداد
الفطري وطلبات السلوك وما يحتاج اليه في الوصول الى الحضرة ان هذا لهو الفضل
المبين الذي قال تع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحشر لسليمان جنوده
من الجن اي صفة الشيطنة والانس اي صفة النفسانية والطير اي صفة
الملكية فهم يوزعون عن طبيعتهم بالشريعة ليستخدمها سليمان القلب وينقادوا
له حتى اذا اتوا على واد النمل وهو ملكوت النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت
نملة وهي النفس اللوامة يا ايها النمل اي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم

محالكم المختلفة وهي الحواس الخمس لا يحطمنكم لا يهلكنكم سليمان العقل وجنوده
المسخرة له وهم لا يشعرون لانهم الموتى وانتم الباطل فاذا جاء الحق زهق الباطل
كما ان الشمس اذا طلعت تبطل الظلمة وتنفيها وهي لا تشعر بحال الظلمة وما اصابها
وقد اكرم الله سليمان بكرامة علم المنطق وفهم كلام كل ناطق من عالم الروحانية
والنفسانية فلما سمع كلام نملة النفس تعجب منها فتبسم ضاحكا من قولها
وقال رب اوزعني وفقني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بتسخير جنودي
وعلى والدي وهما الروح والجسد فانعمت علي وعلى والدي الروح بافاضة الفيض الرباني وعلى
والدي الجسد بالعمل في اركان الشريعة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
في مقام العبودية المختصة بالانبياء والمرسلين والاولياء المتقين كما ادخلت نفوسهم
بجذبات عنايتك في مقام العبودية المضافة الى حضرتك بقولك فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ثم اخبر عن تفقد اهل البعد بقوله تعالى وتفقد الطير الاشارة في تحقيق
الايات بقوله وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد يشير الى ان
الواجب على الملوك التيقظ في مملكتهم وحسن قيامهم وتكلفهم بامور رعاياهم
تفقدا اصغر رعيتهم كما يتفقدون على اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر
والاكابر منهم كما ان سليمان عم تفقد حال اصغر طير من الطيور ولم يخف عليه
غيبته ساعة ثم من غاية شفقته على الرعية احال التقصير والتقصير الى نفسه
فقال ما لي لا ارى الهدهد وما قال ما للهدهد لم اره ولرعاية مصالح الرعية
وتاديبهم قال ام كان من الغائبين من الذين غابوا عني بلا اذني
ثم هدده ان لم يكن له عذر لغيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا بالطرد عن
الحضرة والاسقاط عن عين الرضاء والقبول او لاذبحنه في شدة العذاب
او ليأتيني بسلطان مبين يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة
وكمال العدل ولا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل عنهم العذر الواضح بعد البحث
عنه ويشير الى ان الطير في زمانه كانت في جملة التكليف ولها ولكل غيرهن
لسليمان عم من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم
فهم وادراك كاحوال الانسان في قبول الاوامر والنواهي معجزة لسليمان عم وبقوله
فمكث غير بعيد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد
وسوء الحرمان عن سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارة السعادة سرعة
الرجوع وتدارك الفائت وبقوله فقال احطت بما لم تحط به خبرا يشير الى
سعة كرم الله ورحمته بان يخص طايرا بعلم لم يعلمه نبي مرسل وهذا لا يقدح في حال
النبي والرسول بان لا يعلم علما غير نافع في السبق فان النبي كان يستعيذ
منه فيقول اعوذ بك من علم لا ينفع وبقوله وجئتك من سبإ بنبإ يقين

يشير

يشير الى ان من شرط المخبر ان لا يخبر عن شيء الا ان يكون متيقنا فيه لا سيما عند الملوك
وبقوله اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم يشير الى ان سليمان عم لما ذكر له الهدهد حديث بلقيس ومملكتها وما لها
من المال والحال والملك والسرير العظيم لم يتغير لذلك ولم يستفزه الطمع لما جمع
من ملكها كعادة الملوك في الطمع في ملك غيرهم فلما قال وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله فعند ذلك تحرك غاظه ... واخذته حمية الدين وجعل
يبحث عن تحقيق قوله قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وفي هذا
دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم فيجب التوقيف فيه على هذا التقدير وفيه
دليل على انه لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق ام كذب ولما عرف سليمان
هذا العذر عذر الهدهد فترك عقوبته فكذلك سبيل الوالي يجب ان يمنعه عدله
من الحيف على رعيته ويقبل عذر من وجد في صورة المجرمين اذا صدق في اعتذاره
وبقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يشير الى انه لما صدق فيما اخبر
وبذل النصح لملكه ودعى جانب الحق عوض عليه حتى اتخذه رسولا لرسول الحق
على ضعف صورته ومعناه وبقوله قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين
يشير الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها كما امنت
اهتدت الى حضرة الكريم وبقوله قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة
امرا حتى تشهدون يشير الى ان المرء لا ينبغي ان يكون مستبدا برايه ويكون مشاورا
في جميع ما سنح له من الامور لا سيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الراي
والبصيرة فلا يقطعون امرا الا بمشاورتهم وبقوله قالوا نحن اولو قوة واولوا
باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين يشير الى ان شرط اهل المشاورة
انهم لما راوا راي صاحبها في امر المشاورة وذوا فوضوا بذلك لا يحكمون عليه بقوله
بل يخيرونه في ذلك فلعله اعلم بصلاح حاله منهم كما كان حال بلقيس اذ قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فيه اشارة
الى ان العاقل مهما يتيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه في خطر الهلاك
بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا وفيه اشارة اخرى الى ان ملوك
الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانساني بالتجلي افسدوها
بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية وجعلوا اعزة اهلها وهي النفس الامارة

بمن

وصفاتها اذ لا قوة لهم بسطوات التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء
لانهم خلقوا لمراتية هذه الصفات الالهية للكنز المخفي بهم ان شاء الله ثم اخبر
عن الهدية الموجبة للهداية بقوله تع وإني مرسلة اليهم بهدية والاشارة في تحقيق
الآيات بقوله اي مرسلة اليهم بهدية موجبة فناظرة بم يرجع المرسلون يشير
الى ان الهدية الدنيوية لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لما عارضهم امر ديني لو مقابلة
منافع كثيرة دنيوية يرجحون طرف امر الدين على طرف منافع كثيرة دنيوية ويستقلوا
كثرتها لانها فانية ويستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان عم
فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال بالهدية استقل كثرتها فقال فما آتاني الله
من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا
وزخارفها بل انتم بهديتكم تفرحون اي امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية
تفرحون لخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية ثم قال
للرسول ارجع اليهم بهديتهم ليعلموا ان اهل الدين لا يتخدعون بحطام الدنيا
وانما يريد منكم الاسلام وان لم يأتوني مسلمين فلنأتينهم بجنود من الجن والانس
والتأييدات الالهية لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها من ديارهم ومن اديانهم اذلة
وهم صاغرون للاسلام طوعا او كرها وبقوله قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين يشير الى ان سليمان عم كان واقفا على ان في امته
من هو اهل الكرامة فاراد ان يظهر كراماتهم ليعلم ان في امم الانبياء عليهم السلام من
يكون اهل الكرامات فلا ينكرون كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة
فان ادنى مفسدة الانكار حرمان المنكر عن درجة الكرامات كحرمان اهل البدع
والاهواء عنها ولا يظنن جاهل ان سليمان عم لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها
ولم يكن له من الكرامة فانه امر بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان
كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقية
دينهم ايضا وبقوله قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين وقوله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوة ملكوتية
يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانسان ممن عنده علم من الكتاب
مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب
بالعمل به وهو اقدر بها على ما يقدر عليه المرء من الجن ولما كان كرامة هذا الولي في الاتيان
بالعرش من معجزة سليمان عم فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي ليبلوني أأشكر هذه النعمة التي تفضل بها علي برؤية العجز عن الاتيان به أم أكفر
ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي ان الشكر يوجب ازدياد النعمة للشاكرين

ومن كفر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان ربي غني عن شكر الشاكرين
وكفرانهم كريم باظهار الكرم عليهم وبقوله قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي
أم تكون من الذين لا يهتدون يشير الى انها هل يكون من اهل العقل فتهتدي
بالفراسة الى انه عرشها وان تنكر وهل يكون من اهل الايمان فتهتدي بنور الايمان
الى ان اتيانه بهذه السرعة من اعجاز النبوة ام يكون من جملة الجهال العرية من العقل
والايمان فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فلم يقل لا ولا قالت بلى فقالت كأنه هو
فاستدل بذلك على كمال عقلها ولما رأت انه ناقض للعادة استدلت بها على صحة
نبوته وقالت وأوتينا العلم من الله بنبوة سليمان من قبلها اي من قبل رؤية
هذه المعجزة فاسلمت كما قال وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله
انها كانت من قوم كافرين وصارت من قوم مؤمنين وفي قوله قيل لها ادخلي
الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من
قوارير دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح ليكشف عن ساقيها
فيراها ليعلم ان ما قالت الشياطين في حقها صدق ام كذب ولو لم يستنكحها لما جوز
عن نفسه النظر الى ساقيها وقوله وقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين يدل على انها اسلمت نفسها للنكاح مع سليمان لله
وفي الله الذي هو رب العالمين وخالقهم ومربيهم ثم اخبر عن الفريقين الذين
على الطريقين بقوله تع ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا والاشارة في تحقيق
الآيات بقوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا الآية يشير الى ارسال صالح
القلب بالالهام الرباني الى ثمود بقية متولدات الروح والقالب وهي صفات
القلب بنور الالهام والكافر هو النفس وصفاتها فاذا هم فريقان يختصمون واختصامهم
في ان القلب وصفاته يدعو النفس الى عبودية الله ومخالفة الهوى وترك
الشهوات والنفس وصفاتها تدعو القلب وصفاته الى عبادة الهوى والرغبة
في الدنيا وشهواتها ومخالفة الحق تع ويناديهم صالح القلب يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة وهي طلب الشهوات واللذات الحيوانية الفانية قبل الحسنة وهو
طلب درجات الجنان والنجاة عن دركات النيران والوصول الى قربات الرحمن
وحقائق العرفان لولا تستغفرون الله هلا تتوبون عن طلب الشهوات
وترجعون الى الله لعلكم ترحمون بخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك الآية قالوا يعني النفس وصفاتها للقلب وصفاته اطيرنا بك وبمن
معك وذلك ان نور الالهام الرباني ينعكس عن القلب الى النفس فيمنعها
عن استيفاء حظها من الشهوات الدنيوية بالحرص والشره على وفق طبعها قال
يعني القلب طائركم عند الله اي هذا الذي اصابكم من نور الالهام انما جاء من عند الله

وهذا كرامة منه لكم بل انتم قوم تفتنون بشهوات الدنيا وزينتها فلا تعرفون قدر
نعم الله في حقكم وبقوله وكان في المدينة تسعة رهط يشير الى مدينة القالب
الانساني وخواص العناصر الاربعة والحواس الخمس فانهم يفسدون في الارض
ارض القلب بافساد الاستعداد الفطري الذي فطر الناس عليها لقبول الفيض الالهي
بلا واسطة وهو مخصوص بالقلب من بين ساير المخلوقات كما قال في حديث رباني
لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المومن ولا يصلحون اي ليس
في النفس وصفاتها المتولدة من العناصر والحواس مادام كلها من افات الحواس
صلاحية قبول الفيض الالهي الا بانعكاس انوار من مرآة القلب عليها فيطمين
بها فيتلونون بلون القلب المنور بنور الفيض والى هذا المعنى اشار بقوله تع فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي ثم ان شاء الله وبقوله قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه
واهله يشير الى موافقة خواص العناصر الاربعة مع الافات الداخلة مع الحواس
الخمس واتفاقهم على تبييت القلب وصفاته ساعين في هلاكهم وهو ابطال استعداده
ثم لنقولن لوليه وهو الحق تع ما شهدنا مهلك اهله اي ما اهلكناهم وما
حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت فان غلبة النفس على القلب واستيلائها
عليه انما يكون بمعاونة هولاء التسعة وانا لصادقون في هذا القول وهم كاذبون
ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية
وتزيين الشهوات الدنيوية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتداوم سطوات
تجلي صفات الجمال والجلال الالهية وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم بتجلي
صفاتنا فان من قتلناه بصفاتنا وجب ديته على ذمة كرمنا قد ستر ان
نحييه بنور صفاتنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي افنينا
خواص التسعة وافاتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم
وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس خاوية بما ظلموا خالية عن الحواس
المتلفة والافات الغالبة بما ظلموا بما وضعوا من نتايج خواص العناصر وافات الحواس
في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشرع لا بالطبع بصلاح القالب
ان في ذلك الاشارات والحقايق لآية لعبرة لقوم يعلمون لسان القوم ويفهمون
اشارات القرآن وحقايقه وانجينا الذين امنوا وهم القلب وصفاته من شر
النفس وصفاتها وكانوا يتقون يعني اذ كانوا يتقون بالله عن
غير الله وما سواه ثم اخبر عن المقهورين عن المغفورين بقوله تع ولوطا اذ قال
لقومه والاشارة في تحقيق الايات بقوله ولوطا اذ قال لقومه الى ان لوط الروح
اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تغير احوالهم وتبدل اوصافهم
بمجاورة النفس واستيلائها عليهم اتاتون الفاحشة وهي كل ما زلت اقدامهم

بها تحفظ

ومن الهمات

عن الصراط المستقيم واما رتبتها في الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع
وهوى النفس وعلامتها حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وانتم تبصرون
اي ولكم بصائر تميزون بها الخير من الشر والصلاح من الفساد وفي قوله أئنكم
لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اشارة الى صرف الاستعداد فيما يبعدهم
عن الحق دون صرفه فيما يقربهم الى الحق تع بل انتم قوم تجهلون وان تدعون ان لكم
بصائر تعرفون بها الحق من الباطل فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بعلة
حب الدنيا وانحراف مزاجه عن حب الاخرة والسر المكدر بكدورة الدنيا والنفاق
والعقل المشوب بافة الوهم والخيال الا ان قالوا من اتصافهم بصفات النفس
اخرجوا آل لوط وهم الصفات الروحانية من قريتكم من الشخص الانساني
انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها وبقوله فانجيناه واهله
يشير الى روح نظر اليه بنظر العناية فانجاه واهله وهم القلب والسر والعقل
من عذاب التعلق بالدنيا وشهواتها ومتابعة الهوى الا امرأته وهي النفس الامارة
بالسوء قدرناها في الازل انها من الغابرين اي الباقين في عذاب التعلق
بالدنيا ومتابعة الهوى وامطرنا عليهم اي على النفس وصفاتها مطرا وهو
حجارة الشهوات الدنيوية فساء مطر المنذرين بترك الشهوات اي صعب
عليهم تركها فان الفطام عن المالوفات شديد وبقوله قل الحمد لله وسلام
[illegible] يشير الى ان امطار مطر الشهوات الدنيوية على النفس وصفاتها
هي نعمة من الله مستدعية للحمد والشكر لان النفس بها قائمة وبقاء الروح في القالب
باستمداده من النفس كاستمداد نور السراج من الزيت وبقوله وسلام على عباده
الذين اصطفى يشير الى قوم اختصهم لعبوديته دون قوم يعبدون الهوى والدنيا
وما سوى الله ومعنى السلام عليهم انهم سلموا من تعلقات الكونين وافاتهما مع
التصرف فيهما واستعمال ما فيهما في العبودية متوجهين بالكلية الى الحضرة متسلمين
بالاحكام الازلية ثم قال الله خير اما يشركون به من الدنيا وشهواتها
والاخرة ودرجاتها باهل الدنيا وباهل الاخرة ثم اخبر عن حقايق الحدايق
بقوله تع امن خلق السموات والارض والاشارة في تحقيق الايات بقوله
امن خلق السموات والارض يشير الى خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل
لكم من السماء سماء القلب ماء ماء نظر الرحمة فانبتنا به حدائق ذات
بهجة من العلوم والمعاني والاسرار والحكم البالغة ما كان لكم اي ما كان في الاستعداد
الانساني ان تنبتوا شجرها لو لم يكن ماء نظر رحمتنا وخصوصية انبات بنائه شجرها
أإله مع الله من الهوى بل هم قوم يعدلون وهم ارباب النفوس يميلون عن الحق
امن جعل الارض ارض النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية

عن الصراط المستقيم ...

وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ من قوى البشرية والحواس وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ وهما بحر الروح
وبحر النفس حَاجِزًا وهو القلب لئلا يختلطا فان في اختلاطهما فسادا فانهما
أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ من الطبيعة كما زعم الطبايعية ليدبر امر القالب والروح على وفق
الحكمة بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ كمال قدرة الله وحكمته واستغنائه عن الشريك أَمَّنْ
يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ والمضطر هو المقدورات التي قد قدر الله خلقها
ولا يقدر على ايجادها احد غيره فهو يضطر الى ان يدعوا الله بلسان الحاجة في ايجاده
فيجيبه باخراجه عن العدم الى الوجود وَيَكْشِفُ السُّوءَ ضر العدم وَيَجْعَلُكُمْ
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ اي مستعدين لخلافته في الارض فيعمرون الدنيا ويزينونها
بانواع الصنايع والحرف واستخراج الجواهر من المعادن وغرس الاشجار في الحدايق
واتخاذ الاطعمة المتلونة والاشربة المتنوعة والادوية والمعاجين المختلفة
لازالة العلل والامراض بالعلاج الصالح أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ليكون له خلفاء
امثالكم قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ اي قليلا منكم من يتذكر ولهم معنى الخلافة
ويقوم بشرايطها أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يشير الى بر البشرية
وبحر الروحانية ولهما ظلمات الخلقية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة
لا ظلمة البشرية ومعنى الآية ان من يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور
الروحانية ومن ظلمات خلقية الروحانية الى نور الربوبية غير الله يدل على هذا
المعنى قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وَمَنْ يُرْسِلُ
الرِّيَاحَ رياح العناية بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ اي سحاب الهداية التي فيها مطر الرحمة
أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ليرسل الرياح كما ارسلها الله او يكون شريكا له في ارسالها تَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ جهلا وعزة يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ويثبتون لله شريكا من الانواء
أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ باخراجهم من العدم الى الوجود ثُمَّ يُعِيدُهُ بافنائهم الى عالم
الوحدة وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ اي يرزق ارواحكم مِنَ السَّمَاءِ سماء الربوبية وَالْأَرْضِ
ارض البشرية يشير به الى ان تربية الارواح لاستكمال مقام الخلافة انما يكون من
الواردات الربانية واستمدادها من خواص الصفات الحيوانية أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ لتربية
الارواح قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ حجتكم على ان للارواح مربيا غير الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
فيما ادعيتم ان مع الله الها آخر ثم اخبر عن الغيب انه لا يعلم الا الله بغير ريب
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ والاشارة في تحقيق الآيات بقوله تع قُلْ لَا يَعْلَمُ
مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ يشير الى ان للغيب مراتب
غيب هو غيب اهل الارض في الارض وفي السماء وللانسان امكان تحصيل
علمه وهو على نوعين احدهما ما غاب عنك في ارض الصورة وسمائها من
غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضاره بالتجسس على الا[illegible]

المضطر

على الامر

على الامر الغايب وفي السماء مثل علم النجوم والهيئة وما لك امكان تحصيله بالتعلم
وان كان غايبا عنك وثانيهما ما غاب عنك في ارض المعنى وهي ارض النفس فان فيها
مخبيات من الاوصاف والاخلاق ما هو غايب عنك كيفيته وكميته ولك
امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وفي سماء المعنى
وهي سماء القلب فان فيها مخبيات من العلوم والحكم والمعاني ما هو غايب عنك
ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك في مقامات
القلب وغيب هو غيب اهل الارض في الارض والسماء ايضا وليس للانسان
امكان الوصول اليه الا باراءة الحق تع كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وغيب هو غيب اهل السماء في السماء والارض
وليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تع مثل الاسماء كما قال تع انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومن
هنا يتبين لك ان الله تع قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه
على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب
هو مخصوص بالحضرة ولا سبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا من ارتضى
له اليه كما قال تع ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبهذا
يستدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله تع اختصهم باظهارهم على
غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهاره اياه
على غيبه وذلك ما قال رسول الله صلعم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وغيب
[illegible] استاثر بعلمه وهو علم قيام الساعة ولا يعلمه الا الله كما قال تع وَمَا
يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بقوله وما يشعرون يشير الى انهم كما لا يعلمون
الآن عاجله لا يكون شعورهم بآجله بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ اي علمهم
في الآخرة عند قيام الساعة وبقوله بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ
يشير الى انهم لا يثقون بقول الانبياء واخبارهم عن الساعة ولا بالقطع يجحدون
وهذا امارة كل مريض القلب لا حبوة لهم في الحقيقة ولا راحة الياس ثم هم من
البعث في شك ومن الاحياء ثانيا في استبعاد ويقولون لقد وعدنا انا وآباؤنا
هذا ولم يكن له تحقيق في الآخرة الا مثلهم وذلك معنى قوله وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا
مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وبقوله قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ يشير الى سير
الجنان في ارض البشرية فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ اي انظروا ارباب
[illegible] الحقايق المودعة في معنى الانسان انموذجا من الآخرة وما فيها فمنها
النفوس [illegible] انها انموذج من جهنم ومنها القلوب السليمة انها انموذج الجنة

من الحيوان فمن تحقق له ان للنفس انموذجا من جهنم فيتحقق ان يكون لهذا الانموذج
اصل فهذا انموذج قوله ولا تحزن عليهم اي على من انكروا امر البعث انهم لا يؤمنون
لانهم خلقوا لهذا ولا تكن في ضيق مما يمكرون لانه لا يحيق المكر السيئ
الا باهله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى
ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون يشير الى ان استعجال منكري
البعث في طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردف فهم
انموذجا من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن
وان ربك لذو فضل على الناس فيما نذيقهم العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها
راغبين في الآخرة ودرجاتها ولكن اكثرهم اي اكثر الناس لا يشكرون
لانهم لا يميزون بين منحهم ومحنهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما هو نعمة
من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه وعسى
ان يحب شيئا ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون الشيء اخذا بالضد يظنه
العبد نعمة يشكر عليها ويستديمه ومن محنة لم يحتف صبره عنها ويجب
شكر الله على صرفها عنه وبعكسها هذا كم من شيء يظنه الانسان بخلاف
ما هو فيه ثم اخبر عن علمه بالخفيات والجنبات والمغيبات بقوله تعالى
ان ربك ليعلم ما تكن والاشارة في تحقيق الآيات بقوله وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون يشير الى ان الله تعالى عند تخمير طينة آدم بيده اربعين
صباحا اودع فيها زبدة خواص عالم الشهادة وكان روحه زبدة عالم الغيب
فبازدواج روحه وقالبه بتصرف نفخه الخاص ولد منها خواص اخرى بها
اصطفى آدم على العالمين وذلك تعويمه في قبول الفيض الالهي بلا واسطة
فكان متمكنا فيه هذه الخواص وورثها اولاده منه فصار هذه الخواص
متمكنة في جبلة كل ولد من اولاده فيظهر الله على كل واحد منهم ما قدر له
ويكن فيه ما يشاء ان يكون مكنونا فيعلم مكنون صدور جميعهم وعلنهم
لا يلتبس عليه احوالهم وما من غائبة من الخواص في السماء سماء القلب
والارض ارض القالب اي باقية متمكنة فيها الا في كتاب اي في كتاب
علم الله مبين ظاهر وهذا يدل على انه ما غاب عن علمه من المغيبات
الموجود منها والمعدوم ولكن في علم وجودها وعلمها على ما هي به بعد ايجادها
ولا تغير في علمه عند الايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته
على ما هو به وبقوله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون يشير الى انه تعالى اودع في القرآن حقايق ومعاني كثيرة

علمها في

وبه بيان

لا توجد

لا توجد في غيره من الكتب المنزلة مما يحتاج اليه السالك في سلوكه للوصول الى الحضرة
وبيان ما اختلف فيه الامم الماضية من كيفية السلوك وشرح المقامات وكشف
المعارف وذلك لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقامات ذلك النبي
وبيان كمال قربته ونهاية قربه فلما لم يكن لنبي من الانبياء مقام في القرب
مثل مقام نبينا صلعم ما اودع الله في كتبهم ما اودع في كتابه من الحقايق والمعاني
كما قال تعالى وانه يعني القرآن لهدى الى الله ما لا يهدي اليه كتاب آخر
ورحمة للمؤمنين اي هذه الهداية رحمة خاصة لهذه الامة اعني المؤمنين
منها ان ربك يقضي بينهم اي بين هذه الامة وبين امة كل نبي بحكمه
اي بحكمته بان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم تبعا له ويبلغ متابعي نبينا
بتبعيته الى مقام مخصوص به من الانبياء وهو مقام المحبوبية يدل عليه قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا يهدي
كل متمني الى مقام حبيبه العليم الذي هو اعلم بمن يستحق هذا المقام فتوكل
على الله وثق به انك على الحق في دعوة الحق الى الله المبين اي انك المبين
فما تهدي الى طريق الوصول والوصال ولكن انك لا تسمع الموتى الذين اماتت
الله قلوبهم بحب الدنيا ولا تسمع الصم الدعاء الذين اصمهم حب الشهوات
فان حبك الشيء يعمي ويصم اذا ولوا اي اعرضوا عن الحق مدبرين في الباطل فلست
بقادر ان تهديهم للرشد وتنقذهم عن اسر النفس وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم تهديهم من حيث الدعاء والدلالة ولكن لا تهدي احدا من حيث
احياء القلب بنور العرفان وازالة الصمم والعمى بنور الايمان ان تسمع الا من يؤمن
باياتنا اي لا تسمع الا من اسمعناهم من حيث احيينا قلوبهم وارشدناهم
الى طريق الطلب ووفقناهم لامتثال النصيحة فهم مسلمون اي مستسلمون
للاحكام الازلية ثم اخبر عن آيات الساعة باخراج الدابة بقوله واذا وقع القول
والاشارة في تحقيق الآيات بقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم يشير الى ان قوما اختصوا بقول كبهم وان جعلوا خليج
العذاب في المراتع البهيمية قبل البلوغ لاستكمال القالب فلما بلغوا اوان قابلية
قبول نجهم وقع القول عليهم واستعدوا الكماليتهم بقوله اخرجنا لهم من كتب ارض
البشرية دابة تكلمهم وهي النفس الناطقة والروح الانساني فانها الى الآن كانت
موصوفة بصفة الطلم والصمم والبكم بتبعية النفس الامارة فلما تداركها العناية
الازلية اخرجها من كتب ارض صفات البشرية الذميمة فتكلم القلب والسر
ان الناس يعني الصفات النفسانية كانوا باياتنا بالدلائل لا يوقنون وبقوله
ويوم نحشر من كل امة فوجا يشير الى حشر بعض صفات الروح والقلب

بعد موتها بغلبات النفس وصفاتها عليها وربما يموت الروح والقلب بجميع صفاتهما
يدل عليه قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله اومن كان ميتا فاحييناه فاذا وقع
قول بعضهم بملازمة الذكر على تلك الصفات يحييها بنور المحبة ونور الذكر فوجا
بعد فوج ممن يكذب بآياتنا لاتصافها بصفات النفس الحيوانية فهم يوزعون
يجمعون حتى نحييهم الله جميعا اذا جاءوا اي اذا رجعوا الى الحضرة قال
أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون اي بأي عمل صرتم
مكذبي آياتي بعد اذ كنتم مصدقيها عند خطاب ألست بربكم في جواب بلى ووقع
القول عليهم اي وجب الصم عليهم والبكم والعمى بما ظلموا انفسهم كانوا عليه من
العداد في مراتع الحيوان لاستكمال القالب ظلموا على القلب والروح باتباعهما
للنفس واستعمالهما في مصالحها وذلك كان سبب فساد حالهما فهم لا ينطقون
استعداد النطق وبقوله ألم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا يشير الى انه تعالى كما جعل الليل في عالم الصورة سبب السكون والاستراحة
والنهار سبب تحصيل المعاش والمنافع اولم يروا بعين البصيرة انه جعل ليل البشرية
سبب استجمام القلب والروح واستراحتهما بحمل اعباء الامانة وتحمل ثقل القول الثقيل
كما قال تعالى لنبيه عم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وهو يقول كلميني يا حميرا طلبا
للستر بعد التجلي وجعل نهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مشرقا يبصر به الحق
والباطل ويكاشف به لوائح المعارف ان في ذلك لآيات لدلالات الى المعارف
لقوم يؤمنون ايمانا عيانيا وبقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض يشير الى نفخ اسرافيل المحبة في صور القلب فيفزع من في سموات
الروح وهم الصفات الروحانية ومن في الارض البشرية وهم الصفات النفسانية
الحيوانية وهي النفخة الاولى في بداية تاثير العناية للهداية والقاء المحبة التي تطير
النعمة في تخضر المحب كما قال بعضهم قد قامت القيمة كما عشق داد باد بل عشق
صفت زنهبتا متهر ازبانو ففزع الصفات مجانبها للطلب لتهيج انوار المحبة
الا من شاء الله فالمستثنى هو الخفي وهو لطيفة مودعة في الروح قابلة بتجلي صفات
الربانية وانما سمي خفيا لخفائها في الروح بالقوة وانما يحصل بالفعل منه عند طلوع
شمس الشواهد وآثار التجلي ولا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى ولا تدركه الصعقة بالنفخة
الثانية وكل أتوه اي كل الصفات تهيج عند سطوع آثار المحبة متوجهين لطلب
الحق تعالى داخرين صاغرين ذليلين بجمعيتهم وترى الجبال جبال الاخلاق
تحسبها جامدة قائمة على حالها وهي تمر مر السحاب بالصفات وتبديل الاخلاق وقطع
المنازل مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء وآجنه تعزيرا وتوقيرا
انه خبير بما تفعلون الطوائف المختلفة من اهل السعادة والشقاوة اي فقدر

احوالهم

احوالهم ودرجاتهم لساب افعالهم من جاء بالحسنة من اهل السعادة فله
خير منها من حسنات والشقاوة يجازيهم بها في الدنيا والآخرة كما هدى
الخلق الى طلبها بقوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وهي استعمالهم في احكام
الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفي الآخرة حسنة
وهي الانتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم من فزع يومئذ آمنون
لانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وذلك لانهم اصيبوا فزع المحبة فهو سبب الفزع يومئذ
ومن جاء بالسيئة وهي حب الدنيا الذي يعمي ويصم اهلها من طلب الحق ويقطع
طريق الطلب على طالبي الحق فكبت وجوههم في النار نار القطيعة وقيل
لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعني بطلب الدنيا فانها مبنية على
وجه جهنم ودركاتها دركاتها وبقوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
الذي حرمها يشير الى ان العبد ما هو بعبادة رب بلدة القلب فانه
هو الله رب العالمين لا بعبادة رب بلدة القالب فانه هي النفس الامارة
والذي حرمها اي حرم بلدة القلب على الشيطان ان يدخلها ولهذا قال
يوسوس في صدور الناس لانه لا مدخل له في القلب وله كل شيء من
لباب الالوهية والربوبية وبقوله وامرت ان اكون من المسلمين يشير
الى ان المسلم الحقيقي من يكون مسلما في استعمال الشريعة مثل استعمال النبي
صلى الله عليه وسلم نظيره قوله وانا اول المسلمين ولهذا قال صلعم صلوا كما رأيتموني يعني في
الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلي من يقدر على ذلك لانه كان يصلي وتصدر
ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان في صلوته يرى من خلفه كما يرى من امامه
وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي بتلاوته وباستماعه
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين فيه اشارة الى ان نور القرآن يدخر جوهر
الهداية والضلالة في معدن قلب الانسان السعيد والشقي كما يدخر ضوء الشمس
الذهب والحديد في المعادن يدل عليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال عم
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وقل الحمد لله على ما هداني بالقرآن
سيريكم آياته فتعرفونها اي لو لم يكن الله ان يريكم آياته ما تعرفونها انتم بنظركم
وما ربك بغافل عما تعملون كل طائفة من اهل السعادة والشقاوة بل
هو الذي خلقهم وخلق منهم اعمالهم كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون كما انه تعالى
خلق النبات وخلق فيها ثمراتها كما ذكرها كقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين والاشارة في تحقيق الآيات بقوله طسم

بتمامها

يشير الى الصمد بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب جنبه عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار
موحديه عن شهود سواه وسين سره مع محبيه وميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام
بكفاياتهم على قدر حاجاتهم تلك آيات الكتاب المبين اى يبين الصراط المستقيم
الى الله نتلو عليك من نبإ موسى القلب وفرعون النفس بالحق لقوم
يؤمنون يعنى بالحاجة الضرورية فى معرفتها لمن يؤمن بطلب الحق تعالى ووجدانه
ان فرعون النفس الامارة علا فى الارض اى استولى على من فى ارض الانسانية
وجعل اهلها وهم الروح والسر والعقل شيعا اصنافا فى تبعاته فى استعمالهم
فى هواه واستيفاء شهواته يستضعف طائفة منهم يعنى بنى اسرائيل صفات القلب
يذبح ابناءهم اى بنى الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب
ويستحيى نساءهم اى يبقى الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس
والبدن انه كان يعنى فرعون النفس من المفسدين بافساد الاستعداد
الاصلى الروحانى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا اى ننعم عليهم وهم
بنو اسرائيل صفات القلب ونخلصهم من استيلاء فرعون النفس واتباعه ونجعلهم
ائمة قدوة يقتدى بهم جميع الصفات الانسانية فى السير الى الله ونجعلهم الوارثين
بعد هلاك فرعون النفس وقومه اى صفاتها يرثونهم خواص صفاتهم وقوى البشرية
وخواص الحواس ونمكن لهم فى الارض ارض الانسانية ونرى فرعون النفس
وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطنة
منهم يعنى من موسى القلب وبنى اسرائيل صفاته ما كانوا يحذرون من الهلاك
واوحينا الى ام موسى اى الى السر فانه ام موسى القلب لانه تولد من ازدواج
الروح والسر ان ارضعيه من لبن الروحانية فانه اذا ذاق طعم الروحانية حرم
الله عليه المراضع الحيوانية والانثوية فاذا خفت عليه من اعدائه فالقيه
فى اليم يم الدنيا مع تابوت القالب ولا تخافى عن هلاكه من عدوه فانا نربيه
فى حجر عدوه فرعون النفس ولا تحزنى على مفارقته انا رادوه اليك اى
الى مقام السر [illegible] عن فرعون نفسه وجاعلوه من المرسلين
يعنى من القلوب المحدثين حتى يكون كليم الله يحدثه ربه وهو محدث ربه كما قال
بعضهم حدثنى قلبى عن ربى فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس وقوى
البشرية من المتغذية والماسكة والهاضمة والدافعة وامثالها فانها اسباب
تربية طفل صغير موسى القلب ليكون لهم عدوا وحزنا اى يكون عاقبة
امره ان يصير لهم عدوا فيجازيهم ويعاديهم بطريق الرياضات والمجاهدات
ومخالفات الهوى ويحزنهم بترك الشهوات واستيفاء اللذات وان يدعوهم الى
طاعة الله وعبوديته والى ما لا يلائم طباعهم ان فرعون النفس وهامان الهوى

وجنودهما

وجنودهما من الصفات الذميمة الحيوانية كانوا خاطئين عاصين لله
طبعا وقالت امرأت فرعون النفس وهى المنتزهة قرت عين لى ولك
يعنى موسى القلب لا تقتلوه بسيف الشهوات الحيوانية عسى ان ينفعنا
بان ينجينا من النار او نتخذه ولدا فلما كان اعتقاد الهمة فى تربية موسى القلب
كان قرة عينها وقد نفعها بالنجاة ورفع الدرجات ولما لم يكن لفرعون النفس
فى حقه هذا الاعتقاد بل كان متوقع الهلاك منه كان هلاكه بيده بسيف الصدق
وتيغ الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لاهلاكهم لكان هلاكه على ايديهم ولما
كان القرآن هاديا يهدى الى الرشد والرشد فى تصفية القلب وتوجهه الى الله تعالى
وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى وفرعون يلائم احوال
القلب والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده
مع كثرتهم وانفراده قد كرر الحق سبحانه فى القرآن ذكر قصتهما تفهيما لعظم الشان
ثم زيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوائد من المذكور قبله فى موضع
تكرره ثم اخبر عن ام موسى وفراغ فؤادها بقوله واصبح فؤاد ام موسى
فارغا والاشارة فى تحقيق الآيات بقوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا يشير
الى ان لوحى الحق تعالى والهامه تاثيرا فى كل قلب اوحى اليه بالسكينة والفراغ والاطمينان
بنور الوحى لما يوحى اليه وبصدقه بتائيره وبقوله ان كادت لتبدى به يشير
الى انها لو لم يوح اليها تسكينا لقلبها لكادت ان تجزع لابنها ولتبدى من ضعف
البشرية بموسى انه ابنها دليله قوله تعالى لولا ان ربطنا على قلبها يعنى بنا بنور
الايمان اليها لتكون من المؤمنين بما وعدها الله تعالى بقوله انا رادوه اليك وفيه
اشارة الى ان الايمان من مواهب الحق بان يربط على القلوب ليؤمنوا كما قال تعالى
كتب فى قلوبهم الايمان وفى الآية اشارة اخرى بقوله واصبح فؤاد ام موسى وهو
السر فارغا من هم موسى القلب لما وقع بيد فرعون النفس وآله اى صفاتها
وآسية القالب انه لم يضيع فى بحر الدنيا فان آسية القالب كحير لانه قرة عين
عين لها وبالتصواب تقوم القالب باصلاح حاله وان كان فرعون النفس
عدو الله فلا يحل ان يقتله فرعون النفس بل يربيه فى حجره وبقوله وقالت
لاخته قصيه يشير الى ان ام موسى القلب وهو السر قالت لاخت موسى
القلب اى العقل اتبعى اثره حتى الى فرعون النفس على استرداد موسى
القلب الى امه يعنى السر فانه ارضع بلبان السر وهو اللبان الروحانية
بوحى الحق حين قال لام ان ارضعيه ولا تقبل ثدى الاجانب كما قال تعالى
قد علم كل اناس مشربهم فبصرت اخته العقل به عن جنب اى عن
بعيد وهم لا يشعرون ان العقل اخت القلب ارضعا بلبان واحد وبقوله

وحرمنا عليه المراضع يشير الى انه لو لم يحرم على موسى القلب المراضع من النفس
والهوى بان ارضعناه من قبل ان تقذف في تابوت القالب والقي في بحر الدنيا
بلبن الروحانية يقبل ثدي مرضعة حيوانية فلم يرد الى ام السر فلما لم يقبل
موسى ثدي المرضعات الحيوانية فقالت اخته العقل هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه بدلالة اخته العقل الى امه
وهي السر كي تقر عينها بوجوده وحسن استعداده لقبول الفيض الالهي
ولا تحزن على فوات ولادة منه ولتعلم ان وعد الله حق لا يجوز فيه الخلف
وان الله لا يخلف الميعاد ولكن اكثرهم من النفس والصفات لا يعلمون
ولو علموا ما تركوا الموعود الشريف الباقي بالنقد الخسيس الفاني ولما بلغ موسى
القلب اشده بالتربية وهو استعداده لقبول الفيض واستوى للتوجه الى الحضرة
آتيناه حكما وعلما اي حكمة وفهما لكلامنا وكذلك نجزي المحسنين الذين
احسنوا لانفسهم واحسنوا في الطلب نجزيهم بالاحسان في العطاء بالاجر العظيم
كقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما وقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة يعني هذه قضية عامة
لا خاصة ثم اخبر عما قضى بموسى بقوله تعالى ودخل المدينة والاشارة في تحقيق
الآيات بقوله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها يشير الى ان موسى
القلب دخل مدينة الانسانية على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية
ولو لم يكن على حين غفلة من الصفات لما امكن له الدخول فيها لعداوتها اياه
فوجد فيها رجلين يقتتلان اي صفتين هذا من شيعته اي من صفات
القلب وهذا من عدوه اي من صفات النفس فوكزه موسى القلب بقوة
الروحانية فقضى عليه اي غلبها وفرغ منها وبقوله قال هذا من عمل الشيطان
يشير الى ان قتل صفات النفس والجهاد معها ان لم يكن بامر الله تع وسبيل
المتابعة يكون من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وعلى الاستغفار عليه كما قال
موسى رب اني ظلمت نفسي اذ جاهدتها بامر الشيطان لا بامرك فاغفر لي فغفر له
انه هو الغفور الرحيم لمن يستغفره وتاب اليه قال موسى القلب رب
بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وهم الذين اجرموا بان
جاهدوا الكفار وصفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة
والبراهمة والرهابين وغيرهم وبقوله فاصبح في المدينة خائفا يترقب
يشير الى ان موسى القلب في ابتداء امره اذ لم يكن محلا لواردات الغيب مستظهرا
بالالهامات الربانية واثقا بظهور الآيات عليه مطمئنا بامداد شواهد الحق
لديه فيتعدى على بعض صفات النفس ويكسرها بقوة ساعد الصدق فيذكر سطوة

سلطنة فرعون النفس واستيلائه عليه فيصبح خائفا يترقب سطوة قهره او يترقب نصر
الله اياه فاذا الذي استنصره بالامس من صفات القلب يستصرخه
لاغاثته واعانته على قهر صفة اخرى من صفات النفس فقال له موسى القلب
على خيفة من فرعون النفس كيلا يعاقبه على ما صدر منه انك لغوي مبين
بانك تنازع ذا سلطان قوي قبل اوانه ثم هم موسى القلب حمية الدين وزجر الطبع
الروحاني فهم بتقوية صفته على قهر صفة النفس وذلك قوله فلما ان اراد
يعني موسى القلب ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يعني صفة القلب
من خوف سطوات فرعون النفس يا موسى يعني موسى القلب مداهنا اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس احال القتل الى خديعته ومعاونته
من خوف عدوه ومعاونته دفعا للضرر عن نفسه والمعنى اتريد ان تقهر هذه
الصفة النفسانية كما قهرت صفة اخرى بالامس تهييجا للفتنة وتحريكا
لفرعون النفس بالانتقام فيبدأ بقهر صفات القلب ثم بقهر القلب ان تريد
الا ان تكون جبارا في الارض غالبا على الاعداء وما تريد ان تكون
من المصلحين اي من المصالحين مع الاعداء مداهنين رعاية بصلاح
الوقت وبقوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يشير الى العقل وهو
جاء من اقصى المدينة الانسانية وهو من اعلى درجة الروحانية ساعيا في طلب
نجاته قال يا موسى يعني يا موسى القلب ان الملأ يعني فرعون النفس
وقومه اي صفاتها يأتمرون بك يتشاورون ويحتالون في امورك
ليقتلوك ليهلكوك ويغلبوك فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية
اني لك من الناصحين اي المرشدين الى صلاح حالك ومآلك فخرج موسى
القلب منها اي من مدينة البشرية بنصح العقل وارشاده وترك مالوفات
الطبع خائفا من سطوات فرعون ومكايد جنوده من الهوى والاوصاف الذميمة
الحيوانية والشيطانية يترقب مكايدهم بل ينتظر هداية الحق ونصرته قال
رب نجني من القوم الظالمين بدفع شرهم عني واستيلائهم علي بل بنصرتي
عليهم وتصرفي فيهم ثم اخبر عن توجه موسى القلب من مدينة البشرية الحيوانية
تلقاء مدين الروحانية بقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين والاشارة في تحقيق الآيات
بقوله ولما توجه تلقاء مدين يشير الى توجه موسى القلب الى مدين عالم
الروحانية مختفيا عن شر فرعون النفس ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس
من اوصاف الروح يسقون مواشي اخلاقهم من ماء الفيض الالهي ووجد من دونهم
امرأتين وهما السر والخفي وهما ابنتا شعيب الروح تذودان يمنعان من
مشتهيا ماء الفيض الالهي وذلك لان لمعان انوار الفيض يرد على الروح في البداية

لا بالفعل

بالتدريج فينشأ منه الخفي وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا تحصل بالفعل
الا بعد غلبات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول
تجلي صفات الربوبية وافاضة الفيض الالهي على الروح فتكون في هذه المدة بمعزل
عن الاستقاء وكذلك السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح
قابلة لفيض الروح مؤدية الى القلب وهو ايضا بمعزل عن استقاء ماء فيض الروح
عند شغل القلب بمعالجات النفس وصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب
الى مدين عالم الروحانية فقال لهما ما خطبكما فارغتين عن الاستقاء قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح وتصرفوا مواشيهم وهي الصفات
الانسانية عن ماء الفيض الالهي فاذا اصدروا اسقينا مواشينا من الاوصاف
الاخلاق وما افضلتهم مواشيهم في حوض القوى وابونا شيخ كبير وهو شعيب
الروح لا يقدر على سقيه مواشيهم من الاوصاف الانسانية الا بالاجزاء والوسائط
وانا لا نطيق ان نسقي لضعف حالنا فسقى لهما اي سقى موسى القلب
مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط
بين العالمين ولهذا سمي قلبا لانه في قلب عالمي جسماني وروحاني ثم تولى
الى الظل اي ظل العناية فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو الفيض
الالهي فقير فيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغي ان يقتنع
بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الالهي بلا واسطة
فجاءته احداهما تمشي على استحياء يشير الى صفوة الخفي وهي بنت شعيب
الروح الكبرى منهما قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
يشير الى ان موسى القلب وان سلك طريق الوصول الى حضرة شعيب الروح فانه
لا يصل اليه الا باستحضاره لانه وهو ايضا يستحق من محض مثل الخفي الروحي
موهوب وارد الفيض الالهي ومركانه ايضا من نتايج الفيض وجذبات الحق تع
وبقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يشير الى ان القلب اذا وصل مقام
الروح كما يستفيد من صفات الروح وخواصه كذلك يفيد الروح من خواص صفاته
وما استفاد من النفس وصفاتها وبقوله قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين يشير الى ان القلب مهما يكون في مقام يخاف عليه ان يصيبه
آفات النفس وظلم صفاتها فلما وصل بالسير الى مقام الروح في حماية الجذبات
فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها وبقوله قالت احداهما يا ابت
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين يشير الى ان الخفي
باشارة الحق تع فانه مهبط الطافه واسراره والهامه يشير الى الروح بان يتصرف
في القلب ويستعمله في رعاية مصالحه ومصالح نفسه بقوله استاجره ان خير من استاجرت

استعملت

استعملت من الجسد والنفس القوي الامين لانه يستمد القوة من الجسدانية والامانة من
الروحانية وانه ذو نسبتين بينهما لو صعدة جسدانية ومعنى روحاني وبقوله قال
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج
يشير الى الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى تسييره في مقامات
صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق تع وهي الحيوة والارادة والعلم
والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء فان القلب باتصافه بهذه الصفات
وفوز فوايدها يرتقي الى مقام الخفي فان اتممت عشرا فمن عندك لان
هذه الاثنتين تمام العشرة راجعة الى خصوصية القلب وهي المحبة والانس
مع الله وفي تلك الثمانية كان للقلب في الاتصاف بها كمالية كذلك للروح في ازدواج
صفات القلب مع صفاته كمالية ولهذا ذكر بلفظ الانكاح وبقوله وما اريد ان
اشق عليك يشير الى ان تلك الصفتين ليستا مما اختص به ولا يشق عليه بها
ستجدني ان شاء الله من الصالحين اي الوافين بالوعد والعهد قال موسى
القلب مع شعيب الروح ذلك بيني وبينك بالتسليم والتسلم ايما الاجلين
قضيت في التحقق بافلاك الثمانية وفي المحبة والانس فلا عدوان علي اي
ليس لك علي باق ينبغي به عن العبور عن صفاتك لانك من خصوصيتك بالخلافة
مجبول على هذه الاوصاف الثمانية فاما المحبة والانس مع الله صفتان
بالمحض ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا كل انسان من المؤمن والكافر
مجبول على تلك الصفات الثمانية وليس الا المؤمن موحد من قوم يحبهم ويحبونه
والله على ما نقول في عقد المواخاة وكيل لنا وعليه توكلنا ليوصلنا الى
اقصى مقاصدنا ثم اخبر عن قضاء الاجل بصدق العمل بقوله فلما قضى موسى
الاجل والاشارة في تحقيق الايات بقوله فلما قضى موسى الاجل يشير
الى ان موسى القلب انه لما اتصف بالصفات الثمانية للروح كما مر ذكرها
وغلبت عليه محبة الله واستانس به وسار باهله اي سار بجميع صفاته
متوجها الى مصر حضرة الربوبية آنس من جانب الطور طور الحضرة نارا
وهي نار نور الالهية قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
او جذوة يشير الى ان التجريد في الظاهر والتفريد في الباطن فان السالك
لا بد له في السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروج عن الدنيا بالكلية
فقد قيل ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات
الكونين فبقدر تجرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاقل ما تبدو له
بصيغة شعلة النار كما كان لموسى والكواكب كما كان لابراهيم الكوكب
ومنها شعلة الخدين معتاد ومن جملتها اللوامع والبروق والطوالع والسواطع

والشموس والاقمار الى ان يتجلى نور الربوبية عن مطلع الالهية نور بدو واذا بدا المتمكن
شمس طلعت ومن راها آمن وبقوله لعلكم تصطلون يشير الى ان اوصاف الانسانية
جامدة من نور الطبيعة لا يتسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية فلما اتاها
اي اتى موسى القلب بعد التجريد متوجها الى رتبة التوحيد نودي من شاطئ الواد
الايمن وتواتر في البقعة المباركة من الشجرة شجرة الانانية ان يا موسى
اني انا الله رب العالمين وبقوله وان الق عصاك يشير الى القاء كل متكأ
غير الله للسالك فلما رآها بعد الالقاء تهتز كأنها جان ولى مدبرا لانه شاهد
انه شاهد انه ما اتخذ الاتكاء من دون الله موجبة فيها مهلكة فلما ولى عنه ولم يعقب
لم يرجع الى اتخاذه متكأ راجعا الى الله بالكلية نودي موسى القلب يا موسى
اقبل ولا تخف بعد التولي عنه والرجوع الى الله انك من الآمنين عن مكايد
الخائنين ملتجأ الى حضرة رب العالمين وبقوله اسلك يدك في جيبك يشير الى
كف اليد عن التصرفات في الكونين وقطع التعلق عنهما تخرج بيضاء نقية عن لوث
التطبع من غير سوء اي غير ملكة يصيبها في ذلك الترك وقطع التعلق عنها واضمم
اليك جناحك جناح همتك عن طيران نسر النفس في طلب جيفة الدنيا وعن
طيران بازي القلب في طلب طاوس نعيم الآخرة من الرهب اي رهبة من فوات
وصلات الحضرة ووصالها فذانك برهانان من ربك في الاعراض عن الدنيا
والآخرة الى فرعون النفس وملائه من الصفات بان يتعظ بهم انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله وعبوديته قال موسى القلب
رب اني قتلت منهم نفسا اي صفة من صفات النفس فأخاف ان رجعت
اليهم الاعوج الى الحضرة او للاصلاح انهم ان يقتلون بالاستيلاء والغلبة فان لهم
اعوانا من الشيطان والدنيا واهواء السوء واخي هارون هو افصح مني لسانا
يشير الى هارون العقل فانه معدن الاسرار ومنبع الانوار فارسله معي
ردءا معاونا يصدقني فيما اقول مع من يكذبني تقوية لي على المكذبين
وذلك قوله اني اخاف ان يكذبون فان من خاصية تمرد فرعون النفس
تكذيب الناطق بالحق بالصدق ومن خصوصية هارون العقل تصديق الناطق
بالحق قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا يشير الى
ان القلب وان كان مترقيا الى الحضرة الربانية محتاجا الى رد العقل لشد عضده
به ليكون كاملا للاستعداد في قبول الفيض الالهي ويكونا مؤيدين بالتأييد الالهي
ولهما سلطان على غيرهما ولا يتصل اليهما سلطان الا عناد ويكون الغلبة
لهما ولمتابعيهما وذلك قوله فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون ثم اخبر عن انكار الاشرار على الاخيار بقوله تع فلما جاءهم موسى بالبينات

في تحقيق

في تحقيق الآيات بقوله فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات يشير الى ان موسى القلب
وان بلغ مقامات القرب الرباني وصار كالمرآة المصقولة المحاذية قابلة لانعكاس
انوار الشمس فظهر آياتها البينات فان فرعون النفس وملأ صفاتها يرونها
سحرا مفترى كما قالوا ما هذا الا سحر مفترى لان النفس خلقت من اسفل
عالم الملكوت منتكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة
ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت فيرى القلب اذا كان
سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس ترى الحق باطلا والباطل
حقا ولهذا كان من دعاء النبي عم اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا
الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكان صلعم في ذلك سلامة القلب عن الامراض
والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها وبقوله ما سمعنا بهذا
الذي يدعونا اليه يعني من التوحيد في آبائنا الاولين يشير الى طبايع الكواكب
السبعة فانها آباء النفس وامهاتها العناصر الاربعة والطبايع منكوسة الى عالم
السفل متوجهة الى السفلية متباعدة عن التوحيد فلا يسمع منه لانها عن التوحيد
بل تسمع عن شرك الشركاء بحسب نظرها في رؤية الوسايط وتقيدها بها وقال موسى
القلب بعد انكار فرعون النفس وتكذيبها اياه ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده انه صادق فيما به متوكلا على الله فيما يجري على فرعون النفس من
الانكار حكمة منه تسليما لاحكامه طالبا الرضى الحق لا لارضاء عن سخط الخلق
كما قال قائلهم فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب وبقوله
من تكون له عاقبة الدار يشير الى ان الواجب على كل نفس ان تسعى في نجاتها
ولو هلك غيرها لا تنظرها فانها انه متحقق في انه لا يفلح الظالمون وقد قال عم
فلا تأس على القوم الفاسقين وبقوله قال فرعون يا ايها الملأ ما علمت
لكم من اله غيري ان استعداد الفطري الانساني الذي خلق في احسن تقويم اذا
فسد يصير معرفته نكرة واقراره بالعبودية تبدل بادعائه بالالوهية ويسعى لعله
اثبات الالهية في نفسه حتى يقول لو نزعه وصار هامان الشيطان كما قال ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فاوقد لي يا هامان
ينفخ الوساوس والغرور على الطين طينة البشرية فاجعل لي صرحا
من الشبهات الموهومة المخيلة لعلي اطلع الى اله موسى مثل لو وجود ام لا
واني لاظنه اي موسى ابعثه انه من الكاذبين في ادعائه الها غيري
واستكبر هو وجنوده اي فرعون النفس وصفاتها في الارض ارض
الانسانية بغير الحق اي بغير امر الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون

طائعين او كارهين كسائر الموجودات ولم يعلموا ان الرجوع الى الحضرة من خصوصية
الانسان طوعا او كرها كما قال تعالى ان الى ربك الرجعى وقال ارجعي الى ربك فأخذناه
وجنوده اي فرعون النفس وصفاتها فنبذناهم في اليم وهو بحر الدنيا وماؤها
الغفلة والشهوة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اذا غرقوا في ماء الغفلات
والشهوات كيف ادخلوا نار الحسرات والقطيعات وجعلناهم اي النفوس
المتمردة الفرعونية ائمة اي رؤساء وقادة يدعون بالمعاملات الطبيعية
اهل الطبيعة الى النار نار القطيعة ويوم القيمة هم الفسق والطلب
لاربابها لا ينصرون اهل الطبيعة المتمكنة فيها المستهلكة في بحر الشهوات اي
لا ينفعهم نصح ارباب الصدق والطلب لافساد الاستعداد الفطري للطلب
باستعماله في طلب الدنيا وزينتها وشهواتها واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
اي طردا وابعادا بسوط مخالفات الشرع وموافقات الطبع ويوم القيمة
هم من المقبوحين لانه قبحهم معاملاتهم القبيحة كما احسن وجوه المحسنين معاملاتهم
الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان وما جزاء السيئة الا السيئة ثم اخبر
عن الرسالة لانها موجبة للهدى من الضلالة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
الاشارة في تحقيق الآيات بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى يشير الى استحقاق موسى القلب مقام القرب ونزول الوحي والالهام
والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها بصائر للناس
يشير الى ان المجاهدات تورث المشاهدات وان القلوب محجوبة عن الله بحجب
النفوس وصفاتها فاذا فنيت رفعت الحجب وظهرت المواصلات والمشاهدات
والمكاشفات وهدى ورحمة اي هذا المعنى يكون سبب خروج الناس عن الضلالة
في تيه الدنيا وطلبها ويرحم الله عليهم بنعمة الهداية لعلهم يتذكرون انهم كانوا في
عالم الارواح اذ لم يكونوا محجوبين بالنفس وصفاتها مستمعين لخطاب الحق تعالى
مجيبين له حين قال الست بربكم قالوا بلى فكذلك الآن لو تخلصوا عن حجب
النفس لعادوا مكالمين الحق والمخاطبين له وبقوله وما كنت بجانب الغربي
يشير الى انك ما كنت في غرب العدم بل كنت في شرق الوجود يعني في عالم الارواح
اذ قضينا الى موسى الامر في اتخاذ عهده ان يؤمن بك ويأمر امته بالايمان
بك والنصرة لك كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وما كنت من الشاهدين
الذين شهدوا اخذ الميثاق في عالم الغيب من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء
ولكنا انشأنا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر محجوبين
بحجب النفس وصفاتها متبعين للهوى في ارتكاب المعاصي والمتابعة للشهوات

فنسوا تلك

فنسوا تلك العهود والمواثيق وبقساوة القلوب جحدوا ما اقروا به وما كنت
ثاويا في اهل مدين اي مقيما بينهم كشعيب وموسى تتلوا عليهم آياتنا
كما كان شعيب وموسى يتلوان عليهم كتبنا المنزلة اذ اخذت من شعيب
وقومه ميثاقهم ان يؤمنوا بك وما كنت بعد الرسول المرسل ولكنا
كنا مرسلين الرسل الذي اخذنا منهم ميثاقهم للايمان بك وهذا كله تسلية
للنبي عم واظهار العناية في حقه بانه لم يكن مع نبي جحود كما كان الرسل يتلون
على اممهم من آيات ربهم نعته بلسانا بالثناء الجميل وذكر امته بحسن الثناء
كرامة لهم في غيبتهم كما قال تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
يعني حين سأل موسى ربه اني ارى في التورية امة صفتهم كذا وكذا من هم
فقال امة محمد صلعم حتى سأل عن اوصاف كثيرة وعن الجميع كان يجيب
انه امة احمد فاشتاق موسى الى لقائهم فقال انه ليس اليوم وقت ظهورهم
فان شئت اسمعتك كلامهم كما ذكر ثم نادى فقال يا امة محمد فيه اشارة
لطيفة وهي ان الله تعالى لكرامة امة محمد صلعم وشرفه اخذ الميثاق من موسى الايمان به
في غيبته وفي حضور موسى ما نادى محمدا لاجله بل نادى امته له ومن عليهم
باسماع كلامهم اياه وكما نادى موسى في الوجود حاضرا نادى امة محمد صلعم
وهم في العدم غائبين فهو كان لهم حين لم يكونوا الا بنفسهم كما قيل كن لي
كما كنت لي في حال لم اكن وبقوله ولكن رحمة من ربك يشير الى ان ما انعمنا
به عليك وعلى امتك في النداء بجانب الطور مباهاة بك وبامتك على
موسى وامته لم يكن لكسبكم وسعيكم فيه مساغ ولكن كان رحمة خاصة من ربك
اي من كرم ربك ونعمة عليك وعلى امتك ومن نتائج تلك الرحمة انه لولا انعمه
في انبي وامتك في العدم بلاهم لما استعدوا القبول انذارك ودعوتك لهم الى التوحيد
في الوجود اذ لم يكونوا معوّدين بدعوة الانبياء ولا بقبول دعوتهم وذلك قوله
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون يعني يتذكرون
من خاصية استماع نداءنا واستعداد اجابتنا فيما نادينا هم وانما افردهم
بالنداء دون محمد صلعم لانهم كانوا محتاجين الى تشرف خصوصية النداء
فيهم لا محمد لكمالية استعداده الفطري لخصوصية حبيب الالهية ثم قال
ولولا ان تصيبهم مصيبة اي مصيبة الجحود في قبول الدعوة الى التوحيد
فيقولوا بلسان الحال ربنا لولا اي هلا ارسلت نداءك الينا
اي الى اسماعنا ونحن في العدم لنستعد لقبول الدعوة في الوجود فنتبع آياتك
في قبول دعوة نبيك ونكون من المؤمنين الذين جعلتهم مستعدين للايمان
في قبول الدعوة وهم في العدم وجواب لولا محذوف تقديره لولا ان يقتضي العناية

بندائهم

الازلية في حق هذه الامة دفع بحجتهم علينا ما ناديناهم وهم في العدم وما اسمعناهم
نداءنا وهم لم نوفقهم وهم بلاهم لاجابة ندائنا ثم اخبر عمن لم تدركهم الهداية بقوله تع
فلما جاءهم الحق والاشارة في تحقيق الايات بقوله فلما جاءهم الحق من
عندنا يشير الى ان محمدا صلعم انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاق
ان يسميه الله الحق وهو اسمه تع وتقدس وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته
وبقائه بهوية الحق تع ولو صلح ان يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض
متابعيه فلا غرو ان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه في قبول عكس ولاية
النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه صلعم وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب
محمد صلعم ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لكم في رسول الله اسوة حسنة
وبقوله قالوا لولا اوتي يعني محمدا مثل ما اوتي موسى يشير الى انهم لما
كفروا بمحمد صلعم احتجبوا بكفرهم عن رؤية السنة [illegible] والا لقالوا لولا اوتي
موسى مثل ما اوتي محمد صلعم من الكمالات في القربة والمعرفة والمحبة
والفضايل التي فضله الله بها على جميع الانبياء [illegible] والمقام المحمود
الذي خصه به ثم قال اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي
من قبل ان يكفروا بمحمد فكان كفرهم بمحمد صلعم عين كفرهم بموسى عم فقالوا
ساحران تظاهرا اي تعاون بعضهم بعضا في تكذيب الكتب وقالوا انا بكل
كافرون اي بكلية وجودنا كافرون فان ظلمة الكفر غير الكفر بموسى والكفر
بموسى والكفر بمحمد تخللت اجزاء وجودنا بالكلية فلم يبق منها موضع الا وقد
وصلت ظلمة الكفر اليه وهذا حقيقة الختم الذي ذكره الله بقوله ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وكذلك هو الرين الذي قال تع كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وبقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه
ان كنتم صادقين يشير الى من كان رجوعه الى الله متقربا اليه فان الله
على قضية من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا يفتح عليه ابواب فضله
وكرمه ويلهمه عليه حقايق العلوم واسرارها ودقايقها ويكشف له
معان ولطايف وابكار من الغيب ما لا يحصل بالدراسة من كتب الله وهو
اهدى الى الحضرة مما يحصل بالقراءة والسماع والمطالعة لانه يحتمل بنوع
ان يسمع خطاب الحق تع بلا واسطة او بكلمة صمت كالمحدث لم يكن له هذه
الرتبة عند الله ولم يكاشف بنوع من هذه المعاني فانه محجوب عن الحضرة
بهوى نفسه يدل عليه قوله فان لم يستجيبوا لك اي باتيان نوع مما ذكرنا
فاعلم انما يتبعون اهواءهم وفي قوله فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما اتبعه اشارة اخرى وهي انه لو كان لطالب صادق ومريد حاذق شيخ يقتدي به

وله شان

وله شان مع الله بتربية المستعد تشيخ كاملا هو اهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك
بذيل ارادته حتى يتم امره ولو تجدد له في اثناء السلوك هذا الاستعداد تشيخ
اخر اكمل من الاول والثاني وهلم جرا يجب اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقي
وهو الوصول الى الحضرة بلا اتصال ولا انفصال وبقوله ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله يشير الى اهل الحسبان والغرة الذين يحسبون
انهم لو جاهدوا انفسهم على ما دلهم به العقل بغير هدى من الله اي بغير متابعة
الانبياء عليهم السلام انهم يهتدون الى الله ولا يعلمون ان من جاهد نفسه
في عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يخلص
احد عن اسر الهوى بمجرد العقل ولا يكون عبادته مقبولة اذ هي مشوبة
بالهوى ولا يهتدي احد الى الله بغير هدى من الله كما ان نبينا صلعم مع كمال
قدرته في النبوة والرسالة احتاج في الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج
المريد بالشيخ المهتدي الى الله بهداية من الله وهو المتابعة ان الله لا يهدي
القوم الظالمين وهم الذين وضعوا متابعة الهوى في موضع متابعة الانبياء
وطلبوا الهداية في غير موضعها ثم اخبر عن البيان والتفصيل انه في التوصيل
بقوله تع ولقد وصلنا لهم القول والاشارة في تحقيق الايات بقوله ولقد وصلنا لهم
القول يشير الى توصيل القول في الظاهر بتفهيم المعنى في الباطن اي فهمناهم معنى القرآن
لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذا امنوا الجواب بقولهم بلى واقروا بالتوحيد
فيجددون الايمان عند سماع القرآن وبقوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله
يشير الى قلوب من اتاهم حقيقة الكتاب في عالم الارواح قبل ان يؤتي النفوس
في عالم الصورة والاشباح كما كان حال عيسى عم اذ قال في المهد اني عبد الله
اتاني الكتاب يعني حقيقة الكتاب قبل ان يؤتيه في عالم الصورة صورة الكتاب
فبهذا الاعتبار من اوتي حقيقة القرآن في عالم الارواح هم به يؤمنون اي
يؤمن به النفوس في عالم الصورة كما قال تع واذا يتلى عليهم اي القرآن
قالوا امنا به انه الحق من ربنا اي يؤمن قلوبهم لعرفانهم بحقيقة
كلام الله تعالى فيؤمن نفوسهم بتبعية القلوب اذ سمعوا منهم قوله انا كنا
من قبله اي قبل نزوله مسلمين هو امنين به اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة
في عالم الارواح اذ اتوا حقيقة الكتاب فذلك اجر القلوب ومرة في عالم [illegible]
اذا اتوا صورة الكتاب وذلك اجر النفوس بما صبروا على مخالفة هواهم وموافقة
احكام الشرع ونواهيه ويدرؤون بالحسنة اي باداء الحسنات من الاعمال
الصالحة يدفعون السيئة اي ظلمتها ومن مخالفة الشريعة كما قال النبي عم اتبع

اتبع الحسنة السيئة تمحها وقال تع ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا العوام المؤمنين
وخواصهم ان يدفعوا بحسنة ذكر لا اله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدا حب الدنيا
وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا الحسنة لا اله الا الله سيئة شرك وجود الموجودات
بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ما سوى الله لاثبات
وجود الا الله كما قال كان الله ولم يكن معه شيء ومما رزقناهم من الوجود
المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى
الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا في بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي
ولكم اعمالكم في اكتساب مرادات الوجود المجازي واستجلاب مضرات الشهوات
وترك الوجود الحقيقي والحرمان عن سعادة الانتفاع بمنافعه سلام عليكم
سلام مودع مفارق لا تحية مواصل موافق لانا لا نبتغي الجاهلين الغافلين
عن الله وطلبه المحجوبين عن الله بما سواه ثم اخبر عن اهل الهداية في البداية بقوله تع
انك لا تهدي من احببت والاشارة في تحقيق الآيات بقوله انك لا تهدي
من احببت يشير الى ان الهداية في الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية
وذلك من خصايص قدرة الله تع لان لقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد
وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا ينفتح الا بفتاح الذي
بيده المفتاح كما قال تع لحبيبه ونبيه صلعم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
اي بان يهديك صراطا مستقيما الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب او ادنى
وقال في حق المغلوق ابواب قلوبهم ام على قلوبهم اقفالها وقال عم قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامه وان شاء
ازاغه فالنبي صلعم مع جلالة قدره لم يكن امينا على قلبه وكان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك والهداية عبارة عن تقليب القلب
من ابيا طل وهو ما سوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شان غير الله كما قال تع
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وهم الذين اصابهم رشاش
النور المرشش على الارواح كما قال عم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وبقوله وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا يشير الى مقالة النفس وصفاتها
لمحمد القلب انا لو اتبعنا هدى الله معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارضنا
ارض الانانية قال الله تع اولم نمكن لهم حرما آمنا في الهوية يجبى اليه ثمرات
كل شيء اي حقايق كل شيء روحانية وجسمانية ولذايذ كل شهوة راجعة اليه اذ هي
صادرة منه وفي الحقيقة منه بداء واليه يعود رزقا من لدنا لا من لدن

المخلوقات ولكن اكثرهم اي اكثر الخلق لا يعلمون كما لية ذوق الرزق اللدني كما
لا يعلم اكثر العلماء ذوق العلم اللدني لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لا يدري ثم اخبر
عن هلاك البشر في وادي البطر بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت والاشارة في تحقيق
الآيات بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها يشير الى قلوب افسد
استعدادها عيش النفوس البطرة المتنعمة فتلك مساكنهم ومي الصدور
لم تسكن من بعدهم اي بعد فساد حالهم ما سكن فيها نور الاسلام الا قليلا
بعبور الخواطر الرحمانية في الاحايين وذلك ان مكن نور الاسلام الصدور كما
قال الله تع افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكنا نحن
الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد لقبوله كما ان
نور السراج بعد انطفايه يرجع الى الاثير وما كان ربك مهلك القرى
اي قرى القلوب حتى يبعث في امها اي روحها فان الروح من متولدات
الروح رسولا اي واردا من نفحات الحق كما قال صلعم ان لله في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها يتلو عليهم آياتنا اي تصيب رواح النفحة الى مشامّ
القلوب وهي مزكومة ضرمتها هوا حب الدنيا ونيم شهواتها فاعرضت عن نفحة
الحق وتعرضت لنفحة الشيطان وهواجس النفس فادركتها الغيرة الالهية
واهلكتها بشوم ظلمها اذ وضع في موضع التعرض لنفحة الحق التعرض لنفحة الشيطان
الرجيم وذلك معنى قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وبقوله
وما اوتيتم من شيء يشير الى القلوب الهالكة والنفوس المتمردة اي وما اعطيتم
من مستلذات النفس وشهوات الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا اي هي فانية موجبة
لعذاب الابد وما عند الله مما قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر خير وابقى لكم وهو موجب لسعادة
الابدية افلا تعقلون لكي لا تؤثرون السعادة الابدية على الشقاوة الابدية
ثم اخبر عن الفرق بين العاقل وبين الغافل بقوله افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه والاشارة في تحقيق الآيات بقوله افمن وعدناه يشير الى ما وعد
لعوام المؤمنين وهو الجنة ولخواصهم وهو القربة ولاخص خواصهم وهو الوصول
والوجدان كما قال الا من طلبني وجدني واوحى الى عيسى عم بجوع تراني بتجرد تصل
الي كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الفانية التي يحلو طعم عسلها ويمر
حنظلها وليس من اكرم بوجدان مولاه كمن مني بالوقوع في الجحيم في عقباه بازاء
شهوة ساعة وجدها في دنياه ثم هو يوم القيمة من المحضرين مع الشياطين
ويوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان ويقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون انهم شركائي وكنتم تعبدونهم كما تعبدونني انهم يخلقون كما اخلق ام

يرزقونكم كما رزقتكم ام هم ينصرونكم اليوم يخلصونكم من قهري وعذابي قال الذين
حق عليهم القول لهم في الازل بان يكونوا من اهل النار وهم المردودين بدليل قوله
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم بتقديرك [illegible] غوينا كما قضيت
لنا ولهم الغواية والضلالة متمسكين بنو آدم انهم مخصوصية ولقد كرمنا بني آدم
يحفظون الادب مع الله في امر البعد كما يتادب الاولياء على بساط القرب
ولا يقولون اغويتنا هم كما اغويتنا كما قال ابليس مرحا ولم يحفظ قال رب
اغويتني لاقعدن لهم ومن حفظ الادب يقولون ربنا تبرأنا اليك منهم ما كانوا
ايانا يعبدون تبرأوا منهم ومن عباداتهم اياهم ندامة على ما جرى عليهم بتقدير الله
بلا جدهم وقصدهم وابليس منها محواز تكونه عادى الحق وتكبر على من كرمه وشرفه
بقوله لما خلقت بيدي وقال انا خير منه وحقره وقال لم اكن لاسجد لبشر
خلقته من طين لم اعترض على الحق بقوله خلقتني من نار وخلقته من
طين وابى واستكبر وما ندم عما صدر منه ولم يقل انا ابرأ مما فعلت واسجد لآدم
الآن ويقوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يشير الى انكم
اشركتم بي دعوتهم فلم يستجيبوا لكم واعرضتم عن توحيدي وانا قلت لكم ادعوني
استجب لكم بل كنت اقرب اليكم كل ليلة من غاية الكرم والرحمة الى السماء الدنيا تنزها
عن نزول وصعود وهو من شان المخلوقين وصفاتهم وانا دايما هل من داع
فاستجيب له وهل من تايب فاتوب عليه فما كنتم من الداعين لي ولا من التايبين الي
ويقوله ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون يشير الى تحقق نفوسهم انهم لو كانوا
يهتدون الى الحق وسبيل الرشاد ليرون عذاب العظام عن المالوفات وترك الشهوات
واللذات النفسانية وشقة التزكية عن الاوصاف المذمومة واذية الخروج عن الطبيعة
البشرية وتحمل اعباء الشريعة على خلاف الطبيعة وهذا كما قالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا كما [illegible] ويقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين يشير الى حقيقة مطالبة الحق عباده بما اجابتهم المرسلين على حسب ادعاتهم
وحسب دعوة الانبياء فانهم كانوا يدعون الامم الى التوحيد ليستعد والدخول الجنة
ونيل درجات القرب واما نبينا صلعم كان مختصا بالدعوة الى الله كما قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فمن اجاب الدعوة
بالرغبة فسواله سوال المحبة ومن لم يجب الدعوة الا بالرهبة فسواله سوال الهيبة
ولا يبقى لهم تمييز ولا فرق عقل ولا مكنة جواب فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون لا يحتجون بحجة لاستيلاء الحيرة عليهم واستيلاء الدهشة منهم بلا نطق
ولا عقل ولا تمييز ولا فهم فاما من تاب رجع الى الحضرة على قدمي المحبة وصدق

بالرغبة خوف

الطلب وآمن بما جاء به النبي صلعم من الدعوة الى الله وعمل صالحا بالتمسك
بذيل متابعة دليل كامل وواصل صاحب قوة وقدرة يوصله الى الله فعسى ان
يكون من المفلحين الفايزين عن اسر النفس المخلصين من حبس الانانية
الى فضاء سعة الهوية ثم اخبر عن المختار لنيل هذه الاسرار بقوله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار هو الاشارة في تحقيق الآيات بقوله وربك يخلق
يشير الى مشية الازلية في الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق ما يشاء
كيف يشاء ثم يشاء ولما يشاء متى يشاء وله الاختيار في خلق الاشياء فيختار
وجود بعض الاشياء على عدمه فيوجده ويختار عدم بعض الاشياء على وجوده فيعدمه
ويختار بقاء بعض الاشياء في الوجود فيجعله باقيا ولا يفنيه ويختار بعض الاشياء
في العدم فيبقيه فانيا في العدم ولا يوجده وله الخيرة في ان يخلق بعض الاشياء
جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان
يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مومنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا
وبعضهم رسولا وان يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا
كروبيا وبعضهم روحانيا وله ان يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا
وليس لشيء من هذه الاشياء باختيار فيما هو به ولا ان يكون شيئا آخر بغير ما
اختار له الله كما قال ما كان لهم الخيرة اي في وجودهم على ما هم به ولا على غير ما هم
به سبحان الله وتعالى عما يشركون ويشاركون له في الاختيار وبقوله
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يشير الى مكنونات الاوصاف
النفسية والاوصاف القلبية والاوصاف السرية والاوصاف العقلية والاوصاف
الروحية فانه هو الذي اودع في وجوده متفاوتا حين خمر طينة آدم بيده اربعين
صباحا فهو العالم الخبير به كما قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير بما اودع
فيه من الاوصاف وهي على ضرب ثلاثة ضرب منها ما هو فيه بالقوة ولم يحصل
فيه بالفعل فلا يطلع عليه صاحبه الا بعد حصوله بالفعل فيظهر فيه داعية استعماله فيطلع
عليه انه فيه هذه الصفة وان لم يستعملها حتى يصير علانيا فيبقى فيه سرا مكنونا فالله
يعلم سره وعلانيته كما قال يعلم ما تكن صدورهم اي ما يخفى وما يعلنون
اي يظهرون والضرب الثاني منها ما قد حصل فيه بالفعل ويظهر عليه بما يخطر بباله
داعية استعماله في الفعل وان لم يعلنه والضرب الثالث منها ما يعلنه بالاستعمال
في الظاهر وهو الله لا اله الا هو وهو المتفرد بعزة الالهية المتفرد
بجلال ربوبيته لا شبيه يساويه ولا نظير يضاهيه له الحمد استحقاقا على عظمته ايجابا
ونعمته فهي الدنيا المحمود الله وفي العقبى المشكور الله له الحمد في الاولى والآخرة
وله الحكم فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيي ويميت واليه ترجعون

ربكم هم

نعمه

بالاختيار او الاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة
والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح والحشر والنشر
والحساب والجزاء اما بالثواب والعقاب ثم اخبر عن الليل والنهار انهما من نعمته وآثار
رحمته بقوله قل ارايتم ان جعل الله الآية والاشارة في تحقيق الآيات بقوله قل ارايتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة يشير الى ليل الفراق عند
استيلاء ظلمة البشرية ان جعل الله عليكم سرمدا لا نهار بوصاله الى يوم القيمة
من اله غير الله يأتيكم بضياء يخرجكم من ليل الفراق الى نهار الوصال وفيه اشارة
اخرى وهي ان يعلم ان ليل الفراق ونهار الوصال بايتاء الحق تعالى ليس لغيره تصرف
فيهما فهو الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل افلا تسمعون سمع الحقيقة
لتشكروا الله الذي ينعم عليكم بذهاب ليل الفراق واتيان نهار الوصال قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار نهار الوصال بطلوع شمس التجلي سرمدا لا ليل له الى يوم
القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه عن وغشيان سطوع
التجلي وتستريحون فيه عن تعب تحمل التجلي فان النبي صلعم مع كمال قدرته عند
حمل ثقل الوحي لما غلب عليه الوقت كان يقول لعايشة رضي الله عنها كلميني يا حميراء
ليخرج من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية مستريحا عن تعبها ونصبها وليس
هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلي وهو حجاب الرحمة والنعمة
لا حجاب الزحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبي صلعم يجتنبه اذ كان يقول انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة يعبر عن الستر والتجلي وذلك غاية
اللطف والرحمة والحجاب ما يكون العبد محجوبا به عن الحق وذلك من غاية القهر والعزة
كما قال في المقهورين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وبقوله افلا تبصرون
يشير الى انكم لا تنظرون ببصر البصيرة ان الجبل لم يستقر مكانه عند سطوع تجلي صفة
الربوبية وجعله دكا وخر موسى صعقا مع قوة نبوته وذلك التجلي في اقل مقدار
طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف وهذا كما ان فلك الشمس يدور
في بعض المواضع دهرا بالاغروب للشمس فيه فهناك سرمدي لا يعيش الحيوان
فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس وكذلك يدور فلك الشمس في بعض
المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع قليلا سرمديا لا يعيش
الحيوان ايضا فيه ولا ينبت النبات ثم فلهذا المعنى قال تعالى ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار اي ليل الستر ونهار التجلي لتسكنوا فيه في ليل الستر
يستريحوا وتكتسبوا سكون خاطركم ولتبتغوا في نهار التجلي من فضله اي فضل
وصاله وفيه معنى آخر اي لتسكنوا الى الوصال ما في نهار التجلي نظيره قوله وجعل منها
زوجها ليسكن اليها ولتبتغوا من فضله اي من فضله ووصاله في ليل الستر

لطلوع

لطلوع شمس التجلي في نهار الوصال ولعلكم تشكرون هذه النعمة فان الشكر موجب
للزيادة في النعمة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وحقيقة الزيادة من الرؤية
لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النبي عم الحسنى هي الجنة والزيادة هي
الرؤية فمعنى الآية لعلكم تشكرون لكي يكون نعيم الدنيا موصلا بنعيم الآخرة وذلك
تحقيق قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اي حسنة الوصال وقنا
عذاب النار نار الفراق وفائدة تكرار قوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون انهم لعلهم تذكروا عطاب ويوم يناديهم في كل ليلة ينادي بهم
هل من داع وهل من تائب فيجيبونه ويرجعون اليه وبقوله ونزعنا من كل امة
شهيدا يشير الى مقتضى نظر العناية في بعض اهل النفوس المتمردة الذين
لهم قلوب حاضرة مع الله بلا شعور نفوسهم فبنظر العناية ينزع من كل امة
من ارباب النفوس شهيدا وهو القلب الحاضر وبقوله فقلنا هاتوا برهانكم
يشير الى ان لتلك القلوب براهين التوحيد بالقوة لا يحصل فيها بالفعل الا بجذبة
خطاب الحق وتأييده فهو قوله هاتوا اي بعد حصول البراهين بالفعل في قلوبهم فعلموا
تلك البراهين القاطعة ان الحق وهو حقيقة الالهية لله تعالى وليس
له في ذلك شريك وضل اي زال وبطل عنهم اي من القلوب ما كانوا يفترون
النفوس المتمردة من الشبهات في اثبات الشركاء لله تعالى ومما يدل على هذا المعنى
قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية ثم اخبر ان قارون كان نسيب
موسى كهيئته فادركت العناية هرون وادرك الخذلان قارون والاشارة
في تحقيق الآية بقوله ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم يشير الى قارون
النفس من قوم موسى القلب كحقيقة ان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وسعادتها
في متابعته وشقاوتها في بغيها عليه وترك متابعته وسبب بغيها قوله وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وكنوزها ما هي مودع
في خزاين صفاتها فان في خزانة كل صفة من صفاتها كنزا من خواصها المودع
فيها فبايتاء الكنوز يشير الى تهيج دواعيها وغليات خواصها من البطر والنشاط
والغرور وامارات بغيها الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصح اذ قال
له قومه يعني بني اسرائيل صفات القلب لا تفرح بشهوات الدنيا وزينتها
ان الله لا يحب الفرحين بها وانما يحب من يفرح باقامة العبودية
وطلب السعادة الاخروية كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا ومن جملة النصيحة
قوله وابتغ فيما آتاك الله اي من الاستعدادات الانسانية الدار الآخرة باستعماله
في العبودية المامور بها لنيل السعادة الاخروية الباقية واحسن يعني في العبادة
[illegible] تعبد الله كانك تراه شوقا الى لقائه ومن الاحسان ان تطلب الله

لجميع مساعيك وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ بان طلبك من العدم ودعاك الى
الوجود بجميع صفاته فهل جزاء الاحسان احسان طلبه اياك الا الاحسان اى ان طلبك
اياه ليحسن اليك في جزآء اجابتك اليه بوجدان الوصال والوصول كقوله الا من طلبني
وجدني وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ارض الروحانية بما اتاك الله من استعداد
الانسانية باستعماله في مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد
الروحاني والانساني إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ من الصفات النفسانية التي
تفسد استعداد الروحانية الانسانية القابلة لفيض الصفات الربانية وبقوله
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي يشير الى ان نظر قارون النفس لقصوره ومتابعة
طبعها لا يتعدى الاعلى نفسه وكسبه محجوب نظره عن القدرة الالهية والمواهب الربانية
أَوَلَمْ يَعْلَمْ قارون النفس أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ اى من قبل املاكه
مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً في الفساد والافساد وَأَكْثَرُ جَمْعًا للطاعة
والعلم مثل ابليس واتباعه وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ عند املاكهم كيلا
يشتغلوا بالاعتذار كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وبقوله فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ يشير الى ان قارون النفس مهما خرج على قومه اى بنى صفات القلب في اظهار
ما زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث واستعماله في الصورة تفور من تلك المعاملات
ظلمات تسود وجوه الصفات القلبية وتكدر صفوها وتقلب احوالها وتغير طبعها
حتى يتصف بصفات النفس ويتبدل ارادة الاخرة بارادة الدنيا وشهواتها الى ان قَالَ
الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ النفس
إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من نعيم الدنيا وزينتها وانما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها مع
دناءتها وخستها ومهواتها وقلة متاعها لانهم اعتلوا بعلة سبل حب الدنيا وزينتها
المتولد من سواد ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات
صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة الاخرة
وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع وبقوله وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ يشير الى صفات الروح الباقية على حالها غير متصفة بصفات النفس
إذ قالوا وَيْلَكُمْ لصفات القلب المتغيرة توبيخا لهم ثَوَابُ اللَّهِ اى ما يجازى
به الله من القربات والوصلات دون صلاة الجنة خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ بوحدانية الله
وَعَمِلَ صَالِحًا للوصول الى الوحدة وَلَا يُلَقَّاهَا اى هذه المرتبة إِلَّا الصَّابِرُونَ
عن الدنيا وزينتها والاخرة ونعيمها والصابرون على مخالفات النفس وموافقات
الشريعة على قانون الطريقة الى الوصول بعالم الحقيقة وبقوله فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ
الْأَرْضَ يشير الى ان حاصل قارون النفس اذ بغى على موسى القلب وصفاته وخرج عن متابعة

وغرتم بزينة الدنيا واستيفاء لذاتها وشهواتها ومتابعا لهواها ان تخسف
به الارض ارض دركات اسفل واسفل سافلين النار ثم تخسف بداره
ودار قالبه الارض ارض جهنم تحلحل فيها خالدين ابدا ثم اخبر عن نجاة اهل
الدرجات عن الدركات بقوله تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ والاشارة في تحقيق الايات
بقوله تلك الدار الاخرة يشير الى عالم الغيب والارواح نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ اى الارواح المقدسة عن دنس الصفات الحيوانية النفسانية
المؤيدة بالتأييد الالهى لا يريدون علوا في ارض البشرية كالنفوس المتمردة كنفوس
الفراعنة والجبابرة والاكاسرة ولا في ارض الروحانية مثل نفوس الابالسة
وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وَلَا فَسَادًا بالنظر الى غير
الله يعنى نجعل مملكة عالم الغيب والملكوت في تصرف الارواح المذللة بالعبودية
الخاضعة الخاشعة المطيعة المتواضعة المخلصة للربوبية عن الطالبة للعلو
في الدارين ولا الناظر الى غير الله بنظر المحبة ليتصرف فيهما بالمالكية يدل عليه
قوله تع في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حى لا اموت ابدا اطعني اجعلك
ملكا حيا لا تموت ابدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وقال النبي ع م
عنوان كتاب الله تع الى عباده المؤمنين من الملك الحى الذي لا يموت الى الملك
الحى الذي لا يموت وبقوله وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ يشير الى ان عاقبة الامور
ان يكون ملك الوحدة لمن اتقى بوحدانية الحق عما سواه مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
اى بمثل هذه الحسنة اى الاعراض عما سوى الله فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا من مواهب الحق
بافاضة الفيض الالهى الذي يورث ملك الوحدة لان ما اعرض عنه مخلوق
فان جدا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ يشير الى جزاء السيئات على حسب ما يعملون من السيئات فان
كانت السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الى الابد وان كانت المعاصي فجزاؤه العذاب
بقدر المعاصي صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزاؤه الحرمان
عن نعيم الاخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية
فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كانت طلب نعيم الاخرة ورفعة الدرجات
فجزاؤه الحرمان عن كمالات القرب وكشف شواهد الحق وان كان التلذذ بفوائد
العلوم واستجلاء المعاني المعقولة فجزاؤه الحرمان عن كشف العلوم اللدنية
والمعاني الربانية وان كانت بقاء الوجود فجزاؤه الحرمان عن الفناء في الله
والبقاء بالله بتجلى صفات الجمال والجلال وبقوله إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ يشير الى كمالية قدرها للنبي صلعم وخصصه بها دون سائر
الانبياء في مقام الوحدة فبشره بها ان الذي فرض عليك القرآن اى اوجب عليك

ظلمة صفتك

ان تتخلق بخلقه وموصوفتي فيفني نورها ظلمتك فيكون فانيا عن صفاتك
باقيا بصفاتي عند تجلي صفاتي لصفاتك وانا الراد اي رادك بتجلي ذاتي
الى معاد خرجت منه وموطن العدم لتكون فانيا عن انانية ذاتك بانانية
ذاتي باقيا بانانيتي كما ان صفاتك صارت فانية عنها باقية بصفاتي
لتتنعم بالذات والصفات فانيا عنك باقيا بذاتي وصفاتي قل ربي اعلم
من جاء بالهدى ببذل الوجود المجازي للوجود الحقيقي ومن هو في ضلال
مبين ضلالته في احواله وافعاله وبقوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب
يشير الى ان العلوم الانسانية والفهوم الروحانية قاصرة عن ادراك ما اخفي
لهم من قرة اعين وما كنت يا محمد ايضا ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي القرآن
الذي هو الاكسير على النحاس لتتبدل جوهر نحاس انانيتك بابريز هويته وما كان
ذلك الا رحمة من ربك اختصك بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت
في الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين على قلبك القاء
كالقاء الاكسير فلا تكونن ظهيرا اي لئلا تكونن ظهيرا للكافرين بل لتكونن
ظهيرا للمؤمنين بالدعوة الى ربهم وبقوله ولا يصدنك عن آيات الله
بعد اذ انزلت اليك يشير الى ان بعد القاء اكسير الكتاب وتبدل الجوهر
تحتمل الصدود عن آيات الله لان القدرة به باقية لئلا يأمن مكر الله ويكون
اعلم منا بالله واخشانا منه ثم قال دفعا لانه الصدود وادع الى ربك
وهذا ايضا من اختصاصك بروايي الدعوة الى حضرة الربوبية بافناء الوجود المجازي
في الوجود الحقيقي ولا تكونن من المشركين في الدعوة بان تدعو طلاب
الحق وعشاقه الى الجنة والحضرة فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة كما
قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولا تدع مع الله الها آخر
من الهوى والدنيا والآخرة لانه لا اله الا هو اي لا معبود ولا مطلوب ولا مقصود
ولا محبوب الا هويته ذاته كل شيء هالك دونه اي قابل للهلاك واهلاكه مقدور
قدرته الا وجهه اي ذاته لا تطرح وكذا كل من عليها فان ويبقى وجه ربك اي
ذات ربك له الحكم فيما قضى وقدر وخلق ودبر وبحكمته البالغة جعل من اسفل
سافلين الى اعلى عليين القرب ومقام قاب قوسين او ادنى من حضرة رب العالمين
دركات ودرجات وجعل كل دركة مقام مردود من المبغوضين وكل درجة
مقام مقبول من المحبين والمحبوبين واليه ترجعون ارباب الدركات
بالقهر والعذاب الاليم وارباب الدرجات باللطف والاكرام الجسيم

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المبغضين

الم

الم احسب الناس والاشارة في تحقيق الآيات بقوله الم يشير بالالف الى
تفرده عن كل شيء بوجه الفناء والاحتياج وتوحده بالاستغناء عن كل شيء الا
كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف بالاتصال به وباللام
يشير الى لطفه بعباده وبالالف واللام يشير الى الآلة فكانه قسم بفرديته والآئه
ونعمائه وبالميم يشير الى منته والى منة العبد الى من الرب يعني انه قسم بالآئه
انه مهما يكون من العبد التقرب الى الله باصناف العبودية يكون من الرب
التقرب الى العبد بالطاف الربوبية فمن العبد اداء العبادة بشكر النعم ومن
الرب اعطاء الزيادة بمزيد الكرم احسب الناس يعني الناس من اهل الغفلة
والباطلة ان يتركوا ان يقولوا آمنا بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون
المطالبة بالبلوى وهم لا يفتنون بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء
للولاء كاللهب للذهب وان المحنة والمحبة توأمان لا تميز بينهما الا نقطة الباء
به يشير الى ان اهل المحبة اذا وضعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا
لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو في الدنيا
كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء وقيل عند الامتحان
يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عم يبتلى
الرجل على حسب دينه وقال عم البلاء موكل بالانبياء ثم الامثل فالامثل
فالعافية لمن لا يعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء
على النفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل والبلاء على القلوب
لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها
بالبعائق عن العلائق والبلاء على الاسرار في اعتكافها في مشاهدة الكشف
بالصبر على الآء التجلي الى ان يصير متلاشيا باقيا به وان اشد البلاء حفظ وجود
التوحيد لئلا يجري عليه مكر في اوقات تغليبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق
ولا يدري انه من الحق ولا يقال انه الحق وعن يؤمن من يهتدي الى ذلك بقوله
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين يشير الى صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذي عجن في تخمير
طينتهم لا يتبين الا اذا طرح في نار البلاء فتصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشكر
عن عود وجوه الصادقين او يفتك بصعد نتن الضجر وكفران النعم عن وشق
وجوه الكاذبين وانهم في البلاء على ضروب منهم من يصبر في حال البلاء ويشكر
في حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر لا يصبر في البلاء ولا يشكر
في النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر في حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء
ويستروح الى البلاء فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا اجل الكبراء وبقوله

شدايد

يضجر

ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا يقول ان من موجبات عمل
السيئات سواد وجه مرآة القلوب بصدأ الحسبان ورين الكفران ليتوهموا ان يسبقونا
بالعقل عن طريق سنتنا في الانتقام عن المجرمين ويحوموا من سطوات قهرنا بالقاء
جلباب الحياء ونقض عهد الوفاء ولنوم الجفاء اعترفوا بايامها لنا اليوم ايامهم في رياض
الغفلات مستريحين عشب الشهوات ناسين يوم الحساب ساء ما يحكمون
بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات ونيل الدرجات هيهات هيهات افلا يعلمون
ان من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت اي من امل الثواب يتورع
عن اعمال يورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات ومن
رجى عمره في رجاء لقائنا فيوفي تبحر له النظر الى جمالنا وهو السميع لانين
المشتاقين العليم بحنين الانفس الصادقين ومن جاهد اي سعى في طلبنا
فانما يجاهد لنفسه يزكيها عن الاخلاق الذميمة ويحليها بالاوصاف الحميدة فيتخلص
عن سجن الامارة ويستاهل لجنة المطمئنة فيستحق لجذبة العناية بخطاب ارجعي
الى ربك فاني خلقت الخلق ليربحوا علي لا لاربح عليهم لغنائي عنهم وذلك قوله
ان الله لغني عن العالمين والعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه
في الدارين والذين آمنوا قلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات بجميع وجودهم
لبذله في طلب وجودنا لنكفرن عنهم لنفنين عنهم سيئاتهم اي سيئات وجودهم
ولنجزينهم اي ولنعطينهم وجودا حقيقيا احسن الذي كانوا يعملون
بذل وجودهم لنيل وجودنا ثم اخبر عن وصية الانسان لوالديه بالاحسان بقوله
ووصينا الانسان والاشارة في تحقيق الآيات بقوله ووصينا الانسان بوالديه
حسنا يشير الى تعظيم الحق تع وعظم شانه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدرهم
واكرامهم لقبل الامور برعاية حق الوالدين للمعنيين احدهما انهما كانا سبب وجود الولد
والثاني ان لهما حق التربية فكلا المعنيين في انعام الحق تع على العباد حاصل باعظم وجه
واجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الله منزه عن الشوب وانهما
وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تع وارادته لانهما
في السببية محتاجين الى مشيته وارادته بان يجعلهما سببا لوجود الولد فان
الولد لا يحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تع كما قال يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور فالسبب الحقيقي بايجاد الولد هو الله
تبارك وتع فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد
آدم عم واما التربية فنسبتها الى الله حقيقة فانه رب كل شيء ومربيه ونسبتها
الى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله كما ربى نطفة
الولد في الرحم حتى جعلها علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشاه خلقا آخر

والله تبارك

والله تبارك وتعالى اعظم قدرا في رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين
بالاحسان وان الواجب على العبد ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا
ثم يحسن بالوالدين كما قال تع وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
واما النبي والشيخ لما كانا سببا للولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية
في رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى ان يلد الولد عن رحم القلب في عالم الملكوت
كما اخبر النبي صلعم رواية عن عيسى عم انه قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد
مرتين فكانا احق برعاية الحقوق من الوالدين لانهما كانا سبب ولادته في عالم الارواح
وكانا في عليين القرب والوالدان كانا سبب ولادته في عالم الاشباح واسفل سافلين
البعد ولهذا السر كان يقول صلعم انما انا لكم كالوالد لولده وقد كانت ازواجه امهات
الامة وقد قال عم الشيخ في قومه كالنبي في امته ولما كان الله في الاحسان المنعم بالعد
حالا متنانا القديم الذي خصه به قبل وبعد واولى برعاية حقوقه على الوالدين قال تع
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفيه اشارة الى ان
المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل
بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية جاهها ومالها
الرجال فان كان له الوالدان وما يعتزل عما ابتغاه من الصدق والمحبة فهما يحملهما
عن فال الولد لا يمنعانه عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا
ويرغبانه في طلب جاهها ومالها ويحملانه على التزويج في غير اوانه فالواجب
على المريد ان لا يطيعهما في شيء من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وفتنة وعليه ان يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهما جاهداه
على ان يشرك بالله بجهلهما عالم وتحال نفسهما وانه يريد ان يخرج عن عهدة العبودية
الخالصة لوجه كما قضى ربه ان لا تعبدوا الا اياه ولا تعبد ما دونه من الدنيا والآخرة
وما فيهما ولم يعلما انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غير الله فالواجب
عليه ان لا يطيعهما في ذلك ولكن عليه ان يردهما باللطف ولا يزجرهما بالعنف
الى ان يخرج عن عهدة ما قضى ربه من العبودية بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن
اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لا ينقطع عن الله على وفق امره ثم اوعد الجميع
بالمرجع اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم ايها الولد والوالدان بما كنتم تعملون
من العبادة الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزائكم ليقول لكم ان مرجع
عبدة الهوى الهاوية والذين آمنوا بمحبة الحق وطلبه بان عملوا الصالحات
اي اعمالا يصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله لندخلنهم في الصالحين
اي يجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تنبيهم انشاء الله
ثم لمن يريد ثم اخبر عن صفة ايمان بلا معنى ولا ايقان بقوله تع ومن الناس

من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله يشير إلى أن حقيقة الإيمان نور
إذا دخل قلب المؤمن بنظر الله وعنايته لا يخرج أذية الخلق بل تزيد بالصبر على
أذاهم التوكل على الله كما قال الذين قال لهم الناس إن الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وبقوله وكأين
من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين وذلك لأن المحن تظهر جواهر الرجال
ومن يدل على قيمتهم ولقد أريهم فقد يكل أحد وقيمته يظهر في محنته من فوات الدنيا
ونقصان نصيبه منها فمن كان محنته موت قريب من الناس أو فقد حبيب
من الخلق فحقيقته قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته في الله ولله فعزيز
قدره وقليل من كان مثله وبقدر الوقوف في البلاء يظهر جواهر الرجال ويصفو عن
الخبث مرآة قلوبهم ويتزكى عن رذائل الأخلاق نفوسهم كما يخلص جوهر [illegible]
عن معدن الإنسانية أيام البلاء ولكن يتبين الصبر على البلاء فالمؤمن
من يكف الأذى والولي من يحتمل من الخلق الأذى ويشرب ولا يترشح عنه
الشكوى عن البلوى ولا إظهار الدعوى كالأرض يلقى عليها كل قبيح فينبت منه
كل مليح ومن كان إيمانه لسانيا لا جنانيا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم
فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله في الآخرة فيستولي
عليه خوف العقوبة إذا لم يكن في حماية خوف الله وخشيته فيترسم فوق الخلق كما
قال عم من خاف الله خوف الله منه كل شيء فإذا كان في معدن القلب
جوهر القلب موجودا يخرجه الله بنتيين البلاء والجزع منه وذلك معنى قوله
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وبقوله وقال
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يشير إلى
أن كافر النفس وصفاته يقولون بلسان الطبيعة الإنسانية للمؤمن من القلب
والسر والروح بجميع صفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية واستيفاء
الحظوظ بدوام موافقتهم ولنحمل خطاياكم أي ندفع عنكم ضرر ما يرجع إليكم في متابعتنا
لنيل الشهوات ومستلذات الطبع وما هم بحاملين من خطاياهم أي
ضرر ما يحصل من خطاياهم من شيء لأن من الضرر الذي يحصل للروح والقلب في متابعة
النفس العمى والصمم والبكم والجنون والاتصاف بجميع الصفات النفسانية إنهم
لكاذبون في حمل هذه الصفات والضرر عنهم ولكن وليحملن هذه الآفات
التي بها أنفسهم متصفة وأثقالا مع أثقالهم يعني يضيف الضرر الذي يحصل لهم
من متابعتهم مع ضرر الذين يحصلون لأنفسهم في تتبع الشهوات واستيفاء اللذات
من غير أن يحملوا عنهم مما عليهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون يعني

ومن لم يخف الله خوفه من كل شيء صح

النفوس يؤاخذون بما يوعدون الأرواح والقلوب في الاتباع ويؤمنونهم
من سطوات قهر الله بأن يحملوا خطاياكم ويغرونهم بذلك ثم أخبر عن ابتلاء أهل
الولاء بقوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ولقد أرسلنا نوحا
إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما والإشارة في تحقيق الآيات
بقوله ولقد أرسلنا نوحا يشير إلى أنه كما بدأ خلق الخلق بإخراجهم من العدم إلى عالم
الأرواح ثم أهبطهم من عالم الأرواح إلى عالم الأشباح عابرين على الملكوت
والنفوس السماوية والأفلاك والأنجم والفلك الأثير والهواء والبخار وكرة الأرض
ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان إلى أن بلغ أسفل سافلين
الموجودات وهو القالب الإنساني كما قال ثم رددناه أسفل سافلين
أي بتدبير النفخة الخاصة كما قال ونفخت فيه من روحي فكذلك يعيده
بجذبات العناية إلى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات
التي كانت على ممره بقطع تعلق نظره إلى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فإنه
حالة العبور على هذه المنازل استمتع بخواصها وبعض أجزائها منها لاستكمال
الوجود الإنساني روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا عن الحضرة فعند رجوعه
إلى الحضرة بجذبة ارجعي يرد إلى كل منزل ما استمتع منه فإن العارية مردودة
إلى أن يعاد إلى العدم بلا أنانيته بتصرف جذبة العناية إن ذلك على الله
يسير أي على العبد العود بلا جذبة العناية عسير غير ممكن ومعنى الرجوع والعود
معنى قوله قل سيروا في الأرض أرض الوجود الإنساني فانظروا كيف بدأ
الخلق بالعبور على المنازل المذكورة من العدم فكذلك الرجوع بالعبور عليها إلى
أن يعود إلى العدم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد الخلاص من كسوة
الأنانية يلبسه كسوة خلعة الهوية لاختصاص منصب الخلافة إن الله على كل
شيء قدير أي ليعلم أن الله قادر على أن يجعل الإنسان بالوصول إلى هذه الرتبة
الشريفة خير البرية وقادر على أن يجعل المستعد لهذه الكرامة عند إظهار القهر شر
البرية يعذب من يشاء بعذاب البعد والقطيعة والهجران ويرحم من يشاء بتجرده عن
كسوة الوجود وتوحده بالوحدانية في الوصول والوصال وما أنتم بمعجزين
ممتنعين عنه في الأرض أرض البشرية ولا في السماء سماء الروحانية
يعني ما لكم إمكان الامتناع عن تصرف جذبة العناية بالانقطاع عنه في الأرض
البشرية لا بالانتفاع بالمراتع الحيوانية ولا في سماء الروحانية لاستيلاء مقامات القرب
الملكي وما لكم من دون الله من ولي يتولاكم ولا نصير يستخلصكم من
تطلعه بجذبة العناية إذ لم يعرفوا قدر هذه النعمة الجسيمة بقوله والذين كفروا
بآيات الله ولقائه أي يشير إلى طائفة من أرباب الطلب وأصحاب السلوك

العابدين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق المكاشفين ببعض
الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب العزة فابتلاهم الله للعزة بالالتفات الى الغير فحجبوا
بعد ان كوشفوا واستتروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد ان رفعوا وابعدوا بعد
ان قربوا وردوا بعد ان دعوا فحاروا بعد ان كادوا نعوذ بالله من الحور بعد الكور
ثم اخبر عن حالهم وما لهم فقال اولئك الذين يئسوا من رحمتي
عند قسمة الرحمة على المرحومين دون المحرومين واولئك لهم عذاب اليم
وهو عذاب الطرد والهجران والقطيعة والحرمان ثم اخبر عن جواب قوم ابرهيم له
بغير الصواب بقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
يشير الى ان من شان ابرهيم الروح ان يدعو نمرود النفس وقومه اى صفاتها
الى الله تع وينهاهم عن عبادة الاوثان من الهوى والدنيا وما سوى الله والى
من شان نمرود النفس الامارة بالسوء وصفاتها ان يجيبوا من لوم طبعهم غاية
سفههم بقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك وترك عبادة الله ولزوم عبادة
غير الله او حرقوه بنار الشهوات والاخلاق الذميمة فان فيها [illegible] الجالبين
لاسباب هلاكه مودعة فاوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة فانجاه
الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما وخلص جوهر الروحية من حرقة
نار الشهوات والاخلاق ومتعه بالتخليص المودع فيها ما لم يكن في جبلة
الروح مركوزا وكان به محتاجا في سيره ولهذه الاستعاذة [illegible] الى اسفل سافلين
القالب ان في ذلك اى في قصة ابرهيم وقومه لآيات لقوم يؤمنون
بحقايق القرآن واسراره وان له ظهرا وبطنا وبقوله وقال انما اتخذتم من
دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا يشير الى ما هو من خصايص
ابرهيم الروح اذا كان مؤيدا بالتأييد الالهى والهام الحق اذ عاين ما هو من
مصالحه ومناسبة ولغيره فيها في الدنيا والآخرة ويرى احوال الآخرة كما [illegible]
الدنيا عيانا وانه يخبر بها النفس نصيحة لها كما قال انما اتخذكم الهوى والدنيا
معبودا لخصوصية الظلومية والجهولية التي انتم مجبولون عليها مودة طبيعية
بينكم اى بين النفس وصفاتها وبين شهوات الدنيا في الحيوة الدنيا اى مدة
بقائكم في الدنيا ثم يوم القيمة بعد الرجوع عن الدنيا يكفر بعضكم ببعض
اى يكفر النفس بشهواتها اذا شاهدت وبال استمتاعها لها وخسران حرمانها
عن شهوات الجنة ويلعن بعضكم بعضا اى ويلعن النفس على الدنيا انها
كانت سبب شقاوتها ويلعن الدنيا عليها كما قال عم ان احدكم اذا لعن الدنيا
قالت الدنيا لعن الله لمن اعصانا لله ومأواكم النار اى مأوى النفس
والدنيا وما لكم من ناصرين في الخلاص من العذاب وبقوله فآمن له لوط يشير

الايمان

الى ايمان لوط القلب لاجل اى لصلاح ابرهيم الروح لانه لا يتخلص من اذى نمرود النفس
وصفاتها الا بعد ايمان القلب لان بنور الايمان يندفع ظلمات النفس وصفاتها
عن الروح فليستعد للمهاجرة الى الله وذلك قوله اني مهاجر الى ربي ومهاجرته
الى ربه قطع تعلقاته عما سوى الله انه هو العزيز اى ان الله هو الاعز من ان يصل
اليه احد الا بعد مفارقته عن غيره الحكيم الذي لا يقبل بمقتضى حكمته الا طيبا
من لوث انانيته كما قال صلعم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وبقوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب يشير الى ان الروح اذا هاجر بالسير الى الله متوجها الى
ربه يهب له اسحق الخفى ومن تولده يعقوب الاخلاص وجعلنا في ذريته
النبوة والكتاب ذرية الروح الخفى والسر والقلب اى يجعلهم محلا للوحي
والالهام واشارات الحق تع ومعادن العلوم ونتايج الحكم وخزاين الاسرار
والحقايق وآتيناه اجره في الدنيا من المواهب الربانية واللذايذ الروحانية
والاحتظاظ بلطايف الحظوظ النفسانية محفوظا عن آفاتها وتبعاتها وانه
في الآخرة لمن الصالحين لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ثم اخبر عن
قوم لوط بنوع من التمرد بقوله ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة
الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقد مرت الاشارة في تحقيقها ثم اخبر عن
ولاية اهل الولاية فيما اتخذوا اولياء من الهوى والدنيا بقوله تع مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
يشير الى ان مثل المتخذ بيتا لمعنيين احدهما ما هي قوله وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون انه سريع الزوال وشيك الانفصال
وان حاصله لاهله اليوم العداوة في الآخرة كما قال تع الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين يعني الا الذين اتقوا عن اتخاذ الاولياء من دون
الله والثاني ان العنكبوت كلما ازداد على نسجه في بيته ازداد بعدا من الخروج فهو
يبني ولكن يحبسا على نفسه وقيدا على رجله بحيث يتوقع هلاكه كذلك من اتخذ
الهوى والدنيا والشيطان اولياء يجره كل منهم بسلسلة الاضلال والاغواء على طريق
طريق الشهوات الى مهلكة النيران ولا ينفعه استغاثته ياويلتا ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا والآخر
وهو ان بيت العنكبوت اوهن البيوت لانه بلا اساس ولا جدران ولا سقف
فلا يمسك على امون دفع كذلك لا اصل للموالاة مع مولاه ولا اس لبنيانها كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء من الهوى
عن الحق فطلبه خيرا وركاكة ودناءة جبلت عليها وهو العزيز لا يطلبه ولا يتقبل
اليه الا الصديقون وهو اعز من ان يطلبه الاذلاء ويهتدي اليه الاخساء الحكيم فبالحكمة يعز من يشاء

ويذل

بالهداية ويذل من يشاء بالضلالة ويقوله وتلك الامثال نضربها للناس اي
الناسين عهد الميثاق وما يعقلها الا العالمون يشير الى ان الكل يشتركون في سماع
الامثال ولكن يتفرقون ويختلفون في ادراك حقايق وفهم دقايقها واسرارها
ليسمعوا القبول كما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مويدة بانوار العلوم
اللدنية وكل عقل لم يكن مويدا بالنور الالهي لا يدرك حقايق القرآن واسرارها
ولا يعد العاقل به في زمرة العقلاء كما قال تع صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي صم
من استماع حقايق الامثال بكم عن الاقرار بقبول فوايدها عمي عن روية آثار
كمالاتهم لا يعقلون لطايف خصايصها خلق الله السموات والارض بالحق
لمرآتية صفات الحق تع ليكون مظهرها ان في ذلك لآية اي في السموات والارض
ان الحق مودعة ولكن للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى
الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ويقوله اتل ما اوحي اليك من
الكتاب واقم الصلوة يشير الى ان قبل تلاوة القرآن حق تلاوته وذلك بان
يعمل به حتى يتخلق بخلق القرآن لا يقدر على اقامة الصلوة وبالاستدامة لتنهاه
تنهى عن الفحشاء وهي الالتفات الى الدنيا والمنكر وهو طلب غير الله وكل صلوة
ليست موصوفة بهذه الصفة فهي خداج ثم اخبر انه قال بقوله ولذكر الله اكبر الى ان
موجب تلاوة القرآن واقام الصلوة لينتهي العبد عن الفحشاء والمنكر وهما من
امارات مرض القلب ومرض لعله نسيان الله كما قال تع نسوا الله فنسيهم
انما كان لازالة مرض النسيان فعلى قضية العلاج بالاضداد فلذكر الله اكبر في ازالة
مرض النسيان عن القلب من تلاوة القرآن واقام الصلوة لان تلاوة القرآن على نسيان
القلب موجبة للعن القرآن كما قال صلعم رب تال يقرا القرآن والقرآن يلعنه
وكذا الصلوة بالقلب الساهي مصليها مستوجب للويل كما قال تع فويل
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون واما الذكر فله اختصاص في ازالة مرض النسيان
عن القلب بقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب وعند الاطمينان توجد سلامة القلب
عن الامراض الا يرى ان ابراهيم عم لما نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم
كانه قلبه من التحير اذ انه شقية وسلامة قلبه اطمينان القلب مع وجود الايمان
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وانما اختص الذكر بازالة مرض القلب
دون تلاوة القرآن واقامة الصلوة لانهما صادرتان من قلب مريض معلول
بالنسيان الطبيعي للانسان ويزال العلل عليل واما الذكر فانه كان ايضا صادرا من
القلب المريض ولكنه مختص بطرح اكسير ذكر الله فابطل خاصية المعلولية وجعل ابريزا
خالصا مخصوصا بخاصية المذكورية بقوله فاذكروني اذكركم فذكر العبد فيفنى في ذكر الله
فلا جرم ولذكر الله اكبر في ازالة مرض النسيان عن القلب فاقامة الصلوة

اي ناقص

القرآن وجميع اركان الاسلام بحضور القلب المنور بنور الذكر صادرة
بجميع شرايطها موجبة للفلاح الحقيقي وقوله تع واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
وقوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وقوله قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى والفلاح الحقيقي الخلاص من حبس الوجود بجود واهب الوجود
ويقوله والله يعلم ما تصنعون يشير الى ان نظر العبد لا يدرك كالية الجزاء
المعد له بمباشرة اركان الشريعة وملازمة اداب الطريقة للوصول الى عالم الحقيقة
كما قال تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولكن
الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة لفتح ابواب
طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز المخفي من الوجود الحقيقي ثم اخبر عن جدال
اهل الكتاب باحسن الخطاب وطريق الصواب ويقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن يشير الى اهل العلم الظاهر اذا جادلوا ارباب القلوب واصحاب
العلوم الباطنة فالواجب على ارباب القلوب مجادلتهم بالتي هي احسن وذلك بان يكون
منهم للخصم تمكين وفي خطابهم تليين وفي قبول الحق انصاف واعتقاد النفي
لما راوه صحيحا بالحجة وترك الميل الى شي باطل بتعصب المذهب وفي تقرير الحق
والدلالة الى معنى حقيقي رفق وسكونة للتفهيم ولين في الكلام بحيث لم يتبرم
النفوس ويهيج فيها فتنة الامارية بالسوء وعصبية المذهب فتمنعهم عن قبول
الحق وتحرضهم على الجدال الباطل فحينئذ لا تجادلوهم لئلا يزدادوا انكارا وفتنا
وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وكشف الحقايق وانزل
اليكم من العلوم الظاهرة والاحكام الزاهرة بالحجج البالغة والهنا والهكم
اله واحد ونحن له مسلمون مسلمون لقبول الحق وترك الباطل ويقوله
وكذلك انزلنا اليك الكتاب يشير الى انه كما انزلنا الدلايل والبراهين العقلية
على اهل الظاهر كذلك انزلنا عليك يا اهل الباطن الدلايل والبراهين الكشفية
بآراه الشواهد الحقية فالذين آتيناهم الكتاب يعني ارباب القلوب
الذين علمهم من ايتاء الحق وموهبته لا بدراستهم الكتب وتحصيل العلوم بالتكرار
فانهم يؤمنون به اي يصدقونكم بما يظهرون من حقايق العلوم ويشيرون
الى دقايقها ومن هولاء يعني علماء الظاهر على الوافي قوم بنظر الايمان بالعناية
منهم من يؤمن به اي يصدقكم بما تشيرون عليه من الدلايل الكشفية والبراهين
بالواردات الحقيقية دلالة لهم الى الحق تع ومنهم محروم وممتنعهم بالشقاوة
فلا يستقبلكم الا بالانكار والجحود وذلك حقيقة قوله وما يجحد باياتنا
الا الكافرون الذين يسترون الحق بالباطل ويصرون على ذلك بالجهالة
والضلالة ثم اخبر عن رعاية اهل العناية عن زلات الشكوك بقوله وما كنت

من الابرام

يتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون
يشير إلى أن القلب إذا تجرّد عن المعلومات وأتى تقدّس عن المرسومات والروح
تنزّه عن الموسومات لكانوا أقرب إلى الفطرة ولم تشتغلوا بقبول النقوش الفعلية
من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا لما صادفهم من المغيبات قابلين
من غير مما ذكر طبع ومشاركة كسب وتكليف بشرية ولما كان قلب النبي صلعم
في البداية مشروحاً بعمل جبريل إذ أخرج منه ما أخرج وقال هذا حظ
الشيطان منك وفي النهاية محفوظاً عن النقوش المتعلقة بالقراءة والكتابة كان قابلاً
لإنزال القرآن عليه مختصاً به عن جميع الأنبياء كما قال نزل به الروح الأمين
على قلبك ثم أثبت هذه الرتبة لمتابعيه فقال بل هو آيات بينات
في صدور الذين أوتوا العلم يعني أوتوا من الغيب لا من التعلم به يشير إلى أن
قلوب الخواص من العلماء بالله خزاين الغيب فيها أودع براهين حقه وبينات
سر ودلائل توحيد وشواهد ربوبيته فقامت الحقائق قلوبهم وكل شيء يطلب
من موطنه ومحله فالآن يطلب من الصدق لأن ذلك مسكنه كذلك المعرفة ووصف
الحق يطلب من قلوب خواصه لأن ذلك قانون معرفته ومحل تجلي صفاته بل يطلب
حضرة جلاله عند حضاير قدس قلوب خواص عباده كما سأل كليم الله موسى عم قال
إلهي إلهي أين أطلبك قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وبقوله وما يجحد
بآياتنا إلا الظالمون يشير إلى أن الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية
رين الجحود والإنكار في القلوب فيصدأ كما تصدأ المرآة فلا يظهر فيها نقوش الغيوب ويعمى
عن رؤية الآيات وبقوله وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه يشير إلى عمى بصر قلوبهم
لأنه قد أنزل عليه آية واضحة وهو القرآن فقال أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
وهو آيتان يدل أنه آية أحدهما أن نفس القرآن آية لأنه لا يمكنهم معارضته ولا الإتيان
بشيء من مثله والثاني أن تيسير قراءة مثل هذا القرآن لأمي غير كاتب وقارئ وإنزاله
عليه وحفظه لديه وإحالته بياناته آية واضحة وعليها دلايل لايحة وفي قوله قل إنما الآيات
عند الله أي من عند الله والقرآن آية نزلت من عند الله وقوله وإنما أنا نذير
مبين أي صدور الإنذار والتبشير على وجه الرسالة من مثلي وأنا أمي آية
صادقة من عند الله وسراج منير ولكن لا يبصره إلا عيون قلوب منزهة عن عمى
الكفر والشك وسبيل حب الدنيا منورة بنور الإيمان مختصة بالرحمة الخاصة متذكرة
بمواعظ الله وذلك كقوله أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيداً أي شاهداً أي آية من آياته كما كان ابن مريم وأمه آية والقرآن آية
وإن بكم عمى لا تبصرون الآيات يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا

بالباطل وكفروا بالله إنما آمنوا بالباطل لأنهم عموا بعين القلب لم يروا الحق
والآيات لهم أعين لا يبصرون بها فلم يؤمنوا بها وأبصروا بعين النفس فرأوا الباطل
وآمنوا به وكفروا بالحق حان في عمى القلب بصارة النفس وفي عمى النفس بصارة
القلب سعادة الدارين وفي عماه خسارة الدارين فالعميان بعيون القلب
والأبصار بعيون النفس أولئك هم الخاسرون ثم أخبر عن أمارات خسارتهم بقوله عز
ويستعجلونك بالعذاب يشير إلى ظلومية الإنسان وجهوليته لاستعجاله بالعذاب
يعني من يستعجل بالعذاب ولا يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز في جبلته
فكيف يصبر على البلاء والضراء لو لم يصبره الله تع كما قال نبيه عم واصبر
وما صبرك إلا بالله وبقوله ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب يشير إلى أن الإرادة
القديمة بالحكمة القديمة بعثت لكل مقدور كائن أجلاً تعلق القدرة به فلا تقدم له
ولا تأخر عن المضروب المسمى وفيه إشارة أخرى ليعلم أن الاستعجال في طلب العذاب
في غير وقته المقدر لا ينفع وهو مذموم كيف ينفع الاستعجال في طلب مراد من النفس
وشهواتها في غير أوانها وكيف لم يكن مذموماً وليأتينهم ثم استعجلوا به في وقته
المقدر بغتة وهم لا يشعرون أن لهم فيه خيراً أو شراً أو بقوله يستعجلونك
بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يشير إلى أن استعجال العذاب لأهل
العذاب وهو نفس الكافر واقع لأحاجته إليه بالاستدعاء لأن جهنم الحرص والشره
والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد لمحيطة بالكافرين أي بنفس الكافرين
أو بالنفوس الكافرة والآن ينفذ الوقت يوم يغشاهم العذاب بإحاطة معنى
الصفات من فوقهم الكبر والغضب والحسد والحقد ومن تحت أرجلهم الحرص
والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب
كالنائم لا شعور له بما يجري على صورته لأنه نائم بالصفعة فإذا انتبه يجد ذوق
ما يجري عليه من العذاب كما قال تع ويقول يعني يوم القيمة ذوقوا ما كنتم
تعملون أي ذوقوا عذاب ما كنتم الخلق والخالق به والذي يؤكد هذا التأويل
قوله تع وإن الفجار لفي جحيم يعني في الوقت ولا شعور لهم يصلونها يوم الدين
يكون الصلي وإدخول يوم القيمة وما هم عنها بغائبين اليوم ولكن لا شعور لهم
بها فمن تطلع عليه شمس العناية من مشرق القلب فتخرجه من ليل الرين إلى يوم
الى يوم الدين وأشرقت أرض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم أخلاقها
فيجد ذوق ألمها ويقصد الخروج والخلاص عنها فنودي أهل طلب الخلاص يا عبادي
الذين آمنوا أي صدقوا وعاينوا أن جهنم البعد محيطة بهم وقد وجدوا ذوق
ألمها وضيق موطنها إن أرضي أرض حضرة جلالي وعظمتي واسعة فهاجروا بالخروج
من حبس وجودكم إلى سرادقات ملكوتي فإياي فاعبدون أي فاطلبوني وإلى ملكوتي فارجعوني

بالاختيار شوقا ومحبة وموتا عن اوصاف وجودكم بالارادة قبل ان تموتوا بالكراهة
فان كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون بالاضطرار الذين اعتادوا منا
بالفؤاد مقيدين بسلاسل التعلقات الى الدنيا وارباب مغلولين باغلال
الشهوات فيسجنون بسجن نيران الحسرات والذين آمنوا بحقيقة الوصول
والوصال وعملوا الصالحات مهاجرين عن اوطان الوجود لنبوئنهم من
الجنة جنة الوصال غرفا من غرف المعارف تجري من تحتها الانهار
انهار الحكمة خالدين فيها في جنات القرب والوصول نعم اجر العاملين
القاصدين بالخروج عن حجب الانانية للوصول الى كعبة الهوية بالسير فيها مجذوبين
عنهم به الذين صبروا في البداية على حبس النفس بفطامها عن لبن مراضعها وفي
الوسط صبروا على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تعبيس وفي النهاية صبروا
على بذل الروح لنيل الفتوح من مواهب المعية وكرامة المحبوبية وعلى ربهم يتوكلون
باعراض القلب عن غير الرب واتصل بربوبيته قائمين بعبوديته وبقوله وكأين
من دابة لا تحمل رزقها يشير الى ان من كانت همته في ارض الدنيا طلب
شهوات النفس فانها دابة رزقها مقسوم لها وهو لا يحمل النظر فيها بمثابة الدابة الله
يرزقها ما هو يتمناها واياكم ايها الطالبون الصادقون ما هو يتمناكم
من مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال والاستغراق في الوصال وهو السميع
بتمني كل همة العليم بمطامح نظرهم فيعطي كل همة على قدر همتهم ثم اخبر عن ثبوتهم
في الاقرار بوجوده واختلاف طويتهم في مطالبة جوده بقوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله يشير
الى ان بين الخلق في الاقرار بوجود الله وخالقيته سوية وفي اقرارهم بالتوحيد اختلاف
فمنهم من يثبت له الشركة ومنهم من يثبت له الوحدة وينفي عنه الشركة ولكل واحد
من الفريقين موجب في الاثبات والنفي وموجب للسوية في الاقرار بين الفريقين
وذلك انهم لما اتفقوا يوم الميثاق بعد الاشهاد على انفسهم في جواب خطاب
الست بربكم على الاقرار بقولهم بلى فصاروا متفقا بالاقرار بوجود الله وخالقيته
واما موجب اثبات الوحدة ونفي الشركة فقوله عم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى في الاقرار بالوحدة
واثباتها ونفي الشركة من موجبات تلك الاصابة واما موجب اثبات الشركة
فقوله صلعم ومن اخطاه فقد ضل فاثبات الشركة له من موجبات ذلك الاخطاء
وحصول الضلالة وهذا تحقيق قوله تع الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ذلك النور المرشش ويقدر له باخطاء ذلك النور ان الله بكل شيء
عليم يعلم استحقاق كل طائفة من الفريقين لاصابة رشاش النور واخطائه وبقوله

ولئن سألتهم

ولئن سألتهم يشير الى طائفة قد اخطاهم في البداية رشاش ذلك النور فوقعوا
في الضلالة وماتت قلوبهم فان الضلالة سم قاتل للقلوب ثم احياها بنور الايمان
ولئن سألتهم من نزل من السماء سماء الروحانية ماء اي ماء الايمان فاحيا
به الارض ارض القلوب من بعد موتها بسم الضلالة ليقولن الله قل الحمد
لله الذي انعم عليهم بنعمة الاحياء لقلوبهم الميتة بل اكثرهم لا يعقلون
اي لا يفهمون تحقيق هذه الاشارة فايضا لا يعقلون لانه ليس هذا المعنى مناسبا
بعقولهم بان من اخطاه رشاش ذلك النور في البداية وهو موجب الضلالة
كيف يهديه الله في النهاية وقد قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وذلك لان عقولهم بمعزل عن فهم ان الله تعالى نور مصباح زجاجة قلب نبيه
وحبيبه صلى الله عليه وسلم بنور جماله وجلاله ثم بعثه الى الخلق وقال قد جاءكم
من الله نور وهو سراج منير لمن آمن به اي تبع سراج قلبه المنطفي من ذلك
النور سراج قلبه المنير نور الله سراج قلبه بذلك النور فاحياه بعد موته
كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات اي في الظلمات التي خلق فيها ولم يصبه رشاش النور
وبقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب يشير الى ان هذه الحيوة
التي يعيش بها المرء في الدنيا بالنسبة الى الحيوة التي يعيش بها اهل الآخرة
وجوار الله وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين احدهما ان اللهو واللعب سريع
الانقطاع لهو ولعب لا يكاد يدوم عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها لظل
زائل لا يكون لها بقاء فلا يصلح لاطمينان القلب بها والركون اليها والثاني
ان اللهو واللعب من شان الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوي الاحلام
ولهذا كان النبي عم يقول ما انا من دد ولا الدد مني والدد اللهو واللعب فالعاقل
يصون نفسه منه وبقوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان يشير الى ان دار الدنيا
وما فيها لهي الموتان لانه تعالى سمى الكافر وان كان حيا بالميت بقوله انك لا تسمع
الموتى وقال لينذر من كان حيا فثبت ان الدنيا وما فيها لهي الموتان الا من
احياه الله بنور الايمان فهو الحي والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت
وانما سماها الحيوان لان الحيوان ما يكون حيا وله حيوة فيكون جميع اجزائه حيا
والآخرة حيوان لان جميع اجزائها حي فقد ورد في الحديث ان الجنة بما فيها من
الاشجار والاثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حي في الحيوة
الحقيقية التي لا تشوبها الغصص والمحن والامراض والعلل ولا يدركها الموت
والفوت هي حيوة اهل الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية
كمالها وحقيقة عزتها لكانوا اشد حرصا في تحصيلها ها هنا فانه لا يدركها

[illegible]

في الآخرة الابدي ان من صفة اهل النار انه لا يموت فيها ولا يحيى يحيى ولا يحيى حيوة
حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه وبقوله فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين يشير الى ان الاخلاص تزيح القلب من كل ما سوى
الله والتعين بانه لا ينفع ولا ضر الا منه وهذا لا يحصل الا عند نزول البلاء والوقوع
في معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل البلاء بالانبياء والاولياء لتخليص
الجوهر الانساني القابل للفيض الالهي من قيد التعلقات بالكونين والرجوع المحض
الكونين فانه الرجوع اليها مركوز في الجوهر الانساني لو خلي الى طبعه لقوله ان الى ربك
الرجعى فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن
مؤيدا بالتاييد الالهي وانه قد عبد الله مخلصا في الرخاء قبل نزول البلاء فقال
درجة الاخلاص المؤيد من الله بانه الذي قال الله تعالى الاخلاص سر بيني وبين
عبدي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يتغير في الشدة والرخاء وفي
السخط والرضاء واخلاص الكافر اخلاص طبيعي قد حصل له عند نزول البلاء وخوف
الهلاك بالوقوع الطبيعي غير مؤيد بالتاييد الالهي عند جمود التعلقات كراكبي الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين دعاء اضطرار فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من
ورطة الهلاك فلما نجاهم الى البر وزوال الخوف والاضطرار عاد المنسوم الى طبعه
اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم اي ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا
بنعمة الله ليستوجبوا العذاب الشديد وليتمتعوا اياما قلائل فسوف يعلمون
ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الى الابد ثم اخبر عن شقاوة اهل العناد وسعادة
اهل الجهاد بقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم يشير الى حرم القلب فانه آمن من دخول الشيطان فيه لان الله حرم
عليهم دخوله فيه وكيف يتخطف الكاتبين اي الصفات النفسانية الشيطانية
من حولهم اي حول القلب وصفاته افبالباطل وهو ما سوى الله من مشتهيات النفس
يؤمنون يصرفون صدقهم في طلبها وبنعمة الله وهي مشاهدة الحق يكفرون
بانهم لا يطلبونه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يدعي عن نفسه
بان له مع الله وقتا او حالا او كشفا او مشاهدة ولم يكن له من ذلك شيء وقالوا
اذا فعلوا فاحشة وجدنا اباءنا يشير الى الاباحية واكثر مدعي زماننا هذا
اذا صدر منهم شيء على خلاف الشرع والشريعة ويقولون انا وجدنا مشايخنا عليه
والله امرنا بهذا اي سلم لنا من الله هذه الحركات لما نترقى بها الى الله وقربة
ولايتنا فانها لا يضرنا بل ينفعنا ويفيدنا او كذب بالحق لما جاءه بالشريعة
والطريقة بما يفترون ويدعون بلا معنى القيام به كذابين في دعواهم وقد وعد الله
الصادقين المجاهدين منا وعدهم بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

الجوهر

المكون

وليتمتعوا

اي سبل وحدانيتنا كما قال الا من طلبني وجدني ومن تقرب الى شبرا تقربت
اليه ذراعا في الحديث وقد قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات
ولو قال قائل ما بال البراهمة والرهابين والفلاسفة انهم يجاهدون النفس
حق جهاده ولا يورث لهم المشاهدات قلنا لانهم اقاموا بالمجاهدات
فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منه وهو قوله فينا اي خالصا وهم
جاهدوا في الهوى والدنيا والخلق والرياء والسمعة والتبع وطلب الرياسة
والعلو في الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد في الله جاهد
اولا بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية
للنفس ثم بالتفرغ من شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف
المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع النظر
عن الغادرين تحلية للروح والذين جاهدوا في قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع
والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال ثم اعلم ان الهداية على نوعين
هداية تتعلق بالمواهب من مواهب الله فهي سابقة والتي تتعلق بالمكاسب فمن
كسب العبد وهي مسبوقة ففي قوله والذين جاهدوا فينا اشارة الى ان الهداية
الموهبية سابقة على جهد العبد وجهد ثمرة تلك البذر فلو لم يكن بذر الهداية
الموهبية من وقع بنظر العناية في ارض طينة العبد لما نبتت منها خضرة
الجهد ولو لم يكن المزروع مربى بسقي جهد العبد لما اثمرت الهداية المكتسبة

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم لبعض وباللام يشير
الى لوم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان
الفة المؤمنين لما كان من كرم الله وفضله بان الله الف بين قلوبهم
انتهت الى غاية حصلت الالفة ما بينهم وبين اهل الكتاب اذا كانوا
يوما ما من اهل الايمان وان كانوا اليوم خاليا عن ذلك وان لوم الكافرين
لما كان جبليا غلب عليهم حتى من لوم طبعهم انهم يعادون بعضهم بعضا
كمعادات الروم واهل فارس مع جنسيتهم في الكفر كانوا مختلفين في الالفة
متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت
من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية شملت الفريقين ليتوب على العاصين
من المذنبين ونعم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا وبقوله غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون يشير
الى ان اعجاز القرآن وصحة نبوة سيد المرسلين صلوات الله عليه اذ اخبر عن حال
غيبي وانه جاء كما اخبر بعد بضع سنين وفيه اشارة

العالي

الي ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففي بعض الاحوال يغلب فارس
النفس علي روم القلب للطالب الصادق فينبغي ان لا يزل هذا قدمه
عن صراط القلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات والتقا بقوله وهم
من بعد غلبهم سيغلبون اي سيغلب روم القلب علي فارس النفس
بتاييد الله ونصرته في بضع سنين من ايام الطلب لله الامر من
قبل ومن بعد يعني غلبة فارس النفس علي روم القلب كان اولا بحكم الله
وتقديره وله في ذلك بالغ في صلاح الحال والمآل الا يري ان فارس جميع
الانبياء والاولياء في البداية غلبت علي روم قلبهم ثم غلب روم قلبهم
علي فارس نفسهم ومن بعد يعني غلبة روم القلب علي فارس النفس ايضا
بحكم الله فانه يحكم فلا معقب لحكمه ويومئذ يعني يوم غلبت الروم
يفرح المؤمنون يعني الروح والسر والقلب والعقل بنصر الله القلب
علي النفس وبنصر الله المؤمنين علي الكافرين وهو العزيز فيعز بنصره
اولياءه ويذل اعداءه الرحيم برحمته بنصر اهل محبته وهم ارباب القلوب
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس من ناسي الطافهم
معهم لا يعلمون صدق وعده ووفاء عهده لانهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا يجدون ذوق حلاوة عسل شهوة الدنيا بالحواس
الظاهرة وهم عن الاخرة وكمالاتها ووجدان ذوق شهواتها بالحواس
الباطنة انها موجبة للبقاء الابدي وان عسل شهوات الدنيا مسموم
مهلك هم غافلون لاستغراقهم في بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة
اولم يتفكروا بالعقل السليم في انفسهم اي في خلق انفسهم وكمالية استعدادها
انه ما خلق الله السموات والارض سموات الروحانية وارض النفسانية
الا بالحق اي مظهر الصفات الحق فانها مخصوصة من الموجودات بمرآتية صفات جماله وجلاله
واجل مسمي يعني بالصبر والثبات في تصفية مرآة القلب عن صداء الاوصاف الذميمة
النفسانية والاجل المسمي هو اوان صفاء القلب وتوجهه الي الحق شوقا الي لقائه
وان كثيرا من الناس من الناسين اي لا من المؤمنين الذاكرين بلقاء ربهم
لكافرون اي مع انهم عن الشوق بلقائه محرومون بالايمان بلقائه ايضا كافرون
جاحدون منكرون كالمعتزلة وتابعيهم ثم اخبر انه بالسير يحصل اعتبار الاخيار
بقوله تعالي اولم يسيروا في الارض فينظروا يشير
الي طلبة العلم الذين يشرعون في علوم غير نافعة بل مضرة مثل
الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم
عقيدتهم علي مذهب اهل السنة والجماعة

قبل

الظاهرة

وان وقعوا

وان وقعوا في ادني شك فيقعون في الكفر فيقول لهم اولم يسيروا في ارض
ارض البشرية فيها انما يكون بالعبور عليها والخروج عنها وتبديلها بالاخلاق
الحميدة الروحانية ليتزكي النفس عن لوث هذه الصفات مثل الكبر والغضب
والحقد والحرص والشهوة والشره والحسد وامثالها من المذمومات وتصفو
القلب عن ظلمتها ورينها ويتخلص الروح عن حجبها ويتجلي عليه نور الايمان
فينظروا بعد ذلك بنور الايمان الحقيقي كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة في علم القال واثاروا الارض
ارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال
بالدلايل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها اي المتاخرون لانهم
اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت
نفوسهم بها فظنوا انهم غير محتاجين الي الشرايع ومتابعة الانبياء وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرة فلم يؤمنوا بها ونسبوها الي السحر
والنيرنج واعتمدوا علي سؤالات انفسهم من الشبهات يحسبون انها من البراهين
القاطعة فاهلكهم الله في اودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء
بهذه الافات بان يكلهم الي وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل اليهم
الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب
الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوي ثم كان عاقبة الذين اساءوا
السوءي اي عاقبة امر الفلاسفة الذين هم مكذبوا الانبياء لما اساءوا بتكذيب
الانبياء السوءي بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب في الكفر واوردوا فيها
الشبهات علي بطلان ما جاء به الانبياء من الشرايع في التوحيد وسموا الحكمة
وسموا انفسهم الحكماء فالان بعض المتعلمين من الفقهاء انما لقصور حرصهم علي العلم
والحكمة وانما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب
ويتعلمونها وبتلك الشبهات التي دونوها في كتبهم يهلكون في اودية الشكوك
ويقعون في الكفر وهذه الافة وقعت في الاسلام من المتقدمين والمتاخرين
منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الافة واخرجوا ربقة الاسلام
من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا في زمرتهم ولعل هذه الافة تبقي في هذه
الامة الي قيام الساعة فان كل يوم تزداد ويقل طلبة علوم الدين من التفسير
والاحاديث والمذهب ويكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول
والكلام وقد قال الشافعي رض من تكلم تزندق ثم وبال هذه الجملة الي قيام
الساعة يكتب في ديوان من سن هذه السنة السيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء علي ان كذبوا بايات الله بالقرآن وكانوا بها

سؤولات في

وسموا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس على الشرايع الناموس الاكبر عليهم لعاين
الله تبري ويقوله الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون
يشير الى انه تعالى كما بدأ روح الانسان ورده الى اسفل سافلين القالب
ثم يعيده بطريق السير والسلوك على المقامات والمنازل التي انزله عليها
الى عالم الارواح ثم بجذبة ارجعي اليه ترجعون ثم اخبر عن حال المجرمين في يوم
الدين بقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يشير الى ان من
مات بالارادة قبل ان يموت بالطبيعة وقد قامت انهم يندمون بما اجرموا
بالاعراض عن الله وطلبه واشتغلوا في طلب ما سوى الله ولم يكن لهم من
شركائهم شفعاء ليقربوهم الى الله بل يبعدونهم عن الحضرة وكانوا بشركائهم
كافرين اي صاروا كافرين بطلب غير الله ومحبته ويوم تقوم الساعة اي
اذا قامت قيامة العشق على المحب يومئذ يتفرقون اي المحبون فرقا
فريق هم اهل القربة وفريق هم اهل الوصلة وفريق هم اهل المعرفة وفريق هم
اهل الملوك على اسرة الوحدة متوجون بتيجان العز متطوقون تحت قباب العزة
كما اشار الى احوالهم بقوله فاما الذين آمنوا اي آمنوا بالمحبة وعملوا الصالحات
في طلب الوصلة فهم في روضة من رياض الانس يحبرون ويحبرون بسماع
ملاطفات المحبوب ويتمتعون بمواصلاته واما الذين كفروا بالاعراض عن الله
والاقبال على غير الله وكذبوا بآياتنا اي بمباشرة شواهدنا فاولئك في العذاب
عذاب البعد والم حرقة الفراق والنيران المشتعلة على انفسهم بالشهوات محضرون
الى ابد الآباد وبقوله فسبحان الله بقاء التعقيب الآتين يشير الى تنزيه
حضرة جلاله من نقص وشين يعود اليه وحين تمسون اي وحين تقبلون
على صباح شموس تجلي الوصال بالاعراض عن غير الله وله الحمد في الحالتين ان كنتم في
السموات سموات القربات والوصلات والارض وان كنتم في ارض البعد والزفرات
وعشيا اي عشاوة القلوب بالفساق والاستغراق في بحر الغفلات وحين
تظهرون عند استواء شمس العرفان وسط سماء القلوب في استهلاك وجود العارف
في عين الشمس باقيا بعين الشمس فان الربح والخسران تحفة تلك الحالتين راجع
له الطائفتين وان الله لغني عن العالمين يخرج الحي اي القلب الحي بنور الله
من الميت اي من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته
ويخرج الميت اي القلب الميت من الاخلاق الحميدة الروحانية من الحي اي من
النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا للقهر وعزته ثم اخبر عن
الآيات البينات الدالة على خلقة المخلوقات بقوله تعالى ومن آياته ان خلقكم
من تراب يشير الى ان التراب ابعد الموجودات عن الحضرة لانا اذا نظرنا على الحق

وجدنا اقر

وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ما خلق الله الارواح
ثم العرش لانه محل صفة رحمانية ثم الكرسي ثم السماء السابع ثم السموات كلها ثم
فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعني الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة
وليس له قدرة على تغيير ذاته وتبديل صفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف
الترابية صورة ومعنى وصفاته متبدلة لتغيره وربته بصفة البشرية وتبدل صفته
بتبدل البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه وتعالى واشار بقوله
ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعني كنتم ترابا جمادا ابعد الموجودات عن الحضرة
جعلتكم بشرا بنفخ الروح فانه آية اظهرتها بينكم من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب
الاقربين بكمال القدرة والحكمة جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة
مظهرة لجميع صفات جمالي وجلالي ولهذا السر جعلتكم خلائف الارض ومن آياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا يعني ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس
من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء من آدم وجعلها زوجه لتسكنوا اليها يعني لتسكن
الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولو لم يكن حواء لاستوحش آدم في الجنة
كذلك الروح لو لم يكن النفس خلقت منه ليسكن اليها لاستوحش في القالب
ولم يسكن فيه وجعل بينكم اي بين الروح والنفس مودة الفة واستيناسا
لسكناهما القالب ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالفكر السليم
في الانسان كيف اودع فيه سرا من المعرفة التي كل المخلوقات كاينة في الخلقة
تبعا لها ومن آياته خلق السموات سموات القلوب والارض ارض النفوس
واختلاف السنتكم اي اختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فان لسان القلوب
يتحرك بالميل الى العلويات وفي طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى
السفليات وفي طلبها يتكلم والوانكم اي وطبايعكم المختلفة منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ان في ذلك لآيات للعالمين
العارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكاينتها فعرفوا الله وذاته وآياته باراءته
اياهم بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ومن آياته منامكم بالليل
ليل البشرية والنهار نهار الروحانية وابتغاؤكم في الواقعات من فضله
اي من المواهب الربانية التي هي مشتملة على انواع المكاشفات والمشاهدات
والمكالمات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
كلام الله ومخاطباته واشاراته من شجرة الموجودات كما سمع موسى من الشجرة ان يا موسى
اني انا الله رب العالمين ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اي برق
شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلالؤ انوار الروحانية
فيخرج منها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلي فبنور البرق ترى شهوات

الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها وتري مكروهات تكاليف الشرع على النفس
انها جنان فيقع فيها ويطلبها وينزل من السماء ماء اي من سماء الروح
ماء الرحمة فيحيي به الارض ارض القلوب بعد موتها بالمعاصي والذنوب
واستغراقها في الدنيا وتوجه شهواتها بريح الخذلان ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون لا يبيعون الاخرة بالاولي ولا قربات المولي بنعيم جنة
الماوي ومن اياته ان تقوم السماء سماء القلب والارض ارض النفس
بامره اي بالروح لان الروح من امره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي الحق
بجذبة خطاب ارجعي اذا انتم تخرجون يعني النفس والقلب والروح منها ثانية
وجودكم الي هويته بجوده وله من في السموات سموات الروحانية والارض
ارض البشرية في ارض القلوب واصحاب النفوس كل له قانتون مطيعون
بان يكونوا مظاهر صفات لطفه يعني ارباب القلوب ومظاهر صفات قهره يعني اصحاب
النفوس ولذلك خلقهم وهو الذي يبدؤ الخلق باشارة كن ثم يعيده بنفخ
صور اسرافيل وهو اهون عليه يعني الاعادة من البداية لان في البداية كان بنفسه
مباشر الخلقة وفي الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير
في العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاعباد
ايضا مخلوقة له وفيه اشارة في غاية الدقة واللطافة ان الخلق اهون على الله
عند الاعادة منهم عند البداية لانهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث
ولا مستدنسين بدنس الشركة في الوجود بان يكونوا شركاء في الوجود مع الله فلهذا تم
في البداية باشر بنفسه خلقتهم وفي الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره وله المثل
الاعلى فيما اودع من الايات في السموات والارض في سموات الارواح
والقلوب وارض النفوس والابدان بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة وهو العزيز
اعز من ان يعرفه العقول ويدركه الابصار الحكيم بان يعرف من يشاء كمالية ذاته
وصفاته بقدر ما يشاء ويبصرهم بشاهد جماله وجلاله كما يشاء ثم اخبر عن ضرب
الامثال بالفضل والافضال بقوله تع ضرب لكم يشير الي الروح والقلب والسر
والعقل مثلا من انفسكم اي يضرب الله لكم مثلا من انفسكم منكم هل لكم
بالروح واتباعهم مما ملكت ايمانكم اي الاعضاء والجوارح والحواس والقوي
التي تنسبها اليكم نسبة العبيد مع الموالي من شركاء فيما رزقناكم من العلوم
والكشوف والشواهد والمواهب الربانية يشاركونكم فيها فانتم وهم في المواهب
سواء تخافونهم الا يضيعوا شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة فيها
كخيفتكم انفسكم يعني خيفة الروح عن القلب الا يضيع شيئا مما افاض اليه
من الفيض الالهي والمواهب الربانية بان يصرفها في غير موضعها رياء وسمعة

وطلب مراد

وطلب مراده عند اظهار شيء منها وخيفة القلب عن النفس والعقل بان
يتصرفا فيها بنوع من التصرفات الفاسدة التي تفسد العقايد وتوقع في
الشكوك والظنون الفاسدة والشبهات العقلية وغيرها من الافات
فكما لا يصلح هؤلاء شركاءهم لان مماليكم معهم بمثابة المملوك مع العبيد كذلك
انتم مع حسن استعدادكم في قبول الفيض الالهي بالروح واتباعه لا يصلحون ان يكونوا
شركائي في كمالية ذاتي وصفاتي اذا تجلت عليكم فبسطوات انوار جمالي
وجلالي تمحى اثار ظلمات اوصافكم فبانوار صفاتي تشاهدون صفاتي فتعلمون
اني صرت حالا فيكم او صرتم بعضا مني او تصيرون انا او صير انتم فانا الذي الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته في النار ومن كبريائي ان لا اكون
جزءا لاحد او مثلا ومن عظمتي ان لا يكون احد جنسي ولا امثالي وانا الذي ليس كمثله
شيء وهو السميع العليم ثم قال كذلك نفصل الايات نبينها ونوضحها
لقوم يعقلون يفهمون رموزنا واشاراتنا في تنزيه ذاتنا وصفاتنا عن
مشابهة الخلق ومشاكلتهم بل اتبع الذين ظلموا بوضع الشبهات
والحسبانات من الدعاوي بالاتصال والاتحاد والحلول في غير موضعها
اهواءهم حتى قالوا ما قالوا بالهوي بغير علم حقيقي فضلوا بمتابعة
الهوي فمن يهدي من اضل الله بالخذلان واتباع الهوي وما لهم من ناصرين
في خلاصهم من خذلان الحق وبقوله فاقم وجهك للدين حنيفا يشير الي
اهل الطلب من المحب الصادق اي اقم قصدك الي الله واحفظ عهدك مع الله
وافرد عملك في سعايتك وحركاتك وجميع تصرفاتك لله حنيفا مستقيما
في دينه ثابتا في التوجه اليه معرضا عما سواه والزم فطرة الله التي فطر
الناس عليها اذ كنت مع الله بلا علاقة مع غيره مستمعا لخطابه مصيبا
في جواب صوابه مشاهدا لوحدانيته مخلصا في توحيده مفردا لفردانيته
مفتخرا بعبوديته متحليا لاحكام ربوبيته مستانسا بشهود جماله
متنورا بانوار جلاله لا تبديل لخلق الله اي لا تحويل لخلقه خلقهم فطر الناس
كلهم على التوحيد فاقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب
من خلقه للالحاد والشقاوة وذلك الدين القيم القايم بالحق لا تغير عن
البلاء ولا يعتريه الاهواء ولكن اكثر الناس اي الناسين الله عن الذاكرين الله
لا يعلمون قدر التوجه الي الله بالاعراض عما سواه منيبين اليه راجعين
الي هويته بالخروج من حبس انانيتهم واتقوه الملتفتين الي غير الله من
الذين فارقوا دينهم الذين كانوا عليه في الفطرة التي فطر الناس عليها
من التجريد والتفريد والتوحيد والمنافعة في المجلس الانسي والملازمة للمكالمة مع الحق

وكانوا شيعا اي صاروا فرقا فرقا منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريقا منهم رغبوا
في نعيم الدنيا بالخذلان وفريقا وقعوا في شبكة الشيطان فساقهم بتزيين لحب
الشهوات الى درك النيران كل حزب من سفلاء الزرق بما لديهم من
مشتهى نفوسهم ومقتضى طباعهم فرحون كانوا في ميدان الغفلات واستغرقوا
في بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة ان جذبتهم لفي ما هم فيه السعادة
المجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جنديم القلب فرحهم
تحجاوا واستيقنوا انهم كانوا في ضلالة ولم يرجعوا الا الى اوطان الجهالة فسوف
ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار ثم اخبر عن خصايص الانسان
الغالب عليه نسيان الاحسان بقوله تع واذا مس الانسان ضر دعوا
ربهم منيبين اليه يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من ملامة
اللوم واطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالانسان
اذا طلبتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت
دواعيها وكشفت ان الغيم عن اثير ظلمة شهواتها رجعت على وفق طبعها
المجبولة عليها الى الصنع ورجعت النفوس ايضا بموافقة الارواح على خلاف
طباعها مضطرين في دفع البلية الى الله مستغيثين بلطفه مستجيرين عن
محنهم مستكشفين الضر فاذا اجاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم باللطف
فيما اصابهم اذا فريق منهم بربهم يشركون ومع النفوس المتمردة
يعودون الى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الابترية كفران النعمة ليكفروا
بما آتيناهم من النعمة والرحمة في عدم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون
ما جاء ما تعملون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم وبقوله ام انزلنا عليهم
سلطانا يشير الى ان اعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة
يكون حجة لهم وان كانت من نتايج طباع نفوسهم الخبيثة يكون حجة عليهم
ثم اخبر عن الانسان الناسي ذكر الله الموكول الى طبعه بقوله واذا اذقنا
الناس رحمة في صورة نعمة الدنيا او شهوة النفس والهوى فرحوا بها
وغرتهم الحياة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى وان تصبهم سيئة
شقة وضيق في حظوظ النفوس وفوات ما يلايم الطبع والهوى لشوم ما قدمت
ايديهم من مخالفات امر المولى اذا هم يقنطون عن رحمة المولى
ولا يرجعون عن متابعة الهوى فليس هذا من اداب المحبين ولا من اداب
المريدين قال الله تع في وصفهم لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم ثم قال اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
الاشارة فيه ان لا يتعلق العبد قلبه الا بالله لان ما يسواه بين زواله

الآمن الله وما يسره ليس وجوده الآمن الله فالبسط الذي يسر ويونس
منه وجوده والقبض الذي يسوءه ويوحشه منه حصوله فالواجب
لزوم عتبته بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار وبقوله فآت ذا القربى
حقه يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين اخص
وبالمواساة والمراعاة احق وهم الاخوان في الله والاولاد من صلب
الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين
الى الله مشتغلين لطلب الله متجردين عن الدنيا غير متفرغين
لطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما
يكون لهم عونا على الاشتغال بواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين
من يكون محروما عن صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة او طلب
العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجبة وابن السبيل
المسافر والضيف فحقه القيام بشانه بحكم الوقت و تفقد من يكون همته
في الطلب اعلى فهو من اقارب ذوي القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه
اكد و تفقده اوجب ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك
هم المفلحون بسعادة الدارين وسيادتها وما آتيتم من ربا
اي بغير واجب عليكم من الانفاق على الاغنياء للاستمالة قلوبهم واصطيادها
ليربوا في اموال الناس بان يستجلب منهم بالاستعطاف فلا يربوا عند الله
اذ لم يكن لوجه الله وبقوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله يشير
الى انفاق المال في سبيل الله تزكية للنفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال
ابي بكر رض تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر الله تع عن حاله بقوله تع وسيجنبها
الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى ولسوف يرضى اي شوقا الى لقاء ربه فاولئك هم المضعفون
اي يعطون اضعاف ما يرجون ويتمنون لانه يقدر همتهم وحسب نظرهم الحدث
يرجون والله تع بحسب احسانه وكرمه القديم يعطي عطاء غير منقطع بقوله
الله خلقكم يشير الى خلقكم من العدم باخراجكم الى عالم الارواح ثم رزقكم
استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه الست بربكم ومن رزق اذانكم ورزق
ابصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك
مراده من خطابه ورزق السنتكم لاجابة سواله والشهادة بتوحيده ثم يميتكم
عن مشاهدة الارواح والاهباط الى قبور الاشباح كما قال في ذلك مما انت بمسمع
من في القبور ثم يحييكم بنور الايمان والايقان والعرفان هل من شركائكم
من الاصنام والانام من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتع منزه بذاته وصفاته عما يشركون

اعدائه بطريق عبادة الاصنام واوليائه بطريق عبادة الهوى ثم اخبر عن اسباب
فساد الاستعداد بقوله تع ظهر الفساد في البر والبحر يشير الى ان بر النفس
وبحر القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات
وفساد القلب بالعقايد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع
والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها
ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عند الاصرار على المخالفات كان من
اعظم الخيرات صحة العزم على النهوض الى الحق والاعراض عن الباطل ومن جملة
فساد القلب التاويلات بغير الحق والانحطاط الى الرخص من غير قيام بجد والغلو
في الدعاوى من غير استحياء من الله واظهار المعاني رياء وسمعة وبقوله بما كسبت
ايدي الناس يشير الى ان الناس خلقوا على فطرة الاسلام مستعدين لكسب
الخير والشر خلافا على الله الا ان لله التقدير وخلق الافعال وللعبد الكسب
دون الخلق قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليذيقهم بعض جزاء
ما عملوا من الذنوب والاعراض بالباساء والضراء والمصايب لعلهم يرجعون
من الغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى الله وطلبه والجهد
في عبوديته وتعظيم الشرع والتاسف على ما فاتهم من الحق ثم دلهم على
اصلاح ما افسدوه بقوله قل سيروا في الارض يشير الى السير في ارض
البشرية على قدمي الشريعة والطريقة بقطع المنازل وسلوك المقامات
فانظروا بنظر الاعتبار واطلبوا الحق بنعت الافتقار كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبل من مدعي الطلب واصحاب الرياضات فتعرفوا
احوالهم قياسا على احوالكم فيما يعتريكم من الفترات والوقفات والمساكنات
والركون الى الملايمات ليتحقق عندكم بان كان اكثرهم مشركين اذا تجلى
بعضهم بعض الاحوال فركنوا اليها وتجلى بعضهم بعض المقامات فركنوا
اليها فاشركوا بالالتفات الى ما سوى الحق تع فتعثروا عن حالهم وتمسكوا
بقوله فاقم وجهك للدين القيم بصدق التوجه الى الله والثبات عليه
من غير السكون في شيء من المنازل والركون الى شيء من الدارين وحق صدق
التوجه ان يكون بالموافقة والاتباع دون الاستبداد برايه على وجه الابتداع وكمن
لم يتادب بشيخ كامل ولم يلقن كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه
اتم ونقصانه اعم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم
القيمة يومئذ يصدعون اي يتفرقون احزابا يشير به الى العزل عن الارتقاء
لعدم استعداد الترقي من مقام الى مقام اخر فيكون فريق فيه اهل الدركات
وفريق فيه اهل الدرجات وفريق فيه اهل الغرفات وفريق فيه اهل القربات

وفريق فيه

وفريق فيه اهل الوصلات من كفر انكر على اهل الحق فعليه كفره الحرمانه
عن هذا الحديث موجب الكفران ومن عمل صالحا للترقي اي يصلح للترقي
في المقامات وكشف الاحوال فلانفسهم يمهدون قاعدة نيل المقاصد
والمطالب ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
اي من المواهب التي هي زيادة على جزاء الايمان والعمل الصالح الذي من المكاسب
وجزاء المكاسب من المخلوقات والزيادة التي هي من المواهب ما يتعلق بالفضل
الرباني وهي غير مخلوقة كما قال تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومن الموهبة
وهي من الفضل لا من الكسب كقوله ويزيدهم من فضله ثم قال انه لا يحب
الكافرين اذ لم يرزقهم الايمان ليقعوا في الكفر بالخذلان يشير به الى منكري
اهل الحق ابدا ما احبهم اذ لم يرزقهم الصدق والطلب فوقعوا بالخذلان
في الانكار والكفران ومن اياته اي من ايات فضله وكرمه ان يرسل الرياح
مبشرات يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فيكنس قلوبهم من غبار المعاصي
وغثاء الياس ويبشرها بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح
الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك
الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص ويطهرها عن اثار
الاغيار ويبشرها بدوام الوصال فذلك ارتياح بر ولكن بعد احتياج عنك
وليذيقكم من رحمته اي من رحمة الخاصة ومن تجلي صفاته فيستغرقون
في بحر الطافه ولتجري الفلك فلك القلوب فيه بامره بكرمه وحسن رعايته
ولتبتغوا من فضله وهو الاتصاف بصفاته والابتغاء بها فناء
الصفات في صفاته ولعلكم تشكرون ببذل الوجود لنيل المقصود فان
الشكر يقتضي المزيد والمزيد في هذا المقام افناء الذات في ذاته ليبقى باقيا به
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم يشير به الى المتقدمين من المشايخ
المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب
العالمين فجاءوهم بالبينات على لسان التحقيق في بيان الطريق لاهل التصديق
فمن قابلهم بالتصديق فصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود فابتلاهم
الله بعذاب الحلول في الاتحاد والجحود وذلك تحقيق قوله فانتقمنا من الذين
اجرموا اي انكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقدمين
البناء اي نصرهم بتقربنا اليهم ثم شرح معنى تقربه الى العباد بقوله الله الذي
يرسل الرياح رياح عطفه ولطفه فتثير سحابا من الطافه فيبسطه
في السماء سماء قلوبهم كيف يشاء ويجعله كسفا قطعا قطعة
لمطر غيث التوبة على النفوس فيطهرها من الذنوب وقطعة لمطر على الاسرار

لحشمة اي — وينثر في

بعثت الانوار منظرها عن النظر الى الاغيار وقطعة تنظر على الارواح بعث الكشوف
فنظرها عن الاسرار فيطوي بساط الحشمة عن ساحة قربه ويضرب قباب الهيبة
لمشاهد كشفه وينثر عليهم ازهار انسه ثم يتجلى لهم بحقايق قدسه ويسقيهم
بكاس التجلي شراب طهور محبته وبعد ما محاهم عن اوصافهم افناهم لا بهم ولكن
بنفسه فالعبارات خرس والاشارات كونها طمس وهذه حقايق قوله
فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء
من عباده اذا هم يستبشرون بالطاف الربوبية وان كانوا من
قبل ان ينزل عليهم مطر العناية من قبله اي من قبل مطر العناية
لمبلسين آيسين من نزول المطر وآيسين ايضا من كاية مطر العناية ان يكونوا
كاستبشروا به لان حقايق تلك العناية مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ثم اخبر عن آثارها التي هي قريبة من فهم الانسان لا عن حقيقتها
فانه من لم يذق لا يدري فقال فانظر الى آثار رحمة الله اي رحمته
الخاصة كيف يحيي الارض ارض القلوب بالفيض الالهي بعد موتها
بكباير الذنوب ان ذلك اي ان الاثار دليله تراها لمحيي الموتى اي لهو الله المحيي يحيي
الموتى من القلوب بتجلي صفة المحيي للقلوب الميتة فيحييها وهو على كل شيء قدير
من احياء قالب الانساني بعد موته في الحشر ومن احياء قلبه بعد موته في الدنيا ثم اخبر
عن اموات الاحياء من غير الاحياء بقوله تع ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا
لظلوا من بعده يكفرون يشير الى ريح الشقاوة الازلية اذا هبت عن مهب
القهر والعزة على زرع معاملة الاشقياء وان كان مخضرا اي على وفق الشرع جعلها
مصفرا يابسا تذروها الرياح كاعمال المنافق فظلوا بعد الايمان التقليدي
بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وبقوله فانك لا تسمع الموتى يشير الى ان الكفر
موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه فلا ينفعه
لصممه وهو معنى قوله ولا تسمع الصم الدعاء يعني اذا كان في الدين صم عن سماع
الحقيقة فسماع الظاهر لا يفيده الا انه كهذا الحجة اذا ولوا مدبرين معرضين
عن الحق فكما لم يسمع الصم الدعاء فلم يمكنه ان يهدي العمي عن ضلالتهم لانهم
موتى عن الحيوة الحقيقية فالميت لا يبصر شيئا كما لا يسمع شيئا ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا لان الايمان حيوة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له
السمع والبصر واللسان ثم فسر المؤمن الحقيقي بقوله فهم مسلمون اي مستسلمون
لاحكام الشريعة وآداب الطريقة في التوجه الى عالم الحقيقة والله خلقكم من
ضعف في البداية ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة في العقل
بالبراهين والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا في الايمان لمن كان العقل عقيلة

فعلية بعلاقة

فعقلته بعلاقة المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم
والخيال فيقع في ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط المستقيم والدين
القويم فهلك كما يهلك من شرع في تعلم المعقولات بلا نور المتابعة ونور الشريعة
وسعوا في ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون وايضا خلقكم من ضعف اي ضعف التردد
والتحير في الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة في صدق الطلب ثم جعل
من بعد قوة في الطلب ضعفا في حمل القول الثقيل وهو حقيقة قوله لا اله الا
فانها توجب الفنا الحقيقي في المعنى وتوجب الضعف الحقيقي في الصورة
بحمل المعاينات والمعاشقات التي تجري من المحبين فانها تورث الضعف
والشيب كما قال عم النبي صلعم شيبتني سورة هود واخواتها فان فيها
كانت اشارة من المعاشقات بقوله فاستقم كما امرت يخلق ما يشاء
من القوة والضعف في السعيد والشقي للخلوص في السعيد من قوة الايمان
وضعف البشرية وفي الشقي قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية
لقبول الايمان وهو العليم باهل السعادة القدير بخلق اسباب الشقاوة
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة به يشير
الى يوم تطلع شمس العناية عن مشرق قلب اهل الشقاوة يوم تبدل
الارض غير الارض اذا اشرقت الارض بنور ربها تقوم قيامتهم ويبعث
القلوب الميتة عن قبور قوالبها بنفخ الصور للجذبة الالهية يقسم
المجرمون الذين كانوا الى يوم البعث مقبلين على الدنيا معرضين عن الحق
ما لبثوا في قبور القوالب غير ساعة فقد استقلوا ايام غفلتهم وهم مقبورون
في قبور القوالب الدنيوي في مقابلة صباح تجلت فيه شمس جذبة العناية
وهو صباح اشرق بنور ازلي ابدي فراوا الايام المعدودة الدنياوية المتناهية
في هذا المعرض ساعة فان النبي صلعم لما صبح ليلة المعراج بهذا الصباح قال
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة فقد راى مدة عمر الدنيا بالنسبة الى ذلك الصباح
كساعة كذلك كانوا يعني في ايام جاهليتهم واوان غفلتهم يؤفكون
يكذبون اذ يحسبون بزعم نفوسهم انهم لا يموتون بهذا الموت الارادي
ولا يبعثون بهذا البعث الجذباني الرباني وقال الذين اوتوا
العلم اللدني والايمان العياني وهم القلوب والارواح والاسرار
الذين احيوا بنور جذبة الحق فراوا بنور الحق حقيقة الامر قالوا لقد
لبثتم في كتاب الله وهو التقدير الازلي في ام الكتاب الى يوم
البعث فهذا يوم البعث الحقيقي ولكنكم كنتم لا تعلمون

اي يستحقوا لهذه السعادة العظمى ثم اخبر عن المحرومين عن نيل هذه
السعادة الذين ظلموا على انفسهم بوضع صرف استعداد طلب الحق في موضع
طلب الاغيار بقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي يقولوا
شغلتنا اموالنا واهلونا ولا هم يستعتبون يسترجعون
لتحصيل ما منع لابطال استعداد الطلب وبقوله ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل يشير الى ان اكثر القرآن امثال ضربها الله في صورة
القصص والاخبار والاحكام وذكر الدنيا وما فيها وذكر الآخرة وما فيها وامور
اهل السعادة وامور اهل الشقاوة ولها معان واسرار وحقايق وانوار تشتمل
على ارشاد ارباب الطلب واصحاب السلوك في السير الى الله وبيان معاملتهم
وشرح احوال منازلهم ومقاماتهم واظهار منافعهم ومضارهم واثبات
مقاصد عوامهم وخواصهم وتنبيه نوامهم وتشويق قوامهم وانذار مغفليهم
وتبشير مرشدهم وضرب لمثل القرآن بالحبل الذي يكون احد طرفيه في الحضرة
والآخر طرفيه في يد العبد فقال واعتصموا بحبل الله جميعا لمن اعتصم بحق
الاعتصام يبلغهم الى مرتبة يخاطبون بخطاب واعتصموا بالله ولئن
جئتهم يا محمد يعني من لم يهتد بالقرآن بانه معجز ظاهر ليقولن الذين
كفروا بالقرآن وكل آية منه معجزة ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون اسرار القرآن ولا يفهمون حقايق امثاله
الى قيام الساعة بانكارهم على حقايق القرآن واهلها كما طبع على قلوب
الذين كفروا بالقرآن بكفرهم دليله قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وبقوله
فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدايد فطام
النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات
تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له ان وعد الله
حق فيما قال الا من طلبني وجدني ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
يشير الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطالبيه وتبيعا
اهل الايمان الحقيقي وان كانوا اهل الايمان التقليدي يعني لا يقطعون عليك
الطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبي الحق
وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويعيرونهم وينكرون عليهم فيما يتعلمون من ترك
الدنيا وتجردهم عن الاهالي والاولاد والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب
طلب الحق تعالى وانه واجب على طالبي الحق اولا التجريد لقوله تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو
قطع تعلق القلب عن سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل

من وصل

تجريد

تفريد

وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

الم يشير بالالف الى الائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وسنائه
فبالائه دفع الجحد عن قلوب اوليائه وبلطف عطائه اثبت المحبة في اسرار
اصفيائه وبمجده وسنائه استغنى عن جميع خلقه بوصف كبريائه تلك
آيات الكتاب الحكيم اي المحكم المحروس عن التغيير والتبديل وهو هدى
يهدي بهداه الى الحق تعالى ورحمة لمن اعتصم به توصله بالجذبات المودعة
فيه الى الله كما اشار الى هذا المعنى بقوله ورحمة للمحسنين والمحسن من
يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولهذا فسر النبي عم الاحسان حين
سأله جبريل عم عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه
يعني يكون بهذا الوصف يكون ملازما متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه
اليه ان يعتصم بحبله والله منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه بجهة من
الجهات ثم شرح حال المحسنين وقال الذين يقيمون الصلاة
اي يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه ويؤتون
الزكوة تزكية للنفس فزكوة العوام من كل عشرين دينار نصف دينار
لتزكية نفوسهم عن نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم فبايتاء الزكوة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى
نجاة العوام عن النار وزكوة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم
عن صدا محبة الدنيا وزكوة اخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود
من المعبود كما قال عم من كان لله كان الله له وهم بالآخرة
هم يوقنون لخروجهم عن الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هي المنزل
الثاني لمن يسير الى الله بقدم الخروج عن منزل الدنيا فمن خرج عن الدنيا
لا بد له ان يكون في الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها اولئك
على هدى من ربهم اي اولئك استدلوا بالله اليه بجذبات العناية واولئك
هم المفلحون يعني هم الذين افلحوا بالجذبات اذ خلصوا من حبس الوجود
فلما اخبر عن حال المعتصمين بحبل الله الواصلين اليه اخبر عن المعرضين
عن القرآن متوجهين الى لهو الحديث فقال ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث
ولهذا الغناء فيها محرمة ومنها ما صرح بحرمته الشرع مثل المزامير والطبل
المخنثين ومنها ما لم يتعرض له الشرع انها حلال ام حرام فهو كسائر المباحات

ومن جملتها الدف واليراع والغناء بالكف في ظاهر الشرع كما حكم به الشافعي
واما على مذاهب اهل الحقيقة فالحكم في المباح منها ما افتى به الجنيد قدس روحه
فقال السماع حرام على اهل النفوس لبقاء نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور
علومهم وصفاء قلوبهم واجب على اصحابنا لفناء حظوظهم وقال ابو بكر الكتاني
سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء
رؤية الآلاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف
والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام فلا ريب في ان السماع مشتمل
على كثير من الفوائد قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق وكل سماع يفيد هذه الفوائد لصاحبه من الهداية والرشد والمعرفة فهو
السماع الذي اسمعه الله فمن القوم من سمع في الله وبالله ولا يسمع بالسمع الانساني
بل يسمع بالسمع الرباني كما قال تعالى كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر فالحاصل
ان من فسر قوله تعالى لهو الحديث بالغناء وحرمها انما حرمها لانها لهو وقد جاء
في الحديث كل لهو حرام وقد جلت رتبة هذه الطائفة عن ان يستمعوا باللهو
او يجتمعوا باللهو فانهم يسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق للغط منهم بين
استتار يوجب التلهيب او تجل يورث الترويح او خطاب يقتضي الاشتياق
او عتاب يزيد في الاحتراق فتارة يخاطبهم الحق باشعارهم فيختطفهم عن اركان
البشرية مستورا وتارة يتضرعون بين يدي الحق باقوالهم وابياتهم فيملئ قلوبهم
سرورا وحبورا وعلى الحقيقة ان السماع مهما كان لجماعة من المريدين الصادقين
ارباب الرياضات والمجاهدات بحضور شيخ كامل يحميهم ولايته عن تصرفات
الشيطان ويبذرقهم [illegible] ليلا يقع في نفسهم الآفات والفتن النائمة والا فالاحتراز
منه اقرب الى الصواب وابعد من موجبات العتاب ليضل عن سبيل الله بغير
علم يعني من يشتري لهو الحديث بما يشغل عن الله ذكره يكون حاصله ان يضل
عن سبيل الله بغير علم عن تلك الضلالة ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
اهانة الطرد والابعاد وباقي الآيات قد تقدم تفسيرها وتحقيقها الى قوله
بل الظالمون في ضلال مبين ثم اخبر عن اعطاء النعمة في ايتاء الحكمة بقوله تعالى ولقد
آتينا لقمان الحكمة يشير الى لقمان القلب وايتاء الحكمة والحكمة عدل الوحي
قال عم اوتيت القرآن ومثله معه وهو الحكمة بدليل قوله تعالى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فالحكمة
موهبة الاولياء كما ان الوحي موهبة الانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية
تحصل بجد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بالتجارة كما علمها

النبي صلعم

النبي صلعم طريق تحصيلها بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فكما ان القلب مهبط الوحي من ايحاء الحق
كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة
وقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فثبت ان الحكمة
من المواهب لا من المكاسب لانها من الاحوال لا من المقامات والمعقولات
التي يسميها الفلاسفة حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من
شوب آفة الوهم والخيال وذلك ان يكون للمؤمن والكافر وقلما سلم من
الشوائب ولهذا وقع الاختلاف في ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التي اوتيت
بعض حكماء الحقيقة لم يكن حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن حكيما
ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكرها
لله بقوله ان اشكر لله اذ آتاك الله هذه النعمة وانت نائم غافل عنها
جاهل بها ثم قال ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان الشكر موجب
لمزيد النعمة وايضا لان الكفران من الوصف اللازم للانسان بانه لظلوم كفار
والشكر من صفة الحق فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة
الصفة الكفارية عنها واتصافها بصفة شاكرية الحق ومن كفر فان الله
غني ازلي الغنى وابديها لا يحتاج الى شكر الشاكرين وهم محتاجون في تحصيل
الشكر اليه وتوسيع عليهم مزيد النعمة لشكرهم ايا لما ينقص من غناه
شيء حميد في ذاته وصفاته ان يحمده العباد ويشكروه او ان يكفروه واذ
قال لقمان القلب لابنه وهو المتولد من ازدواج الروح والقلب
وهو يعظه ان لا يتصف بصفات النفس وان من صفاتها الشرك فانها
تعبد الهوى والشيطان والدنيا فقال يا بني لا تشرك بالله
بالالتفات الى الدارين وما فيهما ان الشرك لظلم عظيم على نفس المشرك
لا على الله تعالى لانه وضع شيئا من المخلوقات بتعبده في موضع تعبد الحق تعالى
فاعرض عن الحق بالتوجه الى ذلك وفوت على نفسه الوصول الى التوحيد
عند طلب الوصول الى ما اشرك به فاي ظلم اعظم على النفس من فواتها
الوصول الى التوحيد واتصالها بالشرك ووصينا الانسان
يشير به الى السر بوالديه وهما الروح والقلب حملته امه وهي
القلب وهنا على وهن على تعب وجهادا على جهاد يعني مع النفس
عند حمل ولاية السر لئلا توصل الى مشام القلب رايحة شهواتها فيسقط
جنين السر وجهادا آخر عند وضع حمل السر لئلا يذبحه فانها كفرعون لموسى السر
علا كلما يكون على يديه وبقوله وفصاله في عامين يشير الى فطامه عن مالوفات

الدارين فانه هو معدن الاخلاص الذي هو سر بينه وبين الله لا يسعه
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل أن اشكر لي إذ أنعمت عليك بان جعلتك
مخزن أسراري ولوالديك إذ أنعما عليك بحسن التربية إلي المصير
أي يكون مرجعك إلي في جميع الحالات لا إلى غيري وبقوله وإن جاهداك
على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما يشير إلى
ان للروح طبيعة روحانية لو خلي إلى طبعه يتعلق بمقتضيات
طبعه من الروحانيات الاخرويات والقلب وان لم يكن له طبيعة خاصة
يتعلق به ولكنه قابل لطبيعة الروح وطبيعة النفس فتارة يميل إلى الآخرة
بتبعية الروح وتارة يميل إلى الدنيا بتبعية النفس وكلتاهما الطاغوت وللسر
طبيعة الاخلاص لو خلي إلى طبعه فيقول له وان جاهداك أي الروح و
القلب على ان يتعلق بشيء من الدارين على خلاف طبيعتك وهي الاخلاص
في التوحيد فلا تطعهما فتكون مشركا ولهذا المعنى اشارة لطيفة وهي للروح والقلب
تكون مراتب وأحوال مختلفة بحسب الأوقات تزل قدمهما عن صراط التوحيد
فعلا وصفة فاذا كان السر محفوظا على طبيعته من الاخلاص في التوحيد فيرجعان
سريعا إلى طبع السر في التوحيد وان تغير السر عن طبيعته من الاخلاص
في التوحيد فذلك المصيبة العظمى وفي التدارك واصلاح حاله امكان بعيد وان كان
الروح والقلب والنفس والبدن كل واحد منهم يقوم باداء ما عليه
من الشرع والعقل لا ينفعهم مع فساد حال السر فافهم جدا وهكذا حال بعض
المتعلمين لعلم الاصول والمعقولات عند تطرق الشكوك في اسرارهم ويتغير بها
اخلاص التوحيد في اسرارهم بحسبان تحصيل التوحيد بطريق الاستدلال بالشبهات
المعقولة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكذلك حال بعض الفقراء الذين لا يتمسكون
بذيل ارادة شيخ واصل ويزايلون صحبته ويسلمون اليه ليربيهم على قاعدة
الطريقة وقانون الشريعة بل يدورون في العالم متابعي الهوى ويتلقفون
بعضهم من بعض كلمات من الطامات والخيالات الفاسدة ويتوهمون
من استعداد الشيوخ وكلماتهم في التوحيد والمعرفة معاني توقعهم في الكفر والالحاد
حتى ان اكثرهم يتركون ما اوجب عليهم الشرع من التكاليف على حسبان
انهم عرفاء في مقام الوحدة ثم قال وصاحبهما في الدنيا معروفا
وذلك ان في الدنيا والقلب ليس بد من القيام بمصالح دنياوية لقوام
البدن وتحصيل اسباب التعيش في بعض الاوقات ولا يمكنهما ذلك الا بموافقة
السر فهو مامور بها بالمعروف أي بحيث ان لا يخل بحاله من الاخلاص
واتبع سبيل من أناب وهو الحق الذي هو واسطة بين الروح والحق ومن طبعه

الانابة إلى الحضرة ثم إلي مرجعكم جميعا فأنبئكم بطريق مجازاة كل
واحد منكم بما كنتم تعملون من الخير والشر ثم اخبر عن دقائق
الحكمة وحقائقها بقوله تع يا بني إنها يشير إلى المقسومات الازلية
من الارزاق والاخلاق الانسانية والمواهب الالهية إن تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة أي صخرة العدم أو في السموات
في الصفة والمعنى أو في الأرض في الصفة والمعنى يأت بها الله لمن
قدر له وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد
وان شاء يجعل له مخرجا في حصولها من حيث لا يحتسب إن الله لطيف
بعباده خبير باتيان ما قسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يتو
رع ويتوكل على كرمه فيما قدر له ويسعى في القيام بعبوديته كما امر الله تع
بقوله يا بني أقم الصلوة أي ادمها وادامتها لان ينتهي عن الفحشاء والمنكر
كان تع وصف الصلوة بان تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا
عن الفحشاء والمنكر فانه في الصلوة وان لم يكن على صورتها ومن لم يكن منتهيا
عن الفحشاء والمنكر فلا صلوة له وان كان هو على صورتها ولهذا المعنى ذكر
عقيب قوله اقم الصلوة قوله وأمر بالمعروف وانه عن المنكر يشير به
إلى أن تأمر قلبك بالمعروف والمعروف ما يوصل العبد إلى الله وتنهى
نفسك عن المنكر والمنكر ما يشغل العبد عن الله وبقوله واصبر على ما أصابك
يشير إلى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق ان يصبر
على ما أصابه في اثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف عن الاعداء في الظاهر
او عن الاعداء في الباطن والجوع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس
او من الجوع الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التي هي غذاء القلب
ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالي والاخوان والاخدان
والثمرات يعني ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بانهم
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون إلى الحضرة إن ذلك
المقدمات من عزم الأمور الموصلة للعبد إلى الرب ولا تصعر
خدك للناس تكبرا وتجبرا وتعجبا بما فتح الله عليك فتكون مفسدا
في لحظة ما اصلحته في مدة ولا تمش في الأرض مرحا كمشية الجبارين
وايضا فلا تمش مرحا في طلب الحق تع بالتواني والسكون كمشية المختال
الفخور إن الله لا يحب كل مختال في السير اليه فخور بما ناله
من الحق على الناس بطريق العجب والنظر اليهم بالحقارة واقصد في مشيك
بين مشي المتكاسل الجبان المتخلف وبين مشي المتسارع المستعجل المتسام

وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ في اظهار الدعاوي وكتمان المعاني كن فانيا عن شواهدك
مصطلما عن صوتك ماخوذا عن حولك وقوتك مستنطقا بما يتولى عليك من
كشوفات سرك فانظر من الذي يسمع صوتك حتى تستفيق من خمار غفلتك
هل من شغل اعجابك وحسبانك إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ فيه اشارة
الى ان الذي يتكلم في لسان المعرفة من اذن من الحق وقالوا من الصوفي يتكلم قبل
اوانه ثم اخبر عن كمال عنايته في اهل ولايته بقوله تعالى أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يشير الى ما في سموات القلوب
من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وساير المعاملات
القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يمر
العبور عليها بالسير والسلوك المتدارك بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب
عن مضادها الى ما في ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد
والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق
الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها ثم من على العباد بما
انعم الله عليهم في تسخيرها لهم وقال وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
فالنعم الظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض الظاهرة من الكواكب السيارة
والملائكة المقربين فتسخير الكواكب بانه سيرها في البروج على الافلاك التي دبرها
لكل واحد منها ملكا وقدر لهن القرانات والاتصالات وجعلهن مؤثرات
العالم السفلي متصرفات بالخواص والطبايع في العناصر الاربعة ونواتها بتهيج وانتصاب لانهن
مقتضيات في اظهار الامور المقدرة بتقدير العزيز العليم في عالم السفلي من الزماني
مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكاني مثل المعدن والنبات
والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام
مصالح الانسان ومنافعهم منها وتسخير الملائكة بان الله تعالى من كمال حكمته وقدرته
جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من المؤثرات واعوانا لها كالملائكة
الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين على السحاب والمطر
كما جاء في الحديث على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة ينزلها حيث امر والموكلين
على الرياح والبحور والفلوات والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم
المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من الله حتى جعل على الارحام
ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل في الرحم ياخذ الملك بيده اليمنى واذا وقعت
نطفة المراة فياخذها بيده اليسرى فاذا امر بتشجيجهما مشج النطفتين وذلك
قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه والملائكة الموكلين على الجنة
والنار كلهم مسخرون لمصالح الانسان ومنافعهم حتى الجنة والنار سخرها بحقه

المقامات

تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا والنعم الباطنة هي تسخير
ما في السموات وما في الارض الباطنة ومن الغيب والنفس وقد تقدم
ذكر ما فيهما وبقوله وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
يشير الى اهل الجدل من الاصوليين والفلاسفة فانهم يجادلون في ذات
الله وصفاته بغير علم في معرفة ذاته وصفاته لانهم ما سلكوا طريق المعرفة
في متابعة الانبياء بدلالة صاحب ولاية عالم رباني واقف على اسرار
الطريقة عارف باسرار عالم الحقيقة ليخرجهم من ظلمات الانسانية الى
النور الرباني ليعرفوا الحق تعالى بنوره فهو يهديهم الى معرفة ذاته وصفاته
بافناء ذواتهم وصفاتهم عند تجلي ذاته وصفاته فلما كان اهل الجدال
بمعزل عن هذا العلم وعن هذا الهدى قال تعالى ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم وَلَا هُدًى واما قوله وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ يشير الى
انهم اذا كانوا معطلين عن هذا العلم وهذا الهدى لو تمسكوا بالقرآن
واستدلوا به في معرفة ذات الله وصفاته لاهتدوا به لكنهم وَإِذَا قِيلَ
لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
يشير الى اهل الجدال فاذا قيل لهم اهل الحق اتبعوا في معرفة
ذات الله وصفاته ما انزل الله في كتابه من الدلايل على التوحيد يقولون
بل نتبع الدلايل العقلية تقليدا لما وجدنا عليه استاذنا والحكماء الاوايل
فلا يقبلون دلايل القرآن العظيم والكلام القديم على التوحيد ويقبلون
دلايل العقول المشوبة بالوهم والخيال وشبهات اهل الاهواء والبدع
على الكفر والضلالة قال الله تعالى فيهم أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ
إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ بموجبات اتباعهم الدلايل والشبهات العقلية
ثم اخبر عن اهل الحق وطالبيه بالصدق بقوله وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ يشير الى ان من يسلم نفسه ويخلص في ذلك قصده ويعرض عما سوى
الله ويقبل بوجهه على الله وهو محسن يعني من نعت المحسن ان تعبد الله كانك
تراه فينبغي ان لا يرى في الوجود مع الله شيئا ومن هذا حاله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وسلك المحجة المثلى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ اي
عاقبة امر المتوجه يكون الى الله بالوصول وَمَن كَفَرَ بالاعراض عن الله
من مدعي الطلب فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ واعراضه فانه إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ
بلا اختيارهم فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا اي بجزاء اعمالهم نجزيهم بما عملوا من
الحسنات والسيئات إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ اي عليم بما حوته
الصدور جميعها من الصفات النفسانية والاخلاق الروحانية وما يتولد منهما

لهم تطبيد

من الاعمال والاحوال قبل توله منها فمن كانت همته مصروفة على التمتعات
الدنيوية الفانية نمتعهم من متاع الدنيا قليلا ايام حيوته القليلة ثم نضطرهم
لفساد استعدادهم بالتمتعات الدنيوية واستيلاء شهوات النفس الى معاملات
موجبة الى عذاب غليظ وغلظ العذاب عبارة عن دوامه الى الابد ولئن
سالتهم يعني كافر النفس وصفاتها من خلق السموات والارض
ليقولن الله للاحتياج به ولبقية اثار الايمان الفطري معها قل الحمد لله
على ما ابقى على النفوس اثر التوحيد بل اكثرهم لا يعلمون قدر بقاء
اثر التوحيد لله ما في السموات وما في الارض الظاهرة والباطنة
فانها خزائنه كما قال الله تع ولله خزائن السموات والارض ان الله
هو الغني بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده وكلمة
هو يكون للحصر اي هو الغني وحده وليس معه غني اخر دليله قوله والله الغني
وانتم الفقراء الحميد في ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
اي ولو ان ما في الارض من الاشجار اقلام والبحار تصير مدادا ومقدار ما فيها بل
يتفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفي القراطيس
ويفنى عمر الكتاب ما نفدت معاني كلام الله لان منشا الاشياء وان كثرت فهي
متناهية ومعاني كلامه لا تتناهى لانها غير محصورة والمحصور لا يفي بما لا حصر له والاشارة
فيه ان الله سبحانه وتع اذا تجلى على عبد بصفته المتكلم يفتح بابا على قلبه
من عالم غير متناه فيشار اليه ما نفدت كلمات الله اي ما نفدت
معان ما لنا معك من الكلام والذي يسمعك مما نخاطبك به بحسب الوقت ومقتضى
الحال وما بيننا من المعاتبات والمعاشقات سرا بسر واضمارا باضمار
لا يطويه الزمان ولا يحويه المكان فانه منطق المحبة من الحبيب الازلي الى الحبيب
الابدي فما لنا معك ازلي ابدي غير متناه وما لك معنا فهو ابدي بغير ازلي ما
عندكم ينفد وما عند الله باق ان الله عزيز لعزته لا يتكلم الا مع الاعز حكيم
بحكمته يتكلم مع اهل محبته وبقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
يشير الى خلق شخص الانسان واحياء قلبه باماتة نفسه تارة واخرى احياء
نفسه باماتة قلبه فخلق الخلق والبعث في نفس واحدة وبعثها ان الله سميع
لما يتكلم به لسان حال جميع الخلائق في رفع حاجاتهم للخلق والبعث كما يسمع لما يتكلم
به لسان حال نفس واحدة في رفع حاجاتها لخلقها وبعثها بصير بخلقهم وبعثهم جميعا
باشارة كن الم تر ان الله يولج الليل ليلة البشرية في النهار نهار الروحانية
ويولج النهار في الليل يولج نهار الروحانية في ليلة البشرية وسخر الشمس

شمس الروح والقمر قمر القلب كل يجري بتسخير الحق في ال اجل مسمى
للوصال والوصول او للفراق والقطيعة وان الله بما تعملون من
الدواعي الروحية والقلبية خبير انه يصلح لاسباب الوصال او لاسباب
الفراق ذلك الاشارات ليعلموا ان الله هو الحق وبالطلب احق
فبادروا في طلبه قبل فوات الفرصة وان ما تدعون تطلبون من دونه
الباطل فتتركون بالاختيار قبل فواته بالاضطرار وان الله اي ولتعلموا ان
الله هو العلي الكبير اعلى رتبة واكبر مطلوبا ومحبوبا مما سواه ثم اخبر
عن احكام الملك باجراء الفلك بقوله الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله
ليريكم من اياته في الظاهر بسلامتهم في السفينة وفي الباطن بسلامتهم في حدثان
الكون ونجاتهم في سفاين العصمة في بحار القدرة وفي الحقيقة سلامة السالكين
في سفينة الشريعة بملاحية الطريقة في بحر الحقيقة واراتهم ايات شواهد الحق
ان في ذلك لايات لكل صبار ثابت القدم على صراط مستقيم الطلب
لا ينهزم من سطوة البلايا ولا يفر عن مقاسات الشدايد ولا يزل قدمه عن
صراط الطلب عند ملاقات التعب والنصب شكور على ما يصيبه من
تصاريف التقدير من البلايا والعطايا لانه كما ان العطايا نعمة يجب عليها الشكر
وكذلك البلايا نعمة على الصبار يجب عليها الشكر واذا غشيهم موج
كالظلل اذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير تمنوا ان تلفظهم تلك
البحار بسوب نجاب الالطاف الى سواحل السلامة دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر وجاد الحق بتحقيق مناهم فمنهم
مقتصد في صدق الطلب عادوا الى دابهم خطاياهم بعد الخلاص من
بلاياهم والله يعلم عنهم بكمال كرمه بكم قد جهلهم ثم عدنا علمنا اخبابنا بكم تجهلون
وتحلم وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور ممن اخطاهم رشاش نور
عنايتنا وركنوا الى ظلمة طبيعتهم ثم خوفهم وقال يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ان وعد الله حق فمنهم من خوفهم بافعاله فيقول اتقوا الجنة
ومنهم بصفاته يقول الم يعلم بان الله يرى ومنهم بذاته يقول ويحذركم الله نفسه
ان وعد الله حق بالحشر والنشر والجنة والنار والثواب والعقاب والقربة
والرؤية حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بسلامتكم في الحال فعن قريب
تستندمون في المال ولا يغرنكم بالله الغرور الغرور الشيطان ولا يمنكم
الرجوع الى القنود ولا تغفلوا عن احوال القيمة واهوالها ان الله عنده
علم الساعة واحوالها واهوالها وهو متفرد بعلمها وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام

ذكورها واناثها وسعيدها وشقيها وحسنها وقبيحها ويعلم متى ينزل الغيث
وكم قطرة ينزل لها وبأي بقعة يمطرها وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
من خير وشر ووفاق وشقاق وما تدري نفس بأي ارض تموت اي لا تدرك
مراده ام يعرف ان الله عليم بحالات الخلائق اجمعين خبير بمكافاتهم

سورة السجدة بحسب معاملاتهم ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم يشير بالالف الى انه الف المحبون بقربي فلا يصبرون عني وألف العارفون
بمجدي فلا يستأنسون بغيري وباللام الى شأني في القدم اي لاحبائي مدخر لقائي فلا
ابالي الى ما مواقع صفاتي أم قصروا أو وفوا والاشارة في الميم اي تركوا او تابوا
مرادهم لمرادي فلذلك آثرتهم على جميع عبادي تنزيل الكتاب لا ريب
فيه من رب العالمين اذا تعذر لقاء الاحباب فاعز الاشياء على الاحباب
كتاب الاحباب انزل رب العالمين الى اهل العالمين كتابا في الظاهر ليعلموا على
اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا في الباطن على
اهل الباطن ليتنور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرائرهم فينذر به اهل الورثة
لئلا يلتفتوا الى غيره ولا يستأنسوا بغيره فيسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به
اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء
في الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم في الحقائق
من ربهم وانكر عليهم اهل الغفلة انه من الله ام يقولون افتراه بل هو الحق
من ربك يا قلب من تكلم بالحق لتنذر قوما من النفس وصفاتها
ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الى الله الله الذي خلق
السموات سموات الارواح والارض ارض الاشباح وما بينهما من النفس
والقلب والسر في ستة ايام اي خلقهم في ستة اجناس من الجماد والمعدن
والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى على العرش اي عرش
الخفي وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع يشفعكم الى عالم الربوبية افلا تتذكرون كيف
خلقكم في اطوار مختلفة هو الذي يدبر الامر من السماء اي بامر كن خلق
خلق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس تدبير الامر ثم يعرج
اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس حقة
الحق واشرقت الارض بنور جذبات الحق تع كان مقداره في العروج
بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم في السير من غير جذبة كما قال
جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ذلك عالم الغيب اي عالم الروح

بغيري

عمل الثقلين

وخاصية

وخاصية صفاته والشهادة اي عالم النفس والبدن العزيز بانه لا يصل
اليه اصحاب النفوس الرحيم بان يرحم على ارباب القلوب بجذبة العناية
ليوصلهم الى مقام الوحدة الذي احسن كل شيء خلقه يشير الى انه تع من
نتائج احسانه القديم لما اراد ان يخلق مرآة يتجلى صفات جماله وجلاله خلق
لحديد المرآة معدنا وهو عالم الشهادة بجميع اجناسه وانواعه واحسن خلقه
لمعدنية ذلك الحديد واحسن خلق الحديد مستعدا للمرآتية وهو شخص آدم
وصورته فقال وصوركم فاحسن صوركم وبدأ اي خلقه من اسفل العالم
وهو التراب والطين فقال وبدأ خلق الانسان من طين
خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فاودع في كل صباح خواص نوع من
اجناس عالم الشهادة بالتخمير في طينته وصفاته ثم جعل نسله
من سلالة سلها من اجناس عالم الشهادة من ماء مهين ثم سواه
شخص انساني موحد المرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة كاملة
قابلة للاراءة صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها كما قال عم ان الله خلق
آدم فتجلى فيه وجعل لكم السمع بتجلي صفته السمعية والابصار بتجلي
صفة البصرية والافئدة اي هي مرآة العلوم بتجلي عالميته قليلا ما
تشكرون يشير الى ان قليلا منكم يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه
بالحسنية المتجلية فيها فانه احسن كل شيء من هذه الاشياء لما خلق له وللمعرفة
ذاته وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون
وقالوا خواص انواع عالم الشهادة أئذا ضللنا في الارض ارض
البشرية ولم يبق لنا اثر ظاهر في عالم الشهادة أئنا لفي خلق جديد ونعاد
الى ما كنا قبل ان فتنا في قالب آدم عن طبايعنا قال الله تع بل هم
بلقاء ربهم كافرون من نتائج تلك الضلالة لجبرهم وبقولهم أئذا ضللنا
في الارض قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو المحبة الالهية
فانها يقبض الارواح عن الصفات الانسانية ويميتها عن محبوباتها لتقطع تعلق
الروح الانسانية بقوله تع ثم الى ربكم ترجعون بجذبة ارجعي الى ربك ثم اخبر
عن وصف المجرمين المحرومين بقوله ولو ترى المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم
في اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعوا رؤسهم عند ربهم يوم
الميثاق عند استماع خطاب الست بربكم رفعوا وقالوا بلى فلما ابتلوا
بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطمع فيها فصاروا
كالبهائم والانعام في طلب شهوات الدنيا كما قال تع اولئك كالانعام

خلق

بل هم

بل هم اضل لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية في طلب شهوات الدنيا وما كانوا مامورين
بعبودية الشريعة ومنتهين عن الشهوات لكي تحصل لهم ضلالة مخالفة الامر والنهي
وللانسان شركة مع الانعام في الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها
وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من الانعام كما عاشوا ناكسوا رؤسهم
الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم اكتسبوا على ما ماتوا عليه ناكسوا
رؤسهم عند ربهم وقد يلحقهم الدهشة وغشيتهم الخجلة فاعتذروا حين العذر واعترفوا
حين لا اعتراف ربنا ابصرنا ما لم نكن نبصر وسمعنا ما لم نكن نسمع فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون انك قادر على توفيقنا للعمل الصالح ولو شئنا
في الازل هدايتكم وهداية اهل الضلالة لآتينا كل نفس هديها باصابة رشاشة
النور على الارواح التي خلقت في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك
النور فقد اهتدى ولكن حق القول مني قبل وجود آدم وابليس لاملئن جهنم
من الجنة والناس اجمعين ولكن تعلقت المشية باغواء قوم كما تعلقت باهداء
قوم واردنا ان يكون للنار حطب كما اردنا ان يكون للجنة سكان اظهارا للصفات
لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفي والنار واهلها مظهر
لصفات قهري واني لفعال لما اريد وبقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا يشير الى انكم كنتم في نار البعد وعذاب الهجران في الدنيا بما نسيتم لقانا ولقاء
يومكم هذا ولكن كنتم في نوم الغفلة والنائم لا يذوق الم ما عليه من العذاب ما دام
كان نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق الم ما فيه من العذاب فالناس نيام بين
لم يذوقوا ما فيه من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون في الغلو في العصيان والنسيان ثم اخبر عن اهل
اهل الايمان بقوله تع انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا
يشير الى ان اهل الايمان الحقيقي شعارهم الخشوع ودثارهم الخضوع بين
يدي مولاهم فاذا ذكروا بآيات الله ودعوا بها الى الله خروا سجدا على رؤسهم
على تراب التذلل بنعت الذبول وحكم الخمول شاكرين لله بانهم ذكروا بنعمة
ذكروا بآيات الله وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون اي نزهوا
حضرة جلاله عن ان يحمدوا غيره لانهم رأوا ولي نعم جميع الموجودات فالحمد لا يليق
بأحد الا به فالواجب على جميع الموجودات حمده على نعمه وثناؤه على كرمه وهو
تحقيق قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكنه تع اعزوا على قدرا من ان يخرج
عن حقيقة حمده وثنائه غيره فلهذا لما قال تع ليلة المعراج للنبي صلعم
اثن علي قال لا احصي ثناء عليك ثم اثنى عليه فقال انت كما اثنيت على نفسك واني
لا احصي ثناء

يعني قولك

يعني قولك الحمد لله رب العالمين هو ثناء على نفسك وهم لا يستكبرون
في سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد له بامرك لكان
سجوده في الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا في سجودنا
لك ثم وصف الساجدين لله انهم باي خصوصية سجدوا الله فقال تتجافى
جنوبهم عن المضاجع جنوب هممهم عن مضاجع الدارين ويتباعد قلوبهم
عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم
ويفارقون مألفهم ويهجرون في الله معارفهم يدعون ربهم بربهم
لربهم خوفا عن القطيعة والابعاد وطمعا في القربات والمواصلات ومما رزقناهم
من نعم الوجود ينفقون ببذل المجهود في الطلب المفقود ليرد اليهم
بالجود ما اخفي لهم من النقود كما قال تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وفي الحقيقة ان ما اخفي لهم انما هو جمالهم فقد اخفي عنهم لعينهم فان
العين حق فاعلم انه ما دام ان يكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقي
مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقي ويذهب بظلمة
الفراق البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفا وطهر
وظهر الحنا ودام اللقا كما اقول قد ماء سواكم وذهب بالبين لم يبق وصالكم
في البين ما جاء بغير عينكم في عين والآن محت عينكم في عيني وبقوله جزاء بما
كانوا يعملون في طلب بالاعراض عن الحق لاقبالهم في طلب غير الله وعبادة
ما سواه افمن كان مؤمنا بطلب الحق تع كمن كان فاسقا
بطلب ما سوى الحق لا يستوون اي الطالبون لله والبطالون عن الله
فاما الذين آمنوا يطلبون الحق تع وعملوا الصالحات بالاقبال
على الله والاعراض عما سواه فلهم جنات المأوى نزلا يعني ان جنات
هي مأوى الابدان ومنزل لهم يكون نزلا للمتقين السائرين الى الله واما
مأويهم ومنزلهم ففي مقعد صدق عند مليك مقتدر واما الذين فسقوا
خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا في بئر البعد والابعاد فمأويهم النار
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لانهم في هذه الصفة عاشوا
وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق كانوا في الدنيا ينصحون
لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة ورعاية آداب الطريقة
جذبهم الشوق الروحاني في التوجه الى الوطن الاصلي العلوي فلما قربوا على العروج
من الدركات الشهوات ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم
الى اسفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون لانكم وان كنتم معذبين في الدنيا ولكن ما كان لكم الشعور بالعذاب

لتعطل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق العذاب لانتبهتم من الاعمال
الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم الم عذاب النار في الدنيا احترزتم عنها
غاية الاحتراز ثم اخبر عن عذاب الدنيا انه الادنى بقوله تعالى وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ
الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يشير الى
ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم في اثناء السلوك وقفة
لعجب تداخله او لملالة وسآمة للنفس او عصيان وغرور وفتور او وقعت له فترة
بالتفاته الى شيء من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله اما ببلاء في نفسه او ماله
او مصيبة في اهاليه واقاربه واحبابه لعلهم باذاقة البلاء باذاقة عذاب البلاء ولكن
انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان
والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون فَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ الى صدق طلبهم وشرح
اراداتهم وعلو همتهم ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها الذا ابتلى العبد
بانواع الزجر وحرك في الترك حدود الوفاق بصنوف من التاديب ثم لم يرتدع
عن فعله واغتر بطول سلامته وامن مكر الله وخفايا ستره واخذه بغتة بحيث
لا يجد خروجا من اخذته كما قال تعالى إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ بالمصرين على جرمهم
مُنتَقِمُونَ بخسارة الدارين ويقوله وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن
فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ يشير الى موسى عم لما اوتي كتاب التورية وهو حق سمعه فلا تشك
يا محمد انه يحظى غدا احظى بحظي بالرؤية ولكن بشفاعتك وكرامتك بمتابعتك واختصاصه
بدعائه اللهم اجعلني من امة محمد عم فان الرؤية مخصوصة بك وبتبعيتك لامتك وفيه
اشارة اخرى وهي ان لموسى القلب ينفتح في البداية اذنه لاستماع الكلام فلما تاثر
فيه شراب السماع وغلب عليه السكر هاج له شوق اللقاء فاستغاث الى ربه رب
ارني انظر اليك ثم ينفتح بصره فنودي بمثواله فلا تكن في مرية من لقائه وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى والهاء كناية عن موسى القلب هدى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ صفات القلب
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً وهم السر والخفي يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا الينا لَمَّا صَبَرُوا اى على مجاري
احكامنا الازلية وصبروا على مقاساة شدايد التزكية والتصفية الى اوان استحقاق
التجلية بتجلي صفات الربوبية وَكَانُوا بِآيَاتِنَا اى بشواهدنا اذا تجلى منا يُوقِنُونَ
انه سيكون بلا ريب ثم اخبر عن اصل الفصل بقوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يشير الى انه تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه اولها
لعزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه
يكون حاكما عليهم وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره وثالثها
رحمة وكرما فانه ستار لا يفضح عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم ورابعها

كرما لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا امروا باللغو مروا كراما وخامسها فضلا
وعدلا فانه الخالق الحكيم الذي خلقهم وما يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته
فان راى منهم حسنا فذلك من نتايج احسانه وفضله وان راى منهم قبيحا
فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا
عليه لا ليربح عليهم فلا يجوز من كرمه ان يخسروا عليه وسابعها رحمة
ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه فينظر في شانهم بنظر المحبة والرضا وعين
الرضا عن كل عيب كليلة وثامنها لطفا وتكرما فانه نادى عليهم بقوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم فلا يهين من كرمه وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو
يحب العفو فان راى جريمة في جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب
ان يجود عليهم بالمغفرة والرضوان وعاشرها انه تعالى جعلهم خزاين اسراره
فهم اعلم عالمهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم
مرآة ليظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كانت الملائكة المقربون
الا ترى انه تعالى لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى
فيهم عزة وكرامة لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي من فضايلهم وشمايلهم
فانهم خزاين اسراري ومرآة جمالي وجلالي فانهم ينظرون اليهم بنظر
الغير وانا انظر اليهم بنظر الرحمة والمحبة فلا ترون منهم الا كل قبيح وانا ادري
منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلي وكرمي انا افصل
بينهم فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فاحسن مع محسنهم واتجاوز عن مسيئهم
فلا تكبروا على اختلافهم لعلمي عالهم انهم لا يزالون احد مختلفين الا ما رحم ربك
ولذلك خلقتهم وبقوله أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ
يشير الى عذر الهالكين بانه ما هلك احد بنفسه الا باهلاكنا اياهم يَمْشُونَ
فِي مَسَاكِنِهِمْ اي اسكنا هم فيها على اقدام الهلاك فمن المهلكين من يهديه الله
الى ان الله الذي هو اهلكه فهو المهتدي ومن امارة علم من يعلم ان الله اهلكه
ان يعلم ويهتدي الى ان الله يحييه فيرجع الى الله بالتوبة والاستغفار ليحييه
كما اهلكه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ بان الله هو المهلك والمحيي أَفَلَا يَسْمَعُونَ
بهذا المعنى من شان الهلاك ليرجعوا اليه في طلب الاحياء والنجاة أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ ماء الهداية إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ القلوب الميتة فيسقي
حدايق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المانوس من معهودها فيعود

أحكم

ان ح

لسان الاملاك نز

عودها موثقاً بعد ذبوله حاكياً لحاله حال حصوله فنخرج به زرعاً من الواردات
التي تصلح لتربية النفوس ومن المشاهدات التي يصلح لتغذية القلوب تأكل منها
أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون بالانكار والاستهزاء متى
هذا الفتح والفتوح الذي تدعونها إن كنتم صادقين في دعواها وهذا
حال منكري هذه الطائفة يستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا أي انكروا وجحدوا إيمانهم بما فتح
الله على قلوب أوليائه إذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهداهم فما لهم الا الحسرات
والزفرات ولا هم ينظرون بنظر العناية فأعرض عنهم يا طالب الصادق
بالاقبال علينا وانتظر لفتوحات ألطافنا إنهم منتظرون مواج مقتنا وخفايا مكرنا

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله اتق كلام قديم وخطاب أزلي وهو صلعم بعد في كتم
العدم بلا مو وكان الامر له بالتكوين فاسمعه اتقه في العدم كما اسمع السموات والارض
وهما في العدم ائتيا طوعاً او كرهاً فقالتا اتينا طائعين ولما كان الامر اليهما امر
التكوين فاجابا الله بلسان الكينونة فكذلك النبي صلعم لما خوطب بامر التكوين
اتق الله اجاب الله بلسان الكينونة اتقيت الله وكان من الازل الى الابد
متقياً ولما قال ولا تطع الكافرين والمنافقين لم يكن مطيعاً
لهم من الازل الى الابد كما كان نبياً من الازل الى الابد لقوله كنت نبياً وادم
بين الماء والطين إن الله كان عليماً بما لك حكيماً فيما قدر لك واتبع
ما يوحى اليك من ربك وهذا ايضاً من التكوين يعني اتبع الى الابد ما يوحى
اليك بالخطاب الازلي من ربك وتوكل على الله توكلاً ازلياً ابدياً وكفى بالله
من الازل الى الابد وكيلاً لك فيما انعم عليك بنعمة النبوة وهذه النعمة لله لا يمكنك
تحصيلها بالاصالة فهو حصلها لك بالوكالة وبقوله ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه يشير الى ان القلب صدف درة المحبة والمحبة امانتي التي عرضتها
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
وامرتكم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فاهل امانة المحبة حضرة جلالي فلا تخونوني
في امانتي اي فلا تحبوا غيري ولا تكونوا ممن يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم
كحب الله اي يصرفون محبة الله في الانداد وكونوا كالذين آمنوا اشد حباً لله
يعني اهل الايمان ما خانوا في امانة المحبة وردوها الى اهلها فمعنى الآية انما القلب
واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد بلا غير شريك فانه اغنى الشركاء
عن الشرك لا يقبل محبة بالشرك وبقوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون

منهن امهاتكم يشير الى ان في القرابة النسبية خواص لا يوجد في القرابة السببية
وهي مما أودع الله فيها بالحكمة البالغة وعليها احكام مبينة من الشريعة والطريقة
والحقيقة سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً فلا سبيل
لاحد ان يضع في الازواج بالظهار ما وضع الله في الامهات ولا ان يضع في الاجانب
بالتبني ما وضع الله في الابناء فان الولد سر ابيه كما قال صلعم وما جعل ادعياءكم
ابناءكم مما لم يجعل الله ليس مقدوراً لاحد ان يجعله ذلكم قولكم بأفواهكم
لا حقيقة له والله يقول الحق فيما سمى كل شيء باسمه معناه وهو يهدي
السبيل الى اسم كل شيء مناسب لمعناه كما هدى ادم بتعليم الاسماء كلها
وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين ادعوهم لآبائهم هو اقسط
عند الله فيما اختصهم به بقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم يشير الى ان اباءهم الحقيقية الذين تولدوهم من ارحام قلوبهم
في عالم الملكوت وهي النشأة الثانية من الانبياء والاولياء وليس
عليكم جناح فيما اخطأتم به في معرفة الانسان فان النسب الحقيقي ما ينتسب
الى النبوة صلعم فانه النسب الباقي كما قال عم كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي
ونسبي يعني الفقر ونسبة النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن
النبوة بترك سنته وسيرته وانتم تعلمون ان يكون بما لنفسه قطع رحم الابوة
وكان الله غفوراً رحيماً فيما صدر عنكم بغير قصدكم في قطع الرحم الحقيقي
ثم اخبر عن صلة رحم الابوة بالنبوة بقوله ثم النبي أولى بالمؤمنين من
أنفسهم اي احق بهم في توليدهم من صلب النبوة من انفسهم لانهم لا يقدرون
على توليد انفسهم في النشأة الثانية كما لم يقدروا على توليد انفسهم بالنشأة
الاولى وكان ابوهم احق بهم من انفسهم في توليدهم من صلبهم فالنبي بمنزلة ابيهم
وازواجه امهاتهم يشير الى ان امهات قلوبهم ومن ازواجه ليتصرف
في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا من صلب
النبوة نطفة الولاية في ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات
لئلا يسقط بادنى رائحة من رائحة حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين
فيرتدوا على اعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض يعني بعدما ولوية النبي عم بالمؤمنين اولوا الارحام في الدين
بعضهم اولى ببعض للتربية بعد النبي عم اكابرهم من المؤمنين الكاملين
اولى باصاغرهم من الطالبين في كتاب الله اي في سنته وتقديره للتوليد
في النشأة الثانية نيابة عن النبي صلعم من المؤمنين بالنشأة الاولى
والمهاجرين عما سوى الله الا ان تفعلوا الى اوليائكم يشير الى النفس

اذا تركت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها فصارت من الاولياء بعد ان
كانت من الاعداء فتقاسيها وتعمل معروفا بدفع من الانفاق كان
ذلك المعروف في حق النفس مقدرا في الكتاب عند الله مسطورا في ام
الكتاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل وهم في كتم العدم
مختفون ومنك يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم
بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى ابن مريم بالعبدية واخذنا
منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا
ميثاقهم بالتاييد والتوفيق للوفاء به ليسأل الصادقين في العهد
والوفاء عن صدقهم لما صدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان سؤال تشريف لا سؤال
تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال عتاب والصدق ان لا يكون في احوالك
شوب ولا في اعمالك عيب ولا في اعتقادك ريب ومن امارات الصدق
في المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفي الاحوال تصفيتها
من غير مداخلة اعجاب وفي القول سلامته من المعاريض وفيما بينك وبين
الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبري
من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي واعد
للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا
اليما من الحجبات والغرامات ثم اخبر عن كرمه تعالى لعباده باعطاء نعمه
بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم يشير الى انواع
النعم الظاهرة والباطنة اولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذ اخرجكم
من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية في احسن تقويم لا حيوانا او نباتا
او جمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب الست بربكم ثم وفقكم لاستماع
خطابه ثم دلكم الى اصابة جوابه ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم
الى القالب الانساني لما تنزلوا بمنازل من المنازل السماوية والكواكبية والجنية
والشيطانية والنارية والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية
وغيرها من المنازل الى ان انزلكم في مقام الانسانية وخامسها تخمير طينتكم
قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم في الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه
وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافتكم الى نفسه بقوله من روحي وما اعلى
هذا التشريف لروح من ارواح الملائكة المقربين وسابعها اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم بالالهامات الربانية علمكم ما تحتاجون اليه
من اسباب المعاش وثامنها بجودكم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل

الرشاد للرجوع الى المعاد وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجكم من ظلمات
الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان
ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وذكر نعمته استعمالها في عبوديته اداء شكر نعمته وشكر
النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان ترى نعمته توفيقه لاداء شكره الى ان
تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز
عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر ان تذكر ما سلف من الذي دفع عنك
وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكايد ومن جملة
ذلك قوله اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
به يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها
فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرها وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا
وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بصيانتكم عن علاجها
كم من بلاء صرفه عن العبد وهو لم يشعر وكم شغل كان بصدده صد عنه
ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان في تيسيره هلاكه فيمنعه
منه رحمة عليه والعبد يتهمه ويضيق به صدره وبقوله اذ جاؤكم
من فوقكم يشير الى آفات السماوية ومن اسفل منكم من متولدات
البشرية اذا احاط بكم سرادق البلاء واحدق بكم احكام القضاء واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر من تراكم البلاء وترادف النكبات
وقد ضاق نطاق طاقة البشرية من ضعف الانسانية لولا ان تداركتكم
العناية لاهلكتكم تعاقب النكايات وتظنون بالله الظنونا وداخلكم
وبدا سويداء [..]كم جولان الشكوك هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا ثم ازال عنهم جملتها وهون عليهم شدتها حتى تفرقت عن قلوبهم
همومها وخرجت ينابيع السكينة عنها ومن قوله اذ يقول المنافقون
الى قوله ثم سئلوا الفتنة لآتوها يشير الى مرض القلوب وصحة النفوس
وخاصيتهما اذا وكلتا الى حاليتهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله وبرسوله
ونقض العهود للاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن الصدق
والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعليل بالاعذار الواهية وغلبات
خوف البشرية والجبانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع
وعند احتمال قطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك
بعد الاقرار بالتوحيد لاجابوهم وجاؤا به وما تلبثوا بها يعني في الاحتراز
عن الوقوع في الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا في اجابتها لاستيلاء اوصاف

النفوس وغلباتها وبصداء القلوب ومحوم غفلاتها ثم اخبر عن نقض العهود
ونقض العهود بقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل يشير الى مدعي
الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون
الادبار عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا في الحرب
والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم اسلحتهم واخذوا
خلعات الحرب ومكايده ومع الشجعان والاقويا والابطال المجربون وعسكر
طلاب القلوب المرضى وهم بعد اغمار غير مجربي الحروب والقتال وان كان
لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالهم لضعفهم وعدم العلم بهم بكيفية الاستعمال
فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقويا على الضعفاء وانهزم المرضى عن الاعداء
فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله وكان
عهد الله مسؤولا ولم يتفكروا في قوله قل لن ينفعكم الفرار ايها الطا لبون
ان فررتم وان تفروا ففروا الى الله لينفعكم فان الفرار من الموت
او القتل اي موت النفس وقتلها بالمجاهدة لا ينفع عند نزول الآجال وان دنا
الآجال هي من غاية الشقاوة واذا لا تمتعون كالبهائم والانعام في رياض
الدنيا الا قليلا ولا نهاية لتلك الشقاوة ثم قال قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا ومن الذي يحفظ لكم من دونه مرجوا او يمنع
منكم ان اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
لو عرفوه حق المعرفة قد يعلم الله المعوقين منكم عن قتال النفس وجهادها
ومع الهوى والشيطان والدنيا وشهواتها والقائلين لاخوانهم وهم
الحواس الظاهرة والباطنة والجوارح والاعضاء هلم الينا اي كونوا اتباعا
لنا لتنتفعوا ولا ياتون البأس الا قليلا القتال والجهاد مع النفس واعوانها الملازمة
احكام الشريعة على وفق الطريقة الا قليلا من الاركان الظاهرة دفعا
للطعان والحدود ثم وصف المعوقين عن الطلب والمانعين عن الجهاد فقال
اشحة عليكم بخلاء فيما يصل اليكم يا ارباب الطلب من ثمرات المجاهدات
فان المجاهدات تورث المشاهدات فاذا جاء الخوف من عذاب الآخرة
عند تذكرها رأيتهم اي رايت النفس وصفاتها ينظرون اليك تدور
اعينهم بالحزن والندامة وقد طاشت من الرعب قلوبهم وطاحت بصائرهم
كالذي يغشى عليه من الموت فاذا اخذت الغفلة و ذهب الخوف
ايها الطلاب سلقوكم اعداء السوء واقران الشياطين بالسنة حداد
بانواع التعويقات واصناف الفترات اشحة على الخير بان يصيبكم من
فضل الله وكرمه اولئك لم يؤمنوا يشير به الى مدعي الطلب الى الابد

من المهمات

عن الطلب فان المشايخ قد قالوا المدعي في الطريقة زنديق من ترك الشريعة ولهذا قال تع
فاحبط الله اعمالهم لانها لم يكن في ايمان حقيقي بل كان بالتقليد والريا والسمعة
وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا ثم اخبر عن حسن الاسوة وسر
القدوة بقدوته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يشير الى سابقة
العناية في حقها الامة في متابعة الرسول صلعم كما اخبر بلفظ كان اي كان لكم مقدرا
في الازل ليكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود في رسول الله اسوة
اي اقتداء بمتابعته وذلك بان اول الشيء تعلقت به القدرة للايجاد كان
روح رسول الله صلعم لقوله اول ما خلق الله روحي فالاسوة الحسنة عبارة
عن تعلق القدرة بارواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب
اخراج روح رسول الله صلعم من العدم الى الوجود لئن اكرم بهذه الكرامة
يكون لها تعرف في عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح فاما اثره في عالم
الارواح فتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وترتيبه في الصف
الاول بقرب روح رسول الله صلعم او في الصف الاول الذي يليه وبتقدمه
في قبول الفيض الالهي وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب
آدم في استخراج ذريته وباحضارها في الحضرة وبتقدمه في استماع خطاب الست
بربكم وبتقدمه في اجابة الرب تع بقوله قالوا بلى وبتقدمه في المعاهدة مع الله
وبتاخره في الرجوع الى صلب آدم وبتاخره في الخروج عن اصلاب الآباء والى
ارحام الامهات وفي الخروج عن الرحم وبتاخر تعلق روحه بجسمه فان الله الذي
هو المقدم والمؤخر في هذه التقدمات والتاخرات حكما بالغة ولها تاثيرات
عجيبة يطول شرحها واما اثره في عالم الاشباح فاعلم ان بحسب هذه المراتب
في ظهور اثره لا سوة يظهر اثرها في عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة
في الرحم اولا الى ان تربى النطفة بنظره في الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسويا
مستعدا القبول تعلق الروح به تمثل القالب المسوي مع الروح كمثل الشمعة
مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا
تعلق بالقالب المسوي يودع فيه جميع خواصه التي استفادها من تلك التقدمات
والتاخرات الاسوتية فكل ما يجري على الانسان من بداية ولادته الى نهاية
عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها
الله في الروح فبحسب قرب كل روح الى روح رسول الله صلعم وبعده عنه لها اعمال
ونيات تناسب حاله في الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبان يكون
عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله كما قال تع فمن كان يرجوا لقاء ربه
ونيتهم في القرب والاخلاص فبان يكون لليوم الاخر اي للفوز بنعيم الجنان

كما قال تعالى اليوم الآخر أي لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه
المقامات مشروطا بقوله وذكر الله كثيرا لان في الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا
واثباتا وهما قدمان للسائرين الي الله وجناحان للطائرين بالله بهما يعرجون
من ظلمات الوجود المجازي الي نور الوجود الحقيقي وبقوله ولما راي المؤمنون
الاحزاب يشير الي اهل الايمان الحقيقي عند روية الاحزاب المجتمعين علي
اختلالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان
واتباعه قالوا متوكلين علي الله مفوضين امورهم الي الله
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله موكل بالانبياء
والاولياء فالامثل فالامثل وما زادهم الا ايمانا بصدق وعد الله وتسليما
لاحكامه الازلية وبقوله من المؤمنين رجال يشير الي ان منهم من هو بمنزلة
الرجال بان يكون هو متصرفا في الموجود ولا تصرف لشي من الموجودات فيه
كما قال بعضهم انا سنة لا يدخلني نقص واما الرجولية ان صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ان لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبي والدرجات العليا الي ان يصلوا الي
حضرة العلي الاعلى فمنهم من قضي نحبه اي بلغ مقصده وهذا حال المنتهين
ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين
وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال علي طلب غير الله ليجزي
الله الصادقين بصدقهم في الطلب وبقدم الصدق ينزلون عند
ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعي الطلب بغير قدم صدق
بل بقدم كذب وتلبيس ورياء او يتوب عليهم ان يكونوا في زي اهل الخرقة
ولباس القوم وفي سيرة اهل الرياء والنفاق كما قال اما الخيام فانها
كخيامهم واري نساء الحي غير نسائها ان الله كان من الازل الي الابد غفورا
لمن يشاء رحيما لمن يشاء وبقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم
يشير الي كفار النفس والشيطان والدنيا ورد هم عن القلوب المنور بنور الايمان
وفيهم غيظهم لم ينالوا خيرا اي مرادا وكفي الله المؤمنين القتال بريح
العناية اذ هبت علي النفوس فابطلت شهواتها وعلي الشيطان فردت كيده وعلي
فازالت زينتها وكان الله قويا في ابطال الباطل وتحقيق الحق عزيزا لا مانع
لو عما يشاء وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا النفس والشيطان والدنيا
علي القلوب من اهل الكتاب وهم العلماء المداهنون يفتون بالرخص
لارباب الطلب ويفتنونهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة
والانقطاع ويقولون هذه رهبانية وليست من ديننا ويتمسكون بآيات
واخبار لها ظاهر وباطن فياخذون بظاهرها ويبطلون ويضيعون باطنها

ورسوله

ولا يعلمون ان القران يفسر بعضه بعضا فيومنون ببعض هو علي وفق طباعهم
ويكفرون ببعض هو علي خلاف طباعهم اولئك اعوان النفس والشياطين
من صياصيهم وانزلهم من صياصيهم بالله تعالى بنور قلوب ارباب الطلب
بنور الايقان والعرفان ليتحقق عندهم جهل هولاء العلماء السوء وينزل
وقعهم ووقارهم في نظر اهل التحقيق من صياصيهم اي من حصون تكبرهم
وتجبرهم وغرورهم وحسبانهم عند اهل النظر ايضا ابزل وقعهم من حصون
اعتقاد ارباب الطلب وقذف في قلوبهم الرعب لئلا يفتنوا ويغيروا
عن صدق طلبهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس الشياطين الرعب
ليتفرقوا عن قلوبهم لتسويلات ارباب الطلب فريقا تقتلون وهم النفس
وصفاتها والشيطان واتباعه وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها
ومالها واورثكم يا ارباب الحق ارضهم وديارهم واموالهم
لتنفقوا في سبيل الله وتجعلوها لكم مزرعة الاخرة وبقوله وارضا
لم تطؤها يشير الي مقامات وكمالات لم يبلغوها باستعمال
الدنيا وما فيها فيما امر باستعمالها فيه وكان الله علي توفيق استعمال
كل شي من الدنيا وما فيها والاخرة وما فيها في طلب الحق قديرا
ثم اخبر عن طلب الدنيا انه تارك العقبي والمولي بقوله تعالى يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا يشير الي ان حب الدنيا
وزينتها موجبة للمفارقة عن صحبة النبي صلعم لازواجه مع انهن معه في
النطفة الانسانية في عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها الاخ في الحجاب
المفارقة من صحبة النبي صلعم لامته لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية
الربانية فينبغي ان يكون اطيب وازكي لاستحقاق تلك النطفة الشريفة
فان الطيبات للطيبين وبقوله وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يشير الي ان
محبة الله ورسوله والدار الاخرة موجبة للاتصال الي النبي والوصلة الي الله عز وجل
ان كانت خالصة لوجه الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر
شوب محبة الله محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب محبة الله فان قال
قايل فلما تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص
من الاجر العظيم بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب
محبة النبي من الاجر العظيم ام لا قلنا لا يوجب النقص من الاجر العظيم بل يزيد فيه
لان من احب النبي فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد اطاع الله فالفرق

بين محبة النبي وبين محبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون
الحق فان الجنة حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي الانفس ومحبة النبي
ومتابعته مودية الى محبة الله للعبد لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وبقوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر
نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص وان زيادة العقوبة على الجرم من
امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتعليل ذلك من امارات النقص
وذلك لان اهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والاخر اسعد
والسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل الله فاذا صدر من السعيد
طاعة فاعطي بها اجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطي بها
عذابا واحدا من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فاعطي اجره مرتين وذلك
بان له بها درجة في الجنة ومرتبة في القربة وان صدر منه معصية يضاعف
له العذاب ضعفين بنقص في درجته من الجنة ونقص في مرتبته
من القربة او عذاب من الم مس النار وعذاب من الم مس البعد وذل الحجاب
ومن هنا كان دعاء السري السقطي اللهم ان كنت معذبي بشيء فلا تعذبني
بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين
بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب في جهنم ليس بيسير فانهم يتعنون
به ويعسر عليهم ذلك بقوله ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل
صالحا اي يعمل لله خالصا غير مشوب بطمع الجنة ولهذا قال لله ورسوله
ولم يقل للدار الاخرة نؤتها اجرها مرتين يشير الى ان الطاعة والعمل
الصالح من غير شوب يوجب اجرا عزيزا في قربة وبتبعيتها يوجب اجرا
اجرا آخر في درجات الجنة واعتدنا لها بمزيد العناية رزقا كريما
والكريم هو الله اي يرزقه من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات
مزيدا على القربة وهذا معنى قوله وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما وبقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء يشير الى ارباب
قلوب استعلوا ... قلوبهم بتصرفات ولاية المشايخ ليست احوالهم كاحوال
غيرهم من الخلق ان اتقيتن بالله من غيره فلا تخضعن بالقول
بشيء من الاديان في انك تخضع له بالقول الا بالقلب والعمل بزعمك فان كثيرا
من الصادقين يخضعون لارباب الدنيا والاعمال الدنيا وفي لا اصلاح الاخرة
ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج وقعوا في ورطة الهلاك ورجعوا القهقرى
الى الدنيا واستغرقوا في بحر الغفلات لضعف الحالات وهذا معنى قوله

فيطمع

فيطمع الذي في قلبه مرض وبقوله وقلن قولا معروفا يشير
الى انه لا يتعرض ... شيء منه حوال الدنيا وانجالها الا بحسب القوة والقدرة التي
يمتنعون عليها بالمعروف ولا يغلب عليكم بالمنكرات وقرن في بيوتكن
يخاطب به القلوب اي تقروا في وطناتهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين
الى الحضرة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي لا تخرجوا الى عالم الحواس
راغبين في زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة واقمن الصلوة
بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلوة معراج المؤمنين
بان يدفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سوى الله
ويرجع من مقام تكبر الانساني الى خضوع ركوع الحيواني ومنه الى خشوع
سجود النباتي ثم الى قعود الجمادي فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب
فيكون رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام التشهد والذي كان فيه في
البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه
على الاخرة وما فيها ويسلم عن شماله على الدنيا وما فيها مستغرقا في بحر الالوهية
باقامة الصلوة وادامتها وآتين الزكوة فالزكوة هي ما زاد على الوجود الحقيقي
من الوجود المجازي فايتاؤها صرفها وافناؤها في الوجود الحقيقي بطريق
واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
وهو لوث الحدوث اهل البيت بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم
عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلي صفات جماله وجلاله تطهيرا الكون
بعد تكونها واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله يشير الى تذكر
عظيم النعمة التي تصل من مواهب الحق وجليل الحالة التي تجري في بيوت
القلوب من الواردات والاشارات والشواهد والكشوف وحقائق
القرآن واسرار وانوار ومواعظ والحكمة التي فيه ان الله كان لطيفا
بعباده بان جعل قلوبهم مرآة صفات لطفه ومظهرها ومظهرها خبيرا
فيما صنع ولما صنع ثم اخبر عن المسلمين والمسلمات من اهل البدايات
والنهايات بقوله ان المسلمين والمسلمات المسلم هو المسلم للاحكام الازلية
بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة وفي لغة الهوى وقد سلم
من لسانه ويده والمؤمنين والمؤمنات المؤمن من امنه الناس وقد احيا
الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله ثم بنوره ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة
ثم احياه بالله والقانتين والقانتات القنوت استغراق الوجود
في الطاعة والعبودية والصادقين والصادقات في عقودهم وعهودهم
وحدودهم والصدق نور الهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم

الجملة

من حرمتهم والصابرين والصابرات على الخصال الحميدة وعن الصفات
الذميمة وعند حكم مناجاة القضية في الابتلاء ونزول البلاء والخاشعين
والخاشعات الخضوع اطراف السر عند بوادر الحقيقة والمتصدقين
والمتصدقات باموالهم واعراضهم حتى لا يكون لهم مع احد خصومة فيما نالوا
منهم وحقيقة الصدقة ما يكون للاحوال على ارباب الطلب والصائمين
والصائمات الممسكين عما لا يجوز في الشرع والطريقة بالقلب والقالب
فصوم القالب بالامساك عن الشهوات وصوم القلب بالامساك عن روية
الدرجات والقربات والحافظين فروجهم والحافظات في الظاهر عن الحرام
وفي الحقيقة عن تصورات المكونات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع
صفاته اعد الله لهم في الازل وهم في العدم مغفرة وهي نور من انوار جماله
فلما خرجوا من العدم جعل نور المغفرة مغفرا على رؤوسهم يعصمهم عما يقطعهم
عن الله واجرا عظيما والعظيم هو الله يعني اجرا من مواهب الطافه بتجلي
ذاته وصفاته ثم اخبر عن نفي الخيرة عن البرية بقوله وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
يشير الى ان العبد ينبغي ان لا يكون له اختيار بغير ما اختاره له الله بل يكون
خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على الاحكام الازلية عند ظهورها بل
له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون
موافقا للشرع او مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون
موافقا للطبع او مخالفا للطبع فان يكن موافقا للطبع فهو نعمة من الله
يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا للطبع فيستقبله بالصبر والتسليم والرضا
وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله من غير
اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته ويحكم
ما يريد بعزته ومن يعص الله ورسوله فقد ضل عن الصراط المستقيم
الى الله ضلالا مبينا ببيان الشرع واذ تقول للذي انعم الله عليه
بان اوقعه في معرض هذه الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها
واعانه على التسليم والرضا فيما يجري الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة
وتسليمها الى رسول الله صلعم وبان ذكر اسمه في القرآن من بين الصحابة وافرده
به وانعمت عليه بقبول الرتبة منه بعد ان انعمت عليه بايثارها عليه
بقولك امسك عليك زوجك وباقيا لك عليه وتثبيتك له
لزيد واتق الله يشير الى اتق الله في طلبها فانك اتوكل عليه في طلبها

وامسكها

وامسكها بقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه يشير الى انك
تعلم ما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفي في نفسك هذا المعنى
والله يريد ان ينجز لك وعده ويبدي انها زوجتك بقوله زوجناكها
وتخشى الناس اي تخشى عليهم ان يقعوا في الفتنة بان يخطر ببالهم
نوع انكار او اعتراض عليه او شك في نبوته بان النبي كيف تنزه عن مثل
هذا الميل ويتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكان تلك الخشية
اشفاقا عليهم ورحمة بهم انهم لا يطيقون سماع هذه الحالة ولا يقوون
على تحمله وبقوله والله احق ان تخشاه يشير الى ان رعاية جانب
الحق اولى من رعاية جانب الخلق لان لله في ابداء هذا الامر واجراء هذا الحكم
القضاء حكما كثيرة فاقصى ما يكون في رعاية جانب الخلق ان لا يضل
بعض الضعفاء فلعل الحكمة في اجراء هذا الحكم فتنة لبعض الناس المستعدين
للضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وبقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالواجب
على النبي ع اذا عرض له امران في احدهما رعاية جانب الحق وفي الاخر
رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الحق فان للحق في اجراء احكام
القضاء من اوامره حكما كثيرة كما قال في اجراء تزويج النبي صلعم
لزينب قوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم اي فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ووطر زيد
في صحبة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره في المعنى شهرته من الخلق الى قيام
الساعة فان الله ذكره في القرآن باسمه دون جميع الصحابة وبانه اثر النبي صلعم
على نفسه بايثار زينب وكان امر الله اي ما قدر مفعولا لا يمكن
لاحد دفعه ولو كان نبيا وبقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له يشير الى ان الله تعالى اذا قضى امرا للنبي او لولي لم يجعل عليه في ذلك من حرج
ولا يعيبه نقصان وان كان في الظاهر سبب نقصان مما عند الخلق سنة الله
في الذين خلوا من قبل من الانبياء والاولياء وكان امر الله يعني الذي
يجري على الانبياء والاولياء قدرا مقدورا قضاء مبرما مبنيا على حكم
كثيرة ثم وصفهم فقال الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه في
اداء الرسالة ورعاية حقوق الامم وحفظ مصالح الدين وكفى بالله حسيبا
حافظا لمصالحهم ومحاسبا لهم بكرمه وبقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
يشير الى قطع نسبته الى الخلق وتصحيحه الى النبوة والرسالة بقوله تع

ولا يخشون احدا الا الله

وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ولهذا كان النبي صلعم يقول
كل حبيب ونبي منقطع الا حبي ونبيي ويقول لست كاحدكم وبقوله
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا يشير الى احاطة علمه من الازل الى الابد بما كان
ويكون فيما بينهما كما هو مع تغير احوال المعلومات بلا تغير العلم بها من ان
يتعلق علم معلوم له بالامس على صفة معينة على شان علمه بذلك المعلوم
اليوم على غير صفته المعينة بالامس ثم اخبر عن كثرة الذكر وترجيحه
على الفكر بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا يشير
بقوله الى ان احبوا الله لان النبي صلعم قال من احب شيئا اكثر ذكره فاوجب
الله تعالى محبته بالاشارة في الذكر الكثير وانما اوجبها بالاشارة دون العبارة
الصريحة لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر يكفيه الاشارة
وانما لم يصرح وجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما
قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا بقوله فاذكروني
اذكركم يشير الى ان احبوني احببكم ثم بقوله هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ
يشير الى انكم ان تذكروني بذكر محدث فاني قد صليت عليكم لما وفقتكم لذكري
كان محبتي لو لم تكن سابقة على محبتكم لما هديتكم الى محبتي واما صلوة الملائكة
فانما هي دعاء لكم على انهم وجدوا ذوق الموافقة مع الله في الصلوة عليكم
ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلوة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة
ثم قال سبحانه لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وما قال ليخرجاكم
لمعنيين احدهما ليلا يكون للملائكة منة عليكم باخراجكم من الظلمة الى النور والثاني
لانهم لا يقدرون على ذلك لان الله هو الهادي عن الضلالة الى الايمان
بل هو الذي يخرجكم من ظلمات البشرية وصفاتها الى نور الروحانية
وصفاتها ومن ظلمات الخلقية الروحانية الى نور الربوبية بجذبات
تجلي صفاته وذاته وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ في الازل قبل ايجاد الملائكة
رَحِيمًا بان يرحم عليهم باخراجهم من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود
الحقيقي دون غيرهم من الملائكة المقربين فافهم جدا وبقوله تَحِيَّتُهُمْ
يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ يشير الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء
اذا قرن بالتحية لا يكون الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فهذا اخبر
عن علو شانهم ورفعة درجاتهم وانهم قد سلموا عن آفات القطيعة بدوام الوصلة
وبقوله وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يشير الى سبق العناية الازلية في حقهم لفظ
في الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل
من نتايج ذلك الكرم ثم اخبر عن افضاله بارساله نبيه بقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

واما صلوة

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ يشير الى محبوبيته اي انا ارسلناك من كتم العدم الى عالم
الوجود شَاهِدًا اي شاهدا لنا بنعت المحبوبية ومشاهدا الينا
بوصف المحبية وَمُبَشِّرًا لعبادنا المحبين الطالبين برؤية جمالنا
وَنَذِيرًا للطالبين الغافلين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وَدَاعِيًا
الى الحق تعالى إِلَى اللَّهِ الى عالم الوحدانية بِإِذْنِهِ اي بامرنا لا بطبعك
ورايك لانه لا يهتدي احد الى عالمنا الا بنا وقد اختص نبينا صلعم برتبة
دعوة الخلق الى الله تعالى من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا
مامورين بدعوة الخلق الى الجنة واختصاصه صلعم بهذه الرتبة بانه
كان داعيا وَسِرَاجًا مُنِيرًا الهم بالهداية الى الله وذلك لانه هو الذي عرج
به صلعم من العالم السفلي الى العالم العلوي ومن الملك الى الملكوت ومن
الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت بجذبة ادن مني الى مقام قاب
قوسين وقرب او ادنى الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك
ونبي ومن هذا قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل لانه كان في مقام الوحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمي الفناء عن
نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية وبقاء بالكلية بحيث لا يبقى نار نور الالهية
من حطب وجوده قدر ما يصعد منه فقال نفسي نفسي وما بلغ كان
هذه الرتبة الانبياء صلعم فانه من بين سائر الانبياء يقول امتي امتي وما هيك
عن هذا حديث المعراج انه صلعم وجد في كل سماء نبيا من الانبياء الى ان بلغ
السماء السابع ووجد هناك ابراهيم مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنها
مع جبرئيل الى حضرة السدرة وبقي جبرئيل في السدرة فادلي اليه الرفرف
فركب عليه فادناه الى قاب قوسين او ادنى فهو الذي جعل الله له
نورا فارسله الى الخلق فقال قد جاءكم من الله نور فاذن له ان يدعو الخلق
الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق طاعته فقد اطاع الله
والذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية
في يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته تفهم ان شاء الله تعالى وتنتفع به
وبقوله وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا يشير الى ما
ذكرنا ان لمتابعيه اقتباس نور الالهية لمصباح قلوبهم من سراج قلبه
المنور بنور الله المنير سراج قلوب الامة فهذا هو حقيقة الدعوة الى الله
وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ تخلق خلق من اخلاقهم ولا توافق
من اعرضنا عنه واغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر والنفاق
واهل البدع والنفاق فيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لا يطيعوا

اهواء

لنا
وما الانس والجن
بالشأن
بيان المنور

المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيما يدعونهم الى ما يلائم هوى نفوسهم
ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطال
انكارهم وتوكل على الله في طلب الحق وترك ما سواه وكفى بالله
عن الاداني وكيلا لك في الاكتفاء بما يحتاج اليه ثم اخبر عن نكاح المؤمنين
وسراحهم بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن يشير الى كرم الاخلاق يعني اذا نكحتم المؤمنات ومالت
قلوبهن اليكم ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اذقتموهن الفراق قبل الوصال
فكسرتم قلوبهن فلتجبر قلوبهن فما لكم عليهن من عدة فمتعوهن ليكون
لهن سلوة عليكم تذكرن في ايام الفرقة واوائلها الى ان يتوطن نفوسهن على الفرقة
وسرحوهن سراحا جميلا بان لا يذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تستردوا
منهن شيئا خلفتم به معهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة
المال وبقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت
اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك
من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما
ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما
حكيما وجميع ما في الآيات الى قوله لا يحل لك النساء يشير الى اعزاز النبي واجلاله واظهار
كماله وقدرته بالتوسعة في باب النكاح بكم شاء وبمن شاء وكيف شاء ورفع الحرج عن
النبي فيما اقتضت نفسه ودعاه وهذا يدل على ان نفسه تنورت بنور قلبه وقلبه
تنور بنور ربه وان نفسه هي المطمئنة التي بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية
وادخلي في عبادي غاصت في بحر الملكوت الاعلى وباشارة وادخلي جنتي عبرت عن
عالم الملكوت ودخلت في عالم الجبروت فما بقيت لها صفة من صفاتها الا خرجت
عن طبيعتها وتخلقت باخلاق ربها كما اخبر الله عنها بقوله انك لعلى خلق
عظيم فالعظيم هو الله تبارك وتعالى وانه على خلقه وانه صلعم لما انسلخت نفسه
عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيمة نفسي نفسي ومن هناك

اسم سلطاني على يدي فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزالت عنها
الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له في الدنيا
ما يحل لغيره في الآخرة من الجنة لانه نزع من صدره في الدنيا غل ينزع عن
صدور غيره في الآخرة كما قال ونزعنا ما في صدورهم من غل وقال
في حقه الم نشرح لك صدرك يعني ننزع الغل عنه فقال الله عز وجل له
في الدنيا ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء اي على ما تقتضي
مراداتك ويقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل
الجنة ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وكان الله عليما في الازل
بتاسيس بنيانك ووجودك على قاعدة تحبو بيتك وتحبيتك حكيما فيما يصدر
عنك ما لم يصدر عن غيرك ثم اخبر عن جيراد باب الحرات بتحريم المحللات بقوله تعالى
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا اشارات
فيها ما يتعلق بتلطيف نفس النبي صلعم وذلك ان الله تعالى لما وسع الامر عليه
في باب النكاح خلفت نفسه بشرب من مشاربها موجب لانحراف مزاجها كمن
اكل طعاما مادة احادا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض يرد دافع الصفراء
حفظا للصحة فالله سبحانه وتعالى من كمال عنايته في حق حبيبه غذاه بحامض
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن لان حلاوته
يزيد في الحرارة التي تتولد منها غليان القلوب لتسكن الحرارة ودفع الصفراء ولاعتدال
المزاج القلبي والنفسي ومنها ما يتعلق بتربية نفوس ازواجه وذلك ان الله تعالى لما
ضيق الامر عليهن في باب الصبر على احكام النبي عم وتوسع امر النكاح عليه
وخيرته في الارجاء والايواء اليه كان احمض شيء في مذاقهن وابرد شيء لمزاج
قلوبهن فهذا اسكن بحلاوة لا يحل لك النساء من بعد وسكن بها برودة مزاج
قلوبهن حفظا لسلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها ومنها ما يتعلق بمواعظ
نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا باحوال النبي واحوال نسائه ويعتبروا بها
وكان الله على كل شيء من احوال النبي واحوال ازواجه واحوال امته رقيبا يراقب
مصالحهم وبقوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الى طعام غير ناظرين اناه يشير الى حفظ الادب في الاستيذان
ومراعات الوقت وايجاب الاحترام فاذا اذن لكم فادخلوا على وجه الادب
وحفظ احكام تلك الحضرة واذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تبتغوا فلوا عنكم
الا تمنعكم حسن خلقه من حفظ الادب ولا تحملكم فرط احتشامه في الابرام عليه
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ومن خلقه صلعم

ولكن اذا دعيتم

حجتهم على المباسطة معهم حتى انزل الله هذه الآية وبقوله وإذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم
وقلوبهن يشير الى ان البشرية وان كانوا من الصحابة وان النساء
نساء وان كن ازواج النبي فلا يأمن احد على نفسه من النساء ومن الرجال
ولهذا شدد الامر في الشريعة بان لا يخلو رجل بامراة ليس بينهما محرمية
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا لهذا تعظيم امره صلعم في قلوب المؤمنين ووقاره ليعظموه ويوقروه
في جميع الاحوال وفي حال حيوته وبعد وفاته بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره
في القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ في رعايتهم هذه
الآداب اسوة حسنة لان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان ذلكم اي ملاحظة
شيء من هذا كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما يشير بهذه العظمة الى
عظمته صلعم عند الله وكمال عزته في تلك الحضرة ان تبدوا شيئا من ترك الادب
وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلعم او تخفوه في انفسكم فان الله كان بكل
شيء عليما تعملون في السر والعلانية وبمقدار جزائه من الحسنة والسيئة عليما
وبقوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت
ايمانهن يشير الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مألوف العادة ونقلهن
الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى اقربائهن بانزال
هذه الرخصة لاتمام حرجهن وما خلي سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال
واتقين الله يعني فيهم وفي غيرهم بحفظ الخواطر وميل النفوس وتهمها
ان الله كان على كل شيء من اعمال النفوس واحوال القلوب شهيدا
حاضرا وناظرا الينا ثم اخبر عن كمال عزة النبي صلعم وعظمته عنده بقوله
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية في حق
النبي عم وفي حق امته اما كمال عنايته في حق النبي ثم يصلي عليه صلوة
يليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبا لعظم نبوته بحيث
لا يفهم معناها سواها واما كمال عنايته في حق امته فهو انه تع اوجب
على امته الصلوة عليه ثم جازاهم بكل صلوة عليه عشر صلوات من صلوات
وبكل سلام عشرا وهذه عناية مختصة بالنبي صلعم وبامته ولصلوة الله على عباده
مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان فمنها الرحمة ومنها المغفرة ومنها
البركة ومنها الواردات ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها

الجذبة

الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها التجلي ومنها الفناء
في الله ومنها البقاء بالله وهذا هو حقيقة صلوة الله على عباده ولكل واحد
من اصحاب المقام البالغ بالله في هذا المقام الى ما لا نهاية لها كما قال تع اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اي الى الله والسير بالله
في الله ان الذين يؤذون الله ورسوله بان لا يؤمنوا بالله ورسوله و
يخالفون امرهما ونهيهما يتبعون هواهم بل يتخذون الههم هواهم وكما قال ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله وكذلك من آذى رسوله فقد آذى الله وكما استحق المؤمنون
بطاعة الرسول والصلوة عليه صلوة الله وكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول
وايذائه لعنة الله فقال تع لعنهم الله في الدنيا والآخرة فلعنة
الدنيا هي الطرد عن الحضرة والحرمان عن الايمان ولعنة الآخرة الخلود في النيران
والحرمان عن الجنان وهذا حقيقة قوله واعد لهم عذابا مهينا وبقوله
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا يشير الى ان ايذاء المؤمنين مقرون
بايذاء الرسول كما ان ايذاء الرسول مقرون بايذاء الله لحقيقة معناه ان من آذى
المؤمن فكمن آذى الرسول ومن آذى الرسول فكمن آذى الله فهو مستحق الطرد
واللعن في الدنيا والآخرة فقوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن تنبيه لهن
على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتستر والتعفف وفيه اثبات
رتبتهن وعزة قدرهن ذلك اي ذلك التنبيه ادنى ان يعرفن اي
يعرفن ان لهن قدرا وعزة في الحضرة فلا يؤذين بالاطماع الفاسدة والاقوال
الكاذبة وكان الله غفورا لهن بامتثال الاوامر رحيما بهن باعلاء درجاتهن
ثم اخبر عن حال المنافقين بعد ذكر الموافقين بقوله تع لئن لم ينته المنافقون
الى قوله والعنهم لعنا كبيرا يشير الى تهديد المنافقين ومن يقصد وهم من هنا في
اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون في الظاهر ثيابهم ويلبسون
في الباطن ما يخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لو لم ينتهوا عن افعالهم ولم يتغيروا
عن احوالهم لاجري معهم سنته في التبديل والتغيير على من سلف من نظرائهم وقول
بكبرائهم ثم ذكر مسألة القوم عن قيام الساعة وتكذيبهم ذلك واستهزائهم بالمؤمنين
بها ثم استعجالهم اتيانها من غير استعداد لها ثم اخبر عن صعوبة العقوبة
التي علم الله يعذبهم بها وما يقع عليهم من الندامة على ما فرطوا حين لا ينفعهم
الندامة ولا يكون سوى الغرامة والملامة ثم اخبر عن ايذاء اهل الاهواء
للانبياء والاولياء بقوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين

آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلي
ان لا يكونوا كامة موسى في الايذاء فانه من صفات السباع بل كونوا اشداء
على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال عم لا يؤمن احدكم حتى يأمن
جاره بوائقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لا تكونوا اي جزم
عند تكوينهم بنفي هذه الصفة عنهم اي كونوا بهذه الصفة لتكونوا خير امة اخرجت
للناس فكانوا لم يكونوا بهذه الصفة فيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده
مامور بصفة مخصوصة به ومنهي عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود
كما امر بامر التكوين ولم يكن كما نهي بنهي التكوين كما قال للنبي صلعم فاستقم كما امرت
بالاستقامة بامر التكوين عند الايجاد وكان كما امر وقال تع بالمبالغة بنهي التكوين
فلا تكونن من الجاهلين فلم يكن من الجاهلين كما نهي عن الجهل وبقوله يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم يشير
الى ان الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل
سداد كمال التقوى الا بالقول السديد وهو كلمة لا اله الا الله فما داوم على قول
على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم اعمالكم اي اعمال التقوى ليقال بسداد
اقوالكم يحصل سداد اعمالكم وبسداد الاقوال وبسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال
وهو قوله يغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن دفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية
ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع رسوله فيما ارشده وهداه الى
صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية
بالفناء في وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وبقوله انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال اي عليها وعلى اهاليها يشير الى حقيقة الامانة
وهي التي عبر عنها بالفوز العظيم وقد فسرنا الفوز العظيم بالفناء في الله والبقاء
بالله وهو عبارة عن قبول الفيض الالهي بلا واسطة والحاصل ان حقيقة
الامانة هي الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي الامانة لانه من صفات الحق تع
فلا يتملكه احد وقد اختص الانسان بقبول هذا الفيض وحمله من ساير المخلوقات
لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهي لقوله عم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى وكل روح اصابه
رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة فكان عرض
الفيض عاما على المخلوقات وحمل الفيض خاصا على الانسان لان نسبة
الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه
الانسان فكما ان عرض فيض الروح عام على الشخص الانساني وقبوله وحمله مخصوص
بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة عروق الشريانات [illegible]

وكان عند الله وجيها

سداد اقوالكم سداد اعمالكم

سبعة عروق

يصل

يصل عكس فيض الروح الى جميع الاعضاء فتكون متحركة به فعرض الفيض الالهي عام
لاحتياج الموجودات به وقبوله وحمله خاص للانسان ومنه يصل عكس الفيض
الالهي الى ساير المخلوقات ملكها وملكوتها فاما في ملكها فهو ظاهر الكون اعني
الدنيا فيصل الفيض الالهي بواسطة صورة الانسان من صنايعه الشريفة
وحرفه اللطيفة التي بها العالم معمور ومزين واما الى ملكوتها وهو باطن
الكون اعني الاخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شيء تعلقت
به القدرة فيتعلق الفيض الالهي من امر كن اولا بالروح الانساني ثم يفيض
منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه
وهذا هو سر الخلافة المخصوصة بالانسان وبقوله انه كان ظلوما
جهولا على صيغة المبالغة يشير الى ان الظالم هو الذي يظلم على غيره والظلوم
من يظلم على نفسه والجاهل من يجهل غيره والجهول من يجهل نفسه فاما ظلمه
على نفسه فبحمل الامانة لانه وضع شيئا في غير موضعه فافنى نفسه فيها واما
جهله بنفسه فبانه يحسب انه هذه البهيمة التي تاكل وتشرب وتنكح وما علم
انه من هذه الصورة الحيوانية هي قشره ولو لبه هو روحه وهو ايضا قشر
ولب لبه وهو محبوب الحق تع الذي قال يحبهم وهو محب الحق تع بقوله يحبونه
فمن احب غير الله جهل نفسه يدل على هذا قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا
من سفه نفسه اي جهل نفسه لان ابرهيم كان على ملة الخلة فمن جهل نفسه واحب
غير الله فقد رغب عن ملة ابرهيم فمن تبع ملة ابرهيم عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل
الى لب روحانية النورانية ثم يعلم ان هذا اللب ايضا قشر فان النبي صلعم
قال ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة فيعبر عن القشر الروحاني
فيصل الى لبه الذي هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه ومن عرف
نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لا شريك فيه وله لما عرضت الامانة عليه وعلى
المخلوقات وهو الفيض الالهي كما قررناه فروح المنور برشاش نور الله
عرف شرف الامانة وقصدها فلما لم يكن روح الملائكة وغيرهم منورا برشاش
نور الله ما عرفوها حق المعرفة وما كانوا مخصوصين بالمحبوبية والمحبية
ولم يكن لهم باعث حملها بقوة الظلومية والجهولية فابوا وعلموا خطر حملها
فابين ان يحملنها واشفقن منها ويحمل الحكاية وفوق الظلومية والجهولية
حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فصارت الظلومية والجهولية في حق
حامل الامانة ومؤدي حقها مدحا وفي حق الخاينين فيها ذما وكل ما ذكره
المفسرون في معنى الامانة حق ولكنه ظرفها ووعاؤها وحقيقتها ما ذكرنا وما هو
[illegible] والله اعلم بقوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات

ليعذب

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير
الى ان الحكمة في عرض الامانة ان يكون الخليقة في امرها على ثلث طبقات طبقة
منها يكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلذلك يكون في ذلك لهم ثواب ولا عذاب
وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات
والمشركين والمشركات الذين حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها
بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها حاصل امرهم العذاب المؤبد
وطبقة منها من يحملها ويؤدي حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف
الانسانية يتلعثم في بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال
معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات ليتوب الله عليهم لقوله وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ والحكمة في ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات
الثلث مرآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذ لم يحملوا الامانة
وتركوا نفعها لغيرها فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها
لطمع نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها باعوها بعرض من الدنيا الفانية
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة قهره
والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وادوا
حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع في بعض الاوقات قدم
صدقهم عند ربهم في محل بلاء وابتلاء بعد اختبارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب
عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرآة يظهر فيها جمال فضله
ولطفه وذلك قوله وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا للمؤمنين والمؤمنات
سورة سبا بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يشير الى الثناء على
نفسه والمدح لذاته اخبارا عن كمال جلاله واستحقاقه لنعوت عزه وجماله
في الازل حامدا لنفسه محمودا واحدا موحدا وفي لا يزال معبودا بالطلبات
مقصودا الذي له ما في السماوات وما في الارض ملكا وملكا لا شركة لاحد فيهما
ولا ملك ولا مالك الا هو وانما اجري هذا الاسم على مخلوق فان ذلك المخلوق
داخل في ملكه وملكه وان الزنجي لا يتغير عن لونه وان سمي كافورا وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
ذكر بلام التمليك وذكر الحمد بالالف واللام وهي لاستغراق الجنس يعني كل حمد يحمده
الحامدون في السماوات والارض وفي الدنيا والآخرة وكل حمد يحمده من خلقه
راجع اليه لانه هو اهل الحمد والحمد ملك له لا شركة لاحد فيه وانما حمد نفسه بقوله
الحمد لله وانزل على خلقه ليحمدوه بحمد قديم فيه معنى يصلح لذاته القديم فان الحمد

المحدث يعني

المحدث يعني محدث بادراك الافهام المحدثة لا يصلح لذاته القديم ولهذا ليلة
المعراج لما قال الله تعالى لنبيه صلعم اثن علي قال عم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك يعني الثناء المحدث من محدث لا يصلح لذاتك
القديم الا ثناءك القديم الصادر من ذاتك القديم من الازل الى الابد بلا بداية
ولا نهاية يصلح لذاتك الذي لا اول له ولا آخر له انت اول كل اول وآخر كل
آخر وظاهر كل ظاهر وباطن كل باطن وَهُوَ الْحَكِيمُ فيما قدره ودبره الْخَبِيرُ
بما في خلقه كيف خلق ولما خلق يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ارض البشرية
بواسطة الحواس الخمس والاعمال الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا من الصفات المتولدة في الارض والاعمال المنبعثة منها
وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ سماء القلب من الفيض الروحاني والالهامات
الربانية وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا من آثار الفجور والتقوى وظلمة المعصية ونور
الهدى وَهُوَ الرَّحِيمُ لمن تولى الْغَفُورُ لذنوب اهل ولايته وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ اي وقالت النفوس الكافرة المكذبة
لاهلها ان القيامة ليست باتية ولا تبعث فبهذا التمني كفروا وكذبوا الرسل
وما قبلوا دعوتهم ولا شرايعهم واتبعوا هواهم وهذا الكفر والتكذيب
والتمني الفاسد طبيعة النفوس كلها لمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة
نفسه فيكون هذه الخصال نتيجتها ابدا واذا اراد الله بعبد خيرا ينظر الى قلبه
بنظر العناية ويسمعه قوله قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمُ السَّاعَةُ وينطقه
بهذا الاقرار وتصديق الرسل وقبول الشريعة والعمل بها وهو عَالِمِ الْغَيْبِ
غيب القلوب والشهادة شهادة النفوس لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ
مما يجري فِي السَّمَاوَاتِ سماوات القلوب وَلَا فِي الْأَرْضِ ارض النفوس
وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ مكتوب عنده
في ام الكتاب وبتقديره يجري ما يجري على اهل النفوس وبتوفيقه يجري
ما يجري على اهل القلوب كما اقتضت الحكمة الازلية والمشية القديمة لِّيَجْزِيَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خير الجزاء أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ لذنوب
النفوس وَرِزْقٌ كَرِيمٌ من كرم الحق وفضله للارواح والقلوب من المواهب
السنية وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا اي في ابطال القرآن ان الذمنا بهذا يشير
الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا عم كان حكيما من الحكماء وبالحكمة اخرج
هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه
انشاه من تلقاء نفسه يسعون في هذا المعنى مُعَاجِزِينَ مجاهدين
جهدا تاما في ابطال الحق واثبات الباطل أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ

[illegible] الطور وللاتحاد ويرى الذين اوتوا العلم من عند الله هو مسيم
منونسوة عند الناس بالتكرار والبحث الذي انزل اليك من ربك من النبوة
والقرآن والحكمة هو الحق وانما يريدون من الحقيقة لانهم ينظرون بنور
العلم الذي اوتيتم من الحق فان الحق لا يرى الا بالحق كما ان النور لا يرى الا بالنور
فلما يرى الحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله
ويهدي الى صراط العزيز الحميد العزيز لانه لا يوجد الا به بداية الحقيقة لا يدرك
الطالب بغير وجدان كما قال الا من طلبني وجدني ثم اخبر عن منكري
البعث من اهل البحث بقوله وقال الذين كفروا بالاخرة هل ندلكم
على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يشير الى ان يراكم
العقلاء في القلوب لظلمات الشهوات النفسانية وغشاوات الصفات
الذميمة الحيوانية اذا استولت ارجحت جمعها بين الروح والقلب فيحرم القلب
عن الاستنارة بنور الروح ويسود بظلمات صفات النفس ويتوجه بنسيم
ليتقوى ينسى عالم الارواح الذي هو الاخرة وهو وطنه الاصلي كالطفل الصغير يسير
الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلي ولهذا ينكره ويكفر به ويقول مستهزئا هل
ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد ويتعجب من هذا الكلام
ولا يتفكروا ان اجزاءه كانت متفرقة حين هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف
جمع الله ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله الاجزاء الممزقة
للبعث ويقول منكرا مستهزئا افترى على الله كذبا ام به جنة فقال تع
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة من الغفلة وكثرة الحجب في العذاب من البعد والصمم
والضلال البعيد وهو البعد عن الحضرة اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء سماء القلب والارض ارض النفس اي ما بين ايديهم من صفات القلب
وما خلفهم من صفات النفس ان نشأ نخسف بهم الارض ارض البشرية بغلبات
صفاتها او نسقط عليهم كسفا من السماء اي تغيب عليهم صفة من صفات
القلب لو يملكهم بها لانه [illegible] صفات القلب وان كانت حميدة فاذا جاوزت
حدها نزل الى الضد فيصير ذميمة كالسخاوة فانها حميدة من صفات القلب
فاذا جاوزت حدها يكون تبذيرا وهو ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين ان في ذلك لآية لكل عبد منيب راجع الى الله بنور الآيات
بنور الله ثم اخبر عن فضله بعدما اخبر عن عدله بقوله تع ولقد آتينا
داود منا فضلا يشير الى داود الروح والفضل الذي اعطاه منه هو الفيض
الالهي بلا واسطة وبما دل بلفظ النكرة فضلا يدل على انه اعطاه شيئا
من الفضل وهو مما يتعلق به تع اذ قال منا وهو الفيض كما ذكرنا والفرق

بينه وبين نبينا صلعم انه ذكر فضله في حق داود على صيغة النكرة وهي تدل
على نوع من الفضل وقال في حق نبينا وكان فضل الله عليك عظيما
والفضل الموصوف بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذلك قوله فضل
الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد دار
فلان اشتمل على جميع الدار وبقوله يا جبال اوبي معه والطير يشير
الى ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ويصير الروح ذاكرا لله فعلى
مقتضى كرم الله وسنته بقوله فاذكروني اذكركم يذكره الله ولما تنور الروح
بنور ذكر الله اياه ينعكس النور من داود الروح على جبال النفس وطير
القلب فيصير ذاكرا لله ومذكورا له ثم بالمداومة ينعكس نور الذكر
من النفس على البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها
ثم ينعكس من اجزائه العنصرية على العناصر الاربعة مفردها ومركبها
وينعكس من النفس على النفوس اعني النفس النامية الحيوانية والنفس
السماوية والنفس النجومية وتنعكس نور الذكر من الروح الانساني على
عالم الارواح الى ان يستوعب جميع العالم ملكه وملكوته فيذكر العالم بما فيه
موافقة للذاكر والى هذا المقام اشار بقوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده
ثم يعبر الذكر عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال تع
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فيذكره الله تع كما يذكره الذاكر وفي
المقام يتصف العبد بصفة الرب ويتخلق بخلقه في الذاكرية والمذكورية
فكما ان الله تع يكون الذاكر والمذكور والذاكر يكون العبد ايضا ذاكرا ومذكورا
نعم ان شاء الله ويؤمن به فبتحقيقه هذا المقام تعلم حقيقة قوله ولقد آتينا
داود منا فضلا انه هو مذكورية الحق تع ويبنى هذا المعنى قوله يا جبال
اوبي معه والطير يشير بالجبال الى عالم الملك وبالطير الى عالم الملكوت
وبقوله والنا له الحديد يشير به الى الاية قلبه ان اعمل سابغات
وهي الحكمة البالغة التي ينظم بها بينها من قلبه على لسانه وقدر في السرد
اي في سرد الحديث بان يتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس واشار بقوله
واعملوا صالحا الى جميع اعماله الظاهرة والباطنة ان يعمل في العبودية
كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت اني بما تعملون كل واحد
منكن بصير وبالبصارة خلقتكن وقيل اوحى الله الى داود يا داود
كانت تلك الزلة مباركة عليك فقال يا رب فكيف يكون تلك الزلة
مباركة فقال كنت تجيء قبله كما يجيء المطيعون فالآن تجيء كما يجيء اهل الذنوب
[illegible] اوحى الله اليه يا داود انين المذنبين احب الي من صراخ العابدين

وقال كان داود يقول اللهم لا تغفر للخاطئين غيرةً منه وصلابةً في الدين
فلما وقع له ما وقع كان يقول اللهم اغفر للمذنبين وقال لما تاب الله
عليه واجتمع الجن والانس والطير الحليه فلما رفع صوته وادار في حلقه
على حسب ما كان من عادته تفرقت الطيور وقالوا الصوت صوت داود
والحال ليست تلك فبكى داود عم وقال ما هذا يا رب فاوحى الله تع
اليه يا داود هذا من وحشة الزلة وكانت انس من الطاعة وبقوله ولسليمن
الريح غدوها شهر ورواحها شهر يشير لسليمان القلب سيره الى عالم الروح
وسرعته في السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها في السير وذلك
لان مركب النفس في السير البدن وهو كثيف بطيء السير ومركب القلب في السير
هو الجذبة الالهية وهو من صفات لطفه كما قال عم قلوب العباد بيد الله
يقلبها كيف يشاء ويقلبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال قلب المؤمن
كريشة في فلاة يقلبها الريح ظهرا عن بطن وهذا حقيقة قوله ولسليمن الريح اي
لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسير به وهو ابن داود الروح وبساطه
الذي كان يجلس ويجري به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان لسليمن في سيره
لاخطا ملكه يوما فمال الريح بساطه فقال سليمان للريح استوي فقالت
الريح استو انت ما دمت مستويا بقلبك كنت مستويا ومنك وملك كذلك
حال ... ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وبقوله واسلنا له
عين القطر يشير الى عين الحقايق والمعاني ومن الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه اي وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه
باذن ربه اي على وفق امره ونهيه لا بالطبيعة الشيطانية ومن هنا قال عم
ان الله سلطني على شيطاني فاسلم على يدي فلا يامرني الا بخير ومن
يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير اي سعير المحبة وعذابها
ان نار الجحيم تحرق شوكتها ونور نار المحبة يطفي ظلمة خبثها وعتردها يعملون
له اي لسليمن القلب ما يشاء اي يتصفون بصفات القلب يكون
اعمالهم على وفق مشيته لا على وفق طبيعتهم ومشيتهم من محاريب
اي مما يتوجه به الى الله فان الله تع اختص الشيطان بهذه الصفة من بين
ساير المخلوقات اعني التوجه الى الله والسجود لكن الاباء والاستكبار عن
سجود غيره وبهذا اخلص عبودية الله واخص وصفه واثره في الموجودات
اذا كان باذن الله وادني خسته واخس وصف واخبثه اذا كان بالطبيعة
وخلاف امر الله وموجبا للطرد واللعن كما كان حال ابليس اذ قال تع
لم يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني

من نار والنار من شانها طلب العلو والتوجه الى الحضرة وخلقته من طين
والطين من شانه طلب السفل والاعراض عن الحضرة فالله تبارك وتع
لما خمر طينة ادم بيده جمع فيها كل خاصية وصفة اختص بها شيئا
من المخلوقات ليكون ادم عالما بجميع الاشياء بتلك الخصايص ليقدر على
التصرف فيها بخلافة الحق وليتوسل بها في الرجوع الذي هو مخصوص
به الى الحضرة والوصول اليه بخاصية الاباء والاستكبار الشيطاني
والانفة عن سجود غير الله بتوجه القلب الى الله باعراضه عن غيره وبقول
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
يعني الذين اشركوا بتوجههم الى الدنيا او الى الاخرة ان صلوتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين ثم قال وبذلك امرت اي اعراضي
عن المخلوقات وابائي واستكباري بالامر لا بالطبع ولو وكل القلب
والروح الى الخاصية الروحانية التي جبل الروح عليها لكانت
رغبتها في العبودية من مقام الروحانيات كالملائكة عن المقام المعلوم
الروحاني وقول بعضهم لو دنوت انملة لاحترقت ولما كانت الانسان
محمولا العناية وجذبة ارجعي الى ربك رجع من اسفل سافلين الموجودات
الى الحضرة فلم يستجد بشيء منها بمرد صفة الشيطنة واباءها واستكبارها
وعبر عن المقامات كلها الى ان بلغ سدرة المنتهى فاراد ان يقف عندها
جبرئيل ثم يقول لو دنوت انملة لاحترقت غلبت له صفة الشيطنة النارية
اني لا ابالي بالنار محبا من المحبة فبتلك الصفة افدى نفسه لنار نور الالهية
وعبر ببذل وجوده عن نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وبقوله
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات يشير الى مايدة الله التي
لا نهاية لها التي ياكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عم
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني اعملوا ال داود شكرا يشير به الى شكر
داود الروح وسليمن القلب ومن الال السر والخفي والنفس والبدن
فان هؤلاء كلهم من متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع
اعضائه وجوارحه والحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة
شرايط التقوى والورع وشكر القلب محبة الله وخلوه عن محبة ما سواه
وشكر السر مراقبته عن الالتفات بغير الله وشكر الروح ببذل وجوده
في نار المحبة كالفراش على الشمعة وشكر الخفي قبول الفيض بلا واسطة
في مقام الوحدة مختفيا بنور الوحدة عن نفسه وبقوله وقليل من عبادي
الشكور يشير الى قلة من يصل الى مقام الكينونة وهو الذي يكون شكره

فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله قل الحمد لله سيريكم اياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله
اعملوا آل داود شكرا ولاخص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكور
والشكور هو الله كقوله ان ربنا لغفور شكور بان يعطي على عمل فان عشر
ثواب باق ثم اخبر عن اخبار امضاء قضائه على انبيائه واوليائه بقوله تع
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته
يشير الى كمال قدرته وحكمته انه هو الذي سخر الجن والانس لمخلوق واحد
مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت وجعلهم مسخرين
لجثة بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا على الالوف
الكثيرة من الجن والانس تدلهم على علم ما لم تعلموا بفعلها وفيه ايضا اشارة الى انه تع
جعل فعلها سببا للايمان امر عظيم وبيان حال الجن انهم لا يعلمون الغيب
بقوله فلما خر تبينت الجن اي حال الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء
اتكيا على عصويهن وهما موسى وسليمان عليهما السلام فلما قال موسى هي
عصاي اتوكأ عليها قال ربه القها فلما القاها جعلها ثعبانا مبينا
يعني من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكأه ثعبانه حيا لما اتكأ سليمان
على عصاه في قيام ملكه بها وتمسك بعث الله اضعف دابة واكلتها
لابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغير الله زال بزواله وان كل
متمسك غير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ثم اخبر عن نباء سباء
بقوله تع لقد كان لسبإ في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له يشير الى سباء التربية ما كنهم آية من آيات
الله والآية هي جنتان اي جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن شماله
وذلك لان السر لطيفة خلقت من بين الروح والقلب فما يرد من فيض
الروح ووارد الحق تع يصل الى السر ومنه يرد الى القلب وما يصعد من القلب
من انوار الذكر والطاعات او ظلمة اوصاف النفوس ومعاملاتها يصعد
الى السر ومن السر يصعد الى الروح فالسر بين هاتين الجنتين في رغد
من العيش وسلامة من الحال فامر بالصبر على العافية والشكر على النعمة
بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وهو كلمة لا اله الا الله ورب
غفور يستر عيوب عباده بنور معرفته ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته فاعرضوا
عن الوفاء واقبلوا على الجفاء وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر
فبدلوا وبدل لهم الحال فارسلنا عليهم سيل العرم سيل بمطر لم

ذلك بيان

فمزنا

فمزنا وبدلناهم بجنتيهم السر بين اشجار الايمان والايقان والتقوى والصدق
والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة جنتين ذواتي اكل من الكفر خمط
من النفاق واثل من الشك وشيء من سدر قليل من الاوصاف الذميمة
ذلك جزيناهم بما كفروا اي بما غرسوا في بستاني القلب والروح اشجار
هذه الاخلاق السيئة وهل نجازي الا الكفور اي وهل تثمر الاشجار الخبيثة
الا الاثمار الخبيثة فما عوملوا الا بما استوجبوا او ما حصدوا الا ما زرعوا وما وقعوا
الا في الوهدة التي حفروا كما قيل يداك اوكتا وفوك نفخ بقوله وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة يشير الى مقامات القرب
وجوار رب العزة والمنازل المتصلة بعضها ببعض الى الحضرة من التوبة والزهد
في الدنيا والتوكل وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح وقدرنا فيها
في هذه المنازل السير الى الله وقلنا لهم سيروا فيها ليالي اي السير
في ليالي البشرية واياما اي السير في ايام الروحانية امنين في حفارة
الشريعة وبدرقة المتابعة فما كان من شانهم الا التمادي في عصيانهم
على غيهم وطغيانهم ومن خسة النفس وركاكة العقل مالوا الى الدنيا وغلوا
في شهواتها وبحبها لتهم طلبوا البعد عن الحضرة في قولهم فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
وتحقيق هذه الاشارات ان طلب الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله
وعن حضرته فظلموا انفسهم بما مالوا الى الدنيا فجعلناهم احاديث
عبرة للطالبين وتنبيها للراغبين لئلا يقطع عليهم ما فيها طريق الطلب
وسبيل الرشاد الى الله عز وجل ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في اودية
الهلاك ولكل فرقة دركة من دركات جهنم البعد ان في ذلك اي في مثل القصة
لآيات دلالات لكل صبار على ترك الدنيا وشهواتها شكور لنعمة عصمة
الحق اياه وتوفيقه للعبودية ثم اخبر عن حال الشيطان مع الانسان بقوله تع
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا انه يقدر
على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله
ولما زين لهم الكفر والمعاصي على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ابليس
ظنه غير مستقل في التسلط عليهم بل بتسليط الله اياه عليهم قال تعالى
وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم اي ما سلطناه عليهم الا لنميز
من يؤمن بالآخرة اي نظهر ونبين من هو مؤمن ممن هو منها اي من الآخرة
في شك ولا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل
الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله تع
بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا

للايمان كما قال عم ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق
لها اهلا وقال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية فانه تع كان
عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذي علي ما هم به ولهذا قال وربك
علي كل شيء حفيظ اي هو الذي يحفظ كل شيء علي ما هو وقال عم بعث
الشيطان مزينا وليس اليه من الضلالة شيء وانما سلط علي بني ادم لاخراج
جواهرهم عن معادنهم الانسانية كما تسلط النار علي المعادن لتخليص جوهرها
فان كان الجوهر ذهبا فيخرج من الخلاص الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج
النحاس فلا يقدر النار ان يخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب
النحاس وانما سلط الشيطان علي بني ادم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة
وصونا دي ليستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخه فلا يقدر ان يخرج من كل معدنه
الا ما هو جوهره وبقوله قل ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله يشير
الي الهوي والدنيا والشيطان فان النفوس الحيوانية يعبدون هذه الاشياء
ويتخذونها الهة لاحتياجهم بها لا يملكون مثقال ذرة في السموات سموات
القلوب ولا في الارض ارض النفوس من سعادة فلا شقاوة وما لهم
فيهما من شرك اي شركة في اصلاح القلوب والنفوس وافسادها فان القلوب
بيد الله يقلبها كيف يشاء وما له اي وما لله منهم من ظهير اي معاون في الاصلاح
والافساد وان كانوا وسايط لهذا المعني لانهم كالالة للصانع فالصانع واحد والالات
والادوات كثيرة وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يشير الي
انه تع متفرد بملكه متوحد في الالهية متقدس عن الاضداد والانداد حتي الملائكة
في السماء بوصف الهيبة فزعون لا يتجاسرون بشفاعة احد الا باذنه ولانهم
مع رفعة قدرهم وعلو قربهم اذا اوحي الله شيئا سمعوا كلامه من [illegible] كلامه
يصعقون ومن عظمة كلامه لا يفهمون حتي اذا فزع عن قلوبهم قالوا ما
ذا قال ربكم يعني يسال بعضهم عن بعض قالوا الحق يعني ما فهموا من الهيبة
كلامه ولكن يعلمون انه يقول الحق ولا يقول الباطل وهو العلي الكبير اي
علي الشان وكبير السلطان في ذاته وصفاته وافعاله قل من يرزقكم من
السموات سموات القلوب والارض ارض النفوس قل الله يشير الي
ان ماء الفيض اذ نزل من سماء القلب وضياء شمس الروح اذ سطع من
سماء القلب علي ارض [illegible] وفيها بذر المعاملات الشرعية مزروع فمن
الذي يرزق ثمراتها الا الله لان ماء الفيض وضياء شمس الروح علي ارض
النفس المزروعة ببذر اعمال الشريعة لا يثمر الا بهبوب ريح العناية عليها
وانا او اياكم لعلي هدي بالايمان بهذه الحقيقة او ههنا بمعني الواو يعني انا واياكم

لعلي هدى

لعلي هدى اذ نؤمن بهذا او في ضلال مبين اذا لم نؤمن بهذا وبقوله
قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون يشير الي ان كل زارع
يحصد زرعه لا زرع غيره قل يجمع بيننا ربنا يوم حصاد زرعنا ثم يفتح
اي يحكم بيننا بالحق بان يحصد كل واحد منا حصاد زرعه وهو الفتاح
حاكم العليم فيما يحكم به قل اروني الذين الحقتم به شركاء من الدنيا والهوي
والشيطان هل خلقوا من الارض ارض النفس شيئا اي شيئا من الاعمال
النافعة المنجية ام لهم شرك في السموات اي لهم شرك معي في سموات
القلوب بالواردات الروحانية والشواهد الربانية ثم قال
كلا اي ليس شرك في حكم من احكامنا بل هو الله اي هذا كله من فضل الله
ورحمته العزيز الذي ليس له شريك في الافضال والرحمة ولا مثل ولا نظير
الحكيم الذي افعاله مبنية علي الحكمة لا علي العبث ثم اخبر عن رسالة المصطفي
انها لكافة الورى بقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
يشير الي ان ارسال ماهيته وجوهره التي عبرت عنها مرة بنوري وتارة بروحي من كتم
العدم الي عالم الوجود لم يكن منا الا ليكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل
الاولين والاخرين والانبياء والمرسلين وانهم لم يخلقوا بعد لاحتياجهم بل من بدا الوجود
في هذا الشان وعني الي الابد كما قال عم الناس يحتاجون الي شفاعتي حتي ابراهيم
واما في بدا وجودهم فالارواح لما حصلت في عالم الارواح باشارة كن تابعين لروحي
احتاجت الي ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع
لطيفة روحانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا يتعلق بها ولا تميل اليها
لمضادة بينها فيحتاج الي بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب
اليها ويحتاج الي نذير ينذرها بانها ان لم يتعلق بالاجسام تحرم عن كمالها وتبقى
ناقصا غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مثمرة فالروح بمثابة البذر والقالب
بمثابة الارض وطالب الشخص الانسان بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة بمثابة الثمرة
بمثابة الماء لتربيتها والبشير والنذير بمثابة الاكار المربي فبعد تعلق الروح بالقالب
واطمينانه اليه واتصافه بصفته يحتاج الي بشير يبشره بنعيم الجنة وملك
ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت
شجرة الموجودات مستمرة من بذر روحه عم ومعرفته هذه الشجرة مع جميع الانبياء
والمرسلين وانهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا من المدينة بتبعيته
كما ان من بذر واحد يظهر علي الشجرة ثمار كثيرة بتبعيته ذلك البذر الواحد فيجد كل
بذر ونذيرا فرعا للاصل بشيريته ونذيريته والذي يدل علي هذا التحقيق قوله تع
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دخلت شجرة الموجودات كلها تحت الخطاب بقوله

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة الثمرة لا يعلمون حقيقة ما قررنا لان اجزاء الشجرة تكون مقدمة للثمرة الا انها مثلها ووصلها الكمال واقفا عاليها وبقوله وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يشير الى ارباب الطلب وشيخاتهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرة يعني يصل الى الكمال الذي تبشرونا به بقوله قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلاغه الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه صلعم لما كان من اولي العزم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل بهذا يشير الى ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كما ان النبي صلعم لما كان من اولي العزم من الرسل امر بصبر اولوا العزم وبقوله وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يشير الى كفار النفس وصفاتها وكفرهم بحقائق القرآن والكتب المنزلة وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ وهم النفوس الكفرة والقلوب الظالمة صرفت استعدادها في غير موضعها مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ تحت صفاتهم يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ وهم النفوس المتكبرة إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ وهم القلوب المستضعفة يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا من النفوس للقلوب أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى عن طريق الحق بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ يشير به الى ان الله عز وجل ما هداكم للايمان ولو كان هدى الله قد جاءكم لا نقدر ان نصدكم عن هدى الله بعد اذ جاءكم بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ في افسادكم استعداد قبول الايمان وصرفه في غير موضعه وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا من القلوب لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا من النفوس المتمردة بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ يعني مكركم بالليل والنهار على الدوام مكروا اذ كنتم تامروننا بالهواجس النفسانية ان نتبع الهوى ونتخذها الهنا ونكفر بالله بترك اوامره ونواهيه وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا من الشهوات الدنيا وبهذا المكر قطعتم علينا طريق الحق تعالى وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ الايمان اي اظهرها لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ حين ما ينفعهم الايمان والندامة وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ التي اتخذوها من الاعمال الدنية والاخلاق الردية فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا بالحق لما جاءهم هَلْ يُجْزَوْنَ بهذه الاغلال إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الاعمال ما يصلح لغل الاعناق وبقوله وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ يشير الى ارسال نذير الهام رباني في قرية الشخص الانساني إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا اي النفس وصفاتها الاغنياء والمتنعمون بالدنيا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ من اعمال

الخير

الخير والاخلاق الحميدة كَافِرُونَ جاحدون وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا منكم افتخروا بما هو فتنة لهم بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ من عذاب الفقر والفقر هو مفتخر نبينا صلعم بقوله الفقر فخري وهم يعدونه بجهلهم من العذاب وهو عين الرحمة قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ به فتنة وَيَقْدِرُ لمن يشاء رحمة وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ من اهل الغفلة والخذلان لَا يَعْلَمُونَ هذه الحقيقة بل يظنون ان الغنى هو الرحمة والفقر هو النقمة ثم اخبر عن فساد الاموال والاولاد بقوله وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى يشير الى ان لا يستحق الزلفى عند الله بالمال والاولاد لان المال والاولاد مما زين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد عن الله كما قال عم حبك الشيء يعمي ويصم يعني يعميك عن رؤية غيرك وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم قال الشاعر وعارضة وصلا لتصاممت اذ دعت واخفيت بكى وزفا تدعو فاسمع ولكن من موجبات القربة الاعمال الخالصة والاحوال الصافية والانفاس الزاكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة بقوله إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ يضاعف على ما كان لمن تقدمهم من الامم بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ اي درجات القربات آمِنُونَ من الهجران والقطيعة وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ هم الذين لا يحترمون الاولياء فلا يراعون حق الله في اسرارهم فهم في عذاب الاعتراض على اولياء الله وعذاب الوقوع بشوم ذلك في ارتكاب محارم الله ثم في عذاب السقوط من عين الله قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فكما ان رزق النفس هو الطعام والشراب كذلك رزق القلب هو اليقين والاطمينان بذكر الله ورزق السر اسرار القرآن والذكر ورزق الروح حقائق القرآن وحكمه ورزق الخفي وهو سر السر المشاهدات والمعاينات والكشوف فيبسط لمن يشاء ويقدر لمن يشاء وما انفقتم من الموجود والوجود فهو يخلفه من الموجود الفاني الموجود الباقي ومن الوجود المجازي الوجود الحقيقي لكن المخلف في الدنيا الرضا بالعدم والفقر صورة ومعنى وهم اتم من السرور بالموجود والوجود وبقوله وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق من النفقة فهو فان وما ينفق الله من نفقة يخلفه بها فهي باقية والباقيات خير من الفانيات ثم اخبر عن حال الحشر والخلق بقوله تعالى وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ يشير الى انه كما يعبد قوم الملائكة يعبد الشيطان وافا سال الله

سيفا

الملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون يتبرؤن الملائكة منهم وينزهون الله
ويقولون سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن كذلك من يعبد الله بقول الوالدين او الاستاذين او اهل بلده او
بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون والمجوس
واهل البدع والاهواء يتبرأ منهم ويقول انا منزه من ان اعبد بقول من يعبدني
بالهوى او اعبد بالهوى فان من عبدني بالهوى فقد عبد الهوى ومن
عبدني باعانة اهل الهوى اياه على تعبدي فقد عبد اهل الهوى لانه
ما عبدني مخلصا كما امرته وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين ولهذا المعنى امرنا الله عز وجل ان نقول في عبادته في الصلوة
اياك نعبد اي لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادك نعبدك باعانتك
لا باعانة غيرك ويقوله اكثرهم بهم مؤمنون يشير الى ان اكثر مدعي الاسلام
بامثال الهوى يؤمنون بتقليدهم وتصديقهم فيما يقولون اليهم من البدع والاعتقاد
السوء ويقوله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا يشير الى ان
من تعلق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاختيار دو الاستعانة
بالامثال والاشكال ينزع الله الرحمة من قلوبهم ويتركهم ويشوش
احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم في امورهم
استبصار ولا الى الله رجوع الا في الدنيا فان رجعوا اليه في الاخرة لا يرحمهم
ولا يجيبهم كما قال ونقول للذين ظلموا اعبدوا غير الله ذوقوا
عذاب النار اي نار البعد والقطيعة التي كنتم بها تكذبون ويقوله واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما
كان يعبد اباؤكم يشير الى ان صاحب نظر من ارباب الولاية اذا دعى الناس
على الله ودعاهم اليه قال اخوانهم السوء واخوانهم الجهلة والمتصوفون
من اهل الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان من العلماء السوء
الذين امسكتهم محبة الدنيا فقال لهم قطاع الطريق على
عباد الله هذا رجل يريد ان يصطادكم ويستتبعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه
ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع في اموالكم ومن ذا الذي يطيق ان يترك
الدنيا بالكلية ويقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه
وليس هذا الطريق الحق وانك لا تتم هذا الامر ولا بد لك من الدنيا ما دمت
تعيش وامثال هذا حتى يبطل ذلك المسكين من قبول النصح في الاقبال الى الله
والاعراض عن الدنيا وربما كان له من هذا من خواطره الدنيئة وهواجس نفسه
الردية فيهلك ويضل وقالوا ما هذا يعني نصح هذا الناصح الا افك مفترى

لاغراض

لاغراض فاسدة وقال الذين كفروا جحدوا وانكروا للحق لما جاءهم
على لسان اولياء الله واهل الحق ان هذا الا سحر مبين ويقوله
وما اتيناهم من كتب يدرسونها يشير الى انهم يعني هؤلاء المنكرين
ما قرؤا في كتب انزلناها هذا الانكار والاعتراض وصد الطالبين
عن سبيل الرشاد وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعني وما صحبوا
شيخا كاملا قبل هذا الشيخ وابتور صحبته كذلك وافتراك ثم يقول لتسلي
اهل الحق وكذب الذين من قبلهم يعني من المنكرين وما بلغوا يعني
هؤلاء المنكرين معشار ما اتيناهم من الانكار والجحود فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير اي اعتبروا يا من كان قبلكم من منكري المشايخ
ومكذبي الرسل ما كان عاقبة انكارهم الا الحرمان في الدنيا عن مراتب
الدين وفي الاخرة نار القطيعة قل يعني قل للمنكرين انما اعظكم
بواحدة وهي ان تقوموا لله لا بالهوى لكشف احوال اهل الحقائق
مثنى وفرادى اذ سولت لكم انفسكم تكذيبهم فاسمعوا التطرفهم ممن
يرون منهم الا ما رميتموهم به من الكذب والافتراء وطمع المال والجاه
ثم تتفكروا جميعا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة كما ظننتم به ان هو
الا نذير لكم بلسان ينطق بالحق بين يدي عذاب شديد في الدنيا
والاخرة ينجيكم عنها بعذاب النشوية في الدنيا الجهل والنكول والجحود والانكار
والطرد واللعن من الله وفي الاخرة الحسرة والندامة والخجلة عند
السؤال وفي بعض الاخبار ان غدا من سالهم الحق فيقع عليهم الخجل
يقولون عذبنا ربنا ما شئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال
ثم اخبر عن امر الاخرة بقوله قل ما سالتكم عليه من اجر فهو لكم
يشير الى ان من شرط دعوة الخلق الى الله ان يكون خالصة لوجه الله لا يشوبها
طمع في الدنيا والاخرة كما قال ان اجري الا على الله وفي الاية دليل
على انه صلعم قد سالهم شيئا من الاجر ثم رده اليهم بقوله فهو لكم ولعل
ما سال منهم ما امر الله تع بقوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ثم امر بردها اليهم بقوله قل ما سالتكم عليه من اجر في
المودة في القربى فهو رد اليكم ليكون لكم مودتهم خالصة لله ويكون
اداء رسالته خالصا لوجه الله وهو على كل شيء يشهد مني
ومنكم شهيد يجازينا بحسب خلوص نيتنا وصدق عقيدتنا
قل ان ربي يقذف بالحق على افعال اهل الخلاف فيضمحل اجتراؤهم
ويحق بهم شؤم معاصيهم ويقذف بالحق اذا حضر اصحاب المعاني

على ظلمات اهل الدعاوي فيجد نايرتهم ويفتضحون في الحال ويتضح عوارهم
وفيه كذلك لانه تع علام الغيوب وانما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب
كل احد وما في ضمير كل احد وانه تع عالم بما يكون في ضميره وكل احد الى
القيمة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب
في الحالات المختلفة كما هي بلا تغير في العلم عند تغير المعلومات
من حال الى حال بحيث لا يشغله شان حال عن حال قل جاء
الحق ايما جاوا وما يبدئ الباطل وما يعيد على مرور الايام
لا يزيد الباطل الا زهوقا والحق لا يزداد على مرور الايام الا قوة وظهورا
وبقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي يشير الى ان الضلالة منشاؤها
نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لا يتولد منها الا الضلالة
وبقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي يشير الى ان الهداية
من مواهب الحق تع ليست لنفسي منشاؤها ولذلك قال الله تع فيه ووجدك
ضالا فهدى انه سميع من الازل لمنطق كل ناطق وتسبيح كل مسبح من الناطقين
والجمادات الى الابد وهم في كتم العدم وفي حال وجودهم بحيث لا يشغله
شان سمع مسموع عن شان سمع مسموع آخر بلا تغير سمعه عند تغير المسموعات
قريب بكل شيء وان كان بعيدا منه قرب من ليس كقربه قرب ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت اي لو رايت ذلك لرايت منها امرا فظيعا واخذوا
من مكان قريب اذا اخذهم بعد الامهال فليس الا الاستيصال وقالوا
آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد اذا تابوا وقد اغلقت
الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الخسران والندم
ولات حين ندامة كذلك من امهلناه بتفاصيل فترته ولا يستفيق
من غفلته يتجاوز عنه مرة ويعفو عنه كرة فاذا استمكنت القسوة وتجاوز
سوء الادب حد القلة وزاد على مقدار الكثرة فيحصل من الحق لهم رد يتقبلهم
حجاب فبعد ذلك لا يسمع دعاؤ ولا يرحم لهم بكاؤ وكما قيل خل سبيل العين
بعدك للبكاء فليس لايام الصفاء رجوع وبقوله وقد كفروا به من قبل
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يشير الى قوم يتمنون معارف
الاسرار ومراتب الاحرار وهم بعد في اسر الاوصاف ماسورون
وبقيود الحواس مقيدون يرتعون في الظنون الكاذبة ويرومون المعاني
الصادقة وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان الدين ليس
بالتمني كما فعل باشياعهم من قبل اي كما فعل بطريق الحرمان باشكالهم
من المتمنين المتقدمين انهم كانوا في شك في حقيقة هذا الامر مريب

سورة الملائكة لعنه موضع له الرتبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض يشير الى ان ذاته تع مستحق للمدح
والثناء والشكر من الازل الى الابد بحمد ازلي ابدي وهو حمد الذاته تع
فهو الحامد والمحمود وقال الحمد فاطر خالق مبتدئ معناه اول
اول كل شيء تعلقت به القدرة السموات سموات الارواح والارض اي
ارض النفوس ثم بقوله جاعل الملائكة رسلا يشير الى انه تع خلق
الملائكة وخلق ازواج الانسان وبقوله اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع يشير الى زيادة كمالية استعداد بعضهم على بعض وبقوله
يزيد في الخلق ما يشاء الى يشير زيادة فيما خلق من الارواح
والملائكة وما يندرج تحت الخلقتين فانه ذكرنا شرف المخلوقات
ثم قال يزيد في الخلق ما يشاء يعني يزيد في الخلق ما ليس من
الخلق وهو الفيض الالهي وهو حقيقة الامانة التي اختص الانسان
بحملها وانه تع زاد في استعداد الانسان احسن تقويم لقبول الفيض الالهي
على استعداد الملئكة ولهذا ابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان ومن اكرم مهنا بهذه الزيادة في خلقته يكرم غدا بتلك الزيادة
التي قال تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد فسر النبي صلعم بالرؤية
وذلك لان رؤية الله ليست من الخلق وليس للخلق استعداد رؤية الله
كما قال تعالى لا تدركه الابصار بل بنور فيضه وهو الزيادة التي
يزيدها في خلق من يشاء فقوله تع احسنوا هو افعال العباد وهي مخلوقة
للحق اي الجنة وهي مخلوقة وزيادة يعني على المخلوق وهي من المواهب
الالهية باقاضة الفيض الالهي بحسب استعداد الخلق لقبولها ان الله على كل
شيء من الاستعدادات في قبول هذه الزيادة والاباء عنها قدير ما يفتح الله
للناس من رحمة اي من رحمة هذه الزيادة من الفيض الالهي فلا ممسك
لها من المخلوقات شيء وما يمسك من رحمة هذا الفيض من الملك فلا مرسل له
يعني من الفيض الالهي من بعده اي من بعد الله وهو العزيز فبعزته
امسك فيضه عمن امسك الحكيم فبحكمته ارسل فيضه الى من ارسل
وبقوله يا ايها الناس يشير الى الناسين الايام التي كانوا في جوار
اذكروا نعمة الله عليكم في ذلك الجوار نحن ذكر نعمته فصاحب عبادة
ونائل زيادة ومن ذكر المنعم فصاحب ارادة ومحبة ونائل زيادة
ولكن فرق بين زيادة وزيادة هذا زيادته في الدارين عطاؤه وهذا

زيادته في الآخرة لقاءه اليوم سرائره من حيث المشاهدة وغداً اجهل
من حيث المعاينة والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما صنع نفع من المنن
فذكر عما دفع عنه يوجب دوام العصمة وذكر ما نفع به يوجب تمام
النعمة هل من خالق غير الله يرزقكم يشير الى ان الرازق هو الخالق
فحسب يرزقكم من السماء اي من سماء الامداد ماء الفيض والارض
اي ارض النفوس نبات الاعمال الصالحة وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف
انه لا رازق غيره لم يعلق قلبه باحد في طلب شيء ولا يتذلل لكل ارتفاق
بمخلوق وكما لا يرى رزقه من مخلوق لا يراه من نفسه ايضا فيتخلص
عن ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شيء من امثاله واشكاله ويستريح
بشهود تقديره ولا محالة يخلص في توكله وتفويضه وبقوله لا اله الا هو
فانى يؤفكون يشير الى انه لما تحقق انه ليس متصرف غيره في اين يكذبوه
الرسل الا بحكمه وتقديره وله حكمة في ذلك وبقوله وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك يشير الى تسلية الرسول وللاولياء امته وتسهيل
الصبر على الاذية اذا علم ان الانبياء الصلوات عليهم استقبلهم مثل ما
استقبله وانهم لما صبروا الله كفاهم وكذلك يسلك سبيلهم ويقتدي بهم
وكما كفاهم علم انه ايضا يكفيه وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب
كاحوال الانبياء مع السفهاء من اممهم وانهم لا يقبلون منهم الا القليل
من اهل الارادة وقد كان اهل الحقائق ابدا منهم في مقاساة الاذية لان حالهم
عنهم والعوام اقرب الى فهم الطريقة من انكار المتقشفين والعلماء الذين
هم بهذه الاصول يتكلمون وبقوله والى الله ترجع الامور يشير الى امر
اقرار المقرين وانكار المنكرين ليس اليهم وانه يرجع الى تقدير عليم حكيم
انه يحكم تعالى جميعهم وبحكمته يدبر امورهم على وفق مشيئته وارادته
ثم اخبر عن عاجل اهل الغرور بقوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق
يشير به الى ان كل ما وعد الله من الثواب والعقاب وللدرجات في الجنة
والدركات في النار والقربات في اعلى عليين في مقعد صدق عند مليك
مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت
قبل نزول الموت لانه للرزق ولا يهتم للرزق في كفاية الشغل ويتنشط
في تسليها بالطاعة ثقة بالمقسوم فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بزينتها وشهواتها
فيقطع بها على الطالب الصادق طريق الطلب من الرياضات والمجاهدات
وترك الاوطان ومفارقة الاخوان ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان
وهو الغرور بالله وكرمه وعفوه وسعة رحمته فانه اكرم الاكرمين مع

الكرم وشديد العقاب مع اهل العقاب والعذاب ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وعداوته بدوام مخالفته فان من الناس
من يعاديه بالقول والقلب ولكن يوافقه بالفعل بل يعبده فان
عبادة الشيطان هي اطاعته وهذا ما اخذ منا عليه العهد يوم الميثاق
بقوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
اي لا تطيعوه فان في طاعته مخالفتنا وفي مخالفته طاعتنا وفي عداوته
محبتنا وفي محبته عداوتنا فلا تقوى على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام
الاستعانة بالرب وتلك الاستعانة صدق الاستغاثة والشيطان
لا يفتر في عداوتك فلا تغفل عن كيده بذكر مولاك لحظة فانه يدعوك
على التأبيد لتكون من حزبه كما قال تعالى انما يدعو حزبه وهم الموصوفون
عن الله المشتغلون بغير الله ليكونوا من اصحاب السعير الذين
كفروا لهم عذاب شديد عذاب معجل وعذاب مؤجل فالمعجل تفرقة قلوبهم
واستداد بصائرهم وخساسة نفوسهم حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم
الاصنام والهوى والدنيا والشيطان وعذاب الآخرة ما لا يخفى صعوبته
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير في المعجل
ستر لذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وكشف الحجب وفي المؤجل محو الذنوب
عن ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا والاجر الكبير اليوم سهولة العبادة ودوام
المعرفة وما ينالونه في قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع
المواهب وفي الآخرة تحقيق السؤال ونيل ما فوق المأمول افمن
زين له سوء عمله فرآه حسنا يشير به الى دركات الشقاء والكافر
يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ثم الراغب في الدنيا يجمع حلالها وحرامها ويحرص حطامها لا يتفكر في زوالها
وفي ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله والذي يتبع الشهوات
يبيع مؤبد راحته في الجنة بشهوة ساعة ولقد زين سوء عمله والذي يؤثر على
ذكره شيئا من المخلوق فانه فهو من جملتهم والذي يتوهم انه اذا وجد [illegible]
ودرجات في الجنة فقد اكتفى ولقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن طاق
مناجاته والذي هو في نيل حظوظه دون ايثار حقوق الله فلقد زين له
سوء عمله فرآه حسنا ومعنى الآية افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كمن
يتبين له الدنيا بحذافيرها والآخرة بنعيمها فرآه حسنا بالنسبة الى قربات
الحق ومواهبه فيتجافى عنها ويتمنى انهما لا يستويان وبقوله فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء يشير الى انه ليس للانسان اختيار حقيقي ليرى الحسن

حسنًا والقبيح قبيحًا ولكن الاختيار الحقيقي لله فيري من يشاء الحسن
حسنًا او قبيحًا ويري من يشاء القبيح قبيحًا او حسنًا ثم قال لنبيه صلعم
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يعني اذا عرفت سر التقدير ومقتضى
الحكمة وعلمت انهم سقطوا من عين الله ودعوتهم جهرًا وبذلت لهم نصحًا
فاجابتهم ليس اليك ولا اليهم على الحقيقة فلا تضيع على قلبك من ذلك
شفقة وعناء ان الله عليم بما يصنعون اي عليم بان لا اختيار لهم
فيما يصنعون وانما يصنعون لحكمة منه واختياره في ذلك وبقوله والله
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه يشير الى انه تع من
سنته اذا اراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا يوجه ذلك السحاب
الى الموضع الذي يريد تخصيصا له كيف يشاء فيمطر هناك كيف
يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يسقيه ويبرل عليهم من امطار
عنايته فيرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشأ فيها
سحاب الاحتياج ولو عز ايات عاج ثم ياتي مطر الجود فينبت في القلب
ازهار البسط وانوار الروح ويطيب بصاحبه العيش الى ان يتم بطايف
الانس وذلك قوله فاحيينا به الارض ارض القلب بعد موتها
بالاستيلاء صفات النفس عليها كذلك النشور يوم الحشر وبقوله
من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا
الى كل شيء ولا يحتاج شيء الى شيء كاحتياج الانسان الى الاشياء وكلها
واحتياج كل شيء بشيء دون شيء الا الانسان والاله وقرين الحاجة فمن
ازداد لها حبا ازداد مذلته فلله العزة جميعا اي لا تطلب العزة
من غير الله لانه ذليل ايضا كاملا فكان ذلك كاملا فقال تع من كان
يريد العزة لله فيقصد قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص
ذلة العبد وتزيد عزته الى حد لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يزول
الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفي لا اله واثبات
الا الله فبالنفي يقطع تعلقه عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية
الى الحق تع فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار
تستخرج من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم توقد بها شجرة
فالنار تاكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتنفيها بالكلية الى ان تفنى الشجرة
بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شيء ترجع النار الى الاثير ومنه
سر قول الله تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها استفزاز الملك بشهادة ان لا اله

الحضرة باصطكاك حديد لا اله الا الله وحجر القلب القاسي فلما وقعت
النار في شجرة الوجود الانساني قد عمل العبد بركن من الاركان الخمسة
التي بني الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هي العمل
الصالح الذي يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعًا
مستعدة لقبول النار واشتعالها بالنار واحراقها بها ليرفع النار
الى ان تحرق الشجرة بالكلية ويرفع بالصعود عن الشجرة الى اثير الحضرة فلما
كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار انس موسى القلب من جانب
الطور نارا فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة على لسان الشعلة اني انا الله رب العالمين تنبيها ان شاء
وبقوله والذين يمكرون السيئات يشير الى الذين يظهرون الحسنات
بالمكر ويخفون السيئات من العقايد الفاسدة ليحسبهم الخلق
من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم
في تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيئات التي يخفونها ويضاعف
بمكرهم في اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تع ومكر اولئك
هو يبور اي مكرهم يبورهم ويهلكهم وبقوله والله خلقكم من تراب
يشير الى انكم ابعد شيء من المخلوقات الى الحضرة لان التراب
اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقها الماء وهو الطف منه وفوق
الماء هواء وهو الطف منه وفوق الهواء اثير وهو الطف من الهواء
وفوق الاثير السماء وهو الطف من الاثير ولكن لا يشبه لطافة السماء
بلطافة ما تحته من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام
ولطافة السماء من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام
يقبل الخرق والالتيام ولطافة السموات لا يقبل الخرق والالتيام الا
ان يشاء الله وفوق كل سماء سماء وهو الطف منه الى الكرسي وهو
الطف من السموات وفوقه العرش وهو الطف من الكرسي وفوقه
عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لا يشبه لطافة الارواح
بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة
الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق
الارواح الله وهو الله القاهر فوق عباده وهو الطف من الارواح
ولكن لطافته لا تشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية
علوية محيطة بما دونها احاطة العلم بالمعلوم والله منزه عن هذه الاوصاف
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بقوله ثم من نطفة اي ثم خلقكم

ط
الارواح من
علو المعنوي

من نطفة يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهي النطفة لان التراب
نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية
ثم دركة النطفة فهي اسفل سافلين المخلوقات وهي اخر خلق خلقه
الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان على الشجرة اخر شيء يخلقه الله تعالى هو
البذر الذي يصلح ان يوجد منه الشجرة فالبذر اخر صنف خلق من اصناف
اجزاء الشجرة وبقوله ثم جعلكم ازواجا يشير الى ازواج الروح
والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات
البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين الاقربين وابعد الابعدين وربت للقالب
على ظاهره الحواس الخمس وفي باطنه قوى البشرية وربت للروح المدركات
الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة
كلها وعالما بما فيها خلافة عن الحضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة وبقوله
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يشير الى ان حمل كل انثى ووضع
حملها انما هو بتقديره وبعلم كميته وكيفيته على وفق حكمته وارادته وما
يعمر من معمر اي وما يبلغ بعمره الى اجله بعمر تام حكمة بالغة ولا ينقص
من عمره اي من عمره التام الا في كتاب اي الحكمة في اتمام عمر من عمر
عمرا تاما في نقص من عمر عمرا ناقصا في ام الكتاب الذي بعضه لا يزيد ولا ينقص
ان ذلك اي رعاية تلك الحكمة وامضاؤها على الله يسير ثم اخبر عن تلون
الانسان في تكونه في قوله تعالى وما يستوي البحران يشير الى بحر الروح
والنفس هذا عذب فرات اي صفات حميدة سائغ شرابه اي
حاين عند الخلق والخالق هني مشروبه محمود مقبول وهذا ملح اجاج
اي بحر النفس صفاتها ذميمة ومن كل تاكلون لحما طريا اي من البحرين
اما من بحر الروح فلحمه الطري هو الواردات الربانية واما بحر النفس فلحمها
الطري هي الشهوات الحيوانية وتستخرجون حلية اي من بحر الروح
حلية تلبسونها من شواهد الحق ومعارفه وترى الفلك فيه يعني
سفينتي الشريعة والطريقة مواخر تجري احديهما وهي سفينة الشريعة
من بحر الروح الى بحر النفس فيها الاحمال لاوامر والنواهي وثانيتهما وهي سفينة
الطريقة تجري من بحر الروح الى الحضرة فيها احمال الاسرار والحقائق والمعاني
لتبتغوا من فضله وهو الوصول الى الحضرة على قدمي الشريعة والطريقة
ولعلكم تشكرون في طلب الزيادة يولج الليل في النهار اي يغلب
ليل البشرية على نهار الروحانية مرة ويولج النهار في الليل اي يغلب
نهار الروحانية على ليل البشرية مرة وكذلك القبض مرة يغلب على البسط

ومرة تغلب

القرب

مرة يغلب على البسط ومرة يغلب البسط على القبض وكذلك في الصحو والسكر وكذا
الفناء والبقاء وكذا الستر كل يجري في مقامات القلوب والارواح
لاجل مسمى نهاية مقدرة ذلكم الله ربكم له الملك ملك القدرة على الوصول
والذين تدعون من دونه من العالمين ما يملكون من قطمير من مبلغ
المقامات والدرجات ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم الا اشتغالهم
بهم بغيبوبتهم وان دعوتموها لم يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا على جهة ضرب
المثل ما استجابوا لكم لانهم لا يملكون نفع انفسهم فكيف يملكون نفع
غيرهم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولو يؤمنون بحقيقة الايمان حتى
لا ينفعهم الايمان اذا صار الايمان عيانا وبقوله يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله يشير الى ان الاحتياج الحقيقي الى ذات الله وصفاته
مختص بالانسان من بين ساير المخلوقات وان كانت المخلوقات محتاجة
باجمعها ولكنه تعالى ما شرف شيئا من المخلوقات بتشريف خطاب انتم
الفقراء الى الله حتى الملائكة المقربون وذلك لان الفقر على ثلثة اوجه
فقر خلقة وهو للعوام وفقر صفة وهو للخواص وفقر كرم وهو لاخص الخواص
فقر الخلقة عام لكل احد ولكل حادث حصل من محدثه فالمخلوق مفتقر
الى خالقه في اول حاجته وجوده ليبديه وينشيه وفي الثاني في حال
بقائه ليديمه ويبقيه واما فقر الصفة فهو خاص وهو التجرد عن الدنيا
وما فيها والتجرد عن الاخرة وما فيها متوجها الى الله بكل وجوهه فهو فقير
عن صفاته المفتقرة الى الكونين لغناه بالله عن الكونين وافتقاره الى
الله بدلا عن الكونين لا افتقاره بالكونين ولكن بكونيهما واما فقر الكرم
فهو لاخص الخواص وهو التفرد عن الوجود بجود واجب الوجود والتوحيد به
فهو الفقير الحقيقي عن غيبته وهو الغني الحقيقي بالله بعينه فكان افتقار
المخلوقات الى افعال الله وافتقار الانسان الى ذاته وصفاته كمثل
سلطان يكون له رعية وهو صاحب الجمال فيكون افتقار جميع رعاياه
الى خزاينه وممالكه ويكون افتقار عشاقه الى ذاته وصفاته فيكون
غنى كل مفتقر عما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى
العاشق يكون بمعشوقه وبقوله والله هو الغني الحميد يشير الى انه تعالى
غني عن كل مفتقر وانه يغني كل مفتقر بما يفتقر اليه حتى يحمد عليه وحقيقته
انه هو الغني المغني وبقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يشير
الى كمال عنايته واستغنائه عن غيره وتهديد لمدعي محبته وطلبه اي
ان لم تطلبوه حق الطلب يفنيكم ويأت بخلق جديد في المحبة والطلب

وَمَا ذَلِكَ اي افناء كم عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ صعب ولا مستصعب ثم اخبر
عن حمال الاثقال بقوله تع وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى يشير الى ان
الله تع خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به ولده مع كل واحد شان آخر
فكل مطالب مما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات مما اودع فيه فلا يطالب
بنبات بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ من الطاعة
والعصيان نورا وظلمة فاذا اثر واحدا منهما في جوهر الانسان واتصف الجواهر
بصفة النور او بصفة الظلمة لا ينتقل تلك الصفة من جوهره الى جوهر
انسان آخر وبقوله إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ يشير
الى ان الانذار انما يؤثر في الذين لهم قلوب منورة بنور الايمان وقلوبهم
في الغيب يخشى من الله بذلك النور لعلمها بالله بقوله إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فمن لم يكن بهذه الصفة يكون قلبه ميتا لا يؤثر فيه الانذار
كما قال تع لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تاثير الانذار مشروطا بشرط
آخر وهو اقامة الصلوة بقوله وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ يعني امارة خشية قلبهم بالغيب
محافظة الصلوة في الشهادة ثم قال وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى
لِنَفْسِهِ اي من تزكى نفسه عن الصفات الذميمة ففائدة تزكية نفسه
عائدة الى نفسه لانها بالتزكية عن صفاتها يستحق التحلية بصفات الله
والى هذا اشار بقوله وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ يعني اذا كان مصيره الى الله
لا الى الدنيا ولا الى الدنيا ولا الى الآخرة فقد تزكى عن صفاته التي يتعلق
بالدنيا وهي صفات النفس وعن صفاته التي يتعلق بالآخرة وهي صفات الروح
فيتحلى بصفات الله تع وبقوله وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ
وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ يشير
الى حقايق التحلية يعني قبل التزكية والتحلية كان اعمى فصار بصيرا وكان في
الظلمات فصار في النور وكان في حرور جهنم البعد فصار في ظل جنات
القرب وكان ميتا فصار حيا إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ كلام مَنْ يَشَاءُ بعد احيائه
بنور صفاته وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ يعني ميتا لم يحيه الله بنور صفاته
إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ليس اليك الاحياء ولا الاسماع إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ وباقي الآيات تعزية للنبي
صلعم الى قوله فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ثم اخبر عن انزال رحمته من ماء السماء لقوله تع
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهَا يشير الى انه تع انزل من سماء القدرة ماء الروح فاخرج به من اشجار
الاشخاص ثمرات الاخلاق المختلفة الوانها من اهل السعادة واهل الشقاوة

ومن الجبال جُدَدٌ اي من جبال النفوس اخرج الطرق وهي صفاتها بيض
صفة اطمينانها وحمر صفة لوامتها وَغَرَابِيبُ سُودٌ صفة امارتها
ثم قال وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ جمع فيهم
صفات الروح وصفات النفس المشتركة بين الانسان والحيوان مع اختلاف
اوصافهم ثم قال كَذَلِكَ اي كاختلاف ما ذكرنا من الانسان واخلافهم
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ بحسب اختلافهم فمنهم من هو عالم
باحكام الله من اوامره ونواهيه فيكون خوفه من فوت الجنان وعذاب
النيران ومنهم من هو عالم بصفات الله من صفات اللطف والقهر فيكون
خوفه من الحرمان عن مقامات القرب والخذلان الى دركات البعد ومنهم
من هو عالم بالله بنور الله فخوفه يكون هيبة من ذاته تع كما قال تع ويحذركم الله
نفسه فبقدر مراتب العلم يكون مراتب الخوف كما قال عم انا اعلمكم
بالله واخشاكم منه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ان يعرفوه حق معرفته غَفُورٌ يغفر
عجز العباد وقصورهم في معرفته إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ اي اتمروا بما في كتاب الله منها الصلوة وغيرها وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا اي من علم الباطن وَعَلَانِيَةً اي من علم الظاهر
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ يعني خالصة لله مع الله بالله لِيُوَفِّيَهُمْ
أُجُورَهُمْ بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ما لا يستحقونه
وانما يستحق كرمه به إِنَّهُ غَفُورٌ يغفر تقصيرهم في العبودية شَكُورٌ يشكر
سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية وبقوله وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
مِنَ الْكِتَابِ يشير الى هذه المعاني المختلفة التي ذكرها انه هو الحق
مصدقا لما بين يديه من الآيات التي تجيء بعده إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ من اهل
السعادة واهل الشقاوة لَخَبِيرٌ لانه خلقهم بَصِيرٌ بما يصدر منهم
من الاخلاق والاعمال ثم اخبر عن احوال اهل السعادة واعمال اهل
الشقاوة بقوله تع ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
يشير الى ايراثهم الكتاب حيث علمهم القرآن بلا واسطة كما قال
الرحمن علم القرآن وذلك قبل خلقهم لانه قال الرحمن علم القرآن خلق
الانسان اي علمهم القرآن وهم بلا هم وقبل ايجاد الخلق ثم خلقهم وعلمهم
البيان كما قال خلق الانسان علمه البيان وهذا النوع من الايراث
مخصوص بهذه الامة لانه في الخبر لما نزلت هذه الآية قال عم امتي
ورب الكعبة ثلث مرات وانما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث
يقتضي صحة النسب او صحة السبب على وجه مخصوص ممن لا سبب له

ولا نسب له فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب
فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التي جرت
بينهم وبين الله بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله تعالى الجنة جزاء
بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم الجنة والموهبة
بجذبتهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فمن لا سبب له ولا نسب والقرب كما قال
فلا ميراث له ولما كانت الوراثة بالنسب والسبب وكان السبب جنسا
واحدا كالزوجية وهما صاحب الفرض وكان النسب من جنسين الاصول
والفروع الاصول كالآباء والامهات والفروع كما يتولد من الاصول كالاولاد
والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبة
فصار مجموع الورثة ثلثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف
صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقي وهم العصبة كذلك الورثة
ههنا ثلثة اصناف كما قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ثم نقول ولنا ان نجعل الافضل منهم المقدم
كما قدمه الله تعالى وهو الظالم لنفسه قدمه على السابق ولنا ان نجعل الافضل
منها الاخر وهو السابق واما تقديم الظالم فبانه قد ظلم نفسه في البداية
والوسط والنهاية لله وفي الله وبالله اما في البداية فبانه عرض الله الامانة
على السموات واهلها والارض واهلها والجبال واهلها فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما لانه ظلم على نفسه
لما قصد وضع الامانة القديمة بحملها في غير موضعها وهو محل الانسانية
التي خلق ضعيفا ولهذا لما زلت قدم آدم من ثقل حمل الامانة قال
ربنا ظلمنا انفسنا اي بحمل الامانة الثقيلة وانما اجتباه ربه فتاب عليه
وهذا بعد ما زلت قدمه تحقيقا قال لولا انه لو لم يحملها لبقيت الامانة
غير محمولة ولما كانت الحكمة في عرضها حملها لو لم يحمل لكان العرض لحملها عبثا
وجل جناب القدس الالهي ان يقع فعل من افعاله عبثا فآدم عم انما
ظلم على نفسه بحملها تاركا لحظوظه راعيا لحقوق الحق لئلا يقع عرض
الامانة من الله عبثا فابى المخلوقات ان يحملنها رعاية لحظوظ
انفسهم وقد ظلم الانسان على نفسه رعاية لحقوق ربه فلاجرم قدمه
الله على الملائكة المقربين وامرهم بسجوده لظلمه على نفسه ابتداء الامر
فثبت ان الظالم اولى بالتقديم واما ظلمه في الوسط على نفسه فبان افنى

عن الدنيا

عن الدنيا وترك زينتها على خلاف طبع نفسه ونهى نفسها عن هواها
وفطامها عن شهواتها الحيوانية ومالوفاتها الانسانية وتكليفها على الطاعات
والعبادات وتزكيتها عن اوصافها بالمجاهدات والرياضات وبتركها
الاوطار والاوطان ومفارقتها عن الاخوان والاخدان ومهاجرتها عن الاهالي
والبلدان ومقاسات الشدائد في الاسفار بالمشي على الاقدام وركوب
الاهوال في البوادي والجبال والصبر في البلاء عند نزول القضاء وبذل
الروح في محاربة الاعداء وامثال هذا مما يعالجون به ارباب الطلب
واهل الارادة نفوسهم واما ظلم على نفسه في النهاية فبالسعي في افناء
صفاتها في صفات الروح ثم افناء ذاتها في ذات الروح ثم افناء ناسوتية
الانسانية في لاهوتية الربانية وهذا تحقيق قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما فعل
بابن منصور ويسمع منه تمتمة فلما اصغى اليه فهو يقول في مناجاته الهي افنيت
ناسوتيتي في لاهوتيتك فبحق ناسوتيتي على لاهوتيتك ان ترحم على من
سعى في قتلي وهذا غاية ظلم الظالم لنفسه ولهذا ذكر بلفظ المبالغة انه كان
ظلوما جهولا فثبت بهذه المعاني والحقائق ان الظالم لنفسه احق واولى بالتقديم
واما الدليل على افضلية السابق على الظالم لنفسه فبان للسابق في سبقته
بداية ووسطا ونهاية ولكل من هذه المراتب الثلثة فضل على الظالم لنفسه
اما في البداية فبان له سبقة العناية الازلية بقوله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى يعني في الازل قبل خلقهم واما في الوسط فبان له سبقة
في الخروج من العدم الى الوجود في اتباع روح النبي صلعم فانه اول روح خرج
من العدم الى الوجود واهل سبقة العناية منا يعني لروحه واما
في النهاية فبانه له سبقة في الرجوع الى الحضرة على اقدام الخيرات كما قال تعالى
ومنهم سابق بالخيرات وتلك الخيرات على قسمين قسم مركب من كسب العبد
بتقديم الخيرات وقسم من فضل الله بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم
لنفسه على المقتصد بالسير بالله في الله وان كان مسبوقا بالسير في الاول
كما كان حال النبي صلعم مسبوقا بالخروج في آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع
الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال
سابقي امته بقوله عم نحن الآخرون السابقون الآخرون خروجا في عالم الصورة
السابقون وصولا الى عالم الحقيقة ولعل ان يخطر ببال بعضهم ان الافضلية
انما يكون في طرف واحد من طرفي الظالم والسابق وقد اثبتها للطرفين فالجواب
نعم ان التعدد انما يكون في عالم الاثنينية وهو عالم العقل فهما يكون مضيئين

كل واحد من الظالم لنفسه والسابق بالخيرات باذن الله الى عالم الوحدة قد ارتفعت
الاثنينية وقد بقيت الوحدة فلا فرق بين السابق والظالم فان للظالم
في حمل الامانة قدم سبقة العناية وفي حملها وللسابق في سبقه على غيره بالخير
باذن الله قدم اذ ذكر الظلم على نفسه في حمل الامانة والظالم ههنا هو السابق
والسابق في سبقه هو الظالم كما قيل فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته
ابصرتنا ولهذا ذكر الله تع اسم السابق فقال السابقون السابقون
اولئك المقربون وذلك لان الانسان على ضربين سابق ولد سابقا وعاش
سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا
فالمقدم من السابقين هم الذين عاشوا سابقين وماتوا سابقين والمؤخر
منهم هم الذين عاشوا ظالمين وماتوا سابقين وكان اسم الظالم عادة اذ ولدوا
سابقين وماتوا سابقين فاما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما
من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبي عم فيهم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من
عاش في الطاعة ومات في الطاعة وهذا بلسان اهل الظاهر فاما بلسان
اهل القوم فالظالم السالك والمقتصد المجذوب والسابق المجذوب السالك
فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك
في كمالات القرب الفاني عن نفسه الباقي بربه وقوله تع ذلك هو الفضل
الكبير الذي ذكر الظالم مع السابق في الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن
دقايق حكمته انه تع ما قال في هذا المعرض ذلك هو الفضل العظيم لان الفضل
العظيم في حق الظالم ان يجمع مع السابق في الفضل والمقام كما جمع مع السابق
في الذكر ومن الفضل الكبير جنات عدن ومن ادنى الجنات الى الحضرة
يدخلونها بفضل الله وذلك انه تع لما ذكرهم اصنافا فلثه رتبها ولما ذكر
حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
نبه على ان دخولهم الجنة لا باستحقاق بل بفضله وليس في الفضل تمييز فيما يتعلق
بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لانه في الخبر ان من اهل الجنة من يرى الله في كل
جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة فهو مقام الظالم ومنهم من يراه في كل يوم مرة وهو
مقام المقتصد ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة وهو مقام السابق وهذا المعنى
معنى الخبر مع تفاوت الالفاظ وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
والحزن يسمى حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس في الجنة ومن جوار الحق
حزونة وانما هو رضاه والاستبشار ان ربنا لغفور للظالم لنفسه

للمقتصد

للمقتصد والسابق وانما قدم ما للظالم رفقا بهم لضعف احوالهم وبقوله
الذي احلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال
كلها ان الظالم والمقتصد والسابق قد حل كل واحد مقام اهل الله فيه
من فضله لا بجهده وعمله وان الذي ادخلهم الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل
ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عم قبل من قبل لا لعلة ورد من
رد لا لعلة لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب في نيل مرادنا
وقضاء حوائجنا حتى اذا ارادوا ان يروا ربهم لا يحتاجون الى قطع مسافة
ولا انتظار وقت بل هم في غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما كما اذا ارادوه لا يحتاجون
الى تحقيق مقابلة في جهة بل يرونه كما هو بلا كيفية كل وقت صفت لهم ارادة
الرؤية لقوله ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم اخبر عمن
لا نصيب له ولا سبب بقوله تع والذين كفروا لهم نار جهنم يشير الى ان من
ستر صفاء القلب ونور الروح العلوي بظلمات صفات البشرية له
نار البعد والقطيعة لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا بالاكرامي والنفوس
ولا يخفف عنهم من عذابها عذاب البعد والقطيعة كذلك نجزي
كل كفور يستر نعمتنا بالكفران وهم يصطرخون فيها يستغيث
ارواحهم في نار البعد يقولون ربنا اخرجنا من ظلمات البشرية
نعمل صالحا تصفية للقلب وتحلية للروح غير الذي كنا نعمل من متابعة
الهوى والطبع ومخالفات الشرع يقول لهم منادي العزة اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر اي الم تبلغوا حد البلاغة التي يفتح بها نظر العقل
فتنظروا بنظر العقل الى المصنوعات فتعرفوا صانعها وجاءكم النذير
اي اوما جاءكم النذير فيدعوكم الى الله ويخوفكم منه فلم تستعملوا العقل
ولم تسمعوا قول نذير الظاهر من الانبياء وقول نذير الباطن من الالهامات
الربانية وما رحمة بالقلوب الى الحضرة فذوقوا عذاب نار البعد الذي
كنتم معذبين به ولكن كنتم نائمين فما ذقتم ذوق العذاب فما للظالمين
على انفسهم بصرف الاستعداد لعبودية الحق تع في غير موضعه من عبودية
الدنيا والهوى والشيطان من نصير يخلصه منهم ان الله عالم غيب السموات
سموات القلوب والارض ارض النفوس انه عليم بذات الصدور
اي عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات
القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين وهما من غيب ارض
النفوس ويجمع الجميع الصدور وبقوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض
يشير الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه في ارض الدنيا

كالافاضل يظهرون جمال صفاته في مرآة خلافتهم الربانية وهو سبحانه يتجلى
بذاته وجميع صفاته لمرآة قلوب المؤمنين منهم ليكون مرآة قلوبهم لجمال
صفاته وجلاله ذاته مظهر ومظهر والآباذ يظهرون جمال صنايعه
وكمال بدايعه في مرآة حرفهم وصنعة ايديهم ومن خلافتهم ان الله تعالى خلقهم
في خلق كثير من الاشياء كالخبز فان الله تع خلق الحنطة بالاستقلال والانسان
بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب فانه تع خلق القطن والانسان
يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة ومثلها جرا فمن كفر يعني نعمة الخلافة
بان يخالف امر مستخلفه ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه فعليه كفره
بالطرد واللعن ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا طردا بالعداوة
ولا يزيد الكافرين كفرهم اي كفرانهم النعمة الا خسارا في الطرد والبعد
ويقوله قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات الروحانية باخراج علم من اعمالها ام آتيناهم
كتابا في الهداية فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا
غرورا يستفهم بذلك اياهم وينبههم على ذكرهم احوالهم وافعالهم وضعف همتهم
ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على غير الله ثم اخبر انهم
لا يأتون ببينة بما به يطالبون وليس لهم جواب عما يسألون ثم اخبر
عن كمال قدرته وجلال عظمته بقوله تع ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا يشير الى امساك سموات القلوب وارض النفوس ان تزولا عن
الخصايص القلبية والنفسية لان الانسان محتاج الى كلتا الصفتين في السير
الى الله فانهما له كالقدمين حالة السير يسير بهما الى اعلى عليين كمقامات
القرب ومن ثم كالجناحين يطير بهما كالفراش الى قاب قوسين شعلة
الشمعة ومن ثم تبذل جناحاه بجناحي الشعلة وهذا مقام الطاير بالله في الله
عز وجل ويقوله ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده يشير الى كل واحد
من القلب والنفس ان اراد ان يتغير عن خاصيته ليس لاحد امساكها الا بالله
انه كان حليما يحمل بحلمه تغيرات احوال عباده غفورا لهم زلات
اقدامهم ويقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم يشير الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد
فروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وبشريته يميل الى الدنيا
وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر فاذا مال الى شيء
من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع في معرض
الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مايلة الى الكفر راغبة عن الدين وطالبة

الكفر

الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شيء من
الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو بصدد الوفاء
به تمنعه نور ايمانه عن ذلك وتحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد
الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه عن مقاساة شدة الرياضة
والمجاهدة يمني نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه
ويوكله الشيطان في عقده ويثبته ويعده فاذا اوقع في معرض الوفاء واراد
ان يفي بعهده فاذا صدق ارادته يسوق عزيمته ويحرك سلسلة طلبه
فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر
وملازمته الى ان يفتح الله بفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق
الباطل ويجي الحق فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض
ومكر السيء من النفس ولا يحيق المكر السيء الا باهله فيسود وجه النفس
ويبيض القلب بتوجهه الى الله وذلك قوله فهل ينظرون الا سنة الاولين
في اسوداد وجه النفس وابيضاض وجه القلب بنور الذكر فلن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا من حال الى حال ويقوله اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض
انه كان عليما قديرا يشير الى انه ما خاب له ولي وما ربح له عدو ولم يبال
الحقيقة بما انعكس قصده ولم يرد عليه كيد دمرة على اعدائه تدميرا اوسع
لاوليائه فضلا كثيرا ويقوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة يشير الى انه ما من انسان الا ويصدر منه ما يستوجب
المؤاخذة به ولكن الله بفضله ورحمته يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا يؤاخذ به من يكون عنده اهل المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم يشير الى السيادة
النبي صلعم والى انه ما بلغ احد من المرسلين الى رتبته في السيادة وذلك لانه تع
اقسم بالقرآن الحكيم انك من المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب
او ادنى اي بلا دنا من كمال القرب كما قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فان لكل نبي مرسل كان سيره الى مقام معين
له في صراط مستقيم من صراط الله كما ان النبي صلعم اخبر انه ليلة المعراج راى
في كل سماء بعض الانبياء حتى قال رايت موسى عم في السماء السادسة وراى

الباطل

ا ي

وموصلا بالقوة والافعال

ابن مريم عم في السماء السابعة وقد عبر عنهم الى كمال رتبة ما بلغ احد من العالمين
اليها وانما قال القرآن الحكيم لانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة وبقوله
تنزيل العزيز الرحيم يشير الى ان القرآن تنزيل من عزيز غني لا يحتاج
الى تنزيله لعلة بل من رحيم اقتضت حكمته تنزيل القرآن فانه حبل الله
ليعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته وبقوله
لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون يشير الى انا خصصناك
بانذار قوم ما انذر آباؤهم منذ بعد عيسى عم وقد حصلوا في ايام الفترة
لتنذرهم بهذا القرآن فانه هادي العباد الى سبيل الرشاد وبقوله
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون يشير الى القول الذي صدر
منه في الازل لخلق الموجودات كما قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون كن كما اردناه فحق ذلك القول على اكثرهم انهم
لا يؤمنون على وفق ارادتنا انا جعلنا في اعناقهم بالتقدير في الازل
اغلالا من الاحكام الازلية في صورة الموانع من الايمان فهي يعني الموانع
الى الاذقان فهم مقمحون فيما قدرنا لهم وجعلنا من بين ايديهم
في الازل سدا من القدر بينهم وبين الايمان ومن خلفهم سدا الى الابد
فاغشيناهم بظلمة البشرية فهم لا يبصرون طريق السداد وسبيل الرشاد
وبقوله وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يشير
الى ان من احاط بهم سرادقات الشقاوة وتمادى بهم تعاطي الجفاء وسد
بين ايديهم وخلفهم سدا انواع البلاء كيف يؤثر فيهم الانذار ويسمعهم
النصح من عذاب النار انما تنذر من اتبع الذكر بالمداومة عليه
وخشي الرحمن بالغيب يعني بنور غيبي يشاهد وخامة عاقبة
الكفر والعصيان ويتحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة
رتبة العرفان فبشره انهم يستوجبوا بمغفرة منه خاصة واجر كريم بطلب
كونه ثم اخبر عن انعامه العميم واجره الكريم بقوله تعالى انا نحن نحيي الموتى
اي نحيي قلوبا ماتت بالقسوة بما نمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة
ونكتب ما قدموا وآثارهم من الانفاس المتصاعدة ندما على ما فرطوا
او شوقا الى لقائنا وآثارهم خطا اقدام صدقهم على بساط التقرب الينا وترقرق
دموعهم على عرصات خدودهم وكل شيء مما يتقربون به الينا احصيناه
في امام مبين نثبتنا آثار وانواع في لوح محفوظ قلوب احبابنا بقوله واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون الى قوله فاذا هم خامدون
اشارة الى اصناف الطائفة مع احبائه وانواع قهره مع اعدائه فيما ضرب مثلا لاصحاب

قرية

متعاقبا

قرية القلوب اذ جاءها المرسلون من اللطائف كرة بعد مرة اذ ارسلنا اليهم
اثنين من رسولين من الخواطر الروحانية والالهامات الربانية بالتجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبوهما اي النفس وصفاتها فعززنا
بثالث من الجذبة فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا اي النفس وصفاتها
ما انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم الا الخواطر البشرية وما انزل الرحمن
من شيء اي ما من خواطر الالهام والجذبة ان انتم الا تكذبون بالانتماء
الى الحضرة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ
المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم وذلك لان الالهام والجذبة يقومان القلب وصفاتها ويذيبان
النفس وصفاتها ويمنعان النفس عن استيفاء شهواتها والتلذذ بلذائذ
الدنيا فلهذا تشاءم النفس وصفاتها بهؤلاء المرسلين قالوا طائركم
معكم اي جاء هذا الشؤم معكم من العدم كما قال وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه وهو يعذب في العدم أإن ذكرتم علمتم هذا التحقيق ونعتم
بل انتم قوم مسرفون ايتها النفس وصفاتها في موافقة الطبع ومخالفة
الحق وبقوله وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى يشير الى صفة الروح
المشتاق الى جمال الحق تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا اي لا يشركهم من مشاربكم وهم مهتدون الى الحق
ومالي لا اعبد الذي فطرني يشير الى كلام الروح وذلك لانه اول
خلق خلق الله بامر كن لا من شيء اي كيف لي ان لا اعبد من خلقني قبل كل
شيء فكنت اعبده في عالم الارواح قبل خلق الاجسام بالفي الف عام
ولم يكن لي شريك في العبودية كما لم يكن له شريك في الالوهية واليه ترجعون
ايتها النفس وصفاتها بقوله ارجعي الى ربك ومن كلام الروح أأتخذ
من دونه آلهة من الدنيا والهوى والشيطان ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا كعبادة غيره
يعني خذلان مبين اني آمنت بربكم فاسمعون فاجيبوا الي وآمنوا بربكم
وانما قال آمنت بربكم وما قال آمنت بربي ليعلموا ان ربهم هو الذي
يعبد فيعبدوا ربهم ولو قال آمنت بربي لعلهم يقولون انت تعبد ربك
ونحن نعبد ربنا وهو الهتنا بقوله قيل ادخل الجنة يشير الى ان
الروح بالجذبة الالهية الى الحضرة قبل النفس وصفاتها حين تشرف
بتشريف الجذبة قيل لها اولا فادخلي في عبادي ومن عبارة عن عالم
الارواح ثم قيل لها فادخلي جنتي ومن كلام الروح قال يا ليت قومي

وم

النفس وصفاتها يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
ليرغبوا في نعيمها ولا يرغبوا في الدنيا وشهواتها فلا يتهلوا جحيمها وبقوله
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يشير
الى ان بعد رجوع الروح الى الحضرة وما انزلنا الى النفس وصفاتها
ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على اصلاح حالهم فان صلاح النفس
في موتها والمميت هو الله وما كنا منزلين يعني الملائكة في اماتتهم
ان كانت الا صيحة واحدة وارد حق فاذا هم يعني النفس وصفاتها
خامدون ميتون عن انانيتهم بهويته ثم اخبر عن حسرة اهل الغرامة
يوم القيمة بقوله يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون يشير الى ان للعباد موضع التحسر انهم لم يتحسروا اليوم فكلك
لانخراطهم كلهم في سلك واحد من التكذيب ومخالفة الرسل والاستهزاء بهم
ومتابعة اولياء الله سبحانه كما غلبت هذه الخصال الرديئة على اهل
زماننا هذا الذين يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه فيقعون
في اولياء الله ويستهزءون بهم وبكلماتهم المستحسنة الا من شاء الله بهم
خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ما هم فهددهم بقوله الم يروا
يعني هؤلاء اهل الغفلة الجهلة كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية
وما علمنا قبلهم من الامم الخالية انهم اليهم لا يرجعون وكلهم في قبضة
القدرة لم يبق منا احد وان كل لما جميع لدينا محضرون ولم يكن لواحد منهم
علينا عون ولا مدد ولا عن حكمنا ملتحد وفيه اشارة اخرى وهي ان الله سبحانه
جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بهؤلاء بافضلهم واراذلهم
وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانهم قد شكا معهم عن كل امة وما شكا الى الحد
من غيرهم شكايتهم وبقوله وآية لهم الارض الميتة يشير الى القلب
الميت احييناها واخرجنا منها حبا وهو الطاعة والعبادة
فمنه يأكلون فانها غذاء للارواح وجعلنا فيها جنات من نخيل
نخيل الاذكار واعناب اعناب الاشواق وفجرنا فيها من العيون
عيون الحكمة ليأكلوا من ثمره وهي المكاشفات والمشاهدات فان
المجاهدات تورث المشاهدات وما عملته ايديهم من الصدقات
والخيرات افلا يشكرون نعم الله الظاهرة والباطنة سبحان
الذي خلق الازواج كلها من الآباء العلوية والامهات السفلية بازدواج
الكاف والنون مما تنبت الارض ارض البشرية ومن انفسهم
بازدواج الروح والقالب ومما لا يعلمون من تأثير نظر العناية في قلوب

عباده

عباده المخلصين فيما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وآية لهم الليل ليل البشرية نسلخ منه النهار نهار الروحانية
فاذا هم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره والشمس اي شمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب
المستعد فيه رشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز الذي لا يهتدي
اليه احد الا به العليم الذي يعلم حيث يجعل رسالته وبقوله والقمر قدرناه
منازل يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر في استفادة النور من شمس
الروح اولا ثم من شمس شهود الحق وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب
حروف القرآن كما ان للقمر ثمانية وعشرين منزلا في الفلك ينزل كل حين
منها بمنزل وبعض اسمائها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحكم
والخلوص والانابة والذكر والرأفة والزهد والطلب والشوق والصدق
والضرب والقلب والطمأنينة والصفو والعشق والفتوح والقربة والكرم
واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا صار الى آخر
منازله فقد تخلق بخلق القرآن واعتصم بحبل الله ولهذا امر ان يعتصم بالله
ولهذا قال الله لنبيه عليه السلام في قطع منازل العبودية واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين ويقال للمؤمن في الجنة اقرأ وارتق يعني اقرأ القرآن وارتق
مقامات القرب وبقوله حتى عاد كالعرجون القديم يشير الى سير
قمر القلب في منازله فاذا انتهى الى الحق تعالى في اول منزله ثم تنور بالايمان والعمل
الصالح ثم كان وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على ذلك التوجه حصل له الجمعية مع الله
فيستنير قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود
الحق نوعا قليلا قليلا كلما ازداد دنوا من الشمس ازداد في نفسه نقصانا الى ان
يتلاشى ويمحى ولا يرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به النبي
في قوله الفقر فخري لانه عليه السلام كلما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فيه فقره
عن الوجود كما اخبر الله عنه بقوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فلما كمل فقره فني عن الوجود فوجد الله بدلا عن وجوده فاغناه بجوده
وبقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يشير الى ان القمر عند تلاشي وجوده
وفنائه عن الوجود وان كانت الشمس تغنيه بجوده وتنوره بنورها لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ليصير القمر ولا الليل سابق النهار
ليكون شمسا يعني لا يصير القمر شمسا ولا الشمس قمرا فكذلك قمر القلب
بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنور بنورها كما قال واشرقت الارض بنور ربها
ولكن لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا وكل في فلك يسبحون يعني الموت

يسبح في فلك الربوبية والعبد في فلك العبودية تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا من اصحاب الحلول وارباب الفضول ثم اخبر بعد السير في
الفلك عن السير في الفلك بقوله تع وآية لهم انا حملنا ذريتهم في
الفلك المشحون يشير الى حمل عباده في سفينة الشريعة خواصهم
في بحر الحقيقة وعوامهم في بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى
في بحر الدنيا انما نجا بحمل العناية في سفينة الشريعة وكذلك من نجا من
تلاطم امواج الشبهات في بحر الحقيقة بحمل عواطف احسان ربه في سفينة
الشريعة بملاحية ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم
يعني العوام في بحر الدنيا والخواص في بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة كما
ركب كثير من المتعمقين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة وكسروا السفينة
اغرقوا فادخلوا نارا فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة
منا وهم المشايخ فانهم في صورة رحمة الحق ومتاعا الى حين اي حين
يدركهم العناية الربانية واذا قيل لهم اتقوا احذروا ما بين ايديكم
من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذايذها وما خلفكم من الآخرة وما فيها
من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها وانهارها وما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فيها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال
وكمالات الوصال وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا وهم الرجال
البالغون الكاملون في الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين الا كانوا
عنها معرضين هذا صفة المستبين في اودية الخذلان الموسومين
بسمة الحرمان فلا يأتيهم من هواية من آيات الله لينجيهم من بحر الغفلة
ويخرجهم من تيه الحيرة الا قابلوه باعراضهم وتابعوه باعتراضهم واذا
قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله من الاموال والاهالي في طلب الحق تع
بالتجريد والتفريد قال الذين كفروا بهذا الحديث للذين آمنوا انطعم
من اموالنا من لو يشاء الله اطعمه خيرا من اموالنا ان انتم الا في ضلال
مبين في طلب الحق وترك الدنيا بل هذا قول الرجال البالغين لهؤلاء الذين
لعبت بهم الشياطين واضلتهم عن سبيل الرشاد ان انتم الا في ضلال مبين
في طلب الدنيا وترك لقاء المولى ومن غاية ضلالتهم وفرط جهالتهم يقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يستعجلون بهجوم الساعة ويستطرونه
قيام القيمة لا عن تصديق تزعجهم عن شكهم او خوف عن غيبهم ولكن للذبنا
على دعوى الرسول وانكارا على اوضح السبل واستبعادا للحشر والبعث

قال الله تع

قال الله تع ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
بانكار البعث والحشر اهل الاقرار به فلا يستطيعون توصية اي توصية
بعضهم بعضا في ترك الخصومة ولا الى اهلهم يرجعون للاستنصاف
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يشير به
الى نفخ اسرافيل المحبة في صور القلب فاذا السر والروح والقلب من اجداث
اوصاف البشرية الى ربهم يرجعون بعضهم بالسير وبعضهم بالطير
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من رقاد في الغفلة من بعثنا
من مرقدنا غير فضل الله وكرمه هذا ما وعد الرحمن من كمال رحمته
وصدق المرسلون فيما بلغوا من الطاف الحق ان كانت الا صيحة
واحدة يشير الى جذبة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون بالخروج
من لديهم والغيبة عنهم فاليوم لا تظلم نفس شيئا من استحقاقها وما هي
مستعدة لقبوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون فمن عمل للدنيا يجزى
من الدنيا ومن عمل للآخرة يجزى منها ومن عمل لله يجزى من عواطف
احسانه وشواهد سلطانه ثم اخبر عن اهل الجنان وارباب الجنان
بقوله تع ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وفيه اشارات منها
انه لما كان الغالب عليهم طلب الجنة والآخذ بجامع قلبهم امرها اضيفوا
اليها قيل لهم اصحاب الجنة كما ان من الغالب عليهم طلب الدنيا و[illegible]
اضيف اليها وقيل له صاحب الدنيا ومنها انه لما كان همهم مقصورة على طلب
الجنة شغلهم الله بالمفاكهة مع ازواجهم عن طلب ذوق المعاشقة عند
المشاهدة والمعاينة وهو قوله هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
اي يكونون متكئين على هذه الحالة وهذه الاحوال وان جلت منهم بالنسبة
الى اصحاب الجحيم ولكنها بالاضافة الى احوال السادة والاكابر بل الملوك
والسلاطين الذين هم اهل الله وخاصته تتقاصر وعلى هذا يدل قوله عم
ان اكثر اهل الجنة البله وعن بعض ارباب النظر انه كان واقفا على باب الجامع
يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلوة وهم يخرجون عن الجامع قال
هؤلاء حشو الجنة وللمجالس يوم الجمعة والخلق قد فرغوا له اقوام
آخرون ومن كان في الدنيا عن الدنيا حرا فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة
يختص برحمته من يشاء ولعل يكون هذا الخطاب لاقوام فارغين عن
الالتفات الى الكونين مراقبين لمشاهدات الذين قال الله فيهم
فاذا فرغت يعني عن تعلقات الكونين فانصب اي لطلب الحق والى ربك
فارغب فيقال لهم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم اي اشكالهم

فارغبوا الينا اليّ واشتغلوا بي وتنعّموا بنعيم وصالي وتلذذوا بمشاهدة
جمالي وتصدّروا لمطالعة جلالي وقيل قرئ عند الشبلي قوله ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين
لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ومنها ان اصحاب الجنة اليوم يعني في الدنيا
في شغل فاكهون بانواع الطاعات والعبادات عن طلب الحق والشوق
الى لقائه كانوا يطلبون منه وما كانوا يطلبونه كما روي عن يحيى بن معاذ انه
تطلبني وروي عن ابي يزيد انه قال رايت ربي في المنام فقال يا ابا يزيد
انا نذكر الاقوام فاذكرنا لذكرنا فاعلم ان كل مطلوب يوجد في الاخرة انه غير ما طلبتم
في الدنيا كما قال عليه السلام يموت الناس على ما عاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه
ومنها يجوز من كمال كرمه انه تعالى يخاطب بهذا الاقوام من عصاة الموحدين
وهم في العرصات بعد ما يدخلوا النار ولم يدخلوا الجنة فيقول الحق تعالى لهم
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان كان اهل النار
لا يتفرغون اليكم لاهوالهم وما هم فيهم من صعوبة احوالهم واهل الجنة واصحابها
اليوم في شغل عنكم في لذاتهم وما وجدوا من افضالهم مع اهاليهم واشكالهم
فليس لكم اليوم الا انا من فرط كرمي وسعة رحمتي فيدعون منه السلامة عن النار
برحمته ودخول الجنة بكرمه فيعطي سؤلهم ويبذل مامولهم وذلك تحقيق
قوله لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم
ومنها ان لله عبادا استحقهم للتخلق باخلاقه في سر قوله كنت له سمعا وبصرا
فبي يسمع وبي يبصر فلا يشغلهم شان اشتغالهم بالكائنات مع اهليهم عن شان
شهود مولاهم في الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته باي حال من حالاتهم
ولا يقدح اشتغالهم بالتمتع بحظوظهم من معارفهم وبقوله سلام قولا من رب
رحيم يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلا واسطة ولكن
بقوله من رب يتعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وقوله من رب رحيم
فالرحمة في تلك الحالة ان يرزقهم رؤيته في جمال ما سلم عليهم ليتكمل لهم
النعمة وفيه اشارة اخرى الى ان السلام من الرب الرحيم لو لم يكن صادرا
عند تجليه جل جلاله لاهل الجنة لكانت من سطوة جلاله الجنة وما فيها
كما كان حال النبي عم ليلة المعراج على بساط قرب او ادنى في خلوة لي مع
الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل يتجلى ذاته وصفاته
سبحانه وتعالى عليه وعم لم يتخصص به احد من العالمين قبله ولا بعده ما انتسم
الا قوله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما سلم من تكلمات التي
الا خوف خفان كما سلم ابرهيم من البرد حين قال يا نار كوني بردا وسلاما
علي ابرهيم

علي ابرهيم وبقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون يشير الى امتياز المؤمن
والكافر في المحشر والمنكر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وباتيان
كتاب المؤمن بيمينه وباتيان كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبالنور
وبالظلمة وبثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك
وبقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم يشير الى كمال رافته
وغاية مكرمته في حق بني ادم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة
الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجلّهم من ان يعبدوا الشيطان لكمال
رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه
عن الحضرة وسماه عدوا لهم ولذا سمي بني ادم اولياء من الاحباب وخاطب
المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم الم اعهد اليكم الم انصحكم الم اخبركم
عن خباثة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا مثله ملعونا
مهينا وان اعبدوني ان مثلكم يستحق لعبادة مثلي فاني انا العزيز الغفور
واني خلقتكم لنفسي وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم بان اسجدت
لكم ملائكتي المقربين وعبادي المكرمين وكم نصحتكم ووعظتكم وانذرتكم
وحذرتكم وكم وصلت لكم القول وذكرتكم ولم تقبلوا نصحي ولم تتعظوا بوعظي
ولم تعملوا باموري وعملتم باوامر الشيطان وقبلتم اغواءه اياكم ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا عن صراط مستقيم عبوديتي وابعدكم عن جواري وقربتي افلم تكونوا
تعقلون لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادي في الباطل فلا تظلموا
على انفسكم وارجعوا ربكم قبل ان يقول لكم خزنة جهنم هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اي احترقوا بجهنم الفراق
اذ كفرتم بنعمة الوصال وذوقوا عذاب شدائد الكفر اذ رضيتم عن الوصال
بالهجران ثم اخبر عن اعتراف الاركان وختم اللسان بقوله اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يشير الى انه
الغالب على الافواه الكذب كما قال تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والغالب
على الاعضاء الصدق ويوم القيامة يسال الصادقين عن صدقهم فلا يسال
الافواه لانها كثير الكذب ويسال الاعضاء فانها كثير الصدق وتشهد بالحق
واما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبينة لهم واما العصاة من المؤمنين
الموحدين وقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض
اعضائهم ايضا لهم بالاحسان وكما قيل بيني وبينك يا ظلوم الموقف
الحكم العدل الجواد المنصف وفي بعض الاخبار المروية المسندة

ان عبدا تشهد اعضاؤه عليه بالزلة فيتطاير شعرة جفن عين عبدي
واستحيي من عبدي فيشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له فينادي مناد هذا
عتيق الله بشعرة وبقوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا
الصراط فانى يبصرون يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لا يكون لها شق
فكيف تبكي حتى يشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين الباطن
فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل ليرجع من الباطل
الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من باطله ليحترق قلبه بنار الخوف
فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم اى بتحويل صفاتهم الانسانية بصفات السبعية والشيطانية
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون لا يقدرون على ازالة هذه الصفات
ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية لمن مسخ الله في الدنيا
بالصفات حشره الله في صورة صفته الموصوف بها كما جاء في الحديث
الصحيح انه يحشر على صورة قبيح وبقوله ومن نعمره ننكسه في الخلق
افلا يعقلون يشير الى ان الانسان كما لو عمره الله اذا استوى شبابه
وقوته الى العكس حتى ياخذ في النقصان ثم لا يبقى مع النقصان من الزيادة
كما كان يزداد في القوة الى ان يبلغ ارذل العمر في السن فيصير الى حال مثل
حال الطفولية في الضعف ثم لا يبقى مع النقصان شيء كما قيل طوى
العصر ان ما تعلاه مني فابلى جدتي مشروطة انا في كل يوم في انتقاص
ولا يبقى على النقصان شيء فكذلك لو عمر السالك لطريق الحق تعالى في السير
عن وجوده بعد السير وجوده الى اقصى مراتب روحانيته ثم يفنى روحانيته
في ربوبية الحق تعالى الذي لا يبقى عنه ما يستند الفعل اليه كما قال فبي
يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وبقوله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له يشير الى ان كل اقوال واعمال واحوال
تجري على العباد في الظاهر والباطن كلها تجري بتعليم الحق حتى الحرف والصنائع
ولكن بتقديرهم وعلم آدم الاسماء كلها وتعليم الصنائع كلها للعباد على ضربين
بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فتعليم بعضهم بعضا واما بغير واسطة فكما علم
داود عليه السلام صنعة لبوس وكل حرفة وصنعة يعمل الانسان من قبله
بغير تعليم احد فهو من هذا القبيل وقوله ان هو الا ذكر وقران مبين
اشارة بان الله تعالى ما علمه الشعر ولكن علمه الذكر والقران كما قال الرحمن
علم القران وبقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
يشير الى ان كل قلب يكون حيوته بنور الله وروح منه يفيده الانذار وينتفع به

وامارة

وامارة ثالثة الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى ووجب القول الازلي
على الكافرين بموت قلوبهم وقساوتها فلا يتاثر بالانذار ثم اخبر عن قدرته
ومن علينا بنعمته بقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما يشير الى انه تعالى خلق الانسان جميع ما خلق بالوسائط وغير
الوسائط ومما خلق بغير الوسائط خلق لهم انعاما ذكر عظيم منته عليهم وجميل
نعمته لديهم بما خلق لهم المخلوقات ومما سخر لهم من الانعام التي ينتفعون
بها بوجوه من الانتفاع فهم لها مالكون لينتفعوا بركوبها واكل لحومها وشرب
لبنها والحمل عليها والتقرب بها في قطع المسافات البعيدة الى الزيارات
والمواضع الشريفة والمزارات المتبركة ثم باصوافها واوبارها واشعارها ثم بعظم جلودها
كما قال تعالى ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون فطالبهم
بالشكر عليها فوجدهم معرضين في اداياتها مبالغين في كفران النعمة ثم شكا
عنهم مع حبيبه صلعم فقال مع كل هذه الوجوه من الاحسان واتخذوا من
دون الله آلهة اكلوا نعمتي وانتفعوا بها وعبدوا غيري لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم ولا نصر انفسهم وهم لهم جند محضرون
في العذاب ليذوق بعضهم وبال بعضهم ثم عزى نبيه صلعم بقوله فلا يحزنك
قولهم يشير الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير ان يحزن
قلوب الانبياء مع كمال نبوتهم والمتابعين مأمورون بعدم الالتفات
به وبتطييب القلوب في مقاساة الشدائد في الله بان لها ثمرات
كريمة عند الله وللحساد مطالبة بها عند الله كما قال انا نعلم ما يسرون
من الحسد والطغيان وما يعلنون من العداوة والطعن وانواع الجفاء
واذا علم العبد انه بمرأى من الحق هان عليه ما يقاسيه لا سيما اذا كان
في الله ثم اخبر عن عناية الرحمن وغواية الانسان بقوله تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين يشير الى كمال عنايته
في خلق الانسان انه افرغ عليه سجال نعمه اذ كان نطفة من ماء مهين فقدر
وجمع نشره وسوى اعضاءه وركب اجزاءه ونفخ فيه من روحه واودع فيه
العقل والتمييز ثم انه جاء ظلوما كفارا لانعم كما شكا عنه انه خصيم
مبين ينازعه في خطابه ويعترض عليه في احكامه بزعمه في استصواب
رايه كما قيل اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم اولم يتفكروا
في بداء خلقه انا انشاناه من الذرة التي استخرجناها من صلب آدم ومن
اضعف من العظم الرميم ثم اودعناها في النطفة ومن في صلب ابيه مودعة

ثم اودعنا النطفة في رحم امه والنطفة ميتة ثم انشانا النطفة
خلقا آخر حيا قل يحييها في الاعادة الذي انشاها اول مرة وهو بكل
خلق عليم الذي علم ان يخلق آدم من تراب بلا اب وام وان يخلق حوا بلا ام
ويخلق عيسى بلا اب الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
اي من شجر اخضر البشرية نار المحبة فاذا انتم منه توقدون شموع بشريتكم
ومصباح قلوبكم اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم بهذه الاشارات يهدي سبيل
الرشاد الى الاستدلال وقال ان الاعادة في معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء
فاي اشكال بقي في جواز الاعادة في الانتهاء ثم قال الذي قدر على خلق
النار في الاغصان الرطبة من المرخ والعفار قادر على خلق الحيوة في الرمم
البالية ثم زاد في البيان بان قال ان القدرة على مثله كالقدرة عليه لاستوائها
بكل وجه وانه يحيي النفوس بعد موتها في العرصة كما يحيي الانسان من النطفة والطير
من البيضة ويحيي القلوب بالعلم فان لاهل الايمان كما يحيي نفوس اهل الكفر بالهواء
والطغيان ويقول انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
يشير الى ان الارادة الازلية لما تعلقت بايجاد المكونات تعلقت
القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة
باشارة امر كن فيكون الى الابد ما شاء في الازل ثم نزه ذاته تعالى عن وصمة العجز
عما يريد كينونته وقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
اثبت لكل شيء ملكوتا وملكوت الشيء ما هو الشيء به قائم ولو لم يكن لشيء
ملكوت يقوم به لما كان شيء والملكوتيات قائمة بيد قدرته واليه ترجعون
بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وكرمه

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا يشير الى صفوف الارواح وجاء انهم لما خلقوا قبل
الاجساد كانوا في اربع صفوف كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين
وكان الصف الثاني ارواح الاولياء والاصفياء وكان الصف الثالث ارواح
المؤمنين والمسلمين وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين
فالزاجرات زجرا هي الالهامات الربانية الزاجرات العوام عن
المناهي والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين
فالتاليات ذكرا هم ذاكرون الله كثيرا والذاكرات والمقصود منه
ان الهكم لواحد فلا تتخذوا من دونه آلهة من الدنيا والاخرى

ومعنى كونه

ومعنى كونه واحدا تفرده في ذاته عن القسم وتقدسه في وجوده عن التبعيض
وتنزهه في ملكه عن الشريك واحد في جلاله احد باستحقاق جماله واحد في افعاله
احد في كبريائه بنعت علائه ووصف سنائه رب السموات سموات
القلوب والارض ارض النفوس وما بينهما من صفات النفوس
وصفات القلوب ورب المشارق مشارق شواهد القلوب لتطلع
منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب يشير به الى الراس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء
فزين بزينة الكواكب الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين
قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات بان جعل
النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا
قرب منها الشياطين رجمهم بنجوم معارفهم كما قال وحفظا
من كل شيطان مارد يعني من شياطين الانس لا يسمعون الى الملأ
الاعلى وهم ارباب الحقائق ويقذفون من كل جانب دحورا
كلماتهم الشريفة من كل جانب من جوانب اصحاب الانفاس المطهرة فيلقونها
الى اوليائهم من مدعي هذا الحديث ممن دعويهم اكثر من معناهم على غير وجهها
فيفهمون هؤلاء منها ما يقرب الى طبعهم وهواهم ويتوهمون انها من الحقائق
والاسرار وانهم بهذه الخيالات الفاسدة والتمويهات الكاسدة صاروا من
اهل الاسرار وارباب الحقائق وبهذا الحسبان وانهم تخالفوا الشريعة ويسمون
الحقيقة فضلوا واضلوا كثيرا فيستحقون بهذا الطرد والابعاد ولهم عذاب واصب
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب كذلك اذا اعتنى الشياطين
من الاولياء ان يلقي اليهم شيئا من وساوسه تذكروا فاذا هم مبصرون فاستفتهم
اهم اشد خلقا ام من خلقنا عرفهم عجزهم عن الاثبات وضعفهم في كل حال
ثم ذكرهم نسبتهم انها الى الطين اللازب كما قال انا خلقناهم
من طين لازب يشير به الى انه تعالى اودع في طينة الانسانية خصوصية
لزوب ولصوق بكل شيء صادفه فصادف قوما للدنيا فلصقوا بها وصادف
قوما للآخرة فلصقوا بها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوا بها
فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه عنه
بل عجبت اذا تحققت هذا المعنى ويسخرون هذا المحجوبون عن هذه
الاستفادة ثم اخبر عن خذلان اهل الحرمان بقوله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون
يشير الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لا يذكرونه واذا ذكروا يعني الله
لاجل كرمه لا يتذكرون واذا راوا آية اي رجلا يكون آية من آيات الله يستسخرون

يسحبون به ويعرضون عن الايمان ويقولون لما ياتي به ان هذا الا سحر
مبين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اوآباؤنا
الاولون يبعثون قالوا على جهة الاستبعاد والمعرفة لهم مفقودة
وابصارهم مسدودة وقلوبهم عن التوحيد مصدودة قل نعم وانتم
داخرون اي وهم الصغر يبعثون وبزجرة واحدة يحشرون كما قال تع
وانما هي زجرة واحدة فاذا هم قياما ينظرون حيارى كانهم سكارى
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين دعوا بالويل على انفسهم حين لا ينفعهم
الويل فيقال لهم هذا يوم الفصل الذي كنتم به وقد عاينتم الذي
كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم يشير به الى حشر النفوس
واجسادها وما كانوا يعبدون من دون الله من الهوى والدنيا
والشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم فانهم كانوا في الدنيا يهدون
الى هذا الصراط فانهم يحشرون على ما ماتوا عليه وكذلك من اعان صاحب
فترة في فترته او صاحب زلة في زلته كان مشاركا في عقوبته واستحقاق
طرف من اهانته كما اشتركت النفوس والاجساد في الثواب والعقاب
بقوله وقفوهم انهم مسئولون فيه اشارة الى ان للسالك في كل مقام وقفة
تناسب ذلك المقام وهو مسئول عن اداء حقوق ذلك المقام فان خرج
عن عهدة جوابه بالصواب اذن في العبور والا بقي موقوفا رهينا باحواله الى
ان يؤدي حقوقه ثم ان السؤال صعب قوم يسالهم الملك وقوم يسالهم الملك
فالذين يسالهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام
لهم اعمال لا يصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق عليهم
في الدنيا والآخرة واقوام هم ارباب الزلات يختصهم الله برحمته فلا يفضحهم
ثم انهم يكونون في بعض احوالهم بنعت الهيبة وفي بعض احوالهم بنعت
البسط والقربة وفي الخبر ان اقواما يسترهم بكنفه عن عبد الله بن عمر يقول
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه
كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم
اي رب ثم يقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره
بذنوبه وراى في نفسه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها
لك اليوم ثم يعطى بكتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين حديث متفق على
صحته واما الاغيار والاجانب فيقال لهم كفى بنفسك اليوم حسيبا فاذا قرؤوا
كتابهم يقال لهم ما جزاء من عمل هذا فيقولون جزاؤه النار فيقال لهم

استفهام

ادخلوها

ادخلوها بحكمكم ثم يقال لهم في بعض احوال استيلاء الفزع عليهم ما لكم
لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون بالاضطرار وبقوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون اي يتخاصمون يشير الى ان داب اهل الدنيا انهم
يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم البلاء ويرضون
لاخوانهم ما لا يرضون لانفسهم ومن اهل الدين انهم يضعون ذنب
الاخوان على انفسهم ويبرؤون اعراض الاخوان عن تهمة الذنوب ويتهمون
انفسهم بها كما ان عيسى عم راى رجلا قد سرق شيئا فقال له اسرقت
قال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى صدقت وكذبت عيناي
وبقوله قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين ان اضللتمونا عن الدين
يشير الى ان من كان ايمانه حقيقيا لا يقدر احد على اضلاله ولكن الذين
اتخذوا الايمان بالتقليد لا بالتحقيق فيضلون باضلال اهل الاهواء والبدع
كما اشار الى هذا المعنى بقوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي ايمانكم ما كان
حقيقيا بل كان تقليدا فزال بادنى شبهة ويستدلون على هذا المعنى بقوله
وما كان لنا عليكم من سلطان لنزيل ايمانكم عنكم بالقهر والغلبة على قلوبكم
بل كنتم قوما طاغين اي كان لكم نفوس امارات بالسوء طغت عليكم نفوسكم
واضلتكم عن سواء السبيل ثم اخبر عن اقرارهم بعد انكارهم بقوله تع فحق علينا
قول ربنا يشير الى قوله تع في الازل كن وحكم بامر واحد وهو كن ان يكون
كل شيء كما اراده في الازل فحق ذلك القول انا لذائقون العذاب الاليم
ومنه فاغويناكم انا كنا غاوين بحكم الازل واخبر الله تع عن مقتضى
قوله كن في الازل وقال فانهم يومئذ في العذاب مشتركون كما
كانوا في الغواية والضلالة مشتركين انا كذلك نفعل بالمجرمين
يعني في حكم الازل بامر كن ليكونوا مجرمين ويذوقوا العذاب الاليم ومن ذلك
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ولهذا يقولون
ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فقال تع على قضية قوله كن
في الازل بل جاء بالحق وصدق المرسلين يعني محمدا انكم لذائقوا
العذاب الاليم يعني كفار مكة وما تجزون الا ما كنتم تعملون وما كنتم
تعملون الا ما قد امرتم بعمله بامر كن الا عباد الله المخلصين في العبودية
والمخلصين من حكم الازل بالعصيان اولئك لهم رزق معلوم
من امر كن بالسعادة ثم اشار من الرزق المعلوم الى الفاكهة فقال
فواكه اي لهم ان يتفكهوا بما يشاؤون وهم مكرمون من الازل الى الابد
بانهم محمولو العناية كما قال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في جنات النعيم

في جوار الحق تع على سرر متقابلين في المدارج والمراتب يستأنس بعضهم برؤية
بعض وهذا صفة الابرار فان من صفة الاحرار ان لا يستأنس الا بمولاه بقوله
يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون يشير الى اهل السير من ارباب الوسايط
الذين وقفوا على ابواب الشهوات الانسانية في شربها المتلذذ بالشراب
من الكاس والشراب معين وقوم شربوا ومشربهم الحب كما قال قايلهم
شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت وقوم شربوا
ومشربهم المحبوب شراب لحاظ سكر اللقا والى مثل هذا المعنى يشير
بقوله وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون لا ينظرن
الى غير اولي نعم الولي قد ينظر اليهن وفيهم من لا ينظر اليهن جننا على ليلى وجنت
بغيرنا واخرى بنا مجنونة لا نريدها ثم اخبر عن اقبال ارباب الاحوال بقوله
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يشير الى ان اهل الجنة هم الذين كانوا
ممن لا يقبلون على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا في مقعد
صدق مع المقربين وبقوله قال قايل منهم اني كان لي قرين يقول
ائنك لمن المصدقين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمدينون يشير الى انهم في الجنة يتذاكرون فيما جرى بينهم في الدنيا وقرنائهم
السوء ويحمدون الله على ما هداهم ودلهم على سبيل الرشاد ويطلع الله اهل
الجنة على اهل النار من قرنائهم ليريهم ما بهم من العذاب فيعرفوا قدر نعم الله تع
على انفسهم ويزيدوا في الشكر على الله ويتجدد لهم ذوق نعيم الجنة مما يطالعون
احوال قرنائهم السوء وذلك قوله قال هل انتم مطلعون فاطلع نعم صح
فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي
اي نعمة حفظه وعصمته وهدايته لكنت من المحضرين اي معكم فيما كنتم فيه
من الضلالة في البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد في النهاية وانما اخبر الله تع
عن هذه الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشيا وحضورها عند الله سواء
لا يزيد حضورها في علم الله شيا ولا ينقص غيبتها من علمه شيا سواء في علمه
وجودها وعدمها بل كانت المعدومات في علمه موجودة وليعلم ان الامور
بيده تع يقلبها كيف يشاء وبقوله افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى
وما نحن بمعذبين يشير الى ان من مات بالموتة الاولى وهي الموتة
الارادية عن الصفات النفسانية الحيوانية فقد حي بحيوة روحانية ربانية لا يموت
لا يموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار في جوار الحق فلا يعذب
بنار الهجران وآفة الحرمان وان هبت نفحة من نفحات الحق من جناب الازل

اوشم

الشفاق
ان الشغلة الغلقة صحاح

اوشم رايحة من نسيم القرب او بدات شظية من الحقايق والوصلة جديرا ان يقول
ان هذا لهو الفوز العظيم وبالحري ان يقال لمثل هذا فليعمل العاملون
بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتعذب الاشباح كما قيل على مثل ليلى يقتل
المرء نفسه وان بات من ليلى على اليأس طاويا وههنا تضيق العبارات
وتتقاصر الاشارات ثم اردف بذكر قصة الاولياء قصة الاعداء فقال
اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين اي في قبح صورة
الشيطان يشير الى ان من كان ههنا معاملاته في صفة قبح صفات الشياطين
يكون هناك مكافاته في قبح صورة الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون لانهم كانوا بها في مزرعة الاخرة اعني الدنيا زارعين ثم ان لهم
عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم
ضالين عن طلب الحق في متابعة الهوى فهم على آثارهم يهرعون ولقد
ضل في طلب الدنيا بمتابعة الهوى قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا
فيهم منذرين في الظاهر من المرسلين وفي الباطن في القاء الملهمين
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الضالين الا عباد الله المخلصين
الذين اخلصوا في العبودية خلصهم الله من حبس الوجود بالفضل والجود
ثم اخبر عن نداء النوح في بذل الروح بقوله ولقد نادانا نوح اي نوح الروح
لما اصابه الاذى من قومه وهم النفس وصفاتها في التكذيب ولم يسمع قومه
منه ما كان يقول من حديثنا في دعوتهم الينا فرجع الينا لخاطبنا وخاطبناه
وكلمنا وكلمناه ونادانا وناديناه وكان لنا وكنا له واجابنا فاجبناه فلنعم
المجيب كان لنا ولنعم المجيبون كنا له ونجيناه واهله وهم القلب
وصفاته من الكرب العظيم وهو الغرق في بحر الدنيا وماء الهوى
وجعلنا ذريته هم الباقين وهم العقل والسر والخفي وما يتولد منهم من
الاعمال الصالحات الباقيات وتركنا عليه في الاخرين الثناء
الحسن والذكر الجميل وهو قوله تع قل الروح من امر ربي وقوله ونفخت
فيه من روحي وسلام على نوح في العالمين يشير بهذا ان المستحق
بسلام الله في العالمين هو نوح روح الانسان لانه ما جاء ان الله تع سلم
على شيء من العالمين غير الانسان كما قال تع ليلة المعراج السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال النبي عم السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فما قال وعلى ملائكتك المقربين وان ما كان اختصاص
الانسان من بين العالمين لانه حمل حمل ثقيل الامانة التي عرضها على العالمين

فحال

فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما علي نفسه الضعيفة
بحمل الامانة الثقيلة جهولا عن كمال منافعها عند ادائها الي اهلها وكمال
مضارها عند الخيانة فيها وكان الانسان احوج شيء بسلام الله تعالى بالامانة
علي الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف لهذا كان
يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وهل يمكن ان يكون لغير الانسان
العبور علي الصراط لانهم يؤدون الامانة الي اهلها وهو الله تبارك
وتعالى فلا بد من العبور علي صراط الله للوصول اليه لاداء امانته اليه
وفي هذا اسرار افشاؤها كفر ودع ان تعبر يكفيك ههنا ما اشار اليه
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا
الآخرين في بحر الوجود يشير الي غير الانسان من الموجودات انه ما خلص
احد منهم من غرق الوجود الي ساحل العدم بالجود وما سلم من سلم من بحر
الوجود الي ساحل الجود بسلام الله كان مخصوصا في كل حال من حالاته بسلام
من الله العزيز الحكيم لعبوره بالسلامة من تلك الحالة كاحتياجه بالسلام في
العرصة لعبوره علي الصراط بالرحمة سلم عليه بقوله سلام قولا من رب رحيم
وبعد العبور عند الدخول في الجنة بقوله سلام عليكم طبتم يعني تحت ثقل حمل
الامانة فنعم عقبى الدار وبقوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
يشير الي ابرهيم الروح فانه من شيعة نوح الروح وجاء ربه بقلب سليم عن تعلقات
الكونين اذ قال لابيه آزر النفس وقومه اي صفاتها ماذا تعبدون
ائفكا آلهة من الدنيا والهوى والشيطان دون الله تريدون فما ظنكم
برب العالمين ان يفعل بكم او لا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم او يخالف قوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبقوله فنظر
نظرة في النجوم فقال اني سقيم يشير الي نجوم شواهد الحق تعالى اذا طلعت
من مشرق العناية فينظر اليها ابرهيم الروح فيرى بلمعان نورها ادنى التفاته
الي غير الله فيتحقق عنده ان مزاج محبة الله وطلبه انحرف بقدر التفاته
فقال اني سقيم فتولوا عنه آزر النفس وصفاتها مدبرين فراغ اي فمال
الى آلهتهم من الدنيا والهوى والشيطان فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين المؤيدة بتاييد الله تعالى فكسر الاصنام كلها فاقبلوا اليه
يزفون النفس وصفاتها ويعاتبون في كسر الاصنام فقال اتعبدون
ما تنحتون من انواع الشهوات اي ما تتوهمون منها والله خلقكم وما تعملون
من اعمالكم ومتوهماتكم ومتخيلاتكم قالوا ابنوا له بنيانا من القواعد النفسانية
والوساوس الشيطانية فالقوه في الجحيم جحيم الحرص والشهوة فارادوا به

بان تحرقوا

بان تحرقوا بنار الحرص والشهوة فجعلناهم الاسفلين اي بان جعلنا
نار الحرص والشهوة بردا وسلاما علي ابرهيم الروح وقد علاهم بالعفة والقناعة
ورد عنهم كيدهم ثم اخبر عن ذهاب الخليل الي باب الجليل بقوله تعالى وقال
ابرهيم اني ذاهب الي ربي سيهدين يشير الي ابرهيم الروح انه تعالى
لما ابتلاه بنمرود النفس وقومه من صفات النفس وقد دام علي عبادة غير الله
من اصنام الهوى والدنيا والشيطان تبرأ عنهم وعن اذاهم وسلم عن صحبتهم
لانهم كانوا حيواني الصفات شيطاني الاوصاف وكان هو ملكي الصفات
رباني الاوصاف ولهذا السر رده من اعلى عليين عالم الارواح الي اسفل
سافلين عالم الاشباح ليتعلم السير من الاسفل الي الاعلى ويحصل آلات
الذهاب الي الله ثم يضطر باذية النفس وصفاتها الي الرجوع الي الحضرة
فلما بلغ ميله الي الرب وآل امره الي الذهاب قال اني ذاهب الي ربي يشير به
الي السير الي الله وبقوله سيهدين يشير الي السير بالله في الله وبقوله
رب هب لي من الصالحين يشير الي انك كما وهبت لي نفسا من المفسدين هب
لي قلبا من الصالحين وهو الذي قال عليه السلام ان في جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت
صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب فبشرناه
بغلام حليم فهو القلب السليم الحليم فلما بلغ معه السعي اي بلغ سعي القلب
مع الروح الي الحضرة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى يشير به الي ان من شرائط السائرين الي الله قطع تعلق الابوة
والبنوة الحيوانية ومن شرائط السائرين بالله التسليم والتفويض بالكلية
في الامور الي الله والخروج عن مستحسنات الطبع ومستحسنات العقل الي
مشيئة الله وما اختاره لهم وهذا حقيقة قوله يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين ومن شرائط السائرين في الله
فداء النفس وبذل الروح في طلب الحق تعالى وبه يشير قوله فلما اسلما وقد
اسلم ابرهيم نفسه وقد فداها حين وضع في المنجنيق وقد اسلم اسمعيل وبذل
روحه حين تله للجبين ومن دقة النظر في رعاية آداب العبودية وحفظ حقوق
الربوبية في القصة ان اسمعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه لئلا يضطرب باذاقة
الم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عني فاني اخشى ان اعاتب
فيقال لي امشدود اليد جئتني واني لا اتحرك ولو بيد الحبيب سقيت
سما لكان السم من يده يطيب وبقوله وفديناه بذبح عظيم انما سمي الذبح
عظيما لانه فداء نبيين عظيمين احدهما اعظم من الآخر وهما اسمعيل ومحمد
عليهما السلام لانه كان محمد في صلب اسمعيل وتركنا عليه يعني وتركنا محمدا

على اسمعيل في الآخرين اي في امة من الآخرين الى قيام الساعة اي من الامم الآخرين
سلام على ابرهيم اي سلام منا اسلم ابرهيم وسلم من النار وذبح الولد كذلك
نجزي المحسنين الذين احسنوا عبوديتنا واسلموا لاوامر بوبيتنا انه
من عبادنا المؤمنين انه من عبادنا المؤمنين المخلصين لا من عباد
الدنيا والهوى وبشرناه يعني ابرهيم الروح باسحق باسحق القلب
نبيا ملهما من الحق تع كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي من الصالحين
اي من المستعدين لقبول الفيض الالهي بلا واسطة وبغيره وباركنا عليه
وعلى اسحق يشير الى المبارك على ابرهيم الروح وعلى اسحق القلب ومن ذريتهما
اي ومما يتولد من صفاتهما محسن في الطاعة والعبودية بالاخلاص وظالم
لنفسه مبين اي ظالم ظلم على نفسه في طلب الحق ثم اخبر عن انباء الانبياء
بقوله تع ولقد مننا على موسى وهرون يشير الى موسى القلب وهرون
السر ومنته بان نجاهما من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها كما قال ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم يعني موسى القلب وهرون السر
وصفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فكانوا هم الغالبين وآتيناهما
الكتاب المستبين من العلوم الحقيقية والالهامات الربانية وهديناهما
الصراط المستقيم الى الحضرة وتركنا عليهما بالثناء الحسن عليهما وبالاقتداء
بهما في الآخرين سلام على موسى وهرون سلام الحفظ والرعاية وسلامتهما
عن الآفات بالكلية انا كذلك نجزي المحسنين بالامان والتوفيق للاحسان
انهما من عبادنا المؤمنين يشير الى ان من توفيقنا اياهما للاحسان
ان وفقناهما ليكونا من عبادنا المؤمنين وان الياس اي الياس الروح
لمن المرسلين فقد ارسل الى قومه من القلب والنفس وصفاتهما اذ قال
لقومه الا تتقون فتقوى القلب ان يتقي بالله من الله كما كان حال النبي عم اذ
يقول اعوذ بك منك وتقوى النفس ان تتقي برضاه من سخطه وبمعافاته
من عقوبته اتدعون بعلا اي اتعبدون بعل الدنيا القبيحة وتذرون
عبادة احسن الخالقين الذي خلقكم وخلق اباءكم الاولين يعني الارواح
والارواح والاباء العلوية وذلك قوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه اي النفس وصفاتها فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين
من عبودية غير الحق وهم القلب والسر واوصافهما وتركنا عليه اي الثناء
الحسن على الياس الروح في الآخرين من الانبياء والامم سلام على ال ياسين
اي القلب والسر واوصافهما فانهم ال ياسين الروح انا كذلك نجزي المحسنين
بانه يحسن معهم بتقديم سلامنا عليهم سلام السلامة في العبودية على الآخرين والخلاص

عن آفات

عن آفات الكونين وبان نجعله من عبادنا المؤمنين المخلصين عن
عبودية الهوى والدنيا والعقبى ثم اخبر عن نجاة لوط ودرجاته بقوله تع
وان لوطا لمن المرسلين يشير الى لوط الروح انه مهبط انوار الحق ومحط اسراره
اذ نجيناه واهله من القلب والسر وصفاتهما اجمعين من سطوات
قهرنا الا عجوزا في الغابرين وهي عجوز النفس الامارة فانها لمنابذة الروح
للوط الروح ثم دمرنا الآخرين من النفس وصفاتها وانكم لتمرون ايتها
الصفات الانسانية عليهم مصبحين في صباح يوم الدين تشاهدون
آثار سطوات قهرنا باستيلاء صفات النفس وغلبات دواعي الشهوات
افلا تعقلون فتعتبرون وتؤمنون بوحدانية الحق تع وترجعون الى
ابواب فضله وكرمه ورحمته وان يونس اي يونس القلب لمن المرسلين
وهو ايضا مهبط انوار الحق اذ ابق الى الفلك المشحون اي فلك الهوى
المشحون من شهوات النفس فساهم مع اهل الهوى فكان من المدحضين
اي من المغلوبين المفتونين بشهوات النفس فالقى في بحر الدنيا فالتقمه
الحوت حوت النفس وهو مليم بالتفاته الى بحر الدنيا وركوبه فلك الهوى
الآبق من عبودية المولى فلولا انه كان من المسبحين المطيعين الذاكرين
لله الراجعين اليه بالتوبة والاستغفار للبث في بطنه يعني القلب في بطن
حوت النفس الى يوم يبعثون والاشارة فيه ان خلاص يونس القلب
اذا التقمه حوت النفس لا يكون الا بملازمة ذكر الله فنبذناه بالعراء وهو سقيم
يشير بهذا الى ان القلب وان تخلص من بحر النفس وبحر الدنيا يكون سقيما
بانحراف مزاج القلب لمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها بقوله وانبتنا
عليه شجرة من يقطين يشير الى اثبات شجرة العناية عليه ليستظل بظلها
الى ان يزول عنه ضعف البشرية ويتقوى بسلامة القلبية ويستعد لتواتر الالهامات
الربانية ويستحق بالخلافة لسلطنة الروحانية فينتصب لرعاية الرعية
وذلك قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يشير الى ان كل قلب
تخلص من سجن النفس يصير سلطانا على ولاية الانسانية يحكم على مائة الف
صفة من صفات البشرية او يزيدون من هذه الصفات كلها بما ياتيهم من الحق
واقتدوا به وتخلقوا باخلاقه فآمنوا فمتعناهم يعني بالقلب واخلاقه
الى حين يستعدون للتخلق باخلاق الله وبقوله فاستفتهم الربك
البنات ولهم البنون يشير الى كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل
الى نفسه الخسيسة وخلي الى طبيعته الركيكة انه يظن بربه ورب العالمين نقايص
لا يستحسنها ادنى عاقل بل غافل من اهل الدنيا اذ يحيلون اليه انه اصطفى

البنات على البنين وانهم خلقوا الملائكة اناثا ولا يعلمون ان الخالق منزه من اوصاف
المخلوقين فانه الصمد الذي لم يلد ولم يولد وانه لغني عن العالمين ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا وان ملائكته منزهون من الذكورة والانوثة وانهم
من افكهم الانسانية يقولون هذه المحالات كما قال تعالى أم خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون
اذ قالوا أصطفى البنات على البنين لان الملائكة ليسوا بالبنات ولا بالبنين
ولستهم ليسوا من هذا القبيل فان الله منزه عما يصفون به ما لكم كيف تحكمون
على الغني عن العالمين أفلا تذكرون ثم تستنكفون من البنات وتصفون
الاله القديم والرب الكريم بما تستنكفون منه من كفركم وقبح فعالكم أم لكم سلطان
مبين حجة ظاهرة على ما تقولون فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين فيما يقولون
بان الله نزل عليكم كتابا ذكر فيه هذا المعنى فان لم ينزل عليكم كتابا يذكره فلم تفترون
على الله الكذب ثم اخبر عن غاية جهالتهم ونهاية ضلالتهم بقوله تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا يشير الى اجنبية الانسان وقصور نظره وعقله عن كمال
احدية الله وجلال صمديته اذ وكل الانسان الى نفسه في معرفة ذات الله وصفاته
فيقيس ذاته على ذاته وصفاته على صفاته فيثبت له نسبا كما له نسب ويثبت
له زوجة وولدا كما له زوجة وولد ويثبت له جوارحا كما له جوارح ويثبت له
مكانا كما له مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول
تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبقوله ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون يشير الى ان الجنة قد علمت ان لا نسبة لها مع الله وانها
لو قالت هذه المقالة لمحضرون في النار ثم نزه نفسه عما يصفه الواصفون
بعقولهم وآرائهم فقال تعالى سبحان الله عما يصفون يعني اهل
الاهواء والبدع الا عباد الله المخلصين يعني الا من اخلصه الله عن
الله عن ضلالة الانسانية بهداية الربانية فانكم وما تعبدون ما انتم عليه
بفاتنين يشير الى ان اهل الضلالة وما هم يعبدون في ضلالة لهم ليسوا
على شيء في الاضلال من احد الا من قدر الله ان يكون من اهل النار
فحينئذ يضلونه بتقدير الله وذلك قوله الا من هو صال الجحيم وبقوله وما منا
الا له مقام معلوم يشير الى ان للملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو المقام
الملكي الروحاني او الكروبي فالروحاني لا يعبر عن مقامه الى مقام الكروبي والكروبي
لا يتقدم على مقام الروحاني فلكه عبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول
لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على الانسان ينزل في اسفل السافلين
والدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل السافلين بالايمان والعمل

يعرفون الله بنور الله كما قال عم عرفت ربي بربي ولولا فضل ربي ما عرفت ربي

الصالح

الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل سادوا الى مقام قاب قوسين بل اطاروا الى
منزل او ادنى في فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم بقوله
فقعوا له ساجدين فلا شأن ان يتنزل من مقام الانسانية الى درك الحيوانية
بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل ولو ان يترقى بحيث يعبر عن مقام الملكي
ويقال لهم تخلقوا باخلاق الله ولو كان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن
الصافون يعني في الصلوة والعبودية فان للانسان معه شركة في هذا وللانسان
صف تحت الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص وان يقولوا وانا لنحن المسبحون ايضا للانسان
معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن
المحبوبون وهم مخصوصون به في الترقي من مقام المحبية الى مقام المحبوبية
وبقوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله
المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون يشير الى تنزل الانسان الى الدرك
الاسفل وبقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يشير الى
ان ترقي الانسان الى مقام الايمان وان ترقي المؤمن الى مقام الولاية وان
ترقي الولي الى مقام النبوة وان ترقي النبي الى مقام المرسلين كلها بعناية
رب العالمين وبتقدير ذلك قوله كتب الله اي قدر الله لاغلبن انا ورسلي
وانهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون من نصرناه فلا يغلب
ومن خذلناه فلا يغلب وجند الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق
وتبيينه ممن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر وفي حنك هلاكه يجر وبقوله فتول
عنهم حتى حين يشير الى خذلانهم بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فاني قد
اعرضت عنهم حتى حين اقبلوا علينا فنقبل عليهم كما قال تعالى وان عدتم
عدنا وابصرهم فسوف يبصرون جزاء بما عملوا من الخير والشر أفبعذابنا
يستعجلون وانما كان ذلك فيما كانوا يتمنون قيام الساعة وكانوا يستعجلون
ذلك لفرط جهلهم ثم لقلة تصديقهم فاذا نزل بساحتهم اي نزل البلاء بعقوبتهم
فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
فعن قريب يحصل لهم ما كانوا يحذرون سبحان ربك رب العزة عما
يصفون اهل الاهواء والبدع وسلام على المرسلين الذين يبلغون
رسالات ربهم ليبلغوها بالسلامة والحمد لله رب العالمين اي هو المحمود
في كل حال من الحالات سراء او ضراء نفع او ضر

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يبدي الازل والابد

ص بقوله ص يشير الى القسم بصاد صمديته في الازل وبصاد صانعيته في الوسط
وبصاد صبوريته الى الابد وبصاد صادق الذي جاء بالصدق وبصاد صديقيته
الذي صدق به وبصاد صفوته في مودته ومحبته وبقوله والقرآن ذي
الذكر يشير الى القسم بالقرآن الذي هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون
معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله كما قال تعالى
نسوا الله فنسيهم واعظم علاج مرض النسيان بذكر الله كما قال تعالى فاذكروني
اذكركم ولان العلاج باضدادها وبقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
يشير الى ان انحراف مزاج قلوب الكفار لمرض نسيان الله من اللين والسلامة
الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف
ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى
الاعراض عن البحث للادلة والسير للشواهد كم اهلكنا من قبلهم من قرن
فنادوا عند هجوم البلاء ولات حين مناص اذ فات وقت الاستكبار
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ولم يعجبوا ان يكون المنحوتات آلهة وهذا
منا قصة ظاهرة فلما تحيروا في شان انبيائهم رموهم بالسحر فقال الكافرون
هذا ساحر كذاب والاشارة في هذا انهم لما كانوا منحرفي مزاج القلوب
لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة بها والصديق
كذابا ومن دول نظرهم راوا الآلهة الواحد آلهة وقالوا اجعل الآلهة الها
واحدا ولم يعلموا انهم جعلوا لا اله الواحد الهه ان هذا لشيء عجاب لم يباشر
خلاصة التوحيد قلوبهم وتعدوا عن ذلك بكونه فضلا من ان يكون اثباتا وحكما
فلا عرفوا الله ولا معنى الالهية فان الالهية هي القدرة على الاختراع وتقدير
قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجود التمانع بينهما وجوازه وذلك
يمنع من كمالهما ولو لم يكونا كاملي الوصف لم يكونا الهين وكل امر جر ثبوته سقوطه
فهو مطرح باطل وبقوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم
يشير الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى
بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة في دينهم بل الطالب الصادق والعاشق
الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب المشوق ان هذا
لشيء يراد في الازل في المقبول والمردود وبقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة
يشير الى انهم يدعون الجهال الى التشبه والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلال
ولتبعوا الى التقليد والعادة وبقوله أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في
شك من ذكري يشير الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه بقوله
من ذكري ولا خفاء في ان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان

وهو عن

وهو عن النسيان ممتنع وبقوله بل لما يذوقوا عذاب يشير الى انهم مستغرقون
في عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة ولكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة
المحسوس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر
على البصر فقال لهم فذوقوا العذاب يعني كنتم معذبين وما كنتم ذائق العذاب
فالمعنى انهم لو ذاقوا عذابي ووجدوا الم لما اقدموا على ما اسرفوا فيه من
جحودهم وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا راوا عالما
ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يطعموها ويشير الى دقائق
لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه ويقولون اكثر هو من عند
الحقائق من بيننا فيقعون في الشك من امرهم لو استبصروا في دينهم لما جحدوهم
واغتنموا انفاسهم واقتبسوا من انوارهم ثم اخبر عن جهالة الكفار وضلالتهم
بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يشير الى انه هو العزيز
الذي له خزائن الرحمة ومن دونه فهو ذليل لانه لاحتياجه اليه وهو الوهاب الذي
يهب لمن يشاء ما يشاء وفيه اشارة الى ان هؤلاء الكفار الذين عارضوا وانا زعموا
وكونوا او احتجوا عندهم بشيء من هذه الاشياء فيفعلوا ما ارادوا ويعطوا ما شاؤا
ويرتقوا الى السماء فياتوا بالوحي على من ارادوا او يمسكوا عمن ارادوا ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما يصطفى من يشاء ويرد من يشاء بعزته وهم
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كلهم عجزة لا يقدرون على ذلك مهزومون
سكتهم في تقاضيهم عن مرادهم بالمهزومين الى ان هؤلاء الكفار ليس معهم
حجة ولا لهم قوة ولا لاصنامهم ايضا من النفع والضر مكنة ولا في الدفع والرد
عن انفسهم قوة بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب يشير الى تسلية
قلب النبي عم وتصفيته عن اهتمام كفار مكة لئلا يضيق قلبه عن تكذيبهم
اياه ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب ان كل الا كذب الرسل
كان قومك كذبوك فحق عقاب اي فوجب عليهم عذابي ليكونوا مظهر
قهري وحطب نار جهنم غضبي وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
اثرا من آثار رحمتنا ما لها من فواق راحة وخلاص وبقوله وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قبل يوم الحساب يشير الى ان النفوس الخبيثة سفلية تميل
بطبعها الى السفليات وهي في الدنيا لذائذ الشهوات الحيوانية وفي الآخرة
دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة تميل بطبعها
الى العلويات وهي في الدنيا حلاوة الطاعات ولذاذة القربات وفي الآخرة
درجات اعلى عليين الجنان وكما ان الارواح القدسية يشتاق بخصوصيتها

الي شواهد الحق وشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من سواه الاصناف
جذبته بالخاصية من جاذبية بلا اختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع
الحديد الي المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار اصبر علي ما يقولون
فيما يتكلمون من تعجيل العذاب فعن قريب سيعزك الله بنصرك بالجهاد
ونعطيهم سؤلهم ثم اخبر عن تربية داود وتربيته بقوله تع واذكر عبدنا
داود ذا الايد انه اواب يشير الي كماله في العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا
ولا عبد الاخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة في العبودية ظاهرا
وباطنا اما قوته في الظاهر فبانه قتل جالوت وجنوده بثلثة احجار رميها
اليهم واما قوته في الباطن انه كان اوابا وقد سرت اوابيته في الجبال
والطير فكانت تاوب معه وبقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي
والاشراق والطير محشورة كل له اواب يشير الي كمال عناية ربوبيته
في حقه بعد اظهار كمال عبوديته وشددنا ملكه في الظاهر بان جعلناه اشد
ملوك الارض وفي الباطن بان اتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة هي
انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل
واقل قليل وبقوله وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا
علي داود ففزع منهم يشير الي كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوي الاقوياء
اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه علي ان ذلك تنبيه له او عتاب
فيما سلف منه وبقوله قالوا لا تخف خصمان بغي بعضنا علي بعض يشير الي
انه لا تخف عن صورة احوالنا فانا جئنا لتحكم بيننا بالحق ولكن خف عن حقيقة
احوالنا فانها كشف احوالك التي جرت بينك وبين خصمك اوريا وبقوله فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الي سواء الصراط يشير الي ان تتفق
الحكومة هي الحكومة التي بينك وبين خصمك فاهدنا فيها الي الصراط المستقيم
الي الله فان سير العباد الي الله علي اقدام المعاملات علي جادة الشريعة وبقوله
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب يشير الي ان الظلم في الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت
ذا عفة فلعلة كما قال يوسف عم ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وبقوله
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الي نعاجه وان كثيرا من الخلطاء
ليبغي بعضهم علي بعض يشير الي ان النفوس جبلت علي الظلم والبغي وساير
الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلام ثم استثني منهم اهل
الايمان والعمل الصالح بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني الذين امنوا وعملوا اعمالا صالحة لتزكية النفس عن صفاتها الذميمة ثم قال تع

وقليل ما هم

وقليل ما هم يعني قليلا من اهل الايمان ان يكون اعمالهم صالحة لتزكية النفس
وهم الانبياء والاولياء وفيه اشارة اخرى وهي ان من كمال النبي والولي ان يحكم
كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب
عليهم ان يحكموا علي انفسهم بالحق كما يحكمون علي غيرهم كما قال تع كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو علي انفسكم فلما انتبه داود عم انه انما حكم علي نفسه بالحق
كما حكم علي غيره كما اخبر الله تع عنه بقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب اي تاب واستغفر ورجع الي ربه متضرعا خاشعا باكيا
بقية العمر معتذرا عما جري عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه فقال
فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفي اي لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع
وبكاء وانين وحنين وتاوه صدر منه كان له بعدد المراجعات وحسن مآب
عندنا وفيه اشارة اخرى وهي ان يعلم ان المعصوم من عصمه الله عز وجل ومن يهدي
الله فهو المهتد ومن يضلله فلا هادي له ثم اخبر عن الهدي انه بمخالفة الهوي
بقوله تع يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق يشير الي معان مختلفة منها ان الخلافة الحقيقة ليست بمكتسبة للانسان
انما هي عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تع انا جعلناك اي اعطيناك
الخلافة ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تع وجعلكم خلائف
الارض ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجتها
بالكمال الا الشواذ منهم ومنها ان الجمعية تتعلق بعالم المعني كما ان الخليفة تتعلق
بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله عن صورة ادم عم قال اني خالق بشرا من
طين ولما اخبر عن معناه قال اني جاعل في الارض خليفة وقال الحمد
لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال الحمد لله
فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ومنها ان الروح الانساني هو الفيض
الاول وهو اول شي تعلق به امر كن ولهذا نسبه الي امره فقال قل
الروح من امر ربي ولما كان هو الفيض الاول اضافه الي ذاته تع وقال
ونفخت فيه من روحي فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله بذاته
فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان وجود خليفة وجود الله
عز وجل واما بصفاته فلانه كان له صفات ايضا من جود صفات الله بلا
واسطة فكل وجود وصفات يكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة
الله بالذات والصفات وهلم جرا الي ان يكون القالب الانساني وهو اسفل
سافلين الموجودات واخر شي لقبول الفيض الالهي واقل حظ من الخلافة
فلما اراد الله سبحانه وتع ان يجعل الانسان خليفة في الارض خلق لخليفة

دونه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعدّ له عرشا فيه ليكون
محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقي الانسان
على فطرة الله التي فطر الناس عليها يكون روحه مستفيضا من الله فائضا
بخلافة الحق تع على عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح على خادم النفس
والنفس فائضة بخلافة القلب على القالب والقالب فائض بخلافة النفس
وهي ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والادوات خليفة الله في ارضه
يحكم وامره بتوافيق الشرائع ومنها انه من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس
بالحق والاعراض عن الهوى وترك متابعته كما ان من خصوصية اهل الخلافة
العمل الصالح قال الله تع كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ومنها ان الله تع
جعل داود الروح خليفة في ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس
والقالب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعيته
له تم على قضية كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته امره بان يحكم بين رعيته
بالحق اي بامر الحق تع وقال تع ولا تتبع الهوى اي لا تأمر بالهوى
ثم اعلم ان الله تع خلق الهوى من الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تع فانه
من صفة الهداية والحكمة في خلقته ليكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة
امره كما ان الحق تع كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السائر
الى الله على قدمي موافقة امر الله ومخالفة هواه ولهذا قالت المشائخ
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله ومنها ان اعظم جنايات العبد واقبح خطاياه
متابعة الهوى كما قال عم ما عُبد اله في الارض ابغض على الله من الهوى ومنها
ان للهوى كالية في الاضلال لا توجد في غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف على الانبياء
باضلالهم عن سبيل الله كما قال تعالى لداود عم ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله وبقوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب يشير الى ان الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن
طريق الطلب ما ضرّ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب والجوار الحق وذلك
بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب
ضلالته وبقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا يشير الى انا خلقناهما وما بينهما بالحق ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون
الذين ينظرون بنور الله شواهد جمال صفاتنا وجلالنا بارآءة سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
فظن الذين كفروا انا خلقناهما باطلا فويل للذين كفروا اما ظنوا من
النار اي من عذاب نار القطيعة والبعد وبقوله ام نجعل الذين آمنوا

وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار يشير
الى ان اهل الايمان والعمل الصالح واهل التقوى هم مظهر صفات لطفنا والمفسدون
والفجار هم مظهر صفات قهرنا فلا نجعل كلتا الطائفتين كل واحدة منهما كالاخرى
وبقوله كتاب انزلناه اليك مبارك يشير الى انه مبارك على من يعمل به ليدبروا
آياته بالفكرات فيهم وليتذكروا اي وليتعظوا به اولو الالباب وهم الذين انسلخوا
من جلود شيئتهم كما ينسلخ الحية من جلدها ووهبنا لداود اي لداود الروح
سليمان القلب نعم العبد انه اواب رجّاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلا علة
دنياوية ولا اخروية اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وهي مراكب صفات
البشرية وبقوله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
يشير الى ان حب غير الله شاغل عن الله وموجب للحجاب وبقوله ردوها
علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق يشير الى ان كل محبوب سوى الله اذا
يحجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفي لا اله الا الله وبقوله ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب يشير الى القاء وسوسة
شيء من الشهوات الجسدانية على كرسي صدر سليمان القلب فافتتن به
الى ان تاب منه ورجع الى الحضرة ثم اخبر عن الاجابة بعد الانابة بقوله تع قال
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يشير الى معان
مختلفة منها انه لما اراد طلب الملك الذي هو رفعة الدرجة بين الامر في ذلك
على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله رب اغفر لي ومنها انه قدم طلب المغفرة
على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة في حق الانبياء يكون مسبوقة
بالمغفرة لا يطالب بها ومنها ان الملك مهما يكون في يد مغفور له منظور بنظر العناية
مما يصدر منه تصرف في الملك الا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات
الملك وتبعاته ومنها قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ان يكون ذلك
هو هو باله بحيث ينتزعه منه ويؤتيه من يشاء كما هو سنة الالهية جارية فيه
ومنها قوله لا ينبغي لاحد اي لا يطلبه احد غيري لئلا يقع في فتنة الملك لعل مقتضى قوله تعالى
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا الى سليمان عم
بقوله تع ولقد فتنا سليمن ولئلا يكون هو سبب افتتانهم ومنها قوله ملكا
لا ينبغي لاحد اي ملكا لا يطلع على حقيقته وكماليته احد حتى يطلبه منك يعني يكون
من جنس ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ليطلبه ومنها قوله
لا ينبغي لاحد اي لا يكون هذا الملك متمتع احد ملك غيري للتمتع والانتفاع به
وعوضا عن قصدي ونيتي في طلب هذا فان لي في طلب هذا الملك نية لنفسي
ونية لقلبي ونية لروحي ونية للرعايا ونية للممالك بأسرها فاما نيتي لنفسي فتزكيتها

عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك في منعها عن استيفاء شهواتها الحيوانية
وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بالقدرة
الكاملة عليه بالمالكية والملكية بلا مانع ولا منازع وكالية في المملكة بحيث لا يعوز
فيها تحرك داعية من دواعي البشرية المركوزة في جبلة الانسان ليكون كل واحدة من
المشتهيات والمستلذات النفسانية محركة لداعية تناسبها عند تملكها
والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فتحرم على النفس
مراضعها وتحرمها عن مشاربها وتنهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته
فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعوازه ما سوغ اياه يعيش به فلما
ماتت النفس عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال تع
فلنحيينه حيوة طيبة وقال قد افلح من زكاها فلا يبقى لها نظر الى الدنيا
وسائر نعيمها كما كان حال سليمن لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها انما كان
تلك الوسعة في المملكة بالكلية من كسب يده مع طلبه مسكين ويقول
مسكين جالس مسكينا واما نيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها
وشهواتها وتوجهه الى الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة عليها والتمكن فيها
ثم صرفها في سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا
نقيا من الدنس قابلا للفيض الالهي فانه خلق مرآة لجميع الصفات
الالهية واما نيته لروحه فلتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولا سبيل
اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطاير يطير بجناحيه
وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدنية وصرفها في نيل المراتب الدينية
الاخروية الباقية وان لم يكن المقاصد الدنيوية وان كان اكثرها لتربية الهمة ولكن
لا يبلغ حد الرصف بما يملك من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العلية
فلما كان من اخلاق الله تعالى انه يحب معالي الامور ويبغض سفسافها
التمس سليمن عم اقصى ملك مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت
اليها ويستعملها في تربية الهمة ليتحلى روحه بحب معالي الامور ويبغض
سفسافها متخلقا باخلاق الله تع واما نيته للرعايا بان يحسن اليهم ويؤلف
قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن
اليها فانهم اذا احبوا نبي الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه
في قلوبهم محض الايمان ومن لم يكن منهم ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم في الايمان
بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم تروها كما ادخل بلقيس وقومها في الايمان
واما نيته للمماليك بان يجعل المماليك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل
بها الى الحضرة ويصرفها في اظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام ثم [illegible]

لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول النبي صلعم ام لا قلنا اما بالصورة
يتناوله ولكن لعلو همته وكمال قدرته لا العلم استحقاقه لانه عرض
عليه صلعم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله وقال الفقر فخري واما بالمعنى
فلا يتناول النبي صلعم لانه قال فضلت على الانبياء بست
بعني على جميع الانبياء ولا خفا ان سليمن عم ما بلغ درجة واحدة من اولي العزم
من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل
من النبي صلعم يعني الملك الحقيقي الذي كان ملك سليمن صورته بلا ريب يكون
داخلا في الفضائل التي اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك
عظيما ثم هذا عطاؤنا الله تع ما كان مطلوب سليمن عم من صورة الملك ومعناه
اوفر ما اعطى سليمن وفتنته به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان
به عنه ودلالة بقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
يشير الى ان سليمن عم لما فعل بالصافنات الجياد ما فعل في سبيل الله عوضه
الله تع مركبا مثل الريح كان غدوها شهر ورواحها شهر وبقوله والشياطين
كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا يشير الى
ان الانسان اذا كمل في انسانيته يصير قابلا للفيض الالهي بلا واسطة فيعطيه
الله من آثار الفيض تسخير ما في السموات من الملائكة كما سخر آدم بقوله اسجدوا لادم
وما في الارض كما سخر لسليمن الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك
لان كل ما في السموات وما في الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه
بفيضه سخر له اجزاء وجوده في المعنى اما في الصورة فيحكم على بعض الانبياء تسخير
بعضها المجازات كما اظهر على نبينا صلعم تسخير القمر عند انشقاقه باشارة اصبعه.
ولهذا قال هذا عطاؤنا وبقوله فامنن او امسك بغير حساب يشير
الى ان الانبياء يتأيدون الفيض الالهي ولا يتم افاضة الفيض على من هو اهله عند استفاضته
ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولا حرج عليهم في الحالتين
وان له عندنا لزلفى في الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متوجها
الينا بالعطاء والمنع ثم اخبر عن رعاية العبودية وعناية الربوبية بقوله تع
واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب يشير الى معان مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص عبادنا
من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضا بجريان احكام القضاء
ومنها ليعلم ان الله تع لو سلط الشيطان على بعض من انبيائه واوليائه لا يكون
ذلك لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى درجة نعم العبد
عند تحقق الصابرين المحبوبين ومنها ان العباد من الانبياء والاولياء

تسخير

فيه بعد نظر

لم يكونوا في كنف عصمة الله وحفظه لمسّهم الشيطان بنصب وعذاب ومنها ان من
اداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن احالة الضر والبلاء والمحن عليها
الا على الشيطان كما قال يوسف عم قد نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال
يوشع عم وما انسانيه الا الشيطان وقال موسى عم هذا من عمل الشيطان
ومنها ليعلم انه ما بلغ من بلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى وتفويض
الامور الى المولى والرضا بما يجري عليه من القضاء وبقوله اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب يشير الى ان الله تع اذا نظر الى العبد بنظر الرضاء تبدل
مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء وتخرج من تحت قدميه ركضة
ينبوعا ينبع منها مغتسل العلاء ومشرب ارباب الملاء وبقوله ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب يشير الى كمال
القدرة على الايجاد والافناء والاحياء والاماتة والاعادة واظهار الرحمة
وموعظة لارباب القلوب الحية وبقوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
يشير الى معان مختلفة منها اظهار براءة ساحة المراة من كل ريبة توهمها في حقها
ايوب عم ومنها ان الله تع اراد ان يعصم نبيه ايوب عم عن الذنبين اللازمين
احدهما اما الظلم واما الحنث ومنها انه تعالى اراد ان لا يضيع اجر احسان المراة
مع زوجها وان لا يكافيها بالخير شرا ويبقى بركتها هذه الرخصة في الامم الى يوم القيمة
وبقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب يشير الى ان ايوب عم لم يكن
يجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا اي جعلناه صابرا يدل على هذا المعنى
قوله تع لنبيه عم واصبر وما صبرك الا بالله اي هو الذي صبرك والا لم تكن تصبر
وقوله نعم العبد يدل على انه تع جعله صابرا لانه كان نعم العبد وانما كان نعم العبد
لانه كان اوابا رجاعا الى الحضرة في طلب الصبر على البلا والرضا بالقضاء
ثم اخبر عن خلاص اهل الاخلاص بقوله تع واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار يشير الى ان كمالية العبودية انما يحصل
في عبادنا المخلصين انا اخلصناهم من غل بشريتهم وغش انانيتهم بخالصة
ذكرى الدار اي بفضيلة خالصة تجعل القلب سليما من ذكر الدار يعني بقطع
تعلقه عن الدارين اذ لم يجعلوا لله حظا حظوظها بل تجردوا لله بقلوبهم عن ذكر
الدارين وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واعتبر اذا
سلم نفسه للذبح في سبيل الله واليسع وذا الكفل قيل انهما كانا اخوين
وذا الكفل تكفل الله تع بعمل رجل صالح مات في وقته هذا ذكر اي القرآن
فيه ذكر من كان من الانبياء وقصصهم لتقتدي بهم وتقتدي بسيرهم فانهم كل
من الاخيار للنبوة والرسالة وان للمتقين الذين يتقون بالله مما سواه لحسن مآب

في الحضرة وعالم الوحدة وبقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون
ليوم الحساب يشير الى ان من الجنات بهذه الصفات مفتحة الابواب
لهم وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لا يغلق
عليهم واحدة منها فيدخلون من باب الخلق ويستنشقون ما اعد لهم فيها ثم يخرجون
من باب الخالق وينزلون في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يقيدهم نعيم الجنة
ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل الدنيا بل اخلصهم الله
من حبس الدارين ومتعهم بنزل المقربين وجعلهم من اهل الله وخاصته
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد اي هذا ما رزقناه من الازل فلا نفاد له الى
الابد ثم اخبر عن الطاغين الباغين بقوله تع هذا وان للطاغين لشر مآب
يشير الى ان لاهل الطغيان الذين اعرضوا عن الحق تع لشر مرجع جهنم البعد والطرد
يصلونها يوم القيمة ولكنهم اليوم مهدوها لانفسهم فبئس المهاد هذا اي هذا الذي
مهدوا اليوم فليذوقوه يوم القيمة يعني قد حصلوا اليوم معنى صورته حميم وغساق
يوم القيمة ولكن هذا فهم كخلل لا يجدون ذوق الم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم
فليذوقوه يوم القيمة وآخر من شكله ازواج اي فنون اخر من مثل ذلك العذاب
يشير به الى ان لكل نوع من المعاصي نوعا آخر من العذاب كما ان لكل بذر يزرعون
يكون له ثمرة تناسب البذر كما اخبر عن حال الاتباع والمتبوعين هذا فوج
مقتحم معكم اي يقال الخزنة للمتبوعين هل هذا فوج الاتباع معكم وما بكم فانهم زرعوا
ما زرعتم مثل يحصدون معكم ما تحصدون قال المتبوعون لا مرحبا بهم
يعني بالاتباع لانا نعذب بما عملنا وبما عمل الاتباع بمتابعتنا اياهم انهم صالوا
النار معنا قالوا الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بامركم
ما وافقناكم فبئس القرار قرارنا وقراركم وبقوله قالوا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا في النار يشير الى ان للمتبوعين ضعف عذاب الاتباع في
عذاب ضلالة انفسهم وعذاب اضلال المتابعين لهم كما قال تع ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وبقوله وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يشير الى تخاصم اهل النار
مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا يسخرون بالمؤمنين فيقولون ما لنا
لا نريهم في جهنم رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهذا مقام الاشرار
اتخذناهم سخريا وما كانوا من الاشرار ام زاغت عنهم الابصار فلسنا نراهم
معنا وهم معنا ان ذلك لحق التخاصم مع انفسهم تخاصم اهل النار من الندامة
حين لا ينفعهم التخاصم ولا الندامة وبقوله قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار

يشير الى انه ليس للعباد ملجا الا هو لا اله الا الله الواحد لا شريك له ليبرئ العباد من اتخاذ الى
شريك ومعبود سواه ويتهدد العباد بذنوبهم ومعاصيهم وليس النبي صلعم الا مخوفهم ومحذرهم
من الكفر والمعاصي ومبشرهم على الايمان والطاعة وان الله رب السموات والارض
وما بينهما العزيز بالانتقام عن المجرمين الغفار لمن تاب وآمن وعمل عملا
صالحا ثم اخبر عن تعظيم النبأ العظيم بقوله تع قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون
يشير الى ان امر النبوة وما انبأهم به من اخبار القيمة والحشر والجنة والنار
هو نبأ عظيم وشان جسيم يستدل به على صدقه في دعوى النبوة انتم عنه معرضون
لضلالتكم وغاية جهالتكم ما كان لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون
فيما اخبرتكم من اختصامهم لو لم يكن لي نبوة ان يوحى الي اي ما يوحى الي الا انما
انا نذير مبين فاظهر نبوته بالدلايل الواضحة منها قوله اذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته بتصحيح لنفخ الروح
الخاص المضاف الى الحضرة ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
لاستحقاق الخلافة ومسجوديته فسجد الملائكة كلهم اجمعون لآدم خلافة عن
الحق تع اذا كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له ولما كان
ابليس اعور لم ير آثار انوار التجلي على مشاهدة آدم استكبر كما قال
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وبقوله قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي يشير الى استحقاق آدم لمسجودية الملائكة
باختصاصه في الخلقة بيديه من ساير المخلوقات ويشير بيديه الى صفتي
اللطف والقهر وهما يشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهي اما من
قبيل اللطف واما من قبيل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو
اما مظهر صفة اللطف واما مظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان
مظهر صفة قهر الحق تع الا الادمي فانه خلق مظهر كلتا صفتي اللطف والقهر فالعالم
بما فيه بعضه مرآة صفات لطفه وبعضه مرآة صفات قهره والادمي مرآة ذاته
وصفاته تع وتقدس كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وبقوله استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك
لعنتي الى يوم الدين يشير الى عزة آدم وكرامته بان يكون مستحقا لسجود الملائكة
ولم يكن لاحد منهم ان يستكبر من سجوده وان استكبر ويدعي الخيرية عليه يلعنه الله
ويخرجه عما يكون فيه من المقام والمنزلة والرتبة ومن الصعدة ويطرده عن الحضرة
وبقوله قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
يشير الى ان من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتى يجره الى نفسه اسباب

الشقاوة

الشقاوة كما دعا ربه وساله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الى يوم
القيمة في سبب عقوبته فانظره الله واجابه اذ ساله بربوبيته ليعلم انه كل
من يساله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس وكما اجاب آدم عم اذ قال
ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهداه ثم ابليس لتمام شقاوته قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين لو عرف عزته تع لما اقسم بها على ما لعنته عن
عجزه وعزة عباده قال الا عبادك منهم المخلصين في عبوديتك ولما
كان يجاسر في مخاطبة الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى في لاستحقاق
اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق والحق اقول لاملان
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وبقوله قل ما اسألكم عليه من اجر
يشير الى ان من شرط العبودية الخالصة ان لا يراد عليها الجزاء ولا التكلف
وما انا من المتكلفين من حيث انا باختيار ذي جبلتكم دون ان ارسلت
اليكم ان هو الا ذكر للعالمين يعني الذي جئتكم به من الرسالة تمام الشرف
وذكر باق لاهل العالم لاني ما ارسلت الا رحمة للعالمين ولتعلمن نبأه
بعد حين اي بعدما انتشرت شريعتي بالعلماء بالله من امتي الذين هم ورثتي
وخلفاء الراشدين من بعدي والائمة المهديين لامتي والمشايخ المسلكين
بخواص الطالبين في متابعتي فان الحق لا يخفى والباطل لا يدوم والله اعلم واحكم

سورة تنزيل

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم يشير الى انه كتاب عزيز نزل من رب
عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز في حق امة عزيزة بعد ذبول غصن سرورها
في كتب الاحباب يؤمن قلوب الاحباب في اوقات عزيزة عند قراءة فصولها
والعجب منها كيف لا يوجب سرور انوصولها وانتباهها بحصولها وكتاب موسى
في الالواح ومنها كان يقراه موسى وغيره وكتاب نبينا صلعم نزل به الروح الامين
على قلبه وفصل بين من يكون خطاب ربه مكتوبا في الالواح وبين من يكون خطاب
ربه محفوظا في قلبه وكذلك امته بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي من الحق نزل وبالحق نزل وعلى
الحق نزل فاعبد الله مخلصا له الدين لا لغيره من الدنيا والآخرة فالعبادة
معانقة الامر على غاية الخضوع ويكون بالنفس وبالقلب وبالروح فالتي بالنفس
الاخلاص فيها التباعد عن الانتقاص والتي بالقلب الاخلاص فيها العمى عن رؤية
الاشخاص والتي بالروح فالاخلاص فيها التنقي عن طلب الاختصاص الا لله
الدين الخالص ما يكون جملته لله تع وما للعبد فيه نصيب ولا يحل الدين الخالص

يحصل

الامين العبد المخلص والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لا بجده وبقوله
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
يشير الى ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ويقتضي طبعه
عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التي فطر الناس عليها ولكن
لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشرك لغير الله ولانهما
تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما يعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد
الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم
من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب
الى الله باداء ما افترض الله عليهم وكما فلة قد سنها النبي صلعم بها او بمثلها فانه
كان من طبع ابليس السجود لله فلما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان
من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة من لا يتابع
الانبياء منهم ويدعي معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات
والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل
امرهم ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وبقوله ان الله
يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون يشير الى ان اليوم كل مدع يدعي حقيته ما عنده
من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم والله يحكم بينهم في الدنيا والآخرة
اما في الدنيا فيحق الله الحق بانشراح صدور اهل الحق بنور الاسلام وكتابة
الايمان في قلوبهم وتاييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وتجلي
صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل بتضييق صدور اهل الاهواء
والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب واما في
الآخرة فتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم
على الصراط وسعي نورهم بين ايديهم ودخولهم الجنة ورفعتهم في الدرجات وتسويد
وجوه اهل الباطل واعطاء كتبهم بالشمال ووراء ظهورهم وتخفيف موازينهم
وزلة اقدامهم عن الصراط ودخولهم النار وتنزلهم في الدركات وبقوله ان الله
لا يهدي من هو كاذب كفار يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعي
رتبة ليس بصادق فيها فان الله لا يهدي قط الى مقام سعادة وارشاده و
عقوبته انه محروم تلك الرتبة التي تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها
وبقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يشير
الى انه تعالى لو اراد اتخاذ ولد مما يخلق لاصطفى من مخلوقاته جنسا اعز واكرم
مما خلق ثم نزه نفسه عن ذلك فقال سبحانه هو الله الواحد القهار
الذي لا ثاني له ولا يكون ثاني والدة وجنس وشبهة القهار الذي بقهاريته

لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما وبقوله خلق السموات والارض بالحق
يشير الى انه محق في خلقهما يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل بالحكمة البالغة ليكون مظهرا آياته لارباب المعرفة كما قال تع
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
وليجعلها دالة على احوال السائرين الى الله في القبض والبسط والجمع والفرق
والصحو والسكر والستر والتجلي ونجوم العقل واقمار العلم وشموس المعرفة
ونهار التوحيد وليالي الشك والجحد ونهار الوصل وليالي الهجر والفراق
وكيفية اختلاف احوال المريدين وترقيهم وفترتهم وزيادتهم ونقصانهم
كما قال تع وسخر الشمس والقمر اي شمس الروح وقمر القلب كل يجري
لاجل مسمى اي يسير كل الى حد الى مقام قدره الله لهم وعينه الا هو العزيز المتعزز
على المحجوبين الغفار للمذنبين ثم اخبر عن خلق الخلق بقوله تعالى خلقكم من نفس
واحدة يشير الى ان خلقة الانسان من نفس واحدة وهي الروح ثم جعل منها
زوجها وهو القلب وانه خلق من الروح كما خلقت حوا من ضلع آدم وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج اي خلق فيكم من صفات الانعام ثماني صفات
وهي الاكل والشرب والنوم والبول والشهوة والحرص والشر والغضب
واصل جميع هذه الصفات الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لابد لكل حيوان
من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة يجذب المنافع الى نفسه وبالغضب
يدفع المضرات يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من النطفة الى تمام الجسد من بعد خلق
او من بعد خلق الروح في عالم الارواح في ظلمات ثلاث ظلمة الخلقة وظلمة
وجود الروح وظلمة البشرية بين الله افعاله الحكمية في كيفية خلقتنا ظاهرا وباطنا
من قطرتين امشاج متشاكلة الاجزاء مختلفة الصور في الاعضاء سخر بعضها لبعض
بماله الصفات الحميدة كالعلم والقدرة والحيوة وغير ذلك من احوال القلب كالسمع والبصر
والحواس والقوى وهذه كلها نعم انعم الله بها علينا ثم قال ذلكم الله ربكم
الذي احسن اليكم بجميع هذه له الملك اي انا خلقتكم وانا ربيتكم وانا صورتكم
وانا الذي اسبغت عليكم انعامي وخصصتكم بجميل اكرامي وعرفتكم في بعض افضالي
وعرفتكم استحقاق شهود جمالي وجلالي وهديتكم الى توحيدي وادعوكم الى وحدانيتي
فما لكم لا تنقطعون بالكلية الي ولا ترجون بما وعدتكم لدي وما لكم تطلبون مني
ولا تطلبوني فقد بشرتكم بقول الا من طلبني وجدني ومن كان لي كنت له ومن
كنت له يكون له ما كان لي لا اله الا هو الذي له ملك القدرة على تبليغ العباد
الى هذه المقامات واعطائهم هذه الكرامات فانى تصرفون بعد هذه الذمة بالاسر
بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من الخلق ان تكفروا نعمتي فان الله غني عنكم

وعن العالمين ولا يرضى لعباده الكفر من غاية كرمه ولطفه فان اعرضوا عنه
يخذلهم من عزته وقهره وكبريائه وجبروته وان تشكروا يرضه لكم يعني لا يرضى
كفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى شكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك
لان رحمته سبقت غضبه يقول يا مسكين انا لا ارضى لك ان لا تكون لي وانت
ترضى بان لا تكون لي يا قليل الوفا كثير الجفا فان اطعتني شكرتك وان ذكرتني
ذكرتك وبقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يشير الى ان الروح والقلب
لا يؤاخذان بوزر النفس ان لم يكونا شريكين معها في وزرها ولا يرضيان بوزرها
الرضا بالكفر كفر كما ان النفس لا تثاب على طاعة الروح والقلب ما لم تكن
مباشرة لها معهما ولا ترضى بها فان باشرتها معهما او رضيت بها تثاب معهما
ثم الى ربكم مرجعكم للروح والقلب والنفس فينبئكم بجزاء اعمالكم بما كنتم
تعملون كل واحد منكم من الخير والشر انه عليم بذات الصدور من اعمال
الروح والقلب والنفس وبقوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا
اليه يشير الى ان من طبيعة الانسان انه اذا اصابه ضر خشع وخضع والى ربه
فزع وتملق بين يديه وتضرع ثم اذا خوله نعمة منه وزال عنه ضره وكشف امره
واصلح باله واحسن حاله نسي ما كان يدعو اليه من قبل فيعود الى رأس
كفرانه وينهمك في كبائر عصيانه وانواع معبوداته واصر على جحوده وجعل لله
اندادا ليضل عن سبيله وتنقطع عن طريقه قل للانسان الذي هذه طبيعته
تمتع بكفرك قليلا بقليل عمرك من قليل دنياك انك من اصحاب النار
لانك صاحبت اهل النار وسلكت على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى
طريق الدركات السفلى ثم اخبر عن اهل النجاة وارباب الدرجات بقوله تعالى
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يشير الى القيام باداب العبودية
ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا تقصير يحذر الآخرة ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها
ويرجو رحمة ربه لا نعمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون قدر جوار الله
وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها والذين لا يعلمون قدره انما يتذكر
حقيقة هذا المعنى اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية
وقد ماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته وبقوله قل يا عبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم يشير الى ان من شرط اخص خواص عبادي الذين خلصوا من
عبودية غيري من الدنيا والآخرة وآمنوا اي امنوا الطلب شوقا ويحترزون ان يتقوا
بي عما سواي ثم قال للذين احسنوا في طلبي في هذه الدنيا وللطلب
مني غيري حسنة اي لهم حسنة وجداني يعني من الوجدان موضع في
الطلب وبقوله وارض الله واسعة يشير الى الحضرة جلاله انه لا نهاية له

ولا يغتر طالب بما يفتح عليه من انواع المشاهدات والمكاشفات فيظن
انه قد بلغ المقصد الاعلى والمحل الاقصى فانه لا نهاية لمقامات القرب
ولا غاية لكمالات الوصل انما يوفى الصابرون على صدق الطلب
اجرهم من نيل المطلوب بغير حساب الى ابد الآباد وبقوله
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين يشير الى ان النبي عليه السلام
مامور ان يعبد الله خالصا ولا يطلب منه الدنيا والعقبى بل يريد به
ان يكون مقتدى في العباد مقصودا له وامرت لان اكون اول المسلمين
في طلب الحق ثم ليعلموا ان ديني ومذهبي طلب الحق لا غيره فاسلم
من سلم وجهه في متابعتي بصدق الطلب فقال اني اخاف ان عصيت
ربي فيما امرني بطلبه وترك ما سواه عذاب يوم عظيم وهو يوم
الهجران وعذابه عذاب القطيعة والحرمان والاشارة فيه انكم يا امتي
الاسلام خافوا ايضا ان عصيتم ربكم فيما امركم ان تطلبوه ولا تطلبوا غيره
عذاب القطيعة والحرمان قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب منه لذي
المولى مخلصا له ديني وكل لا سوال ودين ومذهب ولي لكم سوالكم
ودينكم فلما اخبر عن الدين الخالص انه طلب الحق ثم هددهم على
مخالفة دينه فقال فاعبدوا ما شئتم من دونه يعني العبادة
الحقيقية هي طلب الله وترك ما سواه فان اعرضتم عن هذه الحقيقة
فاعبدوا ما شئتم من دونه اي فاطلبوا بعبادتكم ما شئتم بالهوى من دون
المولى ثم بين ان ذلك غاية الخسران وبينه في الخزي والهوان بقوله
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بافساد استعدادهم لنيل
الوصول والوصال واهليهم من القلوب والاسرار والارواح
حصلوا خسارتهم بالاعراض عن طلبه عن طلب المولى والاقبال
على متابعة الهوى ليكون يوم القيامة لهم في النار مأواهم الا ذلك
هو الخسران المبين والخاسر على الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى
وخسر عقباه بارتكاب ما نهي عنه وخسر مولاه اذ هو بغيره تولى لهم
من فوقهم ظلل من النار نار القطيعة ومن تحتهم ظلل من نار الحسرة
احاط بهم سرادقها لا يخرجون منها ولا يغيثون عنها كما انهم اليوم في جهنم
الحجاب يستلذون حجابهم ولا ينقطع عنهم عقابهم ذلك يخوف الله
به عباده فمن خاف بتخويف الله اياه عن هذا الخسران فهو عبد عبد الله حقيقيا
فيستوجب خطابه يا عباد فاتقون يعني من خصوصية عبادي ان تتقوا
لما بي عما سواي ثم اخبر ان عباد الله من اجتنب طاغوت الهوى بقوله

والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله يشير الى ان طاغوت
كل احد نفسه وانما يجتنب عبادة الطاغوت من خالف هوى نفسه وعانق
رضاء مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية وبقوله لهم البشرى
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه يشير
الى معان كثيرة منها ان اهل البشارة من يكون مخصوصا بخاصية العبدية التي هي
مضافة الى الله اي يكون حرا عما سوى الله عبدا لله ومنها انهم مبشرون
بالوصول والوصال كما قال اولئك الذين هداهم الله اي الى الحضرة
ومنها ان الالف واللام في القول للعموم فيقتضي ان لهم حسن الاستماع في
كل قول من القرآن وغيره ولهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع
ديانة العمل باحسن كل قول ما كان لله او من الله او يهدي الى الله
وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل ومنها ان القول يسمع
من الانسان ومن الشيطان والنفس والملك والاله عز وجل ويسمع من الانسان
الحق والباطل ومن الشيطان الباطل فانه يشير الى المعاصي ومن النفس
دعوة الشهوات مما لها فيه نصيب ومن الملك دعوة الطاعات ومن الاله
عز وجل الخطاب في حقائق التوحيد والدعوة الى الحضرة كما قال ارجعي الى ربك
راضية مرضية وقال وتبتل اليه تبتيلا فاحسن الاقوال قول الله واحسن
الاستماع ان يستمع من الله ومن عرف الله لا يسمع الا بالله ومن الله ومن احسن
ان يسمع من الله حسن اي يسمع عباد الله اولئك الذين هداهم الله بجذبات الطافه
الى اعطافه اولئك هم اولوا الالباب الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى لباب
حقائقها وبقوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار يشير
الى ان من حق عليه في القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لا ينفعه
شفاعة الشافعين ولا يخرج من حيز سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين
لكن الذين اتقوا ربهم اليوم عن الشرك والمعاصي والزلات والشهوات وعبادة
الهوى والركون الى غير المولى فقد اتقاهم الله في القسمة الاولى من ان يحق عليهم
كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد لهم غرف من مقاماتهم
في التقوى من فوقها غرف الى ما لا نهاية من غرفات المعارف والقربات مبنية بايدي
اعمال السالكين واحوال المجذوبين بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار انهار
الحكم والاسرار وعد الله الذي وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة والمشتاقين
بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لا يخلف الله الميعاد الا لم يقع
لهم فترة ولا خلل في صدق وعده ثم اخبر عن خاصية انزال الماء من السماء
بقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض يشير

ماء الفيض الروحاني من سماء القلب فسلكه ينابيع الحكمة في الارض
البشرية ثم يخرج به زرعا من الاعمال البدنية مختلفا الوانه من الصلوة
والزكوة والصوم والحج والجهاد بقوله ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
يشير الى اعمال المرائي يراه يخضر على وفق الشرع ثم يجف من آفة العجب والرياء
فتراه مصفرا لا نور له ثم يجعله من رياح الهوى فتهب عليه حطاما لا حاصل
له الا الحسرة ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب وذلك ان المؤمن يتعلق عمله بوجوب الاستقامة
بعمله الى ان يبدو منه آثار اجتهاده وكان تمكنه من ... بصيرته ثم اذا بدت
لائح من سلطان المعارف تصير تلك الانوار مغمورة فاذا بدت انوار التوحيد
استهلكت تلك الجملة كما قالوا فلما استبان الصبح ادرج ضوءه بانواره تلك الكواكب
وبقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يشير الى ان الايمان
نور ينور الله به مصباح قلوب عباده المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان
يستضيء به مشكاة صدورهم ففي الحقيقة من شرح الله صدره بضوء نور الايمان
فهو على نور من نظر عناية ربه ومن امدادات ذلك النور محو آثار ظلمات
الصفات الذميمة النفسانية ومن حب الدنيا وزينتها وشهواتها
واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة لها والتحلية بالاخلاق الكريمة
الحميدة كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت ومن امداداته تلين قلوبهم
لذكر الله فيزداد اشتياقهم الى لقاء الله وجواره فيسامون من محن الدنيا
وحمل اثقال الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون الى الله فيتنورون
بانوار صفاته منها نور اللوائح بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور
المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة
بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك فلا وجد
ولا وجود ولا قصد ولا مقصود ولا قرب ولا بعد ولا وصال ولا هجران كل شيء
هالك الا وجهه كلا بل هو الله الواحد القهار فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اي الصفة المصداة برين المكاسب التي لم يقتدح منها خواطر التعريف فبقيت على بكارة
الجهل اولئك في ضلال مبين اي ضلالة الظلومية الباقية والجهالة الجهولية
الدائمة ثم اخبر عن خطابه وكتابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعر يشير الى معان منها انه نزل على محمد صلعم القرآن احسن الحديث
مما نزل على جميع الانبياء والمرسلين ومنها انه احسن حديث لانه كلام الله وهو
قديم وكلام غيره مخلوق محدث ومنها انه احسن كتاب متشابه في اللفظ مثاني
في وجهين احدهما ان لكل لفظ منه معاني مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب
وبعضها يتعلق باحكام الشرع وبعضها يتعلق باشارات الحق في تكميل السلوك

هذا مقام المحو

فان معناها في اللغة الدعاء وفي احكام الشرع هي عبارة عن هيئات من اركان
وشرايط وحركات مخصوصة بها وفيه اشارة الحق تع من الوقوع الى الله
كما جاءه روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر عليه بالقيام
الذي يتعلق بالسموات ثم على الركوع الذي يتعلق بالحيوانات ثم على
السجود الذي يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذي يتعلق بالمعادن
فبالقعود يتيسر للانسان رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها
ولهذا قال النبي عم الصلوة معراج المومن وليس ههنا مقام
شرح رجوع الروح الى حضرة ربه بمعراج الصلوة وقد شرحنا حقيقته
في كتابنا الموسوم بمنارات السايرين الى الله والطايرين بالله من ارادها
فليطالع منه والوجه الثاني ان لكل آية تشبه باية اخرى من حيث صورة
الالفاظ ولكن المعاني والاسرار والاشارات والحقايق متباينة فيها الى
ما لا يتناهى والى هذا يشير بقوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم اذا قرعت صفة الجلال ابواب قلوبهم من
خشية الله وهيبته ثم تلين جلودهم وقلوبهم بتجلي صفات جماله الى ذكر الله
بالشوق والطلب ذلك اي ذلك التجلي هدى الله ليس للانسان اليه سبيل الا
بالطلب والطلب رده والسبيل سده يهدي به من يشاء من عباده ومن
يضلل الله بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه عن الايمان بالانبياء ومتابعتهم
فما له من هاد من براهين الفلاسفة والدلايل العقلية افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب اي افمن يتقي بتوبته وجهه لله سوء العذاب عن نفسه يوم القيمة
اي يوم القيمة كمن لا يتقي ويظلم على نفسه وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم
تكسبون اي ذوقوا عذاب ما كسبتم بافعالكم الردية واخلاقكم الدنية
يعني كنتم في عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة
فاذا متم انتبهتم والذي يوكد هذا التاويل قوله تع ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
اي اتيهم العذاب في صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لا يشعرون انه العذاب
واشد العذاب ما يكون بغتة كما ان اتم السرور ما يكون فلتة واوجع تاثير
الفراق للقلب ما يكون بغتة غير متوقعة وفي معناه قيل متنا نحن والدنيا
مطيعة فاصبحت يوما والزمان تقلبا وبقوله فاذاقهم الله الخزي في الحيوة
الدنيا يشير الى انه تع اذاقهم عذاب الخزي والهوان في الدنيا وهو العذاب
الادنى ليعلموا ان عذاب الاخرة اكبر فيحترزوا عنه ويرجعوا الى ربهم بالتوبة
والانابة ثم اخبر عن ضرب الامثال لشرح الاحوال بقوله تع ولقد ضربنا

للناس

للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يشير الى ان احوال العباد وتلبسها لهم
بالدنيا وتعلقاتهم بها وبالاهالي واحتجابهم بها عنا نوضحها لهم بضرب الامثال
المتناسبة في القرآن لعلهم يتذكرون اوطانهم لما كانت ارواحهم في جوارنا
مفردة عن هذه التعلقات والشاغلات متوجهة الى حضرتنا منتفعة بشواهد
الطافنا فيشتاقون الى تنسم روايح نفحات الطافنا فيتعرضون لها بالتجريد
والتفريد ليصلوا الى حقيقة التوحيد متمسكين بحبل كلامنا قرآنا عربيا منزلا
من عندنا غير ذي عوج اي صراطا مستقيما الى حضرتنا لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه لعلهم يتقون به عما سوانا ثم ضرب الله مثلا من تلك الامثال
رجلا فيه شركاء متشاكسون اي الذي يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك
من الاشتغال المختلفة والخواطر المتشتتة ورجلا سالما لرجل اي مومنا خالصا
لله ليس للمخلوقية نصيب ولا للدنيا معه نصيب وهو عن الاخرة غريب
والى الله قريب منيب هل يستويان مثلا البطالون والطالبون والمنقطعون
والواصلون الحمد لله الثناء له وهو مستحق بصفات الجلال بل اكثرهم لا يعلمون
كمال جلاله ولا يطلعون على حسن استعدادهم لمرآتية صفات جماله وجلاله ولا
الامور الدنيوية باسهل ضربت الدنيا التي هي مزرعة الاخرة وملك البطال
والطالب بقوله انك ميت وانهم ميتون يشير الى نعته ونعي المومنين
اليهم ليتفرغوا باجمعهم عن كمالهم ولا تعزية في العادة بعد الثلث ومن لم يتفرغ
من ماتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث شمة فاذا فرغ قلبه
عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخبر من ربه وليس هذا
الحديث الا بعد فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله الى داود عم فقال يا داود
فرغ لي بيتا اسكن فيه قال يا رب انت منزه عن البيت كله قال فرغ
لي قلبك وقال لنبينا صلعم الم نشرح لك صدرك يعني ولي قلبك وقال وثيابك
فطهر اي قلبك فطهره عن لوث تعلقات الكونين ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
اي ثم ترجعون الى الحق تع ليتظاهر اقربائكم واما ليكم واصدقائكم بعد فراغكم عن خويصة
انفسكم وبقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه يشير
الى بعض مدعي هذا الحديث ممن يدعي ويكذب على الله بانه اعطاه ربه لم يذق
بعد منها شيئا واذا وجد صديقا جاء بالصدق في المقال والاحوال كذبه وينكر
على صدقه يكون حاصلا من يوم القيمة قوله تع ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة ولهذا قال تع اليس في جهنم مثوى للكافرين اي لكافري
النعمة والذي جاء بالصدق اي جاء به من الحق لا من عند نفسه لان الصدق
[illegible] ليس بل هو من المواهب وصدق به اي الذي جاء بالصدق هو الذي

صدق بالصدق اذ رآه مع غيره لان الصدق لا يرى الا بالصدق كما ان النور
لا يرى الا بالنور ولهذا قال أولئك هم المتقون اي بنور الصدق يرون
الحق والباطل فيتقون بالحق عن الباطل لهم ما يشاؤون عند ربهم لانهم تقربوا
الى الله بالاتقاء عما سواه فاوجب الله في ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء
ما يشاؤون من عنده بحسب حسن استعدادهم في الطلب بالتقرب من كمالات
القرب والمشاهدة ذلك جزاء المحسنين اي ذلك القرب في المشاهدة جزاء من
عمل على مشاهدة الحق لان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك ليكفر الله عنهم اي عن المحسنين اسوأ الذي عملوا اي من الكبائر ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون من الاحسان فاحسن ما عملوا من الاحسان
ان اعبدوا الله كانهم يرونه اي عبدوه على المشاهدة فيجزيهم بدوام المشاهدة
وباحسنها أليس الله بكاف عبده اي أليس الله لعبده بكاف عن غيره وعما سواه
والاشارة فيه ان الله كاف لعبده عن كل شيء ولا يكفي له كل شيء عن الله ولهذا
المعنى اذ يغشى السدرة ما يغشى من نفايس الملك والملكوت ليكون للنبي صلعم
تلك النفايس كافية عن رؤية الله ما زاغ البصر وما طغى بنظر القبول الى ما هي داعي
من آيات ربه الكبرى ويقولو ويخوفونك بالذين من دونه يشير الى ان
رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة
ولهذا قال ومن يضلل الله فما له من هاد لان الهادي على الحقيقة هو الله فمن
يضلله الله كيف يهديه وكذلك ومن يهد الله فما له من مضل لان المضل على الحقيقة
هو الله فمن يهديه الله كيف يضله أليس الله بعزيز يعز من يعبده ذو انتقام
ممن يعصيه ثم اخبر عن مقال اهل الضلال في تنادي الجلال بقوله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يشير الى ان الايمان
الفطري مركوز في جبلة الانسان من يوم الميثاق اذا اشهدهم الله على انفسهم
فقال ألست بربكم قالوا بلى كما قال فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال عم
كل مولود يولد على الفطرة فلا يزال يوجد في الانسان وان كان كافرا اثر ذلك
الاقرار ولكنه غير نافع الا مع الايمان الكسبي بالله وملائكته وكتبه ورسله وما
جاؤوا به فلما قرر عليهم علو صفاته وما هو عليهم ثم اخبر عن انحطاط حالهم
فاقروا بذلك ثم طالبهم بذكر صفات الاصنام التي عبدوها من دونه فقال
قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره
او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فلم يمكنهم في وصفها الا الجمادية والبعد
من الحيوة والعلم والقدرة والتمكن من الخلق فقال فكيف اشركتم ...
وعلى المستحيل عن الملاق امثال هذا في صفته قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل

المتوكلون كلهم الله المتنزه بالجلال القادر على ما يشاء المتفضل بمحض فضل قل
يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون حين سوف ينكشف رجحاننا
وخسرانكم وسوف يظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يبطل لبكم ولا جواب
لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم ويدوم عليكم فلا صريخ لكم وسوف يعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه بسوء اعماله ويحل عليه من فعاله عذاب مقيم الى الابد
انا انزلنا عليك الكتاب للناس اي للذين نسوا الله فنسيهم ليذكرهم القرآن
جوار الحق وما بالحق من فضل الله بالحق فمن اهتدى بالقرآن فلنفسه
اهتدى لان فوائد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فتمحو
عنها ظلمات آثار صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول
النار ومن ضل فانما يضل عليها فانه وكل الى نفسه وطبيعتها فتغلب عليه
الصفات الذميمة حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحفظهم من النار
وبقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
عليها الموت عنده ويرسل الاخرى الى اجل مسمى يشير الى انه تعالى من عواطف
احسانه القديم في شان العبد ورعايته صلاحه في ليله ونهاره وحالة نومه
ويقظته وحين وفاته وحيوته بعد مماته ان في ذلك لآيات لدلالات على كمال
عناية الله ونهاية لطفه وكرمه في حق عباده لقوم يتفكرون في هذه الاشارات
في هذه المودعة في هذه العبارات ثم اخبر عن جهالة العباد وضلالتهم بقوله تعالى
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
يشير الى ان اتخاذ الاشياء للعبادة او للشفاعة بالهوى والطبع لا بامر
الله ووفق الشرع يكون ضلالة على ضلالة وان المقبول من العبادة والشفاعة
ما يكون بامر الله ومتابعة نبيه على وفق الشرع وذلك لان حجاب العبد هو
الطبع والهوى وانما ارسل الانبياء لنفي الهوى لتكون حركات العباد وسكناتهم
بامر الحق ومتابعة الانبياء لا بامر الهوى ومتابعة النفس لان النفس وهواها
ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية ولهذا قال تعالى يخرجهم من الظلمات
الى النور ولا يندفع الظلمة الا بالنور ثم اعلم ان العبادات نورانية والشهوات
ظلمانية ولكن العبد اذا عبد الله بالهوى والطبع تصير عباداته ظلمانية واذا جامع
زوجته بالامر على وفق الشرع تصير شهوته نورانية قل لله الشفاعة جميعا
اي هو مالك الشفاعة لا يملكها غيره الا من ملكه الشفاعة واذن له فيها له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون يشير به الى ان ما في السموات سموات القلوب والارواح
وما في الارض ارض النفوس والاشباح هو لله مالكه ولا يملكه احد لانه عبيده ولا يملك
للعبيد لله ما يملكه لمولاه وانما هو عارية عندهم والعارية مردودة الى مالكها

ثم لكل عبد من العباد يرجع الى حضرة ربه ويري احواله مما زرع بما عمل او قبح عليه
ويقوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة يشير
الى انهم كما وحدوا انهم بانهم يتصرفوا في العادة بغير اذن صاحبها على خلاف اوامر
ومن اما رقصوا انهم واذا ذكر الذين من دونه اي من دون الله اذا هم يستبشرون
وذلك لانحراف مزاج توحيدهم بالتفاتهم الى ملك الله الذي كان عندهم بالعارية
بنظر الخيانة والتملك فوقعوا عن الصراط المستقيم الوحدة في جهنم الشركة
وذلك هو الخسران المبين. قل اللهم فاطر السموات سموات القلوب
والارواح والارض ارض النفوس والاشباح عالم الغيب غيب ما يجري
من الارواح والقلوب والنفوس والشهادة شهادة ما يجري على الاشباح
انت تحكم بين عبادك من الارواح والقلوب والنفوس والاشباح
فيما جرى عنهم وفيما بينهم اليوم بالعفو والفضل والكرم والتوفيق في التوبة
والانابة واصلاح ذات البين ويوم القيمة بالعدل والنصفة والانتقام بعضهم
من بعض فيما كانوا فيه يختلفون بالشرع والطبع ثم اخبر عن احوالهم في احوال
الآخرة بقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيمة يشير الى ان هذه الجملة لا يقبل يوم القيمة لدفع العذاب
واليوم مهما يقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار
كما انهم لو بكوا في الآخرة بالدماء لا يرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى
كثير من دواوينهم فقال وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفي
سماع هذه الآية حسرات لاهل الانتباه وفي بعض الاخبار ان قوما من المسلمين
من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول مالك من انتم
فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم مسودة عيونهم زرقاء وانتم لستم
بتلك الصفة فيقولون ونحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيئا آخر قال
الله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي وبال استهزائهم وجزاء مكرهم
ويقوله فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال
انما اوتيته على علم يشير الى ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر
الى ربه بالدعاء والتضرع في الشدة والضر والبلاء فلا عبرة لهذا الرجوع بالاضطرار
الى الله لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض
عن الله ويكفر بالنعمة ويقول انما اوتيته على علم عندي وانما العبرة
بالرجوع الى الله والتعرف اليه في الرخاء كما قال عم تعرف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة بل هي فتنة اي النعمة للانسان لان بسطوا الكفة في ...

بهايقسوا

بها يقسو قلبه ويستولي عليه الغفلة وتطمئن النفس بها وتنسى الآخرة والمولى
ولكن اكثرهم اي اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النعمة وسوء عاقبتها
قد قالها الذين من قبلهم اي مثل مقالة هؤلاء الغفلة الكفرة للنعمة
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من كفران النعمة ما وجدوا من النعمة
فاصابهم سيئات ما كسبوا من كفران النعمة ونسيان المنعم بالبعد والطرد
والهجران والذين ظلموا من هؤلاء يعني الغفلة سيصيبهم سيئات
ما كسبوا باعمالهم واخلاقهم وما هم بمعجزين الله عن مجازاتهم بالخير
والشر اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من نعم الدنيا
والآخرة وسعاداتهما ويقدر على ما يشاء يعني امر الدنيا والآخرة مبنيا
على مشيئته سبحانه وتعالى لا على مشيئة العباد ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
بان يخرجوا عن مشيئتهم ويستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه ثم اخبر عن اسراف
بقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
يشير الى مدح وذم فالنسبة بيا عبادي مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم
فلما قال قل يا عبادي طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية
فرفعوا رؤسهم ونكس العاصي راسه من انا حتى يقول لي هذا فقال الذين
اسرفوا فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا وزالت
زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة
عن القصة بما قوى رجاءهم بقوله على انفسهم يعني ان اسرفت فعلى نفسك
اسرفت لا تقنطوا من رحمة الله بعد ما قطعت اختلافك الى بابنا فلا ترفع
قلبك عنا ان الله يغفر الذنوب جميعا واللام للاستغراق والعموم والذنوب
جمع وجميعا تاكيد فكانه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقي وفيه اشارة
اخرى وهي انه بيا عبادي خصصهم بالمغفرة على الاسراف بالذنوب فانه
في الازل جعلهم من خواص عباده وقبلهم بلا علة فلا يردهم بالعلة ومن
كرمه يقول ان كانت لكم جناية كثيرة عميمة فلي بشانكم عناية قديمة انه هو
الغفور لكم في الازل وانتم في كتم العدم الرحيم عليكم الى الابد وبقوله
وانيبوا الى ربكم يشير الى عباده المختصين بالعناية وان اسرفوا ان ارجعوا
الى ربكم بالكلية بالتوبة لاهل البداية وهي الرجوع من المعصية الى الطاعة
والاوبة للمتوسط وهي الرجوع من الدنيا الى الآخرة والانابة لاهل النهاية
وهي الرجوع عما سوى الله الى الله بالفناء في الله وهو قوله واسلموا له اي
سلموا انفسكم الوجود له ليفنيكم بوجودكم من قبل ان ياتيكم العذاب
بان تفنوا والاستعداد الاصلي فتستوجبوا العذاب ثم لا تنصرون لعدم

الاستعداد وبقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يشير الى ان ما انزل
من الله منه ما يكون احسن فالذي انزل وهو حسن فهو ما يدعو به الى الجنة
والذي انزل وهو احسن هو ما يدعوا به الى الله عز وجل وهو قوله تعالى وداعيا
الى الله باذنه فالمعنى اتبعوا كداعي بالسير الى الله من قبل ان يأتيكم العذاب
بغتة عذاب الفرقة والقطيعة بافساد الاستعداد فلا يمكنكم الانابة والرجوع
وانتم لا تشعرون بانكم منقطعون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله بافساد استعداد الوصول الى الله وان كنت لمن الساخرين
المنكرين المستهزئين بارباب الطلب واصحاب القلوب او تقول من
وساوس الشيطان وهواجس النفس لو ان الله هداني الى الحضرة جلاله
لكنت من المتقين به عما سواه او تقول حين ترى العذاب عذاب
الحرمان والهجران لو ان لي كرة رجعة الى الاستعداد الاصلي فاكون من المحسنين
في الطلب وترك ما سوى الله فيقول الله بلى قد جاءتك آياتي من الانبياء
ومعجزاتهم والكتب وحكمها ومواعظها واسرارها وحقايقها ودقايقها واشاراتها
فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها والقيام بشرايطها وكنت من الكافرين
اي كافر النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب
واظهار المعجزات وبقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة يشير الى ان يوم القيمة تلون الوجوه بلون القلوب فالقلوب الكاذبة
لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم مسودة بلون القلوب
أليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا على اولياء الله عن قبول النصح
والموعظة وينجي الله الذين اتقوا بالله عما سواه بمفازتهم لا يمسهم السوء
سوء القطيعة والهجران ولا هم يحزنون على ما فاتهم من نعيم الدنيا والآخرة
فازوا بقربة المولى فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية
اليوم عناية وغدا كفاية وولاية الله خالق كل شيء دخل افعال العباد واكسابهم
في هذه الجملة ولا يدخل كلامه فيه لان المخاطب لا يدخل الخطاب ولانه تعالى خلق
الاشياء بكلامه وهو كلمة كن به يشير الى انه تعالى خلق كل شيء بشيء وهو على كل
شيء وكيل يتصرف على ذلك الشيء الذي خلق له ثم اخبر عن كمال قدرته واظهار
عزته بقوله له مقاليد السموات والارض يشير الى انه له مفاتيح خزاين لطفه
وقهره مكنونة في سموات القلوب وله مفاتيح خزاين قهره وهو مودع في ارض
النفوس يعني لا يملك احد مفاتيح خزاين لطفه وقهره الا هو وهو الفتاح وبيده المفتاح
يفتح على من يشاء ابواب خزاين لطفه في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وهو الاهم
الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزاين قهره في نفسه

المكر

المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال عليه السلام
مفتاح القلوب لا اله الا الله وكما سأله عثمان رض عن تفسير مقاليد السموات
والارض قال لا اله الا الله والله اكبر كما مر ذكره والذين كفروا بآيات
الله اولئك هم الخاسرون يعني بانهم فتحوا ابواب النفوس بمفتاح الكفر
والنفاق قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون عن فضله في حقي
فانه بتوحيده رباني وبتفريده غذاني وبشراب حبه سقاني وبقوله
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين يشير الى ان الانسان ولو كان نبيا لئن
وكل الى نفسه ليفتح بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزاين قهر الله على نفسه
وليحبطن عمله بانه يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه في الابداع
سواه ولتكونن من جملة المشركين الخاسرين وفيه دقيقة لطيفة وهي
انه تعالى قال لئن اشركت ليحبطن عملك اي من مناسكك ولكن لا تحبط
من مواهبي يعني النبوة والرسالة من مواهبي لا تبطلها مناسكك كما لا تحصلها
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين بانه كونك نبيا مرسلا بفضله
وكرمه لا بسعيك وعملك وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق
معرفته وما وصفوه حق وصفه وما عظموه حق تعظيمه فمن اتصف
بتمثيل او جنح الى تعطيل حاد عن السنن المثلى وانحرف عن الطريقة
الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا في نعته الاجزاء فما قدروه حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه فمذهبي في تحقيق هذه الآية ان اجريها على ما اراد الله بتحقيقها
فلا افسرها ولا اؤولها لانها من المتشابهات فلا مساغ لها الا الايمان
بها كما قال الله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب ان نؤمن به ولا نفسره ولا نؤوله فاما ارباب
الحقايق والاشارات فان يريهم الله حقيقة بعض المتشابهات فالصلاح
في هذا الزمان ان لا يفشوا اسرار الحق بالكتابة الا ان يجد واحدا صادقا
مستعدا لقبول هذا الفيض بلا تعصب منزها عن شوب الهوى
لئلا يقع في فتنة ولهذا المعنى نزه الله ذاته وصفاته عن فهم المفسرين
ووصف المتأولين فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي بصفات
المخلوقين ثم اخبر عن نفخ الصور واشراق النور بقوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يشير الى نفخ نفحات
الحق في صور الارواح فصعق اي فتغير عن وصفه من في
السموات

سوّات القلوب من الصفات الانسانية الى الصفات الربانية ومن في
ارض البشرية من الصفات النفسانية الى الصفات الروحانية الا من
شاء من بعض الصفات ان لا يغيرها ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
اي قائمون بالله ينظرون بنور الله واشرقت الارض ارض الوجود بنور
ربها اي تجلى لها وبقوله ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون يشير الى ان النبيين والشهداء
اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم واهل المعاصي
والذنوب ووفيت كل نفس ما عملت من الخير والشر والطاعة والمعصية
وهو اعلم بما يفعلون اي والله اعلم منهم بانفسهم بما يفعلون اذ هو يخلق
افعالهم فيهم وهو يعلم انها خلق للخير او للشر وسيق الذين كفروا
بدواعية الكفر على اقدام افعالهم الى جهنم البعد والفراق زمرا فرقة
فرقة كل فرقة على اقدام افعال اخر حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
السبعة التي من الاوصاف الذميمة النفسانية وهي الكبر والبخل والحرص
والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل
فيها لابد له من ان يدخل من باب من ابوابها وبقوله وقال لهم خزنتها
الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يشير
الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهار الصفة القهر ان يخلق نارا ويخلق
لها اهلا كما انه خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا للصفة اللطف فلهذه
الحكمة قيل في الازل لهم او قيل ادخلوا ابواب جهنم وهي الصفات الذميمة
كما ذكرها خالدين فيها بحيث لا يمكنهم الخروج عن هذه الصفات يتبدلونها
كما يخرج المتقون منها فبئس مثوى المتكبرين به يشير الى ان العصاة
صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون متابعوا ابليس فلهم الخلود
في النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة
وبهذا الدليل ثبت انه ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك
ايضا يتولد من الكبر كما قال ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذا
تحقيق قوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته في النار
ولهذا المعنى قال عم لا يدخل الجنة مثقال ذرة من الكبر ثم اخبر عن سوق
اهل التقى الى جنة المأوى بقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم يشير
الى انهم سيقوا بدواعية الايمان على اقدام الاعمال الصالحة الى الجنة
زمرا فرقة فرقة كل فرقة على قدم خلق آخر ولكنه سوق بهذه ... بالنعوت

بل سوق بروح وطرب هؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء قوله وازلفت الجنة
للمتقين وفوقهم من قال فيهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفرق
بين من يساق الى الجنة وبين من تقرب منه الجنة وفي الحقيقة اهل السوق
الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفد السابقون حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها اي وجدوا ابوابها مفتوحة لئلا يصيبهم وصب الانتظار
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين هذا لعوام
اهل الجنة ولخواصهم قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده للعوام بقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث
نشاء فنعم اجر العاملين وللخواص صدقهم وعده بقوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولاخص الخواص صدقهم وعده بقوله ان المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاشقين وبقوله وترى الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم يشير الى ان النبي وخواص
متابعيه من امته اذا كانوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر في جوار رب
العالمين وكانوا قاب قوسين او ادنى ترى يا محمد الملائكة حافين من حول العرش
ولا حول لهم ولا قوة على العبور والوصول الى العرش وهم يسبحون بحمد ربهم
راضون قانعون بذلك وقضي بينهم بالحق يعني بين الملائكة والانبياء
والاولياء بما اعطي كل فريق منهم من المراتب والمنازل ما اعطي وقيل
يعني قال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به ونفعنا الله برحمته

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

حم يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد صلعم لا يسعه فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل وذلك ان الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وهما
من وسط اسم حبيبه وهو محمد كان الحرفين سرا بينهما فيها يشير الى القسم
بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب من الله العزيز الذي يعز الاولياء
العليم بما يصدر منهم اي اعزة اولياءه غافر الذنب لهم بان يتوب
عليهم وقابل التوب بان يوفقهم للاخلاص في التوبة لانه مظهر صفات
لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانه مظهر صفات
قهره ذي الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم واعطاء الحيوة والرزق
بالكرم وايضا غافر الذنب لظالمهم وقابل التوب لمقتصدهم شديد
العقاب لمشركهم ذي الطول لسابقهم ولما كانت من سنة كرمه
ان سبقت رحمته غضبه غلبت معها اسامي صفات لطفه على اسم صفات قهره

بل من عواطف احسانه ومراحم لطفه وانعامه جعل اسم صفة قهر بين ثلثة اسماء
من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فاذا هبت رياح العناية من مهب الهداية ويتموج البحران فيتلاشى
البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وسوى لا اله الا هو واليه
المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير وبقوله ما يجادل
في آيات الله الا الذين كفروا يشير الى انه اذا ظهر البرهان واتضح البيان
تستسلم الالباب الصافية للاستجابة والايمان فاما اهل الكفر والطغيان
فلهم على الجحود اصرار وشؤم شركهم يحول بينهم وبين الانصاف وكذلك
اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون
على انكارهم تخصيص الحق عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون
في جحد الكرامات وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم
ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم في البلاد لتحصيل العلوم فان تحصيل
العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون لها نور يهتدى
به الى ما خصص الله به عباده المخلصين كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه يشير به
الى ان في كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لا بد لهم من ارباب الجحود والانكار
واهل الاعتراض كما كانوا في عهد كل نبي ورسول وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق يكون ذلك سببا لشقاوة المنكرين وسعادة المقربين ثم قال
فأخذتهم اي عاقبتهم على ذلك الانكار بالاصرار عليهم فكيف كان
عقاب اي كان عقاب الدنيا بالاصرار وعقاب الآخرة بالنار وذلك
قوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار
ثم اخبر عن احوال حملة العرش واعمالهم بقوله تع الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
يشير الى ان الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله كذلك امروا
بالاستغفار والدعاء للمذنبين المؤمنين لان الاستغفار للذنب ويجتهدون
في الدعاء لهم بالنجاة ثم يرفع لهم الدرجات كما قال تع ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما اي فارحمهم واعف عنهم ما علمت منهم وبقوله فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك يشير الى ان الملائكة لا يستغفرون
الا لمن تاب ورجع عن اتباع الهوى واتبع بصدق الطلب وصفاء
النية سبيل الحق تع وبقوله وقهم عذاب الجحيم يشير الى ان نجاة الا
لا يتحقق النجاة الا بالثبات عليها وتخليص العمل عن شوب

وتصفية القلب عن الاهواء والبدع وبقوله ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يشير الى ان
ببركة المؤمن الصالح التائب يصل الى آبائه وازواجه وذرياته لينالوا بها
الجنة ونعيمها انك انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا
الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم وقهم السيئات
يعني بعد ان تابوا لئلا يرجعوا الى المعاصي والذنوب ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته يكونون الامن قبيل الى رحمته وبرحمته ولئن يلطف
على المؤمنين اراذل من خلقه وهم الشياطين فلقد قبض شفاعتهم
افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون ثم اخبر عن اراذل الخلق دون
الافاضل بقوله تع ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم يشير الى ان مقت الحق تعالى موقع في محبة العبد نفسه لانها اعدى
عدوه وقد صرف محبة الله الذي هو حب محبيه الى اعدى عدوه بذلك
مقته مقت الله وحل معنى الآية ان العبد لو مقت نفسه في الله لكان
الله احبه ولم يمقته فلما احب نفسه ولم يمقتها في الله مقته الله فمقت
الله للعبد اكبر على العبد من مقته نفسه لان مقته لنفسه وينفعه
ومقت الله له يضره ويحزنه ولان اشد العقوبة التي يوصل الحق الى
العباد آثار سخطه وغضبه واجل النعم التي يكرمهم بها آثار رضاه عنهم
فاذا عرف الكافر في الآخرة ان ربه عليهم غضبان فلا شيء اصعب على
قلبهم منه على انه لا بكاء ينفعهم ولا عناء يزيل عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع
لو تضرع ولا يرجى له حيلة قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
اي اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياؤها بالبعث
فاعترفنا بذنوبنا والى كان تقدير الاعمال والاماتة والاحياء
منك فهل الى خروج من النار من سبيل اليوم بنوع من الاعمال
ولما ايقنوا بانه لا سبيل لكم الى الخروج من النار بنوع من الانواع فلعلهم
في موضع الرجاء بكرمه ثم قال ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
اي ذلك العذاب بانكم اذا دعيتم بوحدانية الله تع بالخروج عن الاثنينية
كفرتم بكفران نعمة النعمة على انفسكم وانكرتم قبولها وان يشرك به يعني بقرار
الوجود والدعوة الى غير الله من نعيم الدارين تؤمنوا وتقبلوا فالحكم لله
العلي الكبير في ذلك لا لكم فلمن شاء يبقيه في مقام الاثنينية ولمن شاء يخرج
الى الوحدانية كما قال تع الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
اي الوحدانية وبقوله هو الذي يريكم آياته يشير الى انه ليس للانسان ان يرى

بصيرته حقايق آيات الحق تعالى بارادة الحق تعالى اياه كما قال سنريهم
آياتنا في الآفاق ويُنَزِّلُ لَكُم مِنَ السَّمَاءِ اي سماء الارواح رِزْقًا اي
انوار وآيات واشواهد التي هي رزق القلوب وبها يُنيب وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ
اي وما يتحقق تلك الحقايق الا من يرجع بكليته الى الله تعالى فينا مدى كل
مقام ما يناسب ذلك المقام وبقوله فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
يشير الى ان المدعو من الله ينبغي ان يكون ذاته تبارك وتعالى مخلصا غير
مشوب بشيء من مقاصد الدنيا والآخرة وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ اي ولو يكون
على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مقاصدها ثم اخبر عن الدرجات والكرامات
بقوله تعالى رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ يشير الى رفع درجات الطوايف المختلفة
رفع درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات والاصفياء والاولياء
بالكرامات والعارفين بالارتقاء عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبة
بالمحبوبية ذُو الْعَرْشِ اي ذو الملك العظيم لانه تعالى خلقه ارفع الموجودات
واعظمها جثة اظهار العظمة وايضا ذو عرش القلوب فانها العرش الحقيقي
لان الله تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به وتستوي
على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين في بحر معرفته
يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ من عباده روح الدراية للمؤمنين وروح
الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ اي لينذر
الروح يوم يلتقي مع الله بلا هو وهو معنى قوله يَوْمَ هُم بَارِزُونَ اي خارجين
من وجودهم بالفناء لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من وجودهم عند افنائه حتى
لا يبقى لغير الله فيقول الله لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ يعني ملك الوجود وهذا
المقام الذي اشار اليه الجنيد بقوله ما في الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير
الله ملك الوجود يكون هو الداعي والمجيب فيقول لِلَّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ لانه تعالى تجلى بصفة القهارية فلا يبقى الداعي ولا المجيب غير الله الْيَوْمَ
تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ من التجلي بِمَا كَسَبَتْ في بذل الوجود للمعبود لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ
يعني يوم التجلي يكون بقدر بذل الوجود نيل الجود فان الحطب بقدر بذل
الوجود للنار ينال من وجود النار لما علم على الحطب من النار ان يأخذ وجود
شيء من الحطب ولا يجود عليه من النارية بشيء إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
للعباد عند جريان هذه الاحكام اذ جاء الحق وزهق الباطل بالسرعة
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ان كانت
قيامة العوام مؤجلة فقيامة الخواص معجلة لهم في كل نفس قيامة من السبب
والعقاب والثواب والبعاد والاقتراب وما لم يكن لهم في حسب

بعد عقاب

وشهادة

وشهادة الاعضاء فالدمع يشهد وخفقان القلب ينطق والنحول يخبر واللون
يفضح والعبد يستر ولكن البلاء يظهر واذا ازف فناء الصفات بلغت القلوب
الحناجر وعيونهم شرقت بدموعها مَا لِلظَّالِمِينَ على انفسهم بحمل امانة المحبة
مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يستغيثون به فيسعى في حقهم بالمساعدة لخلاصهم
من ورطة الهلاك يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ فخاينة اعين
المحبين استحسانهم شيئا غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب خاينة اعين القلوب
وفي معناها قيل فعيني اذا استحسنت غيركم امرت الدموع بناديها وَمَا تُخْفِي
الصُّدُورُ من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح
فالحق تعالى بها خبير فيكون السالك موقوفا بها حتى يخرج عن تعلقها وبقوله وَاللَّهُ
يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ يشير الى ان
الحق هو الذي يخرج السالكين عن تعلقات اوصافهم على ما قضى به وقدر في الازل
لا عاملين عليها وان كان بواسطة اعمالهم كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة وكذلك يقضي للاحباب
بالبعاد والوصال لاهل الوداد إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ في الازل قد سمع سؤال اهل
الحوايج وهو بعد في العدم بلا وجود وكذلك سمع انين نفوس المذنبين وحنين
قلوب المحبين وهم مسبوقون بالعدم الْبَصِيرُ بحاجاتهم وبقضاء حوائجهم
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ اي
فينظروا كيف خلق الله السموات والارض وما بينهما على قضية حوائجهم وهم صنفان
اهل السعادة واهل الشقاوة فاهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم
نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم
نعمة القرب والمعرفة في الدنيا ونعمة الجوار في الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا انعمة
الوجود فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن في الدنيا وعذبهم في الآخرة
بالنار وانواع التعذيبات فيعتبروا ممن كانوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً في الجهل
والاعتداء وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ بالفساد وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ من قهر الله وبطشه مِن
وَاقٍ أَوَلَمْ يَسِيرُوا بنفوسهم في اقطار الارض ويطوفوا مشارقها ومغاربها ليعتبروا
بما فيها سوى فيها اولم يسيروا بقلوبهم في الملكوت بحول لان قطع التعلقات فيشهدوا
انوار التجلي فيبصروا بها اولم يسيروا باسرارهم في ساحات الصمدية ليستهلكوا
في سلطان الحقايق ويتخلصون من حبس المخلوقات ملكها وملكوتها وبقوله ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يشير الى بعض السالكين
في اصادين الى الله انه لم يصل الى مقصوده ليعلم ان موجب حجبته وحرمانه
اعتراض مثابته قلبه على شيخه او على غيره من المشايخ في بعض اوقاته لم تداركه بالتوبة

خاطه

والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبي
في امته انه عزيز على انتقام الاعداء للاولياء شديد العقاب في الانتقام
من الاعداء ثم اخبر عن اهل الاعراض والاعتراض بقوله تع ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يشير الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه في وقته الى من هو ارذل
خلقه ويبعث اخص عباده الى اخس عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله
بفضله ونواله والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه
الى السحر والله سبحانه تع لاظهار الحكمة وكرمه لم يعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور
شقوته فيجعله مظهر صفة قهره وليبلغ موسى ع م كمال سعادته فيجعله مظهر صفة
لطفه فلما جاءهم بالحق من عندنا يعني موسى ع م ومعه التوحيد والمعجزات قالوا
لاستكمال شقاوتهم يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم
عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم
العذاب ولكن من حفظ الحق تع كان كما قال وما كيد الكافرين الا في ضلال
اي في ازدياد ضلالتهم به يشير الى ان من حفر بئرا لولي من الاولياء ما يقع فيه الا الحافر
بذلك اجرى الحق تع سنته وقال فرعون ذروني اقتل يعلم ان الله يهلكه ويهلك
قومه وينجي موسى وقومه وهو يقول اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في
الارض الفساد ولم كيف هلاك نفسه وهلاك قومه وفساد حالهم في الدارين
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
فاعاذه الله من شرهم وامنهم من كيدهم وبقوله وقال رجل مؤمن من ال
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى قوله ومن يضلل
الله فما له من هاد يشير الى ان الله تع اذا شاء بكمال قدرته اظهار فضله وقدرته
يخرج الحي من الميت كما اخرج من ال فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين قوم
كانوا اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تع ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
واذا شاء اظهار العزة وجبروتيته ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه
لئلا يبصروا ايات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج البالغة من مثل ما نصحهم بها مؤمن
من الهم ليتحقق قوله ومن يضلل الله فما له من هاد تحقيقا لقوله ولكن حق القول
مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ثم اخبر عن ارباب الارتياب بقوله تع
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى
اذا هلك يشير الى ان الانسان من ظلوميته وجهوليته لو خلي الى طبعه
لا يؤمن بنبي من الانبياء ولا بمعجزاتهم انها ايات الحق وهذا طبعه المتقدمين
والمتاخرين منهم وان المهتدي منهم من يهديه الله بفضله وكرمه ومن انكارهم

الطبيعي

الطبيعي انهم ما امنوا بنبوة يوسف ع م فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسولا
كما اخبر الله عنهم بقوله قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله
اي يكله الى انكاره الطبيعي من هو مسرف في طلب الدنيا وشهواتها مرتاب
في دعوى الايمان والطلب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم اي بغير شاهد من شواهد الحق تع اتاهم من الله بوارد حق كبر مقتا عند الله
ان تقولوا على الله ما لا تعلمون وعند الذين امنوا ان يجادلوهم بالباطل كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اي كذلك بطريق تكبر المتكبر وتمرد الجبار والجدال
بالباطل يختم الله تع بخاتم المقت على كل قلب متصف بالكبر والجبروت وبقوله وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يشير الى ان من ظن ان الله سبحانه في السماء
كما ظن فرعون فانه فرعون وقته ولو لم يكن من المشابهات بين من يعتقد
ان الله في السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به حزنا لمذهبهم وغلط اعتقادهم فان
فرعون غلط اذ توهم ان الله في السماء ولو كان في السماء لكان فرعون مصيبا في طلبه
من السماء وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل يدل على
اعتقاده ان الله في السماء خطاء وانه بذلك مصدود عن سبيل الله وما كان
كيد فرعون في طلب الله عن السماء الا في تباب خسران وضلال وبقوله وقال
الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يشير الى ان الهداية موقوفة
في اتباع الانبياء والاولياء وللولي ان يهدي سبيل الرشاد كما يهدي النبي اليه بتبعيته
النبي ومن الهداية قوله يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اظهارا للعدل ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اظهارا للفضل بما لم يكن
في حساب العبد ان يرزق مثله ثم اخبر عن الداعي الى الخير والداعي الى الشر بقوله تع
ويا قوم يشير الى قول مؤمن الروح ما لي ادعوكم الى النجاة بمتابعة المصطفى ومخالفة
الهوى من نار الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية السفلية وتدعونني
الى النار نار الشهوات ومن دركات الجحيم ما ليس لي به علم اي رغبة وذوق منه
وانا ادعوكم الى العزيز الذي لم يكن له كفوا احد ولا يوجد له شبيه الغفار لمن
تاب اليه من متابعة الهوى بمتابعة المصطفى لا جرم ان ما تدعونني اليه من عبادة
الهوى ليس له دعوة اي استجابة دعوة في الدنيا اي بقاء في الدنيا ولا في الاخرة اي نجاة
رفعة درجات في الاخرة وان مردنا الى الله لا بد بالموت ومفارقة الارواح
الاجساد وان المسرفين بالتصرف في الدنيا وزينتها وشهواتها على وفق هوى
[illegible] هم اصحاب النار نار القطيعة والبعد والطرد فستذكرون ما اقول لكم

بتيقنا

بآل فرعون النفس عند معاينة عذاب اخلاقكم وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ بقطع التعلق
عنكم وترك التخلق باخلاقكم وطلب التخلق باخلاق الله إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ
فيقرب بكرمه الي من تقرب اليه ويطرد من تقرب الي الدنيا وشهواتها فَوَقَاهُ
اللَّهُ اي الروح سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا اي من شر النفس وصفاتها وَحَاقَ بِآلِ
فِرْعَوْنَ اي بالنفس وصفاتها سُوءُ الْعَذَابِ اي في استغراقهم في بحر شهوات
الدنيا وملابسة الاخلاق الذميمة يزداد كل ساعة بعد وطرد عن الحضرة وذلك
معنى قوله النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا اي نار القطيعة والحرمان
عن نعيم جنان العرفان وبقوله النار يعرضون عليها وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يشير الي ساعة مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت
قيامته أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وذلك ان اشد عذاب فرعون
النفس ساعة المفارقة لانه يفطم عن جميع مالوفات الطبع دفعة واحدة والفطام
عن المالوف شديد فاعلم ان بحسب كل شيء تعلق به قلبه من المال والجاه
والاولاد والاهالي يكون للميت عند انقطاعه عنه ضربة يجد المها كالم
قطع كل عضو منه وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به وبقوله وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ
فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا في الدنيا فَهَلْ أَنْتُمْ
مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ يشير الي ان محاجة بعضهم لبعض بان يقول الضعفاء
للمستكبرين انتم اضللتمونا والمستكبرون يقولون لهم بل انتم ما فقتمونا باختياركم
يزيد في غلظة قلوبهم فكما يعذبون بنفوسهم يعذبون بضيق صدورهم وبغض بعضهم
من بعض وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا
مِنَ الْعَذَابِ وهذه ايضا من امارات الاجنبية يدخلون واسطة بينهم وبين ربهم
ثم ان الله تعالى ينزع الرحمة عن قلوبهم حتى لا يشفعوهم وَقَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ
رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ اذلالا لهم واستهزائهم وتقريعا وهذا ايضا نوع من العذاب
حتى اجابوهم بالتذلل والهوان قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وهذا ايضا نوع من الايذاء
ونوع من العذاب ثم يقولون لهم مستحقين بهم وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
يعني من القبول ثم اخبر عن نصرة الانبياء والاولياء بقوله تعالى إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا يشير الي الظفر بنفوسهم فان كمال النصرة بالظفر على اعداء عدوك
وهو نفسك التي بين جنبيك وهو الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الا بنصرة
الحق تعالى بنصر القلب على النفس فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بالتوفيق لتزكيتها بالمجاهدات
والرياضات الظاهرة وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ عند طلوع شواهد الحق ينصر عليه
بكيد خفي ولطف غير مرئي من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب وغاية النصرة
ان يقتل الناصر عدو من ينصره فاذا اراه وجهه انه لا عدو في الحقيقة

اشباح

اشباح يجري عليهم احكام العدم فالولي لا عدو له ولا صديق له الا الله قال الله تعالى الله
ولي الذين آمنوا ثم قال يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ يشير الي ما صلاح النفس وظلمها على القلب وقد بلغ الخطاب
ان المؤمنين ينفعهم تنصلهم ولهم من الله الرحمة ولهم حسنى الدار وبقوله وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْهُدَى يشير الي موسى القلب انه يهديه الله الي حضرته بجذبات الطافه
وتجلي صفات جلاله وجماله ولا هادي له غيره وَأَوْرَثْنَا من بعد موسى اي من بعد
اصلاح حال موسى القلب بالهداية والوصول بَنِي إِسْرَائِيلَ اي ارباب الطلب
الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى اي ما يكتب وينقل من احوال كمالات القلب
ورفعة درجاته يكون سبب هدايتهم وتذكيرا لِأُولِي الْأَلْبَابِ وهم ارباب القلوب
المستعدة لقبول الفيض الالهي وبقوله فَاصْبِرْ على اذاهم يشير الي قلب الطالب
الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
في نصرة القلب المجاهد على كافر النفس وظفره عليها وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
اي مما يسري اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب
فانه صدا مرآة القلب وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ اي بدوام
الطاعات وملازمة الاذكار تصفو مرآة القلب عن صدا الاخلاق
مع ارباب الحقائق فيما آتاهم الله من فضله بغير حجة وبرهان بل حسدا
من عند انفسهم إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ اي ليس مانعهم في قبول الحق وتصديق
الصديقين ونسبتهم فيما يشيرون اليه من الحقائق والمعاني الا الكبر كما كان
وصف ابليس اذ ابى واستكبر وقال انا خير منه وهذه الصفة مركوزة في النفوس
كلها ولهذا المعنى بعض الجهلة المغترين بالعلوم ينكرون على بعض مقالات المشايخ
الراسخين في العلم وبقوله مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ يشير الي ان المدعين الكذابين لهذا
الحديث والمنكرين على ارباب الحقائق لا يصلون الي مرادهم ولا يدركون رتبتهم
ولهذا قال بعض المشايخ لا تنكروا فان الانكار شؤم والمنكر عن هذا الحديث محروم
ثم قال فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ايها الطالب المحق من شر نفسك والنفوس المتمردة
وجميع الآفات تعوقك عن الحق ويقطع عليك طريق الحق تعالى إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ للحاجات
الْبَصِيرُ العليم بقضائها وبقوله لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
النَّاسِ يشير الي منكري البعث انهم يقرون ان الله خلق السموات
والارض وينكرون على خلق الناس مرة اخرى يوم البعث فخلق السموات
والارض ابتداء او ابتداعا اعظم من خلق الناس وبعثهم وخلقهم مرة اخرى
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ من اهل الغفلة لَا يَعْلَمُونَ ان الاعادة اهون من البداية
لمن يكون شيئا ثم اخبر عن استدعاء الدعاء عن اهل الولاء بقوله تعالى

وقال ربكم ادعوني استجب لكم يشير الى ان ادعوني مني اي لا تطلبوا مني
غيري فان من كنت له يكون له ما كان لي وان من يطلبني يجدني كما قال الا من
طلبني وجدني ويقال ادعوني بشرط الدعاء وشرط الدعاء الاكل من الحلال
وقيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال ويقال كل من دعا استجاب
له اما عاسأله او بشي اخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعوه لانه انما يدعو من له
شريك وهو لا شريك له وكذلك المبتدع من المعطلة او المشبهة لا يعبدون الله
لانهم انما يعبدون الها لا صفات له من الحيوة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة
والارادة بزعمهم او الها له جوارح واعضاء من اليد والاصابع والرجل والساق
والعين والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما
اهل السنة فيثبتون له ذلك بالصفات لا بالاعضاء والجوارح ولا يفسرونه
ولا يؤولونه ويفوضونه على ما اراد الله به ويؤمنون به ويقال اذا ثبت
ان هذا الخطاب للمؤمنين فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيئا الا اعطاه
اما في الدنيا واما في الاخرة يقول له هذا ما طلبته في الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا
اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيئا في الدنيا ويقال ادعوني بالسؤال
استجب لكم بالفضل والنوال ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن
دعائي وطلبي سيدخلون جهنم الحرمان والبعد عني داخرين اي ذليلين
مهينين مردودين وبقوله الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه يشير الى ليلة البشرية يسكنون اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح
القلوب ساعة فساعة لئلا تمل عن مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة
والنهار مبصرا اي نهار الروحانية مظهرا للجد والاجتهاد في الطلب والتصبر على التعب
وسكون الناس في الليل على اقسام اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس
والابدان واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم واشكالهم من الرجال والنسوان واهل
الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم ونشاطهم واستقلالهم واهل المحبة يسكنون
الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الاشواق
وهم يعدون القرار في ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا في الاحتراق
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء الذي جعل سكونكم معه وانقطاعكم له عن غيره وانتهاكم
اليه ومحبتكم فيه وانقطاعكم اليه لا اله الا هو الذي يقلبكم في جميع الاحوال من حال
الى حال ويستعملكم بجميع الاعمال فانى تؤفكون مع رؤية هذه الآيات وكشف
البينات الا بعهد دافع وحكم بالغ كذلك يؤفك كما تؤفكون قدرا وحكمة الذين كانوا
بآياتنا يجحدون وبقوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا يشير الى انه تعالى
جعل ارض البشرية مقر الروح والسماء بناء اي سماء الروحانية مبنية

عليها

عليها وصوركم فاحسن صوركم بان جمع ارض البشرية وسماء الروحانية في عالم صوركم
ولم يجمعهما في صورة شيء اخر من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى
هذا المعنى اشار بقوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وفيه اشارة
اخرى الى ان الله خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيلا وتبعا ليكون
مقركم والسماء ايضا خلق لكم ليكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبعا لكم فيه
وصوركم فاحسن صوركم اذ جعلها مرآة جماله كما قال عم كل جميل من جمال الله
وانما جعلكم جميلا ليحبكم كما قال عم ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى تخطئة
الملائكة فيما قبحوكم وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن
ليس ما يستحسنه الناس وانما الحسن ما يستحسنه الحبيب ما حطك الواشون
عن رتبة عندي ولا ضرك المغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي
عابوا خلق الشموس في ضيائها والافاد في انوارها ولم يقل لها وصوركم فاحسن
صوركم وفيه ان الواشين قبحوا صوركم عندنا بل الملائكة كتبوا في صحيفتكم
قبيح ما ارتكبتم وهو لاكم احسن صوركم عندي بان محا من دواوينكم الزلات واثبت
في ذلك الحسنات كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال واولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات ورزقكم من الطيبات ليس الطيب ما يستطيبه
الخلق بل الطيب ما يستطيبه الرب فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب
الذي يقبل الله من العبد اذ هو من مكاسب الكلم الطيب وهو كلمة لا اله الا
الله كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذي من مواهب الحق
تعالى هو تجلي صفات جماله وجلاله وبها اشار بقوله ورزقكم من الطيبات
ثم قال ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي اي له الحيوة
الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حي باحيائه من نور صفاته كما قال توفنا حييناه
وجعلنا له نورا ويشير بقوله لا اله الا هو بعد قوله هو الحي الى ان الذي يحيى
بحيوته وبنور صفاته لمن يبلغ رتبة الالهية فادعوه بالالهية مخلصين
عن حسبان الوجود الدين المقربين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية
لمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من قال سبحاني ما اعظم شاني الحمد لله رب
العالمين يعني فيما انزل لكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لانه مقام لا وسع
للانسان في بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه ثم قال قل يا محمد اني
نهيت مع جلال قدري واختصاصي بالحبيبية ان اعبد الذين تدعون من دون الله
اي يثبتون له الالهية في مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذاذة الشراب
الطهور الذي سقاكم ربكم في اقداح تجلي صفاته بقولكم انا الحق وسبحاني وما يعدله
لما جاءني البينات من ربي اي من تجلي ذاته وصفاته اذا كان على بابوي الكيل

في أصنام التراب وأمرت أن أسلم لرب العالمين يشير به إلى أنه صلعم مع كمال نبوته ورسالته
وقربه بربه وعظم قدره عنده لو لم يسلم لرب العالمين بالعبودية لم يكن مسلما ثم أخبر
عن أطوار خلقة الإنسان بالشرح والبيان بقوله تع هو الذي خلقكم من تراب
يشير إلى خلق قالب الإنسان وبدو أمره من الذرة الترابية إذ استخرجها من صلب
آدم ثم من نطفة أي أودعها في قطرة نطفة أسير ثم من علقة خلقها علقة في
بطن أمه ثم يخرجكم طفلا من بطون أمهاتكم ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ففي كل طور من هذه الأطوار اختصكم بخاصية لم توجد في غيركم وكل واحد منها خزانة
لله تع فيها لطفه وقهره مودع فمنكم المجذوبون ومنكم المخذولون فالمجذوبون هم
المسلكون المصعدون الطايرون بجناحي لطفه وقهره إلى أعلى مراتب القرب
والمخذولون هم المهبطون المخسفون السايرون بقدمي لطفه وقهره إلى أسفل مدارج
البعد وذلك قوله ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى أي من
القرب والبعد ولعلكم تعقلون أي تفهمون طريق القرب فتسعون فيه وتفهمون
طريق البعد فتعرضون عنه هو الذي يحيي القلوب الميتة بنور ربوبيته
ولطفه ويميت أي يميت القلوب بنار قهره فإذا قضى أمرا أي في الأزل
فإنما يقول له كن أي في حال القضاء فيكون أي في الأبد ألم تر إلى الذين يجادلون
في آيات الله أنى يصرفون يشير به إلى أهل الأهواء والبدع أنهم يصرفون معاني
القرآن إلى آرائهم وأهوائهم الذين كذبوا بالكتاب أي بالقرآن إذ بدلوا
معانيه بآرائهم وبما أرسلنا به رسلنا أي بما هو حقيقة رسالة الرسل في إرشاد
الخلق إلى الصراط المستقيم والدين القويم فسوف يعلمون إذ الأغلال
في أعناقهم والسلاسل أي بدواعي الهوى ابتدعوها في أعناق أرواحهم يسحبون
في الحميم أي نار القطيعة ثم في النار نار الحرقة يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم
تشركون من الهوى والدنيا من دون الله قالوا ضلوا عنا إذ لم يكن له أصل
بل لم نكن ندعو من قبل شيئا لأنه كان مجازا لا حقيقة لوجوده كذلك يضل الله
الكافرين بأن يريهم شيئا مجازيا في زينته ووجودي حقيقي فيضلون به عن الصراط المستقيم
ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بزينتها بغير الحق يعني في طلب الباطل وبما كنتم
تمرحون بزينة الدنيا وشهواتها ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ومن شهوات
الدنيا كل شهوة منها باب من أبواب جهنم النفس في الدنيا وباب من أبواب جهنم
النار في الآخرة فبئس مثوى المتكبرين دركات النار فاصبر على طلب الحق
وترك الباطل أيها الطالب الصادق إن وعد الله حق لك المريدين فإما
نرينك بعض الذي نعدهم عين اليقين كشفا وعيانا أو نتوفينك بجذبات
الألوهية ليكون فارغا عنهم فإلينا يرجعون فنكافيهم بحسب أعمالهم ومرادهم

ثم أخبر

ثم أخبر عن إرسال الرسل وإيضاح السبل بقوله تع ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك يشير إلى الحكمة البالغة الأزلية اقتضت أنا نبعث
قبلك رسلا ونجري عليهم وعلى أممهم أحوالا ثم نقص عليك من أنبائهم ما نثبت
به فؤادك ونؤدبك بتأديبهم لتتعظ بهم ولا نعذبك بأمر سالة عليهم ليتعظوا بك
فإن السعيد من يتعظ بغيره ومنهم من لم نقصص عليك لاشتغالك عن ذلك
تخفيفا لك عما لا يعنيك وهذا أمارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم
نقصص عليه وفيه جواب من التمس منه صلعم أن يأتي بآية فقال كما أن ذكر
الرسل وقصصهم ما كان بالتماس النبي صلعم إلا بإرادة الله كذلك وما كان
لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله على ما اقتضت الحكمة
والإرادة في إتيان الآية قضي بالحق بإتيانها في وقتها وإظهار ما علي بدع كما التمسوها
وخسر هنالك المبطلون الذين أرادوا إبطال الحق بتكذيب الآيات ثم أخبر
أنه تع أظهر ما أظهر من الآيات لمصلحة عباده وما لم يظهر أيضا لم يظهر لمصلحتهم
بقوله الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع
أي خلقها لمنافعكم ولو كان لكم منها مضار لم يخلقها ومن منافعها لتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون يعني خلق الفلك أيضا لمصلحتكم
ومنفعتكم وفيه إشارة أخرى أي الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها أي خلق النفس
البهيمية الحيوانية ليكون مركبا لروحكم العلوي لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فيها منافع أي في صفاتها ومن الشهوة
الحيوانية ومنفعتها أنه مركب العشق والغضب وأنه مركب الصلابة في الدين
والحرص وأنه مركب الهمة وبهذه المراكب يوصل إلى المراتب العلوية كما قال وعليها
وعلى الفلك أي صفات القلب تحملون إلى جوار الحق تع ويريكم آياته يتجلى صفاته
فأي آيات الله أي صفاته تنكرون إذا تجلى بها أي لا يبقى معها الإنكار والجحود
أفلم يسيروا في الأرض أرض البشرية فينظروا ببصر القلوب كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من النفوس المتمردة كانوا أكثر منهم استعدادا في طلب
الدنيا واستيفاء الشهوات وأشد قوة في الحرص على المال وطلب الجاه وآثارا في
الأرض بطول الأعمار فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأخروا في حبل آمالهم
فوقعوا في ورطة غرورهم وما بقي الحق عن مراده فيهم واغتروا بإسلامهم في مدة
إرخاء عنان إمهالهم وهذا تحقيق قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
بما عندهم من العلم أي من شبهات المعقولات والمخيلات والموهومات
وفرحوا بالعلوية وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلم يعجزوا الله
في مراده منهم فلما رأوا بأسنا وقعوا في مذلة الخيبة وشدة البأس

لاشتغالك

قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين تمنوا ان لو اعيدوا الى الدنيا
من الرايين فابلهم الله من الخيبة فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولحوظهم
في سلكهم من اباد منهم منهم اهل الشرك والسخط سنت الله التي قد خلت في عباده
الامم اشركوا بيه في عبودية غيره وخسر هنالك الكافرون اي كافري
النعم خسروا على انفسهم مزيد النعم

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم يشير بالحاء الى الحكمة وبالميم الى المنة اي من على عباده
تنزيل حكم من الرحمن الازلي الذي سبقت رحمته غضبه بخلق الموجودات برحمانيته
الرحيم الابدي الذي سبقت رحمته كل شيء الى الابد وهي كتاب فصلت آياته بين الحق
والباطل والسعيد والشقي وبقوله قرآنا عربيا يشير الى ان القرآن قديم من حيث
انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساه ايه لقوم يعلمون العربية والعربية
بحروفها مخلوقة والقرآن منزه عنها بشيرا لمن يعرف قدره ويؤدي حقه بالوصول
والوصال ونذيرا لمن لم يعرف قدره ولا يؤدي حقه بالانقطاع والانفصال
فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لا يسمعون بسمع القبول والانقياد وقالوا قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه من التوحيد وفي آذاننا وقر ما لقيهم كلامك قانوا حقا
وان قالوا على الاستهانة والاستهزاء لان قلوبهم في اكنة حب الدنيا وزينتها
مقفولة بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولو قالوا ذلك عن بصيرة لكان
ذلك منهم توحيدا اعترضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب قالوا ومن
بيننا وبينك حجاب من الانانية فاعمل بالله عن وجودك موحدا اننا عاملون
ببقاء وجودنا مشركين وبقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
يشير الى ان البشر متساو كلهم في البشرية مسدود لهم باب معرفة بالوحي وعلى
قلوب الاولياء بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح
كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبقوله فاستقيموا
اليه يشير الى ان استقامة المرء في دينه موقوف على استقامته في المتابعة ظاهرا
وباطنا واستغفروه ليرفع بنور النبوة الحجب التي بينكم وبينه وويل للمشركين
الذين يقعوا في شرك الوجود الذين لا يؤتون الزكاة اي لا يزكون نفوسهم عن خبث
الحدث وهم بالآخرة وهي وجودهم الباقي بالله كافرون بعدم الستر والحجاب
ثم اخبر عن عرفان الايمان بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير
ممنون يشير الى ان من آمن ولم يعمل صالحا لم يوجد الا مؤمنا اي ناقصا وهي اجل الايمان
ونقصانه من ترك العمل الصالح ثم بترك العمل الصالح يدخل النار وكن يخرج منها باجر

الايمان

الايمان فاجر العمل الصالح الذي يصدر من النفس الحسنة وهو الاعمال البدنية كالصلوة
والصوم والحج وما يشبهها واجر الاعمال القلبية كالرضاء واليقين والتوكل
وما يشبهه من الاخلاق الحسنة كالشوق والمحبة وصدق الطلب واجر الاعمال
الروحانية كالتوجه الى الله بالكلية وترك الالتذاذ بكشف الاسرار وشهود المعاني
والكرامات الاستيناس بالله والاستيحاش من الخلق والقلق في المحبة واجر
اعمال الاسرار كالاعراض عما سوى الله وترك الركون الى مقامات القرب والفطام
عن الالتذاذ بالمعارف ودوام التجلي وكشوف الحقايق بالدقايق قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين اي ارض البشرية في يومي الهوى والطبيعة
وتجعلون له اندادا من الهوى والطبيعة اذا تحركت ارض البشرية ذلك من ابتلاء
رب العالمين الذي خلق عالم العقل والهوى وجعل فيها في ارض البشرية
رواسي من العقل لتسكين ارض البشرية من فوقها اي من فوق ارض البشرية
فان ارض البشرية لا تستقر الا برواسخ العقل وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر
فيها اقواتها بستة من قوى البشرية في اربعة ايام اي مع يومي خلق الارض
يعني في يومي الروح الحيواني والروح الطبيعي سواء للسائلين بهذه القضية
ثم استوى الى السماء سماء القلب وهي دخان اي دخان نار الروحانية
وبقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
يشير الى انه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعد ومنه بعدان اسمعهما
خطاب ائتيا طوعا او كرها ليجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ
التانيث في البداية لانهما كانتا معدومتين مؤنثين وانما ذكرهما في النهاية
بلفظ التذكير لانه احياهما واعقلهما وهما في العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين
جواب العقلاء وفي قوله فقضاهن سبع سموات اشارة الى ان لسماء القلب
سبعة اطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالطور الاول من القلب سمي الكرك
وهو محل الوسوسة والثاني الشغاف وهو مظهر الهواجس والثالث الفؤاد وهو
معدن الرؤية كما قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى والرابع القلب وهو منبع
الحكمة كما قال عليه السلام ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والخامس السويداء
وهو مرآة الغيب والسادس الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى قد
شغفها حبا والسابع حبة القلب وهي مورد التجلي وموضع الكشوف ومركز الاسرار
ومهبط الانوار في يومين اي في يومي الروح الانساني والالهام الرباني واوحى
في كل سماء امرها اي ما هو اهله ومحله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وهي
الاذكار والطاعات والعبادات وحفظا من الشياطين ذلك تقدير
العزيز الذي لا يظهر عزته وعظمته قدر هذه الكمالات ودبرها في نطفة قذرة العليم

ذلك لما

الذي احاط علمه بمصالح الدارين واهلهما فان اعرضوا ارباب النفوس المتمردة
عن الله وطلبه وطلب رضاه فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اي اخبر المكذبين لك ان لكم سلفا سلكتم طريقهم في العناد والجحود فان ابيتم الا الاصرار
الحقناكم بهم بالهلاك لتكونوا كامثالهم فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
وركنوا الى قوة نفوسهم وقالوا من اشد منا قوة فخانتهم قواهم لما استمكن
منهم بلواهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم خالق الاشياء كلها هو اشد منهم قوة
في اهلاكهم وكانوا باياتنا يجحدون مع احاطة علمهم بالايات والقدرة قال الله تعالى
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ليقتلعهم من اصولهم ولم يغادر منهم احدا واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قيل انهم في الابتداء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا
وكذبوا فاخذهم مجرى اخوانهم في الاستيصال ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
فمنهم من نجاهم من غير رؤية النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف
وهم اعلاهم وقوم كالواكف وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون ويردهم
الملائكة على الصراط فيقعدون بعد وقوم بعد ما دخلوا النار فمنهم من ياخذه الى
كعبيه ثم ركبتيه ثم الى حقوته فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لا تحرقي قلبه
فانه محترق في وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وصاروا حمما ثم اخبر
عن حشر الاعداء مع الغفران بقوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون يشير الى ان من لم يمتثل اوامر الله ونواهيه ولم يتابع رسوله
فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولي الله من كان يؤمن
بالله ورسله ويمتثل اوامر الله ونواهيه في متابعة الرسول ويحشر الاولياء
الى الله وجنته كما يحشر الاعداء الى النار نار القطيعة والبعد وجحيمه حتى
اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
لانهم كانوا استعملوها في معاصي الله بغير اختيارهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا بهذا يشير الى ان الجماد في الآخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تعالى وان
الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وبقوله قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء يشير الى ان الارواح والاجسام متساوية في قدرة الله ان شاء
جعل الارواح بوصف الاجسام صم بكم عمي فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام
بوصف الارواح ينطق ويسمع ويبصر ويعقل ولهذا قال وهو خلقكم اول
مرة يعني خلق الارواح بوصفها حين خلقها واليه ترجعون كما شاء بوصف
الارواح ام بوصف الاجسام وما كنتم تستترون لانهم لم يكن في حياتكم ما لستقبلتم (?)
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم لانها كانت اجساما صامتة غير ناطقة
وبقوله ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يشير الى معتقد الفلاسفة

الزنادقة انهم يعتقدون ان الله لا يكون عالم الجزئيات فرد عليهم بقوله وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم املككم فاصبحتم من الخاسرين الذين خسروا
على بذر ارواحهم في ارض اجسادهم بانه لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح
فيفسد حتى صار بوصف الاجسام صم بكم عمي فهم لا يعقلون كما قال تعالى والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان يصبروا على
ما هم فيه من الخسران فالنار مثوى لهم نار الطرد والقطيعة والبعد وان
يستعتبوا افعل ما قال فما هم من المعتبين وبقوله وقيضنا لهم قرناء
يشير الى انه تعالى اذا اراد بعبد سوءا قيض له اخدانا سوء وقرناء شر هم الاضداد
لهم فيما راموا واذا اراد بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه لها
ويدعونه اليها واذا كان اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها
ومن ذلك الشيطان فانه مقيض على الانسان مسلط عليه يوسوس اليه بالمخالفات
وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء وبئس القرين النفس تدعو اليوم الى ما فيه
هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته اليه وشر قرين للمرء نفسه ثم الشيطان
واولاده ثم شياطين الانس فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما
خلفهم من نسيان الزلل والتسويف في التوبة والتقصير في الطاعة وحق عليهم
القول بالتقدير الازلي في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس بالشقاوة
انهم كانوا خاسرين بافساد استعدادهم الفطري ثم اخبر عن احوال اهل الكفر وقالتهم
بقوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
يشير الى طبيعة النفوس المتمردة الامارة بالسوء ان من شانها انشاد الهواجس
النفسانية والقاء الخواطر المنبعثة من الاوصاف الحيوانية واثارة الوساوس
الشيطانية وكل لهو من الكلام وانشاء اللغو والباطل وحديث النفس
على الدوام اشتغالا للقلوب بها عن استماع الالهامات الربانية والاشارات
الوحدانية لعلها تغلب على القلوب والارواح وتسلب العقول والافهام ولم تعلم
ان القلوب التي نورت بالايمان وايدت بعواطف الاحسان والارواح التي كوشفت
بعوارف العرفان ولطايف العيان فهي التي تشرفت بسماع اسرار الغيب المبراة
من الريب والقلوب التي هي في ظلمات جهلها لا يدخل الايمان فيها ولا تباشر
السماع سرها وبقوله فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يشير الى انه تعالى
اذا تجلى للقلوب المستقيمة انعكست سطوع انوار التجلي على النفس الكافرة
المتمردة يعذبها بها عذابا شديدا يؤدي الى افنائها ثم قال ولنجزينهم
اسوء الذي كانوا يعملون اي نجزي النفوس بسطوع نار نور التجلي عند احراق
انانيتها وافناء ذواتها اسوء ما كانت تعمل في شغل القلوب عن استماع كلام الحق

ذلك جزاء اعداء الله اي النفوس المتمردة النار نار انوار التجلي لهم فيها
دار الخلد اي بدوام التجلي في مقام التمكين جزاء بما كانوا باياتنا من شواهد
الحق يجحدون لينكرونها لئلا تصل الي القلوب وبقوله وقال الذين كفروا
ربنا ارنا الذين اضلانا يشير الي ان النفوس اذا فنيت عن اوصافها
بنار انوار التجلي وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها على بقايا
الاوصاف الشيطانية والحيوانية التي جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فيجعلها
تحت اقدام همتها بافنائها فتعلو بها الي مقامات القرب كما قال تعالى ارجعي
الي ربك وذلك قوله ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين اي ليكونا من الاعلين اذا كانتا تحت اقدامنا ثم اخبر
عن القلوب المستقيمة والارواح الكريمة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله يشير
الي يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله الست بربكم قالوا بلى اي ربنا الله وهم الذرات
المستخرجة من ظهر ادم ثم اقروا بربوبيته ثم استقاموا على اقرارهم بالربوبية
ثابتين على اقدام العبودية لما اخرجوا الي عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه
للتراخي فاقروا في عالم الارواح ثم استقاموا في عالم الاشباح وهم المؤمنون
بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة
العوام في الظاهر بالاوامر والنواهي وفي الباطن بالايمان والتصديق واستقامة
الخواص في الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفي الباطن بالتفريد
عن نعيم الجنان شوقا الي لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص
في الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال
وفي الباطن بالتوحيد في استهلاك الناسوتية في اللاهوتية تستقيم بالله مع
الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا من عطائه
ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه في وجوده تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا الخوف انما يكون في المستقبل من الوقت وهو حلول
مكروه وفوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل
محذور لهم لا يكون هذا تحقيق قوله لا تخافوا والحزن من حزونة الوقت
والذي هو راض بجميع ما يجري ومستسلم للاحكام الازلية فلا حزونة في عيشه
بل من يكون قايما بالله هايما في الله دايما مع الله لا يدركه الخوف والحزن فالملائكة
يبشرونهم الا تخافوا من سوء الخاتمة ولا تحزنوا على فوات العناية في السابقة
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اي جنة الوصلة فان الوعد صار نقدا انما يبقى
الوعد والوعيد وهما من الاعيد في العيد مجازا وعد الله للعوام من جميل الثواب
وللخواص من حسن المآب نقدا لاخص الخواص من اولي الالباب ويقال

لاتخافوا

لا تخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا عن منع الهداية وابشروا بدوام العناية
في البداية والنهاية لا تخافون ذلة المزلة ولا تحزنوا مما اسلفتم من الزلة
وابشروا بدوام الوصلة وبقوله نحن اولياؤكم يشير الي ولاية الرحمة للعوام وولاية
النعمة للخواص وولاية المحبة لاخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام في الحيوة
الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفي الاخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النعمة
للخواص في الحيوة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو انفسهم الامارة بالسوء
ليجعلوها مأمورة كانه من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنية وفي الاخرة يخاطبهم
بخطاب ارجعي الي ربك وبولاية المحبة لاخص الخواص في الحيوة الدنيا يفتح عليهم
ابواب المشاهدات والمكاشفات وفي الاخرة يجعلهم من اهل القربات
والمعاينات ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من نعيم الجنة بحسب علو همتكم
فيها ولكم فيها ما تدعون بدواعي القلوب والارواح من الوصول والوصال بحسب
صدق الطلب وحسن السؤال من حضرة الجلال ذي الفضل والافضال والكرم
والنوال نزلا فضله وعطاءه وتقدمة لما سيديم الي الابد من فنون الاعطاف
واصناف الالطاف من غفور رحيم يبدل السيئات بالحسنات ويزيد لاهل
الطاعات في الدرجات والقربات ثم اخبر عن احسن الاقوال لارباب الاحوال
بقوله ومن احسن قولا ممن دعا الي الله يشير الي ان احسن قول قاله الانبياء
والاولياء قولهم بدعوة الخلق الي الله وهو من خصايص النبي صلعم انه
كان مخصوصا بهذه الدعوة كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الي الله باذنه وهو ان يكون بالله من الله لا يطلب منه غيره قال
وعمل صالحا اي كما يدعو الخلق الي الله يأتي بما تدعوهم اليه يعني سلكوا طريق
الله الي ان وصلوا الي الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال فبسلوكهم ومنازلهم
عرفوا الطريق الي الله ثم دعوا بعد ما عرفوا الطريق اليه الخلق الي الله وقال
انني من المسلمين لحكمه راضين لقضايه وتقديره ولا تستوي الحسنة وهي
التوجه الي الله بصدق الطلب وخلوص المحبة ولا السيئة وهي طلب ما سواه
منه والرضاء عنه بما دونه ولهذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
وبقوله ادفع بالتي هي احسن يشير الي دفع طلب ما سوى الله بطلب الله
فانه احسن مما سواه فاذا فعلت ذلك وتقربت الي الله بطلبه والله يتقرب
اليك بتجلي صفاته لك فاذا الذي بينك وبينه عداوة يعني النفس الامارة
بالسوء كانه ولي حميم لتزكيتها عن صفاتها الذميمة باضافة انوار التجلي عليها
وهذا هو الكبير الاعظم بان صار العدو صديقا والبعيد قريبا وما يلقاها
الا الذين صبروا لا يقوم باستفادة هذه الاحوال الا من اكرم بتوفيق الصبر

ورُقِيَ عن سفساف الشيم الانسانية الى معالي الاخلاق الربانية ولا يلقيها
الا ذو حظ عظيم من فناء نفسه والبقاء بربه وبقوله واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله يشير الى ان النبي والولي لا ينبغي ان يكون آمنا من مكر الله وان
الشيطان صورة مكر الحق تعالى ويكون على حذر من نزغاته مستعيذا بالله من شر انه
فلعله يذرها ان يصل الى القلب بل يرجع الى الله في اول الخطرة فانه ان لم يخالف
اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم على ما يدعو اليه الشيطان ثم ان لم
يتداركه ذلك يجري الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار فسوقا ويتمادي
به الوقت فهو يحط كلاافه ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الا بصدق
الاستعانة بالله والاخلاص في العبودية قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان فكلما زاد العبد في تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدي الله تضرعه
واستعانته زاده الله في حفظه ودفع الشيطان عنه ولا يسلطه عليه ليسلم على يديه
انه هو السميع لدعائك العليم بقضاء حوائجك ثم اخبر عن آياته وتكرماته بقوله
ومن آياته الليل والنهار يشير الى ليل البشرية ونهار الروحانية والشمس والقمر
اي اذا تجلت شمس الروح وقمر القلب لا تسجدوا للشمس اي لا تتخذوا ما كشف
لكم عند تجلي شمس الروح من المعقولات وانواع العلوم الدقيقة مقصدا ومعبدا
كما اتخذت الفلاسفة ولا للقمر اي لا تتخذوا ايضا ما شاهدتم عند تجلي شواهد الحق
في قمر القلب من المشاهدات ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما
اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان والكرامات فشغلوا
بالمعرفة عن المعروف وبالكرامة عن المكرم واسجدوا لله الذي خلقهن اي اتخذوا
المقصود والمعبود حضرة جلال الله الذي خلق ما سواه منازل للسائرين
به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه تعبدون طمعا في صالح
والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا الى الجنة فان استكبروا
اهل الاهواء والبدع ولا يوفقون للسجود بجميع الوجود لله فالذين عند ربك
من ارواح الانبياء والاولياء يسبحون له بالليل والنهار ينزهونه عن احتياج
سجدة احد من العالمين على انه ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وهم لا يسأمون عن التسبيح والتنزيه
ومن آياته انك ترى الارض ارض البشرية خاشعة يابسة عند اعوازماء
الهوى واشراق شمس العناية لم ينبت منها نبات داعية من دواعي البشرية
فاذا انزلنا عليها الماء ماء الخذلان والابتلاء اهتزت بنبات الدواعي
وربت منها اشجار المعاصي والمناهي ان الذي احياها اي احيا النفس
الميتة لمحي الموتى اي القلوب الميتة يحييها بنور الايمان وصدق الارادة

السوق

السوق وكذلك اذا وقع للعبد فترة في معاملته وغيبة من نشاط طلبه فاذا
تعهده الحق سبحانه وتعالى بما يدخل على قلبه من ماء التذكر ينبت في قلبه
نبات الوفاق فيعود الى مقام مالوف مقامه ويعود عوده سجادة غضا
طريا ويخرج فاقه بعد ما اصابته الجذوبة بماء العناية سقيا وكذلك اذا حصل
لاهل العرفان وقفة او بدر لسوء ادب حرمانهم حجبة فاذا نظر الحق سبحانه
اليهم بالرعاية استنزرت رياض انسهم واخضرت مشاهد قربهم واهتزت وجود
وقتهم انه على كل شيء قدير من اظهار اللطف والقهر وبقوله ان الذين يلحدون
في آياتنا لا يخفون علينا يشير الى ان الالحاد عن الحق انما كان من نتيجة
خذلاننا فلا يخفى علينا سبب الالحاد فان كل انسان وكل الى نفسه لا يصدر
منه الا الالحاد عن الحق لانها جبلت على الامارة بالسوء افمن يلقى في النار
وهي طبيعة الانسانية النفسانية الحيوانية التي هي منشاء دركات جهنم خير ام
من ياتي آمنا يوم القيمة وهو مسطور بنظر عنايتنا محفوظ من شر نفسه بفضل رعايتنا
وفي قوله اعملوا ما شئتم اشارة الى ان كلا يتهم الى مهوى انفسهم فانهم بالطبع يهوون
الى الدرك الاسفل انه بما تعملون بصير بان يكون مصيركم الى النار وبقوله ان الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم يشير الى ان الذين يلحدون في آياتنا وهي القرآن انما الحدوا
فيه لانهم كفروا به لما جاءهم وانما كفروا لانهم كانوا اهل الخذلان وانه لكتاب
عزيز يعني القرآن وان من عزته ان لا ياتيه الباطل يعني اهل الخذلان من بين
يديه يعني بالايمان به ولا من خلفه بالعمل به تنزيل من حكيم ينزله بحكمته
على من يشاء من عباده لمن يشاء وانه يعمل به حميد في احكامه وافعاله لانها
صادرة منه بالحكمة وبقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يشير
الى تسلية ارباب الطلب المعرضين عن الخلق المقبلين على الله يعني ايها الطالب
الصادق ان اطلق الخلق لسان اللوم فيك ويقال انه مجنون او جاهل فانه
قد قيل للرسل اكثر من ذلك فاصبر على ما يقولون ان ربك لذو مغفرة لك وذو
عقاب اليم لاعدائك وحسادك ثم اخبر عن نعمة القرآن وانكار اهل الكفران
بقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي
يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة وصحة الشريعة فانه
لا نهاية للتعلل بمثل هذه التعللات لانه تعالى لو جعل القرآن اعجميا وعربيا لقالوا
لولا جعله عربيا وسريانيا ثم وصف القرآن بانه شفاء للمؤمنين وسبب شقاء
الكافرين بقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فهو شفاء العلماء حيث
استراحوا به عن كد الفكرة وتحير الخواطر وشفاء لضيق صدور المريدين لما فيه
من ... بقراءته والتلذذ بالتفكر فيه وشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق

تقصه

لما فيه من لطايف المواعيد وشفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار
التحقيق واثار خطاب الرب العزيز والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر لا يسمعون
بقلوبهم من الحق فلا يستجيبون ويتحيروا في ظلمات الجحود والجهل وهو عليهم عمى
لا يزدادون على مر الايام الا الضلال اولئك ينادون من مكان بعيد لان
النداء والمنادي من فوق اعلى عليين وهم في اسفل سافلين من الطبيعة
الانسانية وهم ابعد البعداء وبقوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه يشير الى ان الالهامات الربانية التي يلهم بها موسى الروح فاختلف فيها
فالقلب يؤمن بها والنفس يكفر بها ولا تعمل بها ولولا كلمة سبقت من ربك
في تاخير عذاب النفس بتكاليف الشريعة ومخالفة هواها الى اجل مسمى وهو حد البلوغ
لقضي بينهم بتزكية النفس باحكام الشرع وانهم يعني النفوس وصفاتها لفي
شك منه مريب يعني من الهامات الحق هل هي من الالهام لا من عمل صالحا
في تزكية نفسه فلنفسه لان فلاحها في صلاحها بالتزكية ومن اساء بمخالفات
الشريعة فعليها اي فعليها راجعة اساءتها لانها تعاشي ضدها وتلك في شرها
وما ربك بظلام للعبيد بل هم يظلمون على انفسهم بالاساءة وبقوله اليه يرد
علم الساعة يشير الى علم جزاء اعمال العباد يوم القيمة فانه لا يعلمه الا هو وما
تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي لا يخرج من
ثمرة عمل من اعمال العباد من اكمام التقدير الالهي ولا تحمل انثى نفس بحمل صفة من
صفاتها ولا تضع من عمل هو من نتايج تلك الصفة الا بعلمه وتقديره الازلي ويوم
يناديهم اين شركائي يعني الذين كانوا يرون انهم يخلقون افعالهم واعمالهم
قالوا آذناك ما منا من شهيد يشهد انه خالق فعله وكوشفوا بانه لا خالق
الا الله ولا وجود في الحقيقة الا الله وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وجودا
وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب الا الله عند قيام الساعة بتجلي صفته
القهارية ثم اخبر عن اللوم الانساني والكرم الرباني بقوله تعالى لا يسأم الانسان
من دعاء الخير يشير الى ان الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لا يتطرق اليه
السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية
وذلك لانه لما خلق لحمل الامانة التي اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهي عبارة
عن الفيض الالهي بلا واسطة وذلك فيض لا نهاية له فلما احتاج الانسان الى طلب
غير متناه فصرف بعضهم هذا الطلب في قبول الفيض الالهي واعرض عن غيره صار
خير البرية ومن صرف هذا الطلب في تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء
لذاتها فما سيم من الطلب وصار شر البرية وان مسه الشر وهو فطامه عن مالوفات
نفسه وهواه فيؤوس قنوط لا يرجو زوال البلايا والمحن لعدم ...

الطريق

الطريق على قلبه في الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك ولئن اذقناه رحمة منا
من بعد ضراء مسته اي لئن كشفنا عنه البلاء واوصلنا اليه الرخاء لادعاه استحقاقا
واتفاقا ولا يعتقد ذلك منا فضلا وانعاما لانه محجوب بانانيته عن هويتنا
بل يرى ذلك من جلادته وكفايته او من طالعه وجده ليقولن هذا لي
من حسن استعدادي وسعادة طالعي ويقول وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي بالحشر والنشر ان لي عنده للحسنى بحسن جدي وسعد طالعي
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي فلنجزينهم بجزاء ما عملوا ولنذيقنهم
من عذاب غليظ وهو عذاب الطرد والبعد وافساد استعداد الروح
لقبول الفيض وحرقة حرمانه وقد كان معذبا بهذا العذاب ولكنه لم يجد ذوق
العذاب والمه فلنذيقنه الآن بعد انتباهه عن نومة غفلته واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونأى بجانبه لانه اذا اخليناه الى طبيعته الانسانية
وهي الظلومية والجهولية لا يميز البلاء والعطاء فكثير مما يتوهمه عطاء هو مكر واستدراج
وهو يستديمه وكثير مما هو فضل ونعمة وصرف عطاء وهو يظنه بلاء فيعافه ويكرهه
بل اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب
من نفسه فتكبر مختالا في زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن
المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغني عنا يهيم على وجهه واذا مسه الشر فذو
دعاء عريض وتضرع شديد بالاضطرار لخصوصية الجوهر الانسانية فان له الى ربه
الرجوع عند الاضطرار لحاجته الاصلية الكلية اليه وبقوله قل ارأيتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد يشير الى ان كل بلاء وعناء ونعمة
ورحمة ومحنة ومنة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضا
صابرا او شاكرا للمولى في الشدة والرخاء والسراء والضراء فهو من المهتدين المقربين
وان استقبله بالكفران والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء والمبعدين الضالين
وبقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يشير الى معان كثيرة منها ان
الخلق لا يرون آياتنا الا باراءتنا اياهم ومنها ان الله خلق الآفاق مظهر آياته
وكذلك نفس الانسان مظهر آياته ومنها انه ليس للآفاق شعور على الآيات
ولا على مظهريتها للآيات ومنها ان الانسان هو الذي له شعور على الآيات وعلى
مظهريته للآيات ومنها ان نفس الانسان مرآة مستعدة لمظهرية جميع آيات
الله ومظهريتها باراءة الحق تعالى بحيث يتبين له انه الحق وتبين لغيره انه
الحق وفي قوله حتى يتبين لهم انه الحق اشارة الى العوام والخواص واخص
الخواص فاما العوام فيتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التي تجري
في ... الاحوال التي تجري عليهم من الطفولية الى الشيخوخة

حوادث

واختلاف احكام الاعيان مع اتفاق جواهرها في التجانس وهذه من آيات حدوث العالم وافتقاره الى المحدث بصفاته واما الخواص فيتبين لهم ببصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال في القبض والبسط والجمع والفرق والحجب والجذب والستر والتجلي والكشوف والبراهين وانوار الغيب مما يجدونه من حقايق معاملاتهم ومنازلاتهم باراءة الحق تعالى واما اخص الخواص فيتبين لهم بالخروج عن ظلمات حجب الانانية الى نور الحضرة الربانية بتجلي صفات الجمال والجلال وكشف القناع الحقيقي عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك باراءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار **انه على كل شيء شهيد** لا يغيب عن قدرته شيء وبقوله **الا انهم في مرية من لقاء ربهم** يشير الى ان اهل الصورة لفي شك من تجويز ما كاشف به اهل الحقيقة من انواع المشاهدات والمعاينات **الا انه بكل شيء محيط** وهو قادر على التجلي لكل شيء كما قال عم اذا تجلى الله لشيء خضع له

سورة حم عسق

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق يشير الى القسم بحاجته وبتمام محبوبه محمد وعين عشقه على سيد وقاف قوته الى سيد بكمال لم يبلغه احد من خلقه اقسم بانه **كذلك يوحي اليك** انك محبوبه الازلي وبمحبتك خلق الموجودات وبتبعيتك **والى الذين من قبلك** اي وكذلك اوحى الى الانبياء من قبلك انك محبوبه الازلي **الله العزيز** اي اوحى الله العزيز الذي لا يحتاج الى وجودك ووجود غيرك **الحكيم** الذي بحكمته بالغة اتخذك حبيبا في الازل وخلقك للابد وخلق الموجودات بتبعيتك **له ما في السموات وما في الارض** ملكا وملكا **وهو العلي العظيم** لعلو رتبته واعظم عزته في الالوهية من ان يكون لاستحقاقه لاوصاف المجد والجلال بما لكيته ما في السموات وما في الارض وملكيته وبقوله **تكاد السموات يتفطرن من فوقهن** يشير الى فحاقوال المشركين من بني آدم وافعالهم وجراءتهم على الله تعالى ولعظم كفرهم كادت السموات تنشق الى اسفلين اي يتفطرن حملها فالمعنى ان اولاد آدم بهذه الصفة **والملائكة يسبحون بحمد ربهم** لا يفترون ومع هذا عناية الله تعالى في حق اولاد آدم ان الملائكة مامورون بترك التسبيح **ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور** فيه اشارة الى ان استغفار الملائكة لهم ليس من اختيارهم بل لان الله تعالى هو الغفور لبني آدم **الرحيم** بهم وبرحمته يامر الملائكة بالاستغفار لهم وهو يغفر لهم مع كثرة عصيانهم وللكفار الذين يرتكبون عظم هذا الجرم من الشرك والذنوب العظام لا يقطع رزقهم ولا صحتهم ولا تمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم في الاخرة وبقوله **والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم** يشير الى ان كل من اتخذ متابعة هواه

وتركى

وتزكى لله حقا او نقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم وافعاله موافق لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا منهم **وما انت عليهم بوكيل** بتفتيشهم عن معاملاتهم ثم اخبر عما اوحى للانذار ام القرى بقوله تعالى **وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى** يشير الى انذار نفسه الشريفة لانها ام قرى نفوس آدم واولاده لانه عم هو الذي تعلق القدرة بايجاده قبل كل شيء كما قال اول ما خلق الله روحي ومنه نشات الارواح والنفوس ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة فالمعنى انه كما يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم لتنذروا الامم كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرآن العربي لان نفسك عربية **ومن حولها** من نفوس اهل العالم لانها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عم بعثت الى الخلق كافة **وتنذر يوم الجمع** يوم يجمع بين الارواح والاجساد **لا ريب فيه** لا شك في كونه **فريق في الجنة وفريق في السعير** كما انهم اليوم فريقان فريق في جنة القلوب وراحات الطاعات وحلاوات العبادات ونعمات القربات وفريق في سعير النفوس وظلمات المعاصي وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق من اهل اللقاء وفريق من اهل الشقاء والبلاء **ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة** كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او جعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهري الملكي والشيطاني ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكي مطيعا لله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطاني متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرآتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله وعلم آدم الاسماء كلها ومن هنا قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ويدل على هذا التاويل قوله تع **ولكن يدخل من يشاء في رحمته** ليكون مظهر الصفات لطفه **والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير** ليكونوا مظهر الصفات قهره وبقوله **ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي** يشير الى انه لا ولاية لاحد دونه فالله هو متولي الامور من الخير والشر والنفع والضر **وهو الذي يحيي الموتى** اي النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا **وهو على كل شيء قدير** من الايجاد والاعدام وبقوله **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله** يشير الى اختلاف العلماء في شيء من الشرعيات والمعارف الالهيات فالحكم في ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه واجماع الامة وشواهد القياس او الى اهل الذكر كما قال تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا ترجعون الى العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات

وادي الشبهة في التوحيد كفر وقد زلت اقدام جميع اهل الاهواء والبدع والفلاسفة
عن الصراط المستقيم والدين القويم بعين المزلة وبقوله ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ يشير الي انه اذا اشتغل قلوبكم بحديث نفوسكم لا تدرون
بالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة ففي اثبتكم فكلوا الامر الي الله واشتغلوا
في الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الي معرفته وعلمه من
عواقبكم فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ سموات القلوب عن عالم الغيوب وَالْأَرْضِ
ارض النفوس عن عوالم الغيوب جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا اي خلق
حواء النفس من ضلع آدم الروح ليسكن اليها وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا
اي خمر في طينتكم صفات الانعام باضعاف ما فيها يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ يخلقكم في وصف
الانعام لاستعداد حمل الامانة التي ما حملها الملائكة لكونهم ارواحا مفردة ولا
الحيوانات لانها عرية من الارواح الروحانية وحملها الانسان لكونه مركبا
من الروح الملكي والجسد الحيواني ثم قال في هذا المعرض لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ يعني شيئا
من هذه الاشياء التي ركب منها الانسان من جميع الموجودات فانه نسخة العالم
بما فيه من العناصر الاربعة والنبات والحيوان والاجرام والنفوس والارواح ثم قال
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ اي مع انه تعالى سميع بصير والحيوان سميع بصير ولكن لا شبيه
له في ذاته ولا في صفاته ولا في احكامه علي ان قوما وقعوا في تشبيه ذاته بذات
المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه
بالجوارح والالات وقوم وصفوه بما هو تشبيه في الصفات فظنوا ان بصره في حدقة
وسمعه في عضو وقدرته في يد الي غير ذلك وقوم قاسوا حكمه علي حكم عباده فقالوا
ما يكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهؤلاء كلهم
اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق للتنزيه دون التشبيه محقق بالتحصيل دون
التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بصفات الكمال مسلوب
عن العيوب والنقصان لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي مفاتيح سموات القلوب
وفيها خزاين لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزاين قهره وعزته فكل قلب مخزن
لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن الشوق
وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة
والانس والرضا وغير ذلك وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها
النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار وغير ذلك من الاخلاق
الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة
وغير ذلك وفايدة التعريف ان المقاليد لو قطعوا انكار العباد من الخلق الي الله
في طلب ما يريدونه ودفع ما يكرهونه فانه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

بكل شيء

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بما يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق معزول
عن هذا الوصف ثم اخبر عن تبيين الدين بقوله تعالى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ
بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا
الدِّينَ يشير الي اصول الدين انها لم تختلف في جميع الشرايع فاما الفروع فمختلفة
فالآية تدل علي ان ما يتعلق بالاحكام في جميع الشرايع واحدة ثم بين بقوله ان اقيموا الدين
اي في الاصول ومن التوجه الي الله بالكلية في صدق الطلب بتزكية النفس
عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتحلية الروح
بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقايق وشواهد الحق وَلَا تَتَفَرَّقُوا
فِيهِ اي في الدين تفرق اهل الاهواء بالبدع بحسبان الموافقة بالبراهين المعقولة
كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مشركي اهل الاهواء والسمعة والرياء مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من
التوحيد والورع وبقوله اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ
يشير الي مقامي المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباه في الازل
وسلكه في سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة توازي
عمل الثقلين في مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين
سلكهم في سلك من يحبونه موفقين للهداية علي قدم الجهد والانابة الي سبيل
الرشاد من طريق العناد وَمَا تَفَرَّقُوا يعني اهل الاهواء والبدع إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ من الكتاب والسنة بَغْيًا بَيْنَهُمْ اي حسد بعضهم علي بعض طلبا
للرياسة والقبول والشهرة وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى بافتراقهم
ثلثة وسبعين فرقة افتراق كل فرقة في زمان معين لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بالهداية
وبقوله وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ يشير الي الذين اورثهم الكتاب
الذين اصطفيناهم من العباد من بعد اهل الاهواء والبدع لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من افتراق
المبتدعين مُرِيبٍ لبطلان طريقتهم فَلِذَٰلِكَ اي لبطلان مذاهب اهل الاهواء
والبدع فَادْعُ اي الي صراط مستقيم السنة وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ بالكتاب في الدعاء
والطاعة امر الكل بالاستقامة وافرد الداعي بذلك لا استقامة واختصه
لاستقامة متبعة ثم قال وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنْ كِتَابٍ ليعلم ان اتباع الاهواء ضلالة وان كان معروفا بشبه المعقول والايمان
بما انزل الله من التوحيد والمعرفة واثبات الصفات ونفي التشبيه والتعطيل هداية
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اي لا سوي بين اهل الاهواء وبين اهل السنة بترك البدعة
ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ بمقبول السنة لا علينا وعليكم مردود البدعة
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اي خصومة بالاهواء والعصبية اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا في الموافقة بالسير الي الله

على قوى

والى المصير بانتهاء السير اليه كقوله وان الى ربك المنتهى وبقوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة يشير الى الذين يجادلون في معرفة الله بشبه المعقول مع صاحب المعرفة الذي استجيب له بالوصول الى الحضرة حجتهم من بعد استجابته معه باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد لانهم يحتجون بالباطل فهم مستوجبون اللعنة والطرد والابعاد ثم اخبر عن انزال القرآن والميزان بقوله تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان يشير الى كتاب الايمان الذي كتب الله في القلوب وميزان العقل الذي يوزن به احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لا بد لاحدهما من الآخر وسماها البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها ففي انتفاء احدهما انتفاء الآخر كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون فنفى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان وبقوله وما يدريك لعل الساعة قريب يشير الى زجرهم عن طول الامل وتنبيههم على انتظار الاجل وهجومه يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها انكارا وجحودا واستهزاء وتكذيبا بها والذين آمنوا بالبعث مشفقون منها من احكام الآخرة ويكلون امرهم الى الله فلا يتمنون الموت حذار الابتلاء ولكن اذا ورد الموت لم يكرهوه ويعلمون انها الحق فيستعدون لها الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد اي ضلاله بعيد لانه ازلي الله لطيف بعباده فلطفه بعباده من وجهين احدهما لطف الفطرة التي فطر الناس عليها في احسن تقويم مستعدا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة ولطف الجذبة للوصلة وايضا لطيف بعباده بان جعلهم عباده لا عباد الدنيا ولا عباد النفس والهوى والشيطان يرزق من يشاء بلطفه الوصول والوصال وهو القوي في ايصال العباد الى الحضرة العزيز بانهم لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء واكثر ما يستعمل اللطف في وصفه في الاحسان بالامور الدينية خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اي يعلم غوامض احوالكم من دقيق الرياء والتصنع لئلا تعجبوا باحوالهم واعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله لطيف اي انه محسن بكم يرزق من يشاء وخاطب الاغنياء بقوله لطيف ليعلموا انه يعلم دقائق معاملاتهم في جمع المال من غير وجهه بنوع تأويل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ما عرفوه ومن لطفه لعباده انه زين اسرارهم بانوار العرفان وكاشفهم بالعيون والعيان من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزد له في حرثه بهداية نهاية وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال في المعاد فيزيد بهدايتنا اليوم ويزيد في الآخرة قربة ومكانة ورفعة في الدرجات وشفاعة في الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد

حرث الدنيا مكتفيا به نؤته اي من آفات الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وعميه والحجب التي يتولد منها من الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الردية الشيطانية والصفات السبعية الحيوانية والبهيمية وما له في الآخرة من نصيب اي في الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية ثم اخبر عن جفاء الشركاء بقوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يشير الى كفار النفوس انهم شرعوا عند استيلائهم عن الدين بالهوى للارواح والقلوب ما لم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة ولولا كلمة الفصل يعني ما سبق من الحكم بالحكمة في تأخير تكاليف الشرع لقمع الطبع تربية للقالب لحمل اعباء الشريعة لقضي بينهم بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ وان الظالمين يعني من ظلم نفسه بمتابعة الهوى لهم عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام من المالوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية ترى الظالمين مشفقين خائفين مما كسبوا بمتابعة الهوى من الاوصاف الذميمة وهو واقع بهم يعني عذاب ما كسبوا اما في الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفوس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما في الآخرة بورودها النار لتنقيتها والذين آمنوا وعملوا الصالحات استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح في روضات الجنات في الدنيا جنات الوصلة والمعارف وطيب الانس في الخلوة وفي الآخرة في روضات الجنة لهم ما يشاؤن عند ربهم اي مراتبهم في القربات والوصلات والمكاشفات والمشاهدات ونيل الدرجات على قدر هممهم ووفق مشيئتهم ذلك هو الفضل الكبير في حق الامة وانبيائهم مخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ذلك اي ذلك الفضل الكبير الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات به فضل من الله والنبي عليه السلام مبشر بان الله يبشرهم على لسانه قل يا محمد لا اسألكم عليه اي على التبشير اجرا لان الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فانا ايضا لا اسألكم على التبشير اجرا فان المرء من اخلاق الله خلقا حسنا فكما ان الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان ويعطي الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلعم بان يطلب اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لكم فقوله الا المودة في القربى ذلك ايضا ليثبت الله لكم على المحبة في الله وسوا ان يودد من يتقرب الى الله بالطاعة ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا بالتضعيف والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها والزيادة لا يصل العبد اليها بسعيه مما يدخل تحت طوق البشر ان الله غفور للمقصرين في الطاعة برحمته شكور للموفقين في الطاعة فوق استطاعتهم فيها

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ اي انك
ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ولو كنت تكذب على ربك
لختم على قلبك وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ اي الكذب وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ اي الصدق إِنَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ومعنى الآية ان الله يتصرف في عباده ما شاء من ابعاد قريب
وادناء بعيد ثم اخبر عن قبول التوبة وعفو السيئة بقوله تع وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ يشير الى انه تع اذا اراد ان يتوب على عبد من عباده ليرجع
من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب تخلص عن رق عبودية ما سواه
بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع الى الحضرة ويقبل منه الرجوع بالتقرب
اليه كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا اي من تقرب الي شبرا
بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة لما تاب
كما قال بعضهم لبعض المشائخ ان اتوب الى الله هل يقبلني قال ان يقبلك
الله تتوب اليه وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ اي يعفو عن كثير من الذنوب التي لا يطلع
العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير من الذنوب قبل التوبة ليصير
العبد به قابلا للتوبة والا لما تاب وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ من السيئات والحسنات
مما لا تعلمون انها من السيئات والحسنات فبتلك الحسنات يعفو عن السيئات وَيَسْتَجِيبُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعني يعطيهم الثواب في الآخرة ويجيبهم ما سالوه
وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بهذه الزيادة يشير الى الرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة
تقع في مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقدم فلا يقع الا
في مقابلة القديم وهو الفضل الرباني كقوله تع للذين احسنوا الحسنى اي للذين احسنوا
بالايمان والعمل الصالح لهم الجنان ونعيمها والزيادة هي الرؤية التي من فضل الله
يؤتيه من يشاء ولما ذكر انه تع يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلتهم والمطيعون
يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال احدهم ان هذه النار فلمن هي قال تع وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لا عذاب لهم فقال
والكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد
ثم ان العبد لو لم يتب خوفا من النار ولا طمعا في الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل
الحق سبحانه ثم ان العاصي يكون ابدا منكسر القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة
من المطيعين يتمنى ان له طاعة يسيرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدي ان لم يكن لك
طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها يصلح لقبولها وبقوله وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ
الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ يشير الى تسلية قلب الفقير كانه يقول انما
لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لي من المعلوم انه لو وسعت عليك لطغيت
وسعيت في الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا كانه يتمنى لو منة

الغفلة

الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله الرزق بحسب حرصه على الطلب لكان سبب
بغيه وطغيانه وفساد حاله فيسكن نائرة حرصه على الدنيا ثم قال وَلَكِنْ
ومن كلمة استدراك يقول ان لم اوسع عليك الرزق لصلاح حالك لم امنع عنك
الكل لَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ لعلمه بصلاح حالك انه بعباده خبير بصير وبقوله
وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ يشير الى العبد
اذا ابتلي بعضة وفترة وتكدر صفو وده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات
القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده
طريا ويثبت من مشاهداته وردا جنيا وانشدوا اقبل فقد اعيا الصدود
ولعل ايامي تعود ولعل عهدك بالنوى يحيا فقد يحيا العهود والغصن ييبس تارة ويراه
مخضرا يميد وَهُوَ الْوَلِيُّ لطالبيه الْحَمِيدُ في توليتهم وبقوله وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ يشير الى سموات الارواح وارض الاجساد وما بث
فيهما من دابة النفوس والقلوب فلا مناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح والاجساد
بون بعيد في المعنى لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس
تميل الى الشهوات الحيوانية الدنياوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية
الربانية وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ على طلب الدنيا وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى
طلب الحضرة وقرباتها إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ يسلي به قلوب العباد واهل المصائب يعني اذا اصابتكم مصيبة الذنوب
والمعاصي موجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركناها باصابة المصيبة الدنيوية
الفانية ليكون جزاء لما بدر منكم من سوء الادب وتطهيرا لما تلوثتم به من المعاصي
ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالت عليه ذلك فليتفكر في افعاله
المذمومة كم يحصل منه حتى يبلغ جزاء ما يفعله مع العفو الكثير لقوله وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ
هذا المبلغ فعند هذا يزداد حزنه واسفه وخجلته لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه
وغاية كرم ربه وعفوه وعنايته ومنه قوله وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
يعني ما لكم قدرة على ان تمنعوني من تعذيبكم وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
يمنعكم مني وَلَا نَصِيرٍ ينصركم علي او على انفسكم او على غيركم ثم اخبر عن آياته
البينات بقوله تع وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ تحثهم على الفكر
المنبهة لهم في السفن التي تجري في البحار فيرسل الله تع الرياح مرة ويسكنها
اخرى وما ترهم من السلامة والهلاك والاشارة في هذا الى امساك الناس في خلال
الوقت من الانواع المختلفة ثم حفظ العبد في ايواء السلامة وذلك يوجب
الشكر الموجب لجذب المزيد فيه اشارة اخرى ومن آياته الجواري
السفن مهما لعالية في بحر الدنيا إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

رواكد على ظهره اي على ظهر البحر بفضله وكرمه ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور به يشير الى كل من صبر الله وشكره فان الصبر الحقيقي والشكر الحقيقي
لا يكون الا لمن يكون صبره بالله وشكره بالله فانه هو الصبور الشكور او يوبقهن
بعدله وقسطه بما كسبوا من موجبات الهلاك ويعف عن كثير اي وان يعف اي يهلكهن
عن كثير من الذنوب المهلكات ويعلم الذين اي وليعلم الذين يجادلون في آياتنا
بالهوى والطبيعة من غير بينة ما لهم من محيص اي ما لهم خلاص من الله وعذابه
ثم قال فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا يعني ان ما كان في الدنيا الاضغوث
ومن المطالب لا تحلو وان اتفق ابعض منها من الاحايين فانها سريعة الزوال
وشيكة الانتقال وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا
القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف الخفية والمقامات العلية والمواهب
السنية خير وابقى من متاع الدنيا والآخرة للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لا على
الدنيا ولا على الآخرة والذين يجتنبون كبائر الاثم وهي حب الدنيا ومتابعة
الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش وهي الاشتغال بطلب الدنيا
وصرفها في اتباع الهوى واذا ما غضبوا هم يغفرون اي يتجرعون كاسات الغضب
النفسانية بافواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون سورة الصفة الشيطانية
والذين استجابوا لربهم فيما دعاهم اليه بخطاب ارجعي الى ربك واقاموا الصلوة
اي اداموا بالحضور والمراقبة والسير وبقوله وامرهم شورى بينهم يشير الى
التمسك بذيل ارادة المشايخ في السلوك الى الحضرة ليتسلكوا بمشاورتهم وارشادهم
لا باستقلال النفس والهوى وتلقين الشيطان كما قال جنيد من لم يكن له
استاذ فاستاذه الشيطان ومما رزقناهم من الولاية والهداية ينفقون
على طالبي ارباب طلب الله بصدق الارادة ثم اخبر عن انتصار ذوي الابصار
بقوله تع والذين اذا اصابهم البغي يشير الى ارباب القلوب الذين اصابهم
الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض
في ميدان المخالفة وجزاء سيئة صدرت من النفس من قبيل الحرص او الشهوة او
الغضب او البخل او الحقد او الحسد او الكبر او الغل سيئة يصدر من القلب
مثلها اي مثل ما يصادف علاجها اي بضد تلك الاوصاف فان العلاج باضدادها
ولا يجاوز عن حد المعالجة في رياضة النفس وجهادها فان لنفسك عليك حقا
فمن عفا واصلح اي عفى عن المبالغة في رياضة النفس وجهادها بعد ان اصلح النفس
بعلاج اضداد اوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو
عفو يحب العفو فيكون العبد العفو محبوبا لله تع انه لا يحب الظالمين الذين يضعون
شدة الرياضة على النفس موضع العفو ولمن انتصر من القلب عن النفس من بعد ظلمه

اي بعد

اي بعد ان ظلم النفس عليه فاولئك يعني النفوس ما عليهم من سبيل يعني من القلوب
على النفوس المرتاضة المطمئنة بذكر الله انما السبيل للقلوب على النفوس
الذين يظلمون الناس اي اهل القلوب ويبغون ويظلمون في الارض ارض
القلوب بغير الحق اي انواع الما ذون لهم من الافعال الخبيثة والاوصاف
الذميمة اولئك اي النفوس لهم عذاب اليم من الرياضات الشديدة الاليمة
على خلاف هواها ولمن صبر على الرياضة من النفوس وغفر اي لمن عفى
من القلوب اي عفا عن النفوس المرتاضة ان ذلك اي ذلك الصبر والمغفرة
لمن عزم الامور يعني الامور المحمودة عند الله ومن يضلل الله من النفوس الامارة
بالسوء فما له من ولي من القلوب والارواح بان يخرجه من الامارية من بعده
اي من بعد الله خذلانه ان يخرجه من الصفة الامارية كما قال ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي اي ما يخرجها برحمته عن الصفة الامارية ولهذا المعنى قال تع الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وترى الظالمين من النفوس
التي لم يقبل الصلاح بالعلاج في الدنيا لما رأوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى
مرد الى الدنيا من سبيل ليقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية والمجاهدات
الطريقية وتراهم يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل اذ لم يخشعوا في الدنيا
من عز العناية لا ينفعهم ندامة ولا تسمع منهم دعوة ينظرون من طرف خفي من
خجالة المؤمنين اذ يعيرونهم بما ذكروهم فلم يسمعوا وذكروا انه لا ناصر لهم لينصرهم
ولا راحم يرحمهم وقال الذين آمنوا وجاهدوا في الله حق جهاده الذين نجوا
على ربهم ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه
في طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها واهليهم اي وخسروا اهاليهم يوم
القيمة اذ لم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرائع بان يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الا ان الظالمين الذين كانوا
في جهنم شهوات النفس حبيثا في الدنيا في عذاب مقيم في الآخرة وما كان لهم من اولياء
من المؤمنين ينصرونهم بالشفاعة ولا الذين اتخذوا من دون الله اولياء
ينصرونهم بالنجاة من دون الله ومن يضلل الله بان يشغلهم بغيره فما له من سبيل
يصل به الى الله ثم اخبر عن الاستجابة بالعبودية للربوبية بقوله تع استجيبوا لربكم
للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته وللخواص
الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها اجابة
لقوله والله يدعو الى دار السلام ولاخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب
بالاعراض عن الدارين متوجها الى الحضرة الجلال ببذل الوجود في نيل الوصول
والوصال مجيبا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح

وعن وهب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويوجد مقفلة وذلك قوله من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم عن الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شاني لا من شانك فاني حفيظ ان عليك الا البلاغ فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن نعلم بما نعاملهم بالتوفيق او بالخذلان وبقوله وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها يشير الى ما يفتح الله على القلوب من رحمته الخاصة يعني المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التي يربي بها اطفال الطريقة من ضيق نطاق البشرية لتمايلت الطبيعة الى النظر بها فيحجبه العجب عنها اذ داخله ويغلق ابواب الفتوحات بعد فتحها وذلك قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور يعني ان لم يشكر على ما فتح الله عليه من المواهب ليزيد بل نظر الى نفسه بالعجب وافشى سره على الخلق اراءة وسمعة من خصوصية الانسانية اذا وكله الله الى نفسه ثم قال لله ملك السموات اي سموات القلوب والارض ارض النفوس يخلق ما يشاء فيهما وبقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المسلكين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم في غيرهم بالتخريج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المسلكين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم في الطالبين او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني يهب لبعضهم من الجنسين المذكورين متصرفين في الغير وغير المتصرفين ويجعل من يشاء لبعضهم من المشايخ عقيما لا يعقبه منهم المريدون انه عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف في المريد قدير على من يشاء ان يجعله متصرفا او غير متصرف ثم اخبر عن معاملة اهل المكالمة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يشير الى ان البشر متى كان محجوبا بصفات البشرية موصوفا باوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لا يكون مستعدا ان يكلمه الله الا بالالهام والوحي في النوم او اليقظة او من وراء حجاب بالكلام الصحيح او يرسل رسولا من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء انه علي بعلو القدم لمجانسة محدث حكيم فيما يشاء على البشر بافناء انانيته بهويته فاذا فنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الحق به شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبي صلعم في سره فاوحى الى عبده ما اوحى وقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وهو نور منعكس في مرآة كينونيتك من نور جمالنا ونور محبتنا على جمالنا فافنينا كينونيتك بتجلي كينونيتنا لمرآة كينونيتك لتكون بنا لحبيبنا فنحب جمالنا بمحبتنا ونحب جمالك بمحبتك

اذا

او من وراء حجاب

الصحيح

هذا حال الولي

التي

التي من عكس محبتنا في مرآتك فاذا انعمت النظر وجدت الناظر والمنظور والمحب والمحبوب واحدا كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان او حقيقتهما اذ كنت في ظلمة كينونيتك فلما اخرجناك منها بتجلي كينونيتنا جعلناك نورا ادركت به نور الكتاب ونور الايمان فان حقيقتهما نور واحد كما قيل ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الى حضرة جلالنا بالوصول والوصال وانك لتهدي ايضا الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا لانك نور تهدي الى حضرة جلالنا ولمناسبة نوره مع نور الايمان والقرآن قيل كان خلقه القرآن وقال تعالى في وصفه وانك لعلى خلق عظيم الا الى الله تصير الامور لانه هو مبدأ كل شيء ومرجع كل شيء ومصيره

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين يشير الى القسم بحاء حيوته وميم ملكه معناه وحياتي وملكي وهذا القرآن المبين الذي ابان طريق وصول السالكين الى الله والمعتصمين بالله ان الذي اخرجت من رحمتي لعبادي المؤمنين حق وصدق انا جعلناه قرآنا عربيا بعد ان كان القرآن كلامي وصفتي قائما بذاتي عرية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها وانما كسوناها العربية ليتيسر عليكم فهم معناه وذلك قوله لعلكم تعقلون اي تفهمون معناه وانه يعني القرآن في ام الكتاب وهو في علم اللوح فانه اصل كل كتاب ولهذا المعنى قال في ام الكتاب لدينا نظيره قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقوله وعلمناه من لدنا علما لعلي قدره حكيم محكم الوصف لا تبديل له ولا تاويل افنضرب عنكم الذكر صفحا بما جنيتكم ولا نذكركم ونذكركم ونقطع عنكم خطابنا وتعريفنا اي لا نفعل ذلك ان كنتم قوما مسرفين بان اسرفتم في ظلمكم اي لا نرفع عنكم التكليف بان خالفتم ولا ننهيكم بقطع الكلام عنكم وان اسرفتم وفي هذا اشارة لطيفة وهي ان لا نقطع الخطاب اليوم عمن تمادى في عصيانه واسرف في اكثر شانه ارجوا ان من لم يقصر في ايمانه وان تلطخ بعصيانه ولم يدخل خلل في عرفانه لا يمنع عنه لطايف غفرانه وعواطف احسانه وبقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون يشير الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليتها وكمال حلم الله وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغوا في اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين والاستخفاف بهم الى انه كذبوهم وسعوا في قتلهم من اهل الاولين والاخرين وكذلك يفعلون اهل زمانهم بورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين

صفحا

الاولين

لهم الداعين لها الى الله والهادين لهم وان الله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله وكرمه وكان
يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفو
وغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تاديبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين
المتمادين في الباطل ليعتبر المتاخرون من المتقدمين وذلك قوله فاهلكنا اشد
منهم بطشا ومضى مثل الاولين ثم اخبر عن فضله مع الكفار بتوفيقهم للاقرار
بقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم يشير الى ان في جبلة الانسان معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى اخذ
ذرات ذريات بني آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم بخطاب الست بربكم
فاسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى فصار ذلك الاقرار
بذر ثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى في هذا العالم الذي هو العزيز فلعزته لا يهتدي
الى سرادقات عزته الا من اعزه بجذبات عنايته العليم الذي يعلم حيث يجعل
رسالاته وهو اعلم بمن ضل عن سبيله لكمال عزته وهو اعلم بالمهتدين بكمال حكمته
وبقوله الذي جعل لكم الارض مهادا يشير الى ارض النفس انه جعلها قرارا للروح
وجعل لكم اي للارواح فيها سبلا لعلكم تهتدون الى الحضرة الربوبية اذا جاهدتم
في الله كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذي نزل
من السماء سماء الروح ماء بقدر ماء الهداية بقدر فانشرنا به بلدة ميتا
اي فاحيينا به بلدة القلب الميت كذلك تخرجون من ظلمات ارض الوجود باحياء
الارواح الى نور الله يحيي به كما قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها والذي خلق الازواج
كلها اي اصناف الخلق وانواع المخلوقات كما قال مما تنبت الارض ومن
انفسهم ومما لا يعلمون وجعل لكم من الفلك والانعام اي فلك الشريعة
وانعام النفوس ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم تسخيرها
لركوبكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ولولم ينعم علينا
بتسخيرها وما كنا له مقرنين مطيقين لتسخيرها وانا الى ربنا لمنقلبون
كما جئنا اول مرة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده كان بدو خلقنا باشارة امر كن
اخرجنا ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت ثم بنفخته الخاصة رددنا الى اسفل
سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعي الى ربك اعادنا على مركب النفوس
من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخر لنا فلك القلوب وسيرنا في بحر الملكوت
الى عالم الربوبية وبقوله وجعلوا له من عباده جزءا يشير الى خصوصية الانسان
بكفران نعمة الله تعالى لانه عز وجل بعد ان انعم على الانسان باستعداد الرجوع الى الحضرة
وهيا اسبابه للرجوع جعلوا الملائكة وهم عباده جزءا منه بانهم قالوا انهم بنات الله

والبنت

والبنت يكون جزءا من والديها ولهذا قال ان الانسان لكفور مبين ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم الى قوله افانما ادعيتم به كافرون
بذلك كله يشير الى كفورية الانسان وسوء ادبه مع الله واوصاف ظلوميته وجهوليته
ومن جهالته تقليد آبائه في الضلالة عن عمى قلبه واتباع هوى نفسه فان من وكل الى
نفسه في طبيعتها لا يخرج من ظلمات صفات نفسه ابدا ويكون كالانعام بل هم اضل
الا ان ادركته العناية الازلية فتخرجه من ظلمات الاوصاف الانسانية بجذبات
الولاية الى نور الهداية والا من لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبقوله تعالى
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين يشير الى ان من خذله الله
ووكله الى خصوصيته نفسه المتمردة الامارة بالسوء فانه ينتقم منه بالهلاك
والعذاب ويجعله مرآة صفات قهره ليعلم ان الحكمة البالغة مقتضية بان
يجعل المكذبين من اهل الكفران مرآة صفات قهره كما اقتضت ان يجعل المصدقين
من اهل الايمان مرآة صفات لطفه ثم اخبر عن طريق كل فريق منهم بقوله تعالى واذ قال ابرهيم
بشيرهم يشير الى ابرهيم القلب اذ قال لابيه وهو الروح وقومه وهم النفس
وصفاتها وهواها انني براء مما تعبدون من الروحانيات والمعقولات
والنفسانيات وشهوات الدنيا وزخارفها الا الذي فطرني فانه سيهدين
به يشير الى ان ليس لشيء من المخلوقات الهداية الى الله الا بالله كما قال عليه السلام
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وقال بعثت مبلغا
وليس الي من الهداية شيء فبهذا المعنى يتحقق لك ان كل من ادعى معرفة الله
والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد
الله من الفلاسفة والبراهمة والرهبان فدعواه باطلة وتمناه فاسدة وفيه اشارة
اخرى وهي ان الله تعالى اذا ارشد عبدا من عباده هداه الى صراط مستقيم معرفته
وان لم يبلغه دعوة نبي او ارشاد ولي او نصح ناصح ولا يتقيد بتقليد ابائه واهل
بلده من اهل الضلال والاهواء والبدع ولا يؤثر فيه شبههم ودلائلهم المعقولة
المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف في الله لومة لائم كما كان حال ابرهيم عليه السلام
فانه لم يبلغه دعوة نبي ولا ارشاد ولي ولا نصح ناصح فلما آتاه الله رشده قال
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وفي زماننا
هذا اهل الاهواء والبدع ممن لم يرشدهم الله فانهم متقيدون بتقليد ابائهم
المبتدعة بحيث لا يؤثر فيهم آيات القرآن والاحاديث الصحيحة والبراهين
القاطعة مع دعوى الاسلام والايمان ويقولون كما قال الاولون من الكفار
انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولعمري ان هذه المصيبة

قد عمت بحيث لا يمكن تداركها الا ما شاء الله والمعصوم من عصمه الله من هذه
الفتنة والبلاء وهم الذين قال الله تع فيهم وجعلها كلمة باقية ومي
لا اله الا الله في عقبه لعلهم يرجعون الي الله على قدمي اعتقاد اهل السنة
والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية ثم قال
في حق اهل الاهواء والبدع والضلالة بل متعت هؤلاء وآباءهم من الدنيا
وشهواتها فاسكرهم حب الدنيا واصمهم واعمى بصارهم حتى جاءهم الحق من
دلايل القرآن ورسول مبين قد بين الحق والباطل بالاحاديث الصحيحة
ولما جاءهم الحق من ارباب الدين واهل الحق قالوا هذا سحر اي ينظرون
الي الحق واهله كمن ينظر الي السحر وساحره ويقولون بلسان الحال انا به كافرون
وقالوا لولا نزل هذا القرآن اي حكم القرآن واسراره وحقايقه التي ينطق
بها فقيرنا يؤتونه على رجل من القريتين عظيم اي من علماء البلاد واغنياءهم
أهم يقسمون رحمة ربك اي رحمة الولاية نحن قسمنا بينهم ولايتهم في معيشتهم
بها في الحيوة الدنيا وذلك في قسمة المحبة الازلية بين المحبين باستعدادات
محبتهم ومحبوبيتهم ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضهم بعضا سخريا كاتخاذ المشايخ المحققين المريدين الصادقين
سخريا للتربية ورحمة ربك من الولاية خير لاهلها مما يجمعون
مما يجمعون اهل الدنيا ويقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون يشير الي الجبلة الانسانية التي طبعت على حب الدنيا
وزخارفها واستيفاء شهواتها لان الانسان خلق منها وله نفس
حيوانية مايلة الي مراتع الدنيا وزخارفها وان الكفر
والجهل والظلم مركوز في طبيعتها لانها منشاء الاوصاف
البهيمية والسبعية والشيطنة فلو خليت الي طبعها
ووافق لها متمناها ومشتهى هواها من الدنيا وزخارفها لمالت
اليها واستغرقت في بحر غفلة منها ولم يتفرغ الي طاعة ربها وعبودية
خالقها وطلب معرفته وان الله تع
بكمال حكمته كما ان الانسان لم يخلق
على طبيعة واحدة في الطاعة
والعبودية لانه تع خلق
الملايكة على هذه الطبيعة ليكونوا
مظهرا لصفات لطفه كذلك لم يخلقهم

على طبيعة

على طبيعة واحدة في الكفر والتمرد لانه تع خلق الشياطين على هذه الطبيعة ليكونوا
مظهرا لصفات قهره وانما خلق الانسان اطوارا مختلفة ليكون بعضهم مظهرا
لصفات لطفه كالملايكة وبعضهم مظهرا لصفات قهره كالشياطين وبعضهم
مظهرا لصفات لطفه وقهره جميعا في سر وعلم آدم الاسماء كلها وهم صفوتهم
بجملة الكرامة من بين ساير المخلوقات وهم خلفاء الله في ارضه وهم زبدة
العالم وخلاصته وهم الذين خلقوا لاظهار الكنز المخفي ومعرفته والعالم بما
فيه تبع لوجودهم وسخر لهم ما في السموات وما في الارض وهم خير البرية وهم الذين
يحبهم ويحبونه ولولا ان الله تع اخرجهم من ظلمات طبيعتهم ومقدماتها الي نور
ذاته وصفاته بجذبات عنايته لانخدعوا بزخارف الدنيا اذ جعل الله
لهم من الزخرف بيوتا ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا لا دوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة
ثم قال والآخرة عند ربك للمتقين يعني ان الآخرة الباقية والسعادة
الابدية والقربة اللازمة عند ربك اي في مقعد صدق عند مليك مقتدر
للمتقين الذين اتقوا بربهم عما سواهم ثم اخبر عن تارك الذكر والفكر بقوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يشير الي من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا
نقيض له شيطانا وان اصحاب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو له قرين
ملازم لا يفارقه في الدنيا والآخرة فهذا جزاء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر
فانه يقول انا جليس من ذكرني فمن لم يعرف قدر خلوته مع الله وجاهد عن ذكره
واخلد الي الحظوظ النفسانية والشيطانية سلط الله عليه من يشغله عن الله تع واذا
اشتغل العبد في خلوته بذكر ربه وهو سائر بلا اله في نفي ما سوى الله وبالا الله في اثبات
الله في قلبه فاذا تعرض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات انوار الالهية عنه ومن لم يعرف
قدر فراغ قلبه واتبع شهوته وفتح بابها على نفسه بقي في يد هواه اسيرا غالبا عليه اوصاف
شيطنة النفس وهذا التحقيق قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل اي عن سبيل الله
بالشبهات التي توقعهم في ظلمات البدع والاهواء ويحسبون انهم مهتدون في
الذي سولت له نفسه انما فيتوهم انه على صواب لم يحمل قرينه السوء على موافقته في باطله
ويدعي انه حق فقد اخذ بيده وبقي حتى اذا جاءنا حين انكشف غطاء الحجب
عن نظره مهنوب نفحات الطافنا تبين خيانة قرينه وندم على صحبته فيقول
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وهنالك الندامة لا تنفع
لمن فاته الوقت وادركه المقت بشوم قرينه السوء كما قال ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون التابع والمتبوع من اهل الاهواء
والبدع وبقوله افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين

يشير الى ان مفاسد دنيا بصيرته ولبسنا عليهم ترتيب شقيهم ومن صحبنا
في مسامع قلبهم رصاص الشقاء والحرمان لا يمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته
وابلاغه من غير عنايتنا السابقة ورعايتنا اللاحقة وبقوله فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ
فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ
يشير الى ان تسلية النبي صلعم انه تعالى ينتقم من اعدائه ومنكريه اما في حال حيوته واما
بعد وفاته لقادر على انتقامهم بواسطة كما كان يوم بدر وبغير واسطة كما كان
في زمان ابي بكر وغيره فبذلك اثبته على حد الخوف والرجاء وقفه على وصف التحويف
لا ستبداده على الغيب وكذلك المقصود في الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة
التقدير ويفعل الله ما يريد ثم قال فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ اي
فاعتصم بالقرآن فانه حبل الله المتين وبان تتخلق بخلقه وتدور معه حيث
يدور وتقف حيث ما امرت وثق فانك على صراط مستقيم تصل به الى حضرة
جلالنا وَإِنَّهُ اي القرآن لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ به شرف الوصول لك ولمن يتابعك
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عن هذه الشرف والكرامة هل اديتم حقه واقمتم اداء شكره
ساعيا في طلب الوصال والوصول ام ضيعتم حقه وجعلتموه وسيلة الاستنزال
الى الدرك الاسفل بصرفه في تحصيل المنافع الدنياوية والمطالب النفسانية
وبقوله وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ
الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ يشير الى ان دعوة جميع الرسل كانت على ان لا يعبدوا مع
الله الها آخر من النفس والهوى والشيطان او شيء من الدنيا والآخرة كقوله
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي ليقصدوا فانه المقصود والمطلوب
فانه المطلوب والمحبوب والمعبود ثم اخبر عن حالة رسالة موسى عم بقوله
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ يشير الى ظلومية الانسان وجهوليته وكفران نعمة ربه اذ يرسل
اليهم رسولا كما بدلائله وحججه الظاهرة القاهرة ومن معجزاته الى فرعون
وهو فرعون النفس وملائه اي صفاتها فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا ليسعدوا او
يتنبهوا او ينتفعوا بها إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ قابلوها بالهزء والضحك
والتكذيب وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا والله تعالى لم ينبع ذلك
الآيات والآلات بشيء الا كان اوضح مما قبله ولم يعاملوه الا بمعاملة اوحش
مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوديته وبقوله وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يشير الى ان من جهولية نفس الانسان ان لا يرجعوا الى الله على
الله على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة كما قال
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ولهذا لما عضهم الامر وضاق بهم الخ

قالوا يا ايها

فَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ وما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها الرسول وقالوا ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ وما قالوا لنا ربنا لانهم ما رجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة
ليروه بنور الايمان رسولا ويرون الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم
لا للاخلاص من قلوبهم قالوا ادع لنا ربك بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ اي لنؤمنن بك
وبربك فدعا موسى واجابه ربه فكشف عنهم فعادوا الى كفرهم ونقضوا عهودهم
وذلك قوله تعالى فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ وبقوله وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ
فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ
يشير الى ان من تعزز بشيء من دون الله فخيفته وهلاكه في ذلك فلما تعزز فرعون بملك
مصر وجري النيل بامره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر احدا سلط عليه كان فرعون
استصغر موسى عم وحديثه وعابه بالفقر واللكنة فقال أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي
هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ
مُقْتَرِنِينَ فسلطه الله عليه لما كان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهي ان قوله ام انا
خير من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد في فرعون وكان من صفة
فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم يوجد هذه الصفة في ابليس ليعلم ان الله اكرم الانسان
باستعداد يختص به وهو قوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاذا افسد
استعداده استنزل دركة لا يبلغ فيها ابليس وغيره وهي اسفل سافلين فيكون
شر البرية ولو استكمل استعداده ينال رتبة في القربة لا يسعه فيها ملك مقرب فيكون
خير البرية وبقوله فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم
فاطاعوه رهبة منه وان آمنوا من سطوته فحالفوا امنا منه فاذا استولى سلطان
القلب على قومه وهم النفس وصفاتها وقواها فاستخفهم بالرياضة والمجاهدة
على وفق الشريعة وقانون الطريقة اطاعوه رهبة منه بان يزيد في جهادهم وريا ضتهم
ومخالفة طباعهم وان استولت على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفهم
بمخالفات الشريعة وموافقات الهوى والطبيعة فاطاعوها رغبة الى ان
تخلقوا باخلاقها فاطاعوها رغبة وبقوله فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ يشير الى ان اغضاب اوليائه اغضابه وانه ينتقم لاوليائه من اعدائه
كما اخبر في حديث رباني من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب لاغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد لجروه هذا اصل في باب الجمع اضاف ابناهم
اوليائه الى نفسه وفي الخبر انه يقول مرضت فلم تعدني وقال في صفة نبينا صلعم
من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعلناهم سلفا متقدمين ومثلا يتعظ بهم
خلفهم للآخرين من المتاخرين ثم اخبر عن مثلهم في ضرب مثلهم بقوله
وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ يشير الى صدود نفل الانسان

والمواضع عن الحق وجدالهم في الباطل كما ان كفار مكة بهذا الاختصاص ضربوا للنبي عم
مثلا بعيسى بن مريم انه كان يزعمك رسول الله وقد قلت انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وهو وعزير والملايكة قد عبدوا من دون الله فنحن نرضى بان نكون
نحن والهتنا معهم في النار وليس لهم في الاية موضع الحجة لانه تعالى قال وما تعبدون
ولم يقل انكم ومن يعبدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
ومرادهم انهم قالوا ان قال الهتكم خير فقد اقر بانها معبودة وان قال عيسى
خير من الهتهم فقد اقر بان عيسى يصلح لان يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا
فقد نفى عيسى فراموا بهذا السوال ان يجادلوه ولم يسالوه للاستفادة وجواب
النبي صلعم عنه ان عيسى خير من الهتهم ولكن ليس يستحق ان يعبد اذ ليس ما هو خيرا
من الاصنام استحق ان يكون معبودا من دون الله فتبين الله تع ان جدالهم ليس
لغاية وانما هو من خصوصية نفس الانسان فقال بل هم قوم خصمون اي خلقوا
على المخاصمة والمخالفة والمجادلة كما قال تع وكان الانسان اكثر شيء جدلا وبقوله
ان هو الا عبد انعمنا عليه يشير الى ان كل عبد ينعم عليه اما بجعله نبيا او بجعله
وليا وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي عبرة يعتبرون به بان يسارعوا في عبودية
طلبا لانعامنا عليهم ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي ان اطعتمونا بنعم
بان نجعلكم متخلقين باخلاق الملائكة في الارض يخلفون اي ليكونوا خلفائي
في الارض بهذه الاخلاق لتستعدوا بها ان يتخلقوا باخلاقي فانها حقيقة الخلافة
وانه لعلم للساعة في نزول عيسى عم فلا تمترن بها اي فلا تشكن بالساعة
وقيامها واتبعون فانه في اتباعي قيام الساعة الحقيقة هذا صراط مستقيم اي
من اتبعني في الحقيقة قد قامت قيامته وقد عبر عن الصراط الحقيقي بقوله ولا يصدنكم
الشيطان عن صراط متابعتي انه لكم عدو مبين ولما كانت العداوة في الصد عن
صراط المتابعة فكان اعدى الاعداء النفس لان تصرفها في الصد عن المتابعة
اقوى من الشيطان وبقوله ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة
يشير الى ان الانبياء عليهم السلام كما يجيئون بالكتاب من عند الله يجيئون بالحكمة
بالحكمة مما اتاهم الله كما قال تع ويعلمكم الكتاب والحكمة وقال ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا ولهذا قال ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه لان البيان
عما تختلفون هو الحكمة فاتقوا الله واطيعون فان طاعتي طاعة الحق كما قال
من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه اي لا تعبدوني
فاني في العبودية شريك معكم وانه متفرد في ربوبيته اياي هذا صراط مستقيم اي
نعبده جميعا فاختلف الاحزاب من بينهم يعني قوم كذبوا عليه حزب
بانه عبد الله ورسوله وحزب امنوا بانه ثالث ثلثة فعبده حزب بالهية
بابنه

ولد الله وابنا له تعالى الله عما يقول الظالمون وحزب كفروا به وجحدوا نبوته وظلموا
عليه وارادوا قتله فقال تع تهديدا لهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم
اي اليم عذابه هل ينظرون اي الذين تحزبوا عليه الا الساعة ان تاتيهم بغتة
وهم لا يشعرون باتيانها فيجازي كل حزب بحسب اختلافهم فيه ثم اخبر عن صنف
والاصدقاء على المعصية في الدنيا بقوله تع الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
يشير الى ان كل خلة وصداقة يكون في الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية
يكون في الاخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض وهم المتقون الذين تكون اخلتهم لله تع
وشرايط الخلة في الله ان يكون متحابين لله خالصة لوجه الله عن شوب علة دنيوية
واخروية متعاونين في طلب الله ولا يجري بينهم مداهنة فبقدر ما يرى بعضهم
في بعض صدق الطلب والجد في الاجتهاد يحبه عليه ويوافقه ويعاونه فاذا
علم منه شيئا لا يرضاه الله ولا يرضى من صاحبه فقد قيل المداراة في الطريقة كفر
بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ما يجده لديه
يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال تع وان عدتم عدنا وبقوله يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات
واختصه بشرف العبودية في الدنيا لا خوف عليهم يوم القيامة من شيء يحجبه عن الله
ولا يكونوا على ما فاتهم من نعيم الدنيا والاخرة مع استغراقهم في بحر المعارف والعواطف
ثم وصفهم وبشر بسيرتهم فقال الذين امنوا باياتنا اي بانوار شواهد تجلي انوار
صفاتنا امنوا ايمانا عيانيا وبيانيا وكانوا مسلمين في البداية لاحكامنا ولنواميسنا
في الظاهر وفي الوسط مسلمين لاداب الطريقة على وفق الشريعة بتاديب ارباب
الحقيقة في تبديل الاخلاق والتزكية في الباطن وفي الوجود المجازي الى نور الوجود
الحقيقي ثم اخبر عن منازل ارباب الوصول بقوله ادخلوا الجنة الوصال انتم وازواجكم
اي امثالكم في الطلب تحبرون في رياض الانس يطاف عليهم بصحاف من ذهب
من طعام المشاهدات واكواب من شراب المكاشفات وفيها ما تشتهيه الانفس
انفس ارباب المجاهدات لما قاسوا في الدنيا من الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق
فيجازون في الجنة بوجوه من الثواب واما ارباب القلوب بين اهل المعرفة
والمحبين فلهم ما تلذ الاعين من النظر الى الله لطول ما قاسوا من فرط الاشتياق
بقلوبهم وبذلوا الارواح في الطلب لما عالجوا من احتراقهم بشدة غليلهم وانتم فيها
خالدون اي دايمون في ذلك الاستلذاذ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
اي بما اورثتم بيوتكم في النار لاهل النار واورثتم بيوت اهل النار في الجنة لكم فيها
فاكهة كثيرة من ثمار اشجار المعارف منها تاكلون وفي رياض الانس تتقلبون
[illegible] الذين ابطلوا حسن استعدادهم الروحانية باستيفاء اللذات

وشهواتهم النفسانية الحيوانية في عذاب جهنم صفات النفس خالدون اذ لم يخرجوا منها
بحسن الاستعداد حتى ابطلوه وبقوله لا يفتر عنهم العذاب يشير الى ان اهل التوحيد
وان كان بعضهم في النار ولكن لا يخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقد ورد
في الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والمتصلة لا تحس ولا يولم وذكر في الآية
وهم فيه مبلسون اي خايبون وهذا صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا في بلائهم
فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان ينتهي اشجانهم وقال بعض الشيوخ ان حال
المؤمن في النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم في الدنيا لان اليوم خوف الهلاك
وغدا يقين النجاة ولقد انشدوا عجبت لسلامة ان صاحبها متوقع لقوام الظهر وفضيلة
البلوى تعقب اهلها عقيب الرجاء ودورة الدهر وبقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين يشير الى نوع عذر من صفات قهره الى صفات لطفه كرما منه ورحمة وبقوله
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك يشير الى انهم لو قالوا في الدنيا يا مالك بدل قولهم
يا مالك ليسمعوا انتم تخرجون بدل ما قال انكم ماكثون ولقد جئناكم بالحق بالدين
القويم فلم يقبلوا لان من الطبيعة الانسانية ان اكثرهم يميلون الى الباطل وذلك قوله
ولكن اكثركم للحق كارهون وبقوله ام ابرموا امرا فانا مبرمون يشير الى ان امور
الخلق منتقضة عليهم فكلما يمسهم باد بروع وكلما يدبرون لهم من الامور يتم على ما قدر وهو
ومن الحال اوضح دليل على اثبات الصانع وبقوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون خوفهم بسماع احوالهم وكتابة الملك اعمالهم عليهم
لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خوف عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله
يكشف عليه وليطالب بمقتضاها فلا يأمن مما يخاف ان يسأل عنه ثم اخبر عن تنزيه
ذاته وصفاته بقوله تع قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يشير الى نوع
من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعني قل ان كان للرحمن ولد كما
تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا اول العابدين له من تنزه ذاته وصفاته
عما ينسبون اليه بقوله سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
يعني ذاته وصفاته منزهة عن كل وصف يدركه العقول والظنون وما ينسبونه
الى العرش في معنى الاستواء يظنونهم في طلب التأويل ولا يعلم تأويله الا الله وبقوله
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يشير الى ان الله تع
خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل
الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبي عم ومنهم من خلقه للنار فيستعده
للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان وكل الى الطبيعة الانسانية
الحيوانية لكي يميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومنهم من خلقه للقربة
والمعرفة فيستعده لها بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات

والمكاشفات

والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم
تصرفات ارباب الولاية ليتحقق له انه تع هو الذي في السماء اله اي هو معبود اهل
سماء وبه يقوم السماء وفي الارض اله اي هو معبود اهل الارض ولا اله الا الله
ولا قاضي لحوائج اهل الارض الا هو وبه يقوم الارض وهو الحكيم في تدبير العالم
واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد فتبارك الذي له ملك السموات
والارض تعالى وتقدس وتنزه وتكبر الذي له ملك سموات الارواح وارض الاشباح
وما بينهما من القلوب والاسرار والنفوس وعنده علم الساعة لا يعلمها الا هو
واليه ترجعون بالاختيار او الاضطرار فاهل السعادة بالاختيار يرجعون
اليه بقدم الشوق والمحبة والعبودية واهل الشقاوة بالاضطرار يرجعون
اليه بالموت في السلاسل والاغلال يسحبون في النار على وجوههم ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون اي من شهد
الحق وشاهده بفضل الحق وفيضه فيثبت له الحق حق الشفاعة لان الشفاعة
لاهل الحضور في المشاهدة لا لاهل الغيبة في البعد ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبهذا اكرمه الله فان
الشان في معرفة الانبياء وقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين باديانهم
فانى يؤفكون بتكذيب الانبياء ورد دعوتهم الا لكمال عزة الله وجلاله وعظمته
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون بانبيائك وكتبك مع ايمانهم بخالقيتك
فاجاب الله لاهل هذا القيل بقوله فاصفح عنهم وقل سلام لان الامر ليس
اليهم ولا اليك ولكنه بمشيئتنا منوط فسوف يعلمون اذا كشف الغطاء وظهر
اللقاء لان كلا من خلق لما خلق وما عمل لما عمل والى ما رجع اذا رجع

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين يشير بالحاء الى حاء حقيته وبالميم الى ميم محبته ومعناه
بحق حقيتي ومحبتي لعبادي والكتاب القرآن المبين لهم ان لا اعذب اهل محبتي بفرقتي
انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة ذات بركة وقدرنا لها ليلة افتتاح الوصلة
واشد الليالي بركة وقدرا ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا الربه يتنعم
بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة واحوال هذه الطايفة في لياليهم مختلفة كما قالوا
لا اظلم الليل ولا ادعي ان نجوم الليل ليست تزول ليلي كما شاءت قصير اذا جادت
وان ضنت فليل طويل انا كنا منذرين للطالبين المشتاقين لئلا يقطع عليهم
طريق الوصلة قواطع الكونين فيها يفرق كل امر حكيم اي يفصل في هذه الليلة
كل امر صادر بالحكمة من السماء في السنة من اقسام الحوادث في الخير والشر والمحن

الواقعة

والمنع والنفع والهزيمة والخفض والقحط ولهؤلاء القوم من الحجب والجذب والوصل والفصل
والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلي فكم من عبد
ينزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد أمرًا من عندنا
نازلا بالحكمة البالغة منا إنّا كنّا مرسلين بهدايتهم رحمةً مهداةً من ربك
يخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الي نور المواصلة وايضا انّا كنّا مرسلين
رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق إنّه هو السميع لأنين
المشتاقين العليم بحنين المحبين ربِّ السموات سموات الارواح والأرضِ
ارض الاشباح وما بينهما من القلوب والاسرار والنفوس ويدخل مكاسب العباد
فانه يملكها يعني مقدرة عليها واذا حصل مقدور في الوجود دل على انه مفعول لان معنى
الفعل مقدور وجد من فاعل إن كنتم موقنين انّه لا إله الا هو اي لا ينفرد بالايجاد
والتغيير من حال الي حال الا هو يحيي قلوب اوليائه بنور محبته وتجلي صفات جماله
ويميت نفوسهم بتجلي صفات جلاله ربكم اي رب آدم واولاده وربّ آبائكم
الأولين اي رب الآباء العلوية بل هم هذا خطاب الي الغائبين اي اهل الغيبة
في شكٍّ لغيبتهم عن الحق يلعبون وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك
لترددهم وكثرتهم في امور الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها وبقوله فارتقب
يوم تأتي السماء بدخانٍ مبين يشير الي مراقبة سماء القلب عن تصاعد
دخان اوصاف البشرية يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب أليم لارباب المشاهدة
كما قال السري اللهم مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الحجاب ربنا اكشف
عنا العذاب عذاب الحجاب إنّا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وازالته
ومن امارات ارخاء الحجاب بدخان البشرية مخالفة سوء قلوبهم من الخواطر التي
ترد من الحق عليهم حتى عوقبوا في الوقت بالاتباع وسعيهم فما اخذوا في الاشتغال ثم
يقال لهم أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسولٌ من بوادي الحق مبين بالهام
ربه تقواهم وفجورهم ثم تولّوا عنه مدبرين وخالفوه وقالوا معلّم مجنون
ربه اي خاطر شيطاني إنّا كاشفوا العذاب عن صورتهم في الدنيا قليلًا لان
جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى إنّا منتقمون
نورثهم حزنا طويلا ولا يجدون في ظلال انتقامنا مقيلا ثم اخبر عن فتن ارباب
المحن بقوله تع ولقد فتنّا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسولٌ كريم يشير الي انه تع
جعل فرعون وقومه فيما فتنهم فداءً لامة محمد صلعم ليعتبر هذه الامة بهم فلا يصرّون في جحودهم
كما أصرّوا ويرجعوا الي طريق الرشد ويقبلوا دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاءه ابدا لئلا يصيبهم
ما اصابهم بعد ان جاءهم رسول كريم طالبهم بازالة الظلم عن بني اسرائيل ومنهم بالله
واظهر الحجة من قبل الله ثم امرهم أن أدّوا إليّ عباد الله إنّي لكم رسول امين

عبادي
وهم امانة الله ردّوهم اليّ وأن لا تعلوا على الله باهانتهم واستخفافهم إنّي آتيكم بسلطانٍ
مبين من المعجزات الظاهرة القاهرة وإنّي عذت بربي من شر نفسي وربكم
من شر نفوسكم أن ترجمون بشيء من الفتن وفيه اشارة الي ان ابتداء فتن فرعون
وقومه وهم صفات النفس وجاءكم رسول كريم من الخواطر الرحمانية أن أدّوا إليّ عباد
الله اي بني اسرائيل صفات القلب إنّي لكم رسول امين عند الحق اؤديهم اليه وأن لا تعلوا
على الله بالاعتداء والاستكبار إنّي آتيكم من الله بسلطان مبين بدلائل وحجج واضحة
وبراهين قاطعة من واردات ترد على القلوب فتمنع النفوس عن تكذيبها وبقوله
وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون يشير الي مهادنة الروح المسلم مع النفس الكافر وذلك
بان الروح العلوي يدعو النفس السفلية الي عالم علو دين الله ومراتب قربه وهي
طبيعة النفس الامارة بالسوء ان تدعو الروح العلوي الي العالم السفلي ومدارك
البعد عن الحضرة فمن داب اهل البدايات المهادنة بين الروح والنفس على شرط مصدر
ان الروح يقول مع النفس وصفاتها يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون بدون
ما اعبد الي قوله لكم دينكم ولي دين الي اوان غلبة الروح وصفاته على النفس وصفاتها
فحينئذ لقيه آية القتال جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فدعا ربه بعد اليأس
عن ايمان النفس واصرارها على متابعة هواها أنّ هؤلاء يعني النفس وصفاتها
قوم مجرمون مصرّون على كفرهم ومتابعة هواهم فيهم الله الروح أن أسر بعبادي
فيه تتم بالسير من عالم البشرية الي عالم الروحانية ومن عالم الروحانية الي عالم الربانية
الي ان يتخلق الروح باخلاق الحق فلا بد بالتأييد الالهي ان يتبع الروح عند استيلاء
سلطان الحق عليه وهذا التحقيق قوله فأسر بعبادي ليلًا إنكم متّبعون واترك
البحر بحر فضل الحق تع رهوًا اي مشقوقا بعصاء الذكر إنّهم يعني فرعون النفس
وصفاتها جندٌ مغرقون فانهم في بحر الوحدة كم تركوا من جنّاتٍ اي جنات
الشهوات وعيونٍ من مستلذات الحيوانية وزروعٍ من الامال الفاسدة ومقامٍ
كريم من المقامات الروحانية بعبورها عليها ونعمةٍ من تنعمات الدنيا والآخرة بالتبرّد
والاعراض عنها كانوا فيها فاكهين متنعمين وبقوله كذلك واورثناها قومًا
آخرين يشير الي ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلي الصفات الربانية فمهما
يكون القالب باقيا كيوم يتولد منه الصفات النفسانية والحيوانية فيكون وارث
تلك الصفات الفانية الي ان يفني هذه الصفات المتولدة بالتجلي ايضا ولو لم يكن
من التولدات ما كان للسالك الترقي فافهم جدا وبهذا الترقي يعبر السالك على المقام
الملكي لانه ليس للملك ترقيًا من مقامه كما قال وما منا الا له مقام معلوم وبقوله
فما بكت عليهم السماء والأرض يشير الي ان سماء الارواح وارض الاشباح لما
تبكي على النفوس وصفاتها اذ لم تتعد بتبدل الاخلاق ولم تبق في صفات الله

وما كانوا منظرين لنيل هذه السعادة العظمى ولقد نجينا بني اسرائيل اي القلب
وصفاته من العذاب المهين الذي يصل اليهم من فرعون النفس انه كان
عاليا اي مرتفعا عليه من المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان
ولقد اخترناهم على علم من التقديرات الازلية على العالمين ولولم نخترهم منا
كان لهم الخيرة ان يكونوا غالبين على فرعون النفس وصفاتها وآتيناهم يعني
للقلب وصفاته من الآيات اي التجليات ما فيه بلاء مبين لهلاك فرعون
النفس وصفاتها بالافناء ثم اخبر عن مقالة منكري الحشر والنشر بقوله تع ان هؤلاء
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين يشير الى من غلب
عليه الحس ولم يكن له عين القلب مفتوحة ليطلع ببصر بصيرته على عالم الغيب وهو
الآخرة لا يؤمن الا بما يدركه ببصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذ لم يكن
مشاهد نظر حسهم وقالوا فأتوا بآبائنا اي احيهم حتى نرى
بنظر الحس ونستخبر عنهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون
من البعث ثم هددهم بالهلاك فقال اهم خير ام قوم تبع وهو ملك اليمن
وكان قوم فيهم كثرة وتبع كان مسلما فاهلك الله قومه على كثرة عددهم وكمال
قوتهم والذين من قبلهم اهلكناهم من الامم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
مستحقين للهلاك وبقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
يشير الى ان السموات والارض الصورية وما بينهما الا لاصدق درج السماء والارض
وما بينهما المعنوية وهي سماء الارواح وارض الاشباح وما بينهما من القلوب والاسرار
والنفوس وانها صدق درج المعرفة كما بيّنه قوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفون وهذا تحقيق قوله ما خلقناهما الا بالحق اي ما خلقناهما الا مرآة
قابلة لظهور صفات الحق كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وبقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يشير الى ان مرآة قلب اكثرهم مكدرة
بصداء صفات البشرية وهم لا يعلمون انهم مرآة لظهور صفات الحق ولهذا قال عم
من عرف نفسه يعني بالمرآتية عند صفائها فقد عرف الله بتجلي صفاته فيها ان يوم
الفصل ميقاتهم اجمعين يعني يفصل بين ارباب الصفاء واصحاب الصداء في
يوم لا يغني مولى عن مولى ولا ناصر ولا حميم عن حميم ولا نسيب عن نسيب ولا شيخ
عن مريد شيئا من الصفاء اذ لم يحصلوا بهمتهم في دار العمل ولا هم ينصرون
في تحصيل الصفاء ودفع الصداء الا من رحم الله يعني بتوفيق تصفية القلب
في الدنيا كما قال تع الا من اتى الله بقلب سليم انه هو العزيز يعز من يشاء
بصفاء القلب الرحيم يرحم من يشاء بالتجلي لمرآة قلبه وبقوله ان شجرت الزقوم
طعام الاثيم يشير الى ان الاثيم وهو الذي عند ضم طعامه الشهوي وغذائه

فائدة الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس في الدنيا يكون طعامه في الآخرة
الزقوم الذي كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه اي الزبانية الطبائع الحيوانية
فاعتلوه اي سحبوه الى سواء الجحيم جحيم البعد والقطيعة ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم وهو عذاب الحسرة والحرمان وحرقة الهجران في قعر النيران
وبقوله ذق يشير الى انه كان معذبا بهذا العذاب في الدنيا ولكن كان في نوم
الغفلة لم يكن ليذوق الم العذاب فلما مات انتبه فذاق الم ما ظلم به على نفسه
انك انت العزيز في نظرك الكريم عند قومك فذق الم عذاب الذلة والاهانة
ان هذا ما كنتم به تمترون بوساوس الشيطان وهواجس النفس ثم اخبر
عن ارباب اليقين من المتقين بقوله ان المتقين في مقام امين يشير
الى ان من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام التوحيد آمن من خوف الاثنينية
وان يكون بالصفة في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق
متقابلين من القلوب متوجهين الى الحضرة كذلك متوجهين بالقلوب
الى الحضرة وزوجناهم بحور عين في الشهود يدعون فيها بكل فاكهة يشتهون
آمنين من ان يتولد منها الحجب للقلوب كما يكون في الدنيا لا يذوقون فيها الموت
اي موت النفس بسيف المجاهدة وقتل الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى في الدنيا
بقتل سيف الصدق في الجهاد الاكبر ووقاهم عذاب الجحيم اي عذاب البعد وجحيم
الهجران فضلا من ربك لا استحقاقا لهم ذلك اي ذلك المقام الوحداني هو الفوز
العظيم اي الخلاص من حبس الوجود فانما يسرناه بلسانك يعني لقوي هذا المقام
في الوصلة لعلهم يعني خواص امتك يتذكرون ان هذا المقام معد لهم فارتقب ظهور
هذه الطائفة انهم مرتقبون اوان طلبهم وظهورهم

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم يشير بالحاء الى حبيبه وبالميم الى محبته كانه قال بحبيبي ومودتي لاوليائي لا شيء احب
الي من لقاء احبائي ولا اعز واحب علي احبائي من لقائي تنزيل الكتاب اي هذا الكتاب
تنزيل من الله العزيز على اوليائه واحبائه من الازل الى الابد الحكيم في افعاله باللطف
مع احبائه انه لو على اوليائه واحبائه ان في السموات والارض الصورية والمعنوية
لآيات شواهد الربوبية للكبرياء وادلة الالهية واضحة للمؤمنين المحبين الذين صحوا فكرهم
عن سكر الغفلة ويثبت سرهم في محال العبرة وصفا قلبهم من دنس البشرية وتحلى
روحهم بأخلاق الربوبية مختلفا بحقائق الوصلة وبقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات لقوم يوقنون يشير الى ان العبد اذا امعن نظره في حسن استعداده ظاهرا
وباطنا في خلقه في احسن تقويم بين استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته

واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به في جوارحه وجوانحه فكل ما عداه
من الاقارب في اجزائها واعضائها واوصافها وطبايعها وفي علو اختصاصه وامتيازه
آدم من بين الدواب من الحيوانات في الفهم والعقل والتمييز والعلم في الانسان ومن
الملائكة في حمل الامانة وتعلم علم الاسماء ووجود خصايص اهل الصفوة من المكاشفات
والمشاهدات والمعاينات والتحقيقات وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة
الله ومسجود ملائكته المقربين عرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضايلهم فاستيقن
ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولو العناية في بر الملك وبحر الملكوت
وبقوله واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يشير الى اختلاف
ليل البشرية ونهار الروحانية وما انزل الله بالواردات الربانية من سماء الالطاف والارواح من غيث
الرحمة رزق للقلوب فاحيا به الارض ارض القلوب بعد موتها عند استيلاء اوصاف
البشرية عليها في اوان الولادة الى حد البلاغة اذ كانت محرومة عن غذاء الغيب
به وغلو او هوا الشهوية ونواميسها الموذية فيها وتصريف الرياح الى مو جلوة القلوب وتصريف
الرياح ومعدنا في سحاب الحق تعالى آيات لقوم يعقلون النفوض لنفحات
الطاف الحق وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصححة
بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد لمن لم يستبصر بها ذلك قد مر عن الصراط
المستقيم ووقع في عذاب الجحيم فاليوم في ظلمة الحيرة والتقليد وفي الآخرة في الوعيد بالتخليد
وبقوله تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته
يؤمنون يشير الى ان الايمان الحقيقي لا يمكن حصوله في القلوب الا بالله وكتابته في القلوب
وبارائه المؤمنين آياته والا فلا تحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية فانهم
جدا ويل لكل افاك مكذب اثيم معرض عن الحق يسمع آيات الله في الظاهر اذا تتلى
عليه ثم يصر على الانكار والجحود مستكبرا عن قبول الحق بسمع الباطن كان لم يسمعها
ممن استمع باستماع الحق وسمع ايمانهم واستبصر بنور التوحيد فازدادوا الذاربين ويصدى لعز
المنزلين ومن نصامر بحكم الخذلان والغفلة فبشره بعذاب اليم [illegible]
الجهل [illegible] قال آتى الى آخر اذا علم من آياتنا شيئا من علم رباني اتخذها
هزوا قابلهم بالعناد وتأوله على ما يعرفه لمن [illegible] المراد من دون تصحيح بكشاف فهؤلاء لهم
عذاب مهين مذل [illegible] من بواطن القلب بتزيينات من الغيب لا يهتدا
فيها [illegible] فاذا استهان بها [illegible] ذلك الحجب
ومن ورائهم جهنم [illegible] الحرص والامل ولا يغني عنهم ما كسبوا من الحرص
شيئا من شفاء القلوب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الانبيا واهلها
ولهم عذاب عظيم [illegible] هذا هدى اي هو الذي ذكرنا من الآيات
والدلالات والاشارات [illegible] الهداية لمن اراد الله به خيرا بان يهديهم

والذين

والذين كفروا بآيات ربهم اذا عصوا عنها وانكروا عليها لهم عذاب من رجز
وهو نظر قهر الحق بالقطيعة وهو اليم [illegible] ثم اخبر عن كرمه مع العبيد بانواع
نعمه بقوله تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره يشير الى انه هو سخر
بحر العدم لتجري فيه فلك الوجود بامره وهو امر كن والحكمة في هذا التسخير مختصة
بالانسان لان الفلك سخر البحر والفلك له وسخر لنفعه ليكون خليفته ومظهر الذات
وصفاته تبارك وتعالى نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفي فبحسب كل مسخر من الجزئيات
والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله في طلب الله بامره ولا يستعمله
في هوى نفسه ولذا ان يعبر من البحر الصوري والذين يركبون البحر فربما تسلم سفينتهم
وربما تغرق كذلك العبد في فلك الاعتصام في بحار التقدير تمشي بهم رياح المشيئة
مرفوع لهم شراع التوكل مرسي في البحر لجة اليقين فان هبت رياح العناية نجت
السفينة الى ساحل السعادة وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شيء غرقت
في لجة الشقاوة فعلى العبد ان يكون ابتغاء فضل الله ويسعى في الطلب باداء
شكر النعم وذلك قوله ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وبقوله وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه يشير الى ان السموات والارض وما فيهن
خلقت للانسان ووجوده تبع لوجوده وينبيك عن هذا المعنى ان الله تعالى اسجد
ملائكته لآدم عم وهذا غاية التسخير وهو اكرم واعظم ما في السموات والارض
ومثال هذا ان الله لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمر لتحمل ما في العالم
بما فيها شجرة وثمرتها الانسان ولعظم هذا المعنى قال ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون اي في هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكمالية لقوم لهم قلوب
منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم وبقوله قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله يشير الى ان المؤمنين اذا اعرضوا مثل الجرايم
وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والايذاء يصير متخلقا باخلاق
الحق ثم الله تعالى يجزي كل قوم جزاء عملهم كما قال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
من الخير والشر من عمل صالحا من العفو والمغفرة للمجرم فلنفسه يعني نفسه
تتصف بصفة العفو والمغفرة وهي من صفات الله ومن اساء من المعصية والظلم
فعليها اي تصير نفسه متصفة بالعصيان والظلم وهو من صفات الشيطان الى
ربكم ترجعون على حسب صفاتكم واعمالكم ان كنتم من الابرار فان الابرار لفي نعيم وان كنتم
فجارا فان الفجار لفي جحيم وبقوله ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة
يشير الى القلب وصفاته لانه محل تنزيل الكتاب وهو الالهامات الربانية والاشارات
الروحانية وكشف المعاني الحكمية وشواهد الاسرار النبوية انما هو القلب
ورزقناهم من الطيبات وهي الواردات الروحانية الطيبة من جيب

تعالى

صفات النفس الشيطان **وفضلناهم على العالمين** اي على اهل عالم فالبهم
من الروح والسر والخفي ولان كان الروح يجرد والامر اشرف من القلب لانه منه فيضهم
عليهم ولما صار عرش القلب محل استواء صفة الرحمانية الحق تع وفضله الله على الروح
بهذه الخاصية **وآتيناهم بينات من الامر** وهو بيان كشف العيان **فما اختلفوا**
يعني النفس والقلب في الاعراض والاقبال على الله **الا من بعد ما جاءهم العلم** العياني
والبياني **بغيا بينهم** من طبيعة النفس وهواها **ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة** اي
يوم احياء القلوب بنور الصدق والمحبة **فيما كانوا فيه يختلفون** من الاعراض النفساني
والاقبال القلبي ثم اخبر عن الشريعة النبوية المصطفوية بقوله تع **ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها** يشير الى انا اوردناك من جملة الانبياء بلطايف فاعرفها وخصصناك
بحقايق فادركها وسننا لك طرايق فاسلكها وآتيناك شرايع فاتبعها ولا تتجاوز
عنها ولا تحتاج الى متابعة غيرك ولو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعك
ثم قال **ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا**
يعني ان اراد الله بك نعمة فلا يقدر احد على منعها وان اراد بك فتنة فلا يقدر احد
ان يصرفها عنك ولا تعلق بمخلوق فكرك ولا توجه بضميرك الى غيرنا وثق بنا وتوكل
علينا **وان الظالمين بعضهم اولياء بعض** لانهم اتبعوا بما سواه هذا بصاير للناس
يعني اتخاذ الله الولي والاتقاء بما سواه للناسين الغافلين عن الله موجب
للبصيرة **وهدى ورحمة لقوم يوقنون** اي للمستعدين للوصول الى مقام اليقين
بانوار البصيرة اذا تلالات انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب
ومن ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر
بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان
ومن ناظر بنور الغيب وهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية بقوله
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
يشير الى ان من خططناه بالخذلان في حضيض الضعة كمن رفعناه في هوا المنفعة
ومن اخذناه بيد فنعشناه كمن ذاسه الخذلان فرحمناه ومن هو بذل جهد
واستفراغ وسع واستبال ذيع واحراق قلب عذبناه فرحمناه كمن نبسط وقت
انس حال وروح لطف خصصناه فوفقناه وشكرناه ثم قربناه وادنيناه ثم افنيناه
عن انانيتهم ثم ابقيناه ببقائنا وذلك حقيقة قوله **سواء محياهم ومماتهم** اي
سواء قوم محياهم ومماتهم بهواهم وطبعهم وقوم محياهم بنا ومماتهم فينا **ساء
ما يحكمون وخلق الله السموات** سموات القلوب **والارض** ارض النفوس **بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت** باتباع الهوى وكل قلب بما كسبت بترك الهوى
وهم لا يظلمون في المجازاة بغير الاستحقاق ثم اخبر عن جزاء اهل الاهواء بقوله تع **افرايت**

من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم يشير الى الفلاسفة والامرية والطبايعية
ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يتوقف احكام الرياضة بتاديب ارباب الطريقة
على قانون الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يكن له ولم يسلكه امام مقتدى
في هذا الشان من ارباب الوصال والوصول بل اقتدى بايمة الكفر والضلالة واقتفى
اثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع في شبكة الشيطان
فاخذه بزمام هواه واهلكه في تيه هواه وتمادى كمالي الرياضة وترك الشهوات
لتصفية العقل وسلك من الكفر جهنميه ادراك الحقايق حتى اوقعه في بيداء الشبهات
فيهيم في كل ضلالة ويضل في كل فج عميق واصبح خزانة الكفر من تركهم وتفصيلاته اوقف
من رجحانه **وختم على سمعه** لئلا يسمع الحق **وقلبه** لئلا يفهم الحق **وجعل على بصره
غشاوة** لئلا يرى الحق **فمن يهديه من بعد الله** اي لا يقدر على هدايته الا الله
افلا تذكرون ارباب العقول السليمة انهم في ضلال بعيد يعلمون الغرب
على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمانهم بعيد عواقبهم اوليلاء امتى المكن ابتدرجوا
من حيث لا يشعرون **وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر** يشير به الى ان من ختم الله على قلبه الحجب ما دام لم يطلع الى عالم الاخرة كالانعام
لا يرى الا عالم الحس فلا يؤمن بما في الغيب من البعث وينكر **وما لهم بذلك
من علم** اي بانكار البعث **ان هم الا يظنون** الظنون الكاذبة **واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات** لا يسمعون لان سمعهم مختوم عليهم **ما كان حجتهم** عندهم عذر لهم الحجة
في انتفاء السمع **الا ان قالوا ائتوا بآبائنا** اي احيوهم **ان كنتم صادقين** في الاحياء
بعد الموت فاجابهم الله بقوله **قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة**
يعني بالاحياء يوم القيمة لا في الدنيا وفيه اشارة الى اهل الاشارة قل الله يحييكم بالحيوة
الانسانية ثم يميتكم عن صفاتكم الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحيوة الربانية الى يوم
القيمة وبين الدنيا والاخرى **لا ريب** عند ارباب النظر **ولكن اكثر الناس لا يعلمون**
لانهم اهل النسيان والغفلة **ولله ملك السموات** سموات القلوب يحيي بها ما يشاء
بنوره ويميت منها ما يشاء بظلمة النفوس **والارض** ارض النفوس يحيي منها ما يشاء
من الحرص والشهوة ويميت منها ما يشاء بنور الايمان والاخلاص **ويوم تقوم الساعة**
وهو يوم نشور القلوب عن قبور الصدور بقيام المحبة **يومئذ يخسر المبطلون**
الذين ابطلوا استعداد الفطرة ثم اخبر عن احوال القيمة واهوالها بقوله تع **وترى
كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها** يشير الى عجز العباد وان لا قوة
لهم فيما كتب الله عليهم في الازل وان لا يصيبهم في الدنيا والاخرة الا ما كتب الله لهم
في الازل وهذا حقيقة قوله كل امة تدعى في اعمالهم الى كتابها بان كتابها الذي كتب الله
لهم في الازل يعملون ثم يوم القيمة يقال لهم **اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا**

يعني الذي كتبنا عليكم في الازل بما يعملون الى الابد ينطق عليكم بالحق انكم
عملتم ما كتبنا لكم انا كنا نستنسخ بقلم افعالكم في صحيفة اعمالكم من كتابنا الذي
كتبنا لكم ما كنتم تعملون على وفق مشيئتنا ومقتضى حكمتنا فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي سبقت غضبه في حقهم ليكونوا
مظهر الصفات لطفه ذلك هو الفوز المبين بالعناية السابقة لهم واما الذين
كفروا بالحكمة الازلية والارادة القديمة ليكونوا مظاهر الصفات قهره يقال
لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم ان تقولوا لا اله الا الله لانكم ما كنتم
اهلا لها وكنتم قوما مجرمين مستعدين للاباء والاستكبار ولهذا المعنى اذا قيل
لكم ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة
ان نظن الا ظنا كاذبا وما نحن بمستيقنين لعدم نور اليقين وبدا لهم
سيئات ما عملوا اي اظهر لهم في الآخرة ما زرعوا في مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اعمال الحق وقيل اليوم ننساكم من الرحمة
كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي كما زرعتم في مزرعة الدنيا بذر النسيان انبتكم في الآخرة
ثمرة النسيان ومأواكم النار لانها مأوى من نسينا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم اي اصابكم ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
التي رأيتم على مجالي عبادنا هزوا وغرتكم الحياة الدنيا اذ ملتم اليها وطبتم نفسا اذ قلنا
فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها من نار جهنم بالانكم وقلتم جهلا على قدمي
الحرص الشهوة فيها ولا هم يستعتبون في الرجوع الى الجنة على قدمي الايمان والعمل
الصالح فلله الحمد رب السموات اي رب سموات القلوب يربيها بين اصبعي اللطف
والقهر ان شاء اقامها ليكون مظهر الصفات اللطف وان شاء ازاغها ليكون مظهر الصفات
القهر ورب الارض اي رب ارض النفوس ينبت فيها ما يشاء من بذر الكفر والايمان
ونبات السعادة والشقاوة كما هو رب العالمين يخلق فيها ما يشاء من اصناف المخلوقات
وله الكبرياء في السموات والارض بانهما مظهر صفات عظمته وجلاله وعزته وكبريائه
يعني اذا تجلى الحق عز وعلا بصفة من صفاته لمرآة قلب عبد من عباده انما يتجلى بحسب
استعداد مرآة قلب العبد لا بحسب كمالية صفاته فان لو تجلى بصفة كبريائه وعظمته كما لا نهاية
لها وانه لو تجلى بصفة من صفاته بعظمتها وكبريائها لاضمحلت الموجودات وتلاشت
المكونات الا يرى ان النبي صلعم اخرج انملة ابهامه فوضعه على نصف انملة خنصره وقال
تجلى نور الربوبية هذا المقدار للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكبرياء كل صفة
من صفاته بانه لا اول لها ولا مبداء لها بل هي ازلية قائمة بذاته تبارك وتعالى وعظمتها
بانه لا آخر لها ولا تغير فيها بل هي ابدية صمدية سرمدية ولهذا قال الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم فلهذه القضية للعبد لا ينبغي ان يتخلق

بكل خلق

بكل خلق من اخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين الخلقين لانهما ازلي
ابدي لا يتطرق اليهما التغير وفي خلق العبد تغير ونهاية وله مبداء ومعهد

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم يشير الى ان حم قلوب اهل
عنايتي عن آفات صفات النفس الامارة بالسوء فعزلتها عن النظر الى
الدنيا وما فيها ووجهتها للحضرة الربانية وثبتها على مشاهدة اليقين بنور التحقيق
خلاخ فيها شواهد بركاتهم فاضفنا بها لطائف نعم احساننا فكمل منا لها من عكس
الوصلة وغذيناها بنسيم الانس في ساحات القدس وربيناها بتنزيل الكتاب
للتأدب باداب والتخلق باخلاق من الله العزيز المعز للمؤمن بانزال الكتب
عليهم الحكيم المحكم لكتابه عن التبديل والتغيير والنسخ وبقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق يشير الى ان المخلوقات كلها ما خلقت
الا لمعرفة الحق تعالى كما قال خلقت الخلق لاعرف واجل مسمى للمعرفة كل عارف
والذين كفروا عما انذروا معرضون ليكونوا مظهر صفات قهره ليعرفوا انه تعالى قادر
وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا الكفر بقوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله
يشير الى ان كل ما يعبد من دون الله من الهوى والشيطان والدنيا والاصنام اروني
ماذا خلقوا من الارض اي ارض النفوس كما خلقنا ام لهم شرك في السموات اي
في سموات القلوب ليخلقوا فيها من الحق والباطل كما ان القلوب بيد الله يقلبها كيف
يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل ائتوني بكتاب من قبل هذا
يامر بعبادة غير الله مثل هذا فيه دليل على عبادة غير الله او اثارة من علم من المعقول
او المنقول والمكاشف والمشاهد بتجويز العبادة لغير الله ان كنتم صادقين فيما
يعبدون من دون الله ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
اي من لا قدرة له على الاستجابة الى يوم القيامة وكالدعا للداعي الذي يقول ادعوني استجب
لكم وهم عن دعائهم غافلون عن استجابة دعائهم على الحقيقة واذا حشر الناس
اي اذا حشر من نوم غفلته بلا اكتساب كسوة الله كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين كما كان حال ابراهيم اذ قال فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اني بريء مما
تشركون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم
هذا سحر مبين ذلك لانهم عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق فرموا رسلنا بالسحر
وآياتنا بالافتراء كما قال ام يقولون افتراه قل يا محمد ان افتريته فلا تملكون
لي من الله شيئا اي تدفعوا عني عذابه هو اعلم بما تفيضون فيه في حقي وفيما تقولون
كفى به شهيدا بيني وبينكم اي هو يجازيني ان كنت ساحرا او مفتريا واني كنت

يعوضني

صادقاً فيما جئت به منه لمحو بكافيهن وهو الغفور لمخلصي عباده الرحيم ثم اخبر عن حاله
الرسالة بقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل يشير الى اني لست باول رسول
ارسلت ولا ابدع ما جاؤوا به في اصول التوحيد حيث انما امرتكم بالاخلاص في التوحيد والصدق
في العبودية وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا بنور
الفيض الالهي لتكونوا مستفيضين من نور سراجي المصباح قلوبكم فتضيء بنار نور
الالهية نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وبقوله وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم يشير الى فساد اهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرئ
قبيح في العقل فلا يجوز لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول اعلم قطعا اني رسول الله معصوم
ظاهر لا يعذبني ولكنه قال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم
حكمه له ان يفعل بعباده ما يريد ولا يسأل عما يفعل ان اتبع الا ما يوحى الي بخاصة
نفسي متبعا للاحكام الازلية وما انا الا نذير مبين لكم اني ارسلت اليكم مبلغا وليس
الي من الهداية شيء ولكن الله يهدي من يشاء وبقوله قل ارأيتم ان كان من عند الله
وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله يشير الى انه لا عذر لهم بحال
ولا امان لهم من عقوبة الله وما يشركون ايضا من حججهم عند انفسهم كلها في التحقيق
باطل اذ شهد على مثله شاهد فآمن واستكبرتم استكبار ابليس جحودا وعنادا ان الله
لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا يعني الايمان ما سبقونا اليه مثل هؤلاء
الارذال هذا نوع من انواع مكر النفس ليتوهم بها براءة ذمتها عن انكار الحق والتمادي
في الباطل واذ لم يهتدوا به بما ليس من مشاربهم وما هم من اهل ذوق الايمان بالقرآن
والمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وبقوله ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة يشير الى ان التورية انما انزلت على موسى قبل القرآن لتكون اماما لمن آمن بها
في الايمان بالقرآن وبمحمد صلعم اذ مشروح فيها احوال حقيقتهما وتكون رحمة بان يؤمنوا بها
وهذا يعني القرآن كتاب مصدق يعني للكتب المنزلة المشروحة فيها الوصية
بالايمان بمحمد واخذ الميثاق من النبيين وجميع الامم على الايمان به والنصح لدينه
لسانا عربيا اي بلسان عربي لان قومه عربي لينذر اليهود والنصارى الذين
ظلموا انفسهم بان قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وغيرهما ذكر محمد عم ونعته في التورية
والانجيل ويحرفون الكلم عن مواضعه وبشرى للمحسنين الذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب
المنزلة وهدوا الى الصراط المستقيم وثبتوا على الدين القويم ثم اخبر عن سلامة اهل الاستقامة
بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يشير الى انهم قالوا ربنا الله من بعد
استقامة الايمان في قلوبهم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على
آداب الطريقة بالتزكية وباوصاف القلوب على التصفية وبشرح الارواح على التحلية

بالتخلق

بالتخلق باخلاق فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على اداء
الاركان وبالقلوب على الايقان وبالاسرار على العرفان وبالارواح على الاحسان
وبالاخفاء على العيان وبالحق تعالى على الفناء بانانيتهم والبقاء بهويته فلا خوف
عليهم بالانقطاع ولا هم يحزنون على ما فات لهم عن حظ الدارين اولئك اصحاب
الجنة جنة الوصلة خالدين فيها فانين عن الانانية باقين بالوحدة
جزاء بما كانوا يعملون في استقامة الاعمال مع الاقوال وبقوله ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته
كرها يشير الى ان رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليهم لهما من حق
التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الله تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق
الربوبية وانعام الوجود احق واولى وفي اثبات حق الوالدين قال
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة تحقيق
كان في شانه بالتقدير والقسمة والخلق والخلق والرزق والاجل حتى اذا بلغ
اشده في النبوة او الولاية او الايمان والاسلام من الازل الى الابد الذي علمهم
اشار الى هذا المعنى بقوله قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه فيه اشارة الى
ان لا يمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده وبقوله واصلح
لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين يشير الى ان صلاحية
الآباء تورث الصلاحية للابناء وبقوله اولئك الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون يعني الانبياء على جزاء ما احسنوا مع الآباء يشير الى ان بر الوالدين
اذا كان مشروطا بقبول الطاعة والتجاوز عن السيئات موعود بنعيم الجنات
فكيف ممن يؤدي حقوق الربوبية بالقيام بحق العبودية فيفنى نا سوتيته
في لاهوتية ربه تبارك وتعالى فهل له جزاء الا ما وعد ربه جل جلاله لم يقل كنت
له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا الحديث بقوله والذي قال لوالديه اف
لكما الآية يشير الى ذم الذين اتصفوا في حقهما في التأفيف وفي ذلك تنبيه
على ما وراءهما من التعنيف فحكم ان صاحبه من اهل الخسران والحرمان نقصان
في الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان اذاه الا كما قال اولئك
الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين وبقوله ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم
لا يظلمون يشير الى ان من سنة الله ان يجازي العباد على حسب اعمالهم
ولكل واحد من اهل السعادة والشقاوة بحسب اعمالهم ونياتهم فيها

منازل ومدارج بلغوها وهم لا يظلمون في التوفية
ثم أخبر عن آثار أهل النار بقوله ويوم يعرض
الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم بها يشير إلى أن
للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات
من الآخرة الباقية فمن اشتغل باستيفاء طيبات
نفسه في الدنيا يحرم في الآخرة من استيفاء طيبات روحه
لأن في طلب استيفاء طيبات النفس إبطال استعداد الروح
في استيفاء طيباته مودع وفي ترك استيفاء طيبات النفس في الدنيا
كمالية استعداد الروح في استيفاء طيباته في الآخرة مودع فلهذا يقال
لأرباب النفوس فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض
بغير الحق بأنكم استكبرتم في قبول دعوة الأنبياء في ترك شهوات النفس واستيفاء
طيباتها لئلا يضيع طيبات أرواحكم وبما كنتم تفسقون تخرجون من أوامر الحق ونواهيه
ويقال لأصحاب الروح وأرباب القلوب كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية
ولما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتسخير الروح يقال لهم ولكم فيها ما تشتهي الأنفس
أي من نعيم الجنة فإنها من طيباتها وتلذ الأعين ومشاهدة الجمال والجلال وهما طيبات
الروح وبقوله واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من
بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يشير إلى
أن كل نبي بعث لإنذار قومه ألا تعبدوا إلا الله ولا تعبدوا النفس وهواها وشهواتها الدنيوية
لئلا يذهبوا طيباتهم في الحياة الدنيا فإن فيها عذابا عظيما وهو فوت الدرجات في الآخرة
ونيل الدركات باتباع الشهوات وبقوله قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا يشير
إلى طباع النفوس المتمردة التي اتخذت هوى نفسها وشهوات الدنيا وزينتها آلهة
يعبدونها فمن يدعوهم منها إلى الله وقربه ومعرفته يجيبونه من غاية جهلهم وكمال
شقاوتهم أجئتنا لتصرفنا بالإفك عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العقاب في الثواب
إن كنت من الصادقين أن عبادة الهوى تورث العذاب العظيم وأن عبادة
الإله تورث الثواب العظيم قال أرباب القلوب إنما العلم عند الله من يكون
أهلا للثواب ومن يكون أهلا للعقاب كما أن الطبيب الحاذق يعلم بنبض المريض
... علاجه ومتى ما يصلح للمريض الأشربة والمعاجين الموافقة له في كل وقت من الأوقات
وحال من الأحوال وإنما أنا مبلغ وأبلغكم ما أرسلت به من الإنذار ولكني أراكم
قوما تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين أدلكم على الرشاد فلما
رأوه عارضا مستقبل أوديتهم فيه إشارة إلى أنه يعرض في سماء القلوب تارة عارض
سحاب

فيمطر

فيمطر مطر الرحمة يحيي به الله أرض البشرية فينبت منها الأخلاق الحسنة والأعمال
الصالحة وتارة يعرض عارض ما قالوا هذا عارض ممطرنا يقال بل هو ما
استعجلتم به بسوء أخلاقكم وفساد أعمالكم ريح فيها عذاب أليم تدمر كل
شيء من الأخلاق الحميدة بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي أشخاصهم
خالية عن الأخلاق والآداب والأعمال الصالحة وقلوبهم فارغة عن الصدق
والإخلاص والرضا والتسليم كذلك نجزي القوم المجرمين المعرضين عن
الحق المقبلين على الباطل ثم أخبر عن تمكين أهل التمكين بقوله ولقد مكناهم
فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة يشير إلى أن هذه الآلات
أسباب تحصيل التوحيد ولكن لمن يشاء به خيرا فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
ولا أفئدتهم من شيء أي من التوحيد إذ لم يشأ الله بهم خيرا إذ كانوا يجحدون
بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولو شاء الله بهم خيرا لما جحدوا
وما استهزؤوا ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات التي
يعتبر بها لعلهم يرجعون عن كفرهم إلى التوحيد بهذه الدلالات والاعتبارات
لأنها أسباب الرجوع إلى الحق والتوحيد لم يرجع واحد منهم ليعلم أن الهداية
بيد الله يؤتيها من يشاء كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وبقوله فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يشير إلى الأسباب التي اتخذوها من دون
الله من المتعبدات المختلفة التي تقربوا بها ما نصرتهم في الاهتداء بل ضلوا عنهم
بل ضلت الأسباب عنهم عند الاهتداء فلم ينفعوهم وذلك إفكهم أي ظنهم الذي
افترت نفوسهم إفكا وما كانوا يفترون أن الأسباب والمعاملات تترك الله
في الهداية ثم أخبر عن استهداء الجن بهداية الله مع أنهم أبعد عن قبول الهدى من الإنسان
بقوله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يشير إلى صرف نفر الجن الصفات الذميمة
النفسانية الظلمانية إلى الروح النوراني الرباني ومن سبعة كما أن نفر الجن سبعة
الكبر والبخل والغضب والشهوة والحرص والحسد والحقد يستمعون القرآن أي
يستمعون إلهام الحق الذي يلهم به الروح فلما حضروه بإحضار الله وصرفهم إليه
قالوا أنصتوا فلما انعكس نور حضور الروح الملهم بإلهام الحق على الصفات الذميمة
أسكتهم عن إظهارها كما أن أهل الحضور صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار والذوبان
والبكاء والانزعاج يدل على غيبة أو وله يتقظ ونقصان من الاطلاع فلما قضي
أي فرغ من تصرفات الإلهام الرباني ولوا إلى قومهم وهم المتولدات من الصفات
الذميمة وهي الأخلاق السيئة منذرين أي مخبرين الأخلاق بلسان التصرف
قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أي إلهاما ربانيا أنزل من بعد موسى أي من بعد
إنزاله على موسى الروح أنزل على محمد القلب مصدقا لما بين يديه من الكتب المنزلة

يهدي

يهدي الى الحق ويخرج من الباطل ويهدي الى صراط مستقيم الى مقعد صدق
عند مليك مقتدر يا قومنا اجيبوا داعي الله باستعمال الاعضاء والجوارح
في الاعمال الصالحة الشرعية وبتهذيب الاخلاق وتزكية الاوصاف وآمنوا به
اي بالالهام الداعي الى الله يغفر لكم من ذنوبكم بتبديل الاخلاق السيئة الى الحسنة
ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي ومن لم يبدل اخلاقه بترك
الدنيا والرغبة في الآخرة والتوجه الى الله فليس الله بعاجز في اخراجه من الدنيا
وليس له من دونه اولياء لينقذوه من النار اولئك في ضلال مبين
ومأوى لاهل الضلال السعير ثم اخبر عن قدرة احياء الموتى مثلا لاهل النهى بقوله تع
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات يشير الى سموات القلوب والارض
ارض النفوس ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى فيه اشارة الى ان
الله تع خلق سموات القلوب حية بحيوة روحانية ولكنها ميتة عن حيوة ربانية وليس
لشيء غير الانسان من الكرامة ان يحييه الله بالنور الرباني كما قال تع اومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس بلى انه على كل شيء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم على سبيل التأكيد لالزام الحجة اليس
هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب اي العذاب الذي كنتم به
معذبين بين البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلي لقبول الكمالات وبلوغ
القربات ولكن ما كنتم تذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس
الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة بما كنتم تكفرون تشترون الحق بالباطل
وبقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل يشير الى صبر من كان قصده وعزمه
الى الله فيصبر عما سواه مما يحجبه عن الله ويصبر على مقاساة ما يوصله الى الله كما قيل
لبعضهم بم وجدت ما وجدت قال فبعزمة كعزمة الرجال واولو العزم من لا يكون
في عزيمته فسخ ولا في طلبه نسخ ثم قال ولا تستعجل لهم اي العذاب ومهلهم
ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم فاني امهلهم رويدا كانهم يوم يرون
ما يوعدون من ذوق العذاب لم يلبثوا في التمتع بنعيم الدنيا الا ساعة من نهار
لشدة الم العذاب الروحاني بالنسبة الى التنعم الجسماني ثم قال بلاغ اي هذه الاشارات
بلاغ من الله الى اهل الله وطالبيه فان العبد يضرب بالعصا والحر يكفيه الاشارة
فهل يهلك على الله الا القوم الفاسقون الذين خرجوا عن عزم طلبه الى طلب ما سواه

سورة محمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يشير الى كفر النفوس المجبولة عليه وكذلك
القلوب المجبولة على طلب الحق عن السير في سبيل الله بالمعاونة [illegible]

البشرية والشهوات الحيوانية اضل اعمالهم اي اضل الله اعمالهم ليكون في طلب الحق
ويجعلها في اتباع الهوى وطلب الدنيا وزينتها وشهواتها والذين آمنوا بالله وعملوا
الصالحات في طلب الله وآمنوا بما نزل على محمد من بيان السير الى الله والدلالة
الى الحق وهو الحق من ربهم اي آمنوا بانه الحق وعملوا به في طلب الحق كفر عنهم
سيئاتهم اي محا وصقل عن مرآة قلوبهم صداء الكفر والانكار واصلح بالهم
اي اصلح حال قلبهم ليكون قابلا للفيض الالهي بلا واسطة ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل وهو الهوى والدنيا وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم
وهو صدق الطلب بجهاد النفس ومخالفة الهوى بجذبة الحق ثم كذلك يضرب الله
للناس امثالهم ليهتدوا بالمثال المطابق في الصورة الى حقايق عالم المعاني
وبقوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب يشير الى كافر النفس حيث
ما وجدتموه ووجدتم راسه الى مشرب من مشارب الدنيا ونعيمها فضرب الرقاب
اي فاضربوا عنق ذلك الراس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا اثخنتموهم
اي غلبتموهم وسخرتموهم فشدوا الوثاق اي شدوهم بوثاق اركان الشريعة
وآداب الطريقة فان بتهذيب الجناحين يطير صاحب الهمة العلية الى عالم الحقيقة
فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فداء بكثرة
العبادة عوضا عن ترك المجاهدة بعد الظفر بالنفوس وانما قتل النفوس
بسيف المخالفة فان في مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك بحسب نظر
مجتهد وان كل مجتهد منهم مصيب حتى تضع الحرب اوزارها الى ان يفقد
القاصد المقصود ويجد الطالب المطلوب ويصل العاشق المعشوق فان فرق
لها على المجتهد فيما يستقبل من الامر فذلك على ما يحصل به الاستصواب من شيخ
المؤيد او فتوى لسان القوم او فراسة صاحب الوقت ذلك الذي ذكرت
من طرف العبد ولو يشاء الله لانتصر منهم يعني بعض النفوس بتجلي صفات الجلال
بغير سعي المجاهد في القتال وليدخلهم الجنة والذين قتلوا يعني من النفوس في سبيل الله
في طلب الحق تع فلن يضل اعمالهم من بذل الوجود في طلب المعبود سيهديهم
الى حضرة الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ويصلح بالهم اي يجعلهم قابلين للفيض
الالهي ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بالجذبة عرف النفوس قبول الفيض الالهي ثم اخبران النصر
في النصر بشرطه تع يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم يشير الى انكم
انه وجدتم في انفسكم حرصكم على نصر الله فذلك من اثر نصرة الله اياكم فانه قد نصركم
بالتوفيق لنصرة الحق واما نصرة الله من العبد على وجهين صورة ومعنى اما نصرته
الصورية في نصرة دينه فبايضاح الدليل وتبيينه وشرح فرايضه وسننه واظهار معانيه
واسراره وحقايقه ثم بالجهاد والغزو لاعلاء كلمته وقمع اعداء الدين واما نصرة

في المغني فبافناء الناسوتية في لاهوتيته ليبقى هو بعد فناء خلقه واما نصرة للعبد ايضا
على وجهين صورة ومعنى اما نصرته للعبد في الصورة فبارسال الرسل وانزال الكتب
واظهار الاعجاز والآيات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم ثم بالاوامر
في الجهاد الاصغر والاكبر وتوفيق السعي فيهما طلبا لرضاه لا اتباعا لهواه وباظهاره على
اعداء الدين وقهرهم في اعلاء كلمة الله العليا واما نصرته للعبد في المعنى فبافناء
رسوم في افنائه ووجوده الفاني في وجوده الباقي بتجلي صفات جماله وجلاله ويثبت
اقدامكم في الجهاد الاصغر والاكبر لئلا يزل عن التوحيد والوحدة والذين كفروا
من النفوس الساترة الحق بغيم صفاتها الذميمة فتعسا لهم طردا وبعدا من جوار
الحق واضل اعمالهم عن طريق الحق والصواب ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
من موجبات مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء
فاحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع والعلل افلم يسيروا في الارض
يسلكوا في ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب
والارواح لما تابعوا الهوى وتلوثوا بحب الدنيا دمر الله عليهم واهلكهم في
اودية الرياء وبوادي البدعة والضلال وللكافرين من النفوس اللئام وطلب المرام
امثالها من الضلال والهلاك ذلك بان الله مولى الذين آمنوا اي ناصرهم
على طلب الحق ومؤيدهم بالوصول والوصال وان الكافرين لا مولى لهم اي لا
ناصر لهم فصاروا اهل الخذلان والحرمان ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اذ هو مولى لهم ينصرهم جنات وهي جنات القلوب تجري من تحتها
الانهار انهار الفضائل والمناقب والمواهب والذين كفروا اي النفوس المتمردة
يتمتعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام للحظوظ النفسانية لا الحقوق
الربانية والنار نار القطيعة مثوى لهم مقام لهم وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك يشير الى روح الانسان وقريته قالبه اي كم من قالب
هو اقوى واغلظ من قالبك الذي يخرج منه اهلكناه بالموت فلا ناصر لهم في دفع الموت
عنهم فانتبه واعتبر افمن كان على بينة من ربه باراءة آياته في الآفاق وفي نفسه   بيان افمن كان على
عند تصفية مرآة قلبه عن صدأ اخلاق الاثمة النفسانية فيكاشف شواهد الحق
معاينة كمن زين له سوء عمله بتسويلات النفس والقاء الشيطان وتزيينه سوء
عمله بالبدعة ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم في العقائد القلبية والاعمال
القالبية وتسويلها مثل الجنة التي وعد المتقون فيها اي انهار تجري الى جنة
قلوب ارباب الحقائق الذين هم على بينة من ربهم التي وعد من اتقى بربه عما سواه فيها
انهار من ماء غير آسن وهو ماء حيوة القلب فانه لم ياسن بطول المكث
بل يزداد طيبة وانهار من لبن وهو لبن الفطرة التي فطر الله الناس عليها

ام يأتي

لم يتغير طعمه

لم يتغير طعمه بخوضة الاهواء والبدع وانهار من خمر لذة للشاربين وهي خمر
الشوق والمحبة كما قال شاربها شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب
وما رويت وانهار من عسل مصفى وهو عسل الوصال مصفى عن كدر الملال مشاهدة
الجمال منزهة عن المثل والمثال بلا زوال ولا انتقال لمن نعش عسل اللقاء الى
على الدوام ببقائه وكم تطلبت مع بقائه شيئا لكن لا من عطائه ولا من لقائه لاشتغاله
في علائه عند سطوات كبريائه ولهم فيها اي في جنات القلوب من كل الثمرات
اي جنت ارباب الحقائق من شجرة الكلمة الطيبة ومغفرة من ربهم يغفر عنهم
ذنب وجودهم كمن هو خالد في النار اي مثل ارباب اللقاء كما ذكرتم كمثل ارباب
الشقاء وخلودهم في نار الجفاء وسقوا ماء حميما من عين الحرمان بكاس الخذلان
فقطع امعاءهم من الحرمان ثم اخبر عن وفاق اهل النفاق بقوله تعالى ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا
يشير الى اهل الاهواء الذين هم بمعزل من السمع الروحاني اذ طبع الله على قلوبهم بكفرهم
فاصمهم الله واعمى ابصارهم فلا يسمعون دعوة الحق ولا يفهمونه لو يستمعون اليه بسمع
الظاهر لانهم كما قال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
فضلوا عن سبيل والذين اهتدوا الى طريق الحق فاستمعوا الى دعوة الحق زادهم
هدى في طلب الحق وآتاهم تقويهم وهو الاتقاء بالله عما سواه بل اهتدوا
بانواع المجاهدات فزادهم هدى بانوار المشاهدات فهل ينظرون الا الساعة
اي ساعة الوصال ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وهي غلبات الشوق
وصدق الطلب فانه من شرط الوصال كما قال الا من طلبني وجدني فانى لهم اذا
جاءتهم ساعة الوصال ذكراهم بلقاء الوجود ولكن من كمال كشف حقيقته فاعلم
انه لا اله الا الله اي فاعلم بعلم اليقين انه لا اله بعين اليقين الا الله بحق اليقين
فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتي للمجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه
فيعلم بعلم الله ان لا موجود الا الله فهذا مظنة حسبان العبد ان العالم بعلم الله
انه لا موجود الا الله فهذا مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم انه لا اله الا الله
نعلمه هو فقيل له واستغفر لذنبك اذ حسبت انك العالم بوحدانية الله لانه
من وصفه تعالى انه لا يعلم الامر كما هو لا اله الا هو واستغفر لذنبك بانك علمت
وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون انهم يحبون علم لا اله الا الله فان
من وصفه ما قدروا الله حق قدره والله يعلم متقلبكم اي متقلب كل روح من العدم
بوصف خاص الى عالم الارواح في مقام مخصوص به ومثواكم اي مثوى كل روح
الى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل سافلين القالب
بالايمان والعمل الصالح او بالكفر والعمل الصالح الى الدرجات الروحانية او الدركات

النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به او الى سجين البعد المخصوص به مثاله
كما ان لكل نجم ومدبر [illegible] يعني به دارا مستقلبا مخصوصا به وموضعا
من الدار مخصوصا [illegible] بموضع فيه لا يشاركه فيه شيء آخر كذلك لكل روح
متقلب مخصوص به ومثوى مخصوص به لا يشاركه فيه احد ثم اخبر عن امارة اهل
الوفاق واهل النفاق بقوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة
تامر بالجهاد يشير الى ان من امارات الايمان تمني الجهاد شوقا الى لقاء الله عز وجل
وبقوله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم
مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت يشير الى ان من امارات الكفر
والنفاق كراهة الاجتهاد كراهة الموت كما ان من امارات الايمان تمني الموت كما قال تعالى
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال للكفار ولا يتمنونه ابدا فاولى لهم اي
فاولى بهم طاعة منهم لله ولرسوله طاعة وقول معروف بالاجابة لما امروا بالجهاد
فاذا عزم الامر اي جد الامر وافترض القتال في الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر فلو صدقوا
والاجابة لكان خيرا لهم من تكذيبهم ونفاقهم وتقاعدهم عن الجهادين وبقوله فهل
عسيتم ان توليتم يشير الى ارباب الطلب واصحاب المجاهدة اي ان اعرضتم عن طلب
الحق تعالى ان تفسدوا في الارض ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهي
وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحق والله تعالى في سلكه اولئك الذين لعنهم
الله فاصمهم واعمى ابصارهم وبعدا كما قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف
سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله افلا يتدبرون القرآن فان فيه
شفاء من كل داء يفضي بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الحرمان ام
على قلوب اقفالها اقفل الحق على قلوب اهل الهواء فلا يدخلها زواجر التنبيه
ولا ينبسط عليها شعاع العلم ولا يحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب مقفلا فلا الشك
والانكار الذي فيها يخرج ولا التصديق ولا اليقين الذي هم يدعون اليه يدخل في قلوبهم
وبقوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم واملى لهم يشير الى الذي يطلع فجر طلبه ويتلالا نور التوحيد في قلبه
ثم قبل متوع نهار ايمانه تغيم سماء قلبه من ميثاء نزغات الشيطان وتسويلاته
وانكشف شمس طلبه واظلم نهار عرفانه وجاء ليل شكه وغابت نجوم عقله تحدث
عن بحر ظلماتهم ولا خروج ذلك اي ذلك التراجع بانهم اي بان القلوب لما مالت
الى النفوس وذاقت من مشاربها قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من الوارد ذات
وهم النفوس سنطيعكم في بعض الامر من حب الرياسة وقبول الخلق والله
يعلم اسرارهم عما [illegible] بحسب تغير احوالهم وزيغ قلوبهم كما قال الله تعالى فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم فذهب بصائرهم وغلبت اسرارهم ولعنت عليهم [illegible] التحقيق

فكيف اذا

فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم يقلبون
وجوههم عن الحق ويقلبونها على السفليات ويدبرونها عن العلويات
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وهو الاعراض عن الحق تعالى والاقبال على الباطل
من الدنيا وشهواتها وكرهوا رضوانه وهو مخالفات النفس والهوى وترك
الدنيا وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فاحبط اعمالهم اذ تغيرت احوالهم
ثم اخبر عن مرض اصحاب الغرض بقوله تعالى ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم يشير الى ان من مرض القلوب الحسبان
الفاسد والظنون الكاذبة فظنوا ان الله لا يطلع على خبث عقايدهم ولا يظهره
على رسوله ليس الامر كما توهموا بل الله تعالى فضحهم وكشف تلبيسهم ولقد اخبر
رسول الله صلعم وعرفه اعيانهم وقال ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم فعرفتهم بسيماهم باراءة الحق تعالى اياه وقال ولتعرفنهم في لحن
القول اي في معنى الخطاب لانك تنظر بنور الله فترى هيئا كلامهم فيخبرك
سرايرهم عن ضمايرهم وان الاناء يترشح بما فيه فالمؤمن ينظر بنور
الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبي ينظر بالله فلا يستتر عليه شيء
والله يعلم اعمالكم انها صادرة عن نياتكم وبسوله ولنبلونكم حتى نعلم المجا[هدين]
منكم يشير الى ان بناء البلاء يخلص ابريز الولاء كما قيل البلاء للولاء كاللهب
للذهب فان بالابتلاء والامتحان يتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح
المماذق وينكشف المنافق ويتميز الموافق وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان
وفي قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم اشارة
الى انا نعلمكم ونكشف لكم من المجاهد الصابر منكم وبالابتلاء نخبركم عن جواهركم
انها من السعداء او الاشقياء وانا نحن عالمون بخصايص جواهركم من الازل
الى الابد لانا خلقناها على اوصافها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
فتتغير احوال جواهركم في الازمان المختلفة لا يتغير علمنا فانا نراكم في حالة واحدة
وتغيرات احوالكم كلها كما هي بحيث لا يشغلنا حالة عن حالة ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اي انكروا بقلوبهم واقروا وقطعوا الطريق على الطالبين وشاقوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى بشواهد الحق ولم يعرفوا قدرها
ولم يودوا حقها اخذوا بكفران النعمة واهملوا بالخذلان ليتباعدوا عن الخدمة
لن يضروا الله شيئا وانما اضروا بانفسهم وسيحبط اعمالهم يشير الى ان
كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن
الطبع وللطبع ظلماني وانما جاء الشرع وهو نور الى ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع
[illegible] انه يخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الطبع الى نور الحق

تنظر بنور الله

ليتباعدوا

إن الذين كفروا من النفوس المتمردة وصدوا القلوب عن سبيل الله وطلبه
ثم ماتوا وهم كفار على طبيعتهم فلن يغفر الله لهم في الآخرة لأنهم ماتوا على الكفر
فيحشروا على ما ماتوا عليه فلا تهنوا في جهاد النفس وتدعوا إلى السلم أي تدعو
النفس إلى الصلح فإن من صالح نفسه وترك جهاده لن يفلح أبدا وأنتم الأعلون
يا طالب القلوب والأرواح العلوية ولكم الفوق الروحانية والله معكم بالنصر إذ
تجاهدون النفوس السفلية الضعيفة في الله ولن يتركم أعمالكم لن ينقصكم أجوركم
فإنه لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما بالعفو
في العبودية وسارعوا في طلب الحق ولا تغتروا في الدنيا وزينتها إنما الحياة الدنيا
عند أرباب النظر وأصحاب الطلب لعب ولهو مخصوصة بالفناء مجبولة على التعب
والنصب والبلاء والعناء وإن تؤمنوا بطلب الحق وتتقوا بالحق عما سواه
يؤتكم أجوركم بالتقرب إليكم على حسب تقربكم إليه فإن تقرب إليه شبرا تقرب
إليكم ذراعا وإن جئتم إليه وأنتم تمشون تجيء إليكم وهو يهرول كما يليق
بذاته وصفاته تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبقوله ولا يسألكم أموالكم
يشير إلى المؤمنين من أهل الجنة أنه تعالى لا يسألكم جميع أموالكم ليدخلكم الجنة بل
الزكوة الواجبة يرضى عنكم لدخول الجنة وهذا لمن لم يوق شح نفسه فأما الأحرار
عن رق الكونين ومن علت رتبتهم في طلب الحق تعالى فلا يسامحون في استيفاء ذرة
ويطالبون ببذل الوجود والتزام الغرامات فإن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
بل يقال لهم إن يسألكموها فيحفكم يشير إلى الطالب الصادق والعاشق
الوامق الذي لا يرضى منه إلا به فيحفى في السؤال كذلك إن يسأل الله فيحفي
لا يرضى منه إلا ببذل الوجود وإفناء الناسوتية في لاهوتيته وهذا مقام أخص
الخواص وقال للعوام إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ببذل الوجود لقصور
همتكم في طلب المقصود ولجهلكم عن كمال المقصود ثم قال لأرباب الهمم العلية
في طلب المواهب السنية ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله حقيقة
الوجود الكلي لنيل المقصود الكلي فمنكم من يبخل ببذل الوجود ومن يبخل فإنما
يبخل عن نفسه لأنه من بخل بوجود مجازي فإن حرم عن وجود حقيقي باق
والله الغني لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده والاستغناء عن
عداه وأنتم الفقراء إلى الله في الابتلاء ليخلقكم وفي الوسط ليربيكم وفي الانتهاء
ليفنيكم عن أنانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غني عنكم من الأزل إلى الأبد وأنتم الفقراء
تحتاجون إليه من الأزل إلى الأبد وبقوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم
يشير إلى أن الإنسان خلق ملولا غير ثابت في طلب الحق وإن من خواصهم من يرغب
في طلب الحق تعالى بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحاني ثم في أثناء السلوك

بمجاهدة النفس

بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظماء النهار وسهر الليل تمل النفس عنه كما يدع
الشيطان وطلب الرحمن فيتولى عن الطلب بالخذلان وابتلى بالكفران
إذ لم يكن مستعانا بجذبة العناية في أمكنة حسن الرعاية فالله تعالى قادر على أن
يستبدل به قوما آخرين في الطلب صادقين وعلى قدم العبودية ثابتين
وقد أدركتهم جذبات العناية موفقين للهداية
وهم أشد رغبة وأعز رهبة منكم ثم لا يكونوا أمثالكم في الإعراض بعد الإقبال
والإنكار بعد الإقرار وترك الشكر والوفاء بأن يكون أحد منكم في جميع الأعمال
إظهارا للقدرة على ما يشاء والحكمة فيما يشاء

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا يشير إلى فتح باب قلبه صلعم إلى حضرة ربوبيته
بتجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما أغلق على جميع القلوب وتفصيل شرايع الإسلام
وغير ذلك من فتوحات قلبه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أي ليستر لك
بأنوار جلاله ما تقدم من ذنب وجودك من بدو خلق روحك وهو أول شيء تعلقت
به القدرة كما قال أول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وما تأخر أي من ذنب
وجودك إلى الأبد والأبد هو الشرك في الوجود وعفوه ستر بنور الوحدة لمحو
آثار ظلمة وجود الاثنينية ويتم نعمته عليك وهي نور وحدانيته كما قال تعالى
والله متم نوره وبهذا أسماه الله نورا بقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
ويهديك صراطا مستقيما أي يهديك بجذبات الألطاف على صراط مستقيم عنايته
إلى ذاته وصفاته وينصرك الله نصرا عزيزا أي ينصرك ببذل وجودك المجازية بوجوده
العزيز الحقيقي هو الذي أنزل السكينة منا بأنوار ولائح بنعوته في قلوب المؤمنين
بتوجه قلوبهم إلى الإيمان بنبوته ليزدادوا إيمانا أي إيمانا بنبوته مع إيمانهم
بالله والسكينة ما يسكن إليه القلب من أنوار الإيمان والإيقان والعرفان بالدلائل
والبرهان والعرفان بمشاهدة العيان بل بالاستغراق في بحر العين بلا أين ولله
جنود السموات والأرض أي كلها دالة على وحدانيته ومن جنود الله بالنصر
لعباده في الظفر بمعرفته وكان الله عليما بمن هو أهل النصر للمعرفة حكيما فيما
حكم في الأزل لهم ليدخل المؤمنين والمؤمنات أي إنا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات بتبعيتك جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم يستر ذنوبهم ويطهر
هم ويزكيهم عن أخلاقهم الذميمة كما فعل بك وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
إذ فازوا بالنعيم المقيم وجوار الله العظيم ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات بذل الحجاب وسوء العقاب في الدارين الظانين

بالله ظن السوء في ذاته وصفاته بالأهواء والبدع وفي أفعاله وأحكامه بالظلم والعبث
عليهم دائرة السوء أي عاقبة بالسوء فيما اعتقدوا وغضب الله عليهم
وغضبه إرادة العقوبة لهم في الآخرة وكون الشرك والنفاق في الدنيا ولعنهم
أبعدهم من فضله حتى فيهم كلمة وسبقت لهم من الله بالشقاوة قسمة كما قال
وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والأرض يشير
إلى ما أعد الله من عظائم فضله وعجائب صنعه في سموات القلوب وأرض النفوس
يمد بها أولياءه وينصرهم بها على النفس ليفوزوا بكمال قربه ويخذل به أعداءه
ويهلكهم في أودية الأهوية ليصيروا إلى كمال بعده وكان الله عزيزا على أعدائه
حكيما فيما يفعل بأوليائه ثم أخبر عن سر الرسالة إلى أهل الضلالة بقوله تع إنا أرسلناك
شاهدا يشير إلى أنه لما كان أول مخلوق خلقه الله تع كان شاهدا بوحدانية الحق
وربوبيته وشاهدا بما أخرج من العدم إلى الوجود من الأرواح والنفوس والأجرام
والأركان والأجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان
والإنسان وكل ما دب ودرج لئلا يشذ عنه مما يمكن للمخلوق دركه من أسرار
أفعاله وعجائب صنعه وغرائب قدرته بحيث لا يشاركه فيه غيره ولهذا قال صلعم
علمت ما كان وما سيكون لأنه شاهد الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق آدم عم
ولأجل قال عم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد أي كنت مخلوقا وعالما بأني
نبي وحكم لي بالنبوة وآدم بين أن يخلق له روح ثم يخلق له جسد ولم يخلق بعد واحد
منهما فشاهد ما جرى عليه من الإكرام والإخراج من الجنة بسبب المخالفة وما تاب
الله عليه إلى آخر ما جرى عليه وشاهد خلق إبليس وما جرى عليه من امتناع سجوده
لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته ووقوعه بمخالفة أمر واحد يحصل له
بكل حادثة جرت على الأنبياء والرسل والأمم لهم وعلوم فلما حصل للروح ما أمكن
حصوله من كمال العلم والحال لكمال التربية الإلهية في عالم الأرواح أراد أن يزداد
نورا على نور وأن يحصل كمالا على كمال أول روحه في قالبه على وجه الموقوف بعد ما شرفه
وفضله أقصى ما يمكن من الإكرام ثم رباه بلبان العناية في حجر الهداية إلى أن أرسله
إلى الأحمر والأسود شاهدا ومبشرا يبشر أمته أن لهم في متابعته الرتبة المحبوبية
التي هي مخصوصة به من بين سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين
ونذيرا لهم لئلا ينقطعوا عنا بشيء من الدارين لتؤمنوا بالله إيمانا حقيقيا بسبب
صدق الطلب ورسوله إيمانا يوجب متابعته بالشرط وتعزروه وتعينوه بصدق
الطلب في المتابعة لتبلغوا مقام المحبوبية وتوقروه أي تعظموه فإن بالتعبد
يصل العبد إلى الجنة وبالتعظيم يصل إلى الله وتعظيم النبي صلعم وتوقيره باتباع سنته
الظاهرة والباطنة والعلم بأنه زبدة الموجودات وخلاصتها و[illegible] الأزلي

وما سواه

وما سواه تبع له وبقوله وتسبحوه بكرة وأصيلا يشير إلى استغراق جميع
الأوقات بالعبودية يدل على وصف تنزيه الحق تع وغناه من العالمين ويرى
العبد كل خير وطاعة يصدر منه أنه نعمة من نعم ربه أنعم الله به عليه وبقوله
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يشير إلى كمال فنائه ووجوده
في الله وبقائه فصرح بهذا المعنى بقوله يد الله فوق أيديهم فمن نكث
أي عقد هذه البيعة مع الله فإنما ينكث على نفسه بإثم ما نقص عن هذه
السعادة العظمى ومن أوفى بما عاهد عليه الله فكذلك صرح بهذا أنه
جرت البيعة والمعاملة مع الله فسيؤتيه أجرا عظيما بأن يرزقه عند
الثبات على المبايعة مقام الفناء والبقاء في متابعته ثم أخبر عن قول
أهل اللسان بما ليس لهم في الجنان بقوله تع سيقول لك المخلفون من الأعراب
الآية يشير إلى أن القلوب الغافلة عن الله يقولون أهلها بألسنتهم ما ليس
في قلوبهم حقيقة ولا شعور لقلوبهم على حقيقة ما يقولون فإنهم يقولون
بالمجاز ويريدون به معنى آخر كقولهم شغلتنا أموالنا وأهلونا بالمجاز ويريدون
به اعتذارا لتخلفهم وكقولهم شغلتنا حقيقة وذلك أن أموالهم وأهليهم شغلتهم
عن ذكر الله والإيمان بأوامره وعن متابعة النبي صلعم المأمورون بها قل فمن
يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا ومن التخلف أو أراد بكم نفعا ومن الاتباع
وكان الله في الأزل بما تعملون اليوم ولماذا تعملون بالصدق أو بالرياء خبيرا
لا يخفى عليه شيء من الأزل إلى الأبد وبقوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول
والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا يشير إلى أن كل من ظن أن يصيبه في الغزو قتل أو جراحة
أو ما يكره من المصائب ثم يتخلف من الغزو فإنه من الهالكين وقد استولى الشيطان
على قلبه فزين في قلبه الحيوة الدنيا ليؤثرها على الحيوة الأخروية التي وعدت
للشهداء والدرجات العلى في الجنة والقربات في جوار الحق تع وبقوله ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا يشير إلى أن سعير النفوس
وثوران شعلة صفاتها اعتدناها مستولية على قلوب من لم يؤمن بالله ورسوله
فمن أطفأ سعير نفسه وشعلة صفاتها بماء الذكر وترك الشهوات يؤمن
قلبه وينجو من سعير نفسه ولله ملك السموات والأرض أي ملك سموات
القلوب وأرض النفوس يغفر لمن يشاء ويزكيها عن الصفات الذميمة
ويجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجعي ويعذب قلب من يشاء باستيلاء صفات
نفسه عليها ويقلبه كما لم يؤمن به أبدا وكان الله غفورا لقلب من يشاء
رحيما لنفس من يشاء يؤتي ملك نفس من يشاء لقلبه وينزع ملك قلب من يشاء

ويورثني لقيهم سيقول المخلفون اي النفوس المتمردة اذا انطلقتم الى مغانم اذا
انطلق القلوب المجذوبة الى حضرة الربوبية الى مغانم مواهب الحق تعالى لتأخذوها ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله اي في حقهم وهو قوله ان النفس لامارة بالسوء
قل يا قلب السليم للنفوس المتمردة لن تتبعونا في طلب الحق تعالى كذلكم قال
الله من قبل فسيقولون النفوس بل تحسدوننا ايتها القلوب بل كانوا لا يفقهون يعني
النفوس الا قليلا وهو متاع الدنيا يعني لا يتجاوز همة النفوس من المتاع الدنيوي
القليل ثم اخبر عن قتال ناس اولي بأس بقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون يشير الى ان النفوس
المتخلفة عن الطاعات والعبادات من الفرائض والنوافل لو دعيت الى الجهاد
في سبيل الله او الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس والشيطان والدنيا يقاتلونهم بنهي
النفس عن الهوى وترك الدنيا وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن
وذلك قوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل اي ان اعرضتم عن الجهاد كما اعرضتم عن الطاعات والعبادات يعذبكم
عذابا اليما بما لكم من بر في الدنيا والآخرة ويقول ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج يشير الى اصحاب الاعذار من ارباب
الطلب ممن عرض له مانع يعجز عن التكبر بلا عزيمة منه وهمته في الطلب
ورغبته في السير وتوجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما يعجز فيكون اجره
على الله وذلك قوله ومن يطع الله ورسوله يعني بقدر الاستطاعة يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعني يعرض عن الله وينقض
عهد الطلب يعذبه عذابا اليما وبقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة يشير الى ان الله تعالى بفضله وكرمه رضي عنهم ولا يكونوا
مؤمنين ويبايعونك ثانيا ولولا سبق رضاه لم يؤمنوا ولم يبايعوك فعلم ما في
قلوبهم من الضعف والعجز الانساني فانزل السكينة عليهم اذ نظر الى قلوبهم
بنظر الرضاء واثابهم فتحا قريبا من مغانم الدنيا والآخرة وذلك قوله
ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما العزيز بالمغانم في الدنيا
والآخرة حكيما في جميع افعاله مع عباده ثم اخبر عن وعد المغانم ونيل الغنائم بقوله تعالى
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها يشير الى ما وعد الله عباده من المغانم الكثيرة
بقوله ادعوني استجب لكم تأخذونها كل واحد حسب مطرح نظره وعلو همته فمن كانت
همته الدنيا فعجل لكم هذه ومن كانت همته الآخرة فعجل لكم هذه وكف ايدي
الناس عنكم اي ايدي دواعي شهوات النفس عنكم ليكونوا من اهل الجنة بقوله
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولو وكلكم الى انفسكم لاتبعتم الشهوات

ومن

ومن دركات الجحيم اذ حفت النار بالشهوات ولتكون في ترك الدنيا وشهوات
النفس آية للمؤمنين يهتدون بهديكم ويهديكم صراطا مستقيما الى الحضرة
الربوبية وذلك قوله واخرى لم تقدروا عليها اي انتم تقدرون سلوك طريق
الجنة على قدمي الايمان والعمل الصالح لا تقدرون على سلوك طريق الوصول الى
الحضرة قد احاط الله بها بتجلي صفات جماله وجلاله وكان الله على كل شيء
من انواع التجلي بحسب استعداد كل طالب له قديرا بان يتجلى له ومن المغانم
الكثيرة على الحقيقة ولو قاتلكم الذين كفروا من نفوسكم المتمردة لولوا الادبار
لانه ناصركم على قتال نفوسكم ثم لا يجدون من دون وليا ولا نصيرا ينصر
سنة الله التي قد خلت من قبل يعني في التقدير الازلي ولن تجد لسنة الله
تبديلا الى الابد فان المنصور من نصره الله وان المقهور من قهره الله وهو
الذي كف ايديهم اي ايدي النفوس بالاستيلاء عنكم عن النفوس من ان تهلكها
بالمجاهدة والرياضة من بعد ان اظفركم عليهم لان الحكمة في جهاد النفس تزكيتها
والتطفل بهما لا هلاكهما فانها مطية الروح وبها يبلغ كعبة الوصال ولهذا
قيل لبعضهم الى متى طلب الطالبين قال الى النظر بنفوسهم وكان الله بما تعملون
بصيرا اي بما تعملون في طلبه بالصدق بصيرا بان يهديكم الى الحضرة وكف
ايدي النفوس عنكم لئلا تقطع الطريق عليكم هم الذين كفروا اي النفوس المتمردة
وصدوكم عن المسجد الحرام وهو كعبة القلب والهدي معكوفا وهو كل ما يتقرب به
الى الله من النفس والمال ان يبلغ محله وهو محل الصدق والاخلاص يعني من
خاصية النفس ان يصدوا وجه الطالب عن الله وتشوب الخيرات والقربات
التي يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة والعجب لئلا يبلغ محل الاخلاص والقبول بقوله
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم يشير
الى بعض صفات النفس انها قابلة للفيض الالهي لم تعرفوا احوالها ان تنهروها
لو سلطناكم عليها فتصيبكم منهم معرة مضرة بافساد استعدادها لقبول الفيض
بغير علم منكم عما يفوتكم من اعوانها ليدخل الله في رحمته بالوصول
الى حضرته من يشاء لعباده وعلى مطية النفس المطمئنة المطيعة بها كما قال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك حقيقته معنى الآية لولا هذه المصالح في ابقاء النفس
بعد اطمينانها وتزكية صفاتها لو تزيلوا تميزوا عند التزكية ما منها صفة لا تصلح
الا قلعها كالكبر والشره والحرص والحسد والحقد وما منها يصلح للتبديل كالبخل
بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب بالحلم والجبانة بالشجاعة والشهوة
بالمحبة لعذبنا الذين كفروا منهم من النفوس المتمردة عذابا اليما بالهلاك
ثم اخبر عن الحمية الجاهلية بقوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية

انزل

يشير الى خاصية اهل الخذلان فان الله تع اذا خذل احدا وكله الى نفسه الامارة
بالسوء كما مر بالفواحش والاخلاق الذميمة الى ان تتعدى الى قلبه والقلب يتصف
بصفات النفس وبالحمية الجاهلية اي انفة النفس تعدت الى قلوب اهل الخذلان
ثم اخبر عن اهل العناية بقوله وانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وهي نور تجلي العناية الى قلوب اهل العناية ومن نتائج النظر والزمهم كلمة التقوى
وهي كلمة لا اله الا الله الزام لطف بان حبب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم
حتى اتقوا بوحدانيته عما سواه وكانوا احق بها واهلها من جميع الامم لان
النبي صلعم كان خلاصة لوجود الموجودات واصلها وهو الحبيب الذي خلقت
الموجودات بتبعيته والكلمة هي صورة الجذبة التي توصل الحبيب بالحبيب والمحب
بالمحبوب فهي بالنبي احق لانه هو الحبيب ليوصله الى حبيبه وامته احق بها من الامم
لانهم المحبون ليوصل المحب بالمحبوب وهم اهلها لان اهل هذه الكلمة من يفني في ذاته
وصفاته حقيقة الكلمة فينتفي بنفيها عن ذاته وصفاته ويبقى باثباتها معها بلا
انانيته وما بلغ هذا المبلغ بالكمال الا النبي صلعم فيقول اما انا فلا اقول
انا وامته بقوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس وكان الله بكل شيء عليما
في الازل فيناء وجود كل انسان على ما هو اهله فمنهم اهل الدنيا ومنهم اهل الاخرة
ومنهم اهل الله وخاصته وبقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا الاية امتحن
المؤمن والمنافق بهذه الرؤيا … اذ لم يتعين وقت دخولهم فيه فاخر الدخول
تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبي صلعم فيها وعدم دخول المسجد الحرام وازداد
كفرهم ونفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبي صلعم مع ايمانهم وانتظروا صدق
رؤياه فصدق الله رسوله رؤياه بالحق ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة ولذلك قال تع فعلم ما لم تعلموا من تربية نفاق اهل النفاق وتقوية
ايمان اهل الايمان فجعل من دون ذلك فتحا قريبا من فتوح الظاهر والباطن
هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بما يهدي الى الله ودين الحق اي دينا
كاملا والا كل دين حق فاما الدين الكامل في الحقيقة فدين ارسل به محمد صلعم وهو
دعوته الى الله كما قال تع وداعيا الى الله باذنه وقوله ليظهره على الدين كله
يشير الى هذا المعنى اي كان دعوة كل نبي الى الجنة ومحمد ابتداء دعوته فانهم بالدعوة
الى الله على الدين كله وكفى بالله شهيدا على حقيقة هذا المعنى لان المعروف
مخصصة عداوة … هذا المعنى ثم خص النبي صلعم ومن معه بالتدين بهذا الدين لنيل
هذه الرتبة العظمى بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار كان
النفوس في افنائها اشد مما كانت الامم عليها رحماء بينهم في التودد والتحاب
في الله والتعاون في طلب الله كما هو سنة مشايخ هذه الامة خلفا عن سلف

اي مشاجرة

تسليك

في تسليك المريدين يريدون وجهه تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا اي قصدهم في الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء سيماهم في وجوههم سيماء المحبين من اثر السجود
فانهم لا يسجدون لشيء من الاشياء والعقبى الا لله مخلصين له الدين ذلك
مثلهم في التورية اي بهذا المعنى ضرب الله مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
كزرع اخرج شطأه اي مثل طلاب الحق كمثل زرع اي كنبات ثم اخرج
فراخه فآزره فاستغلظ حتى استعد لحمل الثمرة فاستوى على سوقه اي امره
يعجب الزراع اي الطلاب لمرة نتائج وجوده ومن قول بعضهم انا الحق
وقول بعضهم سبحاني ما اعظم شاني ليغيظ بهم الكفار كفار النفوس لان
نتائجهم غير مثمرة معدة لنار هجرة القطيعة وعد الله الذين امنوا ايمان الطلب
وعملوا الصالحات في السلوك والسير الى الله منهم مغفرة وهي ستر وفنا من تجلي
صفاته واجرا عظيما وهو ان يتجلى لهم بذاته وصفاته العظمى فان العظيم الحقيقي
هو الله وقوله منهم لان مؤمن ليس موعودا بهذا الوعد الا خواص اهل المحبة

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يشير الى شهادة
المنادي بالشرف لا تقدموا امر تحمل الكلف تقدم الاكرام بالشرف على الزام الكلف اي لا تقدموا
حكمكم برايكم وعقلكم بين يدي الله ورسوله اي لا تقضوا امرا دون الله ورسوله
لا تعملوا في امر الدين من ذات انفسكم شيئا وقفوا حيث ما وقفتم وافعلوا ما
امرتم اي اعملوا بالشرع لا بالطبع في حق طلب الحق وكونوا اصحاب الاقتداء
ولا تبتدعوا لا ارباب الابتداء والابتداع وبقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي يشير الى انه من شرط المؤمن ان لا يرى رايه
وعقله واختياره فوق راي الشيخ والنبي ويكون مستسلما لما فيه مصلحته ويحفظ
الادب في خدمته وصحبته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تخاطبوه
كخطاب بعضكم لبعض بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل ولا تنظروا اليه بالعين التي
تنظرون الى امثالكم وانه مخصوص بخلقه لو يلاينكم لا تنبسطوا معه متجاسرين بما يعا
… من تخلقه ولا تندفعوا بحديث حتى يفاتحكم ان تحبط اعمالكم بسوء الادب
… الحرمة وانتم لا تشعرون لا تعرفون علمه ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله … عند شيخه وهم الذين يجلي لهم السكينة من هيبة حضرته ولايته
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى انتزع عنها حب الشهوات
… عنها دنس سوء الاخلاق ونقاها بالكلية حتى انسلخوا عن عادات البشرية

يحمل خ

شركم

تسليك

لهم مغفرة بانوار صفات الحق تعالى واجر عظيم بتجلى صفة العظمة ثم اخبر عن سوء ادب
بعض العرب بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات يشير الى انهم انما
ينادونك لانهم من وراء الحجبات يرونك فلا يعرفون قدرك اكثرهم لا يعقلون
اي بما انهم عقل به يعرفون قدرك ولو عرفوا قدرك لما نزلوا حرمتك ولا التزموا
هيبتك ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من استعجالهم
بالمنادة حتى ايقظوك وقت القيلولة من سوء ادبهم واما اصحاب رسول الله صلعم
الذين عرفوا قدره وكانوا كانما في الحضرة يقرعون بابه بالاظافير وبقوله يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ يشير الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة
بالسوء وتمنيها كل ساعة بنبأ شهوة من شهوات الدنيا فتبينوا ربحها وخسرانها
من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفاتها بجهالة فان ما فيه شفاء النفوس
وحياتها فيه مرض القلوب ومماتها فتصبحوا اصحاب الغفلة وانتم على ما فعلتم نادمين
وفيه ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام اهل المعاصي والنمامين والمغتاب للناس
والآية تدل على قبول خبر الواحد اذا كان عدلا والفاسق الخارج من طريق الحق
وصراط الطلب وبقوله واعلموا ان فيكم رسول الله يشير الى رسول الالهام
الرباني في انفسكم يلهمكم فجور نفسكم وتقواها لو يطيعكم في كثير من الامر من امر
النفس الامارة لعنتم لوقعتم في الهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان بالالهام
الربانية وزينه في قلوبكم بقلم الكرم وكتبه بنور نظر العناية وكره اليكم الكفر والفسوق
وهو ستر الحق والخروج الى الباطل والعصيان هو الاعراض عن طلب الحق اولئك
هم الراشدون الى الحق بارشاد الحق فضلا من الله ونعمة ينعم به على من يشاء من
عباده والله عليم باحوال عباده حكيم فيما يفعل بهم ثم اخبر عن احوال اهل القتال
بقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما يشير الى ان المؤمن
لا يخرج بالفسق عن الايمان لان احدى الطائفتين لا محالة فاسق اذا اقتتلتا
وسماهما مؤمنين ويشير ايضا الى ان الاصلاح بين المسلمين اذا افسدوا من
اعظم الطاعات واتم القربات ويشير ايضا الى ان النفس اذا اطغت على القلب
باستيلاء شهواتها واستعلائها في فسادها يجب ان تقاتل حتى تتحرج بالجراحة
بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فتعفى عنها لانها هي المطية الى باب الله
واقسطوا بين القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لا تظلم النفس على القلب
لان لنفسك عليك حقا ان الله يحب المقسطين الذين يؤدون لكل ذي حق
حقه انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اعلم ان اخوة النسب انما تثبت
اذا كان منشأ النطفة صلبا واحدا وكذلك اخوة الدين منشأ نطفتها صلب النبوة
وحقيقة نطفتها نور الله واصلاح ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب

ليتصل النور بالنور من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عم المؤمنون
كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر فاما شرط الاخوة
حق الاخوة في الدين ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك وتكره ما تكره وتسوءك ما ساءه
وان لا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان تعينه وتنصره ظالما ومظلوما فمنعك
اياه عن الظلم فذاك نصرك اياه وان لا تقصر في تعهده بحيث يشكل عليك موضع
حاجته فيحتاج الى مسالتك ومن حقه ان لا يلجئه الى الاعتذار بل يبسط عذره فان
اشكل عليك وجهه عدت باللائمة على نفسك في خفاء عذره وتتوب عليه عنه اذا اذنب
وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشيء فلا تطالبه بالدليل عليه وايراد الحجة
كما قالوا لا يسألون اخاهم حين يندبهم للنائبات على ما قال برهانا
وقالوا اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حرب ام لاي مكان واتقوا الله
في اخوتكم في الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم في المشهد والمغيب والحيوة
والممات لعلكم ترحمون كما ترحمون ثم اخبر عن قوم يستحقرون بمن يستحقرون بقوله تع
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم يشير الى
انه لا عبرة بظاهر الخلق فلا تنظروا الى احد بنظر الازدراء والاستهانة والاستحقار
والاستصغار لان في استصغار اخيك عجب نفسك وهو ذنب كما نظر ابليس بنظر الحقارة
الى آدم عم فاعجبته نفسه فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
فلعن الى الابد بهذا المعنى ومن حقر اخاه المسلم وظن انه خير منه يكون ابليس
وقته وان اخوه آدم وقته فلهذا المعنى قال تع عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء
من نساء عسى ان يكن خيرا منهن فبالقوم اشار الى اهل الصحبة وارباب السلوك
فانهم مخصوصون بهذا الاسم كما قال تع فسوف ياتي الله بقوم يحبهم يعني لا ينظر
المنتهي من ارباب الطلب بنظر الحقارة الى المبتدي والمتوسط عسى ان يكونوا
خيرا منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري وقال عم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره
وبالنساء يشير الى عوام المسلمين لانه تع يعبر عن الخواص بالرجال كقوله رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله
هذا يعني لا ينبغي لمسلم ما ان ينظر الى اخيه المسلم بنظر الحقارة عسى ان يكون خيرا منهم
اشار الى هذا المعنى يشير ثم نقول كان للملائكة شركة مع ابليس في قولهم لادم اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية كان في نظرهم اليه بالحقارة لحجاب اعينهم مردعا
ولكن الملائكة لم يصروا على ذلك الاعجاب وتابوا الى الله ورجعوا عما قالوا فعالجهم الله
بالسجود لادم عم لان في السجود غاية الهوان والذلة للساجد وغاية العظمة والعزة
للمسجود له كما كان في تحقير آدم هوانه وذلته وعزة الملائكة وعظمتهم فامرهم بالسجود

لأن العلاج بأضدادها فإذا عنهم علة العجب وأصر إبليس على قوله وفعله ولم يتب
ما ملكه الله بالطرد واللعن فكذلك كان من ينظر إلى أخيه المسلم بنظر الحقارة ولا ينتهي
عما نهاه الله تعالى بقوله ولا تلمزوا أنفسكم وإنما قال أنفسكم لأن المؤمنين كنفس
واحدة إن عملوا شرا إلى أحد فقد عملوا إلى أنفسهم وإن عملوا خيرا فقد عملوا لأنفسهم
كما قال تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم الآية ولا تنابزوا بالألقاب أي بألقاب
فيها شين لدينهم بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان أي الاسم يخرجهم من الإيمان
ومن لم يتب يعني من مقالة إبليس وفعاله بأن ينظر بنفسه بالعجب وإلى غيره
بالحقارة فأولئك هم الظالمون فيكونون منخرطين في سلك اللعنة والطرد مع
إبليس كما قال ألا لعنة الله على الظالمين ثم أخبر عن الاجتناب عن ظن السوء
بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوله يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
يشير إلى خلق القلوب أنها خلقت من ذكر وهو الروح وأنثى وهي النفس
وجعلناكم شعوبا وقبائل أي جعلنا صنفين صنف منها شعوبا وهي
التي تميل إلى أمها وهي النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها
قبائل وهي التي تميل إلى أبيها وهو الروح والغالب عليها صفات الروح لتعارفوا
أصحاب القلوب وأرباب النفوس لا لتكاثروا أو تتنافروا وتباهوا بالفضول
والأخلاق الروحانية الطبيعية فإنها ظلمانية لا يصلح شيء منها للتفاخر به ما لم يقرن به
الإيمان والتقوى فإن تنورت الأفعال والأخلاق والأحوال بنور الإيمان
والتقوى فلم تكن الأفعال مشوبة بالرياء ولا الأخلاق مصحوبة بالأهواء ولا الأحوال
منسوبة إلى الإعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر والمباهات بها كما قال تعالى إن
أكرمكم عند الله أتقاكم وقال عليه السلام الكرم التقوى فأعظمهم من يكون أبعد من الأخلاق
الإنسانية وأقربهم إلى الأخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقي من يتحرز عن نفسه
بربه وأكرمكم على الله من غيره ويقوله قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا أسلمنا يشير إلى أن حقيقة الإيمان ليست مما يتناول باللسان
بل هو نور يدخل القلوب إذا شرح الله صدر العبد للإسلام كما قال تعالى فهو
على نور من ربه وقال عليه السلام في صفة ذلك النور إن النور إذا وقع في القلب انفسح
له وانشرح قالوا يا رسول الله هل لذلك النور علامة يعرف بها قال نعم التجافي
عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ولهذا
قال تعالى ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فهذا دليل على أن محل الإيمان القلب
واعلم أن الإيمان حياة القلب ولهذا سمى الله تعالى من لا إيمان له بالميت بقوله تعالى إنك
لا تسمع الموتى والقلوب لا تحيى إلا بعد ذبح النفوس وإن تطيعوا الله ورسوله
في الأوامر والنواهي فقد ذبحتم النفوس بسيف الصدق لا يلتكم من أعمالكم شيئا

في ذبح

في ذبح النفوس إن الله غفور لمن هاون النفس في أثناء السلوك لتزعج في بعض
مراتعها لئلا تزاحم القلب في طلب مقاصده رحيم به ثم أخبر عن المؤمن الحقيقي
بقوله إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله أي شاهدوا الله بنور الله فآمنوا
بأنه هو وعرفوا الرسول بنور الله فآمنوا برسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا
فيما شاهدوا بنور الله إذ لم تحجبهم أنفسهم وأموالهم من نور الله لأنهم خرجوا
من حجب النفس والمال وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله يبذلهما
في طلب الله أولئك هم الصادقون في الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه فلما
جعل الإيمان مشروطا ببذل المال والنفس فذكر بلفظ إنما وهي للتحقيق تقتضي الطرد
والعكس فمن أفرد الإيمان عن الشرائط التي جعلها الله مردود عليه قوله بقوله قل أتعلمون
الله بدينكم يشير إلى أن التوقيف في الأمور الدينية وحقيقتها معتبر وأنت موكول
إلى الله فلا مساغ منه توهم خلافا لأحكام من يطلب وأمر يتبع والله يعلم ما في السموات
سموات القلوب من استعدادها في العبودية وما في الأرض أرض النفوس من تمردها
عن العبودية والله بكل شيء جبلت القلوب والنفوس عليه عليم لأنه تعالى أودعه
فيها عند تخمير طينة آدم بيده يمنون عليك أن أسلموا أي يستسلم لك ظاهرهم
قل لا تمنوا علي إسلامكم أي تسليم ظاهركم لي لأنه ليس هذا من طبيعة نفوسكم
المتمردة بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إذ كان كتب في قلوبكم الإيمان
فانعكس نور الإيمان من مصباح قلوبكم إلى مشكاة نفوسكم فتنورت بالانقيادات
بنور الإسلام فاستسلامكم في الظاهر من فرع الإيمان الذي أودع في باطنكم إن كنتم
صادقين أي إن كنتم صادقين في دعوى الإيمان إن الله يعلم غيب السموات
أي ما غاب عن سموات القلوب وما حضرها والأرض أي ما غاب عن أرض النفوس
وما حضرها والله بصير بما تعملون في الظاهر أنه من نتائج ما أودعه في باطنهم
فمن لاحظ شيئا من أعماله وأحواله فإن رآها من نفسه كان شركا وإن رآها كان
مكرا وإن رآها من ربه بربه لربه كان توحيدا وفقنا الله بمنه وكرمه

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

ق يشير إلى أن لكل سالكين السائرين إلى الله مقاما في القرب لما يبلغ
كل سالك إلى مقامه المقدر له يشار إليه بقوله ق أي قف مكانك ولا تجاوز حدك
وهو جواب القسم قوله والقرآن المجيد يعني قف فإن هنا مقامك والقرآن
المجيد فلا تجاوز عنه بل عجبوا يعني الخلق أن جاءهم منذر منهم فقال
الكافرون الذين حرموا عن رشاش النور يوم رش عليهم من نوره تعالى فإنهم
كانوا ممن أخطأهم النور هذا شيء عجيب وذلك لأنهم لم يكونوا من أهل الكين

في الأزل

السائرين الى الله فصعقوا من مجئ المنذر لينذرهم يوم الرشاش ولم يصح من مجئ
المنذر ومن كان لم شركه معه في اصابة الرشاش لانهم محرومون بنور الرشاش كما قال عم
المؤمن ينظر بنور الله فلما كان الكفار بمعزل من ذلك لعمى قلوبهم ما كانوا الاخرة
وما آمنوا بالبعث وقالوا أإذا متنا وكنا ترابا كيف يبعث ذلك رجع
بعيد عن العقول وبقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يشير الى ان علمنا
الازلي محيط بما يجري من الازل الى الابد وبما ينقص من اجزاء كل انسان
بعد موته من الاركان الاربعة يجئ كل عنصر منه يرجع الى كله باذن الله فاذا
اراد ان يحيي شخصا يامر كل عنصر برد جزء اخذ منه الى شخص مومنه وعندنا
كتاب حفيظ يحفظ كل ذرة من ذرات الموجودات لئلا تضيع الى ان خاطبناه
يردها الى مكانها بلا تكلف وان الذين هم بمعزل عن نور الايمان بل كذبوا بالحق
لما جاءهم من عمى قلوبهم فهم في امر مريج من غلبات آفات الحس والوهم والخيال
على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولو لم تعم قلوبهم أفلم ينظروا الى السماء سماء
قلوبهم فوقهم فوق نفوسهم كيف بنيناها لحبات مختلفة وزيناها
بكواكب المعارف وما لها من فروج بين اطباقها والارض ارض النفوس
مددناها والقينا فيها رواسي من اوصاف البشرية وانبتنا فيها من كل
زوج من الذكر والانثى بهيج به ارباب الالباب تبصرة وذكرى اي مبصرا
ومذكرا لكل عبد لا يعبد الا ربه منيب لا يرجع الا اليه ونزلنا من السماء
سماء الارواح ماء مباركا كما هو الفيض الالهي فانبتنا به جنات القلوب
وحب الحصيد وهو حب المحبة يحصد محبة ما سوى الله من القلوب والنخل باسقات
وهي شجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد الذين
يبيتون عند ربهم يطعمهم ويسقيهم واحيينا به اي بماء الفيض بلدة بلد
القلب ميتا من نور الله كما قال تع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
الاية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا ثم اخبر
عن المكذبين للانبياء والمرسلين بقوله تع كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله كل كذب
الرسل فحق وعيد يشير الى عموم اهل كل زمان الغالب عليهم الهوى والطبيعة
الحيوانية اهل الحس نفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة الى الباطل كلما جاءهم رسول
كذبوه وعلى ما جاء به قاتلوه فحق عليهم عذاب ربهم لما كفروا بانعم الله بما اعياه
اهلاكهم ثم قال أفعيينا بالخلق الاول او اعيانا امر علينا فعل شيء حتى
نعيا بالبعث او يشق علينا البعث اي ليس كذلك بل هم في لبس من خلق
جديد ومن كان قدرتنا عاجز قانون حكمتنا ووفق ارادتنا لقد خلقنا الانسان
ونعلم قبل خلقه مثل بعد خلقه ما توسوس به نفسه من شهوات بتحليل نسيم ...

ونصنع

ونصنع مع الخلق او سوء خلق او اعتقاد فاسد وغير ذلك من اوصاف النفس
يوسوس بذلك ليشوش عليه قلبه ووقته وكيف لا نعلم وكذلك مما خلقناه
فيه وقدرناه له فعله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد اقرب اجزاء نفسه
الى نفسه يشير به الى انه تع اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه
كل وقت يطلب نفسه تجدها لانه قريب منه كما قال اذا سالك عبادي
عني فاني قريب وقال الا من طلبني وجدني وبقوله اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد يشير الى من لم يعرف قدر قربي اليه ويكون
بعيدا مني يحصل له الاثم وفعاله الردية ولم يرض باني اكون رقيبه او كل عليهم
رقيبين ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته وسكناته
على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية يجئ كتابته نورانية ربانية
وان كانت حركاته طبيعية حيوانية ونيته ملوثة شهوانية فيجئ كتابته ظلمانية
نفسانية فمن ههنا تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا اشارة الى كمال عنايته
في حق عباده اذ جعل على كل واحد رقيبين من الملائكة المقربين ليحفظوه
بالليل والنهار اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد
عند راسه وواحد عند قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه ويقال
هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذي يكتب الحسنات
كل يوم آخر والذي يكتب الشر والزلة كل يوم هو الذي كان بالامس لتكثر شهود
الطاعات غدا وتقل شهود المعصية ويقال بل الذي يكتب المعصية كل يوم
اثنان آخران وكل ليلة اثنان آخران لئلا يعلم من مساويك الا القليل منهم فيكون
علم المعاصي متفرقا فيهم وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
اذا اشرفت النفس على الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف فمنهم من يزداد في ذلك
الوقت خوفه ولا يتبين الا عند ذهاب الروح حاله ومنهم من يكاشف قبل
خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه قلبه ويتم له حضوره وتمييزه فيسلم الروح
على مهل من غير استكراه او عبوس ومنهم ومنهم وفي معناه يقول بعضهم انا ان مت
فالهوى حشو قلبي وبداء الهوى تموت الكرام ثم قال ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد لكل نفس ما وعدها الله بحسب سيرها من اول الفطرة الى يوم البعث
وجاءت كل نفس معها سائق الذي ساقها من مبدا الوجود اما سوقا باللطف
واما سوقا بالعنف عند قوله هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي
وشهيد من شواهد الحق ليجري عليها من الاحكام الازلية وبقوله لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يشير الى ان الانسان
له ... عالمي الغيب والشهادة فالغالب عليه في البداية الشهادة وهي العالم الحسي

اي ومنهم من يكون حاله كذا ومنهم من يكون حالهم كذا

منه

فيرى بالحواس الظاهرة عالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو معزول عن ادراك عالم الغيب
من الناس من يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا ليبصر رشده ويحذر رسل
وهم المؤمنون من اهل السعادة ومنهم يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته يوم القيمة يوم
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الآية وهم الكفار من اهل الشقاوة وقال قرينه
وهو سايقه هذا ما لدي عتيد معد لك من الازل القيا في جهنم بالسايق والشهيد
كل كفار عنيد كل طبع على الكفر والعناد مناع للخير اي طبع على الشح معتد
في الظلم مريب في الدين الذي جعل مع الله الها آخر من الهوى والدنيا فالقياه
في العذاب الشديد وهو طلب الدنيا بالحرص والغفلة وقال قرينه وهو الروح
العلوي كانت قرين النفس السفلية ربنا ما اطغيته فانه ليس الاطغاء والاغواء
من شاني ولكن كان في ضلال بعيد اي طبعت النفس على الضلالة كما قال
الا ما رحم ربي قال الله تع لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل
القول لدي اذ قلت هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وما انا
بظلام للعبيد بان ارسل اهل الجنة الى النار او ارسل اهل النار الى الجنة لانه ظلم والظلم
وضع الشيء في غير موضعه وبقوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل
من مزيد يشير الى جهنم نفس الانسان وحرصها على الدنيا وشهواتها كما انها فيها نوع منها
ويقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد من انواع الشهوات فلا يملأ جوف
ابن آدم الا التراب وفيه اشارة اخرى وهي ان الحرص الانساني من محبة الله بل هو عين المحبة
اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى الحرص واذا كان متوجها الى الله تع وقربانه
يسمى محبة فاعلم ان ما زاد في الحرص نقص من المحبة وما نقص من الحرص زاد في المحبة
واذا اشتعلت نار المحبة فلا يسكن ما يوقدها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والآخرة
بل يكون حطبها ويزيد في اشتعالها حتى يضع رب العزة فيها قدمه فهنالك يمتلي ويزوي
بعضها الى بعض ويقول قط قط ثم اخبر عن حال المؤمنين المتقين بقوله وازلفت
الجنة للمتقين يشير الى جنة قلوب خواص المتقين انها ازلفت وقربت لهم في الدنيا
بلهم في الآخرة بالاجسام وهم في الآخرة بالقلوب ويقال ان الجنة تقرب من المتقين كما
ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بان يسهل
على المتقين مسيرهم اليها ويراد بهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلثة اصناف
قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم
لهم بصورة حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال لهم وازلفت
الجنة للمتقين تقرب الجنة منهم غير بعيد اي الجنة غير بعيد عنهم وهم الذين
الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر يقال لهم هذا ما توعدون [illegible]

الى مقعد

الى مقعد صدق ولو كانت الاشارة الى الجنة لقال هذه وفي الحقيقة ان هو المتقين
الموصوفين بقوله لكل اواب حفيظ هو الراجع الى الله في جميع احواله لا الى ما سواه
حافظ لانفاسه مع الله لا يصرفها الا في طلب الله وما يؤكد هذا المعنى قوله ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وايضا يدل عليه قوله من خشي الرحمن
بالغيب اي بنور الغيب يشاهد شواهد الحق فيخشى منه وخشيته منه كما قال
لجبارية بل قال برحمانيته والخشية من الرحمن خشية الفراق ولهذا قال وجاء بقلب
منيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكليته ادخلوها يعني الجنة بسلام
يعني بسلامة القلب منها ذلك يوم الخلود لمن سكن اليها ولا يعبر عنها وبقوله
لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد يشير الى ان من يريدنا ويعبر عن نعيم الجنة للوصول
الينا فيصل الينا ولدينا يجد بالمزيد ما يشاؤن اهل الجنة منها وهذا كما قال
من كان لي كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لي وقال تع من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه ثم اتبعها عن تهديد اهل الوعيد بقوله تع وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص يشير الى اهلاك
النفوس المتمردة في القرون الماضية اظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة ليتادب به
النفوس القابلة للخير ويتعظ به القلوب السليمة كما قال تع ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قوله لمن كان له قلب اي قلب
سليم من تعلقات الكونين فالقلوب اذا بعد قلب قاس وهو قلب الكافر وقلب
مقفول وهو قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سليم وهو قلب
المحبين الذي هو مرآة صفات جمال الله وجلاله كما قال لا يسعني ارضي
ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وقوله او القى السمع وهو شهيد
يعني من لم يكن له قلب بهذه الصفة يكون له سمع يسمع بالله وهو حاضر مع الله
فيعتبر عما يشير اليه الله في اظهار اللطف او القهر ثم قال تع ولقد خلقنا
السموات اي سموات الارواح والارض اي ارض الاشباح وما بينهما من النفوس
والقلوب والاسرار وسر الاسرار في ستة ايام اي في ستة انواع من المخلوقات
وهي محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار
وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل في جملتها فافهم جدا وما مسنا من لغوب
لانها خلقت باشارة امر كن كما قال تع وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانى تمسه
اللغوب والتعب ولا يحدث في ذاته حادث وبقوله فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك يشير الى تربية النفوس بالصبر على ما يقول الجاهلون
من كل نوع من المكروهات وتزكيتها عن الصفات المذمومات بملازمة
التسبيحات والتحميدات قبل طلوع الشمس يعني من اول النهار

وقبل الغروب يعني الى آخر النهار ومن الليل اي من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة
وادبار السجود بعد الصلوات وبعدها واستمع يوم ينادي المناد يشير الى مراقبة
القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع نداء الهواتف الغيبية والالهامات
الربانية والاشارات الالهية من مكان قريب وهو قلبهم يوم يسمعون
النفوس الصيحة بالحق من جانب الحق بتجلي صفاته ذلك يوم الخروج عن
ظلمات البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيي القلوب الميتة ونميت
النفوس الحية والينا المصير لمن مات نفسه وحي قلبه وذلك يوم تشقق الارض
اي ارض الوجود عنهم سراعا بجذبة الحق تع ذلك حشر علينا يسير بافناء وجودكم
وابقائكم بوجودنا نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار منذ اخطاب مع
القلب يعني ما انت على النفس وصفاتها بمسلط بنفسك لانها بجبار فذكر بالقرآن اي بدقايق
معانيه وحقايق اسراره من يخاف وعيد يعني بعض النفوس القابلة لتذكير القرآن
ووعيد فانه ليس من نفس قابلة له

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يشير الى الرياح الصبحية تحمل انين المشتاقين المتعرضين
لنفحات الالطاف الى ساحات العزة ثم تاتي بنسيم نفحات الحق الى مشام اسرار اهل
المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفي معناه انشدوا واني لاستهدي
الرياح نسيمكم اذا اقبلت من ارضكم بهبوب واسالها حمل السلام اليكم فان
هي يوما بلغت فاجيبي وبقوله فالحاملات وقرا يشير الى سحاب الالطاف
الربوبية تحمل امطار مراحم الالوهية فتمطر على قلوب الصديقين وبقوله فالجاريات
يسرا يشير الى سفن وجود المحبين المحبوبين بشراعها مرفوعة الى مهب رياح
العناية فتجري بها في بحر التوحيد على ايسر حال وبقوله فالمقسمات امرا
يشير به الى من ينزل من الملائكة المقربين لتفقد اهل الوصلة وللقيام بانواع
من الامور لاهل هذه القصة فهؤلاء القوم يسالونهم عن احوالهم هل عندهم
خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون بربكما يا صاحبي قفا لنا اسائلكم عن حالكم
كما هي لا لنا انما توعدون ايها الطالبون الصادقون في خطاب الازل من طلبني
وجدني لصادق وان الدين اي حقيقة الدين لواقع في جذر قلوب المجاهدين
فينا واسرار المجتهدين لنا ان الله وعد المطيعين بالجنة والتائبين بالمغفرة
والاولياء بالقربة والعارفين بالوصلة والطالبين بالوجدان ثم جدد القسم
فقال والسماء ذات الحبك اشار به الى سماء القلب ذات الطرائق الى الله
عز وجل انكم ايها الطالبون الصادقون لفي قول مختلف في الطلب لما ... بطلب منا

مالنا

مالنا من الدرجات في جنات النعيم ومنكم من يطلب منا ما عندنا من الكرامات والقربات
ومنكم من يطلب منا بالاذية من العلوم والمعارف ومنكم من يطلبنا لخصوصياتنا
ممن استقام على الطريقة وثبت ملازما في طلبه ليبلغ كل قاصد مقصده وبقوله
يؤفك عنه من افك يشير الى ان في قطاع الطريق على ارباب الطلب كثرة
فمنهم من يصرف عن طلبه قاطع من القطاع من النفس والهوى والدنيا وزينتها
وشهواتها وجاهها ونعيمها فصرف فقد حرم عن تمناه واهلكه هواه كما قيل
نعوذ بالله من الحور بعد الكور وينادي عليه منادي العزة وكم من مثلها فارقتها
وهي تصفر وبقوله قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يشير الى مدعي
هذا الحديث الكذابين الذين هم في غمرة الحسبان والغرور لايمون الشطار والفضول
الملام يسئلون ايان يوم الدين وهم في ظلمات ظلمة ليل الدنيا متحلمين
في استصباح نهار الدين فاجابهم عز الجبروت عن تيه الكبرياء والعظموت
يوم هم على النار يفتنون اي على نار الشهوات يفتنون اي يعذبون بعذاب البعد والقطيعة
يقال لهم ذوقوا فتنتكم اي عذاب فتنتكم التي قطعت عليكم طريق الطلب
هذا الذي كنتم به تستعجلون عن الطلب وتستعجلون الظفر بالمقصود ثم اخبر
عن المتقين التائبين بقوله تع ان المتقين في جنات وعيون يشير الى
انهم في جنات قلوبهم وعيون الحكمة في عاجلهم بل في جنات الوصل وفي آجلهم
في جنات الفضل فغدا نجاة ودرجات واليوم مناجات وقربات
آخذين ما آتاهم ربهم اليوم بقلوب فارغة من الله من اصناف الطافه
وغدا ياخذون ما يعطيهم ربهم في الجنة من فنون العطاء والرفد انهم كانوا
قبل ذلك اي قبل انهم كانوا في الوجود كما كانوا في العدم محسنين واحسانهم
انهم كانوا يحبون الله بالله كما قال يحبهم ويحبونه ثم بعد في اليوم ولما
حصلوا في الوجود وكانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا قليلا وكانوا
لا ينامون بالليل كقوله وقليل من عبادي الشكور وكقوله صم نوم العالم
ممن يكون في العبادة لا يكون نايما وبالاسحار هم يستغفرون اي يستغفرون
عن رؤية عباداتهم يعملونها في سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون
استغفارا لتقدمهم واستحيانا لفعلهم وسهر الليل اما للاحباب في انس المناجات
واما للعصاة في طلب النجاة والتائبين هم في لياليهم دائم واما لقطع الشوق
ترتيب واما للمشتاق وللعشاق كما قالوا كم ليلة فيك لا صباح لها افنيتها قابضا
على كبدي قد غصت العين بالدموع وقد وضعت خدي على بنان يدي
واما للكمال انس وطيب روح كما قالوا سقى الله عيشا قصيرا مضى زمان الهوى
في الصبا والمجون لياليه تحكي انسداد اللحاظ للعين عند ارتداد الجفون وبقوله

لنا

وفي اموالهم حق للسائل والمحروم يشير الى ما آتاهم الله من فضله من المقامات
والكمالات انه فيها حق للطالبين الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم في طلبها
او عرفوا اقدارها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات والكمالات فيما
قصدوهم في طلبها فلهم في ذمة كرم هولاء الكرام حق التفقد والنصح فان الرتبة
النصيحة فانهم بمنزلة الطبيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطبيب ان يأتي
الى المريض ويرى نبضه ويعرف علته فيعرف خطرها ويامره بالاحتماء عن كل
ما يضره ويعالجه بالادوية تنفعه الى ان تزيل مرضه ويعيد صحته وفي الارض
آيات للموقنين منها انها تحمل كل شيء فكذلك الموقن العارف يحمل كل حمل من كل
احد وكمن استثقل حملا او تبرم برؤية احد ساقه الله اليه فلغيبته عن الحقيقة
لعقد الخلوة بعين التفرقة وكل من الحقائق لا يتصفون بهذه الصفة ومنها
انه يلقى عليها كل قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونور ووزد كذلك العارف
يترشح بما يسقى من الجفاء ولا يترشح الا بكل خلق علي وشيمة زكية ومنها ان ما كان
مستحقا للترك ولا يعمره لانه لا يحتمل العمارة كذلك من لا ايمان له بهذه الطريقة
يهملها تمقابلته بهذه الصفة كالقاء البذر في الارض السبخة ويقوله وفي انفسكم
افلا تبصرون يشير الى ان نفس الانسان مرآة لجميع صفات الحق تع ولهذا قال ع م
من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الا بعد كمالها وكمالها في ان تصير مرآة
تامة مصقولة قابلة لتجلي صفات الحق لها فيعرف نفسها بالمرآتية ويعرف
ربه بالمتجلي فيها كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق ويقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون يشير الى سماء الارواح
كما ينزل ما هو سبب رزق الابدان من السماء الصورية كذلك ينزل ما هو سبب
رزق القلوب وحيوتها من سماء الارواح من الطوالع واللوامع والشواهد
والتجليات الروحانية والتجليات الربانية وما توعدون مما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فورب السماء والارض انه لحق اي كما ان
قولكم ان الله خالق السماء والارض حق كذلك القول بانه الرزاق حق ووعده
حق لكم مثل ما انكم تنطقون يعني كما انطقكم الله فتنطقون بقدرته بلا شك كذلك
حق من الله ان يرزقكم ما وعدكم وانما اختص التمثيل بالنطق لانه مخصوص للانسان
وهو اخص صفاته ثم اخبر عن ضيف ابرهيم المكرمين عبرة للمؤمنين بقوله هل
اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين يشير الى ابرهيم الروح وضيفه المكرمين
تجليات صفات الجمال والجلال له فراغ اي ابرهيم الروح الى اهله اي الى اوصافه
البشرية فجاء بعجل سمين اي بالصفة البهيمية مشوية بنار التجلي فقربه اليهم
بها اي انه يذبحها قال الا تاكلون طلبا لفنائها من الصفة بالكلية في الحضرة

من الهها وما عبد حفظه

بيوتكم

وماكان

وما كان القصد افناؤها بالكلية انما كان القصد ازالة قوتها وشوكتها المضرة
للروح فاوجس منهم اي من سطوات التجلي خيفة على نفسه قالوا لا تخف
اي انا ما ارسلنا الا لاصلاح حالك واهلاك اعدائك وبشروه بغلام وهو
اسحق قلبه عليم بالعلم اللدني ان يولد له بعد هلاك اعدائه وهم النفس وصفاتها
فاقبلت امرأته وهي الروح الطبيعي في صرة فصكت وجهها تعجبا من ان تلد
عجوز مثلها غلاما مثل القلب الحقيقي وقالت عجوز عقيم لم تلد قط كيف تلد
الآن مثله قالوا التجليات بلسان الحال كذلك قال ربك انه عليم بمن
انه هو الحكيم بحكم بمثل هذا بمقتضى حكمته العليم بفعل امثاله قال يعني ابرهيم
الروح فما خطبكم ايها المرسلون يعني التجليات قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين وهم النفس وصفاتها الذميمة لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين ومن الاذكار والاوراد والرياضات والمجاهدات
والمعاملات المهلكة للنفس واوصافها [illegible] فاخرجنا من كان فيها
من المؤمنين سالمين من الهلاك [illegible] فما وجدنا فيها
[illegible] التخصص الانسان في اخلاصها عبرة [illegible] للذين يخافون
العذاب الاليم بوعيد قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
ثم اخبر عن عذاب اهل العقاب بقوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين يشير الى موسى القلب اذا ارسل الى فرعون النفس بسلطان
وهو عصا لا اله الا الله مبين اعجازها بان يتلقف ما يافكون من سحر موهمات
سحرة فرعون النفس فتولى بركنه اي اظهر اعراض عن رؤية الاعجاز والايمان لجميع
صفاته وقال فرعون النفس لموسى القلب ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده
يعني فرعون النفس وصفاتها فنبذناهم في اليم اي يم الدنيا ليهلكوا فيها وهو مليم
اي مستحق اللوم لما هو فرعون النفس لا تنتهي الامارة بالسوء والصفات تبع
لها ويقوله وفي عاد الى قوله والسماء بنيناها فيه الى النفس وصفاتها وهلاك
هلاكها من غضب ربها ويقوله والسماء بنيناها يشير الى سماء القلوب ابنيناها
بحكمتنا العلم قابلة للفيض الالهي وانا لموسعون يعني القلوب لقبول الفيض
كما قال وانما يسعني قلب عبدي المؤمن يعني اذا وسعته لهذا القبول
والارض فرشناها اي ارض النفوس فرشناها لسماء القلوب ليمطر عليها مطر الحكمة
من سماء القلوب فتنبت منها النجاة العبودية لتجمع تمام مواهب الربوبية
ثم اثنى على نفسه تع عن كمال صنعه فقال فنعم الماهدون ويقوله ومن كل
شيء خلقنا زوجين يشير الى انه تع خلق لكل شيء من عالم الملك وهو عالم الاجسام
زوجا من الملكوت وهو من عالم الارواح ليكون ذلك الشيء الجسماني قائما بملكوته

بيان

لنرسل عليهم

ومكونه قائما بيد القدرة الالهية كما قال تع فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون في هذا الطريق للوصول والوصال لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق
جئتم من الحضرة وبيد القدرة الى الملكوت ومن الملكوت الى الملك فهذا الطريق ترجعون
الى الله وعن قوله ففروا الى الله اي يا ايها الذين امنوا الا فروا من الله بتعلقات
الكونين ففروا الى الله بقطع التعلقات عما سواه اني لكم منه نذير بهذا القطع
مبين بالبراهين القاطعة ولا تجعلوا مع الله في المعرفة بوحدانيته الها اخر من النفس
والهوى والدنيا والاخرة فتعبدوها بالميل اليها والرغبة بها فان التوحيد
في الاعراض عنها وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منها لان من صح فراره الى الله
صح قراره مع الله وهذا كمال التوحيد اني لكم منه نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة البعد
وعذاب الاثنينية اذا اشركتم به في الوجود فانه لا يغفر ان يشرك به ثم اخبر عن عادة
سالفيهم في الكفر بقوله تع كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون يشير الى ارباب النفوس المتمردة من الاولين
والاخرين مركوزة في جبلتهم الطبيعة من التمرد والاباء والاستكبار
لما اتاهم من رسول من الانبياء في الظاهر او من الالهامات الربانية في الباطن
الا انكروا عليه وقالوا ساحر يريد ان يسحرنا او مجنون لا عبرة بقوله اتواصوا به
كان بعضهم يوصي بعضهم بالتمرد والانكار والجحود لانهم خلقوا على طبيعة واحدة بل هم قوم
طاغون بانهم وجدوا اسباب الطغيان ومن السعة والنعم والتمول والغنى فتول
عنهم فانك لا تهدي من احببت منهم فما انت بملوم في العجز عن هدايتهم
لانك مبلغ وليس اليك من الهداية شيء وذكر فان حرفتك ان تكون مذكرا كما قال تع
انما انت مذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين من الله عليهم ان علامة للايمان
فذكر للعاصين منهم عقوبتي ليرجعوا عن مخالفة امري وذكر المطيعين جزيل
ثوابي ليزدادوا طاعة وعبادة لي وذكر لمحبين ما شاهدوا من انوار جمالي وجلالي
في الغيب وغيب الغيب ليبذلوا في بذل الوجود وطلب المعبود وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون لان ذلك معرفتي في دعوة في صدق عبوديتي وان معرفتي
تنقسم قسمين معرفة صفات جمالي ومعرفة صفات جلالي ولكل واحد منهما مظهر والعبودية
مشتملة على المظهرين بالانقياد لهما والتمرد عنهما فمن انقاد لهما بالتسليم والرضا
كما امر به فهو مظهر صفات جمالي ولطفي ومن تمرد عنهما بالاباء والاستكبار فهو
مظهر صفات جلالي وقهري فحقيقة معنى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي خلقت المقبولين منهم ليعبدوا الله فيكونوا مظهر صفات لطفه وخلقت
المردودين منهم ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذي
اردت من خلقهم ما اريد منهم من رزق يحصلونه بكسب وما اريد

ان يطعمون

ان يطعمون يعني ما خلقتهم لمصلحة من مصالح الدنيا مختصة بي وانما خلقتهم
مختصين بان يكونوا مظاهر صفات لطفي وقهري ومظهرها ان الله هو الرزاق
لجميع المخلوقين في خلق الارزاق والمرزوقين ذو القوة المتين فان للذين
ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بان يجعلوها ملوثة بحب الدنيا بعد ان كانت
معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس لجميع صفاتها
يعني ان فساد القلب بحب الدنيا يوازي فساد النفس بجميع صفاتها لان القلب
اذا اصلح صلح به سائر الجسد واذا افسد فسد به سائر الجسد فلا يستعجلون
في افساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم في افساد القلب
من يومهم الذي يوعدون بافساد سائر صفات الجسد

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور يشير الى طور النفس الذي كلم الله عليه موسى القلب
بشرف سماع كلام الحق عليه صار محل القسم واقسم الله به وبكتاب كتبه الله تع في رق
منشور اي في قلوب منسوبة الى الرقة يدل عليه قوله كتب في قلوبهم الايمان
والبيت المعمور وهو قلوب العارفين معمورا باسرار الحق والسقف
المرفوع وهو الروح المرفوع درجاتها الى الحضرة وهو سقف بيت القلب
والبحر المسجور اي بحر قلب بحر بنار المحبة اقسم بعزة هذه الاشياء ان عذاب
ربك لواقع اي العذاب لاهل العذاب واقع بالفعل لان اشد العذاب ذل
الحجاب كان من دعاء السري السقطي اللهم مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الحجاب
والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ما له من دافع من قبل العبد
بل دافع حجاب النفس هو رحمة الله تع كما قال تع ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي ويقوله يوم تمور السماء مورا يشير الى سماء القلب وموره تموجه للحق تع
بصدق الطلب وتسير الجبال جبال النفوس سيرا اي عالم القلب ومنه
الى عالم الروح ومنه بجذبة ارجعي الى حضرة الربوبية فويل يومئذ حين ظفر الطالب
بالمطلوب ووصل المحب الى المحبوب للمكذبين بهذا الحديث من نيران الحسرات
المعقدة التي تطلع على الافئدة من فوات هذه السعادة العظمى والحرمان عن هذه
الرتبة العليا الذين هم في خوض الدنيا وشهواتها وزخارفها يلعبون يوم يدعون
الى نار جهنم البعد والقطيعة دعا لا خلاص منها ولا رجوع بنا دينهم عن الحق تع
هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا يعني الذي وعدناكم من عذاب هو حكم
في الدنيا لقبكم بها من الغفلة ونيران الحسرات ام انتم لا تبصرون حقايق هذه
المعاني اصلوها ادخلوها لتذوقوا عذابها فاصبروا في هذا البلاء او لا تصبروا

حيث لا ينفعكم الصبر اذ لم تصبروا حين ينفعكم الصبر سواء عليكم اجزعتم ام صبرتم
انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الخيرات لا الذي تعملون في الآخرة من
الصبر والخضوع والخشوع والتضرع والدعاء فانه لا ينفع شيء منها والحاصل ان يقال
اخسؤوا فيها ولا تكلمون ثم اخبر عن اهل التقى وارباب مدارج الدرجات العلى
بقوله تع ان المتقين في جنات ونعيم يشير الى انهم في جنات ونعيم المشاهدة
في العاجل والآجل اذا اتقوا بالله عما سواه فاكهين متحسين بما آتاهم ربهم
من اوصاف الطافه ووقاهم ربهم عذاب الجحيم جحيم نفوسهم في عذابها بهواها
كلوا من طعام المشاهدات واشربوا من شراب المكاشفات هنيئا بما كنتم
تعملون من انواع المجاهدات ورعاية آداب الرياضات فان المجاهدات تورث
المشاهدات فاشرب على وجهها كغرتها مدامة في الكؤوس كاشرب متكئين على سرر
مصفوفة سرر الدرجات والقربات المصفوفة في العبودية وزوجناهم بحور
عين من ابكار الحقائق الغيبية والذين آمنوا بهذا الحديث في طلب الحق تع
من القلب والروح واتبعتهم ذريتهم من النفس وصفاتها بايمان بهذا الحديث
الحقنا بهم ذرياتهم وان لم يكونوا مستعدين لنيل هذه الكمالات من الوصول
والوصال بالاستقلال وما التناهم من عملهم اي ما ينقص من جزاء عمل القلب
والروح من شيء بسبب الحاق النفس وصفاتها في المقام كل امرئ بما كسب
رهين وامددناهم يعني القلب والروح بفاكهة ولحم مما يشتهون يعني ما هو من
مشارب النفس الحيوانية تقوية للروحانية وامدادا للسير في الصفات الربانية
يتنازعون يعني يتعاطون القلب والروح والنفس وصفاتها فيها اي في مقامات
السير كاسا من مشارب الروح والقلب للنفس وكاسا من مشارب النفس
للروح والقلب لا لغو من اوصاف البشرية فيها في الكاسات لتنزلها الى مقام النفس
ولا تأثيم من اوصاف الروحانية لتغذيه بطبع الروحانية في الروحانية بل ويطوف عليهم
غلمان لهم من واردات الحق تع كأنهم لؤلؤ مكنون ابكار لم يكن فيهم من نقوش
الدارين والقوم عن الدارين وعمي في الدارين متعطفون باستيلاء ما يستغرقهم من
تتابع الكاسات في بحر الحيرة واقبل بعضهم يعني القلب والروح على بعض يعني على النفس
يتساءلون قالوا انا كنا قبل اي قبل السير والسلوك في اهلنا اي في عالم الانسانية
مشفقين خائفين من سموم صفات البهيمية والسبعية والشيطنة والشهوات
الدنياوية فانها تهب سموم قهر الحق تع على النفس فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم سموم قهره ولولا فضله ما تخلصنا منه بجدنا وسعينا بل انا كنا
من قبل ندعوه ونتضرع اليه بتوفيقه في طلب النجاة وتحصيل الدرجات انه
هو البر لمن يدعوه الرحيم لمن ينيب اليه ثم اخبر عن التذكير بوضع التفصيل

بقوله تع

بقوله تع فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون يشير الى ان طبيعة الانسان مشتقة من حقيقة الذين
مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها والجوهر الروحاني الذي جبل على
فطرة الاسلام في الانسان مودع بالقوة كالجوهر في المعدن فلا يستخرج الى
الفعل الا بجهد جهيد وسعي تام على قانون الشريعة ومتابعة النبي صلعم وارشاده
وبعده بارشاد ورثته علي وهم العلماء الربانيون الراسخون في العلم من المشايخ
المسلكين وفي زماننا كل واحد منهم الخلق مع دعوى اسلامهم ينكرون
على سيرهم في الاغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق
والتبتل الى الله وطلب الحق تع الا من كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ومعه الصدق في الطلب وحسن الارادة المنتجة من بذر يحبهم ويحبونه
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والا من خصوصية طبيعة الانسان
ان يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية وان كانوا يصلون ويصومون
ويزعمون انهم مسلمون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق اللهم الا من شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وفي قوله فذكر اشارة ايضا الى ان التذكير على النبي
والشيخ واجب في كل حال والعز للملوك ليحيى من حي عن بينة ويهلك من
هلك عن بينة ومن طبيعة الانسان ان ينسب اهل التحقيق من الانبياء
والمشايخ الى الكهانة والجنون والسحر والشعر وبقوله قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين يشير الى ان التصبر في الامور ودعوة الخلق والتوكل على الله
فيما يجري على عباده والتسليم لاحكامه في المقبولين والمردودين وبقوله
ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون
فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن
ربك ام هم المصيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم
بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم
من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا
فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون
يشير الى سفه احلامهم وركاكة عقولهم وخبث نفوسهم وقصر نظرهم وغلبة حسهم
واستغراقهم في الغفلة الى غاية وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
من غاية شقوتهم وسفههم سحاب مركوم يعني انهم وان راوا كل آية لا يؤمنون
كما قال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء حتى شاهدوا بالعين لقالوا انما سكرت
ابصارنا او ليس عيانا ولا مشاهدة فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون

اي غائص عنهم حتى يلاقوا يومهم الذي يتجلى لهم الحق فيصعقون عن انانيتهم
كما صعق موسى اذ تجلى ربه للجبل يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا لا تزين
صفات النفس وقد ماتت النفس عن صفاتها بصعقة التجلي ولا هم ينصرون
البشرية وان للذين ظلموا انفسهم بافساد الاستعداد الاصلي في قابلية
الفيض الالهي عذابا دون ذلك اي من صفات القهر دون صفات
اللطف ولكن اكثرهم لا يعلمون اللطف من القهر ولا القهر من اللطف
ثم اخبر عن الصبر انه دافع للقهر بقوله تعالى واصبر لحكم ربك اي
فاصبر لحكمنا بذلك في الازل فانه لا يتغير حكمنا الازلي
ان صبرت وان لم تصبر ولكن ان صبرت على
قضائي فقد جزيت ثواب الصابرين
بغير حساب وفيه اشارة اخرى فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا نعينك على الصبر
لاحكامنا الازلية كما قال تعالى فاصبر وما
صبرك الا بالله وسبح بحمد ربك
حين تقوم ومن الليل
فسبحه وادبار النجوم
بتسبيح على هذا وتمته
الى الذكر وملازمته
له بالليل والنهار
آمين يا رب العالمين

قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة اللطيفة المباركة المصونة المحفوظة
في يوم الجمعة في نصف النهار في اواسط شهر شعبان من شهور في بلدة قرم حصار دولة
من بلاد محمد بن مراد خان خلد مملكته بدوام دولته وطال عمره وعز انصاره في زمان شجاعته
وفي صنعته على الكفار تاريخ سنة احدى وثمانين وثمانمائة وكان حضر في محلة ابن مولانا جلال
الدين قدس الله سره العزيز وقد كتبت هذا التفسير المسمى بعين الحياة من تفسير نجم الدين
قدس الله روحه العزيز وحصوله بطول الكد والسعي والجهد والجد ومع سهر بعض الليالي
ومحرره احمد بن يحيى الحصاري عفي عنهما المشتهر بابن ضعيف الجرم
وكبير الجرم الفقير الحقير الضعيف النحيف المسئ المذنب الراجي الى رحمة الله تعالى الملك الوهاب
غفر الله له ولوالديه ولاستاذه واحبائه واقربائه ولمن نظر فيه ودعا بخير لكاتبه الضعيف
ولجميع المسلمين والمؤمنين وقد كتبته لنفسه ولمن يستحق بعده وكتبت على قدر طاقتي
والانسان غير معصوم عن الخطاء والنسيان آمين يا رب العالمين بحرمة سيد المرسلين

اللهم اعف عن جميع
امر قلم الحقير
امين